قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

هود

آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۱۱. سوره هود

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (۱)

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ (۲)

وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (۳)

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴)

أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۵)

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ (۶)

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (۷)

وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۸)

وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ (۹)

وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (۱۰)

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ (۱۱)

فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ

ما يُوحى إِلَيْكَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١٣)

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)

مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ (١٥)

أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (١۶)

أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (١٧)

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (١٩)

أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠)

أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (٢١)

لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢٣)

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ

الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (۲۴)

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّی لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۲۵)

أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (۲۶)

فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِیَ الرَّأْيِ وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ (۲۷)

قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّی وَ آتانِی رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَ نُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ (۲۸)

وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِیَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ لكِنِّی أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ (۲۹)

وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِی مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (۳۰)

وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّی مَلَكٌ وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِی أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِی أَنْفُسِهِمْ إِنِّی إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۳۱)

قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۳۲)

قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۳۳)

وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۳۴)

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِی وَ أَنَا بَرِیءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (۳۵)

وَ أُوحِیَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶)

وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا

وَ لا تُخاطِبْنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (۳۷)

وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ (۳۸)

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ (۳۹)

حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (۴۰)

وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۴۱)

وَ هِيَ تَجْرِی بِهِمْ فِی مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ وَ كانَ فِی مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ (۴۲)

قالَ سَآوِی إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (۴۳)

وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِی وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۴)

وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ (۴۵)

قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ (۴۶)

قالَ رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِی وَ تَرْحَمْنِی أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ (۴۷)

قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ (۴۸)

تِلْكَ مِنْ

أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (۴۹)

وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (۵۰)

يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۵۱)

وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (۵۲)

قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۵۳)

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (۵۴)

مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ (۵۵)

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۶)

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (۵۷)

وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ (۵۸)

وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (۵۹)

وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ (۶۰)

وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (۶۱)

قالُوا يا صالِحُ قَدْ

كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِی شَکٍّ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (۶۲)

قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّی وَ آتانِی مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِی مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَما تَزِيدُونَنِی غَيْرَ تَخْسِيرٍ (۶۳)

وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِی أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ (۶۴)

فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِی دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِکَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (۶۵)

فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِيزُ (۶۶)

وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِی دِيارِهِمْ جاثِمِينَ (۶۷)

كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ (۶۸)

وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (۶۹)

فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ (۷۰)

وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ (۷۱)

قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِی شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَیْ‌ءٌ عَجِيبٌ (۷۲)

قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (۷۳)

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا فِی قَوْمِ لُوطٍ (۷۴)

إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (۷۵)

يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّکَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (۷۶)

وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِی‌ءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَ

قالَ هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧)

وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ مِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨)

قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِى بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ (٧٩)

قالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠)

قالُوا يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)

فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢)

مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّى أَراكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)

وَ يا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)

بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦)

قالُوا يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِى أَمْوالِنا ما نَشؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)

قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَ رَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)

وَ يا قَوْمِ لا

يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِی أَنْ یُصِیبَکُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْکُمْ بِبَعِیدٍ (۸۹)

وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ إِنَّ رَبِّی رَحِیمٌ وَدُودٌ (۹۰)

قالُوا یا شُعَیْبُ ما نَفْقَهُ کَثِیراً مِمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَراکَ فِینا ضَعِیفاً وَ لَوْ لا رَهْطُکَ لَرَجَمْناکَ وَ ما أَنْتَ عَلَیْنا بِعَزِیزٍ (۹۱)

قالَ یا قَوْمِ أَ رَهْطِی أَعَزُّ عَلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَکُمْ ظِهْرِیًّا إِنَّ رَبِّی بِما تَعْمَلُونَ مُحِیطٌ (۹۲)

وَ یا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلی مَکانَتِکُمْ إِنِّی عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ یَأْتِیهِ عَذابٌ یُخْزِیهِ وَ مَنْ هُوَ کاذِبٌ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَکُمْ رَقِیبٌ (۹۳)

وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّیْنا شُعَیْباً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنَّا وَ أَخَذَتِ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِی دِیارِهِمْ جاثِمِینَ (۹۴)

کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیها أَلا بُعْداً لِمَدْیَنَ کَما بَعِدَتْ ثَمُودُ (۹۵)

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسی بِآیاتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِینٍ (۹۶)

إِلی فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِیدٍ (۹۷)

یَقْدُمُ قَوْمَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (۹۸)

وَ أُتْبِعُوا فِی هذِهِ لَعْنَهً وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (۹۹)

ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْقُری نَقُصُّهُ عَلَیْکَ مِنْها قائِمٌ وَ حَصِیدٌ (۱۰۰)

وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لکِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِی یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَیْءٍ لَمَّا جاءَ أَمْرُ رَبِّکَ وَ ما زادُوهُمْ غَیْرَ تَتْبِیبٍ (۱۰۱)

وَ کَذلِکَ أَخْذُ رَبِّکَ إِذا أَخَذَ الْقُری وَ هِیَ ظالِمَهٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِیمٌ شَدِیدٌ (۱۰۲)

إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَهِ ذلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ (۱۰۳)

وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ

مَعْدُودٍ (۱۰۴)

يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ (۱۰۵)

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ (۱۰۶)

خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّک إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (۱۰۷)

وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّهِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّک عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (۱۰۸)

فَلا تَکُ فِى مِرْيَهٍ مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (۱۰۹)

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَ لَوْ لا كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَفِى شَکٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (۱۱۰)

وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّک أَعْمالَهُمْ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۱۱)

فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَکَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱۲)

وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (۱۱۳)

وَ أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَىِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِکَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ (۱۱۴)

وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۱۱۵)

فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّهٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِى الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ وَ كانُوا مُجْرِمِينَ (۱۱۶)

وَ ما كانَ رَبُّکَ لِيُهْلِکَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ (۱۱۷)

وَ لَوْ شاءَ رَبُّک لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّهً واحِدَهً وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ (۱۱۸)

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (۱۱۹)

وَ

كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)

وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ (١٢١)

وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢)

وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)

آشنایی با سوره

۱۱- هود [نام یکی از پیامبران]

علاوه بر یادی که از هود - پیامبر قوم عاد - در آیات ۵۰ تا ۶۰ شده است، این سوره مشتمل بر معارف الهی و احکام و عبادات، و آغاز و فرجام خلقت می باشد و از آیه ۲۵ تا ۴۵ سرگذشت مفصل نوح پیامبر و همچنین سرگذشت صالح و لوط و شعیب و موسی نقل شده است. این سوره ۱۲۳ آیه دارد و در سال ۹ بعثت در مکه نازل شده است. پیامبر فرموده: سوره هود مرا پیر کرد. این بخاطر آیه ۱۱۲ است که خدا دستور به استقامت می دهد. مرا پیر کرد.

شان نزول

ظاهر غلط انداز منافقان

شأن نزول آیه ی ۵ سوره ی هود

ظاهر انسان دوستانه ی اخنس بن شریق، همه ی بدبینی ها و سخنانی را که علیه او گفته می شد، بی اعتبار می کرد. او خوش سیما بود و همه جا با چهره ای شاد و خندان ظاهر می شد. با جوانان، پیران و کودکان، نشست و برخاست می کرد، به دیدار بیماران می رفت و به کمک نیازمندان می شتافت و با زبان شیرین و بذله گویش، قلب همگان را به تسخیر درآورده بود. او بیش از اندازه، به پیامبر اظهار دوستی می کرد و حتی خود را از یاران نزدیک پیامبر می دانست. گرچه این روش های مبالغه آمیز در ذهن شماری از مسلمانان، شک و تردید پدید آورده بود، ولی کسی توان بیان آن را نداشت. کسی نمی دانست که در قلب اخنس چه می گذرد و او چه اندیشه ای در سر دارد؟ با این که او را چندین بار در حوالی مزرعه های آتش گرفته ی مردم دیده بودند، ولی آن چنان به او خوش بین بودند که حتی اندکی درباره ی او، به شک و تردید نمی افتادند. با

این حال، گروهی با فراست، او را زیر نظر داشتند و حرکات و رفتار او را می پاییدند. پس از چندی معلوم شد او محصولات کشاورزان را می سوزاند و چهارپایان را می کشد. بدین ترتیب بغض و کینه ی اخنس به مسلمانان آشکار گردید. باری، اخنس با برخوردهای ظاهرپسند و منافقانه اش، زمینه ی هرگونه شک و بدبینی را از بین برده بود و مسلمانان به همین دلیل فریب خورده بودند. پس از آن که ماهیت اخنس و ارتباط تنگاتنگ و پنهانی او با منافقان آشکار گردید، این آیه، پیامبر را از ماهیت او و هم دستانش آگاه کرد:

آگاه باشید که آنان دل می گردانند (و می کوشند) تا (راز خود را) از او نهفته دارند. آگاه باشید آن گاه که آنان جامه هایشان را به سر می کشند (خدا) آن چه را نهفته و آن چه را آشکار می دارند می داند؛ زیرا او به اسرار سینه ها داناست «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۹، ص ۱۳؛ شأن نزول آیات، ص ۳۲۸؛ نمونه ی بینات، ص ۴۵۴؛ مجمع البیان، ج ۱۲، ص۹.

ضرورت اطلاع رسانی به موقع

شأن نزول آیه های ۱۲ تا ۱۴ سوره ی هود

پس از آن که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وسلم مسؤولیت هدایت بشر را عهده دار گردید، عزم خویش را برای نجات گمراهان مانده در بی راهه های تاریک این دنیا، جزم کرد. او برای رسیدن به اهداف متعالی و الهی خویش، مشکلات بی شماری را به جان خرید، ولی از تلاش دست نکشید. در مقابل، مخالفان پیامبر هر روز بر دشمنی خویش می افزودند و از ترس به خطر افتادن منافع خودش، به آزار او و یارانش می پرداختند. افزون بر آن، نادانی مردم نیز راه را بر هرگونه توطئه چینی مشرکان بر ضد رسول حق صلی الله علیه و آله وسلم هموار می ساخت. پیامبر دلسوز

که جز به رستگاری مردم نمی اندیشید، بی هیچ ترس و واهمه ای، محکم و استوار برای نجات گمراهان، آن همه ناملایمات را با آغوش باز پذیرا می شد و این، بر لجاجت و توطئه افکنی های شیطانی کافران می افزود.

مشرکان از این نکته غافل بودند که خدا، نگاهبان پیامبر و دین پاک اوست. هرگاه خداوند، آیاتی را بر رسولش نازل می کرد، حضرت محمد صلی الله علیه و آله وسلم با روحیه ای تازه و عزمی راسخ تر از گذشته، آن را به مردم ابلاغ می کرد. با این حال، گاهی شرایط و مصلحت های عمومی، پیامبر را بر آن می داشت تا آیاتی را که به ابلاغ فوری آن مأمور نشده بود، دیرتر به آگاهی مردم برساند. البته گاهی تأخیر در ابلاغ ممنوع نبود، ولی از آن جا که شتاب و قاطعیت در پیام رسانی، اولویت داشت، خداوند، پیامبر خود را از نظر روانی تقویت می کرد تا با

صلابت بیشتر و برخورد جدی تر با مخالفان، از جار و جنجال و درخواست های بی اساس و بهانه جویی های مسخره ی آنان، وحشتی به خود راه ندهد.

برای نمونه، روزی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم به امام علی علیه السلام فرمود: «من از خدا خواسته ام که میان من و تو، برادری برقرار سازد و اجابت شد. هم چنین خواسته ام که تو را وصیّ و جانشین من قرار دهد، آن نیز اجابت گردید». این مطلب بر اساس بعضی مصلحت ها با تأخیر به مردم ابلاغ گردید. هنگامی که این سخن به گوش مخالفان رسید، سخت بر آشفتند و از روی عداوت گفتند: «اگر محمد صلی الله علیه و آله وسلم راست می گوید و خداوند همه ی خواسته هایش را اجابت می کند، پس چرا او از خدای خود، فرشتگانی را نخواسته است تا برای پیروزی بر دشمنانش، به وی یاری رسانند؟ اگر راست می گوید چرا

از پروردگار خویش گنجی نمی خواهد تا او را از فقر و بیچارگی برهاند؟»

در این هنگام، خداوند آیات زیر را نازل کرد و از پیامبر خواست که به دلیل وحشت از تکذیب مخالفان، در ابلاغ آیات، تأخیر روا ندارد:

و مبادا تو برخی از آن چه را به سویت وحی می شود، ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد که می گویند: چرا گنجی بر او فرو فرستاده نشده یا فرشته ای با او نیامده است؟ تو تنها هشدار دهنده ای و خدا بر همه چیز نگهبان است »

یا می گویند: «این (قرآن) را به دروغ ساخته است». بگو: «اگر راست می گویید، ده سوره ی ساخته شده مانند آن بیاورید و جز خدا هر که را می توانید، فرا خوانید». » پس اگر شما را اجابت نکردند، بدانید که آن چه نازل شده، به علم خداست و این که معبودی جز او نیست. پس آیا شما گردن می نهید؟ » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۹، ص ۳۶؛ نمونه ی بینات، ص ۴۵۶؛ مجمع البیان، ج ۱۲، ص ۱۹.

ضرورت اطلاع رسانی به موقع

شأن نزول آیه های ۱۲ تا ۱۴ سوره ی هود

پس از آن که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وسلم مسؤولیت هدایت بشر را عهده دار گردید، عزم خویش را برای نجات گمراهان مانده در بی راهه های تاریک این دنیا، جزم کرد. او برای رسیدن به اهداف متعالی و الهی خویش، مشکلات بی شماری را به جان خرید، ولی از تلاش دست نکشید. در مقابل، مخالفان پیامبر هر روز بر دشمنی خویش می افزودند و از ترس به خطر افتادن منافع خودش، به آزار او و یارانش می پرداختند. افزون بر آن، نادانی مردم نیز راه را بر هرگونه توطئه چینی مشرکان بر ضد رسول حق صلی الله علیه و آله وسلم هموار می ساخت. پیامبر دلسوز که

جز به رستگاری مردم نمی اندیشید، بی هیچ ترس و واهمه ای، محکم و استوار برای نجات گمراهان، آن همه ناملایمات را با آغوش باز پذیرا می شد و این، بر لجاجت و توطئه افکنی های شیطانی کافران می افزود.

مشرکان از این نکته غافل بودند که خدا، نگاهبان پیامبر و دین پاک اوست. هرگاه خداوند، آیاتی را بر رسولش نازل می کرد، حضرت محمد صلی الله علیه و آله وسلم با روحیه ای تازه و عزمی راسخ تر از گذشته، آن را به مردم ابلاغ می کرد. با این حال، گاهی شرایط و مصلحت های عمومی، پیامبر را بر آن می داشت تا آیاتی را که به ابلاغ فوری آن مأمور نشده بود، دیرتر به آگاهی مردم برساند. البته گاهی تأخیر در ابلاغ ممنوع نبود، ولی از آن جا که شتاب و قاطعیت در پیام رسانی، اولویت داشت، خداوند، پیامبر خود را از نظر روانی تقویت می کرد تا با

صلابت بیشتر و برخورد جدی تر با مخالفان، از جار و جنجال و درخواست های بی اساس و بهانه جویی های مسخره ی آنان، وحشتی به خود راه ندهد.

برای نمونه، روزی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم به امام علی علیه السلام فرمود: «من از خدا خواسته ام که میان من و تو، برادری برقرار سازد و اجابت شد. هم چنین خواسته ام که تو را وصیّ و جانشین من قرار دهد، آن نیز اجابت گردید». این مطلب بر اساس بعضی مصلحت ها با تأخیر به مردم ابلاغ گردید. هنگامی که این سخن به گوش مخالفان رسید، سخت بر آشفتند و از روی عداوت گفتند: «اگر محمد صلی الله علیه و آله وسلم راست می گوید و خداوند همه ی خواسته هایش را اجابت می کند، پس چرا او از خدای خود، فرشتگانی را نخواسته است تا برای پیروزی بر دشمنانش، به وی یاری رسانند؟ اگر راست می گوید چرا از

پروردگار خویش گنجی نمی خواهد تا او را از فقر و بیچارگی برهاند؟»

در این هنگام، خداوند آیات زیر را نازل کرد و از پیامبر خواست که به دلیل وحشت از تکذیب مخالفان، در ابلاغ آیات، تأخیر روا ندارد:

و مبادا تو برخی از آن چه را به سویت وحی می شود، ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد که می گویند: چرا گنجی بر او فرو فرستاده نشده یا فرشته ای با او نیامده است؟ تو تنها هشدار دهنده ای و خدا بر همه چیز نگهبان است »

یا می گویند: «این (قرآن) را به دروغ ساخته است». بگو: «اگر راست می گویید، ده سوره ی ساخته شده مانند آن بیاورید و جز خدا هر که را می توانید، فرا خوانید». » پس اگر شما را اجابت نکردند، بدانید که آن چه نازل شده، به علم خداست و این که معبودی جز او نیست. پس آیا شما گردن می نهید؟ » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۹، ص ۳۶؛ نمونه ی بینات، ص ۴۵۶؛ مجمع البیان، ج ۱۲، ص ۱۹.

ضرورت اطلاع رسانی به موقع

شأن نزول آیه های ۱۲ تا ۱۴ سوره ی هود

پس از آن که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وسلم مسؤولیت هدایت بشر را عهده دار گردید، عزم خویش را برای نجات گمراهان مانده در بی راهه های تاریک این دنیا، جزم کرد. او برای رسیدن به اهداف متعالی و الهی خویش، مشکلات بی شماری را به جان خرید، ولی از تلاش دست نکشید. در مقابل، مخالفان پیامبر هر روز بر دشمنی خویش می افزودند و از ترس به خطر افتادن منافع خودش، به آزار او و یارانش می پرداختند. افزون بر آن، نادانی مردم نیز راه را بر هرگونه توطئه چینی مشرکان بر ضد رسول حق صلی الله علیه و آله وسلم هموار می ساخت. پیامبر دلسوز که جز

به رستگاری مردم نمی اندیشید، بی هیچ ترس و واهمه ای، محکم و استوار برای نجات گمراهان، آن همه ناملایمات را با آغوش باز پذیرا می شد و این، بر لجاجت و توطئه افکنی های شیطانی کافران می افزود.

مشرکان از این نکته غافل بودند که خدا، نگاهبان پیامبر و دین پاک اوست. هرگاه خداوند، آیاتی را بر رسولش نازل می کرد، حضرت محمد صلی الله علیه و آله وسلم با روحیه ای تازه و عزمی راسخ تر از گذشته، آن را به مردم ابلاغ می کرد. با این حال، گاهی شرایط و مصلحت های عمومی، پیامبر را بر آن می داشت تا آیاتی را که به ابلاغ فوری آن مأمور نشده بود، دیرتر به آگاهی مردم برساند. البته گاهی تأخیر در ابلاغ ممنوع نبود، ولی از آن جا که شتاب و قاطعیت در پیام رسانی، اولویت داشت، خداوند، پیامبر خود را از نظر روانی تقویت می کرد تا با

صلابت بیشتر و برخورد جدی تر با مخالفان، از جار و جنجال و درخواست های بی اساس و بهانه جویی های مسخره ی آنان، وحشتی به خود راه ندهد.

برای نمونه، روزی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم به امام علی علیه السلام فرمود: «من از خدا خواسته ام که میان من و تو، برادری برقرار سازد و اجابت شد. هم چنین خواسته ام که تو را وصیّ و جانشین من قرار دهد، آن نیز اجابت گردید». این مطلب بر اساس بعضی مصلحت ها با تأخیر به مردم ابلاغ گردید. هنگامی که این سخن به گوش مخالفان رسید، سخت بر آشفتند و از روی عداوت گفتند: «اگر محمد صلی الله علیه و آله وسلم راست می گوید و خداوند همه ی خواسته هایش را اجابت می کند، پس چرا او از خدای خود، فرشتگانی را نخواسته است تا برای پیروزی بر دشمنانش، به وی یاری رسانند؟ اگر راست می گوید چرا از پروردگار

خویش گنجی نمی خواهد تا او را از فقر و بیچارگی برهاند؟»

در این هنگام، خداوند آیات زیر را نازل کرد و از پیامبر خواست که به دلیل وحشت از تکذیب مخالفان، در ابلاغ آیات، تأخیر روا ندارد:

و مبادا تو برخی از آن چه را به سویت وحی می شود، ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد که می گویند: چرا گنجی بر او فرو فرستاده نشده یا فرشته ای با او نیامده است؟ تو تنها هشدار دهنده ای و خدا بر همه چیز نگهبان است «»

یا می گویند: «این (قرآن) را به دروغ ساخته است». بگو: «اگر راست می گویید، ده سوره ی ساخته شده مانند آن بیاورید و جز خدا هر که را می توانید، فرا خوانید». «» پس اگر شما را اجابت نکردند، بدانید که آن چه نازل شده، به علم خداست و این که معبودی جز او نیست. پس آیا شما گردن می نهید؟ «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۹، ص ۳۶؛ نمونه ی بینات، ص ۴۵۶؛ مجمع البیان، ج ۱۲، ص ۱۹.

قرآن؛ سند حقانیّت خویش

شأن نزول آیه ی ۱۷ سوره ی هود

هنوز از هجرت پیامبر گرامی به مدینه مدتی نگذشته بود که ایرادها و بهانه جویی های یهودیان آغاز شد. آنان که خود پیش تر از این اعراب بت پرست یثرب را از پیدایش پیامبری عربی به نقل از تورات آگاه کرده بودند، به دلیل جاه طلبی و حفظ منافع دنیوی خود، زیر بار اسلام نمی رفتند و بهانه جویی می کردند.

برای نمونه، آنان می گفتند: «اگر محمّد همان پیامبر موعود است، پس چرا دلیل و شاهدی برای اثبات ادّعایش ندارد؟»

در این زمان، آیه ی شریفه ای نازل شد و به یهودیان یادآور شد: چه دلیلی بالاتر از قرآن می خواهید که معجزه ی جاودانه این پیامبر است؟ مگر نه

این است که تورات موسی نیز ویژگی های این پیامبر را بیان کرده و به ظهور او بشارت داده است؟ پس چرا ایمان نمی آورید؟

آیا کسی که از سوی پروردگارش بر حجّتی روشن است و شاهدی از خویشان او، پیرو آن است و پیش از وی (نیز) کتاب موسی، راهبر و مایه ی رحمت بوده است (دروغ می بافد)؟ آنان (که در جست جوی حقیقت اند) بر آن می گروند، و هرکس از گروه های (مخالف) به آن کفر ورزد، آتش وعده گاه اوست. پس در آن تردید مکن که آن حقّ است (و) از سوی پروردگارت (آمده است)، ولی بیشتر مردم باور نمی کنند» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۴۵۶؛ تفسیر نور، ج ۵، ص ۲۸۶.

عیب پوشی

شأن نزول آیه ی ۱۱۴ سوره ی هود

ابوالیسر خرما فروش از اصحاب و یاران پیامبر بود. روزی در بازار سرگرم خرما فروختن بود که زنی جوان برای خرید خرما به او مراجعه کرد.

زن به خرماها نگاهی افکند و آن ها را نپسندید. زیبایی خیره کننده ی زن، دل ابوالیسر را برده، فکری شیطانی به سرش افکنده بود. از این رو به زن گفت: «خرمای بهتر از این نیز در خانه دارم. اگر می خواهی همراه من بیا تا آنها را به تو نشان دهم». زن در پی او به راه افتاد. همین که به خانه رسیدند، هوای نفس بر ابوالیسر چیره شده و زن را بغل کرد و بوسید.

زن، او را از عذاب خدا ترساند و به او نهیب زد که دست از گناه و حرام بردارد. ابوالیسر به زودی پشیمان شد و با شرمندگی نزد رسول خدا آمد و ماجرا را باز گفت. عمر که نزد رسول خدا بود، ابوالیسر را سرزنش کرد

که چرا این گناه را نپوشانده و به رسول خدا بازگفته است. ابوالیسر با ناراحتی از رسول خدا خواست که برای آمرزش او دعا کند. پیامبر به ابوالیسر فرمود: «برای اداء نماز عصر به مسجد بیا تا خداوند، راهی برایت بگشاید». پس از نماز عصر آیه ی شریفه ی زیر نازل شد و یادآوری کرد که نیکی ها، بدی ها و گناهان مؤمنان را می پوشاند. آنگاه پیامبر صلی الله علیه و آله وسلم به ابوالیسر مژده داد که خداوند به دلیل نیکی ها و نماز جماعتی که خوانده گناهش را بخشیده است.

و در دو سوی روز (اوّل و آخر آن) و نخستین ساعت های شب، نماز را به پادار؛ زیرا خوبی ها، بدی ها را از میان می برد و این برای پندگیرندگان، پندی است «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۴۵۸؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۳۳۱.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِیمِ} نعت تابع

{الر} {کِتابٌ} مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {أُحْکِمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {آیاتُهُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {فُصِّلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {لَدُنْ} اسم مجرور یا در محل جر {حَکِیمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {خَبِیرٍ} بدل تابع

{أَلَّا} (أن) حرف نصب / (لا) حرف نفی غیر عامل {تَعْبُدُوا} فعل مضارع، منصوب

به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّنِی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَذِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَبَشِيرٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{وَأَنِ} (و) حرف عطف / حرف تفسیر {اسْتَغْفِرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {تُوبُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُمَتِّعْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَتاعاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {حَسَناً} نعت تابع {إِلى} حرف جر {أَجَلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسَمًّى} نعت تابع {وَيُؤْتِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَضْلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَضْلَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف

استیناف / حرف شرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنِّی} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَوْمٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {كَبِيرٍ} نعت تابع

{إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَرْجِعُكُمْ} مبتدا مؤخّر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَهُوَ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَلا} حرف تنبیه {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {يَثْنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {صُدُورَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لِيَسْتَخْفُوا} (ل) حرف تعلیل / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلا} حرف تنبیه {حِينَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {يَسْتَغْشُونَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {ثِيابَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يُسِرُّونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {يُعْلِنُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِذاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الصُّدُورِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {مِنْ} حرف جر زائـد {دَابَّةٍ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خبر مقـدّم محذوف {رِزْقُها} مبتدا مؤخّر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَيَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مُسْتَقَرَّها} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَمُسْتَوْدَعَها} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كُلٌّ} مبتدا،

مرفوع یـا در محـل رفع {فِی} حرف جر {کِتـابٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {مُبِینٍ} نعت تابع

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّماواتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {فِی} حرف جر {سِتَّةِ} اسم مجرور یـا در محل جر {أَیَّام} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَکانَ} (و) حرف اعتراض / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَرْشُهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {عَلَی} حرف جر {الْمـاءِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {لِیَبْلُوَکُمْ} (ل) حرف نصب / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَیُّکُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {عَمَلاً} تمییز، منصوب {وَلَئِنْ} حرف شـرط جازم {قُلْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {إِنَّکُمْ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ک) ضـمیر متصـل در محل نصب، اسم إنّ {مَبْعُوثُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمَوْتِ} مضاف الیه، مجرور یا در

محل جر {لَيَقُولَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأكيد ثقليه {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف نفی غير عامل {هذا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {سِحْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{وَلَئِنْ} (و) حرف عطف / (ل) موطئه / حرف شرط جازم {أَخَّرْنا} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعَذابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِلى} حرف جر {أُمَّةٍ} اسم مجرور يا در محل جر {مَعْدُودَةٍ} نعت تابع {لَيَقُولُنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأكيد ثقليه {ما} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَحْبِسُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {أَلا} حرف تنبيه {يَوْمَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَأْتِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / اسم ليس، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مَصْرُوفاً} خبر ليس، منصوب يا در محل نصب {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَحاقَ}

(و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَسْتَهْزِؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف یا در تقدیر

{وَلَئِنْ} (و) حرف عطف / (ل) موطئه / حرف شرط جازم {أَذَقْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْإِنْسانَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَحْمَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {نَزَعْناها} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَيَؤُسٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {كَفُورٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَئِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَذَقْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {نَعْماءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ضَرَّاءَ} مضاف

الیه، مجرور یـا در محـل جر {مَسَّتْهُ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ت) تـأنیث / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لَيَقُولَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {ذَهَبَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {السَّيِّئاتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَنِّی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفَرِحٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {فَخُورٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِلاَّ} حرف استثنا {الَّذِينَ} مسـتثنی، منصوب {صَبَرُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطـف / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {أُولئِكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبـر مقـدّم محـذوف {مَغْفِرَةٌ} مبتـدا مؤخّر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {وَأَجْرٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كَبِيرٌ} نعت تابع

{فَلَعَلَّكَ} (ف) حرف استینـاف / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ک) ضـمیر متصـل در محـل نصـب، اسم لعل {تارِكٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {بَعْضَ} مفعولٌ به (تـارک)، منصوب یا در محل نصب {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يُوحى} فعل مضارع،

مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَضائِقٌ} (و) حرف عطف / خبر مقدّم {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صَدْرُكَ} مبتدا مؤخّر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْ} حرف نصب {يَقُولُوا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلا} حرف تحضیض {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَنْزٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف عطف {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَلَكٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {أَنْتَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَذِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَكِيلٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَمْ} حرف عطف {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {افْتَراهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَأْتُوا} (ف) رابط جواب برای شرط

/ فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِعَشْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُوَرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِثْلِهِ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُفْتَرَیاتٍ} حال، منصوب {وَادْعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اسْتَطَعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{فَإِلَّمْ} (ف) حرف استیناف / (إن) حرف شرط جازم / (لم) حرف جزم {یَسْتَجِیبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاعْلَمُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِعِلْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَنْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل (أن) مخففّه از مثقلّه / اسم أنْ محذوف {لا} (لا)ی نفی جنس

{إِلهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلاَّ} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع / خبر أنْ محذوف {فَهَلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف استفهام {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُسْلِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم كان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر كان، محذوف یا در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْحَياةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الدُّنْيا} نعت تابع {وَزِينَتَها} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نُوَفِّ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَعْمالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفی غیر عامل {يُبْخَسُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور / خبر ليس محذوف {فِي} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {النَّارُ} اسم ليس، مرفوع يا در محل رفع {وَحَبِطَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {ما} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {صَنَعُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَباطِلٌ} (و) حرف عطف / خبر مقدّم {ما} مبتدا مؤخّر {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{أَفَمَنْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلى} حرف جر {بَيِّنَهٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيَتْلُوهُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {شاهِدٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {قَبْلِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر،

مضـاف اليه / خبر مقـدّم محـذوف {کِتـابُ} مبتـدا مؤخّر {مُوسـى} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِماماً} حال، منصوب {وَرَحْمَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُولئِکَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَکْفُرْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْأَحْزابِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَالنَّارُ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مَوْعِدُهُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {فَلا} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تَکُ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون بر نون محذوف / اسم کان، ضـمير مستتر (أنت) در تقدير {فِي} حرف جر {مِرْيَةٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر کان، محذوف يا در تقـدير {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {الْحَقُّ} خـبر أنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّکَ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ک) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلکِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف

نفی ناسخ {أَكْثَرَ} اسم لكن، منصوب يا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف نفی غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لكن محذوف

{وَمَنْ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مِمَّنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {افْتَرى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {كَذِباً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يُعْرَضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {عَلى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيَقُولُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری {الْأَشْهادُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {هؤُلاءِ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {كَذَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَلا} حرف تنبيه {لَعْنَةُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلَى} حرف جر {الظَّالِمِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف

یا در محل

{الَّذِينَ} نعت تابع {يَصُدُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَيَبْغُونَها} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عِوَجاً} حال، منصوب {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُمْ} توكيد تابع {كافِرُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَمْ} حرف جزم {يَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مُعْجِزِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر كان، محذوف يا در تقدير {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {أَوْلِياءَ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {يُضاعَفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعَذابُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {ما} حرف نفى غير عامل {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه /

(و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَسْتَطِيعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير {السَّمْعَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يُبْصِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {خَسِرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَضَلَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{لا} (لا)ى نفى جنس {جَرَمَ} اسم لاى نفى جنس، منصوب {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {فِى} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الْأَخْسَرُونَ} خبر أنَّ، مرفوع يا در محل رفع

/ خبر لای نفی جنس، محذوف

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَخْبَتُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْجَنَّةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{مَثَلُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَرِيقَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَالْأَعْمى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالْأَصَمِّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْبَصِيرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالسَّمِيعِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {هَلْ} حرف استفهام {يَسْتَوِيانِ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَثَلًا} تمییز، منصوب {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَقَدْ}

(و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {أَرْسَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نُوحاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلی} حرف جر {قَوْمِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَذِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{أَنْ} حرف تفسیر {لا} حرف جزم {تَعْبُدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَلِيمٍ} نعت تابع

{فَقالَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمَلَأُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} نعت تابع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَوْمِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {نَراكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا

تقديری / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مستتر (نحن) در تقدير {إِلَّا} حرف استثنا {بَشَراً} حال، منصوب {مِثْلَنـا} نعت تـابع / (نـا) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَما} حرف عطف / حرف نفی غير عامل {نَراكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقدير {اتَّبَعَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {الَّذِينَ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {هُمْ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {أَراذِلُنا} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {بـادِيَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {الرَّأْيِ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {وَمـا} حرف عطف / حرف نفی غير عامـل {نَرى} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقـديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائـد {فَضْـلٍ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {بَـلْ} حرف اضـراب {نَظُنُّكُمْ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقدير {كاذِبِينَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{قـالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يا تقـديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {يا} (يا) حرف نـدا {قَوْمِ} منادا، منصوب يا در محل نصب

/ (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {أَرَأَيْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {عَلى} حرف جر {بَيِّنَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {مِنْ} حرف جر {رَبِّی} اسم مجرور یا در محـل جر / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَآتانِی} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَحْمَةً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {عِنْدِهِ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَعُمِّيَتْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقـدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنُلْزِمُكُمُوها} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / (و) حرف زائد برای اشـباع میم / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به ثان (دوم) / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كارِهُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَيا} (و) حرف عطف

/ (یـا) حرف نـدا {قَوْمِ} منـادا، منصوب یـا در محـل نصب / (ی) محـذوفه در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {أَسْـئَلُکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقـدیر {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مالاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {أَجرِیَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف اسـتثنا {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {أَنَا} اسم مـا، مرفوع یا در محل رفع {بِطارِدِ} (ب) حرف جر زائـد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {الَّذِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مُلاقُوا} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفـع {رَبِّهِمْ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَلکِنِّی} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ی) ضـمیر متصـل در محل نصب، اسم لکن {أَراکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر

/ خبر لکن محذوف {قَوْماً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَجْهَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَیا} (و) حرف عطف / (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَنْصُرُنِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {طَرَدْتُهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / (لا) حرف نفی غیر عامل {تَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلا} حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِنْدِی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {خَزائِنُ} مبتدا مؤخّر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الْغَیْبَ}

مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَلَکٌ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {وَلا} حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {أَقُولُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضمـه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنـا) در تقـدیر {لِلَّذِیـنَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَزْدَرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {أَعْیُنُکُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَنْ} حرف نصب {یُؤْتِیَهُمُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خَیْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فِی} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ی) ضـمیر متصل در محـل نصب، اسم إنّ {إِذاً} حرف جواب {لَمِنَ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {الظَّالِمِینَ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خبر إنَّ محذوف

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {نُوحُ} منادا، منصوب یا در

محل نصب {قَدْ} حرف تحقيق {جادَلْتَنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَأَكْثَرْتَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {جِدالَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأْتِنا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف حرف عله (ى) / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعِدُنا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مِنَ} حرف جر {الصّادِقِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {يَأْتِيكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِنْ} حرف شرط غير جازم {شاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {أَنْتُمْ}

اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُعْجِزِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَنْفَعُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {نُصْحِي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط غیر جازم {أَرَدْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {أَنْصَحَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر كان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يُغْوِيَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّكُمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَإِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُرْجَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{أَمْ} حرف عطف {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {افْتَراهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر

متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِ} حرف شرط غیر جازم {افْتَرَيْتُهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَعَلَيَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {إِجْرامِي} مبتدا مؤخّر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنَا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَرِيءٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّا} (من) حرف جر / (ما) حرف مصدری {تُجْرِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَأُوحِيَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلى} حرف جر {نُوحٍ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {لَنْ} حرف نصب {يُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {قَوْمِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / نائب فاعل محذوف / خبر إنَّ محذوف {قَدْ} حرف تحقیق {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَبْتَئِسْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت)

در تقـدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسـم کان {یَفْعَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَاصْنَعِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْفُلْكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {بِأَعْیُنِنـا} حـال، منصوب / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَوَحْیِنا} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُخاطِبْنِی} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {ظَلَمُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مُغْرَقُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَیَصْنَعُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {الْفُلْكَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَكُلَّمـا} (و) حـالیه / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مَرَّ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَلَأٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَوْمِهِ}

اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَخِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قـالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {إِنْ} حرف شـرط جازم {تَسْخَرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {مِنَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَإِنَّا} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {نَسْخَرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحـن) در تقـدیر / خـبر إنَّ محـذوف {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كَمـا} (ك) حرف جر / حرف مصـدری {تَسْخَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{فَسَوْفَ} (ف) حرف عطف / حرف اسـتقبال {تَعْلَمُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَأْتِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به {عَذابٌ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {يُخْزِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَحِلُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مُقِیمٌ} نعت تابع

{حَتَّی} حرف ابتدا {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَمْرُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَفارَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {التَّنُّورُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قُلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {احْمِلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {کُلٍّ} اسم مجرور یا در محل جر {زَوْجَیْنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اثْنَیْنِ} نعت تابع {وَأَهْلَکَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} مستثنی، منصوب {سَبَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقَوْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / عطف (مَن) {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِیلٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا

تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {ارْكَبُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَجْراها} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمُرْساها} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَغَفُورٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَهِيَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {مَوْجٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {كَالْجِبالِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَنادی} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {نُوحٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ابْنَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكانَ} (و) حرف اعتراض / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِی} حرف جر {مَعْزِلٍ} اسم

مجرور یـا در محـل جر / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {یا} (یا) حرف نـدا {بُنَيَّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محـذوفه در محـل جر، مضـاف الیه {ارْکَبْ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {مَعَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصب / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَلا} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْکافِرِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {سَآوِی} (س) حرف اسـتقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلی} حرف جر {جَبَلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {یَعْصِمُنِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {الْمـاءِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لا} (لا)ی نفی جنس {عاصِمَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {الْیَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {أَمْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف

استثنا {مَنْ} مستثنی، منصوب {رَحِمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَحالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بَيْنَهُمَا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَوْجُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَكانَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُغْرَقِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَقِيلَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {يا} (یا) حرف ندا {أَرْضُ} منادا، منصوب یا در محل نصب / نائب فاعل محذوف {ابْلَعِي} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ی) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ماءَكِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيا} (و) حرف عطف / (یا) حرف ندا {سَماءُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {أَقْلِعِي} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ی) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَغِيضَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْماءُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَقُضِيَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْأَمْرُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاسْتَوَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث

/ فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الْجُودِیِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَقِیلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بُعْداً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / نائب فاعل محذوف {لِلْقَوْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الظَّالِمِینَ} نعت تابع

{وَنادی} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {نُوحٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {فَقالَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محـذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ابْنِی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محـل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {أَهْلِی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {وَعْدَکَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْحَقُّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَأَنْتَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحْکَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحاکِمِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {نُوحُ}

منادا، منصوب یا در محل نصب {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم لیس، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {أَهْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر لیس محذوف / خبر إنَّ محذوف {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَمَلٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {غَيْرُ} نعت تابع {صالِحٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَسْئَلْنِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَعِظُكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {تَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْجاهِلِينَ} اسم

مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَعُوذُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {بِکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {أَسْئَلَکَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَیْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {وَإِلَّا} (و) حرف عطف / (إن) حرف شرط جازم / (لا) حرف نفی غیر عامل {تَغْفِرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَرْحَمْنِی} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْخاسِرِینَ} اسم مجرور یا در محل جر /

خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قِیلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {یا} (یا) حرف ندا {نُوحُ} منادا، منصوب یا در محل نصب / نائب فاعل محذوف {اهْبِطْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِسَلامٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبَرَكاتٍ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَعَلى} (و) حرف عطف / حرف جر {أُمَمٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَعَكَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأُمَمٌ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَنُمَتِّعُهُمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ثُمَّ} حرف عطف {يَمَسُّهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَلِيمٌ} نعت تابع

{تِلْكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَنْباءِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْغَيْبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {نُوحِيها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل

در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِلَيْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف نفی غیر عامل {كُنْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَعْلَمُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْتَ} توکید تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {قَوْمُکَ} معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {هـذا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَاصْبِرْ} (ف) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْعاقِبَةَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لِلْمُتَّقِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف

{وَإِلى} (و) حرف عطف / حرف جر {عادٍ} اسم مجرور یا در محل جر / فعل و فاعل محذوف {أَخاهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُوداً} بدل تابع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {اعْبُدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا

در محل نصب {ما} حرف نفی غیر عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {إِلهٍ} مبتدا مؤخّر {غَيْرُهُ} نعت تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنْ} حرف نفی غير عامل {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {مُفْتَرُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{يا} (يا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ى) محذوفه در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف نفی غير عامل {أَسْئَلُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَجْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {إِنْ} حرف نفی غير عامل {أَجْرِيَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلَّا} حرف استثنا {عَلَى} حرف جر {الَّذِي} اسم مجرور يا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {فَطَرَنِي} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / (لا) حرف نفی غير عامل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{وَيا} (و) حرف عطف / (يا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ى) محذوفه در محل جر، مضاف اليه {اسْتَغْفِرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف

نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {رَبَّكَمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {تُوبُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يُرْسِلِ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {السَّماءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِدْراراً} حال، منصوب {وَيَزِدْكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قُوَّةً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِلى} حرف جر {قُوَّتِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَوَلَّوْا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُجْرِمِينَ} حال، منصوب

{قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {يا} (یا) حرف ندا {هُودُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف نفی غیر عامل {جِئْتَنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِبَيِّنَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {نَحْنُ} اسم ما، مرفوع یا

در محل رفع {بِتارِکِی} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {آلِهَتِنا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنْ} حرف جر {قَوْلِکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {نَحْنُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِمُؤْمِنِینَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{إِنْ} حرف نفی غیر عامل {نَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِلاَّ} حرف استثنا {اعْتَراکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَعْضُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آلِهَتِنا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِسُوءٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أُشْهِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاشْهَدُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف

نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {بَرِیءٌ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَكِيدُونِی} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {جَمِيعاً} حال، منصوب {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف جزم {تُنْظِرُونِ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به

{إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {تَوَكَّلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {رَبِّی} بدل تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَبِّكُمْ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {مِنْ} حرف جر زائد {دَابَّةٍ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آخِذٌ} خبر (هو) / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِناصِيَتِها} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {عَلی} حرف جر {صِرَاطٍ} اسم مجرور یـا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {مُسْتَقِیمٍ} نعت تابع

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {تَوَلَّوْا} فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {أَبْلَغْتُکُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصـل، در محـل رفـع و فاعـل / (ك) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به {مـا} مفعـولٌ به، منصوب یـا در محـل نصـب {أُرْسِلْتُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَیَسْتَخْلِفُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {رَبِّی} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غَیْرَکُمْ} نعت تـابع / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَضُرُّونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {شَیْئاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا

در محل نصب / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {حَفِيظٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{وَلَمَّا} (و) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {أَمْرُنا} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {نَجَّيْنا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {هُوداً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مَعَهُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِرَحْمَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنَجَّيْناهُمْ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {عَذابٍ} اسم مجرور يا در محل جر {غَلِيظٍ} نعت تابع

{وَتِلْكَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عادٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {جَحَدُوا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّهِمْ} مضاف اليه،

مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَعَصَوْا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {رُسُلَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاتَّبَعُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {أَمْرَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {كُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {جَبَّارٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَنِيدٍ} نعت تابع

{وَأُتْبِعُوا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِي} حرف جر {هذِهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الدُّنْيا} بدل تابع {لَعْنَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَلا} حرف تنبیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {عاداً} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محـذوف {رَبَّهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلا} حرف تنبیه {بُعْداً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لِعادٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْمِ} بدل تابع {هُودٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَإِلى} (و)

حرف عطف / حرف جر {ثَمُودَ} اسم مجرور یـا در محل جر / فعل و فاعل محـذوف {أَخاهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {صالِحاً} بـدل تابع {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {یا} (یا) حرف نـدا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محـذوفه در محل جر، مضـاف الیه {اعْبُـدُوا} فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف نفی غیر عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {إِلهٍ} مبتدا مؤخّر {غَيْرُهُ} نعت تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْشَأَكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاسْتَعْمَرَكُمْ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَاسْتَغْفِرُوهُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ثُمَّ} حرف

عطف {تُوبُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَرِيبٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُجِيبٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يا} (يا) حرف ندا {صالِحُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {قَدْ} حرف تحقیق {كُنْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فِينا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَرْجُوًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {قَبْلَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {هذا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَتَنْهانا} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {نَعْبُدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَعْبُدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {آباؤُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّنا} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفِی} (ل) حرف مزحلقه / حرف

جر {شَکَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَدْعُونا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُرِیبٍ} نعت تابع

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {أَرَأَیْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {عَلی} حرف جر {بَیِّنَهٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر {رَبِّی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَآتانِی} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَحْمَهً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَنْصُرُنِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به

/ فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شـرط جازم {عَصَيْتُهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به {فَمـا} (ف) حرف استيناف / حرف نفی غیر عامل {تَزِيـدُونَنِي} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ن) حرف وقـايه / (ی) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به {غَيْرَ} تمییز، منصـوب {تَخْسِيرٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{وَيـا} (و) حرف عطف / (یـا) حرف نـدا {قَوْمِ} منـادا، منصوب یـا در محـل نصب / (ی) محـذوفه در محـل جر، مضـاف اليه {هـذِهِ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {نـاقَةُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور یا در محل جر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آيَةً} حـال، منصـوب {فَذَرُوها} (ف) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَأْكُلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {فِي} حرف جر {أَرْضِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَمَسُّوهـا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِسُوءٍ} حرف جر و

اسم بعد از آن مجرور {فَيَأْخُذَكُمْ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قَرِيبٌ} نعت تابع

{فَعَقَرُوها} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَقالَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {تَمَتَّعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {دارِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثَلاثَةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَيَّامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَعْدٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {غَيْرُ} نعتٌ تابع {مَكْذُوبٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَمْرُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نَجَّيْنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {صالِحاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَهُ}

ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِرَحْمَةٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {خِزْيِ} اسم مجرور یا در محل جر {یَوْمِئِذٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (إذ) مضاف إلیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {هُوَ} ضـمیر فصل بـدون محل {الْقَوِيُّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعَزِيزُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَأَخَذَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} مفعولٌ به مقدّم {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {الصَّيْحَةُ} فاعل (اخـذ)، مرفوع {فَأَصْبَحُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم أصـبح {فِي} حرف جر {دِيارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جاثِمِينَ} خبر أصبح، منصوب یا در محل نصب

{كَأَنْ} حرف مشـبه بالفعـل کـأن / اسم کـأن (هو) {لَمْ} حرف جزم {يَغْنَوْا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کأن محذوف {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلا} حرف تنبیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ثَمُودَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل

نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {رَبَّهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلا} حرف تنبیه {بُعْداً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لِثَمُودَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {جاءَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {رُسُلُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِبْراهِيمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْبُشْرى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَلاماً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَلامٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَما} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَبِثَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنْ} حرف مصدری {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِعِجْلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَنِيذٍ} نعت تابع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَأى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در

تقدير {أَيْدِيَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف نفى غير عامل {تَصِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَكِرَهُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَأَوْجَسَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خِيفَةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَخَفْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أُرْسِلْنا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر إنَّ محذوف {إِلى} حرف جر {قَوْمِ} اسم مجرور يا در محل جر {لُوطٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَامْرَأَتُهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قائِمَةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {فَضَحِكَتْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {فَبَشَّرْناها} (ف) حرف عطف /

فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ بـه {بِإِسْحاقَ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطـف / حرف جر {وَراءِ} حـال، منصـوب {إِسْحاقَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {يَعْقُوبَ} معطوف تابع

{قالَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {یا} (یا) حرف نـدا {وَيْلَتى} منـادا، منصوب یـا در محـل نصب / (ا) مضـاف إليه {أَأَلِدُ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر {وَأَنَا} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَجُوزٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَهذا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَعْلِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف اليه {شَيْخاً} حال، منصوب {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {هـذا} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَشَيْءٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَجِيبٌ} نعت تابع

{قالُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَتَعْجَبِينَ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ی) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {أَمْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {رَحْمَتُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور

یـا در محـل جر {وَبَرَكاتُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلَيْكَمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محل {أَهْلَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْبَيْتِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {حَمِيـدٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {مَجِيدٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{فَلَمَّا} (ف) حرف استينـاف / ظرف يـا مفعـولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {ذَهَبَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى {عَنْ} حرف جر {إِبْراهِيمَ} اسم مجرور يـا در محـل جر {الرَّوْعُ} فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع {وَجاءَتْهُ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / (ت) تـأنيث / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْبُشْرى} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {يُجادِلُنـا} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {فِي} حرف جر {قَوْمِ} اسم مجرور يا در محل جر {لُوطٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {إِبْراهِيمَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لَحَلِيمٌ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {أَوَّاهٌ} خبر إنَّ ثـان (دوم)، مرفوع يـا در محل رفع {مُنِيبٌ} خبر إنَّ ثالث (سوم)، مرفوع يا در محل رفع

{يا} (يا) حرف ندا {إِبْراهِيمُ} منادا، منصوب

یا در محل نصب {أَعْرِضْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {هذا} اسم مجرور یـا در محـل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {قَدْ} حرف تحقیق {جاءَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {أَمْرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّکَ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محـذوف {وَإِنَّهُمْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {آتِیهِمْ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {غَیْرُ} نعت تابع {مَرْدُودٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَلَمَّا} (و) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {جاءَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ت) تـأنیث {رُسُلُنا} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لُوطاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {سِیءَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَضاقَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذَرْعاً} تمییز، منصوب {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {هـذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَوْمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَصِيبٌ} نعت تابع

{وَجاءَهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قَوْمُهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف اليه {يُهْرَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع، نـائب فاعـل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حاليه / حرف جر {قَبْلُ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {كـانُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع، اسم کـان {يَعْمَلُونَ} فعـل مضـارع، مرفـوع به ثبـوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خـبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {السَّيِّئاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر {يا} (یا) حرف نـدا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف اليه {هؤُلاءِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَناتِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {هُنَّ} مبتدا، مرفوع یا در محـل رفع {أَطْهَرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَاتَّقُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلاـ} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُخْزُونِ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {ضَـیْفِی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلَیْسَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {رَجُلٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {رَشِیدٌ} نعت تابع

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَقَـدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {عَلِمْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفی غیر عامل {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِی} حرف جر {بَناتِکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر زائد {حَقٍّ} مبتدا مؤخّر {وَإِنَّکَ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَتَعْلَمُ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نُرِیدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر

{قالَ} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لَوْ} حرف شـرط غیر جازم {أَنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {لِی} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خـبر أنَّ محـذوف {بِکُمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {قُوَّةً} اسم أنّ، منصوب یـا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {آوِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلى} حرف جر {رُکْنٍ} اسم مجرور یا در محل جر {شَدِیدٍ} نعت تابع

{قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {لُوطُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {رُسُلُ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {رَبِّکَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَنْ} حرف نصب {یَصِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْکَ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {فَأَسْرِ} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {بِأَهْلِکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِقِطْعٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّیْلِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {یَلْتَفِتْ} فعل مضارع، مجزوم به

سکون {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَحَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {امْرَأَتَكَ} مستثنی، منصوب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مُصِيبُها} خبر مقدّم / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} مبتدا مؤخّر {أَصابَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {مَوْعِدَهُمُ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الصُّبْحُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {أَلَيْسَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الصُّبْحُ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {بِقَرِيبٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَمْرُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَعَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عالِيَها} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سافِلَها} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَمْطَرْنا} (و)

حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حِجارَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {سِجِّيلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مَنْضُودٍ} نعت تابع

{مُسَوَّمَةً} حال، منصوب {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هِيَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الظَّالِمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {بِبَعِيدٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَإِلى} (و) حرف عطف / حرف جر {مَدْيَنَ} اسم مجرور یا در محل جر / فعل و فاعل محذوف {أَخاهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شُعَيْباً} بدل تابع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يا} (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {اعْبُدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف نفی غیر عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {إِلهٍ} مبتدا مؤخّر {غَيْرُهُ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه

{وَلا۔} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَنْقُصُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْمِكْيالَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالْمِيزانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَراكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {بِخَيْرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنِّی} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَخافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَوْمٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مُحِيطٍ} نعت تابع

{وَيا} (و) حرف عطف / (يا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف اليه {أَوْفُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْمِكْيالَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالْمِيزانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا۔} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَبْخَسُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{أَشْیاءَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَعْثَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {مُفْسِدِینَ} حال، منصوب

{بَقِیَّتُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {خَیْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِحَفِیظٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {شُعَیْبُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {أَصَلاتُکَ} همزه (أ) حرف استفهام / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَأْمُرُکَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنْ} حرف نصب {نَتْرُکَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(نحن) در تقـدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَعْبُدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {آباؤُنا} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {أَنْ} حرف نصب {نَفْعَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فِی} حرف جر {أَمْوالِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَشؤُا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {إِنَّکَ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَأَنْتَ} (ل) حرف مزحلقه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَلِيمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {الرَّشِيدُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {یا} (یا) حرف نـدا {قَوْمِ} منادا، منصوب یـا در محـل نصب / (ی) محـذوفه در محـل جر، مضاف الیه {أَرَأَيْتُمْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {عَلى} حرف جر {بَيِّنَهٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محـذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر {رَبِّی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر

متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَزَقَنِی} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رِزْقاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {حَسَناً} نعت تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أُرِیدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {أُخالِفَکُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلی} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْهاکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {أُرِیدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلاَّ} حرف استثنا {الْإِصْلاحَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَا} حرف مصدری {اسْتَطَعْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَوْفِیقِی} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَیْهِ} حرف جر و

اسم بعـد از آن مجرور {تَوَكَّلْتُ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعل {وَإِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أُنِيبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقدیر

{وَيـا} (و) حرف عطف / (یا) حرف نـدا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا ـ} حرف جزم {يَجْرِمَنَّكُمْ} فعـل مضـارع، مبنی بر فتحه / نـون تأكیـد ثقلیه / (ك) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {شِقاقِي} فاعـل، مرفـوع یـا در محـل رفع / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {أَنْ} حرف نصب {يُصِيبَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِثْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَصابَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {قَـوْمَ} مفعـولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب {نُوحٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {أَوْ} حرف عطف {قَوْمَ} معطوف تـابع {هُودٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {قَوْمَ} معطوف تابع {صالِحٍ} مضاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَمـا} (و) حرف استینـاف / حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {قَوْمُ} اسم مـا، مرفوع یـا در محـل رفع {لُوطٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {بِبَعِيدٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل

{وَاسْتَغْفِرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {تُوبُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَحِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَدُودٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {شُعَيْبُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف نفی غیر عامل {نَفْقَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {كَثِيراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَإِنَّا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَنَراكَ} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {فِينا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ضَعِيفاً} حال،

منصوب {وَلَوْلا} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {رَهْطُكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {لَرَجَمْناكَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {أَنْتَ} اسم ما، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِعَزِيزٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب يا در محل نصب

{قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {يا} (يا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ى) محذوفه در محل جر، مضاف اليه {أَرَهْطِى} همزه (أ) حرف استفهام / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَعَزُّ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَاتَّخَذْتُمُوهُ} (و) حاليه / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد براى اشباع ميم / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَراءَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ظِهْرِيًّا} حال، منصوب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى

ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُحِیطٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَیا} (و) حرف عطف / (یا) حرف ندا {قَوْمِ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {اعْمَلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {مَکانَتِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عامِلٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {سَوْفَ} حرف استقبال {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَأْتِیهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَذابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یُخْزِیهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {کاذِبٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَارْتَقِبُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَعَکُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَقِیبٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَمَّا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَمْرُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نَجَّیْنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {شُعَیْباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِرَحْمَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَخَذَتِ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الَّذِینَ} مفعولٌ به مقدّم {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّیْحَةُ} فاعل (اخذ)، مرفوع {فَأَصْبَحُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم أصبح {فِی} حرف جر {دِیارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جاثِمِینَ}

خبر أصبح، منصوب یا در محل نصب

{كَأَنْ} حرف مشبه بالفعل كأن / اسم كأن (هو) {لَمْ} حرف جزم {يَغْنَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كأن محذوف {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلا} حرف تنبيه {بُعْداً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {لِمَدْيَنَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدرى {بَعِدَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {ثَمُودُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {أَرْسَلْنا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مُوسى} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَسُلْطانٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُبِينٍ} نعت تابع

{إِلى} حرف جر {فِرْعَوْنَ} اسم مجرور يا در محل جر {وَمَلَائِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَاتَّبَعُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَمْرَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فِرْعَوْنَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {أَمْرُ} اسم ما، مرفوع يا در محل رفع {فِرْعَوْنَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بِرَشِيدٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب يا در محل

نصب

{يَقْدُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {قَوْمَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَأَوْرَدَهُمُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {النَّارَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَبِئْسَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْوِرْدُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمَوْرُودُ} نعت تابع

{وَأُتْبِعُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِي} حرف جر {هـٰذِهِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَعْنَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {الْقِيـامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِئْسَ} فعل ماضـی جامـد برای انشاء ذم {الرِّفْدُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمَرْفُودُ} نعت تابع

{ذٰلِكَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَنْباءِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْقُرى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {نَقُصُّهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَلَيْكَ} (علی) حرف جر / (ك) مجرور {مِنْها}

حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {قائِمٌ} مبتدا مؤخّر {وَحَصِيدٌ} (و) حرف عطف / خبر مقدّم محذوف / مبتدا مؤخّر

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {ظَلَمْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلکِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {أَغْنَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آلِهَتُهُمُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّتِی} نعت تابع {یَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَیْءٍ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَمَّا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَمْرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّکَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {زادُوهُمْ} فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {غَيْرَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَتْبِيبٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{وَكَذلِكَ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَخْذُ} مبتدا مؤخّر {رَبِّكَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {أَخَذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدير {الْقُرى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهِيَ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ظالِمَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَخْذَهُ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {شَدِيدٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِي} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {لَآيَةً} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خافَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدير {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْآخِرَةِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَوْمٌ} خبر، مرفوع

یـا در محـل رفع {مَجْمُوعٌ} نعت تـابع {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {النَّاسُ} نـائب فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {وَذلِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَوْمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مَشْهُودٌ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نُؤَخِّرُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {لِأَجَلٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مَعْدُودٍ} نعت تابع

{يَوْمَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {يَأْتِ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {تَكَلَّمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {نَفْسٌ} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَمِنْهُمْ} (ف) حرف تعلیـل / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {شَقِيٌّ} مبتـدا مـؤخّر {وَسَعِيدٌ} (و) حرف عطف / خبر مقدّم محذوف / مبتدا مؤخّر

{فَأَمَّا} (ف) حرف عطف / حرف شـرط غیر جـازم {الَّذِينَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {شَقُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَفِي} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَفِيرٌ} مبتدا مؤخّر {وَشَهِيقٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف مصدرى {دامَتِ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {السَّماواتُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَالْأَرْضُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنى، منصوب {شاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {رَبَّكَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَعَّالٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {لِما} (ل) حرف زائد / مفعولٌ به (فعال)، منصوب يا در محل نصب {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير

{وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {سُعِدُوا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {فَفِي} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف جر {الْجَنَّةِ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف مصدرى {دامَتِ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {السَّماواتُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَالْأَرْضُ} (و) حرف عطف

/ معطوف تابع {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنی، منصوب {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّکَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَطاءً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {غَيْرَ} نعت تابع {مَجْذُوذٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَكُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون بر نون محذوف / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِي} حرف جر {مِرْيَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْبُدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {هؤُلاءِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {يَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْبُدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {آباؤُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِنَّا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمُوَفُّوهُمْ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نَصِيبَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {غَيْرَ} حال، منصوب {مَنْقُوصٍ} مضاف الیه، مجرور یا در

محل جر

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {آتَیْنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْکِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَاخْتُلِفَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {فِیهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {وَلَوْلا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {کَلِمَهٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {سَبَقَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {رَبِّکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَقُضِیَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَیْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّهُمْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفِی} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {شَکٍّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُرِیبٍ} نعت تابع

{وَإِنَّ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {کُلًّا} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَمَّا} حرف جزم / فعل و فاعل محذوف

{لَيُوَفِّيَنَّهُمْ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأكيد ثقليه / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر إنَّ محذوف {أَعْمالَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {خَبِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{فَاسْتَقِمْ} (ف) حرف استيناف / فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُمِرْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تابَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مَعَكَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَطْغَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{بَصِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{وَلا۔} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَرْكَنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يا در محل جر {ظَلَمُوا} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَتَمَسَّكُمُ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {النَّارُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَما} (و) حاليه / حرف نفى غير عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {أَوْلِياءَ} مبتدا مؤخّر {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفى غير عامل {تُنْصَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَأَقِمِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {طَرَفَيِ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {النَّهارِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَزُلَفاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {اللَّيْلِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الْحَسَناتِ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يُذْهِبْنَ} فعل مضارع، مبنى بر سكون / (ن) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {السَّيِّئاتِ} مفعولٌ به، منصوب

یـا در محـل نصب {ذلِـٰكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {ذِكْرى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلـذَّاكِرِينَ} (ل) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر

{وَاصْبِرْ} (و) حرف عطف / فعـل امر مبنی بر سـكون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {فَإِنَّ} (ف) حرف تعلیل / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يُضِيعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَجْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْمُحْسِنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَلَوْلا} (ف) حرف استینـاف / حرف تحضـیض {كـانَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحـه ظـاهری یـا تقـدیری {مِنَ} حرف جر {الْقُرُونِ} اسم مجرور یـا در محل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {أُولُوا} فاعـل (كـان)، مرفوع یـا در محـل رفع {بَقِيَّةٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {يَنْهَوْنَ} فعل مضارع، مرفـوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَنِ} حرف جر {الْفَسـادِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف اسـتثنا {قَلِيلًا} مسـتثنی، منصوب {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْجَيْنا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاتَّبَعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری

یا تقـدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ظَلَمُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُتْرِفُوا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، نـائب فاعـل {فِیهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَکانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُجْرِمِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَمـا} (و) حرف استینـاف / حرف نفی غیر عامـل {کـانَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {رَبُّکَ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِیُهْلِکَ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {الْقُری} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِظُلْمٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَهْلُها} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُصْلِحُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّکَ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع / (ک) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {لَجَعَلَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {النَّاسَ} مفعولٌ به،

منصوب یا در محل نصب {أَمَّةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {واحِدَةً} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَزالُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم زال {مُخْتَلِفِينَ} خبر زال، منصوب یا در محل نصب

{إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} مستثنی، منصوب {رَحِمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِذلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَلَقَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَتَمَّتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {كَلِمَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَأَمْلَأَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {جَهَنَّمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْجِنَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالنَّاسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَجْمَعِينَ} توکید تابع

{وَكُلًّا} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقدّم {نَقُصُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَنْباءِ} اسم مجرور یا در محل جر {الرُّسُلِ} مضاف الیه، مجرور یا

در محل جر {ما} بدل تابع {نُثَبِّتُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فُؤادَكَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجاءَكَ} (و) حالیه / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {هذِهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْحَقُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَمَوْعِظَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَذِكْرى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلْمُؤْمِنِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَقُلْ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفی غیر عامـل {يُؤْمِنُونَ} فعـل مضـارع، مرفـوع به ثبـوت نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {اعْمَلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {مَكانَتِكُمْ} اسم مجرور یا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عامِلُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَانْتَظِرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مُنْتَظِرُونَ} خبر إنَّ، مرفوع

یا در محل رفع

{وَلِلَّهِ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {غَيْبُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُرْجَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأَمْرُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كُلُّهُ} توكيد تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَاعْبُدْهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {وَتَوَكَّلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبُّكَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِغافِلٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {عَمَّا} (عن) حرف جر / (ما) حرف مصدری {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Alif-lam-ra kitabun ohkimat ayatuhu thumma fussilat min ladun hakeemin khabeerin.۱

Alla taAAbudoo illa Allaha innanee lakum minhu natheerun wabasheerun.۲

Waani istaghfiroo rabbakum thumma tooboo ilayhi yumattiAAkum mataAAan.۳ hasanan ila ajalin musamman wayu/ti kulla thee fadlin fadlahu wa-in tawallaw fa-inee akhafu AAalaykum AAathaba yawmin kabeerin

Ila Allahi marjiAAukum wahuwa AAala kulli shay-in.۴

qadeerun

٥. Ala innahum yathnoona sudoorahum liyastakhfoo minhu ala heena yastaghshoona thiyabahum yaAAlamu ma yusirroona wama yuAAlinoona innahu AAaleemun bithati alssudoori

٦. Wama min dabbatin fee al-ardi illa AAala Allahi rizquha wayaAAlamu mustaqarraha wamustawdaAAaha kullun fee kitabin mubeenin

٧. Wahuwa allathee khalaqa alssamawati waal-arda fee sittati ayyamin wakana AAarshuhu AAala alma-i liyabluwakum ayyukum ahsanu AAamalan wala-in qulta innakum mabAAoothoona min baAAdi almawti layaqoolanna allatheena kafaroo in hatha illa sihrun mubeenun

٨. Wala-in akhkharna AAanhumu alAAathaba ila ommatin maAAdoodatin layaqoolunna ma yahbisuhu ala yawma ya/teehim laysa masroofan AAanhum wahaqa bihim ma kanoo bihi yastahzi-oona

٩. Wala-in athaqna al-insana minna rahmatan thumma nazaAAnaha minhu innahu layaoosun kafoorun

١٠. Wala-in athaqnahu naAAmaa baAAda darraa massat-hu layaqoolanna thahaba alssayyi-atu AAannee innahu lafarihun fakhoorun

١١. Illa allatheena sabaroo waAAamiloo alssalihati ola-ika lahum maghfiratun waajrun kabeerun

١٢. FalaAAallaka tarikun baAAda ma yooha ilayka wada-iqun bihi sadruka an yaqooloo lawla onzila AAalayhi kanzun aw jaa maAAahu malakun innama anta natheerun waAllahu AAala kulli shay-in wakeelun

١٣. Am yaqooloona iftarahu qul fa/too biAAashri suwarin mithlihi muftarayatin waodAAoo mani istataAAtum min dooni Allahi in kuntum sadiqeena

١٤. Fa-illam yastajeeboo lakum faiAAlamoo annama onzila biAAilmi Allahi waan la ilaha illa huwa fahal antum muslimoona

Man kana yureedu alhayata alddunya wazeenataha nuwaffi ilayhim aAAmalahum.١٥ feeha wahum feeha la yubkhasoona

Ola-ika allatheena laysa lahum fee al-akhirati illa alnnaru wahabita ma sanaAAoo.١٦ feeha wabatilun ma kanoo yaAAmaloona

Afaman kana AAala bayyinatin min rabbihi wayatloohu shahidun minhu wamin.١٧ qablihi kitabu moosa imaman warahmatan ola-ika yu/minoona bihi waman yakfur bihi mina al-ahzabi faalnnaru mawAAiduhu fala taku fee miryatin minhu innahu alhaqqu min rabbika walakinna akthara alnnasi la yu/minoona

Waman athlamu.١٨

mimmani iftara AAala Allahi kathiban ola-ika yuAAradoona AAala rabbihim wayaqoolu al-ashhadu haola-i allatheena kathaboo AAala rabbihim ala laAAnatu Allahi AAala alththalimeena

Allatheena yasuddoona AAan sabeeli Allahi wayabghoonaha AAiwajan wahum bial-.١٩ akhirati hum kafiroona

Ola-ika lam yakoonoo muAAjizeena fee al-ardi wama kana lahum min dooni Allahi.٢٠ min awliyaa yudaAAafu lahumu alAAathabu ma kanoo yastateeAAoona alssamAAa wama kanoo yubsiroona

Ola-ika allatheena khasiroo anfusahum wadalla AAanhum ma kanoo yaftaroona.٢١

La jarama annahum fee al-akhirati humu al-akhsaroona.٢٢

Inna allatheena amanoo waAAamiloo alsalihati waakhbatoo ila rabbihim ola-ika as-.٢٣ habu aljannati hum feeha khalidoona

Mathalu alfareeqayni kaal-aAAma waal-asammi waalbaseeri waalssameeAAi hal.٢٤ yastawiyani mathalan afala tathakkaroona

Walaqad arsalna noohan ila qawmihi innee lakum natheerun mubeenun.٢٥

An la taAAbudoo illa Allaha innee akhafu AAalaykum AAathaba yawmin aleemin.٢٦

Faqala almalao allatheena kafaroo min qawmihi ma naraka illa basharan mithlana.٢٧ wama naraka ittabaAAaka illa allatheena hum arathiluna badiya alrra/yi wama nara lakum AAalayna min fadlin bal nathunnukum kathibeena

Qala ya qawmi araaytum in kuntu AAala bayyinatin min rabbee waatanee.٢٨ rahmatan min AAindihi faAAummiyat AAalaykum anulzimukumooha waantum laha karihoona

Waya qawmi la as-alukum AAalayhi malan in ajriya illa AAala Allahi wama ana.٢٩ bitaridi allatheena amanoo innahum mulaqoo rabbihim walakinnee arakum qawman tajhaloona

Waya qawmi man yansurunee mina Allahi in taradtuhum afala tathakkaroona.٣٠

Wala aqoolu lakum AAindee khaza-inu Allahi wala aAAlamu alghayba wala aqoolu.٣١ innee malakun wala aqoolu lillatheena tazdaree aAAyunukum lan yu/tiyahumu Allahu khayran Allahu aAAlamu bima fee anfusihim innee ithan lamina alththalimeena

Qaloo ya noohu qad jadaltana faaktharta jidalana fa/tina bima taAAiduna in kunta.٣٢ mina alssadiqeena

Qala innama ya/teekum bihi Allahu in shaa wama antum bimuAAjizeena.٣٣

Wala.٣٤

yanfaAAukum nushee in aradtu an ansaha lakum in kana Allahu yureedu an yughwiyakum huwa rabbukum wa-ilayhi turjaAAoona

Am yaqooloona iftarahu qul ini iftaraytuhu faAAalayya ijramee waana baree-on.٣٥ mimma tujrimoona

Waoohiya ila noohin annahu lan yu/mina min qawmika illa man qad amana fala.٣٦ tabta-is bima kanoo yafAAaloona

WaisnaAAi alfulka bi-aAAyunina wawahyina wala tukhatibnee fee allatheena.٣٧ thalamoo innahum mughraqoona

WayasnaAAu alfulka wakullama marra AAalayhi malaon min qawmihi sakhiroo.٣٨ minhu qala in taskharoo minna fa-inna naskharu minkum kama taskharoona

Fasawfa taAAlamoona man ya/teehi AAathabun yukhzeehi wayahillu AAalayhi.٣٩ AAathabun muqeemun

Hatta itha jaa amruna wafara alttannooru qulna ihmil feeha min kullin zawjayni.٤٠ ithnayni waahlaka illa man sabaqa AAalayhi alqawlu waman amana wama amana maAAahu illa qaleelun

Waqala irkaboo feeha bismi Allahi majraha wamursaha inna rabbee laghafoorun.٤١ raheemun

Wahiya tajree bihim fee mawjin kaaljibali wanada noohunu ibnahu wakana fee.٤٢ maAAzilin ya bunayya irkab maAAana wala takun maAAa alkafireena

Qala saawee ila jabalin yaAAsimunee mina alma-i qala la AAasima alyawma min.٤٣ amri Allahi illa man rahima wahala baynahuma almawju fakana mina almughraqeena

Waqeela ya ardu iblaAAee maaki waya samao aqliAAee wagheeda almao.٤٤ waqudiya al-amru waistawat AAala aljoodiyyi waqeela buAAdan lilqawmi alththalimeena

Wanada noohun rabbahu faqala rabbi inna ibnee min ahlee wa-inna waAAdaka.٤٥

alhaqqu waanta ahkamu alhakimeena

Qala ya noohu innahu laysa min ahlika innahu AAamalun ghayru salihin fala tas-alni.۴۶ ma laysa laka bihi AAilmun innee aAAithuka an takoona mina aljahileena

Qala rabbi innee aAAoothu bika an as-alaka ma laysa lee bihi AAilmun wa-illa.۴۷ taghfir lee watarhamnee akun mina alkhasireena

Qeela ya noohu ihbit bisalamin minna wabarakatin AAalayka waAAala omamin.۴۸ mimman maAAaka

waomamun sanumattiAAuhum thumma yamassuhum minna AAathabun aleemun

Tilka min anba-i alghaybi nooheeha ilayka ma kunta taAAlamuha anta wala.۴۹ qawmuka min qabli hatha faisbir inna alAAaqibata lilmuttaqeena

Wa-ila AAadin akhahum hoodan qala ya qawmi oAAbudoo Allaha ma lakum min.۵۰ ilahin ghayruhu in antum illa muftaroona

Ya qawmi la as-alukum AAalayhi ajran in ajriya illa AAala allathee fataranee afala.۵۱ taAAqiloona

Waya qawmi istaghfiroo rabbakum thumma tooboo ilayhi yursili alssamaa.۵۲ AAalaykum midraran wayazidkum quwwatan ila quwwatikum wala tatawallaw mujrimeena

Qaloo ya hoodu ma ji/tana bibayyinatin wama nahnu bitarikee alihatina AAan.۵۳ qawlika wama nahnu laka bimu/mineena

In naqoolu illa iAAtaraka baAAdu alihatina bisoo-in qala innee oshhidu Allaha.۵۴ waishhadoo annee baree-on mimma tushrikoona

Min doonihi fakeedoonee jameeAAan thumma la tunthirooni.۵۵

Innee tawakkaltu AAala Allahi rabbee warabbikum ma min dabbatin illa huwa.۵۶ akhithun binasiyatiha inna rabbee AAala siratin mustaqeemin

Fa-in tawallaw faqad ablaghtukum ma orsiltu bihi ilaykum wayastakhlifu rabbee.۵۷ qawman ghayrakum wala tadurroonahu shay-an inna rabbee AAala kulli shay-in hafeethun

Walamma jaa amruna najjayna hoodan waallatheena amanoo maAAahu.۵۸ birahmatin minna wanajjaynahum min AAathabin ghaleethin

Watilka AAadun jahadoo bi-ayati rabbihim waAAasaw rusulahu waittabaAAoo.۵۹ amra kulli jabbarin AAaneedin

WaotbiAAoo fee hathihi alddunya laAAnatan wayawma alqiyamati ala inna AAadan .٦٠ kafaroo rabbahum ala buAAdan liAAadin qawmi hoodin

Wa-ila thamooda akhahum salihan qala ya qawmi oAAbudoo Allaha ma lakum min.٦١ ilahin ghayruhu huwa anshaakum mina al-ardi waistaAAmarakum feeha faistaghfiroohu thumma tooboo ilayhi inna rabbee qareebun mujeebun

Qaloo ya salihu qad kunta feena marjuwwan qabla hatha atanhana an naAAbuda.٦٢ ma yaAAbudu abaona wa-innana lafee shakkin mimma tadAAoona ilayhi mureebun

Qala ya qawmi araaytum in kuntu AAala bayyinatin.٦٣

min rabbee waatanee minhu rahmatan faman yansurunee mina Allahi in AAasaytuhu fama tazeedoonanee ghayra takhseerin

Waya qawmi hathihi naqatu Allahi lakum ayatan fatharooha ta/kul fee ardi Allahi.۶۴ wala tamassooha bisoo-in faya/khuthakum AAathabun qareebun

FaAAaqarooha faqala tamattaAAoo fee darikum thalathata ayyamin thalika.۶۵ waAAdun ghayru makthoobin

Falamma jaa amruna najjayna salihan waallatheena amanoo maAAahu birahmatin.۶۶ minna wamin khizyi yawmi-ithin inna rabbaka huwa alqawiyyu alAAazeezu

Waakhatha allatheena thalamoo alssayhatu faasbahoo fee diyarihim jathimeena.۶۷

Kaan lam yaghnaw feeha ala inna thamooda kafaroo rabbahum ala buAAdan.۶۸ lithamooda

Walaqad jaat rusuluna ibraheema bialbushra qaloo salaman qala salamun fama.۶۹ labitha an jaa biAAijlin haneethin

Falamma raa aydiyahum la tasilu ilayhi nakirahum waawjasa minhum kheefatan.۷۰ qaloo la takhaf inna orsilna ila qawmi lootin

Waimraatuhu qa-imatun fadahikat fabashsharnaha bi-ishaqa wamin wara-i ishaqa.۷۱ yaAAqooba

Qalat ya waylata aalidu waana AAajoozun wahatha baAAlee shaykhan inna hatha.۷۲ lashay-on AAajeebun

Qaloo ataAAjabeena min amri Allahi rahmatu Allahi wabarakatuhu AAalaykum ahla.۷۳ albayti innahu hameedun majeedun

Falamma thahaba AAan ibraheema alrrawAAu wajaat-hu albushra yujadiluna fee.۷۴ qawmi lootin

Inna ibraheema lahaleemun awwahun muneebun.۷۵

Ya ibraheemu aAArid AAan hatha innahu qad jaa amru rabbika wa-innahum.٧٦ ateehim AAathabun ghayru mardoodin

Walamma jaat rusuluna lootan see-a bihim wadaqa bihim tharAAan waqala hatha.٧٧ yawmun AAaseebun

Wajaahu qawmuhu yuhraAAoona ilayhi wamin qablu kanoo yaAAmaloona alssayyi-.٧٨ ati qala ya qawmi haola-i banatee hunna atharu lakum faittaqoo Allaha wala tukhzooni fee dayfee alaysa minkum rajulun rasheedun

Qaloo laqad AAalimta ma lana fee banatika min haqqin wa-innaka lataAAlamu ma.٧٩ nureedu

Qala law anna lee bikum quwwatan aw awee ila ruknin shadeedin.٨٠

Qaloo ya lootu inna rusulu rabbika lan yasiloo ilayka.٨١

faasri bi-ahlika biqitAAin mina allayli wala yaltafit minkum ahadun illa imraataka innahu museebuha ma asabahum inna mawAAidahumu alssubhu alaysa alssubhu biqareebin

Falamma jaa amruna jaAAalna AAaliyaha safilaha waamtarna AAalayha hijaratan.٨٢ min sijjeelin mandoodin

Musawwamatan AAinda rabbika wama hiya mina alththalimeena bibaAAeedin.٨٣

Wa-ila madyana akhahum shuAAayban qala ya qawmi oAAbudoo Allaha ma lakum.٨٤ min ilahin ghayruhu wala tanqusoo almikyala waalmeezana innee arakum bikhayrin wa-innee akhafu AAalaykum AAathaba yawmin muheetin

Waya qawmi awfoo almikyala waalmeezana bialqisti wala tabkhasoo alnnasa.٨٥ ashyaahum wala taAAthaw fee al-ardi mufsideena

Baqiyyatu Allahi khayrun lakum in kuntum mu/mineena wama ana AAalaykum.٨٦ bihafeethin

Qaloo ya shuAAaybu asalatuka ta/muruka an natruka ma yaAAbudu abaona aw an.٨٧ nafAAala fee amwalina ma nashao innaka laanta alhaleemu alrrasheedu

Qala ya qawmi araaytum in kuntu AAala bayyinatin min rabbee warazaqanee.٨٨ minhu rizqan hasanan wama oreedu an okhalifakum ila ma anhakum AAanhu in oreedu illa al-islaha ma istataAAtu wama tawfeeqee illa biAllahi AAalayhi tawakkaltu wa-ilayhi oneebu

Waya qawmi la yajrimannakum shiqaqee an yuseebakum mithlu ma asaba qawma.٨٩ noohin aw qawma hoodin aw qawma salihin wama qawmu lootin minkum bibaAAeedin

Waistaghfiroo rabbakum thumma tooboo ilayhi inna rabbee raheemun wadoodun.٩٠

Qaloo ya shuAAaybu ma nafqahu katheeran mimma taqoolu wa-inna lanaraka.٩١ feena daAAeefan walawla rahtuka larajamnaka wama anta AAalayna biAAazeezin

Qala ya qawmi arahtee aAAazzu AAalaykum mina Allahi waittakhathtumoohu.٩٢ waraakum thihriyyan inna rabbee bima taAAmaloona muheetun

Waya qawmi iAAmaloo AAala makanatikum innee AAamilun sawfa taAAlamoona.٩٣ man ya/teehi AAathabun yukhzeehi waman huwa kathibun wairtaqiboo inne maAAakum raqeebun

Walamma jaa amruna najjayna shuAAayban waallatheena amanoo maAAahu.٩٤ birahmatin minna waakhathati allatheena thalamoo alssayhatu faasbahoo fee diyarihim

jathimeena

Kaan lam yaghnaw feeha ala buAAdan limadyana kama baAAidat thamoodu.٩٥

Walaqad arsalna moosa bi-ayatina wasultanin mubeenin.٩٦

Ila firAAawna wamala-ihi faittabaAAoo amra firAAawna wama amru firAAawna.٩٧ birasheedin

Yaqdumu qawmahu yawma alqiyamati faawradahumu alnnara wabi/sa alwirdu.٩٨ almawroodu

WaotbiAAoo fee hathihi laAAnatan wayawma alqiyamati bi/sa alrrifdu almarfoodu.٩٩

Thalika min anba-i alqura naqussuhu AAalayka minha qa-imun wahaseedun.١٠٠

Wama thalamnahum walakin thalamoo anfusahum fama aghnat AAanhum.١٠١ alihatuhumu allatee yadAAoona min dooni Allahi min shay-in lamma jaa amru rabbika wama zadoohum ghayra tatbeebin

Wakathalika akhthu rabbika itha akhatha alqura wahiya thalimatun inna akhthahu.١٠٢ aleemun shadeedun

Inna fee thalika laayatan liman khafa AAathaba al-akhirati thalika yawmun.١٠٣ majmooAAun lahu alnnasu wathalika yawmun mashhoodun

Wama nu-akhkhiruhu illa li-ajalin maAAdoodin.١٠٤

Yawma ya/ti la takallamu nafsun illa bi-ithnihi faminhum shaqiyyun wasaAAeedin.١٠٥

Faamma allatheena shaqoo fafee alnnari lahum feeha zafeerun washaheequn.١٠٦

Khalideena feeha ma damati alssamawatu waal-ardu illa ma shaa rabbuka inna.١٠٧ rabbaka faAAAAalun lima yureedu

Waamma allatheena suAAidoo fafee aljannati khalideena feeha ma damati.١٠٨ alssamawatu waal-ardu illa ma shaa rabbuka AAataan ghayra majthoothin

Fala taku fee miryatin mimma yaAAbudu haola-i ma yaAAbudoona illa kama.١٠٩ yaAAbudu abaohum min qablu wa-inna lamuwaffoohum naseebahum ghayra manqoosin

Walaqad atayna moosa alkitaba faikhtulifa feehi walawla kalimatun sabaqat min.١١٠ rabbika laqudiya baynahum wa-innahum lafee shakkin minhu mureebun

Wa-inna kullan lamma layuwaffiyannahum rabbuka aAAmalahum innahu bima.١١١ yaAAmaloona khabeerun

Faistaqim kama omirta waman taba maAAaka wala tatghaw innahu bima.١١٢ taAAmaloona baseerun

Wala tarkanoo ila allatheena thalamoo fatamassakumu alnnaru wama lakum min.١١٣ dooni Allahi min awliyaa thumma la tunsaroona

Waaqimi alssalata tarafayi alnnahari wazulafan mina allayli inna alhasanati.١١٤ yuthhibna alssayyi-ati thalika thikra lilththakireena

Waisbir.١١٥

fa-inna Allaha la yudeeAAu ajra almuhsineena

۱۱۶. Falawla kana mina alqurooni min qablikum oloo baqiyyatin yanhawna AAani alfasadi fee al-ardi illa qaleelan mimman anjayna minhum waittabaAAa allatheena thalamoo ma otrifoo feehi wakanoo mujrimeena

۱۱۷. Wama kana rabbuka liyuhlika alqura bithulmin waahluha muslihoona

۱۱۸. Walaw shaa rabbuka lajaAAala alnnasa ommatan wahidatan wala yazaloona mukhtalifeena

۱۱۹. Illa man rahima rabbuka walithalika khalaqahum watammat kalimatu rabbika laamlaanna jahannama mina aljinnati waalnnasi ajmaAAeena

۱۲۰. Wakullan naqussu AAalayka min anba-i alrrusuli ma nuthabbitu bihi fu-adaka wajaaka fee hathihi alhaqqu wamawAAithatun wathikra lilmu/mineena

۱۲۱. Waqul lillatheena la yu/minoona iAAmaloo AAala makanatikum inna AAamiloona

۱۲۲. Waintathiroo inna muntathiroona

۱۲۳. Walillahi ghaybu alssamawati waal-ardi wa-ilayhi yurjaAAu al-amru kulluhu faoAAbudhu watawakkal AAalayhi wama rabbuka bighafilin AAamma taAAmaloona

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

الف، لام، راء. کتابی است که آیات آن استحکام یافته، سپس از جانب حکیمی آگاه، به روشنی بیان شده است: (۱)

که جز خدا را نپرستید. به راستی من از جانب او برای شما هشداردهنده و بشارتگرم، (۲)

و اینکه از پروردگارتان آمرزش بخواهید، سپس به درگاه او توبه کنید، [تا اینکه شما را با بهره مندی نیکویی تا زمانی معیّن بهره مند سازد، و به هر شایسته نعمتی از کَرَم خود عطا کند، و اگر رویگردان شوید من از عذاب روزی بزرگ بر شما بیمناکم. (۳)

بازگشت شما به سوی خداست، و او بر هر چیزی تواناست. (۴)

آگاه باشید که آنان دل می گردانند [و می کوشند] تا [راز خود را] از او نهفته دارند. آگاه باشید آنگاه که آنان جامه هایشان را بر سر می کشند [خدا] آنچه را نهفته و آنچه را آشکار می دارند، می داند، زیرا او به اسرار سینه ها داناست.

و هیـچ جنبنـده ای در زمین نیست مگر [اینکه روزیش بر عهده خداست، و [او] قرارگاه و محل مُردنش را می داند. همه [اینها] در کتابی روشن [ثبت است. (۶)

و اوسـت کسـی کـه آسـمانها و زمیـن را در شـش هنگـام آفریـد و عرش او بر آب بـود، تـا شـما را بیازمایـد کـه کـدام یک نیکوکارتریـد! و اگر بگویی: «شـما پس از مرگ برانگیخته خواهیـد شـد» قطعاً کسانی که کافر شـده انـد خواهنـد گفت: «این [ادّعا] جز سحری آشکار نیست.» (۷)

و اگر عـذاب را تا چندگاهی از آنان به تأخیر افکنیم، حتماً خواهند گفت: «چه چیز آن را باز می دارد؟» آگاه باش، روزی که [عذاب به آنان برسد از ایشان بازگشتنی نیست، و آنچه را که مسخره می کردند آنان را فرو خواهد گرفت. (۸)

و اگر از جانب خود رحمتی به انسان بچشانیم، سپس آن را از وی سلب کنیم، قطعاً نومید و ناسپاس خواهد بود. (۹)

و اگر -پس از محنـتی که به او رسـیده- نعمتی به او بچشـانیم حتمـاً خواهـد گفت: «گرفتاریهـا از من دور شـد!» بی گمـان، او شادمان و فخرفروش است. (۱۰)

مگر کسانی که شکیبایی ورزیده و کارهای شایسته کرده اند [که برای آنان آمرزش و پاداشی بزرگ خواهد بود. (۱۱)

و مبادا تو برخی از آنچه را که به سویت وحی می شود ترک گویی و سینه ات بدان تنگ گردد که می گویند: «چرا گنجی بر او فرو فرستاده نشده یا فرشته ای با او نیامده است؟» تو فقط هشداردهنده ای، و خدا بر هر چیزی نگهبان است. (۱۲)

یا می گویند: «این [قرآن را به دروغ ساخته است.» بگو: «اگر راست می گویید،

ده سوره برساخته شده مانند آن بیاورید و غیر از خدا هر که را می توانید فرا خوانید.» (۱۳)

پس اگر شما را اجابت نکردند، بدانید که آنچه نازل شده است به علم خداست ، و اینکه معبودی جز او نیست. پس آیا شما گردن می نهید؟ (۱۴)

کسانی که زندگی دنیا و زیور آن را بخواهند [جزای کارهایشان را در آنجا به طور کامل به آنان می دهیم، و به آنان در آنجا کم داده نخواهد شد. (۱۵)

اینان کسانی هستند که در آخرت جز آتش برایشان نخواهد بود، و آنچه در آنجا کرده اند به هدر رفته، و آنچه انجام می داده اند باطل گردیده است. (۱۶)

آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهدی از [خویشان او ، پیرو آن است، و پیش از وی [نیز] کتاب موسی راهبر و مایه رحمت بوده است [دروغ می بافد]؟ آنان [که در جستجوی حقیقت اند] به آن می گروند، و هر کس از گروه های [مخالف به آن کفر ورزد آتش وعده گاه اوست. پس در آن تردید مکن که آن حقّ است [و] از جانب پروردگارت [آمده است ولی بیشتر مردم باور نمی کنند. (۱۷)

و چه کسی ستمکارتر از آن کس است که بر خدا دروغ بندد؟ آنان بر پروردگارشان دروغ عرضه می شوند، و گواهان خواهند گفت: «اینان بودند که بر پروردگارشان دروغ بستند. هان! لعنت خدا بر ستمگران باد.» (۱۸)

همانان که [مردم را] از راه خدا باز می دارند و آن را کج می شمارند و خود ، آخرت را باور ندارند. (۱۹)

آنان در زمین درمانده کنندگان [خدا] نیستند، و جز خدا دوستانی برای آنان نیست. عذاب

برای آنان دو چندان می شود. آنان توان شنیدن [حق را] نداشتند و [حق را] نمی دیدند. (۲۰)

اینانند که به خویشتن زیان زده و آنچه را به دروغ برساخته بودند از دست داده اند. (۲۱)

شک نیست که آنان در آخرت زیانکارترند. (۲۲)

بی گمان کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده و [با فروتنی به سوی پروردگارشان آرام یافتند، آنان اهل بهشتند و در آن جاودانه خواهند بود. (۲۳)

مَثَلِ این دو گروه، چون نابینا و کر [در مقایسه با بینا و شنواست. آیا در مَثَل یکسانند؟ پس آیا پند نمی گیرید؟ (۲۴)

و به راستی نوح را به سوی قومش فرستادیم. [گفت:] من برای شما هشداردهنده ای آشکارم، (۲۵)

که جز خدا را نپرستید، زیرا من از عذاب روزی سهمگین بر شما بیمناکم. (۲۶)

پس، سران قومش که کافر بودند، گفتند: «ما تو را جز بشری مثل خود نمی بینیم، و جز [جماعتی از] فرومایگانِ ما، آن هم نسنجیده، نمی بینیم کسی تو را پیروی کرده باشد، و شما را بر ما امتیازی نیست، بلکه شما را دروغگو می دانیم.» (۲۷)

گفت: «ای قوم من، به من بگویید، اگر از طرف پروردگارم حجتی روشن داشته باشم، و مرا از نزد خود رحمتی بخشیده باشد که بر شما پوشیده است، آیا ما [باید] شما را در حالی که بدان اکراه دارید، به آن وادار کنیم؟» (۲۸)

«و ای قوم من، بر این [رسالت،] مالی از شما درخواست نمی کنم. مُزد من جز بر عهده خدا نیست. و کسانی را که ایمان آورده اند طرد نمی کنم. قطعاً آنان پروردگارشان را دیدار خواهند کرد، ولی شما را قومی می بینم که نادانی می کنید.» (۲۹)

و ای قوم من! اگر آنان را برانم، چه کسی مرا در برابر خدا یاری خواهد کرد؟ آیا عبرت نمی گیرید؟ (۳۰)

«و به شما نمی گویم که گنجینه های خدا پیش من است، و غیب نمی دانم، و نمی گویم که من فرشته ام، و در باره کسانی که دیدگان شما به خواری در آنان می نگرد، نمی گویم خدا هرگز خیرشان نمی دهد. خدا به آنچه در دل آنان است آگاه تر است. [اگر جز این بگویم من در آن صورت از ستمکاران خواهم بود.» (۳۱)

گفتند: «ای نوح، واقعاً با ما جدال کردی و بسیار [هم جدال کردی. پس اگر از راستگویانی آنچه را [از عذاب خدا] به ما وعده می دهی برای ما بیاور.» (۳۲)

گفت: «تنها خداست که اگر بخواهد، آن را برای شما می آورد و شما عاجز کننده [او] نخواهید بود.» (۳۳)

و اگر بخواهم شما را اندرز دهم، در صورتی که خدا بخواهد شما را بیراه گذارد، اندرز من شما را سودی نمی بخشد. او پروردگار شماست و به سوی او باز گردانیده می شوید. (۳۴)

یا [در باره قرآن می گویند: «آن را بربافته است.» بگو: «اگر آن را به دروغ سر هم کرده ام، گناه من بر عهده خود من است، و[لی من از جُرمی که به من نسبت می دهید برکنارم.» (۳۵)

و به نوح وحی شد که: «از قوم تو، جز کسانی که [تاکنون ایمان آورده اند هرگز [کسی ایمان نخواهد آورد. پس، از آنچه می کردند غمگین مباش.» (۳۶)

«و زیر نظر ما و [به وحی ما کِشتی را بساز، و در باره کسانی که ستم کرده اند با من سخن مگوی، چرا که آنان

غرق شدنی اند.» (۳۷)

و [نوح کشتی را می ساخت، و هر بار که اشرافی از قومش بر او می گذشتند، او را مسخره می کردند. می گفت: «اگر ما را مسخره می کنید، ما [نیز] شما را همان گونه که مسخره می کنید، مسخره خواهیم کرد.» (۳۸)

به زودی خواهید دانست چه کسی را عذابی خوارکننده درمی رسد و بر او عذابی پایدار فرود می آید؟ (۳۹)

تا آنگاه که فرمان ما دررسید و تنور فوران کرد، فرمودیم: «در آن [کشتی از هر حیوانی یک جفت، با کسانت -مگر کسی که قبلاً در باره او سخن رفته است- و کسانی که ایمان آورده اند، حمل کن.» و با او جز [عدّه اندکی ایمان نیاورده بودند! (۴۰)

و [نوح گفت: «در آن سوار شوید. به نام خداست روان شدنش و لنگرانداختنش، بی گمان پروردگار من آمرزنده مهربان است.» (۴۱)

و آن [کِشتی ایشان را در میان موجی کوه آسا می بُرد، و نوح پسرش را که در کناری بود بانگ درداد: «ای پسرک من، با ما سوار شو و با کافران مباش.» (۴۲)

گفت: «به زودی به کوهی پناه می جویم که مرا از آب در امان نگاه می دارد.» گفت: «امروز در برابر فرمان خدا هیچ نگاهدارنده ای نیست، مگر کسی که [خدا بر او] رحم کند.» و موج میان آن دو حایل شد و [پسر] از غرق شدگان گردید. (۴۳)

و گفته شد: «ای زمین، آب خود را فرو بر، و ای آسمان، [از باران خودداری کن. و آب فرو کاست و فرمان گزارده شده و [کشتی بر جودی قرار گرفت.» و گفته شد: «مرگ بر قوم ستمکار.» (۴۴)

و نوح پروردگار خود

را آواز داد و گفت: «پروردگارا، پسرم از کسان من است، و قطعاً وعده تو راست است و تو بهترین داورانی.» (۴۵)

فرمود: «ای نوح، او در حقیقت از کسان تو نیست، او [دارای کرداری ناشایسته است. پس چیزی را که بـدان علم نداری از من مخواه. من به تو اندرز می دهم که مبادا از نادانان باشی.» (۴۶)

گفت: «پروردگارا، من به تو پناه می برم که از تو چیزی بخواهم که بـدان علم ندارم، و اگر مرا نیامرزی و به من رحم نکنی از زیانکاران باشم.» (۴۷)

گفته شـد: «ای نوح، با درودی از ما و برکتهایی بر تو و بر گروههایی که با توانـد، فرود آی. و گروههایی هستند که به زودی برخوردارشان می کنیم، سپس از جانب ما عذابی دردناك به آنان می رسد.» (۴۸)

این از خبرهـای غیب است که آن را به تو وحی می کنیم. پیش از این نه تو آن را می دانستی و نه قوم تو. پس شکیبا باش که فرجام [نیك از آنِ تقواپیشگان است. (۴۹)

و به سوی [قـوم عـاد، برادرشـان هود را [فرسـتادیم. هود] گفت: «ای قوم من، خـدا را بپرستیـد. جز او هیـچ معبودی برای شـما نیست. شما فقط دروغ پردازید.» (۵۰)

«ای قوم من، برای این [رسالت پاداشـی از شـما درخواست نمی کنم. پاداش من جز بر عهده کسی که مرا آفریده است، نیست. پس آیا نمی اندیشید؟» (۵۱)

«و ای قوم من، از پروردگارتـان آمرزش بخواهیـد، سپس به درگاه او توبه کنیـد [تا] از آسـمان بر شـما بارش فراوان فرسـتد و نیرویی بر نیروی شما بیفزاید، و تبهکارانه روی بر مگردانید.» (۵۲)

گفتند: «ای

هود، برای ما دلیل روشنی نیاوردی، و ما برای سخن تو دست از خدایان خود برنمی داریم و تو را باور نداریم.» (۵۳)

«[چیزی جز این نمی گوییم که بعضی از خدایان ما به تو آسیبی رسانده اند.» گفت: «من خدا را گواه می گیرم، و شاهد باشید که من از آنچه جز او شریک وی می گیرید بیزارم. (۵۴)

پس، همه شما در کار من نیرنگ کنید و مرا مهلت مدهید. (۵۵)

در حقیقت، من بر خدا، پروردگار خودم و پروردگار شما توکّل کردم. هیچ جنبنده ای نیست مگر اینکه او مهار هستی اش را در دست دارد. به راستی پروردگار من بر راه راست است. (۵۶)

پس اگر روی بگردانید، به یقین، آنچه را که به منظور آن به سوی شما فرستاده شده بودم به شما رسانیدم، و پروردگارم قومی جز شما را جانشین [شما] خواهد کرد. و به او هیچ زیانی نمی رسانید. در حقیقت، پروردگارم بر هر چیزی نگاهبان است. (۵۷)

و چون فرمان ما دررسید، هود و کسانی را که با او گرویده بودند، به رحمتی از جانب خود نجات بخشیدیم و آنان را از عذابی سخت رهانیدیم. (۵۸)

و این، [قوم عاد بود که آیات پروردگارشان را انکار کردند، و فرستادگانش را نافرمانی نمودند، و به دنبال فرمانِ هر زورگوی ستیزه جوی رفتند. (۵۹)

و [سرانجام در این دنیا و روز قیامت، لعنت بدرقه [راه آنان گردید. آگاه باشید که عادیان به پروردگارشان کفر ورزیدند. هان، مرگ بر عادیان: قوم هود. (۶۰)

و به سوی [قوم ثمود، برادرشان صالح را [فرستادیم . گفت: «ای قوم من! خدا را بپرستید. برای شما هیچ معبودی

جز او نیست. او شما را از زمین پدید آورد و در آن شما را استقرار داد. پس، از او آمرزش بخواهید، آنگاه به درگاه او توبه کنید، که پروردگارم نزدیک [و] اجابت کننده است.» (۶۱)

گفتند: «ای صالح، به راستی تو پیش از این، میان ما مایه امید بودی. آیا ما را از پرستش آنچه پدرانمان می پرستیدند باز می داری؟ و بی گمان، ما از آنچه تو ما را بدان می خوانی سخت دچار شکّیم.» (۶۲)

گفت: «ای قوم من، چه بینید، اگر [در این دعوا] بر حجتی روشن از پروردگار خود باشم و از جانب خود رحمتی به من داده باشد، پس اگر او را نافرمانی کنم چه کسی در برابر خدا مرا یاری می کند؟ در نتیجه، شما جز بر زیان من نمی افزایید.» (۶۳)

«و ای قوم من، این ماده شتر خداست که برای شما پدیده ای شگرف است. پس بگذارید او در زمین خدا بخورد و آسیبش مرسانید که شما را عذابی زودرس فرو می گیرد. « (۶۴)

پس آن [ماده شتر] را پی کردند، و [صالح گفت: «سه روز در خانه هایتان برخوردار شوید. این وعده ای بی دروغ است.» (۶۵)

پس چون فرمان ما در رسید، صالح و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمت خود رهانیدیم و از رسوایی آن روز [نجات دادیم . به یقین، پروردگار تو همان نیرومند شکست ناپذیر است. (۶۶)

و کسانی را که ستم ورزیده بودند، آن بانگِ [مرگبار] فرا گرفت، و در خانه هایشان از پا درآمدند. (۶۷)

گویا هرگز در آن [خانه ها] نبوده اند. آگاه باشید که ثمودیان به پروردگارشان کفر ورزیدند. هان، مرگ بر ثمود. (۶۸)

و به راستی، فرستادگان ما

برای ابراهیم مژده آوردند، سلام گفتند، پاسخ داد: «سلام». و دیری نپایید که گوساله ای بریان آورد. (۶۹)

و چون دید دستهایشان به غذا دراز نمی شود، آنان را ناشناس یافت و از ایشان ترسی بر دل گرفت. گفتند: «مترس، ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم.» (۷۰)

و زن او ایستاده بود. خندید. پس وی را به اسحاق و از پی اسحاق به یعقوب مژده دادیم. (۷۱)

[همسر ابراهیم گفت: «ای وای بر من، آیا فرزند آورم با آنکه من پیرزنم، و این شوهرم پیرمرد است؟ واقعاً این چیزِ بسیار عجیبی است.» (۷۲)

گفتند: «آیا از کار خدا تعجّب می کنی؟ رحمت خدا و برکات او بر شما خاندان [رسالت باد. بی گمان، او ستوده ای بزرگوار است.» (۷۳)

پس وقتی ترس ابراهیم زایل شد و مژده [فرزنددار شدن به او رسید، در باره قوم لوط با ما [به قصد شفاعت چون و چرا می کرد. (۷۴)

زیرا ابراهیم، بردبار و نرمدل و بازگشت کننده [به سوی خدا] بود. (۷۵)

ای ابراهیم! از این [چون و چرا] روی برتاب، که فرمان پروردگارت آمده و برای آنان عذابی که بی بازگشت است خواهد آمد. (۷۶)

و چون فرستادگان ما نزد لوط آمدند، به [آمدنِ آنان ناراحت، و دستش از حمایت ایشان کوتاه شد و گفت: «امروز، روزی سخت است.» (۷۷)

و قوم او شتابان به سویش آمدند، و پیش از آن کارهای زشت می کردند. [لوط] گفت: «ای قوم من، اینان دختران منند. آنان برای شما پاکیزه ترند. پس از خدا بترسید و مرا در کار مهمانانم رسوا مکنید. آیا در میان شما آدمی عقل رس پیدا نمی شود؟» (۷۸)

گفتند: «تو

خوب می دانی که ما را به دخترانت حاجتی نیست و تو خوب می دانی که ما چه می خواهیم.» (۷۹)

[لوط] گفت: «کاش برای مقابله با شما قدرتی داشتم یا به تکیه گاهی استوار پناه می جستم.» (۸۰)

گفتند: «ای لوط، ما فرستادگان پروردگار توییم. آنان هرگز به تو دست نخواهند یافت. پس، پاسی از شب گذشته خانواده ات را حرکت ده -و هیچ کس از شما نباید واپس بنگرد- مگر زنت، که آنچه به ایشان رسد به او [نیز] خواهد رسید. بی گمان، وعده گاه آنان صبح است. مگر صبح نزدیک نیست؟» (۸۱)

پس چون فرمان ما آمد، آن [شهر] را زیر و زبر کردیم و سنگ پاره هایی از [نوع سنگ گلهای لایه لایه، بر آن فرو ریختیم. (۸۲)

[سنگهایی که نزد پروردگارت نشان زده بود. و [خرابه های آن از ستمگران چندان دور نیست. (۸۳)

و به سوی [اهل مَدْیَن، برادرشان شعیب را [فرستادیم . گفت: «ای قوم من، خدا را بپرستید. برای شما جز او معبودی نیست. و پیمانه و ترازو را کم مکنید. به راستی شما را در نعمت می بینم. و[لی از عذاب روزی فراگیر بر شما بیمناکم.» (۸۴)

«و ای قوم من، پیمانه و ترازو را به داد، تمام دهید، و حقوق مردم را کم مدهید، و در زمین به فساد سر برمدارید.» (۸۵)

«اگر مؤمن باشید، باقیمانده [حلال خدا برای شما بهتر است، و من بر شما نگاهبان نیستم.» (۸۶)

گفتند: «ای شعیب، آیا نماز تو به تو دستور می دهد که آنچه را پدران ما می پرستیده اند رها کنیم، یا در اموال خود به میل خود تصرّف نکنیم؟ راستی که تو بردبار فرزانه ای.» (۸۷)

گفت: «ای قوم من، بیندیشید، اگر از جانب پروردگارم دلیل روشنی داشته باشم، و او از سوی خود روزی نیکویی به من داده باشد [آیا باز هم از پرستش او دست بردارم؟] من نمی خواهم در آنچه شما را از آن باز می دارم با شما مخالفت کنم [و خود مرتکب آن شوم . من قصدی جز اصلاح [جامعه تا آنجا که بتوانم، ندارم، و توفیق من جز به [یاری خدا نیست. بر او توکّل کرده ام و به سوی او بازمی گردم.» (۸۸)

«و ای قوم من، زنهار تا مخالفت شما با من، شما را بدانجا نکشاند که [بلایی مانند آنچه به قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح رسید، به شما [نیز] برسد، و قوم لوط از شما چندان دور نیست.» (۸۹)

«و از پروردگار خود آمرزش بخواهید، سپس به درگاه او توبه کنید که پروردگار من مهربان و دوستدار [بندگان است.» (۹۰)

گفتند: «ای شعیب! بسیاری از آنچه را که می گویی نمی فهمیم، و واقعاً تو را در میان خود ضعیف می بینیم، و اگر عشیره تو نبود قطعاً سنگسارت می کردیم، و تو بر ما پیروز نیستی!» (۹۱)

گفت: «ای قوم من، آیا عشیره من پیشِ شما از خدا عزیزتر است که او را پشت سر خود گرفته اید [و فراموشش کرده اید]؟ در حقیقت، پروردگار من به آنچه انجام می دهید احاطه دارد.» (۹۲)

«و ای قوم من، شما بر حسب امکانات خود عمل کنید، من [نیز] عمل می کنم. به زودی خواهید دانست که عذاب رسواکننده بر چه کسی فرود می آید و دروغگو کیست؛ و انتظار برید که من [هم با شما منتظرم.» (۹۳)

و چون فرمان ما آمد، شعیب و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمتی از جانب خویش نجات دادیم، و کسانی را که ستم کرده بودند، فریاد [مرگبار] فرو گرفت، و در خانه هایشان از پا درآمدند. (۹۴)

گویی در آن [خانه ها] هرگز اقامت نداشته اند. هان، مرگ بر [مردم مَدْیَن، همان گونه که ثمود هلاک شدند. (۹۵)

و به راستی، موسی را با آیات خود و حجّتی آشکار، (۹۶)

به سوی فرعون و سران [قوم وی فرستادیم، ولی [سران از فرمان فرعون پیروی کردند، و فرمان فرعون صواب نبود. (۹۷)

روز قیامت پیشاپیش قومش می رود و آنان را به آتش درمی آورد، و [دوزخ چه ورودگاه بدی برای واردان است. (۹۸)

و در این دنیا و روز قیامت به لعنت بدرقه شدند، و چه بد عطایی نصیب آنان می شود. (۹۹)

این، از خبرهای آن شهرهاست که آن را بر تو حکایت می کنیم. بعضی از آنها [هنوز] بر سرِ پا هستند و [بعضی بر باد رفته اند. (۱۰۰)

و ما به آنان ستم نکردیم، ولی آنان به خودشان ستم کردند. پس چون فرمان پروردگارت آمد، خدایانی که به جای خدا[ی حقیقی می خواندند هیچ به کارشان نیامد، و جز بر هلاکت آنان نیفزود. (۱۰۱)

و این گونه بود [به قهر] گرفتن پروردگارت، وقتی شهرها را در حالی که ستمگر بودند [به قهر] می گرفت. آری [به قهر] گرفتن او دردناک و سخت است. (۱۰۲)

قطعاً در این [یادآوریها] برای کسی که از عذاب آخرت می ترسد عبرتی است. آن [روز] روزی است که مردم را برای آن گرد می آورند، و آن [روز] روزی

است که [جملگی در آن حاضر می شوند. (۱۰۳)

و ما آن را جز تا زمان معیّنی به تأخیر نمی افکنیم. (۱۰۴)

روزی [است که چون فرا رسد هیچ کس جز به اذن وی سخن نگوید. آنگاه بعضی از آنان تیره بختند و [برخی نیکبخت. (۱۰۵)

و اما کسانی که تیره بخت شده اند، در آتش، فریاد و ناله ای دارند. (۱۰۶)

تا آسمانها و زمین برجاست، در آن ماندگار خواهند بود، مگر آنچه پروردگارت بخواهد، زیرا پروردگار تو همان کُند که خواهد. (۱۰۷)

و اما کسانی که نیکبخت شده اند، تا آسمانها و زمین برجاست، در بهشت جاودانند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد. [که این بخششی است که بریدنی نیست. (۱۰۸)

پس در باره آنچه آنان [=مشرکان می پرستند در تردید مباش. آنان جز همان گونه که قبلا پدرانشان می پرستیدند، نمی پرستند. و ما بهره ایشان را تمام و ناکاسته خواهیم داد. (۱۰۹)

و به حقیقت، ما به موسی کتاب [آسمانی دادیم، پس در مورد آن اختلاف شد، و اگر از جانب پروردگارت وعده ای پیشی نگرفته بود، قطعاً میان آنها داوری شده بود، و بی گمان، آنان در باره آن در شکی بهتان آمیزند. (۱۱۰)

و قطعاً پروردگارت [نتیجه اعمال هر یک را به تمام [و کمال به آنان خواهد داد، چرا که او به آنچه انجام می دهند آگاه است. (۱۱۱)

پس، همان گونه که دستور یافته ای ایستادگی کن، و هر که با تو توبه کرده [نیز چنین کند]، و طغیان مکنید که او به آنچه انجام می دهید بیناست. (۱۱۲)

و به کسانی که ستم کرده اند متمایل مشوید که آتش [دوزخ به شما می رسد، و در

برابر خدا برای شما دوستانی نخواهد بود، و سرانجام یاری نخواهید شد. (۱۱۳)

و در دو طرف روز [=اول و آخر آن و نخستین ساعات شب نماز را برپا دار، زیرا خوبیها بدیها را از میان می برد. این برای پندگیرندگان، پندی است. (۱۱۴)

و شکیبا باش که خدا پاداش نیکوکاران را ضایع نمی گرداند. (۱۱۵)

پس چرا از نسلهای پیش از شما خردمندانی نبودند که [مردم را] از فساد در زمین باز دارند؟ جز اندکی از کسانی که از میان آنان نجاتشان دادیم. و کسانی که ستم کردند به دنبال ناز و نعمتی که در آن بودند رفتند، و آنان بزهکار بودند. (۱۱۶)

و پروردگار تو [هرگز] بر آن نبوده است که شهرهایی را که مردمش اصلاحگرند، به ستم هلاک کند. (۱۱۷)

و اگر پروردگار تو می خواست، قطعاً همه مردم را امّت واحدی قرار می داد، در حالی که پیوسته در اختلافند، (۱۱۸)

مگر کسانی که پروردگار تو به آنان رحم کرده، و برای همین آنان را آفریده است. و وعده پروردگارت [چنین تحقّق پذیرفته است [که:] «البتّه جهنّم را از جنّ و انس یکسره پر خواهم کرد.» (۱۱۹)

و هر یک از سرگذشتهای پیامبران [خود] را که بر تو حکایت می کنیم، چیزی است که دلت را بدان استوار می گردانیم، و در اینها حقیقت برای تو آمده، و برای مؤمنان اندرز و تذکّری است. (۱۲۰)

و به کسانی که ایمان نمی آورند بگو: «بر حسب امکانات خود عمل کنید که ما [هم عمل خواهیم کرد.» (۱۲۱)

«و منتظر باشید که ما [نیز] منتظر خواهیم بود.» (۱۲۲)

و نهان آسمانها و زمین از آنِ خداست، و

تمام کارها به او بازگردانده می شود؛ پس او را پرستش کن و بر او توکّل نمای، و پروردگار تو از آنچه انجام می دهید غافل نیست. (۱۲۳)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» الر، این کتابی است که آیاتش استحکام یافته؛ سپس تشریح شده و از نزد خداوند حکیم و آگاه [نازل گردیده] است!

«۲» [دعوت من این است] که: جز (اللّه) را نپرستید! من از سوی او برای شما بیم دهنده و بشارت دهنده ام!

«۳» و اینکه: از پروردگار خویش آمرزش بطلبید؛ سپس بسوی او بازگردید؛ تا شما را تا مدّت معیّنی، [از مواهب زندگی این جهان،] به خوبی بهره مند سازد؛ و به هر صاحب فضیلتی، به مقدار فضیلتش ببخشد! و اگر [از این فرمان] روی گردان شوید، من بر شما از عذاب روز بزرگی بیمناکم!

«۴» [بدانید] بازگشت شما بسوی (اللّه) است، و او بر هر چیز تواناست!

«۵» آگاه باشید، آنها [سرها را به هم نزدیک ساخته، و] سینه هاشان را در کنار هم قرارمی دهند، تا خود [و سخنان خویش] را از او [= پیامبر] پنهان دارند! آگاه باشید، آنگاه که آنها لباسهایشان را به خود می پیچند و خویش را در آن پنهان می کنند، [خداوند] می داند آنچه را پنهان می کنند و آنچه را آشکار می سازند؛ چرا که او، از اسرار درون سینه ها، آگاه است!

«۶» هیچ جنبنده ای در زمین نیست مگر اینکه روزی او بر خداست! او قرارگاه و محل نقل و انتقالش را می داند؛ همه اینها در کتاب آشکاری ثبت است! [= در لوح محفوظ، در کتاب علم خدا]

«۷» او کسی است که آسمانها و زمین را در شش روز [= شش

دوران] آفرید؛ و عرش [حکومت] او، بر آب قرار داشت؛ [بخاطر این آفرید] تا شما را بیازماید که کدامیک عملتان بهتر است! و اگر [به آنها] بگویی: (شما بعد از مرگ، برانگیخته می شوید! (، مسلّماً) کافران می گویند: (این سحری آشکار است!)

«۸» و اگر مجازات را تا زمان محدودی از آنها به تأخیر اندازیم، [از روی استهزا می گویند: (چه چیز مانع آن شده است؟!) آگاه باشید، آن روز که [عذاب] به سراغشان آید، از آنها بازگردانده نخواهد شد؛ [و هیچ قدرتی مانع آن نخواهد بود؛] و آنچه را مسخره می کردند، دامانشان را می گیرد!

«۹» و اگر از جانب خویش، نعمتی به انسان بچشانیم، سپس آن را از او بگیریم، بسیار نومید و ناسپاس خواهد بود!

«۱۰» و اگر بعد از شدّت و رنجی که به او رسیده، نعمتهایی به او بچشانیم، می گوید: (مشکلات از من برطرف شد، و دیگر باز نخواهد گشت!) و غرق شادی و غفلت و فخرفروشی می شود...

«۱۱» مگر آنها که [در سایه ایمان راستین،] صبر و استقامت ورزیدند و کارهای شایسته انجام دادند؛ که برای آنها، آمرزش و اجر بزرگی است!

«۱۲» شاید [ابلاغ] بعض آیاتی را که به تو وحی می شود، [بخاطر عدم پذیرش آنها] ترک کنی [و به تأخیر اندازی]؛ و سینه ات از این جهت تنگ [و ناراحت] شود که می گویند: (چرا گنجی بر او نازل نشده؟! و یا چرا فرشته ای همراه او نیامده است؟!) [ابلاغ کن، و نگران و ناراحت مباش! چرا که] تو فقط بیم دهنده ای؛ و خداوند، نگاهبان و ناظر بر همه چیز است [؛و به حساب آنان می رسد]!

«۱۳» آنها می گویند: (او به دروغ این

[قرآن] را [به خـدا] نسـبت داده [و ساختگی است]!) بگو: (اگر راست می گویید، شـما هم ده سوره ساختگی همانند این قرآن بیاورید؛ و تمام کسانی را که می توانید - غیر از خدا - [برای این کار] دعوت کنید!)

«۱۴» و اگر آنهـا دعوت شـما را نپذیرفتنـد، بدانیـد [قرآن] تنهـا بـا علم الهی نازل شـده؛ و هیـچ معبودی جز او نیست! آیا با این حال، تسلیم می شوید؟

«۱۵» کسـانی که زنـدگی دنیا و زینت آن را بخواهنـد، [نتیجه] اعمالشان را در همین دنیا بطور کامل به آنها می دهیم؛ و چیزی کم و کاست از آنها نخواهد شد!

«۱۶» [ولی] آنها در آخرت، جز آتش، [سـهمی] نخواهند داشت؛ و آنچه را در دنیا [برای غیر خدا] انجام دادند، بر باد می رود؛ و آنچه را عمل می کردند، باطل و بی اثر می شود!

«۱۷» آیـا آن کس که دلیـل آشـکاری از پروردگـار خویش دارد، و بـدنبال آن، شاهـدی از سوی او می باشـد، و پیش از آن، کتـاب موسـی که پیشـوا و رحمت بـود [گواهی بر آن می دهـد، همچون کسـی است که چنین نباشـد]؟! آنهـا [= حق طلبـان و حقیقت جویـان] به او [که دارای این ویژگیهـاست،] ایمـان می آورنـد! و هر کس از گروه های مختلف به او کافر شود، آتش وعده گاه اوست! پس، تردیدی در آن نداشته باش که آن حق است از پروردگارت! ولی بیشتر مردم ایمان نمی آورند!

«۱۸» چه کسـی سـتمکارتر است از کسانی که بر خـدا افترا می بندند؟! آنان [روز رسـتاخیز] بر پروردگارشان عرضه می شوند، در حالی که شاهدان [= پیامبران و فرشتگان] می گویند: (اینها همانها هستند که به پروردگارشان دروغ بستند! ای لعنت خدا بر ظالمان باد!)

«۱۹» همانها

که [مردم را] از راه خدا بازمی دارند؛ و راه حق را کج و معوج نشان می دهند؛ و به سرای آخرت کافرند!

«۲۰» آنها هیچ گاه توانایی فرار در زمین را ندارند؛ و جز خدا، پشتیبانهایی نمی یابند! عذاب خدا برای آنها مضاعف خواهد بود؛ [چرا که هم خودشان گمراه بودند، و هم دیگران را گمراه ساختند؛] آنها هرگز توانایی شنیدن [حق را] نداشتند؛ و [حقیقت را] نمی دیدند!

«۲۱» آنان کسانی هستند که سرمایه وجود خود را از دست داده اند؛ و تمام معبودهای دروغین از نظرشان گم شدند...

«۲۲» [به ناچار] آنها در سرای آخرت، قطعاً از همه زیانکارترند!

«۲۳» کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند و در برابر پروردگارشان خضوع و خشوع کردند، آنها اهل بهشتند؛ و جاودانه در آن خواهند ماند!

«۲۴» حال این دو گروه [= مؤمنان و منکران]، حال (نابینا و کر) و (بینا و شنوا) است؛ آیا این دو، همانند یکدیگرند؟! آیا پند نمی گیرند؟!

«۲۵» ما نوح را بسوی قومش فرستادیم [؛نخستین بار به آنها گفت]: (من برای شما بیم دهنده ای آشکارم!

«۲۶» جز (الله) [= خدای یگانه یکتا] را نپرستید؛ زیرا بر شما از عذاب روز دردناکی می ترسم!

«۲۷» اشراف کافر قومش [در پاسخ او] گفتند: (ما تو را جز بشری همچون خودمان نمی بینیم! و کسانی را که از تو پیروی کرده اند، جز گروهی اراذل ساده لوح، مشاهده نمی کنیم؛ و برای شما فضیلتی نسبت به خود نمی بینیم؛ بلکه شما را دروغگو تصور می کنیم!)

«۲۸» [نوح] گفت: (اگر من دلیل روشنی از پروردگارم داشته باشم، و از نزد خودش رحمتی به من داده باشد - و بر شما مخفی مانده -

[آیـا بـاز هم رسـالت مرا انکـار می کنیـد]؟! آیـا مـا می توانیم شـما را به پـذیرش این دلیـل روشن مجبور سازیم، با اینکه شـما کراهت دارید؟!

«۲۹» ای قوم! من به خاطر این دعوت، اجر و پاداشی از شما نمی طلبم؛ اجر من، تنها بر خداست! و من، آنها را که ایمان آورده انـد، [بخـاطر شـما] از خود طرد نمی کنم؛ چرا که آنهـا پروردگارشـان را ملاقات خواهنـد کرد؛ [اگر آنها را از خود برانم، در دادگاه قیامت، خصم من خواهند بود؛] ولی شما را قوم جاهلی می بینم!

«۳۰» ای قوم! چه کسی مرا در برابر [مجازات] خدا یاری می دهد اگر آنان را طرد کنم؟! آیا اندیشه نمی کنید؟!

«۳۱» من هرگز به شـما نمی گویم خزائن الهی نزد من است! و غیب هم نمی دانم! و نمی گویم من فرشته ام! و [نیز] نمی گویم کسانی که در نظر شما خوار می آیند، خداوند خیری به آنها نخواهد داد؛ خدا از دل آنان آگاهتر است! [با این حال، اگر آنها را برانم،] در این صورت از ستمکاران خواهم بود!)

«۳۲» [نوح] گفت: (اگر خدا اراده کند، خواهد آورد؛ و شما قدرت فرار [از آن را] نخواهید داشت!

«۳۳» گفتنـد: (ای نوح! بـا مـا جر و بحث کردی، و زیاد هم جر و بحث کردی! [بس است!] اکنون اگر راستی می گویی، آنچه را [از عذاب الهی] به ما وعده می دهی بیاور!)

«۳۴» [اما چه سود که] هرگاه خـدا بخواهد شـما را [بخاطر گناهانتان] گمراه سازد، و من بخواهم شـما را اندرز دهم، اندرز من سودی به حالتان نخواهد داشت! او پروردگار شماست؛ و بسوی او بازگشت داده می شوید.)

«۳۵» [مشرکان] می گویند: (او [= محمد [ص]] این سخنان

را بـدروغ به خـدا نسـبت داده است! (بگو: (اگر من اینها را از پیش خود ساخته باشم و به او نسـبت دهم، گناهش بر عهده من است؛ ولی من از گناهان شما بیزارم!)

«۳۶» به نوح وحی شـد که: (جز آنهـا که [تـاکنون] ایمـان آورده انـد، دیگر هیـچ کس از قوم تو ایمان نخواهـد آورد! پس، از کارهایی که می کردند، غمگین مباش!

«۳۷» و [اکنون] در حضور مـا و طبق وحی مـا، کشتی بسـاز! و درباره آنها که سـتم کردنـد شـفاعت مکن، که [همه] آنها غرق شدنی هستند!)

«۳۸» او مشغول ساختن کشتی بود، و هر زمان گروهی از اشراف قومش بر او می گذشتند، او را مسخره می کردند؛ [ولی نوح] گفت: (اگر ما را مسخره می کنید، ما نیز شما را همین گونه مسخره خواهیم کرد!

«۳۹» بزودی خواهید دانست چه کسی عذاب خوارکننده به سراغش خواهد آمد، و مجازات جاودان بر او وارد خواهد شد!)

«۴۰» [این وضع همچنان ادامه یافت] تا آن زمان که فرمان ما فرا رسـید، و تنور جوشـیدن گرفت؛ [به نوح] گفتیم: (از هر جفتی از حیوانات [از نر و ماده] یک زوج در آن [کشتی] حمل کن! همچنین خاندانت را [بر آن سوار کن] - مگر آنها که قبلاً وعده هلاک آنان داده شده [= همسر و یکی از فرزندانت] - و همچنین مؤمنان را!) اما جز عده کمی همراه او ایمان نیاوردند!

«۴۱» او گفت: (به نام خـدا بر آن سوار شویـد! و هنگام حرکت و توقف کشتی، یاد او کنید، که پروردگارم آمرزنده و مهربان است!)

«۴۲» و آن کشتی، آنها را از میان امواجی همچون کوه ها حرکت میداد؛ [در

این هنگام،] نوح فرزندش را که در گوشه ای بود صدا زد: (پسرم! همراه ما سوار شو، و با کافران مباش!)

«۴۳» گفت: (بزودی به کوهی پناه میبرم تا مرا از آب حفظ کند!) [نوح] گفت: (امروز هیچ نگهداری در برابر فرمان خدا نیسست؛ مگر آن کس را که او رحم کند!) در این هنگام، موج در میان آن دو حایل شد؛ و او در زمره غرق شدگان قرار گرفت!

«۴۴» و گفته شد: (ای زمین، آبت را فرو بر! و ای آسمان، خودداری کن! و آب فرو نشست و کار پایان یافت و [کشتی] بر [دامنه کوه] جودی، پهلو گرفت؛ و [در این هنگام،] گفته شد:) دور باد قوم ستمگر [از سعادت و نجات و رحمت خدا!])

«۴۵» نوح به پروردگارش عرض کرد: (پروردگارا! پسرم از خاندان من است؛ و وعده تو [در مورد نجات خاندانم] حق است؛ و تو از همه حکم کنندگان برتری!)

«۴۶» فرمود: (ای نوح! او از اهل تو نیست! او عمل غیر صالحی است [= فرد ناشایسته ای است]! پس، آنچه را از آن آگاه نیستی، از من مخواه! من به تو اندرز می دهم تا از جاهلان نباشی!!)

«۴۷» عرض کرد: (پروردگارا! من به تو پناه می برم که از تو چیزی بخواهم که از آن آگاهی ندارم! و اگر مرا نبخشی، و بر من رحم نکنی، از زیانکاران خواهم بود!)

«۴۸» [به نوح] گفته شد: (ای نوح! با سلامت و برکاتی از ناحیه ما بر تو و بر تمام امتهایی که با توانند، فرود آی! و امتهای نیز هستند که ما آنها را از نعمتها بهره مند خواهیم ساخت، سپس عذاب دردناکی از سوی

ما به آنها می رسد [،چرا که این نعمتها را کفران می کنند!])

«۴۹» اینها از خبرهای غیب است که به تو [ای پیامبر] وحی می کنیم؛ نه تو، و نه قومت، اینها را پیش از این نمی دانستید! بنابر این، صبر و استقامت کن، که عاقبت از آن پرهیزگاران است!

«۵۰» [ما] به سوی [قوم] عاد، برادرشان (هود) را فرستادیم؛ [به آنها] گفت: (ای قوم من! خدا را پرستش کنید، که معبودی جز او برای شما نیست! شما فقط تهمت می زنید [و بتها را شریک او می خوانید]!

«۵۱» ای قوم من! من از شما برای این [رسالت]، پاداشی نمی طلبم؛ پاداش من، تنها بر کسی است که مرا آفریده است؛ آیا نمی فهمید؟!

«۵۲» و ای قوم من! از پروردگارتان طلب آمرزش کنید، سپس به سوی او بازگردید، تا [باران] آسمان را پی در پی بر شما بفرستد؛ و نیرویی بر نیرویتان بیفزاید! و گنهکارانه، روی [از حق] بر نتابید!)

«۵۳» گفتند: (ای هود! تو دلیل روشنی برای ما نیاورده ای! و ما خدایان خود را بخاطر حرف تو، رها نخواهیم کرد! و ما [اصلاً] به تو ایمان نمی آوریم!

«۵۴» ما [درباره تو] فقط می گوییم: بعضی از خدایان ما، به تو زیان رسانده [و عقلت را ربوده]اند!) [هود] گفت: (من خدا را به شهادت می طلبم، شما نیز گواه باشید که من بیزارم از آنچه شریک [خدا] قرارمی دهید...

«۵۵» از آنچه غیر او [می پرستید]! حال که چنین است، همگی برای من نقشه بکشید؛ و مرا مهلت ندهید! [اما بدانید کاری از دست شما ساخته نیست!]

«۵۶» من، بر (الله) که پروردگار من و شماست، توکل کرده ام! هیچ جنبنده ای نیست مگر اینکه او

بر آن تسلط دارد؛ [اما سلطه ای با عدالت! چرا که] پروردگار من بر راه راست است!

«۵۷» پس اگر روی برگردانید، من رسالتی را که مأمور بودم به شما رساندم؛ و پروردگارم گروه دیگری را جانشین شما می کند؛ و شما کمترین ضرری به او نمی رسایند؛ پروردگارم حافظ و نگاهبان هر چیز است!)

«۵۸» و هنگامی که فرمان ما فرا رسید، (هود) و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمت خود نجات دادیم؛ و آنها را از عذاب شدید، رهایی بخشیدیم!

«۵۹» و این قوم (عاد) بود که آیات پروردگارشان را انکار کردند؛ و پیامبران او را معصیت نمودند؛ و از فرمان هر ستمگر دشمن حق، پیروی کردند!

«۶۰» آنان، در این دنیا و روز قیامت، لعنت [و نام ننگینی] بدنبال دارند! بدانید (عاد) نسبت به پروردگارشان کفر ورزیدند! دور باد (عاد) - قوم هود - [از رحمت خدا، و خیر و سعادت]!

«۶۱» و بسوی قوم (ثمود)، برادرشان (صالح) را [فرستادیم]؛ گفت: (ای قوم من! خدا را پرستش کنید، که معبودی جز او برای شما نیست! اوست که شما را از زمین آفرید، و آبادی آن را به شما واگذاشت! از او آمرزش بطلبید، سپس به سوی او بازگردید، که پروردگارم [به بندگان خود] نزدیک، و اجابت کننده [خواسته های آنها] است!)

«۶۲» گفتند: (ای صالح! تو پیش از این، مایه امید ما بودی! آیا ما را از پرستش آنچه پدرانمان می پرستیدند، نهی می کنی؟! در حالی که ما، در مورد آنچه به سوی آن دعوتمان می کنی، در شک و تردید هستیم!)

«۶۳» گفت: (ای قوم! اگر من دلیل آشکاری از پروردگارم داشته باشم، و

رحمتی از جانب خود به من داده باشد [،می توانم از ابلاغ رسالت او سرپیچی کنم]؟! اگر من نافرمانی او کنم، چه کسی می تواند مرا در برابر وی یاری دهد؟! پس، [سخنان] شما، جز اطمینان به زیانکار بودنتان، چیزی بر من نمی افزاید!

«۶۴» ای قوم من! این (ناقه) خداوند است، که برای شما نشانه ای است؛ بگذارید در زمین خدا به چرا مشغول شود؛ هیچ گونه آزاری به آن نرسانید، که بزودی عذاب خدا شما را خواهد گرفت!)

«۶۵» [اما] آنها آن [ناقه] را از پای در آوردند! و [صالح به آنها] گفت: ([مهلت شما تمام شد!] سه روز در خانه هایتان بهره مند گردید؛ [و بعد از آن، عذاب الهی فرا خواهد رسید؛] این وعده ای است که دروغ نخواهد بود!)

«۶۶» و هنگامی که فرمان [مجازات] ما فرا رسید، صالح و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمت خود [از آن عذاب] و از رسوایی آن روز، رهایی بخشیدیم؛ چرا که پروردگارت قوی و شکست ناپذیر است!

«۶۷» و کسانی را که ستم کرده بودند، صیحه [آسمانی] فروگرفت؛ و در خانه هایشان به روی افتادند و مردند...

«۶۸» آنچنان که گویی هرگز ساکن آن دیار نبودند! بدانید قوم ثمود، پروردگارشان را انکار کردند! دور باد قوم ثمود [از رحمت پروردگار]!

«۶۹» فرستادگان ما [= فرشتگان] برای ابراهیم بشارت آوردند؛ گفتند: (سلام!) [او نیز] گفت: (سلام!) و طولی نکشید که گوساله بریانی [برای آنها] آورد.

«۷۰» [اما] هنگامی که دید دست آنها به آن نمی رسد [و از آن نمی خورند، کار] آنها را زشت شمرد؛ و در دل احساس ترس نمود. به او گفتند: (نترس! ما به سوی

قوم لوط فرستاده شده ایم!)

«۷۱» و همسرش ایستاده بود، [از خوشحالی] خندید؛ پس او را بشارت به اسحاق، و بعد از او یعقوب دادیم.

«۷۲» گفت: (ای وای بر من! آیا من فرزند می آورم در حالی که پیرزنم، و این شوهرم پیرمردی است؟! این راستی چیز عجیبی است!)

«۷۳» گفتند: (آیا از فرمان خدا تعجب میکنی؟! این رحمت خدا و برکاتش بر شما خانواده است؛ چرا که او ستوده و والا است!)

«۷۴» هنگامی که ترس ابراهیم فرو نشست، و بشارت به او رسید، درباره قوم لوط با ما مجادله می کرد...

«۷۵» چرا که ابراهیم، بردبار و دلسوز و بازگشت کننده [بسوی خدا] بود!

«۷۶» ای ابراهیم! از این [درخواست] صرف نظر کن، که فرمان پروردگارت فرا رسیده؛ و بطور قطع عذاب [الهی] به سراغ آنها می آید؛ و برگشت ندارد!

«۷۷» و هنگامی که رسولان ما [= فرشتگان عذاب] به سراغ لوط آمدند، از آمدنشان ناراحت شد؛ و قلبش پریشان گشت؛ و گفت: (امروز روز سختی است!) [زیرا آنها را نشناخت؛ و ترسید قوم تبهکار مزاحم آنها شوند.]

«۷۸» قوم او [بقصد مزاحمت میهمانان] بسرعت به سراغ او آمدند - و قبلاً کارهای بد انجام می دادند - گفت: (ای قوم من! اینها دختران منند؛ برای شما پاکیزه ترند! [با آنها ازدواج کنید؛ و از زشتکاری چشم بپوشید!] از خدا بترسید؛ و مرا در مورد میهمانانم رسوا نسازید! آیا در میان شما یک مرد فهمیده و آگاه وجود ندارد؟!)

«۷۹» گفتند: (تو که می دانی ما تمایلی به دختران تو نداریم؛ و خوب می دانی ما چه می خواهیم!)

«۸۰» گفت: ([افسوس!] ای کاش در برابر شما قدرتی داشتم؛ یا تکیه گاه و

پشتیبان محکمی در اختیار من بود! [آنگاه می دانستم با شما زشت سیرتان ددمنش چه کنم!])

«۸۱» [فرشتگان عذاب] گفتند: (ای لوط! ما فرستادگان پروردگار توایم! آنها هرگز دسترسی به تو پیدا نخواهند کرد! در دل شب، خانواده ات را [از این شهر] حرکت ده! و هیچ یک از شما پشت سرش را نگاه نکند؛ مگر همسرت، که او هم به همان بلایی که آنها گرفتار می شوند، گرفتار خواهد شد! موعد آنها صبح است؛ آیا صبح نزدیک نیست؟!)

«۸۲» و هنگامی که فرمان ما فرا رسید، آن [شهر و دیار] را زیر و رو کردیم؛ و بارانی از سنگ [= گِلهای متحجر] متراکم بر روی هم، بر آنها نازل نمودیم...

«۸۳» [سنگهایی که] نزد پروردگارت نشاندار بود؛ و آن، [از سایر] ستمگران دور نیست!

«۸۴» و بسوی (مدین) برادرشان شعیب را [فرستادیم]؛ گفت: (ای قوم من! خدا را پرستش کنید، که جز او، معبود دیگری برای شما نیست! پیمانه و وزن را کم نکنید [و دست به کم فروشی نزنید]! من [هم اکنون] شما را در نعمت می بینم؛ [ولی] از عذاب روز فراگیر، بر شما بیمناکم!

«۸۵» و ای قوم من! پیمانه و وزن را با عدالت، تمام دهید! و بر اشیاء [و اجناس] مردم، عیب نگذارید؛ و از حق آنان نکاهید! و در زمین به فساد نکوشید!

«۸۶» آنچه خداوند برای شما باقی گذارده [از سرمایه های حلال]، برایتان بهتر است اگر ایمان داشته باشید! و من، پاسدار شما [و مأمور بر اجبارتان به ایمان] نیستم!

«۸۷» گفتند: (ای شعیب! آیا نمازت به تو دستور می دهد که آنچه را پدرانمان می پرستیدند، ترک کنیم؛ یا آنچه را می خواهیم در اموالمان

انجام ندهیم؟! تو که مرد بردبار و فهمیده ای هستی!)

«۸۸» گفت: (ای قوم! به من بگویید، هرگاه من دلیل آشکاری از پروردگارم داشته باشم، و رزق [و موهبت] خوبی به من داده باشد، [آیا می توانم بر خلاف فرمان او رفتار کنم؟!] من هرگز نمی خواهم چیزی که شما را از آن باز می دارم، خودم مرتکب شوم! من جز اصلاح - تا آنجا که توانایی دارم - نمی خواهم! و توفیق من، جز به خدا نیست! بر او توکّل کردم؛ و به سوی او بازمی گردم!

«۸۹» و ای قوم من! دشمنی و مخالفت با من، سبب نشود که شما به همان سرنوشتی که قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح گرفتار شدند، گرفتار شوید! و قوم لوط از شما چندان دور نیست!

«۹۰» از پروردگار خود، آمرزش بطلبید؛ و به سوی او بازگردید؛ که پروردگارم مهربان و دوستدار [بندگان توبه کار] است!)

«۹۱» گفتند: (ای شعیب! بسیاری از آنچه را می گویی، ما نمی فهمیم! و ما تو را در میان خود، ضعیف می یابیم؛ و اگر [بخاطر] قبیله کوچکت نبود، تو را سنگسار می کردیم؛ و تو در برابر ما قدرتی نداری!)

«۹۲» گفت: (ای قوم! آیا قبیله کوچك من، نزد شما عزیزتر از خداوند است؟! در حالی که [فرمان] او را پشت سر انداخته اید! پروردگارم به آنچه انجام می دهید، احاطه دارد [و آگاه است]!

«۹۳» ای قوم! هر کاری از دستتان ساخته است، انجام دهید، من هم کار خود را خواهم کرد؛ و بزودی خواهید دانست چه کسی عذاب خوارکننده به سراغش می آید، و چه کسی دروغگوست! شما انتظار بکشید، من هم در انتظارم!)

«۹۴» و هنگامی که فرمان ما

فرا رسید، شعیب و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمت خود نجات دادیم؛ و آنها را که ستم کردند، صیحه [آسمانی] فرو گرفت؛ و در دیار خود، به رو افتادند [و مردند]...

«۹۵» آنچنان که گویی هرگز از ساکنان آن [دیار] نبودند! دور باد مدین [و اهل آن] از رحمت خدا، همان گونه که قوم ثمود دور شدند!

«۹۶» ما، موسی را با آیات خود و دلیل آشکاری فرستادیم...

«۹۷» بسوی فرعون و اطرافیانش؛ اما آنها از فرمان فرعون پیروی کردند؛ در حالی که فرمان فرعون، مایه رشد و نجات نبود!

«۹۸» روز قیامت، او در پیشاپیش قومش خواهد بود؛ و [به جای چشمه های زلال بهشت] آنها را وارد آتش می کند! و چه بد آبشخوری است [آتش]، که بر آن وارد می شوند!

«۹۹» آنان در این جهان و روز قیامت، لعنتی بدنبال دارند؛ و چه بد عطایی است [لعن و دوری از رحمت خدا]، که نصیب آنان می شود!

«۱۰۰» این از اخبار شهرها و آبادیهاست که ما برای تو بازگو می کنیم؛ که بعضی [هنوز] برپا هستند، و بعضی درو شده اند [و از میان رفته اند]!

«۱۰۱» ما به آنها ستم نکردیم؛ بلکه آنها خودشان بر خویشتن ستم روا داشتند! و هنگامی که فرمان مجازات الهی فرا رسید، معبودانی را که غیر از خدا می خواندند، آنها را یاری نکردند؛ و جز بر هلاکت آنان نیفزودند!

«۱۰۲» و اینچنین است مجازات پروردگار تو، هنگامی که شهرها و آبادیهای ظالم را مجازات می کند! [آری،] مجازات او، دردناک و شدید است!

«۱۰۳» در این، نشانه ای است برای کسی که از عذاب آخرت می ترسد؛ همان روزی است

که مردم در آن جمع می شوند، و روزی که همه آن را مشاهده می کنند.

«۱۰۴» و ما آن [مجازات] را، جز تا زمان محدودی، تأخیر نمی اندازیم!

«۱۰۵» آن روز که [قیامت و زمان مجازات] فرا رسد، هیچ کس جز به اجازه او سخن نمی گوید؛ گروهی بدبختند و گروهی خوشبخت!

«۱۰۶» امّا آنها که بدبخت شدند، در آتشند؛ و برای آنان در آنجا، (زفیر) و (شهیق) [= ناله های طولانی دم و بازدم] است...

«۱۰۷» جاودانه در آن خواهند ماند، تا آسمانها و زمین برپاست؛ مگر آنچه پروردگارت بخواهد! پروردگارت هر چه را بخواهد انجام می دهد!

«۱۰۸» امّا آنها که خوشبخت و سعادتمند شدند، جاودانه در بهشت خواهند ماند، تا آسمانها و زمین برپاست، مگر آنچه پروردگارت بخواهد! بخششی است قطع نشدنی!

«۱۰۹» پس شکّ و تردیدی [در باطل بودن] معبودهایی که آنها می پرستند، به خود راه مده! آنها همان گونه این معبودها را پرستش می کنند که پدرانشان قبلاً می پرستیدند، و ما نصیب آنان را بی کم و کاست خواهیم داد!

«۱۱۰» ما به موسی کتاب آسمانی دادیم؛ سپس در آن اختلاف شد؛ و اگر فرمان قبلی خدا [در زمینه آزمایش و اتمام حجّت بر آنها] نبود، در میان آنان داوری می شد! و آنها [هنوز] در شکّ اند، شکّی آمیخته به بدگمانی!

«۱۱۱» و پروردگارت اعمال هر یک را بی کم و کاست به آنها خواهد داد؛ او به آنچه عمل می کنند آگاه است!

«۱۱۲» پس همان گونه که فرمان یافته ای، استقامت کن؛ و همچنین کسانی که با تو بسوی خدا آمده اند [باید استقامت کنند]! و طغیان نکنید، که خداوند آنچه را انجام می دهید می بیند!

«۱۱۳» و بر ظالمان تکیه ننمایید، که

موجب می شود آتش شما را فرا گیرد؛ و در آن حال، هیچ ولی و سرپرستی جز خدا نخواهید داشت؛ و یاری نمی شوید!

«۱۱۴» در دو طرف روز، و اوایل شب، نماز را برپا دار؛ چرا که حسنات، سیئات [و آثار آنها را] از بین می برند؛ این تذکّری است برای کسانی که اهل تذکّرند!

«۱۱۵» و شکیبایی کن، که خداوند پاداش نیکوکاران را ضایع نخواهد کرد!

«۱۱۶» چرا در قرون [و اقوام] قبل از شما، دانشمندان صاحب قدرتی نبودند که از فساد در زمین جلوگیری کنند؟! مگر اندکی از آنها، که نجاتشان دادیم! و آنان که ستم می کردند، از تنعّم و کامجوئی پیروی کردند؛ و گناهکار بودند [و نابود شدند]!

«۱۱۷» و چنین نبود که پروردگارت آبادیها را بظلم و ستم نابود کند در حالی که اهلش در صدد اصلاح بوده باشند!

«۱۱۸» و اگر پروردگارت می خواست، همه مردم را یک امّت [بدون هیچ گونه اختلاف] قرار می داد؛ ولی آنها همواره مختلفند...

«۱۱۹» مگر کسی را که پروردگارت رحم کند! و برای همین [پذیرش رحمت] آنها را آفرید! و فرمان پروردگارت قطعی شده که: جهنّم را از همه [سرکشان و طاغیان] جنّ و انس پر خواهم کرد!

«۱۲۰» ما از هر یک از سرگذشتهای انبیا برای تو بازگو کردیم، تا به وسیله آن، قلبت را آرامش بخشیم؛ و اراده ات قوّی گردد. و در این [اخبار و سرگذشتها،] برای تو حقّ، و برای مؤمنان موعظه و تذکّر آمده است.

«۱۲۱» و به آنها که ایمان نمی آورند، بگو: (هر چه در قدرت دارید، انجام دهید! ما هم انجام می دهیم!

«۱۲۲» و انتظار بکشید! ما هم منتظریم!

«۱۲۳» و

[آگاهی از] غیب [و اسرار نهان] آسمانها و زمین، تنها از آن خداست؛ و همه کارها به سوی او بازمی گردد! پس او را پرستش کن! و بر او توکّل نما! و پروردگارت از کارهایی که می کنید، هرگز غافل نیست!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

الر - [این] کتابی [با عظمت] است که آیاتش [به صورت حقیقتی واحد] استواری واستحکام یافته، سپس از سوی حکیمی آگاه [در قالب سوره ها، آیه ها، حقایق اعتقادی، اخلاقی و عملی] تفصیل داده شده است. (۱)

که جز خدا را نپرستید، یقیناً من از سوی او برای شما بیم دهنده [از عذاب] و مژده دهنده [به بهشت و رضوان] هستم. (۲)

و اینکه از پروردگارتان آمرزش بخواهید، سپس به سوی او بازگردید تا آنکه شما را تا پایان زندگی از بهره نیک و خوشی برخوردار کند، و هر که را صفات پسندیده و اعمال شایسته او افزون تر است، پاداش زیادتری عطا کند، و اگر روی از حق برگردانید، من از عذاب روزی بزرگ بر شما بیمناکم. (۳)

بازگشت شما فقط به سوی خداست و او بر هر کاری تواناست. (۴)

آگاه باشید که مشرکان سر در گریبان فرو می برند تا [خود را] از شنیدن قرآن [به هنگام تلاوتش به وسیله پیامبر و مؤمنان] پنهان بدارند؛ آگاه باشید! چون جامه هایشان را بر سر و روی خود می پوشانند [تا دیده نشوند، این پنهانکاری سودی به حال آنان ندارد] خدا آنچه را پنهان می کنند وآنچه را آشکار می نمایند، می داند؛ یقیناً او به آنچه در سینه هاست، داناست. (۵)

و هیچ جنبده ای در زمین نیست مگر اینکه روزیِ او برخداست، و [او]

قرارگاه واقعی و جایگاه موقت آنان را می داند؛ همه در کتابی روشن ثبت است. (۶)

و او کسی است که آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید، در حالی که تخت فرمانروایی اش بر آب [که زیربنای حیات است] قرار داشت، تا شما را بیازماید که کدام یک نیکوکارترید؟ و اگر بگویی: [ای مردم!] شما یقیناً پس از مرگ برانگیخته می شوید، بی تردید کافران می گویند: این سخنان جز جادویی آشکار نیست. (۷)

و اگر عذاب را از آنان تا مدتی اندک به تأخیر اندازیم، مسلماً [از روی استهزا] خواهند گفت: چه عاملی آن را [از آمدن] بازمی دارد؟! آگاه باشید! روزی که عذاب به آنان رسد، از آنان بازگشتنی و بازداشتنی نیست و عذابی را که همواره مسخره می کردند، آنان را فراخواهد گرفت. (۸)

و اگر از سوی خود رحمتی [چون سلامتی، ثروت، اولاد و امنیت] به انسان بچشانیم، سپس آن را [به علتی حکیمانه] از او سلب کنیم [نسبت به آینده زندگی] بسیار نومید شونده و [نسبت به نعمت هایی که دارا بود] بسیار کفران کننده است. (۹)

و اگر پس از گزند و آسیبی که به او رسیده خوشی و رفاهی به او بچشانیم، قطعاً خواهد گفت: همه [گزندها و] آسیب ها از فضای زندگی ام رفت [و دیگر آسیبی نمی بینم و] مسلماً در آن حال [که غافل از حوادث آینده است] بسیار شادمان و خودستا خواهد بود. (۱۰)

مگر کسانی که [در خوشی ها و آسیب ها] شکیبایی ورزیدند و کارهای شایسته انجام دادند، اینانند که برای آنان آمرزش و پاداشی بزرگ است. (۱۱)

ممکن است به سبب آنکه [دشمنان] می گویند: چرا گنجی بر او نازل نشده، یا فرشته ای

همراهش نیامده؟ برخی از آنچه را به تو وحی می شود ترک کنی وسینه ات [از ابلاغ و اظهار آن] تنگ شود [به سبب موضع گیری های دشمنان از ابلاغ پیام حق خودداری مکن] تو فقط بیم دهنده ای و خدا بر هر چیز نگهبان است. (۱۲)

بلکه [در برابر همه قرآن می ایستند و] می گویند: او این قرآن را از نزد خود ساخته [و به خدا نسبت می دهد] بگو: اگر راستگویید، شما هم ده سوره مانند آن بیاورید و هر کس را غیر خدا می توانید، به یاری خود دعوت کنید. (۱۳)

پس اگر آنان دعوت شما را اجابت نکردند [که هرگز اجابت نمی کنند] بدانید که آنچه نازل شده به دانش خداست وهیچ معبودی جز او نیست، پس آیا تسلیم [حق] می شوید؟ (۱۴)

کسانی که زندگی دنیا و زیور و زینتش را بخواهند، ثمره تلاششان را به طور کامل در [همین] دنیا به آنان می دهیم و در اینجا چیزی از آنان کاسته نخواهد شد. (۱۵)

اینان کسانی هستند که در آخرت، سهمی جز آتش برای آنان نیست و آنچه [در دنیا از کار خیر] کرده اند، در آخرت تباه و بی اثر می شود، و آنچه همواره [ریاکارانه] انجام می دادند، باطل است. (۱۶)

آیا کسانی که از سوی پروردگارشان بر دلیلی روشن [از بصیرت و بینش] متکی هستند و شاهدی از سوی او [چون قرآن برای تأیید آن دلیل روشن] از پی درآید و پیش از قرآن [هم] کتاب موسی در حالی که [برای مؤمنان] پیشوا و رحمت بود [بر حقّانیّت قرآن گواهی داده مانند کسانی می باشند که چنین نیستند] اینان [که متکی بر دلیل روشن اند] به قرآن ایمان می آورند، و هر کس

از گروه ها [چه یهود، چه نصاری و چه مشرکان] به آن کفر ورزد، وعده گاهش آتش است؛ پس [ای انسان!] درباره قرآن در تردید مباش که آن از سوی پروردگارت حق است، ولی بیشتر مردم [به خاطر کبر باطنی، لجاجت و جهل] ایمان [به آن] نمی آورند. (۱۷)

و ستمکارتر از کسانی که به خدا دروغ بندند چه کسی است؟ اینان [در قیامت] بر پروردگارشان عرضه خواهند شد، و گواهان [اعمال] می گویند: اینان کسانی هستند که بر پروردگارشان دروغ بستند؛ آگاه باشید! لعنت خدا بر ستمکاران باد. (۱۸)

آنان که مردم را از راه خدا بازمی دارند و می خواهند آن را [با وسوسه و اغواگری] کج نشان دهند و به آخرت کافرند. (۱۹)

اینان در زمین، عاجزکننده [خدا] نیستند تا [بتوانند از دسترس قدرت او بیرون روند]، و برای آنان سرپرستان و یاورانی جز خدا نیست، عذابشان [در روز قیامت] دو چندان خواهد شد؛ آنان [به سبب بسیاریِ گناه] تاب وتوانِ شنیدنِ [حق را] نداشتند و [با چشم بصیرت، حقیقت را] نمی دیدند. (۲۰)

اینان کسانی هستند که سرمایه وجودشان را تباه کردند، و آنچه را همواره به دروغ [به عنوان شریکان خدا به خدا] نسبت می دادند [گم شده] از دستشان می رود. (۲۱)

ثابت و یقینی است که اینانند که در آخرت از همه زیانکارترند. (۲۲)

قطعاً کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند و به پروردگارشان آرامش و اطمینان یافتند، اهل بهشت اند و در آن جاودانه اند. (۲۳)

وصف این دو گروه [مشرک و مؤمن] همانند نابینا و کر و بینا و شنواست؛ آیا [این دو گروه] در صفت و حال یکسانند؟ پس آیا متذکّر نمی شوید؟ (۲۴)

بی تردید نوح را به سوی قومش فرستادیم [که به آنان بگو:] من برای شما بیم دهنده ای آشکارم. (۲۵)

که جز خدا را نپرستید؛ من بر شما از عذاب روزی دردناک بیمناکم. (۲۶)

اشراف و سران کافر قومش گفتند: ما تو را جز بشری مانند خود نمی بینیم، و کسی را جز فرومایگان که نسنجیده و بدون اندیشه از تو پیروی کرده باشند مشاهده نمی کنیم، و برای شما هیچ برتری و فضیلتی بر خود نمی بینیم، بلکه شما را دروغگو می پنداریم. (۲۷)

نوح گفت: ای قوم من! مرا خبر دهید: اگر من بر دلیل روشنی از سوی پروردگارم متکی باشم و مرا از نزد خود رحمتی عطا کرده باشد که بر شما مخفی مانده [باز هم نبوّت مرا تکذیب می کنید؟] آیا [در صورتی که اجباری در پذیرش دین نیست] می توان شما را به پذیرش آن دلیل روشن در حالی که آن را خوش ندارید، وادار کنیم؟ (۲۸)

و ای قوم من! من از شما [در برابر ابلاغ رسالتم] هیچ پاداشی نمی خواهم؛ پاداشم فقط بر عهده خداست، و من [برای به دست آوردن دل شما] طرد کننده کسانی که ایمان آورده اند [و شما آنان را فرومایه می دانید] نخواهم بود؛ زیرا اینان دیدارکنندگان [پاداش و مقام قرب] پروردگار خویش اند. ولی من شما را گروهی می بینم که جهالت می ورزید. (۲۹)

و ای قوم من! اگر آنان را از خود طرد کنم، چه کسی مرا در برابر [عذاب] خدا یاری می دهد؟ آیا متذکّر نمی شوید؟ (۳۰)

و من به شما نمی گویم که گنجینه های [عنایات و الطاف] خدا نزد من است [تا به طور مستقل بتوانم حاجات شما را برآورم و هر تصرفی

را که مایـل بـاشم در آسـمان ها و زمین بنمایم]، و ادعا نمی کنم که غیب هم می دانم، و نمی گویم که من فرشـته ام و درباره آنـان که چشـمانتان فرومـایه و خوارشان می نگرد، نمی گویم که خـدا هرگز خیری به آنان نخواهـد داد؛ خـدا به آنچه در دل آنان است آگاه تر است؛ اگر چنین گویم از ستمکاران خواهم بود. (۳۱)

گفتند: ای نوح! با ما جدال و ستیزه کردی و بسیار هم جدال و ستیزه کردی، نهایتاً اگر از راستگویانی آنچه را [از عذاب] به ما وعده می دهی، برایمان بیاور. (۳۲)

گفت: جز این نیست که اگر خـدا بخواهـد آن را برای شـما می آورد و شـما عاجز کننـده [خـدا] نیستیـد [تا بتوانید از دسترس قدرت او بیرون روید.] (۳۳)

و اگر بخواهم برای شـما خیرخواهی کنم در صورتی که خـدا بخواهـد شـما را [به کیفر گناهانتان] گمراه کند، خیرخواهی من سودی به شما نخواهد داد، او پروردگار شماست و به سویش بازگردانده می شوید. (۳۴)

آیا مشرکان می گویند: پیامبر، این قرآن را از نزد خود به دروغ ساخته [و به خدا نسبت داده؟] بگو: اگر آن را به دروغ ساخته باشم، گناهم فقط بر عهده خود من است، و من از گناهانی که شما مرتکب می شوید، بیزارم. (۳۵)

و به نـوح وحی شـد که از قـوم تـو جز کسـانی که [تـاکنون] ایمـان آورده انـد، هرگز کسـی ایمـان نخواهـد آورد؛ بنـابراین از کارهایی که همواره [بر ضد حق] انجام می دادند، اندوهگین مباش. (۳۶)

و بـا نظـارت مـا و [بر اساس] وحی ما کِشتی را بساز، و با من درباره کسانی که سـتم کرده انـد، سـخن مگو که یقیناً آنان غرق شدنی هستند. (۳۷)

و

[نوح] کشتی را می ساخت و هرگاه گروهی از [اشراف و سرانِ] قومش بر او عبور می کردند، او را به مسخره می گرفتند. گفت: اگر شما ما را مسخره می کنید، مسلماً ما هم شما را [به هنگام پدید آمدن توفان] همان گونه که ما را مسخره می کنید، مسخره خواهیم کرد. (۳۸)

سپس خواهید دانست که چه کسی را [در دنیا] عذابی خوارکننده و [در آخرت عذابی] پایدار خواهد رسید. (۳۹)

[رویاروییِ نوح و قومش هم چنان ادامه داشت] تا هنگامی که فرمان ما فرا رسید و تنور فوران کرد، گفتیم: از هر [نوع حیوانی] یک زوج دوتایی [یک نر و یک ماده] و نیز خاندانت و آنان را که ایمان آورده اند، در کشتی سوار کن مگر کسی که پیش تر فرمان غرق شدن را بر ضد او لازم کرده ایم. و جز اندکی همراه او ایمان نیاوردند. (۴۰)

و نوح گفت: در آن سوار شوید که حرکت کردنش و لنگر انداختنش فقط به نام خداست، یقیناً پروردگارم بسیار آمرزنده و مهربان است. (۴۱)

آن کشتی آنان را در میان موج هایی کوه آسا حرکت می داد، و نوح فرزندش را که در کناری بود، بانگ زد که ای پسرم! همراه ما سوار شو و با کافران مباش. (۴۲)

گفت: به زودی به کوهی که مرا از [این] آب نگه دارد، پناه می برم. نوح گفت: امروز در برابر عذاب خدا هیچ نگه دارنده ای نیست مگر کسی که [خدا بر او] رحم کند. و موج میان آن دو حایل شد و پسر از غرق شدگان گردید. (۴۳)

و [پس از هلاک شدن کافران] گفته شد: ای زمین! آب خود را فرو بر، و

ای آسمان! [از ریختن باران] باز ایست، و آب کاستی گرفت و کار پایان یافت و کشتی بر [کوهِ] جودی قرار گرفت و گفته شد: دوری [از رحمت خدا] بر گروه ستمکاران باد. (۴۴)

و نوح [پیش از توفان] پروردگارش را ندا داد و گفت: پروردگارا! به راستی که پسرم از خاندان من است و یقیناً وعده ات [به نجات خاندانم] حق است و تو بهترین داورانی. (۴۵)

خدا فرمود: ای نوح! به یقین او از خاندان تو نیست، او [دارای] کرداری ناشایسته است، پس چیزی را که به آن علم نداری از من مخواه، همانا من تو را اندرز می دهم که مبادا از ناآگاهان باشی. (۴۶)

نوح گفت: پروردگارا! من از اینکه چیزی را که به آن علم ندارم از تو بخواهم به تو پناه می برم و اگر مرا نیامرزی و بر من رحم نکنی از زیانکاران خواهم بود. (۴۷)

گفته شد: ای نوح! با سلام و برکاتی از سوی ما بر تو و امت هایی که با توانند [از کشتی] فرود آی و امت هایی [از نسل همراهانت به وجود می آیند] که به زودی آنان را [از نعمت های خود] برخوردار می کنیم، سپس آنان را از سوی ما [به سبب کفران نعمت] عذابی دردناک خواهد رسید. (۴۸)

اینها از خبرهای غیبی است که آن را به تو وحی می کنیم، نه تو آنها را پیش از این می دانستی و نه قوم تو؛ پس [در ابلاغ پیام ما با بهره گرفتن از این خبرها] شکیبایی ورز؛ یقیناً فرجام [نیک] برای پرهیزکاران است. (۴۹)

و به سوی قوم عاد، برادرشان هود را [فرستادیم] گفت: ای قوم من! خدا را بپرستید

که شما را جز او هیچ معبودی نیست، شما [که شریکانی برای خدا قرار داده اید] جز مردمی دروغ پرداز نیستید. (۵۰)

ای قوم من! از شما [در برابر ابلاغ رسالتم] هیچ پاداشی نمی خواهم، پاداشم فقط بر عهده کسی است که مرا آفریده؛ آیا نمی اندیشید؟ (۵۱)

ای قوم من! از پروردگارتان آمرزش بخواهید، آن گاه به سوی او بازگردید، [تا] برای شما باران فراوان و پی در پی فرستد و نیرویی بر نیرویتان بیفزاید، و مجرمانه روی [از حق] برمگردانید. (۵۲)

گفتند: ای هود! دلیل روشنی [که پسند خاطر ما باشد] برای ما نیاوردی، و ما به گفته تو رهاکننده معبودهای خود نیستیم، و ما به تو ایمان نمی آوریم. (۵۳)

[ما درباره تو] جز این نمی گوییم که برخی از معبودهای ما به تو گزند و آسیب [روحی] رسانده اند [به همین سبب سخنان جنون آمیز و بی منطق می گویی]. هود گفت: من خدا را گواه می گیرم و شما هم گواه باشید که یقیناً من از آنچه شریک او قرار می دهید، بیزارم. (۵۴)

[آری، از هر معبودی] به غیر او [بیزارم] پس همه شما بر ضد من نیرنگ بزنید، سپس مهلتم ندهید. (۵۵)

یقیناً من بر خدا که پروردگار من و پروردگار شماست توکل کردم؛ هیچ جنبنده ای نیست مگر اینکه او مهارش را به دست [قدرت و فرمانروایی خود] گرفته است، مسلماً پروردگارم بر راهی راست است. (۵۶)

پس اگر روی [از حق] برگردانید [زیانش متوجه خود شماست] یقیناً آنچه را که من برای آن به سوی شما فرستاده شده ام به شما ابلاغ کردم، و پروردگارم گروهی غیر از شما را جایگزینِ [شما] خواهد کرد، و نمی توانید هیچ زیانی

به او رسانید؛ زیرا پروردگارم بر همه چیز نگهبان است. (۵۷)

و هنگامی که فرمان ما [بر عذاب آنان] فرا رسید، هود و آنان را که با او ایمان آورده بودند با رحمتی از سوی خود نجات دادیم و آنان را از عذابی سخت رهایی بخشیدیم. (۵۸)

و اینان قوم عاد بودند که آیات پروردگارشان را انکار کردند، و از پیامبران او نافرمانی نمودند، و فرمان هر سرکش ستیزه جویی را پیروی کردند. (۵۹)

و در این دنیا و روز قیامت با لعنتی بدرقه شدند. آگاه باشید که [قومِ] عاد به پروردگارشان کافر شدند، هان! دوری [از رحمت خدا] بر عاد، قوم هود باد. (۶۰)

و به سوی قوم ثمود، برادرشان صالح را [فرستادیم] گفت: ای قوم من! خدا را بپرستید؛ شما را جز او هیچ معبودی نیست، و او شما را از زمین به وجود آورد و از شما خواست که در آن آبادانی کنید؛ بنابراین از او آمرزش بخواهید، سپس به سوی او بازگردید؛ زیرا پروردگارم [به بندگانش] نزدیک و اجابت کنندهدعای آنان است. (۶۱)

گفتند: ای صالح! پیش از این در میان ما [به عنوان انسانی عاقل و خردمند] مورد امید بودی، آیا ما را از پرستیدن آنچه پدرانمان می پرستیدند، بازمی داری؟ و ما بی تردید در [درستی و صحّت] تعالیمی که به آن دعوتمان می کنی در شکی شدید و سخت هستیم [چنان شکی که در خردمندی تو نیز دچار تردیدیم.] (۶۲)

گفت: ای قوم من! مرا خبر دهید اگر من بر دلیلی روشن از سوی پروردگارم متکی باشم و از سوی خود رحمتی به من عطا کرده باشد، چنانچه [در ابلاغ پیامش] از او

نافرمانی کنم، چه کسی مرا [از عذابش] نجات می دهد؟ پس شما [در صورتی که خواسته های بی جایتان را بپذیرم] چیزی جز خسارت بر من نمی افزایید. (۶۳)

و ای قوم من! این ناقه خداست که برای شما [در اثبات صدق نبوّت من] نشانه ای [عظیم] است، پس بگذاریدش در زمین خدا بچرد، و هیچ آسیب و گزندی به او نرسانید که عذابی زود هنگام شما را خواهد گرفت. (۶۴)

پس آن را [از روی طغیان و سرکشی] پی کردند. پس صالح گفت: سه روز [فرصت دارید که] در خانه هایتان از زندگی برخوردار باشید. این وعده ای بی دروغ است. (۶۵)

پس هنگامی که فرمان ما [بر عذاب آنان] فرا رسید، صالح و آنان را که همراه او ایمان آورده بودند با رحمتی از سوی خود نجات دادیم، و از خواری و رسوایی آن روز [رهایی بخشیدیم]. مسلماً فقط پروردگارت نیرومند و توانای شکست ناپذیر است. (۶۶)

و کسانی را که ستم کردند، فریاد مرگبار فروگرفت، پس در خانه هایشان به رو درافتاده، جسمی بی جان شدند. (۶۷)

گویی در آنجا اقامت نداشتند. آگاه باشید! قطعاً قوم ثمود به پروردگارشان کافر شدند. هان! دوری [از رحمت خدا] بر قوم ثمود باد. (۶۸)

و به راستی فرستادگان ما ابراهیم را مژده آورده، سلام گفتند، او هم گفت: سلام [بر شما]. و درنگ نکرد تا گوساله ای بریان [برای آنان] آورد. (۶۹)

و چون دید دست هایشان به سوی غذا دراز نمی شود، آنان را ناشناس یافت و از آنان احساس ترس و دلهره کرد، گفتند: مترس که ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم. (۷۰)

پس همسرش در حالی که ایستاده بود [از شنیدن گفتگوی فرشتگان با

ابراهیم] خندید. پس او را به اسحاق و پس از اسحاق به یعقوب مژده دادیم. (۷۱)

[همسر ابراهیم] گفت: ای وای بر من! آیا فرزند آورم در حالی که من پیرزنم و این شوهر من است که در سنّ سالخوردگی است؟ یقیناً این چیزی بسیار شگفت است!! (۷۲)

گفتند: آیا از کار خدا شگفتی می کنی؟ [در حالی که] رحمت خدا و برکاتش بر شما خانواده است. یقیناً او ستوده و بزرگوار است. (۷۳)

پس هنگامی که ترس و دلهره از ابراهیم برطرف شد و آن مژده به او رسید، با ما درباره قوم لوط [به قصد دفع عذاب از آنان] به گفتگو پرداخت. (۷۴)

به راستی که ابراهیم بسیار بردبار و دلسوز و روی آورنده [به سوی خدا] بود. (۷۵)

ای ابراهیم! از این [گفتگو] درگذر؛ زیرا فرمان پروردگارت [بر عذاب قوم لوط] فرا رسیده و یقیناً آنان را عذابی بدون بازگشت خواهد آمد. (۷۶)

و هنگامی که فرستادگان ما نزد لوط آمدند، به سبب آمدنشان تنگدل و اندوهگین شد؛ [زیرا خود را برای دفع خطر از مهمانانش در برابر قوم تبهکارش توانمند نیافت،] و گفت: این روز سخت و دشواری است. (۷۷)

و قومش شتابان به سویش آمدند [تا به خیال خود به مهمانانش دست درازی کنند، آن قومی] که پیش از آن کارهای زشت و ناپسند مرتکب می شدند، گفت: ای قوم من! اینان دختران من هستند، اینان [از نظر ازدواج] برای شما پاکیزه ترند، از خدا پروا کنید و مرا در میان مهمانانم رسوا نکنید؛ آیا از میان شما مردی راه یافته نیست؟ (۷۸)

گفتند: مسلماً دانسته ای که ما را به دخترانت هیچ حاجت

و نیازی نیست و خوب می دانی که ما چه می خواهیم!! (۷۹)

گفت: ای کاش برای مبارزه با شما قدرت و نیرویی داشتم یا به پناهگاهی استوار مأوی می گرفتم. (۸۰)

[میهمانان] گفتند: ای لوط! ما فرستادگان پروردگار توایم، آنان هرگز به تو دسترسی پیدا نمی کنند، پس خانواده ات را در پاره ای از [همین] شب حرکت ده و نباید هیچ یک از شما به سوی شهر بازگردد، اما همسرت را با خود مبر زیرا عذابی که به تبهکاران می رسد به او هم خواهد رسید. یقیناً وعده گاهشان [برای دچار شدن به عذاب] صبح [فردا] است، آیا صبح نزدیک نیست؟ (۸۱)

پس هنگامی که عذاب ما فرا رسید، بالاترین آن [سرزمین آلوده] را فروترینش نمودیم و بر آن سنگ هایی از نوعِ سنگِ گلِ لایه لایه فرو ریختیم. (۸۲)

[سنگ هایی] که نزد پروردگارت نشانه دار بود و آن سنگ ها از ستمکاران دور نیست. (۸۳)

و به سوی [مردم] مَدین، برادرشان شعیب را [فرستادیم.] گفت: ای قوم من! خدا را بپرستید، شما را جز او هیچ معبودی نیست؛ و از پیمانه و ترازو مکاهید، همانا من شما را در توانگری و نعمت[ی که بی نیاز کننده از کم فروشی است] می بینم و بر شما از عذاب روزی فراگیر بیمناکم. (۸۴)

و ای قوم من، پیمانه و ترازو را عادلانه [و منصفانه] کامل و تمام بدهید، و اجناس مردم را [هنگام خریدن] کم شمارتر و کم ارزش تر [از آنچه که هست] به حساب نیاورید و در زمین تبهکارانه فتنه و آشوب برپا نکنید. (۸۵)

آنچه خدا [در کسب و کارتان از سود و بهره پس از پرداخت حق مردم] باقی می گذارد، برای شما

بهتر است اگر مؤمن باشید، و من بر شما نگهبان نیستم. (۸۶)

گفتند: ای شعیب! آیا نمازت به تو فرمان می دهد که آنچه را پدرانمان می پرستیدند رها کنیم؟ یا از اینکه در اموالمان به هر کیفیتی که می خواهیم تصرف کنیم دست برداریم؟ به راستی که تو [انسانی] بردبار و راه یافته ای [پس چرا می خواهی در برابر آزادی ما نسبت به بت پرستی وهزینه کردن اموالمان به هر کیفیتی که بخواهیم بایستی؟!] (۸۷)

گفت: ای قوم من! مرا خبر دهید اگر من بر دلیل روشنی از سوی پروردگارم متکی باشم و از جانب او رزق نیکویی به من داده باشد [آیا رواست که خلاف خواسته او عمل کنم؟] و من نمی خواهم آنچه که شما را از آن بازمی دارم خود مرتکب شوم؛ تا جایی که قدرت دارم جز اصلاح [شما را] نمی خواهم؛ و توفیقم فقط به [یاری] خداست؛ بر او توکل کردم و به سوی او بازمی گردم. (۸۸)

ای قوم من! دشمنی و مخالفت با من، شما را به جایی نرساند، که [عذابی] مانند آنچه به قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح رسید به شما هم برسد، و قوم لوط از شما [چه از جهت زمان و چه از جهت مکان] چندان دور نیست. (۸۹)

از پروردگارتان آمرزش بطلبید، سپس به سوی او بازگردید؛ زیرا پروردگارم مهربان و بسیار دوستدار [توبه کنندگان] است. (۹۰)

گفتند: ای شعیب! بسیاری از مطالبی که می گویی نمی فهمیم، و به راستی تو را در [مقایسه با] خود، ناتوان و ضعیف می بینیم، و اگر عشیره ات نبودند، بی تردید سنگسارت می کردیم، وتو بر ما پیروز نیستی. (۹۱)

گفت: ای قوم من! آیا عشیره کوچکم

نزد شما از خدا عزیزتر است که او را پشت سر قرار داده و فراموشش کرده اید؟! یقیناً پروردگارم به همه اعمالی که انجام می دهید، احاطه دارد. (۹۲)

و ای قوم من! به اندازه ای که در قدرت و توان شماست، عمل کنید، من [هم] بی تردید [به وظیفه الهی خود] عمل می کنم؛ به زودی خواهید دانست، چه کسی را عذاب رسوا کننده خواهد آمد و دروغگو کیست؟! و منتظر بمانید که من هم با شما منتظرم. (۹۳)

و هنگامی که عذاب ما رسید، شعیب و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، با رحمتی از سوی خود نجات دادیم، و کسانی را که [به آیات ما] ستم کردند، فریاد مرگبار فرا گرفت، پس در خانه هایشان به رو در افتاده جسمی بی جان شدند. (۹۴)

گویی در آنجا اقامت نداشتند. آگاه باشید! مَدین [از رحمت خدا] دور باد، همان گونه که ثمود دور شد. (۹۵)

همانا موسی را با نشانه های خود و برهانی روشن فرستادیم، (۹۶)

به سوی فرعون و اشراف و سرانِ [قومِ] او، ولی [آنان برای حفظ مقام و مال خود] از فرمان فرعون پیروی کردند، در حالی که فرمان فرعون راهنمای به سوی سعادت و خوشبختی نبود. (۹۷)

[فرعون] روز قیامت پیشاپیش قومش می رود، پس آنان را به آتش درمی آورد، و بد نصیب و سهمی است [آتشی] که در آن وارد می شود. (۹۸)

و در این دنیا و روز قیامت به لعنتی بدرقه شدند [و آن لعنت] بد عطیه ای است که به آنان می دهند. (۹۹)

این از گزارش های شهرها [و اهل آنها] است که آن را بر تو حکایت می کنیم، برخی از آن [شهر]ها هنوز

برجایند، و برخی درو شده بر باد رفته اند! (۱۰۰)

و ما بر آنان ستم نکردیم، ولی آنان بر خویشتن ستم ورزیدند، پس هنگامی که عذاب پروردگارت فرا رسید، معبودانی که به جای خدا می پرستیدند، چیزی [از عذاب را] از آنان دفع نکردند، و به آنان جز خسارت و هلاکت نیفزودند. (۱۰۱)

و چنین است مؤاخذه کردن پروردگارت، هنگامی که [مردم] آبادی ها را در آن حال که ستمکارند مؤاخذه می کند. بی تردید مؤاخذه او دردناک و سخت است. (۱۰۲)

یقیناً در آن مؤاخذه ها برای کسی که از عذاب آخرت می ترسد، عبرت است، [و] آن روزی است که مردم را برای آن گرد می آورند، و آن روزی است که [همه صحنه های آن] مورد مشاهده است. (۱۰۳)

و ما آن روز را جز برای مدتی اندک به تأخیر نمی اندازیم. (۱۰۴)

روزی که چون فرا رسد، هیچ کس جز به اجازه او سخن نمی گوید؛ پس برخی تیره بخت و برخی نیک بخت اند. (۱۰۵)

اما تیره بختان [که خود سبب تیره بختی خود بوده اند] در آتش اند، برای آنان در آنجا ناله های حسرت بار و عربده و فریاد است. (۱۰۶)

در آن تا آسمان ها و زمین پابرجاست جاودانه اند، مگر آنچه را که مشیّت پروردگارت اقتضا کرده است؛ بی تردید پروردگارت هر چه را اراده می کند، انجام می دهد. (۱۰۷)

اما نیک بختان [که به توفیق و رحمت خدا سعادت یافته اند] تا آسمان ها و زمین پابرجاست، در بهشت جاودانه اند مگر آنچه را مشیّت پروردگارت اقتضا کرده، [بهشت] عطایی قطع ناشدنی و بی پایان است. (۱۰۸)

پس در باطل بودن معبودانی که مشرکان می پرستند، شک نداشته باش؛ اینان نمی پرستند مگر به همان صورت که پدرانشان پیش از

این می پرستیدند [و آن پرستشی از روی جهل و بی خردی بود]. و ما سهمشان را [از عذاب] به طور کامل و بی کم و کاست خواهیم داد. (۱۰۹)

و به راستی به موسی کتاب دادیم، پس در آن اختلاف شد، و اگر از سوی پروردگارت [به سبب اتمام حجت] مهلتی برای انسان تا اجل معینش مقدر نشده بود، یقیناً میانشان [به عذاب] داوری شده بود [و هیچ کس از آنان پس از آن داوری زنده نمی ماند] و این یهودی ها[یِ عصر تو] درباره تورات [که بخشی از آیاتش تحریف شده و پاره ای از مطالبش آمیخته با خرافات و قسمتی از نوشته هایش دور از فطرت و غیر قابل اجراست] در تردیدی آمیخته با بدگمانی اند. (۱۱۰)

و یقیناً پروردگارت [پاداشِ] اعمال همه آنان را [در قیامت] کامل و تمام پرداخت خواهد کرد؛ زیرا او به آنچه انجام می دهند، آگاه است. (۱۱۱)

پس همان گونه که فرمان یافته ای ایستادگی کن؛ و نیز آنان که همراهت به سوی خدا روی آورده اند [ایستادگی کنند] و سرکشی مکنید که او به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۱۱۲)

و به کسانی که [به آیات خدا، پیامبر و مردم مؤمن] ستم کرده اند، تمایل و اطمینان نداشته باشید و تکیه مکنید که آتش [دوزخ] به شما خواهد رسید ودر آن حال شما را جز خدا هیچ سرپرستی نیست، سپس یاری نمی شوید. (۱۱۳)

و نماز را در دو طرف روز و ساعات نخستین شب برپا دار، که یقیناً نیکی ها، بدی ها را از میان می برند، این برای یادکنندگان تذکّر و یادآوری است. (۱۱۴)

و شکیبایی کن که یقیناً خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند. (۱۱۵)

پس چرا در میان

امت هایی که پیش از شما بودند، مصلحانی دلسوز نبودند که [مردم را] از فساد در زمین بازدارند؟ مگر اندکی که [به سبب بازداشتن مردم از فساد] نجاتشان دادیم. و آنان که ستم کردند، دنباله رو [و دل بسته] چیزی از نعمت و ثروت شدند [که در آن به سرکشی و طغیان افتادند] و آنان گنهکار بودند. (۱۱۶)

و پروردگارت بر آن نبوده است که شهرهایی را در حالی که مردمش درست کارند، ظالمانه هلاك کند. (۱۱۷)

اگر پروردگارت می خواست یقیناً تمام مردم را [از روی اجبار، در مسیر هدایت] امت واحدی قرار می داد، [ولی نخواست به همین سبب] همواره [در امر دین] در اختلاف اند. (۱۱۸)

مگر کسانی که پروردگارت به آنان رحم کرده و به همین سبب آنان را آفریده است. و فرمان حتمی پروردگارت تحقق یافت که همانا دوزخ را از همه جن و انس [که راه کفر و عناد را برگزیدند] پر خواهم کرد. (۱۱۹)

و هر سرگذشتی از سرگذشت های [پندآموز] پیامبران را که برایت می خوانیم، حقیقتی است که دل تو را به آن پابرجا و استوار کنیم، و برای تو در این سرگذشت ها حق و برای بهره بردن مؤمنان پند و تذکّری آمده است. (۱۲۰)

و به کسانی که ایمان نمی آورند، بگو: به اندازه قدرتتان عمل کنید، و ما هم [بی تردید به وظایف الهی خود] عمل می کنیم. (۱۲۱)

و [به خاطر اعمال ناهنجارتان] به انتظار [عذاب] بمانید که ما هم [عذاب شما را] منتظریم. (۱۲۲)

نهان آسمان ها و زمین فقط در سیطره دانش خداست، همه کارها به او باز گردانده می شود؛ پس او را بندگی کن و بر او توکل داشته باش،

و پروردگارت از آنچه انجام می دهید، بی خبر نیست. (۱۲۳)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

الر اسرار این حرف نزد خدا و رسول است این قرآن کتابی است با دلایل محکم که از جانب خدای حکیم و آگاه بر حقایق عالم بسیار روشن بیان گردیده است (۱)

تا تذکر دهد بخلق که جز خدای یکتا هیچ کس را نپرستید و من حقا رسول اویم که برای اندرز و بشارت امت آمده ام (۲)

تا بخلق بگویم که از گناهانتان آمرزش از خدا طلبید و بدرگاه او توبه و انابه کنید که شما را اجل معین و هنگام مرگ لذت و بهره نیکو بخشد و در حق هر مستحق رحمتی تفضل فرماید و اگر روی از او بگردانید سخت از عذاب روز بزرگ قیامت بر شما میترسم (۳)

رجوع شما به سوی خداست و پاداش نیک و بد با اوست و او بر همه چیز تواناست (۴)

زگه باشید که آنان یعنی منافقان امت روی دلها از خدا میگردانند و از حضور رسول و استماع کلام خدا دوری جسته و احتراز میکنند تا خود را از او پنهان دارند آگه باش که هر که سر در جامه خود بپیچند که از حق پنهان شوند خدا هر چه پنهان یا آشکار کنند همه را میداند که او بر درون دلهای خلق محققا آگاهست (۵)

هیچ جنبنده در زمین نیست جز آنکه روزیش بر خداست و خدا قرارگاه منزل دائمی و آرامشگاه جای موقت او را میداند و همه احوال خلق در دفتر علم ازلی خدا ثبت است (۶)

و او خدائیست که آسمان و زمین را در فاصله شش

روز آفریـد و عرش با عظمت او شایدیک معنی عرش که روح و حقیقت انسانست اینجا مراد باشد بر آب قرار یافت شاید مراد از آب علم باشد تا شـما را بیازماید که عمل کدام یک از شـما نیکوتر است و ای رسول محققا اگر باین مردم بگوئی که شـما برای جهان دیگر خلق شده اید و پس از مرگ زنده خواهید شد همانا کافران خواهند گفت که این سخن را هرگز حقیقتی جز به سحر و خیال موهوم نیست (۷)

و اگر ما عـذاب را از آن منکران معاد تا وقت معین هنگام مرگ بتعویق اندازیم آنها به جای آنکه توبه از گناه کنند تمسـخر و استهزاء کرده و گوینـد چه موجب تاخیر عـذاب شـده چرا به وعـده محمـد (ص) بما عذاب نمیرسد آگه باشـند که چونهنگام عذاب برسد دیگر از آن هرگز رهائی نیابند و بانچه تمسخر میکردند سخت گرفتار شوند (۸)

و اگر ما بشـر را در دنیا بنعمت و رحمتی برخوردار کردیم تا شکر کند او شکر نکرد سپس چون کفران کرد آن نعمت را از او گرفتیم سخت باز به جای امیدواری بخدا بخوی نومیدی و کفران درافتد (۹)

و اگر آدمی را به نعمـتی پس از محنـتی رسـانیم مغرور و غافـل شـود که دیگر روزگـار زحمت و رنـج من سـر آمـده سـرگرم شادمانی و مفاخرت گردد (۱۰)

این خوی بشـر بی صبر کم ظرف ضـعیف است مگر آنانکه دارای ملکه صبر و عمل صالحند که هنگام نعمت شکر خدا و گاه مصیبت صبر میکنند بر آنها آمرزش حق و اجر بزرگ نعمت بهشت ابدی است (۱۱)

ای رسول ما،

مبادا بعض آیاتی را که بتو وحی شده درباره کافران به ملاحیاتی تبلیغ نکنی و از قول مخالفانت که میگویند اگر این مرد پیغمبر است چرا گنج و مالی ندارد و یا فرشته آسمان همراه او نیست دلتنگ شوی؟ از این سخنان جاهلانه هرگز غمگین مباش که وظیفه تو تنها نصیحت و اندرز خلق است اما حاکم و نگهبان هر چیز خداست (۱۲)

آیا کافران میگویند این قرآن وحی الهی نیست خود او بهم بسته و بخدا نسبت میدهد بگو اگر راست میگوئید شما هم با کمک همه فصحای عرب بدون وحی خدا ده سوره مانند این قرآن بیاورید (۱۳)

پس هر گاه کافران جواب ندادند و عاجز از آوردن یک سوره مانند قرآن شدند دراین صورت شما مومنان بدانید که این کتاب به علم ازلی از جانب خدا نازل شده دعوتش اینست که هیچ خدائی جز آن ذات یکتای الهی نیست آیا شما مردم با این دلیل روشن و قرآن محکم دعوت توحید را اجابت میکنید؟ و تسلیم حکم خدا و رسول خواهید شد؟ (۱۴)

کسانی که طالب تعیش مادی و زینت و شهوات دنیوی هستند ما مزد سعی آنها را درکار دنیا کاملا میدهیم و هیچ از اجر عملشان کم نخواهد شد (۱۵)

ولی هم اینان هستند که دیگر در آخرت نصیبی جز آتش دوزخ ندارند و همه افکار و اعمالشان در راه دنیا پس از مرگ ضایع و باطل میگردد (۱۶)

آیا پیغمبری که از جانب خدا دلیلی روشن مانند قرآن دارد با گواهی صادق مانندعلی (ع) که به تمام شئون وجودی از علم و زهد و ایمان و گواه صدق رسالتست

و بعلاوه کتاب تورات موسی هم که پیش از او پیشوا و رحمت حق بر خلق بود و به آن ایمان آوردند باو بشارت داد اینان از اهل کتاب باو ایمان میاورند؟ یاکافر میشوند و هر کس از طوایف بشر باو کافر شود وعده گاهش البته آتش دوزخ است که در آن هیچ شك مدار که این وعده قطعی عذاب قهر پروردگار است و لیکن اکثر مردم بدان ایمان نمیاورند (۱۷)

در جهان از آنهائی که بخدا نسبت دروغ دادند ستمکارتر کیست؟ آنان بر خدا عرضه داشته شوند و گواهان محشر گویند اینان هستند که بزرگترین ظلم را مرتکب شده بر خدا دروغ بستند باری ای خلایق آگاه باشید که لعن خدا بر ستمکاران عالم است (۱۸)

آن ستمکاران که راه خدا را بروی بندگان بسته و سعی کنند که راه حق را کج کرده و خلق را براه باطل کشند و هم آنها هرگز باخرت ایمان نیاورند و منکر قیامتند (۱۹)

اینها هیچ قدرت و راه مفری در زمین از قهر خدا ندارند و جز خدا که او بر عذابشان خواهد افزود از هیچکس حتی از اعضار و قوای خود یار و مددکاری نخواهند یافت که هرگز گوششان هم در شنوائی سخن راست و چشم در بینائی حق و حقیقت بانها مدد نتواند کرد (۲۰)

همین مردم دنیا طلب هستند که نفوس خود را سخت در زیان افکندند و هر دروغ بسته و هر تدبیری در راه دنیا کردند همه محو و نابود شود (۲۱)

ناگزیر در عالم آخرت زیانکارترین مردم آنها هستند (۲۲)

آنانکه به خدا ایمان آورده و به اعمال صالح پرداختند

و بدرگاه خدای خود خاضع و خاشع گردیدند آنها البته اهل بهشت جاویدند و در آن بهشت متنعم ابدی خواهند بود (۲۳)

حال این دو گروه کفر و ایمان در مثل به شخص کور و کر و شخص شنوا و بینا مانند است آیا حال این هر دو شخص یکسانست؟ هرگز یکسان نیست پس چرا متذکر نمی شویدتا از کوری کفر و جهالت به بینائی علم و ایمان شتابید (۲۴)

و ما نوح را برای هدایت قومش به رسالت فرستادیم او قومش را گفت که من با بیان روشن برای نصیحت و اندرز شما آمدم (۲۵)

تا شما را بگویم که غیر خدای یکتا کسی را نپرستید که اگر بجز خدا کسی را پرستش کنید من از عذاب روز سخت قیامت بر شما میترسم (۲۶)

نوح را سران کافران قومش پاسخ دادند که ما تو را مانند خود بشری بیشتر نمیدانیم و در بادی نظر آنان که پیرو تواند اشخاصی پست و بی قدر بیش نیستند و ما هیچگونه مزیتی بر شما نسبت بخود نمی بینیم که تو را پیغمبر خدا و پیشوای خلق شناسیم بلکه شما را دروغگو می پنداریم (۲۷)

نوح قومش را پاسخ داد که شما چه میگوئید هر گاه ببینید که مرا دلیل روشن و رحمت مخصوص از جانب پروردگار عطا شده باز هم حقیقت حال بر شما پوشیده خواهد ماند آیا جهالت نیست که من برحمت و سعادت شما را اجبار کنم و شما تنفر اظهار کنید؟ (۲۸)

باز گفت بدانید که من از شما در عوض هدایت ملك و مالی نمیخواهم اجر من بر خداست و من هرگز آن

مردم با ایمان را هر چند بنظر شما فقیر و ذلیل و بیقدر باشنداز خود دور نمیکنم که آنها بشرف ملاقات خدا میرسند ولی بنظر من شما که آنان را خوار میشمارید خود مردم نادانی هستید (۲۹)

باز گفت ای قوم اگر من آن مردم پاک خداپرست را از خود برانم و خدا از من برنجد بمدد که از خشم خدا نجات یابم؟ آیا از این سخنان پند نمیگیرید؟ (۳۰)

باز گفت که ای قوم من نمیگویم که خزائن خدا نزد منست و نه مدعیم که از علم غیب حق آگاهم و نه دعوی کنم که فرشته آسمانم و هرگز مومنان پاکی را که از شوق حق اشک از دیده میبارند و بچشم شما خوارند نخواهم گفت که آنها از جانب خدا هیچ فضیلت بر دیگران ندارند که خدا بر دلهای با اخلاص آنها داناتر از من است که آنها را عزیز و گرامی داشته که اگر من مانند شما آنها را خوار شمارم از ستمکاران عالم بشمار باشم (۳۱)

باز قوم گفتند ای نوح تو با ما جدل و گفتگو بسیار کردی اکنون اگر راست میگوئی سخن کوتاه کن و بر ما وعده عذابی که دادی بیار (۳۲)

نوح گفت آن وعده را اگر خدا خواهد بشما میرسد و هیچ از آن مفری ندارید (۳۳)

و دیگر پند و نصایح من سود نکند و اگر خدا خواهد که شما را گمراه کند یعنی پس از اتمام حجت بتعلیمات رسالت بحال گمراهی خود واگذارد من میل آنکه باربشما نصیحت کنم ندارم او خدای شماست و بسوی او بازمیگردید (۳۴)

آیا قوم ایمان میاورند یا باز

خواهند گفت که تو از پیش خود سخنانی فرا بافته و از دروغ بوحی خدا نسبت میدهی بگو اگر چنین باشد عقوبت آن گناه بر من است نه بر شما و من از کفر و گناه شما بیزارم (۳۵)

و بنوح وحی شد که جز همین عده که ایمان آورده اند دیگر ابدا هیچکس از قومت ایمان نخواهد آورد و تو بر کفر و عصیان این مردم لجوج محزون مباش (۳۶)

و بساختن کشتی در حضور و مشاهده ما و بدستور ما مشغول شو و درباره ستمکاران که البته باید غرق شوند دیگر سخن مگوی (۳۷)

و نوح به امر خدا بساختن کشتی پرداخت و چون در بیابان بی زبی کشتی میساخت هر کس از قومش بر او میگذشت وی را مسخره و استهزاء میکرد و نوح در جواب آنها میگفت اگر امروز شما ما را مسخره میکنید ما هم روزی شما را پاسخی بدهیم که بعد از این بدانید (۳۸)

و معلوم شما شود که ما و شما کدام بعذاب ذلت و خواری گرفتار و عذاب دایم خدا را مستوجب خواهیم شد؟ (۳۹)

نوح بساختن کشتی و قوم بتمسخر پرداختند تا وقتی که فرمان قهر ما فرا رسید و از تنور آتش آب بجوشید و عالم را بطوفان داد در آن هنگام بنوح خطاب کردیم که تو با خود از هر نوع حیوان دو فرد نر و ماده با جمیع آن و فرزندانت جز آن پسر کنعان و آن واحله نام که وعده هلاکش در علم ازلی گذشته همه را در کشتی همراه بر که از غرقاب برهند و گرویدگان نوح در عالم عده

قلیلی بیش نبودند (۴۰)

و دستور داد که شما مومنان بکشتی درآئید تا بنام خدا کشتی هم روان شود و همبساحل نجات رسد که خدای من البته صاحب مغفرت و رحمت است (۴۱)

و آن کشتی به دریا با امواجی مانند کوه در گردش بود که در آن حال نوح از ره شفقت فرزندش را ندا کرد که ای پسر تو هم بدین کشتی درزی که نجات یابی و با کافران همراه مباش که هلاک خواهی شد (۴۲)

آن پسر نادان نااهل پدر را پاسخ داد که من بزودی بر فراز کوهی روم که از خطرهلاکم نگهدارد نوح گفت ای پسر امروز هیچکس را از قهر خدا جز بلطف او پناه نیست این بگفت و موج میان آنها جدائی افکند و پسر با کافران چون از جنس آنها بود بدریا غرق شد (۴۳)

و بزمین خطاب شد که فورا آب را فرو بر و به آسمان امر شد که باران را قطع کن و آب بیک لحظه خشک شد و حکم قهر الهی انجام یافت و کشتی بر کوه جودی قرار گرفت و فرمان هلاک ستمکاران دررسید (۴۴)

و نوح بدرگاه خدا عرض کرد بار پروردگارا فرزند من اهل بیت من است که وعده لطف و نجات به آنها دادی و وعده عذاب تو هم حتمی است که قادرترین حکم فرمایانی پس بلطف خود فرزندم را نجات بخش (۴۵)

خدا بنوح خطاب کرد که فرزند تو هرگز با تو اهلیت ندارد زیرا او را عملی بسیار ناشایسته است پس تو از من تقاضای امری که هیچ از حال آن آگه نیستی مکن و شفاعت نااهلان

رها کن من تو را پند میدهم نصیحت بشنو و از مردم جاهل مباش (۴۶)

نوح عرض کرد بـار الها من پناه میبرم بتو که دیگر چیزی که نمیـدانم از تو هیچگاه تقاضا کنم و اکنون اگر گناه مرا نبخشـی و ترحم نفرمائی من از زیانکاران عالمم (۴۷)

و بـه نـوح خطـاب شـد کـه از کشـتی فرود آی که سـلام مـا و برکـات و رحمت مـا بر تـو و بر آن امم و قبـایلی که همیشه در خـداپرستی با تو و تابع امر تو انـد اختصاص یافته و امتهائی که خود سـر و سـتمگر شونـد ما پس از آنکه به آنها بهره ای ازدنیا دهیم آنان را بعذاب سخت قیامت کیفر خواهیم کرد (۴۸)

این حکایت نوح از اخبار غیب است که پیش از آنکه ما بتو وحی کنیم تو و قومت هیـچ از آن آگاه نبودیـد پس بعـد از وحی حکایات نوح و حلم او بر آزار امت تو در طاعت حق راه حلم و صبر پیش گیر که عاقبت اهل تقوی نیکوست (۴۹)

و مـا برای هـدایت قوم عـاد برادرشان یعنی مردی از طایفه آنها هود را فرسـتادیم هود نیز برای اداء رسالت بقوم خود گفت که ای مردم خدای یکتائی را پرسـتش کنید که جز او شما را خدائی نیست و گفتاری که از بتان و خدایان باطل به میان آورده اید بدانید که افتراء و دروغی بیش نیست (۵۰)

باز گفت ای قوم من از شـما مزد رسالت نمیخواهـم اجر من جز بر خدا که مرا آفریده نیست آیا در امر من فکر و عقل کار نمی بندید تا حق را

از باطل تمیز دهید (۵۱)

ای قوم از خدا آمرزش طلبید و بدرگاه او توبه کنید تا از آسمان بر شما رحمت فراوان نازل گرداند و بر قوت و توانائی شما بیفزاید و زنهار به نابکاری و عصیان روی از خدای رحمان مگردانید (۵۲)

قوم هود وی را پاسخ دادند که تو برای ما دلیلی روشن بر دعوی رسالت خود نیاوردی و ما هرگز از خدایان خود یعنی بتان بمجرد حرف بیدلیل تو دست نمیکشیم و ما هرگز بتو ایمان نخواهیم آورد (۵۳)

تنها چیزی که درباره تو میگوئیم اینست که برخی از خدایان ما تو را آسیب جنون رسانیده و عقل تو را بجرم بدگوئی از بتان مغشوش گردانیده است هود بانها گفتمن خدا را گواه میگیرم و شما هم گواهی دهید که از این پس من از شما و خدایانی که غیر خدای یکتا میپرستید بیزارم (۵۴)

شما هم هر فکر و تدبیری در کار من دارید بی هیچ مهلت انجام دهید (۵۵)

من بر خدا که پروردگار من و شماست توکل کرده ام که زمام اختیار هر جنبنده بدستمشیت اوست و البته هدایت پروردگار من خلق را براه راست خواهد بود (۵۶)

پس هرگاه شما روی از حق بگردانید من بوظیفه خود که ابلاغ رسالت و اتمام حجتبر شماست قیام کردم و اکنون مستحق هلاک شدید و خدای من پس از هلاک شما قومی دیگر را جانشین شما خواهد کرد و به هود هم چون در حفظ و امان خداست هیچ ضرری نتوانید رسانید که پروردگار من بر هر چیز و هر کس حافظ و نگهبانست (۵۷)

و چون فرمان قهر ما

بهلاکت قوم دررسید ما بفضل و رحمت خود هود را و هر کس با او ایمان آورد نجات بخشیدیم و از عذاب بسیار سختی آنها را ایمن ساختیم (۵۸)

و همین قوم عاد امت هود هستند که آیات خدا را انکار و پیغمبران را آزار و نافرمانی کردند و پیرو امر هر شخص متکبر جبار شدند (۵۹)

و آنها بلعن خدا هم در حیات دنیا و هم در قیامت گرفتار گردیدند ای اهل ایمان آگاه باشید که قوم عاد در اثر طغیان و عصیان به خدای خود کافر و از رحمت او دور شدند ای مومنان بدانید که قوم عاد امت هود از رحمت خدا دورند (۶۰)

و باز ما صالح پیغمبر را بسوی قوم ثمود برسالت فرستادیم صالح بقوم خود گفت ای مردم خدای یگانه را که جز او خدائی نیست پرستش کنید او خدائیست که شما را از خاک بیافرید و برای عمارت و آباد ساختن زمین برگماشت پس شما از خدای خود آمرزش طلبید و بدرگاه او پناه برید و از لغزش و گناهان توبه کنید که البته خدا بهمه نزدیکست و دعای خلق را میشنود و جابت میکند (۶۱)

قوم گفتند ای صالح تو پیش از آنکه دعوی نبوت کنی در میان ما مورد اعتقاد و امیدواری بودی آیا میخواهی باین دعوی پرستش خدای یگانه ما را از پرستش خدایان پدران ما منع کنی ما بدعوی نبوتت سخت بدگمان و بی عقیده خواهیم بود (۶۲)

صالح باز گفت آیا رای شما چیست اگر من بر دعوی خود معجز و دلیلی از طرف خدادر دست دارم که او مرا بنبوت بلطف و

مرحمت بسیار برگزیده است اگر باز هم فرمان او نبرم و گفتار جاهلانه شما را بشنوم و ابلاغ رسالت نکنم در اینصورت مرا از عذاب خدا که امان تواند داد؟ که شما بر من جز ضرر و زیان چیزی نخواهید افزود (۶۳)

صالح باز گفت ای قوم این ناقه آیت خداست و معجز برای اتمام حجت الهی بر شما او را بحال خود آزاد گذارید تا در زمین خدا چرا کند و قصد آزار او مکنید و گرنه خدا شما را بزودی به عذاب گرفتار سازد (۶۴)

قوم پند صالح را نشنیدند و ناقه را پی کردند صالح هم بانها وعده عذاب داد که بعد از این عمل تا سه روز دیگر در منازل خود از زندگی تمتع برید که سپس همه هلاک خواهید شد و این وعده البته حق است و دروغ نیست (۶۵)

چون وقت فرمان قهر ما فرا رسید تنها صالح و مومنان باو را برحمت خاص خود از بلای آن روز نجات دادیم که خدا بر هر چه خواهد مقتدر و تواناست (۶۶)

و آنگاه ستمکاران را شب صیحه عذاب آسمانی بگرفت که صبحگاه در دیارشان بیحس و حرکت و خاموش ابدی شدند (۶۷)

چنان هلاک شدند که گوئی آنها در آن دیار هرگز زنده نبودند شما مردم از آنها عبرت گیرید و آگاه شوید که قوم ثمود چون بخدای خود کافر شدند دور از رحمت ابدی خدا گردیدند (۶۸)

و آنگاه فرستادگان ما فرشتگان آسمان بر ابراهیم خلیل بسلامتی بشارت آوردند و او را سلام گفته و از او پاسخ سلام شنیدند آنگاه ابراهیم چون فرشتگان را بشکل بشر دید

و مهمان پنداشت بر آنها از گوشت گوساله کبابی مهیا کرد (۶۹)

و چون ابراهیم دید که آنان بطعام دست دراز نمیکنند در حال از آنها دلش متوحش و بیمناک گردید آنان حس کرده و گفتند مترس که ما فرستاده خدا بقوم لوط میباشیم (۷۰)

در آن حال زن ابراهیم ساره ایستاده بود که از فرط شوق متبسم یا حائض گردیدپس ما آن زن را بفرزندی بنام اسحق و سپس یعقوب بشارت دادیم (۷۱)

زن چون مژده فرزند شنید از فرط شوق گفت که آیا میشود از من با آنکه پیری سالخورده ام و شوهرم نیز مردی پیر و فرتوت است فرزندی پدید آید این چیز بسیار شگفت انگیز است؟ (۷۲)

فرشتگان با او گفتند آیا از کار خدا عجب داری؟ عجب مدار که رحمت و برکات خدا مخصوص شما اهل بیت رسالت است زیرا خدا بسیار ستوده صفات و مقتدر و بزرگوار است و به پیمبرانش عنایت بیش دارد (۷۳)

چون ابراهیم را وحشت از دل برفت و بشارت فرزند بیامد در آن حال برای خلاص قوم لوب با ما بگفتگو و التماس درآمد یعنی از فرشتگان که وعده هلاك قوم لوط ازخدا شنید استدعای نجات بر آنها کرد (۷۴)

که همانا ابراهیم بسیار حلیم و رئوف بود و بسیار بدرگاه خدا دعا و تضرع داشت و بسیار از حق مغفرت و آمرزش در حق خود و خلق میطلبید (۷۵)

خطاب شد ای ابراهیم از این خواهش نجات قوم لوط درگذر که هنگام حکم قهر الهی بر این قوم فرا رسیده و بر آنها عذابی که حتمی است و بازگشت ندارد خواهد رسید (۷۶)

و چون فرستادگان ما فرشتگان قهر به لوط وارد شدند بر قوم خود پریشان خاطر و دلتنگ شد و گفت این روز بسیار سختی است (۷۷)

و چون فرشتگان بصورت جوانان زیبا بخانه لوط درآمدند قوم لوط آگاه شده و بقصدعمل زشتی که در آن سابقه داشتند بسرعت بدرگاه او وارد شدند لوط بانها گفتاین دختران من جنس آنان امتم که بمنزله دختران منند برای شما پاکیزه و نیکوترند از خدا بترسید و مرا نزد مهمانان بعمل زشت خود خوار و سرشکسته مکنید آیا درمیان شما یکمرد خیرخواه رشید خداپرست نیست که شما را از این کار بد منع کند (۷۸)

قوم لوط گفتند ما را رغبت و میلی بدان دختران نیست و تو بخوبی میدانی که مطلبما چیست (۷۹)

لوب چون دید پند او اثری ندارد گفت ای کاش مرا بر منع شما اقتداری بود حالی که بر منعتان قدرت ندارم از شر شما برکن محکمی که اقتدار بی انتهاست خداست پناه خواهم برد (۸۰)

فرشتگان به لوط گفتند تو نه از ما و نه از قوم اندیشه مدار که ما رسولان پروردگاریم و هرگز دست آزار قوم بتو نرسد تو با اهلبیت خود شبانه از این دیار بیرون شو و از اهل بیت خود هیچکس جز آن زن کافرت که آنهم با قوم باید هلاک شود یکی را وامگذار که وعده عذاب صبحگاه است و تا صبح وقت بسیار نیست (۸۱)

چون صبح شد فرمان قهر ما دیار آن قوم نابکار را ویران و زیر و زبر ساخت و برسر آنها مرتب از آسمان سنگ هلاک فرو ریختیم (۸۲)

که آن سنگهای بلا

بر سر ستمکاران از امر خدا نشان دار و معین بود و البته چنین هلاکتی از ظالمان عالم دور نخواهد بود (۸۳)

و ما به سوی اهل مدین برادرشان شعیب را به رسالت فرستادیم آن رسول گفت ای مردم خدای یکتا را که جز او خدائی نیست پرستش کنید و در کیل و وزن کم فروشی مکنیدمن خیر شما را در آن می بینم که با همه عدل و انصاف کنید و اگر ظلم کنید من میترسم از روزی که عذاب سخت شما را فرا گیرد (۸۴)

ای قوم در سنجش وزن و کیل اجناس عدالت کنید و به مردم کم و گران نفروشید و در زمین بخیانت و فساد برنخیزید (۸۵)

و بدانید که آنچه خدا بر شما باقی گذارد و برکت بخشد بهتر است از آن زیادتی که به خیانت و کم و گران فروشی بدست میاورید اگر واقعا به خدا ایمان دارید. این نصیحت وظیفه من است ولی اگر عصیان کردید دیگر من نگهبان شما از عذاب خدا نیستم (۸۶)

قوم بمسخره گفتند ای شعیب آیا این نماز تو، تو را مامور میکند که دعوی رسالت کرده و ما را از پرستش خدایان پدرانمان و از تصرف در اموال بدلخواه خودمان منع کنی؟ آفرین تو بسیار مرد بردبار درستکاری هستی (۸۷)

شعیب گفت ای قوم رای و نظریه شما چیست آیا اگر مرا از جانب پروردگار حجت روشن و دلیل قاطع باشد و از او بر من رزق حلال و پاکیزه بی هیچ خیانت و حیله های شما برسد باز اطاعت او نکنم؟ و بدانید که غرض من از آنچه شما را

نهی میکنم ضدیت و مخالفت با شما نیست بلکه تا بتوانیم تنها مقصود اصلاح امر شماست و از خدا در هر کار توفیق میطلبم و بر او توکل میکنم و بدرگاه او از شر بدان پناه میبرم (۸۸)

شعیب باز به نصیحت لب گشود که ای قوم ضدیت با من شما را بر آن وادار نکند که راه کفر و طغیان پیش گیرید و خود را مستوجب عذاب کنید تا بر شما هم بلائی از مانند قوم نوح و قوم هود و صالح از جانب خدا نازل شود بخصوص از قوم لوط که دورانشان دور از شما نیست عبرت گیرید (۸۹)

و از خدای خود آمرزش طلبید و بدرگاهش توبه و انابه کنید که او بسیار مشفق و مهربانست (۹۰)

قوم پاسخ دادند که ما بسیاری از آنچه میگوئی نمی فهمیم یعنی سخنانت بیمعنی و بدون نتیجه است و ما هیچ نمی پذیریم و تو در میان ما شخصی بی ارزش و ناتوانی اهمیت و مقامی بر تو قائل نیستیم و اگر ملاحچه طایفه تو نبود سنگسارت میکردیم که تو را نزد ما عزت و احترامی نیست (۹۱)

شعیب باز گفت ای قوم آیا طایفه من عزتش نزد شما بیش از خداست؟ و خدا را بکلی فراموش کردید؟ بترسید که خدای من بهر چه شما میکنید آگاهست (۹۲)

باز گفت ای قوم شما هر کار میتوانید انجام دهید من هم هر چه موظفم خواهم کرد بزودی شما خواهید دانست که عذاب ذلت و خواری بر کدام یک از من و شما میاید و دروغگوی ما کیست پس شما منتظر نزول عذاب خدا باشید که منهم

بر خود لطف و بر شما قهر حق را منتظرم (۹۳)

و هنگامی که حکم قهر ما فرا رسید ما شعیب و کسانی که به او ایمان آوردند بلطف و مرحمت خود نجات دادیم و ستمکاران امت او را صیحه عذاب فرا گرفت که صبحگاه همه به آن صیحه در دیار خود هلاک شدند (۹۴)

چنان هلاک شدند که گوئی هرگز در آن دیار نبودند ای مردم شما آگاه باشید که اهل مدین هم مانند کافران قوم ثمود از رحمت خدا دور شدند (۹۵)

آنگاه موسی عمران را با آیات و حجت روشن به رسالت فرستادیم (۹۶)

به سوی فرعون و اشراف قومش. مردم موسی را گذاشته و پیرو حکم و امر فرعون شدند با آنکه میدانستند که هیچ هدایت و رشدی در اطاعت امر فرعون نبود (۹۷)

فرعون پیروان خود را در قیامت با خود باتش دوزخ درافکند که واردان را بسیار بد منزلگاهیست (۹۸)

و فرعونیان بواسطه ظلم و بیداد در این جهان بر خود بد لعنتی گذاشتند و برای روز قیامت بد عطا و ذخیره ای فرستادند (۹۹)

ای رسول ما، این بعضی از اخبار دیار ستمکاران است که بر تو حکایت کردیم که برخی از آن دیار گرچه خلقش مردند شهرهاشان هنوز معمور است و برخی دیگر شهرهاشان هم بکلی ویران گشت و هم داس مرگ اهلش را دور کرد (۱۰۰)

و آنها که بهلاکت رسیدند نه ما بر آنها بلکه خود بر خویشتن ستم کردند و غیر خدا همه خدایان باطلی که میپرستیدند هیچ دفع هلاکت از آنان ننمودند و هنگامی که امر قهر خدا بر هلاکشان در رسید آن

بتان که پرستیدند چیزی جز بر حسرت آنها نیفزودند (۱۰۱)

این گونه است سختگیری پروردگار هرگاه بخواهد دیار ستمکاران را ویران کند پس بدانید که انتقام و مواخذه خدا بسیار دردناک و شدید است (۱۰۲)

همانا این هلاک بدکاران آیت و عبرتی است بر آن کس که از عذاب روز محشر بترسد که روز محشر روزیست که همه خلق در آن جمع شوند و جزای اعمال خود را ببینند (۱۰۳)

و ما آن روز را بتاخیر نیفکنیم جز به وقتی که در علم ما معین است (۱۰۴)

در آن روز هیچ کس جز بفرمان خدا سخن نگوید پس خلق بر دو فرقه شوند برخی شقی و بد روزگارند و بعضی سعید و خوشوقت (۱۰۵)

اما اهل شقاوت همه را در آتش دوزخ در حالی که آه و ناله حسرت میکشند در افکنند (۱۰۶)

آنها در آتش دوزخ تا آسمان و زمین باقیست مخلدند مگر آنکه مشیت خدا بخواهد نجاتشان دهد که البته خدا بقدرت کامله و حکمت بالغه خویش هر جه بخواهد میکند (۱۰۷)

اما اهل سعادت هم تمام در بهشت ابد تا آسمان و زمین باقیست مخلدند مگر آنچه مشیت پروردگار باشد که عطایش ابدی و نامقطوع است (۱۰۸)

پس تو ای رسول ما بی شک بدان که اینان عبادت بتها را جز به پیروی و تقلید جاهلانه پدرانشان نمیکنند و این کاری باطل است و ما آنچه سهم عذاب این مشرکان لجوج عنود است بحد کامل خواهیم داد (۱۰۹)

و ما کتاب تورات را برای موسی فرستادیم آنگاه مردم بجای آنکه بدان هدایت یابنددر آن اختلاف کردند و اگر کلمه سابقه الهی و

مشیت ازلی خدا بر تاخیر عذابخلق تا قیامت نبود همانا میان آنها حکم بعذاب میشد و این مردم از این گونه وعده و وعیدها همیشه بدگمان و درشکند و بر خود ریب و شبهه میکنند (۱۱۰)

و تو آسوده خاطر باش محققا خدای تو بر همه کردار خلق آگاهست (۱۱۱)

پس ای رسول ما، تو چنان که ماموری استقامت و پایداری کن و کسی که با همراهی تو بخدا رجوع کرد نیز پایدار باشد و هیچ از حدود الهی تجاوز نکنید که خدا بهر چه شما میکنید بصیر و داناست (۱۱۲)

و شما مومنان هرگز نباید با ظالمان همدست و دوست باشید و گرنه آتش کیفر آنان در شما هم خواهد گرفت و در آن حال جز خدا هیچ دوستی نخواهید یافت و هرگز کسی یاری شما نخواهد کرد (۱۱۳)

و نماز را در دو طرف اول و آخر روز بپادارید و نیز در ساعت تاریکی شب که البته حسنات و نکوکاریهای شما سیئات و بدکاریهایتان را نابود میسازد این نماز یا این سخن که حسنات شما سیئات را محو میکند یادآوری است برای اهل ذکر و پندی بر مردم آگاه است (۱۱۴)

ای رسول ما، تو بر آزار و جهالت امت و اداء نماز پنجگانه با مومنان صبر کن که خدا هرگز اجر نیکوکاران را ضایع نگذارد (۱۱۵)

چرا در امم گذشته مردمی با عقل و ایمان وجود نداشت که خلق را از فساد و اعمال زشت نهی کنند تا ما مثل آن عده قلیل مومنانشان که نجات دادیم همه را نجاتدهیم و ستمکاران از پی تعیش به نعمتهای دنیوی رفتند که مردمی فاسق

بدکار و کافر به آخرت بودند بدین جهت همه هلاک شدند (۱۱۶)

خدا هیچ قومی و هیچ اهل دیاری را در صورتی که آنها مصلح و نیکوکار باشند بظلمهلاک نکند (۱۱۷)

و اگر خدا میخواست همه ملل و مذاهب خلق را یک امت میگردانید و لیکن دائم همه اقوام و ملل دنیا با هم در اختلاف خواهند بود (۱۱۸)

مگر آن کس که خدا برحمت و لطف خاص هدایت کند و برای همین آفریده شدند و کلمه قهر خدا به حتم و لزوم پیوست که از کافران جن و انس دوزخ را پر سازد (۱۱۹)

و ما همه این حکایات اخبار انبیاء را بر تو بیان میکنیم تا قلب تو را بدان قوی و استوار گردانیم و در این شرح الحال رسولان طریق حق و راه صواب بر تو روشنشود و اهل ایمان را پند و عبرت و تذکر باشد (۱۲۰)

و تو ای رسول ما، با آنانکه ایمان نمیاورند بگو که شما هر چه بتوانید بزشتکاری و معصیت خدا بپردازید ما هم بکار اطاعت مشغول خواهیم بود (۱۲۱)

و شما جزای کردار خود را منتظر باشید ما هم پاداش عمل خود را از حق منتظریم (۱۲۲)

و هر چه در آسمانها و آمینها پنهانست همه برای خدا آشکار است و امور عالم همه راجع بخداست و بدست قدرت اوست او را پرستید و بر او توکل کنید که پروردگار تو از آنچه بندگان میکنند غافل نیست (۱۲۳)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

الف لام را، (قرآن) کتابی است که آیات آن استوار گشته، آنگاه از جانب حکیمی آگاه، شرح و تفصیل داده شده است.

(۱)

که جز خداوند یکتا را نپرستید، همانا از طرف او برای شما هشدار دهنده و بشارت دهنده هستم. (۲)

و از پروردگارتان طلب مغفرت کنید و بسوی او بازگردید تا شما را به بهره ای نیکو تا مدّتی معیّن (که عمر دارید) کامیاب کند و به هر بافضیلتی فزونی بخشد و اگر (از بندگی خدا) روی بگردانید، همانا من از عذاب روزی بزرگ بر شما بیمناکم. (۳)

بازگشت شما به سوی خداست و او بر هر چیزی تواناست. (۴)

بدانید که مخالفان برای آنکه خود را از پیامبر پنهان دارند، سر و سینه های خود را به هم نزدیک می کنند و لباس های خویش را بر سر می کشند (تا شناخته نشوند، غافل از آنکه) خداوند تمام کارهای سرّی و آشکار آنان را می داند. همانا او به اسرار درون سینه ها آگاه است. (۵)

و هیچ جنبنده ای در زمین نیست، مگر آنکه روزی او بر خداست و او قرارگاه دائمی و جایگاه موقّت او را می داند. همه در کتاب آشکاری ثبت است. (۶)

او کسی است که آسمان ها و زمین را در شش روز (دوران) آفرید و عرش (حکومت) او بر آب قرار داشت، تا شما را بیازماید که کدام یک نیکوکارترید و اگر بگویی که شما پس از مرگ زنده خواهید شد، همانا کفّار خواهند گفت: این نیست مگر سحری آشکار. (۷)

و هرگاه عذاب را تا مدّت محدودی از آنان به تأخیر بیندازیم، (به مسخره) می گویند: چه عاملی جلوی عذاب ما را گرفت؟ بدانید روزی که قهر و عذاب ما به سراغشان بیاید، از ایشان بازگشتی نیست و آنچه بدان مسخره می کردند، آنان را فراخواهد گرفت. (۸)

و اگر

به انسان از جانب خود نعمتی بچشانیم، سپس آن را از او بازپس گیریم، همانا او نومید و ناسپاس خواهد بود. (۹)

و اگر پس از سختی و محنتی که به انسان رسیده، نعمتی به او بچشانیم (چنان مغرور می شود که) می گوید: همانا گرفتاری ها از من دور شد (و دیگر به سراغم نخواهد آمد)، بی گمان او شادمان و فخرفروش است. (۱۰)

مگر کسانی که (در سایه ی ایمان واقعی،) اهل صبر و عمل صالح هستند، (نه با رفتن نعمت مأیوس و نه با آمدن آن فخرفروشی نمی کنند.) برای آنان مغفرت و پاداشی بزرگ خواهد بود. (۱۱)

پس شاید تو (به خاطر عدم پذیرش مردم، ابلاغِ) بعض از آنچه را که به تو وحی می شود واگذاری و (شاید) سینه ات به خاطر آن (حرفها) که می گویند: چرا گنجی بر او نازل نشده، یا فرشته ای با او نیامده، تنگ شده باشد. (مبادا چنین باشد، که) تو فقط هشدار دهنده ای و خداوند بر هر چیزی ناظر و نگهبان است. (۱۲)

یا اینکه می گویند: (او) قرآن را از پیش خود بافته و ساخته است! بگو: اگر راست می گویید، شما هم ده سوره مثل این از پیشِ خود ساخته ها، بیاورید و (برای این کار) هر کس از غیر خدا را که می خواهید (نیز به کمک) دعوت کنید. (۱۳)

پس اگر از عُهده ی اجابت (درخواست) شما برنیامدند، بدانید آنچه که نازل شده، به علم خداست و اینکه معبودی جز اونیست، پس آیا (در این صورت) تسلیم می شوید؟! (۱۴)

کسانی که زندگانی دنیا و زیبایی های آن را بخواهند، ما در همین دنیا (نتیجه ی) اعمالشان را بطور کامل می دهیم، و در آن هیچ کم و کاستی نخواهد بود. (۱۵)

(امّا) آنـان کسانی هسـتند که در قیامت، جز آتش چیزی ندارنـد و آنچه در دنیا ساخته انـد بر باد رفته، و اعمالی که انجام می دهند باطل و بی اثر خواهد بود. (۱۶)

آیا آن کس که (همچون پیامبر اسـلام) دلیل روشـنی (مثل قرآن) از طرف پروردگارش دارد و بـدنبال او شاهـدی از اوست، و پیش از او (نیز) کتاب موسی (که) رهبر و رحمت بوده است (بر آمدن او بشارت داده، مانند کسی است که این خصوصیات را نداشـته باشد؟)، آنان (کسانی که حق جو هسـتند) به او ایمان می آورند، و هر کس از احزاب (و گروه های مختلف) که به او کـافر شود، وعـدگاهش آتش است. پس، از آن در تردیـد مباش (که) قطعاً آن (وحی، کلامِ) حقّی است (که) از پروردگارت (نازل شده)، اگر چه اکثر مردم ایمان نیاورند. (۱۷)

و کیست ستمکارتر از آنکه بر خداوند دروغ می بندد؟ آنان (در قیامت) بر پروردگارشان عرضه می شوند و شاهدان (آن روز انبیا و فرشـتگان) خواهند گفت: اینها همان کسانی هستند که بر پروردگارشان دروغ بستند. بدانید، لعنت خدا بر ستمگران باد. (۱۸)

کسـانی که (مردم را) از راه خـدا بـازمی دارنـد و می کوشـند تـا آن را کـج جلوه دهنـد، در حالی که آنها خودشان به آخرت کافرند. (۱۹)

آنها در زمین عاجزکننده نیستند (و نمی توانند بر مقدّرات شومی که برای خود رقم زده اند، غلبه کرده و از خطر فرار کنند.) و در برابر خداوند هیچ یاوری ندارند. عذاب خدا نسبت به آنها مضاعف است. (چرا که هم خود گمراه بودند و هم دیگران را با بستن راه خدا یا کج نشان دادن آن به گمراهی کشاندند)، آنان (از شدّت

لجاجت و عناد،) توان شنیدن (حق) را ندارند و (آن را) نمی بینند. (۲۰)

آنها کسانی هستند که (سرمایه ی وجود و عمر) خویش را از دست داده و از آنچه به دروغ می ساختند (نیز) بازمانده اند. (۲۱)

به ناچار آنان در قیامت، زیانکارترین افرادند. (۲۲)

همانا کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام دهند و در برابر پروردگارشان فروتن باشند، آنان اهل بهشتند و برای همیشه در آنجا خواهند ماند. (۲۳)

مَثَلِ دو گروه (کافران و مؤمنان،) همچون «نابینا و ناشنوا» و «بینا و شنوا» است، آیا این دو گروه در مَثَل یکسانند؟ پس چرا پند نمی گیرید؟ (۲۴)

و همانا ما نوح را به سوی قومش فرستادیم، (او به مردم گفت:) من برای شما هشدار دهنده ی روشنی هستم. (۲۵)

(دعوت من این است) که جز خداوند را نپرستید، که همانا من از عذاب روزی دردناک بر شما می ترسم. (۲۶)

پس سران قومش که کافر بودند گفتند: ما تو را جز انسانی مثل خودمان نمی بینیم و جز اراذل و اوباش که ساده لوحند (و نسنجیده در نگاهِ اوّل یار تو گشته اند)، کس دیگری را پیرو تو نمی یابیم، و برای شما هیچ برتری بر خودمان نمی بینیم، بلکه شما را دروغگو می پنداریم. (۲۷)

(نوح به قوم خود) گفت: آیا اگر ببینید که من بر دلیل روشنی از طرف پروردگارم باشم و او از نزد خودش، رحمت (ویژه ی نبوّت) را به من داده باشد که بر شما مخفی مانده است، (آیا باز هم سرپیچی می کنید؟) آیا شما را به پذیرش آن وادار کنیم، در حالی که نسبت به آن کراهت دارید؟ (۲۸)

(نوح ادامه داد که) ای قوم من! از شما در

برابر ایـن دعـوت، اجرتی درخـواست نمی کنـم، پـاداش من تنهـا بر خـداست و من کسـانی را که ایمـان آورده انـد (به خـاطر خواست نابجای شـما) طرد نمی کنم، (چرا که) آنان پروردگارشان را ملاقات خواهنـد کرد (و از من شـکایت خواهنـد نمود)، ولی من شما را قوم جاهلی می بینم. (۲۹)

(نوح در جواب تقاضـای طرد مؤمنـانِ تهی دست و گمنـام گفت:) ای مردم! اگر من آنـان را (از خود) برانم، چه کسـی مرا در برابر خدا یاری خواهد کرد؟ چرا اندیشه نمی کنید؟ (۳۰)

(نوح گفت:) من به شـما نمی گویم که گنجینه هـای الهی نزد من است و نه (می گویم که از پیش خود) غیب می دانم و نمی گویم که من فرشـته ام و نمی گویم آن کسانی که در پیشِ چشمِ شـما خوارنـد، خداونـد هرگز به آنان خیری نخواهد رساند، (بلکه) خداوند به آنچه در دل آنهاست آگاه تر است. (اگر چیزی جز این بگویم،) قطعاً از ستمکاران خواهم بود. (۳۱)

(مخالفـان) گفتنـد: ای نوح! تو واقعاً بـا ما جـدال و جرّ و بحث زیادی نمودی، (اکنون دیگر بس است) اگر راست می گویی، آنچه را (از عذاب الهی) که به ما وعده می دهی بر سر ما بیاور!؟ (۳۲)

(نوح گفت:) همانا اگر خداوند اراده کند، آن را بر سـر شـما خواهد آورد و شـما قدرت خنثی کردن (و مقاومت در برابر) آن را نخواهید داشت. (۳۳)

و اگر خداوند بخواهد شـما را (به خاطر عدم لیاقت) گمراه سازد، (دیگر) نصـیحت من به حال شـما سودی نخواهد داشت، هر چند بخواهم برای شما خیرخواهی کنم. او پروردگار شماست و (شما) بسوی او بازخواهید گشت. (۳۴)

بلکه (مشرکان) می گویند: او (نوح یا محمّد)، آن (سخنان) را

بر خداوند افترا بسته است. بگو: اگر من چیزی را به دروغ به خداوند نسبت داده ام، پس کیفرش بر عهده ی خودم خواهد بود و من از جرم شما (که گناهی را به من نسبت می دهید) بیزارم. (۳۵)

(و از جانب ما) به نوح وحی گردید که جز (همان) کسانی که (تاکنون) ایمان آورده اند، (افراد دیگر) از قوم تو هرگز ایمان نمی آورند، پس از کارهایی که می کنند غمگین مباش. (۳۶)

و (اکنون) زیر نظر ما و طبق دستور و الهام ما کشتی بساز و درباره ی کسانی که ستم کرده اند با من سخن مگوی که آنان غرق شدنی هستند. (۳۷)

و نوح (به فرمان الهی) مشغول ساختن کشتی شد. (امّا) هر زمان که اشراف قومش بر او می گذشتند، او را مسخره می کردند. (او) گفت: اگر شما ما را مسخره کنید، ما (نیز) قطعاً همین گونه شما را مسخره خواهیم کرد. (۳۸)

پس بزودی خواهید دانست که مجازاتِ خوارکننده به سراغ چه کسی خواهد آمد و عذاب جاودانه دامن چه کسی را خواهد گرفت. (۳۹)

(کفر و استهزا ادامه داشت) تا زمانی که قهر ما آمد و تنور فوران کرد. ما (به نوح) گفتیم که از هر زوج (حیوان و موجود زنده) یک جفت (نر و ماده) در آن (کشتی) سوار کن، و (همچنین) خانواده ی خودت را، جز (همسر و یکی ازفرزندان و) کسانی که قبلاً ـ در مورد آنها قول (عذ اب) داده شده بود. و (نیز سوار کن) افرادی را که ایمان آورده اند، (امّا) جز گروه کمی، کسی همراه او ایمان نیاورده بود. (۴۰)

و (نوح به مسافران کشتی) گفت: بر آن سوار شوید که حرکت و

توقّفش با نام خداست. همانا پروردگار من آمرزنده و مهربان است. (۴۱)

و آن (کشتی) آنها را از لابلای امواجی همچون کوه پیش می برد. (در این هنگام) نوح، فرزندش را که در گوشه ای قرار داشت صدا زد (و گفت:) ای پسرم!(ایمان بیاور و) با ما سوار شو و با کافران مباش. (۴۲)

(پسر نوح) گفت: بزودی به کوهی پناه می برم تا مرا از آب حفظ کند. (نوح) گفت: امروز جز (برای افراد مؤمن) و کسانی که مورد رحم قرار گرفته اند، هیچ حافظ (و پناهگاهی) در مقابل قهر الهی نیست. (در این هنگام) موجی میان آن دو جدایی انداخت و او (پسر نوح) غرق گردید. (۴۳)

و (بعد از آنکه طوفان و آب همه جا را فرا گرفت) گفته شد: ای زمین! آبت را فرو بَر، و ای آسمان! (از باریدن) بایست. (بدین ترتیب) آب فرو نشست و کار (قهر الهی) پایان پذیرفت و (کشتی) بر (دامنه کوهِ) جودی پهلو گرفت و (در این هنگام) گفته شد که (رحمت خدا از) قوم س تمگر دور باد! (۴۴)

پس نوح پروردگارش را ندا داد و گفت: پروردگارا! همانا پسرم از خاندان من است و البتّه وعده ی تو (درباره ی نجات خاندانم،) حق است و تو بهترین داورانی. (۴۵)

(خداوند در پاسخ) فرمود: ای نوح! او (در واقع) از خاندان تو (و نبوّت) نیست، او (دارای) عمل ناشایستی است، پس چیزی را که به آن علم نداری از من مخواه، همانا من تو را موعظه می کنم که (مبادا) از جاهلان باشی. (۴۶)

(نوح) گفت: پروردگارا! به تو پناه می برم از اینکه چیزی را که به (خیر و شرّ) آن آگاهی

ندارم، از تو درخواست کنم و اگر تو (این خواسته را) بر من نبخشایی و بر من ترحّم ننمایی، از زیانکاران خواهم بود. (۴۷)

به نوح خطاب شد: (اینک) با سلامی از جانب ما و برکاتی برتو و بر تمام امّت هایی که با تو هستند، فرود آی، و بزودی امّت هایی (از نسل همین نجات یافتگان) را از نعمت ها برخوردار خواهیم ساخت، (امّا) سپس (به خاطر غفلت و کفر و گناه،) عذابی دردناک از طرف ما به آنان خواهد رسید. (۴۸)

(ای پیامبر!) اینها از اخبار غیبی است که ما آنها را به تو وحی می کنیم (و) پیش از این نه تو و نه قوم تو از آنها خبری نداشتید، پس (تو نیز مانند نوح) صبر کن که همانا عاقبت (پیروزی)، برای متّقین است. (۴۹)

و به سوی قوم عاد، برادرشان هود (را فرستادیم، او به مردم) گفت: ای قوم من! (تنها) خدا را بپرستید که هیچ معبودی جز او برای شما نیست. (شما در پرستش بت ها به خطا می روید و) شما جز اهل افترا و تهمت نیستید. (۵۰)

(هود گفت:) ای قوم من! من از شما در برابر رسالتم پاداشی درخواست نمی کنم، پاداش من نیست مگر بر عهده ی آن کس که مرا آفریده است، پس آیا تعقّل نمی کنید؟! (۵۱)

و (هود ادامه داد) ای قوم من! از پروردگارتان طلب آمرزش کنید، سپس به سوی او باز گردید و توبه نمایید تا او از آسمان پی در پی بر شما باران بفرستد، (چنانکه گویی همه ی آسمان در حال ریزش است) و نیرویی بر نیروی شما بیفزاید، و (از راه حق) به خاطر گناه اعراض نکنید و

روی برنتابید. (۵۲)

(مشرکان) گفتند: ای هود! تو دلیل روشنی برای ما نیاورده ای و ما به خاطر سخنان تو، از خدایانمان دست برنمی داریم و ما از ایمان آورندگان به تو نیستیم. (۵۳)

(ما حرفی نداریم) مگر اینکه می گوییم: بعضی از خدایان ما به تو زیان رسانده (و عقلت را ربوده اند، زیرا مورد خشم بت ها قرار گرفته ای. هود) گفت: همانا من خدا را به شهادت می طلبم و شما (نیز) شاهد باشید که من از آنچه شریک (خدا) قرار می دهید بیزارم. (۵۴)

از هر چه غیر اوست (و شما آن را می پرستید تبرئه می جویم)، پس همگی بر علیه من توطئه کنید و مرا مهلت ندهید، (تا معلوم شود که نه از شما و نه از بت هایتان هیچ کاری ساخته نیست). (۵۵)

همانا من بر خداوندی که پروردگار من و شماست توکّل کرده ام، (زیرا) هیچ جنبنده ای نیست، مگر آنکه او مهارش را گرفته (و بر او تسلّط دارد، امّا سلطه ای عادلانه و حق جویانه) بدرستی که پروردگار من بر صراط مستقیم است. (۵۶)

پس اگر شما (از دعوتم) روی برگردانید، پس براستی که من آنچه را که به خاطر آن به سوی شما (مأمور و) فرستاده شده ام، به شما رسانده ام و پروردگارم گروه دیگری را جانشین شما خواهد کرد، و شما هیچ ضرری به اونمی رسانید. همانا پروردگارم بر هر چیزی نگهبان است. (۵۷)

و زمانی که فرمان (قهر) ما آمد، هود و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمت خود نجات دادیم و از عذاب سخت رهایشان ساختیم. (۵۸)

و آن قوم عاد، آیات پروردگارشان را منکر شدند و پیامبرانِ او را نافرمانی کرده و از

فرمان هر ستمگر لجوجی پیروی نمودند. (۵۹)

و (سر انجام) در این دنیا و در روز قیامت، لعنت (و قهر الهی) در پی ایشان شد. بدانید که قوم عاد به پروردگارشان کفر ورزیدند. آگاه باشید که بر عاد، قوم (حضرت) هود لعنت باد. (۶۰)

و به سوی قوم ثمود، برادرشان صالح (را فرستادیم) او گفت: ای قوم من! خدای یگانه را بپرستید که جز او معبود دیگری برای شما نیست. اوست که شما را از زمین پدید آورد و از شما خواست تا در آن آبادی کنید، پس، از او آمرزش بخواهید، سپس به سوی او باز گردید، همانا پرورد گار من نزدیک و اجابت کننده است. (۶۱)

(قوم ثمود) گفتند: ای صالح! تو براستی قبل از این در میان ما مایه ی امید بودی، آیا (اینک) تو ما را از پرستش آنچه پدرانمان می پرستیدند نهی می کنی؟ همانا که ما نسبت به آنچه ما را به آن می خوانی در شکی هستیم که ما را به تو بد گمان کرده است. (۶۲)

(صالح) گفت: ای قوم من! آیا نظر شما این است که اگر من از طرف پروردگارم معجزه داشته باشم و از جانب او مشمول رحمت شده باشم، (لب فروبندم و تبلیغ نکنم؟) پس اگر من خدا را معصیت کنم (و رسالت الهی را انجام ندهم)، چه کسی مرا در برابر (قهر) او یاری خواهد کرد؟ پس شما جز خسارت و زیان چیزی به من نمی افزایید. (۶۳)

و (صالح در بیان معجزه ی خود گفت:) ای قوم من! این شتر ماده (که به اراده ی) خداوند (آفریده شده) معجزه ای برای شماست، پس او را آزاد بگذارید تا در زمین خدا (چرا کند

و از مراتع و علف های آن) بخورد، و آزاری به اونرسانید که بزودی عذاب (الهی) شما را فرا خواهد گرفت. (۶۴)

پس (علی رغم آن همه سفارشات و تهدیدات، قوم ثمود) شتر را پِی کردند (و دست و پایش را بریدند)، پس (صالح) گفت: (برای مدّت) سه روز در خانه هایتان بهره مند باشید (که بعد از آن عذاب الهی فرا خواهد رسید)، این وعده ای است راست و حقیقی. (۶۵)

چون (پس از گذشت سه روز،) فرمان (قهر) ما آمد، صالح و کسانی را که به همراه او ایمان آورده بودند، به رحمت خود (از عذاب) نجات دادیم و از خواری آن روز (رهایی بخشیدیم. ای رسول ما!) همانا پروردگارت، همان توانای شکست ناپذیر است. (۶۶)

و ستمگران را صیحه ای (آسمانی) فرا گرفت، پس در خانه هایشان به روی در افتادند (و مردند). (۶۷)

آنچنان (قوم ثمود در اثر این صیحه و زلزله نابود شدند) که گویی هرگز در آنجا ساکن نبوده اند، بدانید که همانا ثمود به پروردگارشان کفر ورزیدند. بدانید که ثمود (از رحمت الهی) دور باد. (۶۸)

و همانا فرستادگان ما (که فرشتگانی به صورت انسان بودند)، ابراهیم را مژده آورده گفتند: سلام، (ابراهیم نیز) گفت: سلام. پس زمانی نگذشت که گوساله ی بریانی را (برای پذیرایی) نزد آنان آورد. (۶۹)

پس چون (ابراهیم) دید که دست آنان به سمت غذا دراز نمی شود (و از آن نمی خورند)، نسبت به آنان ناخشنود شد و ترسی از آنان در دل او افتاد (که شاید غذا نمی خورند تا نمک گیر نشوند و بتوانند براحتی سوء قصد خود را انجام دهند)، امّا میهمانان گفتند: مترس، همانا ما برای (قلع و قمع) قوم لوط

فرستاده شده ایم. (۷۰)

و همسر ابراهیم ایستاده بود، پس (چون گفتگوها را شنید،) خندید، ما او را به (فرزندی به نام) اسحاق و پس از اسحاق، (فرزندی به نام) یعقوب بشارت دادیم. (۷۱)

(همسر ابراهیم) گفت: ای وای بر من! آیا دارای فرزند می شوم در حالی که من پیرزنم و این شوهرم پیرمرد؟ براستی که این چیز عجیبی است! (۷۲)

(فرشتگان به همسر ابراهیم) گفتند: آیا از کار خداوند تعجّب می کنی؟ رحمت و برکات الهی بر شما اهل خانه (و خاندان رسالت) نازل باد، همانا او (پروردگاری) ستوده و بزرگوار است. (۷۳)

پس چون ترس و وحشت از ابراهیم برطرف شد و بشارت (فرزند نیز) برای او آمد، درباره ی قوم لوط با ما به (گفتگو و) مجادله پرداخت (تا شاید در مورد آنان شفاعت کند). (۷۴)

بدرستی که ابراهیم، بردبار و صاحب آه و ناله و اهل توبه و انابه بود. (۷۵)

(امّا از آنجا که فرمان قهر الهی در مورد قوم لوط حتمی بود، لذا فرشتگان در پاسخ به تقاضای شفاعت و تأخیر در عذاب به او گفتند:) ای ابراهیم! از این (تقاضا) صرف نظر کن، که به تحقیق فرمان قهر پروردگارت صادر شده و قطعاً عذاب غیر قابل برگشت به سراغ آنهاخواهد آمد. (۷۶)

و هنگامی که فرستادگان ما، (فرشتگان مأمور عذاب،) به سراغ لوط آمدند، درباره ی آمدن آنان غمگین شد و برای حفظ آنها (از آزار این قوم شرور،) به تنگ آمد، (با خود) گفت: امروز، روز سختی است! (۷۷)

و قوم لوط، که سابقه ی کارهای بد داشتند، به سرعت به سراغ او آمدند. (حضرت لوط، برای جلوگیری از تعرّض مردم به فرشتگان،

با اشاره به دخترانِ خود، به آنان) گفت: ای قوم من! اینها دختران منند، (که می توانید با آنان ازدواج کنید. اگر قصدی دارید) آنها برای شما پاک ترند، پس از خدا پروا کنید (و دست به گناه نزنید) و مرا در پیش میهمانانم رسوا مسازید، آیا در (میان) شما یک نفر رشید (جوانمرد) وجود ندارد؟ (که بجای گناه ازدواج را بپذیرد؟) (۷۸)

(قوم لوط) گفتند: تو خود می دانی که برای ما هیچ حقّی نسبت به دختران تو نیست (و ما رغبتی به ازدواج نداریم)، خودت خوب می دانی که ما چه می خواهیم. (۷۹)

(حضرت لوط) گفت: ای کاش در برابر شما قدرتی داشتم و یا به تکیه گاه محکمی پناه می بردم! (۸۰)

(وقتی کار به اینجا رسید، میهمانان) گفتند: ای لوط! ما فرستادگان پروردگار تو هستیم، (درباره ی ما نگران مباش، زیرا) آنان هرگز به تو دسترسی پیدا نخواهند کرد. پس پاسی از شب گذشته، خانواده ات را (از این سرزمین) بیرون ببر و (مراقب باش تا) هیچ کس از شما (به پشت سرش) متوجّه نشود. ولی همسرت (را با خود همراه مبر، زیرا) آن بلایی که به همه می رسد به او (نیز) خواهد رسید. همانا وقت (نابودی) آنان صبح است. آیا صبح نزدیک نیست؟! (۸۱)

پس هنگامی که فرمان (قهر) ما آمد، آن سرزمین را زیر و رو کردیم و بارانی از سنگ هایی از گِل های لایه لایه بر آنها فرو ریختیم، (۸۲)

(سنگ هایی که) نزد پروردگارت نشاندار بودند، و این (کیفر سنگباران) از (سایر) ستمگران (و فاسدانی که در خط قوم لوط باشند،) دور نیست. (۸۳)

و به سوی (منطقه و مردم) مدین، برادرشان شعیب (را فرستادیم، او) گفت:

ای قوم من! خـدا را پرسـتش کنیـد (که) جز او خـدای دیگری برای شـما نیست، و پیمانه و ترازو را (در هنگام خرید و فروش) کم نگذارید، همانا (در این صورت) من شـما را به خیر (و صـلاح) می بینم و براستی که من از عذاب روز (قیامتی که) فراگیر (است،) بر شما می ترسم. (۸۴)

و (حضـرت شعیب تأکید کرد که) ای قوم من! پیمانه و ترازو را با انصاف و عدل پر کنید (و تمام دهید) و (از) اشیا (و اجناس و حقوقِ) مردم (چیزی) را نکاهید و فسادکنان، در زمین تباهی مکنید. (۸۵)

(مـال و سـرمایه ی حلالی که) خداونـد (برای شـما) باقی گـذارده (از مال و ثروتی که در اثر کم فروشـی بـدست می آوریـد) برایتان بهتر است اگر ایمان داشته باشید، و من نگهبان شما (بر حفظ ایمانتان و پذیرش این راه) نیستم. (۸۶)

(امّـا مردم مـدین در جواب) گفتنـد: ای شـعیب! آیـا نمـازت به تو فرمان می دهـد که (به ما بگویی) آنچه را که پـدرانمان می پرستیدنـد رهـا کنیم؟ (و) یـا اینکه (نتـوانیم) آن گـونه که خـود می خواهیم، در اموالمـان تصـرّف کنیم؟! تو که مرد بردبـار و فهمیده ای هستی! (این چه توقّعی است که از ما داری؟) (۸۷)

(شـعیب) گفت: ای قوم من! آیا اندیشـیده ایـد که اگر من دلیل روشـنی از طرف پروردگارم داشـته باشم و او مرا رزق نیکویی (مثل نبوّت) از سوی خود عطا کرده باشد، (چگونه می توانم مخالفت او کنم؟) و من نمی خواهم نسـبت به آنچه شما را از آن نهی می کنم، خود مخالفت کنم (و مرتکب آن شوم). من به جز اصلاح به مقدار توانم، خواسته ی دیگری ندارم و جز

به لطف خداوند، توفیقی برای من نیست، (از این روی) بر او توکّل کرده ام و به سوی او بازگشته ام. (۸۸)

و (شعیب گفت:) ای قوم من! دشمنی و مخالفت با من، شما را به کاری وادار نسازد که (عذابی) مثل آنچه به قوم نوح، یا قوم هود (و) یا قوم صالح رسید به شما هم برسد و (می دانید که ماجرای) قوم لوط (چندان) از شما دور نیست. (۸۹)

(پس بیایید) و از پروردگارتان آمرزش بطلبید و به سوی او باز گردید. همانا پروردگار من، مهربان و دوستدار (توبه کنندگان) است. (۹۰)

(کفّار) گفتند: ای شعیب! ما بسیاری از سخنان تو را درک نمی کنیم و ما تو را در میان خود شخص ضعیفی می بینیم و اگر بستگان تو نبودند، هر آینه تو را سنگسار می کردیم و تو بر ما (هیچ) برتری و قدرت و عزّتی نداری. (۹۱)

(شعیب) گفت: ای قوم من! آیا قبیله ی من نزد شما از خداوند عزیزتر است (که) شما (فرمان) او را پشت سر انداخته اید، (امّا برای کسان و خویشان من حساب باز کرده اید؟) همانا پروردگار من به آنچه عمل می کنید احاطه دارد. (۹۲)

و (شعیب گفت:) ای قوم من! (پس) هر چه در توان دارید انجام دهید، من (نیز) کار خودم را خواهم کرد. بزودی خواهید دانست (که) عذاب خوارکننده به سراغ چه کسی خواهد آمد و چه کسی دروغگوست. شما در انتظار باشید، من (نیز) همراه شما منتظرم. (۹۳)

و چون فرمان (قهر) ما آمد، شعیب و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، به رحمت خود نجات دادیم و (آنگاه) صیحه ی (آسمانی) ستمگران را فرو گرفت، پس در خانه هایشان

به رو افتادند (و مردند). (۹۴)

(کفّار مـدین آنچنان نابود شدنـد) که گویی هرگز در آن منطقه ساکن نبوده انـد، آگاه باشـید (لطف خدا) از مردم مدین دور باد، همان گونه (که) از قوم ثمود دور شد. (۹۵)

و به تحقیق ما موسی را با معجزه و براهین روشن فرستادیم، (۹۶)

به سوی فرعون و اشراف قومش (فرستادیم)، پس آنها (بجای پذیرفتن دعوت موسی،) از فرمان فرعون پیروی کردند، در حالی که فرمان فرعون مایه ی رشد (و نجات) نبود. (۹۷)

او (فرعون) در روز قیامت، پیشاپیش قومش حرکت می کنـد، پس آنها را وارد آتش می سازد و چه بـد جایگاهی است که به آن وارد می شوند. (۹۸)

و در این دنیـا بـا لعنتی بـدرقه شدنـد و روز قیامت نیز چنین خواهـد بود. (و این) چه بـد عطایی است که به آنان داده می شود. (۹۹)

(ای پیامبر!) این (مطالب، گوشه ای) از اخبار آبادی ها و شـهرهایی است که ما آن را برای تو بازگو می کنیم، (البتّه) بعضی از آنها (هنوز) پابرجا هستند، ولی بعضی دیگر ویران شده اند. (۱۰۰)

و ما به آنان ظلم نکردیم، بلکه آنان خود بر خویشـتن سـتم روا داشتند و چون قهر پروردگارت آمد، پس (آن) خدایانی که به جای «اللّه» می خواندند، سودی به حال آنان نبخشید و آنان را جز ضرر و هلاکت چیزی نیفزوند. (۱۰۱)

و این چنین است مؤاخـذه (و مجـازاتِ) پروردگـارت، زمانی که شـهرها و آبادی های سـتمگر را (با قهر خود) می گیرد. همانا مؤاخذه ی او (سخت) دردناك و شدید است. (۱۰۲)

البتّه در این (یادآوری ها،) نشانه (و عبرتی) است برای کسی که از عذاب آخرت بترسد. همان روزی که مردم را در آن

گرد می آورند و آن روزی که (همه آن را) مشاهده می کنند و برای همه نمایان و مشهود است (و تمام اعمال و روحیّات هویدا می شود). (۱۰۳)

و ما، آن (روز) را مگر برای مدّت معدودی به تأخیر نمی اندازیم. (۱۰۴)

روزی که (چون) بیاید، هیچ کس جز با اذن او حرفی نمی زند، پس (گروهی) از آنها بدبخت و سیه روز و (عدّه ای دیگر) خوشبخت و سعادتمندند. (۱۰۵)

امّا (آن) کسانی که بدبخت شده اند، پس در آتش (اند و در آنجا) ناله ای (زار) و خروشی (سخت) دارند. (۱۰۶)

(و) تا آسمان ها و زمین پایدار است، در آن (آتش) جاودانند، مگر آنچه خداوند بخواهد، همانا پروردگارت هر چه را اراده کند، انجام می دهد. (۱۰۷)

و امّا کسانی که خوشبخت (و سعادتمند) شده اند، پس تا آسمان ها و زمین پابرجاست، در بهشت جاودانند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد (این) عطایی قطع ناشدنی است. (۱۰۸)

پس (ای پیامبر!) از آنچه این کفّار می پرستند در شک و تردید مباش، (که) آنها عبادت نمی کنند مگر همان گونه که قبلاً پدرانشان (بت ها را) عبادت می کرده اند، و همانا ما نصیب آنها را به طور کامل و بی کم و کاست خواهیم پرداخت. (۱۰۹)

و به تحقیق ما به موسی کتاب (تورات) دادیم، پس در آن اختلاف شد، و اگر سنّت پروردگارت (در مورد تأخیر عذاب کفّار) از پیش مقرّر نگشته بود، هر آینه (در همین دنیا) میان آنان داوری و حکم می شد (و به کیفر می رسیدند) و همانا آنان درباره ی آن در شکی هستند که موجب بدگمانی آنان است. (۱۱۰)

و قطعاً پروردگارت (جزای) تمام اعمال آنان را حتماً بطور کامل خواهد داد، همانا او به (تمام) آنچه

(مردم) عمل می کنند، آگاه است. (۱۱۱)

پس (ای پیامبر!) همان گونه که مأمور شده ای، استوار باش و (نیز) هر کس که با تو، به سوی خدا آمده است، و سرکشی نکنید که او به آنچه می کنید بیناست. (۱۱۲)

و به ستمگران تمایل و تکیه نکنید که آتشِ (عذاب) شما را فرامی گیرد و (در این صورت) برای شما در برابر خداوند، هیچ دوست و سرپرستی نیست، پس (ازهیچ ناحیه ای) مورد کمک قرار نخواهید گرفت. (۱۱۳)

و نماز را در دو طرف روز و اوایل شب بپادار، (زیرا) بدرستی که کارهای نیکو (همچون نماز)، بدی ها را محو می کند، این (فرمان)، تذکّری است برای اهل ذکر. (۱۱۴)

و پایدار باش، که همانا خداوند پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کند. (۱۱۵)

پس چرا در قرون قبل از شما، صاحبان علم و قدرتی نبودند تا مردم را از فساد در زمین باز دارند، مگر گروه کمی از کسانی که از میان آنان نجاتشان دادیم، و ستمگران دنباله رو و دلبسته ی مال و مقامی شدند که در آن مست و سرکش شده بودند و آنان مردمی مجرم و گناهکار بود ند. (۱۱۶)

و پروردگار تو بر آن نبوده تا آبادی هایی را که مردمش اصلاح گرند، به ظلم و ستم هلاک کند. (۱۱۷)

و اگر پروردگارت می خواست، هر آینه همه ی مردم را (با اجبار)، یک امّت واحده (و دارای یک عقیده ی حق) قرار می داد، در حالی که همچنان اختلاف می ورزند. (۱۱۸)

مگر کسی که پروردگارت به او رحم کند، و (خداوند) برای همین (رحمت) مردم را آفرید، و فرمان پروردگارت صادر شده که دوزخ را از جن و انس پر خواهد کرد. (۱۱۹)

و هر

یـک از سـر گذشت انبیـای (قبلی)، که برای تو بـاز گو کردیم، چیزی است که دلت را بـدان محکم گردانیم، و در این (اخبار)، برای تو حقایق و برای اهل ایمان، پند و تذکّری آمده است. (۱۲۰)

و به کسانی که ایمان نمی آورند بگو: هر چه در توان دارید انجام دهید، ما نیز انجام می دهیم. (۱۲۱)

و شما در انتظار باشید، ما هم منتظریم. (۱۲۲)

و نهان آسـمان و زمین تنها برای خداوند است و تمام امور به او باز گردانده می شود، پس بنده ی او باش (و تنها او را پرستش کن) و بر او توکّل نمای و پروردگارت از عملکرد شما غافل نیست. (۱۲۳)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، را. [این] کتـابی است که آیتهـای آن از نزد دانـایی بـا حکمت و آگاه اسـتوار و پایـدار گشـته - که به کتابی دیگر منسوخ نشود - و آنگاه به تفصیل بیان شده است (۱)

که جز خدای را نپرستید، که من شما را از سوی او بیم کننده و نوید دهنده ام، (۲)

و اینکه از پروردگارتان آمرزش بخواهید و آنگاه به او بازگردید تا شـما را به بهره ای نیکو - زندگی نیک دنیا - تا سـرآمدی نامبرده - پایان عمر مقدر - برخورداری دهد، و به هر با فضـیلتی فزونی [پاداش] او را ببخشد. و اگر روی بگردانید، من بر شما از عذاب روزی بزرگ بیمناکم. (۳)

بازگشت شما به سوی خداست، و او بر همه چیز تواناست. (۴)

آگـاه باشـید که آنان (منافقان) خود را خم کرده [سـرها به زیر می اندازنـد] تا از آن - شـنیدن قرآن - پنهان شونـد - کنایه از اینکه خود

را از پیامبر (ص) هنگام تلاوت قرآن پنهان می دارنـد تا حضور خود را انکار کنند -. بدانید که آنگاه که جامه های خود را بر سر می کشند [تا خود را پنهان دارند]، [خداوند] آنچه را پنهان می دارند و آنچه را آشکار می کنند می داند، که او به اندرون سینه ها - نیتها - داناست. (۵)

و هیـچ جنبـده ای در زمین نیست مگر آنکه روزی او بر خـداست و آنها را که در قرارگاه خویشانـد - چون ماهی در دریا - و آنها را که در جایگاه موقتانـد - چون پرنده در فضا و جنین در رحم - همه را می داند، همه در کتابی روشن - لوح محفوظ - هست. (۶)

و اوست آن [خـدای] که آسـمانها و زمین را در شـش روز - شـش دوران، مراد از روز، مطلق وقت است خواه کوتـاه یا بسـیار دراز - بیافریـد و عرش او بر آب بـود، تـا شــما را بیازمایـد کـه کـدامتان نیکوکارتریـد، و اگر بگـویی کـه شـما پس از مرگ برانگیخته می شوید هرآینه کسانی که کافر شدند گویند: این نیست مگر جادویی آشکار. (۷)

و اگر عـذاب را از آنان تا مـدتی چند به تاخیر اندازیم، [به ریشـخند] خواهند گفت: چه چیز آن را باز می دارد؟ آگاه باشـید، روزی که آنان را فرارسد از آنها بازگردانده نشود و آنچه بدان ریشخند می کردند آنان را فراگیرد. (۸)

و اگر آدمی را مهر و بخشایشی از سوی خویش بچشانیم و سپس آن را از او بازگیریم هرآینه نومید و ناسپاس خواهد شد. (۹)

و اگر او را پس از گزندی که به وی رسیده باشد نعمت و راحتی بچشانیم خواهد گفت:

بدی ها و ناگواری ها از من برفت، همانا او شادمان و خودستای است (۱۰)

مگر آنان که شکیبایی ورزیدند و کارهای نیک و شایسته کردند، که آنان را آمرزش و مزدی بزرگ است. (۱۱)

پس شاید از اینکه [کافران مکه] می گویند: چرا گنجی بر او فرو نیامده یا فرشته ای با او نیامده، برخی از آنچه را به تو وحی می شود فرو گذاری و سینه ات از آن تنگ شود، جز این نیست که تو بیم دهنده ای، و خدا بر هر چیز نگاهبان است. (۱۲)

بلکه می گویند که این [قرآن] را خود بافته است، بگو: اگر راستگویید شما هم ده سوره بربافته مانند این بیارید و هر که را جز خدا توانید [به یاری] بخوانید (۱۳)

پس اگر [آن یاوران،] شما را پاسخ ندهند، بدانید که جز این نیست که [این قرآن] از دانش خدا فرو آمده، و اینکه جز او خدایی نیست، پس آیا شما مسلمان - گردن نهاده - اید (۱۴)

هر که زندگانی این جهان و آرایش آن را خواهد، در این جهان [پاداش] کارهایشان را بدیشان تمام بدهیم و آنان در آن - زندگی دنیا - کم داده نشوند (۱۵)

ایناننـد که در آن جهان جز آتش دوزخ ندارند، و آنچه در دنیا کرده اند ناچیز و بی بر شده و آنچه می کردند تباه و نابود است. (۱۶)

پس آیا کسی که بر حجتی روشن از جانب پروردگار خویش است - یعنی رسول خدا (ص) - و گواهی از وی به دنبال اوست و پیش از او کتاب موسی - تورات - که پیشوا - راهنما - و بخشایشی بوده است [نیز گواه اوست]، [با کسی که

چنین دلیل روشنی ندارد یکسان است؟] ایشانند که به آن (قرآن) ایمان می آورند. و هر کس از گروه ها که بدان کافر شود آتش دوزخ وعده گاه اوست پس تو درباره آن (قرآن) در هیچ تردیدی مباش که آن حق است از پروردگار تو ولیکن بیشتر مردم ایمان نمی آورند. (۱۷)

و کیست ستم کارتر از آن که بر خدا دروغ می بافد؟ اینان را بر خدایشان بگذرانند و گواهان گویند: اینهایند که بر خدای خود دروغ بافتند. هان که لعنت خدا بر ستم کاران باد (۱۸)

آنان که [مردم را] از راه خدا باز می دارند و آن را کج می خواهند - از آن عیب می گیرند و آن را به کجی و انحراف از راستی وصف می کنند -، و به سرای واپسین کافرند. (۱۹)

اینان در زمین ناتوان کننده [خدای از عذاب خود] نیستند و آنان را بجز خدا دوستان و سرپرستانی نیست، عذابشان دو چندان شود، که نه می توانستند [حق را] بشنوند و نه می دیدند. (۲۰)

اینانند که خویشتن را زیان زدند - خود را به هلاکت انداختند - و آنچه به دروغ می بافتند از آنها گم شد. (۲۱)

ناگزیر آنها در آن جهان از همه زیان کارترند. (۲۲)

همانا کسانی که ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته کردند و به پروردگار خویش دل نهادند، آنان بهشتیانند [و] در آن جاویدانند. (۲۳)

داستان این دو گروه داستان کور و کر و بینا و شنواست، آیا داستان این دو همسان است؟ [هرگز!] پس آیا یاد نمی کنند و پند نمی گیرند (۲۴)

و هرآینه نوح را به سوی قومش فرستادیم که: من شما را بیم دهنده ای آشکارم، (۲۵)

که جز خدای یکتا را مپرستید،

که من بر شما از عذاب روزی دردناک بیمناکم. (۲۶)

مهتران قوم او که کفر می ورزیدند گفتند: ما تو را جز بشری مانند خود نمی بینیم، و نمی بینیم که جز فرومایگان ما در ابتدای نظر - یعنی بی تفکر و تامل - از تو پیروی کرده باشند، و برای شما هیچ برتریی بر خود نمی بینیم، بلکه شما را دروغگو می پنداریم. (۲۷)

[نوح] گفت: ای قوم من، مرا گویید که اگر بر حجتی از پروردگارم باشم - یعنی معجزات آورم - و مرا از جانب خویش رحمتی - علم و کتاب - داده باشد که بر شما پوشیده گردیده است آیا [می توانیم] شما را به [پذیرفتن] آن وادار کنیم و حال آنکه آن را خوش ندارید (۲۸)

و ای قوم من، در برابر آن - رساندن پیامهای خداوند - از شما مالی نمی خواهم و مزد من جز بر خدای نیست، و کسانی را که ایمان آورده اند از خود نمی رانم، که آنان دیدارکننده پروردگار خویشند - به معاد ایمان دارند - ولیکن شما را گروهی نادان و نابخرد می بینم. (۲۹)

و ای قوم من، اگر آنان را برانم چه کسی مرا در برابر خدا یاری خواهد داد؟ پس آیا به یاد نمی آرید و پند نمی گیرید؟ (۳۰)

و به شما نمی گویم که گنجهای خدا نزد من است، و من غیب نمی دانم، و نمی گویم من فرشته ام، و درباره کسانی که چشمهای شما آنان را خوار می نگرد نمی گویم که خداوند هرگز به آنان نیکیی نمی دهد - خدا به آنچه در دلهای ایشان است داناتر است - که آنگاه از ستم کاران باشم. (۳۱)

گفتند: ای نوح، براستی با ما جدال کردی و بسیار

هم جدال کردی، پس اگر راست می گویی آنچه ما را وعده همی دهی بیار - یعنی عذاب را -. (۳۲)

گفت: بی گمان خداوند اگر بخواهد آن را به شما می آورد و شما ناتوان کننده [او از عذاب کردن] نیستید. (۳۳)

و اگر بخواهم شما را اندرز دهم، اندرز دادنم شما را سود ندهد اگر خدای بخواهد که شما را [به کفرتان عقوبت کند و] به راه هلاکت افکند، اوست پروردگار شما و به او باز گردانده می شوید. (۳۴)

بلکه می گویند که این [قرآن] را بربافته است، بگو: اگر من آن را بربافته باشم بزه کاری من بر عهده خودم است، و من از بزه کاری شما بیزارم. (۳۵)

و به نوح وحی شد که از قوم تو جز آنان که ایمان آورده اند دیگر کسی ایمان نخواهد آورد. بنابراین از آنچه می کردند اندوه مبر. (۳۶)

و کشتی را زیر نظر ما و به وحی - راهنمایی - ما بساز و درباره کسانی که ستم کردند با من سخن مگو، که آنها غرق شدگانند. (۳۷)

و [نوح] کشتی را می ساخت و هر گاه گروهی از قومش بر او می گذشتند مسخره اش می کردند. وی گفت: اگر ما را مسخره می کنید، ما نیز شما را مسخره خواهیم کرد چنانکه شما ما را مسخره می کنید (۳۸)

پس بزودی خواهید دانست که کیست آن که عذابی بدو رسد که وی را رسوا و خوار کند و عذابی پاینده بر او فرود آید. (۳۹)

تا آنگاه که فرمان ما آمد و [آب از] آن تنور جوشید - که نشانه عذاب بود - گفتیم: از هر جنسی یک جفت - نر و ماده - و خاندان خود را

- مگر آن کس - همسر و فرزندت - که سخن بر [هلاکت] او از پیش رفته است - و هر کس را که ایمان آورده در آن (کشتی) بردار، و جز اندکی با او ایمان نیاورده بودند. (۴۰)

و گفت: در آن سوار شوید، که رفتن و ایستادنش به نام خداست، همانا پروردگار من آمرزگار و مهربان است. (۴۱)

و آن (کشتی) آنان را در میان موجی همچون کوه ها می برد، و نوح پسر خود را، که در کناری بود، بانگ زد: با ما سوار شو و با کافران مباش. (۴۲)

گفت: بزودی به کوهی پناه می برم که مرا از آب نگاه دارد. [نوح] گفت: امروز از فرمان - عذاب - خدای هیچ نگهدارنده ای نیست مگر آن که [خدا] بر او رحم آرد. و موج میان آن دو جدایی افکند، پس از غرق شدگان گشت. (۴۳)

و گفته شد: ای زمین آب خود فرو بر و ای آسمان [از باریدن] باز ایست، و آب کاسته گشت - فرو رفت - و کار گزارده شد و [کشتی] بر [کوه] جودی آرام گرفت، و گفته شد: گروه ستم کاران را لعنت باد. (۴۴)

و نوح پروردگار خود را بخواند و گفت: پروردگارا، پسرم از خاندان من است و همانا وعده تو راست است - که خاندانم را رهایی می بخشی - و تو داورترین داورانی. (۴۵)

[خدای] گفت: ای نوح، او از خاندان تو - خاندان نبوت - نیست، او [را] کرداری ناشایسته است، پس چیزی را که بدان دانش نداری از من مخواه، من تو را پند می دهم که مبادا از نابخردان باشی. (۴۶)

گفت: پروردگارا، من به

تو پناه می برم از اینکه چیزی از تو بخواهم که مرا بدان دانشی نیست. و اگر مرا نیامرزی و بر من نبخشایی از زیان کاران باشم. (۴۷)

گفته شد: ای نوح، [از کشتی] فرود آی با سلامت و برکتهایی از ما بر تو و بر گروه هایی از آنان که با تو هستند، و گروه هایی هستند که برخوردارشان خواهیم ساخت سپس عذاب دردناك از ما به آنها خواهد رسید. (۴۸)

[ای رسول ما،] این از خبرهای غیب است که به تو وحی می کنیم، که پیش از این نه تو آنها را می دانستی و نه قوم تو، پس شکیبایی ورز، که سرانجام [نیک] از آن پرهیزگاران است. (۴۹)

و به سوی قوم عاد برادرشان هود را [فرستادیم]. گفت: ای قوم من، تنها خدای یکتا را بپرستید، شما را جز او خدایی نیست، شما جز دروغ بافانی نیستید - که بر خدا به گرفتن شریک دروغ می بندید -. (۵۰)

ای قوم من، از شما مزدی بر آن - رسالت - نمی خواهم، مزد من نیست مگر بر آن کس که مرا آفریده است، آیا خرد را کار نمی بندید؟ (۵۱)

و ای قوم من، از پروردگارتان آمرزش بخواهید آنگاه به او باز گردید - توبه کنید - تا باران را بر شما پیاپی و فراوان فرستد، و نیرویی بر نیرویتان بیفزاید، و بزه کارانه پشت مکنید و روی مگردانید. (۵۲)

گفتند: ای هود، ما را دلیلی روشن - که مورد قبول ما باشد - نیاوردی، و ما به گفتار تو از خدایانمان دست بردار نیستیم و ما به تو نخواهیم گروید (۵۳)

جز این نمی گوییم که برخی از خدایان ما به تو گزندی

رسانده اند - یعنی دیوانه شده ای که می گویی خدا یکی است -. [هود] گفت: خدای را گواه می گیرم و شما نیز گواه باشید که من از آنچه از غیر او - خدای یگانه - [برای او] انباز می گیرید بیزارم (۵۴)

پس همگی درباره من چاره اندیشی و بد سگالی کنید و مهلتم مدهید، (۵۵)

من بر خدای یکتا، پروردگار من و پروردگار شما، توکل کردم، هیچ جنبنده ای نیست مگر آنکه او گیرنده موی پیشانی اوست - در حیطه قدرت و فرمانروایی خداست - همانا پروردگار من بر راه راست است. (۵۶)

پس اگر روی بگردانید براستی آنچه را به آن به سوی شما فرستاده شده ام به شما رسانیدم، و پروردگارم قومی غیر شما را جانشین [شما] می کند، و شما هیچ زیانی به او نمی رسانید، همانا پروردگار من بر همه چیز نگاهبان است. (۵۷)

و چون فرمان ما - عذاب - بیامد هود و کسانی را که با او ایمان آوردند به مهر و بخشایش خویش رهانیدیم، و ایشان را از عذابی سخت و دشوار رهایی دادیم. (۵۸)

این قوم عاد بودند که نشانه های پروردگارشان را انکار کردند و پیامبران او را نافرمانی نمودند و فرمان هر گردن کش ستیزه گری را پیروی کردند. (۵۹)

و در این جهان و در روز رستاخیز در پی آنان نفرینی روانه شود، آگاه باشید که عادیان به پروردگارشان کافر شدند. هان! دوری [از رحمت خدا] بر عادیان، قوم هود، باد! (۶۰)

و به قوم ثمود برادرشان صالح را [فرستادیم]. گفت: ای قوم من، خدای یکتا را بپرستید، شما را جز او خدایی نیست، او شما را از زمین آفرید و شما را

در آن زندگانی داد - یا شما را به آبادانی آن واداشت - پس، از او آمرزش بخواهید و آنگاه به سوی او بازگردید، که پروردگار من نزدیک است و پاسخدهنده. (۶۱)

گفتند: ای صالح، پیش از این تو در میان ما مایه امیدواری بودی، آیا ما را از اینکه آنچه را پدرانمان می پرستیدند بپرستیم باز می داری؟! همانا از آنچه ما را بدان می خوانی سخت به شک اندریم. (۶۲)

گفت: ای قوم من، مرا گویید که اگر بر حجتی روشن از پروردگار خویش باشم و مرا از نزد خود رحمتی داده باشد، اکنون اگر او را نافرمانی کنم چه کسی مرا در برابر خدا یاری می کند؟ پس شما مرا جز زیان کاری نمی افزایید. (۶۳)

و ای قوم من، این ماده شتر خدا برای شما نشانه ای است، پس واگذاریدش تا در زمین خدا بخورد، و گزندی به او مرسانید که شما را عذابی نزدیک بگیرد. (۶۴)

پس آن را پی کردند - دست و پا بریدند و کشتند -، پس [صالح] گفت: سه روز در خانه هاتان - یا در شهرتان - برخوردار شوید، این وعده ای است که دروغ نیست. (۶۵)

پس چون فرمان ما آمد صالح و کسانی را که با او ایمان آوردند به مهر و بخشایشی از خود، [از عذاب] و از رسوایی و خواری آن روز رهانیدیم، که پروردگار تو نیرومند و توانای بی همتاست. (۶۶)

و کسانی را که ستم کردند صیحه - بانگ کشنده آسمانی - فرو گرفت، پس در خانه های خود بر روی در افتادند - مردند -. (۶۷)

چنانکه گویی هرگز در آنجا نبودند، آگاه باشید که قوم ثمود به خدای

خود کافر شدند. هان که ثمود را دوری [از رحمت پروردگار] باد! (۶۸)

و هرآینه فرستادگان ما – فرشتگان – ابراهیم را مژده – به داشتن پسر – آورده، سلام گفتند، گفت: سلام، و بی درنگ گوساله ای بریان آورد. (۶۹)

پس چون دید که دستشان به آن نمی رسد، آنان را ناشناخت و بیگانه شمرد و از آنها بیمی به دل گرفت. گفتند: مترس که ما به قوم لوط فرستاده شده ایم. (۷۰)

و زن او ایستاده بود، خندید، پس او را به اسحاق و از پس اسحاق به یعقوب مژده دادیم. (۷۱)

گفت: وای بر من، آیا می زایم و حال آنکه من پیرزنی هستم و این شوهرم پیر است؟! براستی این چیزی شگفت انگیز است! (۷۲)

گفتند: آیا از کار خدا شگفتی می نمایی و حال آنکه مهر و بخشایش خدا و برکات او بر شما خاندان است؟ براستی او ستوده و بزرگوار است. (۷۳)

پس چون آن ترس از ابراهیم برفت و او را مژدگان رسید، درباره قوم لوط با ما به گفت وگو – درخواست برداشتن عذاب – پرداخت. (۷۴)

هرآینه ابراهیم بردبار و بسیار آه کشنده و باز آینده [به درگاه ما] بود. (۷۵)

ای ابراهیم، از این [سخن] بگرد، که فرمان پروردگارت بیامده، و همانا بر آنان عذابی برگشت ناپذیر آمدنی است. (۷۶)

و چون فرستادگان ما – فرشتگان – نزد لوط آمدند به [آمدن] آنها اندوهگین شد و در کارشان در تنگنا ماند و گفت: این روزی سخت و سهمگین است. (۷۷)

و قومش شتابان به سوی او آمدند، و پیش از آن کارهای بد و زشت می کردند. گفت: ای قوم من، این دختران من –

که می توانید با آنها ازدواج کنید -، آنها برای شما پاکیزه ترند، پس، از خدا بترسید و مرا در [روی] مهمانانم رسوا و شرمسار مکنید، آیا در میان شما مردی خردمند و راه یافته نیست (۷۸)

گفتند: تو خود می دانی که ما را به دختران تو حقی - رغبت و نیازی - نیست، و تو خود می دانی که ما چه می خواهیم. (۷۹)

گفت: کاش در برابر شما نیرویی می داشتم یا می توانستم به تکیه گاهی استوار - مانند قوم و عشیره برای یاری گرفتن - پناه ببرم - تا شما را از مهمانان خود دفع کنم -. (۸۰)

[فرشتگان] گفتند: ای لوط، ما فرستادگان پروردگار توایم، آنها هرگز به تو دست نیابند، پس خاندان خود را در پاسی از شب بیرون بر، هیچ یک از شما به واپس ننگرد - به شتاب بیرون روید -، مگر زنت را که بدو آن رسد که به آنان خواهد رسید. وعده گاه آنها بامداد است، آیا بامداد نزدیک نیست (۸۱)

پس چون فرمان ما - عذاب - بیامد آنجا را زیر و زبر کردیم و بر آن [دیار] بارانی از سنگ گل بر هم نشسته - کلوخ - باریدیم، (۸۲)

[سنگهایی] نشان کرده نزد پروردگارت، و آن از ستم کاران دور نیست. (۸۳)

و به [اهل] مدین برادرشان شعیب را [فرستادیم]. گفت: ای قوم من، خدای یکتا را بپرستید، شما را جز او خدایی نیست و پیمانه و ترازو را مکاهید. من شما را در خوشی و آسایش می بینم و بر شما از عذاب روزی فراگیر می ترسم. (۸۴)

و ای قوم من، پیمانه و ترازو را به انصاف و داد، تمام

دهید و از مردم چیزهایشان - کالایشان - را مکاهید و در زمین به تباه کاری مکوشید. (۸۵)

اگر ایمان دارید، باقی گذاشته خدای [از حلال] - آن مال اندک که پس از تمام دادن پیمانه و ترازو، خدا به شما ارزانی دارد - برای شما بهتر است، و من بر شما نگهبان نیستم. (۸۶)

گفتند: ای شعیب، آیا نمازت به تو فرمان می دهد که ما آنچه را پدرانمان می پرستیدند واگذاریم یا اینکه در مالهای خویش نه آن کنیم که می خواهیم؟ تو که بردبار و خردمندی راه یافته ای! (۸۷)

گفت: ای قوم من، مرا گویید اگر من بر حجت و دلیلی روشن از پروردگارم باشم و او مرا روزی نیکو - نبوت - داده باشد [آیا دعوت من نابخردانه است؟] و من نمی خواهم در آنچه شما را از آن باز می دارم با شما مخالفت کنم - شما را باز دارم و خود مرتکب آن شوم -، جز اصلاح [کارتان] چندان که بتوانم نمی خواهم، و توفیق من جز به [فضل و خواست] خداوند نیست، بر او توکل کردم و به او باز می گردم. (۸۸)

و ای قوم من، مخالفت با من شما را بر آن ندارد [که کاری کنید] که به شما آن رسد که به قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح رسید، و قوم لوط از شما دور نیستند. (۸۹)

و از پروردگارتان آمرزش بخواهید و آنگاه به او بازگردید - توبه کنید -، که پروردگار من مهربان و دوستدار [تائبان] است. (۹۰)

گفتند: ای شعیب، بسیاری از آنچه را که گویی در نمی یابیم و هرآینه تو را در میان خود ناتوان می بینیم، و

اگر کسان و خویشانت نبودند سنگسارت می کردیم و تو نزد ما توانمند - یا گرامی - نیستی. (۹۱)

گفت: ای قوم من، آیا کسان و خویشان من، نزد شما از خدا توانمندتر - یا گرامی تر - اند؟! و او (خدا) را پشت سر نهاده اید؟ همانا پروردگار من به آنچه می کنید [دانایی] فراگیرنده است. (۹۲)

و ای قوم من، شما بر جای خود - آنچه توانید یا به روش خود - عمل کنید، من نیز عمل کننده ام، بزودی خواهید دانست که کیست آن که به او عذابی رسد که او را رسوا و خوار کند و کیست آن که دروغگوست، و چشم به راه باشید که من نیز با شما چشم به راهم. (۹۳)

و چون فرمان ما - عذاب - بیامد، شعیب و کسانی را که با او ایمان آوردند به مهر و بخشایش خود رهانیدیم و آنان را که ستم کردند صیحه - بانگ کشنده آسمانی - بگرفت، پس در خانه های خویش به روی در افتادند - مردند - (۹۴)

چنانکه گویی هرگز در آنجا نبودند، هان که نابودی و تباهی باد اهل مدین را، چنانکه ثمود نابود شدند. (۹۵)

و هرآینه موسی را با نشانه های خود و حجتی روشن فرستادیم، (۹۶)

به سوی فرعون و مهترانش، پس اینان فرمان فرعون را پیروی کردند و حال آنکه فرمان فرعون بر راه راست نبود. (۹۷)

در روز رستاخیز قوم خویش را پیشوا شود و آنها را به آتش دوزخ در آورد، و بد درآمدن جایی است. (۹۸)

و در پی آنان در این جهان و در روز رستاخیز نفرینی روانه شود، [و] بد بخششی است که

به آنها بخشند. (۹۹)

این از خبرهای آن آبادی ها و شهرهاست که بر تو بر می گوییم، برخی از آنها بر جا و برپاست و برخی درویده [و ویران]. (۱۰۰)

و ما بر آنها ستم نکردیم بلکه آنها بر خویشتن ستم کردند، پس خدایانشان، که به جای خدای یکتا می خواندند، آنگاه که فرمان پروردگارت - عذاب - بیامد برایشان هیچ سودی نداشتند و آنان را جز هلاکت و تباهی نیفزودند. (۱۰۱)

و اینچنین است گرفتن پروردگار تو آنگاه که [مردم] آبادی ها و شهرها را که ستم کار بودند گرفت، همانا گرفتن او دردناک و سخت است. (۱۰۲)

هرآینه در این [سرگذشتها] نشانه ای و عبرتی است برای کسی که از عذاب آن جهان بترسد. آن، روزی است که مردم را برای آن فراهم آرند و آن، روز حضور همگان است. (۱۰۳)

و آن را واپس نمی داریم مگر تا مدتی بر شمرده - معین -. (۱۰۴)

روزی که [آن مدت] فرارسد هیچ کس جز به اذن او سخن نگوید، پس برخی از آنان بدبخت باشند و برخی نیکبخت. (۱۰۵)

اما کسانی که بدبخت شدند در آتشند، که در آنجا ناله ای زار و فریادی چون بانگ خران - دم و بازدمی با آه و ناله و فریاد و اندوه - دارند (۱۰۶)

تا آسمانها و زمین هست در آنجا جاویدانند مگر آنکه پروردگار تو خواهد، که پروردگارت هر چه خواهد می کند. (۱۰۷)

و اما کسانی که نیکبخت شوند پس در بهشت جاویدانند تا آسمانها و زمین هست مگر آنکه پروردگار تو خواهد، بخششی همیشگی و نابریده. (۱۰۸)

پس، از آنچه آنان می پرستند در گمان مباش، نمی پرستند مگر همان گونه که

پدرانشان از پیش می پرستیدند، و ما بهره آنان را تمام و بی کم و کاست بدیشان می دهیم. (۱۰۹)

و هرآینه به موسی کتاب دادیم، پس در آن اختلاف پدید آمد. و اگر از پروردگار تو سخنی [به تاخیر عذاب] از پیش نرفته بود، هرآینه میانشان داوری شده بود، و همانا آنان درباره آن سخت در شکاند. (۱۱۰)

و پروردگار تو هرآینه [پاداش] کارهای همه آنان را تمام می دهد، که او به آنچه می کنند آگاه است. (۱۱۱)

پس چنانکه فرمان یافته ای استوار و پایدار باش، و [نیز] آنان که با تو توبه کرده اند - یعنی مومنانی که با تو به درگاه خدا روی آورده اند، یا از شرك و کفر بازگشته و ایمان آورده اند -، و سرکشی مکنید که او بدانچه می کنید بیناست. (۱۱۲)

و به کسانی که ستم کردند مگرایید - به آنان پشتگرم مشوید - که آنگاه آتش دوزخ به شما هم خواهد رسید و برای شما جز خدا هیچ دوست و سرپرستی نباشد و آنگاه یاری نشوید. (۱۱۳)

و نماز را برپا دار در دو طرف روز - نماز بامداد و نماز ظهر و عصر - و در ساعاتی از آغاز شب - نماز شام و نماز خفتن (نماز مغرب و عشا،) - که خوبی ها - نمازها - بدی ها را از میان می برد. این یاد کردی است مر یادآوران را. (۱۱۴)

و شکیبایی کن که خدا مزد نیکوکاران را تباه نمی کند. (۱۱۵)

پس چرا در میان مردمانی که پیش از شما بودند، جز اندکیشان که آنان را [از عذاب] رهانیدیم، خردمندان و نیکان با فضیلتی نبودند که از تباه کاری در زمین باز دارند؟ و کسانی

که ستم کردند در پی آنچه در آن کامرانی یافتند رفتند - از آرزوهای نفس پیروی کرده همه کوشش خود را صرف به دست آوردن اسباب شهوات گردانیدند - و بزه کار بودند. (۱۱۶)

و پروردگار تو بر آن نبود که آبادی ها و شهرهایی را به ستم نابود کند در حالی که مردم آنها شایسته کار باشند. (۱۱۷)

و اگر پروردگـار تو می خواست همه مردم را یک امت - بر یک دین - کرده بود، ولی پیوسـته در اختلاف و جـدایی خواهند بود، (۱۱۸)

مگر کسـانی که پروردگـار تو بر آنها مهر و بخشایش آورد، و برای همین آفریـدشان، و سـخن پروردگارت [بر این] تمام شـد که: هرآینه دوزخ را از همه پریان و آدمیان [کافر] پر می کنم. (۱۱۹)

و از خبرهـای پیـامبران ایـن همـه را بر تـو می گـوییم آنچـه را کـه بـدان دل تـو را بر جـای و اسـتوار بـداریم، و تـو را در این [سرگذشتها] آنچه حق است و مومنان را پند و یادآوری است آمده است. (۱۲۰)

و به کسانی که ایمان نمی آورنـد بگو: بر جای خود - بر توانایی خود یا بر روش خود - عمل کنیـد که ما نیز عمل کننده ایم، (۱۲۱)

و منتظر باشید که ما هم منتظریم. (۱۲۲)

و خـدای راسـت نهـان و ناپیـدای آسـمانها و زمیـن و بـازگشت همـه کارهـا به اوست، پس او را بـپرست و بر او توکـل کن، و پروردگار تو از آنچه می کنید غافل نیست. (۱۲۳)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، را. کتابی است با آیاتی استوار و روشن از جانب حکیمی آگاه . (۱)

که جز خدای یکتا را نپرستید، من از

جانب او بیمدهنده شما و نیز مژده دهنده ای برای شما هستم. (۲)

و نیز از پروردگارتان آمرزش بخواهید و به درگاهش توبه کنید، تا شما را از رزقی نیکوتا آنگاه که مقرر است برخورداری دهد. و هر شایسته انعامی را نعمت دهد. و اگر رویگردان شوید، بر شما از عذاب روز بزرگ بیمناکم. (۳)

بازگشتتان به خداست و او بر هر کاری تواناست. (۴)

آگاه باش که اینان صورت بر می گردانند تا راز دل خویش پنهان دارند، حال آنکه بدان هنگام که جامه های خود در سر می کشند خدا آشکار و نهانشان را می داند، زیرا او به راز دلها آگاه است. (۵)

هیچ جنبنده ای در روی زمین نیست، جز آنکه روزی او بر عهده خداست، و موضع و مکانش را می داند، زیرا همه در کتاب مبین آمده است. (۶)

اوست که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید و عرش او بر روی آب بود. تا بیازماید کدام یک از شما به عمل نیکوتر است. و اگر بگویی که بعد از مرگ زنده می شوید، کافران گویند که این جز جادویی آشکار نیست. (۷)

و اگر چند گاهی عذابشان را به تاخیر بیفکنیم می پرسند: چه چیز مانع آن شده است؟ آگاه باشید چون عذابشان فرا رسد، آن را باز نگردانند، و آنچه مسخره اش می کردند آنان را در بر خواهد گرفت. (۸)

اگر به انسان رحمتی بچشانیم، آنگاه از او بازش گیریم، مایوس می شود و کفران می ورزد. (۹)

و اگر پس از سختی و رنج، نعمت و آسایشی به او بچشانیم. می گوید: ناگواریها

از من دور شده است. و در این حال، شادمان است و فخر می فروشد. (۱۰)

مگر کسانی که شکیبایی ورزیدند و کارهای نیکو کردند، که آمرزش و مزد بزرگ از آن آنهاست. (۱۱)

مباد که برخی از چیزهایی را که بر تو وحی کرده ایم واگذاری و بدان دلتنگ باشی که می گویند: چرا گنجی بر او افکنده نمی شود؟ و چرا فرشته ای همراه او نمی آید؟ جز این نیست که تو بیمدهنده ای بیش نیستی و خداست که کارساز هر چیزی است. (۱۲)

یا آنکه می گویند که از خود بر می بافد و به دروغ به خدا نسبتش می کند. بگو: اگر راست می گویید، جز خدا هر که را که توانید به یاری بطلبید و ده سوره مانند آن به هم بر بافته ، بیاورید. (۱۳)

پس اگر شما را اجابت نکردند، بدانید که قرآن به علم خدا نازل شده و نیز هیچ خدایی جز او نیست. آیا تسلیم می شوید. (۱۴)

آنان که زندگی و زینت این دنیا را بخواهند، پس همه مزد کردارشان را در این جهان می دهیم و در آن نقصانی نمی بینند. (۱۵)

اینان کسانی هستند که در آخرت جز آتش نصیبی ندارند و هر چه کرده اند ناچیز شود و هر چه به جای آورده اند باطل است. (۱۶)

آیا آن کس که از جانب پروردگار خویش دلیلی روشن دارد و زبانش بدان گویاست و پیش از این کتاب موسی که خود پیشوا و رحمتی بوده است بدان شهادت داده ، با آن کس که دلیلی ندارد برابر است؟ ایشان به آن کتاب روشن

ایمـان می آورنـد. و هر گروه دیگری کـه به او کـافر شـود، جایگـاهش در آتش است. در آن شـک مکن، که حـق است و از جانب پروردگارت آمده است. ولی بیشتر مردم ایمان نمی آورند. (۱۷)

چه کس ستمکارتر از آن کسی است که به خدا دروغ می بندد؟ اینان را به پروردگارشان عرضه خواهند داشت و شاهدان گواهی خواهند داد که ایناننـد که بر پروردگارشان دروغ می بسته اند. هان، لعنت خدا بر ستمکاران باد. (۱۸)

آنان که مردم را از راه خدا باز می دارند و راه خدا را منحرف می خواهند و به آخرت ایمان ندارند. (۱۹)

اینان نمی توانند در روی زمین از خدای بگریزند و جز او هیچ یاوری ندارند، عذابشان مضاعف می شود. نه توان شنیدن داشته اند و نه توان دیدن. (۲۰)

اینان به خویشتن زیان رسانیدند و آنچه را که به دروغ خدا می خواندند از دست داده اند. (۲۱)

به ناچار در آخرت زیانکارترند. (۲۲)

کسـانی که ایمـان آورده انـد و کارهـای شایسـته کرده انـد و در برابر پروردگارشـان فروتنی نموده انـد، اهل بهشـتند و در آن جاویدانند. (۲۳)

مثل این دو گروه مثل کور و کر و بینا و شنواست. آیا این دو به مثل با هم برابرند؟ چرا پند نمی گیرید. (۲۴)

و نوح را بر مردمش به پیامبری فرستادیم. گفت: من برای شما بیمدهنده ای آشکارم. (۲۵)

که جز خدای یکتا را نپرستید. زیرا از عذاب روز سخت قیامت بر شما بیمناکم. (۲۶)

مهتران قومش که کافر بودند گفتند: ما تو را جز انسانی همانند خویش نمی بینیم. و نمی بینیم که جز

اراذل قوم از تو متابعت کنند. و نمی بینیم که شما را بر ما فضیلتی باشد، بلکه پنداریم که دروغ می گویید. (۲۷)

گفت: ای قوم من، چه می گویید اگر از پروردگارم حجتی به همراه داشته باشم و او مرا رحمت خویش ارزانی کرده باشد و شما از دیدن آن ناتوان باشید، آیا در حالی که خود نمی خواهید، شما را به اکراه به قبول آن واداریم. (۲۸)

ای قوم من، در برابر تبلیغ رسالت خویش مالی از شما نمی طلبم. مزد من تنها با خداست. آنهایی را که ایمان آورده اند از خود نمی رانم. آنان با پروردگار خویش دیدار خواهند کرد. ولی می بینم که شما مردمی نادان هستید. (۲۹)

ای قوم من، اگر آنها را از خود برانم، چه کسی در قبال خدا مرا یاری خواهد کرد؟ آیا حقیقت را در نمی یابید. (۳۰)

به شما نمی گویم که خزاین خدا در نزد من است. و علم غیب هم نمی دانم. و نمی گویم که فرشته هستم. و نمی گویم که خدا به آنان که شما به حقارت در آنها می نگرید خیر خود را عطا نکند. خدا به آنچه در دلهای آنهاست آگاه تر است. اگر چنین کنم، از ستمکاران خواهم بود. (۳۱)

گفتند: ای نوح، با ما جدال کردی و بسیار هم جدال کردی . اگر راست می گویی ، هر وعده ای که به ما داده ای بیاور. (۳۲)

گفت: خداست که اگر بخواهد آن وعده را آشکار می کند و شما از آن نتوانید گریخت. (۳۳)

و اگر خدا خواسته باشد که گمراهتان سازد، اگر من بخواهم

شما را اندرز دهم، اندرزم سود نخواهد کرد. اوست پروردگار شما و همه بدو باز می گردید. (۳۴)

یا می گویند که آن را به خدا دروغ بسته است. بگو: اگر آن را به خدا دروغ بسته باشم، گناهش بر من است و من از گناهی که می کنید مبرا هستم. (۳۵)

و به نوح وحی رسید که از قوم تو جز آن گروه که ایمان آورده اند. دیگر ایمان نخواهند آورد. از کردار آنان اندوهگین مباش. (۳۶)

کشتی را زیر نظر و الهام ما بساز و درباره این ستمکاران با من سخن مگوی ، که همه غرقه اند. (۳۷)

نوح کشتی می ساخت و هربار که مهتران قومش بر او می گذشتند مسخره اش می کردند. می گفت: اگر شما ما را مسخره می کنید، زودا که ما هم همانند شما مسخره تان خواهیم کرد. (۳۸)

به زودی خواهید دانست که عذاب بر که رسد و خوارش سازد و عذاب جاوید بر که فرود آید. (۳۹)

چون فرمان ما فراز آمد و تنور جوشید، گفتیم: از هر نر و ماده دو تا و نیز خاندان خود را در کشتی بنشان -مگر آن کس را که حکم درباره اش از پیش صادر شده باشد- و نیز آنهایی را که به تو ایمان آورده اند. و جز اندکی به او ایمان نیاورده بودند. (۴۰)

گفت: بر آن سوار شوید، که به نام خدا به راه افتد و به نام خدا بایستد. زیرا پروردگار من، آمرزنده و مهربان است. (۴۱)

کشتی آنان را در میان امواجی چون کوه می برد. نوح پسرش را که در گوشه ای

ایستاده بود ندا داد: ای پسر، با ما سوار شود و با کافران مباش. (۴۲)

گفت: من بر سر کوهی که مرا از آب نگه دارد، جا خواهم گرفت. گفت: امروز هیچ نگهدارنده ای از فرمان خدا نیست مگر کسی را که بر او رحم آورد. ناگهان موج میان آن دو حایل گشت و او از غرق شدگان بود. (۴۳)

و گفته شد: ای زمین آب خود فرو بر و ای آسمان باز ایست. آب فروشد و کار به پایان آمد و کشتی بر کوه جودی قرار گرفت و ندا آمد که ای لعنت باد بر مردم ستمکاره . (۴۴)

نوح پروردگارش را ندا داد: ای پروردگار من، پسرم از خاندان من بود و وعده تو حق است و نیرومندترین حکمکنندگان تو هستی . (۴۵)

گفت: ای نوح، او از خاندان تو نیست، او عملی است ناصالح. از سر ناآگاهی از من چیزی مخواه . بر حذر می دارم تو را که از مردم نادان باشی . (۴۶)

گفت: ای پروردگار من، پناه می برم به تو اگر از سر ناآگاهی چیزی بخواهم، و اگر مرا نیامرزی و به من رحمت نیاوری از زیان کردگان خواهم بود. (۴۷)

گفته شد: ای نوح، به سلامت و برکاتی که بر تو و آنها که همراه تواند ارزانی داشته ایم، فرود آی . و امتهایی هستند که آنها را برخوردار می سازیم، آنگاه دستخوش عذاب دردآور ما می شوند. (۴۸)

اینها از خبرهای غیب است که بر تو وحی می کنیم. پیش از این نه تو آنها را می دانستی و نه قوم تو. پس صبر کن، زیرا

عاقبت نیک از آن پرهیزگاران است (۴۹)

و بر قوم عاد برادرشان هود را فرستادیم. گفت: ای قوم من، خدای یکتا را بپرستید، شما را هیچ خدایی جز او نیست و شما دروغسازانی بیش نیستید. (۵۰)

ای قوم من، در برابر رسالتم از شما مزدی نمی طلبم. مزد من تنها با آن کسی است که مرا آفریده است. چرا از روی خرد نمی اندیشید. (۵۱)

و ای قوم من، از پروردگارتان آمرزش بخواهید، آنگاه بر آستان او توبه کنید تا باران را پی در پی بر شما فرو ریزد و بر نیرویتان بیفزاید. و چون گنهکاران رخ بر متابید. (۵۲)

گفتند: ای هود، تو برای ما دلیل روشنی نیاورده ای و ما به گفتار تو خدایان خویش را ترک نمی کنیم و به تو ایمان نمی آوریم. (۵۳)

جز این نگوییم که بعضی از خدایان ما به تو آزاری رسانده اند. گفت: خدا را گواه می گیرم و شما نیز گواه باشید که من از آنچه جز خدای یکتا به شرک می پرستید بیزارم. (۵۴)

همگی به حیله گری بر ضد من برخیزید و مرا مهلت مدهید. (۵۵)

من بر خدای یکتا که پروردگار من و پروردگار شماست توکل کردم. هیچ جنبنده ای نیست مگر آنکه زمام اختیارش را او گرفته است. هر آینه پروردگار من بر صراط مستقیم است. (۵۶)

اگر هم رویگردان شوید، من رسالت خویش را به شما رسانیدم و پروردگار من مردم دیگری را جانشین شما خواهد ساخت و هیچ به او زیانی نمی رسانید. زیرا پروردگار من، نگهبان همه چیزهاست. (۵۷)

چون فرمان ما در رسید، به بخشایش خویش هود

و کسانی را که به او ایمان آورده بودند نجات دادیم و آنها را از عذاب سخت رهانیدیم. (۵۸)

اینان قوم عاد بودند که آیات پروردگارشان را انکار کردند و پیامبرانش را نافرمانی کردند و به فرمان هر جبار کینه توزی گردن نهادند. (۵۹)

و در این دنیا و در روز قیامت گرفتار لعنت شدند. آگاه باشید که قوم عاد به پروردگارشان کافر شدند که لعنت باد بر عاد، قوم هود. (۶۰)

و بر قوم ثمود برادرشان صالح را فرستادیم. گفت: ای قوم من. خدای یکتا را بپرستید. شما را جز او خدایی نیست. اوست که شما را از زمین پدید آورده است و خواست که آبادانش دارید. پس آمرزش خواهید و به درگاهش توبه کنید. هر آینه پروردگار من نزدیک است و دعاها را اجابت می کند. (۶۱)

گفتند: ای صالح، پیش از این به تو امید می داشتیم. آیا ما را از پرستش آنچه پدرانمان می پرستیدند باز می داری ؟ ما از آنچه ما را بدان می خوانی در شکیم. (۶۲)

گفت: ای قوم من، چه گویید اگر از پروردگارم حجتی به همراه داشته باشم و او مرا رحمت خویش ارزانی کرده باشد، چه کسی مرا یاری می کند اگر از فرمانش سرپیچی کنم؟ اگر از شما فرمان برم جز به زیان من نخواهید افزود. (۶۳)

ای قوم من، این ماده شتر خداوند است و نشانه ای است برای شما. بگذاریدش تا در زمین خدا بچرد و به بدی میازاریدش که به زودی عذاب شما را فرو گیرد. (۶۴)

پس ماده شتر را پی کردند. گفت: سه روز در خانه های خود

از زندگی برخوردار شوید و این وعده ای است عاری از دروغ. (۶۵)

چون امر ما فرا رسید، صالح را با کسانی که به او ایمان آورده بودند به رحمت خویش از خواری آن روز نجات بخشیدیم. زیرا پروردگار تو توانا و پیروزمند است. (۶۶)

و ستمکاران را صیحه ای فرو گرفت و در خانه های خود بر جای مردند. (۶۷)

چنان که گویی هرگز در آن دیار نبوده اند. آگاه باشید که قوم ثمود به پروردگارشان کافر شدند، هان بر قوم ثمود لعنت باد. (۶۸)

به تحقیق رسولان ما برای ابراهیم مژده آوردند. گفتند: سلام. گفت: سلام. و لحظه ای بعد گوساله ای بریان حاضر آورد. (۶۹)

و چون دید که بدان دست نمی یازند، آنان را ناخوش داشت و در دل از آنها بیمناک شد. گفتند: مترس، ما بر قوم لوط فرستاده شده ایم. (۷۰)

زنش که ایستاده بود، خندید. او را به اسحاق بشارت دادیم و پس از اسحاق به یعقوب. (۷۱)

زن گفت: وای بر من، آیا در این پیر زالی می زایم و این شوهر من نیز پیر است؟ این چیز عجیبی است. (۷۲)

گفتند: آیا از فرمان خدا تعجب می کنی ؟ رحمت و برکات خدا بر شما اهل این خانه ارزانی باد. او ستودنی و بزرگوار است. (۷۳)

چون وحشت از ابراهیم برفت و او را نوید آمد، با ما درباره قوم لوط به مجادله برخاست. (۷۴)

ابراهیم بردبار است و رئوف است و فرمانبردار است. (۷۵)

ای ابراهیم، از این سخن اعراض کن. فرمان پروردگارت فراز آمده است و بر آنها عذابی که هیچ برگشتی ندارد فرود

خواهد آمد. (۷۶)

چون رسولان ما نزد لوط آمدند، لوط اندوهگین و دلتنگ شد و گفت: امروز روز سختی است. (۷۷)

و قومش شتابان نزد او آمدند و آنان پیش از این مرتکب کارهای زشت می شدند. لوط گفت: ای قوم من، اینها دختران من هستند. برای شما پاکیزه ترند. از خدا بترسید و مرا در برابر مهمانانم خجل مکنید. آیا مرد خردمندی در میان شما نیست. (۷۸)

گفتند: تو خود می دانی که ما را به دختران تو نیازی نیست و نیز می دانی که چه می خواهیم. (۷۹)

لوط گفت: کاش در برابر شما قدرتی می داشتم، یا می توانستم به تکیه گاهی استوار پناه ببرم. (۸۰)

گفتند: ای لوط، ما رسولان پروردگار تو هستیم. اینان، هرگز به تو دست نخواهند یافت. چون پاسی از شب بگذرد، خاندان خویش را بیرون ببر. و هیچ یک از شما روی برنگرداند جز زنت که به او نیز آنچه به آنها رسد خواهد رسید. وعده آنها صبحگاه است. آیا صبح نزدیک نیست. (۸۱)

چون فرمان ما فراز آمد، آنجا را زیر و زبر کردیم و بر آن شهر بارانی از سنگهایی از سجیل، پی در پی ، فرو باریدیم. (۸۲)

که بر آنها نشان پروردگارت بود و چنین عذابی از ستمکاران دور نیست. (۸۳)

و بر مدین برادرشان شعیب را فرستادیم. گفت: ای قوم من، خدای یکتا را بپرستید، شما را هیچ خدایی جز او نیست. و در پیمانه و ترازو نقصان مکنید. اینک شما را در نعمت می بینم. و از روزی که عذابش شما را فرو گیرد بیمناکم. (۸۴)

ای قوم من، پیمانه و

ترازو را از روی عدل، کامل ادا کنید و به مردم چیزهایشان را کم مدهید و چون تبهکاران در زمین فساد مکنید. (۸۵)

اگر ایمان آورده اید، آنچه خدا باقی می گذارد برایتان بهتر است. و من نگهبان شما نیستم. (۸۶)

گفتند: ای شعیب، آیا نمازت به تو فرمان می دهد که ما آنچه را پدرانمان می پرستیدند ترک گوییم، یا در اموال خود آنچنان که خود می خواهیم تصرف نکنیم؟ به راستی تو مردی بردبار و خردمند هستی . (۸۷)

گفت: ای قوم من، چه می گویید اگر با من از جانب پروردگارم حجتی باشد و او مرا رزقی نیکو عطا کرده باشد؟ اگر شما را نهی می کنم برای آن نیست که خود سودی ببرم. تا آنجا که بتوانم قصدی جز به صلاح آوردنتان ندارم. توفیق من تنها با خداست. به او توکل کرده ام و به درگاه او روی می آورم. (۸۸)

ای قوم من، مخالفت با من شما را به کاری وا ندارد تا آنچه بر قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح یا در همین نزدیکی به قوم لوط رسید، به شما نیز برسد. (۸۹)

از پروردگارتان آمرزش بخواهید. به درگاهش توبه کنید، که پروردگار من مهربان و دوست دارنده است. (۹۰)

گفتند: ای شعیب، بسیاری از چیزهایی را که می گویی نمی فهمیم. تو را در میان خود ناتوان می بینیم، اگر به خاطر قبیله ات نبود. سنگسارت می کردیم و تو بر ما پیروزی نیابی . (۹۱)

گفت: ای قوم من، آیا قبیله من در نزد شما از خدا پیروزمندتر است. آیا خدا را پس پشت خویش

افکندید؟ و حال آنکه پروردگار من به هر کاری که می کنید احاطه دارد. (۹۲)

ای قوم من، شـما همچنان که هستید به کار خویش مشـغول باشـید و من هم به کار خویش مشـغول می شوم. به زودی خواهید دانست که آن عـذاب خوارکننـده بر چه کسـی فرود می آیـد و چه کسـی دروغگوست. منتظر بمانید، من نیز با شـما منتظر می مانم. (۹۳)

چون امر ما فراز آمـد، شـعیب و کسانی را که به او ایمان آورده بودنـد به رحمت خویش رهانیدیم. و سـتمکاران را صیحه ای فرو گرفت و در خانه های خویش بر جای مردند. (۹۴)

چنان که گویی هرگز در آن دیار نبوده اند. هان لعنت بر مردم مدین باد، همچنان که لعنت بر قوم ثمود. (۹۵)

و ما موسی را همراه با آیات و حجت آشکار خویش فرستادیم. (۹۶)

به نزد فرعون و مهتران قومش. اما آنان پیرو فرمان فرعون شدند. و فرمان فرعون به راه صواب راه نمی نمود. (۹۷)

در روز قیامت پیشاپیش قوم خود بیاید و همه را به آتش درآورد که وارد شدن را بد جایگاهی است. (۹۸)

لعنت این جهانی و لعنت روز قیامت را از پی دارند و چه بد عطایی به آنان داده شده است. (۹۹)

اینها اخبار قریه هایی است که برای تو حکایت می کنیم، قریه هایی که بعضی هنوز برپایند و بعضی ویران. (۱۰۰)

ما به آنها سـتم نکردیم بلکه خود به خود سـتم می کردنـد. و چون امر پروردگار تو فراز آمد، خدایانی که به جای خدای یکتا می پرستیدند هیچ به کارشان نیامدند و جز زیانکاری چیزی بر

آنان نیفزودند. (۱۰۱)

اینچنین بود مواخذه پروردگار تو وقتی که بخواهد قریه ای ستمکار را به مواخذه کشد. مواخذه او عذابی سخت دردآور است. (۱۰۲)

در اینها برای کسانی که از عـذاب آخرت بیمناکنـد عبرتی است، در آن روز که مردم گرد آورده شوند و آن روز که مردم را در آن حاضر آورند. (۱۰۳)

و جز تا اندک مدتی به تاخیرش نمی اندازیم. (۱۰۴)

روزی که چون بیاید هیچ کس جز به فرمان او سخن نگوید و مردمان بعضی بدبخت باشند و بعضی نیکبخت. (۱۰۵)

اما بدبختان در آتشند و مردمان را در آنجا ناله ای زار و خروشی سخت بود. (۱۰۶)

و تـا آسـمانها و زمین بـاقی هسـتند در آنجا جاودانه بماننـد، مگر آنچه پروردگارت بخواهـد، زیرا پروردگار تو هر چه خواهد همان کند. (۱۰۷)

اما نیکبختان تا آسـمانها و زمین باقی هسـتند در بهشت جاویـدان بماننـد، مگر آنچه پروردگارت بخواهد. عطای او هیچ منقطع نمی شود. (۱۰۸)

از آنچه اینان می پرسـتند به تردید مباش. جز بدان گونه که پدرانشان پیش از این می پرستیدند، نمی پرستند. ما نصیب آنان را بی هیچ کم و کاست ادا خواهیم کرد. (۱۰۹)

به موسی کتاب دادیم. در آن کتاب اختلاف شد. اگر نه حکمی بود که از پیش از جانب پروردگارت صادر شده بود، میانشان داوری شده بود، که ایشان در آن کتاب سخت در تردیدند. (۱۱۰)

و پروردگار تو پاداش اعمال همه را به تمامی خواهد داد و خدا به کارهایی که می کنند آگاه است. (۱۱۱)

همراه با آنان که با تو رو به خدا کرده اند، همچنان که مامور شده ای

ثابت قدم باش. و طغیان مکنید که او به هر کاری که می کنید بیناست. (۱۱۲)

به ستمکاران میل مکنید، که آتش بسوزاندتان. شما را جز خدا هیچ دوستی ۲نیست و کس یاریتان نکند. (۱۱۳)

نماز بگزار در آغاز و انجام روز و ساعاتی از شب. زیرا نیکیها. بـدیها را از میان می برنـد. این اندرزی است برای اندرزپذیران. (۱۱۴)

صبر کن، زیرا خداوند مزد نیکوکاران را تباه نمی سازد. (۱۱۵)

چرا در میـان مردمانی که پیش از شـما بودنـد -جز انـدکی که از آن میان نجاتشان دادیم- خردمنـدانی نبودنـد تا مردمان را از فساد کردن در زمین باز دارند؟ ظالمان از پی آسودگی و لذات دنیوی رفتند و گنهکار بودند. (۱۱۶)

پروردگار تو هیچ قریه ای را که مردمش نیکوکار باشند به ستم هلاک نخواهد ساخت. (۱۱۷)

و اگر پروردگار تو خواسته بود، همه مردم را یک امت کرده بود، ولی همواره گونه گون خواهند بود. (۱۱۸)

مگر آنهایی که پروردگارت بر آنها رحمت آورده و آنها را برای همین بیافریـده است. و سـخن پروردگار تو بر این مقرر شده که : جهنم را از همه جن و انس انباشته می کنم. (۱۱۹)

هر خبری از اخبار پیامبران را برایت حکایت می کنیم تا تو را قویـدل گردانیم. و در این کتاب بر تو سـخن حق، و برای مومنان موعظه و اندرز نازل شده است. (۱۲۰)

به کسانی که ایمان نمی آورند بگو: شما به هر سان که خواهید عمل کنید، ما نیز عمل می کنیم. (۱۲۱)

شما انتظار بکشید ما نیز منتظر می مانیم. (۱۲۲)

و از آن خداست نهان آسمانها و زمین

و به او بـاز گردانـده می شود همه کارهـا. او را بپرست و بر او توکـل کن که پروردگـارت از آنچه به جـای می آوریـد غـافل نیست. (۱۲۳)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

الر (الف. لام. را،) کتابی است از سوی فرزانه ای آگاه که آیات آن استوار و روشن و شیواست (۱)

حاکی از اینکه جز خداوند را مپرستید، که من برای شما از سوی او هشداردهنده و بشارت آورنده ام (۲)

و اینکه از پروردگارتـان آمرزش بخواهیـد سپس به درگاه او توبه کنیـد، تا شـما را [در زنـدگانی] تا سـرآمدی معین به خیر و خوبی بهره ور گرداند، و به هر کسی که سزاوار بخشش است، حقش را ببخشد، و اگر روی بگردانید، بدانید که من بر شما از عذاب روزی سهمگین می ترسم (۳)

بازگشتتان به سوی خداست و او به هر کاری تواناست (۴)

آری آنان دل می گردانند تا از او رازشان را پنهان دارند، بدانید آنگاه که جامه هایشان را بر سـر می کشـند، او هر آنچه پنهان می دارند و هر آنچه آشکار می دارند، می داند، چرا که دانای راز دلهاست (۵)

و هیـچ جنبنـده ای در زمین نیست مگر آنکه روزی او بر خداونـد است. و او آرامشـگاه و بازگشـتگاهشان را می داند، همه در کتابی مبین [ثبت] است (۶)

و او کسـی است که آسـمانها و زمین را در شش روز بیافرید و عرش او بر آب بود، تا سرانجام شما را بیازماید [و معلوم بدارد] که کدامتان نیکو کردارترید، و اگر بگویی شما بعد از مرگ برانگیخته می شوید، کافران گویند این جز جادوی آشکار نیست (۷)

و اگر عذاب را به مدت اندک شماری به تاخیر اندازیم،

خواهند گفت چه چیزی آن را بازداشت؟ بدانید روزی که بر آنان فرود آید، از آنان بازداشته نمی گردد، و آنچه به ریشخند می گیرند فرو می گیردشان (۸)

و هرگاه انسان را از سوی خود رحمتی بچشانیم، سپس آن را از او باز گیریم، بس نومید و ناسپاس گردد (۹)

و اگر پس از رنجی که به او رسیده آسایشی بچشانیم، خواهد گفت رنج و بلا از من دور شد و شادمان و نازان گردد (۱۰)

مگر کسانی که شکیبایی ورزیده و کارهای شایسته کرده اند که اینان از آمرزش و پاداشی بزرگ برخوردارند (۱۱)

مبادا از بیم آنکه بگویند چرا بر او گنجی نازل نمی شود، یا فرشته ای همراه او نیامده است، برخی از آنچه بر تو وحی شده است، فرو گذاری و دل تنگ داری، تو فقط هشداردهنده ای و خداست که کارساز هر چیزی است (۱۲)

یا می گویند آن [قرآن] را برساخته است، بگو اگر راست می گویید ده سوره برساخته همانند آن بیاورید، و هر کسی را که می توانید در برابر خداوند به یاری بخوانید (۱۳)

آنگاه اگر از عهده پاسخ شما بر نیامدند بدانید که آن به علم الهی نازل شده است، و اینکه خدایی جز او نیست، پس آیا پذیرنده اید؟ (۱۴)

هر کس زندگانی دنیا و تجمل آن را بخواهد، حاصل اعمالشان را در همین دنیا به تمامی به آنان می دهیم، و در آن کم و کاستی نخواهند دید (۱۵)

اینان کسانی هستند که در آخرت جز آتش دوزخ ندارند و هر چه در دنیا کرده اند بر باد رفته و کار و کردارشان باطل شده است (۱۶)

آیا کسی که حجت آشکاری از پروردگارش دارد

و شاهدی از [خویشان] او پیرو آن است [همانند کسی است که بینه و شاهدی ندارد؟] و حال آنکه پیش از آن هم کتاب موسی رهنما و مایه رحمت بود، اینان به آن ایمان دارند و هر کس از گروه مشرکان که به آن کفر و انکار ورزد، آتش دوزخ وعده گاه اوست، پس از [حقیقت] آن در تردید مباش، که آن راست و درست از سوی پروردگار توست ولی بیشتر مردم باور نمی کنند (۱۷)

و کیست ستمکارتر از کسی که بر خداوند دروغ بندد، اینان را [در قیامت] به پیشگاه پروردگارشان عرضه دارند، و گواهان گویند اینان کسانی هستند که بر پروردگارشان دروغ بستند، بدانید که لعنت الهی بر ستمکاران [مشرك] است (۱۸)

همان کسانی که [مردم را] از راه خدا باز می دارند و آن را ناهموار و ناهنجار می شمارند و هم آنان آخرت را منکرند (۱۹)

اینان در این سرزمین گزیر و گریزی ندارند، و ایشان در برابر خداوند [و به جای او] سروری ندارند، عذابشان دو چندان خواهد شد، [چرا] که گوش شنیدن [حق] و چشم دیدن [حق] را نداشتند (۲۰)

اینان کسانی هستند که به خود زیان زده اند و برساخته هایشان بر باد رفت و از دید آنان ناپدید شد (۲۱)

حقا که در آخرت هم اینان زیانکارترند (۲۲)

کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند و در برابر پروردگارشان خشیت و خشوع داشته اند، اینان بهشتیانانند [و] هم اینان در آن جاودانه اند (۲۳)

مثل این دو گروه همانند نابینا و ناشنوا [از یك سو] و بینا و شنوا [از سوی دیگر] است، آیا با همدیگر برابر و همانندند؟ پس چرا پند

نمی گیرید (۲۴)

به راستی که نوح را به سوی قومش فرستادیم [که با ایشان گفت] من هشداردهنده آشکاری شما هستم (۲۵)

که جز خداوند را مپرستید، که من بر شما از عذاب روزی سهمگین می ترسم (۲۶)

بزرگانی از قومش که کفرورزیده بودند، در پاسخ او گفتند تو را جز بشری همانند خویش نمی بینیم و نمی بینیم که جز فرومایگان ما [آن هم] نسنجیده، از تو پیروی کنند، و برای شما بر خویش [هیچ گونه] برتری نمی بینیم، بلکه شما را دروغگو می دانیم (۲۷)

گفت ای قوم من بیندیشید که اگر من از سوی پروردگارم حجت آشکاری داشته باشم، و او از سوی خویش رحمتی بر من بخشیده باشد، و [این حقیقت] از دید شما پنهان مانده باشد، پس آیا ما می توانیم در حالی که شما ناخوش دارید، شما را به آن ملزم کنیم (۲۸)

و ای قوم من، من از شما مالی [و منالی] نمی خواهم، اجر من فقط با خداوند است، من طردکننده کسانی که ایمان آورده اند، نیستم، چرا که اینان به لقای پروردگارشان خواهند رسید، و من به واقع شما را قومی نادان [و ندانمکار] می بینم (۲۹)

و ای قوم من، اگر من آنان را طرد کنم، چه کسی مرا در برابر خداوند یاری خواهد کرد، چرا پند نمی گیرید؟ (۳۰)

و به شما نمی گویم که خزاین الهی نزد من است، و غیب نیز نمی دانم، و نمی گویم که فرشته ام، و به کسانی که در چشمان شما خوار می آیند، نمی گویم که خداوند هرگز خیری به آنان نخواهد داد، خداوند به ما فی الضمیر آنان داناتر است، اگر چنین کنم از ستمکاران خواهم بود (۳۱)

گفتند ای نوح به

راستی که با ما مجادله کردی و چه مجادله دور و درازی هم با ما کردی، و اگر راست می گویی هر چه به ما وعده داده ای [هماکنون بر سر ما] بیاور (۳۲)

گفت بی شک خداوند اگر بخواهد آن را [بر سر شما] خواهد آورد و شما گزیر و گریزی ندارید (۳۳)

و اگر من بخواهم در حق شما خیر خواهی کنم، در صورتی که خداوند بخواهد شما را بیراه گذارد، خیرخواهی من سودی به حال شما نخواهد کرد، او پروردگار شماست و به سوی او باز گردانده می شوید (۳۴)

یا می گویند آن را برساخته است، بگو اگر آن را برساخته باشم، در آن صورت [مسوولیت] گناه من با من است، ولی من از گناهی که شما می کنید بری و برکنارم (۳۵)

و به نوح وحی شد که از قوم تو جز کسانی که تاکنون ایمان آورده اند، ایمان نخواهند آورد، و از آنچه کرده اند اندوهگین مباش (۳۶)

و کشتی را زیر نظر ما و وحی ما بساز و با من درباره کسانی که شرکورزیده اند، سخن مگو، که آنان غرق شدنی هستند (۳۷)

و [نوح] کشتی را می ساخت و هر بار که بزرگانی از قومش بر او می گذشتند او را ریشخند می کردند، می گفت اگر ما را ریشخند کنید، ما نیز [به هنگامش] به همان گونه که ما را ریشخند می کنید، ریشخندتان خواهیم کرد (۳۸)

و به زودی خواهید دانست که بر سر چه کسی عذابی می آید که خوارش سازد، و عذابی پاینده بر او فرود می آید (۳۹)

تا به آنجا که فرمان ما در رسید و [آب از] تنور فوران کرد. آنگاه گفتیم که در آن [کشتی]

از هر جنس [جانوری] دو تا سوار کن و نیز خانواده ات را، مگر کسی که حکم [ما] از پیش درباره او مقرر شده است، و نیز کسانی را که ایمان آورده اند، و همراه او جز اندکی ایمان نیاورده بودند (۴۰)

و گفت بر آن سوار شوید، که روانه شدن و لنگر انداختنش با نام خداست، که پروردگار من آمرزگار مهربان است (۴۱)

و آن [کشتی] ایشان را در دل موج[های] کوه پیکر پیش می برد، و نوح پسرش را ندا داد - و او در کناری بود - که ای فرزندم همراه ما سوار شو، و با کافران مباش (۴۲)

گفت به زودی در کوهی پناه می گیرم که مرا از سیلاب در امان می دارد، [نوح] گفت امروز در برابر امر الهی، پشت و پناهی وجود ندارد، مگر کسی که [خداوند] بر او رحمت آورده باشد، و در میان ایشان موج حایل شد، و او از غرق شدگان گردید (۴۳)

و گفته شد که ای زمین آبت را فرو بر، و ای آسمان [بارانت را] فرو بند، و آب فروکش کرد و کار به سرانجام رسید و [کشتی] بر [کوه] جودی قرار گرفت، و گفته شد که لعنت بر ستمپیشگان [مشرک] (۴۴)

و نوح پروردگارش را ندا داد و گفت پروردگارا پسرم از خانواده من است و البته وعده تو نیز راست و درست است و تو داورترین داورانی (۴۵)

فرمود ای نوح او [در حقیقت] از خانواده تو نیست، او [را] عملی ناشایسته است، پس از من چیزی مخواه که به [حقیقت] آن آگاهی نداری، من پندت می دهم که مبادا از نادانان باشی (۴۶)

گفت پروردگارا

من به تو پناه می برم که مبادا چیزی را که به آن آگاهی ندارم، از تو بخواهم، و اگر مرا نیامرزی و بر من رحمت نیاوری، از زیانکاران خواهم بود (۴۷)

گفته شد ای نوح، فرود آی با سلامت و برکتهایی از ما بر تو و بر امتهایی از [نسل] همراهان تو، و امتهایی اند که یک چند بهره مندشان سازیم، سپس عذابی دردناک از ما به ایشان خواهد رسید (۴۸)

این از اخبار غیبی است که بر تو وحی می کنیم، نه تو و نه قومت پیش از این آنها را نمی دانستید، پس شکیبایی پیشه کن که نیک سرانجامی از آن پرهیزکاران است (۴۹)

و به سوی قوم عاد برادرشان هود را [فرستادیم] گفت ای قوم من خداوند را که خدایی جز او ندارید، بپرستید، شما جز [قومی] افترا، زن نیستید (۵۰)

ای قوم من از شما برای این کار مزدی نمی طلبم، مزد من [بر عهده کسی] نیست مگر بر کسی که مرا آفریده است، آیا تعقل نمی کنید؟ (۵۱)

و ای قوم من از پروردگارتان آمرزش بخواهید و به درگاه او توبه کنید، تا از آسمان بر شما بارانی پیوسته و پیگیر بباراند، و قوتی بر قوت شما بیفزاید، و گنهکارانه روی برمتابید (۵۲)

گفتند ای هود، برای ما حجتی روشن نیاورده ای و ما رهاکننده خدایان خود به خاطر سخن تو نیستیم و ما به تو ایمان نمی آوریم (۵۳)

ما جز این نمی گوییم که بعضی از خدایان ما به تو گزندی رسانده اند، [هود] گفت من خداوند را گواه می گیرم و شما هم گواه باشید که من از شرکی که در برابر او می ورزید، بری و برکنارم (۵۴)

پس همگی در حق من هر کید و مکری که دارید به کار برید، و مهلتم مدهید (۵۵)

چرا که من بر خداوند، پروردگارم، که پروردگار شما نیز هست، توکل کرده ام، هیچ جنبنده ای نیست مگر آنکه او [خداوند] حاکم بر هستی اوست، پروردگار من بر راه راست است (۵۶)

پس اگر رو بر تابید [بدانید که] من به راستی رسالتی را که برای شما داشته ام، به شما رسانده ام و پروردگار من قومی غیر از شما را جانشین شما خواهد کرد و به او هیچ زیانی نمی توانید برسانید، که پروردگار من نگهبان هر چیز است (۵۷)

و چون فرمان ما در رسید، هود و کسانی را که همراه او ایمان آورده بودند، به رحمت خویش نجات دادیم و از عذاب سخت رهانیدیم (۵۸)

و این قوم عاد بود که آیات پروردگارشان را انکار کردند و از پیامبران او سرپیچی کردند و از کار و بار هر زورگوی ستیزه جویی پیروی کردند (۵۹)

و هم در این دنیا و هم در روز قیامت لعنتی گریبانگیرشان شد، بدانید که قوم عاد به پروردگارشان کفر ورزیدند، هان نفرین بر عاد: قوم هود باد (۶۰)

و به سوی قوم ثمود برادرشان صالح را [فرستادیم] گفت ای قوم من خداوند را که خدایی جز او ندارید بپرستید، او شما را از زمین پدید آورد و شما را به آبادگری در آن واداشت، پس از او آمرزش بخواهید و به درگاه او توبه کنید، که بی گمان پروردگار من نزدیک و اجابتگر است (۶۱)

گفتند ای صالح پیش از این در میان ما مایه امیدواری بودی، آیا ما را باز می داری که چیزی را

که پدرانمان پرستیده اند بپرستیم؟ ما به چیزی که دعوتمان می کنی سخت شک داریم (۶۲)

گفت ای قوم من، بیندیشید اگر من از سوی پروردگارم حجت آشکاری داشته باشم و بر من از سوی خویش رحمتی بخشیده باشد، اگر از خداوند نافرمانی کنم، چه کسی می تواند در برابر خداوند به من یاری برساند؟ پس جز بر خسران من نمی افزایید (۶۳)

و ای قوم من، این شتر خداست که معجزه برای شماست، پس بگذارید در زمین خدا [آزادانه بچرد و] بخورد و به آن آسیبی نرسانید، که عذابی زودرس گریبانگیرتان خواهد شد (۶۴)

آنگاه آن را پی کردند. [صالح] گفت سه روز در خانه هایتان [از زندگی] برخوردار باشید، که این وعده ای بی دروغ است (۶۵)

و چون فرمان ما در رسید صالح و کسانی را که همراه او ایمان آورده بودند، به رحمت خویش از خواری و زاری آن روز نجات دادیم، چرا که پروردگارت نیرومند پیروزمند است (۶۶)

و ستمپیشگان [مشرک] را بانگ مرگبار فرو گرفت، و در خانه و کاشانه شان از پا در آمدند (۶۷)

گویی که در آن نبوده اند، بدانید که قوم ثمود به پروردگارشان کفر ورزیدند، هان نفرین بر ثمود باد (۶۸)

و فرشتگان ما برای ابراهیم بشارت آوردند، گفتند سلام [بر تو]. گفت سلام [بر شما]. و چیزی نگذشت که [ابراهیم برای آنان] گوساله ای بریان شده آورد (۶۹)

و چون دید که دستانشان به سوی آن دراز نمی شود، به آنان احساس بیگانگی کرد، و از آنان ترسی در دل یافت، گفتند مترس ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم (۷۰)

و همسر او [ابراهیم] ایستاده بود و [از بشارت الهی] خندید، آنگاه او

را به [بار گرفتن و زادن] اسحاق و پس از اسحاق به یعقوب، بشارت دادیم (۷۱)

گفت وای بر من آیا در حالی که خودم پیرزنم و این شوهرم پیرمرد [فرتوت] است، فرزند می زایم؟ این چیزی شگفت آور است (۷۲)

[فرشتگان] گفتند آیا از امر الهی تعجب می کنی؟ ای خاندان [رسالت] رحمت الهی و برکات او بر شما باد، او ستوده بزرگوار است (۷۳)

و چون ترس از ابراهیم دور شد، و بشارت به او رسید، درباره قوم لوط [به قصد شفاعت] با ما به چون و چرا پرداخت (۷۴)

بی گمان ابراهیم بردبار دردمند توبه کار بود (۷۵)

[گفتیم] ای ابراهیم از این [درخواست] درگذر، چرا که فرمان پروردگارت در رسیده است. و عذابی بی بازگشت بر آنان فرود خواهد آمد (۷۶)

و چون فرشتگان ما به نزد لوط آمدند از ایشان نگران شد و [از کمک به آنان] دستش کوتاه شد، و گفت امروز روزی سخت و سنگین است (۷۷)

و قومش شتابان به سوی او هجوم آوردند و هم آنان بودند که مرتکب کارهای ناشایست می شدند. [لوط] گفت ای قوم من اینان دختران من هستند، آنان برای شما پاکیزه تر و رواترند، پس از خدا پروا کنید و مرا در کار و بار مهمانانم خوار و رسوا مسازید، آیا در میان شما مردی فهیم نیست (۷۸)

گفتند خوب می دانی که ما با دخترانت کاری نداریم و تو خوب می دانی که ما چه می خواهیم (۷۹)

[لوط] گفت کاش نیروی مقابله با شما را داشتم، یا از دست شما به پناهگاهی امن پناه می بردم (۸۰)

[فرشتگان] گفتند ای لوط ما فرستادگان پروردگارت هستیم [بدان که] آنان هرگز به

تو نخواهند رسید، پس پاسی از شب گذشته خانواده ات را همراه ببر و هیچیک از شما باز پس ننگرد، مگر زنت که به او همان بلایی که به آنان می رسد، خواهد رسید، بدان که وعده گاه آنان صبح است، آیا صبح نزدیک نیست (۸۱)

چون فرمان ما در رسید آن را زیر و زبر کردیم و بر آن سنگپاره هایی از سنگ - گل پیاپی فرو باریدیم (۸۲)

که [هر یک] نزد پروردگارت نشان کرده بود و آن از ستمکاران [مشرک] دور نیست (۸۳)

و به سوی قوم مدین، برادرشان شعیب را [فرستادیم]، گفت ای قوم من، خداوند را که جز او خدایی ندارید، بپرستید، و در پیمانه و ترازو کم مگذارید، چرا که من شما را در رفاه و ثروت می بینم، و بر شما از عذاب روزی فراگیر می ترسم (۸۴)

ای قوم من پیمانه و ترازو را دادگرانه تمام و کمال دهید و به مردم اجناسشان را کم مدهید و در این سرزمین فتنه و فساد برپا نکنید (۸۵)

اگر مومن باشید، باز نهاده الهی برای شما بهتر است، و من نگهبان شما نیستم (۸۶)

گفتند ای شعیب آیا نمازت تو را بر آن می دارد که [ما را تکلیف کنی که] دست از آنچه پدرانمان می پرستند برداریم یا در اموالمان هر کار که خواهیم نکنیم، تو بی هیچ شک و شبهه بردبار و فهیمی (۸۷)

گفت ای قوم من بیندیشید اگر من از سوی پروردگارم حجت آشکاری داشته باشم و از سوی خویش به من روزی نیک بخشیده باشد [چه خواهید کرد] و من نمی خواهم با شما، در آنچه شما را از آن باز داشته ام

مخالفت کنم [و خود مرتکب آن شوم] تا آنجا که بتوانم جز اصلاح نمی خواهم، و توفیق من جز به [اراده] خداوند نیست، که بر او توکل کرده ام و به او روی آورده ام (۸۸)

و ای قوم من شما را ستیزه جویی با من به آنجا نکشاند که همانند آنچه بر سر قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح آمد، بر سر شما هم بیاید، و قوم لوط از شما دور نیست (۸۹)

و از پروردگارتان آمرزش بخواهید و به درگاه او توبه کنید، که پروردگار من مهربان و دوستدار [بندگان صالح خویش] است (۹۰)

گفتند ای شعیب بسیاری از آنچه می گویی در نمی یابیم و تو را در میان خود ناتوان می بینیم، و اگر خاندانت نبود، بی شک سنگسارت می کردیم و تو نزد ما عزیز نیستی (۹۱)

گفت ای قوم من آیا خاندان من نزد شما عزیزتر از خداوند است، که او را پس پشت انداخته اید، بی گمان پروردگار من بر آنچه می کنید چیره است (۹۲)

و ای قوم من هر چه می توانید بکنید، من نیز می کنم، به زودی خواهید دانست که بر سر چه کسی عذابی می آید که خوارش سازد، و چه کسی دروغگوست، شما چشم به راه باشید که من نیز همراه با شما چشم به راهم (۹۳)

و چون فرمان ما در رسید، شعیب و کسانی را که همراه او ایمان آورده بودند به رحمت خویش نجات دادیم و بانگ مرگبار ستمپیشگان [مشرك] را فرو گرفت و در خانه و کاشانه شان از پا درآمدند (۹۴)

گویی در آنجا نبوده اند، هان نفرین بر قوم مدین، همچنانکه قوم ثمود هم نفرین زده بود (۹۵)

و به

راستی موسی را همراه با معجزات خویش و برهانی آشکار به سوی فرعون و بزرگان قومش فرستادیم (۹۶)

آنگاه [آنان] از فرمان فرعون پیروی کردند و فرمان فرعون صواب نبود (۹۷)

او در روز قیامت پیشاپیش قومش است، آنگاه آنان را به آتش دوزخ درمی آورد، چه بد است درآیندی که به آن درآمده اند (۹۸)

و در این [جهان] و در روز قیامت لعنتی گریبانگیرشان شود، چه بد است عطیه ای که به ایشان داده اند (۹۹)

این از اخبار آن شهرهاست که بر تو می خوانیم. بعضی از آنها [هنوز] برپا مانده اند و بعضی بر باد رفته اند (۱۰۰)

و ما بر ایشان ستم نکردیم، بلکه خود بر خویشتن ستم کردند، و چون فرمان پروردگارت در رسید خدایانشان که به جای خداوند می پرستیدندشان هیچ به کارشان نیامدند، و جز بر خسران ایشان نیفزودند (۱۰۱)

و چنین است بازخواست پروردگارت که اهالی شهرهایی را که ستمگر [و مشرک]اند فرو می گیرد، بی گمان بازخواست او سهمگین و سنگین است (۱۰۲)

در این برای کسی که از عذاب آخرت می ترسد، عبرتی هست، آن روزی است که در آن مردم گرد آیند و آن روز گرد هم آمدن است (۱۰۳)

و آن را جز تا مهلتی محدود به تاخیر نمی اندازیم (۱۰۴)

روزی بیاید که هیچ کس جز به اذن او سخن نگوید و از مردمان [بعضی] بدبخت و بعضی نیکبخت باشند (۱۰۵)

و اما کسانی که بدبخت شده اند در آتش دوزخاند و در آن فریاد و عربده دارند (۱۰۶)

پیوسته تا زمانی که آسمانها و زمین وجود دارند، در آن هستند مگر آنچه پروردگارت بخواهد، که پروردگارت هر چه خواهد همان تواند کرد (۱۰۷)

و اما کسانی که نیکبخت شده اند پیوسته تا زمانی که آسمانها و زمین وجود دارند، در بهشتاند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد، و این بخششی است پیوسته (۱۰۸)

پس از آنچه اینان می پرستند، سردرگم مباش، اینان جز به شیوه ای که پدرانشان [خدایان و بتان را] می پرستیده اند، نمی پرستند، و ما بازدهنده سهمشان به تمام و کمال و بدون کم و کاست به ایشان هستیم (۱۰۹)

و به راستی که به موسی کتاب آسمانی دادیم، آنگاه در آن اختلاف پیدا کردند و اگر وعده پروردگارت [به تاخیر حکم و عذاب] از پیش مقرر نگشته بود، بین آنان داوری می شد، و آنان از آن سخت در شک هستند (۱۱۰)

و بی شک پروردگارت حاصل اعمالشان را به تمامی به یکایک آنان می دهد، چرا که او به کار و کردارشان آگاه است (۱۱۱)

پس همچنانکه دستور یافته ای پایداری کن و نیز هر کس که با تو روی به سوی خداوند آورده است [چنین کند] و سرکشی مکنید، چرا که او به کار و کردارتان بیناست (۱۱۲)

و به ستمپیشگان [مشرک] گرایش نیابید که آتش دوزخ به شما خواهد رسید و در برابر خداوند سروری ندارید، و یاری نیز نخواهید یافت (۱۱۳)

و نماز را در آن سو و این سوی روز و در پاسهایی از شب برپا دار، همانا طاعات گناهان را می زدایند، این پندی برای پندگیران است (۱۱۴)

و شکیبایی پیشه کن که خداوند پاداش نیکوکاران را فرو نمی گذارد (۱۱۵)

از چه رو در میان اقوامی که پیش از شما بودند خردمندانی نبودند که از فساد در روی زمین نهی کنند، مگر گروهی اندک از کسانی که نجاتشان داده بودیم،

و ستمپیشگان [مشرک] دل در ناز و نعمتی که یافته بودند، بستند، و گنهکار بودند (۱۱۶)

و پروردگار تو شهرها را در حالی که مردمانش صالح باشند، ستمگرانه نابود نمی کند (۱۱۷)

و اگر پروردگارت می خواست مردم را امت یگانه ای قرار می داد، ولی همچنان اختلاف می ورزند (۱۱۸)

مگر کسانی که خداوند [بر آنان] رحمت آورد، و برای همین آنان را آفریده است، وعده پروردگارت [چنین] سرانجام گرفته است که جهنم را همه از جن و انس آکنده خواهم ساخت (۱۱۹)

و یکایک اخبار پیامبران را بر تو می خوانیم، همانچه به آن دل تو را استوار می داریم، و در این [سوره] حق و موعظه و تذکری برای مومنان بر تو نازل شده است (۱۲۰)

و به نامومنان بگو هر چه می توانید بکنید که ما نیز می کنیم (۱۲۱)

و منتظر باشید که ما نیز منتظریم (۱۲۲)

و علم غیب آسمانها و زمین از آن خداوند است و همه کارها به سوی او باز گردانده می شود، پس او را بپرست و بر او توکل کن و پروردگارت از کار و کردارتان غافل نیست (۱۲۳)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

کتابی است که استوار شد آیتهای آن و سپس تفصیل داده شده است از نزد حکیمی دانا (۱)

که پرستش نکنید جز خدا را همانا منم برای شما از نزد او ترساننده و نویددهنده (۲)

و آنکه آمرزش خواهید از پروردگار خویش و سپس بازگشت کنید بسوی او تا بهره دهد شما را بهره ای نکو تا سرآمدی نامبرده و بدهد به هر صاحب فضلی فضلش را و اگر پشت کردند همانا می ترسم بر شما از عذاب روزی بزرگ (۳)

بسوی خدا

است بازگشت شما و او است بر هر چیز توانا (۴)

همانا ایشان برمی تابند سینه های خود را تا پوشیده دارند از او همانا گاهی که می پوشند جامه های خود را می داند آنچه را نهان کنند و آنچه را آشکار سازند که او دانا است بدانچه در سینه ها است (۵)

و نیست جنبنده ای در زمین مگر بر خدا است روزی او و می داند آرامشگاه و کوچگاه او را هرکدام است در کتابی آشکار (۶)

و او است آنکه آفرید آسمانها و زمین را در شش روز و بود عرش او بر آب تا بیازماید شما را کدامیک نکوترید در کردار و اگر گوئی شمائید برانگیختگان پس از مرگ هر آینه گویند آنان که کفر ورزیدند نیست این جز جادوئی آشکار (۷)

و اگر دور کنیم از ایشان عذاب را تا امّتی شمرده گویند چه بازدارد آن را همانا روزی که می آید ایشان را نیست برگرداننده از ایشان و فرود آمد بر ایشان آنچه بودند بدان استهزاءکنان (۸)

و اگر چشانیم انسان را از خود رحمتی و سپس بگیریمش از او همانا او است نومید ناسپاس (۹)

و اگر چشانیمش نعمتی بعد از رنجی که بدو رسیده است هر آینه گوید رفت بدی ها از من همانا او است شادمان خودستای (۱۰)

مگر آنان که صبر کردند و عمل صالح نمودند که آنان را است آمرزش و پاداشی بزرگ (۱۱)

شاید توئی رهاکننده پاره ای از آنچه وحی می شود بسوی تو و تنگ شود بدان سینه تو که گویند چرا بر او فرود نیامد گنجی یا نیامد با او فرشته ای جز این نیست که توئی بیم دهنده و خدا است بر

هر چیزی وکیل (۱۲)

یا گوینـد دروغ بسـته است آن را بگو بیاوریـد ده سوره هماننـد آن دروغ پرداخته و بخوانیـد هر آن را که بتوانیـد جز خدا اگر هستید راستگویان (۱۳)

پس اگر نپذیرفتند از شـما بدانید که آنچه فرستاده شده است به علم خدا است و آنکه نیست خدائی جز او پس آیا هستید شما اسلام آورندگان (۱۴)

آنان که خواهان زندگانی دنیا و زیور آنند تمام دهیم بدیشان کردار ایشان را در آن و ایشان در آن کم داده نشوند (۱۵)

آنانند که نیست ایشان را در آخرت جز آتش و تباه است آنچه ساختند در آن و ناچیز است آنچه بودند می کردند (۱۶)

آیـا آنکه بر روشـنائی است از پروردگـار خود و از پیش آیـد گواهی از آن و پیش از آن است کتـاب موسـی پیشوا و رحمتی ایشان ایمان آرنـد بـدان و آنکه کفر ورزد بـدان از احزاب آتش است وعده گاه او پس نباش در شـکی از آن همانا آن اسـت حقّ از پروردگار تو لیکن بیشتر مردم ایمان نمی آورند (۱۷)

و کیست سـتمگرتر از آنکه ببنـدد بر خـدا دروغی را آنان عرض شونـد بر پروردگار خویش و گوینـد گواهان اینانـنـد آنان که دروغ گفتند بر پروردگار خویش همانا لعنت خدا باد بر ستمگران (۱۸)

آنان که بازدارند از راه خدا و خواهندش کج و ایشانند به آخرت کافران (۱۹)

آنان نیسـتند به عجزآرنـدگان در زمین و نیسـتشان جز خـدا دوسـتانی افزوده شود برای ایشان عذاب نبودند بتوانند شـنیدن را و نبودند که ببینند (۲۰)

آنانند که زیان کردند خویشتن را و گم شد از ایشان آنچه بودند دروغ می بستند (۲۱)

ناگزیر آنانند در آخرت زیانمندتران (۲۲)

همانا آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند و زاری کردند بسوی پروردگار خویش آنانند یاران بهشت ایشانند در آن جاودانان (۲۳)

مثَل دو گروه مانند کور و کر و بینا و شنوا است آیا یکسانند در مثَل آیا یادآور نمی شوید (۲۴)

و همانا فرستادیم نوح را بسوی قومش که منم برای شما ترساننده آشکار (۲۵)

که پرستش نکنید جز خدا را که می ترسم بر شما از عذاب روزی دردناك (۲۶)

پس گفتند گروهی که کفر ورزیدند از قومش نمی بینیمت جز بشری همانند خویش و نمی بینیم تو را که پیرویت کرده اند جز آنان که فرومایگان ما هستند نخستین بار و نمی بینیم شما را بر ما برتریی بلکه می پنداریم شما را دروغگویان (۲۷)

گفت ای قوم من آیا دیده اید که اگر باشم من بر روشنائی از پروردگار خود و بداد مرا رحمتی از نزدش پس پوشیده شد بر شما آیا وامیدارم شما بر آن حالی که هستید آنرا ناخوش دارندگان (۲۸)

و ای قوم من نخواهم از شما بر آن مالی را نیست پاداشم جز بر خدا و نیستم دورکننده آنان که ایمان آوردند همانا ایشانند ملاقات کننده پروردگار خویش لیکن بینم شما را گروهی که نمی دانید (۲۹)

و ای قوم من که مرا یاری می کند از خدا اگر برانمشان آیا یادآور نمی شوید (۳۰)

و نمی گویم به شما که نزد من است گنجهای خدا و ندانم ناپیدا را و نگویم که منم فرشته و نمی گویم بدانان که به خواری نگرد دیدگان شما هرگز ندهد خدا بدیشان خیری خدا داناتر است بدانچه در دلهای آنان است که می باشم در آن هنگام از

ستمکاران (۳۱)

گفتند ای نوح همانا با ما ستیزه کردی پس فزون کردی ستیزه ما را پس بیاور ما را آنچه به ما وعده دهی اگر هستی از راستگویان (۳۲)

گفت جز این نیست که آورد شما را بدان خدا اگر خواهد و نیستید شما به عجزآرندگان (۳۳)

و سود ندهد شما را اندرز من اگر خواهم شما را اندرز دهم اگر خواهد گمراهتان کند او است پروردگار شما و بسوی او بازگردانیده شوید (۳۴)

یا گویند دروغ بسته است آن را بگو اگر دروغش بسته باشم بر من است گناهم و بیزارم از آنچه شما گناه کنید (۳۵)

و وحی شد بسوی نوح که هرگز ایمان نیارند از قومت جز آنان که ایمان آوردند پس آزرده نشو از آنچه می کنند (۳۶)

و بساز کشتی را به دیدگان ما و وحی ما و سخن نگوی با من در باره آنان که ستم کردند همانا ایشانند غرق شدگان (۳۷)

و می ساخت کشتی را و هرگاه بر او گذشتی گروهی از قومش مسخره اش گرفتندی گفت اگر ما را مسخره کنید همانا ما شما را مسخره کنیم چنانکه بودید شما مسخره می کردید (۳۸)

زود است بدانید که را آید عذابی که خوار سازدش و فرود آید بر او عذابی جایگزین (۳۹)

تا گاهی که بیامد امر ما و بجوشید تنور گفتیم بار کن در آن از هرکدام دو جفت را و خاندان خویش را مگر آنکه بر او پیشی گرفته است سخن و آنان را که ایمان آوردند و ایمان نیاورده بود با او جز اندکی (۴۰)

گفت سوار شوید در آن با نام خدا روان شدنش و لنگر

انداختنش همانا پروردگار من است آمرزنده مهربان (۴۱)

و آن روان بود بدیشان در موجی همانند کوه ها و برخواند نوح فرزند خود را و بود بر کناری که ای پسرک من سوار شو با ما و نباش با کافران (۴۲)

گفت زود است پناه برم به کوهی که نگه داردم از آب گفت نیست نگهدارنده ای امروز از امر خدا مگر آن را که رحم کرده است و حایل شد میان ایشان موج پس شد از غرق شدگان (۴۳)

و گفته شد ای زمین فروخور آب خویش را و ای آسمان بس کن و فرونشست آب و گذشت کار و استوار شد بر جودی و گفته شد دور باد برای گروه ستمگران (۴۴)

و خواند نوح پروردگار خود را پس گفت پروردگارا همانا پسرم از خاندان من است و هر آینه وعده تو حقّ است و توئی بهترین حکم کنندگان (۴۵)

گفت ای نوح نیست او از خاندان تو و همانا او کرداری است ناشایست پس نپرس مرا آنچه نیستت بدان دانشی همانا اندرزت گویم تا نباشی از نادانان (۴۶)

گفت پروردگارا پناه برم به تو که بپرسمت آنچه را نباشد مرا دانشی بدان و اگر نیامرزی مرا و رحم نکنی بر من باشم از زیانکاران (۴۷)

گفته شد ای نوح فرودآی با آرامشی از ما و برکتهائی بر تو و بر ملتهائی از آنان که با تو هستند و ملتهائی که زود است بهره مندشان گردانیم و سپس برسد ایشان را از ما عذابی دردناک (۴۸)

این از خبرهای ناپیدا است که وحی می فرستیمش به سویت و نبوده ای که بدانی آنها را تو و نه قومت پیش از این

پس بردبار شو همانا فرجام است از آن پرهیزکاران (۴۹)

و بسوی عاد برادر ایشان هود را گفت ای قوم من پرستش کنید خدا را نیست شما را خداوندی جز او نیستید شما جز دروغ آوران (۵۰)

ای قوم من نخواهم از شما بر آن مزدی را نیست مزد من جز بر آنکه مرا آفریده است پس آیا بخرد نمی یابید (۵۱)

و ای قوم من آمرزش جوئید از پروردگار خود سپس بازگشت کنید بسوی او تا فرستد آسمان را بر شما ریزاریز و بیفزاید شما را نیروئی بر نیرویتان و پشت نکنید گنهکاران (۵۲)

گفتند ای هود نیاوردی ما را نشانیی و نیستیم ما ترک کننده خدایان خود به گفتار تو و نیستیم ما به تو ایمان آورندگان (۵۳)

نگوئیم جز آنکه گرفته است تو را برخی از خدایان ما به بدی گفت همانا گواه گیرم خدا را و گواه باشید شما که بیزارم از آنچه شرک می ورزید (۵۴)

جز خدا پس آهنگ من کنید همگی و سپس مهلتم ندهید (۵۵)

همانا توکل کردم بر خدا پروردگار من و پروردگار شما نیست جنبنده ای جز آنکه او است گیرنده پیشانیش پروردگار من است بر راهی راست (۵۶)

پس اگر پشت کردند همانا ابلاغ کردم به شما آنچه را بدان فرستاده شدم بسوی شما و برگیرد به جای شما پروردگار من قومی را غیر از شما و گزندش نرسانید به چیزی همانا پروردگار من است بر همه چیز نگهبان (۵۷)

و هنگامی که بیامد امر ما رهانیدیم هود را و آنان که ایمان آوردند با او به رحمتی از ما و رهائیشان دادیم از عذابی انبوه (۵۸)

و اینک عاد

انکار کردند آیتهای پروردگار خود را و نافرمانی کردند پیمبران او را و پیروی کردند فرمان هر فرمانده خیره سری را (۵۹)

و پیرو شدند در این دنیا لعنتی را و در روز قیامت همانا عاد کفر ورزیدند به پروردگار خویش همانا دور باد برای عاد قوم هود (۶۰)

و بسوی ثمود برادر ایشان صالح را گفت ای قوم من پرستش کنید خدا را نیست شما را خدائی جز او پدید آورده است شما را از زمین و استعمار کرده است شما را در آن پس استغفار کنید او را سپس بازگشت کنید بسوی او که پروردگار من نزدیک است و پذیرنده (۶۱)

گفتند ای صالح همانا امیدواری ما بودی پیش از این آیا نهی کنی ما را از آنکه پرستیم آنچه را می پرستند پدران ما و مائیم در شکی از آنچه خوانیمان بدان به ریب افکننده (۶۲)

گفت ای قوم من آیا دیده اید که اگر بر رهبرئی از پروردگار خود باشم و آمده باشد مرا از او رحمتی پس که مرا یاری دهد از خدا اگر نافرمانیش کنم پس نیفزائید مرا جز زیانکاری (۶۳)

و ای قوم من این است اشتر خدا برای شما آیتی پس بگذاریدش بچرد در زمین خدا و گردش نگردید به بدی که برگیرد شما را عذابی نزدیک (۶۴)

پس پی کردند آن را پس گفت کامیاب مانید در خانه خود سه روز این است وعده نادروغ (۶۵)

تا هنگامی که بیامد امر ما رهانیدیم صالح را و آنان که ایمان آوردند با او به رحمتی از ما و از خواریِ آن روز همانا پروردگار تو است نیرومند دادستان (۶۶)

و بگرفت

آنان را که ستم کردند خروشی پس شدند در خانه های خود مُردگان (۶۷)

چنانکه گوئی سکونت نگزیده اند در آنها همانا ثمود کفر ورزیدند به پروردگار خویش همانا دور باد برای ثمود (۶۸)

و همانا آمدند فرستادگان ما ابراهیم را به مژده گفتند سلام گفت سلام پس درنگ ناکرده بیاورد گوساله بریان (۶۹)

و هنگامی که دید دستهاشان نمی رسد بسوی آن ناشناسشان گرفت و برداشت از ایشان بیمی گفتند نترس که ما فرستاده شدیم بسوی قوم لوط (۷۰)

و زنش ایستاده بود پس خندید پس مژده دادیمش به اسحق و از پس اسحق یعقوب (۷۱)

گفت ای وای آیا بزایم و منم پیری ناتوان و این است شوهر من پیری فرتوت همانا این است چیزی شگفت (۷۲)

گفتند آیا شگفت مانی از کار خدا رحمت خدا و برکتهای او بر شما خاندان است همانا او است ستوده ارجمند (۷۳)

تا گاهی که برفت از ابراهیم ترس و بیامدش مژده می ستیزد با ما در باره قوم لوط (۷۴)

همانا ابراهیم بردباری است نالانی است زاری کنان (۷۵)

ای ابراهیم درگذر از این همانا بیامد امر پروردگار تو و همانا آینده است ایشان را عذابی نابازگردانیده (۷۶)

و هنگامی که آمد فرستادگان ما لوط را به رنج شد از ایشان و تنگ آمدش بدیشان تاب و توان و گفت این است روزی سخت (خشم آگین) (۷۷)

و بیامدندش قومش می شتافتند بسوی او و از پیش بودند می کردند بدی ها را گفت ای قوم اینک دخترانم پاکیزه ترند برای شما پس بترسید خدا را و خوارم نسازید در میهمانانم آیا نیست در شما مردی خردمند (۷۸)

گفتند تو دانی نیست ما را در

دختران تو کامی و هر آینه می دانی ما چه خواهیم (۷۹)

گفت کاش مرا بر شما نیروئی می بود یا پناه می بردم به پایگاهی سخت (۸۰)

گفتند ای لوط مائیم فرستادگان پروردگار تو هرگز نرسند به تو پس کوچ کن با خاندان خود در پاره ای از شب و روی برنگرداند از شما هیچکس جز زن تو که وی را رسنده است آنچه ایشان را رسد همانا وعده گاه آنان بامداد است آیا نیست بامداد نزدیک (۸۱)

تا گاهی که بیامد امر ما گردانیدیم روی آن را زیر آن و باریدیم بر آن سنگهائی از سِجّیل (سنگ گِل) به رشته کشیده (۸۲)

نشاندارانی نزد پروردگار تو و نیست آن از ستمگران دور (۸۳)

و بسوی مَدیَن برادر ایشان شُعیب را گفت ای قوم من پرستش کنید خدا را نیست شما را خداوندی جز او و کم ندهید پیمانه و ترازو را همانا بینم شما را در خوشی و ترسم بر شما از عذاب روزی فراگیرنده (۸۴)

و ای قوم تمام دهید پیمانه و ترازو را به داد و کم ندهید به مردم چیزهای ایشان را و نکوشید (نتازید) در زمین تباهکاران (۸۵)

بازمانده خدا بهتر است برای شما اگر هستید مؤمنان و نیستم من بر شما نگهبان (۸۶)

گفتند ای شعیب آیا نمازت فرمانت دهد که رها کنیم آنچه را می پرستیدند پدران ما یا آنکه کنیم در مالهای خود هر آنچه خواهیم همانا توئی بردبار خردمند (۸۷)

گفت ای قوم من آیا دیده اید که اگر باشم بر نشانه ای از پروردگارم و روزیم دهد از خویش روزئی نیکو و نخواهم مخالفت کنم شما را بسوی آنچه شما را از آن

نهی می کنم نخواهم جز کارساختن (درست کردن) را هر چه توانم نیست موفق داشتم جز با خدا بر او تکیه نمودم و بسوی او زاری کنم (۸۸)

و ای قوم به گناه نیندازد شما را مخالفت من تا برسد شما را مانند آنچه رسیده است قوم نوح را یا قوم هود را یا قوم صالح را و نیست قوم لوط از شما دور (۸۹)

و استغفار کنید پروردگار خویش را پس توبه کنید بسوی او همانا پروردگار من است مهربانی دوست دار (۹۰)

گفتند ای شعیب درنمی یابیم بسیاری از آنچه گوئی و همانا بینیمت میان ما ناتوان و اگر نبودند کسان تو هر آینه سنگسارت می کردیم و نیستی تو بر ما برتر (۹۱)

گفت ای قوم آیا کسان من عزیزترند نزد شما از خدا و برگرفتید او را از پس خویش به پشت افکنده همانا پروردگار من است بدانچه می کنید فراگیرنده (۹۲)

و ای قوم عمل کنید با توانائی خویش که منم عمل کننده زود است بدانید که را آید عذابی که خوار سازدش و کیست آنکه او است دروغگوی و چشم به راه باشید که منم با شما چشم به راه (۹۳)

و هنگامی که بیامد امر ما رهانیدیم شعیب را و آنان که ایمان آوردند با او به رحمتی از ما و بگرفت آنان را که ستم کردند خروشی پس شدند در خانه های خویش مُردگان (۹۴)

چنانکه گوئی نبوده اند در آن هرگز همانا دور باد برای مَدین چنانکه دور شدند ثمود (۹۵)

و همانا فرستادیم موسی را به آیتهای ما و فرمانروائی آشکار (۹۶)

بسوی فرعون و کسانش پس پیروی کردند امر فرعون را و

نیست امر فرعون رهنمون (۹۷)

پیشوا شود قوم خویش را روز قیامت پس درآوردشان در آتش و چه زشت آبشخوری است فرود آمده بر آن (۹۸)

و پیرو شدند در این لعنتی را و روز قیامت چه زشت است میهمانان پذیرائی شده (۹۹)

این از داستان شهرها است که می سرائیم بر تو از آنها است ایستاده و درویده (۱۰۰)

و ستم نکردیم بر ایشان و لیکن ستم کردند خویش را پس بی نیاز نکرد از ایشان خدایانشان که می خواندند جز خدا به چیزی گاهی که بیامد امر پروردگار تو و نیفزودشان جز تباهی (۱۰۱)

و بدینسان گرفتن پروردگار تو گاهی که گرفت شهرها را حالی که ستمکار بودند همانا گرفتن او است دردناک سخت (۱۰۲)

همانا در این است آیتی برای آن که بترسد عذاب آخرت را این است روزی که گردآورده شود برای آن مردم و این است روزی گواهی شده (۱۰۳)

و پس نیندازیمش مگر تا سرآمدی شمرده (۱۰۴)

روزی که آید سخن نگوید کسی جز به رخصت او پس از ایشان است بدبخت و نیکبخت (۱۰۵)

پس آنان که بدبخت شدند در آتش ایشان را است در آن آه و ناله (آهی که برآید و فرو رود) (۱۰۶)

جاودانند در آن مادامی که آسمانها است و زمین جز آنچه خواهد پروردگار تو که پروردگار تو کننده است آنچه را خواهد (۱۰۷)

و اما آنان که نیکبخت شدند پس در بهشت جاودانند در آن مادامی که آسمانها و زمین است جز آنچه خواهد پروردگار تو بخششی نابریده یا بیکران (۱۰۸)

پس نباش در تردیدی از آنچه می پرستند اینان نمی پرستند مگر چنانکه پرستیدند پدران ایشان از

پیش و همانا پردازنده ایم بدیشان بهره ایشان را ناکاسته (۱۰۹)

و همانا دادیم به موسی کتاب را پس اختلاف شد در آن و اگر نبود سخنی که پیش گرفته است از پروردگار تو هر آینه قضاوت می شد میان ایشان و همانا ایشانند در شکی از آن به ریب افکننده (۱۱۰)

و هر کدام را هر آینه بپردازد بدیشان پروردگار تو کردارهای ایشان را همانا او است بدانچه می کنند آگاه (۱۱۱)

پس پایدار باش چنانکه مأمور شدی و آنان که توبه کردند با تو و سرکشی نکنید که او بدانچه می کنید بینا است (۱۱۲)

و نگروید بسوی آنان که ستم کردند که می رسد شما را آتش و نمی باشد شما را جز خدا دوستانی و سپس یاری نمی شوید (۱۱۳)

و بپای دار نماز را هر دو سر روز و پاره هائی از شب همانا خوبی ها می برند بدی ها را این است یادآوردنی برای یادآرندگان (۱۱۴)

و صبر کن که خدا تباه نکند پاداش نکوکاران را (۱۱۵)

پس چرا نبود از قرنهای پیش از شما بازماندگانی که نهی کنند از تباه کاری در زمین مگر کمی از آنان که نجات دادیم از ایشان و پیروی کردند ستمگران آنچه را کامرانی نمودند در آن و شدند بزهکاران (۱۱۶)

و نیست پروردگار تو که بکشد شهرها را به ستم و مردمان آنهایند اصلاح کنندگان (درست کاران) (۱۱۷)

و اگر می خواست پروردگار تو هر آینه می گردانید مردم را یک ملت و پیوسته اختلاف کنندگان باشند (۱۱۸)

مگر آنکه رحم کند پروردگار تو و برای این بیافریدستشان و تمام شد سخن پروردگار تو که همانا پُر سازم دوزخ را از جنیان و مردم همگی (۱۱۹)

و هر کدام

را خوانیم بر تو از داستانهای پیمبران آنچه استوار داریم بدان دلت را و بیامده است تو را در این حقّ و اندرزی و یادآوردنی برای مؤمنان (۱۲۰)

بگو بدانان که ایمان نمی آورند عمل کنید بر توانائی خویش که مائیم عمل کنندگان (۱۲۱)

و منتظر باشید که مائیم منتظران (۱۲۲)

و خدای را است ناپیدای آسمانها و زمین و بسوی او بازگردانیده شود امر همه آن پس او را پرستش کن و بر او توکّل کن و نیست پروردگار تو غافل از آنچه می کنید (۱۲۳)

ترجمه انگلیسی قرائی

In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful.

۱ Alif, Lam Ra. [This is] a Book, whose signs have been made definitive and then elaborated, from One [who is] all-wise, all-aware,

۲ declaring: 'Worship no one but Allah. I am indeed a warner from Him to you and a bearer of good news.

۳ Plead with your Lord for forgiveness, then turn to Him penitently. He will provide you with a good provision for a specified term and grant His grace to every meritori-ous person. But if you turn your backs [on Him], indeed I fear for you the punishment of a terrible day.

۴ To Allah will be your return, and He has power over all things.'

۵ Look! They fold up their breasts to hide [their secret feelings] from Him. Look! When they draw their cloaks over their heads, He knows whatever they keep secret and whatever they disclose. Indeed He knows best whatever is in the breasts.

۶ There is no animal on the earth, but that

its sustenance lies with Allah, and He knows its [enduring] abode and its temporary .place of lodging. Everything is in a manifest Book

It is He who created the heavens and the earth in six days—and His Throne was ٧ [then] upon the waters—that He may test you [to see] which of you is best in conduct. Yet if you say, 'You will indeed be raised up after death,' the faithless will surely say, '.'This is nothing but plain magic

And if We defer their punishment until a certain time, they will surely say, 'What ٨ holds it back?' Look! On the day it overtakes them it shall not be turned away from .them, and they will be besieged by what they used to deride

If We let man taste a mercy from Us, and then withdraw it from him, he becomes ٩ .despondent, ungrateful

And if We let him have a taste of Our blessings after adversities have befallen him, ١٠ ,he will surely say, 'All ills have left me.' Indeed he becomes an exultant braggart

excepting those who are patient and do righteous deeds. For such there will be ١١ .forgiveness and a great reward

Look out] lest you should disregard aught of what has been revealed to you, and] ١٢ be upset because they say, 'Why has not a treasure been sent down to him, or [why does] not an angel accompany him?' You are only a warner, and Allah watches over all .things

'?Do they say, 'He has fabricated it ١٣

Say, 'Then bring ten surahs like it, fabricated, and invoke whomever you can, besides '.Allah, should you be truthful

But if they do not respond to you, know that it has been sent down by Allah's ١۴ ?[knowledge, and that there is no god except Him. Will you, then, submit [to Allah

As for those who desire the life of this world and its glitter, We will recompense ١۵ .them fully for their works therein, and they shall not be underpaid in it

They are the ones for whom there shall be nothing in the Hereafter but Fire: what ١۶ .they had accomplished in the world has failed, and their works have come to naught

Is he who stands on a manifest proof from his Lord, and whom a witness of his own ١٧ [family] follows? And before him there was the Book of Moses, a guide and mercy. It is they who have faith in it, and whoever defies him from among the fac-tions, the Fire is their tryst. So do not be in doubt about it; it is the truth from your Lord, but most .people do not have faith

And who is a greater wrongdoer than him who fabricates a lie against Allah? They ١٨ shall be presented before their Lord, and the witnesses will say, 'It is these who lied against their Lord.' Look! The curse of Allah is upon the wrongdoers

those who bar [others] from the way of Allah, and seek to make it crooked, and— ١٩ disbelieve in

.the Hereafter

۲۰ They cannot thwart [Allah] on the earth, nor do they have besides Allah any guard- ian. For them the punishment shall be doubled, for they could neither listen, nor did .they use to see

۲۱ They are the ones who have ruined their souls, and what they used to fabricate has .forsaken them

۲۲ .Undoubtedly, they are the ones who will be the biggest losers in the Hereafter

۲۳ Indeed those who have faith and do righteous deeds and are humble before their .[Lord—they shall be the inhabitants of paradise, and they shall remain in it [forever

۲۴ The parable of the two parties is that of one who is blind and deaf and one who ?sees and hears. Are they equal in comparison? Will you not then take admonition

۲۵ Certainly We sent Noah to his people [to declare]: ‘Indeed I am a manifest warner ,to you

۲۶ ’.Worship none but Allah. Indeed I fear for you the punishment of a painful day

۲۷ But the elite of the faithless from among his people said, ‘We do not see you to be anything but a human being like ourselves, and we do not see anyone following you except those who are simpleminded riffraff from our midst. Nor do we see that you ’.have any merit over us. Rather we consider you to be liars

۲۸ He said, ‘O my people! Tell me, should I stand on a manifest proof from my Lord, and He has granted me His own mercy—though it should

?be invisible to you—shall we force it upon you while you are averse to it

O my people! I do not ask you any material reward for it. My reward lies only with ٢٩ Allah. But I will not drive away those who have faith. Indeed they will encounter their .Lord. But I see that you are an ignorant lot

O my people! Who would come to my help against Allah were I to drive them away? ٣٠ ?Will you not then take admonition

I do not say to you that I possess the treasuries of Allah, neither do I know the ٣١ Unseen. I do not claim to be an angel, neither do I say of those who are despicable in your eyes that Allah will not grant them any good—Allah knows best what is in their ’.hearts—for then I would indeed be a wrongdoer

They said, ‘O Noah, you have disputed with us already, and you have disputed with ٣٢ .us exceedingly. Now bring us what you threaten us with should you be truthful

.[He said, ‘Allah will indeed bring it on you if He wishes, and you cannot thwart [Him ٣٣

My exhorting will not benefit you, much as I may seek to exhort you, if Allah de- ٣٤ sires to consign you to perversity. He is your Lord, and to Him you shall be brought ’.back

Do they say, ‘He has fabricated it?’ Say, ‘Should I have fabricated it, then my guilt ٣٥ will be upon me, and I am absolved of

’.your guilty conduct

It was revealed to Noah: ‘None of your people will believe except those who al- ٣۶
.ready have faith; so do not sorrow for what they used to do

Build the ark before Our eyes and by Our revelation, and do not plead with Me for ٣٧
’.those who are wrongdoers: they shall indeed be drowned

As he was building the ark, whenever the elders of his people passed by him, they ٣٨
would ridicule him. He said, ‘If you ridicule us [today], we shall ridicule you [tomor-row]
.[just as you ridicule us [now

Soon you will know whom a disgraceful punishment will overtake and on whom a ٣٩
’.lasting punishment will descend

When Our edict came and the oven gushed [a stream of water], We said, ‘Carry in it ۴٠
a pair of every kind [of animal], along with your family—except those [of them] against
whom the edict has already been given—and those who have faith.’ And none
.believed with him except a few

He said, ‘Board it: In the Name of Allah it shall set sail and cast anchor. Indeed my ۴١
’.Lord is all-forgiving, all-merciful

And it sailed along with them amid waves [rising] like mountains. Noah called out to ۴٢
’!his son, who stood aloof, ‘O my son! ‘Board with us, and do not be with the faith-less

He said, ‘I shall take refuge on a mountain; it will protect me from the flood.’ He ۴٣
said, ‘There is none today who can protect from Allah’s edict, except someone

upon whom He has mercy.’ Then the waves came between them, and he was among .those who were drowned

۴۴ Then it was said, ‘O earth, swallow your water! O sky, leave off!’ The waters re-ceded; the edict was carried out, and it settled on [Mount] Judi. Then it was said, ’!‘Away with the wrongdoing lot

۴۵ Noah called out to his Lord, and said, ‘My Lord! My son is indeed from my family. ’.Your promise is indeed true, and You are the fairest of all judges

۴۶ Said He, ‘O Noah! Indeed He is not of your family. Indeed he is [personification of] unrighteous conduct. So do not ask Me [something] of which you have no knowl-edge. ’.I advise you lest you should be among the ignorant

۴۷ He said, ‘My Lord! I seek Your protection lest I should ask You something of which I have no knowledge. If You do not forgive me and have mercy upon me I shall be ’.among the losers

۴۸ It was said, ‘O Noah! Disembark in peace from Us and with [Our] blessings upon you and upon nations [to descend] from those who are with you, and nations whom We ’.shall provide for, then a painful punishment from Us shall befall them

۴۹ These are accounts of the Unseen which We reveal to you. Neither you nor your people used to know them before this. So be patient. Indeed the outcome will be in .favour of the Godwary

۵۰ .And to ‘Aad [We sent] Hud, their brother

He said, ‘O my people! Worship Allah. You have no other god besides Him: you merely .[fabricate [the deities that you wor-ship

O my people! I do not ask you any reward for it. My reward lies only with Him who‘ ۵۱ ?originated me. Do you not apply reason

O my people! Plead with your Lord for forgiveness, then turn to Him penitently: He‘ ۵۲ will send copious rains for you from the sky, and add power to your [present] power. ’.So do not turn your backs [on Him] as guilty ones

They said, ‘O Hud, you have not brought us any manifest proof. We are not going to ۵۳ .abandon our gods for what you say, and we are not going to believe you

All we say is that some of our gods have visited you with some evil.’ He said, ‘I call ۵۴ Allah to witness—and you too be [my] witnesses—that I repudiate what you take as [His] partners

besides Him. Now try out your stratagems against me, together, without granting ۵۵ .me any respite

Indeed I have put my trust in Allah, my Lord and your Lord. There is no living being ۵۶ .but He holds it by its forelock. Indeed my Lord is on a straight path

But if you turn your backs [on me], then [know that] I have communicated to you ۵۷ whatever I was sent to you with. My Lord will make another people succeed you, and you will not hurt Allah in the least. Indeed my Lord

’.is watchful over all things

And when Our edict came, We delivered Hud and the faithful who were with him, by ۵۸ .a mercy from Us, and We delivered them from a harsh punishment

Such were [the people of] Aad: they impugned the signs of their Lord and dis- ۵۹ .obeyed His apostles, and followed the dictates of every obdurate tyrant

So they were pursued by a curse in this world and on the Day of Resurrection. Look! ۶۰ !Indeed ‘Aad defied their Lord. Look! Away with ‘Aad, the people of Hud

And to Thamud [We sent] Salih, their brother. He said, ‘O my people! Worship Allah. ۶۱ You have no other god besides Him. He brought you forth from the earth and made it your habitation. So plead with Him for forgiveness, then turn to Him peni-tently. My ’.Lord is indeed nearmost [and] responsive

They said, ‘O Salih! You were a source of hope to us before this. Do you forbid us to ۶۲ worship what our fathers have been worshiping? Indeed we have grave doubts ’.concerning that to which you invite us

He said, ‘O my people! Tell me, should I stand on a manifest proof from my Lord, ۶۳ and He has granted me His own mercy, who will protect me from Allah should I .disobey Him? For then you will increase me in nothing but loss

O my people! This she-camel of Allah is a sign for you. Let her graze [freely] in ۶۴ Allah’s land, and do not cause her any

harm, for then you shall be seized by a prompt punishment.’

۶۵ But they hamstrung her, whereupon he said, ‘Enjoy yourselves in your homes for three days: that is a promise not to be belied!’

۶۶ So when Our edict came, We delivered Salih and the faithful who were with him by a mercy from Us, and from the [punishment and] disgrace of that day. Your Lord is indeed the All-strong, the All-mighty.

۶۷ The Cry seized those who were wrongdoers, and they lay lifeless prostrate in their homes,

۶۸ as if they had never lived there. Look! Indeed Thamud defied their Lord. Look! Away with Thamud!

۶۹ Certainly Our messengers came to Abraham with the good news, and said, ‘Peace!’ ‘Peace!’ He replied. Presently he brought [for them] a roasted calf.

۷۰ But when he saw their hands not reaching for it, he took them amiss and felt a fear of them. They said, ‘Do not be afraid. We have been sent to the people of Lot.’

۷۱ His wife, standing by, laughed as We gave her the good news of [the birth of] Isaac, and of Jacob, after Isaac.

۷۲ She said, ‘Oh, my! Shall I, an old woman, bear [children], and [while] this husband of mine is an old man?! That is indeed an odd thing!’

۷۳ They said, ‘Are you amazed at Allah’s dispensation? [That is] Allah’s mercy and His blessings upon you, members of the household. Indeed He is all-laudable, all-glorious.’

۷۴ So when the awe had left Abraham and

the good news had reached him, he pleaded with Us concerning the people of Lot.

٧٥ Abraham was indeed most forbearing, plaintive, [and] penitent.

٧٦ ‘O Abraham, let this matter alone! Your Lord’s edict has certainly come, and an irrevocable punishment shall overtake them.’

٧٧ When Our messengers came to Lot, he was distressed on their account and in a predicament for their sake, and he said, ‘This is a terrible day!’

٧٨ Then his people came running toward him, and they had been committing vices aforetime. He said, ‘O my people, these are my daughters: they are purer for you. Be wary of Allah and do not humiliate me with regard to my guests. Is there not a right-minded man among you?’

٧٩ They said, ‘You certainly know that we have no interest in your daughters, and indeed you know what we want.’

٨٠ He said, ‘If only I had the power to deter you, or could take refuge in a mighty support!’

٨١ They said, ‘O Lot, we are messengers of your Lord. They will never get at you. Set out with your family in a watch of the night; and none of you shall turn round, except your wife; indeed she will be struck by what strikes them. Indeed their tryst is the dawn. Is not the dawn [already] near?’

٨٢ So when Our edict came, We made its topmost part its nethermost, and We rained on it stones of laminar shale,

٨٣ marked with your Lord [for the profligate], never far

.from the wrongdoers

And to Midian [We sent] Shu‘ayb, their brother. He said, ‘O my people! Worship ۸۴ Allah. You have no other god besides Him. Do not diminish the measure or the balance. Indeed I see that you are faring well, but I fear for you the punishment of an all-embracing day.’

O my people! Observe fully the measure and the balance, with justice, and do not‘ ۸۵ cheat the people of their goods, and do not act wickedly on the earth, causing corruption.’

What remains of Allah’s provision is better for you, should you be faithful, and I am‘ ۸۶ not a keeper over you.’

They said, ‘O Shu‘ayb, does your worship require that we abandon what our ۸۷ fathers have been worshiping, or that we should not do with our wealth whatever we wish? You are indeed [a] gentle and sensible [person].’

He said, ‘O my people! Have you considered, should I stand on a manifest proof ۸۸ from my Lord, who has provided me a good provision from Himself? I do not wish to oppose you by what I forbid you. I only desire to put things in order, as far as I can, and my success lies only with Allah: in Him I have put my trust, and to Him I turn penitently.

O my people, do not let your defiance toward me lead you to be visited by the like of ۸۹ what was visited on the people of Noah, or the people of Hud, or the people of

.Salih, and the people of Lot are not distant from you

Plead with your Lord for forgiveness, then turn to Him penitently. My Lord is indeed ۹۰ all-merciful, all-affectionate.'

They said, 'O Shu'ayb, we do not understand much of what you say. Indeed we see ۹۱ you are weak amongst us, and were it not for your tribe, we would have stoned you, and you are not venerable to us.'

He said, 'O my people! Is my tribe more venerable in your sight than Allah, to whom ۹۲ you pay no regard? Indeed my Lord comprehends whatever you do.

O my people! Act according to your ability; I too am acting. Soon you will know who ۹۳ will be overtaken by a punishment that will disgrace him, and who is a liar. So be on the watch; I too will be watching along with you.'

And when Our edict came, We delivered Shu'ayb and the faithful who were with ۹۴ him by a mercy from Us. And the Cry seized those who were wrongdoers, whereat they lay lifeless prostrate in their homes,

as if they had never lived there. Look! Away with Midian!—just as Thamud was done ۹۵ away with!

Certainly We sent Moses with Our signs and a manifest authority ۹۶

to Pharaoh and his elite, but they followed Pharaoh's dictates, and Pharaoh's dic- ۹۷ tates were not right-minded.

On the Day of Resurrection he will lead his people and conduct them into the Fire: ۹۸ an evil goal for the incoming!

They were ۹۹

pursued by a curse in this [world], as well as on the Day of Resurrection; evil is the award conferred [upon them]!

١٠٠ These are from the accounts of the townships which We recount to you. Of them there are some that still stand, and some that have been mown down.

١٠١ We did not wrong them, but they wronged themselves. Of no avail to them were their gods whom they would invoke besides Allah, in any wise, when your Lord's edict came, and they did not increase them in anything but ruin.

١٠٢ Such is the seizing of your Lord when He seizes the townships that are wrongdoing. Indeed His seizing is painful, severe.

١٠٣ There is indeed a sign in that for him who fears the punishment of the Hereafter. That is a day on which all mankind will be gathered, and it is a day witnessed [by all creatures].

١٠٤ And We do not defer it but for a determinate term.

١٠٥ The day it comes, no one shall speak except by His leave. [On that day,] some of them will be wretched and [some] felicitous.

١٠٦ As for the wretched, they shall be in the Fire: their lot therein will be groaning and wailing.

١٠٧ They shall remain in it for as long as the heavens and the earth endure—except what your Lord may wish; indeed your Lord does whatever He desires.

١٠٨ As for the felicitous, they will be in paradise. They will remain in it for as long as

the heavens and the earth endure—except what your Lord may wish—an endless .bounty

So do not be in doubt about what these worship: they worship just as their fathers ١٠٩ .worshiped before, and We shall surely pay them their full share, undiminished

Certainly We gave Moses the Book, but differences arose about it, and were it not ١١٠ for a prior decree of your Lord, a decision would have been made between them; in- .deed they are in grave doubt concerning it

Your Lord will indeed recompense everyone fully for their works. Indeed He is well ١١١ .aware of what they do

So be steadfast, just as you have been commanded—[you] and whoever has ١١٢ turned [to Allah] with you—and do not overstep the bounds. Indeed He sees best what .you do

And do not incline toward the wrongdoers, lest the Fire should touch you, and you ١١٣ .will not have any friend besides Allah, then you will not be helped

Maintain the prayer at the two ends of the day, and during the early hours of the ١١٤ .night. Indeed good deeds efface misdeeds. That is an admonition for the mindful

.And be patient; indeed Allah does not waste the reward of the virtuous ١١٥

Why were there not among the generations before you a remnant [of the wise] ١١٦ who might forbid corruption in the earth, except a few of those whom We delivered from among them? Those who were wrongdoers pursued that in which they had been granted affluence, and they were a

.guilty lot

Your Lord would never destroy the townships unjustly while their inhabitants were ۱۱۷ .bringing about reform

Had your Lord wished, He would have made mankind one community; but they ۱۱۸ ,continue to differ

except those on whom your Lord has mercy—and that is why He created them— ۱۱۹ and the word of your Lord has been fulfilled: 'I will surely fill hell with jinn and hu-'!mans, all together

Whatever We relate to you of the accounts of the apostles are those by which We ۱۲۰ strengthen your heart, and there has come to you in this [surah] the truth and an .advice and admonition for the faithful

And say to those who do not have faith, 'Act according to your ability; we too are ۱۲۱ .acting

'.And wait! We too are waiting ۱۲۲

To Allah belongs the Unseen of the heavens and the earth, and to Him all matters ۱۲۳ are returned. So worship Him and trust in Him. Your Lord is not oblivious of what you .do

ترجمه انگلیسی شاکر

Alif Lam Ra (This is) a Book, whose verses are made decisive, then are they made (plain, from the Wise, All-aware: (۱

That you shall not serve (any) but Allah; surely I am a warner for you from Him and a (giver of good news, (۲

And you that ask forgiveness of your Lord, then turn to Him; He will provide you with a goodly provision to an appointed term and bestow His grace on every one endowed with grace, and if you turn back, then

(surely I fear for you the chastisement of a grea (۳

(To Allah is your return, and He has power over all things. (۴

Now surely they fold up their breasts that they may conceal (their enmity) from Him; now surely, when they use their garments as a covering, He knows what they conceal (and what they make public; surely He knows what is in the breasts. (۵

And there is no animal in the earth but on Allah is the sustenance of it, and He knows (its resting place and its depository all (things) are in a manifest book. (۶

And He it is Who created the heavens and the earth in six periods-- and His dominion (extends) on the water-- that He might manifest to you, which of you is best in action, (and if you say, surely you shall be raised up after death, those who disbelieve wo (۷

And if We hold back from them the punishment until a stated period of time, they will certainly say: What prevents it? Now surely on the day when it will come to them, it (shall not be averted from them and that which they scoffed at shall beset them. (۸

And if We make man taste mercy from Us, then take it off from him, most surely he is (despairing, ungrateful. (۹

And if We make him taste a favor after distress has afflicted him, he will certainly say: (The evils are gone away from me. Most surely he is exulting, boasting; (۱۰

Except those who are patient and do good, they shall have forgiveness and a great (reward. (١١

Then, it may be that you will give up part of what is revealed to you and your breast will become straitened by it because they say: Why has not a treasure been sent down upon him or an angel come with him? You are only a warner; and Allah is (custodian ov (١٢

Or, do they say: He has forged it. Say: Then bring ten forged chapters like it and call (upon whom you can besides Allah, if you are truthful. (١٣

But if they do not answer you, then know that it is revealed by Allah's knowledge and (that there is no god but He; will you then submit? (١۴

Whoever desires this world's life and its finery, We will pay them in full their deeds (therein, and they shall not be made to. suffer loss in respect of them. (١۵

These are they for whom there is nothing but fire in the hereafter, and what they (wrought in it shall go for nothing, and vain is what they do. (١۶

Is he then who has with him clear proof from his Lord, and a witness from Him recites it and before it (is) the Book of Musa, a guide and a mercy? These believe in it; and (whoever of the (different) parties disbelieves in it, surely it is the truth from y (١٧

And who is more unjust than he who forges a lie against

Allah? These shall be brought before their Lord, and the witnesses shall say: These (are they who lied against their Lord. Now surely the curse of Allah is on the unjust. (١٨

Who turn away from the path of Allah and desire to make it crooked; and they are (disbelievers in the hereafter. (١٩

These shall not escape in the earth, nor shall they have any guardians besides Allah; the punishment shall be doubled for them, they could not bear to hear and they did (not see. (٢٠

These are they who have lost their souls, and what they forged is gone from them. ((٢١

(Truly in the hereafter they are the greatest losers. (٢٢

Surely (as to) those who believe and do good and humble themselves to their Lord, (these are the dwellers of the garden, in it they will abide. (٢٣

The likeness of the two parties is as the blind and the deaf and the seeing and the (hearing: are they equal in condition? Will you not then mind? (٢۴

(And certainly We sent Nuh to his people: Surely I am a plain warner for you: (٢۵

That you shall not serve any but Allah, surely I fear for you the punishment of a (painful day. (٢۶

But the chiefs of those who disbelieved from among his people said: We do not consider you but a mortal like ourselves, and we do not see any have followed you but those who are the meanest of us at first thought and we do

(not see in you any excellence ov (۲۷

He said: O my people! tell me if I have with me clear proof from my Lord, and He has granted me mercy from Himself and it has been made obscure to you; shall we (constrain you to (accept) it while you are averse from it? (۲۸

And, O my people! I ask you not for wealth in return for it; my reward is only with Allah and I am not going to drive away those who believe; surely they shall meet their Lord, (but I consider you a people who are ignorant: (۲۹

And, O my people! who will help me against Allah if I drive them away? Will you not (then mind? (۳۰

And I do not say to you that I have the treasures of Allah and I do not know the unseen, nor do I say that I am an angel, nor do I say about those whom your eyes hold in mean estimation (that) Allah will never grant them (any) good-- Allah knows (best what (۳۱

They said: O Nuh! indeed you have disputed with us and lengthened dispute with us, (therefore bring to us what you threaten us with, if you are of the truthful ones. (۳۲

(He said: Allah only will bring it to you if He please, and you will not escape: (۳۳

And if I intend to give you good advice, my advice will not profit you if Allah intended ;that He should leave you to go astray

(He is your Lord, and to Him shall you be returned. (۳۴

Or do they say: He has forged it? Say: If I have forged it, on me is my guilt, and I am (clear of that of which you are guilty. (۳۵

And it was revealed to Nuh: That none of your people will believe except those who (have already believed, therefore do not grieve at what they do: (۳۶

And make the ark before Our eyes and (according to) Our revelation, and do not (speak to Me in respect of those who are unjust; surely they shall be drowned. (۳۷

And he began to make the ark; and whenever the chiefs from among his people passed by him they laughed at him. He said: If you laugh at us, surely we too laugh at (you as you laugh (at us). (۳۸

So shall you know who it is on whom will come a chastisement which will disgrace him, (and on whom will lasting chastisement come down. (۳۹

Until when Our command came and water came forth from the valley, We said: Carry in it two of all things, a pair, and your own family-- except those against whom the word has already gone forth, and those who believe. And there believed not with him (but a (۴۰

And he said: Embark in it, in the name of Allah be its sailing and its anchoring; most (surely my Lord is Forgiving, Merciful. (۴۱

And it moved on with them amid waves like mountains; and

Nuh called out to his son, and he was aloof: O my son! embark with us and be not with (the unbelievers. (۴۲

He said: I will betake myself for refuge to a mountain that shall protect me from the water. Nuh said: There is no protector today from Allah's punishment but He Who has (mercy; and a wave intervened between them, so he was of the drowned. (۴۳

And it was said: O earth, swallow down your water, and O cloud, clear away; and the water was made to abate and the affair was decided, and the ark rested on the Judi, (and it was said: Away with the unjust people. (۴۴

And Nuh cried out to his Lord and said: My Lord! surely my son is of my family, and Thy (promise is surely true, and Thou art the most just of the judges. (۴۵

He said: O Nuh! surely he is not of your family; surely he is (the doer of) other than good deeds, therefore ask not of Me that of which you have no knowledge; surely I (admonish you lest you may be of the ignorant (۴۶

He said: My Lord! I seek refuge in Thee from asking Thee that of which I have no knowledge; and if Thou shouldst not forgive me and have mercy on me, I should be of (the losers. (۴۷

It was said: O Nuh! descend with peace from Us and blessings on you and on the ,people from among those who are with you

and there shall be nations whom We will afford provisions, then a painful punishment (from Us shall afflict them. (۴۸

These are announcements relating to the unseen which We reveal to you, you did not know them-- (neither) you nor your people-- before this; therefore be patient; surely (the end is for those who guard (against evil). (۴۹

And to Ad (We sent) their brother Hud. He said: O my people! serve Allah, you have no (god other than He; you are nothing but forgers (of lies). (۵۰

O my people! I do not ask of you any reward for it; my reward is only with Him Who (created me; do you not then understand? (۵۱

And, O my people! ask forgiveness of your Lord, then turn to Him; He will send on you clouds pouring down abundance of rain and add strength to your strength, and do not (turn back guilty. (۵۲

They said: O Hud! you have not brought to us any clear argument and we are not (going to desert our gods for your word, and we are not believers in you: (۵۳

We cannot say aught but that some of our gods have smitten you with evil. He said: Surely I call Allah to witness, and do you bear witness too, that I am clear of what you (associate (with Allah). (۵۴

(Besides Him, therefore scheme against me all together; then give me no respite: (۵۵

Surely I rely on Allah, my Lord and your Lord; there is no living creature

(but He holds it by its forelock; surely my Lord is on the right path. (۵۶

But if you turn back, then indeed I have delivered to you the message with which I have been sent to you, and my Lord will bring another people in your place, and you (cannot do Him any harm; surely my Lord is the Preserver of all things. (۵۷

And when Our decree came to pass, We delivered Hud and those who believed with (him with mercy from Us, and We delivered them from a hard chastisement. (۵۸

And this was Ad; they denied the communications of their Lord, and disobeyed His (messengers and followed the bidding of every insolent opposer (of truth). (۵۹

And they were overtaken by curse in this world and on the resurrection day; now (surely Ad disbelieved in their Lord; now surely, away with Ad, the people of Hud. (۶۰

And to Samood (We sent) their brother Salih. He said: O my people! serve Allah, you have no god other than He; He brought you into being from the earth, and made you dwell in it, therefore ask forgiveness of Him, then turn to Him; surely my Lord is Nigh, ((۶۱

They said: O Salih! surely you were one amongst us in whom great expectations were placed before this; do you (now) forbid us from worshipping what our fathers worshipped? And as to that which you call us to, most surely we are in disquieting (doubt. (۶۲

He said: O my people! tell me

if I have clear proof from my Lord and He has granted to me mercy from Himself-- who will then help me against Allah if I disobey Him? Therefore you do not add to me (other than loss: (۶۳

And, O my people! this will be (as) Allah's she-camel for you, a sign; therefore leave her to pasture on Allah's earth and do not touch her with evil, for then a near (chastisement will overtake you. (۶۴

But they slew her, so he said: Enjoy yourselves in your abode for three days, that is a (promise not to be belied. (۶۵

So when Our decree came to pass, We delivered Salih and those who believed with him by mercy from Us, and (We saved them) from the disgrace of that day; surely (your Lord is the Strong, the Mighty. (۶۶

And the rumbling overtook those who were unjust, so they became motionless bodies (in their abodes, (۶۷

As though they had never dwelt in them; now surely did Samood disbelieve in their (Lord; now surely, away with Samood. (۶۸

And certainly Our messengers came to Ibrahim with good news. They said: Peace. (Peace, said he, and he made no delay in bringing a roasted calf. (۶۹

But when he saw that their hands were not extended towards it, he deemed them strange and conceived fear of them. . They said: Fear not, surely we are sent to Lut's (people. (۷۰

And his wife was standing (by), so she laughed, then We gave her the good

(news of Ishaq and after Ishaq of (a son's son) Yaqoub. (۷۱

She said: O wonder! shall I bear a son when I am an extremely old woman and this my (husband an extremely old man? Most surely this is a wonderful thing. (۷۲

They said: Do you wonder at Allah's bidding? The mercy of Allah and His blessings are (on you, O people of the house, surely He is Praised, Glorious. (۷۳

So when fear had gone away from Ibrahim and good news came to him, he began to (plead with Us for Lut's people. (۷۴

(Most surely Ibrahim was forbearing, tender-hearted, oft-returning (to Allah): (۷۵

O Ibrahim! leave off this, surely the decree of your Lord has come to pass, and surely (there must come to them a chastisement that cannot be averted. (۷۶

And when Our messengers came to Lut, he was grieved for them, and he lacked (strength to protect them, and said: This is a hard day. (۷۷

And his people came to him, (as if) rushed on towards him, and already they did evil deeds. He said: O my people! these are my daughters-- they are purer for you, so guard against (the punishment of) Allah and do not disgrace me with regard to my (guests; (۷۸

They said: Certainly you know that we have no claim on your daughters, and most (surely you know what we desire. (۷۹

He said: Ah! that I had power to suppress you, rather I shall have recourse to a strong (support. (۸۰

They said: O Lut! we are the messengers of your Lord; they shall by no means reach you; so remove your followers in a part of the night-- and let none of you turn back-- (except your wife, for surely whatsoever befalls them shall befall her; surely their a (٨١

So when Our decree came to pass, We turned them upside down and rained down (upon them stones, of what had been decreed, one after another. (٨٢

(Marked (for punishment) with your Lord and it is not far off from the unjust. (٨٣

And to Madyan (We sent) their brother Shu'aib. He said: O my people! serve Allah, you have no god other than He, and do not give short measure and weight: surely I see you in prosperity and surely I fear for you the punishment of an all-encompassing (day. (٨۴

And, O my people! give full measure and weight fairly, and defraud not men their (things, and do not act corruptly in the land, making mischief: (٨۵

What remains with Allah is better for you if you are believers, and I am not a keeper (over you. (٨۶

They said: O Shu'aib! does your prayer enjoin you that we should forsake what our fathers worshipped or that we should not do what we please with regard to our (property? Forsooth you are the forbearing, the right-directing one. (٨٧

He said: O my people! have you considered if I have a clear proof from my Lord and He has given me a goodly sustenance

from Himself, and I do not desire that in opposition to you I should betake myself to (that which I forbid you: I desire nothing but refo (٨٨

And, O my people! let not opposition to me make you guilty so that there may befall you the like of what befell the people of Nuh, or the people of Hud, or the people of (Salih, nor are the people of Lut far off from you; (٨٩

And ask forgiveness of your Lord, then turn to Him; surely my Lord is Merciful, Loving- (kind. (٩٠

They said: O Shu'aib! we do not understand much of what you say and most surely we see you to be weak among us, and were it not for your family we would surely stone (you, and you are not mighty against us. (٩١

He said: O my people! is my family more esteemed by you than Allah? And you neglect (Him as a thing cast behind your back; surely my Lord encompasses what you do: (٩٢

And, O my people! act according to your ability, I too am acting; you will come to know soon who it is on whom will light the punishment that will disgrace him and who it is (that is a liar, and watch, surely I too am watching with you. (٩٣

And when Our decree came to pass We delivered Shu'aib, and those who believed with him by mercy from Us, and the rumbling overtook those who were unjust so they became motionless bodies in their

(abodes, (۹۴

As though they had never dwelt in them; now surely perdition overtook Madyan as (had perished Samood. (۹۵

(And certainly We sent Musa with Our communications and a clear authority, (۹۶

To Firon and his chiefs, but they followed the bidding of Firon, and Firon's bidding was (not right-directing. (۹۷

He shall lead his people on the resurrection day, and bring them down to the fire; and (evil the place to which they are brought. (۹۸

And they are overtaken by curse in this (world), and on the resurrection day, evil the (gift which shall be given. (۹۹

This is an account of (the fate of) the towns which We relate to you; of them are some (that stand and (others) mown down. (۱۰۰

And We did not do them injustice, but they were unjust to themselves, so their gods whom they called upon besides Allah did not avail them aught when the decree of (your Lord came to pass; and they added but to their ruin. (۱۰۱

And such is the punishment of your Lord when He punishes the towns while they are (unjust; surely His punishment is painful, severe. (۱۰۲

Most surely there is a sign in this for him who fears the chastisement of the hereafter; this is a day on which the people shall be gathered together and this is a day that shall (be witnessed. (۱۰۳

(And We do not delay it but to an appointed term. (۱۰۴

On the day when it shall come, no soul shall

speak except with His permission, then (some) of them shall be unhappy and (others) (happy. (١٠٥

So as to those who are unhappy, they shall be in the fire; for them shall be sighing and (groaning in it: (١٠۶

Abiding therein so long as the heavens and the earth endure, except as your Lord (please; surely your Lord is the mighty doer of what He intends. (١٠٧

And as to those who are made happy, they shall be in the garden, abiding in it as long as the heavens and the earth endure, except as your Lord please; a gift which shall (never be cut off. (١٠٨

Therefore be not in doubt as to what these worship; they do not worship but as their fathers worshipped before; and most surely We will pay them back in full their portion (undiminished. (١٠٩

And certainly We gave the book to Musa, but it was gone against; and had not a word gone forth from your Lord, the matter would surely have been decided between (them; and surely they are in a disquieting doubt about it. (١١٠

And your Lord will most surely pay back to all their deeds in full; surely He is aware of (what they do. (١١١

Continue then in the right way as you are commanded, as also he who has turned (to (Allah) with you, and be not inordinate (O men!), surely He sees what you do. (١١٢

And do not incline to those who are unjust, lest the fire touch you, and

(you have no guardians besides Allah, then you shall not be helped. (١١٣

And keep up prayer in the two parts of the day and in the first hours of the night; (surely good deeds take away evil deeds this is a reminder to the mindful. (١١۴

(And be patient, for surely Allah does not waste the reward of the good-doers. (١١۵

But why were there not among the generations before you those possessing understanding, who should have forbidden the making of mischief in the earth, except a few of those whom We delivered from among them? And those who were unjust (went after what they (١١۶

And it did not beseem your Lord to have destroyed the towns tyrannously, while their (people acted well. (١١٧

And if your Lord had pleased He would certainly have made people a single nation, (and they shall continue to differ. (١١٨

Except those on whom your Lord has mercy; and for this did He create them; and the word of your Lord is fulfilled: Certainly I will fill hell with the jinn and the men, all (together. (١١٩

And all we relate to you of the accounts of the messengers is to strengthen your heart therewith; and in this has come to you the truth and an admonition, and a reminder to (the believers. (١٢٠

And say to those who do not believe: Act according to your state; surely we too are (acting. (١٢١

(And wait; surely we are waiting also. (١٢٢

And Allah's is the unseen in

the heavens and the earth, and to Him is returned the whole of the affair; therefore (serve Him and rely on Him, and your Lord is not heedless of what you do. (۱۲۳

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

(۱) A.L.R. [This is] a Book whose verses are decisive, and have been set forth in detail in the presence of Someone [Who is] Wise, Informed

(۲) ";so that you will serve only God [Alone]: "I am a warner, a herald from Him to you

(۳) and so you will seek forgiveness from your Lord; then turn towards Him [in repentance]. He will let you enjoy a handsome allotment for a specific period, and grant His bounty to everyone possessing bounty. If you should turn away, then I fear .the torment of a great day for you

(۴) !Unto God is your return; He is Capable of everything

(۵) Indeed they wrap their breasts up to try to hide things from Him. Whenever they attempt to cover themselves up with their clothing, does He not know whatever they .conceal and what they disclose? He is Aware of whatever [their] breasts contain

(۶) No animal exists on earth unless God provides for it. He knows its lair and its .burrow; everything is [to be found] in a clear Book

(۷) He is the One Who created Heaven and Earth in six days. His Throne rises over the water, so He may test which of you is finest in action. If you should say: "You

will (all) be raised up after death," those who disbelieve would say: "This is just sheer "!magic

If We postponed torment for them till a period to be counted out, they would say: (٨) "What is delaying it?" On the day when it comes to them, there will be no means for them to dodge it, while whatever they had been sneering at will sweep in around .them

If We ever let man taste any mercy from Us, then snatched it away from him, he (٩) .would become despondent, ungrateful

Yet if We let him taste favor after some hardship has afflicted him, he says: "Evil (١٠) ,things have departed from me!" He is so cheerful, boastful

except for the ones who act patiently and perform honorable deeds; those will (١١) .have forgiveness and a big wage

Perhaps you are abandoning something that has been inspired in you, and your (١٢) breast is feeling cramped because of it, since they say: "Why has not a treasure been sent down to him, or some angel come along with him?": You are only a warner, while .God is a Trustee for everything

Or do they say: "He has made it all up!" SAY: "Well then bring chapters made up (١٣) .like it! Appeal to anyone you can manage to instead of to God if you are so truthful

If they do not respond to you, then know it has only been sent down with God's (١۴) knowledge. There is no deity except Him. Will you not become

"?Muslims

We shall repay anyone who has been wanting worldly life and its attraction (١٥) .according to their actions in it; they will not be caught short there

Yet those will have only the Fire during the Hereafter while anything they have (١۶) been producing in it will collapse and whatever they have been doing will [prove to] be .useless

What about someone who has [received] an explanation from his Lord and to (١٧) whom a witness from Him is reciting while Moses' book lies before him as a token and a mercy? Such persons believe in it. Anyone from the factions who disbelieve in it will have the Fire for his appointment, so do not be in any quandary about it; it is the Truth .from your Lord, even though most men do not believe so

Who is more in the wrong than someone who invents a lie about God? Those will (١٨) be turned over to their Lord and witnesses will say: "These are the ones who have lied ,about their Lord!" Does not God's curse rest on wrongdoers

those who obstruct God's way and attempt to make it crooked, and are (١٩) ?disbelievers in the Hereafter

Those will not prevent anything from happening on earth nor will they have any (٢٠) patrons besides God. Torment will be doubled for them. They have not been enabled .[to hear nor have they been observing [anything

Such are the ones who have lost their own souls, while whatever they were (٢١) inventing has led them

.astray

!It is positive they will lose most in the Hereafter (٢٢)

Those who believe, perform honorable deeds, and yield unto their Lord, will (٢٣) .become inhabitants of the Garden; they will live in it for ever

Both groups can be compared to a blind and dumb man, alongside a sighted and (٢۴) hearing one. Are they alike for the purpose of comparison? Will you not bear this in ?mind

,We sent Noah to his folk: "I am a plain warner for you (٢۵)

so that you may worship nobody except God [Alone]. I fear the torment of a (٢۶) "!painful day for you

The notables from among his own people who disbelieved said: "We regard you (٢٧) only as a human being like ourselves. We do not see that anyone follows you except those who are the meanest among us, who are just beginning to form opinions. We do not consider that you (all) have any advantage over us; rather we think you are .lying

He said: "My people, have you considered whether I have [brought] any (٢٨) explanation from my Lord? He has sent me mercy from His presence, although it has been disguised so far as you are concerned. Shall we compel you to [accept] it while ?you dislike it

And my folk, I do not ask you for any money for it; my wages come only from God. (٢٩) Nor am I driving away those who believe: they will be meeting their Lord [anyhow]. Yet I do see you are a

.folk who act out of ignorance

My people, who will support me against God if I should drive them off? Will you not (۳۰) ?bear this in mind

I do not tell you that I hold God's treasures, nor do I know the Unseen nor say I" (۳۱) am an angel, nor do I tell those whom you eye with contempt that God will not give them anything good. God is quite Aware of what lies in their souls. I should then be a ".wrongdoer

They said: "Noah, you have pleaded with us, and kept on pleading with us. Bring us (۳۲) "!whatever you threaten us with if you are so truthful

.He said: "Only God will bring you it, if He so wishes. You will not prevent it (۳۳)

My advice will not benefit you no matter how sincerely I want to advise you, (۳۴) should God be wanting to let you wander off. He is your Lord and to Him will you (all) ".return

Or do they say: "He has invented it!"? SAY: "If I have invented it, then my crime (۳۵) ". rests on myself; while I am innocent of any crimes you may be committing

It was revealed to Noah that: "None of your folk will ever believe except for (۳۶) .someone who has already believed. Do not despair about what they have been doing

Build the Ark under Our eyes and Our inspiration. Do not preach to me about those (۳۷) ".who have done wrong; they will be drowned

(۳۸)

As he was building the Ark, each time any gentlemen from his own people passed by him, they would sneer at him. He said: "If you ridicule us, then we'll ridicule you just .the way you are sneering

You will come to know who will be given torment which will shame him, and have (۳۹) ".lasting torment settle down upon him

So when Our command came and the bowels (of the earth) welled up, We said: (۴۰) "Load her up with two apiece from every species, and your own family-except for anyone against whom the Sentence has already been pronounced-as well as anyone .who believes." Yet only a few believed along with him

He said: "Board her: "In the name of God is her sailing and her mooring; my Lord is (۴۱) "!so Forgiving, Merciful

She sailed on with them through waves that were like mountains. Noah called out (۴۲) to his son who stood aloof by himself: "My dear son, sail away with us, and do not stay ".with the disbelievers

He said: "I'll take refuge on a mountain which will protect me from the water." He (۴۳) said: "Nothing is safe today from God's command except for someone who has been shown mercy." A wave swept in between them so he was one of those who were .drowned

It was said: "Earth, swallow your water!", and: "sky, clear up!" So the waer (۴۴) receded, the Command was accomplished, and she settled down on [Mt.] Judi. It was (also) said: "Away with such wrongdoing

"!folk

Noah called upon his Lord and said: "My Lord, my son belonged to my own family, (۴۵) "!while Your promise is true, and You are the wisest Judge

He said: "Noah, he no longer belongs to your family: his behavior was (۴۶) dishonorable. Do not ask Me about something you have no knowledge about; I so ".caution you lest you become ignorant

He said: "My Lord, I take refuge with You from asking You something I have no (۴۷) knowledge about. If You do not forgive me and show me mercy, I may become a ".loser

It was said: "Noah, land in peace from Us; blessings will [rest] on you and on some (۴۸) of the nations who [will spring] from you. We shall let some [other] communities enjoy ".themselves; then painful torment from Us will afflict them

This is some of the news about the Unseen which We reveal to you. Neither you (۴۹) nor your people knew them before this, so be patient. The outcome belongs to those who do their duty

To 'Ad [we sent] their brother Hud . He said: "My people, worship God [Alone] ! You (۵۰) .have no other deity except Him. Otherwise you are only making things up

My folk, I ask you for no payment for it: my wage comes only from the One Who (۵۱) ? [fashioned me. Will you not reason [things out

My folk, seek forgiveness from your Lord, then turn to Him [repentant]. He will (۵۲) send the heavens down upon you

in torrents and add strength to you even beyond your own strength. Do not turn away .like criminals

They said: " Hud , you have not brought us any explanation, nor are we apt to (۵۳) ;leave our gods merely on your say-so. We are no believers in you

we only say: 'Some of our gods have stricken you with evil."' He said: "I take God (۵۴) as a witness, and bear witness yourselves that I am innocent of what you associate with

!instead of Him. Plot away all together against me; then do not keep me waiting (۵۵)

I have relied on God, [Who is both] my Lord and your Lord. There is no animal (۵۶) .which He does not grasp by its forelock. My Lord is on a Straight Road

Even if you should turn away, I have still delivered to you what I have been sent to (۵۷) you with. My Lord will replace you with some other people than yourselves, while you .will not harm Him in any way. My Lord acts as a Keeper over everything

Once Our command came, We rescued Hud as well as those who believed along (۵۸) .with him through mercy from Ourself; We saved them from stern torment

Such [people] were 'Ad: they repudiated their Lord's signs, defied their (۵۹) .messengers, and followed the command of every stubborn oppressor

They were followed by a curse in this world as well as on Resurrection Day. Did (۶۰) not 'Ad disown their Lord? Well, it meant: "Away

"!with 'Ad, Hud's folk

To Thamud [We sent] their brother Salih. He said: "My people, worship God; you (۶۱) have no deity besides Him. He has produced you from the earth and let you settle down on it, so seek forgiveness from Him. Then turn to Him; my Lord is Near, ".Responsive

They said: "Salih, you have been a source of expectation among us until now. Do (۶۲) you prohibit us from serving what our fathers worshipped? We feel suspicious doubt ".about what you are appealing for us to do

He said: "My folk, have you considered whether I bring any explanation from my (۶۳) Lord? He has given me mercy from Himself. Who will support me against God if I were .to disobey Him? You would only make me lose even more

My people, this she-camel belonging to God is a sign for you. Let her pasture on" (۶۴) God's earth and do not hurt her in any way lest some torment should overtake you ".from near at hand

Still they mistreated her, so he said: "Enjoy yourselves in your homes for three (۶۵) ".days [more] ! That is a promise which will never be repudiated

Once Our command came along, We saved Salih and those who believed along (۶۶) with him from the disgrace of that day through mercy from Ourself. Your Lord is the .Strong, the Powerful

The Blast caught those who had been doing wrong, so one morning they lay (۶۷) .cowering in their homes

It was just as if (۶۸)

they had never prospered there. Had not Thamud disbelieved in their Lord? Was it
?"!not: "Away with Thamud

Our messengers came to Abraham with good news. They said: "Peace!"; he said: (۶۹)
."Peace!", and immediately set about bringing in a roast calf

When he saw their hands did not reach out towards it, he felt uneasy with them (۷۰)
and started to be afraid of them. They said: "Do not act afraid; we have been sent to
".Lot's folk

His wife was standing by and she laughed, so We informed her about Isaac, and (۷۱)
.following Isaac, Jacob

She said: "It's too bad for me! Shall I bear a child while I am an old woman and this (۷۲)
"!husband of mine is elderly? That would be an amazing thing

They said: "Do you marvel at God's command? God's mercy and blessings are on (۷۳)
"!all you people in [this] house. He is Praiseworthy, Glorious

So when his dismay left Abraham and the news came (home) to him, he pleaded (۷۴)
;with Us about Lot's folk

.Abraham was so lenient, worried, concerned (۷۵)

Abraham, avoid this! It is merely that your Lord's command has come, and" (۷۶)
".torment which cannot be averted has been brought them

When Our messengers came to Lot, he was uneasy concerning them and felt (۷۷)
"!helpless about warding off anything they might do, He said: "This is a critical day

His people came hurrying up to him; while just before they had been performing (۷۸)
:such evil deeds! He said

My people, these are my daughters; they are purer for you. Heed God and do not" "?shame me through my guests. Is there not a normal man among you

They said: "You know we have no right to your daughters. You know what we (۷۹) "!want

He said: "If only I had some power over you or could seek safety at some firm (۸۰) "!support

They said: "Lot, we are your Lord's messengers. They will not overtake you, so (۸۱) travel with your family during part of the night and do not let anyone of you turn around except for your wife. Her fate is what will strike them [too]. Their appointment "?will be in the morning. Is not morning near

When Our command came along, We turned them upside down and rained stones (۸۲) ,on them from tablets which had been sorted out

!stamped by your Lord. They never lie far from wrongdoers (۸۳)

To Midian [God sent] their brother Shuayb. He said: "My people, worship God (۸۴) [Alone]! You have no other deity except Him. Do not give short measure and weight. I .see you enjoy well-being while I fear the torment of an overpowering day for you

My people, give full measure and weight with all fairness, and do not cheat men of (۸۵) .their belongings nor cause havoc on earth as mischief makers do

Anything God leaves over is best for you provided you believe. I am no guardian (۸۶) ".set up over you

They said: "Shu'ayb, does your prayer (۸۷)

command you that we must abandon what our forefathers worshipped, or that we should [not] do what we wish to with our property? Yet you are such a lenient, normal "!person

He said: "My people, have you considered whether I bear any explanation from (٨٨) my Lord? He has provided me with handsome sustenance from Himself. I do not want to oppose you in what I am forbidding you; I only want to improve matters so far as I can manage to. My success lies only with God; on Him have I relied and to Him do I .refer

My people, let not disagreement with me involve you in any crime, so the same (٨٩) fate as struck Noah's folk, or Hud's folk or Salih's folk, will strike you. Lot's folk even .lived not far away from you

Seek forgiveness from your Lord; then turn towards Him; my Lord is Merciful, (٩٠) ".Affectionate

They said; " Shu'ayb, we do not understand most of what you say. We do see you (٩١) are weak compared to us, and were it not for your immediate family, we'd expel you. ".You are not so dear to us

He said: "My folk, are my family ties dearer to you than God is? You thrust Him (٩٢) .behind you, turning your backs on Him! Yet my Lord embraces anything you do

My people, do anything that lies within your power; I am (likewise) acting. You will (٩٣) soon know who will be brought torment which will disgrace him, and who

".is lying. Watch out! I am watching along with you

When Our command came, We saved Shu'ayb and those who believed with him (٩٤) through mercy from Ourself, while the Blast overtook those who had been doing wrong, so they lay cowering in their homes one morning

just as if they had never prospered there. Was it not away with Midian, just as (٩٥) ?Thamud was also sent away

We sent Moses with Our signs and clear authority (٩٦)

to Pharaoh and his notables; so they followed Pharaoh's command, even though (٩٧) .what Pharaoh commanded was not sensible

He will appear before his folk on Resurrection Day and lead them on to the Fire. (٩٨) !How awful will be (their) arrival wherever they are led

They will be followed by a curse in this [world] and on Resurrection Day; how (٩٩) ! [awful is the gift which will be presented [them

That is some of the news from towns We are telling you about; some of them are (١٠٠) .still, standing there while [others have been] mown down

We did no wrong to them but they had (already) wronged themselves; their (١٠١) (false) gods which they had been appealing to instead of to God [Alone] did not benefit them in any way once your Lord's command came along, and they increased them in .nothing except destruction

Even so will your Lord seize things when He takes over any towns while they are (١٠٢) .doing wrong; His seizing will be painful, severe

In that lies (١٠٣)

a sign for anyone who fears torment in the Hereafter; that will be a day on which .mankind will be gathered, and such is a day when (every)one should be present

.We will not postpone it except till a deadline which shall be counted out (۱۰۴)

The day it comes, no soul will speak up except with His permission. Some of them (۱۰۵) .will feel miserable while [others] will be happy

Those who are miserable will be in the Fire; they shall (hear) moaning and (۱۰۶) ,groaning in it

remaining there so long as Heaven and Earth will last, except for whatever your (۱۰۷) !Lord may wish. Your Lord is a Doer of whatever He wants

Those who have found happiness will be in the Garden, living there so long as (۱۰۸) Heaven and Earth may endure, except for whatever your Lord may wish, as a gift that .will never crumble away

Do not be in any quandary about what those [people] serve; they only worship as (۱۰۹) their forefathers worshipped previously. We will repay them their share without .omitting anything

We gave Moses the Book, yet disagreement arose concerning it. Had it not been (۱۱۰) for a statement which had previously gone forth from your Lord, it would have been !decided among them. They are in such suspicious doubt about it

Your Lord will repay everyone for their actions, for He is Informed about (۱۱۱) .whatever they are doing

Carry on just as you have been ordered to, as well as anyone who (۱۱۲)

!repents along with you. Do not act arrogantly: He is Observant of anything you do

Do not lean on those who do wrong lest the Fire should touch you. You have no (١١٣) .patrons besides God; otherwise you will not be supported

Keep up prayer at both ends of the day; and at the approach of night. Good (١١۴) .deeds remove evil deeds: that is a Reminder for such persons as will be reminded

.Act patiently; God does not let the wages of those who act 'kindly be wasted (١١۵)

If there had only been a few persons with a little [sense] left to forbid corruption (١١۶) on earth out of those We saved among the generations before you! They followed .those who did wrong in whatever they had been luxuriating in, and were criminals

Your Lord would never destroy any towns for doing wrong while their people (١١٧) .were trying to reform

If your Lord had wished, He would have made mankind into one community, but (١١٨) ,they will not stop disagreeing

except for those to whom your Lord has shown mercy. For that reason did He (١١٩) create them, and your Lord's word was completed: "I shall fill Hell with sprites and "!mankind all together

Everything We relate to you concerning the history of messengers is what We (١٢٠) brace your vitals with; through this, Truth comes to you, as well as a lesson and .Reminder for believers

Tell those who do not believe: "Do whatever lies within your capacity; we are (١٢١)

.likewise] acting]

".(Wait! We are waiting (too (۱۲۲)

God holds the Unseen in Heaven and Earth, and unto Him does every matter (۱۲۳) return; so serve Him, and rely on Him . Your Lord is not unmindful of what you (all) are .doing

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Alif Lam RaA Book whose verses are set clear, and then distinguished, from One All-(wise,All-aware: (۱

Serve you none but God' I am to you a warner from Him and a bearer of goodtidings` ((۲

and: `Ask forgiveness of your Lord, then repent to Him, and He will giveyou fair enjoyment unto a term stated, and He will give of His bounty toevery man of grace. (But if you should turn your backs I fear for you thechastisement of a mighty day; (۳

(to God shall you return; He is powerful over everything.' (۴

Behold, they fold their breasts, to hide them from Him; behold, when theywrap themselves in their garments He knows what they secrete and what theypublish; (surely He knows all the thoughts within the breasts. (۵

No creature is there crawling on the earth, but its provision rests on God;He knows its (lodging-place and its repository. All is in a Manifest Book. (۶

And it is He who created the heavens and the earth in six days, and HisThrone was upon the waters--that He might try you, which one of you isfairer in works.And if thou sayest, `You shall surely be raised up after death,' theunbelievers will say, `This is

(naught but a manifest sorcery.' (٧

And if We postpone the chastisement from them till a reckoned moment theywill say `What is detaining it?' Surely, the day it shall come to them, itshall not be turned aside (from them, and they shall be encompassed by thatthey mocked at (٨

And if We let a man taste mercy from Us, and then We wrest it from him, he (isdesperate, ungrateful. (٩

But if We let him taste prosperity after hardship that has visited him, hewill say, `The (evils have gone from me'; behold, he is joyous,boastful-- (١٠

save such as are patient, and do deeds of righteousness; for them awaitsforgiveness (and a mighty wage. (١١

Perchance thou art leaving part of what is revealed to thee, and thy breastis straitened by it, because they say, `Why has a treasure not been sent downupon him, or an angel not come with him?' Thou art only a warner; and God isa Guardian over (everything. (١٢

Or do they say, `He has forged it'? Say: `Then bring you ten suras the likeof it, forged; (and call upon whom you are able, apart from God, if you speaktruly.' (١٣

Then, if they do not answer you, know that it has been sent down with (God'sknowledge, and that there is not god but He. So have you surrendered? (١۴

Whoso desires the present life and its adornment, We will pay them in fullfor their (works therein, and they shall not be defrauded there; (١۵

those are they for whom in the

world to come there is only the Fire; theirdeeds there will have failed, and void will be (their works. (۱۶

And what of him who stands upon a clear sign from his Lord, and a witnessfrom Him recites it, and before him is the Book of Moses for an ensample anda mercy? Those believe in it; but whosoever disbelieves in it, being one ofthe partisans, his promised land is the Fire. So be thou not in doubt of it;it is the truth from thy Lord, but most men (do not believe. (۱۷

And who does greater evil than he who forges against God a lie? Those shallbe presented before their Lord, and the witnesses will say, `Those are theywho lied (against their Lord.' Surely the curse of God shall rest upon theevildoers (۱۸

who bar from God's way, desiring to make it crooked; they disbelieve in theworld to (come; (۱۹

they are unable to frustrate Him on earth and they have no protectors, apartfrom God. For them the chastisement shall be doubled; they could not hear,neither did they (see. (۲۰

Those are they that have lost their souls, and that they forged has goneastray from (them; (۲۱

(they without doubt will be the greatest losers in the world to come. (۲۲

But those who believe, and do righteous deeds, and have humbled themselvesunto (their Lord--they shall be the inhabitants of Paradise, therein dwellingforever. (۲۳

The likeness of the two parties is as the man blind and deaf, and the man whosees and hears; are they

(equal in likeness? Will you not remember? (۲۴

And We sent Noah to his people: `I am for you a warner, and a bearer of goodtidings: ((۲۵

(Serve you none but God. I fear for you the chastisement of a painful day.' (۲۶

Said the Council of the unbelievers of his people, `We see thee not otherthan a mortal like ourselves, and we see not any following thee but thevilest of us, inconsiderately. (We do not see you have over us anysuperiority; no, rather we think you are liars.' (۲۷

He said, `O my people, what think you? If I stand upon a clear sign from myLord, and He has given me mercy from Him, and it has been obscured for you,shall we compel (you to it while you are averse to it? (۲۸

O my people, I do not ask of you wealth for this; my wage falls only uponGod. I will not drive away those who believe; they shall surely meet theirLord. But I see you are an (ignorant people. (۲۹

O my people, who would help me against God, if I drive you away?Will you not (remember? (۳۰

I do not say to you, "I possess the treasuries of God" I know not theUnseen; and I do not say, "I am an angel." Nor do I say to those your eyesdespise, "God will not give them any good"; God knows best what is in theirhearts. Surely in that case I should be (among the evildoers.' (۳۱

They said, `Noah, thou hast disputed

with us and make much disputation withus. Then bring us that thou promisest us, if (thou speakest truly.' (۳۲

(He said, `God will bring you it if He will; you cannot frustrate Him. (۳۳

And my sincere counsel will not profit you, if I desire to counsel yousincerely, if God (desires to pervert you; He is your Lord, and unto Him youshall be returned.' (۳۴

Or do they say, `He has forged it'? Say: `If I have forged it, upon me fallsmy sin; and I (am quit of the sins you do.' (۳۵

And it was revealed to Noah, saying, `None of thy people shall believe but hewho has (already believed; so be thou not distressed by that they maybe doing. (۳۶

Make thou the Ark under Our eyes, and as We reveal; and address Me notconcerning (those who have done evil; they shall be drowned.' (۳۷

So he was making the Ark; and whenever a council of his people passed by himthey scoffed at him. He said, `If you scoff at us, we shall surely scoff atyou, as you scoff, ((۳۸

and you shall know to whom will come a chastisement degrading him, and uponwhom (there shall alight a lasting chastisement.' (۳۹

Until, when Our command came, and the Oven boiled, We said, `Embark in it twoof every kind, and thy family--except for him against whom the word hasalready been (spoken--and whosoever believes.' And there believed not withhim except a few. (۴۰

He said, `Embark in it! In God's Name shall be its course

(and its berthing.Surely my Lord is All-forgiving, All-compassionate.' (۴۱

So it ran with them amid waves like mountains; and Noah called to his son,who was (standing apart, `Embark with us, my son, and be thou not withthe unbelievers!' (۴۲

He said, `I will take refuge in a mountain, that shall defend me from thewater.' Said he, `Today there is no defender from God's command but for himon whom He has (mercy.' And the waves came between them, and he was among thedrowned. (۴۳

And it was said, `Earth, swallow thy waters; and, heaven, abate!' And thewaters subsided, the affair was accomplished, and the Ark settled onEl- Judi, and it was said: (`Away with the people of the evildoers!' (۴۴

And Noah called unto his Lord, and said, `O my Lord, my son is of my family,and Thy (promise is surely the truth. Thou art the justest of those thatjudge.' (۴۵

Said He, `Noah, he is not of thy family; it is a deed not righteous. Do notask of Me that whereof thou hast no knowledge. I admonish thee, lest thoushouldst be among the (ignorant.' (۴۶

He said, `My Lord, I take refuge with Thee, lest I should ask of Thee thatwhereof I have no knowledge; for if Thou forgivest me not, and hast not mercyon me, I shall be (among the losers.' (۴۷

It was said, `Noah, get thee down in peace from Us, and blessings upon theeand on the nations of those with thee; and nations--We shall give themenjoyment, then there shall visit them

(from Us a painful chastisement.' (۴۸

That is of the tidings of the Unseen, that We reveal to thee; thou didst notknow it, neither thy people, before this. So be patient; the issue ultimateis to the godfearing. ((۴۹

And to Ad their brother Hood; he said, `O my people, serve God! You have nogod (other than He; you are but forgers. (۵۰

O my people, I do not ask of you a wage for this; my wage falls only upon Himwho did (originate me; will you not understand? (۵۱

And, O my people, ask forgiveness of your Lord, then repent to Him, and Hewill loose heaven in torrents upon you, and He will increase you in strengthunto your strength; (and turn not your backs as sinners.' (۵۲

They said, `Hood, thou hast not brought us a clear sign, and we will notleave our gods (for what thou sayest; we do not believe thee. (۵۳

We say nothing, but that one of our gods has smitten thee with some evil.'He said, `I (call God to witness; and witness you, that I am quit ofthat you associate (۵۴

apart from Him; so try your guile on me, all together, then you shallgive me no respite. ((۵۵

Truly, I have put my trust in God, my Lord and your Lord; there is nocreature that (crawls, but He takes by the forelock. Surely my Lord is on astraight path. (۵۶

But if you turn your backs, I have delivered to you that I was sent with untoyou, and my

Lord will make a people other than you successors; you will nothurt Him anything. My (Lord is Guardian over everything.' (۵۷

And when Our command came, We delivered Hood and those who believed with (himby a mercy from Us, and delivered them from a harsh chastisement. (۵۸

That was Ad; they denied the signs of their Lord, and rebelled against HisMessengers, (and followed the command of every froward tyrant. (۵۹

And there was sent following after them in this world a curse, and upon theDay of Resurrection: `Surely Ad disbelieved in their Lord: so away with Ad,the people of (Hood!' (۶۰

And to Thamood their brother Salih; he said, `O my people, serve God! Youhave no god other than He. It is He who produced you from the earth and hasgiven you to live therein; so ask forgiveness of Him, then repent to Him;surely my Lord is nigh, and (answers prayer.' (۶۱

They said, `Salih, thou hast hitherto been a source of hope among us. What,dost thou forbid us to serve that our fathers served? Truly we are in doubt,concerning what (thou callest us to, disquieting.' (۶۲

He said, `O my people, what think you? If I stand upon a clear sign from myLord, and He has given me mercy from Him, who shall help me against God if Irebel against (Him? You would do nothing for me, except increase my loss. (۶۳

O my people, this is the She-camel of God, to be a sign for you. Leave herthat she may eat in God's

(earth, and touch her not with evil, lest you beseized by a nigh chastisement.' (۶۴

But they hamstrung her; and he said, `Take your joy in your habitation threedays-- (that is a promise not to be belied.' (۶۵

And when Our command came, We delivered Salih and those who believed with himby a mercy from Us, and from the degradation of that day; thy Lord is theAll- (strong, the All-mighty. (۶۶

And the evildoers were seized by the Cry (Blast), and morning found them intheir (habitations fallen prostrate (۶۷

as if they never dwelt there: `Surely Thamood disbelieved in their Lord, soaway with (Thamood!' (۶۸

Our messengers came to Abraham with the good tidings; they said, `Peace!'`Peace,' (he said; and presently he brought a roasted calf. (۶۹

And when he saw their hands not reaching towards it, he was suspicious ofthem and conceived a fear of them. They said, `Fear not; we have been sentto the people of (Lot.' (۷۰

And his wife was standing by; she laughed, therefore We gave her theglad tidings of (Isaac, and, after Isaac, of Jacob. (۷۱

She said, `Woe is me! Shall I bear, being an old woman, and this my husbandis an old (man? This assuredly is a strange thing.' (۷۲

They said, `What, dost thou marvel at God's command? The mercy of Godand His blessings be upon you, O people of the House! Surely He isAll-laudable, All-glorious.' ((۷۳

So, when the awe departed from Abraham and the good tidings came to him,he was disputing with Us concerning the people

(of Lot; (۷۴

(Abraham was clement compassionate, penitent. (۷۵

O Abraham, turn away from this ; thy Lord's command has surely come, andthere is`
(coming upon them a chastisement not to be turned back.' (۷۶

And when Our messengers came to Lot, he was troubled on their account
(anddistressed for them, and he said, `This is a fierce day.' (۷۷

And his people came to him, running towards him; and erstwhile they had beendoing evil deeds. He said, `O my people, these are my daughters; they arecleaner for you. So fear God, and do not degrade me in (front of) my guests.What, is there not one
(man among you of a right mind?' (۷۸

They said, `Thou knowest we have no right to thy daughters, and thou wellknowest
(what we desire.' (۷۹

He said, `O would that I had power against you, or might take refugein a strong pillar!'
((۸۰

They said, `Lot, we are messengers of thy Lord. They shall not reach thee;so set forth, thou with thy family, in a watch of the night, and let notany one of you turn round, excepting thy wife; surely she shall be smittenby that which smites them. Their
(promised time is the morning; is themorning not nigh?' (۸۱

So when Our command came, We turned it uppermost nethermost, and rained on
(itstones of baked clay, one on another, (۸۲

(marked with thy Lord, and never far from the evildoers. (۸۳

And to Midian their brother Shuaib; he said, `O my people, serve God! Youhave no
god

other than He. And diminish not the measure and the balance.I see you are (prospering; and I fear for you the chastisement of anencompassing day. (۸۴

O my people, fill up the measure and the balance justly, and do not diminishthe goods (of the people, and do not mischief in the land,working corruption. (۸۵

God's remainder is better for you, if you are believers. And I am not aguardian over (you.' (۸۶

They said, `Shuaib, does thy prayer command thee that we should leave thatour fathers served, or to do as we will with our goods? Thou art theclement one, the right-(minded.' (۸۷

He said, `O my people, what think you? If I stand upon a clear sign from myLord, and He has provided me with fair provision from Him--and I desire notto come behind you, betaking me to that I forbid you; I desire only to setthings right, so far as I am able. My succour is only with God; in Him Ihave put my trust, and to Him I turn, (penitent. (۸۸

O my people, let not the breach with me move you, so that there smite you thelike of what smote the people of Noah, or the people of Hood, or the peopleof Salih; and the (people of Lot are not far away from you. (۸۹

And ask forgiveness of your Lord, then repent to Him; surely my Lord isAll-(compassionate, All-loving.' (۹۰

They said, Shuaib, we do not understand much of what thou sayest. Truly wesee thee weak among us; but for

(thy tribe we would have stoned thee; for thouart not strong against us.' (۹۱

He said, `O my people, is my tribe stronger against you than God? And Him--have you taken Him as something to be thrust behind you? My Lord encompassesthe things (you do. (۹۲

O my people, act according to your station; I am acting; and certainly youwill know to whom will come the chastisement degrading him, and who is aliar. And be upon the (watch; I shall be with you, watching.' (۹۳

And when Our command came, We delivered Shuaib and those who believed withhim by a mercy from Us, and the evildoers were seized by the Cry (Blast), andmorning (found them in their habitations fallen prostate (۹۴

as if they had never dwelt there: `So away with Midian, even as Thamoodwas done (away!' (۹۵

(And We sent Moses with Our signs, and a manifest authority, (۹۶

to Pharaoh and his Council; but they followed Pharaoh's command, andPharaoh's (command was not right-minded. (۹۷

He shall go before his people on the Day of Resurrection, and will have ledthem down (to the Fire--evil the watering-place to be led down to! (۹۸

And there was sent following after them in this world a curse, and upon theDay of (Resurrection--evil the offering to be offered! (۹۹

That is of the tidings of the cities We relate to thee; some of them arestanding and (some stubble. (۱۰۰

And We wronged them not, but they wronged themselves; their gods availed themnot that they called upon, apart from

God, anything, when the command of thyLord came; and they increased them not, (save in destruction. (١٠١

Such is the seizing of thy Lord, when He seizes the cities that areevildoing; surely His (seizing is painful, terrible. (١٠٢

Surely in that as a sign for him who fears the chastisement in the world tocome; that (is a day mankind are to be gathered to, a day to witness, (١٠٣

(and We shall not postpone it, save to a term reckoned; (١٠۴

the day it comes, no soul shall speak save by His leave; some of them shallbe (wretched and some happy. (١٠۵

As for the wretched, they shall be in the Fire, wherein there shall be forthem moaning (and sighing, (١٠۶

therein dwelling forever, so long as the heavens and earth abide, save as thyLord will; (surely thy Lord accomplishes what He desires. (١٠٧

And as for the happy, they shall be in Paradise, therein dwelling forever, solong as the (heavens and earth abide, save as thy Lord will--for agift unbroken. (١٠٨

So be thou not in doubt concerning what these men serve; they serve only astheir fathers served before; and We shall surely pay them in full theirportion undiminished. ((١٠٩

And We gave Moses the Book; and there was difference regarding it, and butfor a word that preceded from thy Lord, it had been decided between them;and they are in (doubt of it disquieting. (١١٠

Surely each one of them--thy Lord will pay them in full for their works; Heis aware of the things

(they do. (١١١

So go thou straight, as thou hast been commanded, and whoso repents withthee; and (be you not insolent; surely He sees the things you do. (١١٢

And lean not on the evildoers, so that the Fire touches you--you have noprotectors (apart from God--and then you will not be helped. (١١٣

And perform the prayer at the two ends of the day and nigh of the night;surely the good deeds will drive away the evil deeds. That is a remembranceunto the mindful. ((١١۴

(And be thou patient; God will not leave to waste the wage of thegood-doers. (١١۵

Or if there had been, of the generations before you, men of a remainderforbidding corruption in the earth--except a few of those whom We deliveredof them; but the (evildoers followed the ease they were given to exult in andbecame sinners. (١١۶

Yet thy Lord would never destroy the cities unjustly, while as yet theirpeople were (putting things right. (١١٧

Had thy Lord willed, He would have made mankind one nation; but they continuein (their differences (١١٨

excepting those on whom thy Lord has mercy. To that end He created them, andperfectly is fulfilled the word of thy Lord: `I shall assuredly fillGehenna (Hell) with (jinn and men all together.' (١١٩

And all that We relate to thee of the tidings of the Messengers is thatwhereby We strengthen thy heart; in these there has come to thee the truthand an admonition, (and a reminder to the believers. (١٢٠

And say to the unbelievers: `Act you according

(to your station; we areacting. (۱۲۱

(And watch and wait, we are also watching and waiting.' (۱۲۲

To God belongs the Unseen in the heavens and the earth. To Him the wholematter shall be returned; so serve Him, and put thy trust in Him. Thy Lordis not heedless of (the things you do. (۱۲۳

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Alif. Lam. Ra. (This is) a Scripture the revelations whereof are perfected and then (expounded. (It cometh) from One Wise, Informed, (۱

Saying) : Serve none but Allah. Lo! I am Unto you from Him a warner and a bringer of) (good tidings. (۲

And (bidding you) : Ask pardon of your Lord and turn to Him repentant. He will cause you to enjoy a fair estate until a time appointed. He giveth His bounty unto every bountiful one. But if ye turn away, Lo! (then) I fear for you the retribution of an awful (Day. (۳

(Unto Allah is your return, and He is able to do all things. (۴

Lo! now they fold up their breasts that they may hide (their thoughts) from Him. At the very moment when they cover themselves with their clothing, Allah knoweth that which they keep hidden and that which they proclaim. Lo! He is Aware of what is in the (breasts (of men). (۵

And there is not a beast in the earth but the sustenance thereof dependeth on Allah. .He knoweth its habitation and its repository. All is in a clear record

And He it is Who created the heavens and the earth in six Days and His Throne was upon the water that He might try you, which of you is best in conduct. Yet if thou (O Muhammad) sayest: Lo! ye will be raised again after death ! those who disbelieve will surely say : This is naught but mere magic. (۷)

And if We delay for them the doom until a reckoned time, they will surely say : What withholdeth it? Verily on the day when it cometh unto them, it cannot be averted from them, and that which they derided will surround them. (۸)

And if We cause man to taste some mercy from Us and afterward withdraw it from him, lo! he is despairing, thankless. (۹)

And if We cause him to taste grace after some misfortune that had befallen him, he saith : The ills have gone from me. Lo! he is exultant, boastful; (۱۰)

Save those who persevere and do good works. Theirs will be forgiveness and a great reward. (۱۱)

A likely thing, that thou wouldst forsake aught of that which hath been revealed unto thee, and that thy breast should be straitened for it, because they say: Why hath not a treasure been sent down for him, or an angel come with him? Thou art but a warner, and Allah is in charge of all things. (۱۲)

Or they say: He hath invented it. Say: Then bring ten surahs, the like thereof, invented, and call on everyone

(ye can beside Allah, if ye are truthful! (١٣

And if they answer not your prayer, then know that it is revealed only in the knowledge of Allah; and that there is no God save Him. Will ye then be (of) those who (surrender? (١۴

Whoso desireth the life of the world and its pomp, We shall repay them their deeds (herein, and therein they will not be wronged. (١۵

Those are they for whom is naught in the Hereafter save the Fire. (All) that they (contrive here is vain and (all) that they are wont to do is fruitless. (١۶

Is he (to be counted equal with them) who relieth on a clear proof from his Lord, and a witness from Him reciteth it, and before it was the Book of Moses, an example and a mercy? such believe therein, and Whoso disbelieveth therein of the clans, the Fire is his appointed place. So be not thou in doubt concerning it. Lo! it is the Truth from thy (Lord; but most of mankind believe not. (١٧

Who doeth greater wrong than he who inventeth a lie concerning Allah? Such will be brought before their Lord, and the witnesses will say : These are they who lied (concerning their Lord. Now the curse of Allah is upon wrong-doers, (١٨

Who debar (men) from the way of Allah and would have it crooked, and who are (disbelievers in the Hereafter. (١٩

.Such will not escape in the earth, nor have they any protecting friends beside Allah

For them the torment will be double. They could not bear to hear, and they used not to (see. (٢٠

Such are they who have lost their souls, and that which they used to invent hath failed (them. (٢١

(Assuredly in the Hereafter they will be the greatest losers. (٢٢

Lo! those who believe and do good works and humble themselves before their Lord: (such are rightful owners of the Garden; they will abide therein. (٢٣

The similitude of the two parties is as the blind and the deaf and the seer and the (hearer. Are they equal in similitude? Will ye not then be admonished? (٢۴

(And We sent Noah unto his folk (and he said): I am a plain warner unto you. (٢۵

(That ye serve none, save Allah. Lo! I fear for you the retribution of a painful Day. (٢۶

The chieftains of his folk, who disbelieved, said: We see thee but a mortal like us, and we see not that any follow thee save the most abject among us, without reflection. (We behold in you no merit above us nay, we deem you liars. (٢٧

He said: O my people! Bethink you, if I rely on a clear proof from my Lord and there hath come unto me a mercy from His presence, and it hath been made obscure to (you, can we compel you to accept it when ye are averse thereto? (٢٨

And O my people! I ask of you no wealth therefor. My reward is the concern only

of Allah, and I am not going to thrust away those who believe Lo! they have to meet (their Lord but I see you a folk that are ignorant. (۲۹

And, O my people! who would deliver me from Allah if I thrust them away? Will ye not (then reflect? (۳۰

I say not unto you: "I have the treasures of Allah" nor "I have knowledge of the Unseen," nor say I: "Lo! I am an angel!" Nor say I unto those whom your eyes scorn that Allah will not give them good Allah knoweth best what is their hearts Lo! then (indeed I should be of the wrong doers. (۳۱

They said: O Noah! Thou hast disputed with us and multiplied disputation with us; now (bring upon Us that where with thou threatenest us, if thou art of the truthful. (۳۲

(He said: Only Allah will bring it Upon you if He will, and ye can by no means escape. (۳۳

My counsel will not profit you if I were minded to advise you, if Allah's will is to keep (you astray. He is your lord and unto Him ye will be brought hack. (۳۴

Or say they (again) He hath invented it? Say: If I have invented it, upon me be my (crimes, but I am innocent of (all) that ye commit. (۳۵

And it was inspired in Noah, (saying) : No one of the folk will believe save him who hath (believed already. Be not distressed because of what they do. (۳۶

Build the ship under Our Eyes and by Our inspiration, and speak not unto Me on behalf (of those who do wrong. Lo! they wilt be drowned. (٣٧

And he was building the ship, and every time that chieftains of his people passed him, they made mock of him. He said: Though ye make mock of us, yet we mock at you (even as ye mock; (٣٨

And ye shall know to whom a punishment that will confound him cometh, and upon (whom a lasting doom will fall. (٣٩

Thus it was) till, when Our commandment came to pass and the oven gushed forth) water, We said: Load therein two of every kind, a pair (the male and female), and thy household, save him against whom the word hath gone forth already, and those who (believe. And but a few were they who believed with him. (۴٠

And he said: Embark therein! In the name of Allah be its course and its mooring. Lo! my (Lord is Forgiving, Merciful. (۴١

And it sailed with them amid waves like mountains, and Noah cried unto his son and he was standing aloof: O my son! Come ride with us, and be not with the disbelievers. ((۴٢

He said: I shall betake me to some mountain that will save me from the water. (Noah) said: This day there is none that saveth from the commandment of Allah save him on whom He hath had mercy. And the wave came in between them, so he was among .the drowned

And it was said: O earth! Swallow thy water and, O sky! be cleared of clouds! And the water was made to subside. And the commandment was fulfilled. And it (the ship) came to rest upon (the mount) Al-Judi and it was said: A far removal for wrongdoing (folk! (۴۴

And Noah cried unto his Lord and said : My Lord! Lo! my son is of my household! Surely (Thy promise is the Truth and Thou art the Most Just of Judges. (۴۵

He said: O Noah! Lo! he is not of thy household; lo! he is of evil conduct, so ask not of Me that whereof thou hast no knowledge. I admonish thee lest thou be among the (ignorant. (۴۶

He said: My Lord! Lo! in Thee do I seek refuge (from the sin) that I should ask off Thee that whereof I have no knowledge. Unless Thou forgive me and have mercy on me I (shall he among the lost. (۴۷

It was said (unto him) : O Noah! Go thou down (from the mountain) with peace from Us and blessings upon thee and some nations (that will spring) from those with thee. (There will be other) nations unto whom We shall give enjoyment a long while and (then a painful doom from Us will overtake them. (۴۸

This is of the tidings of the Unseen which We inspire in thee (Muhammad). Thou thyself knewest it not, nor did thy folk (know it) before this. Then have patience. Lo! the sequel

(is for those who ward on (evil) (۴۹

And unto (the tribe of) Aad (We sent) their brother, Hud. He said: O my people! Serve (Allah! Ye have no other God save Him. Lo! ye do but invent! (۵۰

O my people! I ask of you no reward for it. Lo! my reward is the concern only of Him (who made me. Have ye then no sense? (۵۱

And, O my people! Ask forgiveness of your Lord, then turn unto Him repentant; He will cause the sky to rain abundance on you and will add unto you strength to your (strength. Turn not away, guilty! (۵۲

They said: O Hud! Thou hast brought us no clear proof and we are not going to (forsake our gods on thy (mere) saying, and we are not believers in thee. (۵۳

We say naught save that one of our gods hath possessed thee in an evil way. He said: I call Allah to witness, and do ye (too) bear witness, that I am innocent of (all) that ye (ascribe as partners (to Allah) (۵۴

(Beside Him. So (try to) circumvent me, all of you, give me no respite. (۵۵

Lo! I have put my trust in Allah, my Lord and your Lord. Not an animal but He doth (grasp it by the forelock! Lo! my Lord is on a straight path. (۵۶

And if ye turn away, still I have conveyed unto you that wherewith I was sent unto you, and my Lord will set in place of

you a folk other than you. Ye cannot injure Him at all. Lo! my Lord is Guardian over all (things. (۵۷

And when Our commandment came to pass We saved Hud and those who believed (with him by a mercy from Us; We saved them from a harsh doom. (۵۸

And such were Aad. They denied the revelations of their Lord and flouted His (messengers and followed the command of every froward potentate. (۵۹

And a curse was made to follow them in the world and on the Day of Resurrection. Lo! (Aad disbelieved in their Lord. A far removal for Aad, the folk of Hud! (۶۰

And unto (the tribe of) Thamud (We sent) their brother Salih.. He said : O my people! Serve Allah, Ye have no other God save Him. He brought you forth from the earth and hath made you husband it. So ask forgiveness of Him and turn unto Him repentant. Lo, (my Lord is Nigh, Responsive. (۶۱

They said: O Salih! Thou hast been among us hitherto as that wherein our hope was placed. Dost thou ask us not to worship what our fathers worshipped? Lo! we verily (are in grave doubt concerning that to which thou callest us. (۶۲

He said: O my people! Bethink you: if I am (acting) on clear proof from my Lord and there hath come unto me a mercy from Him, who will save me from Allah if I disobey (Him? Ye would add to me naught save perdition. (۶۳

!O my people

This is the camel of Allah, a token unto you, so suffer her to feed in Allah's earth, and (touch her not with harm lest a near torment seize you. (۶۴

But they hamstrung her, and then he said: Enjoy life in your dwelling place three days! (This is a threat that will not be belied. (۶۵

So, when Our commandment came to pass, We saved Salih, and those who believed with him, by a mercy from Us, from the ignominy of that day. Lo, thy Lord! He is the (Strong, the Mighty. (۶۶

And the (Awful) Cry overtook those who did wrong, so that morning found them (prostrate in their dwellings, (۶۷

As though they had not dwelt there. Lo! Thamud disbelieved in their Lord. A far (removal for Thamud! (۶۸

And Our messengers came unto Abraham with good news. They said: Peace! He (answered: Peace! and delayed not to bring a roasted calf. (۶۹

And when he saw their hands reached not to it, he mistrusted them and conceived a (fear of them. They said : Fear not! Lo! we are sent unto the folk of Lot. (۷۰

And his wife, standing by, laughed when We gave her good tidings (of the birth) of (Isaac, and, after Isaac, of Jacob. (۷۱

She said: Oh, woe is me! Shall I bear a child when I am an old woman, and this my (husband is an old man? Lo! this is a strange thing! (۷۲

They said: Wonderest thou at the commandment of Allah? The

mercy of Allah and His blessings be upon you, O people of the house! Lo! He is Owner (of Praise, Owner of Glory! (٧٣

And when the awe departed from Abraham, and the glad news reached him, he (pleaded with Us on behalf of the folk of Lot. (٧۴

(Lo! Abraham was mild, imploring, penitent. (٧۵

It was said) O Abraham! Forsake this! Lo! thy Lord's commandment hath gone forth,) (and lo! there cometh unto them a doom which cannot be repelled. (٧۶

And when Our messengers came unto Lot, he was distressed and knew not how to (protect them. He said: This is a distressful day. (٧٧

And his people came unto him, running towards him and before then they used to commit abominations He said: O my people! Here are my daughters! They are purer for you. Beware of Allah, and degrade me not in (the person of) my guests. Is there (not among you any upright man? (٧٨

They said: Well thou knowest that we have no right to thy daughters, and well thou (knowest what we want. (٧٩

He said: Would that I had strength to resist you or had some strong support (among (you)! (٨٠

The messengers) said: O Lot! Lo! we are messengers of thy Lord; they shall not reach) thee. So travel with thy people in a part of the night, and let not one of you turn round (all) save thy wife. Lo! that which smiteth them will smite her (also). Lo! their tryst is (for) the

(morning. Is not the morning nigh?. (٨١

So when Our commandment came to pass We overthrew (that township) and rained (upon it stones of clay, one after another, (٨٢

Marked with fire in the providence of thy Lord (for the destruction of the wicked). And (they are never far from the wrong-doers. (٨٣

And unto Midian (We sent) their brother Shueyb. He said: O my people! Serve Allah. Ye have no other God save Him! And give not short measure and short weight. Lo! I see (you well to do, and lo! I fear for you the doom of a besetting Day. (٨۴

O my people! Give full measure and full weight in justice, and wrong not people in (respect of their goods. And do not evil in the earth, causing corruption. (٨۵

That which Allah leaveth with you is better for you if ye are believers; and I am not a (keeper over you. (٨۶

They said: O Shueyb! Doth thy way of prayer command thee that we should forsake that which our fathers (used to) worship, or that we (should leave off) doing what we (will with our own property. Lo! thou are the mild, the guide to right behavior. (٨٧

He said: O my people! Bethink you: if I am (acting) on a clear proof from my Lord and He sustaineth me with fair sustenance from Him (how can I concede aught to you)? I desire not to do behind your backs that which I ask you not to do. I desire

naught save reform so far as I am able. My welfare is only in Allah. In Him I trust and (unto Him I turn (repentant). (۸۸

And, O my people! Let not the schism with me cause you to sin so that there befall you that which befell the folk of Noah and the folk of Hud, and the folk of Salih; and the (folk of Lot are not far off from you. (۸۹

Ask pardon of your Lord and then turn unto Him (repellent). Lo! my Lord is, Merciful, (Loving. (۹۰

They said: O Shueyb! We understand not much of that thou tellest, and lo! we do behold thee weak among us. But for thy family, we should have stoned thee, for thou (art not strong against us. (۹۱

He said: O my people! Is my family more to be honored by you than Allah? And ye put (Him behind you, neglected! Lo! my Lord surroundeth what ye do. (۹۲

And, O my people! Act according to your power, lo, I (too) am acting. Ye will soon know on whom there cometh a doom that will abase him, and who it is that lieth. And watch! (Lo! I am watcher with you. (۹۳

And when Our commandment came to pass we saved Shueyb and those who believed with Him by a mercy from Us; and the (Awful) Cry seized those who did (injustice, and morning found them prostrate in their dwellings. (۹۴

,As though they had not dwelt there. A far removal for Midian

(even as Thamud had been removed afar! (٩٥

(And verily We sent Moses with Our revelations and a clear warrant. (٩۶

Unto Pharaoh and his chiefs, but they did follow the command of Pharaoh, and the (command of Pharaoh was no right guide. (٩٧

He will go before his people on the Day of Resurrection and will lead them to the Fire (for watering place. Ah, hapless is the watering place (whither they are) led. (٩٨

A. curse is made to follow them in the world and on the Day of Resurrection. Hapless is (the gift (that will be) given (them). (٩٩

That is (something) of the tidings of the townships' (which were destroyed of old). We relate it unto thee (Muhammad). Some of them are standing and some (already) (reaped. (١٠٠

We wronged them not, but they did wrong themselves; and their gods on whom they call beside Allah availed them naught then came thy Lords command; they added to (them naught save ruin. (١٠١

Even thus is the grasp of thy Lord when he graspeth the townships while they are (doing wrong. Lo! His grasp is painful, very strong. (١٠٢

Lo! herein verily there is a portent for those who fear the doom of the Hereafter. That is a day unto which mankind will be gathered, and that is a day that will be witnessed. ((١٠٣

(And We defer it only as a term already reckoned. (١٠۴

On the day when it cometh no soul will sneak except by His permission; some among

(them will be wretched, (others) glad. (١٠٥

As for those who will be wretched (on that day) they will be in the Fire; sighing and (wailing will be their portion therein. (١٠۶

Abiding there so long as the heavens and the earth endure save for that which thy (Lord willeth. Lo! thy Lord is Doer of what He will. (١٠٧

And as for those who will be glad (that day) they will be in the Garden, abiding there so long as the heavens and the earth endure save for that which thy Lord willeth: a gift (unfailing. (١٠٨

So be not thou in doubt concerning that which these (folk) worship. They worship only as their fathers worshipped aforetime. Lo! We shall pay them their whole due (unabated. (١٠٩

And We verily gave unto Moses the Scripture, and there was strife thereupon; and had it not been for a Word that had already gone forth from thy Lord, the case would (have been judged between them, and Lo! they are in grave doubt concerning it. (١١٠

And lo! unto each thy Lord will verily repay his works in full. Lo! He is Informed of what (they do. (١١١

So tread thou the straight path as thou art commanded, and those who turn (unto (Allah) with thee, and transgress not. Lo! He is Seer of what ye do. (١١٢

And incline not toward those who do wrong lest the Fire touch you, and ye have no .protecting friends against Allah, and afterward ye would not be helped

Establish worship at the two ends of the day and in some watches of the night. Lo! (good deeds annul ill deeds. This is a reminder for the mindful. (۱۱۴

(And have patience, (O Muhammad), for lo! Allah loseth not the wages of the good. (۱۱۵

If only there had been among the generations before you men possessing a remnant (of good sense) to warn (their people) from corruption in the earth, as did a few of those whom We saved from them! The wrong doers followed that by which they were (made sapless, and were guilty. (۱۱۶

In truth thy Lord destroyed not the townships tyrannously while their folk were doing (right. (۱۱۷

And if thy Lord had willed, He verily would have made mankind one nation, yet they (cease not differing, (۱۱۸

Save him on whom thy Lord hath mercy; and for that He did create them. And the Word of thy Lord hath been fulfilled: Verily I shall fill hell with the jinn and mankind (together. (۱۱۹

And all that We relate unto thee of the story of the messengers is in order that thereby We may make firm thy heart. And herein hath come unto thee the Truth and (an exhortation and a reminder for believers. (۱۲۰

And say unto those who believe not : Act according to your power. Lo! we (too) are (acting. (۱۲۱

(And wait! Lo! we (too) are waiting. (۱۲۲

And Allah's is the Invisible of the heavens and the earth, and unto Him the

whole matter will be returned. So worship Him and put thy trust in Him. Lo! thy Lord is (not unaware of what ye (mortals) do. (١٢٣

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

lif Lam Ra. (This is) a Book with verses basic or fundamental (of established meaning) further explained in detail from One Who is Wise and Well-Acquainted (with all things): ((١

It teacheth) that ye should worship none but Allah. (Say:) "Verily I am (sent) unto you) (from Him to warn and to bring glad tidings: (٢

And to preach thus) `Seek ye the forgiveness of your Lord and turn to Him in") repentance; that He may grant you enjoyment good (and true) for a term appointed and bestow His abounding grace on all who abound in merit! But if ye turn away then I (fear for you the Penalty of a Great Day: (٣

(To Allah is your return and He hath power over all things." (۴`"

Behold! they fold up their hearts that they may lie hid from Him! Ah! even when they cover themselves with their garments He knoweth what they conceal and what they (reveal: for He knoweth well the (inmost secrets) of the hearts. (۵

There is no moving creature on earth but its sustenance dependeth on Allah: He (knoweth the time and place of its temporary deposit: all is in a clear Record. (۶

He it is Who created the heavens and the earth in six Days and His Throne was over the Waters that

He might try you which of you is best in conduct. But if thou wert to say to them "Ye shall indeed be raised up after death" the Unbelievers would be sure to say "This is (nothing but obvious sorcery!" (٧

If We delay the Penalty for them for a definite term they are sure to say "What keeps it back?" Ah! on the day it (actually) reaches them nothing will turn it away from them (and they will be completely encircled by that which they used to mock at! (٨

If We give man a taste of mercy from Ourselves and then withdraw it from him (behold! he is in despair and (falls into) blasphemy. (٩

But if We give him a taste of (Our) favors after adversity hath touched him He is sure (to say "All evil has departed from me;" Behold! he falls into exultation and pride. (١٠

Not so do those who show patience and constancy and work righteousness; for them (is forgiveness (of sins) and a great reward. (١١

Perchance thou mayest (feel the inclination) to give up a part of what is revealed unto thee and thy heart feeleth straitened lest they say "Why is not a treasure sent down unto him or why does not an angel come down with him? But thou art there only to (warn! It is Allah that arrangeth all affairs! (١٢

Or they may say "He forged it." Say "Bring ye then ten Surahs forged like unto it and (call (to your aid

(whomsoever ye can other than Allah! if ye speak the truth! (١٣

If then they (your false gods) answer not your (call) know ye that this Revelation is" sent down (replete) with the knowledge of Allah and that there is no god but He! Will (ye even then submit (to Islam)?" (١۴

Those who desire the life of the Present and its glitter to them We shall pay (the price (of) their deeds therein without diminution. (١۵

They are those for whom there is nothing in the Hereafter but the Fire: vain are the (designs they frame therein and of no effect are the deeds that they do! (١۶

Can they be (like) those who accept a Clear (Sign) from their Lord and whom a witness from Himself doth teach as did the Book of Moses before it a guide and a mercy? They believe therein; but those of the Sects that reject it the Fire will be their promised meeting place. Be not then in doubt thereon: for it is the Truth from thy Lord: yet many (among men do not believe! (١٧

Who doth more wrong than those who invent a lie against Allah? They will be turned back to the presence of their Lord and the witnesses will say "These are the ones who (lied against their Lord! Behold! the Curse of Allah is on those who do wrong! (١٨

Those who would hinder (men) from the path of Allah and would seek in it something" crooked: these were they who denied

(the Hereafter! (١٩

They will in nowise frustrate (His design) on earth nor have they protectors besides Allah! Their Penalty will be doubled! They lost the power to hear and they did not see! ((٢٠

They are the ones who have lost their own souls: and the (fancies) they invented have (left them in the lurch! (٢١

(Without a doubt these are the very ones who will lose most in the Hereafter! (٢٢

But those who believe and work righteousness and humble themselves before their (Lord they will be Companions of the Garden to dwell therein for aye! (٢٣

These two kinds (of men) may be compared to the blind and deaf and those who can (see and hear well. Are they equal when compared? Will ye not then take heed? (٢۴

We sent Noah to his people (with a mission): "I have come to you with a Clear (Warning: (٢۵

That ye serve none but Allah: verily I do fear for you the Penalty of a Grievous Day."" ((٢۶

But the Chiefs of the Unbelievers among his people said: "We see (in) thee nothing but a man like ourselves: nor do we see that any follow thee but the meanest among us in judgment immature: nor do we see in you (all) any merit above us: in fact we think ye (are liars! (٢٧

He said: "O my people! see ye if (it be that) I have a Clear Sign from my Lord and that He hath sent Mercy unto me from His own

Presence but that the Mercy hath been obscured from your sight? Shall we compel (you to accept it when ye are averse to it? (٢٨

And O my People! I ask you for no wealth in return: my reward is from none but Allah:" but I will not drive away (in contempt) those who believe: for verily they are to meet (their Lord and ye I see are the ignorant ones! (٢٩

And O my People! who would help me against Allah if I drove them away? Will ye not" (then take heed? (٣٠

I tell you not that with me are the Treasures of Allah nor do I know what is hidden" nor claim I to be an angel. Nor yet do I say of those whom your eyes do despise that Allah will not grant them (all) that is good: Allah knoweth best what is in their souls: I (should if I did indeed be a wrongdoer." (٣١

They said: "O Noah! thou hast disputed with us and (much) hast thou prolonged the dispute with us: now bring upon us what thou threatenest us with if thou speakest the (truth!" (٣٢

He said: "Truly Allah will bring it on you if He wills and then ye will not be able to (frustrate it! (٣٣

Of no profit will be my counsel to you much as I desire to give you (good) counsel if it" (be that Allah willeth to leave you astray: He is your Lord! and to Him will ye return!" (٣٤

Or do they say "He has forged it?" Say: "If I had forged it on me were my sin! And I am (free of the sins of which ye are guilty! (۳۵

It was revealed to Noah: "None of thy people will believe except those who have (believed already! So grieve no longer over their (evil) deeds. (۳۶

But construct an Ark under Our eyes and Our inspiration and address Me no (further)" on behalf of those who are in sin: for they are about to be overwhelmed (in the (Flood)." (۳۷

Forthwith he starts constructing the Ark: every time that the Chiefs of his People passed by him they threw ridicule on him. They threw ridicule on him. He said: "If ye (ridicule us now we (in our turn) can look down on you with ridicule likewise! (۳۸

But soon will ye know who it is on whom will descend a Penalty that will cover them" (with shame will be unloosed a Penalty lasting." (۳۹

At length behold! there came Our Command and the fountains of the earth gushed forth! We said: "Embark therein of each kind two male and female and your family except those against whom the Word has already gone forth and the Believers." But (only a few believed with him. (۴۰

So he said: "Embark ye on the Ark in the name of Allah whether it move or be at rest! (For my Lord is be sure Oft-Forgiving Most Merciful!" (۴۱

So the Ark floated with them on the waves

towering) like mountains and Noah called out to his son who had separated himself) ((from the rest): "O my son! embark with us and be not with the Unbelievers!" (۴۲

The son replied: "I will be take myself to some mountain: it will save me from the water." Noah said: "This day nothing can save from the Command of Allah any but those on whom He hath mercy!" and the waves came between them and the son was (among those over whelmed in the Flood. (۴۳

When the word went forth: "O earth! swallow up thy water and O sky! withhold (thy rain)!" and the water abated and the matter was ended. The Ark rested on Mount Judi (and the word went forth: "Away with those who do wrong!" (۴۴

And Noah called upon his Lord and said: "O my Lord! surely my son is of my family! and (Thy promise is true and Thou art the Justest of Judges!" (۴۵

He said: "O Noah! he is not of thy family: for his conduct is unrighteous. So ask not of Me that of which thou hast no knowledge! I give thee counsel lest thou act like the (ignorant!" (۴۶

Noah said: "O my Lord! I do seek refuge with Thee lest I ask Thee for that of which I have no knowledge. And unless Thou forgive me and have Mercy on me I should (indeed be lost!" (۴۷

The word came: "O Noah! come down (from the Ark) with Peace from Us and Blessings on

thee and on some of the Peoples (who will spring) from those with thee: but (there will be other) Peoples to whom We shall grant their pleasures (for a time) but in the end (will a grievous Penalty reach them from Us." (۴۸

Such are some of the stories of the Unseen which We have revealed unto thee: before this neither thou nor thy People knew them. So persevere patiently: for the End (is for those who are righteous. (۴۹

To the `Ad People (We sent) Hud one of their own brethren. He said: "O my people! worship Allah! ye have no other god but Him. (Your other gods) ye do nothing but (invent! (۵۰

O my people! I ask of you no reward for this (Message). My reward is from none but" (Him Who created me: will ye not then understand? (۵۱

And O my people! ask forgiveness of your Lord and turn to Him (in repentance): He" will send you the skies pouring abundant rain and add strength to your strength: so (turn ye not back in sin!" (۵۲

They said: "O Hud! no Clear (Sign) hast thou brought us and we are not the ones to (desert our gods on thy word! Nor do we believe in thee! (۵۳

We say nothing but that (perhaps) some of our gods may have seized thee with" imbecility." He said: "I call Allah to witness and do ye bear witness that I am free from (the sin of ascribing to Him (۵۴

Other gods as"

(partners! So scheme (your worst) against me all of you and give me no respite. (۵۵

I put my trust in Allah my Lord and your Lord! There is not a moving creature but He" (hath grasp of its forelock. Verily it is my Lord that is on a Straight Path. (۵۶

If ye turn away I (at least) have conveyed the Message with which I was sent to you." My Lord will make another People to succeed you and you will not harm Him in the (least. For my Lord hath care and watch over all things." (۵۷

So when Our decree issued We saved Hud and those who believed with him by ((special) Grace from Ourselves: We saved them from a severe Penalty. (۵۸

Such were the `Ad people: they rejected the Signs of their Lord and Cherisher; disobeyed His Apostles; and followed the command of every powerful obstinate (transgressor. (۵۹

And they were pursued by a Curse in this Life and on the Day of Judgment. Ah! behold! for the `Ad rejected their Lord and Cherisher! Ah! behold! removed (from sight) were (`Ad the people of Hud! (۶۰

To the Thamud People (We sent) Salih one of their own brethren. He said: "O my people! worship Allah: ye have no other god but Him. It is He Who hath produced you from the earth and settled you therein: then ask forgiveness of Him and turn to Him ((in repentance): for my Lord in (always) near ready to answer." (۶۱

They said: "O

Salih! thou hast been of us! a center of our hopes hitherto! Dost thou (now) forbid us the worship of what our fathers worshipped? But we are really in suspicious ((disquieting) doubt as to that to which thou invitest us." (۶۲

He said: "O my people! Do ye see? if I have a Clear (Sign) from my Lord and He hath sent Mercy unto me from Himself who then can help me against Allah if I were to (disobey Him? What then would ye add to my (portion) but perdition? (۶۳

And O my people! this she-camel of Allah is a symbol to you: leave her to feed on" (Allahs (free) earth and inflict no harm on her or a swift Penalty will seize you! (۶۴

But they did hamstring her. So he said: "Enjoy yourselves in your homes for three (days: (then will be your ruin): there is a promise not to be belied!" (۶۵

When Our Decree issued We saved Saleh and those who believed with him by (special) Grace from Ourselves and from the Ignominy of that Day. For thy Lord He is (the Strong One and Able to enforce His Will. (۶۶

The (mighty) Blast overtook the wrongdoers and they lay prostrate in their homes (before the morning (۶۷

As if they had never dwelt and flourished there. Ah! behold! for the Thamud rejected (their Lord and Cherisher! Ah! behold! removed (from sight) were the Thamud! (۶۸

There came Our Messengers to Abraham with glad tidings. They said "Peace!" He answered

(Peace!" and hastened to entertain them with a roasted calf. (۶۹"

But when he saw their hands went not towards the (meal) he felt some mistrust of them and conceived a fear of them. They said: "Fear not: we have been sent against (the people of Lut." (۷۰

And his wife was standing (there) and she laughed: but We gave her glad tidings of (Isaac and after him of Jacob. (۷۱

She said: "Alas for me! Shall I bear a child seeing I am an old woman and my husband (here is an old man? That would indeed be a wonderful thing!" (۷۲

They said: "Dost thou wonder at Allahs decree? The grace of Allah and His blessings on you O ye people of the house! for He is indeed worthy of all praise full of all glory!" ((۷۳

When fear had passed from (the mind of) Abraham and the glad tidings had reached (him he began to plead with Us for Luts people. (۷۴

For Abraham was without doubt forbearing (of faults) compassionate and given to (look to Allah. (۷۵

O Abraham! seek not this. The decree of thy Lord hath gone forth: for them there (cometh a Penalty that cannot be turned back! (۷۶

When Our Messengers came to Lut he was grieved on their account and felt himself (powerless (to protect) them. He said: "This is a distressful day." (۷۷

And his people came rushing towards him and they had been long in the habit of practicing abominations. He said: "O my

people! here are my daughters: they are purer for you (if ye marry)! Now fear Allah and cover me not with shame about my guests! Is there not among you a single right-(minded man?" (٧٨

They said: "Well dost thou know we have no need of thy daughters: indeed thou (knowest quite well what we want!" (٧٩

He said: "Would that I had power to suppress you or that I could betake myself to (some powerful support." (٨٠

The Messengers) said "O Lut! we are Messengers from thy Lord! By no means shall) they reach thee! Now travel with thy family while yet a part of the night remains and let not any of you look back: but thy wife (will remain behind): to her will happen what (happens to the people. Morning is their time appointed: is not the morning nigh?" (٨١

When Our decree issued We turned (the cities) upside down and rained down on them (brimstones hard as baked clay spread layer on layer (٨٢

(Marked as from thy Lord: nor are they ever far from those who do wrong! (٨٣

To the Madyan people (We sent) Shuaib one of their own brethren: he said: "O my people! worship Allah: ye have no other god but Him. And give not short measure or weight: I see you in prosperity but I fear for you the Penalty of a Day that will compass ((you) all round. (٨٤

And O my people! give just measure and weight nor withhold from the people the" things

(that are their due: commit not evil in the land with intent to do mischief. (۸۵

That which is left you by Allah is best for you if ye (but) believed! But I am not set over" (you to keep watch!" (۸۶

They said: "Oh Shuaib! does thy (religion of) prayer command thee that we leave off the worship which our fathers practiced or that we leave off doing what we like with our property? Truly though art the one that forbeareth with faults and is right-(minded!" (۸۷

He said: "O my people! see ye whether I have a Clear (Sign) from my Lord and He hath given me sustenance (pure and) good as from Himself? I wish not in opposition to you to do that which I forbid you to do. I only desire (your) betterment to the best of my power; and my success (in my task) can only come from Allah: in Him I trust and unto (Him I look. (۸۸

And O my people! let not my dissent (from you) cause you to sin lest ye suffer a fate" similar to that of the people of Noah or of Hud or of Salih nor are the people of Lut far (off from you! (۸۹

But ask forgiveness of you Lord and turn unto Him (in repentance): for my Lord is" (indeed Full of mercy and loving-kindness." (۹۰

They said: "O Shuaib! much of what thou sayest we do not understand! In fact among us we see that thou hast no

strength! Were it not for thy family we should certainly have stoned thee! For thou (hast among us no great position!" (٩١

He said: "O my people! is then my family of more consideration with you than Allah? For ye cast Him away behind your backs (with contempt). But verily my Lord (encompasseth on all sides all that ye do! (٩٢

And O my people! do whatever ye can: I will do (my part): soon will ye know who it is" on whom descends the Penalty of ignominy and who is a liar! And watch ye! for I too (am watching with you!" (٩٣

When Our decree issued We saved Shuaib and those who believed with him by (special) Mercy from Ourselves: but the (mighty) Blast did seize the wrongdoers and (they lay prostrate in their homes by the morning (٩٤

As if they had never dwelt and flourished there! Ah! behold! how the Madyan were (removed (from sight) as were removed the Thamud! (٩٥

(And We sent Moses with Our Clear (Signs) and an authority manifest (٩٦

Unto Pharaoh and his Chiefs: but they followed the command of Pharaoh and the (command of Pharaoh was no right (guide). (٩٧

He will go before his people on the Day of Judgment and lead them into the Fire (as cattle are led to water): but woeful indeed will be this leading (and) the place led to! ((٩٨

And they are followed by a curse in this (life) and on the Day of Judgment: and woeful is

(the gift which shall be given (unto them)! (۹۹

These are some of the stories of communities which We relate unto thee: of them (some are standing and some have been mown down (by the sickle of time). (۱۰۰

It was not We that wronged them: they wronged their own souls: the deities other than Allah whom they invoked profited them no whit when there issued the decree of (thy Lord: nor did they add aught (to their lot) but perdition! (۱۰۱

Such is the chastisement of thy Lord when He chastises communities in the midst of (their wrong: grievous indeed and severe is His chastisement. (۱۰۲

In that is a Sign for those who fear the Penalty of the Hereafter: that is a Day for (which mankind will be gathered together: that will be a Day of Testimony. (۱۰۳

(Nor shall We delay it but for a term appointed. (۱۰۴

The day it arrives no soul shall speak except His leave: of those (gathered) some will (be wretched and some will be blessed. (۱۰۵

Those who are wretched shall be in the Fire: there will be for them therein (nothing (but) the heaving of sighs and sobs: (۱۰۶

They will dwell therein for all the time that the heavens and the earth endure except (as thy Lord willeth: for thy Lord is the (sure) Accomplisher of what He planneth. (۱۰۷

And those who are blessed shall be in the Garden: they will dwell therein for all the time that the heavens and the earth

(endure except as thy Lord willeth: a gift without break. (١٠٨

Be not then in doubt as to what these men worship. They worship nothing but what their fathers worshipped before (them): but verily We shall pay them back (in full) their (portion without (the least) abatement. (١٠٩

We certainly gave the Book to Moses but differences arose therein: had it not been that a Word had gone forth before from thy Lord the matter would have been decided (between them: but they are in suspicious doubt concerning it. (١١٠

And of a surety to all will your Lord pay back (in full the recompense) of their deeds: (for He knoweth well all that they do. (١١١

Therefore stand firm (in the straight path) as thou art commanded thou and those who with thee turn (unto Allah); and transgress not (from the Path): for He seeth well (all that ye do. (١١٢

And incline not to those who do wrong or the Fire will seize you; and ye have no (protectors other than Allah nor shall ye be helped. (١١٣

And establish regular prayers at the two ends of the day and at the approaches of the night: for those things that are good remove those that are evil: be that the word of (remembrance to those who remember (their Lord): (١١٤

And be steadfast in patience; for verily Allah will not suffer the reward of the (righteous to perish. (١١٥

Why were there not among the generations before you persons possessed of balanced good

sense prohibiting (men) from mischief in the earth except a few among them whom We saved (from harm)? But the wrongdoers pursued the enjoyment of the good (things of life which were given them and persisted in sin. (۱۱۶

Nor would thy Lord be the One to destroy communities for a single wrongdoing if its (members were likely to mend. (۱۱۷

If thy Lord had so willed He could have made mankind one People: but they will not (cease to dispute (۱۱۸

Except those on whom He hath bestowed His Mercy: and for this did He create them: and the Word of thy Lord shall be fulfilled: "I will fill Hell with jinns and men all (together." (۱۱۹

All that We relate to thee of the stories of the apostles with it We make firm thy heart: in them there cometh to thee the Truth as well as an exhortation and a message of (remembrance to those who believe. (۱۲۰

(Say to those who do not believe: "Do whatever ye can: we shall do our part; (۱۲۱

(And wait ye! we too shall wait." (۱۲۲"

To Allah do belong the unseen (secrets) of the heavens and the earth and to Him goeth back every affair (for decision): then worship Him and put thy trust in Him: and (thy Lord is not unmindful of aught that ye do. (۱۲۳

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Alif, Lam, Ra. C'est un Livre dont les versets sont parfaits en style et en sens, . ۱ émanant

d'un Sage, Parfaitement Connaisseur.

۲. N'adorez qu'Allah. Moi, je suis pour vous, de Sa part, un avertisseur et un annonciateur.

۳. Demandez pardon à votre Seigneur; ensuite, revenez à Lui. Il vous accordera une belle jouissance jusqu'à un terme fixé, et Il accordera à chaque méritant l'honneur qu'il mérite. Mais si vous tournez le dos, je crains alors pour vous le châtiment d'un grand jour.

۴. C'est à Allah que sera votre retour; et Il est Omnipotent.

۵. Eh quoi! Ils replient leurs poitrines afin de se cacher de Lui. Même lorsqu'ils se couvrent de leurs vêtements, Il sait ce qu'ils cachent et ce qu'ils divulguent car Il connaît certes le contenu des poitrines.

۶. Il n'y a point de bête sur terre dont la subsistance n'incombe à Allah qui connaît son gîte et son dépt; tout est dans un Livre explicite.

۷. Et c'est Lui qui a créé les cieux et la terre en six jours, - alors que Son Trne était sur l'eau, - afin d'éprouver lequel de vous agirait le mieux. Et si tu dis: ‹Vous serez ressuscités après la mort›, ceux qui ne croient pas diront: ‹Ce n'est là qu'une magie évidente›.

۸. Et si Nous retardons pour eux le châtiment jusqu'à une période fixée, ils diront: ‹Qu'est-ce qui le retient? - Mais le jour où cela viendra, il ne sera pas détourné d'eux; et ce dont ils se moquaient les enveloppera.

۹. Et si Nous faisons goûter à l'homme une grâce de Notre part, et qu'ensuite Nous la lui arrachons,

.le voilà désespéré et ingrat

Et si Nous lui faisons goûter le bonheur, après qu'un malheur l'ait touché, il dira: .١٠ .‹Les maux se sont éloignés de moi›, et le voilà qui exulte, plein de gloriole

sauf ceux qui sont endurants et font de bonnes oeuvres. Ceux-là obtiendront .١١ .pardon et une grosse récompense

Il se peut que tu négliges une partie de ce qui t'est révélé, et que ta poitrine s'en .١٢ sente compressée; parce qu'ils disent: ‹Que n'a-t-on fait descendre sur lui un trésor?› Ou bien: ‹Que n'est-il venu un Ange en sa compagnie?› - Tu n'es qu'un avertisseur. Et .Allah est Le protecteur de toute chose

Où bien ils disent: ‹Il l'a forgé [le Coran]› - Dis: ‹Apportez donc dix Sourates .١٣ semblables à ceci, forgées (par vous). Et appelez qui vous pourrez (pour vous aider), .‹hormis Allah, si vous êtes véridiques

S'ils ne vous répondent pas, sachez alors que c'est par la science d'Allah qu'il est .١۴ ?(descendu, et qu'il n'y a de divinité que Lui. Etes-vous soumis(à lui

Ceux qui veulent la vie présente avec sa parure, Nous les rétribuerons exactement .١۵ .selon leurs actions sur terre, sans que rien leur en soit diminué

Ceux-là qui n'ont rien, dans l'au-delà, que le Feu. Ceux qu'ils auront fait ici-bas sera .١۶ .un échec, et sera vain ce qu'ils auront oeuvré

Est-ce que celui qui se fonde sur une preuve évidente (le Coran) venant de son .١٧ Seigneur et récitée par un témoin [l'archange Gabriel] de Sa part, cependant qu'avant [lui [Muhammad

il y a le livre de Moïse tenant lieu de guide et de miséricorde... [est meilleur ou bien celui qui ne se fonde sur aucune preuve valable?]: Ceux-là y croient; mais quiconque d'entre les factions n'y croit pas, aura le Feu comme rendez-vous. Ne sois donc pas en doute au sujet de ceci (le Coran). Oui, c'est la vérité venant de ton Seigneur; mais la .plupart des gens n'y croient pas

Et quel pire injuste que celui qui forge un mensonge contre Allah? Ceux- là seront .١٨ présentés à leur Seigneur, et les témoins (les anges) diront: ‹Voilà ceux qui ont menti .contre leur Seigneur›. Que la malédiction d'Allah (frappe) les injustes

qui obstruent le sentier d'Allah (aux gens), cherchent à rendre tortueux et ne .١٩ .croient pas en l'au-delà

Ceux-là ne peuvent réduire (Allah) à l'impuissance sur terre! Pas d'alliés pour eux .٢٠ en dehors d'Allah et leur châtiment sera doublé. Ils étaient incapables d'entendre; ils .ne voyaient pas non plus

Ce sont ceux-là qui ont causé la perte de leurs propres âmes. Et leurs inventions .٢١ .(idoles) se sont éloignées d'eux

.Ce sont eux, infailliblement, qui dans l'au-delà seront les plus grands perdants .٢٢

Certes ceux qui croient, font de bonnes oeuvres et s'humilient devant leur .٢٣ .Seigneur, voilà les gens du Paradis où ils demeureront éternellement

Les deux groupes ressemblent, l'un à l'aveugle et au sourd, l'autre à celui qui voit .٢٤ et qui entend. Les deux sont-ils comparativement égaux? Ne vous souvenez- vous ?pas

Nous avons déjà envoyé Noé à .٢٥

son peuple: ‹Je suis pour vous un avertisseur explicite

afin que vous n'adoriez qu'Allah. Je crains pour vous le châtiment d'un jour . ٢۶ .‹douloureux

Les notables de son peuple qui avaient mécru, dirent alors: ‹Nous ne voyons en toi .٢٧ qu'un homme comme nous; et nous voyons que ce sont seulement les vils parmi nous qui te suivent sans réfléchir; et nous ne voyons en vous aucune supériorité sur nous. .‹Plutt, nous pensons que vous êtes des menteurs

mon peuple! Que vous en semble? Si je me conforme à une preuve de mon ‹ش :Il dit .٢٨ Seigneur, si une Miséricorde, (prophétie) échappant à vos yeux, est venue à moi de Sa ?part, devrons-nous vous l'imposer alors que vous la répugnez

mon peuple, je ne vous demande pas de richesse en retour. Mon salaire ش .٢٩ n'incombe qu'à Allah. Je ne repousserai point ceux qui ont cru, ils auront à rencontrer .leur Seigneur. Mais je vous trouve des gens ignorants

mon peuple, qui me secourra contre (la punition d') Allah si je les repousse? Ne ش .٣٠ ?vous souvenez-vous pas

Et je ne vous dis pas que je détiens les trésors d'Allah, je ne connais pas . ٣١ l'Inconnaissable, et je ne dis pas que je suis un Ange; et je ne dis pas non plus aux gens, que vos yeux méprisent, qu'Allah ne leur accordera aucune faveur; Allah connaît mieux ce qu'il y a dans leurs âmes. [Si je le leur disais], je serais du nombre des .injustes

Noé, tu as ‹ش :Ils dirent .٣٢

disputé avec nous et multiplié les discussions. Apporte-nous donc ce dont tu nous .‹menaces, si tu es du nombre des véridiques

.Il dit: ‹C'est Allah seul qui vous l'apportera - s'Il veut - et vous ne saurez y échapper .٣٣

Et mon conseil ne vous profiterait pas, au cas où je voulais vous conseiller, et .٣٤ qu'Allah veuille vous égarer. Il est votre Seigneur, et c'est vers Lui que vous serez .‹ramenés

Où bien ils disent: il l'a inventé? Dis: ‹Si je l'ai inventé, que mon crime retombe sur .٣٥ .‹moi! Et je suis innocent de vos criminelles accusations

Et il fut révélé à Noé: ‹De ton peuple, il n'y aura plus de croyants que ceux qui ont .٣٦ .déjà cru. Ne t'afflige pas de ce qu'ils faisaient

Et construis l'arche sous Nos yeux et d'après Notre révélation. Et ne M'interpelle .٣٧ .‹plus au sujet des injustes, car ils vont être noyés

Et il construisait l'arche. Et chaque fois que des notables de son peuple passaient .٣٨ près de lui, ils se moquaient de lui. Il dit: ‹Si vous vous moquez de nous, eh bien, nous .[nous moquerons de vous, comme vous vous moquerez [de nous

Et vous saurez bientt à qui viendra un châtiment qui l'humiliera, et sur qui s'abattra .٣٩ ‹!un châtiment durable

Puis, lorsque Notre commandement vint et que le four se mit à bouillonner [d'eau], .٤٠ Nous dîmes: ‹Charge [dans l'arche] un couple de chaque espèce ainsi que ta famille - - sauf ceux contre qui le décret est déjà prononcé

.et ceux qui croient›. Or, ceux qui avaient cru avec lui étaient peu nombreux

Et il dit: ‹Montez dedans. Que sa course et son mouillage soient au nom d'Allah. .۴۱
.‹Certes mon Seigneur est Pardonneur et Miséricordieux

Et elle vogua en les emportant au milieu des vagues comme des montagnes. Et .۴۲
mon enfant, ش› :(Noé appela son fils, qui restait en un lieu écarté (non loin de l'arche
.‹monte avec nous et ne reste pas avec les mécréants

Il répondit: ‹Je vais me réfugier vers un mont qui me protégera de l'eau›. Et Noé lui .۴۳
dit: ‹Il n'y a aujourd'hui aucun protecteur contre l'ordre d'Allah. (Tous périront) sauf
celui à qui Il fait miséricorde›. Et les vagues s'interposèrent entre les deux, et le fils fut
.alors du nombre des noyés

terre, absorbe ton eau! Et toi, ciel, cesse [de pleuvoir]!›. L'eau baissa, ش› :Et il fut dit .۴۴
l'ordre fut exécuté, et l'arche s'installa sur le Joudi, et il fut dit : ‹Que disparaissent les
!‹gens pervers

mon Seigneur, certes mon fils est de ma ش› :Et Noé invoqua son Seigneur et dit .۴۵
.‹famille et Ta promesse est vérité. Tu es le plus juste des juges

Noé, il n'est pas de ta famille car il a commis un acte infâme. Ne me ش› :Il dit .۴۶
demande pas ce dont tu n'as aucune connaissance. Je t'exhorte afin que tu ne sois
.‹pas un nombre des ignorants

Alors Noé dit: ‹Seigneur, je cherche Ta protection contre toute demande de ce dont .۴۷
je

n'ai aucune connaissance. Et si Tu me pardonnes pas et ne me fais pas miséricorde, je .‹serai au nombre des perdants

Noé, débarque avec Notre sécurité et Nos bénédictions sur toi et sur ‹ش :Il fut dit .۴۸ des communautés [issues] de ceux qui sont avec toi. Et il y (en) aura des communautés auxquelles Nous accorderons une jouissance temporaire; puis un .‹châtiment douloureux venant de Nous les toucheras

Voilà quelques nouvelles de l'Inconnaissable que Nous te révélons. Tu ne les savais .۴۹ .pas, ni toi ni ton peuple, avant cela. Sois patient. La fin heureuse se sera aux pieux

mon peuple, adorez ‹ش :Et (Nous avons envoyé) au Aad, leur frère Hud, qui leur dit .۵۰ Allah. Vous n'avez point de divinité à part de Lui. Vous n'êtes que des forgeurs (de .(mensonges

mon peuple, je ne vous demande pas de salaire pour cela. Mon salaire ش .۵۱ ?n'incombe qu'à Celui qui m'a créé. Ne raisonnez-vous pas

mon peuple, implorez le pardon de votre Seigneur et repentez-vous à Lui pour ش .۵۲ qu'Il envoie sur vous du ciel des pluies abondantes et qu'il ajoute force à votre force. .‹Et ne vous détournez pas [de Lui] en devenant coupables

Hud, tu n'es pas venu à nous avec une preuve, et nous ne sommes ‹ش :Ils dirent .۵۳ pas disposés à abandonner nos divinités sur ta parole, et nous n'avons pas de foi en .toi

Nous dirons plutt qu'une de nos divinité t'a affligé d'un mal›. Il dit: ‹Je prends Allah à .۵۴ témoin - et

,vous aussi soyez témoins - qu'en vérité, je désavoue ce que vous associez

.en dehors de Lui. Rusez donc tous contre moi et ne me donnez pas de répit .٥٥

Je place ma confiance en Allah, mon Seigneur et le vtre. Il n'y pas d'être vivant qu'Il .٥٦
.ne tienne par son toupet. Mon Seigneur, certes, est sur un droit chemin

Si vous vous détournez... voilà que je vous ai transmis [le message] que j'étais .٥٧
chargé de vous faire parvenir. Et mon Seigneur vous remplacera par un autre peuple, sans que vous ne Lui nuisiez en rien, car mon Seigneur, est gardien par excellence sur .«toute chose

Et quand vint Notre Ordre, Nous sauvâmes par une miséricorde de Notre part, Hud .٥٨
.et ceux qui avec lui avaient cru. Et Nous les sauvâmes d'un terrible châtiment

Voilà les Aad. Ils avaient nié les signes (enseignements) de leur Seigneur, désobéi à .٥٩
.Ses messagers et suivi le commandement de tout tyran entêté

Et ils furent poursuivis, ici-bas, d'une malédiction, ainsi qu'au Jour de la .٦٠
Résurrection. En vérité les Aad n'ont pas cru en leur Seigneur. Que s'éloignent !(périssent) les Aad, peuple de Hud

mon peuple, adorez ش» :Et (Nous avons envoyé) au Tamud, leur frère Salih, qui dit .٦١
Allah. Vous n'avez point de divinité en dehors de Lui. De la terre Il vous a créé, et Il vous l'a fait peupler (et exploiter). Implorez donc Son pardon, puis repentez-vous à .«(Lui. Mon Seigneur est bien proche et Il répond toujours (aux appels

.٦٢

Salih, tu étais auparavant un espoir pour nous. Nous interdirais-tu ش› :Ils dirent d'adorer ce qu'adoraient nos ancêtres? Cependant, nous voilà bien dans un doute .‹troublant au sujet de ce vers quoi tu nous invites

mon peuple! Que vous en semble, si je m'appuie sur une preuve évidente ش› :Il dit .۶۳ émanant de mon Seigneur et s'Il m'a accordé, de Sa part, une miséricorde, qui donc .me protégera contre Allah si je Lui désobéis? Vous ne ferez qu'accroître ma perte

mon peuple, voici la chamelle d'Allah qu'Il vous a envoyée comme signe. ش .۶۴ Laissez-la donc paître sur la terre d'Allah, et ne lui faites aucun mal sinon, un ‹!châtiment proche vous saisira

Ils la tuèrent. Alors, il leur dit: ‹Jouissez (de vos biens) dans vos demeures pendant .۶۵ .‹trois jours (encore)! Voilà une promesse qui ne sera pas démentie

Puis, lorsque Notre ordre vint, Nous sauvâmes Salih et ceux qui avaient cru avec .۶۶ lui, - par une miséricorde venant de Nous - de l'ignominie de ce jour-là. En vérité, c'est .ton Seigneur qui est le Fort, le Puissant

,Et le Cri saisit les injustes. Et les voilà foudroyés dans leurs demeures .۶۷

comme s'ils n'y avaient jamais prospéré. En vérité, les Tamud n'ont pas cru en leur .۶۸ !Seigneur. Que périssent les Tamud

Et Nos émissaires sont, certes, venus à Abraham avec la bonne nouvelle, en disant: .۶۹ .‹Salam!›. Il dit: ‹Salam!›, et il ne tarda pas à apporter un veau rti

,Puis, lorsqu'il vit que leurs mains ne l'approchaient pas .۷۰

il fut pris de suspicion à leur égard et ressentit de la peur vis-à-vis d'eux. Ils dirent: .‹‹N'aie pas peur, nous sommes envoyés au peuple de Lot

Sa femme était debout, et elle rit alors; Nous lui annonçâmes donc (la naissance d') .٧١ .Isaac, et après Isaac, Jacob

Elle dit: ‹Malheur à moi! Vais-je enfanter alors que je suis veille et que mon mari, .٧٢ ‹!que voici, est un vieillard? C'est là vraiment une chose étrange

Ils dirent: ‹T'étonnes-tu de l'ordre d'Allah? Que la miséricorde d'Allah et Ses . ٧٣ bénédictions soient sur vous, gens de cette maison! Ils est vraiment digne de louange ‹!et de glorification

Lorsque l'effroi eut quitté Abraham et que la bonne nouvelle l'eut atteint voilà qu'il .٧٤ ,discuta avec Nous (en faveur) du peuple de Lot

.Abraham était, certes, longanime, très implorant et repentant .٧٥

Abraham, renonce à cela; car l'ordre de Ton Seigneur est déjà venu, et un ش .٧٦ .‹châtiment irrévocable va leur arriver

Et quand Nos émissaires (Anges) vinrent à Lot, il fut chagriné pour eux, et en . ٧٧ .‹éprouva une grande gêne. Et il dit: ‹Voici un jour terrible

Quant à son peuple, ils vinrent à lui, accourant. Auparavant ils commettaient des .٧٨ mon peuple, voici mes filles: elles sont plus pures pour ش› :mauvaises actions. Il dit vous. Craignez Allah donc, et ne me déshonorez pas dans mes htes. N'y a-t-il pas ‹? parmi vous un homme raisonnable

Ils dirent: Tu sais très bien que nous n'avons pas le droit sur tes filles. Et en .٧٩

.‹vérité, tu sais bien ce que nous voulons

Il dit: ‹[Ah!] si j'avais de la force pour vous résister! ou bien si je trouvais un appui .٨٠ ‹!solide

Lot, nous sommes vraiment les émissaires de ton ش› :Alors [les htes] dirent . ٨١ Seigneur. Ils ne pourront jamais t'atteindre. Pars avec ta famille à un moment de la nuit. Et que nul d'entre vous ne se retourne en arrière. Exception faite de ta femme qui sera atteinte par ce qui frappera les autres. Ce qui les menace s'accomplira à ‹?l'aube. L'aube n'est-elle pas proche

Et, lorsque vint Notre ordre, Nous renversâmes [la cité] de fond en comble, et fimes .٨٢ ,pleuvoir sur elle en masse, des pierres d'argile succédant les unes aux autres

portant une marque connue de ton Seigneur. Et elles (ces pierres) ne sont pas loin .٨٣ .des injustes

mon peuple, ش› :Et (Nous avons envoyé) au Madyan, leur frère Chuaïb qui leur dit .٨٤ adorez Allah; vous n'avez point de divinité en dehors Lui. Et ne diminuez pas les mesures et le poids. Je vous vois dans l'aisance, et je crains pour vous [si vous ne .croyez pas] le châtiment d'un jour qui enveloppera tout

mon peuple, faites équitablement pleine mesure et plein poids, ne dépréciez pas ش .٨٥ .aux gens leurs valeurs et ne semez pas la corruption sur terre

Ce qui demeure auprès d'Allah est meilleur pour vous si vous êtes croyants! Et je .٨٦ .‹ne suis pas un gardien pour vous

Chuaïb! Est-ce que ta prière ش› :Ils dirent .٨٧

te demande de nous faire abandonner ce qu'adoraient nos ancêtres, ou de ne plus ‹?faire de nos biens ce que nous voulons? Est-ce-toi l'indulgent, le droit

mon peuple, voyez-vous si je me base sur une preuve évidente émanant ش› :Il dit .٨٨ de mon Seigneur, et s'Il m'attribue de Sa part une excellente donation?... Je ne veux nullement faire ce que je vous interdis. Je ne veux que la réforme, autant que je le puis. Et ma réussite ne dépend que d'Allah. En Lui je place ma confiance, et c'est vers .Lui que je reviens repentant

mon peuple, que votre répugnance et votre hostilité à mon égard ne vous ش .٨٩ entraînent pas à encourir les mêmes châtiment qui atteignirent le peuple de Noé, le peuple de Hud, ou le peuple de Salih et (l'exemple du) peuple de Lot n'est pas éloigné .de vous

Et implorez le pardon de votre Seigneur et repentez-vous à Lui. Mon Seigneur est .٩٠ .‹vraiment Miséricordieux et plein d'amour

Chuaïb, nous ne comprenons pas grand chose à ce que tu dis; et ش› :Ils dirent .٩١ vraiment nous te considérons comme faible parmi nous. Si ce n'est ton clan, nous .‹t'aurions certainement lapidé. Et rien ne nous empêche de t'atteindre

mon peuple, mon clan est-il à vos yeux plus puissant qu'Allah à qui vous ش› :Il dit .٩٢ tournez ouvertement le dos? Mon Seigneur embrasse(en Sa science) tout ce que vous .oeuvrez

mon peuple, agissez autant que vous voulez. Moi aussi j'agis. Bientt, vous saurez ش .٩٣ sur qui tombera

un châtiment qui le déshonorera, et qui de nous est l'imposteur. Et attendez (la conséquence de vos actes)! Moi aussi j'attends avec vous.

٩٤. Lorsque vint Notre ordre, Nous sauvâmes, par une miséricorde de Notre part, Chuaïb et ceux qui avaient cru avec lui. Et le Cri terrible saisit les injustes, et ils gisèrent dans leurs demeures,

٩٥. comme s'ils n'y avaient jamais prospéré. Que les Madyan s'éloignent comme les Tamud se sont éloignés.

٩٦. Et Nous avions envoyé Moïse, avec Nos miracles et une autorité incontestable,

٩٧. à Pharaon et ses notables. Mais ils suivirent l'ordre de Pharaon, bien que l'ordre de Pharaon n'avait rien de sensé.

٩٨. Il précédera son peuple, au Jour de la Résurrection. IL les mènera à l'aiguade du Feu. Et quelle détestable aiguade!

٩٩. Et ils sont poursuivis par une malédiction ici-bas et au Jour de la Résurrection. Quel détestable dont leur sera donné!

١٠٠. Cela fait partie des récits que Nous te [Muhammad] racontons concernant des cités: les unes sont encore debout, tandis que d'autres (sont complètement) rasées.

١٠١. Nous ne leur avons fait aucun tort. Mais ils se sont fait du tort à eux-mêmes. Leurs divinités, qu'ils invoquaient en dehors d'Allah, ne leur ont servi à rien, quand l'Ordre (le châtiment) de ton Seigneur fut venu; elles n'ont fait qu'accroître leur perte.

١٠٢. Telle est la rigueur de la prise de ton Seigneur quand Il frappe les cités lorsqu'elles sont injustes. Son châtiment est bien douloureux et bien dur.

١٠٣. Il y a bien là un signe

pour celui qui craint le châtiment de l'au-delà. C'est un jour où les gens seront .(rassemblés; et c'est un jour solennel (attesté par tous

.Et Nous ne le retardons que pour un terme bien déterminé .١٠۴

Le jour où cela arrivera, nulle âme ne parlera qu'avec Sa permission (celle d'Allah). .١٠۵ .Il y aura des damnés et des heureux

.Ceux qui sont damnés seront dans le Feu où ils ont des soupirs et des sanglots .١٠۶

Pour y demeurer éternellement tant que dureront les cieux et la terre - à moins .١٠٧ que ton Seigneur décide autrement - car ton Seigneur fait absolument tout ce qu'Il .veut

Et quant aux bienheureux, ils seront au Paradis, pour y demeurer éternellement .١٠٨ tant que dureront les cieux et la terre - à moins que ton Seigneur n'en décide .autrement - c'est là un don qui n'est jamais interrompu

Ne sois donc pas en doute au sujet de ceux-là adorent. Ils n'adorent que comme .١٠٩ leurs ancêtres adoraient auparavant. Et Nous leur donnerons la totalité de leur part, .sans en rien retrancher

Et Nous avons déjà donné à Moïse le Livre. Il y eut des divergences à son sujet. S'il .١١٠ n'y avait pas un décret préalable de la part de ton Seigneur, tout aurait été décidé .entre eux. Et ils sont, à son sujet pleins d'un doute troublant

Très certainement, ton Seigneur fera pleine rétribution à tous pour leurs . ١١١ .oeuvres... Il est Parfaitement Connaisseur de ce qu'ils font

Demeure sur le droit chemin comme il .١١٢

t'est commandé, ainsi que ceux qui sont revenus [à Allah] avec toi. Et ne commettez .pas d'excès. Car vraiment Il observe ce que vous faites

Et ne vous penchez pas vers les injustes: sinon le Feu vous atteindrait. Vous .١١٣ .n'avez pas d'alliés en dehors d'Allah. Et vous ne serez pas secourus

Et accomplis la Salat aux deux extrémités du jour et à certaines heures de nuit. .١١٤ Les bonnes oeuvres dissipent les mauvaises. Cela est une exhortation pour ceux qui .réfléchissent

Et sois patient. Car Allah ne laisse pas perdre la récompense des gens .١١٥ .bienfaisants

Si seulement il existait, dans les générations d'avant vous, des gens vertueux qui .١١٦ interdisent la corruption sur terre! (Hélas) Il n'y en avait qu'un petit nombre que Nous sauvâmes, alors que les injustes persistaient dans le luxe (exagéré) dans lequel ils .vivaient, et ils étaient des criminels

Et ton Seigneur n'est point tel à détruire injustement des cités dont les habitants .١١٧ .sont des réformateurs

Et si ton Seigneur avait voulu, Il aurait fait des gens une seule communauté. Or, ils .١١٨ (,ne cessent d'être en désaccord (entre eux

sauf ceux à qui ton Seigneur a accordé miséricorde. C'est pour cela qu'Il les a .١١٩ créés. Et la parole de ton Seigneur s'accomplit: «Très certainement, Je remplirai l'Enfer .»de djinns et d'hommes, tous ensemble

Et tout ce que Nous te racontons des récits des messagers, c'est pour en .١٢٠ raffermir ton coeur. Et de ceux-ci t'est venue la vérité ainsi qu'une exhortation et un .appel aux croyants

۱۲۱. Et dis à ceux qui ne croient pas: ‹Oeuvrez autant que vous pouvez. Nous aussi, nous oeuvrons.

۱۲۲. Et attendez. Nous aussi nous attendons!›

۱۲۳. A Allah appartient l'Inconnaissable des cieux et de la terre, et c'est à Lui que revient l'ordre tout entier. Adore-Le donc et place ta confiance en Lui. Ton Seigneur n'est pas inattentif à ce que vous faites.

ترجمه اسپانیایی

۱. Ir. He aquí una Escritura cuyas aleyas han sido hechas unívocas y, luego, explica' das detalladamente, y que procede de Uno Que es sabio, Que está bien informado.

۲. Que no sirváis sino a Alá! Yo soy para vosotros, de parte Suya, un monitor y nuncio i de buenas nuevas.

۳. Y ¡que pidáis perdón a vuestro Señor y, luego, os volváis a Él! Os permitirá, entonces, disfrutar bien por un tiempo determinado y concederá Su favor a todo favorecido. Pero, si volvéis la espalda, temo por vosotros el castigo de un día terrible.

۴. Volveréis a Alá. Es omnipotente.

۵. Se repliegan en sí mismos para sustraerse a Él. Aunque se cubran con la ropa, Él sabe lo que ocultan y lo que manifiestan: sabe bien lo que encierran los pechos.

۶. No hay bestia sobre la tierra a cuyo sustento no provea Alá, Que conoce su madriguera y su depósito: todo está en una Escritura clara.

۷. Él es Quien ha creado los cielos y la tierra en seis días, teniendo Su Trono en el agua, para probaros, para ver quién de vosotros es el que mejor se comporta. Si

dices: «Seréis resucitados después de muertos», seguro que los infieles dicen: «Esto no e

Si retrasamos su castigo hasta un momento dado, seguro que dicen: «¿Qué es lo que .۸ lo impide ?» El día que les llegue no se les alejará de él y se verán cercados por aquello .de que se burlaban

Si hacemos gustar al hombre una misericordia venida de Nosotros y luego le .۹ .privamos de ella, está completamente desesperado, desagradecido

Si le hacemos gustar una dicha., luego de haber sufrido una desdicha, seguro que .۱۰ .dice: «¡Se han alejado de mí los males!» Sí, se regocija, se ufana

En cambio, quienes sean pacientes y obren bien, obtendrán perdón y una gran .۱۱ .recompensa

Tú, quizás, omitirías parte de lo que se te ha revelado -y te angustias por ello- .۱۲ porque dicen: «¿Por qué no se le ha enviado abajo un tesoro o le ha acompañado un ...ángel?» Pero tú no eres más que un monitor. Y Alá vela por todo

O dicen: «Él lo ha inventado». Di: «Si es verdad lo que decís, ¡traed diez suras como .۱۳ «!él, inventadas, y llamad a quien podáis, en lugar de llamar a Alá

Y si no os escuchan, sabed que ha sido revelado con la ciencia de Alá y que no hay .۱۴ ?más dios que Él. ¿Os someteréis, pues, a Él

A quienes hayan deseado la vida de acá y su ornato, les remuneraremos en ella .۱۵ .con arreglo a sus obras y no serán defraudados en ella

Ésos .۱۶

son los que no tendrán en la otra vida más que el Fuego. Sus obras no fructificarán y .será vano lo que hayan hecho

Es que quien se basa en una prueba clara venida de su Señor, recitada por un¿ .۱۷ testigo de Éste...? Antes de él, laEscritura de Moisés servía de guía y de misericordia. Ésos creen en ella. Quien de los grupos no cree en ella tiene el Fuego como lugar de

Hay alguien más impío que quien inventa una mentira contra Alá? Esos tales¿ .۱۸ serán conducidos ante su Señor y los testigos dirán: «Éstos son los que mintieron ,contra su Señor». ¡Sí! ¡Que la maldición de Dios caiga sobre los impíos

que desvían a otros del camino de Alá, deseando que sea tortuoso, y no creen en la .۱۹ !otra vida

No pudieron escapar en la tierra ni tuvieron, fuera de Alá, amigos. Se les doblará el .۲۰ .castigo. No podían oír y no veían

...Ésos son los que se han perdido a sí mismos. Se han esfumado sus invenciones .۲۱

!En verdad, en la otra vida serán los que más pierdan¡ .۲۲

Pero quienes crean, obren bien y se muestren humildes para con su Señor, ésos .۲۳ .morarán en el Jardín eternamente

Estas dos clases de personas son como uno ciego y sordo y otro que ve y oye. ¿Son .۲۴ ?similares? ¿Es que no os dejaréis amonestar

:Y ya enviamos Noé a su pueblo: «Soy para vosotros un monitor que habla claro .۲۵

!No sirváis sino a Alá¡ .۲۶

.«Temo por vosotros el castigo de un día doloroso

Los dignatarios de su pueblo, que no creían, dijeron: «No vemos en ti más que un .۲۷ mortal como nosotros y no vemos que nadie te siga sino la hez de nuestro pueblo, que lo hace irreflexivamente. Ni vemos que gocéis de ningún privilegio sobre nosotros. An

Dijo: «¡Pueblo! ¿Qué os parece? Si yo me baso en una prueba clara venida de mi .۲۸ Señor -que me ha hecho objeto de una misericordia venida de Él-, y que vosotros, en ?vuestra ceguera, no percibís, ¿deberemos imponérosla a despecho vuestro

Pueblo! No os pido hacienda a cambio -mi salario incumbe sólo a Alá- y no voy a¡ .۲۹ rechazar a quienes creen. Sí, encontrarán a su Señor. Pero veo que sois un pueblo .ignorante

Pueblo! Si les rechazo, ¿quién me auxiliará contra Alá? ¿Es que no os dejaréis¡ .۳۰ ?amonestar

Yo no pretendo poseer los tesoros de Alá, ni conozco lo oculto, ni pretendo ser un .۳۱ ángel. Yo no digo a los que vosotros despreciáis que Alá no les reserva ningún bien. .«Alá conoce bien sus pensamientos. Si tal dijera, sería de los impíos

Dijeron: «¡Noé! No paras de discutir con nosotros. ¡Tráenos, pues, aquello con que .۳۲ «!nos amenazas, si es verdad lo que dices

.«Dijo: «Sólo Alá hará que se cumpla, si Él quiere, y no podréis escapar .۳۳

Si yo quisiera aconsejaros, mi consejo no os serviría de nada si Alá quisiera» .۳۴ .«descarriaros. Él es vuestro Señor y seréis devueltos a Él

O dicen: «Él lo ha inventado». Di:«Si yo lo he inventado, ¡caiga sobre mí mi pecado! .۳۵
.«Pero soy inocente de lo que me imputáis

Y se reveló a Noé: «De tu pueblo sólo creerán los que ya creían. ¡No te aflijas, pues, .۳۶
!por lo que hicieren

Construye la nave bajo Nuestra mirada y según Nuestra inspiración y no mei .۳۷
«!hables de los que han obrado impíamente! ¡Van a ser anegados

Y, mientras construía la nave, siempre que pasaban por allí dignatarios de su .۳۸
pueblo se burlaban de él. Decía: «Si os burláis de nosotros, ya nos burlaremos de
.vosotros como os burláis

Veréis quién recibirá un castigo humillante y sobre quién se abatirá un castigo .۳۹
«permanente

Hasta que, cuando vino Nuestra orden y el horno hirvió, dijimos: «Carga en ella a .۴۰
una pareja de cada especie, a tu familia -salvo a aquél cuya suerte ha sido ya echada-
.y a los creyentes»,. Pero no eran sino pocos los que con él creían

Dijo: «¡Subid a ella! ¡Que navegue y llegue a buen puerto en el nombre de Alá! Mi .۴۱
.«Señor es, ciertamente, indulgente, misericordioso

Y navegó con ellos entre olas como montañas. Noé llamó a su hijo, que se había .۴۲
«!quedado aparte: «¡Hijito! ¡Sube con nosotros, no te quedes con los infieles

Dijo: «Me refugiaré en una montaña que me proteja del agua». Dijo: «Hoy nadie .۴۳
encontrará protección contra la orden de Alá, salvo aquél de quien Él se apiade». Se
interpusieron entre ambos las olas

.y fue de los que se ahogaron

Y se dijo: «¡Traga, tierra, tu agua! ¡Escampa, cielo!», Y el agua fue absorbida, se .۴۴
«!cumplió la orden y se posó en el Chudi. Y se dijo: «¡Atrás el pueblo impío

Noé invocó a su Señor y dijo: «¡Señor! Mi hijo es de mi familia. Lo que Tú prometes .۴۵
.«es verdad. Tú eres Quien mejor decide

Dijo: «¡Noé! ¡Él no es de tu familia! ¡Es un acto incorrecto! ¡No me pidas algo de lo .۴۶
«!que no tienes conocimiento! Te prevengo: ¡no seas de los ignorantes

Dijo: «¡Señor, líbrame de pedirte algo de lo que no tengo conocimiento! Si Tú no me .۴۷
«...perdonas y Te apiadas de mí, seré de los que están perdidos

Se dijo: «¡Noé! ¡Desembarca con paz venida de Nosotros y con bendiciones sobre ti .۴۸
y las comunidades que desciendan de quienes te acompañan. Hay comunidades a las
.«que dejaremos que gocen por breve tiempo. Luego, les castigaremos severamente

Esto forma parte de las historias referentes a lo oculto que Nosotros te revelamos. .۴۹
No las conocías antes tú, ni tampoco tu pueblo. ¡Ten paciencia, pues! ¡El fin es para los
!que temen a Alá

Y a los aditas su hermano Hud. Dijo: «¡Pueblo! ¡Servid a Alá! No tenéis a ningún otro .۵۰
.dios que a Él. No hacéis más que inventar

Pueblo! No os pido salario a cambio. Mi salario incumbe sólo a Aquél Que me ha ¡ .۵۱
?creado. ¿Es que no razonáis

Y, ¡pueblo!, ¡pedid perdón a .۵۲

vuestro Señor y, luego, volveos a Él! Enviará sobre vosotros del cielo una lluvia abundante y os fortalecerá. ¡No volváis la espalda como pecadores!»

۵۳. Dijeron: «¡Hud! ¡No nos has traído ninguna prueba clara! ¡No vamos a dejar a nuestros dioses porque tú lo digas! ¡No tenemos fe en ti!

۵۴. Lo único que decimos es que uno de nuestros dioses te ha causado mal». Dijo: «¡Pongo a Alá por testigo y sed vosotros también testigos de que soy inocente de lo que vosotros asociáis

۵۵. en lugar de Él! ¡Urdid algo todos contra mí y no me hagáis esperar!»

۵۶. Yo confío en Alá, mi Señor y Señor vuestro. ¡No hay ser que no dependa de Él! Mi Señor está en una vía recta.

۵۷. Si volvéis la espalda... yo ya os he comunicado aquello con que he sido enviado a vosotros. Mi Señor hará que os suceda otro pueblo y no podréis hacerle ningún daño. ¡Mi Señor todo lo vigila!

۵۸. Cuando vino Nuestra orden, salvamos por una misericordia venida de Nosotros a Hud y a los que con él creyeron y les libramos de un duro castigo.

۵۹. Así eran los aditas. Negaron los signos de su Señor y desobedecieron a Sus enviados, siguiendo, en cambio, las órdenes de todo tirano desviado.

۶۰. En la vida de acá fueron perseguidos por una maldición y también lo serán el día de la Resurreción. ¡No! ¡Los aditas no creyeron en su Señor! ¡Sí! ¡Atrás los aditas, pueblo de Hud!

۶۱. Y a los tamudeos

su hermano Salih. Dijo: «¡Pueblo! ¡Servid a Alá! No tenéis a ningún otro dios que a Él. Él os ha creado de la tierra y os ha establecido en ella. ¡Pedidle perdón! Luego, ¡volveos a Él! Mi Señor está cerca, escucha».

۶۲. Dijeron: «¡Salih! habíamos puesto en ti hasta ahora nuestra esperanza. ¿Nos prohíbes que sirvamos lo que servían nuestros padres? Dudamos seriamente de aquello a que nos llamas».

۶۳. Dijo: «¡Pueblo! ¿Qué os parece? Si yo me baso en una prueba clara venida de mi Señor, Que me ha hecho objeto de una misericordia venida de Él, ¿quién me auxiliará contra Alá si Le desobedezco? No haríais sino aumentar mi perdición.

۶۴. Y, ¡pueblo!, ésa es la camella de Alá, que seá signo para vosotros. ¡Dejadla que pazca en la tierra de Alá y no le hagáis mal! Si no, os alcanzará pronto un castigo».

۶۵. Pero la desjarretaron y dijo: «¡Gozad aún de vuestros bienes durante tres días! Es una amenaza que no dejará de cumplirse».

۶۶. Y, cuando vino Nuestra orden, preservamos por una misericordia venida de Nosotros a Salih y a los que con él creyeron del oprobio de aquel día. Tu Señor es el Fuerte, el Poderoso.

۶۷. El Grito sorprendió a los que habían sido impíos y amanecieron muertos en sus casas,

۶۸. como si no hubieran habitado en ellas. ¡No! ¡Los tamudeos no creyeron en su Señor! ¡Sí! ¡Atrás los tamudeos!

۶۹. Y ya trajeron nuestros enviados la buena nueva a Abraham. Dijeron: «¡Paz!» Dijo: «¡Paz!» Y no

tardó en traer un ternero asado.

۷۰. Y cuando vio que sus manos no lo tocaban, sospechó de ellos y sintió temor de ellos. Dijeron: «¡No temas! Se nos ha enviado al pueblo de Lot».

۷۱. Su mujer estaba presente y se rió. Y le anunciamos la buena nueva de Isaac y, después de la de Isaac, la de Jacob.

۷۲. Dijo ella: «¡Ay de mí! ¿Voy a dar a luz ahora que soy tan vieja y este mi marido tan viejo? ¡Ciertamente, esto es algo asombroso!»

۷۳. «¿Te asombras de la orden de Alá?» dijeron. «¡Que la misericordia de Alá y Sus bendiciones sean sobre vosotros, gente de la casa! ¡Es digno de ser alabado, glorificado!»

۷۴. Y cuando el temor de Abraham se hubo desvanecido y recibió la buena noticia, se puso a discutir con Nosotros sobre el pueblo de Lot.

۷۵. Abraham era, ciertamente, benigno, tierno, estaba arrepentido.

۷۶. «¡Abraham! ¡Deja de defenderles! ¡Ha llegado la orden de tu Señor y recibirán un castigo ineludible!»

۷۷. Y cuando Nuestros enviados vinieron a Lot, éste se afligió por ellos y se sintió impotente para protegerles. Dijo: «¡Este es un día terrible!»

۷۸. Su pueblo, que solía antes cometer el mal, corrió a Lot, que dijo: «¡Pueblo! ¡Aquí tenéis a mis hijas. Son más puras para vosotros. ¡Temed a Alá y no me avergoncéis en mis huéspedes! ¿No hay entre vosotros un hombre honrado?

۷۹. Dijeron: «Ya sabes que no tenemos ningún derecho a tus hijas. Tú ya sabes lo que queremos...»

۸۰. Dijo:

«...Ah! Si os pudiera... o si pudiera recurrir a un apoyo fuerte¡»

Dijeron: «¡Lot! ¡Somos los enviados de tu Señor! ¡No se llegarán a ti! ¡Ponte en .۸۱ camino con tu familia durante la noche y que ninguno de vosotros se vuelva! Tu mujer, sí que se volverá y le alcanzará el mismo castigo que a ellos. Esto les ocurrirá al

Y cuando vino Nuestra orden, la volvimos de arriba abajo e hicimos llover sobre .۸۲ ,ella piedras de arcilla a montones

.marcadas junto a tu Señor. Y no está lejos de los impíos .۸۳

Y a los madianitas su hermano Suayb. Dijo: «¡Pueblo! ¡Servid a Alá! No tenéis a .۸۴ ningún otro dios que a Él. ¡No defraudéis en la medida ni en el peso! Os veo en el .bienestar, pero temo por vosotros el castigo de un día de alcance universal

Y, ¡pueblo!, ¡dad la medida y el peso equitativos! ¡No defraudéis a los demás en sus .۸۵ !bienes! ¡No obréis mal en la tierra corrompiendo

Lo que Alá os deja es mejor para, vosotros, si es que sois creyentes. Y yo no soy .۸۶ «vuestro custodio

Dijeron: «¡Suayb! ¿Acaso te ordena tu religión que dejemos lo que nuestros padres .۸۷ servían o que dejemos de utilizar libremente nuestra hacienda? Tú eres, ciertamente, .«el benigno, el honrado

Dijo: «¡Pueblo! ¿Qué os parece? Si yo me baso en una prueba clara venida de mi .۸۸ Señor y Él me provee de un bello sustento venido de Él... Yo no pretendo contrariaros cuando os prohíbo

algo. No pretendo sino reformaros en la medida de mis posibles. Mi é

Y ¡pueblo!, ¡que la oposición a mí no os cause los mismos males que alcanzaron al .٨٩ pueblo de Noé o al pueblo de Hud o al pueblo de Salih! Y el pueblo de Lot no está lejos .de vosotros

Pedid perdón a vuestro Señor! Luego, ¡volveos a Él Mi Señor es misericordioso.i .٩٠ .«lleno de amor

Dijeron: «¡Suayb! No entendemos mucho de lo que dices. Entre nosotros se te tiene .٩١ .«por débil. Si no hubiera sido por tu clan, te habríamos lapidado. No nos impresionas

Dijo: «¡Pueblo! ¡Os impresiona mi clan más que Alá, a Quien habéis pospuesto con .٩٢ .desprecio? Mi Señor abarca todo lo que hacéis

Pueblo! ¡Obrad según vuestra situación! Yo también obraré... Veréis quién va a i .٩٣ recibir un castigo humillante y quién es el que miente... ¡Vigilad! Yo también vigilaré .«con vosotros

Cuando vino Nuestra orden, salvamos por una misericordia venida de Nosotros a .٩٤ Suayb y a los que con él creían. El Grito sorprendió a los que habían sido impíos y ,amanecieron muertos en sus casas

como si no hubieran habitado en ellas. ¡Sí! Atrás los madianitas! como también se .٩٥ .había dicho a los tamudeos

Y ya enviamos a Moisés con Nuestros signos y con una autoridad manifiesta .٩٦

a Faraón y a sus dignatarios. Pero éstos siguieron la orden de Faraón. Y la orden de .٩٧ .Faraón no era sensata

El día de la Resurreción, precederá a su pueblo y .٩٨

!...le conducirá a beber al Fuego. ¡Qué mal abrevadero

En esta vida fueron perseguidos por una maldición y lo serán también el día de la .٩٩
!...Resurrección. ¡Qué mal regalo

Te contamos estas cosas de las ciudades: algunas de ellas están aún en pie, otras .١٠٠
.son rastrojo

No hemos sido Nosotros quienes han sido injustos con sus habitantes, sino que .١٠١
ellos lo han sido consigo mismos. Sus dioses, a los que invocaban, en lugar de invocar
a Alá, no les sirvieron de nada cuando vino la orden de tu Señor. No hicieron sino au

Así castiga tu Señor cuando castiga las ciudades que son impías. Su castigo es .١٠٢
.doloroso, severo

Ciertamente, hay en ello un signo para quien teme el castigo de la otra vida. Ése .١٠٣
es un día en que todos los hombres serán congregados, un día que todos
.presenciarán

.No lo retrasaremos sino hasta el plazo fijado .١٠٤

El día que esto ocurra nadie hablará sino con Su permiso. De los hombres, unos .١٠٥
.serán desgraciados, otros felices

,Los desgraciados estarán en el Fuego, gimiendo y bramando .١٠٦

eternamente, mientras duren los cielos y la tierra, a menos que tu Señor disponga .١٠٧
.otra cosa. Tu Señor hace siempre lo que quiere

Los felices, en cambio, estarán en el Jardín, eternamente, mientras duren los .١٠٨
cielos y la tierra, a menos que tu Señor disponga otra cosa. Será un don
.ininterrumpido

No vivas con dudas respecto a lo que sirven esas gentes. No sirven sino como .١٠٩
servían antes

sus padres. Vamos a darles, sin mengua, la parte que les corresponde.

۱۱۰. Y ya dimos a Moisés la Escritura, pero discreparon acerca de ella y, si no llega a ser por una palabra previa de tu Señor, ya se habría decidido entre ellos. Y ellos dudan seriamente de ella.

۱۱۱. Ciertamente, tu Señor remunerará a todos sus obras sin falta. Está bien informado de lo que hacen.

۱۱۲. Sé recto como se te ha ordenado y lo mismo los que, contigo, se arrepientan. ¡No seáis rebeldes! Él ve bien lo que hacéis.

۱۱۳. Y no os arriméis a los impíos, no sea que el fuego os alcance! No tenéis, fuera dei Alá amigos. Luego, no seréis auxiliados.

۱۱۴. Haz la azalá en las dos horas extremas del día y en las primeras de la noche. Las buenas obras disipan las malas. Ésta es una amonestación para los que recuerdan.

۱۱۵. Y ten paciencia! Alá no deja de remunerar a quienes hacen el bieni.

۱۱۶. Entre las generaciones que os precedieron, ¿por qué no hubo gentes virtuosas que se opusieran a la corrupción en la a tierra, salvo unos pocos que Nosotros salvamos, mientras que los impíos persistían en el lujo en que vivían y se hacían culpables?

۱۱۷. No iba tu Señor a destruir las ciudades injustamente mientras sus poblaciones se portaban correctamente.

۱۱۸. Tu Señor, si hubiera querido, habría hecho de los hombres una sola comunidad. Pero no cesan en sus discrepancias,

۱۱۹. salvo aquéllos que han sido objeto de la misericordia de

tu Señor, y por eso los ha creado. Se ha cumplido la palabra de tu Señor: «¡He de llenar «!la gehena de genios y de hombres, de todos ellos

Te contamos todo esto, sacado de las historias de los enviados, para confirmar tu .۱۲۰ corazón. Así te llegan, con ellas, la Verdad, una exhortación y una amonestación para .los creyentes

Y di a los que no creen: «¡Obrad según vuestra situación! Nosotros también . ۱۲۱ ....obraremos

«!Y esperad! ¡Nosotros esperamos¡ .۱۲۲

A Alá pertenece lo oculto de los cielos y de la tierra. Él es el fin de todo. ¡Sírvele! .۱۲۳ .¡Confía en Él! Tu Señor está atento a lo que hacéis

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

nderlich gefügt, dann im einzelnenنEin Buch, dessen Verse unver .ل m RلAlif L . ۱ .rt worden sind, von einem Allweisen, Allkundigenنerkl

ihr keinen anbeten sollt als Allah. Ich bin euch ein Warner und ein کEs lehrt) da) .۲ .Bringer froher Botschaft von Ihm

ihr Vergebung erflehet von eurem Herrn und euch dann zu Ihm bekehrt. کUnd da .۳ Er wird euch eine reiche Versorgung bereiten bis zum Ende der festgesetzten Frist. hren einem jeden, der sie verdient. Kehrt ihr euch jedochنUnd Seine Huld wird Er gew .en Tagsکab, wahrlich, dann fürchte ich für euch die Strafe eines Gro

.Zu Allah ist eure Heimkehr; und Er hat Macht über alle Dinge .۴

en ihre Brust, damit sie sich vor Ihm verbergen mchten.کnun, sie verschlie کGewi .۵ was ,کndern bedecken, Er weiنDoch siehe, wenn sie sich auch mit ihren Gew

.wohl, was in den Herzen ist کsie verhehlen und was sie offenbaren. Wahrlich, Er wei

Und es gibt kein Geschpf, das auf der Erde kriecht, dessen Versorgung nicht Allah .۶ ge. Und Er kennt seinen Aufenthaltsort und seine Heimstatt. All das ist in einemنobl .deutlichen Buch

Und Er ist es, Der die Himmel und die Erde erschuf in sechs Zeiten - und Sein Thron .۷ ruht auf dem Wasser - , damit Er euch prüfe, wer von euch der Beste im Wirken sei. Und wenn du sprichst: «Ihr werdet wahrlich auferweckt werden nach dem Tode», dann lich sagen: «Das ist nichts als offenkundigeکubigen gewiنwerden die Ungl «.uschungنT

Wenn Wir aber ihre Bestrafung bis zu einer berechneten Zeit aufschben, würden sie .۸ lt sie zurück?» Nun wahrlich, an dem Tage, an dem sie zuنsicherlich sagen: «Was h ihnen kommen wird, da wird keiner (sie) von ihnen abwenden, und das, was sie zu enکverspotten pflegten. wird sie rings umschlie

Und wenn Wir dem Menschen Barmherzigkeit von Uns zu kosten geben und sie .۹ .darauf von ihm fortnehmen, er ist verzweifelt, undankbar

Und wenn Wir ihm nach einer Drangsal, die ihn betroffen hat, Glückesfülle zu .۱۰ kosten geben, er sagt sicherlich: «Gewichen ist das bel von mir.» Siehe, er ist ;frohlockend, prahlend

Die nur ausgenommen, die standhaft sind und gute Werke tun. Ihnen wird .۱۱ er LohnکVergebung und ein gro

hnen) du werdest nun vielleicht einen Teil von dem aufgeben, was dirنSie w) .۱۲ sie sagen: «Warum ist nicht کoffenbart ward; und deine Brust wird davon beengt, da

ein Schatz zu ihm niedergesandt worden oder ein Engel mit ihm gekommen?» Du aber .bist nur ein Warner und Allah ist Hüter über alle Dinge

Sagen sie: «Er hat es erdichtet»? Sprich «So bringt doch zehn ebenbürtige, erdichtete .١٣ «!er Allah, wenn ihr wahrhaft seidکSuren hervor und ruft an, wen ihr vermgt au

Und wenn sie euch keine Antwort geben, dann wisset, es ist offenbart worden, .١۴ er Ihm. Wollt ihr euch nunک(erfüllt) mit Allahs Wissen, und es gibt keinen Gott au ?ergeben

Die das irdische Leben begehren und seine Pracht, wollen sie Wir voll belohnen für .١۵ .ihre Werke hienieden, und sie sollen darin kein Unrecht leiden

Diese sind es, die im Jenseits nichts erhalten sollen als das Feuer, und das, was sie .١۶ .hienieden gewirkt, wird nichtig sein, und eitel all das, was sie zu tun pflegten

Kann denn der, der einen deutlichen Beweis von seinem Herrn besitzt und dem ein .١٧ Zeuge von Ihm folgen soll und dem das Buch Moses' vorausging als Führung und Barmherzigkeit (ein Betrüger sein)? Sie werden an ihn glauben, und wer aus der Rotte ener Ort sein. Sei daherک(der Gegner) nicht an ihn glaubt, das Feuer soll sein verhei nicht im Zweifel darob. Dies ist die Wahrheit von deinem Herrn; jedoch die meisten .Menschen glauben nicht

Und wer ist ungerechter als der, der eine Lüge wider Allah erdichtet? Diese werden .١٨ ihrem Herrn vorgeführt werden, und die Zeugen werden sprechen: «Das sind die, die ,logen wider ihren Herrn.» Hret! der Fluch Allahs ist über den Frevlern

.١٩

Die abwendig machen vom Wege Allahs und ihn zu krümmen suchen. Und diese sind .es, die nicht an das Jenseits glauben

Allein sie vermgen nimmermehr im Lande obzusiegen, noch haben sie irgend .٢٠ er Allah. Verdoppelt soll ihnen die Strafe werden! Sie knnen weder hren,كFreunde au .noch knnen sie sehen

Diese sind es, die ihre Seelen ins Verderben stürzten, und was sie ersonnen, soll .٢١ .ihnen nichts frommen

.ten Verlierer sein werdenكsie im Jenseits die gr كKein Zweifel, da .٢٢

Die da glauben und gute Werke tun und sich demütigen vor ihrem Herrn, sie sind .٢٣ .des Himmels Bewohner, darin sollen sie ewig weilen

Der Fall der beiden Parteien ist wie der des Blinden und des Tauben und des .٢٤ Sehenden und des Hrenden. Sind nun beide wohl im gleichen Fall? Wollt ihr denn nicht ?verstehen

Wir entsandten Noah zu seinem Volke (und er sprach): «Wahrlich, ich bin euch ein .٢٥ ,render Warnerنaufkl

er Allah. Ich fürchte für euch die Strafe einesكihr keinen anbetet au ك Da .٢۶ «.schmerzlichen Tags

upter seines Volks, die nicht glaubten, sprachen: «Wir sehen in dir nur einenنDie H .٢٧ dir keiner gefolgt ist als jene, die aller كMenschen gleich uns, und wir sehen, da eren Erscheinung nach die Niedrigsten unter uns sind, noch sehen wir in euchكuن «.irgendeinen Vorzug vor uns; nein, wir erachten euch für Lügner

Er sprach: «O mein Volk, sagt an: wenn ich einen klaren Beweis von meinem Herrn .٢٨ hrt, die euch aber dunkelنhabe, und Er hat mir von Sich eine Barmherzigkeit gew ,gemacht worden ist

?sollen wir sie euch da aufzwingen, wo sie euch zuwider ist

O mein Volk, ich verlange von euch kein Entgelt dafür. Mein Lohn ist allein bei Allah. .٢٩ nicht jene, die glauben, verstossen. Sie werden ihrem Herrn كUnd ich werde gewi .begegnen. Allein ich erachte euch für ein Volk, das unwissend handelt

O mein Volk, wer würde mir wider Allah helfen, wenn ich sie verstsse? Wollt ihr .٣٠ ?denn nicht einsehen

tze Allahs", noch kenne ich dasنUnd ich sage nicht zu euch: "Ich besitze die Sch .٣١ re ich: "Ich bin ein Engel." Noch sage ich von denens die eureنVerborgene, noch erkl hren." Allah kennt, was inنAugen verachten: "Allah wird ihnen niemals Gutes gew «.ihren Herzen ist, am besten; wahrlich, ich gehrte sonst zu den Ungerechten

Sie sprachen: «O Noah, du hast schon mit uns gehadert und gar lange mit uns .٣٢ gehadert; so bring uns denn her, was du uns androhst, wenn du zu den Wahrhaften «.gehrst

llt, und nicht vermgtنEr sprach: «Allah allein wird es euch bringen, wenn es Ihm gef .٣٣ .ihr (Gottes Plan) zu hindern

Und mein Rat wird euch nichts frommen, wollte ich euch raten, wenn Allah euch .٣٤ «.vernichten will. Er ist euer Herr und zu Ihm werdet ihr zurückgebracht werden

Sagen sie: «Er hat es ersonnen»? Sprich: «Wenn ich es ersonnen habe, so sei mir .٣٥ «.meine Sünde; nicht verantwortlich bin ich aber für das, was ihr an Sünden begeht

er jene,كUnd es ward Noah offenbart: «Keiner von deinem Volk wird glauben, au .٣٦ :die bereits geglaubt haben

.betrübe dich darum nicht über ihr Tun

Und baue die Arche vor Unseren Augen und nach Unserer Offenbarung, sprich Mir .٣٧
».aber nicht von den Frevlern; diese müssen ertrinken

upter seines Volks an ihm vorübergingen,نUnd er baute die Arche; sooft die H .٣٨
verspotteten sie ihn. Er sprach: «Verspottet ihr uns, so werden auch wir über euch
.spotten, gerade so, wie ihr spottet

Dann werdet ihr erfahren, wer es ist, über den eine Strafe kommen wird, die ihn .٣٩
».hrende Strafe fallen wirdنmit Schande bedeckt, und auf wen eine immerw

Bis dann, da Unser Befehl ergeht und die Fluten (der Erde) hervorbrechen. Da .۴٠
rchen, und deineنwerden Wir sprechen: «Bringe in sie hinein je zwei von allen, ein P
Familie mit Ausnahme derer, wider die das Wort bereits ergangen ist, und die
.ubigen.» Allein nur wenige glaubten da (und lebten) mit ihmنGl

Und er sprach: «Steiget hinein! Im Namen Allahs ist ihre Ausfahrt und ihre Landung. .۴١
».Mein Herr ist wahrlich allverzeihend, barmherzig

Sie fuhr einher mit ihnen über Wogen gleich Bergen und Noah rief zu seinem Sohn, .۴٢
der sich abseits hielt: «O mein Sohn, steig mit uns ein und bleibe nicht mit den
»!ubigenنUngl

Er antwortete: «Ich will mich sogleich auf einen Berg begeben, der mich vor dem .۴٣
Wasser schützen wird.» Er sprach: «Keinen Schutz heute vor Allahs Befehl, es sei denn
(für) jene, deren Er Sich erbarmt.» Und die Woge brach herein zwischen die beiden, so
.war er unter denen, die ertranken

Und es ward gesprochen: «O Erde, verschlinge dein .۴۴

Wasser, und o Himmel, hre auf (zu regnen)!» Und das Wasser begann zu versiegen, und die Angelegenheit war entschieden. Und (die Arche) kam auf dem Al- Dschudi zur «!Rast. Und es ward gesprochen: Fort mit dem Volk der Frevler

Und Noah rief zu seinem Herrn und sprach: «Mein Herr, mein Sohn gehrt zu meiner .۴۵ «.Familie, und Dein Versprechen ist doch wahr, und Du bist der gerechteste Richter

Er sprach: «O Noah, er gehrt nicht zu deiner Familie; er ist sündhaften Betragens. .۴۶ So frage Mich nicht nach dem, wovon du keine Kenntnis hast. Ich ermahne dich, damit «.du nicht der Toren einer werdest

ich Dich nach dem ک Er sprach: «Mein Herr, ich suche Deinen Schutz davor, da .۴۷ frage, wovon ich keine Kenntnis habe. Und wenn Du mir nicht verzeihst und Dich «.meiner erbarmst, so werde ich unter den Verlorenen sein

Es ward gesprochen: «O Noah, reise mit Unserem Frieden! Und Segnungen über .۴۸ dich und über die Geschlechter, die bei dir sind! Und es werden (andere) Geschlechter hren (auf eine Zeit), dann aber wird eine ن sein, denen Wir Versorgung gew «.schmerzliche Strafe sie von Uns treffen

Das ist einer der Berichte von den verborgenen Dingen, die Wir dir offenbaren. Du .۴۹ kanntest sie nicht, weder du noch dein Volk, vor diesem. So harre denn aus; denn der .Ausgang ist für die GottesEürchtigen

d (entsandten Wir) ihren Bruder Hüd. Er sprach: «O mein Volk, dienet Und zu den .۵۰ .Allah. Ihr habt keinen anderen Gott als Ihn. Ihr seid nichts als Erdichter

O mein .۵۱

Volk, ich verlange von euch keinen Lohn dafür; siehe, mein Lohn ist einzig bei Dem, ?Der mich erschuf. Wollt ihr denn nicht begreifen

O mein Volk, erflehet Vergebung von eurem Herrn, dann bekehrt euch zu Ihm; Er .٥٢ wird Wolken über euch schicken mit reichlichen Regengüssen und wird eure Kraft «.mehren mit Kraft. So wendet euch nicht ab als Schuldige

Sie sprachen: «O Hüd, du hast uns kein deutliches Zeichen gebracht, und wir wollen .٥٣ .unsere Gtter nicht verlassen auf dein Wort, noch wollen wir dir glauben

einige unserer Gtter dich mit einem bel heimgesucht كWir knnen nur sagen, da .٥٤ ich كhaben.» Er antwortete: «Ich rufe Allah zurn Zeugen, und bezeuget auch ihr, da keinen Teil habe an dem, was ihr anbetet

.ne wider mich, ihr alle und gnnet mir keine FristنStatt Ihn. So schmiedet denn Pl .٥٥

Ich aber vertraue auf Allah, meinen Herrn und euren Herrn. Kein Geschpf bewegt .٥٦ sich (auf Erden), das Er nicht an der Stirnlocke hielte. Siehe, mein Herr ist auf dem .geraden Weg

Wenn ihr euch nun abkehrt, so habe ich euch schon überbracht, womit ich zu euch .٥٧ entsandt ward, und mein Herr wird ein anderes Volk an eure Stelle setzen. Und ihr «.eكknnt Ihm keineswegs schaden. Wahrlich, mein Herr ist Hüter über alle Din

ubig waren, durchنAls Unser Befehl kam, da erretteten Wir Hüd und die mit ihm gl .٥٨ .Unsere Barmherzigkeit. Und Wir erretteten sie vor schwerer Pein

d. Sie leugneten die Zeichen ihres Herrn und gehorchten nicht Diese waren die .٥٩ Seinen Gesandten

.(und folgten der Auf forderung eines jeden hochmütigen Feindes (der Wahrlheit

d Ein Fluch vertolgte sie in dieser Welt, und am Tage der Auferstehung. Siehe, die .۶۰
d, das en sind dieکhaben sich undankbar erwiesen gegen ihren Herrn. Siehe, versto
.Vilk Hüds

leh. Er sprach: «O mein Volk,لUnd zu den Thamüd (entsandten Wir) ihren Bruder S .۶۱
dienet Allah; ihr habt keinen andern Gott als Ihn. Er hat euch aus der Erde
tte gegeben. So erflehet Vergebung vonنhervorgebracht und euch darauf eine St
«.Ihm, dann bekehrt euch zu Ihm. Wahrlich, mein Herr ist nahe (und) erhrt die Gebete

leh, du warst vordem unter uns der Mittelpunkt der Hoffnung.لSie sprachen: «O S .۶۲
ter anbeteten? Und wir sindنWillst du uns verwehren, das anzubeten, was unsere V
«.wahrhaftig in beunruhigendem Zweifel über das, wozu du uns aufforderst

Er sprach: «O mein Volk, saget an: wenn ich einen klaren Beweis von meinem Herrn .۶۳
habe, und Er hat mir Seine Barmherzigkeit erwiesen, wer wird mir dann helfen wider
.Allah, wenn ich Ihm ungehorsam bin? So würdet ihr nur mein Verderben herbeiführen

O mein Volk, dies ist die Kamelstute Allahs als ein Zeichen für euch, so lasset sie auf .۶۴
«.Allahs Erde weiden und fügt ihr kein Leid zu, damit euch nicht baldige Strafe erfasse

usernنDoch sie zerschnitten ihr die Sehnen; da sprach er: «Ergtzet euch in euren H .۶۵
«.(noch) drei Tage. Das ist eine Versprechung, nicht zu verleugnen

ubigنleh und die mit ihm glلAls nun Unser Befehl eintraf, da erretteten Wir S .۶۶
,waren, durch Unsere Barmherzigkeit

und (Wir erretteten sie) vor der Schmach jenes Tags. Wahrlich, dein Herr ist der
.chtigeنStarke, der Allm

usernنUnd die Strafe ereilte jene, die gefrevelt hatten, und sie lagen in ihren H .۶۷
,hingestreckt auf ihrer Brust

tten sie nie darin gewohnt. Siehe, die Thamüd zeigten sich undankbar gegenنAls h .۶۸
.en sind die Thamüdكihren Herrn; siehe, versto

Es kamen Unsere Gesandten zu Abraham mit froher Botschaft. Sie sprachen: .۶۹
.umte nicht, ein gebratenes Kalb zu bringenن«Friede!» Er antwortete: «Friede!», und er s

nde sich nicht danach ausstreckten, fand er sieنihre H كDoch als er sah, da .۷۰
befremdend und empfand Furcht vor ihnen. Sie sprachen: «Fürchte dich nicht, denn
«.siehe, wir sind zum Volke Lots entsandt

Und sein Weib stand (daneben); auch sie war von Furcht erfüllt, woraufhin Wir ihr .۷۱
.die frohe Botschaft von Isaak, und nach Isaak von Jakob verkündeten

ren, wo ich eine alte Frau bin, undنSie sprach: «Ach, weh mir! Soll ich ein Kind geb .۷۲
«.dieser mein Ehegemahl ist ein Greis? Das ist fürwahr ein seltsam Ding

Allahs? Allahs Gnade كDa sprachen jene: «Wunderst du dich über den Ratschlu .۷۳
und Seine Segnungen sind über euch, o Bewohner des Hauses. Wahrlich, Er ist
« preiswürdig, ruhmvoll

Als die Furcht von Abraham gewichen war und die frohe Botschaft zu ihm kam, da .۷۴
.begann er, mit Uns zu streiten über das Volk Lots

.Wahrlich, Abraham war milde, mitleidig, Gott zugewandt .۷۵

O Abraham, steh ab von diesem. Siehe, schon ist deines Herrn Befehl ergangen,» .۷۶
كund über sie bricht ganz gewi

».unabwendbare Strafe herein

Als Unsere Gesandten zu Lot kamen, betrübte er sich ihretwegen und fühlte sich .٧٧
».hilflos um ihretwillen und sprach: «Das ist ein unheilvoller Tag

Und sein Volk kam zornbebend zu ihm gelaufen; und schon zuvor hatten sie Bses .٧٨
verübt Er sprach: «O mein Volk, dies hier sind meine Tchter; sie sind reiner für euch. So
ste. Istنfürchtet Allah und bringt nicht Schande über mich in Gegenwart meiner G
»?denn kein vernünftiger Mann unter euch

wir kein Anrecht auf deine Tchter ﻙt recht wohl, daﻙSie antworteten: «Du wei .٧٩
».t auch, was wir wünschenﻙhaben, und du wei

tte ich doch die Macht, euch aufzuhalten, oder knnte ich mich nachنEr sprach: «H .٨٠
»!einer starken Stütze wenden

Sie sprachen: «O Lot, wir sind Gesandte deines Herrn. Sie sollen dich nimmermehr .٨١
erreichen. So mache dich auf mit den Deinen in einem Teile der Nacht, und niemand
was jene dort treffen wird, das wird ,ﻙvon euch wende sich um als dein Weib. Gewi
auch sie treffen. Siehe, der Morgen ist ihre festgesetzte Frist. Ist nicht der Morgen
»?nah

Als nun Unser Befehl eintraf, da kehrten Wir in dieser (Stadt) das Oberste .٨٢
,en auf sie Backsteine niedergehen Schicht auf Schichtﻙzuunterst und lie

.Gezeichnet (für sie) bei deinem Herrn. Und das ist nicht fern von den Frevlern .٨٣

b. Er sprach: «O mein Volk,نUnd zu Midian (entsandten Wir) ihren Bruder Scho .٨٤
und ﻙ dienet Allah. Ihr habt keinen anderen Gott als Ihn. Und verkürzt nicht Ma
Gewicht. Ich sehe euch im Wohlsein, aber ich fürchte

.für euch die Strafe eines vernichtenden Tags

und Gewicht nach Richtigkeit und betrügt nicht die کO mein Volk, gebt volles Ma .۸۵ Menschen um ihr Eigentum und verübt nicht Unheil auf Erden, indem ihr Unfrieden .stiftet

ubige seid. Und ichنist besser für euch, wenn ihr Gl ,کDas, was Allah (bei euch) lie .۸۶ «.chter über euchنbin nicht ein W

wir verlassen sollten, was کt dich dein Gebet, daکb, heiنSie antworteten: «O Scho .۸۷ wir aufhren, mit unserem Besitz zu tun, was uns کter anbeteten, oder daنunsere V «!llt? Du bist doch fürwahr klug (und) rechten Sinnesنgef

Er sprach: «O mein Volk, saget an: wenn ich einen deutlichen Beweis habe von .۸۸ meinem Herrn, und Er hat mir eine schne Versorgung von Sich aus bereitet (was für eine Antwort wollt ihr Gott geben)? Und ich mochte nicht gegen euch eben das tun, was ich euch zu unterlassen bitte. Ich will nur Besserung, soweit ich kann. Es ist keine .Macht in mir als durch Allah. Auf Ihn vertraue ich und zu Ihm wende ich mich

euch کO mein Volk, mge die Feindseligkeit gegen mich euch nicht dazu führen, da .۸۹ das gleiche trifft, wie das, was das Volk Noahs oder das Volk Hüds oder das Volk .lehs getroffen hat; und doch ist das Volk Lots von euch nicht fernلS

Und sucht eures Herrn Vergebung, dann bekehrt euch zu Ihm. Vahrlich, mein Herr .۹۰ «.ist barmherzig, liebevoll

b, wir verstehen nicht viel von dem was du sprichst, undنSie antworteten: «O Scho .۹۱ du schwach کda ,کwir sehen blo

re nicht dein Stamm, wir würden dich steinigen. Und du hastن bist unter uns. Und w
«.keine starke Stellung unter uns

Er sprach: «O mein Volk, ist mein Stamm geehrter bei euch als Allah? Und ihr nehmt .۹۲
.t alles, was ihr tutکIhn als hinter euren Rücken. Doch wahrlich, mein Herr umfa

O mein Volk, handelt nach eurem Vermgen, auch ich handle. Bald werdet ihr .۹۳
ndet, und wer ein Lügnerنerfahren, auf wen eine Strafe niederfallen wird, die ihn sch
«.ist. Und wartet nur; siehe, ich warte mit euch

ubigنb und die mit ihm glنUnd als Unser Befehl eintraf, da erretteten Wir Scho .۹۴
te die, welcheکgewesen waren, durch Unsere Barmherzigkeit; und die Strafe erfa
,usern lagenنsie auf ihrer Brust hingestreckt in ihren H کgefrevelt hatten, so da

en gerade so,کtten sie niemals darin gewohnt. Siehe, Midian ward verstoنAls h .۹۵
.en worden warکwie (das Volk) Thamüd versto

Wahrlich, Wir entsandten Moses mit Unseren Zeichen und offenbarem Beweis .۹۶

uptern; jedoch sie folgten Pharaos Befehl, und PharaosنZu Pharao und seinen H .۹۷
.Befehl war keineswegs gerecht

Vorangehen soll er seinem Volk am Tage der Auferstehung und sie hinabführen in .۹۸
.nke, wohin (sie) gelangenنdas Feuer. Und schlimm ist die Tr

Und ein Fluch verfolgte sie hienieden, und am Tage der Auferstehung. Schlimm ist .۹۹
.die Gabe, die (ihnen) gegeben wird

hlen. Manche vonنdte, die Wir dir erzنDas ist von der Kunde der (zerstrten) St .۱۰۰
.ht wordenنihnen stehen noch aufrecht da, und (manche) sind niedergem

Nicht Wir taten ihnen Unrecht, sondern sie taten sich selber .۱۰۱

Unrecht an; und ihre Gtter, die sie statt Allah anriefen, nützten ihnen ganz und gar .nicht, als deines Herrn Befehl eintraf; sie mehrten nur ihr Verderben

t, weil sie freveln.ﻙdte erfaﻥAlso ist der Griff deines Herrn, wenn Er die St .١٠٢ .Wahrlich, Sein Griff ist schmerzhaft, strenge

ein Zeichen für den, der die Strafe des Jenseits fürchtet. Das ﻙDarin ist doch gewi .١٠٣ ist ein Tag, an dem die Menschen versammelt werden sollen, und das ist ein Tag, von .dem (sie) Zeugen sein werden

.Und Wir verschieben ihn nur bis zu einer berechneten Frist .١٠٤

Wenn jener Tag kommt, dann wird keine Seele sprechen, es sei denn mit Seiner .١٠٥ .Erlaubnis; dann sollen die einen von ihnen unselig sein und (die andern) glückselig

Was nun die betrifft, die unselig sein sollen, so werden sie ins Feuer gelangen, .١٠٦ ;worinnen für sie Seufzen und Schluchzen sein wird

dein ﻙDarin zu bleiben, solange die Himmel und die Erde dauern, es sei denn, da .١٠٧ .lltﻥHerr es anders will. Wahrlich, dein Herr bewirkt alles, was Ihm gef

Was aber die anlangt, die glückselig sein sollen, sie werden in den Himmel .١٠٨ ﻙkommen, darin zu weilen, solange die Himmel und die Erde dauern, es sei denn, da .dein Herr es anders will - eine Gabe, die nicht unterbrochen werden soll

Sei darum nicht im Zweifel darüber, was diese Leute verehren; sie verehren nur, .١٠٩ ter zuvor verehrten, und Wir wollen ihnen wahrlich ihren vollen Anteilﻥwas ihre V .hrenﻥunverkürzt gew

,haben Wir Moses die Schrift gegeben ﻙUnd ganz gewi .١١٠

re nicht schon zuvor ein Wort vonنdoch dann entstand Uneinigkeit über sie; und w
re zwischen ihnen entschieden; und (jetzt) sind sie inنdeinem Herrn ergangen, es w
.beunruhigendem Zweifel darüber

Und sicherlich, (die Werke von) all (diesen sind) noch nicht (vergolten worden), .١١١
doch dein Herr wird ihnen sicherlich ihre Werke vergelten. Siehe, Er ist wohl
.eingedenk alles dessen, was sie tun

Sei darum aufrecht, wie dir geboten ward, du und wer sich mit dir bekehrt hat. .١١٢
.Und überschreitet nicht die Grenzen; wahrlich, Er sieht, was ihr tut

Und neigt euch nicht zu den Ungerechten, damit euch das Feuer nicht erfasse. .١١٣
.er Allah, noch wird euch geholfen werdenکUnd ihr werdet keine Freunde haben au

Und verrichte das Gebet an den beiden Enden des Tags, und in den Stunden der .١١۴
her sind). Wahrlich, die guten Werke vertreiben die bsen. DasنNacht (die dem Tage n
ist eine Ermahnung für die Nachdenklichen

t den Lohn der Rechtschaffenen nicht verlorenنکUnd sei standhaft, denn Allah l .١١۵
.gehen

Warum waren denn unter den Geschlechtern vor euch nicht Leute von Verstand, .١١۶
tten steuern knnen - ausgenommen einige wenigeنdie der Verderbtheit auf Erden h
derer, die Wir aus ihrer Zahl erretteten? Doch die Frevler folgten dem, was ihnen
.und Behagen versprach, und sie wurden schuldig کGenu

dte in Ungerechtigkeit zerstrenنEr die St کUnd dein Herr ist nicht so geartet, da .١١٧
.renنwürde, wenn ihre Bewohner rechtschaffen w

tte die Menschenنtte dein Herr Seinen Willen erzwungen, wahrlich, Er hنUnd h .١١٨
alle zu einer einzigen Gemeinde gemacht; doch sie

;wollten nicht ablassen, uneins zu sein

Die allein ausgenommen, deren dein Herr Sich erbarmt hat, und dazu hat Er sie .۱۱۹ erschaffen. Doch das Wort deines Herrn soll erfüllt werden: «Wahrlich, Ich will die Hlle .füllen mit Dschinn und Menschen insgesamt»

hlenںUnd all die Kunde von den Gesandten, womit Wir dein Herz festigen, Wir erz .۱۲۰ sie dir. Und hierin ist die Wahrheit zu dir gekommen und eine Ermahnung und eine .ubigenںErinnerung für die Gl

Sprich zu denen, die nicht glauben: «Handelt nach eurem Vermgen, auch wir . ۱۲۱ .handeln

.Und wartet nur, auch wir warten» .۱۲۲

Und Allahs ist das Verborgene in den Himmeln und auf der Erde, und zu Ihm soll .۱۲۳ die ganze Sache zurückgebracht werden. So bete Ihn an und vertraue auf Ihn; und .dein Herr ist nicht achtlos eures Tuns

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

Alif, Lâm, Râ . [Ecco un] Libro i cui segni sono stati confermati e quindi esplicati da un .۱ .Saggio ben informato

Non adorate altri che Allah. In verità sono per voi ammonitore e nunzio di una» .۲ .buona novella da parte Sua«

Se chiedete perdono al vostro Signore e tornate a Lui pentiti, vi darà piena . ۳ soddisfazione [in questa vita] fino al termine prescritto e darà ad ogni meritevole il . merito suo. Se invece volgerete le spalle, temo per voi il castigo di un gran Giorno

.Ad Allah ritornerete. Egli è onnipotente .۴

E' per nascondersi a Lui che si ripiegano su sé stessi ? Anche se cercano di .۵

nascondersi sotto i loro vestiti, Egli conosce quello che celano e quello che fanno .apertamente! In verità [Egli] conosce il profondo dei cuori

Non c'è animale sulla terra, cui Allah non provveda il cibo; Egli conosce la sua tana e .۶ .il suo rifugio, poiché tutto [è scritto] nel Libro chiarissimo

E' Lui che ha creato i cieli e la terra in sei giorni - allora [stava] sulle acque il Suo .۷ Trono -, per vagliare chi di voi agirà per il bene. E se dici: « Sarete resuscitati dopo la .«morte», coloro che sono miscredenti certamente diranno: « Questa è magia evidente

E se allontaniamo il castigo da loro fino a un tempo prestabilito, certamente diranno: .۸ « Cosa lo trattiene?». Il giorno in cui arriverà, non potranno allontanarlo da loro e .saranno circondati da quello che schernivano

Se facciamo gustare all'uomo la Nostra misericordia e poi gliela neghiamo, ecco che .۹ .ingratamente si dispera

Se gli facciamo gustare una grazia dopo la sventura, dirà certamente: « I mali si .۱۰ ;sono allontanati da me» e diverrà esultante e borioso

tutti si comportano così] eccetto coloro che perseverano e compiono il bene. Essi] .۱۱ .avranno perdono e mercede grande

Forse vorresti tralasciare una parte di ciò che ti è stato rivelato e forse il tuo petto è .۱۲ angustiato da quello che dicono: «Perché non è stato fatto scendere un tesoro su di lui, o perché non è accompagnato da un angelo?». In verità tu sei solo un ammonitore. Allah è il garante di

.tutto

Oppure diranno: « Lo ha inventato ». Di': « Portatemi dieci sure inventate [da voi] .١٣
.«simili a questa: e chiamate chi potete, all'infuori di Allah, se siete sinceri

E se non vi risponderanno, sappiate che [esso] è stato rivelato con la scienza di .١۴
? Allah e che non c'è dio all'infuori di Lui. Sarete musulmani

Coloro che bramano gli agi della vita terrena, [sappiano che] in essa .١۵
.compenseremo le opere loro e nessuno sarà defraudato

Per loro, nell'altra vita non ci sarà altro che il Fuoco e saranno vanificate le loro .١۶
.azioni

Cosa dire allora di] colui che si basa su una prova proveniente dal suo Signore e] .١٧
che un testimone da Lui inviato [gli] recita ? Prima di esso c'era stata la Scrittura di
Mosè, guida e misericordia, alla quale essi credono ! E quelli delle fazioni che non ci
credono , si incontreranno nel Fuoco. Non essere in dubbio al riguardo. E' la verità che
.proviene dal tuo Signore, ma la maggior parte della gente non crede

Chi è più ingiusto di colui che inventa una menzogna contro Allah? Essi saranno .١٨
condotti al loro Signore e i testimoni diranno: «Ecco quelli che hanno mentito contro il
,loro Signore». Cada sugli ingiusti la maledizione di Allah

coloro che frappongono ostacoli sul sentiero di Allah, cercano di renderlo tortuoso .١٩
.e non credono nell'altra vita

Non sono loro ad avere potere sulla terra e non avranno patrono alcuno all'infuori .٢٠
di Allah. Il loro castigo sarà

.raddoppiato. Non sapevano ascoltare e neppure vedere

.Hanno rovinato le anime loro e quello che inventavano li ha abbandonati .٢١

Sono certamente quelli che nella vita futura saranno quelli che avranno perduto di .٢٢ .più

In verità, quelli che credono, compiono il bene e si umiliano di fronte al loro Signore, .٢٣ .saranno i compagni del Giardino e vi rimarranno in perpetuo

E come se fossero due gruppi, uno di ciechi e sordi e l'altro che vede e sente. Sono .٢٤ ?forse simili? Non rifletterete dunque

,Già inviammo Noè al popolo suo: « Io sono un nunzio esplicito .٢٥

affinché non adoriate altri che Allah. In verità temo per voi il castigo di un Giorno .٢٦ .«doloroso

I notabili del suo popolo, che erano miscredenti, dissero: « A noi sembri solo un .٢٧ uomo come noi, e non ci pare che ti seguano altri che i più miserabili della nostra gente. Non vediamo in voi alcuna superiorità su di noi anzi, pensiamo che siate .«bugiardi

Disse: « Cosa direste, gente mia, se mi appoggiassi su una prova proveniente dal .٢٨ mio Signore e se mi fosse giunta da parte Sua una miseri cordia che è a voi preclusa a ?causa della vostra cecità? Dovremmo imporvela nonostante la rifiutiate

O popol mio, non vi chiedo alcun compenso. La mia ricompensa è in Allah. Non .٢٩ posso scacciare quelli che hanno creduto e che incontreranno il loro Signore. Vedo che .siete veramente un popolo di ignoranti

,O popol mio, chi mi verrà in soccorso contro Allah .٣٠

?se li scacciassi? Non rifletterete dunque

Non vi dico di possedere i tesori di Allah, non conosco l'invisibile e neanche dico di .۳۱ essere un angelo. Non dico a coloro che i vostri occhi disprezzano che mai Allah concederà loro il bene. Allah conosce quello che c'è nelle loro anime. [Se dicessi ciò] .«!certo sarei un ingiusto

Dissero: « O Noè, hai polemizzato con noi, hai polemizzato anche troppo. Fai venire .۳۲ .« !quello di cui ci minacci , se sei sincero

.Disse: « Allah, se vuole, ve lo farà venire e voi non potrete sfuggirvi .۳۳

Il mio consiglio sincero non vi sarebbe d'aiuto, se volessi consigliarvi mentre Allah .۳۴ .«vuole traviarvi. Egli è il vostro Signore e a Lui sarete ricondotti

Oppure dicono: « Lo ha inventato ». Di': « Se l'ho inventato, che la colpa ricada su di .۳۵ . «me. Non sono colpevole di ciò di cui mi accusate

Fu ispirato a Noè: « Nessuno del tuo popolo crederà, a parte quelli che già credono. .۳۶ .Non ti affliggere per ciò che fanno

Costruisci l'Arca sotto i Nostri occhi e secondo la Nostra rivelazione. Non parlarMi a .۳۷ .« favore degli ingiusti: in verità saranno annegati

E mentre costruiva l'Arca, ogni volta che i notabili della sua gente gli passavano .۳۸ vicino si burlavano di lui. Disse: « Se vi burlate di noi, ebbene, allo stesso modo ci .burleremo di voi

E ben presto saprete su chi si abbatterà un castigo ignominioso, su chi verrà .۳۹ .«castigo perenne

Quando giunse .۴۰

il Nostro Decreto e il forno buttò fuori , dicemmo: «Fai salire una coppia per ogni specie e la tua famiglia, eccetto colui del quale è già stata decisa la sorte , e coloro che .credono». Coloro che avevano creduto insieme con lui erano veramente pochi

Disse allora [Noè]: «Salite, il viaggio e l'ormeggio sono In nome di Allah. In verità il .۴۱ .«mio Signore è perdonatore misericordioso

E l'Arca] navigò portandoli tra onde [alte] come montagne. Noè chiamò suo figlio,] .۴۲ che era rimasto in disparte: «Figlio mio, sali insieme con noi, non rimanere con i .«miscredenti

Rispose: « Mi rifugerò su un monte che mi proteggerà dall'acqua » Disse [Noè]: « Oggi .۴۳ non c'è nessun riparo contro il decreto di Allah, eccetto [per] colui che gode della [Sua] . misericordia. Si frapposero le onde tra i due e fu tra gli annegati

E fu detto: « O terra, inghiotti le tue acque; o cielo, cessa!». Fu risucchiata l'acqua, il .۴۴ decreto fu compiuto e quando [l'Arca] si posò sul [monte] al-Jûdî fu detto: « . « !Scompaiano gli empi

Noè invocò il suo Signore dicendo: « Signore, mio figlio appartiene alla mia famiglia! .۴۵ .« !La Tua promessa è veritiera e tu sei il più giusto dei giudici

Disse [Allah]: « O Noè, egli non fa parte della tua famiglia, è [frutto di] qualcosa di .۴۶ empio . Non domandarmi cose di cui non hai alcuna scienza. Ti ammonisco, affinché tu .«noi sia tra coloro che ignorano

Disse: « Mi rifugio .۴۷

in Te, o Signore, dal chiederti cose sulle quali non ho scienza. Se Tu non mi perdoni e non mi usi misercordia, sarò tra i perdenti».

۴۸. Fu detto: « O Noè, sbarca con la Nostra pace, e siate benedetti tu e le comunità [che discenderanno] da coloro che sono con te. [Anche] ad altre comunità concederemo gioia effimera e poi verrà loro, da parte Nostra, un doloroso castigo.

۴۹. Questa è una delle notizie dell'ignoto che ti riveliamo. Tu non le conoscevi e neppure il tuo popolo prima di ora. Sopporta dunque con pazienza. In verità i timorati [di Allah] avranno il buon esito».

۵۰. Agli 'Âd [mandammo] il loro fratello Hûd. Disse: « O popol mio, adorate Allah, non c'è dio all'infuori di Lui. Voi siete degli inventori di menzogne .

۵۱. O popol mio, non vi domando nessuna ricompensa, essa spetta a Colui che mi ha creato. Non capirete dunque?

۵۲. O popol mio, implorate il perdono del vostro Signore e tornate a Lui pentiti, affinché vi invii piogge abbondanti dal cielo e aggiunga forza alla vostra forza. Non voltate colpevolmente le spalle».

۵۳. Dissero: « O Hûd, non ci hai recato nessuna prova, non vogliamo abbandonare i nostri dei per una tua parola e non crediamo in te.

۵۴. Possiamo solo dire che uno dei nostri dei ti ha reso folle». Disse: « Mi sia testimone Allah, e siate anche voi testimoni, che rinnego tutto ciò che associate

۵۵. all'infuori di Lui. Tramate tutti contro di me, non fatemi attendere.

Invero io confido in Allah, mio Signore e vostro Signore. Non c'è creatura che Egli .٥٦
.« non tenga per il ciuffo . Il mio Signore è sul retto sentiero

Anche] se volgerete le spalle, io vi ho comunicato quello per cui sono vi sono stato] .٥٧
inviato. Il mio Signore sostituirà il vostro popolo con un altro, mentre voi non potrete
.nuocerGli in nulla. In verità il mio Signore è il Custode di tutte le cose

E quando giunse il Nostro decreto, salvammo per misericordia Nostra Hûd e con lui .٥٨
.quelli che avevano creduto. Li salvammo da un severo castigo

Questi furono gli 'Âd, negarono i segni del loro Signore, disobbedirono ai Suoi . ٥٩
.messaggeri e avevano obbedito agli ordini di ogni protervo tiranno

Furono perseguitati da una maledizione in questo mondo e nel Giorno della . ٦٠
Resurrezione. In verità gli 'Âd non credettero nel loro Signore. Scompaiano gli 'Âd,
! popolo di Hûd

E [mandammo] ai Thamûd il loro fratello Sâlih. Disse loro: « O popol mio, adorate .٦١
Allah. Non c'è dio all'infuori di Lui. Vi creò dalla terra e ha fatto sì che la colonizzaste.
.«Implorate il Suo perdono e tornate a Lui. Il mio Signore è vicino e pronto a rispondere

Dissero: « O Sâlih, finora avevamo grandi speranze su di te . [Ora] ci vorresti . ٦٢
interdire l'adorazione di quel che adoravano i padri nostri? Ecco che siamo in dubbio in
.«!merito a ciò verso cui ci chiami

Disse: «O popol mio, cosa pensate? Se mi baso .٦٣

su una prova evidente giuntami dal mio Signore, Che mi ha concesso la Sua misericordia, chi mai mi aiuterebbe contro Allah se Gli disobbedisco? Voi potreste solo .accrescere la mia rovina

O popol mio, ecco la cammella di Allah , un segno per voi. Lasciatela pascolare sulla .۶۴ terra di Allah e fate sì che non la tocchi male alcuno, ché vi colpirebbe imminente .«castigo

Le tagliarono i garretti. Disse: « Godetevi le vostre dimore [ancora per] tre giorni, .۶۵ .« !ecco una promessa non mendace

Quando giunse il Nostro decreto, per Nostra misericordia salvammo Sâlih e coloro .۶۶ che avevano creduto dall'ignominia di quel giorno. In verità il Tuo Signore è il Forte, .l'Eccelso

,Il Grido investì quelli che erano stati ingiusti e li lasciò bocconi nelle loro case .۶۷

come se non le avessero mai abitate. In verità i Thamûd non credettero nel loro .۶۸ !Signore? Periscano i Thamûd

Giunsero presso Abramo i Nostri angeli con la lieta novella . Dissero: « Pace» , . ۶۹ .rispose «Pace!» e non tardò a servir loro un vitello arrostito

Quando vide che le loro mani non lo avvicinavano, si insospettì ed ebbe paura di .۷۰ .« loro . Dissero: « Non aver paura. In verità siamo stati inviati al popolo di Lot

.Sua moglie era in piedi e rise . Le annunciammo Isacco e dopo Isacco, Giacobbe .۷۱

Ella disse: « Guai a me! Partorirò vecchia come sono, con un marito vegliardo? . ۷۲ .«!Questa è davvero una cosa singolare

Dissero: « Ti stupisci dell'ordine di .۷۳

Allah? La misericordia di Allah e le Sue benedizioni siano su di voi, o gente della casa! .In verità Egli è degno di lode, glorioso

Quando Abramo fu rassicurato e apprese la lieta novella, cercò di disputare con Noi .٧٤ .[a favore] del popolo di Lot

.Invero Abramo era magnanimo, umile, incline al pentimento .٧٥

O Abramo , desisti da ciò, che già il Decreto del tuo Signore è deciso. Giungerà loro » .٧٦ .«un castigo irrevocabile

E quando i Nostri angeli si recarono da Lot, egli ne ebbe pena e si ramma- ricò della .٧٧ .«!debolezza del suo braccio . Disse: « Questo è un giorno terribile

La gente del suo popolo andò da lui tutta eccitata. Già avevano commesso azioni .٧٨ empie. Disse [loro]: « O popol mio, ecco le mie figlie sono più pure per voi. Temete Allah .« ?e non svergognatemi davanti ai miei ospiti. Non c'è fra voi un uomo di coscienza

Dissero: « Sai bene che non abbiamo alcun diritto sulle tue figlie , sai bene quello che .٧٩ .«!vogliamo

Disse: « Se potessi disporre di forza contro di voi, se solo potessi trovare saldo .٨٠ . « ...appoggio

Gli angeli] dissero: « O Lot, noi siamo i messaggeri del tuo Signore. Costoro non] .٨١ potranno toccarti. Fa' partire la tua gente sul finire della notte, e nessuno di voi guardi indietro (eccetto tua moglie, ché in verità ciò che accadrà a loro accadrà anche a lei). .«?In verità la scadenza è l'alba; non è forse vicina l'alba

.٨٢

Quando poi giunse il Nostro Decreto, rivoltammo la città sottosopra e facemmo piovere su di essa pietre d'argilla indurita

!contrassegnate dal tuo Signore. Ed esse non son mai lontane dagli iniqui .٨٣

E ai Madianiti [mandammo] il loro fratello Shu'ayb . Disse: « O popol mio, adorate .٨٤ Allah. Non avete altro dio all'infuori di Lui. Non truffate sul peso e sulla misura. Vi vedo .in agiatezza, ma temo per voi il castigo di un Giorno che avvolgerà

O popol mio, riempite la misura e [date] il peso con esattezza, non defraudate la .٨٥ .gente dei loro beni e non spargete disordine sulla terra, da corruttori

Quello che permane presso Allah è meglio per voi, se siete credenti. Io non sono il .٨٦ .»vostro custode

Dissero: « O Shu'ayb! Abbandonare quello che adoravano i nostri avi, non fare dei .٨٧ nostri beni quello che ci aggrada...è questo che ci chiede la tua religione? Invero tu sei .»!indulgente e retto

Disse: « O popol mio, cosa pensate se mi baso su una prova evidente giuntami dal .٨٨ mio Signore, Che mi ha concesso provvidenza buona? Non voglio fare diversamente da quello che vi proibisco, voglio solo correggervi per quanto posso. Il mio successo è .soltanto in Allah, in Lui confido e a Lui ritornerò

O popol mio, non vi spinga nell'abiezione il contrasto con me, [al punto che] vi .٨٩ colpisca ciò che colpì il popolo di Noè, la gente di Hûd e il popolo di Salih; il popolo di Lot non è lontano da

.voi

Chiedete perdono al vostro Signore, volgetevi a Lui. Il mio Signore è .٩٠ misericordioso, amorevole».

Dissero: « O Shu'ayb, non capiamo molto di quello che dici e invero ti consideriamo .٩١ un debole tra noi. Se non fosse per il tuo clan ti avremmo certamente lapidato, poiché non ci sembri affatto potente».

Disse: « O popol mio, il mio clan vi sembra più potente di Allah, al Quale voltate .٩٢ apertamente le spalle? In verità il mio Signore abbraccia [nella Sua scienza] tutto quello che fate.

O popol mio, fa' [pure] quello che vuoi, ché anch'io lo farò: ben presto saprete chi .٩٣ sarà precipitato nel castigo abominevole, chi sarà [stato] il mendace. Aspettate! Ché anch'io aspetterò insieme con voi».

E quando giunse il Nostro Decreto, per misericordia Nostra salvammo Shu'ayb e .٩٤ coloro che avevano creduto insieme con lui. Il Grido sorprese gli iniqui: l'indomani giacevano bocconi nelle loro dimore,

come se mai le avessero abitate. Periscano i Madianiti, come perirono i Thamûd .٩٥!

In verità inviammo Mosè, con i Nostri segni e con autorità evidente .٩٦,

a Faraone e ai suoi notabili. Essi obbedirono all'ordine di Faraone anche se l'ordine .٩٧ di Faraone era iniquo.

Nel Giorno della Resurrezione precederà il suo popolo come gregge e li abbevererà .٩٨ nel Fuoco : che orribile abbeverata!

Una maledizione li perseguiterà in questo mondo e nel Giorno della Resurrezione. .٩٩ Che detestabile dono ricevono!

Queste sono alcune delle storie delle città che ti raccontiamo: alcune sono ancora .١٠٠ ritte e altre falciate

.

Non facemmo loro alcun torto, esse stesse si fecero torto. Gli dèi che invocavano .١٠١ all'infuori di Allah non li hanno in nulla protetti quando giunse il Decreto del loro .Signore: non fecero altro che accrescerne la rovina

Castiga così il tuo Signore, quando colpisce le città che hanno agito ingiustamente. .١٠٢ .E' invero un castigo doloroso e severo

Ecco un segno per chi teme il castigo dell'altra vita. Sarà un Giorno in cui le genti .١٠٣ . saranno radunate. Sarà un Giorno confermato

.Non lo posticiperemo che sino al suo termine stabilito .١٠٤

Nel giorno in cui avverrà , nessuno parlerà senza il Suo permesso. E ci saranno .١٠٥ .allora gli infelici e i felici

,E gli infelici saranno nel Fuoco, tra sospiri e singhiozzi .١٠٦

per rimanervi fintanto che dureranno i cieli e la terra, a meno che il tuo Signore .١٠٧ !non decida altrimenti, ché il tuo Signore fa quello che vuole

Coloro invece che saranno felici, rimarranno nel Paradiso fintanto che dureranno i .١٠٨ cieli e la terra, a meno che il tuo Signore non decida altrimenti. Sarà questo un dono .senza fine

Non essere in dubbio a proposito di quello che essi adorano: non adorano se non .١٠٩ .come adoravano i loro avi. Daremo loro la loro spettanza, senza diminuzione

Già demmo a Mosè la Scrittura, e sorsero divergenze in suo proposito. Se non .١١٠ fosse stato per un Decreto precedente del tuo Signore, già sarebbe stato giudicato tra .loro. E su di essa sono in dubbio profondo

.١١١

In verità il tuo Signore darà a tutti il compenso delle opere loro. Egli è perfettamente al .corrente di quello che fanno

Sii dunque retto come ti è stato ordinato, tu e coloro che si sono convertiti insieme .۱۱۲ .con a te. Non prevaricate, ché Egli osserva quello che fate

Non cercate il sostegno degli ingiusti: [in tal caso] il Fuoco vi colpirebbe, non avrete .۱۱۳ .alcun alleato contro Allah e non sarete soccorsi

Esegui l'orazione alle estremità del giorno e durante le prime ore della notte . Le .۱۱۴ opere meritorie scacciano quelle malvage. Questo è un ricordo per coloro che .ricordano

.Sii paziente, ché Allah non manda perduta la mercede di coloro che fanno il bene .۱۱۵

Perché mai, tra le generazioni che vi precedettero, le persone virtuose che . ۱۱۶ proibivano la corruzione della terra (e che salvammo) erano poco numerose, mentre ?gli ingiusti si davano al lusso di cui godevano e furono criminali

Mai il tuo Signore annienterebbe ingiustamente le città, se i loro abitanti agissero .۱۱۷ .rettamente

Se il tuo Signore avesse voluto, avrebbe fatto di tutti gli uomini una sola comunità. .۱۱۸ , Invece non smettono di essere in contrasto tra loro

eccetto coloro ai quali il tuo Signore ha concesso la Sua misericordia. Per questo li .۱۱۹ ha creati. Così si realizza la Parola del tuo Signore: " In verità riempirò l'Inferno di "uomini e di démoni assieme

Ti raccontiamo tutte queste storie sui messaggeri, affinché il tuo cuore si rafforzi. .۱۲۰ In questa [sura] ti è giunta la

.verità insieme con un ammonimento ed un monito per i credenti

Di' a coloro che non credono: « Agite per quanto vi è possibile, ché anche noi .١٢١ .agiremo

.«!E aspettate, ché anche noi aspetteremo .١٢٢

Appartiene ad Allah l'invisibile dei cieli e della terra, a Lui si riconduce l'ordine .١٢٣ totale. AdoraLo dunque e confida in Lui. Il tuo Signore non è disattento a quello che .fate

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

Алиф лам ра. Писание, знамения которого утверждены, потом ясно изложены .١ ,от Мудрого, Ведающего

чтобы вы не поклонялись никому, кроме Аллаха, - поистине, я для вас от Него .٢ - !увещатель и вестник

и чтобы вы просили прощения у вашего Господа, а затем обратитесь к Нему, и .٣ Он дарует вам благое достояние до предела назначенного и даст всякому обладателю милости Свою милость. А если вы отвернетесь, то я боюсь для вас .наказания дня великого

!К Аллаху вам возврат, И Он над каждой вещью мощен .٤

О, они ведь свертывают свою грудь, чтобы скрыть от Него! О, в то время как .٥ они закрываются одеянием, знает Он, что они скрывают и что обнаруживают! !Ведь Он знает про то, что в груди

И нет ни одного животного на земле, пропитание которого не было бы у .٦ .Аллаха. И знает Он его остановку и место пребывания. Все - в книге ясной

И Он тот, который создал небеса и землю в шесть дней, и был Его трон на .٧ воде, чтобы испытать вас, кто из вас лучше в деле. И если ты скажешь:

"Поистине, вы

будете воскрешены после смерти", то, конечно, те, которые не веруют, скажут: "Это – только явное колдовство!"

۸. А если Мы отсрочим для них наказание на отчисленный срок, они скажут: "Что же его удерживает?" Увы, в тот день, как оно придет к ним, нельзя будет отстранить его от них, и объемлет их то, над чем они смеялись.

۹. А если Мы дадим человеку вкусить милость, а потом отнимем ее от него, – поистине, он – отчаивающийся, неверный!

۱۰. А если Мы дадим ему вкусить благоденствие после утеснения, постигшего его, он, конечно, скажет: "Ушли неприятности от меня!" Поистине, он тогда радуется, величается!

۱۱. Кроме тех, которые терпели и творили благое; для этих – прощение и великая награда!

۱۲. Может быть, ты оставишь часть того, что тебе открывается, и стеснена твоя грудь от того, что они говорят: "Почему не спущено ему сокровище или не пришел с ним ангел?" Ты ведь – только увещатель, а Аллах за всякую вещь поручитель.

۱۳. Может быть, они скажут: "Измыслил он его". Скажи: "Приведите же десять сур, подобных ему, измышленных, и призовите, кого вы можете, кроме Аллаха, если вы говорите правду!

۱۴. Если же они не ответят вам, то знайте, что ниспослан он по ведению Аллаха и что нет божества, кроме Него. Разве вы не предадитесь?"

۱۵. Кто желает жизни близкой и ее украшений, тому Мы полностью завершим дела их в ней, и они здесь не будут обделены,

۱۶. Это – те, для которых нет в будущей жизни ничего, кроме огня, и тщетно то, что они совершили здесь, и пусто то, что они

.творили

Кто имеет ясное знамение от своего Господа, и следует за ним свидетель от .۱۷ Него, и пред ним книга Мусы, как руководитель и милосердие, - эти веруют в Него. А кто не верует в Него из разных партий - огонь - обетование их. Не будь же в сомнении относительно этого; ведь это - истина от твоего Господа, но !большая часть людей не веруют

Кто несправедливее того, кто измышляет на Аллаха ложь? Они будут . ۱۸ представлены их Господу, и скажут свидетели: "Это - те, которые возводили ,ложь на своего Господа". О, проклятие Аллаха над неправедными

которые отклоняют от пути Аллаха, стремясь к кривизне в нем, а в будущую .۱۹ !жизнь они не веруют

Они ничего не в силах изменить на земле, и нет у них друзей помимо Аллаха. .۲۰ !Удвоено будет им наказание; они не могли слышать и не видели

Это - те, которые нанесли убыток самим себе, и скрылось он них то, что они .۲۱ !измышляли

!Нет сомнения, что в будущей жизни они окажутся еще в большем убытке .۲۲

Поистине, те, которые веровали и творили добрые дела в смирились пред .۲۳ .своим Господом, они - обитатели рая, в нем они пребывают вечно

Пример для обеих партий - слепой, глухой и зрячий, слышащий. Разве . ۲۴ ?сравняются они в примере? Неужели вы не опомнитесь

!Вот, Мы послали Нуха к его народу: "Поистине, я для вас - увещатель ясный .۲۵

Не поклоняйтесь никому, кроме Аллаха: я боюсь для вас наказания дня . ۲۶ "!мучительного

И сказала знать, те из его народа, которые не веровали: "Мы видим, что .۲۷

ты – только человек такой, как мы, и мы видим, что за тобой следует только самые низкие среди нас по первой мысли, и не видим за вами никакого превосходства над нами, но мы думаем, что вы – лжецы."

۲۸. Сказал он: "О народ мой! Размыслили ли вы, если я имею ясное знамение от моего Господа и даровал Он мне милость от Себя, пред которой вы слепы, неужели мы будем ее навязывать вам, раз она вам ненавистна?

۲۹. О народ мой! Я не прошу у вас за нее богатства: награда моя только у Аллаха. И я не буду прогонять тех, которые уверовали: ведь они встретят своего Господа. Но я вижу, что вы – люди, которые не знают.

۳۰. О народ мой! Кто меня защитит от Аллаха, если я прогоню их. Неужели вы не опомнитесь?

۳۱. И я не говорю вам: "У меня сокровищницы Аллаха", ни: "Я знаю сокровенное". И я не говорю: "Я ангел". И не говорю я тем, кого презирают ваши очи: "Не дает им Аллах никакого добра". Аллах лучше знает, что в их душах; я был бы тогда несправедливым."

۳۲. Они сказали: "О Нух, ты препирался с нами и умножил спор с нами, приведи же нам то, что ты обещаещь, если ты из правдивых!"

۳۳. Он сказал: "Это приведет вам Аллах, если пожелает, и вы не в состоянии изменить.

۳۴. И не поможет вам мой совет, если я пожелаю посоветовать вам, если Аллах пожелает вас сбить. Он – ваш Господь, и к Нему вы будете возвращены."

۳۵. Может, они скажут: "Измыслил он его!" Скажи:

Если я измыслил его, то на мне мое прегрешение, и я свободен от того, в чем"
."вы грешите

И открыто было Нуху: "Никогда не уверуют из твоего народа больше тех, .۳۶
!которые уверовали. Не огорчайся же тем, что они делают

И сделай ковчег пред Нашими глазами и по Нашему внушению и не говори .۳۷
"!со Мной о тех, которые несправедливы: поистине, они будут потоплены

И делал он ковчег, и всякий раз, как проходила мимо него знать его народа, .۳۸
они издевались над ним. Он сказал: "Если вы издеваетесь над ними, то и мы
.будем издеваться над вами, как вы издеваетесь

Вы узнаете, к кому придет наказание, унижающее его, и кого постигнет .۳۹
"!наказание пребывающее

А когда пришло Наше повеление и закипела печь, Мы сказали: "Перенеси в .۴۰
него от всего по паре, по двое, и твою семью, кроме тех, о которых опередило
.слово, и тех, кто уверовал". Но не уверовали с ним, кроме немногих

И сказал он: "Плывите в нем, во имя Аллаха его движение и остановка. .۴۱
"!Поистине, Господь мой Прощающ и Милосерд

И он плыл с ним в волнах, как горы. И позвал Нух своего сына, который был .۴۲
."отдельно: "О сын, плыви вместе с нами и не будь с неверными

Он сказал: "Я спасусь на гору, которая защитит меня от воды". Нух сказал: .۴۳
"Нет защитника сегодня от повеления Аллаха, кроме как тем, кого Он
.помиловал". И разделила их волна, и был он среди потопленных

И сказано было: "О земля, поглоти твою воду; о небо, удержись!" И сошли .۴۴
вода, и свершилось

повеление, и утвердился он на ал-Джуди, и сказали: "Да погибнет народ
"!неправедный

И воззвал Нух к своему Господу и сказал: "Господи! Сын мой - из моей семьи, .۴۵
."и обещание Твое - истина, и Ты - праведнейший из судей

Сказал Он: "О Нух! Он не из твоей семьи; это - дело не праведное; не .۴۶
спрашивай же Меня, о чем ты не знаешь. Я тебя увещаю не быть из числа
."неведающих

Он сказал: "Господи, я ищу у Тебя защиты, чтобы мне не просить Тебя о том, .۴۷
чего я не знаю. Если Ты не простишь мне и не помилуешь, я буду из числа
."потерпевших убыток

Было сказано: "О Нух! Сойди с миром от Нас и с благословениями над тобой и .۴۸
над народами из тех, что с тобой; а есть народы, которым Мы дадим блага, и
."потом постигнет их от Нас наказание мучительное

Это - из рассказов про сокровенное. Мы открываем их тебе; не знал их ты и .۴۹
!твой народ до этого. Терпи же! Поистине, конец - богобоязненным

И к адитам - брата их Худа. Он сказал: "О народ мой! Поклоняйтесь Аллаху! ... .۵۰
.Нет вам другого божества, кроме Него. Вы только измышляете ложь

О народ мой! Я не прошу у вас за это награды: награда моя только у того, кто .۵۱
?меня создал. Неужели вы не уразумеете

О народ мой! Просите прощения у вашего Господа, потом обратитесь к Нему; .۵۲
Он пошлет на вас с неба обильный дождь и прибавит вам силы к вашей силе, не
"!отвращайтесь же грешниками

Они сказали: "О .۵۳

Худ! Ты не пришел к нам с ясным знамением, и мы ни за что не оставим наших .богов по твоему слову и не станем мы тебе верить

Мы говорим только, что тебя поразил один из наших богов злом". Он сказал: .۵۴ "Я призываю в свидетели Аллаха, засвидетельствуйте же вы, что я ,непричастен к тому, что вы придаете Ему в сотоварищи

.кроме Него. Хитрите же против меня все, а потом не выжидайте меня .۵۵

Вот, я положился на Аллаха, моего Господа и вашего Господа, Нет ни одного .۵۶ животного, которого Он не держал бы за хохол. Поистине, Господь мой - на !прямом пути

Если же вы отвернетесь, то я уже передал вам то, с чем послан к вам. И .۵۸ Господь мой заменит вас другим народом, вы ни в чем не причините Ему вреда. (Поистине, Господь мой - хранитель всякой вещи!" (۵۷

И когда пришло Наше повеление, спасли Мы Худа и тех, которые уверовали .۵۸ .вместе с ним по Нашей милости, и спасли их от наказания сурового

И вот адиты отвергли знамения своего Господа и ослушались Его . ۵۹ .посланников и пошли за приказом всякого тирана, строптивого

И сопровождены они были в этом мире проклятием и в день воскресения. О .۶۰ Да! Поистине, адиты отвергли своего Господа. О, да погибнут адиты, народ !Худа

И к самудянам - брата их Салиха. Он сказал: "О народ мой! Поклоняйтесь ... .۶۱ Аллаху; нет для вас никакого божества, кроме Него. Он вас возрастил из земли и поселил вас на ней. Просите же у Него прощения, потом обратитесь к Нему. Поистине, мой

Господь – близок и отвечает!"

۶۲. Они сказали: "О Салих! На тебя мы прежде этого возлагали надежды среди нас. Неужели ты будешь удерживать нас от поклонения тому, чему поклонялись наши отцы? Мы – в сомнении сильном о том, к чему ты нас призываешь".

۶۳. Он сказал: "О народ мой! Думали ли вы, если я имею ясное знамение от Господа своего и Он даровал мне милость, то кто же поможет мне от Аллаха, если я Его ослушаюсь? Вы увеличиваете для меня только убыток.

۶۴. О народ мой! Это – верблюдица Аллаха для вас знамением. Оставьте же ее есть на земле Аллаха; не касайтесь ее со злом, чтобы не постигло вас близкое наказание".

۶۵. Но ее подрезали, и сказал он: "Наслаждайтесь же в своих жилищах три дня: это – обещание не лживое".

۶۶. И когда пришло Наше повеление, Мы спасли Салиха и тех, которые уверовали вместе с ним по милости от Нас, от позора того дня. Поистине, твой Господь Силен, Мощен!

۶۷. И постиг тех, которые были несправедливы, вопль, и наутро были они в своих жилищах павшими ниц,

۶۸. как будто бы и не жили там. О да! Поистине, самудяне отвергли своего Господа, – да погибнут самудяне!

۶۹. И вот пришли Наши посланцы к Ибрахиму с радостной вестью, сказали: "Мир!" И он сказал: "Мир!" – и не замедлил прийти с жареным ягненком.

۷۰. А когда он увидел, что руки их не касаются его, он их не признал и почувствовал к ним страх. Они сказали: "Не бойся, мы посланы к народу Лута".

۷۱. А жена его стояла и

.рассмеялась; и Мы ее обрадовали вестью об Исхаке, и за Исхаком – об Йа'кубе

Она сказала: "Горе мне! Неужели я рожу, когда я старуха. И этот муж мой – .۷۲
"!старик. Поистине, это – дело удивительное

Они сказали: "Разве ты удивляешься повелению Аллаха? Милость Аллаха и .۷۳
"!благословение Его над вами, обитатели дома. Он – Хвалимый, Славный

И когда страх ушел от Ибрахима и пришла к нему радостная весть, он стал .۷۴
– ,спорить с Нами о народе Лута

!поистине, Ибрахим – кроток, сокрушен, обращен .۷۵

О Ибрахим! Отвернись от этого, ведь уже пришло повеление твоего Господа, .۷۶
!и, поистине, придет к ним наказание неотвратимое

И когда явились Наши посланцы к Луту, огорчен он был ими, и стеснилась .۷۷
."его мощь, и сказал: "Это – день тяжкий

И пришел к нему его народ, поспешно устремляясь; и раньше они творили .۷۸
зло. Сказал он: "О народ мой! Вот мои дочери, они – чище для вас. Побойтесь же Аллаха и не позорьте меня в моих гостях. Разве нет среди вас человека
"?прямого

Они сказали: "Ты знаешь, что у нас нет потребности в твоих дочерях, и ты .۷۹
."ведь знаешь, чего мы желаем

Он сказал: "Если бы у меня была сила для вас, или я бы спасся у могучей .۸۰
"!опоры

Они сказали: "О Лут! Мы – посланники Господа твоего, никогда они до тебя .۸۱
не дойдут. Отправься же путь с твоей семьей после части ночи, и пусть не обернется из вас никто, кроме твоей жены: поистине, ее постигнет то, что
– постигло их. Назначенный срок для них

"?утро, разве утро не близко

И когда пришло Наше повеление, Мы верх его сделали низом и пролили на .۸۲ ,них дождем камни из глины плотной

!меченные у твоего Господа. Не далеко это было от несправедливых .۸۳

И к мадйанитам - брата Шу'айба. Он сказал: "О народ мой! Поклоняйтесь ... .۸۴ Аллаху; нет у вас божества, кроме Него. Не убавляйте меры и веса. Я вижу, что .вы - во благе и я боюсь для вас наказания дня объемлющего

О народ мой! Полностью соблюдайте верность в мере и весе, не причиняйте .۸۵ .людям урона ни в чем и не ходите по земле, распространяя нечестие

Остаток у Аллаха - лучше для вас, если вы верующие. А я для вас не .۸۶ ."хранитель

Они сказали: "О Шу'айб! Неужели твоя молитва повелевает нам оставить то, .۸۷ чему поклонялись отцы наши, или поступать с нашим имуществом, как мы ."пожелаем? Ты ведь сдержанный, ведущий прямо

Он сказал: "Народ мой! Размыслили ли вы, если я имею ясное знамение от .۸۸ Господа моего, и Он даровал мне прекрасный удел, и я не пожелаю ослушаться вас в том, что Он вам запретил... Я желаю только исправления, пока могу. .Помощь моя только у Аллаха; на Него я положился и к Нему обращаюсь

О народ мой! Пусть раскол со мной не навлечет на вас греха, так что вас .۸۹ постигнет подобное тому, что постигло народ Нуха, или народ Худа, или народ .Салиха. И народ Лута от вас не далеко

Просите прощения у вашего Господа, потом обратитесь к Нему. Поистине, .۹۰ "!мой Господь Милосерд, Любящ

:Они сказали .۹۱

О Шу'айб! Не понимаем мы многого, что ты говоришь; мы видим, что ты слаб" среди нас. Если бы не твой род, мы побили бы тебя камнями, ты ведь для нас не ."дорог

Он сказал: "О народ мой! Разве мой род дороже для вас, чем Аллах, и вы .۹۲ оставили его позади себя (в небрежении) за спиной. Поистине, Господь мой !объемлет то, что вы творите

О народ мой! Творите по своей возможности; я тоже буду делать, и потом вы .۹۳ узнаете, к кому придет наказание, унижающее его, и кто - лжец. Выжидайте "!же, я вместе с вами жду

И когда пришло Наше повеление, спасли Мы Шу'айба и тех, кто уверовал .۹۴ вместе с ним по Нашей милости. А тех, которые были несправедливы, постиг ,вопль, и оказались они наутро в своих жилищах павшими ниц

точно никогда там и не жили. О да погибнут мадйаниты, как далеки стали и .۹۵ !самудяне

И послали Мы Мусу с Нашими знамениями и явной властью .۹۶

к Фир'ауну и его знати. И последовали они за повелением Фир'ауна, но .۹۷ .повеление Фир'ауна неправо

Он придет во главе своего народа в день воскресения и отведет их на .۹۸ !водопой к огню. скверен водопой, к которому ведут

И сопровождают их здесь проклятием и в день воскресения. Скверен дар, .۹۹ !который дается

Это - из вестей про селения, которые Мы тебе рассказываем. Из них одни .۱۰۰ .стоят, другие пожаты

Мы их не обижали, но они сами себя обидели, и ни от чего не спасли их боги .۱۰۱ их, к которым они взывали помимо Аллаха, когда пришло

!повеление твоего Господа. Они только усилили их гибель

Такова хватка твоего Господа, когда Он схватил селения, которые были .۱۰۲
!неправедны. Поистине, хватка Его мучительна, сильна

Поистине, в этом – знамение для тех, кто опасался наказания будущей .۱۰۳
жизни. Это – день, для которого собраны будут люди, и это – день, который
!увидят

.И Мы отсрочим его только на отчисленный срок .۱۰۴

В тот день, когда он наступит, душа будет говорить только с Его .۱۰۵
.разрешения; из них будут и несчастный и счастливый

– ,А те, которые несчастны, – в огне, для них там – вопли и рев .۱۰۶

вечно пребывая там, – пока длятся небеса и земля, если только не пожелает .۱۰۷
!твой Господь, – ведь твой Господь – исполнитель того, что Он желает

А те, которые достигли счастья, – в раю, – вечно пребывая там, пока длятся .۱۰۸
небеса и земля, если только твой Господь не пожелает, – наградой не
.отсеченной

Не будь же в колебании относительно того, чему поклоняются эти; .۱۰۹
поклоняются они только так, как поклонялись отцы их прежде. И поистине, Мы
!полностью воздадим их удел не отсеченным

Мусе Мы даровали писание, но стали разногласить о нем. И если бы не .۱۱۰
слово, которое опередило от Господа твоего, между ними было бы решено. А
.они, ведь, в сомнении резком касательно этого

Поистине, всякому полностью воздаст твой Господь за их дела: ведь Он .۱۱۱
!сведущ в том, что они творят

Стой же прямо, как тебе повелено, и те, кто обратится с тобой, и не .۱۱۲
,выходите за границы, – ведь Он видит то

!что вы делаете

И не опирайтесь на тех, которые несправедливы, чтобы вас не коснулся .١١٣
!огонь. И нет у вас, кроме Аллаха, помощников, и потом не будете вы защищены

Выстаивай молитву в обоих концах дня и в (близких) часах ночи. Поистине, .١١٤
.добрые деяния удаляют дурные! Это - напоминание для помнящих

!И терпи, потому что Аллах не губит награды добродеющих .١١٥

Почему из поколений до вас не было обладающих пребывающим, которые .١١٦
удерживали от нечестия на земле, кроме немногих из числа тех, кого Мы
спасли? А те, которые были несправедливы, последовали за тем, чем они были
.одарены, и оказались они грешными

Господь твой не был таким, чтобы погубить селения несправедливо, раз .١١٧
.жители их творили благое

А если бы пожелал твой Господь, то Он сделал бы людей народом единым. А.١١٨
,они не престают разногласить

кроме тех, кого помиловал твой Господь. Для этого Он их создал. И. ١١٩
исполнилось речение Господа твоего: "Наполню Я геенну духами и людьми
."вместе

И все рассказываем Мы тебе из вестей про посланников, чтобы укрепить .١٢٠
тебе твое сердце. и в этом явилась к тебе истина, и увещание, и напоминание
.для верующих

Скажи тем, которые не веруют: "Творите по своей возможности, мы тоже .١٢١
!действуем

"!Выжидайте, мы тоже выжидаем .١٢٢

Аллаху принадлежит скрытое на небесах и на земле; к Нему обращается все .١٢٣
повеление. Поклоняйся же Ему и полагайся на Него. Твой Господь не небрежет

!тем, что вы творите

ترجمه ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

Elif lâm râ; bir kitaptr bu ki âyetleri, delillerle saĺamla trlm sonra apaçk bildirilmi tir, -١ hüküm

.ve hikmet sâhibi olan ve her eyden haberdâr bulunan Tanr katndan inmedir

Emreder ki ancak Allah'a kulluk edin; üphe yok ki ben, onun tarafndan sizi - ۲ .korkutmak ve size müjde vermek için gelmi im

Ve Rabbinizden yarlganma dileyin, sonra da tvbe edin ona da sizi mukadder - ۳ zamânadek güzel bir sûrette geçindirsin, nîmetlerinden faydalandrsn ve her ihsân sâhibine, ettiı́ lütuf ve ihsânn mükâfatn versin. Fakat dner, yüz çevirirseniz üphe yok ki .ben, o büyük günün azâbna uı́rayacaı́nzdan korkmaktaym

.Dnüp varacaı́nz yer, Allah'n tapsdr ve onun, her eye gücü yeter -۴

Haberiniz olsun ki onlar, içlerindekini gizlemek için güslerini kapatrlar; bilin ki onlar, -۵ duymamak için elbiselerine kat-kat bürünmeye çal rlar; fakat o vakit bile gizlediklerini .üphe yok ki o, gnüllerde ne varsa hepsini bilir ق .de bilir, açı́a vurduklarn da

Yeryüzünde hiçbir mahlûk yoktur ki rzkn vermek, Allah'a âit olmasna ve karâr - ۶ ettikleri ata bellerini de bilir, tevdî edildikleri ana rahîmlerini de. Ve her ey, apaçk .kitapta tespît edilmi tir

yle bir mabuttur ki hanginiz daha iyi hareket edecek, bunu size bildirmek ve sizi ض -۷ snamak için gkleri ve yeryüzünü alt günde yaratt, daha nce emri ve saltanat, yaratt suya cariydi. Onlara, siz lümden sonra tekrar dirileceksiniz dersen kâfir olanlar derler .ki: Bu, ancak apaçk bir aldatma

Onlarn uı́rayacaklar azâb, mukadder bir zamana kadar geciktirirsek, bunun - ۸ teahhuruna da sebep nedir derler. Bilin ki onlara azâbn gelip çatt gün o azap, artk .geriye braklamaz ve alay ettikleri musîbet, onlar çepeçevre ku atr

nsana, katmzdan bir rahmet tattrsak da sonra alversek onu insandan, üphe yok ki ف -۹ her eyden ümidini

.keser, bir nankr olur gider

Fakat ona, bir dertten, bir musîbetten sonra nîmeti tattrrsak benden bütün - ١٠ .üphe yok ki o marr, bbürlenmeye vünmeye koyulurق .ktülükler gitti der

yle ki ilerdir onlar kiض .Ancak sabredenler ve iyi i lerde bulunanlar müstesnadr - ١١ .onlarn hakkdr yarlganmak ve büyük bir ecir ve mükafat

Ona bir hazine indirilseydi, yahut onunla berâber yannda bir melek de gelseydi - ١٢ demelerine sklarak sana vahyedilenlerin bir ksmn terk ediverecek misin? Sen ancak .bir korkutucusun ve Allah her eyi korur

Yoksa kendi uyduruyor mu diyorlar? De ki: Hadi, gerçekseniz, Allah'tan ba ka - ١٣ gücünüz kime yetiyorsa, kimlere güveniyorsanz onlar da çarn da hep berâber, buna e .it on sûre meydana getirin

Fakat davetinize icâbet etmezlerse artk iyice bilin ki o, ancak Allah'n bilgisiyle - ١۴ ?indirilmi tir ve ondan ba ka hiçbir tapacak yoktur. Hâlâ m Müslüman olmuyorsunuz

Kim dünya ya ay n ve ziynetini dilerse bu çe it ki ilerin yaptklarnn kar ln tam olarak - ١۵ .deriz ve onlar, bu hususta hiçbir zarara uramazlar

yle ki ilerdir onlar ki âhirette onlara ancak ate var, dünyâda i ledikleri i lerse bo aض - ١۶ .gitmi tir, zâten de bütün i ledikleri bo tur

Rabbinden apaçk bir delile sâhip olan, bundan ba ka bir de tan olup daha nce din ve - ١٧ dünyâ i lerinde uyulan ve ayn rahmet olan Mûsâ'nn kitabnda da bildirilen ki i, yalnz dünyây dileyene benzer mi? Rablerinden açk bir delile sâhib olanlar, Kur'ân'a inanrlar; topluluklardan onu inkâr edenlere vaadedilen yerse ate tir. Artk bu hususta üpheye dü .me, çünkü o, Rabbinden gelmedir, gerçektir, fakat insanlarn çou inanmaz

Yalan yere Allah'a iftirâ edenden daha zâlim kimdir ki? Onlar, Rablerine - ١٨ arzedilecekler, tanklar da i te bunlard

.yice bilin, Allah'n lâneti zâlimleredir ف .diyecekler, Rablerine kar yalan syleyenler

Onlar, halk Allah yolundan menederler ve o yoldan saptrmak isterler, onlar âhiret -۱۹
.inkâr edenlerin ta kendileridir

Onlar, ne yeryüzünde azaptan kaçp kurtulabilirler, ne de Allah'tan ba ka bir -۲۰
ünkü onlarn i itmeye tahammülleri yoktu, ا .yardmclar vardr. Azaplar da kat-kat arttrlr
.grmezlerdi de

Onlar, yle ki ilerdir ki kendilerine zarar verdiler ve uydurduklar eyler de onlardan -۲۱
.çekildi, kaybolup gitti

.Gerçekten de onlar âhirette en çok ziyana urayanlarn ta kendileridir -۲۲

nanp iyi i lerde bulunanlara ve Rablerine yalvarp yakaranlara gelince: Onlardr ف -۲۳
.cennet ehli ve onlar, orada ebedî kalrlar

Bu iki blük, kr ve sarla gren ve duyan adama benzer sanki; bu ikisi, birbirine e it olur -۲۴
?mu hiç? Yoksa dü ünmez misiniz

Andolsun ki biz Nûh'u, kavmine gnderdik de üphe yok ki dedi, ben, size apaçk bir -۲۵
.korkutucuyum

Ancak Allah'a kulluk edin, çünkü gerçekten de elemli bir günün azâb gelip çatacak -۲۶
.size, bundan korkuyorum ben

Kavminin kâfir olanlarndan ileri gelenler, biz dediler, seni de bizim gibi bir adam -۲۷
grmedeyiz ve sana uyanlar da grüyoruz ki dü ünmeden ve derhal sana kaplveren ve
ancak a alk tabakadan olan adamlarmz ve sizin, bize bir üstünlüünüzü de grmüyoruz,
.hattâ yalanc olduunuzu sanyoruz

Nûh, ey kavmim dedi, ya ben Rabbimden apaçk bir delille gelmi sem ve katndan -۲۸
stemediiniz halde kabûl ف .bana bir rahmet vermi se, fakat bunu, siz grmüyorsanz
?etmeniz için de sizi zorlayacak mym ki

Ey kavmim, bu yüzden bir mal da istemem sizden; ecrim, ancak Allah'a ait ve ben, -۲۹

inananlar kovacak da deílim; üphe yok ki onlar, Rablerine

.kavu acaklar, fakat sizi grüyorum ki bilgisiz bir kavimsiniz

Onlar kovarsam ey kavmim, Allah'tan ba ka kim yardm eder bana, hiç de mi dü -٣٠
?ünmezsiniz

Ve ben, Allah'n hazîneleri yanmda demediím gibi gayb bilirim de demiyorum ve ben -٣١
bir meleím gibi bir sz de etmiyorum, fakat sizin gzünüze hor grünenler hakknda, Allah
çlerinde ne var,ف .onlara hiçbir sûretle ve kesin olarak bir hayr vermez de diyemem
Allah daha iyi bilir. Ancak onlar kovar, haklarnda bu çe it szler sylersem mutlaka
.zulmedenlerden olurum

Yâ Nûh dediler, gerçekten de bizimle uŕa madasn ve uŕa manda ileri de gittin, -٣٢
.gerçeklerdensen hadi, tehdit edip durduún azâba uŕat bizi

Nûh, dilerse dedi, Allah uŕatr ancak o azâba sizi ve onu âciz bir hâle getiremezsiniz -٣٣
.siz

Azgnlínza kar lk Allah sizi helâk etmeyi murâd etmi se üt vermek istesem de üdüm -٣٤
.bir fayda vermez size. Odur Rabbiniz ve dnüp onun tapsna varacaksnz

Yoksa kendisi uyduruyor bunlar m diyorlar. De ki: Eér uyduruyorsam benim suçum, -٣٥
.bana âit ve ben sizin yaptínz suçlardan uzaím

Nûh'a, kavminden inananlardan ba kalar kesin olarak inanmayacak, artk sen de -٣٦
.onlarn yaptklar i ler yüzünden kederlenme diye vahyedildi

Nezâretimiz altnda ve vahyimize uyarak bir gemi yap, zulmedenler için af dileme -٣٧
.benden, üphe yok ki sularda boúlacak onlar

Gemiyi yapmaya koyulmu tu ve kavminin ileri gelenleri, yanndan geçerken alay -٣٨
ediyorlard onunla, o da, alay ediyorsunuz bizimle ama diyordu, siz nasl alay
.ediyorsanz biz de sizinle yle alay edeceíz

Artk, uŕayan hor-hakir edecek azâbn kime gelip çatacaŕ ve daimî azâba kimin -٣٩
.uŕayacaŕ yaknda bilir, anlarsnz

Sonucu emrimiz gelip tandrn altndan -۴۰

su kaynamaya ba layınca her mahlûktan birer çifti ve helâki taktîr edilenden ba ka âilenden olanlar ve inananlar gemiye yükle dedik; zâten maiyetinde bulunan inanm ki .iler de pek azd

۴۱- Ve Nûh, binin gemiye dedi; akp gitmesi de Allah adyladr onun, durmas da. ق üphe .yok ki Rabbim, suçlar rter, rahîmdir

۴۲- Gemi, içindekilerle dalar gibi dalgalar üstünde akp gidiyordu. Nûh, kendisinden çekilip ayr bir yerde bulunan oluna oulcuum dedi, bin sen de bizimle ve kâfirlerle .berâber olma

۴۳- O, dada bir yere sırm ben dedi. Nûh, bugün dedi Allah'n acd ki ilerden ba ka onun emrinden kurtulacak yok ve derken aralarna bir dalgadr giriverdi ve o da boulanlara .katld

۴۴- -Ve dendi ki: Ey yeryüzü, em suyunu ve ey gk kes yamurunu ve su emildi ve i yapld .bitti ve oturdu Cûdi'ye gemi ve uzaklk denildi, zulmeden topluluа

۴۵- Ve Nûh Rabbine niyâz edip dedi ki: Rabbim, olum da üphe yok ki âilemdendi ve .üphe yok ki vaadin gerçektir senin ve sen, hükmedenlerin en hayrlssn

۴۶- De ki: Yâ Nûh, o, kesin olarak senin âilenden deil, çünkü o, ktü bir i i ledi. Artk bilmediin eyi isteme benden üphe yok ki bilgisizlerden olmaman için üt vermedeyim .sana

۴۷- Nûh, Rabbim dedi, bilmediim eyi senden istemekten, gene sana sırm ve beni .yarlgamazsan, bana acmazsan ziyankârlardan olurum ben

۴۸- Dendi ki: Nûh, sana ve seninle berâber bulunanlardan türeyecek ümmetlere bizden gnderilen esenlikler ve bereketlerle in gemiden. Onlardan türeyecek ümmetler içinde yleleri de var ki onlar da bir müddet faydalandracak, geçindireceiz de sonra .bizden elemli bir azâba urayacaktr onlar

۴۹- ف te bunlar, gaibe âit

haberlerdir ki sana onlar vahyediyoruz. Bundan nce ne sen onlar biliyordun, ne kavmin .biliyordu, sabret artk; üphe yok ki sonuç, çekinenlerindir

d kavmine de karde leri Hûd'u gndermi tik de ey kavmim demi ti, Allah'a kullukآ -۵۰ .edin, ondan ba ka bir mabudunuz yok; siz ancak iftirâ etmedesiniz

Ey kavmim, buna kar lk sizden bir ecir de istemiyorum, ecrim, ancak beni yaratana -۵۱ ?âit, hâlâ akl etmeyecek misiniz

Ey kavmim, Rabbinizden yarl-ganma dileyin de sonra tvbe edin ona, size gkten bol -۵۲ bol yamur yadrsn, kuvvetinize, fazlasyla kuvvet katsn ve mücrim olarak yüz .çevirmeyin

Ey Hûd dediler, sen bize apaçk bir delil gsteremiyorsun, biz de senin szünle - ۵۳ .tanrlarmz brakmayz ve biz sana inanmyoruz

Tanrlarmzn bir ksm seni fena çarpm deriz de ba ka bir eycik demeyiz. O, üphe yok -۵۴ ki dedi, ben Allah' tank tutmadaym, siz de tank olun, ben sizin irk ko tuunuz eylerden .tamamyla uzam

Onu brakyor da taptklarnz ona e tutuyorsunuz, uzam onlardan, hadi, hepiniz, - ۵۵ .aleyhime düzen kurun, sonra da hiç gz açtrmayn bana

üphe yok ki ben, Rabbim ve Rabbiniz Allah'a dayandm; yeryüzünde yürür hiçbirق -۵۶ mahlûk yoktur ki o, onun alnna dü en saçlardan tutup çekmesin, onun mukadderatn tâyin etmesin ve üphe yok ki Rabbim, dosdoru yoldadr, bütün kudretiyle berâber .adâletiyle, lütfuyla hükmeder

Yüz çevirirseniz bilin ki ben, size neyi tebli etmek için gnderildiysem onu tamamyla -۵۷ tebli ettim ve Rabbim, sizin yerinize, sizden ba ka bir topluluu geçirecek ve siz ona .üphe yok ki Rabbim her eyi korurق .hiçbir sûretle zarar veremezsiniz

Emrimiz gelince Hûd'u ve onunla berâber bulunan inanm ki ileri, bizden bir rahmet -۵۸

.olarak kurtardk ve onlara ağ bir azaptan necat verdik

d, Rablerinin delillerini bile-bile inkâr ettiler ve peygamberlerine asi oldularآ te ف -۵۹
.ve her inatç cebbar ki iye uydular

d,آ Ve u dünyada da lânete uğratldlar, kyamet gününde de. Bilin ki hiç üphe yok -۶۰
.d'aآ Rablerine kar kâfir oldu; bilin, uzaklk Hûd'un kavmi

Semûd kavmine de karde leri Sâlih'i gndermi tik. Ey kavmim demi ti, Allah'a kulluk -۶۱
edin, ondan ba ka bir mabudunuz yok. Sizi yeryüzünden yaratp meydana getirdi ve
.oray îmâra memûr etti sizi; artk ondan yarlganma dileyin, sonra da tvbe edin ona
.üphe yok ki Rabbim, yakndr, duâlar kabul ederق

Ey Sâlih dediler, bundan nce sen aramzda, hakknda iyi ümitler beslediğimiz -۶۲
birisiydin, imdi atalarmzn taptklar eylerden bizi vaz geçirmek mi istiyorsun? Ve biz,
.gerçekten de senin bizi dâvet ettiğin ey hakknda üphe içindeyiz, tereddüt etmekteyiz

O, ey kavmim dedi, ya ben Rabbimden apaçk bir delille gelmi sem ve katndan bana -۶۳
bir rahmet vermi se. Ona isyân edersem Allah'a kar kim yardm edebilir bana? Ve beni
.boyuna ziyana sokmaktan ba ka bir ey de yapmyorsunuz

Ey kavmim, i te u Allah'n di i devesi, size bir mûcize. Brakn onu da yeryüzünde yiyip -۶۴
.gezsin ve ona ktülükle dokunmayn, sonra pek yakn bir azap gelip çatar size

Ayaklarn kesip ldürdüler onu, Sâlih de yurdunuzda üç gün daha ya ayp geçinin -۶۵
.dedi, bu, yalan denmesine imkân bulunmayan bir vait

Emrimiz gelince Sâlih'i ve onunla berâber bulunan inananlar, bir rahmet olarak -۶۶
üphe yok ki Rabbin, çokق .kurtardk ve o günün horluğundan necat verdik onlara
.kuvvetlidir, o, pek üstündür

Bir bağ o -۶۷

.zulmedenleri kapverdi, yurtlarnda, diz çkmü bir halde helâk oluverdiler

Sanki orada hiç ya amam lar, hiç oturmam lard. Bilin ki hiç üphe yok Semûd, - ۶۸
.Rablerine kar kâfir oldu, bilin, uzaklk Semûd'a

brâhim'e müjde vermek üzere gelip esenlik sana dediler. O da esenlikف ,Elçilerimiz -۶۹
.size dedi ve durup eلenmeden hemen kzarm bir buza getirdi

Yemeé el uzatmadklarn grünce de halleri, ho una gitmedi ve onlardan, içine bir - ۷۰
.korku dü tü. Dediler ki: Korkma, biz Lût kavmine gnderildik

,shak' müjdeledikف ,Kars, ayakta durup sevincinden gülmedeydi ki biz ona - ۷۱
.shak'tan sonra da Yakup'uف

.O, eyvahlar olsun dedi, ben mi doüracam? Ben bir kocakarym, u kocam da ihtiyar -۷۲
.üphe yok ki bu, pek a lacak bir eyق

Onlar, Allah'n i ine mi a yorsun dediler, ey Ehli Beyt, Allah'n rahmeti ve bereketleri -۷۳
size; üphe yok ki o vülmeye lâyk, kullara müstahak olmadan ihsânda bulunan bir
.Tanrdr

brâhim'in korkusu yat p müjdelenince Lût kavmi hakknda bizimle mücâdeleyeف -۷۴
.giri mi ti

brâhim, gerçekten de pek halîmdi, fazla duâ edip aلard, kendisini tamamylaف ünkü -۷۵
.Tanrya vermi ti

brâhim dediler, vazgeç bundan, üphe yok ki Rabbinin emri gelip çatm tr veف Ey -۷۶
.üphe yok ki onlar reddine imkân olmayan bir belâya uürayacaklar

Elçilerimiz, Lût'a gelince Lût, geli lerinden endi eye dü tü, içine bir korku girdi, gnlü -۷۷
.darald ve bu dedi, pek çetin bir gün

Kavmi, ko a ko a onun yanna geldi, onlar nceden de ktülükler yapar dururlard. Lût, -۷۸
ey kavmim dedi, i te kzlarm, onlar, sizin için daha temiz, artk Allah'tan çekinin de beni,
?çinizde, akl ba nda bir adam da m yokف .konuklarmdan utandrmayn

Andolsun ki dediler, sen -۷۹

.de bilirsin, kzlarnda hiç gzümüz yok, sen bizim ne istediimizi bilirsin

Lût, size kar koyacak gücüm, kuvvetim olsayd, yahut da kuvvetli bir a îretim olsayd -۸۰
.da ona snsaydm dedi

Melekler, ey Lût dediler, üphe yok ki biz, Rabbinin elçileriyiz, onlar, sana kesin -۸۱ olarak ili emezler; sen gece karanl basnca âilene mensup olanlarla yola dü hiçbiriniz, ardna bakmasn, ancak karn berâber gtürme, çünkü o da onlarn urayaca azâba üphe yok ki urayacaklar azâbn mukadder zaman, sabah çadr; sabah daق .urayacak
?yakn deil mi

Emrimiz gelince, o ehirlerin altn üstüne getirdik, tepelerine, üst-üste yIp ta kesilmi -۸۲
.balçktan meydana gelmi ta lar yadrdk

Sanki damgalanm t Rabbinin indinde de azâp için hazrlanm t o ta lar ve onlar, imdi -۸۳
.de zâlimlerden uzak deil

uayb'i gndermi tik de ey kavmim demi ti, Allah'a kullukق Medyen'e de, karde leri -۸۴ lçei-tarty eksik tutmayn, çünkü benض .edin, ondan ba ka bir mabudunuz yok gerçekten de hayrlara uradnz grmedeyim ve üphe yok ki ben, bir gün sizi çepeçevre
.ku atverecek bir azâba uramanzdan korkuyorum

Ey kavmim, lçei dou lçün, terâziyi dou tartn, halkn mallarn eksiltmeyin, -۸۵
.yeryüzünde bozgunculuk etmeye çal mayn

.nanm sanz Allah'n brakt kâr, daha hayrldr size ve ben de size bir bekçi deilimف -۸۶

uayb dediler, kldn namaz m, tuttuun din mi emrediyor sana da bizi atalarmznق Ey -۸۷ taptklarndan vazgeçirmeye ura yor, mallarmz da dilediimiz gibi tasarruf etmemize mâni olmaya kalk yorsun? Halbuki sen, üphe yok ki halîm-selim ve akl ba nda bir
.adamsn

uayb, ya Rabbimden apaçk bir delille gelmi sem, ya kendiق Ey kavmim dedi -۸۸
katndan beni güzel bir rzkla rzklandrm sa. Sizi nehyet-tiim eye kendim aykr hareket

edemem ki. Gücümün yettiı́ kadar slâh etmek istiyorum sizi ve ba arm, ancak .Allah'tandr, ona dayandm ve sonunda da dnüp onun tapsna varacaḿ

Ey kavmim, bana kar güttüǘnüz dü manlk, Nûh, yahut Hûd, yahut da Sâlih - ٨٩ kavimlerinin uǵradklar azâba benzer bir azâba uǵratmasn sizi; Lût kavmi de uzak deı́l .sizden

Rabbinizden yarlganma dileyin, sonra da tvbe edin ona; üphe yok ki Rabbim - ٩٠ .rahîmdir, kullarn sever

uayb dediler, sylediı́n szlerin çoǵnu anlamyoruz ve seni de içimizde zayfق Ey - ٩١ .grmedeyiz. Kabîlen olmasayd seni ta lardk ve sen, bizden üstün deı́lsin zâten

uayb, ey kavmim dedi, kabîlem, sizce Allah'tan daha fazla m saygya deǵr ki onuق -٩٢ .üphe yok ki Rabbim, bütün yaptklarnz kavrarق ?ardnza attnz

Ey kavmim, elinizden ne geliyorsa yapn, ben de yapmadaym elimden geleni. Kime, -٩٣ a aı́atc azap gelecek ve kim yalancdr, yaknda bilir, anlarsnz; gzetip durun, ben de .gzlüyorum

uayb'i ve onunla berâber inanm olanlar, bizden bir rahmet olarakق Emrimiz gelince -٩٤ kurtardk, zulmedenleriyse bir baǵ kavrayverdi ve hepsi de yurtlarnda diz çkmü bir .halde helâk oluverdi

Sanki yurtlarnda hiç ya amam lar, hiç oturmam lard. Bilin ki uzaklk Medyen ehline, -٩٥ .nitekim Semûd da ylece uzakla p gitti

Andolsun ki biz Mûsâ'y, delillerimizle ve apaçk bir burhanla gndermi tik -٩٦

Firavun'a ve kavminden ileri gelenlere fakat gene de onlar Firavun'un buyruǘna - ٩٧ uymu lard, halbuki Firavun'un buyruǘ, hiç de doǵuyu gstermiyor, hayra .sevketmiyordu

O, kyâmet günü de kavminin nüne dü ecektir ve artk onlar ate e gtürmü gitmi tir ve -٩٨ .vardklar yer, ne de ktü yerdir

u bálanan báne deق .Burada da lânete uŕadlar, kyâmet gününde de -٩٩

.ktü ba ́tr

Bunlar, mâceralarn sana hikâye ettiimiz ehirlere âit haberler; o ehirlerden -۱۰۰ harâbeleri hâlâ duranlar var, biçilmi ekin gibi yerle bir olanlar, eseri bile kalmayanlar .var

Biz zulmetmedik onlara, fakat onlar, kendi kendilerine zulmettiler; Rabbinin emri -۱۰۱ gelince, Allah' brakp da kulluk ettikleri tanrlar, onlara hiçbir fayda veremedi ve .ziyanlarn arttrmaktan ba ka bir ey yapamad

te Rabbin, zulmeden ehirleri byle alverir, ald, azâbna uratt zaman da üphe yok ف -۱۰۲ .ki onun kavray pek elemlidir, pek çetindir

Gerçekten de bunda, âhiret azâbndan korkanlara bir ibret var; o gün, bütün -۱۰۳ .insanlarn bir araya toplanaca bir gündür ve bütün insanlarn hazr olaca bir gün

.Ve biz o günün gelip çatmasn, ancak sayl bir müddet için geciktiririz -۱۰۴

O gün geldi mi hiçbir kimse, Rabbinin izni olmakszn konu amaz; onlarn bir ksm -۱۰۵ .kutsuzdur, bir ksm kutlu

Ama kutsuz olanlar, gerçekten de ate tedir, onlarn inliyerek nefes almalar da -۱۰۶ .oradadr, biten bir inilti gibi nefes vermeleri de

Rabbinin dilediinden ba ka hepsi de orada ebedî kalr gklerle yeryüzü durdukça; -۱۰۷ .üphe yok ki Rabbin, dilediini diledii gibi yapar

Ama kutlu olanlarsa cennettedir, orada ebedî kalr Rabbinin dilediinden ba ka -۱۰۸ .hepsi, gkler ve yeryüzü durdukça; bitip tükenmesi olmayan bir ba ́tr bu

Artk bunlarn taptklar eylerin bo luunda bir üphen olmasn; nceden atalar nasl -۱۰۹ tapyorsa onlar da tpk o çe it tapyorlar ve biz de onlarn nasîbini eksiksiz olarak .vereceiz

Andolsun ki biz Mûsâ'ya da kitap vermi tik de onda ihtilâfa dü mü lerdi; Rabbinin -۱۱۰ taktîr ettii vaadi olmasayd çoktan aralarnda hükmedilir, i bitmi olurdu ve onlar,

gerçekten de bu hususta iddetli bir üphe

.ve tereddüd içinde kalm lardr

Ve üphe yok ki Rabbin, onlarn yaptklar eylere tam bir kar lk verecektir, üphe yok -١١١ .ki o, ne yapyorlarsa hepsinden de haberdardr

Artk sen, sana nasl emredildiyse ylece dosdoru hareket et ve seninle berâber -١١٢ bulunan ve tvbe etmi olanlar da dosdoru hareket etsinler ve ta knlkta bulunmayn, .çünkü üphe yok ki o, ne yapyorsanz hepsini de grür

Ve zulmedenlere meyletmeyin, sonra ate le azâba urarsnz ve Allah'tan ba ka bir -١١٣ .dostunuz yoktur, sonra yardm da grmezsiniz

Ve gündüzün ba langcyla son ksmnda ve gecenin ilk çalarnda namaz kl; üphe yok -١١٤ .te bu, iyi dü ünenlere bir üttür ف .ki güzel i ler, ktülükleri giderir

.Ve sabret, çünkü Allah, gerçekten de iyilik edenlerin ecrini zâyi etmez -١١٥

Sizden nceki çalarda, halk, yeryüzünde bozgunculuktan vazgeçirmeye çal an -١١٦ idrâk ve ibâdet ehli bir blük halk bulunsayd ne olurdu; halbuki içlerinden kurtardklarmz pek azd ve zulmedenler, yalnz kendilerine verilmi olan devlete uydular ve suçlu .oldular

.Rabbin, ahâlisi, birbirini slâh edip duran ehirleri zulümle helâk etmez -١١٧

Rabbin dileseydi insanlar bir tek ümmet haline getirirdi, fakat onlar, aykrla dü -١١٨ .mekten bir türlü kurtulamazlar

Ancak Rabbinin merhamet ettii kimseler müstesnâ ve zâten de bunun için -١١٩ halketmi tir onlar ve Rabbinin szü de tamamyla yerine gelmi tir: And-olsun ki .cehennemi, cinlerin ve insanlarn bir ksmyla dolduracam

Peygamberlere âit haberlerin hepsinden, gnlünü yat tracak olanlarn, sana hikâye -١٢٠ .ediyoruz ve bu kssalarda, sana gerçek haberler, inananlara da üt ve ibret var

.nanmayanlara de ki: Gücünüzün yettiini yapn, üphe yok ki biz de yapmadayzف -١٢١

.Ve bekleyin, üphe yok ki biz de beklemedeyiz -۱۲۲

Ve -۱۲۳

gklerle yeryüzünde gaibe âit olan, bilinmeyen her ey, Allah'ndr ve bütün i ler, dnüp ona .varr, artk ona kulluk et ve ona dayan. Rabbin, yaptnz eylerden gafil deildir

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

Əlif, Lam, Ra! Bu, ayələri himət sahibi, (hər şeydən) agah olan (Allah) tərəfindən .١ ,təsbit olunmuş, sonra da müfəssəl izah edilmiş bir Kitabdır ki

Siz Allahdan başqasına ibadət etməyəsiniz. Mən sizi Allah tərəfindən (Cəhənnəmlə) .٢ .qorxudan və (Cənnətlə) müjdələyənəm

Və Rəbbinizdən bağışlanmağınızı diləyəsiniz. Sonra Ona tövbə edin ki, müəyyən bir .٣ müddət (ömrünüzün sonunadək) sizə yaxşı gün-güzəran versin və hər bir əməl sahibinə (əməlinin) mükafatını ehsan buyursun. Əgər (imandan, mənim də'vətimdən, öyüd-nəsihətimdən) üz döndərsəniz, bilin ki, mən (müsibəti) böyük günün (qiyamət .gününün) sizə üz verəcək əzabından qorxuram

!Siz məhz Allahın hüzuruna qayıdacaqsınız. O, hər şeyə qadirdir .٤

Bilin ki, (kafirlər və münafiqlər) Allahdan gizlənmək (küfrlərini, ikiüzlülüklərini .٥ Peyğəmbərdən və mö'minlərdən gizlətmək) məqsədilə ikiqat olarlar (sinələrini bükərlər). Xəbərdar olun ki, onlar libaslarına büründükdə belə, Allah onların gizli saxladıqları və aşkar etdikləri hər şeyi (bütün gizli və aşkar əməllərini) bilir. Allah .ürəklərdə olanları biləndir

Yer üzündə yaşayan elə bir canlı yoxdur ki, Allah onun ruzisini verməsin. Allah onların .٦ (ata belindəki, ana bətnindəki və ya dünyadakı) sığınacaqlarını da, əmanət qoyulacaq (ölüb dəfn ediləcək) yerlərini də bilir. (Bunların) hamısı açıq-aşkar kitabdadır (lövhi- .(məhfuzdadır

Ərşi su üzərində ikən hansınızın daha gözəl əməl (itaət) sahibi olacağını sınayıb .٧ bilmək üçün göyləri və yeri altı gündə yaradan Odur. (Ya Peyğəmbərim!) Əgər desən ki: "Siz öləndən sonra, həqiqətən, dirildiləcəksiniz!", kafir olanlar: "Bu, açıq-aşkar

sehrdən (yalandan) başqa bir şey deyildir!" – deyə

.cavab verərlər

Əgər onlara gələcək əzabı az bir müddət yubatsaq, sözsüz ki, (istehza ilə): "Bu əzabı .۸ gecikdirən (ona mane olan) nədir?" – deyəcəklər. Bilin ki, əzab onlara gələcəyi gün dəf .olunmaz. Məsxərəyə qoyduqları əzab onları məhv edər

Əgər insana ?zümüzdən bir ne'mət (mərhəmət) daddırsaq, sonra da onu geri alsaq, .۹ .şübhəsiz ki, o, mə'yus (ümidsiz) və nankor olar

Əgər başına gələn bir müsibətdən sonra, ona firavanlıq, səadət nəsib etsək, . ۱۰ .mütləq: "Artıq fəlakətlər məndən sovuşdu" – deyər və sözsüz ki, sevinib öyünər

Səbr edənlər və yaxşı işlər görənlər müstəsnadır. Məhz onları (günahlardan) . ۱۱ .bağışlanma və böyük bir mükafat gözləyir

Ya Rəsulum!) Müşriklərin: "Heç olmasa, (Peyğəmbərliyinin doğruluğunu təsdiq) .۱۲ etmək üçün) ona bir xəzinə endiriləydi və ya onunla birlikdə bir mələk gələydi!" – deməklərindən dolayı, bəlkə də, sənə gələn vəhyin bir hissəsini tərk etməli (bə'zi ayələri dərhal təbliğ etməyib tə'xirə salmalı) olacaqsan və (bə'zən) buna görə ürəyin qısılacaq! Sən ancaq (müşrikləri və kafirləri Allahın əzabı ilə) qorxudan bir !peyğəmbərsən. Allah isə hər şeyə vəkildir

Yoxsa (müşriklər): "Onu (Qur'anı) özündən uydurdu!" – deyirlər. (Onlara) de: "Əgər .۱۳ doğru deyirsinizsə, onun kimi özünüzdən on surə uydurub gətirin və (bu işdə) Allahdan .başqa, kimi bacarırsınızsa, onu da köməyə çağırın

Yox, əgər (köməyə çağırdıqlarınız) sizə cavab verməsələr, bilin ki, o ancaq Allahın .۱۴ elmi ilə nazil olmuşdur. Ondan başqa heç bir tanrı yoxdur! (Bütün bunlardan sonra) ?islamı qəbul etməzmisiniz

Kim (axirətdən vaz keçib) dünyanı və onun bərbəzəyini istəyirsə, Biz ona . ۱۵ əməllərinin əvəzini (sağlamlıq, sərvət, övlad, gözəl yaşayış) elə orada (dünyada) verərik. Onların dünyadakı mükafatları əsla azaldılmaz. (Dünyada yaxşı

işlər görüb e'tiqadı olmayan şəxsə axirətdə dünyəvi əməlləri heç bir fayda verməz. .(Cünki Allah ona dünyadakı yaxşı əməllərinin əvəzini elə dünyanın özündə verər

Belələrini axirətdə atəşdən (cəhənnəm odundan) başqa heç bir payı yoxdur.. ١۶ !Onların dünyada gördükləri işlər puç olar və bütün əməlləri boşa çıxar

Məgər Rəbbindən açıq-aydın bir dəlilə (Qurana) istinad edən, ardınca Allahdan bir .١٧ şahid (Cəbrail) gələn, ondan da əvvəl Musanın (öz ümməti üçün) bir rəhbər və mərhmət olan kitabının (Tövratın) təsdiq etdiyi kimsə (dünyaya meyl edənlər, ona bel bağlayanlar kimi ola bilərmi)?! Bunlar (bu dəlilləri təsdiq edən müsəlmanlar) Qur'ana inanırlar. (Ya Rəsulum!) Qur'anı inkar edən zümrənin (bütün müşriklərin və kafirlərin) və'd olunduğu yer Cəhənnəmdir. Artıq sən də onun barəsində şübhəyə düşmə. O sənin !Rəbbindən (gələn) haqdır, lakin insanların (Məkkə əhlinin) əksəriyyəti (buna) inanmaz

Allaha iftira yaxandan (öz sözünü yalandan Allaha aid edəndən) daha zalım kim ola .١٨ bilər? Onlar Allahın hüzuruna gətirilər, şahidlər (mələklər, peyğəmbərlər, bütün məxluqat, yaxud insanın öz bədəninin üzvləri) belə deyərlər: "Bunlar Rəbbi barəsində !yalan söyləyənlərdir!" Bilin ki, zalımlar Allahın lə'nətinə gələcəklər

O kəslər ki, (insanları) Allah yolundan döndərir, onu (yolu) əymək istəyirlər - onlar, .١٩ .məhz onlar axirəti inkar edənlərdir

Onlar yer üzündə (Allahı) aciz qoya (Allahın əzabından qaçıb canlarını qurtara) . ٢٠ bilməzlər. Allahdan başqa onların köməyinə çata bilən də (əzabdan xilas etməyə qadir olan da) yoxdur. Onları ikiqat əzab gözləyir. Onlar (haqqı) eşidə bilməz və (onu) !görməzlər

Onlar özlərinə zərər eləyənlərdir. Yalandan uydurduqları bütlər də onlardan . ٢١ .uzaqlaşıb qeyb olacaqlar

!Şübhəsiz ki, axirətdə də ən çox ziyana uğrayanlar onlardır .٢٢

İman gətirib yaxşı işlər görənlər .٢٣

!və ümidlərini Rəbbinə bağlayanlar isə cənnətlikdirlər. Onlar orada əbədi qalacaqlar

Bu iki tayfanın (kafirlərin və mö'minlərin) vəziyyəti korla karın, görənlə eşidənin .۲۴ ?vəziyyəti kimidir. Onlar eyni ola bilərlərmi?! Məgər ibrət almırsınız

Həqiqətən, Biz Nuhu öz tayfasına peyğəmbər göndərdik. Nuh dedi: "Mən sizi .۲۵ !(Allahın əzabı ilə) açıq-aşkar qorxudan bir peyğəmbərəm

Allahdan başqasına ibadət etməyin. Mən (cəzası) şiddətli (ağrılı-acılı) günün .۲۶ "!(qiyamət gününün) sizə üz verəcək əzabından qorxuram

Nuh) tayfasının kafir ə'yan-əşrafı dedilər: "Biz səni ancaq özümüz kimi (adi) bir) .۲۷ insan sayır, elə ilk baxışda yalnız içimizdəki səfillərin (cütçü, pinəçi, dəmirçi, dərzi və i. a.) sənə uyduğunu görürük. Eyni zamanda sizin bizdən (heç bir şeydə) üstün "!olduğunuzu da görmürük. Əksinə, biz sizi yalançı hesab edirik

Nuh) dedi: "Ey camaatım! Bir deyin görək. Əgər mən Rəbbimdən açıq-aydın bir) .۲۸ dəlilə (mö'cüzəyə) istinad etsəm, Rəbbim mənə ?zündən bir mərhəmət (peyğəmbərlik) bəxş etsə və o sizə gizli qalsa (sizin bəsirətsiz gözünüz onu görməyə qadir olmasa), !?istəmədiyiniz halda, biz sizi ona (iman gətirməyə) məcburmu edə bilərik

Ey camaatım! Mən peyğəmbərliyi təbliğ etməyə görə sizdən bir mal, mükafat .۲۹ istəmirəm. Mənim mükafatım ancaq Allaha aiddir. Mən iman gətirənləri qovan deyiləm. Onlar (qiyamət günü) öz Rəbbi ilə qarşılaşacaqlar. Lakin mən sizi cahil bir !tayfa görürəm

Ey camaatım! Əgər mən onları qovsam, (bu hərəkətimə görə) məni Allahın .۳۰ ?əzabından kim qurtara bilər? Məgər (səhv etdiyinizi) düşünmürsünüz

Mən sizə demirəm ki, Allahın xəzinələri məndədir. Mən qeybi də bilmirəm. Mən .۳۱ demirəm ki, mələyəm. Mən eyni zamanda sizin xor baxdığınız kəslərə (iman gətirən yoxsullara) Allahın heç bir xeyir verməyəcəyini də demirəm. Onların ürələrində olanı

hamıdan yaxşı) Allah bilir. (Əgər mən iman gətirənləri qovsam və bu sözləri desəm),) "!onda şübhəsiz ki, zalımlardan olaram

Onlar dedilər: "Ey Nuh! Bizimlə çənə-boğaz olub çox mübahisə etdin. Əgər doğru .۳۲ "!danışanlardansansa, bizi təhdid etdiyin əzabı gətir görək

Nuh) belə cavab verdi: "Onu istəsə, ancaq Allah sizə gətirər və siz əsla Allahı aciz) .۳۳ .buraxa (Allahın əzabından qaçıb canınızı qurtara) bilməzsiniz

Əgər Allah sizi (haqq yoldan) sapdırmaq (və ya məhv etmək) istəyirsə, mən sizə .۳۴ nəsihət vermək istəsəm də, heç bir faydası olmaz. O sizin Rəbbinizdir və siz Onun "!hüzuruna qaytarılacaqsınız

Yoxsa (Məkkə müşrikləri): "O (Muhəmməd) onu (Qur'anı və ya Nuha dair xəbərləri) .۳۵ özündən uydurdu!" - deyirlər. Onlara belə cavab ver: "Əgər mən onu özümdən uydururamsa, günahı mənim boynumadır. Mən isə sizin törətdiyiniz günahlardan "!uzağam

Nuha belə vəhy olundu: "Əvvəlcə iman gətirənlədrən başqa, tayfandan daha heç .۳۶ kəs iman gətirməyəcək. Onların etdikləri əməllərə görə kədərlənmə! (Biz tezliklə onları (!məhv edər, səni kafirlərin zülmündən qurtararıq

Nəzarətimiz altında və vəhyimiz üzrə (sənə öyrədəcəyimiz kimi) gəmini düzəlt, zülm .۳۷ edənlər barəsində mənə müraciət etmə (onların bağışlanmalarını Məndən xahiş "!etmə). Cünki onlar suda boğulacaqlar

Nuh) gəmini düzəldir, ümmətinin ə'yan-əşrafı isə yanından ötüb-keçdikcə onu) .۳۸ məsxərəyə qoyurdular. (Nuh) onlara deyirdi: "Əgər (indi) siz bizi məsxərəyə qoyursunuzsa, biz də (Allahın əzabı gəldikdə) sizi siz bizi məsxərəyə qoyduğunuz kimi .məsxərəyə qoyacağıq

Onda rüsvayedici əzabın kimə gələcəyini və kimin əbədi əzaba düçar olacağını .۳۹ "!biləcəksiniz

Nəhayət, (onları məhv etmək barəsində) əmrimiz gəldiyi və təndir qaynadığı .۴۰

(təndirdən və ya yer üzündən, yaxud gəminin qazanından su qaynayıb daşdığı) zaman (Nuha) dedik: "Hər heyvandan

biri erkək, biri dişi olmaqla bir cüt, həmçinin əleyhinə (ölümünə) əvvəlcədən hökm verilmiş şəxslər istisna olmaqla, qalan ailə üzvlərini və iman gətirənləri gəmiyə mindir!" .Əslində onunla birlikdə (tayfasından) çox az adam iman gətirmişdi

Nuh dedi: "Gəmiyə minin! Onun (üzüb) getməsi də, dayanması da Allahın adı ilədir. .۴۱ "!Həqiqətən, Rəbbim bağışlayandır, rəhm edəndir

Gəmi onları dağlar kimi (yüksək) dalğaların içi ilə apardığı zaman Nuh (gəmidən) .۴۲ aralı olan oğlunu (Kən'anı) haraylayıb dedi: "Oğlum! Bizimlə birlikdə gəmiyə min, "!kafirlərdən olma

Oğlu ona) belə cavab verdi: "Mən bir dağa sığınaram, o da məni sudan qoruyar".) .۴۳ Nuh dedi: "Allahın rəhm etdiklərindən başqa, bu gün heç kəs (insanları) Onun əzabından qoruya bilməz!" Nəhayət, dalğa ata ilə oğulun arasına girib onları bir-.birindən ayırdı və o da suda boğulanlardan oldu

Allahdan bir əmr olaraq:) "Ey yer! Suyunu ud! Ey göy! (Yağışını) saxla (açıl)!" -) .۴۴ deyildi. Su çəkildi. İş bitdi (Nuha iman gətirməyənlərin məhv edilməsi barədə Allahın əmri yerinə yetdi). Gəmi Cudi dağı üzərində oturdu və: "Zalımlar məhv (Allahın .mərhəmətindən uzaq) olsun!" - deyildi

Nuh Rəbbinə (dua ilə) müraciət edib dedi: "Ey Rəbbim! Oğlum (Kən'an) mənim ailə .۴۵ "!üzvlərimdəndir. Sənin və'din, sözsüz ki, haqdır. Sən hakimlərin hakimisən

Allah) buyurdu: "Ey Nuh! O sənin ailəndən deyildir. Cünki o (küfr etməklə) pis bir iş) .۴۶ görmüşdür. (Və ya sənin Məndən onu xilas etmək xahişin yaxşı iş deyildir). Elə isə bilmədiyin bir şeyi Məndən istəmə. Sənə cahillərdən olmamağı tövsiyə edirəm ."((məsləhət görürəm

Nuh) dedi: "Ey Rəbbim! Bilmədiyim bir şeyi Səndən istəməkdən (belə bir işə cür'ət) .۴۷ etməkdən) Sənə sığınıram. Əgər məni bağışlamasan, rəhm

"!etməsən, ziyana uğrayanlardan olaram

Sonra) belə deyildi: "Ey Nuh! Sənə və səninlə birlikdə (gəmidə) olan camaatdan) .۴۸ törənəcək (mö'min) ümmətlərə Bizdən əmin-amanlıq və bərəkətlər bəxş edilməklə (gəmidən) en. (Gələcəkdə sizin nəsildən olub küfr edəcək) bə'zi ümmətlərə də (dünyada) dolanışıq verəcək, sonra isə (axirətdə) onları şiddətli bir əzaba düçar "!edəcəyik

Bunlar (bu əhvalatlar) sənə vəhy etdiyimiz (vəhylə bildirdiyimiz) qeyb . ۴۹ xəbərlərindəndir. Bundan qabaq onları nə sən, nə də ümmətin bilirdi. (Ya Peyğəmbərim! Müşriklərin və kafirlərin əzab-əziyyətinə) səbr et. Həqiqətən, (gözəl) !aqibət müttəqilərindir

Ad tayfasına da qardaşları Hudu (peyğəmbər göndərdik). O dedi: "Ey camaatım! .۵۰ Allaha ibadət edin. Sizin Ondan başqa heç bir tanrınız yoxudr. Siz isə (Allaha şərik !qoşmaqla) yalnız iftiraçısınız

Ey camaatım! Mən buna (peyğəmbərliyi təbliğ etməyə) görə sizdən heç bir mükafat .۵۱ ?istəmirəm. Mənim mükafatım yalnız məni yaradana aiddir. Məgər dərk etmirsiniz

Ey camaatım! Rəbbinizdən bağışlanmanızı diləyin. Sonra Ona tövbə edin ki, göydən .۵۲ sizə bollu (peydərpey) yağış göndərsin, qüvvətinizin üstünə bir qüvvət də artırsın. "!(Mənim də'vətimdən və imandan) günahkar olaraq üz çevirməyin

Onlar da dedilər: "Ey Hud! Sən bizə açıq-aşkar bir mö'cüzə gətirmədin. Sənin . ۵۳ !sözünlə tanrılarımızı tərk edən deyilik. Biz sənə inanmırıq

Biz ancaq bunu deyirik ki, bə'zi tanrılarımız (onlara tapınmağımızı qadağan etdiyinə .۵۴ görə) sənə sədəmə (xətər) toxundurmuşdur (ona görə də ağzına gələni danışırsan)". (Hud) belə cavab verdi: "Allahı şahid tuturam və siz də şahid olun ki, mən sizin !(Rəbbinizə) qoşduğunuz şəriklərdən uzağam

Bircə Ondan (Allahdan) başqa! (Yalnız Ona ibadət edirəm). İndi hamılıqla mənə qarşı .۵۵ !nə hiylə qurursunuzsa, qurun və mənə heç möhlət də verməyin

Mən özümün və sizin .۵۶

Rəbbiniz olan Allaha təvəkkül etdim. (Yer üzündə) elə bir canlı yoxdur ki, onun ixtiyarı (Allahın) əlində olmasın. Həqiqətən, Rəbbim düz yoldadır! (Ədalət sahibidir. Hər kəsin cəzasını öz əməli müqabilində verir. Heç kəsin haqqını tapdalayıb mükafatını azaltmır. .(Mö'minə Cənnət, kafirə isə Cəhənnəm qismət edir

Əgər (imandan) üz çevirsəniz, bilin ki, mən (Allahın mənə lütf etdiyi peyğəmbərliyi, .۵۷ buyurduğu hökmləri) sizə təbliğ etdim. Rəbbim yerinizə başqa bir ümmət gətirər və siz "!(Ona) heç bir zərər yetirə bilməzsiniz. Həqiqətən, Rəbbim hər şeyi hifz edəndir

Hud tayfasının məhvi barəsində) əmrimiz gəldikdə Bizdən bir mərhəmət olaraq) .۵۸ Hudu və onunla birlikdə iman gətirənləri xilas etdik və onları şiddətli əzabdan !qurtardıq

Bu da Ad tayfasıdır! Onlar Rəbbinin ayələrini inkar etdilər, Onun Peyğəmbərlərinə .۵۹ qarşı çıxdılar (peyğəmbərlərin hamısı tövhid, təkallahlılıq təblig etdiklərinə görə bir peyğəmbərə qarşı çıxan kimsə bütün peyğəmbərlərə qarşı çıxmış olur), başlarının .üstündə duran hər bir inadkar böyüyün əmrinə tabe oldular

Və, beləliklə, dünyada da, qiyamət günündə də lə'nətə uğradılar. Bilin ki, Hud .۶۰ tayfası Rəbbini inkar etmişdi. Xəbəriniz olsun ki, Hudun tayfası Ad (Allahın mərhəmətindən) kənar (uzaq) oldu. (Ərəb tarixində iki Ad tayfasının adı çəkilir. Biri Hudun tayfası Ad, digəri isə Adul-İrəmdir ki, ona Zatul-İmad da deyilir. Onları bir- .(birindən fərqləndirmək üçün burada birinci Ad qəbiləsi Hud qövmü adlandırılır

Səmud qövmünə də qardaşları Salehi (peyğəmbər göndərdik). O dedi: "Ey .۶۱ camaatım! Allaha ibadət edin. Sizin Ondan başqa heç bir tanrınız yoxdur. O sizi (atanız Adəmi) yerdən (torpaqdan) yaradıb orada sakin etdi (və ya uzun ömür verdi). (Allahdan) bağışlanmağınızı diləyin, sonra da Ona tövbə edin. Həqiqətən, Rəbbim (?z elmi, qüdrəti, mərhəməti

"!ilə yaratdıqlarına) yaxındır, (duaları) qəbul edəndir

Onlar dedilər: "Ey Saleh! Sən bundan əvvəl içərimizdə (böyüyümüz, ağsaqqalımız .۶۲ olmağa) ümid edilən bir adam idin. İndi atalarımızın ibadət etdiyinə (bütlərə, tanrılara) ibadət etməyi bizə qadağanmı edirsən? Doğrusu, biz sənin bizləri də'vət etdiyin ."(tövhid) barədə şəkk-şübhə içindəyik

Saleh onlara) belə cavab verdi: "Ey camaatım! Bir deyin görək. Əgər mənim) .۶۳ Rəbbimdən aşkar bir mö'cüzə olsa, O mənə ?zündən bir mərhəmət (peyğəmbərlik) lütf etsə, mən də Ona asi olsam, məni Allahın əzabından kim qurtara bilər? Siz mənə !ziyandan başqa bir şey artırmayacaqsınız

Ey camaatım! Allahın bu dişi (maya) dəvəsi sizin üçün bir mö'cüzədir. Qoyun Allahın .۶۴ "!torpağında otlasın, ona bir pislik etməyin, yoxsa şiddətli bir əzaba düçar olarsınız

Onlar (dəvəni) tutub (ayaqlarından) kəsdilər. (Saleh də onlara) dedi: "Daha üç gün .۶۵ "!yurdunuzda yaşayıb kef çəkin. Bu elə bir və'ddir (sözdür) ki, yalan çıxmaz

Saleh tayfasının məhvi barəsində) əmrimiz gəldikdə Bizdən bir mərhəmət olaraq) .۶۶ Salehi və onunla birlikdə iman gətirənləri xilas etdik və o günün rüsvayçılığından !qurtardıq. Həqiqətən, Rəbin yenilməz qüdrət sahibi, qüvvət sahibidir

O zülm edənləri qorxunc (tükürpədici) bir səs bürüdü və evlərində diz üstə çöküb .۶۷ .(qaldılar (bir göz qırpımında həlak oldular

Sanki onlar heç yaşamamışdılar. Bilin ki, Səmud tayfası Rəbbini inkar etmişdi. .۶۸ !Xəbəriniz olsun ki, Səmud tayfası (Allahın mərhəmətindən) kənar (uzaq) oldu

Həqiqətən, elçilərimiz (mələklər) İbrahimə müjdə (İshaqın anadan olacağı xəbərini) .۶۹ gətirib: "Salam!" - dedilər. (İbrahim də:) "Salam!" - deyə cavab verdi və dərhal (gedib .onlara) qızarmış bir buzov gətirdi

İbrahim qonaqların) əllərinin yeməyə uzanmadıqlarını gördükdə onların bu) .۷۰ hərəkəti xoşuna gəlmədi və

qorxuya düşdü. Onlar dedilər: "Qorxma (biz Allahın mələkləriyik), biz Lut tayfasına (onu "!məhv etmək üçün) göndərilmişik

İbrahimin) arvadı (Sara pərdə arxasında) durmuşdu (və ya qonaqlara qulluq) .٧١ edirdi). O (bu sözləri eşidib Lut tayfasının başına gələcək müsibətdən qafil olduğuna sevinərək və ya qoca yaşında oğlu olacağına təəccüblənərək) güldü. Bundan sonra Biz onu İshaqla, İshaqın da ardınca Yə'qubla (İshaqın, ondan sonra Yə'qubun dünyaya .gələcəyi ilə) müjdələdik

İbrahimin arvadı) dedi: "Vay halıma! Mən qoca bir qarı, bu ərim də ixtiyar bir kişi) .٧٢ "!olduğu halda, mən necə doğa bilərəm?! Bu çox təəccüblü bir şeydir

Mələklər ona) dedilər: "Allahın əmrinə (əmr etdiyi bir şeyə) təəccübmü edirsən? Ey) .٧٣ ev əhli! Allahın bərəkəti və mərhəməti üstünüzdə olsun. Allah tə'riflənib şükür olunmağa, öyülüb mədh edilməyə layiqdir!" (Allahın bütün işləri bəyənilmişdir. O, (!tükənməz və əvəzsiz ne'mət, ehsan və kərəm sahibidir

İbrahimin qorxusu çəkildikdə və ona (İshaqın doğulacağı haqqında) müjdə gəldikdə .٧٤ Lut tayfası barəsində Bizimlə (mələklərimizlə) mübahisə etməyə başladı. (Əzabın .(onlardan dəf edilməsini istədi

Həqiqətən, İbrahim həlim xasiyyətli, (həmişə dua edərək) yalvarıb-yaxaran və . ٧٥ özünü tamamilə (Allaha) təslim etmiş bir zat idi. (İbrahimin mələklərlə mübahisəsi .(onun bu yüksək keyfiyyətlərindən irəli gəlirdi

Mələklər dedilər:) "Ey İbrahim! Bundan (bu mübahisədən) əl çək, Rəbbinin əmri) .٧٦ .artıq gəlmişdir. Onlara mütləq qarşısıalınmaz bir əzab gələcəkdir

Elçilərimiz (mələklər) Lutun yanına gəldikləri zaman (tayfası bu gözəl qonaqlara bir .٧٧ pislik yetirər deyə) əndişəyə düşdü, ürəyi sıxıldı və: "Bu, çox çətin (başabəlalı) bir .gündür!" - dedi

Tayfası (qonaq gəldiyini bilən) tələsik (Lutun) yanına gəldi. Onlar (Lutun yanına . ٧٨ .gəlməzdən və mələkləri görməzdən) əvvəl də pis işlər görürdülər

Lut onlara) dedi: "Ey qövmüm! Bunlar (balalarım və ya ümmətimin qadınları) mənim) qızlarımdır (onlardan şəriətə müvafiq surətdə istifadə edin). Onlar (nikah baxımından) sizin üçün daha təmizdirlər. Allahdan qorxun və (yaramaz əməllərinizlə) məni qonaqların yanında rüsvay etməyin. Məgər aranızda (sizə yaxşı işlər görməyi əmr "?edən, pis işləri yasaq edən) ağlı başında bir adam yoxdur

Onlar dedilər: "Sənin qızlarına heç bir rəğbətimiz (və ya ehtiyacımız) olmadığını, .۷۹ "!şübhəsiz, bilirsən. Nə istədiyimizi də, yəqin ki, bilirsən

Lut) dedi: "Kaş sizə çatan bir gücüm-qüvvətim olaydı, yaxud möhkəm bir arxaya) .۸۰ "!(söykənəydim (alınmaz bir qalaya və ya güclü bir qəbiləyə pənah apara biləydim

Mələklər) dedilər: "Ey Lut! Biz sənin Rəbbinin elçiləriyik. Onlar əsla sənə toxuna) .۸۱ bilməzlər. Gecənin bir vaxtında ailənlə birlikdə çıx get. Heç kəs dönüb geri baxmasın. Təkcə övrətin istisnadır. Onlara toxunacaq əzab övrətinə də toxunacaqdır. Onların "?(ölüm) vaxtı səhərdir. Səhər yaxın deyilmi

Lut tayfasının məhvi barəsində) əmrimiz gəldiyi zaman o yurdun altını üstünə) .۸۲ .çevirdik və üzərinə odda bişmiş (bir-birinə bitişik) bərk daşlar yağdırdıq

Onlara Rəbbinin dərgahında əlamət qoyulmuş (hər daş kimə dəyəcəkdisə, üstünə .۸۳ adı yazılmışdı). (Ya Rəsulum!) O (daşlar sənin ümmətin içərisində olan) zalımlardan də uzaq deyildir! (Əgər şirkdən və küfrdən tövbə edib əl çəkməsələr, onların da başına .(yağar

Mədyən əhlinə də qardaşları Şüeybi (peyğəmbər göndərdik). O dedi: "Ey qövmüm! .۸۴ Allaha ibadət edin. Sizin Ondan başqa heç bir tanrınız yoxdur. ?lçünü və çəkini əskiltməyin. Mən sizi xeyir-bərəkət içində (firavan yaşamaqda) görürəm. Bununla belə (Allahın hökmlərinə riayət etməyəcəyiniz təqdirdə) sizi (hər tərəfdən) bürüyəcək bir !günün əzabından qorxuram

(Ey qövmüm! ?lçüdə və çəkidə düz (ədalətli .۸۵

olun. İnsanların heç bir şeydə haqqını əskiltməyin (adamların mallarının dəyərini aşağı salmayın, hər kəsin haqqı nə isə, onu da verin). Yer üzündə gəzib fitnə-fəsad !törətməyin

Əgər mö'minsinizsə, (bilin ki, ölçüdə və çəkidə düz olandan sonra) Allahın (halal .٨۶ olaraq) verdiyi mənfəət (dünyada və axirətdə) sizin üçün daha xeyirlidir. Mən də sizə "!nəzarətçi deyiləm

Onlar (istehza ilə) dedilər: "Ey Şüeyb! Atalarımızın tapındığı bütləri tərk etməyimizi, .٨٧ mallarımızla istədiyimiz kimi hərəkət etməkdən vaz keçməyimizi sənə namazınmı "!(dininmi) əmr edir? Sən doğrudan da, həlim xasiyyətlisən, çox ağıllısan

Şüeyb onlara) belə cavab verdi: "Ey qövmüm! Bir deyin görək! Əgər mən) .٨٨ Rəbbimdən aşkar bir mö'cüzə ilə gəlsəm və Rəbbim mənə ?z dərgahından gözəl (halal) bir ruzi versə (mən ona haram qatarammı)? (Və ya mən öz Rəbbimə asi ola bilərəmmi?) Mən sizə yasaq buyurduğum şeyin əksinə gedib onu özüm etmək istəmirəm. Mən yalnız bacardığım qədər sizi islah etmək istəyirəm. Mənim (bu işdə) müvəffəqiyyətim yalnız Allahın köməyilədir. Mən yalnız Ona təvəkkül etdim və məhz !Onun hüzuruna dönəcəyəm

Ey qövmüm! Mənə qarşı olan ədavətiniz (qorxun ki) Nuh tayfasının, Hud camaatının .٨٩ və Saleh qövmünün başına gələnləri sizin də başınıza gətirməsin. Lut tayfası da sizdən uzaq deyildir! (Mənə qarşı düşmənçilik etsəniz, onların başına gələn müsibətlər, sizin .(də başınıza gələr

Rəbbinizdən bağışlanmağınızı diləyin və Ona tövbə edin. Həqiqətən, Rəbbim .٩٠ "!(bəndələrinə) rəhm edəndir, (onları çox) sevəndir

Onlar dedilər: "Ey Şüeyb! Dediklərinin çoxunu başa düşmür və səni aramızda zəif .٩١ (gücsüz) görürük. Əgər əşirətin (dinimizə tapınan qəbilən) olmasaydı, səni daşqalaq "!edərdik. Yoxsa sən bizim üçün əziz (hörmətli) bir adam deyilsən

!Şüeyb) dedi: "Ey qövmüm) .٩٢

Məgər mənim əşirətim sizə Allahdan da əzizdir ki, Onu unudub saymırsınız? !Həqiqətən, Rəbbim (elmi ilə) nə etdiklərinizi biləndir

Ey qövmüm! Əlinizdən gələni edin. Mən də etdiyimi edəcəyəm. Rüsvayedici əzabın .٩٣ kimə gələcəyini və kimin yalançı olduğunu biləcəksiniz. (Əzabı) gözləyin. Doğrusu, mən "!də sizinlə birlikdə gözləyirəm

Şüeyb tayfasının məhvi barəsində) əmriniz gəldikdə ?zümüzdən bir mərhəmət) .٩٤ olmaqla, Şüeybi və onunla birlikdə iman gətirənləri xilas etdik. O zülm edənləri isə, dəhşətli (tükürpədici) bir səs bürüdü və onlar öz evlərində diz üstə çöküb qaldılar (bir .(göz qırpımında məhv oldular

Sanki onlar heç yaşamamışdılar. Bilin ki, Mədyən tayfası da Səmud qövmü kimi .٩٥ !(Allahın rəhmətindən) uzaq (kənar) oldu

- Biz Musanı da mö'cüzələrimizlə və açıq-aşkar bir (dəlillə) peyğəmbər göndərdik .٩٦

Fir'ona və onun ə'yan-əşrafında. Onlar Fir'onun əmrinə tabe oldular. Halbuki .٩٧ .Fir'onun əmri düzgün deyildi

Fir'on) qiyamət günü camaatının qabağında gedib onları atəşə (Cəhənnəmə)) .٩٨ !aparacaq; Onların düşəcəkləri yer necə də pisdir

Onlar burada (dünyada) da, qiyamətdə (axirətdə) də lə'nətə düçar olmuşlar. .٩٩ !Onların qisməti necə də pisdir

Bu, (məhv omuş) məmləkətlərin xəbərlərindəndir ki, sənə söylədik. Onların .١٠٠ .bə'zisindən əsər-əlamət qalmış, bə'zisi isə yerlə yeksan olmuşdur

Biz onlara zülm etmədik. Onlar özləri özlərinə zülm etdilər. Allahdan qeyri ibadət .١٠١ etdikləri tanrılar Rəbbinin əmri gəldikdə onlara heç bir fayda vermədi (əsla əzabdan .xilas edə bilmədi), əksinə, yalnız ziyanlarını artırdı

Rəbbin zülmkar məmləkətləri əzabla yaxalayanda belə yaxalayar. Onun cəzası, .١٠٢ !doğrudan da, ağrılı-acılıdır, şiddətlidir

Bütün bu deyilənlərdə axirət əzabından qorxan şəxs üçün həqiqi bir ibrət dərsi .۱۰۳ .vardır. Bu (bütün) insanların bir yerə cəm ediləcəyi, hamının şahid olacağı bir gündür

.۱۰۴

.Biz onu yalnız müəyyən bir müddət üçün tə'xirə salmışıq

Qiyamət) gəldiyi gün (Allahın) izni olmadan heç kəs danışa bilməz. (O gün)) .۱۰۵ !insanların bir qismi bədbəxt, bir qismi isə xoşbəxt olacaqdır

Bədbəxt olanlar od içərisində (Cəhənnəmdə) qalacaqlar. Onların orada ah-fəryad .۱۰۶ .gözləyir

Rəbbinin istədiyi (tövhid və iman əhli) istisna olmaqla, onlar orada əbədi-göylər və .۱۰۷ yer durduqca qalacaqlar. Həqiqətən, Rəbbin istədiyini edəndir. (Günahkar mö'minlər kafirlərdən fərqli olaraq bir müddət Cəhənnəmdə qalıb günahları təmizlənəndən sonra .(Allahın iznilə Cənnətə daxil ediləcəklər

Xoşbəxt olanlar isə Cənnətdədirlər. Onlar, Rəbbinin dilədiyindən (bə'zi kamil .۱۰۸ mö'minlərin daha yüksək mərtəbələrə - ərşi-ə'laya qalxması, bir müddət Cəhənnəmdə əylənməsi və Allahın izni ilə onlara günahkarlardan ötrü şəfaət etmək şərəfi nəsib olmasından) əlavə, tükənməz bir ne'mət kimi göylər və yer durduqca .orada əbədi qalacaqlar

Elə isə bunların (bütpərəstlərin) tapındıqlarının (bütlərin) batil olmasına şübhə .۱۰۹ etmə. Onlar ancaq atalarının əvvəlcə ibadət etdikləri kimi (kor-koranə) ibadət edirlər. !Biz onların qismətini əskiltmədən (tamam-kamal) verəcəyik

Biz Musaya kitab (Tövrat) verdik və onun (Qur'anın) barəsində də ixtilaf düşdü .۱۱۰ (yəhudilərin bə'zisi isə inanmadı). Əgər Rəbbindən öncə bir söz (ilahi hökm, təqdir) olmasaydı (cəza qiyamətə saxlanılmasaydı), şübhəsiz ki, (hələ dünyada ikən) işləri bitmişdi. (Ya Rəsulum!) Həqiqətən, onlar (yəhudilər və ya Məkkə müşrikləri) onun !(Qur'anın) barəsində də şəkk-şübhədədirlər

Rəbbin, şübhəsiz ki, onların hamısına əməllərinin cəzasını verəcəkdir. Allah onların .۱۱۱ !nə etdiklərindən xəbərdardır

Ya Rəsulum!) Sənə əmr edildiyi kimi, düz (yolda) ol. Səninlə birlikdə iman) .۱۱۲ gətirənlər (tövbə edib ardınca gedənlər) də düz (yolda) olsunlar. (Allahın əmrlərini !pozub) həddi aşmayın, çünki O sizin nə etdiklərinizi görəndir

(Zülm edənlərə (rəğbət bəsləməklə, kömək göstərməklə .۱۱۳

meyl etməyin, yoxsa sizə atəş toxunar (cəhənnəmlik olarsınız). Sizin Allahdan başqa dostunuz (himayədarınız) yoxdur. Sonra sizə (dünyada da, axirətdə də Onun !əzabından heç bir) kömək olunmaz

Ya Rəsulum!) Namazı gündüzün iki başında (günortadan əvvəl və sonra, yə'ni) .۱۱۴ səhər, günorta və gün batan çağı və ya günün iki başında, yə'ni səhər-axşam) və gecənin (gündüzə yaxın) bə'zi saatlarında (axşam və gecə vaxtı) qıl. Həqiqətən, (beş vaxt namaz kimi) yaxşı əməllər pis işləri (kiçik günahları) yuyub aparar. Bu, (Allahın .(mükafatını və cəzasını) yada salanlara öyüd-nəsihətdir (xatırlatmadır

Müşriklərin və kafirlərin əzab-əziyyətinə) səbr et. Allah yaxşı işlər görənlərin) .۱۱۵ !mükafatını zay etməz

Barı, sizdən əvvəlki nəsillərin ağıl və fəzilət (hünər) sahibləri yer üzündə fitnə- .۱۱۶ fəsad törətməyi qadağan edəydilər! Onların xilas etdiyimiz az bir qismi istisnadır. (Onlar keçmiş peyğəmbərlərin əshabələridir ki, insanlara yaxşı işlər görməyi əmr edər, pis işləri yasaq edərdilər.) Zalımlar isə onlara verilmiş ne'mətə (dünyanın ləzzətinə) .uydular və günahkar oldular

Məmləkətlərin əhalisi əməlisaleh olduğu ikən Rəbbin onları haqsız yerə məhv .۱۱۷ !etməz

Əgər Rəbbin, istəsəydi bütün insanları (eyni dində olan) tək bir ümmət edərdi. .۱۱۸ Onlar (yəhudi, xaçpərəst, atəşpərəst və i. a. olmaqla dinləri barəsində) hələ də .ixtilafdadırlar

Rəbbinin mərhəmət etdiyi kimsələr istisnadır. (Rəbbin) onları bunun üçün (belə bir .۱۱۹ ixtilafa düşdüklərinə görə xoşbəxt və bədbəxt, mö'min və kafir, cənnət və cəhənnəm əhli) yaratmışdır. (Allah insanların dində ixtilafda olub-olmayacaqlarını, özlərini necə aparacaqlarını əzəldən bildiyi üçün onların bütün gələcək işlərini və hərəkətlərini öz qüdrət qələmi ilə lövhi-məhfuzda yazmışdır). Artıq Rəbbinin (mələklərə dediyi): "Mən Cəhənnəmi (Allahı inkar edən) bütün cinlər və insanlarla dolduracağam!" - sözü !tamamilə yerinə yetdi

Ya) .١٢٠

Rəsulum!) Biz peyğəmbərlərin xəbərlərindən (başlarına gələnlərdən) ürəyini möhkəmləndirəcək (qəlbinə qüvvət verəcək) nə varsa, (hamısını) sənə nağıl edirik. Bu (surə) sənə haqq, mö'minlərə isə moizə və öyüd-nəsihət olaraq gəlmişdir!

۱۲۱. İman gətirməyənlərə de: "Siz etdiyinizi (bacardığınızı) edin, biz də etdiyimizi edəcəyik!

۱۲۲. Və (düçar olacağınız əzabı) gözləyin. Biz də gözləyirik!"

۱۲۳. Göylərin və yerin qeybi Allaha məxsusdur (Onun elmindədir). Bütün işlər də axırda Ona (Allaha) qayıdacaqdır. (Ya Rəsulum!) Yalnız Ona ibadət et və yalnız Ona təvəkkül elə. Rəbbin nə etdiklərinizdən qafil deyildir!

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم والا ہے

۱. الرا یہ وہ کتاب ہے جس کی آیتیں مستحکم ہیں اور خدائے حکیم وخبیر کی طرف سے بہ تفصیل بیان کردی گئی ہیں

۲. (وہ یہ) کہ خدا کے سوا کسی کی عبادت نہ کرو اور میں اس کی طرف سے تم کو ڈر سنانے والا اور خوشخبری دینے والا ہوں

۳. اور یہ کہ اپنے پروردگار سے بخشش مانگو اور اس کے آگے توبہ کرو وہ تو تم کو ایک وقت مقررہ تک متاع نیک سے بہرہ مند کرے گا اور ہر صاحب بزرگ کو اس کی بزرگی (کی داد) دے گا اور اگر روگردانی کرو گے تو مجھے تمہارے بارے میں (قیامت کے) بڑے دن کے عذاب کا ڈر ہے

۴. تم (سب) کو خدا کی طرف لوٹ کر جانا ہے اور وہ ہر چیز پر قادر ہے

۵. دیکھو یہ اپنے سینوں کو دوہرا کرتے ہیں تاکہ خدا سے پردہ کریں سن رکھو جس وقت یہ کپڑوں میں لپٹ کر پڑتے ہیں (تب بھی) وہ ان کی

چھپی اور کھلی باتوں کو جانتا ہے۔ وہ تو دلوں تک کی باتوں سے آگاہ ہے

٦. اور زمین پر کوئی چلنے پھرنے والا نہیں مگر اس کا رزق خدا کے ذمے ہے وہ جہاں رہتا ہے، اسے بھی جانتا ہے اور جہاں سونپا جاتا ہے اسے بھی۔ یہ سب کچھ کتاب روشن میں (لکھا ہوا) ہے

٧. اور وہی تو ہے جس نے آسمانوں اور زمین کو چھ دن میں بنایا اور (اس وقت) اس کا عرش پانی پر تھا۔ (تمہارے پیدا کرنے سے) مقصود یہ ہے کہ وہ تم کو آزمائے کہ تم میں عمل کے لحاظ سے کون بہتر ہے اور اگر تم کہو کہ تم لوگ مرنے کے بعد (زندہ کرکے) اٹھائے جاؤ گے تو کافر کہہ دیں گے کہ یہ تو کھلا جادو ہے

٨. اور اگر ایک مدت معین تک ہم ان سے عذاب روک دیں تو کہیں گے کہ کون سی چیز عذاب روکے ہوئے ہے۔ دیکھو جس روز وہ ان پر واقع ہوگا (پھر) ٹلنے کا نہیں اور جس چیز کے ساتھ یہ استہزاء کیا کرتے ہیں وہ ان کو گھیر لے گی

٩. اور اگر ہم انسان کو اپنے پاس سے نعمت بخشیں پھر اس سے اس کو چھین لیں تو ناامید (اور) ناشکرا (ہوجاتا) ہے

١٠. اور اگر تکلیف پہنچنے کے بعد آسائش کا مزہ چکھائیں تو (خوش ہو کر) کہتا ہے کہ (آہا) سب سختیاں مجھ سے دور ہوگئیں۔ بیشک وہ خوشیاں منانے والا (اور) فخر کرنے والا ہے

١١. ہاں جنہوں نے صبر کیا اور عمل نیک کئے۔ یہی ہیں جن کے لیے

بخشش اور اجرعظیم ہے

۱۲. شاید تم کچھ چیز وحی میں سے جو تمہارے پاس آتی ہے چھوڑ دو اور اس (خیال) سے کہ تمہارا دل تنگ ہو کہ (کافر) یہ کہنے لگیں کہ اس پر کوئی خزانہ کیوں نہ نازل ہوا یا اس کے ساتھ کوئی فرشتہ کیوں نہیں آیا۔ اے محمد! تم تو صرف نصیحت کرنے والے ہو۔ اور خدا ہر چیز کا نگہبان ہے

۱۳. یہ کیا کہتے ہیں کہ اس نے قرآن ازخود بنا لیا ہے؟ کہہ دو کہ اگر سچے ہو تو تم بھی ایسی دس سورتیں بنا لاؤ اور خدا کے سوا جس جس کو بلاسکتے ہو، بلا بھی لو

۱۴. اگر وہ تمہاری بات قبول نہ کریں تو جان لو کہ وہ خدا کے علم سے اُترا ہے اور یہ کہ اس کے سوا کوئی معبود نہیں تو تمہیں بھی اسلام لے آنا چاہیئے

۱۵. جو لوگ دنیا کی زندگی اور اس کی زیب و زینت کے طالب ہوں ہم ان کے اعمال کا بدلہ انہیں دنیا میں ہی دے دیتے ہیں اور اس میں ان کی حق تلفی نہیں کی جاتی

۱۶. یہ وہ لوگ ہیں جن کے لیے آخرت میں آتش (جہنم) کے سوا کوئی چیز نہیں اور جو عمل انہوں نے دنیا میں کئے سب برباد اور جو کچھ وہ کرتے رہے، سب ضائع

۱۷. بھلا۔ جو لوگ اپنے پروردگار کی طرف سے (روشن) دلیل رکھتے ہوں اور ان کے ساتھ ایک (آسمانی) گواہ بھی اس کی جانب سے ہو اور اس سے پہلے موسیٰ کی کتاب ہو جو پیشوا اور رحمت ہے (تو کیا

وہ قرآن پر ایمان نہیں لائیں گے) یہی لوگ اس پر ایمان لاتے ہیں اور جو کوئی اور فرقوں میں سے اس سے منکر ہو تو اس کا ٹھکانہ آگ ہے۔ تو تم اس (قرآن) سے شک میں نہ ہونا یہ تمہارے پروردگار کی طرف سے حق ہے لیکن اکثر لوگ ایمان نہیں لاتے

۱۸. اور اس سے بڑھ کر ظالم کون ہوگا جو خدا پر جھوٹ افتراء کرے ایسے لوگ خدا کے سامنے پیش کئے جائیں گے اور گواہ کہیں گے کہ یہی لوگ ہیں جنہوں نے اپنے پروردگار پر جھوٹ بولا تھا۔ سن رکھو کہ ظالموں پر اللہ کی لعنت ہے

۱۹. جو خدا کے رستے سے روکتے ہیں اور اس میں کجی چاہتے ہیں اور وہ آخرت سے بھی انکار کرتے ہیں

۲۰. یہ لوگ زمین میں (کہیں بھاگ کر خدا کو) نہیں ہرا سکتے اور نہ خدا کے سوا کوئی ان کا حمایتی ہے۔ (اے پیغمبر) ان کو دگنا عذاب دیا جائے گا کیونکہ یہ (شدت کفر سے تمہاری بات) نہیں سن سکتے تھے اور نہ (تم کو) دیکھ سکتے تھے

۲۱. یہی ہیں جنہوں نے اپنے تئیں خسارے میں ڈالا اور جو کچھ وہ افتراء کیا کرتے تھے ان سے جاتا رہا

۲۲. بلاشبہ یہ لوگ آخرت میں سب سے زیادہ نقصان پانے والے ہیں

۲۳. جو لوگ ایمان لائے اور عمل نیک کئے اور اپنے پروردگار کے آگے عاجزی کی۔ یہی صاحب جنت ہیں اور ہمیشہ اس میں رہیں گے

۲۴. دونوں فرقوں (یعنی کافرومومن) کی مثال ایسی ہے جیسے ایک اندھا بہرا ہو اور ایک دیکھتا سنتا۔ بھلا

دونوں کا حال یکساں ہوسکتا ہے؟ پھر تم سوچتے کیوں نہیں؟

۲۵. اور ہم نے نوح کو ان کی قوم کی طرف بھیجا (تو انہوں نے ان سے کہا) کہ میں تم کو کھول کھول کر ڈر سنانے اور پیغام پہنچانے آیا ہوں

۲۶. کہ خدا کے سوا کسی کی عبادت نہ کرو۔ مجھے تمہاری نسبت عذاب الیم کا خوف ہے

۲۷. تو ان کی قوم کے سردار جو کافر تھے کہنے لگے کہ ہم تم کو اپنے ہی جیسا ایک آدمی دیکھتے ہیں اور یہ بھی دیکھتے ہیں کہ تمہارے پیرو وہی لوگ ہوئے ہیں جو ہم میں ادنیٰ درجے کے ہیں۔ اور وہ بھی رائے ظاہر سے (نہ غوروتعمق سے) اور ہم تم میں اپنے اوپر کسی طرح کی فضیلت نہیں دیکھتے بلکہ تمہیں جھوٹا خیال کرتے ہیں

۲۸. انہوں نے کہا کہ اے قوم! دیکھو تو اگر میں اپنے پروردگار کی طرف سے دلیل (روشن) رکھتا ہوں اور اس نے مجھے اپنے ہاں سے رحمت بخشی ہو جس کی حقیقت تم سے پوشیدہ رکھی گئی ہے۔ تو کیا ہم اس کے لیے تمہیں مجبور کرسکتے ہیں اور تم ہو کہ اس سے ناخوش ہو رہے ہو

۲۹. اور اے قوم! میں اس (نصیحت) کے بدلے تم سے مال وزر کا خواہاں نہیں ہوں، میرا صلہ تو خدا کے ذمے ہے اور جو لوگ ایمان لائے ہیں، میں ان کو نکالنے والا بھی نہیں ہوں۔ وہ تو اپنے پروردگار سے ملنے والے ہیں لیکن میں دیکھتا ہوں کہ تم لوگ نادانی کر رہے ہو

۳۰. اور برادران ملت! اگر میں ان کو نکال

دو□ تو (عذاب) خدا س□ (بچان□ ک□ لی□) کون میری مدد کرسکتا □□□ ب□لا تم غور کیو□ ن□ی□ کرت□؟

۳۱. می□ ن□ تم س□ ی□ ک□تا □و□ ک□ میر□ پاس خدا ک□ خزان□ □ی□ اور ن□ ی□ ک□ می□ غیب جانتا □و□ اور ن□ ی□ ک□تا □و□ ک□ می□ فرشت□ □و□ اور ن□ ان لوگو□ کی نسبت جن کو تم حقارت کی نظر س□ دیک□ت□ □و ی□ ک□تا □و□ ک□ خدا ان کو ب□لائی (یعنی اعمال کی جزائ□ نیک) ن□ی□ د□ گا جو ان ک□ دلو□ می□ □□ اس□ خدا خوب جانتا □□□ اگر می□ ایسا ک□و□ تو بیانصافو□ می□ □و□

۳۲. ان□و□ ن□ ک□ا ک□ نوح تم ن□ □م س□ ج□گ□ا تو کیا اور ج□گ□ا ب□ی ب□ت کیا□ لیکن اگر سچ□ □و تو جس چیز س□ □می□ □رات□ □و و□ □م پر لا نازل کرو

۳۳. نوح ن□ ک□ا ک□ اس کو خدا □ی چا□□ گا تو نازل کر□ گا□ اور تم (اُس کو کسی طرح) □را ن□ی□ سکت□

۳۴. اور اگر می□ ی□ چا□و□ ک□ تم□اری خیرخوا□ی کرو□ اور خدا ی□ چا□□ و□ تم□ی□ گمرا□ کر□ تو میری خیرخوا□ی تم کو کچ□ فائد□ ن□ی□ د□ سکتی□ و□ی تم□ارا پروردگار □□ اور تم□ی□ اس کی طرف لو□ کر جانا □□

۳۵. کیا ی□ ک□ت□ □ی□ ک□ اس (پیغمبر) ن□ ی□ قرآن اپن□ دل س□ بنا لیا □□□ ک□□ دو ک□ اگر می□ ن□ دل س□ بنالیا □□ تو میر□ گنا□ کا وبال مج□ پر اور جو گنا□ تم کرت□ □و اس س□ می□ بری الذم□ □و□

۳۶. اور نوح کی طرف وحی کی گئی

کہ تمہاری قوم میں جو لوگ ایمان (لاچکے)، ان کے سوا کوئی اور ایمان نہیں لائے گا تو جو کام یہ کر رہے ہیں ان کی وجہ سے غم نہ کھاؤ

۳۷. اور ایک کشتی ہمارے حکم سے ہمارے روبرو بناؤ اور جو لوگ ظالم ہیں ان کے بارے میں ہم سے کچھ نہ کہنا کیونکہ وہ ضرور غرق کردیئے جائیں گے

۳۸. تو نوح نے کشتی بنانی شروع کردی۔ اور جب ان کی قوم کے سردار ان کے پاس سے گزرتے تو ان سے تمسخر کرتے۔ وہ کہتے کہ اگر تم ہم سے تمسخر کرتے ہو تو جس طرح تم ہم سے تمسخر کرتے ہو اس طرح (ایک وقت) ہم بھی تم سے تمسخر کریں گے

۳۹. اور تم کو جلد معلوم ہوجائے گا کہ کس پر عذاب آتا ہے اور جو اسے رسوا کرے گا اور کس پر ہمیشہ کا عذاب نازل ہوتا ہے

۴۰. یہاں تک کہ جب ہمارا حکم آپہنچا اور تنور جوش مارنے لگا تو ہم نے نوح کو حکم دیا کہ ہر قسم (کے جانداروں) میں سے جوڑا جوڑا (یعنی) دو (دو جانور۔ ایک ایک نر اور ایک ایک مادہ) لے لو اور جس شخص کی نسبت حکم ہوچکا ہے (کہ ہلاک ہوجائے گا) اس کو چھوڑ کر اپنے گھر والوں کو جو ایمان لایا ہو اس کو کشتی میں سوار کر لو اور ان کے ساتھ ایمان بہت ہی کم لوگ لائے تھے

۴۱. (نوح نے) کہا کہ خدا کا نام لے کر (کہ اسی کے ہاتھ میں اس کا) چلنا اور ٹھہرنا (ہے) اس میں سوار ہوجاؤ

بیشک میرا پروردگار بخشن□ والا م□ربان □□

۴۲. اور و□ ان کو ل□ کر (طوفان کی) ل□رو□ می□ چلن□ لگی□ (ل□ری□ کیا ت□ی□) گویا پ□ا□ (ت□□) اس وقت نوح ن□ اپن□ بی□□ کو ک□ جو (کشتی س□) الگ ت□ا، پکارا ک□ بی□ا □مار□ سات□ سوار □وجا اور کافرو□ می□ شامل ن□ □و

۴۳. اس ن□ ک□ا ک□ می□ (اب□ی) پ□ا□ س□ جا لگو□ گا، و□ مج□□ پانی س□ بچال□ گا□ ان□و□ ن□ ک□ا ک□ آج خدا ک□ عذاب س□ کوئی بچان□ والا ن□ی□ (اور ن□ کوئی بچ سکتا □□) مگر جس پر خدا رحم کر□□ اتن□ می□ دونو□ ک□ درمیان ل□ر آحائل □وئی اور و□ □وب کر ر□ گیا

۴۴. اور حکم دیا گیا ک□ ا□ زمین اپنا پانی نگل جا اور ا□ آسمان ت□م جا□ تو پانی خشک □وگیا اور کام تمام کردیا گیا اور کشی کو□ جودی پر جا □□ری□ اور ک□□ دیا گیا ک□ بیانصاف لوگو□ پر لعنت

۴۵. اور نوح ن□ اپن□ پروردگار کو پکارا اور ک□ا ک□ پروردگار میرا بی□ا ب□ی میر□ گ□ر والو□ می□ □□ (تو اس کو ب□ی نجات د□) تیرا وعد□ سچا □□ اور تو سب س□ ب□تر حاکم □□

۴۶. خدا ن□ فرمایا ک□ نوح و□ تیر□ گ□ر والو□ می□ ن□ی□ □□ و□ تو ناشائست□ افعال □□ تو جس چیز کی تم کو حقیقت معلوم ن□ی□ □□ اس ک□ بار□ می□ مج□ س□ سوال □ی ن□ کرو□ اور می□ تم کو نصیحت کرتا □و□ ک□ نادان ن□ بنو

۴۷. نوح ن□ ک□ا پروردگار می□ تج□ س□ پنا□ مانگتا □و□ ک□ ایسی چیز کا تج□ س□ سوال

کروں جس کی حقیقت مجھے معلوم نہیں۔ اور اگر تو مجھے نہیں بخشے گا اور مجھ پر رحم نہیں کرے گا تو میں تباہ ہوجاؤں گا

۴۸. حکم ہوا کہ نوح ہماری طرف سے سلامتی اور برکتوں کے ساتھ (جو) تم پر اور تمہارے ساتھ کی جماعتوں پر (نازل کی گئی ہیں) اتر آؤ اور کچھ اور جماعتیں ہوں گی جن کو ہم (دنیا کے فوائد سے) محظوظ کریں گے پھر ان کو ہماری طرف سے عذاب الیم پہنچے گا

۴۹. یہ (حالات) منجملہ غیب کی خبروں کے ہیں جو ہم تمہاری طرف بھیجتے ہیں۔ اور اس سے پہلے نہ تم ہی ان کو جانتے تھے اور نہ تمہاری قوم (ہی ان سے واقف تھی) تو صبر کرو کہ انجام پرہیزگاروں ہی کا (بھلا) ہے۔

۵۰. اور ہم نے عاد کی طرف ان کے بھائی ہود (کو بھیجا) انہوں نے کہا کہ میری قوم! خدا ہی کی عبادت کرو، اس کے سوا تمہارا کوئی معبود نہیں۔ تم (شرک کرکے خدا پر) محض بہتان باندھتے ہو

۵۱. میری قوم! میں اس (وعظ و نصیحت) کا تم سے کچھ صلہ نہیں مانگتا۔ میرا صلہ تو اس کے ذمّے ہے جس نے مجھے پیدا کیا۔ بھلا تم سمجھتے کیوں نہیں؟

۵۲. اور اے قوم! اپنے پروردگار سے بخشش مانگو پھر اس کے آگے توبہ کرو۔ وہ تم پر آسمان سے موسلادھار مینہ برسائے گا اور تمہاری طاقت پر طاقت بڑھائے گا اور (دیکھو) گنہگار بن کر روگردانی نہ کرو

۵۳. وہ بولے ہود تم ہمارے پاس کوئی دلیل ظاہر نہیں لائے اور ہم (صرف) تمہارے کہنے سے نہ

اپنے معبودوں کو چھوڑنے والے ہیں اور نہ تم پر ایمان لانے والے ہیں

۵۴. ہم تو یہ سمجھتے ہیں کہ ہمارے کسی معبود نے تمہیں آسیب پہنچا کر (دیوانہ کر) دیا ہے۔ انہوں نے کہا کہ میں خدا کو گواہ کرتا ہوں اور تم بھی گواہ رہو کہ جن کو تم (خدا کا) شریک بناتے ہو میں اس سے بیزار ہوں

۵۵. (یعنی جن کی) خدا کے سوا (عبادت کرتے ہو تو) تم سب مل کر میرے بارے میں جو تدبیر (کرنی چاہو) کرلو اور مجھے مہلت نہ دو

۵۶. میں خدا پر جو میرا اور تمہارا (سب کا) پروردگار ہے، بھروسہ رکھتا ہوں (زمین پر) جو چلنے پھرنے والا ہے وہ اس کو چوٹی سے پکڑے ہوئے ہے۔ بیشک میرا پروردگار سیدھے رستے پر ہے

۵۷. اگر تم روگردانی کرو گے تو جو پیغام میرے ہاتھ تمہاری طرف بھیجا گیا ہے، وہ میں نے تمہیں پہنچا دیا ہے۔ اور میرا پروردگار تمہاری جگہ اور لوگوں کو لابسائے گا اور تم خدا کا کچھ بھی نقصان نہیں کرسکتے۔ میرا پروردگار تو ہر چیز پر نگہبان ہے

۵۸. اور جب ہمارا حکم عذاب آپہنچا تو ہم نے ہود کو اور جو لوگ ان کے ساتھ ایمان لائے تھے ان کو اپنی مہربانی سے بچا لیا۔ اور ان کو عذاب شدید سے نجات دی

۵۹. یہ (وہی) عاد ہیں جنہوں نے خدا کی نشانیوں سے انکار کیا اور اس کے پیغمبروں کی نافرمانی کی اور ہر متکبر وسرکش کا کہا مانا

۶۰. تو اس دنیا میں بھی لعنت ان کے پیچھے لگی رہے گی اور قیامت

کے دن بھی (لگی رہے گی) دیکھو عاد نے اپنے پروردگار سے کفر کیا۔ (اور) سن رکھو ہود کی قوم عاد پر پھٹکار ہے

۶۱. اور ثمود کی طرف ان کے بھائی صالح کو (بھیجا) تو انہوں نے کہا کہ قوم! خدا ہی کی عبادت کرو اس کے سوا تمہارا کوئی معبود نہیں۔ اسی نے تم کو زمین سے پیدا کیا اور اس میں آباد کیا تو اس سے مغفرت مانگو اور اس کے آگے توبہ کرو۔ بیشک میرا پروردگار نزدیک (بھی ہے اور دعا کا) قبول کرنے والا (بھی) ہے

۶۲. انہوں نے کہا کہ صالح اس سے پہلے ہم تم سے (کئی طرح کی) امیدیں رکھتے تھے (اب وہ منقطع ہوگئیں) کیا تم ہم کو ان چیزوں کے پوجنے سے منع کرتے ہو جن کو ہمارے بزرگ پوجتے آئے ہیں؟ اور جس بات کی طرف تم ہمیں بلاتے ہو، اس میں ہمیں قوی شبہ ہے

۶۳. صالح نے کہا اے قوم! بھلا دیکھو تو اگر میں اپنے پروردگار کی طرف سے کھلی دلیل پر ہوں اور اس نے مجھے اپنے ہاں سے (نبوت کی) نعمت بخشی ہو تو اگر میں خدا کی نافرمانی کروں تو اس کے سامنے میری کون مدد کرے گا؟ تم تو (کفر کی باتوں سے) میرا نقصان کرتے ہو

۶۴. اور یہ بھی کہا کہ اے قوم! یہ خدا کی اونٹنی تمہارے لیے ایک نشانی (یعنی معجزہ) ہے تو اس کو چھوڑ دو کہ خدا کی زمین میں (جہاں چاہے) چرے اور اس کو کسی طرح کی تکلیف نہ دینا ورنہ تمہیں جلد عذاب آپکڑے گا

۶۵. مگر انہوں

ن□ اس کی کانچی□ کا□ □الی□ تو (صالح ن□) ک□ا ک□ اپن□ گ□رو□ می□ تم تین دن (اور) فائد□ ا□□ا لو □ ی□ وعد□ □□ ک□ ج□و□ا ن□ □و گا

۶۶. جب □مارا حکم آگیا تو □م ن□ صالح کو اور جو لوگ ان ک□ سات□ ایمان لائ□ ت□□ ان کو اپنی م□ربانی س□ بچالیا□ اور اس دن کی رسوائی س□ (محفوظ رک□ا)□ بیشک تم□ارا پروردگار طاقتور اور زبردست □□

۶۷. اور جن لوگو□ ن□ ظلم کیا ت□ا ان کو چنگ□ا□ (کی صورت می□ عذاب) ن□ آپک□ا تو و□ اپن□ گ□رو□ می□ اوند□□ پ□□ ر□ گئ□

۶۸. گویا کب□ی ان می□ بس□ □ی ن□ ت□□□ سن رک□و ک□ ثمود ن□ اپن□ پروردگار س□ کفر کیا□ اور سن رک□و ثمود پر پ□□کار □□

۶۹. اور □مار□ فرشت□ ابرا□یم ک□ پاس بشارت ل□ کر آئ□ تو سلام ک□ا□ ان□و□ ن□ ب□ی (جواب می□) سلام ک□ا□ اب□ی کچ□ وقف□ ن□ی□ □وا ت□ا ک□ (ابرا□یم) ایک ب□نا □وا بچ□□ا ل□ آئ□

۷۰. جب دیک□ا ک□ ان ک□ □ات□ ک□ان□ کی طرف ن□ی□ جات□ (یعنی و□ ک□انا ن□ی□ ک□ات□) تو ان کو اجنبی سمج□ کر دل می□ خوف کیا□ (فرشتو□ ن□) ک□ا ک□ خوف ن□ کیجی□، □م قوم لوط کی طرف (ان ک□ □لاک کرن□ کو) ب□یج□ گئ□ □ی□

۷۱. اور ابرا□یم کی بیوی (جو پاس) ک□□ی ت□ی، □نس پ□ی تو □م ن□ اس کو اسحاق کی اور اسحاق ک□ بعد یعقوب کی خوشخبری دی

۷۲. اس ن□ ک□ا ا□ □□ میر□ بچ□ □وگا؟ می□ تو ب□□یا □و□ اور میر□ میا□ ب□ی بو□□□ □ی□□ ی□ تو ب□ی عجیب بات □□

۷۳. ان□و□

نے کہا کیا تم خدا کی قدرت سے تعجب کرتی ہو؟ اے اہل بیت تم پر خدا کی رحمت اور اس کی برکتیں ہیں وہ سزاوار تعریف اور بزرگوار ہے

۷۴. جب ابراہیم سے خوف جاتا رہا اور ان کو خوشخبری بھی مل گئی تو قوم لوط کے بارے میں لگے ہم سے بحث کرنے

۷۵. بیشک ابراہیم بڑے تحمل والے، نرم دل اور رجوع کرنے والے تھے

۷۶. اے ابراہیم اس بات کو جانے دو وہ تمہارے پروردگار کا حکم آپہنچا ہے اور ان لوگوں پر عذاب آنے والا ہے جو کبھی نہیں ٹلنے کا

۷۷. اور جب ہمارے فرشتے لوط کے پاس آئے تو وہ ان (کے آنے) سے غمناک اور تنگ دل ہوئے اور کہنے لگے کہ آج کا دن بڑی مشکل کا دن ہے

۷۸. اور لوط کی قوم کے لوگ ان کے پاس بیتحاشا دوڑتے ہوئے آئے اور یہ لوگ پہلے ہی سے فعل شنیع کیا کرتے تھے لوط نے کہا کہ اے قوم! یہ (جو) میری (قوم کی) لڑکیاں ہیں، یہ تمہارے لیے (جائز اور) پاک ہیں تو خدا سے ڈرو اور میرے مہمانوں کے (بارے) میں میری آبرو نہ کھوؤ کیا تم میں کوئی بھی شائستہ آدمی نہیں

۷۹. وہ بولے تم کو معلوم ہے کہ تمہاری (قوم کی) بیٹیوں کی ہمیں کچھ حاجت نہیں ہے اور جو ہماری غرض ہے اسے تم (خوب) جانتے ہو

۸۰. لوط نے کہا اے کاش مجھ میں تمہارے مقابلے کی طاقت ہوتی یا کسی مضبوط قلعے میں پناہ پکڑ سکتا

۸۱. فرشتوں نے کہا کہ لوط ہم تمہارے پروردگار کے فرشتے ہیں یہ لوگ

ہرگز تم تک نہیں پہنچ سکیں گے تو کچھ رات رہے سے اپنے گھر والوں کو لے کر چل دو اور تم میں سے کوئی شخص پیچھے پھر کر نہ دیکھے۔ مگر تمہاری بیوی کہ جو آفت ان پر پڑنے والی ہے وہی اس پر پڑے گی۔ ان کے (عذاب کے) وعدے کا وقت صبح ہے۔ اور کیا صبح کچھ دور ہے؟

۸۲. تو جب ہمارا حکم آیا ہم نے اس (بستی) کو (اُلٹ کر) نیچے اوپر کردیا اور ان پر پتھر کی تہہ بہ تہہ (یعنی پیدرپے) کنکریاں برسائیں

۸۳. جن پر تمہارے پروردگار کے ہاں سے نشان کئے ہوئے تھے اور وہ بستی ان ظالموں سے کچھ دور نہیں

۸۴. اور مدین کی طرف ان کے بھائی شعیب کو (بھیجا) تو اُنہوں نے کہا کہ اے قوم! خدا ہی کی عبادت کرو کہ اس کے سوا تمہارا کوئی معبود نہیں۔ اور ناپ تول میں کمی نہ کیا کرو میں تو تم کو آسودہ حال دیکھتا ہوں اور (اگر تم ایمان نہ لاؤ گے تو) مجھے تمہارے بارے میں ایک ایسے دن کے عذاب کا خوف ہے جو تم کو گھیر کر رہے گا

۸۵. اور قوم! ماپ اور تول انصاف کے ساتھ پوری پوری کیا کرو اور لوگوں کو ان کی چیزیں کم نہ دیا کرو اور زمین میں خرابی کرتے نہ پھرو

۸۶. اگر تم کو (میرے کہنے کا) یقین ہو تو خدا کا دیا ہوا نفع ہی تمہارے لیے بہتر ہے اور میں تمہارا نگہبان نہیں ہوں

۸۷. انہوں نے کہا شعیب کیا تمہاری نماز تمہیں یہ سکھاتی ہے کہ جن

کو ہمارے باپ دادا پوجتے آئے ہیں ہم ان کو ترک کر دیں یا اپنے مال میں تصرف کرنا چاہیں تو نہ کریں۔ تم تو بڑے نرم دل اور راست باز ہو

۸۸. انہوں نے کہا کہ اے قوم! دیکھو تو اگر میں اپنے پروردگار کی طرف سے دلیل روشن پر ہوں اور اس نے اپنے ہاں سے مجھے نیک روزی دی ہو (تو کیا میں ان کے خلاف کروں گا؟) اور میں نہیں چاہتا کہ جس امر سے میں تمہیں منع کروں خود اس کو کرنے لگوں۔ میں تو جہاں تک مجھ سے ہوسکے (تمہارے معاملات کی) اصلاح چاہتا ہوں اور (اس بارے میں) مجھے توفیق کا ملنا خدا ہی (کے فضل) سے ہے۔ میں اسی پر بھروسہ رکھتا ہوں اور اس کی طرف رجوع کرتا ہوں

۸۹. اور اے قوم! میری مخالفت تم سے کوئی ایسا کام نہ کرادے کہ جیسی مصیبت نوح کی قوم یا ہود کی قوم یا صالح کی قوم پر واقع ہوئی تھی ویسی ہی مصیبت تم پر واقع ہو اور لوط کی قوم (کا زمانہ تو) تم سے کچھ دور نہیں

۹۰. اور اپنے پروردگار سے بخشش مانگو اور اس کے آگے توبہ کرو۔ بیشک میرا پروردگار رحم والا (اور) محبت والا ہے۔

۹۱. اُنہوں نے کہا کہ شعیب تمہاری بہت سی باتیں ہماری سمجھ میں نہیں آتیں اور ہم دیکھتے ہیں کہ تم ہم میں کمزور بھی ہو اور اگر تمہارے بھائی نہ ہوتے تو ہم تم کو سنگسار کر دیتے اور تم ہم پر (کسی طرح بھی) غالب نہیں ہو

۹۲. انہوں نے کہا کہ قوم!

کیا میرے بھائی بندوں کا دباؤ تم پر خدا سے زیادہ ہے؟ اور اس کو تم نے پیٹھ پیچھے ڈال رکھا ہے۔ میرا پروردگار تو تمہارے سب اعمال پر احاطہ کیے ہوئے ہے۔

۹۳. اور برادران ملت! تم اپنی جگہ کام کیے جاؤ میں (اپنی جگہ) کام کیے جاتا ہوں۔ تم کو عنقریب معلوم ہوجائے گا کہ رسوا کرنے والا عذاب کس پر آتا ہے اور جھوٹا کون ہے؟ اور تم بھی انتظار کرو، میں بھی تمہارے ساتھ انتظار کرتا ہوں

۹۴. اور جب ہمارا حکم آپہنچا تو ہم نے شعیب کو اور جو لوگ ان کے ساتھ ایمان لائے تھے ان کو تو اپنی رحمت سے بچا لیا اور جو لوگ ظالم تھے، ان کو چنگھاڑ نے آدبوچا تو وہ اپنے گھروں میں اوندھے پڑے رہ گئے

۹۵. گویا ان میں کبھی بسے ہی نہ تھے۔ سن رکھو کہ مدین پر (ویسی ہی) پھٹکار ہے جیسی ثمود پر پھٹکار تھی

۹۶. اور ہم نے موسیٰ کو اپنی نشانیاں اور دلیل روشن دے کر بھیجا

۹۷. (یعنی) فرعون اور اس کے سرداروں کی طرف۔ تو وہ فرعون ہی کے حکم پر چلے۔ اور فرعون کا حکم درست نہیں تھا

۹۸. وہ قیامت کے دن اپنی قوم کے آگے آگے چلے گا اور ان کو دوزخ میں جا اُتارے گا اور جس مقام پر وہ اُتارے جائیں گے وہ برا ہے

۹۹. اور اس جہان میں بھی لعنت ان کے پیچھے لگا دی گئی اور قیامت کے دن بھی (پیچھے لگی رہے گی)۔ جو انعام ان کو ملا ہے برا ہے

۱۰۰. یہ (پرانی) بستیوں کے

تھوڑے سے حالات ہیں جو ہم تم سے بیان کرتے ہیں۔ ان میں سے بعض تو باقی ہیں اور بعض کا تہس نہس ہوگیا

۱۰۱. اور ہم نے ان لوگوں پر ظلم نہیں کیا بلکہ انہوں نے خود اپنے اُوپر ظلم کیا۔ غرض جب تمہارے پروردگار کا حکم آپہنچا تو جن معبودوں کو وہ خدا کے سوا پکارا کرتے تھے وہ ان کے کچھ بھی کام نہ آئے۔ اور تباہ کرنے کے سوا ان کے حق میں اور کچھ نہ کرسکے

۱۰۲. اور تمہارا پروردگار جب نافرمان بستیوں کو پکڑا کرتا ہے تو اس کی پکڑ اسی طرح کی ہوتی ہے۔ بیشک اس کی پکڑ دکھ دینے والی اور سخت ہے

۱۰۳. ان (قصوں) میں اس شخص کے لیے جو عذاب آخرت سے ڈرے عبرت ہے۔ یہ وہ دن ہوگا جس میں سب لوگ اکھٹے کیے جائیں گے اور یہی وہ دن ہوگا جس میں سب (خدا کے روبرو) حاضر کیے جائیں گے

۱۰۴. اور ہم اس کے لانے میں ایک وقت معین تک تاخیر کر رہے ہیں

۱۰۵. جس روز وہ آجائے گا تو کوئی متنفس خدا کے حکم کے بغیر بول بھی نہیں سکے گا۔ پھر ان میں سے کچھ بدبخت ہوں گے اور کچھ نیک بخت

۱۰۶. تو جو بدبخت ہوں گے وہ دوزخ میں (ڈال دیئے جائیں گے) اس میں ان کا چلانا اور دھاڑنا ہوگا

۱۰۷. (اور) جب تک آسمان اور زمین ہیں، اسی میں رہیں گے مگر جتنا تمہارا پروردگار چاہے۔ بیشک تمہارا پروردگار جو چاہتا ہے کردیتا ہے

۱۰۸. اور جو نیک بخت ہوں گے، وہ بہشت میں

داخل کیے جائیں گے اور جب تک آسمان اور زمین ہیں ہمیشہ اسی میں رہیں گے مگر جتنا تمہارا پروردگار چاہے۔ بیشک تمہارا پروردگار جو چاہتا ہے کردیتا ہے۔ اور جو نیک بخت ہوں گے وہ بہشت میں داخل کئے جائیں گے (اور) جب تک آسمان اور زمین ہیں ہمیشہ اسی میں رہیں گے۔ مگر جتنا تمہارا پروردگار چاہے۔ یہ (خدا کی) بخشش ہے جو کبھی منقطع نہیں ہوگی

۱۰۹. تو یہ لوگ جو (غیر خدا کی) پرستش کرتے ہیں۔ اس سے تم خلجان میں نہ پڑنا۔ یہ اسی طرح پرستش کرتے ہیں جس طرح پہلے سے ان کے باپ دادا پرستش کرتے آئے ہیں۔ اور ہم ان کو ان کا حصہ پورا پورا بلا کم وکاست دینے والے ہیں

۱۱۰. اور ہم نے موسیٰ کو کتاب دی تو اس میں اختلاف کیا گیا اور اگر تمہارے پروردگار کی طرف سے ایک بات پہلے نہ ہوچکی ہوتی تو ان میں فیصلہ کردیا جاتا۔ اور وہ تو اس سے قوی شبہے میں (پڑے ہوئے) ہیں

۱۱۱. اور تمہارا پروردگار ان سب کو (قیامت کے دن) ان کے اعمال کا پورا پورا بدلہ دے گا۔ بیشک جو عمل یہ کرتے ہیں وہ اس سے واقف ہے

۱۱۲. سو (اے پیغمبر) جیسا تم کو حکم ہوتا ہے (اس پر) تم اور جو لوگ تمہارے ساتھ تائب ہوئے ہیں قائم رہو۔ اور حد سے تجاوز نہ کرنا۔ وہ تمہارے سب اعمال کو دیکھ رہا ہے

۱۱۳. اور جو لوگ ظالم ہیں، ان کی طرف مائل نہ ہونا، نہیں تو تمہیں (دوزخ کی) آگ آلپٹے گی اور خدا کے سوا

تمہارے اور دوست نہیں ہیں۔ اگر تم ظالموں کی طرف مائل ہوگئے تو پھر تم کو (کہیں سے) مدد نہ مل سکے گی

۱۱۴. اور دن کے دونوں سروں (یعنی صبح اور شام کے اوقات میں) اور رات کی چند (پہلی) ساعات میں نماز پڑھا کرو۔ کچھ شک نہیں کہ نیکیاں گناہوں کو دور کر دیتی ہیں۔ یہ ان کے لیے نصیحت ہے جو نصیحت قبول کرنے والے ہیں

۱۱۵. اور صبر کیے رہو کہ خدا نیکوکاروں کا اجر ضائع نہیں کرتا

۱۱۶. تو جو اُمتیں تم سے پہلے گزر چکی ہیں، ان میں ایسے ہوش مند کیوں نہ ہوئے جو ملک میں خرابی کرنے سے روکتے ہاں (ایسے) تھوڑے سے (تھے) جن کو ہم نے ان میں سے مخلصی بخشی۔ اور جو ظالم تھے وہ ان ہی باتوں کے پیچھے لگے رہے جس میں عیش وآرام تھا اور وہ گناہوں میں ڈوبے ہوئے تھے

۱۱۷. اور تمہارا پروردگار ایسا نہیں ہے کہ بستیوں کو جب کہ وہاں کے باشندے نیکوکار ہوں ازراہِ ظلم تباہ کردے

۱۱۸. اور اگر تمہارا پروردگار چاہتا تو تمام لوگوں کو ایک ہی جماعت کردیتا لیکن وہ ہمیشہ اختلاف کرتے رہیں گے

۱۱۹. مگر جن پر تمہارا پروردگار رحم کرے۔ اور اسی لیے اس نے ان کو پیدا کیا ہے اور تمہارے پروردگار کا قول پورا ہوگیا کہ میں دوزخ کو جنوں اور انسانوں سب سے بھر دوں گا

۱۲۰. (اے محمد) اور پیغمبروں کے وہ سب حالات جو ہم تم سے بیان کرتے ہیں ان سے ہم تمہارے دل کو قائم رکھتے ہیں۔ اور ان (قصص) میں تمہارے پاس

حق پہنچ گیا اور یہ مومنوں کے لیے نصیحت اور عبرت ہے

۱۲۱. اور جو لوگ ایمان نہیں لائے ان سے کہہ دو کہ تم اپنی جگہ عمل کیے جاؤ ہم اپنی جگہ عمل کیے جاتے ہیں

۱۲۲. اور (نتیجہ اعمال کا) تم بھی انتظار کرو، ہم بھی انتظار کرتے ہیں

۱۲۳. اور آسمانوں اور زمین کی چھپی چیزوں کا علم خدا ہی کو ہے اور تمام امور کا رجوع اسی کی طرف ہے۔ تو اسی کی عبادت کرو اور اسی پر بھروسہ رکھو۔ اور جو کچھ تم کررہے ہو تمہارا پروردگار اس سے بیخبر نہیں

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (١٥)

$ (١٦)

$ (١٧)

$ (١٨)

$ (١٩)

$ (٢٠)

$ (٢١)

$ (٢٢)

$ (٢٣)

$ (٢٤)

$ (٢٥)

$ (٢٦)

$ (٢٧)

$ (٢٨)

$ (٢٩)

$ (٣٠)

$ (٣١)

$ (٣٢)

$ (٣٣)

$ (٣٤)

$ (۳۵)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

$ (۷۴)

$ (۷۵)

$ (۷۶)

$ (۷۷)

$ (۷۸)

$ (۷۹)

$

(۸۰)

(۸۱) $

(۸۲) $

(۸۳) $

(۸۴) $

(۸۵) $

(۸۶) $

(۸۷) $

(۸۸) $

(۸۹) $

(۹۰) $

(۹۱) $

(۹۲) $

(۹۳) $

(۹۴) $

(۹۵) $

(۹۶) $

(۹۷) $

(۹۸) $

(۹۹) $

$ (١٠٠)

$ (١٠١)

$ (١٠٢)

$ (١٠٣)

$ (١٠٤)

$ (١٠٥)

$ (١٠٦)

$ (١٠٧)

$ (١٠٨)

$ (١٠٩)

$ (١١٠)

$ (١١١)

$ (١١٢)

$ (١١٣)

$ (١١٤)

$ (١١٥)

$ (١١٦)

$ (١١٧)

$ (١١٨)

$ (١١٩)

$ (١٢٠)

$ (١٢١)

$ (١٢٢)

$ (١٢٣)

ترجمه كردی

١. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn E.L.R. (Hey Yezdan bi ar¬şa van tîpan dizane). Eva pirtûka hanê (pirtûkeke wusa ne) ku ji bal Yezdanê bijejkeyî agahdar da, beratên wê hatine hêz kirin, paşê hatîne vekirinê.

٢. Ji bo ku hûn hey perestîya Yezdan bi tenê bikin. Bi rastî ez ji bal wî da ji bona we ra bi tirsdanok û mixgînvan (hatime şandinê).

٣. Û (ji bo ku hûn) baxişana xwe ji Xudayê xwe bixwezin. Û paşê, ku hûn ji kirinê xwe poşman bibin li bal Xudayê xwe da, bizivirin; ku Xuda jî heya wî danê navdaî we bi qencê jînan, bide jînandinê û ewa ji bona hemûşk rûmetdaran ji rûmeta xwe, wan rûmetdar bike. Û heke hûn (ji van şîret û gotinan) rû bifetilînin, îdî (hûn bizanin!) bi rastî ez ji wê şapata roya mezin, ku bi ser we da were, ditirsim.

٤. Hey şûna hewa we ye (ku hûnê li bal da) bizivirin; ewa li bal Yezdan e. Û ewa bi xweber jî li ser

hemû tiştan bi hêz e.

۵. Hûn hişyar bin! Bi rastî ewan (filan) ji bona, ku ji xwendina (Qur'an û ji gotinê (Muhemmed) xwe veşerin; singe xwe duta dikirin (ji rastîyî vedişartin). Hişyar bin! Di gava (ku ewana ji bona razanê) xwe di nava kincên xwe da dipêçin û vedişerin jî, Yezdan dîsa bi wan tiştên, ku ewan vedişerin û vedikin û diyar dikin, dizane. Bi rastî Yezdan bi tişta di singa da veşartî dizane.

۶. Û çiqa rewar di zemîn da hene! rozîya wan hemûşkan hey Yezdan dide û ewa bi şûna wan rewaran, di gava (dibine beden) di şûna xwe da diêwirin û ji şûna xwe derdikebin (bê beden dimînin) diçin, dizane. (Ya jî bi şûna wanê cîhanî û bi şûna wan e, ku hêj di tovê xwe da nin dizane). Evan bûyeran hemûşk jî di nivîsareke (hijmarî) û daveger da nin.

۷. Ewê, ku ezman û zemîn di şeş (êwirêndanî da) afirandîye heye! Ewa Yezdan e (gava Yezdan, evan diafirandin) hêj hêza wî yê arşî (mana) li ser avê bû (Yezdan eva gerdûna bi vî awayî afiran¬dîye) ji bo ku, we biceribîne; ka kîjanê ji we kiryarên qenc dike. (Ji piştî van beratan jî) heke tu (ji wan ra aha) bêjî: "Bi sond! Hûnê ji piştî mirinê (rabin ji bona xelat û celatdanê) bi civandin bêne şandinê". Wê ewanê fiLê (aha ji bona te ra) bêjin: "Evan (gotin û şîretan ji pêştirê ançeke huzwartî, qe tu tişt nînin".

۸. Û heke em şapatê heya danekî hijmarî ji wan bidine para da (ewan

bûne fiLê hene! Wê aha) bêjin: "Ka, ewa şapata (ji me ra dihat) çi hatina wê daye para da?" Hûn hişyar bin! Di roya, ku şapat ji wan ra were, ewan nikarin ewê şapatê ji xwe bidine para da. Ewa şapata ku ewan bi hatina wê tinaz dikirin (haya wan qe tune ye) .ewan hildane nava xwe da jî

Û heke em ji bal xwe da bi meriva dilovanîyekî ji xwe bidine tam kirin (ewa bi wê şa .٩ dibin) paşê heke em ewe dilovanîyê ji wî rakin derxin, ewa (meriva ji dilovanîya me) bi .murûzî bê hêvî dibe. Bi rastî (ewa qencîyên me yên berê, ku me bi wî kirine) bîrva dike

Û heke em ji piştî wan kul û derdên bi meriva girtine; qenc û xweşîyek bidine .١٠ tamkirinê, ewa (aha) dibêje: "Bi rastî îdî sikatî nexweşî ji min çûye." (Ewan tengaîyên .hêj berê da bi wî da hatine, bîr¬va dike). Bi rastî ewa (meriv) dilşa û qure ye

Ji pêştirê wan merivên, (li ser wan herduk temtêlan da jî) hew kirine û karê aştî .١١ kirine. Ji bona van merivên (bi van salixên qenc hatine salixkirinê) baxişandin û kiryeke .mezin heye

Ji ber, ku ewan (aha) dibêjin: "Gotî li ser wî da (pêxember), xezîne bihatina .١٢ hînartinê, ya jî bi wî ra firişte hatibûnan (ku me bi wî bawer bikira)? Îdî ji bona van gotinan wusa singê te teng di¬be, nezîk dibe, ku tu hinekî ji wan biryarên li bal te da .hatine hinartinê ji (merivan ra nebêjî) dest ji wan berdî

Muhemmed! Hişyar be) tu hey hişyarvan û gotîkarî. Yezdan li ser hemûşk tiştan)
.serkar e

Qey ewan (aha) dibêjin: "(Muhemmed eva Qur'ana li bal xwe da) aloze kirîye (ku tu .١٣
jî ji wan bihêrs dibî?" Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Heke hûn di doza xwe da
rast in, ji pêştirê Yezdan hêza we digihêje çi, hûn gazî wan jî bikin, hûn jî deh ferkerên
".wekî (we Qur'anê) aloze bikin, bînin

Îdî (gelî filan!) heke ewan tiştên, ku hûn (bi wan bawer in) bi pisyarî (arîkarya we .١۴
nekirin) hûn bizanin. ku bi rastî (ewa Qur'ana) bi zanîna Yezdan hatîye hînartinê û ji
?pêştirê wî jî (tu tiştî babetê perestîyê) tune ye. Îdî gelo hûnê teslîm bibin

Kesê jîn û xemla cîhanê bivê, emê ji bona wan ra (di cîhanê da bê kemasî) kirya .١۵
.wan bidine wan, ewan di cîhanê da jî qe tu kêmasî nabînin

Evanê ku bi van salixan hatine salixkirinê hene! Ji bona wan ra di para da hey agir .١۶
heye. Ewan pêşeyên wan e, ku ewan kirine, di para da hemûşk şewitîne û ewan kirinê
.wan hemûşk pûç bûne

Qe evanê, ku bi van sali¬xan hatine salixdanê) wekî wanê, ku ji Xudayê wan ji wan) .١٧
ra rêya diyarî hatibe û ji Xudayê wan (beratên ji Qur'anê) bi şahidî (ji bona rêya rast) ji
wan ra bê xundinê û hêj di berya (Qur'anê da jî) pirtûka Mûsa (Tewrat) ku pêşrevan û
dilovîn bûye (eva rêya rast daye hêzkirine) wekî hev dibin? Evanê bi van (salixên) rast
hatine

salixkirinê he¬ne! Ewan bi Qur’anê bawer dikin. Û kîjan part bi Qur’anê bibe fiLê, bi rastî şûna wî agir e, îdî bira ji bona te ra di mafê Qur’anê da qe tu dudilî çê nebe. Bi rastî ewa Qur’ana ji Xudayê te bi mafî (hatîye). Lê pirên ji kesan (bi Qur’anê) bawer .nakin

Gelo ji wanê, ku bi vir derewan li ser (navê) Yez¬dan dikin, cewrkartir hene? . ١٨ Evanan di hemberê Xudayê xwe da têne raberkirinê; şahid ji bona wan ra (aha) dibêjin: "Ewanê, ku li ser navê Xudayê xwe vir dikirin ev in". Hûn hişyar bin! Bi rastî .deherandina Yezdan li ser cewrkaran e

Ewan (cewrkaran) wusa nin, rêya Yez¬dan (li ber kesan) dibirin û divên, ku ewê xar .١٩ .bikin. Şixwa ewan bi xweber jî (bi jîna) danê para da bawer nakin

Evanê bi van (salixan hene!) ewanan (gava Yezdan ji bona wan ra di vê cîhanê da .٢٠ şapatê bide) nikarin ewî bêzar bikin, ku ewa ji bona wan ra di zemîn da şapatê nede. Ji bona wan ra şapat tê car carkirinê. Ewan nikaribûne, ku rastîyê bibêhên û nikaribûne, .ku rastîyê bibînin jî

Evanan in, ku ji bona xwe ra zîyan kirine. Û ewan tiştên, ku ewan goman dikirin wê .٢١ .ji bona wan ra (di para da mehderya wan bikin) bi xweber wunda bûne

.Qe tiştek nabe! Bi rastî di parada jî ewan bi xweber pir zîyan kirine .٢٢

Bi rastî ewanê, ku bawer kirine û karê aştî kirine û bi dilgermî li bal Xudayê xwe da .٢٣ bi perestî

.fetilîne, ewanan. hevrîyên bihiştê ne, ewan di bihiştê da heymanok in

Heçwekîya van her du destan; wekî (van her du destên hanênan in): Yek ji wan kor .۲۴ û ker be (desta mayî jî) bibîne û bibêhê, qe temtêla her du destan bi heçwekî wekî hev ?dibin? Îdî gelo qe hûn (ji bona temtêla van her du destan) naponijin

Bi sond! Me Nûh li bal komalê wî da şandîye (ji bo ku ewa ji bona wî komalê xwe ra .۲۵ aha bêje): "Bi rastî (gelê) min! Ez ji bona we ra bi pêxemberî li bal we da hatime, ku bi .(diyarî tirsa (ji şapatan bidim ji bo ku hûn gonehan nekin

Hûn hey ji bona Yezdanê bi tenê ra perestî bikin. Bi rastî ez ditirsim (heke hûn .۲۶ .bawer nekin) şapata ro ya dilsoz bi we da were

Îdî (ji piştî van şîretên Nûh) ewê desta fileyên pêşrewanê ji komalê wî (aha) gotine: .۲۷ "Em te dibînin, ku tu jî kesekî wekî me yî. Û ewan di cara yekem da, bûne peyrewê te hene! Em dibînin, ku ewan riswayên me ne û em ji bona we ra tu rûmetekî jî li ser xwe nabînin, hêj (ji van jî pirtir) em goman dikin, ku hûn derewan dikin (ka emê ça bi te ".(?bawer bikin

Nûh di bersiva wan da aha) gotîye: "Gelê min! (ka ji min ra bêjin) heke ji Xudayê) .۲۸ min rêyên xûyayî û biryarên rast li bal min da hatibin û Xudayê min li bal xwe da bi dilovanî (pêxemberî) dabe min, ewan

biryar û dilovanî) ji we hatibin veşartinê (hûn jî bi wan bawer nekin) hene! Qey gava) "?hûn bi wan (bawer nekin) emê bi zor bi we bidine bawer kirinê

Gelê min! Ez ji bona (vê pêxemberîya xwe jî) qe tu malekî ji we naxwezim, kirya min .٢٩ hey li ser Yezdan e (ji bona ku hûn ewan navên) ez nikarim ewanê ku bawer kiribin, bixme der. Bi rastî ewanê bigehêjne Xudayê xwe (ewanê fereste bin. ezê ça ewan derxime derva?) Û Lê bi rastî ez dibînim, ku hûn komalekî (wusa nin) xwe davêjine .nezanîyê

Û gelê min! Îdî qe hûn naponijin heke ez ewan (bawergeran li bal xwe) derxime .٣٠ derva (gava şapata Yez¬dan ji bona tûla wan bi min da were) gelo kî dikare arîkarîya ?(min bike (ewê şapatê ji min bide para da

Gelê min!) Ez ji bona we ra nabêjim: "Xezînê Yez¬dan li bal min hene (werin, ezê ji) .٣١ bona we ra bidim). Bi rastî ez ji tiştên ne ber çavî jî nizanim." Û ez nabêjim: "Ku bi rastî ez firişteme;" Û ez ji bona wanê, ku hûn ewan piçûk dibînin, aha jî nabêjim: "Bi rastî Yezdan ji bona wan ra qe tu qencî nade." Yezdan bi tişta di dilê wan da çêtir dizane. Bi ".rastî gava, ku ez evanê (borî bêjim) di wê gavê da ez dibime ji wanê cewrkar

Ewan (komalê pêşrewan ji bo¬na wî ra aha) gotine: "Nûh bi sond! Te bi me ra .٣٢ tekoşîn kir û tu di tekoşîna bi me ra jî pir pêş va

çûyî. Heke tu di doza xwe da rastî, ka îdî ewan şapatên, ku tu me bi wan ditirsînî, ji ".bona me ra bîne

Nûh aha) gotîye: "Bi rastî he¬ke Yezdan bivê wê ewê hey ewê şapatê ji bona we (.٣٣ ra bîne û hûn bi xweber jî nikarin ewî şapatdanê bidine bêzarkirinê, ku şapatê nede ".we

Heke Yezdan teşqelêdana we bivê, qe şîretên min ji bona we ra bi kêr nayê. Ewa .٣۴ .Xudayê we ye, hûnê hey li bal wî da bizivirin

Qey ewan (ji bona te ra Muhemmed! aha) dibêjin: "Eva, (serdaborya Nûh, . ٣۵ Muhemmed) li bal xwe da bi vir aloze kirîye ji bona me ra bivan, şîretan dike." Tu ji bona wan ra (aha) bêje: "He¬ke min ewan ji ber xwe da aloze kirine, îdî sikatîya min li ".ser min e û ez bi xweber jî ji wan sikatîyên, ku hûn dikin, bê gûr û bê goman im

Û li bal Nûh da hatîye niqandinê: "Bi rastî ji temtêla wan (hatîye zanînê) ku ji pêştirê .٣۶ wanê bawer kirine, îdî ji komalê te qe tu kes bawer nakin, îdî ji bona wan tiştên, ku ".ewan dikin qe tu kovanê nekişîne

Û (Nûh!) tu kelekê bi (dîdevanî û bi niqandina me çê bi¬ke û tu ji bona wanê ku cewr .٣٧ kirine, ji min lava neke (ji bo ku ez ewan cewrkaran ji teşqelê fereste bikin). Bi rastî .ewanê avê da bifetisin

Û (Nûh) kelek çê dikir, çiqa peşrewanekî ji komalê wî li bal wî da di borya ewî komalî .٣٨ bi

Nûh, ji bona kelekê tinaz kiribûne. (Nûh ji bona wan ra aha) gotîbûye: "Heke hûn bi me (ji bona vê kelekê) tinazan dikin, îdî emê jî (di gava hatina şapatê da) ça hûn (bi me) ".tinazan dikin, wusa bi we tinazan bikin

Îdî hûnê di nêzîk da bizanin; ka şapata riswabûnê ji bona kê ra tê û ka şapata her .٣٩ .heyî li ser kîjana da dikebe

Di gava fermana me bi teşqeledana wan hatîye û tendûre jî (stîla kelekê kelandîye, .٤٠ ya jî di jora çîyan da lehîya avê ser wan da herikîye) av herikandîye; me ji bona (Nûh ra aha) gotîye: "Nûh! Tu ji her zoyekî (ji nêr û mêyan) duduyan û bi malîyên xwe va jî, ji pêştirê wan malîyên têne, ku peymana me bi teşqeledana wan borîye,û ewanê bawer .kirine jî hilde kelekê." Şixwa bi Nûh hindikan bawer kiribûne

Nûh (ji bona koma xwe ra aha) gotîye: "(Koma min!) hûn di hemû kişandin û şandina .٤١ kelekê da bi nevê Yezdan li kelekê sîyar bin. Bi rastî Xudayê min baxişgerê dilovî ne (qe "(!ne tirsin

Kelek bi wan va di nava wan pêlê avê ne, ku wekî çîyan dihatin; dikişîya diçû. Nûh (ji .٤٢ bona wî kûrê xwe yê) ku dest jê hatibû berdanê (di nava komal da mabûye, aha) gazî ".kirîye: "Kurê min! Tu jî bi me ra li kelekê sîyar be û tu bi fi¬lan ra nemînî

Kurê wî (di bersiva wî da aha) gotîye: "Di nêzik da ezê xwe bavêjime çîyakî, ewa .٤٣ çîyayê wê min ji avê

biparisîne." (Nûh jî ji bona wî ra aha) gotîye: "Di îro da ji pêştirê wanê, ku Yezdan li wan dilovanî kirîye, qe tu kes ji şapata Yezdan nayê parisandinê." (Bi vî awayî îdî) Pêlê avê .kete nava wan da (kuruk jî) bûye ji wanê di avê da fetisî

Û ji bona zemîn û ezmanan ra (aha hatîye) gotinê: "Zemîn! Tu ava xwe biqurçîne û .۴۴ ezman! Tu jî ava xwe rake." Îdî av mirçîqî û fermana (Yezdan jî hate şûna xwe û kelek jî gihîjte li ser (çîya) ê Cûdî maye. (Paşê aha hatîye) gotinê: "Dûr (dilovanîya Yezdan) ji "!bona wî komalê cewrkar e

Nûh (aha bi lavayî) gazî Xudayê xwe kirîye û gotîye: "Xu¬dayê min! Bi rastî .۴۵ peymana te ye, ku te (bi ferestîya malîyên min dabû) bi mafî rast e (ka ça dibe?) kurê ".min jî ji malîyên min bû. Û tu bi xweber jî (bi dadvanî) berewantirê berewanan î

Yezdan (ji bona wî ra aha) gotîye: "Bi rasî ewa (kurika) ji malîyên te nîne, bi rastî .۴۶ (xûyê wî) ji karê aştî nebû. Îdî tişta, ku zanîna te pê tune be, tu ji min nepirse. Bi rastî ez ".şîreta li te dikim ji bona, ku tu nebî ji nezana

Nûh (bi lavayî aha) gotîye: "Xudayê min! Ji bona wan tiştên, ku ez pê nizanim ji te jî .۴۷ dipirsim, xwe davêjime ber bextê te. Naxwe, heke tu ji bona min ra baxişandin û ".dilovînîyê nekî, bi rastî ezê bibime ji wanê zîyan kirine

,Ji piştî van gotin û lava kirina) .۴۸

ji bona Nûh ra aha hatîye) gotinê: "Nûh! Parisvanî û pîrozaya me li ser te û li ser wan komên bi te ra ye. Tu îdî berjêr be (ji kelekê derkebe). Û hinek kom hene! (ewan komên wusa nin); emê ewan heya (hinek dana) bi jîneke xweşî bidine jînandinê, Lê ".paşê wê ewanê şapateke dilsoz ji me bigirin

Muhemmed!) Evan bûyerên hanênan, ji wan bûyerên ne xûya ne, em ewan li bal te) .۴۹ da diniqînin. Di berya naha da, ne te û ne jî komalê te bi wan bûyeran, nizanbûn. Îdî (Muhemmed! Tu li ser wan gotegotê wan) hew bike. Bi rastî (servahatina) para da, hey .ji bona xudaparizan e

Û me li bal komalê Ad da birayê wan ê Hûd (bi pêxemberî) şandîye. (Hûd ji bona .۵۰ wan ra aha) gotîye: "Gelê min! hûn ji bona Yezdan ra perestî bikin, loma ji bona we ra ji pêştirê wî tu xuda tune ye. Hûn (evan pûtan ji bona wî ra dixine hevrî, hûn bi van kirinê ".xwe) hey viran dikin

Gelê min! Ez ji bona van (şîretên xwe) qe tu kirê ji we naxwezim. Bi rastî ewê ku ez .۵۱ ?afirandime heye! Kirya min hey li ser wî ye. Îdî qe hûn hiş hilnadin

Û gelê min! Hûn ji Xudayê xwe baxişandina xwe (ji gonehan) bixwezin û paşê hûn li .۵۲ bal Yezdan da bifetilin, ji bo ku ewa ji ezmanan li ser we da baranê bibarîne û ji bona, ku ewa bi hêzî, hêza we pir bike (çandinîyê we pîroz bike) û hûn

.bi nûsîtemî para da (ji bawerîya xwe) nefetilin

Ewî (komalê Hûd, ji bona Hûd ra aha) gotine: "Hûd! Te ji bona me ra tu beratên .٥٣ xûyayî ne anîye (heya ku em jî bi te bawer bikin). Em ji bona gotinê te dest ji xudayên ".xwe bernadin û em bi te jî bawer nakin

Em hey (ji bona te ra aha) dihêjin: "Ji ber ku te (dijmînîya hinek xudayên me kirîye) .٥٤ ewan xudayên me xenîme te bûne (tu tepa xistine, îdî tu evan tiştan ji ber xwe dibêjî." Hûd di bersiva wan da aha) gotîye: "Bi rastî ez Yezdan dixime şahidê xwe û hûn jî şahid ".bin, ku bi rastî ez ji wan tiştên ku hûn ji bona Yezdan ra dixine hevrî bê goman im

Ji pêştirê Yezdan, îdî hûn hemûşk jî ji bona min ra defikan bi xaxî daynin, paşê qe li“ .٥٥ ”.min mêze nekin

Bi rastî min xwe hispartîye Yezdan, ewa Xudayê min e û Xudayê we ye jî. Çiqa" .٥٦ rewar hene! Yezdan bi tûncika wan hemûşkan girtîye (Ewan wekî gotina xwe digihîne). ".(Bi rastî Xudayê min li ser rêya rast e (dadvan e

Heke hûn (ji bawerîyê) para da herin, îdî hûn (bi zanin)! Ku bi rastî min ji bona we ra .٥٧ ewan (biryarên ku Yezdan) ez bi wan (biryaran) li bal we da (bi pêxemberî) şandime, bi gîhandî gotîye. Û Xudayê min dikare (we teşqele bike) di şûna we da jî komalekî mayî bixe şûnmayê. Û qe hûn nikarin bi tu tiştî ziyana wî bikin jî. Bi

.rastî Xudayê min li ser hemû tiştan parisvan e

Û di gava fermana me (bi teş¬qeledana wan) hatîye; me Hûd û ewanê bi Hûd .۵۸ bawer kirine, bi dilovanîya xwe fereste kirîye. Bi rastî me ewan ji şapateke stûr fereste .kirîye

Û evanê (bi van salixan hatine salixkirinê) hene! Ewan komalê bi nav Ad in. Ewan bi .۵۹ beratên Xudayê xwe bi hînçkarî bawer ne kirine û ewan bûne peyrewê fermanên .hemûşk serokên zorên hînçkar

Di vê cîhanê da û di roya rabûna hemû da jî, deherandina (Yezdan) bûye peyrewê .۶۰ wan. (Hûn hişyar bin!) Bi rastî (komalê) Ad filetîya Xudayê xwe kirine. (Hûn hişyar bin!) Bi rastî dûr (dilovanî¬ya Yezdan) ji bona komalê (bi nav) Ad ra ne,ewan jî ji komalê .Hûd in

Û (me li bal komalê bi nav) Semûd ra, birayê wan ê Salih! (bi pêxemberî şandiye; .۶۱ Salih ji bona wan ra aha) gotîye: "Gelê min! Hûn ji bona Yezdan ra perestî bikin, ji bona we ra ji pêştirê wî (Yezdanê, ku babetê ji bona perestîyê) qe tu perestvan tune ye. Ewî hûn ji zemîn afirandine û hûn di zemîn da dane jînandinê. Îdî hûn baxişandina xwe hey ji wî bixwazin û hûnê li bal wî da para da bizivirin. Bi rastî Xudayê min nêzîk e: bersiva .(daxwazan) dide

Ewî komalî ji bona Salih ra aha) gotine: "Salih! Bi rastî di berya naha da tu di nava) .۶۲ me da (merivekî pêşrewan bû î); Ji te hêvî dihatine kirinê. Tu ça me ji perestîya wan (tiştên) ku bav û kalên me

ji wan ra perestî dikirin, didî para da? Bi rastî em bi xweber jî bi dudilî ji perestîya wî .tişta ku tu me li bal (perestîya wî da) gazî dikî di şikê da nin

Salih ji bona komalê xwe ra aha) gotîye: "Gelê min! (ka hûn çi dibêjin!) Heke bi rastî) .۶۳ ez bi beratên ji Xudayê xwe (li bal we da bi pêxemberî hatibime şandinê) û Xudayê min bi dilovanîya ji xwe (pêxemberî) ji min ra dabe (bi vî ra jî ez rabim) bê gotina wî bikim, îdî gelo kî dikare (heke ewa ji min ra şapatê bide) ewê sapata wî ji min bide para da? ".Îdî (gelê min! "Hûn bi van gotinê xwe) hey ji min ra kovanan pir dikin

Û gelê min! Eva deva Yezdan ê han e heye! Ewa ji bona we ra beratek e. Îdî hûn " .۶۴ dest ji wê berdin. Ji bo ku ewa (deva) di zemînê Yezdan da (bi azadî) biçêre. Ji bo ku bi ".(we da şapateke nêzîk neyê, hûn bi sikatî dest nedine (wê devê

Ji piştî van şîretan, ewan dîsa) ewa (deva) bi jêkirin, wergerandin. Îdî (Salih ji wan) .۶۵ ra aha) go¬tîye: "Hûn di xanîyên xwe da heya sê royan jî bi şahî bijîn (hûnê paşê dêriz ".bibin). Eva (dêrizbûna we) peymaneke wusa (rast e) qe nayê derewdêrandinê

Îdî gava fermana me (bi şapatdana) wan hatîye; me Salih û ewanê, ku bi wî bawer .۶۶ kiribûne (ji şapat) û ji riswabûna di wê royê da bi dilovanîke ji xwe fereste kiriye, Bi rastî Xudayê

.te zexmê servahatî ye

Ewanê cewrkar hene! (gava) Dengê (şapatê bi tirsdayî) bi wan girtîye, îdî ewan di .٦٧ xanîyên xwe da li ser çokan (bê can) mane.

Şûna wan wusa dêriz bibû) Te digo qey di şûna wan da avayî tune bûne. Hûn) .٦٨ hişyar bin! Bi rastî komalê (bi nav) Semûd, filetîya Xu¬da yê xwe kirine.Hûn hişyar bin! .Dûrî (ji dilovanîya Yezdan) ji bona komalê (bi nav) Semûd ra ne

Û bi sond! (firişteyên meyên) saî ji bona mizgînîyê hatine bal Îbrahîm. (Ewan firiştan .٦٩ ji bona Îbrahîm ra aha) gotine: "Selam." (Îbrahîm jî di bersiva wan da aha) gotîye: “Selam.” (Jîn) îdî îbrahîm qe ne hewya heya ji bona wan (firiştên saî ra) golikeke qelew .e, qelandî anî

Gava Îbrahîm dît; ku ewan (saîyan ji bona xwarinê) destê xwe direjî li bal (wê golika .٧٠ qelandî) nakin, îdî (Îbrahim) ji wan (saîyan) veciniqî, ji tirsa ji wan (saîyan) silikî. Ewan (saîyan, gava temtêla Îbrahîm dîtine; ji bona wî ra aha) gotine: "Îbra¬him! Tu ji me ".netirse; bi rastî em li bal komalê Lût da hatine şandinê

Jina (Îbrahîm) li pîya (di xebata wan da, gava evan mijûlyan bihîst) bi wan kenîya, îdî .٧١ me jî (di cara yekem da ewa jinika) bi Ishaq û di pey Ishaq da jî bi Yaqûb daye .mizgîndanê

Jinika Îbrahîm aha) gotîye: "Xwelî li minbe! Ez jineke pîr im, eva mêrê, min e: kalek) .٧٢ "!e. Ezê ça zaran bînim? Bi rastî eva tiştekî sodret e

:Ewan (firiştên saî ji bona wê jinikê ra aha) gotine .٧٣

Maîîyên (Îbrahîm!) dilovanî û pîrozaya Yezdan li ser we ye, bi vî ra jî hêj hûn ji"
".fermana Yezdan sodret dimînin? Bi rastî ewa pesinvanê comerd e

Îdî gava ji (Îbrahîm tirs çûye û mizgînîya (za¬ran ji Îbrahîm ra) hatîye (ji bona, ku .۷۴
.şapatê li ser komalê Lût rake, bi saîyên) me ra tekoşîn kirîye

.(Bi rastî Îbrahîm yekî xûy nermê, pir lavakarê xwe hisparê (Yezdan e .۷۵

Saîyan ji bona Îbrahîm ra aha) gotine: "Îbra¬hîm! Tu dest ji vê tekoşînê berde. Bi) .۷۶
sond! Fermana Xudayê te (bi şapatdana) wan hatîye û bi rastî ewa şapata, ku para
.dayîna wê qe çê nabe, wê ji wan ra were

Û di gava (firiştên) meyên saî hatine bal Lût, Lût (bi hatina wan) bi kovanî mat maye .۷۷
û (tirsîya ye) ku komalê wî (ewan saîyan jî) bihetikînin. (Lût bi xweber ji xwe ra aha)
".gotîye: "Eva royeke dijwar e

Û di gava komalê Lût, hatina wan firiştên saî bihîstine) bi lêz hatine bal (Lût) hêj di) .۷۸
berê da ewan (komalê Lût) tiştên sikatî dikiribûne. (Lût ji bona wan ra aha) got: "Gelê
min! Îdî hûn ji Yezdan bitirsin, ji bona hetka mêvanê min, min li bal wan riswa nekin
(rûmeta min bigirin) evan keçên minê hanênan (bi jinanî) ji bona we ra (ji van
?mevanan) paqijtirin. Di nava we da qe mêrekî xwezane tune ye

Komalê Lût di bersiva wî da aha) gotine: "Bi sond! Tu dizan, ku ji bona me ra di) .۷۹
keçên te da tu mafê (hewasî) tune ye. Û

".bi sond! Tu dizanî ka em çi dixwazin jî

Lût ji wan ra aha) gotîye: "Xwezîka ji bona min ra hêzeke (parisvan) hebûya! Ya jî) .٨٠ ".(!(komalekî di dizeke zor parisvan ji bona min ra) hebûya (weyê bidîta

Ewan firiştên saî aha) gotine: "Lût! (qe tu netirse) Bi rastî em saîyên Xudayê te ne,) .٨١ bi sond! (deste wan) Nagihêje te, îdî tu bi malîyên xwe va di danekî şevê da (ji gundê xwe) derkebin ji pêştirê jina te. Bira tu kes para da nemîne (li para xwe mêze nekin). Bi rastî şapata bi wan da hatî, wê (bi jina te da jî) were. Danê (hatina şapatê) sibeh e; qey ?sibeh nêzîk nîne

Îdî gava fermana me (bi şapatdana wan) hatîye, me ewan bi serobinî (zêr û zeber) .٨٢ kirin û me li ser wan da kevirên ji herya bi hev zeliqî barand (ya jî me li ser wan da rewarên ji herya kevirên bi hev girtî barandîye, ewan hemûşk bi wan rewaran nexweş (.ketin mirin

Evan herîyên bivan salixan) li bal Xudayê te berate ne (binav in). Ewa (şapata bivi) .٨٣ .awayî) dûrê cewrkaran nîne

Û me (li bal welatên) Medyenê da birayê wan ê (bi nav) Şu’eyb (bi pêxemberi .٨٤ şandîye. Şu’eyb ji bona wan ra aha) gotîye: "Gelê min! Hûn ji Yezdan ra perestî bikin; ji bona we ra ji pêştirê wî qe tu perestvan tune ye. Û hûn pîvan û kêşan kêm nekin, bi rastî ez we berxudar û dewlemend dibînim. Bi rastî (heke hûn dest ji van xaxan bernedin) ez

".ditirsim, ku bi ser we da şapata wê roya, ku şapata wê hemûtî ye, were

Û gelê min! Hûn bi dadvanî: pîvan û kêşanê (xwe) pêk bînin, hûn zîyana merivan, di" .٨٥ ".tiştê wan da nekin û hûn ji bona têkilkirinê di zemîn da tevdanî nekin

Heke hûn bi rastî bawer dikin, ewan hîştine Yezdan (ji ka¬ra; ku ji kirîn û firotinê" .٨٦ ".dimîne) ji bona we ra çêtir e. Bi rastî es bi xweber jî bi parisvanî li ser we çavnêr nînim

Komalê Şu'eyb bi bersivî aha) gotine: "Şu'eyb! Qey nimêja te ye fermana te dike,) .٨٧ ku em dest ji perestîya wan tiştên bav û kalê me ji wan ra perestî dikirin, berdin û sixurandina malê xwe wekî dilxwastina xwe nekin? Bi rastî (Şu'eyb!) tu xûynermê "!xuzan bûyî

Şu'eyb di bersiva wan da aha) gotîye: "Gelê min! (ka bêjin; ku ez li we mêze bikim)) .٨٨ hûn dibînin, heke (ji Xudayê min ji bona min ra berateke xûyayî hatibe) ez bi xweber jî li ser we beratê bim û Xudayê min ji bal xwe, dilik (rozîyên) xweş dabine min (hûn ji van dexesî bikin, bawer nekin) ka ez îdî çi dikarim bikim? Bi rastî min navê, ku ez ewan tiştên ji we ra dibêjim, nekin, ez bi xweber jî ewan tiştan bikim. Ez hey wekî hêza xwe dikarim aştî bikim û miraz bexşîya min hey bi Yez¬dan e, min xwe hey hispartîye wî. Û ".ez hey ji wî dilxwazîyan dixwazim

Û gelê min! (wusa bikin) bira ewa hemberî hatina we bi min" .٨٩

ra nebe sedem ji bona şapatdana we, ça hember hatina komalê Nûh, ya jî komalê Hûd, ya jî komalê Salih (bûye sedema şapatdana wan). Komalê Lût ji we dûr nîne ".((ewan biponijin, ka çi hatîye serê wan

Û (gelê min!) hûn ji Xudayê xwe baxişandina xwe bixwazin, paşê (ji kirinê xwe) li" .٩٠ ".bal (Xudayê) xwe da bizivirin. Bi rastî Xudayê min dilovînê hezger e

Ewî komalî di bersiva Şu'eyb da aha) gotine: "Em bi pire wan tiştên, ku tu dibêjî) .٩١ pispor nînin û em te di nava xwe da bê hêz dibînin û heke pismamên te nebûyan, bi rastî meyê te bi keviran (bi kuşta) û ji bona te bi xweber jî, qe tu servahatin li ser me da ".tune ye

Şu'eyb ji bona wan ra aha) gotîye: "Gelê min! Qey pismamên min bi ser we da ji) .٩٢ Yezdan, pirtir bi servehatîyên (ku hûn hêza pismamên min didine ber çavê xwe, hêza Yezdan jî) davêjine pişta (gohê xwe)? Bi rastî Xudayê min, ewan tiştên ku hûn bi wan ".(dizanin (hildaye nava zanîna xwe da

Gelê min! (qe tiştek nabe!) hûn di şûna xwe da çi dikarin, ewî bikin, bi rastî ezê jî" .٩٣ (pêşê xwe) bikim. Hûnê bizanin ka ji bona kêra şapata riswabûnî tê û ka kîjan derewan ".dikin. Hûn temaşe bikin, bi ras¬tî ez jî bi we ra temaşe dikim

Û di gava fermana me (bi şapatdana wan) hatîye, îdî me Şu'eyb û ewanê ku bi wî ra .٩٤ bawer kirine hene! Bi dilovanîyeke ji xwe (ji wê şapatê) fereste

kir. Ewanê cewr kiribûne hene! (ewî dengê şapatê) bi wan girtibû, ewan (di xanîyên) .xwe da li ser çokan bê can mabûne

Wusa dêriz bn) te digo qey ewan qe di wan xanîyan da ne jîne. Bi zanîn hişyar bin!) .٩٥ Ça komalê Semûd (bi şapatan) dûrê (dilovanîya Yezdan bûne) wusa jî (komalê ku li .(bajarê Medyenê rûdiniştin) dûrê (dilovanîya Yezdan bûne

.Bi sond! Me Mûsa bi beratên bi hêzên xûyayî va şandîye .٩٦

Li bal Fir'ewn û koma wî da, îdî ewa (ko¬ma wî) bûne peyrewê fermanên Fir'ewn û .٩٧ .fermanê Fir'ewn bi xweber jî xuzan û rêber ne bûne

Di roya rabûna hemûtî da (Fir'ewn) dibe pêşrewanê koma xwe, îdî (Fir'ewn, ewê .٩٨ !koma xwe) dibe agir. Ewa şûna ku ewan çûnê, çi qa sikê şûnan e

Di vê (cîhanê da) û di roya rabûna hemûtî da jî, deherandina (ji dilovanîya Yezdan) .٩٩ !bûye peyrewê wan. Eva çiqa bexşîşeke sik e

Muhemmed!) Ewa mijûlîya serdaborya wan (gundîyên) ku hinek ji wan hêj şopa) .١٠٠ wan heye, hinek ji wan jî qe şopa wan ne maye (dêriz bûne) heye! Eva bûyera ku em ji .te ra dipeyîvin bi xweber e

Û me li wan cewr ne kirîye, lê ewan bi xweber li xwe cewr kirine, îdî gava fermana .١٠١ Xuda yê te (bi şapatdana wan hatîye) ewan perestvanên, ku ewan ji pêştirê Yezdan ji wan ra perestî dikirin hene! Qe bi tu tiştî ewanan ji şapata Yezdan nedane paradanê (parisvanîya wanan ne ki¬rine). Ewan (perestvanên wan) ji bona wan ra hey teşqela wan pir

.kirîye

Xudayê te gava merivên wan welatên cewrkar bigire, aha digire! Bi rastî girtina .۱۰۲
.Xuda zor dilsoz e

Bi rastî di van serdaborîyên (wan welatên ku hatine teşqelekirinê hene!) ji bona .۱۰۳
wan kesên, ku şapata para da ditirsin, berateyên mezin hene (ji bo ku ewan ji wan
beratan hiş hildin). Eva royeke wusa ne, ku hemû meriv ji bona wê dicivin û ewa
.royeke (ku hemû heyînên ezman û zemîn) di wê roye da xûya ne

.Û em ewê (royî) hey ji bo¬na wî dane hijmarî para da dihelin .۱۰۴

Gava ewa roya hat, bê destûra Yezdan qe tu kes napeyîve. Îdî hinek (ji wanê .۱۰۵
.civîne) bê bext in ji rêya rast derketine) û hinek ji wan jî bextîyar in

Îdî ewanê bê bext hene! Ewanan di agir da nin, di agir da ji bona wan ra navqutan, .۱۰۶
.qîrîn heye

Ji pêştirê heke Xudayê te nevê, ku ewan derxe; ewanê di agir da heya ezman û .۱۰۷
.zemîn hebin wê bimînin. Bi rastî Xudayê te çi bivê ewî bê (kemasî) bi cîh tîne

Lê ewanê bextîyar hene! ewanan di bihiştê da nin, ji pêştirê heke Xudayê te .۱۰۸
derxistina wan bivê (qe tu kes nikare ewan ji bihişte derxe) heya ezman û zemîn hebin
.(ewanê jî di wura da) bimînin. (Eva) xelateke bê paşî ye

Muhemmed!) Îdî tu di pûçîya perestîya wan tiştên, ku ewan jê ra perestî dikin du) .۱۰۹
dil nebe. Ça di berê da bav û kalê wan perestî (ji wan pûtan ra) dikirin evan jî wekî wan

.dikin. Û bi rastî emê para wan (ji şapatê) bê kemasî bidine wan

Bi sond! Me ji bona Mûsa ra pirtûk (Tewrat) daye, paşê (komalê wî di biryarên wê .١١٠ pirtûkê da) ne wekhev bûn çê kirin. Heke peymana (şapatdana wanê, wê para da bê danê) ji Xudayê te ne borya, wê a di naha da berewanîya nava wan da pêk bihata (xelat û celata wanê bihata danê). Û bi rastî ewan bi xweber jî (di mafê wê pirtûkê da) .hey bi dudilî mane

Û bi rastî Xudayê te ê (xelat û celata) bê kemasî bide wan, ewan çi dikin (Xudayê .١١١ .te) bi kirinê wan zana û agahdar e

Îdî tu ça hatî fermankirinê wusa rast be, tu jî ewanê bi te ra jî (ku ji kirinê xwe yê .١١٢ berê para da zivirîne) hemûşk gava da (dadvanî bin). Û hûn ji rê dernekebin, loma hûn .çi bikin bi rastî (Xuda) dibîne

Û (Muhemmed!) hûn xwe ne hisperên wanê ku cewr kirine (bi sedema cewrkirina .١١٣ wan) ku agir bi we jî negire, lo¬ma ji pêştirê Yezdan ji bona we ra tu serkar tune ye. .(Heke hûn bi gotina wan bikin) paşê (ji alîyê Yezdan da) arîkarîya we nayê kirine

Û (Muhemmed!) tu di her du kêlekê roya da: (sibeh û evarê da) û di şevê da jî .١١٤ nêzîkê (royê da) nimêj bike. Bi rastî qencî, sikatîyan dibin. Evan (şîretên) ji bona wanê .ku şîretan litê dikin, bi rastî bîranînek e

Muhemmed! Tu li ser wan cefadanê wan) hew bike, bi rastî) .١١٥

.Yezdan xelata wanê qencîyan dikin wunda nake

Îdî heke ewan merivên ku di berya we da borîne (hişdar bûn) fermana kesan .١١۶ bikirinan, ji bo ku ewan di zemîn da tevdanî nekin, wê çi bûya? Ji wan hindikên, ku me ewan fereste kirine, ewan bi tenê (fermana kesan bi qencîyan) kirine. Û ewanê, ku cewr kiribûne (qe fermana kesan bi qencîyan ne kirine) ewan şixwa bûne peyrewê .xweşîya ku têda bûne û ewan bi rastî sikatî kiribûne

Xudayê te gundekî, ku rûniştîyên wî aştîkar bin, ewan tu carî bi cewrê teşqele .١١٧ .nake

Muhemmed!) Heke Xudayê te biva, wê Xudayê te ê hemûşk kes bixista komeke bi) .١١٨ .tenê, lê ewan qe nahewin, hey (di armancan da) ne wekhev dibin

Ji pîştirê wanê, ku Xudayê te li wan dilovanî kirîye (ewan di armanca da xistîye .١١٩ komeke bi tenê). Şixwa (Yezdan) ewan kesan ji bona (ne wekhevbûn û hevçûn û belavbûnê) afirandîye. Û peyva Xudayê te pêk hatîye; ku wê dojê ji me çêtir û ji kesan hemûtî ti jî bike (eva ne wekhevbûn; ji bona pêşvaçûna kesan bi vê nevê ye, ji bona ku di cîhanê da ewa pêşvaçûna merivan ji bona xwe ra armanc kirine; ne wekhev in, hey xebatê dikin ji bo ku ji hev biborin; dizanin û pêş e, û maldarî, û ne mirin û nav û nişanan ji xwe ra bihêlin: Ça Ji dar û ber û tariş, rewar, genê wan jî ji bona hebûn û jîna .(xwe ra wekî meriva dikin, ne wek hev dibin

Ji bona ku .١٢٠

em dilê te bidine hewkirinê, em ewan hemû serdaborîyên wan pêxemberên borî ji bona te ra dixûnin (ji bona ku tu ji komalê xwe, gava cewr û cefan bibînî dilê te jî hew bi¬ke firşkê te fire be). Di van da ji bona te ra maf û ji bona bawergeran jî şîret û .bîrxistineke mezin heye

Muhemmed!) Tu ji bona wanê ku bawer nakin (aha) bêje: "Hûn li ser armanca) .١٢١ ".xwe çi dikin bikin, bi rastî em jî wekî armanca xwe dikin

".Û hûn hêvîya (xelat û celatan, ji bona xwe ra bikin) bi rastî em jî hêvîdarin" .١٢٢

Û çi ne xûyayên di ezman û zemîn da hene! Hemûşk ji bona Yezdan ra nin û . ١٢٣ hemûşk bûyer hey li bal wî da dizivirin, îdî (Muhem¬med!) tu hey ji bona wî ra perestî .bike û tu hey xwe hispêre wî. Bi rastî Xu¬dayê te ji kirinê we bê goman nîne

ترجمه اندونزى

.Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

Alif Laam Raa, (inilah) suatu kitab yang ayat- ayatnya disusun dengan rapi serta dijelaskan secara terperinci yang diturunkan dari sisi (Allah) yang Maha Bijaksana lagi (Maha Tahu,(١

agar kamu tidak menyembah selain Allah. Sesungguhnya aku (Muhammad) adalah (pemberi peringatan dan pembawa kabar gembira kepadamu daripada-Nya,(٢

dan hendaklah kamu meminta ampun kepada Tuhanmu dan bertobat kepada-Nya. (Jika kamu, mengerjakan yang demikian), niscaya Dia akan memberi kenikmatan yang baik (terus menerus) kepadamu sampai kepada waktu yang telah ditentukan dan Dia akan memberi kepada tiap- tiap orang yang mempunyai keutamaan (balasan) keutamaannya. Jika kamu berpaling, maka

(sesungguhnya aku takut kamu akan ditimpa siksa hari kiamat.(٣

(Kepada Allah- lah kembalimu, dan Dia Maha Kuasa atas segala sesuatu.(٤

Ingatlah, sesungguhnya (orang munafik itu) memalingkan dada mereka untuk menyembunyikan diri daripadanya (Muhammad). Ingatlah, di waktu mereka menyelimuti dirinya dengan kain, Allah mengetahui apa yang mereka sembunyikan dan apa yang mereka lahirkan, sesungguhnya Allah Maha Mengetahui segala isi hati. ((٥

Dan tidak ada suatu binatang melata pun di bumi melainkan Allah- lah yang memberi rezekinya, dan Dia mengetahui tempat berdiam binatang itu dan tempat (penyimpanannya. Semuanya tertulis dalam kitab yang nyata (Lohmahfuz).(٦

Dan Dia- lah yang menciptakan langit dan bumi dalam enam masa, dan adalah Arasy- Nya di atas air, agar Dia menguji siapakah di antara kamu yang lebih baik amalnya, dan jika kamu berkata (kepada penduduk Mekah):" Sesungguhnya kamu akan dibangkitkan sesudah mati", niscaya orang- orang yang kafir itu akan berkata:" Ini (tidak lain hanyalah sihir yang nyata".(٧

Dan sesungguhnya jika kami undurkan azab dari mereka sampai kepada suatu waktu yang ditentukan, niscaya mereka akan berkata:" Apakah yang menghalanginya" Ingatlah, di waktu azab itu datang kepada mereka tidaklah dapat dipalingkan dari mereka dan mereka diliputi oleh azab yang dahulunya mereka selalu memperolok- (olokkannya.(٨

Dan jika Kami rasakan kepada manusia suatu rahmat (nikmat) dari Kami, kemudian rahmat itu Kami cabut daripadanya, pastilah dia menjadi putus asa lagi tidak (berterima kasih.(٩

Dan jika Kami rasakan kepadanya kebahagiaan sesudah bencana yang menimpanya, niscaya dia akan berkata:" Telah hilang bencana- bencana itu dari padaku"; (sesungguhnya dia sangat gembira lagi bangga. (١٠

kecuali orang- orang yang sabar (terhadap bencana), dan mengerjakan

(amal- amal saleh; mereka itu beroleh ampunan dan pahala yang besar.(١١

Maka boleh jadi kamu hendak meninggalkan sebahagian dari apa yang diwahyukan kepadamu dan sempit karenanya dadamu, karena khawatir bahwa mereka akan mengatakan:" Mengapa tidak diturunkan kepadanya perbendaharaan (kekayaan) atau datang bersama- sama dengan dia seorang malaikat" Sesungguhnya kamu (hanyalah seorang pemberi peringatan dan Allah Pemelihara segala sesuatu.(١٢

Bahkan mereka mengatakan:" Muhammad telah membuat- buat Al Quran itu", Katakanlah:" (Kalau demikian), maka datangkanlah sepuluh surah- surah yang dibuat- buat yang menyamainya, dan panggillah orang- orang yang kamu sanggup ((memanggilnya) selain Allah, jika kamu memang orang- orang yang benar".(١٣

Jika mereka yang kamu seru itu tidak menerima seruanmu (ajakanmu) itu maka (katakanlah olehmu) :" Ketahuilah, sesungguhnya Al Quran itu diturunkan dengan ilmu Allah dan bahwasanya tidak ada Tuhan selain Dia, maka maukah kamu berserah (diri (kepada Allah)"(١٤

Barang siapa yang menghendaki kehidupan dunia dan perhiasannya, niscaya Kami berikan kepada mereka balasan pekerjaan mereka di dunia dengan sempurna dan (mereka di dunia itu tidak akan dirugikan.(١٥

Itulah orang- orang yang tidak memperoleh di akhirat, kecuali neraka dan lenyaplah di akhirat itu apa yang telah mereka usahakan di dunia dan sia- sialah apa yang telah (mereka kerjakan. (١۶

Apakah (orang- orang kafir itu sama dengan) orang- orang yang mempunyai bukti yang nyata (Al Quran) dari Tuhannya, dan diikuti pula oleh seorang saksi (Muhammad) dari Allah dan sebelum Al Quran itu telah ada kitab Musa yang menjadi pedoman dan rahmat Mereka itu beriman kepada Al Quran. Dan barang siapa di antara mereka (orang- orang Quraisy) dan sekutu- sekutunya

yang kafir kepada Al Quran, maka nerakalah tempat yang diancamkan baginya karena itu janganlah kamu ragu- ragu terhadap Al Quran itu. Sesungguhnya (Al (Quran) itu benar- benar dari Tuhanmu, tetapi kebanyakan manusia tidak beriman.(١٧

Dan siapakah yang lebih lalim daripada orang yang membuat- buat dusta terhadap Allah Mereka itu akan dihadapkan kepada Tuhan mereka dan para saksi akan berkata:" Orang- orang inilah yang telah berdusta terhadap Tuhan mereka". (Ingatlah, kutukan Allah) ditimpakan (atas orang- orang yang lalim.(١٨

yaitu) orang- orang yang menghalangi (manusia) dari jalan Allah dan menghendaki) (supaya) jalan itu bengkok. Dan mereka itulah orang- orang yang tidak percaya akan (adanya hari akhirat.(١٩

Orang- orang itu tidak mampu menghalang- halangi Allah untuk (mengazab mereka) di bumi ini, dan sekali- kali tidak adalah bagi mereka penolong selain Allah. Siksaan itu dilipat gandakan kepada mereka. Mereka selalu tidak dapat mendengar (kebenaran) (dan mereka selalu tidak dapat melihat (nya).(٢٠

Mereka itulah orang- orang yang merugikan dirinya sendiri, dan lenyaplah dari (mereka apa yang selalu mereka ada- adakan.(٢١

(Pasti mereka itu di akhirat menjadi orang- orang yang paling merugi.(٢٢

Sesungguhnya orang- orang yang beriman dan mengerjakan amal- amal saleh dan merendahkan diri kepada Tuhan mereka, mereka itu adalah penghuni- penghuni (surga mereka kekal di dalamnya.(٢٣

Perbandingan kedua golongan itu (orang- orang kafir dan orang- orang mukmin), seperti orang buta dan tuli dengan orang yang dapat melihat dan dapat mendengar. Adakah kedua golongan itu sama keadaan dan sifatnya Maka tidakkah kamu (mengambil pelajaran (daripada perbandingan itu). (٢٤

Dan sesungguhnya Kami telah mengutus Nuh kepada kaumnya, (dia berkata):" Sesungguhnya aku

(adalah pemberi peringatan yang nyata bagi kamu,(۲۵

agar kamu tidak menyembah selain Allah. Sesungguhnya aku khawatir kamu akan (ditimpa azab (pada) hari yang sangat menyedihkan".(۲۵) (۲۶

Maka berkatalah pemimpin- pemimpin yang kafir dari kaumnya:" Kami tidak melihat kamu, melainkan (sebagai) seorang manusia (biasa) seperti kami, dan kami tidak melihat orang- orang yang mengikuti kamu melainkan orang- orang yang hina dina di antara kami yang lekas percaya saja, dan kami tidak melihat kamu memiliki sesuatu kelebihan apa pun atas kami, bahkan kami yakin bahwa kamu adalah orang- orang (yang dusta".(۲۷

Berkata Nuh:" Hai kaumku, bagaimana pikiranmu, jika aku ada mempunyai bukti yang nyata dari Tuhanku, dan diberinya aku rahmat dari sisi- Nya, tetapi rahmat itu disamarkan bagimu. Apa akan kami paksakankah kamu menerimanya, padahal kamu (tiada menyukainya"(۲۸

Dan (dia berkata):" Hai kaumku, aku tiada meminta harta benda kepada kamu (sebagai upah) bagi seruanku. Upahku hanyalah dari Allah dan aku sekali- kali tidak akan mengusir orang- orang yang telah beriman. Sesungguhnya mereka akan bertemu dengan Tuhannya, akan tetapi aku memandangmu suatu kaum yang tidak (mengetahui".(۲۹

Dan (dia berkata):" Hai kaumku, siapakah yang akan menolongku dari (azab) Allah jika (aku mengusir mereka. Maka tidakkah kamu mengambil pelajaran"(۳۰

Dan aku tidak mengatakan kepada kamu (bahwa):" Aku mempunyai gudang- gudang rezeki dan kekayaan dari Allah, dan aku tiada mengetahui yang gaib, dan tidak (pula) aku mengatakan:" Bahwa sesungguhnya aku adalah malaikat", dan tidak juga aku mengatakan kepada orang- orang yang dipandang hina oleh penglihatanmu:" Sekali- kali Allah tidak akan mendatangkan kebaikan kepada mereka". Allah lebih mengetahui apa yang ada pada

diri mereka; sesungguhnya aku, kalau begitu benar- benar termasuk orang- orang (yang lalim.(٣١

Mereka berkata:" Hai Nuh, sesungguhnya kamu telah berbantah dengan kami, dan kamu telah memperpanjang bantahanmu terhadap kami, maka datangkanlah kepada kami azab yang kamu ancamkan kepada kami, jika kamu termasuk orang- (orang yang benar".(٣٢

Nuh menjawab:" Hanyalah Allah yang akan mendatangkan azab itu kepadamu jika (Dia menghendaki dan kamu sekali- kali tidak dapat melepaskan diri.(٣٣

Dan tidaklah bermanfaat kepadamu nasihatku jika aku hendak memberi nasihat kepada kamu, sekiranya Allah hendak menyesatkan kamu, Dia adalah Tuhanmu dan (kepada-Nya- lah kamu dikembalikan".(٣۴

Malah kaum Nuh itu berkata:" Dia cuma membuat- buat nasihat saja". Katakanlah:" Jika aku membuat- buat nasihat itu, maka hanya akulah yang memikul dosaku, dan (aku berlepas diri dari dosa yang kamu perbuat".(٣۵

Dan diwahyukan kepada Nuh, bahwasanya sekali- kali tidak akan beriman di antara kaummu, kecuali orang yang telah beriman (saja), karena itu janganlah kamu (bersedih hati tentang apa yang selalu mereka kerjakan.(٣۶

Dan buatlah bahtera itu dengan pengawasan dan petunjuk wahyu Kami, dan janganlah kamu bicarakan dengan Aku tentang orang yang lalim itu; sesungguhnya (mereka itu akan ditenggelamkan.(٣٧

Dan mulailah Nuh membuat bahtera. Dan setiap kali pemimpin kaumnya berjalan melewati Nuh, mereka mengejeknya. Berkatalah Nuh:" Jika kamu mengejek kami, maka sesungguhnya kami (pun) mengejekmu sebagaimana kamu sekalian mengejek ((kami).(٣٨

Kelak kamu akan mengetahui siapa yang akan ditimpa oleh azab yang (menghinakannya dan yang akan ditimpa azab yang kekal."(٣٩

Hingga apabila perintah Kami datang dan dapur telah memancarkan air, Kami berfirman:" Muatkanlah ke dalam bahtera itu dari masing- masing binatang sepasang

jantan dan betina), dan keluargamu kecuali orang yang telah terdahulu ketetapan) terhadapnya dan (muatkan pula) orang- orang yang beriman." Dan tidak beriman (bersama dengan Nuh itu kecuali sedikit.(۴۰

Dan Nuh berkata:" Naiklah kamu sekalian ke dalamnya dengan menyebut nama Allah di waktu berlayar dan berlabuhnya." Sesungguhnya Tuhanku benar- benar Maha (Pengampun lagi Maha Penyayang.(۴۱

Dan bahtera itu berlayar membawa mereka dalam gelombang laksana gunung. Dan Nuh memanggil anaknya sedang anak itu berada di tempat yang jauh terpencil:" Hai anakku, naiklah (ke kapal) bersama kami dan janganlah kamu berada bersama (orang- orang yang kafir."(۴۲

Anaknya menjawab:" Aku akan mencari perlindungan ke gunung yang dapat memeliharaku dari air bah!" Nuh berkata:" Tidak ada yang melindungi hari ini dari azab Allah selain Allah (saja) Yang Maha Penyayang". Dan gelombang menjadi penghalang antara keduanya; maka jadilah anak itu termasuk orang- orang yang (ditenggelamkan.(۴۳

Dan difirmankan:" Hai bumi telanlah airmu, dan hai langit) hujan (berhentilah," Dan air pun disurutkan, perintahpun diselesaikan dan bahtera itu pun berlabuh di atas bukit (Judi, dan dikatakan:" Binasalah orang- orang yang lalim."(۴۴

Dan Nuh berseru kepada Tuhannya sambil berkata:" Ya Tuhanku, sesungguhnya anakku, termasuk keluargaku, dan sesungguhnya janji Engkau itulah yang benar. (Dan Engkau adalah Hakim yang seadil- adilnya."(۴۵

Allah berfirman:" Hai Nuh, sesungguhnya dia bukanlah termasuk keluargamu (yang dijanjikan akan diselamatkan) , sesungguhnya (perbuatannya) perbuatan yang tidak baik. Sebab itu janganlah kamu memohon kepada- Ku sesuatu yang kamu tidak mengetahui (hakikat) nya. Sesungguhnya Aku memperingatkan kepadamu supaya (kamu jangan termasuk orang- orang yang tidak berpengetahuan."(۴۶

Nuh berkata:" Ya Tuhanku, sesungguhnya aku berlindung kepada Engkau

dari memohon kepada Engkau sesuatu yang aku tiada mengetahui (hakikat) nya. Dan sekiranya Engkau tidak memberi ampun kepadaku, dan (tidak) menaruh belas (kasihan kepadaku, niscaya aku akan termasuk orang- orang yang merugi."(٤٧

Difirmankan:" Hai Nuh, turunlah dengan selamat sejahtera dan penuh keberkatan dari Kami atasmu dan atas umat- umat (yang mukmin) dari orang- orang yang bersamamu. Dan ada (pula) umat- umat yang Kami beri kesenangan pada mereka (dalam kehidupan dunia), kemudian mereka akan ditimpa azab yang pedih dari Kami." ((٤٨

Itu adalah di antara berita- berita penting tentang yang gaib yang Kami wahyukan kepadamu (Muhammad); tidak pernah kamu mengetahuinya dan tidak(pula)kaummu sebelum ini. Maka bersabarlah; sesungguhnya kesudahan yang baik adalah bagi (orang- orang yang bertakwa.(٤٩

Dan kepada kaum Ad (Kami utus) saudara mereka, Hud. Ia berkata:" Hai kaumku, sembahlah Allah, sekali- kali tidak ada bagimu Tuhan selain Dia. Kamu hanyalah (mengada- adakan saja.(٥٠

Hai kaumku, aku tidak meminta upah kepadamu bagi seruanku ini, Upahku tidak lain hanyalah dari Allah yang telah menciptakanku. Maka tidakkah kamu memikirkan ((nya)"(٥١

Dan (dia berkata):" Hai kaumku, mohonlah ampun kepada Tuhanmu lalu bertobatlah kepada- Nya, niscaya Dia menurunkan hujan yang sangat deras atasmu, dan Dia akan menambahkan kekuatan kepada kekuatanmu, dan janganlah kamu berpaling (dengan berbuat dosa."(٥٢

Kaum Ad berkata:" Hai Hud, kamu tidak mendatangkan kepada kami suatu bukti yang nyata, dan kami sekali- kali tidak akan meninggalkan sembahan- sembahan kami (karena perkataanmu, dan kami sekali- kali tidak akan mempercayai kamu.(٥٣

Kami tidak mengatakan melainkan bahwa sebagian sembahan kami telah menimpakan penyakit gila atas dirimu." Hud menjawab:" Sesungguhnya aku jadikan

sebagai saksiku dan saksikanlah olehmu sekalian bahwa sesungguhnya aku berlepas (diri dari apa yang kamu persekutukan,(٥٤

dari selain-Nya, sebab itu jalankanlah tipu dayamu semuanya terhadapku dan (janganlah kamu memberi tangguh kepadaku.(٥٥

Sesungguhnya aku bertawakal kepada Allah Tuhanku dan Tuhanmu. Tidak ada suatu binatang melata pun melainkan Dia- lah yang memegang ubun-ubunnya. (Sesungguhnya Tuhanku di atas jalan yang lurus."(٥٦

Jika kamu berpaling, maka sesungguhnya aku telah menyampaikan kepadamu apa) amanat (yang aku diutus (untuk menyampaikan) nya kepadamu. Dan Tuhanku akan mengganti (kamu) dengan kaum yang lain (dari) kamu; dan kamu tidak dapat membuat mudarat kepada-Nya sedikit pun. Sesungguhnya Tuhanku adalah Maha (Pemelihara segala sesuatu.(٥٧

Dan tatkala datang azab Kami, Kami selamatkan Hud dan orang- orang yang beriman bersama dia dengan rahmat dari Kami; dan Kami selamatkan (pula) mereka (di (akhirat) dari `azab yang berat. (٥٨

Dan itulah (kisah) kaum Ad yang mengingkari tanda- tanda kekuasaan Tuhan mereka, dan mendurhakai rasul- rasul Allah dan mereka menuruti perintah semua (penguasa yang sewenang- wenang lagi menentang (kebenaran).(٥٩

Dan mereka selalu diikuti dengan kutukan di dunia ini dan (begitu pula) di hari kiamat. Ingatlah, sesungguhnya kaum Ad itu kafir kepada Tuhan mereka. Ingatlah, (kebinasaanlah bagi kaum Ad (yaitu) kaum Hud itu.(٦٠

Dan kepada Tsamud (Kami utus) saudara mereka Saleh. Saleh berkata:" Hai kaumku, sembahlah Allah, sekali- kali tidak ada bagimu Tuhan selain Dia. Dia telah menciptakan kamu dari bumi (tanah) dan menjadikan kamu pemakmurnya, karena itu mohonlah ampunan-Nya, kemudian bertobatlah kepada- Nya. Sesungguhnya (Tuhanku amat dekat (rahmat-Nya) lagi memperkenankan (doa hamba-Nya)."(٦١

Kaum Tsamud berkata:" Hai Saleh, sesungguhnya kamu sebelum ini

adalah seorang di antara kami yang kami harapkan, apakah kamu melarang kami untuk menyembah apa yang disembah oleh bapak- bapak kami dan sesungguhnya kami betul- betul dalam keraguan yang menggelisahkan terhadap agama yang kamu (serukan kepada kami."(۶۲

Saleh berkata:" Hai kaumku, bagaimana pikiranmu jika aku mempunyai bukti yang nyata dari Tuhanku dan diberi- Nya aku rahmat (kenabian) dari-Nya, maka siapakah yang akan menolong aku dari (azab) Allah jika aku mendurhakai-Nya. Sebab itu kamu (tidak menambah apa pun kepadaku selain daripada kerugian.(۶۳

Hai kaumku, inilah unta betina dari Allah, sebagai mukjizat (yang menunjukkan kebenaran) untukmu, sebab itu biarkanlah dia makan di bumi Allah, dan janganlah kamu mengganggunya dengan gangguan apa pun yang akan menyebabkan kamu (ditimpa azab yang dekat."(۶۴

Mereka membunuh unta itu, maka berkata Saleh:" Bersukarialah kamu sekalian di (rumahmu selama tiga hari, itu adalah janji yang tidak dapat didustakan."(۶۵

Maka tatkala datang azab Kami, Kami selamatkan Saleh beserta orang- orang yang beriman bersama dia dengan rahmat dari Kami dan (Kami selamatkan) dari kehinaan (di hari itu. Sesungguhnya Tuhanmu Dia- lah Yang Maha Kuat lagi Maha Perkasa.(۶۶

Dan satu suara keras yang mengguntur menimpa orang- orang yang lalim itu, lalu (mereka mati bergelimpangan di rumahnya.(۶۷

Seolah-olah mereka belum pernah berdiam di tempat itu. Ingatlah, sesungguhnya kaum Tsamud mengingkari Tuhan mereka. Ingatlah, kebinasaanlah bagi kaum (Tsamud.(۶۸

Dan sesungguhnya utusan- utusan Kami (malaikat- malaikat) telah datang kepada Ibrahim dengan membawa kabar gembira, mereka mengucapkan:" Salaman" (Selamat). Ibrahim menjawab:" Salamun" (Selamatlah), maka tidak lama kemudian (Ibrahim menyuguhkan daging anak sapi yang dipanggang.(۶۹

Maka tatkala dilihatnya tangan mereka tidak

menjamahnya, Ibrahim memandang aneh perbuatan mereka, dan merasa takut kepada mereka. Malaikat itu berkata:" Jangan kamu takut, sesungguhnya kami (adalah) malaikat- malaikat (yang diutus kepada kaum Lut."(٧٠

Dan istrinya berdiri (di balik tirai) lalu dia tersenyum. Maka Kami sampaikan kepadanya berita gembira tentang (kelahiran) Ishak dan dari Ishak (akan lahir (putranya) Yakub. (٧١

Istrinya berkata:" Sungguh mengherankan, apakah aku akan melahirkan anak padahal aku adalah seorang perempuan tua, dan ini suamiku pun dalam keadaan (yang sudah tua pula Sesungguhnya ini benar- benar suatu yang sangat aneh.(٧٢

Para malaikat itu berkata:" Apakah kamu merasa heran tentang ketetapan Allah (Itu adalah) rahmat Allah dan keberkatan-Nya, dicurahkan atas kamu, hai ahlulbait! (Sesungguhnya Allah Maha Terpuji lagi Maha Pemurah."(٧٣

Maka tatkala rasa takut hilang dari Ibrahim dan berita gembira telah datang kepadanya, dia pun bersoal jawab dengan (malaikat- malaikat) Kami tentang kaum (Lut.(٧٤

Sesungguhnya Ibrahim itu benar- benar seorang yang penyantun lagi pengiba dan (suka kembali kepada Allah.(٧٥

Hai Ibrahim, tinggalkanlah soal jawab ini, sesungguhnya telah datang ketetapan Tuhanmu, dan sesungguhnya mereka itu akan didatangi azab yang tidak dapat (ditolak.(٧٦

Dan tatkala datang utusan- utusan Kami (para malaikat) itu kepada Lut, dia merasa susah dan merasa sempit dadanya karena kedatangan mereka, dan dia berkata:" Ini (adalah hari yang amat sulit."(٧٧

Dan datanglah kepadanya kaumnya dengan bergegas- gegas. Dan sejak dahulu mereka selalu melakukan perbuatan-perbuatan yang keji. Lut berkata:" Hai kaumku, inilah putri- putri (negeri) ku mereka lebih suci bagimu, maka bertakwalah kepada Allah dan janganlah kamu mencemarkan (nama) ku terhadap tamuku ini. Tidak

(adakah di antaramu seorang yang berakal"(٧٨

Mereka menjawab:" Sesungguhnya kamu telah tahu bahwa kami tidak mempunyai keinginan terhadap putri- putrimu, dan sesungguhnya kamu tentu mengetahui apa (yang sebenarnya kami kehendaki."(٧٩

Lut berkata:" Seandainya aku ada mempunyai kekuatan (untuk menolakmu) atau (kalau aku dapat berlindung kepada keluarga yang kuat (tentu aku lakukan)."(٨٠

Para utusan (malaikat) berkata:" Hai Lut, sesungguhnya kami adalah utusan- utusan Tuhanmu, sekali- kali mereka tidak akan dapat mengganggu kamu, sebab itu pergilah dengan membawa keluarga dan pengikut- pengikut kamu di akhir malam dan janganlah ada seorang di antara kamu yang tertinggal, kecuali istrimu. Sesungguhnya dia akan ditimpa azab yang menimpa mereka karena sesungguhnya saat jatuhnya (azab kepada mereka ialah di waktu subuh; bukankah subuh itu sudah dekat".(٨١

Maka tatkala datang azab Kami, Kami jadikan negeri kaum Lut itu yang di atas ke bawah (Kami balikkan), dan Kami hujani mereka dengan batu dari tanah yang (terbakar dengan bertubi- tubi,(٨٢

yang diberi tanda oleh Tuhanmu, dan siksaan itu tiadalah jauh dari orang- orang yang (lalim.(٨٣

Dan kepada (penduduk) Madya (Kami utus) saudara mereka, Syuaib. Ia berkata:" Hai kaumku, sembahlah Allah, sekali- kali tiada Tuhan bagimu selain Dia. Dan janganlah kamu kurangi takaran dan timbangan, sesungguhnya aku melihat kamu dalam keadaan yang baik (mampu) dan sesungguhnya aku khawatir terhadapmu akan azab (hari yang membinasakan (kiamat)."(٨٤

Dan Syuaib berkata:" Hai kaumku, cukupkanlah takaran dan timbangan dengan adil, dan janganlah kamu merugikan manusia terhadap hak- hak mereka dan janganlah (kamu membuat kejahatan di muka bumi dengan membuat kerusakan.(٨٥

Sisa (keuntungan) dari Allah adalah lebih baik bagimu jika kamu orang- orang yang beriman. Dan aku

(bukanlah seorang penjaga atas dirimu."(٨٦

Mereka berkata:" Hai Syuaib, apakah agamamu yang menyuruh kamu agar kami meninggalkan apa yang disembah oleh bapak- bapak kami atau melarang kami memperbuat apa yang kami kehendaki tentang harta kami. Sesungguhnya kamu (adalah orang yang sangat penyantun lagi berakal."(٨٧

Syuaib berkata:" Hai kaumku, bagaimana pikiranmu jika aku mempunyai bukti yang nyata dari Tuhanku dan dianugerahi-Nya aku daripada-Nya rezeki yang baik (patutkah aku menyalahi perintah-Nya) Dan aku tidak berkehendak menyalahi kamu (dengan mengerjakan) apa yang aku larang. Aku tidak bermaksud kecuali (mendatangkan) perbaikan selama aku masih berkesanggupan. Dan tidak ada taufik bagiku melainkan dengan (pertolongan) Allah. Hanya kepada Allah aku bertawakal (dan hanya kepada- ya- lah aku kembali.(٨٨

Hai kaumku, janganlah hendaknya pertentangan antara aku (dengan kamu) menyebabkan kamu menjadi jahat hingga kamu ditimpa azab seperti yang menimpa kaum Nuh atau kaum Hud atau kaum Saleh, sedang kaum Lut tidak (pula) jauh ((tempatnya) dari kamu.(٨٩

Dan mohonlah ampun kepada Tuhanmu kemudian bertobatlah kepada-Nya. (Sesungguhnya Tuhanku Maha Penyayang lagi Maha Pengasih.(٩٠

Mereka berkata:" Hai Syuaib, kami tidak banyak mengerti tentang apa yang kamu katakan itu dan sesungguhnya kami benar- benar melihat kamu seorang yang lemah di antara kami; kalau tidaklah karena keluargamu tentulah kami telah merajam (kamu, sedang kamu pun bukanlah seorang yang berwibawa di sisi kami.(٩١

Syuaib menjawab:" Hai kaumku, apakah keluargaku lebih terhormat menurut pandanganmu daripada Allah, sedang Allah kamu jadikan sesuatu yang terbuang di belakangmu Sesungguhnya (pengetahuan) Tuhanku meliputi apa yang kamu (kerjakan."(٩٢

Dan (dia berkata):" Hai kaumku, berbuatlah menurut kemampuanmu, sesungguhnya

aku pun berbuat (pula). Kelak kamu akan

mengetahui siapa yang akan ditimpa azab yang menghinakannya dan siapa yang berdusta. Dan tunggulah azab (Tuhan), sesungguhnya aku pun menunggu bersama (kamu."(٩٣

Dan tatkala datang azab Kami, Kami selamatkan Syuaib dan orang- orang yang beriman bersama- sama dengan dia dengan rahmat dari Kami, dan orang- orang yang lalim dibinasakan oleh satu suara yang mengguntur, lalu jadilah mereka mati (bergelimpangan di rumahnya.(٩٤

Seolah- olah mereka belum pernah berdiam di tempat itu. Ingatlah, kebinasaanlah (bagi penduduk Madyan sebagaimana kaum Tsamud telah binasa.(٩٥

Dan sesungguhnya Kami telah mengutus Musa dengan tanda- tanda (kekuasaan) (Kami dan mukjizat yang nyata, (٩٦

kepada Firaun dan pemimpin- pemimpin kaumnya, tetapi mereka mengikut perintah (Firaun, padahal perintah Firaun sekali- kali bukanlah) perintah (yang benar.) ٧٩) (٩٧

Ia berjalan di muka kaumnya di Hari Kiamat lalu memasukkan mereka ke dalam (neraka. Neraka itu seburuk- buruk tempat yang didatangi.(٩٨

Dan mereka selalu diikuti dengan kutukan di dunia ini dan (begitu pula) di hari kiamat. (Laknat itu seburuk- buruk pemberian yang diberikan.(٩٩

Itu adalah sebahagian dari berita- berita negeri) yang telah dibinasakan (yang Kami ceritakan kepadamu (Muhammad); di antara negeri- negeri itu ada yang masih (kedapatan bekas- bekasnya dan ada) pula (yang telah musnah.(١٠٠

Dan Kami tidaklah menganiaya mereka, tetapi merekalah yang menganiaya diri mereka sendiri, karena itu tiadalah bermanfaat sedikit pun kepada mereka sembahan- sembahan yang mereka seru selain Allah, di waktu azab Tuhanmu datang. Dan sembahan- sembahan itu tidaklah menambah kepada mereka kecuali (kebinasaan belaka.(١٠١

Dan begitulah azab Tuhanmu, apabila Dia mengazab penduduk negeri- negeri yang

berbuat zalim. Sesungguhnya azab-Nya itu adalah sangat pedih

(lagi keras.(١٠٢

Sesungguhnya pada yang demikian itu benar- benar terdapat pelajaran bagi orang- orang yang takut kepada azab akhirat. Hari kiamat itu adalah suatu hari yang semua manusia dikumpulkan untuk (menghadapi) nya, dan hari itu adalah suatu hari yang (disaksikan (oleh segala makhluk).(١٠٣

(Dan kami tiadalah mengundurkannya, melainkan sampai waktu yang tertentu.(١٠٤

Di kala datang hari itu, tidak ada seorang pun yang berbicara, melainkan dengan izin- (Nya; maka di antara mereka ada yang celaka dan ada yang berbahagia.(١٠٥

Adapun orang- orang yang celaka, maka) tempatnya (di dalam neraka, di dalamnya (mereka mengeluarkan dan menarik nafas (dengan merintih).(١٠٦

Mereka kekal di dalamnya selama ada langit dan bumi, kecuali jika Tuhanmu menghendaki (yang lain). Sesungguhnya Tuhanmu Maha Pelaksana terhadap apa (yang Dia kehendaki.(١٠٧

Adapun orang- orang yang berbahagia, maka tempatnya di dalam surga mereka kekal di dalamnya selama ada langit dan bumi, kecuali jika Tuhanmu menghendaki ((yang lain); sebagai karunia yang tiada putus- putusnya.(١٠٨

Maka janganlah kamu berada dalam keragu-raguan tentang apa yang disembah oleh mereka. Mereka tidak menyembah melainkan sebagaimana nenek moyang mereka menyembah dahulu. Dan sesungguhnya Kami pasti akan menyempurnakan dengan secukup- cukupnya pembalasan (terhadap) mereka dengan tidak dikurangi sedikit (pun.(١٠٩

Dan sesungguhnya Kami telah memberikan Kitab (Taurat) kepada Musa, lalu diperselisihkan tentang Kitab itu. Dan seandainya tidak ada ketetapan yang telah terdahulu dari Tuhanmu, niscaya telah ditetapkan hukuman di antara mereka. Dan sesungguhnya mereka (orang- orang kafir Mekah) dalam keraguan yang (menggelisahkan terhadap Al Quran.(١١٠

Dan sesungguhnya kepada masing-masing (mereka yang berselisih itu) pasti Tuhanmu akan menyempurnakan dengan cukup, (balasan) pekerjaan mereka. Sesungguhnya Dia Maha

(Mengetahui apa yang mereka kerjakan.(١١١

Maka tetaplah kamu pada jalan yang benar, sebagaimana diperintahkan kepadamu dan (juga) orang yang telah tobat beserta kamu dan janganlah kamu melampaui (batas. Sesungguhnya Dia Maha Melihat apa yang kamu kerjakan.(١١٢

Dan janganlah kamu cenderung kepada orang- orang yang lalim yang menyebabkan kamu disentuh api neraka, dan sekali- kali kamu tiada mempunyai seorang penolong (pun selain daripada Allah, kemudian kamu tidak akan diberi pertolongan.(١١٣

Dan dirikanlah sembahyang itu pada kedua tepi siang (pagi dan petang) dan pada bahagian permulaan daripada malam. Sesungguhnya perbuatan- perbuatan yang baik itu menghapuskan (dosa) perbuatan- perbuatan yang buruk. Itulah peringatan (bagi orang- orang yang ingat.(١١۴

Dan bersabarlah, karena sesungguhnya Allah tiada menyia-nyiakan pahala orang- (orang yang berbuat kebaikan. (١١۵

Maka mengapa tidak ada dari umat- umat yang sebelum kamu orang- orang yang mempunyai keutamaan yang melarang daripada (mengerjakan) kerusakan di muka bumi, kecuali sebahagian kecil di antara orang- orang yang telah Kami selamatkan di antara mereka, dan orang- orang yang lalim hanya mementingkan kenikmatan yang (mewah yang ada pada mereka, dan mereka adalah orang- orang yang berdosa.(١١۶

Dan Tuhanmu sekali- kali tidak akan membinasakan negeri- negeri secara lalim, (sedang penduduknya orang- orang yang berbuat kebaikan.(١١٧

Jika Tuhanmu menghendaki, tentu Dia menjadikan manusia umat yang satu, tetapi (mereka senantiasa berselisih pendapat.(١١٨

Kecuali orang- orang yang diberi rahmat oleh Tuhanmu. Dan untuk itulah Allah menciptakan mereka. Kalimat Tuhanmu (keputusan-Nya) telah ditetapkan: sesungguhnya Aku akan memenuhi Neraka Jahanam dengan jin dan manusia (yang (durhaka) semuanya. (١١٩

Dan semua kisah dari rasul- rasul Kami ceritakan kepadamu, ialah kisah- kisah

yang dengannya Kami teguhkan hatimu; dan dalam surat ini telah datang kepadamu (kebenaran serta pengajaran dan peringatan bagi orang- orang yang beriman. (۱۲۰

Dan katakanlah kepada orang- orang yang tidak beriman:" Berbuatlah menurut (kemampuanmu; sesungguhnya kami- pun berbuat (pula) ."(۱۲۱

Dan tunggulah (akibat perbuatanmu); sesungguhnya kami pun menunggu (pula)." ((۱۲۲

Dan kepunyaan Allah- lah apa yang gaib di langit dan di bumi dan kepada-Nya- lah dikembalikan urusan- urusan semuanya, maka sembahlah Dia, dan bertawakallah (kepada-Nya. Dan sekali- kali Tuhanmu tidak lalai dari apa yang kamu kerjakan.(۱۲۳

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Alif, Laam, Raa. Al-Quran sebuah Kitab yang tersusun ayat-ayatnya dengan tetap teguh, kemudian dijelaskan pula kandungannya satu persatu. (Susunan dan penjelasan itu) adalah dari sisi Allah Yang Maha Bijaksana, lagi Maha Mendalam (pengetahuanNya. (۱

Al-Quran yang demikian sifatnya diturunkan oleh Allah) supaya janganlah kamu) menyembah sesuatupun melainkan Allah. (Katakanlah wahai Muhammad): "Sesungguhnya aku diutus oleh Allah kepada kamu, sebagai pemberi amaran (kepada orang-orang yang (ingkar), dan pembawa berita gembira (kepada orang- (orang yang (beriman). (۲

Dan hendaklah kamu meminta ampun kepada Tuhan kamu (dari perbuatan syirik), kemudian hendaklah kamu rujuk kembali taat kepadaNya; supaya Ia memberi kamu nikmat kesenangan hidup yang baik (di dunia) hingga ke suatu masa yang tertentu, dan (di akhirat pula) Ia akan memberi kepada tiap-tiap seorang yang mempunyai kelebihan (dalam sebarang amal yang soleh) akan pahala kelebihannya itu; dan jika kamu berpaling (membelakangkan tiga perkara itu), maka sesungguhnya aku (bimbang kamu akan beroleh azab hari kiamat yang besar (huru-haranya). (۳

Kepada Allah jualah kembalinya kamu, dan Ia Maha

(Kuasa atas tiap-tiap sesuatu". (۴

Ketahuilah! Sesungguhnya mereka yang ingkar itu membongkokkan badan mereka untuk menyembunyikan (perasaan buruk yang ada dalam dada mereka) daripada Allah. Ketahuilah! Semasa mereka berselubung dengan pakaian mereka sekalipun, Allah mengetahui apa yang mereka sembunyikan dan apa yang mereka zahirkan; (sesungguhnya Ia Maha Mengetahui akan segala (isi hati) yang ada di dalam dada. (۵

Dan tiadalah sesuatupun dari makhluk-makhluk yang bergerak di bumi melainkan Allah jualah yang menanggung rezekinya dan mengetahui tempat kediamannya dan tempat ia disimpan. Semuanya itu tersurat di dalam Kitab (Lauh mahfuz) yang nyata ((kepada malaikat-malaikat yang berkenaan). (۶

Dan Dia lah yang menjadikan langit dan bumi dalam masa, sedang "ArasyNya, berada di atas air (Ia menjadikan semuanya itu untuk menguji kamu: siapakah di antara kamu yang lebih baik amalnya. Dan demi sesungguhnya! Jika engkau (wahai Muhammad) berkata: "Bahawa kamu akan dibangkitkan hidup kembali sesudah mati" tentulah orang-orang yang ingkar akan berkata: "Ini tidak lain, hanyalah seperti sihir (yang nyata (tipuannya)". (۷

Dan demi sesungguhnya! Jika kami tangguhkan azab daripada menimpa mereka hingga ke suatu masa yang tertentu, tentulah mereka akan berkata (secara mengejek): "Apakah yang menghalangnya?" Ketahuilah! Pada hari datangnya azab itu kepada mereka, tidak akan dapat ditolak daripada menimpa mereka, dan tentulah (mereka akan diliputi oleh azab yang mereka telah ejek-ejek itu. (۸

Dan demi sesungguhnya! Jika Kami rasakan manusia sesuatu pemberian rahmat dari Kami kemudian Kami tarik balik pemberian itu daripadanya, mendapati dia amat (berputus asa, lagi amat tidak bersyukur. (۹

Dan demi sesungguhnya! kalau Kami memberinya pula kesenangan sesudah ia menderita kesusahan, tentulah ia

akan berkata: "Telah hilang lenyaplah dariku segala kesusahan yang menimpaku". Sesungguhnya ia (dengan kesenangannya itu) riang gembira, lagi bermegah-megah ((kepada orang ramai). (١٠

Kecuali orang-orang yang sabar dan mengerjakan amal soleh maka mereka itu akan (beroleh keampunan dan pahala yang besar. (١١

Jangan-jangan engkau (wahai Muhammad) tidak menyampaikan sebahagian dari apa yang diwahyukan kepadamu serta merasa sempit dada untuk menyampaikannya disebabkan orang-orang yang ingkar itu berkata: "Mengapa tidak diturunkan kepada (Muhammad) perbendaharaan (harta benda yang banyak), ataupun datang bersama-sama dengannya malaikat (untuk menolongnya menyiarkan Islam)?" Kerana sesungguhnya engkau hanyalah seorang Rasul pemberi amaran kepada orang-orang yang ingkar, dan Allah jualah Pentadbir yang (menguruskan tiap-tiap sesuatu (maka berserahlah diri kepadaNya). (١٢

Bukan itu sahaja kata-kata mereka bahkan mereka menuduh dengan mengatakan: "Ia (Muhammad) yang mereka-reka Al-Quran itu! " katakanlah (wahai Muhammad): " (Jika demikian tuduhan kamu), maka cubalah buat serta datangkan sepuluh surah rekaan yang sebanding dengan Al-Quran itu, dan panggilah siapa sahaja yang kamu sanggup memanggilnya, yang lain dari Allah, jika betul kamu orang-orang yang (benar". (١٣

Oleh itu, jika mereka (penolong-penolong kamu) tidak dapat melaksanakan permintaan kamu (untuk membuat surah-surah yang sebanding dengan Al-Quran), maka ketahuilah bahawa Al-Quran itu diturunkan hanyalah menurut pengetahuan Allah, dan bahawa tidak ada tuhan yang berhak disembah melainkan Allah. Setelah (terbukti hakikat yang demikian) maka adakah kamu mengakui Islam dan menurut (aturannya? (١۴

Sesiapa yang keadaan usahanya semata-mata berkehendakkan kehidupan dunia dan perhiasannya (dengan tidak disaksikan sama oleh Al-Quran tentang sah batalnya), maka Kami akan sempurnakan hasil usaha mereka di dunia, dan mereka (tidak dikurangkan sedikitpun padanya. (١۵

Merekalah orang-orang

yang tidak ada baginya pada hari akhirat kelak selain daripada azab neraka, dan pada hari itu gugurlah apa yang mereka lakukan di dunia, dan batalah apa yang mereka (telah kerjakan. (١۶

Jika demikian, adakah sama mereka itu dengan orang-orang yang keadaannya sentiasa berdasarkan bukti yang terdapat dari (benda-benda yang diciptakan oleh) Tuhannya, dan diikuti oleh Kitab Suci Al-Quran memberi kenyataan - sebagai saksi dari pihak Tuhan meneguhkan bukti yang tersebut; dan sebelum itu, kenyataan yang serupa diberi oleh Kitab Nabi Musa yang menjadi ikutan dan rahmat (kepada umatnya)? Orang-orang yang berkeadaan demikian, mengakui - menerima Al-Quran; dan sesiapa ingkar akan Al-Quran itu dari kumpulan-kumpulan kaum kafir, maka nerakalah dijanjikan menjadi tempatnya. Oleh itu, janganlah engkau (wahai Muhammad) menaruh perasaan ragu-ragu terhadap Al-Quran, kerana sesungguhnya Al-Quran itu adalah perkara yang benar dari Tuhanmu, tetapi (kebanyakan manusia tidak percaya kepadanya. (١٧

Dan tidak ada yang lebih zalim daripada orang-orang yang mereka-reka perkara-perkara dusta terhadap Allah! Orang-orang yang demikian sifatnya akan dibawa mengadap Tuhan mereka, dan pada hari itu akan berkatalah saksi-saksi (dari malaikat-malaikat, Nabi-nabi, dan anggota-anggota tubuh mereka sendiri): "Inilah orang-orang yang membuat-buat dusta terhadap Tuhan mereka". Ketahuilah ((sesungguhnya) laknat Allah tertimpa kepada orang-orang yang zalim! (١٨

Orang-orang yang menghalang dirinya sendiri dan orang lain dari jalan ugama Allah dan berusaha supaya jalan itu menjadi bengkok terpesong, sedang mereka pula (ingkarkan hari akhirat; (١٩

Mereka itu tidak akan dapat melemahkan kekuasaan Allah daripada menimpakan mereka dengan azab di dunia, dan tidak ada pula bagi mereka, yang lain dari Allah, .sesiapapun yang dapat menolong melepaskan mereka dari seksaNya

Azab untuk mereka akan digandakan (kerana mereka sangat bencikan jalan ugama Allah), sehingga mereka tidak tahan mendengarnya, dan tidak pula suka melihat (tanda-tanda kebenarannya. (٢٠

Merekalah orang-orang yang merugikan diri sendiri, dan hilang lenyaplah dari (mereka apa yang mereka ada-adakan. (٢١

Tidak syak lagi, bahawa sesungguhnya merekalah yang paling rugi, pada hari akhirat (kelak. (٢٢

Sesungguhnya orang-orang yang beriman dan mengerjakan amal yang soleh, serta tunduk taat menunaikan ibadat kepada Tuhan mereka dengan khusyuk, mereka (itulah ahli Syurga, mereka kekal di dalamnya. (٢٣

Bandingan dua golongan (yang kafir dan yang beriman) itu samalah seperti orang yang buta serta pekak, dengan orang yang celik serta mendengar; kedua-dua golongan itu tidaklah sama keadaannya. (Setelah kamu mengetahui yang demikian) (maka tidakkah kamu mahu mengambil peringatan dan insaf? (٢٤

Dan demi sesungguhnya! Kami telah utuskan Nabi Nuh lalu ia memberitahu kaumnya dengan berkata: "Sesungguhnya aku ini seorang Rasul pemberi amaran yang nyata (kepada kamu. (٢٥

Iaitu janganlah kamu menyembah melainkan Allah; sesungguhnya aku bimbang" (jika kamu menyembah yang lainnya), kamu akan ditimpa azab yang tidak terperi (sakitnya pada hari pembalasan". (٢٦

Maka berkatalah ketua-ketua yang kafir dari kaumnya: "Kami tidak memandangmu (wahai Nuh) melainkan sebagai seorang manusia seperti kami; dan kami tidak nampak golongan yang mengikutmu melainkan orang-orang kami yang miskin hina, lagi berfikiran singkat; dan kami juga tidak memandang kamu (semua) mempunyai sebarang kelebihan yang mengatasi kami, bahkan kami menganggap kamu orang-(orang pendusta". (٢٧

Nabi Nuh berkata: "Wahai kaumku! Jika keadaanku berdasarkan bukti yang nyata

dari Tuhanku, serta Ia mengurniakan pangkat Nabi kepadaku dari sisiNya, kemudian bukti yang

nyata itu menjadi kabur pada pandangan kamu (disebabkan keingkaran kamu yang telah sebati), maka adakah kamu nampak ada gunanya Kami memaksa kamu (menerima bukti itu sedang kamu tidak suka kepadanya? (٢٨

Dan (ketahuilah) wahai kaumku! Aku tidak meminta kepada kamu sebarang harta benda sebagai upah menyampaikan ugama Allah itu, tiadalah aku harapkan upahku melainkan dari Allah semata-mata; dan aku tidak akan menghalau orang-orang yang beriman (sebagaimana yang kamu minta itu), kerana sesungguhnya mereka akan menemui Tuhan mereka (dan pada hari itu mereka akan menuntut dan menerima hak masing-masing); tetapi aku nampak kamu semua, kaum yang tidak mengetahui (apa yang mesti diketahui. (٢٩

Dan lagi wahai kaumku! Siapakah yang akan menolongku dari azab Allah jika aku (menghalau mereka? Maka mengapa kamu tidak mahu ingatkan kekuasaan Allah? (٣٠

Dan aku tidak pernah berkata kepada kamu: di sisiku ada perbendaharaan Allah, dan tidaklah aku mendakwa mengetahui perkara-perkara yang ghaib dan aku tidak mengatakan bahawa aku ini malaikat; dan aku juga tidak berkata terhadap orang-orang yang beriman yang kamu pandang hina itu, bahawa Allah tidak akan memberi kebaikan kepada mereka. Allah lebih mengetahui akan apa yang ada di dalam hati mereka. Sesungguhnya aku jika bertindak demikian, nescaya menjadilah aku dari (orang-orang yang zalim". (٣١

Mereka berkata: "Wahai Nuh! Sesungguhnya engkau telah bertikam lidah membantah kami lalu engkau banyakkan sangat hujjah-hujjah semasa mengemukakan bantahanmu kepada kami; oleh itu, datangkanlah azab Allah yang (engkau janjikan kepada kami, jika betul engkau dari orang-orang yang benar". (٣٢

Nabi Nuh menjawab: "Sesungguhnya Allah jualah yang akan mendatangkan azabNya ,itu kepada kamu jika Ia kehendaki

(dan kamu tidak sekali-kali akan dapat melemahkan kuasa Allah! (٣٣

Dan tidak ada gunanya nasihatku kepada kamu, jika aku hendak menasihati kamu, kalau Allah hendak menyesatkan kamu (kerana kamu tetap berdegil); Dia lah Tuhan (kamu dan kepadaNya kamu akan kembali". (٣۴

Mereka terus berdegil), bahkan mereka menuduh dengan mengatakan Nabi Nuh) sengaja mengada-adakan secara dusta: bahawa Tuhan mengurniakan pangkat Nabi kepadanya. Nabi Nuh diperintahkan menjawab dengan berkata: "Kalau aku yang mereka-reka wahyu itu maka akulah yang akan menanggung dosa perbuatanku itu, (dan sebenarnya aku bersih dari dosa kesalahan kamu menuduhku". (٣۵

Dan (setelah itu) diwahyukan kepada Nabi Nuh: "Bahawa sesungguhnya tidak akan beriman lagi dari kaummu melainkan orang-orang yang telah sedia beriman. Oleh itu, (janganlah engkau berdukacita tentang apa yang mereka sentiasa lakukan. (٣۶

Dan buatlah bahtera dengan pengawasan serta kawalan Kami, dan dengan panduan wahyu Kami (tentang cara membuatnya); dan janganlah engkau merayu kepadaKu untuk menolong kaum yang zalim itu, kerana sesungguhnya mereka akan (ditenggelamkan (dengan taufan)". (٣٧

Dan Nabi Nuh pun membuat bahtera itu, dan tiap-tiap kali sepuak dari kaumnya melalui tempat ia membina bahteranya, mereka mengejek-ejeknya. Nabi Nuh pun menjawab: "Jika kamu memandang kami bodoh (kerana membuat bahtera ini), maka sesungguhnya kami juga memandang kamu bodoh (kerana keingkaran kamu), (sebagai (balasan) ejekan kamu. (٣٨

Maka kamu akan mengetahui siapakah yang akan didatangi azab yang menghinakannya di dunia, dan yang akan ditimpakan pula dengan azab yang kekal (pada hari akhirat kelak". (٣٩

Nabi Nuh terus bekerja) sehingga apabila datang hukum Kami untuk membinasakan) mereka dan air memancut-mancut dari muka bumi (yang menandakan kedatangan

taufan), Kami berfirman kepada Nabi Nuh: "Bawalah dalam bahtera itu dua dari tiap-tiap sejenis haiwan (jantan dan betina), dan bawalah ahlimu kecuali orang yang telah ditetapkan hukuman azab atasnya (disebabkan kekufurannya), juga bawalah orang-orang beriman". Dan tidak ada orang-orang yang beriman yang turut bersama-(samanya, melainkan sedikit sahaja. (۴۰

Dan (ketika itu) berkatalah Nabi Nuh (kepada pengikut-pengikutnya yang beriman): "Naiklah kamu ke bahtera itu sambil berkata: Dengan nama Allah bergerak lajunya dan berhentinya . Sesungguhnya Tuhanku adalah Maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani." (۴۱

Mereka semua naik) dan bahtera itupun bergerak laju membawa mereka dalam) ombak yang seperti gunung-ganang, dan (sebelum itu) Nabi Nuh memanggil anaknya, yang sedang berada di tempat yang terpisah daripadanya: "Wahai anakku, naiklah bersama-sama kami, dan janganlah engkau tinggal dengan orang-orang (yang kafir". (۴۲

Anaknya menjawab: "Aku akan pergi berlindung ke sebuah gunung yang dapat menyelamatkan aku daripada ditenggelamkan oleh air". Nabi Nuh berkata: "Hari ini tidak ada sesuatupun yang akan dapat melindungi dari azab Allah, kecuali orang yang dikasihani olehNya". Dan dengan serta-merta ombak itu pun memisahkan antara keduanya, lalu menjadilah ia (anak yang derhaka itu) dari orang-orang yang (ditenggelamkan oleh taufan. (۴۳

Dan (setelah binasanya kaum kafir itu) diperintahkan kepada bumi dan langit dengan berkata: "Wahai bumi telanlah airmu, dan wahai langit berhentilah dari curahan hujanmu". Dan (ketika itu) surutlah air, serta terlaksanalah perintah (Allah) itu. Dan bahtera Nabi Nuh itupun berhenti di atas gunung "Judi" serta diingatkan (kepada kaum kafir umumnya bahawa): "Kebinasaanlah akhirnya bagi orang-orang yang (zalim". (۴۴

Dan Nabi Nuh merayu kepada Tuhannya dengan berkata: "Wahai Tuhanku! Sesungguhnya

anakku itu dari keluargaku sendiri, dan bahawa janjiMu itu adalah benar, dan Engkau (adalah sebijak-bijak Hakim yang menghukum dengan seadil-adilnya". (۴۵

Allah berfirman: "Wahai Nuh! Sesungguhnya anakmu itu bukanlah dari keluargamu (kerana ia telah terputus hubungan denganmu disebabkan kekufurannya); sesungguhnya bawaannya bukanlah amal yang soleh, maka janganlah engkau memohon kepadaKu sesuatu yang engkau tidak mempunyai pengetahuan (mengenainya. Sebenarnya Aku melarangmu dari menjadi orang yang jahil". (۴۶

Nabi Nuh berkata: "Wahai Tuhanku! Sesungguhnya aku berlindung kepadaMu daripada memohon sesuatu yang aku tidak mempunyai pengetahuan mengenainya; dan jika Engkau tidak mengampunkan dosaku, dan memberi rahmat kepadaku, (nescaya menjadilah aku dari orang-orang yang rugi". (۴۷

Allah berfirman: Wahai Nuh! Turunlah (dari bahtera itu) dengan selamat dan berkat dari Kami kepadamu dan kepada umat-umat yang bersama-samamu. Dan (dalam pada itu) ada umat-umat dari keturunan mereka yang Kami akan beri kesenangan kepadanya (dalam kehidupan dunia), kemudian mereka akan dikenakan azab dari (Kami yang tidak terperi sakitnya". (۴۸

Kisah Nabi Nuh) itu adalah dari perkara-perkara yang ghaib yang Kami wahyukan) kepadamu (wahai Muhammad), yang engkau dan kaum engkau tidak mengetahuinya sebelum ini. Oleh itu, bersabarlah. Sesungguhnya kesudahan yang baik (yang membawa kejayaan di dunia dan kebahagiaan di akhirat) adalah bagi orang-orang (yang bertaqwa. (۴۹

Dan kepada kaum Aad, Kami utuskan saudara mereka: Nabi hud ia berkata: "Wahai kaumku! Sembahlah kamu akan Allah! Sebenarnya tiada Tuhan bagi kamu selain daripadaNya. kamu hanyalah orang-orang yang mengada-adakan perkara-perkara (yang dusta (terhadap Allah). (۵۰

Wahai kaumku! Tiadalah aku meminta sebarang upah daripada kamu tentang (ajaran yang aku sampaikan) itu. Upahku hanyalah dari Allah yang menciptakan

daku; maka mengapa kamu tidak mahu menggunakan akal (untuk mengetahui (kebenaran)? (٥١

Dan wahai kaumku! Mintalah ampun kepada Tuhan kamu, kemudian kembalilah taat kepadaNya, supaya Ia menghantarkan kepada kamu hujan lebat serta menambahkan kamu kekuatan di samping kekuatan kamu yang sedia ada; dan (janganlah kamu membelakangkan seruanku dengan terus melakukan dosa! (٥٢

Mereka berkata: "Wahai Hud! Engkau tidak membawa kepada kami sebarang keterangan yang membuktikan kebenaranmu, dan kami tidak akan meninggalkan penyembahan tuhan-tuhan kami dengan sebab kata-katamu itu! Dan kami tidak (sekali-kali percaya kepadamu! (٥٣

Kami hanya boleh berkata bahawa setengah dari tuhan-tuhan kami telah " mengenakanmu sesuatu penyakit gila (disebabkan engkau selalu mencaci penyembahan kami itu)". Nabi Hud menjawab: "Sesungguhnya aku menyeru Allah menjadi saksi tentang kebenaranku, dan kamu juga saksikanlah bahawa aku bersih (dari dosa perbuatan syirik kamu - (٥٤

Menyembah yang lain dari Allah. Maka rancangkanlah tipu helah kamu semua " terhadapku, kemudian jalankan terus, janganlah kamu beri tempoh kepadaku (mempertahankan diri. (٥٥

Kerana sesungguhnya aku telah berserah diri kepada Allah, Tuhanku dan Tuhan " kamu! Tiadalah sesuatupun dari makhluk-makhluk yang bergerak di muka bumi melainkan Allah jualah yang menguasainya. Sesungguhnya Tuhanku tetap di atas (jalan yang lurus. (٥٦

Dalam pada itu, jika kamu membelakangkan juga seruanku, maka tidaklah menjadi hal kepadaku kerana aku telah sampaikan kepada kamu apa yang telah diutus oleh Allah untuk menyampaikannya, dan Tuhanku akan menggantikan kamu dengan suatu kaum yang lain (setelah kamu dibinasakan); dan kamu pula tidak akan dapat membahayakanNya sedikitpun. Sesungguhnya Tuhanku Maha Pengawal dan (Pemulihara tiap-tiap sesuatu." (٥٧

Dan apabila datang azab Kami, Kami

selamatkan Nabi Hud beserta dengan umatnya yang beriman, dengan rahmat dari (Kami; dan Kami selamatkan mereka dari azab yang keras. (٥٨

Dan itulah peristiwa kaum Aad mereka mengingkari ayat-ayat keterangan Tuhan mereka, serta mereka menderhaka kepada Rasul-rasulnya; dan mereka menurut (perintah tiap-tiap ketua yang bermaharajalela, lagi degil dalam keingkarannya. (٥٩

Dan mereka ditimpa laknat (yang tidak putus-putus) dalam dunia ini dan pada hari kiamat. Ketahuilah Sesungguhnya kaum Aad itu telah kufur ingkar kepada Tuhan mereka ketahuilah! Sesungguhnya kebinasaanlah akhirnya bagi Aad: kaum Nabi Hud. ((٦٠

Dan kepada kaum Thamud, kami utuskan saudara mereka: Nabi Soleh. Ia berkata: "Wahai kaumku! Sembahlah kamu akan Allah! Sebenarnya tiada Tuhan bagi kamu selain daripadaNya. Dia lah yang menjadikan kamu dari bahan-bahan bumi, serta menghendaki kamu memakmurkannya. Oleh itu mintalah ampun kepada Allah dari perbuatan syirik, kemudian kembalilah kepadaNya dengan taat dan tauhid. Sesungguhnya Tuhanku sentiasa dekat, lagi sentiasa memperkenankan permohonan (hambaNya". (٦١

Mereka menjawab dengan berkata: "Wahai Soleh, sesungguhnya engkau sebelum ini adalah orang yang diharap dalam kalangan kami (untuk memimpin kami); patutkah engkau melarang kami daripada menyembah apa yang disembah oleh datuk nenek kami? Dan (ketahuilah) sesungguhnya kami berada dalam keadaan ragu-ragu yang (merunsingkan tentang apa yang engkau serukan kami kepadanya". (٦٢

Nabi Soleh berkata: "Wahai kaumku! Bagaimana fikiran kamu, jika aku berada dalam kebenaran yang berdasarkan bukti yang nyata (mukjzat) dari Tuhanku, dan Ia pula mengurniakan rahmat (pangkat Nabi) kepadaku sebagai pemberian daripadaNya, maka siapakah yang akan menolongku dari azab Allah kalau aku menderhaka kepadaNya? Oleh itu, kamu tidak menambah sesuatu kebaikan pun bagiku selain daripada perkara

(yang merugikan. (٦٣

Dan wahai kaumku! Ini adalah unta betina dari Allah untuk kamu sebagai tanda " (mukjizat) yang membuktikan kebenaranku. Oleh itu, biarkanlah dia mencari makan di bumi Allah dan janganlah kamu menyentuhnya dengan sesuatu yang menyakitinya, (kalau kamu menyakitinya) maka kamu akan ditimpa azab seksa yang (dekat masa datangnya". (٦٤

Mereka kemudiannya menyembelih unta itu, lalu berkatalah Nabi Soleh kepada mereka: Bersenang-senanglah kamu di tempat masing-masing selama tiga hari; (tempoh yang demikian itu, ialah suatu janji yang tidak dapat didustakan". (٦٥

Maka ketika datang azab kami, kami selamatkan Soleh beserta umatnya yang beriman, dengan rahmat dari Kami, dan Kami selamatkan mereka dari azab serta kehinaan hari itu. Sesungguhnya Tuhanmu, Dia lah Yang Maha Kuat, lagi Maha Kuasa. ((٦٦

Dan orang-orang yang zalim itu, dibinasakan oleh satu letusan suara yang menggempakan bumi, lalu menjadilah mereka mayat-mayat yang tersungkur di (tempat tinggal masing-masing. (٦٧

Mereka punah-ranah) seolah-olah mereka tidak pernah tinggal di situ. Ketahuilah!) Sesungguhnya kaum Thamud itu kufurkan Tuhan mereka. Ketahuilah! Sesungguhnya (kebinasaanlah akhirnya bagi kaum Thamud. (٦٨

Dan sesungguhnya telah datang malaikat utusan-utusan kami kepada Nabi Ibrahim, dengan membawa berita yang mengembirakan. Lalu mereka memberi salam dengan berkata: "Salam sejahtera kepadamu (wahai Ibrahim)". Nabi Ibrahim menjawab: "Salam sejahtera kepada kamu". Maka tidak berapa lama selepas itu, ia membawa (jamuan untuk mereka: seekor anak lembu yang dipanggang. (٦٩

Maka apabila ia melihat tangan mereka tidak menyentuh hidangan itu, ia merasa pelik akan hal mereka serta merasa takut dari keadaan mereka. (Melihat kecemasannya) mereka berkata: "Janganlah engkau takut wahai Ibrahim,

sebenarnya kami ini diutus kepada

(kaum Lut (untuk membinasakan mereka)". (٧٠

Dan isterinya pada ketika itu berdiri (mendengar), lalu ia ketawa (kerana hilang perasaan takutnya). Maka Kami pun memberikan berita yang mengembirakan kepadanya (melalui malaikat itu), bahawa ia akan mendapat seorang anak: Ishak, (dan sesudah Ishak, (ia pula akan mendapat seorang cucu): Yaakub. (٧١

Isterinya berkata: "Sungguh ajaib keadaanku! Adakah aku akan melahirkan anak padahal aku sudah tua dan suamiku ini juga sudah tua? Sesungguhnya kejadian ini (suatu perkara yang menghairankan". (٧٢

Malaikat-malaikat itu berkata: "Patutkah engkau merasa hairan tentang perkara yang telah ditetapkan oleh Allah? Memanglah rahmat Allah dan berkatNya melimpah-limpah kepada kamu, wahai ahli rumah ini. Sesungguhnya Allah Maha terpuji, lagi (Maha Melimpah kebaikan dan kemurahanNya". (٧٣

Maka apabila hilang perasaan takut dari hati Nabi Ibrahim, dan sampai kepadanya berita yang mengembirakan itu, (mulailah) ia membantah (utusan-utusan) kami (tentang (azab yang akan menimpa) kaum Nabi Lut. (٧٤

Sesungguhnya Nabi Ibrahim, penyabar, lembut hati (bertimbang rasa) lagi suka (kembali kepada Allah dengan mengerjakan amal bakti. (٧٥

Malaikat-malaikat itu berkata): "Wahai Ibrahim! Janganlah dihiraukan hal ini.) Sesungguhnya telah datang perintah Tuhanmu (menghukum mereka), dan sesungguhnya mereka akan didatangi azab yang tidak akan dapat ditolak (oleh (bantahan atau doa permohonan)". (٧٦

Dan apabila datang utusan-utusan Kami kepada Nabi Lut ia merasa dukacita dengan kedatangan mereka, dan merasa tidak terdaya untuk mengawal mereka (dari (gangguan kaumnya), sambil berkata: "Ini adalah hari yang amat mencemaskan". (٧٧

Dan kaumnya pun datang meluru kepadanya (dengan tujuan hendak mengganggu tetamunya), sedang mereka sebelum itu sudah biasa melakukan kejahatan. Nabi Lut berkata: "Wahai kaumku! Di sini ada

anak-anak perempuanku mereka lebih suci bagi kamu (maka berkahwinlah dengan mereka). Oleh itu takutlah kamu kepada Allah, dan janganlah kamu memberi malu kepadaku mengenai tetamu-tetamuku. Tidakkah ada di antara kamu seorang lelaki (yang bijak berakal (yang dapat memberi nasihat)?" (٧٨

Mereka menjawab: "Sesungguhnya engkau telahpun mengetahui bahawa kami tidak ada sebarang hajat kepada anak-anak perempuanmu, dan sebenarnya engkau sedia (mengetahui akan apa yang kami kehendaki." (٧٩

Nabi Lut berkata: "Kalaulah aku ada kekuatan untuk menentang kamu, atau aku dapat bertumpu ke sesuatu tempat bertahan yang kuat (dari penyokong-penyokong, (tentulah aku akan membinasakan kamu)". (٨٠

Mendengarkan yang demikian tetamunya berkata: "Wahai Lut! Sesungguhnya kami) (adalah malaikat) utusan Tuhanmu. Kaum engkau yang jahat itu tidak sekali-kali akan dapat melakukan kepadamu (sebarang bencana). Oleh itu, pergilah berundur dari sini bersama-sama dengan keluargamu pada tengah malam, dan janganlah seorangpun di antara kamu menoleh ke belakang. Kecuali isterimu, sesungguhnya ia akan ditimpa azab yang akan menimpa mereka (kerana ia memihak kepada mereka). Sesungguhnya masa yang dijanjikan untuk menimpakan azab kepada mereka ialah (waktu subuh; bukankah waktu subuh itu sudah dekat?" (٨١

Maka apabila datang (masa perlaksanaan) perintah Kami, Kami jadikan negeri kaum Lut itu diterbalikkan (tertimbus segala yang ada di muka buminya) dan kami menghujaninya dengan batu-batu dari tanah yang dibakar, menimpanya bertalu-(talu. (٨٢

Batu-batu itu ditandakan di sisi Tuhanmu (untuk membinasakan mereka), dan Ia pula (tidaklah jauh dari orang-orang yang zalim itu. (٨٣

Dan kepada penduduk "Madyan" Kami utuskan saudara mereka: Nabi Syuaib. Ia berkata: "Wahai kaumku! Sembahlah kamu akan Allah! (Sebenarnya) tiada Tuhan bagi kamu selain daripadaNya. Dan

janganlah kamu mengurangi sukatan dan timbangan. Sesungguhnya aku melihat kamu berada dalam kemewahan; dan sesungguhnya aku bimbang, kamu akan (ditimpa azab hari yang meliputi (orang-orang yang bersalah). (٨٤

Dan wahai kaumku! Sempurnakanlah sukatan dan timbangan dengan adil dan janganlah kamu kurangkan manusia akan benda-benda yang menjadi haknya, dan (janganlah kamu merebakkan bencana kerosakan di muka bumi. (٨٥

Limpah kurnia Allah kepada kamu lebih baik bagi kamu (daripada yang kamu ambil secara haram itu), jika betul kamu orang-orang yang beriman. Dan aku bukanlah (orang yang menjaga dan mengawas perbuatan kamu". (٨٦

Mereka berkata: "Wahai Syuaib! Adakah sembahyangmu (yang banyak itu) menyuruhmu perintahkan kami supaya meninggalkan apa yang disembah oleh datuk nenek kami, atau supaya kami lakukannya apa yang kami suka melakukannya dalam menguruskan harta kami? Sesungguhnya engkau (wahai Syuaib) adalah orang yang penyabar, lagi bijak berakal (maka bagaimana pula engkau menyuruh kami (melakukan perkara yang bertentangan dengan kebiasaan kami)?" (٨٧

Nabi Syuaib berkata: "Wahai kaumku! Bagaimana fikiran kamu, jika aku berdasarkan bukti yang nyata dari Tuhanku, dan Ia pula mengurniakan daku pangkat Nabi sebagai pemberian daripadaNya, (patutkah aku berdiam diri dari melarang kamu) sedang aku tidak bertujuan hendak melakukan sesuatu yang aku melarang kamu daripada melakukannya? Aku hanya bertujuan hendak memperbaiki sedaya upayaku; dan tiadalah aku akan beroleh taufik untuk menjayakannya melainkan dengan pertolongan Allah. Kepada Allah jualah aku berserah diri dan kepadaNyalah aku (kembali. (٨٨

Dan wahai kaumku! Janganlah permusuhan kamu terhadapku menyebabkan kamu ditimpa bala bencana sebagaimana yang telah menimpa kaum Nabi Nuh, atau kaum Nabi Hud, atau kaum Nabi Soleh. Dan kaum Nabi

Lut pun tidaklah jauh dari kamu (kamu sedia mengetahui apa yang telah menimpa (mereka). (٨٩

Dan mintalah ampun kepada Tuhan kamu, kemudian kembalilah taat kepadaNya. (Sesungguhnya Tuhanku Maha Mengasihani, lagi Maha Pengasih". (٩٠

Mereka berkata: "Wahai Syuaib,! kami tidak mengerti kebanyakan dari apa yang engkau katakan itu, dan sesungguhnya kami melihat engkau orang yang lemah dalam kalangan kami; dan kalau tidaklah kerana kaum keluargamu, tentulah kami telah melemparmu (dengan batu hingga mati). Dan engkau pula bukanlah orang yang (dipandang mulia dalam kalangan kami!" (٩١

Nabi Syuaib berkata: "Wahai kaumku! (Mengapa kamu bersikap demikian)? Patutkah kaum keluargaku kamu pandang lebih mulia dari pada Allah serta kamu pula jadikan perintahNya sebagai sesuatu yang dibuang dan dilupakan di belakang kamu? Sesungguhnya Tuhanku Amat Meliputi pengetahuanNya akan apa yang kamu (lakukan. (٩٢

Dan wahai kaumku, buatlah sedaya upaya kamu (untuk menentang ugama Allah " yang aku sampaikan itu), sesungguhnya aku juga tetap berusaha dengan bersungguh-sungguh (untuk mengembangkannya). Kamu akan ketahui siapakah yang akan didatangi azab yang menghinakannya, dan siapa pula yang berdusta. Dan (tunggulah, sesungguhnya aku juga turut menunggu bersama-sama kamu". (٩٣

Dan ketika datang (masa perlaksanaan) perintah Kami, Kami selamatkan Nabi Syuaib beserta dengan umatnya yang beriman, dengan rahmat dari Kami; dan orang-orang yang zalim itu dibinasakan oleh letusan suara yang menggempakan bumi, lalu (menjadilah mereka mayat-mayat yang tersungkur di tempat masing-masing. (٩٤

Mereka punah-ranah) seolah-olah mereka tidak pernah tinggal di situ. Ketahuilah!) kebinasaanlah akhirnya bagi penduduk Madyan, sebagaimana binasanya kaum (Thamud. (٩٥

Dan sesungguhnya kami telah mengutuskan Nabi Musa dengan membawa ayat-ayat

(keterangan Kami, dan bukti (mukjizat

(yang nyata: (٩٦

Kepada Firaun dan kaumnya; lalu kaum Firaun menurut perintah Firaun, sedang (perintahnya itu bukanlah perintah yang betul. (٩٧

Firaun akan mengetuai kaumnya pada hari kiamat kemudian tetaplah ia akan membawa mereka masuk ke neraka. Dan seburuk-buruk tempat yang dimasuki ialah (neraka. (٩٨

Dan mereka diiringi oleh laknat yang tidak putus-putus di dunia ini, dan pada hari (kiamat. (Sebenarnya) laknat itu adalah seburuk-buruk pemberian yang diberikan. (٩٩

Yang demikian, ialah sebahagian dari khabar berita penduduk negeri-negeri (yang telah dibinasakan), kami ceritakan perihalnya kepadamu (wahai Muhammad). Di antaranya ada yang masih wujud (sisanya yang dapat disaksikan), dan ada pula yang (telah hancur lebur (dan hilang lenyap). (١٠٠

Dan tiadalah Kami menganiaya mereka, tetapi merekalah yang menganiaya diri sendiri. Maka berhala-berhala yang mereka sembah selain dari Allah itu tidak dapat menolong mereka sedikitpun pada masa datangnya azab Tuhanmu; dan penyembahan yang mereka lakukan itu hanya menambahkan kerugian sahaja (kepada mereka. (١٠١

Dan demikianlah azab Tuhanmu, apabila ia menimpa (penduduk) negeri-negeri yang berlaku zalim. Sesungguhnya azabNya itu tidak terperi sakitnya, lagi amat keras (serangannya. (١٠٢

Sesungguhnya pada kejadian yang demikian, ada tanda (yang mendatangkan iktibar) bagi orang yang takut kepada azab akhirat, iaitu hari yang dihimpunkan manusia (padanya. Dan hari yang demikian ialah hari yang dihadiri oleh sekalian makhluk. (١٠٣

Dan tiadalah Kami lambatkan hari kiamat itu melainkan untuk suatu tempoh yang (tertentu. (١٠٤

Pada) masa datangnya (hari kiamat itu), tiadalah seorangpun dapat berkata-kata)

(untuk membela dirinya atau memohon pertolongan) melainkan dengan izin Allah. .Maka di antara mereka ada yang celaka, dan ada pula yang berbahagia

(١٠٥)

Adapun orang-orang yang celaka (disebabkan keingkaran dan maksiatnya), maka di dalam nerakalah tempatnya. Bagi mereka di situ, hanyalah suara memekik-mekik (dan mendayu-dayu (seperti suara keldai). (١٠٦

Mereka kekal di dalamnya selagi ada langit dan bumi kecuali apa yang dikehendaki oleh Tuhanmu. Sesungguhnya Tuhanmu, Maha Kuasa melakukan apa yang (dikehendakiNya. (١٠٧

Adapun orang-orang yang berbahagia (disebabkan imannya dan taatnya), maka di dalam Syurgalah tempatnya. Mereka kekal di dalamnya selagi ada langit dan bumi kecuali apa yang dikehendaki oleh Tuhanmu sebagai pemberian nikmat yang tidak (putus-putus. (١٠٨

Maka janganlah engkau (wahai Muhammad) menaruh perasaan ragu-ragu tentang sia-sianya apa yang disembah oleh mereka yang musyrik itu. Mereka tidak menyembah melainkan sama seperti yang disembah oleh datuk nenek mereka yang musyrik dahulu. Dan sesungguhnya Kami akan menyempurnakan bagi mereka (bahagian mereka (dari azab yang telah ditentukan) dengan tidak dikurangi. (١٠٩

Janganlah engkau merasa bimbang wahai Muhammad tentang keingkaran kaummu)) kerana sesungguhnya Kami telah memberikan kepada Nabi Musa Kitab Taurat, lalu berlaku pertentangan mengenainya. Dan kalau tidaklah kerana telah terdahulu kalimah ketetapan dari Tuhanmu (untuk menangguhkan hukuman hingga ke suatu masa yang tertentu), tentulah dijatuhkan hukuman azab dengan serta-merta kepada mereka. Dan sesungguhnya mereka masih menaruh perasaan ragu-ragu tentang ((kebenaran Al-Quran) itu. (١١٠

Dan sesungguhnya tiap-tiap seorang akan disempurnakan oleh Tuhanmu balasan amal mereka; sesungguhnya Allah Amat Mendalam pengetahuanNya tentang apa (yang mereka kerjakan. (١١١

Oleh itu, hendaklah engkau (wahai Muhammad) sentiasa tetap teguh di atas jalan

yang betul sebagaimana yang diperintahkan kepadamu, dan hendaklah orang-orang yang rujuk kembali kepada kebenaran mengikutmu berbuat demikian; dan janganlah kamu melampaui batas

hukum-hukum Allah; sesungguhnya Allah Maha Melihat akan apa yang kamu (kerjakan. (١١٢

Dan janganlah kamu cenderung kepada orang-orang yang berlaku zalim maka (kalau kamu berlaku demikian), api neraka akan membakar kamu, sedang kamu tidak ada sebarang penolong pun yang lain dari Allah. Kemudian (dengan sebab kecenderungan (kamu itu) kamu tidak akan mendapat pertolongan. (١١٣

Dan dirikanlah sembahyang (wahai Muhammad, engkau dan umatmu), pada dua bahagian siang (pagi dan petang), dan pada waktu-waktu yang berhampiran dengannya dari waktu malam. Sesungguhnya amal-amal kebajikan (terutama sembahyang) itu menghapuskan kejahatan. Perintah-perintah Allah yang demikian (adalah menjadi peringatan bagi orang-orang yang mahu beringat. (١١٤

Dan sabarlah (wahai Muhammad, engkau dan umatmu, dalam mengerjakan suruhan Allah), kerana sesungguhnya Allah tidak akan menghilangkan pahala orang-orang (yang berbuat kebaikan. (١١٥

Maka sepatutnya ada di antara umat yang telah dibinasakan dahulu daripada kamu itu, orang-orang yang berkelebihan akal fikiran yang melarang kaumnya dari perbuatan-perbuatan jahat di muka bumi tetapi sayang! Tidak ada yang melarang melainkan sedikit sahaja, iaitu orang-orang yang Kami telah selamatkan di antara mereka. Dan orang-orang yang tidak melarang itu telah menitik beratkan segala kemewahan yang diberikan kepada mereka dan menjadilah mereka orang-orang (yang berdosa. (١١٦

Dan Tuhanmu tidak sekali-kali hendak membinasakan mana-mana negeri dengan sebab kezaliman penduduknya, selagi mereka sentiasa memperbaiki keadaan (sesama sendiri. (١١٧

Dan kalaulah Tuhanmu (wahai Muhammad) menghendaki, tentulah Ia menjadikan umat manusia semuanya menurut ugama yang satu. (Tetapi Ia tidak berbuat (demikian) dan kerana itulah mereka terus-menerus berselisihan. (١١٨

Tetapi orang-orang yang telah diberi rahmat oleh Tuhanmu, ((mereka bersatu di dalam ugama Allah)); dan untuk ((perselisihan dan

rahmat) itulah Allah menjadikan manusia. Dan dengan yang demikian sempurnalah janji Tuhanmu: "Sesungguhnya Aku akan memenuhi neraka jahannam dengan (sekalian jin dan manusia (yang berdosa)". (١١٩

Dan tiap-tiap berita dari berita Rasul-rasul itu, kami ceritakan kepadamu (wahai Muhammad), untuk menguatkan hatimu dengannya. Dan telah datang kepadamu dalam berita ini kebenaran dan pengajaran serta peringatan bagi orang-orang yang (beriman. (١٢٠

Dan katakanlah kepada orang-orang yang tidak beriman: "Buatlah apa yang kamu sanggup melakukannya (dari perbuatan ingkar itu). Sesungguhnya kami juga tetap (mengerjakan (nasihat pengajaran yang Tuhan berikan kepada kami). (١٢١

Dan tunggulah (akibat yang buruk yang akan menimpa kamu)! Sesungguhnya kami juga menunggu (akan kemenangan dan kejayaan yang dijanjikan oleh Allah kepada (kami)". (١٢٢

Dan Allah jualah yang mengetahui rahsia langit dan bumi dan kepadaNyalah dikembalikan segala urusan. Oleh itu, sembahlah akan Dia serta berserahlah kepadaNya. Dan (ingatlah), Tuhanmu tidak sekali-kali lalai akan apa yang kamu (lakukan. (١٢٣

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Alif Lam Ra. Hiki ni Kitabu ambacho Aya zake zimewekwa wazi, kisha . ١ .zimepambanuliwa kutoka kwa Mwenye hekima, Mwenye ujuzi

Kwamba msiabudu isipokuwa Mwenyeezi Mungu tu. Hakika mimi kwenu ni . ٢ .muonyaji na mtoaji wa khabari njema ninayetoka kwake

Na kwamba muombe msamaha kwa Mola wenu kisha mtubie kwake,. ٣ atakustarehesheni kwa starehe nzuri mpaka muda maalum, na atampa kila mwenye .fadhila fadhili yake. Na ikiwa mtakataa basi nakukhofieni adhabu ya siku kubwa

۴. Marejeo yenu ni kwa Mwenyeezi Mungu, naye ni Mwenye uwezo juu ya kila kitu.

۵. Sikilizeni! Hakika wao wanakunja vifua vyao ili wamfiche (Mwenyeezi Mungu).

Sikilizeni! wanapojigubika nguo zao anajua wanayoyaficha na wanayoyadhihirisha, .hakika yeye ni Mjuzi wa yaliyomo vifuani

Na hakuna mnyama yeyote katika ardhi isipokuwa riziki yake iko juu ya Mwenyeezi .۶ .Mungu, na anajua makao yake na mapitio yake, yote yamo katika Kitabu dhahiri

Na yeye ndiye aliyeziumba mbingu na ardhi katika nyakati sita, na Arshi yake iko juu .۷ ya maji, ili akujaribuni ni nani miongoni mwenu mwenye vitendo bora. Na kama ukisema: Hakika nyinyi mtafufuliwa baada ya kufa, bila shaka waliokufuru watasema: .Hayakuwa haya ila ni uchawi uliyo wazi

Na kama tukiwakawizia adhabu mpaka muda uliohesabiwa, bila shaka watasema: .۸ Ni nini kinachoizuia? Sikilizeni siku itakapowafikia haitaondolewa kwao, na .yatawazunguka yale waliyokuwa wakiyafanyia rnzaha

Na kama tukimuonjesha mwanadamu rehema kutoka kwetu, kisha tukaiondoa . ۹ .kwake, bila shaka yeye anakuwa mwenye kukata tamaa asiyekuwa na shukrani

Na kama tukimuonjesha neema baada ya madhara yaliyompata, bila shaka . ۱۰ husema: Taabu zimeondoka kwangu, kwa hakika yeye ndiye Mwenye kufurahi sana, .mwenye kujivuna sana

Isipokuwa wale wanaosubiri na kufanya vitendo vizuri, hao ndio watakaopata . ۱۱ .msamaha na ujira mkubwa

Basi huenda utaacha baadhi ya yale yaliyofunuliwa kwako, na kifua chako kitaona .۱۲ dhiki kwa hayo, kwa sababu wanasema: Mbona hakuteremshiwa khazina au kuja Malaika pamoja naye? Hakika wewe ni muonyaji tu, na Mwenyeezi Mungu ndiye .Mlinzi wa kila kitu

Je, wanasema: Amekitunga? Sema: Basi leteni sura kumi zilizotungwa mfano wa .۱۳ .hii, na waiteni muwezao badala ya Mwenyeezi Mungu ikiwa mnasema kweli

Na kama hawakukuitikieni, basi jueni kwamba kimeteremshwa kwa elimu ya . ۱۴ Mwenyeezi Mungu na kwamba hakuna aabudiwaye

?ila yeye tu, basi je, mtakuwa wanyenyekevu

Wanaotaka maisha ya dunia na mapambo yake, tutawapa (ujira wa) vitendo vyao .۱۵
.kamili, na humo wao hawatapunjwa

Hao ndio ambao hawatakuwa na kitu katika Akhera ila Moto, na yataharibika .۱۶
.waliyokuwa wakiyatenda. Na yatapotea bure yale waliyokuwa wakiyafanya

Basi je, mtu aliye na dalili wazi itokayo kwa Mola wake, na anaifuata (dalili) na .۱۷
Shahidi atokaye kwake, na kabla yake kulikuwa Kitabu cha Musa kilichokuwa kiongozi
na rehema (atakuwa muongo?). Hao wanamwamini yeye, na atakayemkataa katika
makundi ya maadui basi Moto ndio mahala pa miadi yake. basi usiwe na shaka juu ya
.huyo, hakika hii ni haki itokayo kwa Mola wako, lakini watu wengi hawaamini

Na ni nani dhalimu mkubwa kuliko yule amzuliaya Mwenyeezi Mungu uongo, hao .۱۸
watahudhurishwa mbele ya Mola wao, na mashahidi watasema: Hawa ndio
waliomzulia Mola wao uongo. Sikilizeni! laana ya Mwenyeezi Mungu iko juu ya
.madhalimu

Ambao wanazuilia (watu) njia ya Mwenyeezi Mungu na wanataka ipotoke, na .۱۹
.wanaikataa Akhera

Hao hawawezi kuponyoka katika nchi, wala hawana walinzi badala ya Mwenyeezi .۲۰
Mungu, watazidishiwa adhabu. Hawakuwa wakiweza kusikia wala hawakuwa
.wakiona

.Hao ndio waliozitia khasara nafsi zao, na yatawapotea waliyokuwa wakiyazua .۲۱

.Bila shaka hao ndio wenye khasara zaidi katika Akhera .۲۲

Hakika wale walioamini na kufanya vitendo vizuri na kunyenyekea kwa Mola wao, .۲۳
.hao ndio watu wa Peponi, wao watakaa humo milele

Hali ya makundi mawili (haya ya Waislaamu na makafiri) ni kama kipofu na kiziwi .۲۴
na aonaye na asikiae je, hawa wawili wanaweza kuwa sawa katika hili? basi

?je, hamfikiri

Na bila shaka sisi tulimpeleka Nuhu kwa watu wake, (akawaambia) Hakika mimi .۲۵ .kwenu ni muonyaji anayebainisha

Kwamba Msimwabudu isipokuwa Mwenyeezi Mungu tu, hakika mimi . ۲۶ .ninakukhofieni adhabu ya siku inayoumiza

Hapo wakasema wakubwa wa wale waliokufuru katika kaumu yake: Hatukuoni ila .۲۷ ni rntu tu sawa na sisi, wala hatukuoni ila wamekufuata wale wanaoonekana dhahiri kuwa dhaifu wetu wala hatukuoneni kuwa mnayo ziada juu yetu, basi tunakuoneni .kuwa ni waongo

Akasema: Enyi watu wangu! Mnaonaje ikiwa ninayo dalili iliyo wazi itokayo kwa .۲۸ Mola wangu, na amenipa rehema kutoka kwake nayo ikafichika kwenu. Je, ?tutakulazimisheni (kuikubali) na hali nyinyi mnaichukia

Na enyi watu wangu! sikuombeni mali juu ya (jambo) hili, sina ujira wangu ila kwa .۲۹ Mwenyeezi Mungu, na mimi sitawafukuza wale walioamini, maana wao ndio .watakaokutana na Mola wao, lakini mirni ninakuoneni ni watu mnaofanya ujinga

Na enyi watu wangu! ni nani atakayenisaidia mbele ya Mwenyeezi Mungu ikiwa .۳۰ ?nitawafukuza? je, hamfikiri

Wala sikuambieni kuwa nina khazina za Mwenyeezi Mungu, wala kuwa najua .۳۱ mambo ya ghaibu wala sisemi mimi ni Malaika wala siwasemi wale ambao yanawadharau macho yenu, Mwenyeezi Mungu hatawapa kheri. Mwenyeezi Mungu anajua sana yaliyomo katika nafsi zao, (nikisema hivi) hapo lazima nitakuwa miongoni .mwa madhalimu

Wakasema: Ewe Nuhu! Hakika umejadiliana nasi na umezidisha majadiliano nasi, .۳۲ .basi tuletee unayotuahidi ukiwa miongoni mwa wakweli

Akasema: Hakika Mwenyeezi Mungu atakuleteeni akipenda, na nyinyi hamtaweza .۳۳ .kushinda

Wala haitakufaeni nasaha yangu nikitaka kukunasihini, kama Mwenyeezi Mungu .۳۴
.anataka kukuangamizeni. Yeye ndiye Mola wenu, na kwake mtarejeshwa

?Je, wanasema ameitunga .۳۵

Sema: Kama nimeitunga, basi kosa langu ni juu yangu, na mimi ni mbali na makosa .mnayoyafanya

Na akaletewa Wahyi Nuhu kuwa hataamini katika watu wako isipokuwa yule .۳۶ .aliyekwisha amini, kwa hiyo usisikitike kwa yale waliyokuwa wakiyatenda

Na unda jahazi mbele ya macho yetu na iwe sawa na amri yetu, wala usinisemeze .۳۷ .katika wale waliodhulumu, kwa hakika wao watazamishwa

Na akawa anaunda jahazi, na kila wakimpita wakuu wa watu wake wakimkejeli, .۳۸ .akasema: Ikiwa nyinyi mnatukejeli, hakika nasi tutakuchekeni kama mnavyotucheka

Basi karibuni mtajua ni nani itakayemfikia adhabu ya kumfedhehesha na .۳۹ .itamteremkia adhabu yenye kudumu

Hata ilipofika amri yetu na chemchem ya maji ikabububujika, tukamwambia: Pakia .۴۰ humo wawili wawili dume najike kutoka kila aina, na watu wako wa nyumbani isipokuwa yule ambaye imempitia hukumu, na walioamini, na hawakuamini pamoja .naye ila wachache tu

Na akasema: Pandeni humo, kwajina la Mwenyeezi Mungu kuwe kwenda kwake .۴۱ na kusimama kwake: Hakika Mola wangu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye .kurehemu

Nayo (ikawa) inakwenda nao katika mawimbi kama milima. Na Nuhu akamwita .۴۲ mwanaye aliyekuwa mbali. Ewe mwanangu! panda pamoja nasi wala usiwe pamoja .na makafiri

Akasema: Nitaukimbilia mlima utakaonilinda na maji. Akasema leo hakuna wa .۴۳ kulindwa na amri ya Mwenyeezi Mungu isipokuwa yule atakaye mrehemu mara wimbi .likaingia kati yao na akawa miongoni mwa waliogharikishwa

Na ikasemwa: Ewe ardhi! meza maji yako, na ewe mbingu! zuia, na maji .۴۴ yakadidimia chini, na amri ikapitishwa, na (jahazi) likasimama juu ya (mlima wa) judi, .na ikasemwa: Wapotelee mbali watu waliodhulumu

,Na Nuhu akamuomba Mola wake .۴۵

akasema: Ewe Mola wangu! hakika mwanangu ni katika watu wa nyumbani kwangu, .na hakika ahadi yako ni haki, na Wewe ni Mwenye haki kuliko Mahakimu

Akasema: Ewe Nuhu! hakika huyo si miongoni mwa watu wako, hakika yeye ni .۴۶ (mwenye) mwendo usio mzuri, basi usiniombe jambo usilo na ujuzi nalo, mimi .nakunasihi usije ukawa miongoni mwa wajinga

Nuhu) akasema; Ee Mola wangu! hakika mimi najikinga kwako nisije kukuomba) .۴۷ nisiyoyajua, na kama hutanisamehe na kunirehemu, nitakuwa miongoni mwa .watakaopata khasara

Ikasemwa: Ewe Nuhu! shuka kwa salama itokayo kwetu na baraka nyingi juu yako .۴۸ na juu ya watu walio pamoja nawe. Na zitakuwako umma tutakazo zistarehesha, .kisha zitawashika kutoka kwetu adhabu yenye kuumiza

Hizo ni katika khabari za ghaibu tunazo kufunulia. Hukuwa ukizijua, wewe wala .۴۹ watu wako kabla ya hii (Qur'an kuteremshwa). Basi subiri, hakika mwisho (mwema) ni .(kwa wamchao (Mwenyeezi Mungu

Na kwa A'di (tulimpeleka) ndugu yao Hudi akasema: Enyi watu wangu! mwabuduni .۵۰ Mwenyeezi Mungu, nyinyi hamna Mungu isipokuwa yeye tu. Hamkuwa nyinyi ila ni .watungao uongo tu

Enyi watu wangu! sikuombeni ujira juu ya haya haukuwa ujira wangu ila kwa yule .۵۱ ?aliyeniumba, basi je, hamfahamu

Na enyi watu wangu! ombeni msamaha kwa Mola wenu, kisha mtubie kwake .۵۲ atakuleteeni mawingu yateremshayo mvua tele, na atakuzidishieni nguvu juu ya .nguvu zenu, wala msigeuke kuwa waovu

Wakasema: Ewe Hudi! Hujatuletea dalili iliyo wazi, wala sisi hatuwezi kuiacha .۵۳ .rniungu yetu kwa usemi wako, wala sisi hatukuamini wewe

Hatusemi ila baadhi ya miungu yetu imekutia balaa. Akasema: Hakika mimi .۵۴ namshuhudisha Mwenyeezi Mungu

.nanyi shuhudieni kwamba mimi niko mbali na hao mnaowashirikisha

.Kinyume chake, basi nyote nifanyieni hila kisha msinipe muhula .۵۵

Hakika mimi nimemtegemea Mwenyeezi Mungu, Mola wangu na Mola wenu, . ۵۶ Hakuna mnyama yeyote isipokuwa yeye anamwendesha atakavyo. Bila shaka Mola .wangu yuko juu ya njia iliyonyooka

Na kama watarudi nyuma, basi nimekwisha wafikishieni niliyotumwa nayo kwenu, .۵۷ na Mola wangu atawafanya makhalifa watu wengine wasiokuwa nyinyi, wala nyinyi .hamtaweza kumdhuru hata kidogo, hakika Mola wangu ni Mwenye kuhifadhi kila kitu

Na ilipofika amri yetu, tukamuokoa Hudi na wale walioamini pamoja naye kwa . ۵۸ .rehema itokayo kwetu, na tukawaokoa katika adhabu ngumu

Na hao ndio A'di, walikanusha Aya za Mola wao, na wakawaasi Mitume wake na .۵۹ .wakafuata amri ya kila jabari mkaidi

Na wakafuatishiwa laana katika dunia hii na siku ya Kiyama, sikilizeni! hakika Adi .۶۰ .walimkufuru Mola wao, sikilizeni! ni maangamio kwa Adi kaumu ya Hudi

Na kwa Thamudi (tukampeleka) ndugu yao, Saleh akasema Enyi watu wangu . ۶۱ mwabuduni Mwenyeezi Mungu, nyinyi hamna Mungu ila yeye tu. yeye ndiye aliyekuumbeni katika ardhi, na akakukalisheni humo, basi muombeni msamaha, kisha .(mrejee kwake. Hakika Mola wangu yu karibu Mwenye kupokea (maombi

Wakasema: Ewe Saleh! bila shaka ulikuwa unayetarajiwa kati yetu kabla ya haya. .۶۲ Je, unatukataza kuabudu waliowaabudu baba zetu? Na hakika sisi tumo katika shaka .yenye kuhangaisha kwa hayo unayotuitia

Akasema: Enyi watu wangu! Mnaonaje ikiwa ninayo dalili iliyo wazi itokayo kwa . ۶۳ Mola wangu, na amenipa rehema kutoka kwake, basi ni nani atakayenisaidia kwa .Mwenyeezi Mungu kama nikimuasi? basi hapo hamtanizidishia ila khasara

.۶۴

Na enyi watu wangu! huyu ngamia wa Mwenyeezi Mungu ni ishara kwenu basi mwacheni ale katika ardhi ya Mwenyeezi Mungu wala msimguse kwa ubaya isije .ikakuangamizeni adhabu iliyo karibu

Wakamchinja, basi (Saleh) akasema: Stareheni katika mji wenu kwa siku tatu, hiyo .۶۵ .ni ahadi isiyokadhibishwa

Basi ilipofika amri yetu, tukamuokoa Saleh na wale walioamini pamoja naye kwa .۶۶ rehema yetu, na pia tukawaokoa katika fedheha ya siku hiyo. Hakika Mola wako ndiye .Mwenye nguvu, Mwenye kushinda

Na wale waliodhulumu uliwaangamiza ukelele, na wakawa ndani ya majumba yao .۶۷ .wameanguka kifudifudi

Kama kwamba hawakuwamo. Sikilizeni! hakika Thamudi walimkufuru Mola wao, .۶۸ .sikilizeni! Thamudi wamepotelea mbali

Na bila shaka wajumbe wetu walimwendea Ibrahim kwa khabari njema,. ۶۹ wakasema Salaam akasema (pia juu yenu iwe) Salaam, na hakukaa ila akaleta ndama .aliyeokwa

Basi alipoona mikono yao haikifikii chakula aliwatilia shaka, na akawaonea . ۷۰ .khofu.Wakasema; Usiogope, hakika sisi tumetumwa kwa watu wa Luti

Na mkewe (lbhimu , Sara) alikuwa wima akacheka, basi tukampa khabari njema ya .۷۱ .kuzaliwa Isihaqa na baada ya Isihaqa, Yaakub

Mkewe Ibrahim) akasema; Ee mimi we! Je, nitazaa na hali mimi ni mkongwe na) .۷۲ .huyu rnume wangu ni mzee sana hakika hili ni jambo la ajabu

Wakasema: Unastaajabu amri ya Mwenyeezi Mungu? Rehema ya Mwenyeezi . ۷۳ Mungu na baraka zake iko juu yenu enyi watu wa nyumba hii. Hakika yeye ndiye .Mwenye kusifiwa, Mwenye kutukuzwa

Basi khofu ilipomuondoka Ibrahimu, na imemfikia khabari njema, akaanza . ۷۴ .kubishana nasi juu ya watu wa Luti

Kwa hakika Ibrahimu alikuwa mpole, Mwenye kumuomba sana Mwenyeezi . ٧٥
Mungu, Mwepesi

.wa kurejea

Ewe Ibrahimu! wacha haya kwa sababu amri ya Mola wako imekwisha fika na .۷۶
.hakika hao itawafikia adhabu isiyorudishwa

Na Wajumbe wetu walipomfikia Luti, akawahuzunikia na akawaonea dhiki, na .۷۷
.akasema: Hii ni siku ngumu

Na wakamjia kaumu yake mbio mbio, na kabla ya haya walikuwa wakifanya .۷۸
maovu. Akasema: Enyi kaumu yangu! hawa binti zangu, wao wametakasika zaidi
kwenu, basi mcheni Mwenyeezi Mungu wala msinifedheheshe mbele ya wageni
?wangu. Je, miongoni mwenu hakuna mtu muongofu

Wakasema: Bila shaka umekwisha jua sisi hatuna haki juu ya binti zako, na hakika .۷۹
.unayajua tunayoyataka

Akasema: Laiti ningelikuwa na nguvu kwenu, au nategemea kwenye nguzo yenye .۸۰
.nguvu

Wajumbe) wakasema: Ewe Luti! Sisi ni wajumbe wa Mola wako, hawatakufikia) .۸۱
kwa hiyo ondoka pamoja na watu wako wa nyumbani katika sehemu ya usiku, wala
yeyote miongoni mwenu asitazame nyuma isipokuwa mke wako. Hakika yeye
utampata msiba utakaowapata hao, hakika miadi yao ni asubuhi, je asubuhi siyo
?karibu

Basi ilipofika amri yetu, tukaifanya juu yake kuwa chini yake, na tukawapigia mvua .۸۲
.ya changarawe za udongo mgumu zipandanazo

.Zilizotiwa alama kwa Mola wako, na (adhabu) hii haiko mbali na madhalimu .۸۳

Na kwa (watu wa) Madyan (tulimpeleka) ndugu yao Shua'ybu, akasema: Enyi watu .۸۴
wangu! mwabuduni Mwenyeezi Mungu nyinyi hamna mungu ila Yeye tu, msipunguze
kipimo wala mizani. Mimi nakuoneni mmo katika hali njema, nami nakukhofieni
.adhabu ya siku izungukayo

Na enyi watu wangu! timizeni kipimo na mizani kwa uadilifu wala msiwapunguzie .۸۵

.watu vitu vyao, wala msieneze uovu katika nchi (mkafanya) uharibifu

Mali) aliyobakisha) .۸۶

Mwenyeezi Mungu ndiyo bora kwa ajili yenu, ikiwa nyinyi ni wenye kuamini, wala mimi .si mlinzi wenu

Wakasema: Ewe Shua'yb! Je, swala yako inakuamuru tuyaache waliyokuwa . ٨٧ wakiyaabudu baba zetu, au (tuache) kufanya tupendavyo katika mali zetu? Bila shaka .wewe ni mpole sana, muongofu

Akasema: Enyl watu wangu! mnaonaje kama ninayo dalili ya wazi itokayo kwa Mola .٨٨ wangu, na ameniruzuku riziki njema kutoka kwake? Wala sipendi kupingana nanyi kwa kufanya yale ninayokukatazeni. Sitaki ila kutengeneza ninavyoweza na sipati kuwezeshwa (haya) ila kwa Mwenyeezi Mungu kwake ninategemea, na kwake .naelekea

Na enyi watu wangu! kukhalifiana nami kusije wasababishia nyinyi hata . ٨٩ yakakupateni kama yaliyowapata watu wa Nuhu au watu wa Hudi au watu wa Saleh, .na watu wa Luti si mbali nanyi

٩٠

Wakasema: Ewe Shua'yb hatufahamu mengi ya hayo uyasemayo na bila shaka sisi .٩١ tunakuona mdhalilifu kwetu. Na kama sijamaa zako tungekupiga mawe, wala wewe si .mtukufu kwetu

Akasema: Enyi watu wangu! Watu wangu ni watukufu zaidi kwenu kuliko . ٩٢ Mwenyeezi Mungu? Na mmemfanya yeye kuwa nyuma ya migongo yenu, Hakika ,Mola wangu anayazunguka mnayoyatenda

Na Enyi watu wangu! Fanyeni muwezavyo, mimi (pia) ninafanya hivi karibuni . ٩٣ mtajua ni nani itakayemfikia adhabu ifedheheshayo na ni nani aliye mwongo. Na .ngojeni, mimi (pia) ninangoja pamoja nanyi

Na ilipofika amri yetu, tukamuokoa Shua'yb na wale walioamini pamoja naye kwa .٩٤ rehema yetu, na wale waliodhulumu (adhabu) ukelele ulinyakua (roho zao) na .wakawa majumbani mwao wameanguka kifudifudi

Kama kwamba hawakuwamo humo. Sikilizeni! wameangamia watu wa Madyan .٩٥ .kama walivyoangamia Thamudi

Na hakika tulimpeleka Musa pamoja .٩٦

na Aya zetu na hoja zilizo wazi.

٩٧. Kwa Firaun na wakuu wake, lakini wao walifuata amri ya Firaun, na amri ya Firaun haikuwa yenye uongofu.

٩٨. Siku ya Kiyama (Firaun) atawatangulia watu wake na atawafikisha Motoni. Na ni pabaya mno mahala hapo panapofikiwa.

٩٩. Na wamefuatishiwa laana katika (dunia) hii na siku ya Kiyama. Ni mbaya mno zawadi watakayopewa.

١٠٠. Hizo ni katika khabari za miji tunayokusimulia, baadhi yao ipo na mingine imefutwa.

١٠١. Nasi hatukuwadhulumu, lakini wao wamejidhulumu wenyewe, na waungu wao waliokuwa wakiwaabudu badala ya Mwenyeezi Mungu hawakuwafaa kitu ilipofika amri ya Mola wako, na hawakuwazidishia ila maangamizo.

١٠٢. Na hivyo ndivyo kutesa kwa Mola wako kunavyokuwa, anapowatesa (watu wa) miji wakati wakiwa wanadhulumu. Hakika teso lake linaumiza (tena) kali.

١٠٣. Kwa hakika katika hayo kuna mazingatio kwa yule anayeogopa adhabu ya Akhera. Hiyo ndiyo siku itakayokusanywa watu, na hiyo ndiyo siku itakayoshuhudiwa.

١٠٤. Na hatuiakhirishi ila kwa muda unaohesabiwa.

١٠٥. Siku itakapofika, rntu yeyote hatasema ila kwa ruhusa yake, basi baadhi yao watakuwa mashakani na wenye furaha.

١٠٦. Na ama wale wa mashakani (wao watatiwa) Motoni, humo watapiga kelele na kutoa kwikwi.

١٠٧. Watakaa humo milele muda wa kudumu mbingu na ardhi, isipokuwa apendavyo Mola wako. Hakika Mola wako hufanya apendavyo.

١٠٨. Na ama wale waliobahatika, basi watakuwa Peponi, watakaa humo milele muda

.wa kudumu mbingu na ardhi, isipokuwa apendavyo Mola wako, ni zawadi isiyokwisha

Basi usiwe na shaka juu ya wanayoyaabudu hawa. Hawaabudu ila kama . ١٠٩ walivyoabudu baba zao zamani, na bila shaka sisi tutawapa sehemu yao kamili bila ya

.kupunguzwa

Na kwa hakika tulimpa Musa Kitabu, lakini zikatiwa khitilafu ndani yake. Na kama .۱۱۰ si neno lililotangulia kutoka kwa Mola wako, bila shaka ingelihukumiwa baina yao. Na .hakika wao wamo katika shaka inayohangaisha juu yake

Na hakika Mola wako atawapa hao wote malipo ya vitendo vyao kamili kwa .۱۱۱ .sababu yeye anazo khabari za wanayoyatenda

Basi (ewe Mtume) endelea kama ulivyoamuriwa wewe na yule anayeelekea (kwa .۱۱۲ Mwenyeezi Mungu) pamoja nawe, wala msiruke mipaka. kwani yeye anayaona .mnayoyatenda

Wala msiwategemee wale waliodhulumu usije ukakuguseni Moto. Na hamtakuwa .۱۱۳ .na walinzi badala ya Mwenyeezi Mungu, kisha hamtasaidiwa

Na simamisha swala katika sehemu mbili za mchana na nyakati za usiku hakika .۱۱۴ .mema huyaondoa maovu, huo ndio ukumbusho kwa wenye kukumbuka

.Na subiri, kwani hakika Mwenyeezi Mungu hapotezi ujira wa wafanyao wema .۱۱۵

Basi kwa nini hawakuwamo katika watu wa kabla yenu watu wenye akili, wenye .۱۱۶ kukataza uharibifu katika nchi isipokuwa wachache tuliowaokoa miongoni mwao. Na .wale waliodhulumu walifuata waliyostareheshewa, na wakawa waovu

Na hakuwa Mola wako kuiangamiza miji kwa dhulma na hali watu wake ni wenye .۱۱۷ .kutenda mema

Na kama Mola wako angelipenda bila shaka angeliwafanya watu kuwa umati .۱۱۸ .mmoja, na wataendelea kukhitilafiana

Isipokuwa yule ambaye Mola wako amemrehemu, na kwa (rehema) hiyo .۱۱۹ amewaumba. Na limetimia neno la Mola wako, lazima nitaijaza Jahannam kwa .majinni na watu

Na tunakusimulia katika khabari za Mitume ambazo kwa hizo tunauthibitisha .۱۲۰

moyo wako. Na katika haya imekufikia haki na mawaidha na ukumbusho kwa wenye .kuamini

(Na waambie wale wasioamini: Fanyeni muwezavyo, nasi (pia .۱۲۱

.tunafanya

.Na ngojeni, hakika sisi tunangoja .۱۲۲

Na ni vya Mwenyeezi Mungu tu vyote vilivyofichikana katika ardhi na mbingu na .۱۲۳ mambo yote yatarejeshwa kwake. Basi mwabudu Yeye na mtegemee, na Mola wako .haghafiliki na yale mnayoyatenda

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۱۹۹

(۱۱) سوره هود در مکه نازل شده و مشتمل بر صد و بیست آیه است (۱۲۰)

[سوره هود (۱۱): آیات ۱ تا ۴]

ترجمه آیات به نام خدایی که رحمتی عمومی و رحمتی خاص متقین دارد.

الر. این (قرآن) کتابی است که آیاتش همه یک غرض را می رساند، غرضی که وقتی شکافته شود به صورت آیات مفصل در می آید، کتابی است از ناحیه خدای حکیم و آگاه (۱).

(و آن غرض واحد) اینست که جز اللَّه را نپرستید که من از ناحیه او برای بشارت و انذار شما آمده ام (۲).

و اینکه از پروردگارتان طلب مغفرت نموده سپس به سویش باز گردید تا شما را برای مدتی معین از بهره ای نیکو برخوردار سازد و به هر صاحب کرمی آنچه از فضل و کرمش مستحق است بدهد (تو این پیام را به مردم برسان) اگر از پذیرفتنش اعراض کردند، بگو که من بر شما می ترسم از عذاب روزی بس بزرگ (۳).

روزی که بازگشتتان به سوی خدا است و او بر چیزی توانا است (۴).

بیان آیات [توحید اصلی است متضمن تمامی تفاصیل و جزئیات معانی قرآن. و تمام تفاصیل و فروع قرآن به آن اصل بر می گردد]

این سوره همانطور که از آغاز و انجامش و از زمینه ای که همه آیاتش دارد بر می آید در

صفحه ی ۲۰۰

این مقام است که غرض آیات قرآنی را با همه کثرت و تشتتی که در آنها است بیان

نموده از مضامین همه آنها خلاصه گیری کند.

و خاطر نشان می سازد که اساس و جان تمامی معارف مختلفی که آیات قرآنی متضمن آن است یک حقیقت است. اگر قرآن کریم سخن از معارف الهی دارد و اگر در باره فضایل اخلاقی سخن می گوید و اگر احکامی در باره کلیات عبادات و معاملات و سیاسات و ولایتها تشریع می کند و اگر از اوصاف خلایقی از قبیل: عرش، کرسی، لوح، قلم، آسمان، زمین، فرشتگان، جن، شیطانها، گیاهان، حیوانات و انسان سخن به میان می آورد، و اگر در باره آغاز خلقت و انجام آن حرف می زند و بازگشت همه را نخست به سوی فنا و سپس به سوی خدای سبحان می داند و خبر از روز قیامت و قبل از قیامت، یعنی از عالم قبر و برزخ می دهد و از روزی خبر می دهد که همه برای رب العالمین و به امر او بپا می خیزند، و همه در عرصه ای جمع گشته سؤال و بازخواست و حساب و سنجش و گواهی گواهان را می بینند، و در آخر بین همه آنان داوری شده گروهی به بهشت و جمعی به دوزخ می روند، بهشت و دوزخی که دارای درجات و درکاتی هستند، و نیز اگر بین هر انسانی و بین عمل او، و نیز بین عمل او و سعادت و شقاوت او، و نعمت و نقمت او، و درجه و درکه او، و متعلقات عمل او از قبیل وعده و وعید و انذار و تبشیر از راه موعظه و مجادله حسنه و حکمت رابطه برقرار دانسته و در باره آن رابطه ها سخن می گوید، همه اینها بر آن یک حقیقت تکیه دارد و آن حقیقت چون

روح در تمـامی آن معـارف جریـان یـافته و آن یـک حقیقت، اصل و همه اینها شاخه و برگ آننـد، آن حقیقت، زیر بنا و همه اینها که دین خـدا را تشـکیل می دهنـد بر آن پایه بنا نهاده شـده اند، و آن یک حقیقت عبارت است از توحید حق تعالی، البته توحیدی که اسـلام و قرآن معرفی کرده، و آن اینست که انسان معتقد باشد به اینکه خدای تعالی رب همه اشـیای عالم است و غیر از خـدای تعـالی در همه عـالم ربی وجود نـدارد، و اینکه انسان به تمام معنای کلمه تسـلیم او شود و حق ربوبیت او را اداء کنـد و دلش جز برای او خـاشع نگشـته، بـدنش جز در برابر او خضوع نکنـد، خضوع و خشوعش تنها در برابر او- جل جلاله- باشد.

و این توحید، اصـلی است که با همه اجمالی که دارد متضـمن تمامی تفاصیل و جزئیات معانی قرآنی است، چه معارفش و چه شرایعش. و به عبـارتی اصـلی است که اگر شـکافته شود همـان تفاصـیل می شود، و اگر آن تفاصـیل فشـرده شود به این اصـل واحد برگشت می کند.

[آهنگ و غرض کلی سوره هود و کیفیت و مکان نزول آن

پس، ایـــن ســـوره همـــه معـــارف قرآنی را نخســـت در ایـــن چهـــار آیـــه اول بطـــور اجمـــال ذکر

نموده، سپس در طول سوره به تفصـیل آن می پردازد، البته آن تفصـیل را در قالب انذار و تبشـیر ریخته، انذار و تبشیری که با ذکر سـنت جاری خدا در بندگان و ایراد اخبار امتهای گذشـته و داسـتان اقوام نوح و هود و صالح و لوط و شـعیب و موسی، و سرنوشتی که استکبار از پذیرفتن

دعوت الهی و نیز افساد در زمین و اسراف در این فساد انگیزی دارد صورت گرفته، و نیز به توصیف وعده های الهی برای مؤمنین و صاحبان اعمال صالح و توصیف تهدیدهایی که خدا به طبقه کفار و تکذیبگران آیاتش داده پرداخته و در خلال این مسائل امور دیگری از معارف الهی راجع به توحید، نبوت و معاد نیز خاطر نشان شده است.

از آنچه تا کنون در باره بیانات این سوره گفتیم اشکالی که به نظر بعضی از مفسرین بر غرض این سوره وارد است روشن می شود، آن مفسر «۱» در مقام بیان غرض این سوره گفته است:

این سوره از نظر معنا و موضوع بحث، نظیر سوره یونس است که متعرض عقاید اسلام است از الهیات و نبوتها و مساله بعث و جزاء و اعمال صالح، با این تفاوت که در سوره یونس داستانهایی که آمده بطور اجمال آمده بود، و در این سوره بطور مفصل ذکر شده.

و شما خواننده عزیز توجه فرموده اید که این دو سوره در مقام بیان دو غرض مختلفند، دو غرضی که اصلا ربطی به هم ندارند و برگشت هیچیک از آن دو به دیگری نیست، سوره یونس در مقام بیان این معنا است که سنت جاری خدای تعالی در بین هر رسولی با امتش این بوده که اگر امتش او را تکذیب می کرد بین آن رسول و امتش حکمی کرده که لازمه اش هلاک آن امت بود، و امت اسلام هم از این سنت کلی مستثناء نیست، این امت هم اگر تکذیب کند بر سرش همان می آید که بر سر امتهای دیگر آمد. ولی سوره مورد بحث این هدف را دنبال می کند

که بفهماند معارف قرآنی طوری است که اگر تحلیل شود سر از توحید خالص در می آورد، بطوری که اگر توحید را هم بخواهیم تجزیه و ترکیب کنیم سر از همان معارف اصولی و فروعی دین در می آورد.

و این سوره به شهادت آیات و مضامین بهم پیوسته اش- که پیوستگی بین آنها به خوبی روشن است- در مکه و یک باره نازل شده است، چیزی که هست از بعضی از مفسرین روایت شده که گفته اند آیه دوازدهم که می فرماید:" فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی إِلَیْکَ ..." در مدینه نازل شده.

بعضی دیگر آیه هفدهم را استثناء کرده اند که می فرماید:" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ..."

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۲.

بعضی «۱» دیگر آیه" وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَیِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ ..." را استثناء کرده و گفته اند: این آیه در مدینه نازل شده. ولی هیچ یک از این اقوال از ناحیه الفاظ آن آیات دلیلی ندارند، و همانطور که گفتیم ظاهر اینکه می بینیم آیات سوره به یکدیگر اتصال دارد اینست که همگی در مکه نازل شده اند.

[معنای احکام و تفصیل و اینکه آیات قرآن محکم بود و مفصل گشت (أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ)]

" الر کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ" مقابله ای که در این آیه بین احکام آیات قرآن و بین تفصیل آن واقع شده- با در نظر گرفتن اینکه کلمه تفصیل به معنای ایجاد فصل بین اجزای یک چیزی است که اجزائش متصل به هم بوده اند، و به معنای جدا جدا کردن اموری در هم فرو رفته است- خود دلیل است بر اینکه منظور از احکام آیات، ربط

بعضـی از آیات جدا شده از یکدیگر به هم، و ارجاع آیات آخر آن به اولش می باشد بگونه ای که بازگشت همه به امر واحد بسیطی است که دارای اجزاء و ابعاض نمی باشد.

و معلوم است که اگر کتابی دارای چنین احکام و چنین تفصیلی باشد، قطعا از جهت معانی و مضامینی است که کتاب، مشتمل بر آن است نه از جهت الفـاظ آن و یـا چیز دیگر، و نیز معلوم است که حـال معـانی در احکام و تفصـیل و در اتحاد و اختلاف غیر حـال اعیـان خـارجی است (احکام در اعیان خارجی مثلا در یک ماشـین محکم و یا ساختمان محکم یک معنا دارد، و در معـانی و مطالبی که در یک کتاب آمـده معنای دیگری دارد). معانی بسـیاری که در یک کتاب آمـده اگر کتابی محکم و در عین حال فصل فصل باشـد همه آن فصـلها به اصـلی واحـد بر می گردد، و اگر معانی بسیاری به یک اصل واحد برگردد، آن اصل واحد اصـلی خواهد بود محفوظ در میان تمامی آن فصـلهای جدا از هم، اصلی خواهد بود که در عین واحد بودنش اگر شکافته شود به صورت همان تفاصـیل در می آید، و اگر آن تفاصـیل فشـرده شود به صورت همان اصل واحد بر می گردد، و همه این واقعیات روشن است و هیچ شکی در آن نیست.

و بر این اساس، اینکه فرموده" آیات این کتاب در آغاز محکم بود و سپس مفصل شد" معنایش اینست که آیات کریمه قرآن با همه اختلافی که در مضامین و با همه تشتتی که در مقاصد آنها است به یک معنای بسیط (بدون جزء و بعض) بر می گردد، و

همه غرض واحدی را دنبال می کنند، غرضی را که در آن نه کثرت است و نه تشتت، به نحوی که هر آیه از آیات آن در عین اینکه مطلب خود را بیان می کند، در عین حال غرضی را در نظر دارد که چون روح در

---

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۱، ص ۲۰۲.

کالبد آن آیه و همه آیات دویده است، و حقیقتی را افاده می کند که همه آیات قرآن در مقام افاده آن حقیقت می باشند.

پس، این کتاب کریم با تشتت آیات و تفرق ابعاضش جز یک غرض را دنبال نمی کند، غرض واحدی که در هر موردی شکلی خاص به خود می گیرد، در یک مورد اصلی دینی، و در موردی دیگر حکمی اخلاقی، و در جایی دیگر حکمی شرعی و یا سیاسی و یا قضایی و یا غیر آن است، بطوری که هر قدر از ریشه به سوی شاخه و از شاخه به شاخه های باریک تر برده شود از آن معنای واحد محفوظ خارج نگشته و آن غرض اصلی گم نمی شود. پس آن ریشه، اصلی است واحد که وقتی تجزیه و ترکیب می شود به صورت یک یک آن اجزاء و تفاصیل عقاید و اخلاق و اعمال در می آید، و آن عقاید و اخلاق و اعمال وقتی تحلیل می شود به شکل آن ریشه اصلی و آن روح دویده در همه آنها در می آید.

و بنا بر این، توحید خدای تعالی اگر آن طور که لایق ساحت قدس و عزت و کبریایی او است در نظر گرفته شود، آن توحید در مقام اعتقاد مثلا به صورت اثبات اسماء و صفات حسنای الهی و اعتقاد داشتن به آنها در

می آید، و در مقام اخلاق، آدمی را متخلق به اخلاق کریمه ای از قبیل رضا، تسلیم، شجاعت، عفت، سخاء و ... و مبرای از صفات رذیله می سازد، و در مرحله عمل وادار به اعمال صالح و تقوای از محرمات الهی می کند.

و اگر خواستی می توانی اینطور بگویی که: توحید خالص باعث می شود آدمی در هر یک از مراتب عقاید و اخلاق و اعمال، همان را داشته باشد که کتاب الهی از انسانها خواسته و به آن دعوت کرده است، هم چنان که آنچه قرآن کریم از این مراتب و از اجزاء آن بیان کرده هیچ یک را بدون توحید خالص تحقق پذیر نمی داند.

پس، تا اینجا روشن شد که آیه شریفه مورد بحث در مقام بیان این جهت است که تفاصیل و جزئیات معارف و شرایع قرآنی به اصلی واحد بر می گردد، به نحوی که اگر آن اصل در هر مورد از موارد عقاید و اوصاف و اعمال با خصوصیت مورد، ترکیب شود حکم خاص به آن مورد را نتیجه می دهد، همان حکمی را که قرآن کریم برای آن مورد معین کرده، و با این بیان دو نکته به خوبی روشن می شود:

اول اینکه: کلمه" کتاب" در آیه مورد بحث خبر برای مبتدایی است که از کلام حذف شده و تقدیر آن" هذا کتاب" می باشد، و منظور از کتاب همین قرآنی است که در دست ما است، قرآنی که می بینیم به سوره هایی تقسیم شده و این با مطلبی که در کلمات مفسرین و یا در روایات آمده و گفته شده که منظور از کتاب لوح محفوظ و یا قرآن واقع در لوح محفوظ است

منافات ندارد، برای

اینکه قرآنی که در دست ما است و به صورت کتابی خواندنی است با آنچه که در لوح محفوظ است منافات ندارد، زیرا با آن متحد است، اتحاد تنزیل با تاویل. دوم اینکه: لفظ" ثم" در جمله" ثُمَّ فُصِّلَتْ" برای این آمده که بعدیت به حسب ترتیب را برساند نه بعدیت زمانی را، چون تقدم و تاخر زمانی بین معانی مختلف به حسب اصلیت و فرعیت یا اجمال و تفصیل معنا ندارد، (و نمی شود گفت: معانی قرآن اول اصلی و یا اجمالی بوده بعد از مدتی فرعی و یا تفصیلی شده، لا جرم کلمه" ثم" تنها در این صدد است که همان نکته ای را که مشروحا گذشت افاده نموده بفهماند فروع و تفاصیل قرآن از اصولی و آن اصول از اصل واحدی منشا گرفته است).

[اقوال مختلف مفسرین در باره مراد از احکام و تفصیل آیات، و بیان نادرستی آن اقوال

با این بیان نکته ای دیگر نیز روشن می شود، و آن نادرستی معنایی است که بعضی «۱» از مفسرین برای آیه کرده و گفته اند: معنایش این است که آیات قرآنی، محکم و غیر قابل نسخ هستند و مانند سایر کتب آسمانی و شرایع دیگر انبیاء نیست که هر یک بعد از مدتی نسخ شدند. و در معنای جمله" ثُمَّ فُصِّلَتْ" گفته اند: یعنی با بیان حلال و حرام و سایر احکام تفصیل داده شده است.

دلیل نادرستی این معنا اینست که اگر این معنا منظور بود لازم بود نسخ نشدن را مقید کند به نسخ نشدن به وسیله کتابی دیگر و بفرماید: این کتاب آسمانی با هیچ کتاب آسمانی دیگر نسخ نمی شود و دیگر هیچ کتابی نازل نمی شود

تا قرآن را نسخ کند، و آوردن قید لازم بود، برای اینکه جای شک نیست که بعضی از آیات قرآن به وسیله خود قرآن نسخ شده است، و بطوری که ملاحظه می کنید در الفاظ این آیه چنین قیدی نیامده.

و نیز وجه نادرستی گفتار بعضی «۲» دیگر که گفته اند: منظور از جمله" أُحْكِمَتْ آياتُهُ" اینست که آیات آن با امر و نهی محکم شده و سپس با وعده و وعید و ثواب و عقاب مفصل شده است. وجه نادرستی این قول اینست که بیهوده و بدون دلیل سخن گفتن است.

مثل گفتار بعضی «۳» دیگر که گفته اند: منظور از جمله" أُحْكِمَتْ آياتُهُ" اینست که لفظ قرآن فصیح ترین و بلیغ ترین لفظ است، به حدی که فصاحت و بلاغت آن یکی از معجزات شمرده شده، و منظور از جمله" ثُمَّ فُصِّلَتْ" اینست که این آیات با شرح و بیان تفصیل داده ___________________

(۱) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۲، به نقل از ابن عباس.

(۲) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۲ به نقل از حسن ابی العالیه (۳) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۲ به نقل از ابو مسلم. ___________________

شده اند.

و باز مثل گفتار مفسری «۱» دیگر که گفته است: منظور از محکم شدن آیات قرآن اینست که آیاتش آن چنان متقن و به هم پیوسته است که هیچ خلل و هیچ باطلی در آن راه ندارد، و منظور از مفصل شدن آن، اینست که آیاتش پشت سر هم و یکی پس از دیگری قرار دارد.

وجه نادرستی این معنا اینست که کلمه" تفصیل" در لغت به این معنا سابقه ندارد مگر آنکه مفسر نامبرده

خواسته باشد آن را به معنای تفرقه و تکثیر بگیرد، که در این صورت گفتارش به همان معنایی که ما برای آیه کردیم بر می گردد.

و نیز مثل گفتار مفسری «۲» دیگر که گفته است: منظور از جمله" أُحْكِمَتْ آياتُهُ" اینست که آیات قرآن قبل از آنکه نازل شود یکپارچه بود و آیه آیه نبود، ولی در هنگام نزول، آیه آیه نازل شد تا مکلف بهتر بتواند در آن نظر و تامل کند.

وجه نادرستی این تفسیر اینست که این تفسیر به امثال آیه" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ" «۳» و آیه" وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا" «۴» و آیاتی که در این معنا هستند بهتر می سازد تا با آیه مورد بحث، چون آیاتی که نقل کردیم می خواهند بفهمانند که قرآن کریم در نزد خدای تعالی مرتبه ای بالاتر از سطح افکار بشری داشته، و خدای تعالی برای اینکه ما انسانهای عادی آن را بفهمیم به مرتبه ای پایین آورده که قابل فهم و تفقه بشری عادی باشد، هم چنان که آیه زیر به همین معنا اشاره نموده می فرماید:" وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" «۵».

و اما آیه مورد بحث که می فرماید:" كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ..." هم محکم بودن را به آیات نسبت داده و هم مفصل شدن را، و این نیست مگر از جهت معانی آن آیات، یعنی می فهماند هم محکم بودن و هم مفصل شدن وصف معانی این آیات بسیار است. پس تمامی این آیات قرآنی، یک جهت وحدت و بساطت دارد، و یک جهت کثرت و ترکب

و این ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۳.

(۲) مجمع البیان، جزء ۱۱، ص ۱۱۲، به نقل از قتاده.

(۳) به درستی که ما نازل کردیم او را در شب مبارکی." سوره دخان، آیه ۳۰"

(۴) و قرآنی که جزء جزء کردیم آن را تا به تدریج بخوانی بر مردم، و فرو فرستادیم آن را فرو فرستادنی." سوره اسری، آیه ۱۰۶".

(۵) به کتاب مبین سوگند که ما آن را به صورت کتابی خواندنی و عربی در آوردیم، باشد که شما انسانها در آن تعقل کنید، و این کتاب در نزد ما مقامی بالا و فرزانه دارد." سوره زخرف، آیه ۴"

مضمون منطبق با همان معنایی است که ما برای آیه کردیم، نه با این معنایی که این مفسر برای آیه کرده، معنایی که این مفسر کرده به مساله تاویل و تنزیل بر می گردد- دقت بفرمائید.

و نیز مثل گفتار بعضی «۱» دیگر که گفته؟ اند: منظور از محکم بودن و مفصل شدن قرآن اینست که بعضی از آیات قرآن مجمل است و بعضی دیگر مبین، و آن گاه مثل زده اند به آیه ای از همین سوره که می فرماید:" مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ " «۲» که آیه ای است مجمل، و شنونده نمی فهمد منظور از دو فریق کور و کر و بینا و شنوا کیست، ولی آیات دیگر همین سوره با ذکر داستان نوح و هود و صالح انگشت روی مصادیقی از دو فریق یعنی طایفه کور و کر و طایفه بینا و شنوا گذاشته منظور را روشن می کند.

وجه نادرستی این تفسیر اینست که محکم را عبارت از آیاتی دانسته و مفصل را

عبارت از آیاتی دیگر، در حالی که ظاهر آیه مورد بحث این است که محکم و مفصل از نظر مورد، متحدند، یعنی همه آیات قرآن مورد احکام قرار گرفته اند، و همه آنها نیز مورد تفصیل واقع شده اند.

" مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ "- کلمه" حکیم" یکی از اسمای حسنای الهی و از صفات فعل او است که از محکم کاری او در صنع عالم خبر می دهد. و همچنین است نام" خبیر" که دلالت می کند بر اینکه خدای تعالی به جزئیات احوال موجودات و امور هستی و مصالح آنها با خبر است، و اگر احکام آیات و تفصیل آنها را به حکیم بودن خدا و خبیر بودنش نسبت داده به خاطر مناسبتی است که بین آن دو وجود دارد.

" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" این آیه و آیه بعدش مضمون آیه اول را که می فرمود:" كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" را تفسیر می کند. این آیه می فرمود: قرآن کتابی است از ناحیه خدای تعالی که آیاتش محکم و در عین حال مفصل است، لذا عنایت در تفسیر آن متوجه روشنگری همین جهات واقع شد.

و ما می دانیم کتابی که خدای تعالی از ناحیه خودش به رسولش نازل کرده تا رسول گرامی اش آن را بر مردم بخواند و به آنان ابلاغ کند، هم از یک سو خطابش متوجه شخص ______________________

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۶.

(۲) مثل آن دو گروه چون کور و کر و بینا و شنواست." سوره هود، آیه ۲۴"

رسول است و هم از سوی دیگر خطاب با وساطت رسول

متوجه عموم مردم است. اما اینکه گفتیم خطاب به رسول خدا است برای این است که رسول کسی است که پیام الهی را از طریق وحی خدای تعالی دریافت می کند، و آن پیام اینست که: تو ای رسول! بشر را انذار کن و بشارت ده، و به سوی این هدف دعوت کن. و همین وجه در نظر بوده که در اول سوره یونس فرمود:" أَ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ" «۱» و اما وجه اینکه گفتیم خطاب متوجه مردم نیز هست، برای اینست که منظور اصلی از وحی و خطاب به رسول، همان معانی و دستوراتی است که مردم از رسول خدا (ص) در ضمن اینکه آن جناب آیات را بر آنان تلاوت می کند می گیرند. آری، رسول خدا (ص) در ضمن تلاوت آیاتش این را نیز تلاوت می کند که من شما را به سوی خدا می خوانم، و از ناحیه خدا بشیر و نذیر هستم، و این وجه از خطاب همان است که در جمله مورد بحث منظور بوده که فرموده:" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ ...".

[آیه:" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ..." مفسر محکم و مفصل بودن آیات قرآن است پس، این آیه شریفه از کلام اللَّه، مفسر آیاتی است که خبر از احکام و تفصیل آیات می دهد، و از این راه تفسیر می کند آنچه را که مردم از دعوت رسول و از خواندن کتاب خدا بر آنان می فهمند، (و می گوید اینکه ما خبر از احکام و تفصیل آیات دادیم معنا و تفسیرش اینست

که شـما از آیاتی که او برایتان می خواند هم، بطور اجمال می فهمید که جز خدا را نباید بپرستید و اینکه او بشیر و نذیر است، و هم بطور تفصیل، که تفصیل آن عبارت است از همه قرآن و همه جزئیات و فروعی که در قرآن آمده).

نه اینکه این آیه شـریفه کلام رسول خـدا (ص) باشد و خدای تعالی خواسـته کلام آن جناب را حکایت کند، و نه اینکه فرمان خدا به رسول گرامی اش باشد و کلمه" قل:

بگو" در تقدیر باشد، و نه اینکه خواسته در این جمله التفاتی بکار برده باشد، یعنی روی سخن را از سویی به سوی دیگر کند، و نه اینکه تقـدیر آیه" امرکم بان تعبـدوا- خـدای تعالی شـما را دسـتور داده که جز او را نپرستیـد" باشد، و یا تقدیر:" فصـلت آیـاته لان لا تعبـدوا الا اللَّه- آیاتش مفصل شـد تا شـما به جز خـدا را نپرستیـد" باشـد، و در نتیجه بنا بر توجیه اخیر، جمله" لا تعبدوا" نفی باشد نه نهی، برای اینکه جمله بعدش که امر می کند به استغفار و می فرماید:" و

---

(۱) آیا مردم تعجب دارنـد از اینکه به فردی از خود آنان وحی بفرستیم که مردم را انـذار کن و آنهایی که ایمان آورده اند را بشـــارت بـــده کـــه نزد پروردگارشـــان قـــدمی صـــدق دارنـــد." ســـوره یـــونس، آیـــه ۲"

أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" عطف شـده بر جمله" لا تعبدوا"، و این بهترین شاهد است بر اینکه جمله مذکور نفی نیسـت بلکه نهی است. علاوه بر این، اصولا تقدیر گرفتن بدون دلیل خلاف اصل است و جز با داشتن دلیل نمی توان مرتکب آن شد. پس باید در

آیه شریفه دقت فرمایید که در آن نکته ظریفی از صنعت بلاغت به کار رفته است.

و بنا بر آن تفسیری که ما برای آیه کردیم جمله" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ"، دعوت بشر است به توحید در عبادت، یعنی نپرستیدن غیر خدا و آن بتهایی که مشرکین آنها را شریک خدا می پنداشتند، و دعوت به این است که بشر عبادت را منحصر در خدای تعالی کند در جمله و أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ"، امر به طلب آمرزش از همین خدای تعالی است، که به خاطر او عبادت غیر او را ترک گفتند، و سپس دستور می دهد به اینکه توبه کنند، یعنی با اعمال صالح به سوی او برگردند، و از همه این دستورات یک چیز به دست می آید، و آن اینست که: انسانها در زندگی خود راه طبیعی را پیش بگیرند که اگر چنین کنند به قرب درگاه الهی منتهی می شوند، و راه طبیعی برای زندگی بشر اینست که آلهه و خدایان ساختگی را رها نموده از خدای تعالی که معبود واقعی است طلب مغفرت کنند، و جان و دل خود را برای حضور در پیشگاه او پاک ساخته، سپس با اعمال صالح به سوی او بازگشت کنند. و اگر در وسط آیه کلمه" أن" را که معروف به" أن" تفسیری است تکرار کرد، برای این بود که هر دو جمله به یک مرحله از آن راه طبیعی اشاره ندارند، جمله اول یعنی" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ" به مرحله اعتقاد درونی اشاره دارد، و آن عبارت است از توحید در عبادت و عبادت خدا به تنهایی، آن هم با خلوص نیت، و جمله دوم

که فرموده:" وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" اشاره دارد به مرحله عمل، و آن عبارت است از انجام کارهای نیک، هر چند که این مرحله خود از نتایج مرحله اول و از فروع آن است.

و به همین جهت که گفتیم مفاد جمله اول اصل اساسی است، و مفاد جمله دوم نتیجه و فرعی است که بر آن اصل مترتب می شود. مساله انذار و بشارت را بعد از جمله اول ذکر کرد، و وعده جمیل یعنی مفاد جمله" يُمَتِّعْكُمْ ..." را بعد از جمله دوم و مساله استغفار و توبه آورد.

در باره مرحله اول فرمود:" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ"، و در این فرموده اش بیان کرد که انذار و بشارت هر چه باشند به توحید برگشت داشته و وابسته به آنند، آن گاه در باره مرحله دوم فرمود:" وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً ..."،

و این بدان جهت است که بطور کلی آثار ارزشمند و نتایج نیک و مطلوب هر چیزی وقتی بر آن چیز مترتب می شود که قبلا خود آن چیز به حد تمام و در صفات و فروع و نتایج به حد کمال

رسیده باشد، و توحید هم مثل همه چیزهای دیگر است. آری، توحید هر چند اصل واحد و تنها ریشه همه احکام دین با آن وسعت که در آن است می باشد، لیکن درخت توحید به بار نمی نشیند مگر وقتی که خودش استوار بر پا ایستاده باشد و شاخه ها و برگهایی داده باشد. به راستی کلمه توحید کلمه طیبه ای است که ریشه اش ثابت و فروعش در آسمان پراکنده شده و

در هر لحظه ای ثمره اش را به اذن پروردگارش می دهد.

[مراد از توبه در:" وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" ایمان است

و ظاهرا منظور از توبه در آیه شریفه، ایمان است، هم چنان که در آیه زیر نیز چنین است:

" فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ" «۱». و بنا بر این، پاسخ از اینکه با ذکر استغفار ذکر توبه چه معنا دارد روشن می شود و همچنین پاسخ از اینکه چرا جمله" تُوبُوا إِلَيْهِ" با حرف" ثم" عطف به جمله" وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ" گردید معلوم شد، زیرا بنا به تفسیری که ما برای آیه کردیم معنای آیه چنین می شود: بعد از این دیگر پرستش بتها را ترک بگویید، و از پروردگارتان نسبت به نافرمانی هایی که تا کنون داشتید آمرزش بخواهید، آن گاه به پروردگارتان ایمان بیاورید.

ولی بعضی «۲» از مفسرین گفته اند: معنای آیه این است که طلب مغفرت کنید و این مغفرت را هدف خود قرار بدهید و سپس برای رسیدن به این هدف توبه کنید. و این معنایی است ناخوشایند. بعضی «۳» دیگر برای توجیه آیه خود را به زحمت انداخته و گفته اند: معنایش اینست که از گناهان گذشته خود طلب مغفرت کنید، و سپس از این به بعد هم هر وقت گناهی مرتکب شدید توبه کنید.

مفسری «۴» دیگر خود را به تکلف وا داشته و گفته است: کلمه" ثم" در آیه شریفه به معنای" واو" است، چون توبه و استغفار یک چیز می باشند.

" يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى"-" أَجَلٍ مُسَمًّى" آن زمان و لحظه ای است که زندگی به آن منتهی شده و در آن نقطه، پایان می یابد و به هیچ وجه از

آن تخطی نمی کند.

پس، منظور از جمله" یمتعکم" بهره مند کردن در حیات دنیا و بلکه بهره مند کردن با زندگی دنیا است، چون خدای عز و جل زندگی دنیا را در چند جا از کلام مجیدش" متاع" نامیده، پس ______________

(۱) پس (خداوندا) کسانی را که از شرک و کفر توبه کرده و راه تو را پیروی کردند بیامرز." سوره مؤمن، آیه ۷"

(۲) مجمع البیان، جزء ۱۱، ص ۱۱۲.

(۳) تفسیر الکبیر، ج ۱۷، ص ۱۸۱.

(۴) تفسیر روح المعانی، ج ۱۱، ص ۲۰۷.

" متاع حسن" تا" أجل مسمی" چیزی جز زندگی خوب دنیوی نمی تواند باشد.

در نتیجه برگشت معنای جمله" یُمَتِّعْکُمْ مَتاعاً حَسَناً" بنا بر اینکه کلمه" متاعا" مفعول مطلق باشد، مثل اینست که بگوئیم" یمتعکم تمتیعا حسنا بالحیاه الحسنه الدنیویه- شما را برخوردار می کند برخورداری خوبی از حیات نیک دنیوی، و متاع حیات وقتی حسن و نیکو می شود که آدمی در آن حیات به سوی سعادتی که برایش امکان دارد روانه شود، و خدای تعالی او را به سوی آرزوهای انسانی اش که همان تنعم به نعمت های دنیوی از قبیل:

وسعت، امنیت، رفاه، عزت و شرافت است هدایت کند. پس، این حیات حسنه در مقابل عیش ضنک و تنگی است که آیه شریفه" وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً" «۱» از آن خبر داده، می فرماید: کسی که از یاد من روی بگرداند معیشتی تنگ خواهد داشت.

[نتیجه توحید، استغفار و ایمان، زندگی خوب و حیات طیبه دنیوی، در پرتو علم و عمل صالح و بهره مندی همگان از نعمت های زمینی، می باشد]

پس متاع حیات دنیا برای کسی که از ذکر خدا اعراض می کند و به پروردگار خود ایمان

نمی آورد نه حسنی دارد و نه سعه و گشایشی، هر چند که مال فراوان و جاه و مقام بلند اجتماعی داشته باشد، و خیال کند که به تمامی آرزوهایی که یک انسان دارد رسیده است و لیکن او از ابتهاج و خرم دلی که مؤمنین حقیقی در سایه ولایت خدا دارند در غفلت است.

آری، خدای تعالی مؤمنین حقیقی و آنهایی را که دارای حقیقت ایمانند حیات انسانی طیبی داده، و از ذلتی که لازمه حیات حیوانی و مادی است، و به جز حرص و آز و افتراس و تکالب و جهالت چیزی بر آن حاکم نیست ایمن ساخته است.

پس، نفس انسانیت و آزاده از زندگی، آنچه که نفوس رذیله و پست برایش سر و دست می شکنند را مذمت کرده و ناپسند می داند، و از آن بیزاری می جوید، هر چند که در این بیزاری جستن، مورد ملامت و هر شناعتی دیگر قرار بگیرد، و هر چند که در اثر دوری از آن دچار فقر و مسکنت گردد.

پس، حیات حسنه برای مجتمع صالح و آزاده، عبارت از حیاتی است که در آن، همه افراد مجتمع از مزایای نعمت های زمینی که خدای تعالی برایشان خلق کرده برخوردار باشند و ترحم و تعاون و کمک به یکدیگر در بین آنان حاکم باشد و در بینشان هیچگونه تجاوز و تزاحمی نباشد، بطوری که هر انسانی خیر خود و سود خود را در خیر مجتمع و سود جامعه بجوید، نه اینکه خود را بپرستد و دیگران را برده خود بگیرد.

و کوتاه سخن،" بهره مندی از حیات حسنه و طیبه تا اجل مسمی" عبارت است از

---

(۱) سوره طه، آیه ۱۲۴.

اینکه

افراد انسانی از حیات، طوری بهره گیری کنند که فطرت انسانیت آن را بپسندد، و حیات مورد پسند فطرت اینست که همه افراد بطور معتدل و در پرتو علم نافع و عمل صالح از زندگی برخوردار شوند، این در مقایسه زندگی پاک و طیب با فرد فرد جامعه است، و اما در مقایسه با مجتمع، عبارت است از بهره مندی عمومی از نعمت های زندگی طیب زمینی، به این معنا که دست آورد هر فردی مختص به خود او باشد البته دست آورد در مجتمعی که اجزاءش متلائم و نزدیک به هم باشند فاصله طبقاتی و تضاد و تناقضی در بینشان نباشد.

[معنای اینکه" خداوند به هر دارای فضلی فضلش را می دهد" و اشاره به اینکه فقط دین توحید است که افراط و تفریط در روابط اجتماعی را تعدیل می کند]

" وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ"-" فضل" به معنای زیادت است، و اینکه در جمله" كُلَّ ذِي فَضْلٍ- هر کس که دارای فضل است" فضل به کسی و افرادی نسبت داده شده که دارای فضل هستند خود قرینه ای است بر اینکه ضمیر، در کلمه" فضله" به همان فرد دارای فضل بر می گردد نه به اسم جلاله (اللَّه) که بعضی «۱» از مفسرین احتمالش را داده اند. و فضل و زیادی از امور نسبی است، یعنی وقتی در چیزی تحقق می یابد که آن چیز با چیز دیگری مقایسه شود و در مقایسه با آن در نظر گرفته شود.

و بنا بر این، معنای جمله اینطور می شود:" و یعطی کل من زاد علی غیره بشی ء من صفاته و اعماله ..."، یعنی خدای تعالی به هر کس که صفات و اعمالی بهتر و بیشتر

از دیگران دارد، آن سعادت و اجری را که مختص به آن زیادت است می دهد، بدون اینکه حق او را باطل و یا برتری و زیادتش را غصب کند، و یا آن را به دیگری که این برتری را ندارد بدهد آن طور که در مجتمعات غیر دینی بشری رفتار می شود. در جوامع بشری هر قدر یک جامعه متمدن و مترقی باشد ممکن نیست به دو طایفه مستکبر و مستضعف تقسیم نشود، بشریت از آن روز که در کره زمین منزل گزید و از همان اولین روزی که تشکیل اجتماع داد، اجتماعش از دو طایفه مستعلای مستکبر قاهر، و مستعبد ذلیل مقهور تشکیل شد، و هیچ چیز این افراط و تفریط را تعدیل نکرده و نمی کند مگر دین توحید.

پس، دین توحید عبارت است از یگانه سنتی که مولویت و سیادت را منحصر در خدای سبحان می داند، و بین قوی و ضعیف و متقدم و متاخر و کبیر و صغیر و سفید و سیاه و مرد و زن مساوات برقرار نموده، مثلا به بانگ بلند ندا در می دهد: " یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ " «۲» و یا می فرماید:

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۳.

(۲) هان ای مردم، ما شما را از یک مرد و یک زن آفریدیم و شما را شعبه شعبه و قبیله قبیله کردیم تا یکدیگر را بشناسید، و به درستی که نزد خدا گرامی ترین شما با تقواترین شما است. "سوره حجرات، آیه ۱۳"

" أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ

مِنْ بَعْضٍ " «۱».

مطلب دیگری که در باره جمله مورد بحث داریم اینست که وقوع این جمله، یعنی جمله" وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ" که از اعتناء به فضل هر صاحب فضلی حکایت می کند بعد از جمله" يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى" که می فهماند خدای تعالی همه انسانها را برخوردار از زندگی می کند اشعار به دو نکته دارد:

یکی اینکه: می فهماند منظور از متاع در جمله اولی متاع عمومی و مشترک بین همه افراد مجتمع است. و به عبارتی دیگر منظور از متاع، زندگی اجتماعی حسن است، و منظور از فضل در جمله دوم خصوص آن مزایایی است که خدای تعالی به بعضی افراد در مقابل فضیلتی که دارند می دهد.

نکته دیگر اینکه: جمله اولی به برخورداری از زندگی دنیا اشاره دارد، و جمله دوم مربوط به ثواب آخرت است، ثوابی که خدای تعالی در مقابل اعمال صالح می دهد، اعمال صالحی که قائم به تک تک افراد است، البته ممکن هم هست اشاره باشد به هر دو نوع پاداش، هم پاداش دنیوی و هم پاداش اخروی، و بخواهد بفرماید: هر کس در جهات دنیوی زیادتی با خود بیاورد که اقتضای زیادت در مزیتی از مزایای اخروی را دارد، خدای تعالی آن مزیت زائد اخروی را به او می دهد، و هر صاحب زیادت و فضلی را چه اینکه آن زیادت در صفتی از صفات باشد و چه در عملی از اعمال صالح در مقامی جای می دهد که آن صفت و آن عملش اقتضای آن مقام را داشته باشد.

[هر کس در جایی که لایق آنست قرار داده می شود]

و خلاصه کلام، می خواهد بفرماید: هر کسی را در جایی که

لایق آن است قرار می دهد، نه اینکه فاضل در دینداری و مفضول را، به یک چوب براند، و خصوصیات افراد را نادیده بگیرد و بر روی درجات و منازلی که اعمال و مساعی اجتماعی دارند خط بطلان بکشد، و چنان نیست که در آن سرای حال افراد زحمتکش با نشاط و افراد تنبل و کسل یکسان باشد، و حال افراد جدی آنهم جدی در اعمال دقیق و مهم، با حال افراد بازیگر، آن هم بازیگر در اعمالی پست و حقیر یک جور باشد، و همچنین اختلافهایی که افراد از جهات دیگر دارند نادیده گرفته شود.

" وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ کَبِیرٍ "- یعنی: پس اگر با این حال ____________________

(۱) من عمل هیچ عاملی از شما، چه مردتان و چه زنتان را بی اجر و ضایع نمی کنم، زیرا همه شما از همید (و برای من فرقی ندارید). " سوره آل عمران، آیه ۱۹۵"

(تتولوا) اعراض کنید- کلمه" تولوا" در اصل" تتولوا" مخاطب از فعل مضارع باب تفعل است، نه جمع غایب ماضی آن باب، دلیل گفتار ما، کاف خطاب در" علیکم"، و نیز خطابهای متعددی است که در دو آیه قبل بود، پس نباید به گفتار بعضی از مفسرین گوش داد که گفته اند: کلمه" تولوا" جمع مذکر غایب از فعل ماضی باب تفعل است، چون فساد این سخن واضح است.

[بیان نادرستی سخن یکی از مفسرین که از جمله:" یُمَتِّعْکُمْ مَتاعاً حَسَناً" نجات امت محمد (ص) از عذاب انقراض را استفاده کرده است

یکی از مفسرین «۱» در تفسیر جمله" یُمَتِّعْکُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی" حرف عجیب و غریبی زده و گفته است"

این جمله هم چنان که در تفسیر سوره یونس نیز گفتیم می خواهد از نجات امت محمدی از عذاب انقراض خبر دهد" و من نفهمیدم این خبر را از کجای آیه استفاده کرده! احتمال می دهم او از اینجا به اشتباه افتاده که خیال کرده آیه شریفه می خواهد به امت اسلام شرط کند که اگر به خدا و آیاتش ایمان بیاورند خدای تعالی آنان را به حیاتی نیکو خواهد رساند، حیاتی که انقراض پذیر نباشد، چون امت اسلام شرط را تحقق داده و ایمان آوردند، خدای تعالی هم اسلام را در دنیا منتشر کرد. و لیکن همه می دانیم با اینکه رسول (ص) فرستاده خدا به سوی عامه بشر بود، مع ذلک عامه بشر به وی ایمان نیاوردند، آنهایی هم که ایمان آوردند ایمان همگیشان خالص از نفاق نبود، و خلاصه ایمان زبانیشان از ظاهرشان به باطنشان راه نیافته و از زبان به قلب نرسیده بود.

و اگر صرف ایمان بعضی از امت با کفر اکثریت امت در تحقق شرط کافی باشد و باعث شود که خدای تعالی عذاب استیصال را از امتی بردارد، این مقدار ایمان در امت نوح و هود و سایر انبیاء نیز وجود داشت، آنان نیز امت خود را به همان چیزی دعوت کردند که محمد (ص) دعوت کرد، آنها نیز همان شرطی را کردند که آن جناب کرد، ولی دیدیم که عذاب عمومی همه را گرفت، و خدای تعالی تنها مؤمنین را نجات داد:" وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " «۲».

با اینکه قرآن کریم از نوح و هود و صالح وعده هایی حکایت کرده که به مردم خود دادند، از آن جمله از نوح حکایت

کرده که به قوم خود گفت:" اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً" «۳» و از هود (ع) حکایت کرده که به قوم خود فرمود:

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۸.

(۲) نصرت و یاری مؤمنان رای بر خود حتم گردانیدیم." سوره روم، آیه ۴۷"

(۳) از پروردگار خود طلب مغفرت کنید که او بسیار آمرزگار است تا باران آسمانی رای بر شما بباراند و شما رای به داشتن اموال و فرزندان مدد فرماید، و برایتان باغها قرار دهد، و برایتان نهرها روان سازد." سوره نوح، آیه ۱۲".

" وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ" «۱» و بطور کلی از نوح و هود و صالح و انبیاء بعد از ایشان (ع) حکایت کرده که به قوم خود گفتند:" أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى" «۲».

و اما اینکه آن مفسر گفت:" هم چنان که در تفسیر سوره یونس نیز گفتیم" ما به تفسیر سوره یونس او مراجعه کردیم و غیر از ادعا، هیچ بیانی نیافتیم و ما در همان سوره گفتیم که سوره یونس صریح در اینست که خدای تعالی بزودی در بین امت اسلام و بین پیامبرش قضاوت خواهد کرد، و آنان را عذاب و مؤمنین ایشان را نجات می دهد. این سنت الهی است که همواره در امتهای گذشته جریان یافته،" وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا". «۳»

" إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَ هُوَ

عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" این جمله در مقام تعلیل مطلبی است که جمله" وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ کَبِیرٍ" آن را افاده می کرد، و آن مطلب مساله معاد بود، می فرمود:" اگر اعراض کنید من بر شما بیم دارم که گرفتار عذاب روزی بزرگ شوید، زیرا بازگشت شما به سوی خداست"، و این جمله در عین اینکه تعلیل است، ذیلش شبهه ای را که ممکن است در دل کفار خلجان کند و فکر کنند" چگونه ممکن است که ما بعد از مردن دو باره زنده شویم" دفع نموده می فرماید:

" خدا بر هر کاری توانا است".

و معنای مجموع آیه چنین است که: اگر از بت پرستی دست برنداشتید و حاضر نشدید که خدا را به خلوص بپرستید، من بر شما می ترسم از عذاب روزی بزرگ، روزی که در پیش روی شما است، و بزودی با آن مواجه می شوید، و آن، روز قیامت است، روزی است که بعد از مردن دوباره زنده می شوید، چون بازگشت همه شما به سوی خدا است، و خدا قادر است بر هر کاری و بر اینکه شما را دوباره زنده کند، و از این کار عاجز نیست، پس بر شما باد که از

---

(۱) ای مردم از پروردگار خود طلب مغفرت کنید و سپس به سویش رجوع نمایید تا آسمان را بر شما بارنده نموده نیرویی به نیرویتان بیفزاید و با گناه از او دور نشوید." سوره هود، آیه ۵۶"

(۲) آیا در خدا، آفریدگار آسمانها و زمین شکی هست، او شما را می خواند تا گناهانی از شما را بیامرزد، و تا مدتی معین عمرتان دهد." سوره ابراهیم، آیه ۱۰"

(۳) برای سنت خدا تبدیلی

نخواهی یافت. ______________________________________ صفحه ی ۲۱۵

استبعاد و تردید در این مساله دوری کنید.

بنا بر این، آیه شریفه خود قرینه ای است بر اینکه منظور از" یوم کبیر" همان روز قیامت است. قمی در تفسیر خود بدون ذکر نام امام (ع) روایت کرده که امام فرموده: منظور از" عَذابَ یَوْمٍ کَبِیرٍ" عذاب دود و صیحه است. «۱»

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۱. صفحه ی ۲۱۶

[سوره هود (۱۱): آیات ۵ تا ۱۶]

ترجمه آیات آگاه باشید که مشرکین سینه های خود را عقب می کشند تا خود را از خدا (و شنیدن کلام او) پنهان کنند. آگاه باشید که در همان لحظه که جامه خود را به سر می کشند خدا از آنچه که پنهان می کنند و از آنچه که اظهار می دارند اطلاع دارد، چون که او دانای به اسرار دلها است (۵).

هیچ جنبده ای در زمین نیست مگر آنکه خدا رزق او را به عهده گرفته، او قرارگاه و محل نقل و انتقالش را می داند رزق همه در کتابی روشن (که همان علم خداست) معین شده است (۶).

او کسی است که آسمانها و زمین را در شش روز خلق کرد و عرش (قدرت) او بر آب قرار داشت، و غرضش از این خلقت آن بود که شما را بیازماید کدامیک بهتر عمل می کنید (با این حال) اگر تو ای پیامبر به ایشان بگویی که بعد از مرگ دوباره زنده می شوید آنهایی که کافر شدند، بطور حتم خواهند گفت: این قرآن سحری است آشکار (۷).

و ما اگر عذاب آنها را تا مدتی اندک و معین تاخیر بیندازیم حتما به عنوان مسخره می گویند: موجب بازداشتن عذاب از آمدن چیست؟ آگاه باشید که روزی که قرار

است بیاید خواهد آمد و از ایشان بر نخواهد گشت، و فرا می گیرد ایشان را همان عذابی که به آن استهزاء می کردند (۸).

(بطور کلی وضع انسان چنین است که) اگر رحمتی را که به وی بچشاندیم از او بگیریم به نومیدی شدیدی گرفتار می شود، و به خاطر ناسپاسی که دارد و نعمت را از ما نمی داند امید برگشتن آن را از دست می دهد (۹).

و اگر بعد از بیماری که به وی رسیده، شفا و عافیتی به او بچشانیم می گوید دردهای بدی از من دور شد، و آن چنان شادی می کند و فخر می فروشد که گویی بهبودی را از ما ندانسته، و احتمال برگشتن بیماری را نمی دهد (۱۰).

مگر آنها (که در سایه ایمان راستین) صبر و استقامت ورزیدند و عمل صالح انجام دادند که برای آنها آمرزش و اجر بزرگی است (۱۱).

شاید (علت ایمان نیاوردن کفار این باشد که) تو پاره ای از آیات را که به سویت وحی شده به ایشان نرسانده ای، ترسیده ای که بگویند: چرا گنجی بر او نازل نشده؟ و یا چرا فرشته ای از طرف خدا با او نیامده؟

تو فقط بیم دهنده هستی و خداوند نگاهبان و ناظر بر همه چیز است (۱۲).

بلکه آنها می گویند: قرآن را به دروغ به خدا بسته ای. اگر چنین می گویند، بگو: شما اگر راست می گوئید به کمک هر کسی که می توانید ده سوره مثل قرآن را بسازید، و به خدا افتراء و نسبت دهید (۱۳).

و اگر آنها دعوت شما را اجابت نمی کنند، پس بدانید که قرآن به علم خدا نازل شده و در نتیجه

معبودی جز او نیست، آیا بعد از این همه سخنان منطقی، اسلام می آورید

یا نه؟ (۱۴).

کسی که از تلاش خود تنها زندگی دنیا و زینت آن را بخواهد، ما نتیجه تلاش ایشان را بطور کامل می دهیم، و در آن هیچ نقصانی نمی یابند (۱۵).

اما اینها همانهایند که در آخرت به جز آتش بهره ای ندارند، و آنچه در دنیا تلاش کرده اند بی نتیجه می شود، چون هر چه کرده اند باطل بوده است (۱۶).

بیان آیات این آیات پاره ای از رفتار و گفتار مشرکین در رد بر نبوت خاتم الانبیاء (ص) و نیز رفتار و گفتاری که در رد کتاب نازل بر آن حضرت داشته اند را حکایت نموده و از آنها با ذکر دلیل و حجت پاسخ می دهد. از جمله رفتار ناپسندشان این بوده که به خدای تعالی بی حرمتی می کردند، و از جمله گفتارهای باطلشان این بوده که می گفتند: چرا آن عذابی که ما را بدان تهدید می کنی نازل نمی شود؟ و چرا با این پیامبر گنجی نازل نشد؟ و یا چرا همراه او فرشته ای نیامد؟ و یا گفتند: این قرآن راوی به دروغ به خدا نسبت می دهد. البته در این آیات پاره ای معارف دیگر نیز خاطر نشان شده است.

" أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ..."

کلمه" یثنون" از باب" ثنی الشی ء، یثناه، ثنیا" است، بر وزن" فتح، یفتح، فتحا"، و مصدر آن، یعنی" ثنی" به معنای عطف و پیچاندن است، و نیز به معنای رد بعضی بر بعض دیگر است. صاحب مجمع البیان می گوید: اصل" ثنی" به معنای عطف است، وقتی بخواهی بگویی فلانی را از فلان یا فلان عمل منصرف کردم می گویی:" ثنیته عن کذا"، و از همین باب است کلمه" اثنان: دو"، چون دومی از هر چیز عطف به اولی

آن می شود، و به سوی آن برگردانده می شود:" ثناء" هم که به معنای مدح است از این باب است، زیرا در مدح و ستودن، فضایل شخص ممدوح را یکی یکی ذکر می کنند، دومی را به اولی و سومی را به دومی عطف می نمایند، و کلمه" استثناء" نیز از همین باب است، چون در استثناء نظر خود را به جمله قبل بر می گردانی و افرادی را از آن استثناء می کنی «۱».

وی در معنای جمله" لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ" گفته است: کلمه" استخفاء" به معنای طلب خفاء چیزی است، و همچنین است کلمه" تخفی"، و همچنین دو کلمه" استغشی" و

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۲.

" تغشی" یک معنا دارند. «۱»

[معنای جمله:" يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ..." که پنهان شدن مشرکین برای پرهیز از روبرو شدن با دعوت پیامبر (ص) را حکایت می کند]

پس منظور از جمله" يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ" اینست که مشرکین با سینه های خود به طرف عقب متمایل می شوند و سرهایشان را زیر می اندازند تا خود را از شنیدن کتاب آسمانی پنهان بدارند، تا وقتی قرآن خوانده می شود به گوششان نخورد. و این تعبیر کنایه است از اینکه کفار خود را در هنگام تلاوت قرآن از رسول خدا (ص) و یارانی که نزد آن جناب بودند پنهان می کردند که در آن محل دیده نشوند، و علی الظاهر حجت بر آنان تمام نگردد.

" أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ..."- از این تعبیر چنین بر می آید که گویا مشرکین سرهای خود را نیز با جامه خود می پوشاندند، و لذا خدای تعالی خبر داد به اینکه او می داند و خبر دارد از آنچه مشرکین در خفاء و

ظهور انجام می دهند، پس اینکه در هنگام تلاوت قرآن خود را پنهان می نمایند هیچ سودی به حالشان ندارد، زیرا خدای تعالی پنهان و آشکار آنان را می داند.

بعضی «۲» از مفسرین گفته اند: منظور از " يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ " اینست که: شبها در خانه های خود پنهان می شوند و هنگام خوابیدن خود را در زیر لحاف پنهان می کنند، چون مخفی ترین حال آدمی همان حال اضطجاع است، حالی است که آدمی خود را در زیر لحاف قرار می دهد، و معنای آیه اینست که: مشرکین سینه های خود را منحرف می کنند تا خود را هنگام تلاوت قرآن از این کتاب آسمانی پنهان کرده باشند، ولی خدای تعالی سر و آشکار آنان را در نهفته ترین احوالشان می داند، و نهفته ترین احوالشان آن حالتی است که برای خواب، لحاف خود را به سر می کشند، و این توجیه خالی از ظهور نیست.

این آن معنایی است که سیاق آیه افاده می کند، البته چه بسا معانی دیگری برای آیه ذکر کرده اند که از سیاق آیه بعید است، از آن جمله گفته اند: «۳» ضمیر در جمله " لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ " به خدای تعالی یا به رسول خدا (ص) برمی گردد، و معنای آیه این است که: خود را از خدا و یا از رسول خدا (ص) پنهان می دارند. بعضی «۴» دیگر گفته اند معنای

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۲.

(۲) تفسیر طبری، ج ۱۰، ص ۱۲۶.

(۳) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۶.

(۴) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۶.

جمله " يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ " اینست که: سینه های خود را بر کفر می پیچند. جمعی «۱» دیگر گفته اند معنایش اینست که: سینه ها را از دشمنی با رسول خدا (ص) آکنده می سازند.

معانی دیگری نیز برای آیه کرده اند که گفتیم همه آنها بعید است.

" وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها ..."

کلمه" دابه" بطوری که در کتب لغت آمده به معنای هر موجودی است که حرکتی هر چند اندک داشته باشد، و بیشتر در نوع خاصی از جنبندگان استعمال می شود، اما قرینه مقام آیه اقتضاء دارد که عموم منظور باشد، برای اینکه زمینه کلام بیان وسعت علم خدای تعالی است به همین جهت است که به دنبال جمله" أَلا حِینَ یَسْتَغْشُونَ ثِیابَهُمْ یَعْلَمُ ما یُسِرُّونَ وَ ما یُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ" آمده است.

و این معنا، یعنی یادآوری رزق تمامی جنبنده ها و اینکه خدای تعالی ضامن آن می باشد، برای این است که سعه علم خدا و آگاهی اش به همه حالات جنبندگان را اثبات کند و مقتضی آن است که جمله" وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها" به منزله عطف تفسیر باشد برای جمله" عَلَی اللَّهِ رِزْقُها"، در نتیجه برگشت معنا به این می شود که: کل جنبنده هایی که در زمین هستند رزقشان بر عهده خدای تعالی است- و هرگز بدون رزق نمی مانند- پس خدای تعالی دانا و با خبر از احوال آنها است هر جا که باشند، اگر در قرارگاهی معین باشند، قرارگاهی که هرگز از آن خارج نمی شوند مانند دریا برای ماهی، و نظیر صدف که در گوشه ای از ته دریا زندگی می کند، خدای تعالی رزقش را در همان دریا می دهد، و اگر قرارگاه معینی نداشته باشند و هر جا که هستند به عنوان موقتند مانند مرغان هوا و مسافران دور شده از وطن، و یا آنجا که هستند تا زمانی معین می باشند و پس

از مدتی بیرون می آیند، مانند جنین در رحم مادر، خدای تعالی رزقشان را در همان جا می دهد، و کوتاه سخن اینکه، خدای تعالی آگاه به حال هر جنبنده ای است که در پهنای زمین زندگی می کند (در آن واحد ناظر احوال و برآرنده حاجت میلیاردها جنبنده است که در هوا و روی زمین و زیر زمین و در شکم مادران هستند) و چگونه چنین نباشد با اینکه رزق آنها به عهده آن جناب است، و معلوم است که رزق وقتی به روزی خوار می رسد که روزی دهنده آگاه به حاجت او و با خبر از وضع او و مطلع از محل زندگی او باشد، چه محل زندگی موقت و چه محل زندگی دائمی اش.

از همین جا روشن می شود که منظور از دو کلمه" مستقر و مستودع" هم آن محلی است ____________________

(۱) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۶.

که جنبده فعلا در آن هست، و مادامی که در زمین است و زندگی دنیوی و زمینی را می گذراند در آنجا قرار دارد، و هم آن محل موقتی است که چند صباحی در آن قرار می گیرد، و سپس از آنجا مفارقت کرده به محلی دیگر منتقل می شود.

این معنایی است که به نظر ما رسید، ولی بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: منظور از" مستقر و مستودع" اماکن جنبندگان در حیات و بعد از ممات است، و یا مراد از این دو کلمه صلب جنس نر و رحم جنس ماده است، و یا مقصود از کلمه" مستقر" مسکن هایی است که بعد از تولد در زمین دارند، و از کلمه" مستودع" مواد زمینی است که بالقوه بعدها جنبده می شود.

لیکن این معانی از سیاق آیه بعید است، مگر آنکه جمله" مستقرها و مستودعها" را جمله ای جدای از سیاق دانسته، بگوییم در مقام تفسیر ما قبل خود نیست.

و ما در تفسیر آیه شریفه" وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ" «۲» مطالبی آوردیم که مناسب با این مقام است، هر که بخواهد می تواند به آنجا مراجعه نماید.

[روزی دادن به موجودات نیز همچون ایجاد آنان، مختص خدای تعالی و حقی است برای خلق که خداوند بر خود واجب فرموده است

و اما اینکه فرمود:" عَلَی اللَّهِ رِزْقُها" کلامی است که دلالت می کند بر اینکه دادن رزق بر خدای تعالی واجب است، و در قرآن کریم مکرر آمده که روزی دادن، یکی از افعال مختص به خدای تعالی است، و اینکه روزی، حقی است برای خلق بر عهده خدای تعالی، به این آیات دقت فرمایید:" أَمَّنْ هذَا الَّذِی یَرْزُقُکُمْ إِنْ أَمْسَکَ رِزْقَهُ" «۳»، که به خوبی دلالت دارد بر اینکه غیر از خدای تعالی روزی دهنده ای نیست،" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِینُ" «۴»،" وَ فِی السَّماءِ رِزْقُکُمْ وَ ما تُوعَدُونَ فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّکُمْ تَنْطِقُونَ" «۵».

و این اشکال وارد نیست که چگونه بر خدای تعالی حقی برای حلق او ثابت می شود، برای اینکه این حق را خود خدای تعالی بر خود واجب کرده نه اینکه کسی از او طلبکار باشد، و در کلام خدای تعالی برای این مطلب نظایری هست، مثل اینکه می فرماید:" کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"

---

(۱) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۷.

(۲)" سوره انعام، آیه ۹۸".

(۳) و یا اگر آن کسی که

روزیتان می دهد اگر روزی خود رای دریغ بدارد چه می کنید." سوره ملك، آیه ۲۱"

(۴) خدای تعالی تنها کسی است که تمامی روزی خواران رای روزی می دهد، و دارای نیرویی متین است." سوره ذاریات، آیه ۵۸"

(۵) رزق شما و آن بهشتی که وعده داده شده اید در عالم غیب است، پس به پروردگار آسمان سوگند که این مطلب حق است، مثل حق بودن و بی تردید بودن سخن گفتن شما." سوره ذاریات، آیه ۲۲ و ۲۳"

«۱»، و یا می فرماید:" وَ کانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " «۲»، و آیات دیگری از این قبیل.

اعتبار عقلی هم مؤید این معنا است، برای اینکه رزق عبارت است از هر چیزی که مایه دوام حیات مخلوقات زنده است، و چون هستی این مخلوقات از فیض خدای تعالی است چیزی هم که هستی آنها بستگی به آن دارد نیز از ناحیه اوست، و همانطور که خدای تعالی در ایجاد مخلوقات شریکی نداشته، در روزی دادن به آنها و هر چیز دیگری که نیازمند به آنند نیز شریکی ندارد.

" كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ"- ما در تفسیر سوره انعام آیه ۵۹، و نیز در سوره یونس آیه ۶۱ در معنای" کتاب مبین" مطالبی ایراد کردیم، خوب است خواننده به آن دو مورد مراجعه نماید.

[معنای" سماء" و مراد از" سماوات"]

" وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ" بحث پیرامون چگونگی خلقت آسمانها و زمین را از طریق آیات کلام اللَّه مجید و روایاتی که در تفسیر آنها از اهل عصمت (ع) رسیده به سوره حم سجده موکول می کنیم ان شاء اللَّه.

[منظور از خلق سماوات و ارض

در شش روز (هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ)]

در اینجا برای اینکه معنای" سِتَّهِ أَیّام- شش روز" و نیز معنای جمله" وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ" برای خواننده روشن شود، بطور اجمال می گوییم: ظاهرا منظور از کلمه" سماوات" که صیغه جمع است، و همواره در مقابل کلمه" أرض" که صیغه مفرد است قرار می گیرد، و در آیه مورد بحث می فرماید: خدا آسمانها و زمین را در شش روز آفرید، تا طبقاتی از موجودات جسمانی باشد که بر بالای زمین قرار دارد، چون بطوری که اهل لغت گفته اند کلمه" سماء" به معنای هر چیزی است که بر بالای سر ما قرار گرفته باشد، و معلوم است که بالا و پایین دو امر نسبی هستند.

پس" سماوات" عبارتند از طبقاتی از خلق جسمانی و مشهود که بر بالای کره زمین ما واقع شده، و بر آن احاطه دارند، و احاطه داشتنش بدین جهت است که زمین کروی شکل است، به دلیل آیه شریفه:" یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهارَ یَطْلُبُهُ حَثِیثاً" «۳»، که می فهماند شب فراگیر روز است. «۴»

---

(۱) خدای تعالی رحمت را بر خود و به نفع بندگانش واجب کرده است." سوره انعام، آیه ۱۲"

(۲) این حقی است به عهده ما که مؤمنین را یاری کنیم." سوره روم، آیه ۴۷"

(۳) شب همه روز را فرا می گیرد و به شتاب آن را دنبال می کند." سوره اعراف، آیه ۵۴"

(۴) یعنی همه آن مکانهایی را که روز بود فرا می گیرد، و اگر زمین کروی نبود صحیح نبود بگوییم دائما شب روز را فرا می گیرد، و آن را دنبال می کند، زیرا در این صورت چند ساعتی شب به دنبال روز می بود.

و چون به انتهای سطح زمین می رسیدند، روز بر می گشت و شب را دنبال می کرد. و به عبارتی دیگر:

در هر روزی یک روز شب به دنبال روز می رفت، و روز دیگر، روز به دنبال شب، پس اینکه قرآن بطور مطلق فرمود: شب به دنبـــــال روز می رود جز بـــــا کرویـــــت زمیـــــن درســـــت در نمی آیـــــد. (مـــــترجم)

و آسمان اول همین آسمانی است که چراغهای نجوم و کواکب در آن قرار دارند، پس این، آن آسمانی است که زمین را در احاطه خود دارد، و یا به عبارتی در بالای زمین قرار دارد، و زمین را در شبها زینت می بخشد، آن چنان که قندیلها و چلچراغها سقف خانه را زینت می دهد.

و اما نسبت به بالای آسمان دنیا در کلام خدای تعالی چیزی که از وضع آن خبر دهد نیامده، تنها آیه شریفه" سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً" «۱» می فهماند که آسمانها هفت طبقه روی هم است، و آیه شریفه" أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً" «۲» نیز همین یک نکته را می رساند.

و آیه شریفه" أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ" «۳». در باره وضع آفرینش آسمانها می فهماند قبل از آنکه به صورت فعلی در آیند، یعنی از یکدیگر جدا و متمایز شوند یکپارچه بودند، و آیه شریفه" ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها" «۴» که می فهماند

خلقت آسمانها در دو روز صورت گرفته، البته نه به روزهای کره زمین، چون روز به معنای یک مقدار معین از زمان است، و لازم نیست که حتما با روز اصطلاحی ما ساکنان زمین منطبق باشد.

آری، روز در هر ظرفی مقداری است از زمان، در ظرف زمین عبارت است از مدت زمانی که کره زمین یک بار به دور خودش بچرخد، و در ظرف قمر- البته قمر مخصوص کره زمین- تقریبا برابر است با بیست و نه روز و نصف، و استعمال کلمه" یوم" در برهه ای از زمان استعمالی است ________________

(۱)" سوره ملک، آیه ۳".

(۲) مگر ندیدید چگونه خدای تعالی هفت آسمان را بر روی هم بیافرید و ماه را در آنها نور و خورشید را چراغی فروزان قرار داد." سوره نوح، آیه ۱۵ و ۱۶"

(۳) مگر اینها که به کفر گرائیدند با دید تفکر ندیدند چگونه، آسمانها و زمین را که رتق (بسته) بود فتق کردیم (گشودیم)، و از آب، هر موجود زنده ای را ساختیم، پس چرا ایمان نمی آورند؟" سوره انبیاء، آیه ۳۰"

(۴) سپس به آسمان که دودی بود پرداخت، پس به آن و به زمین فرمان داد که بیایید چه به شوق و رغبت و چه به جبر و کراهت. گفتند: سر در طاعتت آمدیم، آن گاه خدای تعالی به قضاء خود آنها را در دو روز هفت طبقه کرد، و امر هر آسمانی را در آن آسمان وحی فرمود." سوره حم سجده، آیه ۱۱ و ۱۲"

شایع.

بنا بر این، خدای تعالی آسمانها را در دو برهه از زمان آفریده، همانطور که در باره آفرینش زمین فرموده:" خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ

... وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ"«۱»

پس خلقت زمین در دو روز، یعنی در دو برهه از زمان بوده، و ارزاق آن در چهار روز که همان چهار فصل باشد تقدیر شده است.

پس آنچه از آیات گذشته به دست آمد یکی این بود که خلقت آسمان و زمین به این شکل و وضعی که ما می بینیم ناگهانی نبوده و به این شکل از عدم ظاهر نشده بلکه از چیز دیگری خلق شده که آن چیز قبلاـ وجود داشته و آن، ماده ای متشابه الاجزاء و روی هم انباشته بوده که خدای تعالی این ماده متراکم را جزء جزء کرد، و اجزاء آن را از یکدیگر جدا ساخت، از قسمتی از آن در دو برهه از زمان زمین را ساخت، و سپس به آسمان که آن موقع دود بود پرداخته، آن را نیز جزء جزء کرد، و در دو برهه از زمان به صورت هفت آسمان در آورد.

دیگر اینکه آنچه ما از موجودات زنده می بینیم از آب آفریده شده اند، پس ماده آب، ماده حیات هر جنبنده است.

با مطالبی که گذشت معنای آیه مورد بحث روشن گردید، پس اینکه فرمود:" هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ"، منظور از آفریدن آن، جمع کردن اجزاء، و سپس جدا ساختنش از مواد دیگری متشابه با هم و متراکم در هم است. و به حکم این آیات خلقت آسمانها در دو روز و خلقت زمین نیز در دو روز- به آن معنایی که برای روز کردیم- صورت گرفته و در نتیجه از شش روز دو روز باقیمانده که در آن کاری دیگر شده (و آن همان تقدیر ارزاق

و یا به عبارتی به حرکت در آوردن زمین به دور خورشید است، به نحوی که در اثر دور و نزدیک شدنش از خورشید و نیز در اثر میل به سوی شمال و جنوب، چهار قسم هوا در زمین پیدا (شد: هوای بهاری، تابستانی، پاییزی و زمستانی و در نتیجه زمین آماده گردید برای اینکه ارزاق روزی خواران، از آن بروید).

[معنای جمله:" وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ"]

و اما اینکه فرمود:" وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ" جمله ای است حالیه، و معنای مجموع آیه اینست که: خدای تعالی در وقتی و در حالی به خلقت آسمانها و زمین پرداخت که عرشش بر آب بود، و بر آب بودن عرش کنایه است از اینکه مالکیت خدای تعالی در آن روز مستقر بر این آب بود که گفتیم ماده حیات و زندگی است، چون عرش و تخت سلطنت هر پادشاهی عبارت

---

(۱) زمین را در دو روز بیافرید ... و در آن، ارزاقش را در چهار روز تقدیر نمود." سوره حم سجده، آیه ۹ و ۱۰"

است از محل ظهور سلطنت او، و استقرار پادشاه بر آن محل به معنای استقرار ملك او بر آن محل است، (وقتی می گویند فلان سلطان بر تخت سلطنت دست یافت و بر آن مستقر گردید، معنایش این نیست که پس از سالها جنگ و خونریزی به چهار تخته چوب دست یافته، بلکه معنایش این است که بر مقام فرماندهی و اداره کشور مسلط شده است). پس" استواء بر عرش" به این معنا است که خدای تعالی بعد از خلقت آسمان و زمین در دو روز، به امر تدبیر مخلوقات خود پرداخت.

و

اینکه بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: منظور از عرش، ساختن است، و این معنا را از جمله" مِمَّا يَعْرِشُونَ" گرفته اند که در سوره نحل آیه ۶۸ قرار دارد، و معنایش" مما یبنون" است، سخن درستی نیست، زیرا از فهم دور است.

[اموری که در قرآن به عنوان هدف از خلقت، از آنها یاد شده و از آن جمله است آزمایش و تمیز نیکوکار از بدکار]

" لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" حرف" لام" برای غایت است، و کلمه" یبلوکم" از مصدر" بلاء" است که به معنای امتحان می باشد، و جمله" أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" بیان آن امتحان است در شکل استفهام. می خواهد بفهماند خدای تعالی اگر آسمانها و زمین را با آن نظام حیرت انگیزش خلق کرد، برای این غایت و نتیجه بود که شما را بیازماید و نیکوکاران شما را از بدکارانتان مشخص سازد.

و معلوم است که بلاء و امتحان هیچ وقت غرض اصلی قرار نمی گیرد، هر امتحانی که در هر جا صورت می گیرد برای جدا کردن خوب از بد و مرغوب از نامرغوب است، و همچنین است حسنه و سیئه، یعنی اگر امتحانی صورت می گیرد تا مردم خوب و دارای حسنات از مردم بد و دارای سیئات جدا شوند، این جدا سازی نمی تواند غرض اصلی باشد، بلکه برای کار و غرضی دیگر است، و آن جزائی است که بر حسنه و سیئه مترتب می شود. جزاء هم نمی تواند غرض نهایی باشد، آن نیز به خاطر اینست که وعده ممتحن عملی گردد، آن هم ممتحنی که وعده اش حق است، و لذا می بینیم خدای تعالی همه این امور را به عنوان نتیجه خلقت ذکر کرده و در اینکه ابتلاء، غایت

خلقت است فرموده:" إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" «۲»، و در اینکه این مشخص کردن به چه معنا است؟ فرموده:" لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ" «۳»، و در خصوص جزاء فرموده:

---

(۱) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۸.

(۲) ما آنچه رای که بر روی زمین است زینت زمین کردیم، تا مردم رای بیازمائیم و نیکوکارشان را مشخص سازیم." سوره کهف، آیه ۷"

(۳) تا خبیث و پلید رای از پاک مشخص کند." سوره انفال، آیه ۳۷".

" وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ" «۱». و در اینکه معاد برای به کرسی نشاندن وعده هایی است که داده، فرموده:" كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ" «۲» و آیات دیگری که در این باب هست، و در اینکه عبادت غرض اصلی از آفریدن جن و انس است فرموده:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" «۳».

و اگر عمل صالح و یا انسان صالح و نیکوکار را غرض از خلقت معرفی کرده منافات با این معنا ندارد که می بینیم در خلقت، اغراض دیگری نیز هست، و انسان در حقیقت یکی از آن اغراض است، برای اینکه وحدت و اتصالی که حاکم بر سراسر عالم است این معنا را تجویز می کند، که در مقام بیان غرض از خلقت یک بار نام انسان برده شود، بار دیگر نام موجودی دیگر، برای اینکه همه این انواع موجودات محصول ارتباط و نتیجه ازدواج عامی است که دائما در بین اجزای عالم جریان دارد، پس چه مانعی دارد که

یک بار به نوع انسان بگویند که از خلقت آسمانها و زمین تو منظور بودی، و بار دیگر به نوعی دیگر از موجودات.

علاوه بر این، انسان کامل ترین انواع موجودات و متقن ترین مخلوقات جسمانی موجود در آسمانها و زمین است، و اگر جنس بشر در جانب علم و عمل رشدی صالح و نموی درست داشته باشد ذات او از هر موجود دیگر افضل و شریف تر و مقامش رفیع تر است و درجه بلندتری دارد، هر چند که آسمانها هیکلی بسیار بزرگتر دارند، و خدای تعالی در مقام احتجاج علیه کفار خطاب به ایشان می فرماید:" أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها" «۴». و معلوم است که هر مصنوعی که مشتمل بر کمال و نقص باشد، کمال آن، غرض و مورد نظر صانع آن است نه نقص آن، و به همین جهت است که خود ما مراحل مختلف وجود انسان را که روزی منی بود و سپس جنین شد و آن گاه طفل شد و همچنین سایر مراحل آن را مقدمه وجود یک انسان کامل و تمام عیار شمرده می گوییم این مراحل، مقدمه پدید آمدن آن انسان است، چون غرض اصلی، پدید آمدن آن انسان کامل است، و اما مراحل نقص آن منظور نیست و همچنین است هر موجود دیگر.

و با این بیان روشن می شود که بهترین افراد انسان- اگر در بین انسانها افرادی باشند

---

(۱) و خدای تعالی آسمانها و زمین را به حق آفرید تا هر کس در مقابل آنچه کرده جزاء داده شود، و آنان در این جزاء ستم نخواهند شد." سوره جاثیه، آیه ۲۲"

(۲) (روزی که آسمانها را مانند طومار در هم پیچیم) و به

حال اول که آفریدیم باز برگردانیم این وعده ماست که البته انجام خواهیم داد." سوره انبیاء، آیه ۱۰۴"

(۳) و من جن و انس را خلق نکردم مگر برای اینکه مرا عبادت کنند." سوره ذاریات، آیه ۵۶"

(۴) آیا بنای شما انسانها استوارتر است یا بنای آسمانها؟" سوره نازعات، آیه ۲۷"

که از هر جهت برتری داشته باشند- غایت و غرض اصلی از خلقت آسمانها و زمینند، و لفظ آیه نیز خالی از اشاره و دلالت بر این معنا نیست، برای اینکه حمله" أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" می فهماند که مقصود اصلی مشخص کردن کسی است که بهتر از دیگران عمل می کند چه اینکه آن دیگران اصلا عمل خوب نداشته باشند، و یا داشته باشند ولی به پایه آنان نرسند. پس، کسی که عملش از عمل تمامی افراد بهتر است، چه اینکه تمامی افراد نیکوکار باشند ولی به پایه آن شخص نرسند، و یا اصلا نیکوکار نباشند بلکه بدکار باشند، مشخص کردن آن کس غرض و مقصود از خلقت است، و با این بیان معنای حدیث قدسی که در آن خدای تعالی در خطاب به پیامبر گرامی اش فرموده:" لولاک لما خلقت الافلاک «۱»- اگر تو در نظر نبودی من افلاک را نمی آفریدم" روشن می شود، برای اینکه آن جناب از تمامی افراد بشر افضل است.

[استنتاج وجود ملائکه قبل از خلقت آسمانها و زمین، از جمله:" وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ" و بررسی و رد اساس و مبنای این نظر]

و در مجمع البیان آمده که جبائی گفته است: در این آیه دلالتی است بر اینکه قبل از خلقت آسمانها و زمین ملائکه بوده اند، زیرا آیه صریح است در اینکه

قبل از خلقت آسمانها و زمین عرش خدا بر آب بوده و آفریدن عرش بر آب هیچ حسنی ندارد، مگر وقتی که در آن میان مکلفی باشد تا از راه عرش و آب استدلال بر وجود صاحب عرش کند. و علی بن عیسی گفته:

سخن جبائی درست نیست، زیرا خبر دادن از اینکه عرش خدا قبل از خلقت آسمانها و زمین بر آب بوده تنها فایده اش استدلال مکلفین آن زمان نیست، بلکه ممکن است این خبر مصلحتی برای مکلفین داشته باشد که بعد از خلقت آسمانها و زمین خلق شده اند (مثل جن و انس)، پس ما مجبور نیستیم وجه جبائی را بپذیریم. سید مرتضی- قدس سره- نیز همین نظریه را اختیار کرده «۲».

مؤلف: این دو نظریه ای که صاحب مجمع البیان نقل کرده اساسش مذهب معتزله است، که گفته اند: افعال خدای تعالی معلل به اغراض است، و هیچ کار خدا بدون غرض و مصلحت و جهات حسن نیست، هر چند که این مصلحت عبارت باشد از اینکه ملائکه را خلق کند و آن گاه به مکلفین، یعنی همان ملائکه خبر دهد که عرشش بر آب است، و آن مکلفین از این خبر عبرت بگیرند و به خدا ایمان بیاورند، و با ایمان آوردنشان مصلحتی از مصالحشان تامین گردد. لیکن ما در بحث های قبلی خود گفتیم که این سخن درست نیست، زیرا هیچ ______________

(۱) بحار، ج ۱۵، ص ۲۸، قابل ذکر است که در بحار به جای " لولاک لما"، " لولاك ما" می باشد.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۴.

چیزی (و حتی غرض و هدف و نتیجه و علت و امثال اینها) نمی تواند در خدا حکم کند،

و خـدای تعـالی را محکوم خود سازد، و گفتیم که غیر خـدا هر چه که فرض شود اگر دارای واقعیت باشـد- نه صـرف اعتبار- مخلوق خدا و تحت تدبیر خدا است، آری:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" و" اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ"، حکم منحصرا کار خدا است، غیر او حاکمی نیست تا در او حکم کند و اثر بگذارد، و غیر او هر چه که فرض شود مخلوق او است.

[جهات حسن و مصلحت بر اراده و افعال ما حاکم است و خداوند جل شانه تحت تاثیر و حکومت آن جهات و هیچ چیز دیگر نیست

پس جهـات حسن و مصـلحت (و غرض و هـدف و امثـال اینهـا) اموری است که بر ما حکم می کنـد و ما را وادار می سازد به اینکه برخیزیم و فلان کـار را شـروع کنیم تـا آن غرض حاصل گردد، و این جهات حسن و مصـلحتها اموری هسـتند خارج از (ذات) و خارج از افعال ما، که در ما بـدان جهت که ما فاعل هستیم و با انجام کارهای خود می خواهیم سعادت زندگی خود را تامین کنیم اثری می گذارند، اما آیا خدای سبحان نیز مثل ما است که تحت تاثیر چیزی قرار گیرد؟ نه، حاشا، او اجل از این است، برای اینکه این جهات حسن و مصالح، قوانین عمومی هسـتند که از نظام عمومی عالم و روابط موجود بین اجزای خلقت گرفته شده اند، (مثلا اگر ما به خاطر مصـلحت سیری غذا می خوریم، و به خاطر مصلحت سلامتی از دوا استفاده می کنیم، این مصلحت ها از نظام عمومی عالم گرفته شده که اولا انسان نیازمند به غذا و بیمار محتاج دوا است، و ثانیا فلان

موجود می توانـد غذای بشـر باشد- بر خلاف چیزهایی دیگر که نمی تواند غذای بشـر واقع گردد- و فلان دوا، فلان اثر را در مزاج بشـر دارد، پس همه آنچه که ما مصـلحتش می خوانیم اموری است خارج از ما که قبل از ما در عالم و در نظام جاری در عالم وجود داشته)، و این عالم و نظام جاری در آن فعل خدای سبحان است، و به هیچ وجه ممکن نیست که مفهوم انتزاع شده از چیزی جلوتر از آن چیز تحقق یابـد، مثلاـ مصـلحت، که امری است انتزاعی جلوتر از منشـا انتزاعش یعنی فعل تحقق یابـد، و تـازه به این حـد هم قنـاعت ننموده حتی از صاحب فعل هم جلو بیفتـد، و قبل از صاحب فعل، تحقق داشـته باشـد و در صاحب فعل اثر بگذارد.

و امـا اینکه در آیه شـریفه خلقت آسـمانها و زمین را بـا جمله" لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" تعلیل کرده، و نیز تعلیل های بسـیار دیگری نظـایر این تعلیل که در قرآن کریم آمـده در حقیقت از قبیل تعلیل به فوایـدی است که در خلقت هست، و به مصالحی که بر آن متفرع می شود، و خدای تعالی در جای دیگر نیز خبر داده که فعلش خالی از حسن نیست، و فرموده:

" الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ" «۱». پس خدای سبحان خیری است که در او هیچ شری نیست،

---

(۱) خـــدایی کـــه هر چـــه را آفریـــد حســـن و زیبـــایش کرد." ســـوره الـــم ســـجده، آیـــه ۷"

و حسـنی است که در او هیـچ قبحی وجود نـدارد، و معلوم است کسـی که چنین باشد به هیچ وجه شـر و قبیح از او صادر نمی شود.

و مقتضای آنچه

در گذشته بیان شد این نیست که معنای حسن این باشد که از خدا سر زده باشد، و به عبارتی دیگر: نیک آن چیزی باشد که خدا انجام داده و یا مردم را امر کرده باشد که آن را انجام دهند، هر چند که عقل آن را قبیح بداند، و قبیح آن باشد که از خدا صادر نشده، و یا مردم را از انجام آن نهی کرده باشد، هر چند که عقل آن را حسن و زیبا بداند، برای اینکه چنین چیزی با این آیه شریفه که می فرماید: "قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ" «۱» سازگار نیست.

[مراد کفار از اینکه مساله معاد و بعث بعد از مرگ را سحر خواندند]

" وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " چون در آیه قبل جمله " لیبلوکم " به مساله معاد اشاره داشت، اینک در این آیه اشاره دارد به اینکه رسول خدا (ص) بعد از بیان مساله معاد برای کفار با چه عکس العملی از ناحیه آنان روبرو خواهد شد، و آن اینست که خواهند گفت: این سخن (مساله معاد) سخنی ساحرانه است.

بنا بر این، از ظاهر آیه برمی آید که: همانطور که کفار لفظ قرآن را با آن فصاحتی که دارد و با آن بلاغتی که در نظم آن است آن را سحر خواندند، همچنین حقایق معارفی را که خرافات کفار را رد می کند و قرآن و رسول خدا (ص) از آن حقایق خبر می دهند نیز سحر خواندند. و بنا بر این، این رفتار کفار که از سحر خواندن لفظ فصیح و بلیغ قرآن تجاوز نموده معارف صحیح و مستقیم

آن را نیز سحر خواندند، از باب مبالغه در افتراء بستن به کتاب خدا و از باب لجبازی و دشمنی با حق صریح است.

ممکن هم هست منظورشان از سحر مغالطه و تمویه «۲» باشد، یعنی خواسته باشند بگویند:

قرآن باطل را به صورت حق جلوه می دهد، و اگر این منظور را داشته باشند قهرا سحر خواندن قرآن از باب اطلاق ملزوم و اراده لازم است، و لیکن این احتمال با ظاهر آیه زیر که از نظر مورد، شبیه به آیه مورد بحث است نمی سازد، توجه فرمائید:" قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ" «۳».

---

(۱) بگو خدا محققا به فحشاء امر نمی کند." سوره اعراف، آیه ۲۸"

(۲) امری را خلاف آنچه که هست جلوه دادن." مترجم"

(۳) بگو: اگر عالم هستید بگویید چه کسی ملکوت هر چیزی را خلقتی نخستین داد؟ در حالی که او به هر کس بخواهد پناه می دهد، و کسی نیست که فرد مورد غضب او را پناه دهد؟ بزودی خواهند گفت: اللَّه است. بگو: پس خیال بافیهای شما، شما را به کجا می کشاند." سوره مؤمنون، آیه ۸۸ و ۸۹"

[مقصود از کلمه امت در آیه:" وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ" و وجوهی که در معنای آن گفته شده است

" وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ ..."

حرف" لام" در آغاز آیه لام قسم است، و به همین جهت جواب سوگند را با آوردن حرف لام و با نون تاکید مؤکد نموده و فرمود:" لیقولن". و معنای آیه این است: و سوگند

می خورم که اگر ما عذابی را که این کفار مستحق آنند تا مدتی معین از آنان تاخیر بیندازیم، به استهزاء خواهند گفت: چه چیز خدا را از فرستادن عذاب جلوگیری کرد پس چرا آن عذاب را بر ما نازل نکرد؟ و چرا آن بلاء بر سر ما نیامد؟

و در این آیه اشاره و بلکه دلالت است بر اینکه کفار، وقتی از کلام خدای تعالی و یا از زبان پیامبر گرامی اش وعده عذابی را شنیدند که مفری از آن نبود، و وقتی دیدند که خدا از در رحمتش نسبت به آنان، آن عذاب را نفرستاد، دست به تمسخر زده و از در استهزاء گفتند:" پس آن عذاب چه شد و چرا نیامد؟" مؤید این دلالت این است که در آخر آیه فرموده:" أَلا یَوْمَ یَأْتِیهِمْ لَیْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ- آگاه باشند که روزی که آن عذاب بیاید دیگر از آنان بر نخواهد گشت".

و با این بیان این نظریه تایید می شود که این سوره یعنی سوره هود بعد از سوره یونس که در آن آمده بود:" وَ لِکُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ..." نازل شده، (در سوره یونس این تهدید به گوش کفار خورده و چون عملی نشده گفته اند: چرا آن عذابی که جمله" قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ" ما را به آن تهدید می کرد نازل نشد، لذا در سوره هود در آیه مورد بحث، این گفتارشان نقل شده).

" إِلی أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ"- کلمه" امت" به معنای حین و وقت است هم چنان که در آیه" وَ قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما وَ ادَّکَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ" «۱» به این معنا آمده است.

و چه بسا ممکن است که منظور

از امت، جماعت باشد، و معنای آیه این باشد که:" و اگر ما عذاب کفار را تا رسیدن جماعتی معدود تاخیر بیندازیم، خواهند گفت: چرا آن عذاب را نفرستاد"، و منظور از" جماعت معدود" مؤمنین باشد، چون خدای سبحان وعده داده که روزی، این دین را به دست قومی صالح تایید می کند، قومی که هیچ چیزی را بر دین خدا مقدم نمی دارند، و چون این قوم فراهم آیند در آن هنگام خدای تعالی دینی را که برای آنان پسندیده بلا مانع و بدون مزاحم می کند:

---

(۱) و آن یک از دو نفر زندانی که نجات یافت بعد از مدتها سفارش یوسف رای به یاد آورد." سوره یوسف، آیه ۴۵"

" فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ" «۱» و نیز فرموده:" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ... يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً" «۲»، و این احتمال عیبی ندارد.

بعضی «۳» از مفسرین گفته اند: منظور از کلمه" امت"، جماعت است، اما جماعتی که بعد از این کفار می آیند و کافرتر از اینان هستند و بر کفر خود اصرار می ورزند، آن وقت خدای تعالی به عذاب انقراض گرفتارشان می کند، همانطور که در زمان نوح (ع) چنین کرد.

وجه دیگری که در معنای آیه گفته اند «۴» این است که: منظور از امت، جماعت است، ولی جماعتی که بعد از این کفار می آیند و بر معصیت خدا پافشاری می کنند، و قیامت برای آنان بپا می شود.

لیکن این دو

وجه سخیف و نادرست است، زیرا اساس آن دو، بر یک مبنای غلطی است، و آن این است که معذبین، کفار آینده اند، نه همان کفاری که استهزاءشان در آیه نقل شد، با اینکه ظاهر جمله:" أَلا یَوْمَ یَأْتِیهِمْ ..." این است که معذبین همان استهزاءکنندگانی هستند که گفتند:" ما یَحْبِسُهُ".

" أَلا یَوْمَ یَأْتِیهِمْ لَیْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَ حاقَ بِهِمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ"- این آیه به منزله جواب از گفتار کفار است که گفتند:" ما یَحْبِسُهُ" و این سؤال، گفتاری است که در موقعیت استهزاء واقع شده چون در معنای رد آن عذابی است که با آن تهدید شدند و حاصلش این بود که:

اگر این عذابی که خدای تو ما را به آن تهدید می کند حق بود در نازل کردنش درنگ نمی کرد، و هیچ سببی نیست که خدا به انتظار آن سبب از فرستادن عذاب صرفنظر کند، چون اگر سببی باشد، ایمان آوردن ما است، که ما ابدا ایمان نخواهیم آورد و از کفر خود دست بر نخواهیم ______________________

(۱) پس خدای تعالی بزودی قومی را خواهد آورد که دوستشان دارد، و آنان نیز او را دوست دارند، قومی که در برابر مؤمنین خوار و علیه کفار شکست ناپذیرند، در راه خدا جهاد می کنند و از ملامت هیچ ملامتگری نمی ترسند." سوره مائده، آیه ۵۴"

(۲) خدا به کسانی از شما که ایمان آوردند و اعمال صالح کردند وعده داده که بزودی آنان را جانشین کفار در زمین خواهد کرد، همانطور که مؤمنین قبل از ایشان را جایگزین کفار نمود، و بزودی آنان را در عمل به دینی که خدا برایشان پسندیده متمکن خواهد ساخت ... تا مرا بپرستند

و چیزی را شریک من در پرستش نگیرند." سوره نور، آیه ۵۵"

(۳ و ۴) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۱۹.

داشت، پس درنگ در فرستادن عذاب هیچ وجه صحیحی ندارد و وجه صحیح در تعجیل آن است، و این خود کاشف است از اینکه تهدید مذکور از قبیل تهدید کاذب است.

خدای تعالی از این سخن کفار پاسخ داد به اینکه آن عذاب بزودی خواهد آمد و هیچ عاملی نمی تواند آن را از این کفار برگرداند، بلکه عذابی که به آن استهزاء می کردند آنان را فرا خواهد گرفت.

با این بیان روشن می شود که عذابی که خدای تعالی کفار را با آن تهدید کرده عذاب دنیوی بوده که خیلی زود بر آنان نازل می شده و بر این اساس این آیه و آیه قبل از آن هر یک، یکی از هوسهای جاهلانه کفار را ذکر می کند، آیه قبلی تذکر می دهد که وقتی مساله قیامت بر کفار گفته می شود، و از عذاب روز قیامت انذار می شوند، می گویند: این سخن سحری است آشکار، و آیه مورد بحث یادآور می شود که وقتی عذاب موعود تا مدتی تاخیر انداخته می شود و خبرش به آنان می رسد، از در استهزاء می گویند: چه شد که تاخیر افتاد؟

[هر نعمتی که خدا عطا می کند، رحمتی از او است و بشر طلبکار آن نبوده تا با گرفتن آن نومید شده، کفران بورزد]

" وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ" در مجمع البیان می گوید: کلمه" ذوق"- که فعل" اذقنا" از آن گرفته شده- به معنای آن است که چیزی را برای اینکه بفهمی چه طعمی دارد در دهان بگذاری.

و

اگر خدای سبحان در این آیه حلال کردن لذات را برای انسانها اذاقه و چشاندن خوانده برای این است که بفهماند لذات دنیا مانند طعم غذاها ناپایدار است و به سرعت از بین می رود، نظیر تعبیرهای زیر که در باره لذات دنیا کرده اند، یکی گفته:" ظلی است زائل" یعنی سایه ای است زودگذر، دیگری گفته: رؤیاهای شیرینی است که پس از بیداری اثری از آن نمی یابی.

و کلمه" نزع" که فعل" نزعنا" از آن گرفته شده به معنای کندن چیزی از جایی است (که در آن استقرار یافته)، و کلمه" یؤس" بر وزن فعول، صیغه مبالغه از ماده" یاس: نومیدی" است، و یاس عبارت از حالتی است که یقین کنی آن چیزی که امید و انتظارش را داری تحقق نخواهد یافت، و نقیض این حالت را" رجاء: امید" گویند «۱».

و در این آیه رحمت به جای نعمت به کار رفته، با اینکه نعمت چشیدنی است نه رحمت، و جا داشت بفرماید:" و لئن اذقنا الانسان منا نعمه"، و اگر اینطور نفرمود، برای این است که اشاره کند به اینکه هر نعمتی که خدای تعالی به انسان می دهد مصداقی از رحمت ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۵.

خدا است، زیرا حاجتی از انسان را برطرف می سازد، در حالی که خود انسان استحقاق آن را ندارد و طلبکار از خدای تعالی نیست. و معنای آیه این است: اگر ما به انسان چیزی از نعمت هایی که انسان، متنعم به آن است بدهیم و سپس از او نزع کنیم و بگیریم، دچار یاس شده به شدت نومید می گردد، تا این حد که گویی بازگشت مجدد آن نعمت را

غیر ممکن می داند، آن گاه به کفران نعمت ما می پردازد، تو گویی خود را طلبکار ما در آن نعمت می دانسته و آن را حق ثابت خود می پنداشته که ما محکوم به دادن آن هستیم، و گویا اصلا ما را مالك آن نعمت نمی دانسته، پس انسان طبعا بگونه ای است که هنگامی چیزی از او گرفته می شود مایوس می گردد و کفران می ورزد آفریده شده است.

نکته دیگری که در این آیه هست این است که با اینکه موضوع مورد بحث، کفار بودند، از سرشت انسان سخن رانده، برای اینکه بفهماند صفتی که ما برای انسان ذکر کردیم خاص کفار نیست، بلکه صفت نوع بشر است." وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ" در مجمع البیان گفته: کلمه" نعماء" به معنای انعامی است که اثر آن بر صاحبش ظاهر باشد، و" ضراء" به معنای بلاء و مضرتی است که از حال پریشان صاحبش خبر دهد، زیرا این دو کلمه از مجرای کلماتی گرفته شده اند که مخصوص حکایت احوال ظاهری است، مانند کلمه" حمراء: قرمزی" (که سرخیش واضح و ظاهر است) و کلمه" عیناء: خوش چشمی" (که زیبایی چشمش بر همه روشن است)، علاوه بر این، این دو کلمه دلالت بر مبالغه نیز دارند، و کلمه" فرح" به معنای سرور است، و این دو کلمه (فرح و سرور) نظیر هم هستند، و هر دو به معنای باز شدن قلب به خاطر چیزی است که از آن لذت می برد، و ضد این دو کلمه" غم" (با تشدید میم) است- تا آنجا که می گوید: و کلمه" فخور" به معنای کسی است که زیاد فخرفروشی می کند،

و یا با شمردن فضایل خود می خواهد خود را یک سر و گردن از دیگران بلندتر جلوه دهد، و این کلمه هر جا اطلاق شود ذم است، چون دلالت بر تکبر دارد، تکبر بر کسی که تکبر بر او جایز نیست. «۱»

و منظور از "سیئات" به قرینه مقام، مصائب و بلاهایی است که نزول آن بر آدمی، انسان را بد حال و غمگین و دردمند و پریشان کند. و معنای آیه این است که: اگر ما انسان را

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۵.

بعد از آنکه گرفتار بود به نعمتی برسانیم حتما می گوید شدائد از من برطرف شد. و این گفتار که قرآن به عنوان زبان حال از جنس بشر حکایت می کند کنایه است از اینکه وضع بشر چنین است که بعد از رفع گرفتاریش خاطر جمع می شود که دیگر آن شدائد و مصائب بر نمی گردد.

و اینکه فرمود: " إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ" به منزله تعلیل برای جمله " لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي " است که می فرماید: علت خاطر جمعیش این است که او آن چنان خوشحال می شود که خیال می کند همیشه در این حال باقی خواهد ماند چون که نعمت را بعد از بلاء چشیده است (و در دلش جایی برای فکر صحیح باقی نمی ماند)، و اگر او فکر می کرد که آنچه از نعمت که در اختیار او است زوال پذیر است و نمی توان به بقاء و دوام آن اعتماد نمود، چون امر به دست او نیست، بلکه به دست غیر او است هم چنان که احتمال دارد که آنچه از گرفتاریها و مصائب که از او برطرف شده دوباره برگردد، در این صورت دیگر

خوشحال نمی شد، چون هیچ انسان عاقلی در باره امری مستعار و ناپایدار خوشحالی نمی کند.

هم چنان که علت فخور بودنش همان سرور است، انسان وقتی به نعمتی می رسد بر دیگران فخرفروشی می کند، با اینکه فخر، مخصوص کرامت و فضیلتی است که خود انسان برای خود کسب کرده باشد، نه فضایلی (از قبیل زیبایی، خوش قامتی، سلامت، ثروت و هر نعمت دیگر که) به انسان داده شده است. پس، از فخرفروشی اینگونه انسانها فهمیده می شود که او نعمت را از خودش و اختیار آن را به دست خودش می داند نه به دست دیگری، و کسی را سراغ ندارد که نعمت را از او سلب کند، و یا گرفتاریهایی که داشته به او برگرداند، و به این جهت است که به دیگران فخر می فروشد.

" إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ" خدای تعالی قبل از این جمله طبیعت انسان را در حال شدت و بلاء، و در حال نعمت و رخاء بیان کرده، می فرماید که: در حال اول دچار یاس و کفر می شود، و در حال دوم دچار فرح و فخر می گردد

[انسان تنگ نظر و کوته بینان بین است، در شدت و بلا، نومید و کفور و در نعمت و رفاه، سرمست و بالنده است. جز صابران نیکو کردار ...]

، و منظورش از این بیان این است که بفرماید: انسان موجودی تنگ نظر است و دیدی کوتاه دارد، تنها وضع حاضر و پیش پای خود را می بیند، و از آینده دورتر خود غافل می شود، اگر نعمت از دستش برود، دیگر بازگشتی برای آنها نمی بیند و به یاد نمی آورد که آنچه داشت از خدای سبحان بود،

و خـدای سـبحان اگر بخواهـد می توانـد دوبـاره آن را بر گردانـد، تـا در نتیجه این یادآوری صبر کنـد و دل خود را به امیـد و درخواست از خدای تعالی محکم سازد.

و اگر (نعمتی به او برسـد و یـا) نعمت از دست رفته اش دوبـاره بر گردد، خیـال می کنـد مالک آن نعمت است، لـذا مسـرور و فخـــــــور می شـــــــود و خـــــــدا را در ایـــــــن ســـــــرنوشت خـــــــود هیچکـــــــاره

صفحه ی ۲۳۵

می داند، در نتیجه در مقام شکر گزاری بر نیامده از اظهار مسرت و فخرفروشی به دیگران نمی پرهیزد.

خـدای عز و جل بعـد از بیان این دو طبیعت از انسانها، طایفه ای از آنان را اسـتثناء نموده [صبر و عمل صالح انسان را از آن دو طبیعت مذموم می رهانند، و صبر و عمل صالح منفک از ایمان نیستند]

می فرمایـد:" إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ"، سـپس به این طایفه وعـده نیک داده می فرمایـد:" أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ".

خواهید گفت: چرا افراد استثنایی را به عنوان" الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ".

اسـتثناء کرده؟ در پاسـخ می گوییم: وجهش این است که رهـایی انسان از آن دو طبیعت مـذموم، تنها برای کسانی امکان دارد که صابر باشـند و صـفت نیک و خویشـتن داریشان نگـذارد در برابر مصائب، جزع و فزع نموده دچار نومیـدی و کفر شوند، و وادار سازد تا هنگام زوال شداید و رسیدن نعمتها از خدای تعالی، ولی نعمتشان غافل نگشته، در مقام شکر گزاری بر آیند، و او را ثنائی گویند که مایه خوشـنودیش باشد، و نعمت او را در جایی مصـرف کنند که او راضـی باشد، و خلق خدای را از فرح و فخر خود آسوده بدارند، و استغناء، وادار به این عکس العمل های نکوهیده شان نکند.

و این طایفه

استثنایی تنها افرادی هستند که از آن دو حالت زشت رهایی دارند، و خدا آنان را می آمرزد، یعنی آثار آن دو طبیعت مذموم را از دلهایشان محو نموده به جای آن، خصال ستوده را جایگزین می کند، آری این طایفه نزد پروردگار خود مغفرت و اجری بزرگ دارند.

در این آیه دلالتی است بر اینکه صبر با عمل صالح، منفک از ایمان نیست، و ممکن نیست فرد بی ایمان، صابر و دارای اعمال صالح باشد. آری، در این آیه به صابران صالح وعده مغفرت و اجر بزرگ داده و معلوم است که مغفرت شامل مشرکین نمی شود، زیرا خود خدای تعالی فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ" «۱».

و باز به دلیل اینکه عین این وعده که در این آیه آمده، یعنی وعده مغفرت و اجر کبیر را در آیات زیر به مؤمنین داده و فرموده:" وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ کَبِیرٌ" «۲»، و نیز فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَیْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ کَبِیرٌ" «۳».

و اتصال آیات سه گانه ای که در اول آنها کلمه" لئن" آمده به ما قبل روشن است،

---

(۱) خدا این جرم را نمی آمرزد که به او شرک بورزند." سوره نساء، آیه ۱۱۶"

(۲) کسانی که ایمان آورده و اعمال صالح انجام می دهند مغفرت و اجری کبیر دارند." سوره فاطر، آیه ۷".

(۳) کسانی که از پروردگار خود در پنهان می ترسند، مغفرت و اجری کبیر دارند." سوره ملک، آیه ۱۲"

برای اینکه گفتار در آیات قبل در زمینه کفر کافران و سحر خواندن وعده معاد بود، و نیز این را تذکر می داد که کفار در مقابل تهدید به عذاب،

آن را استهزاء کردند، و در این سه آیه فرمود که کفار با آن وضع طبیعی که دارند نعمت خدا را زوال پذیر نمی دانند، و همچنین اگر گرفتارند گرفتاری خود را نیز زوال پذیر نمی دانند، هر چند خدای تعالی وعده زوال آن و تبدلش به یک زندگی خوب را داده باشد. هم چنان که در اول سوره این وعده را داده بود.

[توضیح در باره خطاب به رسول خدا (ص) در:" فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی إِلَیْکَ ..." و معنایی که از این خطاب فهمیده می شود]

" فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی إِلَیْکَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ ..."

از آنجا که رسالت رسول خدا (ص) با قرآن معجزه آسایی که آن را تایید می کرد، و معجزات باهره و ادله و براهین قاطعی که همراه آن بود، چیزی نبود که عقل سالم بتواند آن را انکار کند، و یا انسانی دارای مشاعر درست بتواند آن را رد نموده به آن کفر بورزد، قهرا کفری که قرآن از کفار و انکاری که از مشرکین حکایت می کند به حسب طبع، امری بعید به نظر می رسید، و این طبیعی است که وقتی وقوع امری با خصوصیات و صفاتی در نظر انسان بسیار بعید برسد، شروع به بی اعتنایی به استبعاد خود می کند و سعی می کند وقوع آن امر را از راههای دیگری توجیه کند تا اینکه به وقوع امری که عادتا و طبیعتا بعید است ملتزم نشود.

و چون آیه شریفه چنین مقامی را داشت یعنی از کفار و مشرکین انکار نبوتی را نقل کرد که حق صریح بود، و حجت ها و براهین واضحی حقانیت آن را تایید می کرد، و این انکار امر بسیار بعیدی

بود و طبعا کسی آن را باور نمی کرد، لذا در آیه مورد بحث شروع کرد با آوردن وجوهی پی در پی به تدریج آن استبعاد را از بین ببرد، و به این منظور فرمود:" شاید تو، به خاطر اینکه انکار منکرین به نظرت امر بعیدی رسیده بخواهی بعضی از آنچه به تو وحی شده را ترک کنی ..."،" و یا می گویند محمد این کلام را به دروغ به خدا نسبت می دهد ...".

پس گویا اینطور گفته شده: این خیلی بعید است که تو کفار را به سوی حق واضح دعوت بکنی و آنان دعوت تو را که همان کلام من است بشنوند و در عین حال آن را نپذیرند، و به حق بعد از آنکه روشن شده کفر بورزند، پس مثل اینکه خواسته ای تو بعضی از آنچه به سویت وحی شده را ترک گویی، یعنی آنها را به کفار ابلاغ نکنی، به این جهت بوده که کفار با انکار خود با تو مواجه شدند، و یا به خود جرأت داده اند بگویند: قرآن کلام خدای تعالی نیست، بلکه افترایی است که او بر خدا بسته است، و باز به همین جهت بوده که ایمان نیاورده اند، اگر به راستی تو به خاطر درخواستها و پیشنهادهای نادرستی که کفار خواهند کرد بعضی از آنچه به سویت وحی شده را ترک کرده ای، باید بدانی که تو تنها پیام رسان و انذارگری، تو اختیار هیچ کاری را نداری، مگر آنچه را خدا بخواهد و اجازه دهد. و اگر کفار به

صرف افتراء ایمان نمی آورند و تو در این کارشان هیچ دخالتی نداری، به ایشان بگو شما هم ده سوره مثل

سوره های قرآن به خدا افتراء ببندید ...

و از آنچه گذشت روشن شد که اگر گفتار در این آیه را در قالب و لحن انتظار و امیدواری و احتمال ریخته، (با اینکه خدای تعالی عالم به همه امور است)، بدان جهت است که به مقتضای مقام سخن گفته باشد، چون مقام، مقام استبعاد بوده، و مقتضای این مقام این است که سخن با لحن" اگر و اگر" گفته شود، و همه چیزهایی که محتمل است در یک حادثه مستبعد- که در مورد بحث، همان انکار کفار است- اثر داشته باشد ذکر شود.

[مثالی برای فهم وجه خطاب مذکور و اینکه در آن خطاب بطور جدی احتمال ترک ابلاغ، داده نشده

برای مثال، خواننده باید پادشاهی را در نظر بگیرد که گزارشی به او رسیده مبنی بر اینکه جمعی از ضعیف ترین طبقات رعیتش فرمانش را تمرد کرده اند، و آن پادشاه بعضی از کارکنان دربار را به عنوان رسول نزد آن رعایا بفرستد تا به اطاعت و تسلیم شدن در برابر شاه دعوتشان کند، و در این باره نامه خود را به او داده دستورش دهد نامه را بر آن جمع بخواند، و به خاطر تمرد و استکبارشان ملامتشان کرده و بگوید: شما مردم ذلیل که از ضعیف ترین طبقات این کشورید، با چه نیرویی علیه پادشاه قیام کرده اید؟ پادشاهی که هم ولی نعمت شما است و هم دارای قوت و سطوت و عزت است، مامور دربار نیز طبق فرمان عمل نموده آنان را ملامت بکند، ولی بر خلاف انتظارش با رد و انکار مردم مواجه شود، و ناگزیر نزد شاه برگردد و اطلاع دهد که آن مردم دعوتش را

نپذیرفتند و به نصایح و راهنمایی هایش گوش ندادند، و به نامه پادشاه هم وقعی ننهادند، شاه برای بار دوم نامه ای به آن مامور بنویسد و در آن نامه فرمانش دهد که این نامه را برای آن مردم بخوان، شاید تو در نوبت اول نامه ما را برای آنان نخوانده ای و ترسیده ای مبادا پیشنهادی کنند که از قدرتت خارج باشد، و یا نامه مرا خوانده ای ولی آن مردم پنداشته اند که نامه از ناحیه من نبوده و تو آن را به دروغ به من نسبت داده ای، اگر بهانه آنان احتمال اول بوده باید بدانند که تو فرستاده مایی، و غیر از رساندن پیام ما و نامه ما وظیفه و پستی نداری. و اگر احتمال دوم بوده باید بدانند که آن نامه به خط خودم است و با دست خود نوشته ام، و با مهر خودم ممهور کرده ام، و خط و مهر من طوری است که احدی نمی تواند آن را تقلید کند.

خواننده محترم اگر در این مثال دقت کند، متوجه می شود که نامه دوم خطابش در مقامی است که شاه در صدد فهماندن استبعاد خویش است، و منظورش از ذکر آن دو احتمال، یعنی احتمال اینکه رسول، نامه اولش را نرسانده باشد و احتمال اینکه مردم خیال کرده باشند که نامه جعلی است این نبوده که رسول را بطور جدی سرزنش کند، و یا احتمال کذب و افتراء را جدی بگیرد، بلکه منظورش از ذکر آن دو احتمال این بوده که مقدمه چینی کند برای بیانی

که آن دو شبهه را رد کند و بفرماید رسول به غیر ابلاغ رسالت هیچ اختیار دیگری ندارد، تا مردم هر

چه دلشان خواست از او تقاضا و پیشنهاد کنند، و قرآن کریم نامه و از خود پادشاه است و در آن شک و تردیدی نیست.

از اینجا روشن می شود که جمله" فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی إِلَیْکَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ ..." نمی خواهد بطور جدی اظهار احتمال کند و جدا بفرماید:" نکند تو بعضی از آنچه را که به سویت وحی شده به مردم نرسانده ای ..."، و نمی خواهد رسول خدا (ص) را توبیخ کند که چرا چنین کردی، و نیز نمی خواهد آن جناب را تسلیت و دلگرمی دهد که اگر چنین کرده ای عیبی ندارد، غصه مخور، و از کفر و لجبازی کفار غمگین مباش، برای اینکه آنچه به تو وحی شده حق صریح است. بلکه همانطور که گفتیم گفتار در این جمله زمینه مقدمه چینی دارد، و می خواهد زمینه را برای یادآوری اینکه:" إِنَّما أَنْتَ نَذِیرٌ وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ وَکِیلٌ" آماده سازد.

پس اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: کلام در این آیه در زمینه نهی رسول خدا (ص) از اندوه و تنگ حوصلگی به خاطر لجبازیهایی است که از کفار می بیند، چیزی که هست نهیی است تسلیتی و دلگرم کننده، نظیر نهی در آیه" وَ لا تَحْزَنْ عَلَیْهِمْ وَ لا تَکُ فِی ضَیْقٍ مِمَّا یَمْکُرُونَ" «۱»، و آیه" لَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ أَلَّا یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَیْهِمْ مِنَ السَّماءِ آیَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِینَ" «۲» گفتاری نابجا است.

و نیز روشن گردید که جمله" فَلَعَلَّکَ تارِکٌ ..." و جمله" أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ" به منزله دو شق تردید است، و هر دو با آیه قبل به یک جهت اتصال دارد که بیانش گذشت.

و اگر در جمله"

تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ" با آوردن کلمه" بعض" مطلب را اختصاص به بعضی از آنچه وحی شده نمود برای این است که آیات سابق متضمن تبلیغ وحی بطور اجمال بود، در نتیجه معنای جمله چنین می شود:" شاید تو قسمتی از آنچه ما در قرآن به سویت وحی کرده ایم را ترک کرده ای و برای آنان تلاوت ننموده ای و در نتیجه حقانیت قرآن آن طور که باید و شاید برایشان منکشف نشده، انکشافی که سبب شود علیه تو جبهه گیری نکنند و دعوتت را رد ننموده ادعایت را منکر نشوند. چون اسلوب قرآن کریم طوری است که بعضی از

---

(۱) بر آنان اندوه مخور و از فکر و نیرنگشان حوصله ات سر نیاید." سوره نحل، آیه ۱۲۷"

(۲) شاید بخواهی خود را به خاطر اینکه کفار ایمان نخواهند آورد هلاک کنی، ما اگر بخواهیم از آسمان آیتی نازل می کنیم که گردنهای این گردنکشان در برابر آن خاضع گردد." سوره شعراء، آیه ۴"

آن، مفسر و روشنگر بعض دیگر است و قسمتی از آن، قسمت دیگر را قابل قبول تر می سازد، مانند آیات احتجاج که روشنگر آیات دعاوی است، و آیات ثواب و عقاب که قبول حق را از راه تطمیع و تهدید نزدیکتر می کند و آیات مربوط به داستانهای عبرت انگیز که دلها را (برای پذیرفتن اندرزها و حلال و حرامها) نرم می سازد.

" وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا"- در مجمع البیان گفته:" ضائق" (اسم فاعل) و" ضیق" (صفت مشبهه) و هر دو به یک معنا هستند لیکن در خصوص آیه مورد بحث کلمه" ضائق" به دو جهت بهتر است از کلمه" ضیق": یکی اینکه کلمه" ضیق" بیشتر

در چیز تنگی به کار می رود که تنگیش ذاتی باشد، و کلمه" ضائق" در چیز تنگی استعمال می شود که تنگیش عارضی است، و در آیه شریفه تنگ حوصله شدن رسول خدا (ص) امری عارضی است، پس آوردن کلمه" ضائق" مناسب تر است. جهت دوم اینکه از نظر قافیه و وزن شبیه به کلمه" تارک" است که در جمله قبلی قرار دارد. «۱»

و ظاهرا ضمیر در" به" به جمله" بعض ما یوحی" برمی گردد، هر چند که بعضی از مفسرین گفته اند مرجع آن جمله" لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ ..." می باشد و یا گفته اند: به پیشنهاد احتمالی کفار بر می گردد. احتمال آخری با این نظریه موافق تر است که جمله" ان یقولوا ..." بدل باشد از ضمیر در" به"، و احتمالی که ما دادیم موافق تر است با این نظریه که جمله" ان یقولوا .."

مفعول له باشد برای جمله" تارک"، و تقدیر کلام چنین است:" لعلک تارک ذلک مخافه ان یقولوا لو لا انزل علیه کنز او جاء معه ملک- شاید توبه این خاطر ابلاغ بعضی از آیات را ترک می کنی که می ترسی بگویند: چرا با او گنجی یا فرشته ای نیامد".

[چون و چرای کفار در باره نزول قرآن و جواب خدای تعالی به آنان

" إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ"- این جمله جواب از پیشنهاد کفار است که گفتند:" لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ". و این پیشنهاد که از طرف کفار شده در قرآن کریم مکرر نقل شده، در بعضی از آن نقلها تنها مساله آمدن فرشته با رسول اللَّه (ص) آمده، و در بعضی دیگر پیشنهادی دیگر علاوه بر آن نقل شده، یک جا آن پیشنهاد اضافی،

آمدن خدای سبحان برای شهادت دادن به حقانیت رسالت رسول خدا (ص) است، و در بعضی دیگر این آمده که چرا باغی ندارد که از میوه آن بخورد، و در بعضی دیگر آمده است که چرا از آسمان کتابی نوشته شده نیاورد تا مردم آن را بخوانند. و خدای تعالی در همه آن پیشنهادها و اعتراضات، جوابی نظیر جواب آیه مورد بحث داده و آن این است که: فرستاده او

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۶.

جز رساندن پیام و رسالت او هیچ مسئولیت و اختیار و قدرتی از خود ندارد، چیزی در دست او نیست که این توقعها را از او داشته باشید، او یک فرد بشر است که به عنوان رسول به سوی شما گسیل شده و هیچ کاری جز این نمی تواند بکند مگر آنکه خدای تعالی در این باب بخواهد به او قدرت و اختیاری بدهد و یا اجازه اش دهد که برای شما آیتی بیاورد، در سوره مؤمن فرموده: " وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ " «۱».

جمله " وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ وَكِيلٌ " را بعد از جمله " إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ " آورد تا پاسخ از چون و چرای کفار علیه رسول خدا (ص) را تکمیل کرده باشد، و حاصلش این است که پیامبر (ص) بشری مثل سایر مردم است. و جز انذار که در حقیقت رسالت به اعلام خطر است هیچ ماموریتی ندارد، و اما قیام به همه امور و تدبیر آن، حال چه اموری که در مجرای عادی جریان دارد و چه اموری که خارق عادت باشد تنها بدست خدای سبحان است و بس. پس، این مردم

نباید در کارهایی که به عهده آن جناب نیست به او دل ببندند.

دلیل این معنا روشن است، و آن این است که پدید آورنده تمامی موجودات و فاطر آن خدا است، و همانا او قائم است بر هر چیزی که نظام بر آن جاری است، پس هیچ چیز نیست مگر آنکه خدای تعالی مبدأ و منتها، در امور و شؤون آن است، و تنها حکم او است که در آن چیز نافذ است، پس او بر هر چیزی وکیل و مورد اعتماد است، و در هر امری تنها به او باید دل بست.

با این بیان روشن می شود که جمله" وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ وَکِیلٌ" به کمک جمله" إِنَّما أَنْتَ نَذِیرٌ" قصر قلب را افاده می کند، چون کفار از رسول خدا (ص) چیزی را خواسته بودند که به دست آن جناب نبود، خدای تعالی درخواستشان را وارونه و سپس در خودش منحصر کرد (در حقیقت فرموده اولا بیجا از رسول گرامی من این درخواست را کردید و می بایست از خود من بکنید، در ثانی غیر از من هیچکس کاره ای نیست).

" أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ" قبل از این آیه کلامی گذشت که به وسیله آن می توان کلمه" أم" را متصله گرفت، و آن جمله" فلعلك" است، چون این جمله در معنای استفهام است، و تقدیر کلام چنین است:

" آیا بهانه کفار این است که تو بعضی از آنچه به سویت وحی شده را از ترس اعتراض کفار

---

(۱) و هیچ رسولی این قدرت و اجازه را ندارد که بدون اذن خدا آیت و معجزه ای بیاورد." سوره مؤمن، آیه ۷۸"

ترک کرده ای، و

ترسیده ای نکند که بعد از شنیدن آن، پیشنهاد آوردن معجزه کنند، و یا اینکه خود کفار شک کنند در اینکه قرآن وحی باشد و اظهار کنند تو آن را به دروغ بر ما بسته ای، چون این خیلی بعید است که کلام ما را به گوش آنان رساننده باشی و آنان بدان ایمان نیاورند، پس اگر ایمان نیاورده اند به خاطر یکی از این دو جهت است".

ولی بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: کلمه" أم" در اینجا منقطعه و به معنای" بل" است، می خواهد بفرماید:" (نه، بهانه کفار این نیست که تو بعضی از آیات قرآنی را به گوش آنان نرسانده ای، چون همه آنها را به آنان رسانده ای، بلکه بهانه شان این است که می گویند اصلا) قرآن کلام خدا نیست و تو به ناحق و به دروغ آن را به خدا نسبت می دهی".

[اگر می پندارید قرآن افتراء بسته بر خدا است، شما نیز از عهده این افتراء برآیید!]

" قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ"- در این کلام تحدی واضحی است و به روشنی می فرماید: اگر قرآن را افتراء می دانید، شما هم این افتراء را ببندید، و ده سوره مثل قرآن از پیش خود ساخته و پرداخته کرده به افتراء به خدا نسبت بدهید. و ضمیر در کلمه" مثله" به قرآن و یا به این سوره به اعتبار اینکه قرآن است برمی گردد، و حرف" فاء" در کلمه" فاتوا" تفریع این صیغه امر بر کلمه" افتراء" را می رساند، (می فرماید: حالا که قرآن را افتراء می دانید پس بیاورید ...)، و در این کلام حذف و ایصالی به کار رفته تا رعایت کوتاه گویی شده باشد، و تقدیر کلام چنین است:" قل لهم ان

کـان هـذا القرآن ممـا افتریته علی اللّه و کـان من عنـدی و کـان من الجائز ان یاتی بمثله غیری فان کنتم صادقین فی دعواکم و مجـدین غیر هـازلین فاتوا بعشـر سور مثله مفتریات- به آنان بگو: اگر این قرآن افترایی است که من به خـدا بسـته ام، و کلامی است کـه خـود مـن آن را سـاخته و پرداختـه ام و چیزی اسـت که می شـود غیر من نیز مثـل آن را سـاخته و پرداخته کنـد، در صورتی که در این گفتار خود، صادق و جـدی هستیـد و شوخی نمی کنید ده سوره مثل آن را بیاورید و به خدا افتراء ببندید" و اگر به تنهایی نتوانستید از کسانی دیگر- به جز خدا- از قبیل خدایان خود که گمان می کنید معبود شـما هسـتند و در هنگام حـاجت به آنهـا متوسـل می شویـد اسـتعانت بجوییـد، تا همه اسـباب و وسایل برایتان جمع و جور شود و احـدی از آنهایی که احتمال می دهیـد کمکش مؤثر باشـد و سودی برایتان داشـته باشد باقی نماند، چون اگر قرآن کریم ساخته و پرداخته یک فرد انسان باشد، باید انسانهای دیگر نیز بتوانند نظیر آن را بیاورند.

با این بیان به خوبی روشن شد که تحدی به آوردن مثل قرآن در آیه مورد بحث تنها از

---

(۱) تفسیر مجمع البیـان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۲۳، تفسـیر روح المعـانی، ج ۱۲، ص ۲۰، تفسیر الکشـاف، ج ۲ ص ۳۸۳.

حیث نظم قرآن و بلاغت آن نیست، زیرا اگر تحدی تنها از این جهت بود باید می فرمود:

متخصصین در شعر و ادبیات را به کمک طلب کنید، ولی اینطور نفرمود، بلکه فرمود از هر کس غیر خدای تعالی که

می توانید دعوت کنید، کمک بگیرید، چه خدایانتان و چه غیر آنها. و معلوم است که خدایان عرب سنگ و چوبهایی بودند که نه سخن گفتن می دانستند و نه به نظم و اسلوب خوب کلام و به فصاحت و بلاغت آن معرفت داشتند، پس معلوم می شود تحدی آیه شریفه شامل تمامی جهاتی است که قرآن متضمن آن است: چه معارف الهی و چه اخبار غیبی و چه براهین ساطع و مواعظ حسنه، و چه دستورات مهم اخلاقی، و چه شرایع الهی، و چه فصاحت و بلاغت. نظیر آیه مورد بحث در تحدی از جمیع جهات آیه زیر است که می فرماید: "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" «۱» که در بحث پیرامون اعجاز قرآن در جلد اول این کتاب در باره آن سخن گفته شد.

[شرحی در مورد اینکه تحدی و مبارزه طلبی قرآن، همه جانبه است و علاوه بر فصاحت و بلاغت شامل معانی و معارف قرآن نیز هست

با این بیان فساد این گفته «۲» ظاهر می شود که اعجاز قرآن تنها در بلاغت و فصاحت به نظم و سیاق مخصوص به آن است چون اگر جهت اعجاز قرآن غیر این می بود در مقام معارضه، خدای تعالی در تحدی عرب به صرف ساختن و پرداختن و به خدا افتراء بستن قناعت نمی کرد، زیرا این بلاغت چند مرحله دارد، که عالی ترین آن معجزه است، ولی مرحله متوسط و پایین آن برای بشر ممکن و عملی است. پس تحدی در آیه، به مرتبه اعلای بلاغت مربوط است. و اگر چنین نباشد و صرف بلاغت

و فصاحت کلام (بدون توجه به نظم و سیاق) وجه اعجاز شمرده شود آن وقت سخنان رکیک (که کوتاه و رسا است) دارای بیشترین حد از بلاغت اعجازآمیز باید باشند! و کلمه" مثل" که در آیه شریفه آمده نمی تواند منظور از آن، مثل قرآن در جنس باشد، زیرا مثل آن در جنس، حکایت آن است، و با حکایت قرآن و دوباره خوانی آن، تحدی حاصل نمی شود. بلکه منظور از آوردن مثل، همان چیزی است که متعارف در بین عرب در تحدی یکدیگر است، مثلا وقتی دو نفر شاعر عرب یکدیگر را تحدی می کنند تا یکی ثابت کند که ______________________

(۱) بگو: اگر جن و انس جمع شوند بر این مهم که کتابی مثل این قرآن بیاورند نخواهند آورد، هر چند که بعضی پشتیبان بعض دیگر باشند." سوره اسری، آیه ۸۸"

(۲) مجمع البیان، ج ۳، ص ۱۲۳، تفسیر الکبیر، ج ۱۷، جزء ۱۲، ص ۱۹۵.

حریفش قادر نیست مثل او شعر بگوید، و آن دیگری هم همین را در باره وی ثابت نماید، متعارف این است که این شعر او را رد می کند، و او شعر این را، و اینگونه متناقضات در بین شعرای معروف عرب نظیر امری القیس و علقمه و عمر بن کلثوم و حارث بن حلزه و جریر و فرزدق و دیگران مشهور است.

و دلیل فساد این گفتار این است که، اولا: اگر علت و وجه معجزه بودن قرآن تنها فصاحت و بلاغت آن بود- با اینکه تشخیص کلام فصیح و بلیغ از غیر آن جهانی و عمومی نبود، زیرا عرب به تنهایی در این فن تخصص داشت- دیگر معنا نداشت بفرماید: همه

جن و انس را برای شرکت در این امر دعوت کنید، و غیر از خدای تعالی هر کس دیگری را به کمک بگیرید:

" وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ"، " لئن اجتمعت الانس و الجن ..."، و لازم بود بفرماید:

" لئن اجتمعت العرب"، و یا بفرماید:" و ادعوا من استطعتم من آلهتکم و من اهل لغتکم- برای کمک در این کار، خدایان و اهل زبانتان را به کمک بخوانید".

و ثانیا: اگر جهت اعجاز، تنها خصوص بلاغت بود دیگر صحیح نبود به مثل آیه زیر استدلال کند و بفرماید:" وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً" «۱»، چون ظاهر این استدلال این است که می خواهد مطلق اختلاف را نفی کند و بیشتر اختلافها مربوط به مضامین و معنای کلام است نه به الفاظ کلام.

و ثالثا: ما می بینیم خدای تعالی به مثل آیه شریفه" فَلْیَأْتُوا بِحَدِیثٍ مِثْلِهِ" «۲» و آیه شریفه" فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ"«۳»، استدلال کرده و ما در گذشته استفاده کردیم که سوره یونس از نظر ترتیب نزول، قبل از سوره هود نازل شده، و روایات نیز این استفاده ما را تایید می کند، آن گاه بعد از آنکه در سوره یونس آن تحدی را کرده در سوره مورد بحث فرموده:

" فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَیاتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ"، و اگر جهت اعجاز تنها مساله بلاغت بود، این تحدیها خارج از نظم طبیعی می شد، زیرا این صحیح به نظر نمی رسد که امروز قوم عرب را تحدی کند به آوردن یک سوره مثل قرآن، و فردا تحدی کند به آوردن ده سوره مثل

آن (و مثل این می ماند که من امروز به حریف خود بگویم: اگر مردی این سنگ ده من را بردار،

---

(۱) و اگر قرآن از جانب غیر خدا بود در آن اختلافهای بسیاری پیدا می کردند." سوره نساء، آیه ۸۴"

(۲) حدیثی مثل قرآن بیاورید." سوره نور، آیه ۳۴"

(۳) پس یک سوره به مثل قرآن بیاورید و غیر از خدا هر که را می توانید به کمک بخوانید." سوره یونس، آیه ۳۸"

و چون نتواند بردارد به او بگویم خوب حالا اگر مردی این سنگ صد من را بردار.)

آری، اگر جهت اعجاز خصوص فصاحت و بلاغت بود مقتضای طبع کلام این بود که اول بر همه قرآن تحدی کند، و آن گاه اگر از آوردن مثل همه قرآن عاجز شدند به کمتر از آن تنزل نموده بگوید: حد اقل ده سوره مثل آن را بیاورید، و باز اگر نتوانستند بیاورند بفرماید: پس حد اقل یک سوره مثل آن را بیاورید.

[بررسی پاسخ هایی که به اشکال مربوط به اینکه چرا در آغاز، به یک سوره و سپس به ده سوره تحدی شده است، داده اند]

بعضی «۱» از مفسرین برای رهایی از این اشکال گفته اند: ترتیب بین سوره ها و اینکه فلان سوره قبل از فلان سوره است مستلزم آن نیست که همه آیات این سوره قبل از همه آیات آن سوره نازل شده باشد، چه بسیار آیاتی که در مدینه نازل شده و در بین سوره های مکی گنجانیده شده است. و به عکس، چه بسیار آیاتی که در مدینه نازل شده و آن را در بین سوره های مکی جای داده اند، با این حال چه مانعی دارد که آیات تحدی به تمام

قرآن قبل از سایر آیات تحدی نازل شده باشد و آیه تحدی به ده سوره بعد از آن و آیه تحدی به یک سوره بعد از همه نازل شده باشد؟

لیکن این توجیه وقتی درست است که بتواند آن را ثابت کند، ولی چون امکان صرف است و تصوری بیش نیست نمی تواند اشکال را برطرف سازد، پس حق مطلب این است که قرآن از تمامی جهات مختص به خودش معجزه است: چه فصاحت و بلاغت، چه معارف حقیقی، چه اخلاق کریمه، چه شرایع الهی، چه داستانها و عبرتها، چه خبرهای غیبی و چه آن نفوذ عجیبش در دلها و جمال حاکمش در نفوس.

صاحب مجمع البیان در توجیه اینکه در سوره مورد بحث به آوردن ده سوره تحدی کرده با اینکه در سوره یونس به آوردن یک سوره تحدی کرده بود بر آمده، چنین می گوید: اگر کسی بگوید چرا قرآن کریم یک بار به آوردن ده سوره تحدی کرده و یک بار به آوردن یک سوره و باری دیگر به آوردن کلامی مثل قرآن، جوابش این است که تحدی به کلام را در باره کلامی می کنند که معجزه بودن نظم آن کلام روشن باشد، حال چه اینکه اول به کمترین مقدار آن تحدی کنند و یا به بیشتر، یک بار به آن تحدی کنند و بار دیگر به این. «۲»

مؤلف: این فرمایش صاحب مجمع جواب از سؤالی نیست که مطرح کرده، بلکه جواب از اصل تحدی به یک سوره و چند سوره است، سؤالی که مطرح کرده این است که بعد از تحدی به یک سوره دیگر تحدی به ده سوره چه معنا دارد؟ و آن پاسخ

از مثل مرحوم طبرسی که ______________

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۳۳.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۷.

خود معتقد به این است که قرآن تنها از نظر فصاحت و بلاغت معجزه است پاسخ درستی نیست.

بعضی «۱» از مفسرین در پاسخ به این سؤال گفته اند: قرآن کریم در تمامی محتویاتش معجزه است: در معارف، اخلاق، احکام، داستانها و سایر خصوصیاتش، و از نظر فصاحت و بلاغت و نداشتن اختلاف به معجزه بودن توصیف می شود، و وقتی معارضه صورت می گیرد که خصم بتواند چند سوره به مثل قرآن بیاورد، و در آن چند سوره اختلافی دیده نشود، مخصوصا اگر در آن چند سوره متعرض داستانهایی شده باشد، و نیز جهات فصاحت و بلاغت را در آن رعایت کرده معارفی را نیز آورده باشد، در این صورت است که می تواند ثابت کند قرآن معجزه نیست، و اما با آوردن یک سوره این معنا ثابت نمی شود.

تازه وقتی با آوردن چند سوره ثابت می شود که سوره های آن کلام مانند سوره های اول قرآن طولانی باشد، و همه شؤونی که قرآن دارد، داشته باشد، معرفت و داستان و استدلال و سایر جهات را نیز داشته باشد، و خلاصه کلام اینکه سوره هایی نظیر سوره اعراف و انعام باشد.

و سوره های طولانی قرآن که مشتمل بر تمامی فنون مذکور و قبل از سوره هود باشد- بطوری که در روایات هم آمده- سوره اعراف، یونس، مریم، طه، شعراء، نمل، قصص، قمر و سوره ص است، که با سوره هود ده سوره می شود، و اگر قرآن کریم تحدی را در ده سوره قرار داده به این جهت بوده است، این بود خلاصه گفتار بسیار

طولانی آن مفسر.

مؤلف: این پاسخ نیز درست نیست، زیرا اولا: آن ترتیبی که وی برای سوره های مذکور ذکر کرده قابل اعتماد نیست، زیرا روایتی که به آن تمسک جسته خبر واحدی است که علاوه بر واحد بودنش خالی از ضعف نیست، و بحث تفسیری نمی تواند مبتنی بر امثال آن شود.

و ثانیا: از ظاهر آیه شریفه" أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ" بر می آید اینکه کفار به رسول خدا (ص) نسبت افتراء داده اند، در باره همه قرآن داده اند، چه سوره های طولانیش و چه کوتاهش، و این تهمت خود را به سوره ای دون سوره ای اختصاص ندادند، پس واجب است در رد این تهمت جوابی به آنان داده شود که شبهه را نسبت به کل قرآن ریشه کن سازد، و طوری تحدی شوند که معجزه بودن کل قرآن و ناتوانی آنان نسبت به همه قرآن ثابت شود زیرا عجز آنان از آوردن ده سوره طولانی که فرضا جامع همه فنون و خصوصیات قرآن باشد ثابت نمی کند که همه قرآن حتی سوره های کوچک آن از قبیل سوره کوثر و سوره و العصر معجزه و از ناحیه خدای تعالی است، مگر آنکه مفسر نامبرده خواسته باشد

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۳۱.

چیز دیگری بگوید که عبارت وی آن را نمی رساند.

و ثالثا: اگر ضمیر در جمله" بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ" به قرآن برگردد، هم چنان که ظاهر کلام این مفسر است معنای جمله چنین می شود:" ده سوره مثل قرآن بیاورند"، و این جمله مطلق است و در آن صحبتی از طولانی و یا کوتاه بودن سوره نشده، پس اینکه مفسر مورد بحث ما سوره را مقید کرده

به سوره طولانی دلیلی بر این تقیید ندارد و صرف تحکم است، و از این تحکم شدیدتر این است که" مثل" را معنا کرده به ده سوره مشخص و نام آنها را برده (حال از کجا این خصوصیات را گرفته؟ خدا می داند).

و اگر ضمیر مذکور به سوره هود برگردد، آن وقت کلام این مفسر کلامی زشت تر و بی پایه تر خواهد بود، آخر چگونه برای قرآن کریم که مستقیم ترین کلام است ممکن است در پاسخ کسی که مثلا- می گوید: سوره کوثر و دو سوره" معوذتین" افتراء به خدا است، بفرماید:

اگر شک دارید که سوره کوثر مثلا- کلام خدا است ده سوره به مثل سوره هود بیاورید، و دیگر چیز دیگری نگوید؟ مگر آنکه کفار خواسته باشند یاوه گویی کرده بگویند: همه قرآن از ناحیه خدای تعالی است، و تنها سوره هود افتراء بر خدا است، و خدای تعالی در پاسخشان بفرماید: اگر چنین است شما هم سوره ای چون سوره هود بیاورید، لیکن ما نشنیده ایم که حتی یک نفر از کفار چنین حرفی گفته باشد.

[پاسخ ما به اشکال مربوط به اختلاف در پیشنهادهای قرآن در مواردی که تحدی و مبارزه طلبی کرده است

و اما اینکه چرا قرآن کریم در تحدیهایش پیشنهادهای مختلفی کرده: یک جا می فرماید:" فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ" «۱» که ظاهر در این است که تحدی به یک سوره است. و جای دیگر فرموده:" فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ" «۲» که ظهور در تحدی به عدد خاصی بیش از یک سوره دارد، و جایی دیگر فرموده:" فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ" «۳» که ظهور در تحدی به کلامی مثل کلام قرآن دارد، هر چند که آن کلام از یک

سوره کمتر باشد.

در پاسخ می گوییم: ممکن است علتش این باشد که هر یک از این آیات غرضی خاص از تحدی دارد. توضیح اینکه امتیازات قرآن بدان جهت که کلامی الهی است و صرف نظر از فصاحتی که در لفظ آن و بلاغتی که در نظم آن هست، همه مربوط به معانی و مقاصد قرآن است. منظورم از معنا آن معنایی که منظور علمای بلاغت می باشد نیست، که می گویند: بلاغت ______________

(۱) پس یک سوره مثل آن بیاورید." سوره یونس، آیه ۳۸".

(۲) پس، ده سوره مثل سوره های قرآن بیاورید و به خدا افتراء ببندید." سوره هود، آیه ۱۳".

(۳) پس سخنی مثل آن بیاورید." سوره طور، آیه ۳۴".

از صفات معنا است، و الفاظ چیز پیش پا افتاده ای است که مفاهیم از جهت ترتب طبیعی که در ذهن دارند به وسیله آن الفاظ معنون و تعبیر می شوند. آن معنایی که در نظر علمای ادب هست در کلام های بیهوده و فحش و دروغ صریح و هجو و تهمت نیز یافت می شود، و کسی که آشنای به فنون ادبیات است می تواند در همه این سخنان بیهوده نکات ادبی را بگنجاند، هم چنان که می بینیم مقدار زیادی از اینگونه سخنان بیهوده و در عین حال ادیبانه از شعرا و ادیبان گذشته به عنوان شعر و نثر به یادگار مانده است. بلکه منظور از معنا و مقصد قرآن همان چیزی است که خود قرآن در توصیف آن فرموده:

" الْكِتابِ الْحَكِيم " «۱» " كِتابٍ مُبِينٍ " «۲» " الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ " «۳» " الْفُرْقانَ " «۴» " يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ " «۵» " لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ " «۶» " لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ

بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ" «۷» و نیز فرموده: "لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ" «۸» هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ لا یَزِیدُ الظَّالِمِینَ إِلَّا خَساراً" «۹»، و نیز فرموده: "تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ" «۱۰» و "لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۱۱».

[مقصود از بلاغت قرآن، بلاغت مصطلح بین علماء بلاغت و ادب نیست «۱۲»]

پس روشن شد که هیچیک از اینها که گفته شد و قرآن خود را به داشتن آن اوصاف معرفی نموده منظور علمای ادب از بلاغت نیست، چون گفتیم بلاغتی که آنان در نظر دارند با دروغ و تهمت و هر سخن باطل دیگر جمع می شود، و قرآن کریم اینگونه سخنان بلیغ را هر قدر

---

(۱) سوره یونس، آیه ۱.

(۲) سوره لقمان، آیه ۲ و سوره نمل آیه ۱.

(۳) سوره حجر، آیه ۸۷.

(۴) سوره فرقان، آیه ۱.

(۵) سوره احقاف، آیه ۳۰.

(۶) سوره طارق، آیه ۱۳.

(۷) سوره فصلت، آیه ۴۲.

(۸) سوره بقره، آیه ۲۱۳.

(۹) سوره اسراء، آیه ۸۴.

(۱۰) سوره نحل، آیه ۸۶.

(۱۱) سوره واقعه، آیه ۷۹.

(۱۲) خلاصه کلام اینکه: منظور ما از معجزه بودن معنای قرآن، ادیبانه بودن و مشتمل بر نکات ادبی بودن آن معانی نیست بلکه مرادمان حکیم بودن، نور مبین بودن و عظیم بودن است، و منظور ما این است که به حکم آیاتی که اشاره شد قرآن بین حق و باطل را جدا می کند، و به سوی حق و به سوی صراط مستقیم ره می نماید، قول فصل، و آخرین و صحیح ترین سخن است، نه شوخی، کتاب عزیزی است که نه در عصر نزولش و نه بعد از آن عصر، باطلی در آن رخنه نمی کند. قرآن ذکر و یک دنیا معرفت است،

قرآن در بین مردم در آنچه که مورد اختلافشان است حکم به حق می کند، برای مؤمنین شفاء و رحمت و برای ظالمان مزید خسارت است، تبیان هر چیز است، و جز پاکان کسی با آن تماس نمی تواند داشته باشد." مترجم

هم بلیغ باشد، لغو و اثم خوانده و انسانها را از تفوه به آن نهی فرموده است، بلکه معنایی که اوصاف مذکور در بالا- دارد مقاصدی است الهی، که همه آنها و به تمام معنا بر حق جریان دارد، حقی که آمیخته با باطل نیست، حقی که در طریق هدایت بشر واقع می شود، و کلامی که مشتمل بر این معنا باشد و چنین غرضی را تامین کند و تنها کلامی می تواند باشد که خدای عز و جل آن را ساخته و پرداخته کرده و نازل فرموده باشد، تا رحمت برای مؤمنین و ذکر برای اهل عالم باشد.

این است آن کلامی که می توان با آن تحدی کرد، و تمامی بشر از اولین و آخرین را مخاطب قرار داد و گفت:" فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ"، چون هر کلام را حدیث نمی نامند، آن کلام حدیث است که مشتمل بر غرضی مهم باشد، غرضی که به عنوان حدیث سینه به سینه و دست به دست بگردد، و همچنین گفت:" فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ"، چون خدای تعالی هر چند آیه را یک سوره نمی خواند هر چند که آن آیات متعدد باشد، مگر آنکه آن چند آیه مشتمل باشد بر غرضی الهی، متمایز از غرضهایی که در سوره های دیگر استیفاء شده است.

و اگر این نبود، تحدی به آیات قرآنی تمام نمی شد، زیرا خصم می توانست از مفردات آیات، عدد بسیاری را انتخاب

کند و یک یک آنها را در مقابل کلمات شیرین شعرای عرب قرار داده به مقایسه بنشیند، مثلا کلمه" وَ الضُّحی " وَ الْعَصْرِ "،" وَ الطُّورِ"،" فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ"،" مُدْهامَّتانِ"،" الْحاقَّةُ مَا الْحاقَّةُ"" وَ ما أَدْراکَ مَا الْحاقَّةُ"،" الرَّحْمنُ"،" مَلِکِ النَّاسِ"،" إِلهِ النَّاسِ"،" وَ خَسَفَ الْقَمَرُ"،" سَنَدْعُ الزَّبانِیَةَ"، و کلماتی از این قبیل را گرفته بدون اینکه آنها را به هم ربط دهد، تا کلامی سر و ته دار و دارای غرض شود، در مقابل اشعار عرب قرار داده بگوید: اشعار عرب خیلی شیواتر و شیرین تر از این کلمات بی معنا است.

پس آنچه که خصم در آیات تحدی مکلف بدان شده این است که کلامی بیاورد که شبیه قرآن باشد، یعنی علاوه بر بلاغت و معجزه آسایی که در عبارات و الفاظ آن هست، مشتمل بر بیان پاره ای از مقاصد الهی و اغراضی باشد که خدای تعالی آنها را اغراض و اوصاف کلام خود شمرده.

[اختلاف در موارد تحدی، به اختلاف در اغراض و خصوصیات آن موارد بر می گردد]

و کلام الهی با آن تحدیهایی که در آیات تحدی کرده به حسب آنچه از خصائصش پیدا است در هر سوره غرض خاصی را دنبال کرده، در عین حال مجموع آن، اغراضی (بهم پیوسته و) مختص به خود دارد آری مجموع قرآن این خصیصه را دارد که کتابی است مشتمل بر تمامی ما یحتاج نوع بشر تا روز قیامت، مشتمل است بر معارف اصولی، اخلاق فاضله، و احکام فرعیه، (بطوری که در این سه مرحله هیچ موضوعی را بدون حکم نگذاشته و آنچه بشر تا روز قیامت

مورد حاجتش باشد بیان کرده)، و در عین حال تک تک

سوره های قرآن خصوصیتی مختص به خود دارد، و آن این است که با بیانی جامع و بلاغتی خارق العاده یکی از اغراض الهی را که بستگی و ارتباط با هدایت و دین حق دارد دنبال می کند، و این خصیصه غیر آن خصیصه ای است که در مجموع قرآن کریم هست، و همچنین چند سوره مثلا ده یا بیست سوره از قرآن نیز خصیصه دیگری مخصوص به خود دارند، و آن این است که فنونی از مقاصد و اغراض را با بیانی غیر از بیانات سایر سوره ها بیان می کنند تا بیانات قرآن یک نواخت نباشد، بلکه در آن تنوعی به کار رفته باشد، و این تنوع خود دلیل می شود بر اینکه نمی توان در باره قرآن احتمال اتفاق و تصادف داد.

آری، اگر این تنوع نبود ممکن بود خصم در پاسخ تحدیهای قرآن در مقام آوردن مثل آن برآید، و چون از آوردن مثل آن عاجز شود به ذهنش برسد، ناتوانیش از آوردن مثل قرآن دلیل بر عجز بشر از آوردن مثل آن است، و دلالتی ندارد بر اینکه قرآن از ناحیه خدا بوده و به علم الهی وحی شده است، چون ممکن است قدرت فردی از بشر در ساختن و پرداختن قرآن مانند سایر صفات و اعمال افراد بشر باشد، چون هر فردی از انسان صفات و اعمالی خاص به خود دارد، بطوری که دیگران نمی توانند عین آنها را داشته باشند، پس همانطور که تصادف و دست به دست هم دادن اتفاقی اسباب باعث می شود که مثلا فردی (نابغه و یا) بلند بالا و یا کوتاه قد و یا درشت هیکل و یا شجاع تر و سخی تر و ترسوتر

و بخیل تر از سایر افراد شود، چه مانعی دارد که اسبابی تصادفی و اتفاقی دست به دست هم داده باشند، و محمد (ص) را دارای چنین قدرتی کرده باشند، که کلامی ساخته و پرداخته کند که دیگران از آوردن مثل آن عاجز باشند، پس صرف عاجز بودن دیگران از این کار دلیل نمی شود بر اینکه کلام او وحی آسمانی باشد.

و این احتمال هر چند در باره یک سوره از قرآن نیز مردود و مدفوع است (پس به طریق اولی در مورد مجموع قرآن بعیدتر و باطل تر است) و گو اینکه آن سوره ای که خصم می خواهد مثلش را بیاورد کلامی است بلیغ و مشتمل بر معانی حقه و حقیقی، و خالی از ماده کذب و سوره ای که چنین وضعی دارد ممکن نیست بطور تصادف و اتفاق از زبان کسی صادر شود، بدون اینکه در آن غرضی مورد قصد و اراده باشد، الا اینکه این احتمال (تصادف و اتفاق) همانطور که گفتیم در مورد سوره های متعدد بعیدتر و غیر قابل قبول تر است، زیرا آوردن سوره ای بعد از سوره دیگر و بیان غرضی بعد از غرض دیگر و کشف راز نهفته ای بعد از کشف از رازهای دیگر مجالی برای احتمال صرف و اتفاق نمی گذارد.

________________________ صفحه ی ۲۵۰

حال که این معنا روشن گردید واضح شد که تحدی در مثل آیه شریفه "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" «۱» ممکن است در مورد تحدی به تمامی قرآن باشد، که همه اغراض الهی در آن جمع است، و این خصیصه را دارد که مشتمل است بر

تمامی معارف و احکامی که بشر تا روز قیامت محتاج آن می شود.

و تحدی به مثل آیه" قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ" تحدی به یک سوره باشد بدان جهت که آن سوره خصیصه ظاهری دارد، و آن این است که یکی از غرض های جامع از اغراض هدایت الهی را بطور کامل بیان می کند، بیانی که حق را از باطل متمایز می سازد، و صرف لفاظی و سخن پردازی نیست. و تحدی در آیه" فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ" تحدی به ده سوره از قرآن باشد، بدان جهت که مشتمل بر تفنن است (یعنی یک مطلب را در چند قالب از بیان آورده و این خود دلیل قطعی است بر اینکه قرآن مولود تصادف نیست، بلکه گوینده آن آنچه گفته از روی علم و حکمت گفته است)، و کلمه" عشره- ده سوره" بدین جهت آورده نشده که خصوص عدد ده دخالتی در این دلالت دارد، بلکه بدین جهت آورده شده که این عدد دلالت بر کثرت دارد، و منظور از آن، سوره های بسیار است، هم چنان که عدد صد و هزار نیز کنایه از آن است، در قرآن کریم فرموده:

" يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ" «۲».

[عدد ده در:" فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ" خصوصیتی ندارد و دلالت بر کثرت و تعدد دارد]

پس منظور از کلمه" عشر سور"- و خدا داناتر است- سوره های بسیار و دارای مرتبه ای از کثرت است، مرتبه ای که در عرف مردم کثیر شمرده شود، پس گویا فرموده:" اگر شک دارید که قرآن کلام خدای تعالی است، چند سوره مثل آن بیاورید، که حد اقل به ده عدد برسد" تا معلوم شود آن تنوعی که قرآن کریم در بیانات

خود دارد معجزه آسا است، و نمی تواند جز از ناحیه خدای تعالی باشد.

و اما اینکه در جای دیگر تحدی را بر روی یک حدیث مثل قرآن آورده و فرموده:

" فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ" گویا نوعی تحدی است که از تحدیهای سه گانه قبل عمومی تر است، چون کلمه" حدیث"، هم شامل یک سوره می شود و هم شامل ده سوره و هم شامل همه قرآن، پس این آیه تحدی ایست مطلق به آوردن سخنی که خصایص قرآن را داشته باشد.

---

(۱) بگو اگر جمع شوند انس و جن که بیاورند به مثل این قرآن نمی آورند مثلش را و اگر چه بعضی پشتیبان بعضی دیگر باشند." سوره اسری، آیه ۸۸"

(۲) (هر یهودی) آرزوی هزار سال عمر می کند." سوره بقره، آیه ۹۶"

در اینجا دو نکته باقی می ماند که تذکرش لازم است: یکی اینکه در میان همه آیات تحدی در هیچیک به جز آیه مورد بحث نیامده بود که اگر می گویید: قرآن افتراء به خدا است شما هم این افتراء را بزنید، تنها در آیه مورد بحث است که فرموده:" فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ" و شاید وجهش این بوده باشد که نوع عنایتی که در این آیه هست در سایر آیات تحدی نیست، و نوع عنایتی که در آنها هست در این آیه نیست. عنایت در سایر آیات تحدی در این بود که اثبات کند منکرین قرآن نمی توانند مثل قرآن و یا مثل سوره ای از قرآن را بیاورند، زیرا قرآن مشتمل بر جهاتی است که قدرت بشری متعلق به آن نمی شود، و جز خدای تعالی کسی نمی تواند آن جهات را در کلام خود بگنجاند، و به همین جهت کلام در

آن آیات بطور مطلق آمده است. ولی در آیه مورد بحث به قرینه اینکه به دنبالش جمله" فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أَنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ" آمده دلالت دارد بر اینکه تحدی در آن، به این جهت است که قرآن متضمن علمی است که آن علم مختص به خدای تعالی است، و غیر از خدای تعالی کسی راهی به آن علم ندارد، و این خصیصه ذاتا چیزی نیست که بتوان احتمال افتراء در آن داد، یعنی ذاتا افتراء پذیر نیست، و بنا بر این کانه فرموده:" این قرآن ذاتا طوری است که افتراء پذیر نیست، ممکن نیست کسی آن را خود ساخته و به دروغ به خدا نسبت داده باشد، برای اینکه متضمن اموری از علم الهی است که غیر خدای تعالی کسی به آن راه ندارد، و اگر در این معنا شک دارید ده سوره مثل آن بیاورید و به خدا افتراء بزنید، و در این کار به هر کس دست یافتید از او کمک بگیرید، و اگر نتوانستید بدانید که پس این قرآن به علم مخصوص خدا نازل شده- دقت بفرمایید.

نکته دوم اینکه ببینیم معنای تحدی به مثل در آنجا که فرمود:" بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ" و یا" بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ" و یا" بِسُورَةٍ مِثْلِهِ" و یا" بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ" چیست؟ وجه ظاهر در آن، این است که وقتی کلامی به ادعای مدعیش آیت و معجزه باشد، اگر کسی بتواند مثل آن را بیاورد توانسته است ادعای آن مدعی را باطل کند و در ابطال آن به بیش از آوردن مثل آن نیازی ندارد، و لازم نیست که کلامی بهتر از آن از حیث صفات و

خواص بیاورد.

[طرح این اشکال که صرف ناتوانی بشر از آوردن مثل قرآن، دلیل بر آن نمی شود که قرآن از ناحیه خدا است. و پاسخ بدان

ولی بعضیها به مساله آوردن مثل، اشکال کرده، و گفته اند و یا ممکن است بگویند:

صرف اینکه کسی نتواند مثل آن کلام را بیاورد دلالت ندارد بر اینکه آن کلام معجزه است، و مستند به رسول خدا (ص) نیست، برای اینکه صفات کمالی در نوع بشر پیدا می شود: یکی بلیغ، یکی نویسنده، دیگری شجاع، و آن دیگری سخی، و افراد دیگر دارای

فضایل دیگرند، این صفات کمال دارای مراتبی متفاوت و مختلفند، بعضی از مردم در داشتن یکی از این فضایل برتر از بعض دیگرند، و چون چنین است قهرا این فضایل مرتبه ای خواهد داشت که فوق همه مراتب دیگر باشد، مرتبه ای که نهایت درجه ای باشد که نفس بشر بتواند به آن برسد.

پس، هر صفتی از صفات کمال که فرض شود در بین انسانها فردی پیدا خواهد شد که عالی ترین درجه آن را داشته باشد، درجه ای که هیچ کس دیگری آن درجه را نداشته و همسنگ او در آن کمال نباشد.

و این معنا قابل انکار نیست و ضروری است که بین عموم افراد بشر کسی یافت خواهد شد که از همه بشر بلیغ تر یا نویسنده تر یا شجاع تر یا سخی تر باشد همانطور که فردی یافت می شود که از عموم بشر بلندقامت تر و یا سنگین جثه تر باشد، وقتی چنین است چرا جایز نباشد که رسول خدا (ص) همان فردی باشد که از همه مردم فصیح تر و بلیغ تر بوده و قرآن کلام خود او باشد کلامی که احدی نتواند در مقام معارضه

با او برآید، و کلامش در موقفی باشد که برای احدی از افراد بشر جای پایی در آن موقف نباشد؟ بنا بر این، صرف ناتوانی بشر از آوردن مثل آن کلام دلیل نمی شود بر اینکه کلام او از ناحیه خدای تعالی بوده و ساخته دست بشر نیست، زیرا ممکن است ساخته بشری باشد که مختص به آن جناب بوده و دیگران از آوردن چنان کلامی محروم باشند.

این چکیده آن ایرادی است که گفتیم ممکن است کسی وارد کند، و دافع این احتمال این است که: هر چند صفات بشری که افراد در باره آن، مورد مقایسه قرار گرفته اند در فردی بیشتر از فرد دیگر و یا کمتر از فرد دیگر یافت می شود، و لیکن این صفات هر چه باشد موهبتی است که اگر طبیعت بشری افرادی را برخوردار از آن می سازد به خاطر استعدادی است که خدا در آن طبیعت، و یا به عبارتی در طبیعت آن فرد نهاده، و چنان نیست که بدون هیچ منشای و به صرف تصادف در آن فرد پیدا شود.

و چون چنین است هر صفتی که در فردی از افراد فرض شود که مختص به او باشد و کسی به پایه او نرسد تا چه رسد به اینکه از او برتر باشد، بالآخره منشای دارد که دیگران می توانند با تمرین مستمر و ریاضت پی گیر آن اعمالی که فرد مورد نظر با آن محتوا انجام می دهد انجام دهند، و در پاره ای اعمال از او تقلید کنند تا به تدریج مثل او شوند، و اگر نتوانستند در همه خصوصیات تنه به تنه او بزنند حد اقل در بعضی از کمالاتش مثل او

شونـــد، و آنچــه برای فرد نـــابغه بــاقی می مانـــد اصــالت و ســـبقت و پیش کســوتی باشـــد، مثلاــ حــاتم طـائی هر چند

فردی یگـانه و بـدون معارض در سـخاوت بوده و کسـی نمی توانـد در این فضـیلت از او پیشـی بگیرد، ولی این برای هر کس ممکن است که در راه کسب این فضـیلت ریاضت بکشد، و تمرین مسـتمر داشـته باشد تا بتواند در آخر، مرتبه ای از سـخاوت حاتم را از خود بروز دهد، هر چند که نتواند در همه مراتبش از او پیشی بگیرد.

آری، کمالات معنوی و انسانی که در حقیقت منابع اعمال آدمی، و اعمال آدمی آثار آن منابع است، راهش این راه و وضعش این وضع است، و هر انسانی می توانـد با تمرین و ممارست پی گیر این راه را ادامه دهد، و مراقب باشد از آن منحرف نگردد، تا وقتی که آن صـفتی که در پی کسب آن است ملکه اش شـده کارش به جایی برسـد که هر عملی می کنـد نشان دهنـده آن صفت باشد حال یا حد کامل آن صفت را نشان دهد و یا پایین تر از آن را.

پس روی این حساب اگر قرآن کریم گفتار شخص رسول خدا (ص) بود و فرض کنیم که رسول خدا (ص) بلیغ ترین و فصیح ترین انسان دنیا بوده، هر کس دیگری می توانـد اهتمام به خرج دهد، و بر طبق روشـی که آن جناب داشـته و توانسـته آن نظم بـدیع و بی سابقه را در کلام خود به کار برد تمرین کنـد، و اگر نتوانست در همه قرآن با آن جناب معارضه نمایـد حد اقل در بعضی از کلمات او- مثلا در یک سوره- از آن جناب تقلید

نموده یک سوره مثل قرآن درست کند.

آری، قرآن کریم در هیچیک از آیات تحدیش نفرموده" اگر شک دارید که این کلام از ناحیه خدای تعالی نازل شده یک سوره بلیغ تر از آن و یا بهتر از آن و یا یک حدیثی بلیغ تر و بهتر از آن بیاورید" تا کسی در رد آن تحدی بگوید: قرآن بلیغ ترین کلام و یا بهترین کلام بشر است و دیگر هیچ بشری نمی تواند بلیغ تر و بهتر از آن را به وجود آورد، و نتیجه بگیرد که عدم توانایی بشر بر آوردن کلامی بلیغ تر از قرآن دلیل نیست بر اینکه قرآن کلام غیر بشر است، بلکه فرموده:" مثل آن را بیاورید" و یا" یک سوره مثل آن را بیاورید" و یا" یک حدیث مثل آن را بیاورید" و کسی نمی تواند انکار کند که هر انسانی می تواند مثل کلام غیر خود را درست کند، هر چند که فرض شود آن غیر به بیانی که گذشت نابغه در کلام باشد، پس اشکالی که کرده بودند با کلمه" مثله" پاسخ داده شد.

" فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" اجابت و استجابت دعوت هر دو به یک معنا است.

از ظاهر سیاق و زمینه کلام بر می آید که خطاب در این آیه به مشرکین است، و تتمه

کلامی است که رسول خدا (ص) در جمله" قل ..." از طرف خدای تعالی مامور شده آن کلام را به مشرکین بگوید. و بنا بر این، پس ضمیر جمع در جمله" فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا" به آلهه و هر کسی برمی گردد که در جمله" وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ" قرار شد مشرکین آنان را به کمک بطلبند.

و معنـای آیه این است که: حـال اگر شـما مشـرکین، آلهه و جن و انس و بلیغ ترین اهـل لسـان خود را که عارف به اسـلوبهای کلامی هسـتند و یا از علمای اهل کتابند که نزد خود کتب آسـمانی دارند و از اخبار انبیاء و امتها با خبرند و یا کاهنانی هستند که همواره از القائـات شـیطانهای جنی اسـتمداد می کننـد، و یا اهل علم و فهم از سایر طبقات مردمنـد و متخصـص در معارف شناسـی هسـتند و به همه اطراف و جوانب معارف آشـنایی دارند به کمک خواندید و آنان شـما را اجابت نکردند، پس بدانید که این قرآن ساخته و پرداخته علم و تخصص من و غیر من که شما احتمالش را می دهید و خیال می کنید او به من تعلیم داده نیست، بلکه کلامـی است الهی که خـدای تعـالی آن را به علم خود نازل کرده و نیز بدانیـد که آن توحیـدی که من شـما را به سوی آن دعوت می کنم حق است، چون اگر غیر از خـدای تعـالی صـاحب این کلام خـدایی دیگر می بود او شـما را در این دعوت ما کمک می کرد و تنهایتان نمی گذاشت، آیا ای مشرکین باز بر کفر و شرک خود پافشاری می کنید و یا آنکه تسلیم خدا و منقاد در برابر امر او می شوید؟

[با عجز خود و اسبابی که بدان معتقدید، از آوردن مثل قرآن، راهی جز یقین به الهی بودن قرآن نمی ماند]

بنـا بر این، اینکه فرمـود:" فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ" در معنـای این است که بگـوییم: اگر بعـد از اسـتمداد از هر کس که توانسـتید دعوت کنید باز هم قادر

نشدید با قرآن معارضه کنید ... برای اینکه آن اسبابی که باعث می شود آنان توانای بر معارضه شوند، همان قدرت بیان و قریحه بلاغتی است که دارند، و خود معتقد بودند که این قریحه را آلهه شان به آنان داده نه خدای تعالی، و تازه آلهه شان هر چه داشته به آنان نداده چیزهایی دیگر نیز دارند که اگر مشرکین آن آلهه را به کمک بطلبند می توانند چیزهایی که تا کنون به آنان نداده اند بدهند. خوب وقتی آنان نزد آلهه خود چیزهایی سراغ دارند و نیز نزد غیر آلهه از کسانی که به مددشان خواهند آمد چیزهایی سراغ دارند قاعدتا باید در آوردن مثل قرآن که به عقیده آنان کلام یک بشر است موفق شوند، و اگر این مددکاران دعوت مشرکین را اجابت نکردند و در مقام معارضه با قرآن بر نیامدند، قهرا دستشان از تمامی سبب هایی که به عقیده آنان سبب و مایه قدرت است، قطع شده و قدرتشان سلب می گردد، پس لازمه اجابت نکردن مددکاران نامبرده، قدرت نداشتن مشرکین بر معارضه است، و لازمه اش این است که حتی با قدرت و قریحه ای که خودشان دارند نتوانند معارضه کنند، و بر این حساب در آیه شریفه کنایه ای به کار رفته.

[معنای اینکه:" قرآن به علم خدا نازل شده" و وجوهی که در این باره گفته شده است

" فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ"- ظاهرا منظور از کلمه" علم اللَّه" علم مختص به خدای تعالی است، و آن عبارت است از غیبی که غیر خدای تعالی کسی را بدان راهی نیست مگر به اذن خود او، هم چنان که در جای دیگر نیز متعرض این

معانی شده و فرموده:" لکِنِ اللَّهُ یَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَیْکَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ" «۱» و نیز فرموده:" ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ" «۲» و نیز فرموده:

" عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ" «۳»، و نیز فرموده:" إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِیلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ" «۴».

پس معنای آیه چنین می شود: اگر نتوانستید به هیچ سببی- غیر از خدای تعالی- که شما به آن دل بسته اید با قرآن معارضه کنید، پس یقین کنید که این قرآن جز از ناحیه سببی غیبی نازل نشده بلکه از انباء و اخبار غیب است که مختص به خدای تعالی است، پس او است که آن را بر من نازل کرده و به وسیله آن با من تکلم کرده و خواسته است نخست خود من معارف حقه و ذخایر هدایت آن را بفهمم، و سپس به شما تفهیم کنم.

مفسرین در معنای جمله مورد بحث توجیهات دیگری کرده اند، بعضی «۵» گفته اند: منظور این است که قرآن با علم و آگاهی و اطلاع خدای تعالی نازل شده، و او شاهد بر نزولش بوده.

بعضی دیگر گفته اند: منظور این است که این قرآن طوری نازل شده که خدا می داند کسی نمی تواند با آن معارضه کند، زیرا قرآن قابل معارضه نیست. و یا این است که تنها خدا به نظم و ترتیب آن آگاه است، و غیر خدا کسی آگاه نیست. ولی همه اینها معانی سست و دور از فهم است.

و جمله مورد بحث که می فرماید:" أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ" بیانگر یکی از دو نتیجه ای است که از اجابت نکردن آلهه گرفته می شود. و نتیجه

دیگرش را جمله" وَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ"

---

(۱) ولی خدا گواهی می دهد به حقانیت آنچه به تو نازل کرده چون هر چه نازل کرده به علم خود نازل کرده." سوره نساء، آیه ۱۶۶"

(۲) این از اخبار غیب است که به تو وحی می کنیم." سوره یوسف، آیه ۱۰۲"

(۳) او است عالم به غیب، پس غیب خود را در احاطه کسی قرار نمی دهد، مگر رسولی که خودش بپسندد." سوره جن، آیه ۲۷"

(۴) که آن کلام، قرآنی است آبرومند که در کتابی نهفته و نادیدنی قرار داشت، کتابی که جز پاک شدگان با آن تماسی ندارند، و این قرآن از ناحیه رب العالمین نازل شده (و در خور فهم بشر گشته)." سوره واقعه، آیه ۸۰"

(۵) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۲۴، (به نقل از مجاهد)

بیان می کند، و به دست آمدن این نتیجه به دو وجه است: یکی اینکه وقتی مشرکین در امر مهمی از امورات خود، آلهه خود را می خوانند و- مثلا در همین پاسخگویی به تحدی قرآن- وقتی از آن آلهه کمك می خواهند، و آلهه اجابتشان نمی کنند، همین معنا کشف می کند که این آلهه چیزی به جز خیال نیست، برای اینکه اله وقتی اله است که وقتی بنده مضطر و بیچاره اش او را می خواند اجابت کند آنهم در موقعیتی که استمداد مشرکین به نفع خود آلهه است، زیرا قرآن کریم آمده تا تار و پود آلهه را بباد دهد و بساط آلهه پرستی را یکسره برچیند، و مردم را- که تا- کنون برای آنها حریمی و حرمتی قائل بودند- از آنها منصرف نموده متوجه خدای تعالی کند، اگر امروز به فریاد

دوستان خود- یعنی مشرکین- نرسند و آنان را در معارضه با قرآن کمک نکنند بازار خود آنها برچیده می شود، و ما می بینیم که کمک نکردند، و این روشن ترین دلیل است بر اینکه اله و معبود نبودند.

وجه دوم اینکه، اگر صحیح باشد که قرآن حق است و از ناحیه خدا نازل شده قهرا هر چه می گوید درست و هر خبری می دهد راست است، و یکی از خبرهایی که می دهد این است که غیر از خدای تعالی هیچ معبود و الهی نیست، و از همین جا می فهمیم که جمله" لا ـ اله الا ـ اللَّه" نتیجه اجابت نکردن اله است، هم چنان که فهمیدیم خدای تعالی قرآن را به علم خود نازل کرده.

[بیان اینکه خطاب در جمله:" فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" متوجه مشرکین است و رد سخنان دیگری که در این باره گفته شده است

" فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"- یعنی وقتی به دلیل اجابت نکردن شرکایتان و هم به دلیل عجز خودتان از آوردن مثل قرآن، برایتان معلوم شد که این کتاب از ناحیه خدای تعالی است آیا تسلیم دانسته های خود که همان توحید خدای سبحان و آسمانی بودن این کتاب است می شوید؟ و آیا می پذیرید که خدای تعالی این کتاب را به علم خود نازل کرده؟ پس این سؤال در حقیقت امر به اسلام آوردن است. همه این مطالب اموری است که از ظاهر آیه استفاده می شود.

ولی بعضی «۱» گفته اند: خطاب در این جمله به شخص رسول خدا (ص) است، و اگر خطاب را به صیغه جمع آورده با اینکه آن جناب یک نفر بوده صرفا به منظور تعظیم است، و ضمیر جمع غایب در جمله" لم یستجیبوا" به

مشـرکین برمی گردد، می فرمایـد: ای پیامبر! اگر مشـرکین دعوت ترا که با قرآن معارضه کننـد نپذیرفتنـد، پس خود بـدان که قرآن به علم خدا نازل شده و بدان که خدا واحد است، حال آیا تو تسلیم امر او می شوی؟

---

(۱) تفسـیر المنـار، ج ۱۲، ص ۴۷، تفسـیر الکشـاف، ج ۲، ص ۳۸۳.

و این وجه درست نیست، زیرا در زبـان عرب احترام به وسـیله اسـتعمال صـیغه جمع تنهـا در متکلم است که در قرآن کریم در بسیاری موارد خـدای تعالی از خودش تعبیر فرموده به:" ما چنین و چنان کردیم و یا می کنیم"، و اما در خطاب و غیبت چنین تعبیری سابقه ندارد.

علاـوه بر این، اسـتناد وحی الهی و تکلم ربـانی به خـدای تعـالی اسـتنادی ضـروری است و جای شک نیست تا برای اثبات آن احتیـاج به دلیـل پیـدا شود، پس آنچه از وحی که رسول خـدا (ص) تلقی می کنـد، دلاـلتش بر اینکه کلام خـدا است، دلالتی ضروری و بـدیهی است و احتیاج نـدارد به اینکه برای اثبات آن احتجاج شود، و به رسول خدا (ص) بفرماید: دلیل اینکه قرآن کلاـم مـا است این آزمـایش را به عمـل بیاور که به مشـرکین بگویی مثل قرآن را بیاورنـد تا اگر نیاوردنـد یقین کنی که قرآن کلاـم مـا است. بله این اسـتدلال در کلام مخلوقین یعنی انسانها و جن و ملک و هر هاتف دیگری بجا است و فرضا اگر هاتفی غیبی به شـما سـخنی بگوید جا دارد اضافه کند و بگوید: اگر شک داری که این سـخن از غیب است، از ملائکه است، از جن است، به فلان دلیل تمسک کن، و نه تنها استدلالی بجا

است بلکه لازم است، زیرا بدون دلیلی حسی و عقلی نمی شود آن سخن را به فرشته و یا جنی مستند کرد. و ما در سوره آل عمران در داستان زکریا مطالبی در این باره گذراندیم، و بزودی بحث مستوفای آن در جای مناسب خواهد آمد- ان شاء اللَّه.

از این هم که بگذریم، اصولا- مخاطب قرار دادن رسول خدا (ص) به خطابی به مثل" وَ أَنْ لا- إِلهَ إِلَّا هُوَ" و مثل" فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" خالی از رکاکت نیست. از این نیز که بگذریم، خود استدلال نیز استدلالی است ناتمام که توضیحش را می دهیم.

بعضی «۱» گفته اند: آیه شریفه خطابش هم متوجه رسول خدا (ص) و هم مؤمنین و یا تنها به مؤمنین است، برای اینکه مؤمنین نیز در دعوت دینی و تحدی به قرآن که کتاب پروردگارشان است و بر آنان نازل شده با رسول خدا (ص) شریکند، و معنای آیه این است که: اگر مشرکین شما را در پیشنهادتان که همان معارضه با قرآن است اجابت نکردند، پس بدانید که قرآن نازل شده به علم خدا است، و بدانید که هیچ معبودی جز اللَّه نیست، پس آیا شما تسلیم خدا می شوید؟

بعضی «۲» از صاحبان این توجیه، وقتی متوجه عیب گفتار خود شدند که معنا ندارد مؤمنین ______________________

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۴۷، تفسیر الکشاف، ج ۲، ص ۳۸۳.

(۲) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۴۷.

را که دارای ایمان به خدای تعالی و به کتاب او بودند دعوت به پرستش خدای یکتا و به این معنا کرد که بدانند کتاب خدا نازل از ناحیه خداست، و بدانند که خدا یگانه است و هیچ

شریکی نـدارد، ناگزیر گفتار خود را اینطور اصـلاح نمودند که منظور از این دعوت این است که شـما مؤمنین وقتی دیدید که مشـرکین از آوردن مثـل قرآن عـاجز شدنـد بر علم خـود (و اینکه می دانیـد قرآن از نـاحیه خـداست و به علم او نـازل شـده و معبودی جز خدا نیست) ثبات قدم به خرج دهید، و معنای اینکه در آخر فرمود:" فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" این است که آیا این ثباتی که گفتیم به خرج می دهید و بر اسـلام خود و اخلاص در آن اسـتوار می مانید؟ اشکالی که در این توجیه هست این است که آیه را با اینکه عموم و اطلاق دارد بـدون دلیل مقید کرده اند، زیرا دلیلی که آورده اند تمام نیست، چون اگر مشـرکین دعوت رسول خـدا (ص) و مؤمنین را اجابت نموده و رفته باشـند از آلهه خود و سایر کسانی که امید مساعدتشان را داشـته اند کمک بگیرند و همه آنها خواهش پرسـتندگان خود را پذیرفته و جمع شده باشـند، و در آخر از آوردن مثل قرآن عاجز مانده باشـند، آن وقت است که می شود به خاطر این دلیل واضـح به مؤمنین گفت: پس بدانیـد- و به قول این مفسـر- و بر علم خود اسـتوار بمانید که قرآن فوق کلام بشـر است، و چنین و چنان است، زیرا در این صورت حجت بر آنان تمام شده. و اما اگر مشرکین به آن دسـتور که فرمود:" فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ" عمل نکنند حال یا به خاطر اینکه یقین دارند که قرآن کلام خدا است و به حق نازل از ناحیه او است و اگر می گویند:

" افتراء است" صرف لجبازی است و عناد وادارشان

کرده، نه اینکه به راستی معتقد به گفته خویش باشند و یا در قرآن شکی داشته باشند و یا اگر این یقین را نداشته اند بدین جهت اقدام به معارضه نکردند که مایوس از اجابت خدایان خود و معارضه با قرآن بودند، و یا اصلا در این کلام خود جد نداشتند، و سخن بیهوده گفته اند، (در این صورت چیزی به ایمان مؤمنین اضافه نمی شود، تنها حجت بر خود کفار تمام می شود، و تمام شدن حجت بر کفار مبنی بر نظریه ما است که گفتیم خطاب در آیه متوجه مشرکین است).

و خلاصه: اگر مشرکین دعوت رسول خدا و یا مؤمنین و یا هر دو را نپذیرند این نپذیرفتنشان به تنهایی دلیل نمی شود بر اینکه قرآن از ناحیه خدای تعالی نازل شده مگر آنکه قبلا- مشرکین شرکاء و یاران خود را دعوت به معارضه کرده باشند و آن شرکاء اجابت نکرده باشند و ما می دانیم که از مشرکین دعوتی اینگونه صورت نگرفته بود، تنها خود مشرکین بودند که پیشنهاد رسول خدا (ص) و مؤمنین را قبول نکردند، و قبول نکردن خود آنان هیچ سودی نمی بخشد. پس چاره ای جز این نیست که بگوییم معنای آیه این است که: ای رسول و ای

مؤمنین! اگر مشرکین رفتند تا خدایان و یاران جنی و انسی خود را دعوت کنند ولی کسی دعوتشان را نپذیرفت، و خود مشرکین هم دعوت شما را قبول نکردند، پس بدانید که این قرآن به علم خدا نازل شده و ... و این همان تقییدی است که قبلا گفتیم دلیلی بر آن نیست.

علاوه، بنا بر این توجیه خدای تعالی مؤمنین را امر کرده که در

صورت تحقق یک امر فرضی که هرگز تحقق نمی یابد ایمان بیاورند و یا در ایمان خود استوار شوند، و کلام خدای تعالی اجل است از چنین چیزی، و اگر هم منظور این بوده باشد که به مؤمنین بفهماند مشرکین نمی توانند مثل قرآن را بیاورند، هر چند که همه شرکاء و یارانی که سراغ دارند به کمک بگیرند، حق کلام این بود که بفرماید: پس اگر دعوت شما را اجابت نکردند و هرگز هم اجابت نخواهند کرد پس بدانید که ...".

هم چنان که نظیر این تعبیر را در جای دیگر که چنین منظوری در بین بوده آورده و فرموده است:" وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلی عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْکافِرِینَ" «۱».

[مراد از توفیه اعمال (اعمال آنان را به آنان بر می گردانیم) و بیان اینکه نتیجه عمل تابع اسباب و عوامل پدید آورنده عمل است

" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها نُوَفِّ إِلَیْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِیها وَ هُمْ فِیها لا یُبْخَسُونَ" مصدر" توفیه" که فعل" نوفی" از آن مشتق شده به معنای رساندن حق به صاحب آن است، البته رساندن بطور کامل. و ماده" بخس" که فعل مضارع مجهول" یبخسون" از آن گرفته شده به معنای کمتر دادن اجر مزدور است.

این آیه شریفه تهدید علیه کفاری است که در برابر حق خاضع نمی شدند و یا آنکه حق بودن آن را فهمیده بودند ولی زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح داده آخرت را فراموش کرده بودند، و در عین تهدید

ایشـان بیـان بعضـی از سـنت هـای جاری در اسـباب این فراموشـی نیز هست و روشن می شود که چطور می شود کفار از نعیم زندگی آخرت مایوس می گردند.

توضیح اینکه، عمل آدمی هر طور که باشد تنها آن نتیجه ای را که منظور آدمی از آن عمل است به او می دهد، اگر منظورش نتیجه ای دنیوی باشد نتیجه ای که شانی از شؤون زندگی ______________

(۱) و اگر در باره آنچه ما بر بنـده خود نازل کرده ایم شک دارید یک سوره مثل آن را بیاورید، و از خدا گذشـته هر شاهدی داریـد دعوت کنیـد اگر راست می گوییـد، و اگر نکردید و هرگز هم نخواهید کرد، پس بترسـید از آتشـی که آتش گیره آن سنـــــگ و مردمنـــــــد، و برای کـــــافران آمـــــاده شـــــده اســــت." ســـــوره بقره، آیـــــه ۲۴"

دنیای او را اصـلاح می کنـد، از مال و جمال و جاه، و یا بهتر شدن وضـعش، عملش آن نتیجه را می دهد، البته در صورتی آن نتیجه را می دهـد که سایر اسـبابی که در حصول این نتیجه مؤثرنـد مساعدت بکنند، و عملی که به این منظور انجام شده نتایج أخروی را ببار نمی آورد، زیرا فاعل آن، قصـد آن نتایـج را نداشـته تا آن نتایـج به دسـتش بیاید، و صـرف اینکه عملی ممکن اسـت و صـلاحیت دارد که در طریـق آخرت واقـع شـود کـافی نیست و رسـتگاری آخرت و نعیم آن را نـتیجه نمی دهـد، مثلا احسـان به خلق و حسن خلق (هم می توانـد به نیت دوست یـابی و جـاه طلبی و نان قرض دادن انجام شود، و هم به نیت پاداش اخروی و تحصیل خوشنودی خدای تعالی) اگر به نیت خوشنودی خدا انجام نشود باعث اجر و پاداش اخروی و

بلندی درجات نمی شود.

به همین جهت است که می بینیم بعد از جمله مورد بحث فرموده:" أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ"، و خبر داده که آنان وقتی وارد در حیات آخرت می شوند، وارد در خانه ای می شوند که حقیقت و واقعیتش آتشی است که تمامی اعمال دنیایی آنان را می خورد، آن طور که آتش هیزم را از بین می برد، خانه ای که آنچه در نظر این دنیاپرستان زیبا و مایه خرسندی بود نابود می سازد و آنچه را که کردند بی نتیجه و خنثی می نماید. آری دار آخرت چنین واقعیتی دارد و به همین جهت در جای دیگر قرآن آن را" دار البوار: خانه هلاکت و نابودی" نامیده می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها" «۱». با این بیان روشن می شود که هر یک از دو جمله" حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها"، و" وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" به نوعی مفسر و بیانگر جمله" أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ" می باشند.

آنچه تا اینجا گفته شد دو نکته را روشن ساخت: نکته اول اینکه، مراد از توفیه اعمال و پرداخت کامل اعمال به آنان، پرداخت کامل نتایج اعمال آنان و رساندن آثاری است که اعمالشان به حسب نظام اسباب و مسببات دارد، نه آن نتایجی که خود آنان از اعمالشان در نظر داشتند، و به امید رسیدن به آن نتایج، زحمت اعمال را تحمل کردند، دلیلش هم این است که در این نشاه از هر عملی آن نتیجه ای عاید صاحب عمل می شود که همه اسباب و عوامل

دست اندرکار آن عمل، برای آن عمل معین کرده اند، نه آن نتیجه ای که صاحب عمل در نظر

---

(۱) آیا ندیدی افرادی را که نعمت خدای را به جای اینکه مبدل کنند بر نعمتی آخرتی، مبدل کردند به کفر، و اطرافیان خود را به دار البوار کشاندند، به جهنمی که افروخته اش می سازند." سوره ابراهیم، آیه ۲۸ و ۲۹"

صفحه ی ۲۶۱

گرفته، و بر این حساب باید دانست که چنین نیست که هر کس به هر آرزویی که دارد برسد، بلکه به آن نتایجی می رسد که عوامل مؤثر در زندگی و افعال او معین کرده باشند.

و خدای تعالی در جای دیگر از کلام مجیدش از این حقیقت اینطور تعبیر کرده که:

" وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِیبٍ" «۱»، ملاحظه می کنید که در این آیه نفرموده:" نؤته ایاه"- ما هر منظوری که داشته به او می دهیم" بلکه فرموده:" نؤته منها- پاره ای از آن بهره ها را به او می دهیم". و باز در جای دیگر فرموده:" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً"«۲»، که در این آیه علاوه بر آن نکته ای که در آیه قبلی بود این بیان اضافی را هم دارد که چنان نیست که هر کس هر چه بخواهد و به همان مقدار که خواسته به او می رسد، بلکه زمام امور دنیا به دست خدای سبحان است، و طبق آنچه سنت اسباب بر آن جریان دارد به هر کس هر مقدار که بخواهد می دهد و هر چه را نخواهد نمی دهد، هر که را که بخواهد مقدم می دارد و هر که

را بخواهد عقب می اندازد.

نکته دوم اینکه این دو آیه، یعنی آیه" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها نُوَفِّ إِلَیْهِمْ أَعْمالَهُمْ"- تا آخر آیه بعدی- حقیقتی از حقایق الهی را بیان می کند.

بحث روایتی [(شامل روایاتی در ذیل آیات گذشته)]

مرحوم کلینی در کافی در ذیل آیه" أَلا إِنَّهُمْ یَثْنُونَ صُدُورَهُمْ" به سند خود از ابن محبوب از جمیل بن صالح از سدیر از ابی جعفر، امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: جابر بن عبد اللَّه به من خبر داد که مشرکین وقتی پیرامون کعبه به رسول خدا (ص) برمی خوردند، بعضی ها سر و کمر خود را اینطور خم می کردند و جامه ای به سر خود می انداختند تا رسول خدا (ص) آنها را نبینند، در این باره بود که خدای عز و جل این جمله را نازل کرد:" أَلا إِنَّهُمْ یَثْنُونَ ..." «۳»

---

(۱) و هر کس منظورش از اعمالی که می کند بهره های دنیوی باشد ما پاره ای از آن بهره ها را به او می دهیم ولی دیگر در آخرت بهره ای اخروی ندارد." سوره شوری، آیه ۲۰"

(۲) هر کس دنیای نقد را بخواهد، ما از این نقد به هر مقدار که خود بخواهیم (نه به هر مقدار که او خواسته است. آن هم نه به هر کس بلکه) به هر کس که خود بخواهیم می دهیم و سپس جهنمی برایش مقرر می داریم تا او در کمال سر افکندگی و مطرودی، آن جهنم را بر افروزد." سوره اسری آیه ۱۸".

(۳) روضه کافی، ص ۱۴۴، ح ۱۱۵.

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از ابی رزین روایت کرده که

گفت: یکی از مشرکین کمر خود را خم می کرد و خود را با جامه اش پنهان می ساخت. «۱»

و در مجمع البیان از علی بن الحسین و ابی جعفر و جعفر بن محمد روایت شده که فرمود:

کلمه" یثنونی" بر وزن" یفعوعل" است «۲».

[روایاتی در مورد رازق بودن خدای تعالی و تقدیر روزی برای همه

و در تفسیر عیاشی از محمد بن فضیل از جابر از ابی جعفر (ع) روایت شده که فرمود: مردی از بادیه نشینان نزد رسول خدا (ص) آمد و عرضه داشت: یا رسول اللَّه! من دارای پسران و دختران و برادران و خواهران و پسر زاده ها و دختر زاده ها و برادر زاده ها و خواهر زاده هایی هستم، و زندگی بر ما خفیف است- یعنی در سطحی بسیار پایین زندگی می کنیم- اگر صلاح می دانی دعا کن خدای تعالی به زندگی ما وسعت و گشایشی دهد.

امام (ع) فرمود: وقتی کلام آن مرد به اینجا رسید گریه اش گرفت و مسلمانان به حال او رقت کردند، رسول خدا (ص) این آیه را تلاوت فرمود:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ"، آن گاه فرمود:

هر کس که اینگونه شکم های گرسنه را که رزقشان از ناحیه خدای تعالی ضمانت شده تکفل کند خدای تعالی رزق او را ریزان کند آن چنان که آب در سراشیبی فرو می ریزد، آن گاه رسول خدا (ص) دعا کرد و مسلمانان آمین گفتند.

امام باقر (ع) سپس فرمود: شخصی که آن مرد را در زمان عمر دیده و حال او را پرسیده بود به من گفت که آن مرد در جوابم گفت:" بعد از دعای رسول

خدا (ص) دارای بهترین وضع شدم، وضعم در میان افرادی که خدا رزق حلالشان داده از همه بهتر و مالم از همه بیشتر است". «۳»

و در الدر المنثور است که حکیم ترمذی در کتاب" نوادر الاصول" خود، و حاکم- وی حدیث را صحیح دانسته- و ابن مردویه، و بیهقی در کتاب" شعب الایمان" از ابن مسعود از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود:

وقتی مقدر شده باشد که یکی از شما در سرزمینی از دنیا برود، برای او حاجتی پیش می آید که

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۲۰.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۲.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۳۹.

مجبور شود به آن سرزمین سفر کند و سفر خواهد کرد تا آخرین گامی که مقدر شده بردارد بر می دارد، آن گاه در همان نقطه قبض روح و آن زمین در روز قیامت او را بیرون می اندازد و می گوید: پروردگارا این آن امانتی است که به من سپردی. «۱»

مؤلف: تفسیر بودن این روایت برای آن آیه خیلی روشن نیست.

و در کافی به سند خود از ابی حمزه ثمالی از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) در حجه الوداع فرمود: مردم! آگاه باشید که جبرئیل (روح الامین) به دلم انداخت که هیچ انسانی از دنیا نمی رود مگر بعد از آنکه رزقی که برایش معین شده تا به آخر خورده باشد، بنا بر این، از خدا بترسید و در طلب رزق معتدل باشید و دیر رسیدن چیزی از رزق، شما را واندارد به اینکه آن را با ارتکاب یکی از گناهان طلب کنید، زیرا خدای تعالی

ارزاق را که بین خلق خود تقسیم کرده حلالش را تقسیم کرده، نه حرامش را.

بنا بر این هر کس از خدا پروا کند و خویشتن دار باشد، خدای عز و جل رزق او را از راه حلال می رساند و هر کس پرده پوشش خدایی را پاره کند و رزق خویش را از راه غیر مشروع به دست بیاورد خدای تعالی از باب قصاص همان مقدار از رزق حلال او را دریغ نموده، در عین حال در حساب او محاسبه می کند. «۲»

مؤلف: این روایت از روایات مشهوری است که هم عامه و هم خاصه به طرقی بسیار، آن را روایت کرده اند.

و در تفسیر عیاشی از ابی الهذیل از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود:

خدای سبحان ارزاق را بین بندگانش تقسیم نمود و مقدار بسیاری را زیادی آورده که آن را بین هیچکس تقسیم نکرده و آیه" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" به همین زیادت اشاره نموده می فرماید: از آنچه خدای تعالی زیادی آورده درخواست کنید. «۳»

مؤلف: این روایت از رسول خدا (ص) نیز نقل شده و ما در تفسیر آیه شریفه" وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ" «۴» و آیه شریفه" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" «۵» پاره ای روایات در این معنا آوردیم.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۲۱.

(۲) اصول کافی، ج ۲، ص ۷۴.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۳۹.

(۴)" سوره آل عمران، آیه ۲۷".

(۵)" ســـــــــــوره نســـــــــــاء، آیـــــــــــه ۳۲".

[دو روایت از امام باقر و امام صادق (علیهما السلام)، مربوط به طلب روزی حلال از راه کار و تلاش

و در کافی از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: امیر المؤمنین بارها

می فرمود: بدانید و به یقین بدانید که خدای عز و جل به هیچ بنده ای هر قدر هم تلاشگر باشد و هر قدر زرنگی و چاره اندیشی اش عظیم باشد و بسیار حیله گر و نیرنگ باز باشد اجازه نمی دهد از مقدراتی که او در ذکر حکیم برایش تقدیر کرده پیشی گرفته و آن مقدرات را تغییر دهد. ایها الناس! هیچ انسانی به علت مهارتش نمی تواند پشیزی از آنچه برایش مقدر شده زیادتر به دست آورد و هیچ انسانی به علت حماقت و کودنی اش پشیزی از آنچه برایش مقدر شده کمتر نمی گیرد.

و بنا بر این کسی که به این دو نکته علم و اعتقاد داشته و بر طبق آن عمل کند در به دست آوردن بهره اش از سایر مردم راحت تر است، و کسی که به این معانی علم دارد و لیکن بر طبق آن عمل نمی کند در خسارتش از همه مردم خاسرتر و زیان کارتر است، و چه بسیار افرادی که غرق نعمتند ولی خدا به منظور استدراج غرق نعمتشان کرده و چه بسیار گرفتاران و تهی دستانی که خدا خیرشان را در تهی دستی دیده.

بنا بر این، ای تلاشگر در تلاش خود از خدا پروا داشته باش و در شتابت کوتاه بیا، و از خواب غفلتت بیدار شو، و در آنچه از ناحیه خدای عز و جل به زبان پیامبر گرامی اش جاری شده تفکر کن ... «۱»

و در کافی به سند خود از ابن ابی عمیر از عبد اللّه بن حجاج از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: محمد بن منکدر بارها می گفت من خیال نمی کردم که علی بن الحسین (ع) فرزندی از خود به یادگار خواهد گذاشت

که از خودش بهتر باشد، و چون فرزندش محمد بن علی را دیدم رفتم تا او را موعظه ای کنم، ولی او مرا موعظه کرد. دوستانش از او پرسیدند به چه چیز تو را موعظه کرد؟ گفت: روزی که هوا بسیار گرم بود به اطراف مدینه رفتم و به ابو جعفر محمد بن علی که مردی تنومند بود برخوردم و دیدم که به دست دو غلام و یا آزاد شده سیاه تکیه کرده است در دل با خود گفتم سبحان اللّٰه! مرد محترمی از محترمین قریش در این ساعت روز و با چنین حالتی به دنبال دنیا برخاسته جا دارد او را موعظه ای کنم و حتما این کار را خواهم کرد.

لاـ جرم به نزدیکش رفته سلام کردم، ایشان در حالی که عرق از سر و رویش می ریخت با حالتی که بیانگر بی مهری بود جواب سلامم را داد. عرض کردم: خدا تو را اصلاح کند آیا این درست است که مردی محترم از شیوخ قریش در این ساعت و با این حالت در طلب دنیا باشد؟ و

---

(۱) کافی ــ صفحه ی ۲۶۵

آیا اگر در همین حال اجلت فرا رسد فکر می کنی که در چه حالی از دنیا رفته باشی؟ فرمود: اگر مرگ من در این ساعت برسد در حالی رسیده که من مشغول طاعت خدای عز و جل هستم و خود و عیالم را از تو و از مردم بی نیاز می کنم، ترس من تنها از این است که مرگم در حالی برسد که مشغول گناهی از گناهان باشم. گفتم: بله، خدا رحمتت کند تو درست گفتی، من آمدم تو را موعظه کنم تو مرا موعظه کردی.

«۱»

و در همـان کتـاب از عبـد الاـعلی مولاـی آل سـام روایت کرده که گفت: روزی تابسـتانی که هـوا بسـیار گرم بود در یکی از راههای مـدینه به امام صادق (ع) برخورده عرض کردم: فـدایت شوم آیا با آن وضـعی که نزد خـدای تعالی و با آن قرابتی که نسـبت به رسول خـدا (ص) داری در مثل چنین روزی چرا خود را به زحمت می انـدازی؟ فرمود: ای عبـد الاعلی به طلب رزق برخاسته ام تا از کسی مثل تو بی نیاز باشم. «۲»

مؤلف: بین اعتقاد به اینکه رزق تقسیم شود، و بین امر به طلب رزق منافاتی نیست و این معنا روشن است.

[چند روایت در باره خلقت آسمانها و زمین و جمله:" وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ"]

و در الـدر المنثور است که طیالسـی و احمـد و ترمـذی- وی حدیث را حسن دانسـته- و ابن ماجه و ابن جریر و ابن منذر و ابو الشیخ در کتاب" العظمه" و ابن مردویه و بیهقی در کتاب" الاسـماء و الصـفات" از ابی رزین روایت کرده اند که گفته است: به رسول خدا (ص) عرضه داشـتم پروردگار ما قبل از آنکه خلق خود را بیافریند کجا بود؟ فرمود: در عمائی بود که ما تحت و ما فوق آن هوا بود، و عرش خود را بر آب خلق کرد. «۳»

مؤلف: کلمه" عمـاء" به معنای ابر و مه غلیظی است که جلو دیـد چشم را بگیرد و کلمه" ما" در" ما تحت و ما فوق" موصوله است و مراد از" هوا" فضایی است که از هر چیز خالی باشـد، هم چنان که در جمله" أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ- دلهایشان خالی است" به این معنا آمده.

ممکن هم

هست حرف "ما" نافیه و کلمه "هواء" به همان معنای معروفش باشد که در این صورت منظور از آن جمله، این می شود که: خدای تعالی در عمائی بود که مانند سایر عماءها (ابرها) بالا و پائینش را هواء احاطه نداشت.

و این روایت از روایات تجسم است (که یا باید طرح و طرد شود، و یا توجیه گردد)،

---

(۱) کافی، بحار الانوار، ج ۱۱، (حالات امام باقر) ص ۸۲.

(۲) کافی.

(۳) الـــــدر المنثـــــور، ج ۳، ص ۳۲۲.

و لذا آن را توجیه کرده اند به اینکه تعبیر به عماء کنایه است از غیب ذات که دیدگان از دیدنش ناتوان و عقول از درکش حیرانند.

و در همان کتاب است که احمد، بخاری، ترمذی، نسایی و ابو الشیخ در کتاب "العظمه" و ابن مردویه و بیهقی در کتاب "الاسماء و الصفات" همگی از عمران بن حصین روایت کرده اند که گفت: اهل یمن به رسول خدا (ص) عرضه داشتند: یا رسول اللَّه! بما خبر بده از اول این امر که چگونه بوده است؟ فرمود: خدای تعالی قبل از هر چیز بود، و در آن هنگام عرش او بر آب بود، و در لوح محفوظ ذکر همه چیز را نوشت و آن گاه آسمانها و زمین را خلق کرد. (در این هنگام شخصی) ندا در داد که: ای پسر حصین ماده شترت رفت، من (رسول خدا (ص) و مردم یمن را ترک گفته) به دنبال شترم روانه شدم دیدم حیوان به طمع آب سرابهایی را که در بیابان از دور می بیند تعقیب می کند، و خلی متاسف شدم و دلم می خواست از شترم چشم پوشی کرده خود را به حضور رسول خدا (ص)

برسانم. «۱»

مؤلف: عده ای از رجال حدیث این روایت را از بریده نقل کرده اند، و در آخر روایت آنان آمده که بریده گفت: سپس شخصی نزدم آمد و گفت: ماده شترت فرار کرد، من از محضر رسول خدا (ص) بیرون آمدم، ولی برق سراب نگذاشت ببینم شتر در کدام طرف بیابان است، و خیلی دلم می خواست از آن صرف نظر کنم. و اینکه یک جریان به دو نفر نسبت داده شده خود دلیل بر سستی و بی اعتباری این دو حدیث است. «۲»

[روایتی در مورد" لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" و بیان مراد از نیکوکارتر بودن

و باز در همان کتاب در ذیل جمله" لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" آمده که داوود بن محبر (مرکب ساز) در کتاب" العقل" و ابن جریر و ابن ابی حاتم و حاکم در" التاریخ" و ابن مردویه از ابن عمر روایت کرده اند که گفت: وقتی رسول خدا (ص) آیه" لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" را تلاوت کرد، پرسیدم: یا رسول اللَّه! معنای این جمله چیست؟ فرمود: معنایش این است که خدا می خواهد شما را بیازماید و معلوم کند عقل کدامتان بهتر است. آن گاه فرمود: و عقل آن کسی از شما بهتر است که از همه شما بیشتر از گناه و محارم الهی پرهیز کند و به طاعت خدا داناتر- و در نسخه ای دیگر عامل تر- باشد. «۳»

و در کافی با ذکر سند از سفیان بن عیینه از امام صادق (ع) روایت کرده که ______________

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۲۲۱.

(۲ و ۳) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۲۲.

در تفسیر این کلام خدای عز و جل" لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" فرمود:

منظور خدای تعالی این نیست که کدامیک از شما زیادتر عمل می کنید، بلکه منظور این است که کدامیک بیشتر به واقع اصابه می کنید، یعنی درست تر عمل می کنید، و (منشا همه درستی ها) و اصابه ها همانا ترس از خدا و نیت صادق است.

آن گاه فرمود: عمل را باقی گذاشتن (و به آن ادامه دادن و تمرین کردن) تا زمانی که خالص شود سخت تر است از خود عمل، و عمل خالص آن عملی است که منظورت از انجام آن این نباشد که غیر از خدا کسی تو را در برابر آن ستایش کند، و این چنین نیتی از خود عمل دشوارتر است. البته این را هم بدانید که نیت، خود همان عمل است. آن گاه این آیه را تلاوت کردند:" قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ" «۱».

مؤلف: اینکه امام فرمود:" باید بدانید که نیت، همان عمل است" معنایش این است که عمل هیچ اثری ندارد مگر طبق آن نیتی که با عمل بوده.

[دو روایت در باره اینکه مراد از" امت معدوده" در آیه شریفه، امام زمان (ع) و اصحاب اویند]

و صاحب تفسیر نعمانی به سند خود از اسحاق بن عبد العزیز از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل جمله" لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ" فرمود: منظور از" عذاب" خروج مهدی (ع)، و منظور از" امت معدوده" اهل بدر و اصحاب آن جنگ است. «۲»

مؤلف: این معنا را کلینی در کافی «۳» و قمی «۴» و عیاشی «۵» در تفسیر خود از امام علی و امام باقر و امام صادق (ع) روایت کرده اند.

و در مجمع البیان است که بعضی گفته اند: منظور از امت معدوده اصحاب مهدی

(ع) است که عددشان سیصد و ده و اندی نفر است- به مقدار عدد اصحاب بدر- که در روز ظهورش در یک ساعت دور آن جناب جمع می شوند، همانطور که قطعات ابرهای پائیزی دور هم جمع می شوند. آن گاه گفته است: این معنا از امام ابی جعفر و ابی عبد اللّه (ع) روایت شد است. «۶»

---

(۱) اصول کافی، ج ۲، ص ۱۶.

(۲) تفسیر نعمانی.

(۳) کافی.

(۴) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۳.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۰.

(۶) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۴۴.

و در تفسیر قمی در ذیل جمله" إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" آمده که امام فرمود: یعنی در شدائد صبر می کنند، و در روز راحتی اعمال صالح انجام می دهند. «۱»

[روایتی در مورد تقسیم امت محمد (ص) در روز قیامت به سه دسته و حبط اعمال دو دسته از آنان

و در الدر المنثور در ذیل آیه" مَنْ کانَ یُرِیدُ الْحَیاةَ الدُّنْیا" آمده که بیهقی در کتاب" الشعب" از انس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: وقتی قیامت بپا شود امت من سه طائفه خواهند شد: ۱- فرقه ای که خدای تعالی را به خلوص عبادت می کرده اند ۲- فرقه ای که خدای تعالی را به ریاء بندگی می کرده اند ۳- فرقه ای که خدا را عبادت می کردند تا به سودی دنیوی برسند. خدای تعالی به آنکه به منظور دنیا خدا را عبادت می کرد می فرماید: تو را به عزت و جلال خودم سوگند می دهم بگو که در عبادتت چه منظور داشتی؟ در پاسخ می گوید: منظورم دنیا بود. خطاب می رسد لا جرم آنچه از راه عبادت جمع کردی برایت سودی ندارد و به سوی

آن برنخواهی گشت، او را به سوی آتش ببرید.

و به آنکه عبادت خدا را ریایی انجام داده است می فرماید: تو را به عزت و جلال خود سوگند می دهم بگو که از عبادت من چه منظوری داشتی؟ می گوید: منظورم خودنمایی بود. پس خطاب می رسد هر عبادتی که می کردی و با آن خودنمایی می نمودی به درگاه ما نرسیده در نتیجه آن عبادت، امروز سودی به حالت ندارد، او را به سوی آتش ببرید.

و به آنکه عبادت خدا را به خلوص انجام می داده خطاب می رسد: تو را به عزت و جلالم سوگند، بگو که به چه منظوری مرا عبادت می کردی؟ می گوید: به عزت و جلالت سوگند که تو خود از من بهتر می دانی که تو را فقط صرفا برای خوشنودی و پاداش خانه آخرتت عبادت می کردم. خطاب می رسد: آری، راست گفتی ای بنده من، او را به سوی بهشت ببرید. «۲»

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۲۳.

(۲) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۲۳. صفحه ی ۲۶۹

[سوره هود (۱۱): آیات ۱۷ تا ۲۴]

ترجمه آیات آیا کسی که از ناحیه پروردگارش برهانی چون نور روشن دارد و به دنبال آن نور، شاهدی هم از سوی او می باشد، و پیش از آن، کتاب موسی که پیشوا و رحمت بود (گواهی بر آن می دهد همچون کسی است که

چنین نباشد)، آن (حق طلبان و حقیقت جویان) به او ایمان می آورند و هر کس از گروه های مختلف به او کافر شود آتش وعده گاه اوست، پس تو در باره نور خودت (قرآن) در شک مباش که آن حق است و از ناحیه پروردگار تو است، ولی بیشتر مردم ایمان نمی آورند (۱۷).

و کیست ستمکارتر از

آن کس که دروغ را به خـدا افتراء می بنـدد، اینگونه افراد بر پروردگارشان عرضه می شونـد و گواهان خواهنـد گفت: خـدایا اینها بودند کسانی که بر پروردگار خود دروغ بستند، آگاه باشید که لعنت خدا بر ستمکاران است (۱۸).

همانهایی که راه خدا را می بندند و آن را کج و معوج نشان می دهند و به نشاه قیامت کفر می ورزند (۱۹).

اینها (بداننـد) که نمی تواننـد خدا را در زمین به سـتوه آورند و (اصولا) غیر خدا هیچ اولیایی ندارند (و از ناحیه یگانه ولیشان) عذابی مضاعف دارند، نه دیگر قدرت شنوایی برایشان می ماند و نه نیروی بینایی (۲۰).

اینها همانهایند که (در دنیا) حقیقت ذاتشان را باختند و از دست دادند، و در قیامت اثری از آن افتراءاتشان نمی بینند (۲۱).

در نتیجه در آخرت زیانکارترین افراد نیز همینهایند (۲۲).

کسانی که ایمان آورده اعمال صالـح انجام می دهنـد و به منظور تقرب به خدایشان برای او تواضع می کنند، اهل بهشت و در آن جاودانند (۲۳).

مثل این دو طایفه مثل کور و کر، و بینا و شنوا است، اگر این دو طایفه یکسان باشند آن دو طایفه نیز یکسان خواهند بود، پس چرا به خود نمی آیند (۲۴).

بیان آیات از ظاهر این آیات برمی آید که در زمینه دلخوش کردن رسول خدا (ص) و تقویت ایمان آن جناب به کتاب خدا و تاکید بصیرتش نسبت به وظیفه اش سخن دارد. پس سیاق کلام در این آیات سیاق خطاب به رسول خدا (ص) است، همانطور که در آیات قبل، تا آنجا که مشـرکین متهمش کردند به دروغ بستن به خدا، روی سخن به آن جناب بود. بعد از نقل آن اتهام باز روی سخن به آن جناب کرد

که علیه مشرکین تحدی کن و بگو:

اگر راست می گوینـد ده سوره مثل قرآن بیاورنـد و به خـدا افترا ببندنـد. و در آخر به آن جناب امر می کنـد به اینکه دلخوش بـدارد، و بر علمی که نسبت به خـدایی بودن قرآنش دارد ثبـات به خرج دهـد، یعنی بدانـد که او بر حق است و به خـدا افتراء نبسته، پس از اینکه اکثر مردم (مشرکین) از پذیرفتن دعوتش اعراض می کنند دل چرکین نباشد، و در ایمان و علم خود دچار تردید نگردد. ____ صفحه ی

۲۷۱

" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ کِتابُ مُوسی إِماماً وَ رَحْمَهً ".

این جمله تفریع و نتیجه گیری از گفتـار سابق است که در زمینه احتجاج علیه افتراء بودن قرآن و اسـتدلال بر خـدایی بودن آن سخـن داشـت. و کلمـه" من: کسـی که" در آغـاز آیه مبتـداء است و خـبر آن که کلمه" کغیره" و یـا چیزی نظیر آن است که حـذف شـده و تقـدیر کلاـم چنین است: آیـا کسـی که از نـاحیه پروردگارش دارای بینه و علم قطعی است مثل دیگران است؟ دلیل بر این تقدیر دنباله آیه است که هر دو طایفه را نام برده و می فرماید:" أُولئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ یَکْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ"- دسته اول به آن ایمان دارند- دسته دوم یعنی کسی که از احزاب به آن کفر بورزد آتش موعد او است.

و اسـتفهامی که در آیه شده اسـتفهام انکاری است، یعنی می خواهد بفرماید: این دو طایفه یکسان نیستند آیا کسی که چنین و چنان باشد مثل کسی است که اینطور نباشد؟ و تو ای پیامبر این اوصاف را

داری، پس در باره قرآن تردید مکن.

[معنای" بینه" و موارد اطلاق و استعمال آن

" عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ"- کلمه" بینه" صفت مشبهه است و معنایش دلیل ظاهر و واضح است، چیزی که هست بسیاری از امور واضح و ظاهر آن قدر ظهور دارند که هر چه هم متعلق به آنها شود آن را نیز روشن می سازند، مثل نور که خودش ظاهر و واضح است و هر چه هم متعلق به آنها شود آن را نیز روشن می سازند، مثل نور که خودش ظاهر و واضح است و هر چه هم نزدیکش شود ظاهر می گردد، و به همین خاطر کلمه" بینه" بسیار می شود که در باره چیزهایی استعمال می شود که به وسیله آن چیزهای دیگر روشن و واضح می گردد، نظیر حجت و آیت که از آن دو، تعبیر به" بینه" می شود. شاهدی را هم که به نفع مدعی شهادت می دهد از این رو بینه می نامند که ادعای او را روشن می کند.

در قرآن کریم نیز در آیات زیادی حجت و آیت را بینه خوانده، از آن جمله:" لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَةٍ" «۱». و در آیه زیر آیت خود را بینه خوانده می فرماید:" قَدْ جاءَتْکُمْ بَیِّنَةٌ مِنْ رَبِّکُمْ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَکُمْ آیَةً" «۲» و در حکایت کلام نوح (ع) بصیرت خاص الهی را که خدای تعالی آن را به انبیاء خود اختصاص داده بینه خوانده و فرموده:" یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّی وَ آتانِی رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ" «۳». و نیز مطلق بصیرت الهی را بینه خوانده،

---

(۱) تا هر کس هلاک می شود با داشتن حجت علیه خود هلاک گردد." سوره انفال، آیه

"۴۲

(۲) از ناحیه پروردگارتان بینه ای برایتان آمد، و آن این ناقه خداست که برای شما آیت و معجزه ای است." سوره اعراف، آیه ۷۳"

(۳) ای قوم من، اگر من دارای بصیرتی از ناحیه پروردگارم باشم، و او رحمتی از ناحیه خود به سوی من نازل کرده باشد (باز هم حقیقت حال بر شما پوشیده خواهد ماند)." سوره هود، آیه ۲۸"

هم چنان که آیه زیر ظهور در چنین بصیرتی دارد:" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ کَمَنْ زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ" «۱» در جای دیگر خدای تعالی نیز در همین معنا فرموده:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ لَیْسَ بِخارِجٍ مِنْها" «۲».

[بینه در آیه:" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ..." به معنای بصیرت الهی است و جمله مذکور منطبق بر رسول خدا (ص) است

و ظاهرا منظور از بینه در آیه مورد بحث به قرینه مقامی که این آیه دارد معنای اخیر باشد که اختصاص به انبیاء ندارد بلکه عمومی است. قرینه و دلیل این معنا جمله بعد از جمله مورد بحث است که می فرماید:" أُولئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ"، هر چند که از نظر مورد، تنها رسول خدا (ص) منظور است، چون کلام در زمینه ای است که جمله" فَلا تَکُ فِی مِرْیَةٍ مِنْهُ- پس تو ای پیامبر در آن بینه تردید مکن" بر آن زمینه متفرع می شود.

در نتیجه منظور از بینه، آن بصیرت الهیی است که خدای تعالی به نفس رسول اللَّه (ص) داده بود، نه خود قرآن کریمی که بر آن جناب نازل فرمود، برای اینکه

علی الظـاهر اگر منظـور، قرآن بـود درست نبود که جمله" فَلاـ تَـکَ فِی مِرْیَهٍ مِنْهُ"، بر آن متفرع شود، (برای اینکه این درست نیست که به آن جناب بفرمایـد: تو دارای قرآنی هستی که از ناحیه پروردگارت به تو داده شده پس در آن تردید مکن، و این بر کسی پوشیده نیست). خواهی گفت: آخر در قرآن کریم، قرآن بینه خوانده شده آنجا که فرموده:" قُلْ إِنِّی عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی وَ کَذَّبْتُمْ بِهِ" «۳» می گوییم منافات نـدارد که در آیه مورد بحث به معنای بصـیرت باشد نه به معنای قرآن. زیرا آیه مورد بحث در مقامی است و آیه سوره انعام در مقامی دیگر.

با بیانی که گذشت روشن می گردد اینکه بعضی «۴» گفته اند منظور از کلمه" من کان ..."

خصوص رسول خـدا (ص) است، به این معنـا که اراده اسـتعمالی، آن جنـاب را مخصوص نموده به اینکه معنـای کلمه خـاص باشـد، سـخن درستی نیست، و اگر آن جنـاب منظور هست به خـاطر این است که مورد بـا آن جناب منطبق می شود (و قهرا به ذهن می رسد که تنها آن ______________

(۱) آیا کسانی که دارای بینه ای از ناحیه پروردگارشان هسـتند مانند کسانیند که عمل زشتشان در نظرشان زینت داده شده در نتیجه پیرو هواهای خود شده اند." سوره محمد، آیه ۱۴"

(۲) آیا کسی که مرده بود سپس زنده اش کرده، برایش نوری قرار دادیم تا با آن نور در بین مردم زندگی و رفت و آمد کند، مثل کسی است که در ظلمت هایی چند قرار دارد، که از آن به در نتواند گشت؟.

" سوره انعام، آیه ۱۲۲"

(۳) بگو من بر بینه ای از ناحیه پروردگارم هستم، و شما آن

را تکذیب کردید." سوره انعام، آیه ۵۷"

(۴) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۳۰.

حضرت منظور است، در حالی که آن جناب تنها منظور نیست).

و همچنین اینکه بعضی «۱» گفته اند: منظور از این جمله خصوص مؤمنین از اصحاب رسول خدا (ص) است، زیرا دلیلی که این تخصیص را برساند در دست نیست.

و نیز با بیان گذشته ما فساد گفتار بعضی «۲» دیگر روشن می شود که گفته اند: مراد از کلمه" بینه" قرآن است. و یا گفته اند: «۳» منظور از آن حجت، عقل است، و اگر به خدا نسبت داده شده و فرموده:" بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ" از این جهت است که نصب کننده ادله عقلیه و نقلیه خدای تعالی است. وجه فساد این گفته ها این است که اولا دلیلی بر این تخصیص نیست. و در ثانی بینه ای را که از ناحیه خدای تعالی برای رسول گرامیش قائم می شود نباید با تعریف الهی که برای ما و از ناحیه عقول ما قائم می شود مقایسه نمود.

[معنای شاهد در:" وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" و اثر شهادت در اعتماد به مورد شهادت و ایمان به آن

" وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ"- منظور از شهادت در اینجا تحمل شهادت نیست، بلکه ادای شهادت است. ساده تر بگویم: منظور شهادت دادن است، شهادتی که صحت امر مشهود را افاده کند، زیرا مقام، مقام تثبیت حقانیت قرآن است و در چنین مقامی مناسب این است که شهادت به معنای اداء باشد نه به معنای تحمل.

حال ببینیم آن شاهد کیست؟ ظاهرا مراد، بعضی از افرادی است که به حجیت و حقانیت قرآن یقین داشته، و در این یقین خود بصیرتی الهی دارند،

و به خاطر همان بصیرت و یقین به قرآن ایمان آورده و شهادت داده اند به اینکه قرآن حق است، و از ناحیه خدای تعالی نازل شده، هم چنان که شهادت داده اند به یکتایی خدای تعالی و به رسالت رسول خدا (ص)، چون شهادت دادن چنین کسانی که دارای یقین و بصیرت هستند، از هر انسانی که این شهادت را بشنود تردید ناشی از وحشت و غریب بودن اینکه کتابی از آسمان بر فردی از انسانها نازل شود را از بین می برد، و نیز وحشت آدمی را از اینکه چگونه جرأت کنم به این شخص و این کتاب ایمان بیاورم را زائل می سازد. آری آدمی نسبت به امری هر قدر هم ایمان داشته باشد وقتی خود را در آن ایمان تنها ببیند از اظهار ایمان خود وحشت می کند، با خود فکر می کند چگونه ایمان خود را اظهار کنم، در حالی که تمام مردم دنیا بر خلاف اعتقاد من هستند، ولی همین که دید دیگران نیز به آن امر ایمان پیدا کرده و نظریه و اعتقاد او را تایید نموده اند آن

---

(۱) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، (به نقل از جبائی).

(۲) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۲۹.

(۳) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۳۰ (به نقل از ابو مسلم).

وحشت از دلش زایل گشته، قلبش قوی و دلش محکم می شود، و با جرأت ایمان خود را اظهار می نماید. خدای تعالی به چیزی نظیر این معنا استدلال کرده و فرموده: "قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ کَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی مِثْلِهِ

فَآمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ " «۱».

و بنا بر این، پس جمله" یتلوه" از مصدر" تلو" است، نه از مصدر" تلاوت"، و ضـمیر" ها" در آن به کلمه" من: کسی که" بر می گردد، البته ممکن هم هست به کلمه" بینه" برگردد. و اگر بگـویی کلمه" بینه" مؤنث است، و اگر مرجع آن ضـمیر باشـد بایـد می فرمود" یتلوهـا"؟ در پاسـخ می گوییم: این بـدان اعتبار است که بینه نور و دلیل است، و نور و دلیل مذکرنـد و شاهد نـامبرده دنبـال آن نور و دلیـل می رود و برگشت هر دو وجه به یـک معنـا است، چون شاهـدی که دنبال" فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ- کسـی کـه دارای بینـه اسـت" می رود، قهرا دنبـال نـور و دلیـل او نیز رفته است، و ضـمیر در کلمه" منه" به کلمه" من" بر می گردد، نه به کلمه" ربه"، و برنگشـتن آن به کلمه" بینه" به خوبی روشن است، و حاصل معنای آیه این می شود که: آیا کسی که خـودش نسبت به امری دارای نور و بصـیرتی الهی است و کسـی دنبـال او می رود که از خود او است، و بر صـحت امر او استقامت و بر کار او شهادت می دهد مثل کسی است که چنین نباشد؟

[اشاره به انطباق" شاهد منه" در آیه شریفه با امیر المؤمنین (ع) و وجوه دیگری که مفسرین در باره مراد از شاهد گفته اند]

و بنا بر این وجه، آیه شـریفه با روایاتی منطبق می شود که هم شیعه آنها را قبول دارد و نقل کرده و هم سنی، و در آن روایات آمده که مقصود از" شاهد" علی بن ابی طالب (صلوات اللَّه علیه) است، البته این وقتی است که منظور روایات این

باشد که مورد آیه با آن جناب منطبق است، نه به این معنا که الفاظ آیه در مورد آن جناب استعمال شده است- این بود نظریه ما در باره مفردات و ضمائر و جملات آیه.

ولی مفسرین در معنای آن اقوالی مختلف دارند، بعضی «۲» گفته اند: کلمه" یتلوه" از تلاوت است، هم چنان که بعضی دیگر گفته اند از مصدر" تلو" است. بعضی «۳» ضمیر در این جمله را راجع به کلمه" بینه" دانسته اند، و بعضی دیگر راجع به کلمه" من"

---

(۱) بگو به من خبر دهید اگر این قرآن از ناحیه خدای تعالی باشد و شما با اینکه شاهدی از بنی اسرائیل بر مثل آن شهادت داده و ایمان آورده باشد، به آن کفر ورزیده و استکبار کرده باشید، آیا مستحق عذاب نیستید." سوره احقاف، آیه ۱۰"

(۲) تفسیر الکبیر، ج ۱۷، ص ۲۰۱.

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۲، ص ۲۷.

بعضی «۱» گفته اند: منظور از شاهد، قرآن است، و بعضی «۲» دیگر گفته اند جبرئیل است که قرآن را بر رسول خدا (ص) می خواند. و شاید این مفسر احتمال خود را از آیه زیر گرفته که سخن از شهادت ملائکه بر حقانیت قرآن دارد:" لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ" «۳».

بعضی «۴» دیگر گفته اند: شاهد فرشته ای است که رسول خدا (ص) را تسدید، و قرآن را حفظ می کند. و چه بسا این مفسر احتمال خود را به نوعی مستند به همان آیه سوره نساء کرده است.

بعضی «۵» دیگر گفته اند: شاهد خود رسول خدا (ص) است، به دلیل اینکه خود خدای تعالی آن جناب را شاهد خوانده و در کلام مجیدش فرموده:"

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً" «۶». بعضی «۷» دیگر گفته اند: منظور از جمله:" شاهِدٌ مِنْهُ- شاهدی از او" زبان آن حضرت است، که آن جناب قرآن را با آن می خواند.

بعضی «۸» دیگر گفته اند: شاهد، علی بن ابی طالب (ع) است، که بر طبق این نظریه روایاتی چند از طرق شیعه و اهل سنت وارد شده.

و دقت در سیاق آیه و ظاهر جملات آن کافی است که خواننده، به بطلان وجوه نامبرده حکم کند- غیر از وجهی که نظر ما بود- و دیگر حاجت به آن نیست که ما گفتار را در رد آن وجوه طول دهیم و به بحث و مناقشه در آنها بپردازیم.

" وَ مِنْ قَبْلِهِ کِتابُ مُوسی إِماماً وَ رَحْمَةً"- ضمیر در کلمه" من قبله" به موصول در جمله قبل یعنی جمله" ا فمن ..." بر می گردد، احتمال دومی که در ضمیر" یتلوه" دادیم اینجا نیز

---

(۱) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۳۸۵، مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۳۰ (به نقل از ابی مسلم).

(۲) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۳۰ (به نقل از ابن عباس و مجاهد و زجاج).

(۳) لیکن خدا گواه است به آنچه به سویت نازل کرد، و اینکه آنچه نازل کرده به علم خود نازل کرده که ملائکه شاهد و ناظر بودند." سوره نساء، آیه ۱۶۶"

(۴) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۳۰ (به نقل از مجاهد).

(۵) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۳۰.

(۶) ای پیغمبر بدرستی که ما تو را فرستادیم در حالی که شاهد و بشارت دهنده و انذار کننده می باشی." سوره احزاب، آیه ۴۵"

(۷) مجمع البیان،

ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۳۰ (به نقل از محمد بن حنفیه و حسن و قتاده)

(۸) مجمـــع البیـــان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۳۰ (بـــه نقـــل جبـــائی)، و تفســـیر طـــبری، ج ۱۲، ص ۱۱.

وجود دارد، یعنی ممکن است این ضـمیر نیز به کلمه" بینه" برگردد، به همـان بیـانی که در آنجا گـذشت. و جمله مورد بحث حالی است بعد از حالی دیگر، می فرماید: آیا کسی که دارای بصیرتی الهی بوده که با آن بصیرت برایش کشف و یقینی شده که قرآن نازل از ناحیه خـدای تعالی است، در حالی که با آن قرآن شاهـدی است که او نیز با بصـیرت به این معنا شـهادت می دهـد، و بـاز در حـالی که این شـخص دارای بصـیرت و این آورنـده قرآن اولین نفری نیست که از نـاحیه خـدای تعـالی کتابی آورده باشد، بلکه قبل از کتاب او کتاب موسی آمده بود، کتابی که امام و رحمت بود. و یا قبل از اینکه این شخص دارای بینه هایی بشود که یکی از آنها قرآن است، و یا قبل از اینکه دارای بینه ای شود که همان قرآن مشتمل بر معارف و شرایع هادی به سوی حق است، کتـاب موسـی آمـده بود، کتـابی که امـام و رحمت بود، پس این شـخص و یا این بینه ای که نزد این شـخص است چیز نوظهور و بی سابقه ای نیست، بلکه در سابق مثل و نظیر داشـته، و آن طریقه ای بوده که کتاب موسـی مردم را به آن طریقه هدایت می کرده است.

[قرآن چیز نوظهوری نیست و پیش از آن، کتاب موسی (ع) نازل شده، کتابی که امام و رحمت بود]

از اینجا روشن می شود

که چرا کتاب موسی یعنی تورات را به صفت" امام و رحمت" توصیف کرده چون آن کتاب (قبل از آنکه دستخوش تحریف شود) مشتمل بر معارف حق و شرایع الهی بوده که مردم آن شرایع را امام و پیشرو خود قرار داده و خود تابع آن بودند. و آن شرایع رحمت و نعمتی بود که بشر آن روز از آن متنعم می شد. و توصیف تورات به امام و رحمت در جای دیگر از کلام اللّه مجید آمده آنجا که فرموده:" قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ" «۱».

و این آیات بطوری که ملاحظه می کنید از نظر مضمون نزدیک ترین آیات هستند به آیه ______________________

(۱) با منکران قرآن بگو چه تصور می کنند اگر از جانب خدا باشند و شما به آن کافر شوید در صورتی که از بنی اسرائیل شاهدی بر مثل قرآن گواهی داده و ایمان آورد و شما تکبر ورزید (آیا مستحق عذاب نیستید) و بدرستی که خداوند هدایت نمی کند کافران را، و کافران به اهل ایمان گفتند اگر دین اسلام بهتر بود مردم در ایمان به آن بر ما سبقت نمی گرفتند و چون به قرآن هدایت نمی شوند خواهند گفت که این کتاب دروغی از پیشینیان است، و پیش از قرآن کتاب تورات

بر موسی که امام و پیشوای رحمت خلق بود نازل گردید و این کتاب مصدق کتب آسمانی پیشین به زبان عربی نازل شده تا ستمکـــاران را از عـــذاب خـــدا ترسانـــده نیکوکـــاران را بشـــارت دهـــد." ســوره احقـاف، آیـه ۱۰ - ۱۲"

______________________ صفحه ی ۲۷۷

مورد بحث، زیرا اولا در این آیات نیز قرآن را بینه ای الهی و یا امری خوانده که بینه ای الهی بر صحت آن اقامه شده است، و ثانیا مساله شهادت را آورده. چیزی که هست در این آیات شاهد بر افرادی از بنی اسرائیل دانسته که چون قرآن را کتاب آسمانی تشخیص داده به آن ایمان آورده و با ذکر این شهادت حقانیت قرآن را تایید کردند، و ثالثا مانند آیه مورد بحث فرموده: قرآن چیز نوظهوری نیست، بلکه قبل از آن نیز کتابی مشتمل بر چنین معارف و شرایعی از آسمان نازل شده بود، و آن کتاب موسی بود، که امام و رحمت بود، امام بود چون بنی اسرائیل به آن اقتداء می کردند، و رحمت بود چون به وسیله آن هدایت می شدند. طریقه ای بود که درستی راهنمایی هایش تجربه شده بود. قرآن نیز کتابی است مثل آن کتاب و مصدق آن، کتابی است مانند آن که از ناحیه خدای تعالی و به منظور انذار ستمگران و بشارت دادن به نیکوکاران نازل شده.

از اینجا این معنا نیز روشن می گردد که کلمه" اماما" و کلمه" رحمه" حال است از کتاب موسی، نه از جمله:" شاهد منه" که بعضی از مفسرین پنداشته اند.

" أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ" مشار الیه به کلمه" اولئک: آنان" بنا بر معنایی که قبلا برای صدر آیه کردیم،

همـان کسانی انـد که در جمله" أَ فَمَنْ کانَ ..." فرمود دارای بینه ای از ناحیه پروردگارشان هسـتند، و اما این احتمال که مشار الیه مؤمنین باشند چون سیاق بر آن دلالت دارد، احتمالی است دور از فهم.

و همچنین ضمیر در کلمه" به" به قرآن بر می گردد، از این جهت که قرآن بینه ای از ناحیه خدای تعالی است، و یا امری است که بینه بر آن اقامه شـده است. و اما این احتمال که به رسول خدا (ص) برگردد احتمالی است که با آن معنایی که ما برای آیه کردیم سازش نـدارد، برای اینکه صـدر آیه بیانگر حال رسول خدا (ص) به نحو عموم بود تا بتواند در آخر نتیجه گیری نموده به شخص آن جناب خطاب کند که:" فَلا تَکُ فِی مِرْیَهٍ مِنْهُ"، کانه فرموده:

تو دارای بینه ای چنین و چنـانی و بـا تو شاهـدی است و قبـل از تو موسـی بود، و کسـی که چنین وضـعی دارد البته به آنچه از کتاب خدا به او وحی شده ایمان می آورد، و معنا ندارد بفرماید: و کسـی که چنین وضعی دارد به تو ایمان می آورد. و گفتار در ضمیری که در جمله" وَ مَنْ یَکْفُرْ بِهِ" است همان گفتاری است که در باره ضمیر در جمله" یؤمنون به" آوردیم.

و أمر ایـن آیـه و احتمالهـایی که در الفـاظ و ضـمایر آن هست امر عجیـبی است که اگر احتمالاـت مربـوط به الفـاظ آن را در احتمالهای مربوط به ضـمایر آن ضـرب کنیم، حاصل ضـرب، هزاران احتمال می شود که بعضـی از آنها صحیح و بعضی دیگر ناصحیح است. ____ صفحه ی ۲۷۸

" فَلا تَکُ فِی مِرْیَهٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ وَ لکِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ" کلمه" مریه" مانند کلمه" جلسه" بر وزن" فعله"، نوع را می رساند، پس" مریه" یعنی نوعی از شک، و" جلسه" یعنی نوعی نشستن. جمله مورد بحث به دلیل اینکه حرف" فاء" بر سر دارد تفریعی است بر صدر آیه، و معنای آن این است: کسی که در امری از امور دارای بینه ای از ناحیه پروردگارش هست و شاهدی از خود او نیز بر صحت آن أمر شهادت داده و قبل از آن نیز امام و رحمتی چون کتاب موسی بوده، چنین کسی مثل سایر مردم که هم غافلند و هم به غفلت کشیده شده اند نیست، زیرا او به آنچه از پیش خدا در نزد خود دارد ایمان دارد، و از اینکه بیشتر مردم از آنچه او دارد رویگردانند به وحشت نمی افتد، و تو ای محمد چنین کسی هستی، برای اینکه تو دارای بینه و بصیرتی از ناحیه پروردگارت می باشی، و شاهدی از ناحیه تو به دنبال تو است، و قبل از تو کتاب موسی بود، در حالی که امام و رحمت بود، و وقتی تو چنین هستی پس در امر آنچه از قرآن به سویت نازل شده و در حق بودن محض آن و اینکه از ناحیه خدای تعالی نازل شده تردید مکن، و لیکن بیشتر مردم ایمان نمی آورند.

" إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ"- این جمله تعلیل نهی از مریه و شک است، که با حرف" ان" و الف و لام جنس تاکید شده تا دلالت کند بر اینکه اسباب نبودن شک یکی دو تا نیست، زیرا هم بینه قائم شده و هم شاهدی شهادت داده و هم کتابی قبل از این کتاب

به عنوان امام و رحمت وجود داشته، که آن کتاب موسی (ع) است.

" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً ..."

احتمال دارد این جمله دنباله ای باشد برای سیاق سابق که در مقام دلگرم کردن رسول خدا (ص) بود. و بنا بر این احتمال، معنای مجموع جمله و سیاق چنین می شود:

تو بدانجهت که دارای بینه ای از ناحیه پروردگارت هستی نمی توانی و ممکن نیست ظالم باشی، حاشا بر تو که در دعوتت به خدای تعالی افتراء بسته باشی، برای اینکه مفتری بر خدای تعالی و کسی که به ساحت مقدس او دروغ می بندد از ستمکارترین ستمکاران است، و چنین و چنان وبالی در برابر دروغشان دارند.

و به هر حال چه دنباله سیاق قبلی باشد و چه نباشد، منظور از افترای کذب بر خدای سبحان، توصیف خدای تعالی است به صفتی که در او نیست، و یا نسبت دادن چیزی به ناحق، و یا بدون علم و مدرک به او است. و افتراء از روشن ترین مصادیق ظلم و گناه است. و معلوم است که ظلم نسبت به هر کسی یک حکم ندارد، هر قدر آن طرف که مورد ظلم ما واقع شده بزرگتر باشد، ظلم ما نیز به همان نسبت بزرگتر خواهد بود، تا آنجا که به بزرگترین مقام یعنی به ساحت

عظمت و کبریایی پروردگار منتهی شود که افتراء و ظلم به او عظیم ترین ظلم خواهد بود.

[جواب به مشرکین به اینکه خود آنان با عقاید و سنن باطل و خرافی خود بر خدا افترا بسته اند و توضیح مراد از اینکه در قیامت مشرکین بر پروردگارشان عرضه می شوند]

در این جمله عین آن ادعایی که مشرکین

علیه رسول خدا (ص) کردند، علیه خود آنان ادعا شده. آنها علیه رسول خدا (ص) ادعا کرده بودند که وی قرآن را خودش ساخته و پرداخته و به دروغ به خدا افتراء بسته، همین ادعا علیه خود آنان قلب شده، و فرموده: این شما هستید که با عقاید خرافی خود به خدا افتراء می بندید، برای او بدون هیچ علم و مدرکی شریک اثبات می کنید، با اینکه او" اللَّه" است و هیچ معبودی جز او نیست و شما هستید که از راه خدا جلوگیری می کنید. و معنای این جمله این است که، راهی که شما پیش گرفته اید افتراء است، نه راه خدا، شما راه دیگری پیش گرفته و آن را سنت و روش زندگی خود کردید که این خود دگرگون ساختن راه خدا است، همان راهی که فطرت و نبوت به سوی آن هدایت می کند، و شما به آخرت کفر ورزیده آن را نفی کردید، و این اثبات مبدء بدون معاد معنایش نسبت دادن لغو و عمل باطل به خدای تعالی است که خود افترایی دیگر است. آری، اگر کسی معتقد باشد به اینکه معادی نیست، نسبت لغو به خدا داده، زیرا در این صورت خلقت بیهوده و بی غرض خواهد بود.

و کوتاه سخن، اعتقاد مشرکین به غیر دین و سنت خدا و گرویدن به عقاید باطل در مساله مبدء و معاد و در زندگی دنیایی و اجتماعی غیر سنت الهی را سنت خود قرار دادن است و این- با اینکه سنتی که از ناحیه خدا آمده تنها سنت حق است و نزد خدا به جز دین حق هیچ سنتی نیست- افترایی است بر خدا، که

به زودی در روزی که بر پروردگارشان عرضه می شوند گواهان علیه آنان شهادت خواهند داد.

" أُولئِکَ یُعْرَضُونَ عَلی رَبِّهِمْ "-" عرض " به معنای اظهار چیزی است تا طرف آن را ببیند و به موضع آن واقف گردد. و در معنای این کلمه در آیه مورد بحث می گوییم: در روز قیامت حجابها (ی مادیت و منیت و عادت و ملکات زشت ناشی از آنها و از غیر آنها) که در دنیا بین مشرکین و پروردگارشان حائل شده بود، به وسیله ظهور آیات الهی کنار می رود و حق بطور صریح و بدون هیچ شاغلی که آن را از یادها ببرد و انسانها را مشغول به خود سازد روشن می گردد، و انسانها برای فصل قضاء (و اینکه خدای تعالی بین خود آنان، و بین آنان و نسلهایشان و بین آنان و خودش و اولیاءش داوری کند) حاضر می شوند، و چون این حضور، حضوری اضطراری خواهد بود که خود انسانها در آن دخالتی ندارند، لذا در آیه مورد بحث از این حضور تعبیر به " عرضه شدن انسانها به پروردگارشان " کرد، هم چنان که در آیه ای دیگر به خاطر نکته ای دیگر از این حضور تعبیر فرمود به بروز آنان برای پروردگارشان: " یَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا

صفحه ی ۲۸۰

یَخْفی عَلَی اللَّهِ مِنْهُمْ شَیْ ءٌ " «۱»، و نیز فرموده: " وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ " «۲». پس اینکه فرمود:

" أُولئِکَ یُعْرَضُونَ عَلی رَبِّهِمْ " معنایش این شد که در آن روز ملائکه موکل بر مشرکین، آنان را می آورند و در موقفی قرار می دهند که بین آنان و پروردگارشان هیچ حجابی حایل نباشد تا خدای تعالی بین آنان داوری کند.

" وَ یَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذِینَ کَذَبُوا عَلی

رَبِّهِمْ "- کلمه" اشـهاد" جمع شهید (گواه) است، مانند کلمه" اشراف" که جمع شریف است. بعضی «۳» گفته اند: جمع شاهد است، مانند اصحاب که جمع صاحب است. مؤید قول اول آیه شریفه زیر است که می فرماید:

" فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ" «۴» که این آیه نیز از روزی خبر می دهد که اشـهاد قیـام می کننـد، پس اشـهاد همـان شهیـدهای امتهـا هسـتند، در نتیجه این کلمه جمع شـهید است. و نیز آیه زیر که می فرمایـد:" وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ" «۵».

و اینکه اشـهاد در آن روز می گوینـد: اینهـا آن کسـانی انـد که در دنیـا به پروردگـار خـود دروغ بسـتند شـهادتی است از آن گواهان علیه مشـرکین که به خدای تعالی افتراء بستند که در حقیقت از ناحیه شهادت اشهاد علیه آنان مسجل می شود که آنان مفتری بودند، چون آنجا موقفی است که جز حق چیزی گفته نمی شود، و کسی را نیز از گفتن حق و اعتراف و قبول حق چاره و مفری نیست، هم چنـان که در جای دیگر فرموده:" يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً" «۶».

" أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ..."

این جمله تتمه کلام گواهان است، دلیل بر این معنا آیه زیر است که می فرماید:

" فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُونَ"

---

(۱) روزی که آنان بارز و آشکار هستند و چیزی از آنان بر خدای تعالی پوشیده نیست." سوره مؤمن، آیه ۱۶"

(۲) و برای خدای واحد قهار بارز

و هویدا گشتند." سوره ابراهیم، آیه ۴۸"

(۳) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۲۸.

(۴) چه خواهند کرد روزی که از هر امتی شهیدی بیاوریم." سوره نساء، آیه ۴۱"

(۵) هر انسانی می آید در حالی که یک فرشته او رای به جلو می راند و فرشته ای دیگر گواه او است.

" سوره ق، آیه ۲۱"

(۶) روزی که هر شخصی در می یابد که آنچه از خیر کرده حاضر است و آنچه بدی کرده نیز حاضر است آن وقت آرزو می کنـــد کـــه ای کـــاش بیـــن او و بـــدیهایش فاصـــله ای زیـــاد بـــود." ســـوره آل عمران، آیـــه ۳۰"

«۱».

و این کلام گواهان که خدای تعالی آن را حکایت کرده تثبیت دوری از رحمت خدا از ناحیه گواهان است برای ستمکاران و مسجل کردن عذاب است برای آنان، نه اینکه نظیر لعنت و رحمت دنیایی، صرف نفرین و دعا و مانند لعنتی باشد که در این آیه آمده:" أُولئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" «۲»، برای اینکه دنیا دار عمل است و قیامت روز جزاء، پس هر لعنت و رحمتی که در قیامت باشد خارجیت آن است نه لفظ و آرزوی آن. لعنت در قیامت رساندن عذابی است به ایشان که بر ایشان ذخیره شده، و رحمت در آن روز رساندن پاداش ذخیره شده است. پس اگر لاعنی در قیامت کسی را لعنت کند معنایش این است که او را از رحمت مخصوص به مؤمنین طرد نموده عذاب بعد را علیه او مسجل کند.

[تمامی منحرفین از راه حق، ستمکار و مفتری بر خدایند]

خدای تعالی سپس ظالمینی را که مورد لعن گواهان بودند تفسیر کرده به:" الَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ

وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كافِرُونَ- کسانی که راه خدا را می بندند و آن را کج و معوج جلوه می دهند و به آخرت کافرند". پس ظالمان کسانی هستند که اذعان و اعتقادی به روز حساب ندارند تا برای آن روز عمل کنند، قهرا هر چه می کنند منحصرا برای دنیا می کنند، و از راههای زندگی هر راهی که به منافع مادی آنها منتهی شود پیش می گیرند و بس. و این سنت اجتماعی آنان است، و در این سنت هیچ اعتنایی نمی شود به اینکه خدا از بندگانش دین حق و کیش فطرت را خواسته. پس این ستمکاران چه اینکه معتقد به صانعی باشند ولی دین فطرت را که همان اسلام است رها کرده به سنت تحریف شده و منحرف کننده ای گرویده باشند، و چه اینکه اصلا به صانعی معتقد نباشند و از آنهایی باشند که می گویند" جز این زندگی دنیا زندگانی دیگری نیست و ما را جز روزگار کسی نمی میراند" در هر حال ستمکار و مفتری بر خدا هستند و به خدا دروغ بسته اند- ما در تفسیر سوره اعراف آیه ۴۴ و ۴۵ مطالبی در این معانی آوردیم.

از مطالبی که تا اینجا در باره دو آیه مورد بحث خاطر نشان ساختیم دو نکته به خوبی روشن گردید: یکی اینکه کلمه" دین" در اصطلاح قرآن کریم عبارت است از سنتی اجتماعی که در مجتمع عملی می شود. دوم اینکه سنتهای اجتماعی یا دین حق و فطری می باشد که همان ـــــــــــــــــــــــــــــ

(۱) پس اعلامگری در بینشان اعلام کرد که لعنت خدا بر ستمکاران، آنهایی که در دنیا مردم را از راه خدا جلوگیری می کردند و آن را کج و

معوج جلوه می دادند و خود به عالم آخرت کفر می ورزیدند." سوره اعراف، آیه ۴۵"

(۲) آنـــــان را خـــــدا و همـــــه لعنـــــت کننـــــدگان لعنـــــت می کننـــــد." ســـــوره بقره، آیـــــه ۱۵۹"

اسلام است و یا دین تحریف شده از دین حق، و راه کج و معوج از راه خدا.

" أُولئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزِینَ فِی الْأَرْضِ وَ ما کانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ ..."

کلمه" اولئک: آنان" اشاره است به آن کسانی که بر خدای تعالی افتراء بسته بودند، که در دو آیه قبل اوصافشان ذکر شد. (صرفنظر از الفاظ آیه) مقامی که آیه شریفه دارد دلالت می کند بر اینکه منظور خدای تعالی از اینکه فرمود:" آنان در زمین خدای را عاجز نمی کنند"، این است که در زندگی مادی و زمینی خود نمی توانند به صرف خارج شدن از زی بندگی او را به ستوه بیاورند، پس اگر با دست زدن به افتراء، دروغ به خدای تعالی می بندند، و اگر راه خدا را به روی مردم سد می کنند، و اگر آن راه را کج و معوج می خواهند همه اینها بدان جهت نیست که قدرت عاریتی آنان بر قدرت خدای سبحان فایق آمده، که توانستند چنین کارهایی بکنند، و نیز برای آن نیست که مشیت آنان بر مشیت خدای سبحان پیشی گرفته، و باز برای آن نیست که آنان از تحت ولایت خدای تعالی بیرون آمده در ولایت کس دیگر داخل شده اند، و غیر خدا را ولی خود گرفته اند که یا بتها باشند و یا اسباب ظاهری که دل بدان بسته اند، زیرا خود خدای تعالی فرموده:" وَ ما کانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ".

و کوتاه سخن اینکه، نه

قـدرتشان بر قـدرت خـدای عزیز غالب آمـده و نه شـرکایی که برای خود گرفته و آنها را اولیای خود نامیـده اند و در حقیقت ولایتی دارند و مدبر امور آنهایند، و نه آن اولیاء خیالی، آنها را به این کارهای ناروا یعنی بغی و ظلم واداشـته اند، بلکه ولیشان و مـدبر امورشـان خـدای تعـالی اسـت و اوسـت کـه امر آنـان را تـدبیر می کنـد، و در برابر سـوء نیـات و اعمـال زشـتشان که سرانجـامش سوء عـذاب است کیفر می دهـد و آنـان را از راهی که خودشـان متوجه نشونـد اسـتدراج می کنـد، هم چنـان که فرموده: " فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " «۱» و نیز فرموده:

" يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ " «۲».

[مشـرکین و کفار با کفر خود و جز خدا را ولی گرفتن، از قدرت و سلطه خدای تعالی و ولایت او خارج نگشته اند و عذابشان دو برابر می شود]

" يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ "- خـدای تعالی عـذاب را برای آنان مضاعف می کند و این مضاعف کردن عذاب برای این است که آنها فاسق شدند، و سپس بر این فسق و تباهی خود لجاجت و اصـرار کردند. و یا برای این است که هم خودشان نافرمانی خدا را کردنــد و هــم دیگران را بـه معصـیت خــدا واداشــتند، بـه ایـن جهـت، هـم عـذاب معصـیت خـود را دارنـد و هـم عـذاب

---

(۱) وقتی رفتارشان انحرافی شد، خدای تعالی دلهایشان را منحرف می سازد." سوره صف، آیه ۵"

(۲) خدای سـبحان با این قرآن بسـیاری را هدایت و بسـیاری را گمراه می کند، و گمراه نمی کند مگر فاسقان را." سوره بقره، آیه ۲۶"

معصیتی که دیگران به تحریک آنان مرتکب

شدنـد، خـدای تعالی همین معنا را در جای دیگر خاطر نشان کرده، می فرماید:" لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ " «۱»، و نیز می فرماید:" وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ " «۲».

[توضیحی در باره اینکه کفار آیات خدا را نمی بینند و انذارها و تبشیرها را نمی شنوند]

" ما كـانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كـانُوا يُبْصِرُونَ "- این جمله در مقام تعلیل است، و به همین جهت به فصل، یعنی بـدون واو عـاطفه آمـده، می فرمایـد: اگر اینها کافر شدنـد و خـدای را نافرمانی کردنـد برای این نبود که اراده خود را بر اراده خـدا غلبه دادند و برای این نیز نبود که آنان به راستی غیر از خدا اولیایی داشـتند و به کمک آن اولیاء، خدا را شکست دادند، بلکه برای این بود که آنان نمی توانسـتند انذارها و بشارتهایی که از ناحیه خدای تعالی شدند بشـنوند، و یا بعث و زجری که از آن ناحیه می شدنـد با گوش دل درک کننـد، و نیز نمی توانسـتند آیات خـدا را ببیننـد تا به آن ایمان بیاورند. آری، وضع آنان آن طور بوده که خـدای تعـالی در این آیه بیـان کرده:" لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ " «۳»، و نیز در توصـیف وضع آنان فرمود:" نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ " «۴». و نیز فرموده:" خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ " «۵»، و آیات بسیاری دیگر که دلالت می کنند بر اینکه خدای تعالی عقل و چشم و گوش را از آنان سلب کرده.

چیزی که هست از خود آنان حکایت کرده که در قیامت می گویند:" لَوْ کُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما کُنّا فِی أَصْحابِ السَّعِیرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ" «۶»، از این جهت اعتراف کردند که نشنیدن و تعقل نکردن را گناه خود شمردند، و در اینجا این سؤال پیش می آید که چگونه گناه ___________________

(۱) تا در روز قیامت هم وزرهای گناهان خود را بطور کامل به دوش بگیرند، و هم پاره ای از وزرهای کسانی که آنها را بدون علم و مدرک گمراه کردند." سوره نحل، آیه ۲۵"

(۲) ما، هم اعمال خود آنان را می نویسیم و هم آثاری که بعد از مردنشان بر اعمالشان مترتب می شود." سوره یس، آیه ۱۲"

(۳) آنها دلهایی دارند که با آنها نمی فهمند و دیدگانی دارند که با آنها نمی بینند و گوشهایی دارند که با آنها نمی شنوند، آنان چون چهارپایان و بلکه گمراه ترند." سوره اعراف، آیه ۱۷۹"

(۴) ما دلها و دیدگان آنان را زیر و رو کردیم همانطور که در بار اول ایمان نیاوردند." سوره انعام، آیه ۱۱۰"

(۵) خدا بر دلها و گوشهایشان مهر زده و بر چشمانشان پرده افکنده." سوره بقره، آیه ۷"

(۶) اگر ما می توانستیم بشنویم و یا تعقل کنیم امروز در زمره اهل آتش نبودیم، با همین گفته به گناه خود اعتراف کردند." سوره ملک، آیه ۱۰ و ۱۱"

خود شمردند با اینکه خدا عقل و گوش را از آنان سلب کرده؟ جوابش این است که همین خود دلیل بر این است که خودشان در این سرنوشت خود دخالت داشته اند و خود با ارتکاب گناهان باعث سلب این نعمتها از خویش شده اند، هم چنان که آیه سوره بقره نیز بر این

دلالت کرده و می فرمود:" وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ ".

مفسرین در معنای جمله" ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ" وجوه دیگری گفته اند: بعضی «۱» گفته اند جمله" ما کانوا ..." به خاطر افتادن حرف جر، در محل نصب است و جمله با حرف جر متعلق است به جمله" یضاعف ..." و تقدیر کلام اینطور بوده:" بما کانوا یستطیعون السمع و بما کانوا یبصرون". و معنایش این است که: خدای تعالی عذاب آنان را مضاعف می کند به خاطر اینکه می توانستند بشنوند و نشنیدند و به خاطر اینکه می توانستند ببینند و ندیدند.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: منظور خدای تعالی از جمله" ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ ..." نفی سمع و بصر از خدایان دروغین آنها است، و تقدیر کلام این است: این کفار و آلهه آنان نمی توانند خدا را در زمین به ستوه بیاورند (آن گاه درباره خدایان دروغین آنها فرموده) نه می توانند بشنوند و نه می توانند ببینند.

بعضی «۳» دیگر از مفسرین گفته اند: لفظ" ما" در جمله" ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ" مای نافیه نیست بلکه جاری مجرا و به منزله حرف" ما" در این کلام عرب است:" لاواصلنك ما لاح نجم- یقین بدان که همواره پیوند بین خودم و تو را حفظ می کنم مادامی که ستاره ای در آسمان طلوع می کند" یعنی دائما- آیه شریفه نیز می خواهد بفرماید: کفار در عذاب هستند مادامی که زنده اند (و می توانند بشنوند و ببینند).

بعضی «۴» دیگر گفته اند: منظور از نفی سمع و بصر نفی فائده از آنها است. پس چون استماع آیات قرآن و نظر کردن در آنها برای کفار سنگین بود و از این کار کراهت داشتند لذا تشبیه شدند به کسانی که توانایی

شنیدن و دیدن را ندارند. پس در حقیقت کلام بر اساس کنایه ایراد شده است.

---

(۱) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۳۲ (به نقل از فراء و بلخی).

(۲) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۳۳ (به نقل از ابن عباس).

(۳) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۳۳.

(۴) تفسیر روح المعانی، جزء ۱۲، ص ۳۲.

و از همه وجوه معتدل تر، وجه آخری است تازه همین وجه و بقیه وجوهی که نقل کردیم سخیف و بی پایه هستند، و سخافت و بی ارزشی آنها برای هر کسی روشن است، و وجه صحیح همان است که از نظر شما گذشت.

[معنای خسران نفس و ضلال و گم شدن مفتریات و مراد از اینکه کفار در آخرت "اخسرون" هستند]

" أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" این آیه شریفه مشتمل بر دو نکته است: یکی اینکه می فرماید کفار نفس خود را خاسر کردند. دوم اینکه می فرماید افترایی که یک عمر مرتکب آن شدند در آخرت اثری از آن نمی یابند. اما خسران آنان دلیلش این است که آدمی مالک نیست مگر نفس خود را که البته مالکیتش نسبت به نفس خودش استقلالی نیست، بلکه به تملیک خدای تعالی است و وقتی آدمی چیزی را برای نفس خود بخرد که مایه هلاکتش باشد، و سرمایه عمر و مال و هر چیز دیگر را بدهد و در مقابل کفر و معصیت را بخرد در این معامله ضرر کرده و این ضرر را خودش برای خود فراهم آورده است. پس خسران نفس کنایه است از هلاک کردن نفس، و اما ضلالت در افترایی که

بستند علتش این است که عقایـد خرافی که داشـتند دروغ بود، یعنی وهمی بود که در خارج واقعیت نداشت، خرافاتی بود که هوا و هوسـهای دنیوی آن را در نظرشان جلوه داده بود، و با برچیـده شـدن زنـدگی دنیا و هیچ و پوچ شدن هوا و هوسـها، آن اوهـام و خرافـات نیز جلوه و رنـگ خود را می بازد، و معلوم می شود چیزی جز دروغ و افتراء نبوده، در آن روز هر کسـی می فهمد که حق مبین تنها خدای تعالی بوده و آنچه را حق می پنداشتند چیزی جز خیال نبوده است.

" لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ" از" فراء" نقل شده که گفته است: کلمه" لا جرم" در اصل به معنای کلمات" لا بد" و" لا محاله: بناچار" بوده و بعدا در معنای سوگند، استعمالی شایع یافته و به تدریج معنای کلمه" حقا" را به خود گرفته است، و به همین جهت در جواب آن، لام قسم آورده می شود، یعنی گفته می شود:" لا جرم لافعلن کذا- حقا این کار را به یقین می کنم".

اهل لغت در ساختمان این کلمه گفته انـد:" جرم"- به دو فتحه- به معنای" قطع" یعنی بریـدن است. و شایـد در اصل در نتایج کلام اسـتعمال می شـده مانند لفظ" لا محاله" که می فهماند:" فلان سـخنی که به وسـیله من و یا فلانی گفته شده هیچ قاطعی نیست که آن سـخن را قطع و باطـل سـازد" هم چنان که نظیر این معنا از کلمه" لا محاله" به ذهن می آیـد. و بنا بر این، معنای آیه اینطور می شود: حقا این خرافه پرستان در آخرت زیانکارترین افراد خواهند بود.

و وجه زیانکارتر بودنشان در آخرت- اگر فرض کنیم منظور،

زیانکارتر از سایر معصیت کاران باشند- این است که سایر گنهکاران امید نجات دارند، اما اینها به خاطر کفر و

عنادشان نفس خود را خاسر و ضایع و هلاک کردند، در نتیجه دیگر امیدی در نجاتشان از آتش آخرت نیست همانطور که در دنیا با حفظ آن عنادی که داشتند امیدی به رستگاری و بر گشتن از کفر به سوی ایمان در آنان نبود، هم چنان که قرآن کریم در باره وضع دنیایی خاسران و اینکه ایمان نخواهند آورد فرموده:" الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" «۱» و نیز در باره اینها که مهر بر دلها و گوشها و دیدگانشان خورده فرموده است:" وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" «۲»، و نیز در اینکه چرا نمی توانند ایمان بیاورند فرموده:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ" «۳».

و اگر فرض کنیم که منظور از خاسرتر بودنشان این است که خسران آخرتشان بیش از خسران دنیایی آنان است در این صورت وجه آن این است که این کفار به خاطر کفرشان و به خاطر اینکه مردم را از راه خدا جلوگیری می کردند و در سعادتی که دین حق برای آنان فراهم نموده بود محروم می ساختند، قهرا هم در دنیا زیانکار شدند و هم در آخرت، لیکن خسران آخرتشان شدیدتر است، زیرا دائمی و جاودانی است، (برای اینکه باعث کفر و محرومیت دیگران نیز شدند). پس خسران دنیائیشان در مقایسه

با خسران آخرتیشان بسیار اندک است، و لذا قرآن کریم در باره اندک بودن خسران دنیائیشان فرموده:" كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ " «۴».

علاوه بر این، در آخرت اعمال از نظر نتایج، شدیدتر و مضاعف می گردد، هم چنان که قرآن کریم فرموده:" وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا " «۵»، حال از

---

(۱) کسانی هستند که نفس خود را باخته خود را هلاک کردند در نتیجه، دیگر ایمان نمی آورند.

" سوره انعام، آیه ۱۲"

(۲) ما از پیش رو و پشت سرشان سدی نهادیم و بر چشمشان هم پرده افکندیم که هیچ (راه حق را) نبینند و تو چه انذارشان بکنی و چه نکنی ایمان نمی آورند." سوره یس، آیه ۹ و ۱۰"

(۳) (ای رسول ما) می نگری آن را که هوای نفس خود را معبود خود گرفته، و خدا او را با داشتن علم و چشم باز گمراه کرده و بر گوش و دل او مهر زده و بر چشمش پرده افکنده، چه کسی بعد از خدا می تواند او را هدایت کند." سوره جاثیه، آیه ۲۳"

(۴) روزی که می بینند آنچه که قبلا- وعده اش را شنیده بودند چنین به نظرشان می رسد که در دنیا بیش از ساعتی از یک روز درنگ نکرده اند." سوره احقاف، آیه ۳۵"

(۵) و کسی که در این جهان کور باشد در آخرت کورتر و گمراهتر است." سوره اسری، آیه ۷۲"

این دو احتمالی که فرض کردیم کدام بهتر است؟ باید گفت احتمال اولی بهتر است، برای اینکه ظاهر آیه این است که می خواهد" اخسرین- زیانکارترین" را منحصر در آنان کرده بفرماید: این طایفه

از تمامی طوایف گنهکار خاسرترند و نمی خواهد بفرماید: خسران آخرتشان بیشتر از خسران دنیائیشان است.

[معنای" اخبات" و مراد از اخبات مؤمنین به سوی خدا و بیان اینکه وصف:" وَ أَخْبَتُوا إِلی رَبِّهِمْ" در آیه شریفه، به طایفه خاصی از مؤمنین اشاره دارد]

" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلی رَبِّهِمْ ..."

راغب در مفردات گفته است: کلمه" خبت" به معنای زمین مطمئن و محکم است، و وقتی گفته می شود:" أخبت الرجل" معنایش این است که تصمیم گرفت به زمینی محکم برود، و یا در آن زمین پیاده شد، نظیر کلمه" اسهل و انجد" که به معنای" به سرزمین هموار رفت، به بلندی رفت" می باشد، و به تدریج در معنای نرمی و تواضع استعمال شده که در آیه (وَ أَخْبَتُوا إِلی رَبِّهِمْ" به همین معنا آمده، و نیز در جمله" وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِینَ" به معنای تواضع آمده، می فرماید افراد متواضع را که استکباری از عبادت خدا ندارند بشارت بده، و نیز در جمله" فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ" یعنی دلهایشان برای او نرم و خاشع می گردد «۱».

و بنا بر این، منظور از" اخبات مؤمنین به سوی خدا"، اطمینان و آرامش یافتنشان به یاد او و تمایل دلهایشان به سوی او است، بطوری که ایمان درون دلشان متزلزل نگشته، به این سو و آن سو منحرف نشوند و دچار تردید نگردند، همانطور که زمین محکم این چنین است، و اشیایی را که بر گرده خود دارد نمی لغزاند. بنا بر این، وجهی نیست برای گفتار آن مفسر «۲» که گفته:

اصل جمله" أَخْبَتُوا إِلی رَبِّهِمْ"" اخبتوا لربهم" بوده، زیرا نکته ای که در معنای اطمینان هست نکته ای است که باید با

حرف" الی" متعدی شود، نه با حرف" لام".

در این آیه خدای تعالی ایمان و عمل صالح را مقید کرده به اخبات، و این دلالت دارد بر اینکه منظور از این مؤمنین عموم دارندگان ایمان نیست، بلکه طایفه خاصی از مؤمنین است، و آن افراد خاصی از مؤمنین هستند که اطمینان به خدا دارند و دارای بصیرتی از ناحیه پروردگار خویشند، و این خصوصیت همان است که ما در صدر آیات در تفسیر جمله" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ..." آورده و گفتیم: این آیات ما بین دو طایفه خاص از مردم مقایسه می کند، یکی آنهایی که اهل بصیرت الهی اند، و یکی آنهایی که چشم بصیرت خود را از دست داده اند.

از اینجا فساد گفتار بعضی از مفسرین روشن می شود که گفته اند: این هفت آیه، یعنی ____________________

(۱) مفردات راغب، ماده" خبت".

(۲) تفسیر طبری، ج ۱۲، ص ۱۶.

آیه" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ- تا جمله- أَ فَلا تَذَكَّرُونَ" بیان حال دو طایفه از مردم است، یکی آنها که به قرآن کفر ورزیدند، و دیگری همه آنهایی که به آن ایمان آوردند.

" مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ" کلمه" مثل" به معنای وصف است، ولی بیشتر در مثلهای رایج در بین مردم استعمال می شود و آن این است که معنایی از معانی پوشیده و مخفی از ذهن شنونده را با امری محسوس و یا نزدیک به محسوس برایش بیان کنی تا ذهنش با آن معنای پنهان و دقیق انس پیدا کند و فهمش از آن امر محسوس به آن امر معقول که مقصود

گوینـده است منتقـل گردد. و منظور از" دو فریق" همـان کسانی انـد که حالشان را در آیات قبلی بیان کرده بود، و بقیه الفاظ آیه روشن است.

بحث روایتی [(روایـاتی متعـددی در باره انطباق جمله:" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" بر رسول خـدا (ص) و امیر المؤمنین (علیه السلام).]

در کـافی به سـند خود از احمـد بن عمر خلال روایت کرده که گفت: من از امام ابو الحسن (ع) از این کلام خـدای عز و جل پرسـیدم که می فرمایـد:" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ"، فرمود: آن شاهدی که از خود رسول خدا (ص) بود علی امیر المؤمنین (ع) بود، و رسول خدا (ص) خودش دارای بینه ای از ناحیه پروردگارش بود. «۱»

و شـیخ صدوق در أمالی به سـند خود از عبد الرحمن بن کثیر از جعفر بن محمد از پدرش از جدش علی بن الحسـین از حسـن بن علی (ع) روایت کرده که آن حضـرت در ضمن خطبه ای طولانی که در حضور معاویه ایراد فرمود، این جمله را فرمود که: سرانجـام امور و گـذشت روزگـار بـدینجا منتهی شـد که خـدای عز و جـل محمـد (ص) را مبعوث به نبوت کرد، و او را برای رسالت برگزید و کتابش را بر او نازل کرد، و سـپس مامورش کرد به اینکه بشر را به سوی خدای عز و جل دعوت کند، همین که دعوت را آغاز کرد پدرم اولین کسـی بود که دعوت خدا و رسول را لبیک گفت و اولین کسـی بود که ایمان آورد و خدا و رسولش را تصدیق نمود، خدای عز و جل نیز از

این معنا خبر داده آنجا که می فرماید:" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ"

---

(۱) اصـــــــــول کـــــــــافی، ج ۱، ص ۱۹۰.

پس اعلام کرد که رسول خدا (ص) دارای بینه ای از ناحیه پروردگار است، و پدرم آن کسی است که پیرو او و شاهدی است از خود او ... «۱».

مؤلف: کلام حسن بن علی (ع) بهترین شاهد است بر آنچه ما در معنای آیه آوردیم، و گفتیم که منظور حسن بن علی (ع) از شاهد بودن پدر بزرگوارش از باب انطباق است.

و در بصائر الدرجات با ذکر سند از اصبغ بن نباته روایت آورده که گفت: امیر المؤمنین (ع) فرمود: اگر می گذاشتند زمام حکومت را به دست بگیرم، در بین اهل تورات با توراتشان و در بین اهل انجیل با انجیلشان و در بین اهل قرآن با قرآنشان حکم می کردم، حکمی که با درخشندگی به سوی خدا بالا برود. به خدا سوگند هیچ آیه ای از کتاب خدا در شب و یا در روز نازل نشده مگر آنکه می دانم در حق چه کسی نازل شده و هیچ انسانی نیست که سرش با تیغ تراشیده شده «۲» مگر آنکه آیه ای از کتاب خدا در باره اش نازل شده که یا او را به سوی بهشت سوق می دهد و یا به سوی آتش.

وقتی سخن امام بدینجا رسید مردی برخاست و عرضه داشت: یا امیر المؤمنین! آن کدام آیه قرآن است که در حق خودت نازل شده؟ فرمود آیا این قول خدای تعالی را نشنیده ای که می فرماید:" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ"، پس رسول اللَّه (ص) بر بینه ای از

پروردگارش بود، و من شاهدی برای او و از خود اویم. «۳»

مؤلف: این معنا را مفید، نیز در امالی خود «۴» با ذکر سند نقل کرده. و در کشف الغمه «۵» بدون ذکر سند از عباد بن عبد اللَّه اسدی از آن حضرت (ص) نقل کرده. عیاشی نیز در تفسیرش «۶» بدون ذکر سند از جابر از عبد اللَّه بن یحیی از آن حضرت روایت کرده. و همچنین ابن شهرآشوب «۷» از طبری و او به سند خود از جابر بن عبد اللَّه از آن جناب، و همچنین از اصبغ و از زین العابدین و امام باقر و امام صادق (ع) از آن جناب (ص) نقل کرده

(۱) امالی شیخ صدوق.

(۲) منظور از این تعبیر صرف عمومیت دادن است." مترجم"

(۳) بصائر الدرجات، ص ۱۵۲.

(۴) امالی مفید، ص ۸۶.

(۵) کشف الغمه، ج ۱، ص ۳۱۵.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۲.

(۷) مناقب، ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۵.

است.

و در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم و ابن مردویه و ابو نعیم در کتاب" المعرفه" از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده اند که گفت: هیچ مردی از قریش نیست مگر آنکه چند آیه از قرآن در باره اش نازل شده. مردی از آن جناب پرسید در حق خودت چه آیه ای نازل شده؟ فرمود: مگر سوره هود را نخوانده ای آنجا که می فرماید:" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ"، رسول خدا (ص) بر بینه ای از پروردگارش بود و من شاهدی از او «۱».

مؤلف: و در تفسیر برهان «۲» از تفسیر ثعلبی نقل کرده که او به سند خود از

شعبی با حذف اسناد از علی (ع) نظیر این حدیث را نقل کرده است. و در همان کتاب «۳» از ابن مغازلی و او با حذف سند از عباد بن عبد اللَّه از علی (ع) نظیر آن را روایت کرده و همچنین از" کنوز الرموز" تالیف رسعنی مثل آن را آورده.

و در الدر المنثور آمده که ابن مردویه از طریقی دیگر از علی (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) آیه" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ" را تلاوت کرده و فرمودند: منظور منم، و منظور از جمله" وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" علی است. «۴»

مؤلف: و در تفسیر برهان از ابن مغازلی نقل کرده که در تفسیر این آیه نظیر این روایت را از رسول خدا (ص) آورده. «۵»

و در تفسیر برهان از ابن مغازلی نقل کرده که وی به سند خود از علی بن حابس روایت کرده که گفت: من به اتفاق ابو مریم بر عبد اللَّه بن عطاء وارد شدیم. ابو مریم گفت: آن حدیثی را که قبلا از ابی جعفر برای ما نقل کردی اینک بار دیگر حدیث کن. ابن عطاء گفت: من نزد ابی جعفر نشسته بودم که ناگهان پسر عبد اللَّه بن سلام از آنجا گذشت، پرسیدم: فدایت شوم! این پسر همان کسی است که علم کتاب نزد او است؟ فرمود: نه، ولی آن کسی که علم کتاب نزد او است صاحب شما (آن کسی که شما به وی محبت می ورزید) علی بن ابی طالب است،

---

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۲۴.

(۲) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۲۱۴.

(۳) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۲۱۵.

(۴) الدر المنثور، ج ۳،

ص ۳۲۴.

(۵) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۲۱۴.

که آیاتی از کتاب خدا در باره اش نازل شده، از آن جمله آیه" وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ" و آیه" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ"، و آیه" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا" است «۱».

و در همان کتاب از ابن شهر آشوب از حافظ ابو نعیم به سه طریق از ابن عباس روایت کرده که گفت: من از علی (ع) شنیدم که گفت: کلام خدای تعالی که می فرماید:

" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" رسول خدا (ص) بر بینه بود و من آن شاهدم. «۲»

و نیز در همان کتاب از موفق بن احمد روایت آورده که گفت: ابن عباس در تفسیر این کلام خدای تعالی که می فرماید:" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" گفت: او علی است، که شهادت می دهد بر نبوت رسول خدا (ص)، و از خود او نیز هست. «۳»

مؤلف: صاحب تفسیر برهان این روایت را از ثعلبی که وی در تفسیر خود با حذف سند از ابن عباس آورده نیز نقل کرده، و ابن عباس در آن روایت کلمه" خاصه" را اضافه کرده، یعنی گفته: این آیه تنها در خصوص علی (ع) نازل شده. «۴»

مؤلف: صاحب المنار در تفسیر این آیه وقتی معانی شاهد را می شمارد، می گوید:

یکی دیگر از معانی شاهد در این آیه علی (ع) است، البته این روایت را شیعه نقل می کند و" شهادت" را به امامت تفسیر می کند. و روایت شده که از علی (ع) وقتی از این معنا سؤال شد،

انکار کرد، و شاهد را تفسیر کرد به زبان رسول خدا (ص).

دشمنان شیعه نیز در مقابل شیعه روایت آورده اند که منظور از شاهد ابو بکر است، و این دو، یعنی هم روایت شیعه و هم روایت دشمنان شیعه از باب تفسیر به هوی و هوس است. «۵»

اما اینکه گفت" این روایت را شیعه نقل می کند" صرف تهمت است، زیرا خواننده محترم توجه کرد که راویان سنی این روایت بیشتر از راویان شیعه است. و اما اینکه گفت" تفسیر آیه به وسیله شیعه مثل تفسیر اهل سنت به ابی بکر از باب تفسیر به هوی و هوس است" در پاسخش کافی است بار دیگر تفسیری که ما برای آیه کردیم از نظر بگذرانی و ببینی آیا تفسیر ما تفسیر به هوی و هوس بوده یا نه؟

---

(۱) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۲۱۴.

(۲ و ۳ و ۴) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۲۱۴.

(۵) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۵۳.

[روایتی در باره معنای:" وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ"]

و در کافی به سند خود از زید شحام از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: به آن جناب عرض کردم: نزد ما مردی هست که او را کلیب می نامند، هیچ حدیثی از ناحیه شما به ما نمی رسد مگر آنکه او به محض شنیدن می گوید: من تسلیمم، و لذا اسم او را" کلیب تسلیم" گذاشته ایم حضرت چون این را شنید برای کلیب طلب مغفرت کرد، آن گاه فرمود: هیچ می دانید تسلیم چیست؟ همه ساکت مانده و پاسخی ندادیم، فرمود: به خدا سوگند تسلیم همان اخباتی است که در کلام خدای تعالی آمده آنجا که فرموده:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ

عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ". «۱»

مؤلف: نظير اين روايت را عياشى در تفسيرش «۲» و كشى «۳» و همچنين صاحب بصائر «۴» از ابى اسامه، زيد شحام از آن جناب (ع) نقل كرده اند.

---

(۱) اصول كافى، ج ۱، ص ۳۹۱.

(۲) تفسير عياشى، ج ۲، ص ۱۴۳.

(۳) رجال كشى، ص ۲۸۸.

(۴) بصائر الدرجات، ص ۵۴۵. صفحه ى ۲۹۳

[سوره هود (۱۱): آيات ۲۵ تا ۳۵]

ترجمه آيات ما نوح را نيز به اين پيام فرستاده بوديم كه اى مردم من براى شما بيم رسانى روشنم (۲۵).

تهديدتان مى كنم- كه زنهار! جز اللَّه را بندگى نكنيد، كه بر شما از عذاب روزى دردناك مى ترسم (۲۶).

بزرگان كفار قومش (در پاسخ) گفتند ما تو را جز بشرى مثل خود نمى بينيم و ما نمى بينيم كه تو را پيروى كرده باشند، مگر افراد اراذل و فرومايه اى از ما كه رأيى نپخته دارند، و اصلا ما هيچ برترى در شما نسبت به خود نمى بينيم، بلكه بر عكس، شما مسلمانان را مردمى دروغگو مى پنداريم (۲۷).

- نوح در پاسخ آنان- گفت: اى قوم شما كه مى گوييد من بشرى چون شمايم و فرستاده خدا نيستم، به من خبر دهيد اگر فرضا از ناحيه پروردگارم معجزه اى دال بر رسالتم داشته باشم، و او از ناحيه خودش رحمتى به من داده باشد كه بر شما مخفى مانده، آيا من مى توانم شما را به پذيرش آن مجبور سازم، هر چند كه از آن كراهت داشته باشيد؟ (۲۸).

و اى مردم! من در برابر نبوت از شما مالى درخواست ندارم، چون پاداش من جز به عهده خدا نيست، و من هرگز افرادى را كه ايمان آورده اند- و شما آنان را اراذل مى خوانيد، به خاطر شما-

از خود طرد نمی کنم، چون آنان پروردگار خود را دیدار می کنند- حسابشان با خدا است نه با من- ولی شما را قوم جاهلی می بینم (که گمان کرده اید شرافت در توانگری است و فقرا اراذلند) (۲۹).

و ای مردم! اگر فرضا آنان را طرد کنم چه کسی از عذاب خدا، یاریم می کند، چرا متذکر نمی شوید؟ (۳۰).

و اما اینکه گفتید: من اصلا هیچ برتری از شما ندارم، من آن برتری که در نظر شما است ندارم چون- نمی گویم خزینه های زمین و دفینه هایش مال من است- از سوی دیگر از نظر معنویت هم برتری ندارم- و نمی گویم غیب می دانم، و نیز نمی گویم من فرشته ام، و در باره آنهایی که در چشم شما خوار می نمایند- و خدا بهتر داند که در ضمائر ایشان چیست،- نمی گویم هرگز خدا خیری به ایشان نخواهد داد، چون اگر چنین ادعایی بکنم، از ستمکاران خواهم بود (۳۱).

گفتند ای نوح!- عمری است که- با ما بگو مگو می کنی، و این بگو مگو را از حد گذراندی،- کار را یکسره کن- اگر راست می گویی آن عذابی را که همواره به ما وعده می دادی بیاور (۳۲).

نوح گفت: تنها خدا است که اگر بخواهد آن را بر سرتان می آورد، و- اگر خواست بیاورد- شما نمی توانید از آمدنش جلوگیری کنید (۳۳).

هم چنان که اگر او بخواهد گمراهتان کند، نصیحت یک عمر من به شما هر چه هم بخواهم نصیحت کنم سودی به حالتان نخواهد داشت، پروردگار شما اوست، و به سوی او باز می گردید (۳۴).

نه، مساله این نیست که تو و پیروانت مال دنیا ندارید،- و یا چنین و چنان نیستید- بلکه علت و بهانه

واقعی آنها این

است که می گوینـد: دعوت تو، از خدا نیست، و به خدا افترا بسـته ای، بگو اگر افترایش بسـته باشم جرمش به عهده من است، ولی من عهده دار جرم هایی که شما می کنید نیستم (۳۵).

بیـان آیـات در این آیات متعرض قصـص انبیاء (ع) شـده، و نخست داسـتان نوح را آورده و بعـد از آن سـر گذشت جماعتی از انبیاء که بعد از نوح (ع) آمدند را ذکر کرده مانند هود و صالح و ابراهیم و لوط و شعیب و موسی (ع) و داستان نوح را به چند فصل تقسـیم کرده که در فصل اول، احتجاج هایی را که نوح (ع) با قوم خود در مساله توحیـد داشـته آورده، چون بطوری که خـدای تعالی در کتاب مجیـدش ذکر کرده، آن جناب اولین پیغمبری است که برای دین توحیـد بر علیه بت پرستی قیام کرده، (مؤلف رحمه اللّه علیه بقیه فصول را نام نبرده، و به نظر می رسد که فصل دیگر سـخنان نوح اسـتدلال بر مساله نبوت، و فصـل کوتـاه دیگری بطور اشـاره اسـتدلال بر مساله معاد باشـد، و در مساله توحیـد)، بیشتر احتجاج هایی که قرآن کریم از آن جناب نقل کرده، از باب مجادله" بالتی هی احسن- مجادله به بهترین طریق" می باشد.

البته بعضـی از آن احتجـاج هـا جنبه موعظه و انـدکی از آنها جنبه حکمت دارد، (و این نص قرآن بیانگر این حقیقت است که نوح (ع) دسـتوری را که خـدای تعـالی به پیـامبر اسـلام داد که" در راه پروردگارت هم از راه حکمت دعوت کن و هم از راه موعظت و هم از راه جدال به بهترین وجه" «۱» عمل می کرده است.) که متناسب با تفکر انسانهای اولی و با فکر ساده

قدیمیان و مخصوصا ساده اندیشی هایشان در مسائل اجتماعی می باشد.

" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ " در قرائت معروف، کلمه" انی" با کسره همزه قرائت شده و بنا بر این قرائت، چیزی از ماده" قول" در تقدیر گرفته شده که در نتیجه قرائت تقدیر آیه:" و لقد ارسلنا نوحا الی قومه فقال انی لکم نذیر مبین" است، یعنی ما نوح را به سوی قومش فرستادیم، پس او گفت من برای شما بیم رسانی روشنم.

بعضی «۲» از قاریان، این کلمه را با فتحه همزه خوانده اند که بنا بر این قرائت، حرف" باء" در تقدیر گرفته شده و تقدیر کلام:" بانی لکم ..." است، و معنایش این است که: ما نوح را به

(۱) سوره نحل، آیه ۱۲۵.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۳، چاپ ایران.

سوی قومش فرستادیم به اینکه من برای شما نداگری روشنم، و این جمله یعنی جمله" إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ" چه به آن قرائت و چه به این قرائت بیانی است اجمالی برای فهماندن اینکه نوح (ع) چه رسالت هایی داشته و آنچه داشته و از ناحیه پروردگارش رسانده، انذارهایی روشن بوده، پس خود آن جناب قهرا نذیری مبین بوده است.

پس همانطور که اگر می گفت: ای مردم آنچه من به شما خواهم گفت انذاری مبین است، با بیانی اجمالی و کوتاه ترین بیان فهمانده بود که رسالتش چه جنبه ای دارد، حالا- هم که گفته: من نذیری مبین هستم، همان اجمال را رسانده است، با این تفاوت که در این تعبیر یک نکته اضافی نیز هست و آن بیان وضع خودش است که فهمانده خیال نکنید من همه کاره عالمم، نه، من

تنها پیام و رسالتی از ناحیه خدای تعالی- همه کاره عالم- دارم، و آن این است که شما را از عذاب او انذار کنم. و خلاصه آن نکته این است که من تنها یک نامه رسان و یک واسطه هستم.

[نوح (ع) نذیر مبین بوده و رسالتش باز داشتن مردم از عبادت غیر خدا و انذارشان از عذاب بوده است

" أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ أَلِیمٍ" این جمله بیان دیگری است برای آن رسالتی که در جمله:" إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ" آورده بود، که برگشت هر دو وجه به یک چیز است. و کلمه" أن" در جمله" أَنْ لا تَعْبُدُوا" به هر حال تفسیری است، و معنای جمله این است که رسالت من" لا- تعبدوا- عبادت نکنید" است، رسالتم این است که شما را از راه انذار و تخویف، از عبادت غیر خدای تعالی نهی کنم.

پس نظر ما این شد که جمله" أَنْ لا تَعْبُدُوا ..." تفسیر است برای جمله" إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ"، ولی بعضی «۱» از مفسرین آن را بدل آن جمله و یا مفعول کلمه" مبین" گرفته اند که بنا بر بدلیت معنا چنین می شود:" و لقد ارسلنا نوحا الی قومه أن لا تعبدوا ..."، و بنا بر مفعول بودن چنین می شود:" إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ أَنْ لا تَعْبُدُوا- من برای شما بیم دهنده بوده و بیانگر این هستم که غیر خدا را نپرستید" و شاید سیاق آیه از میان این سه وجه قول ما را تایید کند.

و ظاهرا منظور از عذاب یوم عظیم عذاب انقراض باشد، نه خصوص عذاب آخرت و نه مطلق عذاب،- أعم از عذاب آخرت و

عذاب انقراض- دلیل بر این گفتار ما یکی از پاسخ هایی است که در همین آیات، قوم نوح به آن جناب داده و گفتند:" یا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ" «۲»، و ظاهر این

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۲، ص ۳۶، چاپ بیروت.

(۲) ای نوح با ما سر به سر گذاشته ای و حوصله ما را به سر بردی، اگر راست می گویی آن عذابی که با آمدنش تهدیدمان می کنی بیاور، گفت: خدا اگر بخواهد می آورد.

گفت و شنود این است که منظور از عذاب، عذاب انقراض است.

پس معلوم می شود نوح (ع) قوم خود را دعوت می کرده به اینکه از پرستش بت ها دست بردارند، و تهدیدشان می کرده به روزی که عذابی الیم از ناحیه خدا بر سرشان آید، و اگر فرمود: عذاب روزی که آن روز الیم- مولم و دردناک- است، با اینکه خود عذاب مولم است، در حقیقت از باب توصیف ظرف- یوم- است به صفت مظروف آن- یعنی عذاب-.

با بیانی که گذشت جلو اشکالی که بعضی «۱» کرده اند گرفته می شود، و آن این است که گفته اند: با اینکه عذاب مشرکین قطعی است، چرا نوح (ع) گفته: من می ترسم عذاب بر شما نازل شود، با اینکه ترسیدن، مخصوص خطر محتمل است نه خطر قطعی، (زیرا نوح خود را معرفی کرد به اینکه من فقط یک واسطه هستم، و واسطه نمی تواند بطور قطع از آمدن عذاب خبر دهد، چون عذاب به دست او نیست، و از نظر او یک خطر محتمل است نه یک خطر قطعی و حتمی.)

[انگیزه بت پرستی قوم نوح

(ع) و محاجه آن جناب با آنان در سطح فهمشان

و كوتاه سخن اينكه نوح (ع) مردم را به توحيد و وحدانيت خداوند سبحان دعوت مى كرد و آنان را از عذاب اليم مى ترساند، و بـدين جهت مى ترسانـد كه ايشان بت مى پرستيدند، و انگيزه بت پرستى شان اين بود كه از خشم بت ها مى ترسيدند، نوح در مقام مقابله با آنان برآمد به اينكه اين اللَّه سبحان است كه خالق شما و مدبر شؤون زندگى شما و امور معاش شما است، و براى همين منظور هم آسمانها و زمين را آفريد، خورشيد را تابنده و قمر را نورانى كرد، بارانها را از آسمان بارانيد، زمين را رويانيد و باغها را ايجاد كرده و نهرها را به جريان در آورد، كه اين بيانات نوح را خداى تعالى در سوره نوح حكايت كرده.

و چون اللَّه سبحان چنين خدايى است و چون او پروردگار شما است، پس بايد تنها از او بترسيد، و به انگيزه ترستان تنها او را بپرستيد.

و اين حجت در حقيقت حجتى است برهانى كه اساس آن يقين است، و ليكن از نظر قوم نوح كه گفتيم مردمى ساده لوح و قديمى بودند برهانى جدلى رسيد، چون به خاطر ساده نگريشان اين دلواپسى را داشتند كه نكند خداى تعالى آنان را به خاطر مخالفتشان مورد خشم قرار دهد، آرى بت پرستان نيز خداى تعالى را ولى امر خود و اصلاح كننده شؤون خود مى دانند، و أمر او را با أمر اولياى بشرى، يعنى آنهايى كه به پائين تر از خود حكومت مى كنند مقايسه نموده و فكر مى كردند همانطورى كه بايد در برابر كدخدا و يا شاه سر تسليم فرود آورد، و

در برابر آنان ________________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۵، چاپ ایران.

خضوع نموده و تسلیم اراده آنـان شـد، و اگر کسـی از خضوع در برابر آنان و تسلیم در برابر اراده آنان اسـتکبار بورزد، بر او خشم می گیرنـد و او را به خاطر تمردش عقاب می کننـد، بایـد به همین قیاس خـدای تعالی و یا اربابی که امور عالم و ولایت نظام جـاری در آن به آنهـا ارجـاع شـده را راضـی نگه بـداریم، و به منظور خـاموش کردن آتش خشم او عبـادتش کنیم و به درگاهش تقرب بجوئیم، یعنی مثلا قربانی و نذر و نیاز و انحاء دیگر عبادات تقدیمش بداریم.

[خروج از اسلام، خروج از نظام آفرینش است و عذاب و هلاکت در پی دارد]

آری بت پرستان اینطور اعتقاد داشتند، که البته اعتقادی است بر اساس ظن.

لیکن مساله نزول عـذاب بر کسـی که از عبادت او سـرپیچی، و از تسلیم او شـدن تکبر و از خضوع در برابر او امتناع ورزیـده، یـک مساله ظنی نیست، بلکه مساله ای است حقیقی و یقینی، برای اینکه یکی از نوامیس کلی و جاری در عالم همین است که بایـد ضـعیف در برابر قوی خـاضع باشـد، و متـاثر ناتوان و مقهور، بایـد در برابر اراده مؤثر قوی تسلیم گردد، خوب، وقتی این حقیقت یکی از نوامیس کلی این جهـان است، آن وقت آیا در برابر خـدای واحـد قهار که مصـیر تمامی امور عالم منتهی به او اسـت و همـه سـر نخهـا بـه دست او است، نبایـد چنین ادبی را رعـایت کرد؟! خـدایی که اجزای این عـالم را ابـداع کرد، یعنی بدون- به اصطلاح- مصالح ساختمانی، از عدم و از

هیچ آفرید و اجزای آن را به یکدیگر مرتبط نمود، و به دنبال آن، حوادث را طبق نظام اسباب به جریان انداخت، و می بینیم که طبق همین سنت هر چیزی مطابق چار چوب نظامش جریان می یابد، بطوری که اگر فرضا از آن چارچوبی که سایر اسباب جهان را برای آن ترسیم کرده منحرف شود، قهرا نظام خودش مختل می گردد، و این انحرافش در حقیقت جنگیدن آن با سایر اسباب است و معلوم است که در این جنگ شکست خواهد خورد، زیرا اسباب جاری در کل جهان، خود را فدای بلهوسی این موجود نمی کند، بلکه برای تعدیل امر آن و برگرداندنش به خط سیری که با وضع خود سازگار است قیام می کند، اگر توانست آن موجود منحرف را به راه مستقیم برگرداند که هیچ، و گرنه او را در زیر چرخهای سنگین خود خرد می کند، و مورد هجوم بلاها قرارش داده از صفحه روزگار حذفش می کند، که این هم خود یکی از نوامیس کلی جهان است.

انسان هم که یکی از اجزای این عالم است، برای زندگیش خط سیری دارد، که نظام آفرینش و ایجاد برای او ترسیم کرده که اگر آن خط سیر را پیش بگیرد به سوی سعادتش هدایت شده (و یا به عبارت دیگر: صنع و ایجاد او را به سوی سعادتش هدایت کرده) و سایر اجزای کون نیز با او هماهنگی می کنند، و درهای آسمان برای برخورداری چنین انسانی از برکات آن به

رویش باز می شود، زمین نیز گنجینه های خیرات خود را در اختیار او می گذارد، و این تسلیم شدن انسان در برابر خط سیر همان اسلامی است که دین خدای

تعالی است، و بوسیله نوح و سایر انبیاء و رسل به سوی آن دعوت شده است.

و اما اگر از آن خط سیر تخطی نموده، به این سو و آن سو منحرف شود، در حقیقت به جنگ با همه اسباب کون و اجزای عالم هستی برخاسته و خواسته است نظام جاری در سراسر جهان را بر هم بزند، که باید منتظر تلخی عذاب و سنگینی بلاها باشد، پس اگر در این میان به راه راست خود برگشت و در برابر اراده خدای سبحان یعنی همان خط سیری که کل جهان برایش ترسیم کرده خاضع شده امید آن می رود که مجددا به نعمت های از دست داده برسد و بلاها از او برگردد، و گرنه هلاک و نابودیش حتمی بوده و خدا را به وی نیازی نیست، زیرا خدا از همه عالمیان بی نیاز است، و این بحث در بعضی از جلدهای سابق این کتاب نیز مطرح شد.

" فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا ... "

حرف" فاء" که بر سر این جمله آمده می فهماند که این جواب متفرع است بر کلام نوح (ع) و در این تفریع کردن اشاره ای است به اینکه (قوم نوح) در رد و انکار سخن نوح (ع) شتاب کرده و در این باره هیچ فکر نکردند که رد دعوت او برایشان بهتر است یا قبول آن.

آیه مورد بحث می فرماید: جواب دهندگان، سران قوم و اشراف و ریش سفیدان قوم بودند، و این سران در متن پاسخ خود اصلا دلیلی که نوح (ع) بر مساله توحید آورده بود را متعرض نشده و از دستپاچگی حرف خود را زدند که آن نفی

رسالت نوح (ع) و تکبر و گردن کشی خود از اطاعت آن جناب بود.

آری نوح (ع) در سخن خود که از جمله" إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ" آغاز شده و تا آخر دو آیه ادامه دارد، دو ادعا مطرح کرد، یکی ادعای رسالت، و دیگری ادعای اینکه مردم باید او را متابعت کنند، البته ادعای دوم را در آیه مورد بحث بطور اشاره آورده، ولی در کلمات دیگرش که قرآن از آن جناب حکایت کرده به آن تصریح نموده و فرمود:" یا قَوْمِ إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِیعُونِ" «۱».

و حاصل پاسخی که خدای تعالی از آنان حکایت کرده این است که (گفتند): هیچ

(۱) ای قوم محققا من برای شما بیم رسانی آشکارم، سخنم این است که خدا را بپرستید و از او بترسید، و مرا اطاعت کنید." سوره نوح، آیه ۳"

دلیلی نیست بر اینکه اطاعت کردن از تو بر ما واجب باشد، بلکه دلیل بر خلاف آن هست. پس در حقیقت پاسخ کفار منحل به دو حجت می شود که به طریق اصطلاحی" اضراب و ترقی" ردیف شده، و به همین جهت جمله" بَلْ نَظُنُّکُمْ کاذِبِینَ" در آخر ذکر شد.

[دلیل اول توانگران و اشراف قوم نوح (ع) که در رد دعوت آن حضرت استدلال کردند به اینکه او نیز چون آنان بشر است

مدلول حجت اول این است که دلیلی بر وجوب متابعت کردن از تو نیست، و این حجت به سه طریق بیان شده:

اول اینکه گفتند:" ما نَراکَ إِلَّا بَشَراً ...- نمی بینیم تو را به جز یک بشر معمولی ...".

دوم اینکه گفتند:" وَ ما نَراکَ اتَّبَعَکَ ...- نمی بینم

کسی- به جز اراذل- تو را پیروی کند ...".

و سوم اینکه گفتند:" وَ ما نَری لَکُمْ عَلَیْنا ...- نمی بینیم شما بر ما فضیلتی داشته باشید ...".

و این حجت که گفتیم، دارای سه جزء است، اساس و زیربنایش انکار هر چیزی است که محسوس نباشد- به زودی این معنا را توضیح خواهیم داد- و دلیل این معنا این است که در هر سه جزء حجت و دلیل، کلمه" نمی بینی و نمی بینیم" را آورده اند.

پس جمله" ما نَراکَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا" آغاز پاسخ کفار از ادعای رسالتی است که نوح (ع) کرده، و در این جمله به مقابله به مثل تمسک کرده اند. و این سنخ مقابله بطوری که قرآن کریم فرموده و نمونه هایی نیز حکایت کرده عادت و سیره همه امتها در برخورد با پیغمبرانشان بوده، قرآن کریم می فرماید نوعا امتها در پاسخ پیغمبران خود می گفتند: تو نیز در بشریت مثل مایی و اگر به راستی فرستاده خدا به سوی ما می بودی اینطور نبودی، و ما اصلا از تو چیزی جز این مشاهده نمی کنیم که بشری مثل خود ما هستی، و چون تو بشری مثل خود ما هستی (پس) هیچ سبب و موجبی نیست که پیروی کردن از تو را بر ما واجب کند.

بنا بر این، در این گفتار کفار تکذیب رسالت و ادعای نوح (ع) است به اینکه او بجز یک بشر معمولی نیست، و به همین جهت دلیلی نیست که پیروی کردن از او را واجب کند، و دلیل گفته ما (نیز) گفتار خود نوح (ع) است که خدای تعالی به زودی از آن جناب حکایت می کند که گفت:" یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی

بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی ..." «۱».

در اینجا امر بر بعضی از مفسرین مشتبه شده و کلام کفار را که گفتند:

---

(۱) ای، قوم! شما چه می گویید که اگر ببینید من از ناحیه پروردگارم دارای بینه و بصیرتی باشم ...؟." سوره هود، آیه ۲۸"

" ما نَراکَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا" را اینطور بیان کرده اند که صاحبان این سخن نوح (ع) را از نظر وزن اجتماعی با خود برابر دانسته و آن گاه نتیجه گرفته اند که چه دلیلی دارد که ما تابع او باشیم.

این مفسر در تفسیر جمله مذکور گفته که: کفار، دعوت نوح (ع) را با چهار دلیل سست و باطل، رد کردند که یکی از آن ادله این بود که وی مثل خود آنان یک بشر است، و از این دلیل نتیجه گرفته اند که وی بطور اجمال برابر با ایشان است. و این دلیل کفار دلالت می کند که نوح (ع) از نظر خاندان و از نظر شخص خودش از طبقه عامه مردم و یا نزدیک به آنان بوده نه از اشراف، البته این اختصاص به آن جناب نداشته، بلکه همه پیامبران از طبقه متوسط جامعه خود بوده اند.

و وجه جوابی که آنان داده اند این است که مساوات و برابری یک پیامبر با مردمش مانع از آن است که او بر مردمش تفوق و برتری پیدا کند، حتی در بین دو نفر که از هر جهت مثل همند تفوق یکی بر دیگری و اینکه یکی تابع باشد و دیگری متبوع، یکی مطیع باشد و دیگری مطاع، معقول نبوده و مستلزم ترجیح بلا مرجح است. «۱»

و اگر معنای آیه این بوده باشد که وی برای آیه کرده است،

جا داشت که قرآن کریم اینطور حکایت کند:" انت مثلنا- تو مثل مایی" و یا" نراك مثلنا- ما تو را مثل خود می بینیم" نه اینکه بفرماید:" ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا" که بشریت را برای نوح (ع) اثبات کنند، چه حاجتی به این اثبات بود. و اگر منظور از این جمله، آن معنایی باشد که مفسر نامبرده برایش کرده، اصلا جمله، اضافی است، برای آنکه معنایی که او کرده در جمله بعدی آمده که گفتند:" وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ- ما برای تو فضیلتی بر خود نمی بینیم".

و تعجب اینجا است که این مفسر از جمله مورد بحث برابری نوح (ع) با مردمش از نظر خاندان و شخصیت را نیز استفاده کرده، و از این گذشته حکم کرده به اینکه همه انبیاء اینطور بودند، با اینکه اولا کلام کفار هیچ دلالتی بر این معانی نداشت، و ثانیا همه انبیاء از طبقه متوسط جامعه خود نبودند، زیرا در این سلسله جلیله، پیامبرانی چون ابراهیم خلیل و سلیمان و أیوب (ع) بوده اند.

" وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ"- راغب در مفردات گفته: کلمه" رذل"- (به فتحه راء- و نیز کلمه" رذال"- به کسره راء)- به معنای هر چیز و هر کسی است که به خاطر پستیش مورد تنفر باشد، و در قرآن کریم آمده که:" مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ"

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۶۲، چاپ بیروت.

«۱» و نیز آمده که" إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ" «۲». و نیز آمده که:" قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ" «۳»، و کلمه" ارذلون" جمع" ارذل" است «۴».

و

در مجمع البیان آمده که کلمه" رذل" به معنای پشیز و حقیر از هر چیز است و جمع آن" ارذل"- با ضمه ذال- به معنای رذلها است، آن گاه همین جمع را بار دیگر جمع بسته و گفته اند" أراذل"، مثل اینکه می گویی" کلب و اکلب و اکالب". البته احتمال هم دارد که جمع کلمه" ارذل"- با فتحه ذال- به معنای رذل تر باشد، که در این صورت مثل" أکبر" می شود که جمعش" اکابر" است.

صاحب مجمع گفته است: کلمه" رأی" به معنای رؤیت (دیدن) است، در جمله" یَرَوْنَهُمْ مِثْلَیْهِمْ رَأْیَ الْعَیْنِ"، معنای" یرونهم مثلیهم رؤیه العین" را می دهد، یعنی جمعیت آنان را در چشم خود به اندازه دو برابر خویش می دیدند.

معنای دیگر این کلمه، نظریه ای است که آدمی در باره امری می دهد، که در این صورت جمع آن" آراء" می آید «۵».

و راغب در مفردات خود کلمه" بادی الرأی" را به معنی رأی ابتدایی و یا به عبارت دیگر نظریه بدوی و خام گرفته است، بعضی آیه را به صورت" بادی"- بدون همزه، بر وزن شادی- قرائت کرده اند که معنای ظاهر را می دهد، و کلمه" بادی الرأی" معنایش نظریه دادن بدون تفکر است. «۶»

و در جمله" بادی الرأی" دو احتمال هست:

احتمال اول اینکه قید باشد برای جمله" هم أراذلنا"، که در این صورت معنای دو جمله چنین می شود:" ما به جز افراد پستی که رذالتشان در ظاهر نظر یا در اول نظر پیدا است نمی بینیم کسی تو را پیروی کرده باشد."

احتمال دوم اینکه قید باشد برای جمله" اتبعک" که در این صورت معنای جمله

---

(۱) بعضی از شما تا پست ترین مراحل زندگی برگردانده می شوید." سوره نمل، آیه ۷۰"

(۲)

مگر مشتی از افراد- که هر کس آنها را ببیند در همان نظر اول می فهمد- که افراد پست ما هستند." سوره هود، آیه ۲۷"

(۳) گفتند آیا به تو ایمان بیاوریم در حالی که پست ترها پیرو تو شدند؟." سوره شعراء، آیه ۱۱۱"

(۴) مفردات راغب، ص ۱۹۹، چاپ ایران.

(۵) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۴، چاپ ایران.

(۶) مفردات راغب، ص ۳۵، چاپ ایران.

چنین می شود:" پیروی کسانی که تو را در ظاهر رأی یا در اولین برخورد پیروی کردند، بدون اینکه در کار خود تعمق و تفکری کرده باشند بوده است که اگر دعوت تو را مورد بررسی قرار داده بودند هرگز پیرویت نمی کردند."، و بنا بر این احتمال باید جمله" اتبعوک" ی دیگری در تقدیر گرفت و گفت:" و ما نراک اتبعک الا الذین هم اراذلنا اتبعوک بادی الرأی"، و گرنه اگر کلمه" اتبعوک" تکرار نشود معنای آیه مختل می شود.

بعضی دیگر گفته اند: تقدیر آیه" ما نراک اتبعوک فی بادی الرأی الا الذین هم اراذلنا" «۱» می شود.

[استدلال دوم قوم نوح (ع) در رد دعوت آن جناب به اینکه افراد پا برهنه و مستمند و پست به تو ایمان آورده اند!]

و سخن کوتاه اینکه خواسته اند بگویند: ما می بینیم که پیروان تو همه افرادی بی سر و پا و پست از این مردمند، و اگر ما نیز تو را پیروی کنیم مثل آنها خواهیم شد، که این با شرافت ما منافات داشته و از قدر و منزلت اجتماعی ما می کاهد، و در این گفتار اشاره ای هست به بطلان رسالت نوح (ع)، و این اشاره از راه دلالت التزامی است، به این معنا که لازمه گفتار آنان این است

که رسالت آن جناب باطل باشد، چون عقیده عوام مردم این است که هر سخنی اگر حق و نافع باشد اول پولدارها و اشراف و نیرومندان آن را می پذیرند، و اگر این طبقه سخنی را رد کنند و طبقه پست جامعه یعنی بردگان و مستمندان که بهره ای از مال و جاه و مقام اجتماعی ندارند آن را بپذیرند، آن سخن خیری ندارد.

[سومین سخن قوم نوح (ع) در برابر آن جناب و مؤمنین به او، این بود که گفتند: برتری و امتیازی در شما نمی بینیم

" وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ "- منظور از اینکه بطور مطلق فضیلت نوح را نفی کردند، تنها فضیلت های مادی نیست، یعنی خواسته اند بگویند: تو از متاع دنیا چه داری که ما نداریم؟

و نیز تو چیزی از امور غیبی از قبیل علم غیب و یا تایید به نیرویی ملکوتی نداری، که این عمومیت نفی، از وقوع نکره- فضل- در سیاق نفی استفاده می شود.

کفار در این سخن خود، مؤمنین را نیز شریک نوح (ع) در دعوت او دانسته و همه را مخاطب قرار دادند که:" ما فضیلتی برای شما بر خود نمی بینیم" و نگفتند:" ما برای تو که نوح هستی فضیلتی نمی بینیم" و از این تعبیر بر می آید که مؤمنین، کفار را دعوت و تشویق می کردند به اینکه شما نیز نوح را پیروی کنید و طریقه ما را بپذیرید.

و معنای آیه این است که این دعوت شما از ما- که این همه مزایای حیات دنیوی از قبیل مال و فرزندان و علم و نیرو داریم- وقتی عمل درستی بود و اثر خود را می بخشید که شما حد اقل یک مزیت بر

ما می داشتید، یا علمتان بیشتر بود، یا از غیب آگاه می بودید و یا نیروی ______________________

(۱) نمی بینیم کسی تو را به نظر ابتدایی پیروی کرده باشد مگر آنهایی که اراذل ما هستند.

ملکوتیتان بیشتر بود که قهرا ما را در برابر شما خاضع می کرد، ولی ما هیچ یک از این فضائل را در شما نمی بینیم، پس چه علتی ایجاب می کند که ما پیرو شما شویم؟

و اگر ما کلام کفار را عمومیت داده و گفتیم که همه جهات فضل را شامل می شود،- چه جهات مادی و چه جهات معنوی از قبیل علم غیب و نیروی ملکوتی- بر خلاف بیشتر مفسرین که کلمه" فضل" را تنها بر برتریهای مادی، مانند اموال و نفرات و غیره تفسیر کرده اند، برای این بود که ما از گفتار کفار که کلمه" فضل" را بدون الف و لام در سیاق نفی قرار دادند عمومیت فهمیدیم.

علاوه بر این، از پاسخی هم که نوح (ع) به این کلام کفار داد همین عمومیت استفاده می شود، زیرا اگر منظور کفار خصوص برتری های مادی بود کافی بود که نوح (ع) در جواب آنان بفرماید: مگر من ادعا کرده ام که خزینه های خدا به دست من است که شما منکر آنید؟ (ادعای من این است که من فرستاده خدایم)، لیکن نوح (ع) به این اکتفاء نکرد، بلکه در پاسخ آنان فرمود:" وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ، وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَ لا أَقُولُ إِنِّی مَلَكٌ ...- نه خزینه های خدا دست من است، و نه علم غیب دارم، و نه دارای نیروی ملکوتی هستم ..." که بیانش به زودی می آید ان شاء اللَّه.

[سخن دیگر قوم نوح (ع)

خطاب به نوح و پيروانش: ما شما را دروغگو مى پنداريم

" بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ " كلمه" بل" اعراض از مطالب قبل از خود را مى رساند، و در اينجا اعراض از احتجاج قبلى را مى فهماند كه قبلا نيز به آن اشاره كرديم، پس حاصل معناى اين جمله اين است كه ما نه تنها در شما فضيلتى نمى بينيم كه پيرويتان را بر ما واجب كند، بلكه مطلب ديگرى اينجا هست كه ايجاب مى كند ما شما را پيروى نكنيم، و آن اين است كه ما شما را دروغگو مى دانيم.

و معناى آيه، آن طور كه از سياق برمى آيد- و خدا داناتر است- اين است كه وقتى در شما- صاحبان دعوت دينى- چيزى كه صحت دعوتتان را نشان دهد ديده نمى شود، و شما با اينكه از مزاياى حيات يعنى مال و جاه، تهيدست هستيد، مع ذلك اصرار داريد كه ما تسليم شما شده و اطاعتتان كنيم، همين اصرار شما اين گمان را در دل ما قوى مى سازد كه شما در اين ادعايتان دروغگو بوده و مى خواهيد به اين وسيله آنچه كه از امتيازات دنيوى كه در دست ما است از چنگ ما در آوريد.

و كوتاه سخن اينكه اين اصرار شما نشانه و شاهدى است كه عادتا اين فكر را در دل آدمى مى اندازد كه دعوت شما صرف يك دروغ، و نيرنگى براى جمع كردن و به دست آوردن

ثروت مردم و به دنبالش آقايى و رياست و حكومت بر مردم بيش نيست و اين نظير گفتار ديگرى است كه خداى تعالى- در مثل اين داستان- از كفار حكايت كرده و فرموده:" فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكَمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكَمْ" «۱».

و با این بیان روشن می شود که چرا دروغگویی را مستند به ظن کردند نه به جزم (چون گفتند: ما می پنداریم که شما دروغگوئید، و نگفتند: ما یقین داریم که شما دروغگویید، برای اینکه از اصرار نوح و یارانش این را حدس زدند) و نیز روشن می شود که مراد از کذب، کذب مخبری است نه کذب خبری. یعنی خواسته اند بگویند شما دروغگوئید، نه اینکه بگویند خبری که می دهید دروغ است چون آن حضرات خبری نداده بودند تا راست باشد یا دروغ.

" قالَ یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی ..."

این آیه شریفه و سه آیه بعدش پاسخی را که نوح (ع) به استدلال کفار داده بیان می کند، و کلمه" عمیت" ماضی مجهول از باب تفعیل، یعنی تعمیه است، و تعمیه به معنای پنهان کردن است، می فرماید: ای قوم اگر من فرضا دارای بصیرتی از ناحیه پروردگارم باشم و او رحمتی از ناحیه خود به من داده و آن را بر شما مخفی کرده باشد، و شما به خاطر جهل و بی رغبتی تان نسبت به پذیرفتن حق، آن رحمت را درک نکرده باشید، آیا می توانم شما را در درک آن مجبور بسازم؟

بعضی از اساتید قرائت، کلمه" عمیت" را بدون تشدید و نیز به صیغه معلوم- یعنی با فتحه عین- خوانده اند که بنا بر این قرائت، معنای کلمه مذکور" آن رحمت بر شما مخفی شده" خواهد بود. «۲»

چون که اساس و پایه حجت کفار منحصر کردن حقایق در محسوسات و انکار غیر محسوسات بوده، از این طرز فکر خود نخست این نتیجه را گرفتند که: دلیلی بر لزوم

پیروی کردن از نوح (ع) و وجوب اطاعت از او وجود نـدارد، و سـپس قـدمی فراتر نهاده این نتیجه را گرفتنـد که بلکه دلیل بر عدم وجوب هست، باز قدمی از این فراتر نهاده گفتند بلکه دلیل داریم بر اینکه واجب است اطاعت نکنیم.

و چون اساس استدلال کفار این بود لذا نوح (ع) در صدد بر آمد تا اولا آنچه ____________________

(۱) سران قومش که به وی کفر ورزیدند، به مردم گفتند، این مرد جز یک فرد بشر مثل خود شما نیست که می خواهد بر شما آقایی کند." سوره مؤمنون، آیه ۲۴"

(۲) مجمـــــــــــــــع البیـــــــــــــــان، ج ۵، ص ۱۵۳، چـــــــــــــــاپ ایران.

آنها می خواسـتند نفی کننـد اثبات کنـد، و آن رسالت و توابع رسالت خود بود، و ثانیا آنچه آنها می خواسـتند اثبات کنند که همان اتهام او و پیروانش به دروغگویی بود را نفی کند.

چیزی که هست قبل از هر سخنی اول با خطاب:" یا قوم"- با اضافه به ضمیر تکلم- یعنی ای قوم من، ای هموطنان من، و امثال آن، عواطف آنان را تحریک نمود، و این خطاب را مکرر و در آغاز هر سـخنی تکرار کرد تا بدان وسیله دل ایشان را به سوی خود جلب کرده و در نتیجه خیرخواهی هایش مورد قبول آنان واقع گردد.

آیـات کریمه مورد بحث در میان حجت نوح (ع) تقریر و بیانی زیبا و بـدیع آورده، به این معنا که حجت کفار را فصل فصل و قطعه قطعه کرده و از هر فصـلی به دو وجه پاسـخ داده، یکی از این جهت که از دلیـل خـود نـتیجه گرفتنـد که دلیلی بر وجوب اطاعت نوح نیست، و دیگری از این

جهت که نتیجه گرفتند دلیل بر خلاف آن هست.

اما پاسخ نوح از جهت اول حجت کفار که گفتند:" تو بجز بشری مثل ما نیستی" جمله" يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ ..." است. و پاسخش از اینکه گفتند:" نمی بینیم کسی بجز اراذل ما پیرویت کرده باشد" جمله" وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ..." است. و پاسخش از اینکه گفتند:" ما هیچ فضیلتی در شما نمی بینیم" جمله" وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ ..." است.

آن گاه قرآن کریم از هر حجت سابق چیزی نظیر خلاصه گیری ضمیمه حجت بعدی کرده و آن را در آغاز آن حجت قرار داده، در نتیجه حجت ها در عین اینکه هر یک برای خود مستقل و کامل است به هم آمیخته شده.

[جواب نوح (ع) به استدلال اول قوم خود که گفتند:" ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا"]

پس پاسخ آن حضرت از گفتار کفار مشتمل است بر سه حجت تمام که بر سر هر حجتی خطاب:" يا قوم" را آورده و فرموده است:" يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ ..."، و" وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالًا ..."، و" وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ..."، و این به عهده خواننده است که در این سه حجت تدبر کند.

پس اینکه فرمود:" يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي" جواب از این گفته کفار است که گفتند:" ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا" منظور کفار (همانطور که قبلا نیز گفتیم) این بوده که در نوح چیزی بجز بشریت نیست، و بشریت او نیز هیچ فرقی با بشریت ما ندارد، پس به چه ملاکی

ادعا می کند که همه بشرها تابع او شوند؟ پس قطعا او در ادعای نبوت کاذب بوده و می خواهد با این رسالت ادعائیش مردم را به دام انداخته اموالشان را ربوده و بر آنها ریاست کند.

______________________________ صفحه ی ۳۰۷

و چون این قسمت از کلام کفار متضمن نفی رسالت آن جناب بود، دلیلشان در این گفتار این بود که آن جناب بشری معمولی است، و چیزی که دلالت بر رسالتش و اتصالش به عالم غیب بکند با او نیست، لذا لازم بود نوح (ع) آنان را متوجه به چیزی کند که آن چیز صدق گفتار و ادعای رسالتش را ظاهر سازد و آن چیز غیر از معجزه ای که بر صدق رسول در ادعای رسالت باشد نمی توانست باشد.

آری، رسالت، نوعی اتصال به عالم غیب است، اتصالی غیر معمولی و خارق العاده و مردم نمی توانند یقین کنند به اینکه فلان مدعی رسالت به راستی چنین اتصالی را دارد مگر به اینکه یک امر خارق العاده دیگری از او ببینند، امری که برای آنان یقین بیاورد بر اینکه او در ادعای رسالت صادق است، به همین جهت نوح (ع) در جمله" یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّی" اشاره کرد به اینکه همراه او بینه و آیت و نشانه معجزه آسایی از ناحیه خدای تعالی هست که بر صدق او در ادعایش دلالت می کند.

از همین جا روشن می شود که مراد از بینه و آیت، معجزه ای است که بر ثبوت رسالت صاحبش دلالت می کند.

آری این معنا آن معنایی است که سیاق کلام به کلمه" بینه" می دهد، پس نباید به گفته آن مفسری گوش داد که گفته: مراد از بینه

در این آیه علم ضروری و بدیهی و مسلمی است که یک پیامبر پیدا می کند به اینکه پیامبر است. چون این معنا از سیاق آیه بیگانه و بدور است. «۱»

" وَ آتـانِی رَحْمَةً مِنْ عِنْـدِهِ فَعُمِّیَتْ عَلَیْکُمْ "- ظاهرا نوح (ع) در این جمله به کتاب و علمی اشاره کرده که خـدای تعالی به وی داده بـود، و در قرآن کریم مکرر آمـده که نوح (ع) دارای کتـاب و علمی بوده، و همچنین در جـای دیگر قرآن نیز از" علم و کتاب" به" رحمت" تعبیر شده، آنجا که فرموده:" وَ مِنْ قَبْلِهِ کِتابُ مُوسی إِماماً وَ رَحْمَةً " «۲»، و نیز فرموده:

" وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ وَ هُـدیً وَ رَحْمَةً " «۳»، و نیز فرموده:" فَوَجَـدا عَبْـداً مِنْ عِبادِنا آتَیْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا" «۴»، و نیز فرموده:" رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً"

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۵، چاپ ایران.

(۲) قبل از قرآن کتاب موسی بود که امام و رحمت بود." سوره هود، آیه ۱۷".

(۳) ما این کتاب رای بر تو نازل کردیم در حالی که بیانگر هر چیز، و هدایت و رحمت است." سوره نحل، آیه ۸۹".

(۴) موسی و همسفرش بنده ای از بندگان ما رای یافتند که ما به او رحمتی از ناحیه خود داده بودیم.

" سوره کهف، آیه ۶۵".

«۱».

و اما اینکه در کلامش گفت:" فَعُمِّیَتْ عَلَیْکُمْ" ظاهرا ضمیر مؤنث در" عمیت" به رحمت برمی گردد، و مراد این است که آن علم و معرفتی که من دارم جهل شما و کراهتتان از حق، آن را بر شما پوشانده، با اینکه من تذکرش را

به شما داده و آن را در بین شما منتشر ساختم.

[نفی اجبار و اكراه در دين، در شريعت نوح كه كهن ترين شرايع است تشريع شده بود]

" أَ نُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ"- ماده و مصدر الزام كه فعل" نلزم" صيغه متكلم مع الغير از مضارع آن است به معناى آن است كه چيزى را آن چنان مقارن و همراه چيزى ديگر كنى كه از آن جدا نشده و همواره با آن باشد، و منظور از اينكه پرسيد" آيا من مى توانم آن رحمت را به شما الزام كنم با اينكه شما از آن كراهت داريد؟" اين است كه" آيا من مى توانم شما را به قبول آن و يا به عبارت ديگر به ايمان آوردن به خدا و آيات او اجبار كنم؟ و آيا مى توانم شما را به زور وادار سازم كه آثار معارف الهى يعنى نور و بصيرت را دارا شويد؟".

و معناى آيه- كه خدا داناتر است- اين است كه شما مردم به من خبر دهيد آيا اگر نزد من آيت و نشانه اى به صورت معجزه باشد كه رسالتم را با اينكه بشرى مثل شما هستم تصديق كند، و نيز نزد من همه آن چيزهايى كه رسالت نيازمند به آن است يعنى كتاب و علمى كه شما را به سوى حق هدايت كند موجود باشد- و ليكن عناد و تكبر شما وادارتان كرد به اينكه بدون درنگ و بدون اينكه در كار من تحقيق و فكر كنيد دعوتم را رد كنيد و در نتيجه آن كتاب و علم بر شما پوشيده ماند،- آيا در چنين وصفى باز هم بر ما واجب است كه شما را به

قبول آن دعوت مجبور کنیم؟.

و خلاصه کلام اینکه جناب نوح خواسته است بفرماید نزد من همه چیزهایی که رسالت از ناحیه خدا بدان نیازمند است موجود است و من شما را به آن چیزها آگاه کردم اما شما از در تکبر و طغیان، به آن ایمان نیاوردید، و دیگر بر من لازم نیست که شما را در قبول آن مجبور سازم چون در دین خدای سبحان هیچ اجباری نیست.

در این کلام حضرت نوح (ع) تعریضی است به کفار به اینکه حجت بر شما تمام شد و حقیقت امر برایتان معلوم و روشن گردید اما با این حال ایمان نیاوردید، و تازه دارید

---

(۱) راسخین در علم و دانایان به علم کتاب می گویند: پروردگارا دلهای ما را بعد از آنکه هدایت فرمودی بار دیگر از راه منحرف مساز، و از ناحیه خود رحمتی به ما ارزانی بدار." سوره آل عمران، آیه ۸".

دنبال چیزی می گردید که به خاطر آن ایمان بیاورید، و آن چیز غیر از اجبار و الزام چیز دیگری نیست، پس اینکه گفتید:" ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا" در حقیقت درخواست اجبار از شما است، و در دین خدا اجبار نیست.

و این آیه از جمله آیاتی است که اکراه را در دین خدا نفی کرده و دلالت می کند بر اینکه مساله اجبار نکردن، خود یکی از احکام دینی است که در همه شرایع و حتی قدیمی ترین آنها که شریعت نوح (ع) است تشریع شده و تا به امروز نیز به قوت خود باقی بوده و نسخ نگردیده است.

از آنچه گذشت روشن گردید که آیه شریفه که می فرماید:" يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ

..."، جواب این گفته کفار است که گفتند:" ما نَراکَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا"، بنا بر این، فساد گفتار بعضی از مفسرین که آن را پاسخ از جمله" بَلْ نَظُنُّکُمْ کاذِبِینَ" دانسته اند و همچنین گفتار جمعی دیگر که آن را جواب از جمله" وَ ما نَراکَ اتَّبَعَکَ إِلَّا الَّذِینَ هُمْ أَراذِلُنا بادِیَ الرَّأْیِ" گرفته اند «۱»، و نیز گفتار جمعی دیگر که آن را جواب از جمله" وَ ما نَری لَکُمْ عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ" گرفته اند «۲» روشن می گردد و دیگر حاجت به آن نیست که با متعرض شدن کلمات آنان و رد آنها بحث خود را طول دهیم.

" وَ یا قَوْمِ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مالًا إِنْ أَجرِیَ إِلَّا عَلَی اللَّهِ" منظور آن جناب در این جمله این است که از تهمتی که به وی زده و دروغگویش خواندند پاسخ دهد، چون لازمه تهمت آنان این بود که دعوت آن جناب وسیله و طریقه ای باشد برای جلب اموال مردم و ربودن آنچه دارند به انگیزه طمع، و وقتی نوح (ع) در طول دعوتش چیزی از مردم نخواهد، و اعلام کند که چیزی از شما نمی خواهم، دیگر کفار نمی توانند او را متهم کنند.

" وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ لکِنِّی أَراکُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" این جمله پاسخ از آن گفتار مشرکین است که گفته بودند:" وَ ما نَراکَ اتَّبَعَکَ إِلَّا الَّذِینَ هُمْ أَراذِلُنا بادِیَ الرَّأْیِ" «۳»، و در این پاسخ، تعبیر زشت کفار از مؤمنین را که آنان را به عنوان تحقیر و تنقیص، اراذل خواندند مبدل کرد به تعبیر محترمانه" الَّذِینَ آمَنُوا" تا در مقابل تحقیر کفار، ایمان مؤمنین را تعظیم نموده، به ارتباطی که

مؤمنین با پروردگار خود دارند اشاره ______________________

(۱ و ۲) مجمع البیان، ط بیروت، ج ۳، ص ۱۴۰ و ۱۴۱.

(۳) آنها توقع داشتند که نوح (ع) افراد بی بضاعت را که به وی ایمان آورده بودند از خود براند، ولی ایشان در پاسخ فرمود: هرگز ایـــــــــــن کــــــــــــــار را نخـــــــــــــواهم کرد.

کرده باشد.

[جواب نوح (ع) به این سخن قوم خود که مؤمنین به او را پست و ضعیف توصیف کردند، به اینکه او آنان را از خود نمی راند و حساب همه با خدا است

نوح (ع) در این پاسخش، طرد مؤمنین را نفی کرده و فرمود: این کار را نمی کنم، و علت آن را چنین ذکر کرد که:" مؤمنین پروردگار خود را دیدار می کنند" و با ذکر این علت اعلام داشت که خود کفار نیز روزی را در پی دارند که در آن روز به پروردگار خود رجوع نموده، پروردگارشان به حساب اعمالشان می رسد و طبق کرده هایشان به آنان جزا می دهد،- خوب باشد خوب، بد باشد بد- پس حساب این مؤمنین با پروردگارشان است، و غیر او هیچ کس هیچ اختیاری ندارد، و لیکن قوم نوح به علت نادانیشان توقع داشتند که فقراء و مساکین و ضعفاء از مجتمع خیر دینی طرد و از نعمت دین که در حقیقت شرافت و کرامت آدمی است محروم باشند.

پس روشن شد که مراد آن جناب از جمله" إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ" این بوده که اشاره کند به اینکه خود آن کفار نیز مانند مؤمنین به سوی خدای سبحان برمی گردند، و خدای تعالی نیز به حساب آنان رسیدگی خواهد کرد، و نظیر این اشاره در آیه زیر نیز آمده که

می فرماید:" وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِکَ عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَکُونَ مِنَ الظَّالِمِینَ " «۱».

و اما سخن کسی که گفته است معنای جمله" إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ" این است که: نوح مؤمنین فقیر را طرد نمی کند برای اینکه مؤمنین پروردگارشان را دیدار می کنند، و نزد وی از کسی که طردشان کرده و به آنان ستم روا داشته شکایت نموده و کیفر او را درخواست می کنند، و یا معنایش این است که مؤمنین ثواب پروردگارشان را می بینند، و با این حال چگونه ممکن است اراذل باشند؟ و چطور ممکن و جایز است آنان را طرد کرد با اینکه استحقاق طرد ندارند «۲» سخن درستی نیست، زیرا از فهم به دور است، علاوه بر اینکه معنای اول اگر منظور باشد باید بگوییم جمله بعدی که می فرماید:" وَ یا قَوْمِ مَنْ یَنْصُرُنِی مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ" زیادی است، چون دیگر حاجتی به آن نیست و این واضح است و توضیح نمی خواهد و نیز روشن شد که منظور نوح (ع) از جهلی که به کفار نسبت داد و گفت:" وَ لکِنِّی أَراکُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" جهلشان ________________

(۱) کسانی را که صبح و شام به منظور رضای خدا، پروردگارشان را می خوانند از خود مران، نه چیزی از حساب آنان بر تو است و نه از حساب تو چیزی بر آنان است، تا به بهانه سبک شدن حسابت آنان را از خود برانی، که اگر برانی از ستمکاران خواهی بود." سوره انعام، آیه ۵۲".

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۶، چاپ ایران.

به مساله معاد است،

و اینکه نمی دانند حساب و جزاء تنها و تنها به دست خدای تعالی است نه دست کس دیگر.

و اما اینکه بعضی از مفسرین گفته اند که:" منظور از این جهالت، جهالت ضد عقل و حلم است، و نوح (ع) خواسته است بگوید که شما کفار نسبت به ما و کار ما سفاهت به خرج داده و عقل خود را به کار نمی زنید. و یا منظور از" تجهلون" این است که شما نمی دانید که امتیاز یک انسان بر سایر انسانها به پیروی از حق و عمل نیک و آراستگی به فضائل است، نه به داشتن مال و جاه که شما می پندارید." «۱» معنای بعیدی است از سیاق آیه.

" وَ یا قَوْمِ مَنْ یَنْصُرُنِی مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَ فَلا تَذَکَّرُونَ" کلمه" ینصرنی" در عین اینکه معنای یاری را می دهد، بویی هم از معنای منع و یا نجات دهی و امثال آن دارد،- و به همین جهت است که با حرف" من" متعدی شده است.

پس معنای آیه این است که ای قوم کفر پیشه من! اگر من مؤمنان را از خود برانم چه کسی مرا از عذاب خدا منع می کند و یا نجات می دهد؟ چرا متذکر نمی شوید که راندن آنان ظلم است و خدای سبحان مظلوم را علیه ظالم نصرت داده و انتقام او را از ظالمش می گیرد، عقل خود شما نیز حکم جزمی و قطعی می کند که در درگاه خدای سبحان ظالم و مظلوم یکسان نیستند، و خدا ظالم را بدون کیفر ظلمش هم چنان رها نمی کند که هر چه خواست ظلم کند، بلکه او را کیفری می دهد که مایه بدبختی او و خنک شدن دل مظلوم

باشد، و خدا عزیزی است دارای انتقام.

[پاسخ نوح (ع) به این حجت اشراف قوم خود که به نوح (ع) و پیروانش گفتند ما در شما برتری و فضلی بر خود نمی بینیم

" وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ" این جمله پاسخی است از این قسمت گفتار کفار که گفتند:" وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ" و این چنین گفتار آنان را رد می کند که شما گویا به خاطر اینکه من ادعای رسالت کرده ام انتظار دارید من ادعای فضیلتی بر شما بکنم، و می پندارید بر هر پیغمبری لازم است که خزائن رحمت الهی را مالك و کلیددار باشد، و مستقیما و مستقلا هر فقیری را که خواست غنی کند، و هر بیماری را که خواست شفا دهد، و هر مرده ای را که خواست زنده کند، و در آسمان و زمین و سایر اجزای عالم به دلخواه خود و به هر نحوی که خواست تصرف نماید.

و نیز می پندارید که پیغمبر آن کسی است که علم غیب داشته و بر هر چیزی که از نظر دیگران پنهان است آگاه باشد، و بتواند آن چیزها را به طرف خود جلب کند، و نیز بر هر شری ___________________

(۱) روح المعانی، ج ۱۲، ص ۴۲، چاپ بیروت، تفسیر الکشاف، ج ۲، ص ۳۹۰، چاپ بیروت.

که دیگران از آن بی خبرند با خبر باشد، و آن را از خود دفع نماید. و کوتاه سخن اینکه پیغمبر باید دارای خیرات بوده و از شرور مصون باشد.

[پندارهای جاهلانه عوام الناس در باره انبیاء (ع) و توقعات نابجایشان از آنان

و

نیز می پندارید که یک پیغمبر باید از رتبه بشریت تا مقام فرشتگان بالا برود، به این معنی که مانند فرشتگان از لوث هایی که لازمه بشریت و طبیعت است منزه بوده و از حوائج بشریت و نقائص آن مبرا باشد، نه غذا بخورد، نه آب بنوشد، نه ازدواج بکند، و نه برای کسب روزی و تهیه لوازم و اثاث زندگی خود را به تعب بیندازد.

آیا به نظر شما جهات فضل اینها است که می پندارید یک پیامبر باید داشته و در مالکیت آنها مستقل باشد؟ در حالی که اشتباه می کنید و رسول به غیر از مسئولیت رسالت، هیچ یک از این امتیازات را ندارد، و من نیز هیچ ادعایی در این باره نکرده ام، نه ادعا کرده ام که خزائن خدا نزد من است، و نه گفته ام که من فرشته ام.

و خلاصه کلام اینکه من ادعای داشتن هیچ یک از آن چیزهایی که به نظر شما فضل است را نکرده ام، تا شما تکذیبم کرده و بگویید که تو هیچ یک از این فضل ها را نداری و در ادعایت دروغگویی.

تنها ادعایی که من دارم این است که از ناحیه پروردگارم دارای بینه و دلیلی بر صدق رسالتم هستم، و خدای تعالی از ناحیه خود رحمتی به من ارزانی داشته است.

و مراد از جمله" خَزائِنُ اللَّهِ" همه ذخیره ها و گنجینه های غیبی است که مخلوقات در آنچه در وجود و بقایشان بدان محتاجند از آن ارتزاق می کنند، و به وسیله آن، نقائص خود را تکمیل می نمایند.

اینها آن چیزهایی است که عوام الناس معتقدند که کلیدهایش به دست انبیاء و اولیاء است، و می پندارند که آن حضرات مالک مستقل آنها و در نتیجه صاحب

قـدرتی هسـتند که هر کاری بخواهند می توانند بکنند، و هر حکمی که بخواهند می رانند، هم چنان که نظیر این توقعات را از نبی گرامی اسـلام (ص) داشـتند و خـدای تعـالی آن را در آیه زیر حکـایت کرده که گفتنـد:" لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّهٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً أَوْ تَأْتِیَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلًا أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتَّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا" «۱».

---

(۱) مـا هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا وقتی که از زمین چشـمه ای برایمان بجوشانی، و یا باغی از خرما و انگور داشـته باشـی که در بین آنهـا نهرهـا جـاری باشـد، و تو آن نهرها را از این سو و آن سو جاری کنی، و یا آن طور که می پنـداری با آسـمان رابطه داری قطعاتی از آسـمان را بر سـر ما بیفکنی، و یا خدا و ملائکه را رو در روی ما حاضـر کنی، و یا خانه ای از طلا داشته باشـی، و یـا به طرف آسـمان بالاـ بروی، و مـا هرگز به افسون تو ایمـان نمی آوریم تـا کتـابی بر مـا نـازل کنی که خود، آن را بخوانیم. بگو سـبحان اللَّه، مگر من به جز بشـری که به رسالت مبعوث شده، چیز دیگری هسـتم." سوره اسراء، آیات ۹۰- ۹۳"

نوح (ع) در این سخنش در باره همه آنچه از خود نفی کرد اینطور تعبیر کرد که من نمی گویم چنین و چنانم، ولی در نفی

علم غیب فرمود:" وَ لا- أَعْلَمُ الْغَیْبَ- و من غیب نمی دانم" دیگر نگفت:" و لا- اقول انی اعلم الغیب- من نمی گویم غیب می دانم" و این بدان جهت بوده که علم غیب از اسراری است که هر کس دارای آن باشد به آسانی اظهارش نمی کند، بلکه تا بتواند از اظهار آن خودداری می نماید، و اگر کسی بگوید:" من نمی گویم غیب می دانم" برای شنونده دلیل نمی شود بر اینکه او به راستی نمی داند، (چون ممکن است علم غیب داشته باشد و در عین حال بگوید من نمی گویم غیب می دانم) ولی اگر بگوید" غیب نمی دانم" دلیل می شود بر اینکه نمی داند، به خلاف آن امور دیگری که از خود دفع کرده و گفت:" لا أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ" و یا گفت:" وَ لا- أَقُولُ إِنِّی مَلَکٌ" که در آنها کلمه" نمی گویم"، شنونده را به تردید نمی اندازد.

نکته دیگری که در این آیه است این است که در سه فقره ای که جمله" لا- اقول" آمده کلمه" لکم" فقط یک بار در فقره اول آمده، ولی در دو فقره دیگر نیامده، و این بدان جهت بوده که آوردن یک بار کافی بوده است.

خدای تعالی رسول گرامی خود را نیز دستور داد تا همان جوابی را که نوح (ع) به قوم خود داد به قوم خود داده و بگوید:" لا أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَیْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّی مَلَکٌ" و سپس دنباله ای به آن اضافه کرد که به وسیله آن، منظور روشن شود، و آن دنباله این است" إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمی وَ الْبَصِیرُ أَ فَلا تَتَفَکَّرُونَ" «۱». خواننده عزیز! یک بار

دیگر به دقت در جمله" لاـ أَقُولُ لَکَمْ ..." و سپس در جمله" إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ"، و آن گاه در جمله" قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمی وَ الْبَصِیرُ ..." نظر کن، آن گاه خواهی فهمید که آیه سوره انعام، نخست آن سنخ برتری و فضیلتی را که عوام الناس

---

(۱) من پیروی نمی کنم مگر آنچه را که به من وحی شده، بگو آیا کور و بینا یکسانند؟ پس چرا تفکر نمی کنید؟!." سوره انعام، آیه ۵۰"

از پیغمبر خود توقع دارند نفی می کند، و سپس تنها رسالت را برای رسول اثبات می کند و آن گاه بدون درنگ، به اثبات نوعی فضیلت برای رسول پرداخته غیر آنچه عوام توقع دارند و آن فضیلت عبارت است از اینکه او به وسیله بصیرت و بینایی خدایی دارای بصیرت است، ولی دیگران نسبت به ایشان، همانند کورانند نسبت به دارندگان چشم، و همین داشتن بصیرت است که پیروی کردن از رسول را بر مردم واجب می سازد همانطور که افراد کور مجبورند به راهنمایی و دستگیری بینایان راه بروند و هر جا آنها رفتند قدم بگذارند، و مجوز اینکه رسول، مردم خود را دعوت به پیروی از خود می کند نیز همین است.

گفتاری فلسفی و قرآنی پیرامون قدرت انبیاء و اولیاء [(پیرامون قدرت انبیاء و اولیاء به اذن خدا، عدم استقلال ممکنات از واجب الوجود، نه در ذات و نه در آثار)]

مردم نوعا نسبت به مقام پروردگار خود جاهل بوده و از اینکه خدای تعالی بر آنان احاطه و تسلط دارد در غفلتند، و به همین جهت با اینکه فطرت انسانیت، آنان را به وجود خدای تعالی و

یگانگی او هـدایت می کند در عین حال ابتلایشان به عالم ماده و طبیعت، و نیز انس و فرورفتگیشان در احکام و قوانین طبیعت از یک سو، و نیز انسـشان به نوامیس و سـنت های اجتماعی از سوی دیگر، و انسـشان به کثرت، و بینونت و جـدایی- که لازمه عـالم طبیعت است- از سوی دیگر وادارشـان کرده به اینکه عالم ربوبی را با عالم مانوس ماده قیاس کرده و چنین بپندارنـد که وضع خدای سبحان با خلقش عینا همان وضعی است که یک پادشاه جبار بشری با بردگان و رعایای خود دارد.

آری ما انسانها در عالم بشـریت خود، یک فرد جبار و گردن کلفت را نام پادشاه بر سـرش می گذاریم، و این فرد اطرافیانی به نام وزراء و لشـگریان و جلادان برای خود درست می کنـد که امر و نهی های او را اجراء کننـد، و عطایا و بخشـش هایی دارد که به هر کس بخواهـد می دهد، و اراده و کراهت و بگیر و ببندی دارد، هر جا که خواست می گیرد و هر جا که نخواست رد می کنـد، هر کـه را خـواست دسـتگیر و هر که را خـواست آزاد می کنـد، به هر کس خـواست ترحم نمـوده و به هر کس که خـواست خشم می گیرد، هر جـا که خـواست حکم می کنـد و هر جـا که خواست حکم خود را نسـخ می کنـد، و همچنین از اینگونه رفتارهای بدون ملاک دارد.

این پادشـاه و خـدمتگزاران و ایـادی و رعایـایش و آنچه نعمت و متـاع زنـدگی در دست آنهـا می گردد امری است موجـود و محدود، موجوداتی هستند مستقل و جدای از یکدیگر، که به وسیله احکام و قوانین و سنت هایی اصطلاحی به یکدیگر مربوط می شوند، سنت هایی

کـــــه جز در عـــــالم ذهـــــن صاحبـــــان ذهـــــن، و اعتقـــــاد معتقـــــدین مـــــوطنی دیگر ندارنـــــد.

انسانهـای معمـولی، عـالم ربـوبی یعنی آن عـالمی که انبیـاء از آن خـبر می دهنـد را بـا علم خودشـان مقـایسه می کننـد، مقـام پروردگـار را با مقام یک پادشاه و صـفات و افعال خـدای تعالی را با صـفات و افعال او و کتابها و رسولان الهی را با نامه ها و مامورین او تطبیق می کننـد، (مثلا) اگر از انبیاء می شـنوند که خدای تعالی اراده و کراهت و عطاء و منع دارد و نظام خلقت را تـدبیر می کنـد، فورا به ذهنشان می رسد که حق تعالی نیز مانند یک انسانی است که ما او را پادشاه می نامیم، یعنی العیاذ باللّه او نیز موجـودی اسـت محـدود، و وجـودش در گـوشه و کنـاری در عـالم اسـت، و هر یـک از ملائکه و سـایر مخلوقـاتش نیز وجودهایی مسـتقل دارنـد و هر یک مالک وجود خود و نعمت های موهوبه خود هسـتند که خـدای سـبحان مالکیتی نسـبت به آنها ندارد.

و همانـا خـدای تعـالی در ازل، تنهـا بوده و هیـچ موجود دیگری از مخلوقاتش با او نبود، و او بود که در جانب ابـد خلائقی را ابداع کرد، یعنی بدون مصالح ساختمانی و یا به تعبیر دیگر از هیچ بیافرید، از آن به بعد موجوداتی دیگر با او شدند.

پس بطوری که ملاحظه می کنیـد انسانهای معمولی در ذهن خود موجودی را اثبات کردنـد که از نظر زمان محـدود به حدود زمان است نه اینکه وجود زمانی او دائمی باشـد فقط چیزی که هست این است که قـدرتش مانند ما محدود نیست، بلکه بر هر چیزی قادر است، به هر چیزی عالم است، اراده ای

دارد که به هیچ وجه شکسته نمی شود، قضا و حکمش رد نمی گردد، موجودی است که در آنچه از صفات و اعمال که دارد مستقل است، همانطور که فرد فرد ما مستقل هستیم،- البته به نظر عوام- و مالک همه دارایی های خویش یعنی حیات و علم و قدرت و سایر صفات خویش هستیم، پس حیات انسان حیات خودش است نه حیات خدا، و نیز علم و قدرتش علم و قدرت خود او است نه علم و قدرت خدا، و همچنین سایر آنچه که دارد، و اگر در عین حال گفته می شود که وجود و حیات ما، و یا علم و قدرت ما از آن خدا است- به نظر عوام- مثل این است که می گویند: آنچه در دست رعیت است ملک پادشاه است که معنایش این است که آنچه رعیت دارد قبلا نزد پادشاه بود، و آن گاه پادشاه آن را در اختیار رعیت قرار داده تا در آن تصرف کنند.

پس همه این احکامی که انسانهای معمولی در باره خدا و خلق دارند زیربنایش محدودیت خدای تعالی و جداییش از خلق است، و لیکن برهانهای عقلی به فساد همه آنها حکم می کند.

آری برهان حکم می کند به سریان فقر و وابستگی و حاجت در تمامی موجودات عالم، به خاطر اینکه همه در ذات و آثار ذاتشان ممکن الوجودند، و چون حاجت همه آنها به خدای

______ صفحه ی ۳۱۶

تعالی در مقام ذات آنها است، دیگر محال علی الاطلاق است که در چیزی از خدای تعالی مستقل باشند، زیرا اگر برای چیزی از وجود و یا آثار وجودش استقلال فرض شود، و به هر نحوی که فرض شود، چه در

حدوث و چه در بقایش- قهرا در آن جهت از خدای تعالی- خالق خود- بی نیاز خواهد بود، و محال است که ممکن الوجود از خالقش بی نیاز باشد.

پس هر موجودی که ممکن الوجود فرض بشود، نه در ذاتش استقلال دارد و نه در آثار ذاتش، بلکه تنها خدای سبحان است که در ذاتش مستقل است، و او غنیی است که به هیچ چیز نیازمند نیست، چون فاقد هیچ چیز نیست، نه فاقد وجودی از وجودات است و نه فاقد کمالی از کمالات وجود از قبیل حیات و علم و قدرت، پس قهرا هیچ حدی نیست که او را محدود کند، و ما در تفسیر سوره مائده آیه" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ" «۱» تا حدودی این مساله را روشن کردیم.

و بنا بر مطالبی که گذشت آنچه در ممکن الوجود هست یعنی اصل وجود و حیات و قدرت و علمش همه وابسته به خدای تعالی و غیر مستقل از او است، و در هیچ وجهی از وجوهش مستقل از او نیست و مادامی که خصیصه عدم استقلال در ممکن الوجود محفوظ است هیچ فرقی بین اندك و بسیار آن نیست.

بنا بر این با حفظ عدم استقلال از خدای سبحان و عدم جدایی از او هیچ مانعی نیست از اینکه ما موجودی ممکن الوجود و وابسته به خدای تعالی فرض کنیم که به هر چیزی دانا و بر هر چیزی توانا، و دارای حیاتی دائمی باشد، هم چنان که هیچ مانعی نیست از اینکه ممکن الوجودی با وجودی موقت و دارای زمان و علم و قدرتی محدود تحقق یابد، موجودی که به بعضی

از چیزها دانا و بر بعضی امور توانا باشد.

بله آنچه محال است این است که ممکن الوجود، مستقل از خدای تعالی باشد، چون فرض استقلال، حاجت امکانی را باطل می سازد،- باز بدون فرق بین اندک و بسیارش- این بود بحث ما از نظر فلسفه و به راهنمایی عقل.

و اما از جهت نقل، کتاب الهی در عین اینکه تصریح دارد به اختصاص بعضی از صفات و افعال از قبیل علم به غیب، زنده کردن، میراندن و آفریدن به خدای تعالی که در باره علم غیب می فرماید:" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ" «۲» و در باره زنده کردن و میراندن ______________________

(۱) سوره مائده، آیه ۷۳.

(۲) مفاتیح و کلیدهای غیب نزد او است، و جز او کسی غیب را نمی داند." سوره انعام، آیه ۵۹"

می فرماید:" وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا" «۱» و نیز می فرماید:" اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها" «۲»، و در باره آفرینش می فرماید:" اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ" «۳» و نیز آیات دیگری از این قبیل در کتاب مجیدش هست، و لیکن در عین حال همه این آیات به وسیله آیاتی دیگر تفسیر شده، نظیر آیه زیر که در باره علم به غیب می فرماید:" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ"«۴»، و در باره میراندن غیر خودش می فرماید:" قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ" «۵»، و در باره زنده کردن غیر خودش از عیسی (ع) حکایت کرده که گفت:" وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ" «۶»، و در مساله آفریدن غیر خودش می فرماید:" وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي" «۷».

و نیز آیات

دیگری از این قبیل که اگر ما این دسته آیات را ضمیمه آن دسته دیگر کنیم شکی باقی نمی ماند در اینکه مراد از آیات دسته اول که علم به غیب و خلق و غیره را از غیر خدا نفی می کرد، این است که این امور به نحو استقلال و اصالت، مختص به خدای تعالی است، و مراد از آیاتی که آن امور را برای غیر خدای تعالی اثبات می کرد، این است که غیر خدای تعالی نیز ممکن است به نحو تبعیت و عدم استقلال دارای آن امور شود.

پس کسی که چیزی از علم غیب و قدرت غیبی را از غیر طریق فکر و قدرت بشری، و خارج از مجرای عادی و طبیعی برای غیر خدای تعالی یعنی انبیاء و اولیای او اثبات می کند،- هم چنان که در روایات و تواریخ بسیاری اثبات شده و در عین حال اصالت و استقلال را از آن حضرات در اینگونه امور نفی کرده و می گوید: این حضرات بطور استقلال علم غیب و قدرت غیبی ندارند، و هر چه از آنان به ظهور رسیده به اذن خدا و به افاضه وجود او بوده- تناقضی نگفته، بلکه سخنی منطقی گفته است.

---

(۱) و اینکه تنها او است که می میراند و زنده می کند." سوره نجم، آیه ۴۴"

(۲) خدا است که جانها را هنگام مردنش می گیرد." سوره زمر، آیه ۴۲"

(۳) آفریدگار هر چیزی تنها خدا است." سوره زمر، آیه ۶۲"

(۴) دانای غیب است، و احدی را بر غیب خود احاطه نمی دهد مگر رسولی که او برای این موهبت بپسندد." سوره جن، آیه ۲۶ و ۲۷"

(۵) بگو ملك الموت شما را می میراند." سوره سجده، آیه

"۱۱

(۶) و مردگان را به اذن خدا زنده می کنم." سوره آل عمران، آیه ۴۹"

(۷) و آن زمان که به دستور من از گل مجسمه ای به شکل مرغ می ساختی و در آن می دمیدی، و به اذن من طیری زنده می شد." سوره مائده، آیه ۱۱۰"

_______________ صفحه ی ۳۱۸

و بر عکس کسی که برای آن حضرات معتقد به اصالت و استقلال در داشتن اینگونه امور باشد- آن طور که در سابق گفتیم- با فهم عوام الناس قضاوت کرده و چنین کسی خالی از غلو نیست، هر چند که بگوید این اصالت و استقلال را خدای تعالی به انبیاء و اولیاء داده- همانطور که می گفت رعیت هر چه دارد در عین اینکه در داشتن آن مستقل است ولی شاه به او داده- و چنین کسی مشمول آیه شریفه زیر است که می فرماید:" لا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " «۱».

[بیان آیات

" وَ لا أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللَّهُ خَیْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِی أَنْفُسِهِمْ إِنِّی إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِینَ " راغب در مفردات می گوید: وقتی گفته می شود" زریت علیه" معنایش این است که من فلانی را به خاطر فلان عملی که کرد تنقیص و توبیخ و تحقیر کردم، و وقتی گفته می شود:

" ازریت به- و یا- ازدریت به" معنایش این است که تصمیم گرفتم او را تحقیر کنم، و اصل کلمه" أزریت"" ازتریت" از باب افتعال بوده، در قرآن کریم هم که آمده:" تزدری اعینکم" یعنی چشمان شما ایشان را حقیر و اندك می بیند، و تقدیر جمله مذکور" تزدریهم اعینکم" است، یعنی چشمان شما حقیرشان می بیند و خوارشان می شمارد. «۲»

[دیدگاه اشراف قوم نوح (ع)

در باره تقسیم جامعه به دو طبقه بالا و پایین و مبارزه نوح (ع) با این اعتقاد باطل

و این قسمت از پاسخ نوح (ع) اشاره است به خطایی که سران کفار از قومش مرتکب شدند، و بر اساس سنت اشرافیت و طریقه آقا نوکری، به اعتقادی باطل معتقد شدند، و آن این بود که افراد بشر دو قسمند: یکی اقویا و دیگری ضعفاء، اقویا به خاطر داشتن مال و نفرات مردمی نیرومند و مقتدرند، و اما ضعفاء، سایر طبقات مختلف مردمند، اقویا در مجتمع بشری آبرومند بوده و دارای سیادت و سروری هستند، نعمت و احترام دارند، و اصلا انعقاد مجتمع به خاطر آنها است، و غیر آنان از ازل به خاطر آنان خلق شده اند و مقصود از خلقت ضعفاء این بوده که اقویا آسایش داشته و کارشان لنگ نماند، و جان کلام اینکه ضعفاء قربانیان منافع اقویایند نظیر رعایا نسبت به تخت سلطنت (البته در سلطنت استبدادی، که رعایا نیز قربانیان منافع صاحب تختند) و باز نظیر بردگان نسبت به موالیشان، و خدام و کارگران نسبت به کارفرمایانشان، و زنان نسبت به مردان که همه آن طبقات ضعیف، قربانیان منافع این طبقات زورمند جامعه هستند.

---

(۱) در دین خود غلو مکنید و در باره خدای تعالی جز حق چیزی مگویید." سوره نساء، آیه ۱۷۱"

(۲) مفردات راغب، ص ۲۱۲، چاپ ایران.

و کوتاه سخن اینکه سران کفار قوم نوح معتقد بودند به اینکه طبقه ضعیف در مجتمع انسانی، به عنوان انسانی منحط و یا حیوانی به صورت انسان است، و اگر به درون مجتمع انسانها داخل شده و در زندگی شریک آنها می شود

برای این است که انسانهـای واقعی یعنی طبقه اشـراف از نیروی کاری او بهره منـد شـده و کارهای دشواری را که در زنـدگی دارند به دوش او بگذارند، و معلوم است که عکس این قضـیه هرگز رخ نمی دهد، یعنی طبقه اشـراف هیچگاه خدمتی به طبقه ضعیف نمی کننـد، بلکه این طبقه از هر کرامت و احـترامی محروم، و از حظیره شـرافت مطرود، و از رحمت و عنـایت مـایوس هستند.

این است آن دیدگاهی که سران قوم کافر داشته و آن را زیربنا و تکیه گاه همه مسائل مجتمع خود قرار داده بودند، و نوح (ع) به مبـارزه بـا این طرز فکر برخاسـته و خطاب به ایشان گفت:" وَ لا أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللَّهُ خَیْراً- من به طبقه ضعیف که به من ایمان آورده و در نظر شما خوار و حقیر می آیند هرگز نمی گویم که خدا هیچ خیری به آنان نخواهد داد."

[ملاک فضیلت، پاکی نفس و صفای باطن است نه امتیازات و برتریهای مادی و ظاهری

آن گاه به منظور اینکه سـران کافر را به اشـتباهشان و به بطلان اعتقادشان متـذکر کند، فرمود:" اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِی أَنْفُسِهِمْ- خدا بهتر می داند که در دلهای آنان چه ارزشـها و یا ضد ارزشـهایی وجود دارد." یعنی از دیدگاه شما، طبقه مؤمن به علت ضعفی که در ظاهر حال آنان مشاهده می شود طبقه ای خوار و بی مقدار می آیند، و برای آنان هیچ ارزش و احترامی قائل نیستید، در حـالی که ملاک در احراز خیر واقعی و داشـتن کرامت و حرمت، ظاهر حال افراد نیست، بلکه ملاک در این باب و مخصوصـا در داشتن خیرات و کرامات الهی نفوس بشر است

که اگر به زیور فضائل درونی و مناقب معنوی آراسته باشد دارای کرامت هست، و گرنه، نه، و در تشخیص این که این مؤمنین چگونه باطنی دارند، و خفایای دلهایشان چیست، نه من راهی دارم و نه شما، تنها کسی که از باطن دلها آگاه است خدای تعالی است، پس من و شما حق نداریم به محرومیت آنان از خیر و سعادت حکم کنیم.

نوح (ع) بعد از بیان آن حقیقت با جمله" إِنِّی إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِینَ- در این صورت- که اگر آنها را از خود برانم- از ستمکاران خواهم بود." سبب دوری گزیدن و اجتنابش از داوری در باره طبقه مؤمن و ضعیف را بیان نمود، و معنای این قسمت از کلام آن جناب این است که داوری در باره باطن دل مردم، بی مدرک حرف زدن است، و من نمی توانم به گزاف و بدون دلیل خیر را بر کسانی که ممکن است مستحق آن باشند تحریم کنم، زیرا این عمل ظلم است، و بر هیچ انسانی نمی سزد که حتی قصد ظلم کرده و خود را در زمره ستمکاران قرار دهد.

صفحه ی ۳۲۰

و این معنا همان معنایی است که خدای تعالی در کلامی که از اهل اعراف در روز قیامت حکایت کرده که به اقویای قوم خود خطاب می کنند، اشاره نموده، می فرماید:" وَ نادی أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا یَعْرِفُونَهُمْ بِسِیماهُمْ: قالُوا ما أَغْنی عَنْکُمْ جَمْعُکُمْ وَ ما کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ، أَ هؤُلاءِ الَّذِینَ أَقْسَمْتُمْ لا یَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ" «۱».

و در این کلام یعنی گفتار نوح (ع) که گفت:" وَ لا أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ ..." تعریضی است بر کفار که آنها همانگونه که ضعفاء را جزء

مجتمع خود ندانسته و آنان را از مزایای زندگی محروم کرده اند، از کرامت دینی نیز محروم دانسته و می گویند: ضعفاء حتی به وسیله گرایش و ایمان دینی نیز روی سعادت را نمی بینند، و تنها طبقه اشراف و مخصوصا اقویای آنان هستند که می توانند از کرامت و شرافت دینی برخوردار شوند. در گفتار نوح (ع) علاوه بر آن تعریض، این تعریض نیز هست که کفار را ستمکار خوانده.

نوح (ع) بعد از آنکه توهم های کفار در مورد خود را انکار و نفی کرده و فرمود:

" من به شما نمی گویم که خزائن خدای تعالی نزد من است، و علم غیب هم ندارم و نمی گویم که من فرشته ام"، دنبالش فرمود:" و در باره کسانی که در چشم شما خوار و بی مقدار آمده اند- یعنی مؤمنین- نمی گویم که هرگز خدا خیری به آنان نمی دهد ..." با اینکه این جمله مربوط به مؤمنین بود که ضعفای اجتماع بودند، و این به خاطر آن بود که کفار در کلام خود مؤمنین به نوح را با خود نوح مورد خطاب قرار داده و گفته بودند:" وَ ما نَری لَکُمْ عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ ".

و توضیح کلام کفار و پاسخ نوح (ع) این است که معنای پیروی کردن ما از تو و از این اراذل که به تو ایمان آورده اند وقتی صحیح است که شما فضیلتی بر ما داشته باشید، و داشتن آن فضیلت، مسلم و مورد اتفاق باشد، و حال آنکه شما چنین فضیلتی ندارید.

اما تو ای نوح! فضیلتی بر ما نداری، برای اینکه چیزی از مختصات یک رسول با تو نیست، نه قدرتی ملکوتی داری و نه علمی به غیب و نه فرشته ای هستی

که از پلیدیهای ماده و طبیعت منزه باشی، و اما مؤمنین به تو فضیلتی بر ما ندارند برای اینکه آنان مشتی سر و پا برهنه و اراذل و مایوس از کرامت انسانیت و محروم از رحمت و عنایت جامعه اند.

و نوح پاسخی داد که معنایش این است که: اما خود من که ادعای هیچ فضیلتی از آن ________________

(۱) اصحاب اعراف، رجالی را که به سیمایشان می شناسند خطاب کرده و گفتند: دیدید که جمع و عده و عده شما به دردتان نخورد، و دیدید که آن تکبرها که می کردید سودی به حالتان نداد، آیا این فقرای دارای ایمان- که اینک در بهشت منزل گرفته اند- بودند که سوگند می خوردید هرگز خدا مورد رحمت خود قرارشان نمی دهد؟!" سوره اعراف، آیه ۴۸ و ۴۹"

فضائل که شما توقعش را از رسالت من دارید نکرده ام، چون نه من و نه هیچ رسولی دیگر جز رسالت چیزی ندارد، و اما این مؤمنین و ضعفا که به خاطر نداشتن زر و زور در نظر شما خوارنـد ممکن است خدای تعالی که از سویدا و باطن دل آنان با خبر است خیری در دل آنان سراغ داشته باشد، و به پاداش آن خیر، خیر و فضلی به آنان کرامت بفرماید، پس خدای سبحان داناتر به دلهای ایشان است، و ملاک کرامت دینی و رحمت الهی هم همان فضائل نفسانی یعنی پاک بودن دل و سلامت قلب است، نه ظاهری که چشم شما آن را حقیر و بی مقدار می بینند، و به همین جهت است که من نمی گویم خدای تعالی هرگز خیری به آنان نمی دهد چون گفتن این حرف ظلم است و مرا

در زمره ظالمان قرار می دهد.

[سخن آخر قوم نوح (ع) به آن جناب:" اگر از راستگویان هستی، عذابی را که وعده می دهی بیاور!"]

" قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ " این آیه شریفه حکایت گفتاری است از سران کفر پیشه قوم نوح که بعد از ناتوانیشان از پاسخ منطقی و ابطال حجت نوح و ابطال مسلکی که ایشان را به سوی آن می خواند، به زبان آوردند، که در واقع خواسته اند از باب به اصطلاح تعجیز بگویند: تو هیچ کاری نمی توانی بکنی، و آن عذابی که ما را به آن تهدید می کردی نمی توانی بیاوری، و منظورشان از جمله" تعدنا" همان عذاب الیمی است که نوح (ع) در آغاز دعوتش کفار را از آن انذار کرد.

در اینجا نکته ای است که باید تذکر داده شود، و آن این است که خدای تعالی گفتار قوم نوح را که فعلا مورد بحث است بطور فصل نقل کرد و آن را بر بگومگوهای قبلی تفریع نکرد، و نفرمود:" فقالوا یا نوح قد جادلتنا ..." بلکه فرمود:" قالوا" و این بدان جهت بود که هر چند سراینده داستان خدای سبحان است که محیط به سراپای دهر و به همه حوادث واقع در کل جهان است و به همین جهت همه بگومگوهای نوح (ع) با قومش را به صورت داستانی آورده که گویی در یک روز واقع شده، و لیکن واقع امر این است که نوح (ع) سالیان دراز در بین قوم خود دعوت می کرده، و این بگو مگوها مربوط به آن سالیان دراز است که آن جناب قوم خود را به توحید می خوانده، و به فنون

مختلف مناظره و احتجاج تمسک می جسته است بطوری که تمامی بهانه ها و عـذرهای آنان را قطع نموده و حق را برای آنان چون روز آفتابی روشن کرده است، و آیه شریفه زیر از طول زمان دعوت آن جناب خبر داده می فرماید:" فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً" «۱».

---

(۱) نوح نهصد و پنجاه سال در بین مردمش زندگی کرد." سوره عنکبوت، آیه ۱۴" صفحه ی ۳۲۲

و آیه زیر از اختلاف انحاء مناظره آن جناب خبر داده می فرماید:" قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً ... ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً" «۱».

پس احتجاجهایی که در آیات مورد بحث از نوح (ع) حکایت شده در طول صدها سال واقع شده و بدین جهت بود که خدای تعالی گفتار کفار را متفرع بر سخنان قبل نکرد.

آری آیات مورد بحث کلام و سرائیده خدایی است که محیط به کل حوادث دهر است و شنونده این آیات نیز رسول خدا (ص) است که از ناحیه خدای تعالی دارای وسعت نظری شده که حوادث امت های مختلف و زمانهای متفاوت نزد آن جناب جمع و مانند حوادث یک روز یک جمعیت است.

و معنای کلام کفار- و خدا داناتر است- این است که: ای نوح تو با ما جدال کردی، و زیاد سر به سر ما گذاشتی، بطوری که حوصله ما را سر بردی، و ما را خسته کردی، و ما اینک سخن آخر خود را به تو می گوییم و آن این است که به تو ایمان نخواهیم آورد، پس کار را یکسره کن و آن عذابی که ما را به آن تهدید می کنی بیاور.

خواننده

عزیز توجه دارد که کفار در این سخن خود اعتراف نکردند به اینکه ما در برابر دعوت تو حرف حسابی و منطق صحیحی نداریم، و از پاسخ درست به تو عاجزیم، بلکه تنها آن جناب را از خود مایوس کرده و از او همان چیزی را خواستند که هر صاحب دعوتی بعد از نومید شدن از تاثیر دعوتش- یعنی از ایمان آوردن و تسلیم شدن مردمش- دست به آن کار می زند، و آن آوردن عذابی است که هر صاحب دعوتی در خلال دعوت و ضمن خیرخواهی هایش مردم را از آن عذاب تحذیر می کند.

[جواب نوح (ع): من اختیار ندارم، آوردن عذاب به دست خدا است و بسته به مشیت او می باشد]

" قالَ إِنَّما یَأْتِیکُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ " از آنجا که از جمله" فَأْتِنا بِما تَعِدُنا" بر می آید که کفار آوردن عذاب را از خود نوح (ع) خواسته بودند و (لذا لازم بود قبل از هر سخنی این خطا اعلام شود زیرا) آوردن عذاب به اختیار نوح (ع) نبود، و آن جناب تنها یک رسول بود، لذا در پاسخ آنان در سیاق معروف به" قصر قلب" «۲» فرمود: آوردن عذاب کار من (و کار هیچ پیغمبری دیگر) نیست،

---

(۱) پروردگارا! من قوم خود را شب و روز دعوت کردم ... سپس با صدای بلند دعوت کردم- دیدم فایده نبخشید- پس از آن به صورت علنی دعوت کردم- باز نشد- آن گاه به صورت سری و محرمانه دعوت کردم- باز نشد-." سوره نوح، آیه ۵- ۹"

(۲) حکمی را که خصم معتقد به عمومیت موضوع آن است نخست منحصر در یک مورد و یا موارد

خاصـی کنـد، و سـپس موضـوعی را هـم کـه خصـم، موضـوع حکـم پنداشـته بـود عـوض نمایـد قصـر قلـب می گوینـد.

بلکه تنها و تنها کار خـدای تعالی است، او است که مالك امر شـما است، و عذابی را که من به دسـتور او وعده اش را به شـما داده ام می آورد، پس پروردگار شـما او است، و مرجع همه امور شما به سوی او است، و از امر تدبیر هیچ چیزی در دست من نیست، حتی تهدیدی هم که من نسبت به شما کرده و گفتم که اگر ایمان نیاورید به عذابی الیم گرفتار می شوید، و پیشنهادی که شما به من می کنید که آن عذاب را بیاورم هیچ تاثیری در ساحت کبریایی خدای تعالی ندارد، پس اگر بخواهد آن عذاب را می آورد، و اگر نخواست نمی آورد.

از اینجـا روشن می شـود که جمله" ان شـاء" از لطیـف ترین قیود در این مقـام است که حق تنزیه سـاحت مقـدس ربوبی را ادا کرده و فهمانده است که خدای سبحان محکوم به حکم هیچ کس و مقهور به قهر هیچ چیز نمی شود، او هر چه را بخواهد می کنـد، و هیـچ کس دیگری غیر او نیست که هر چه بخواهد بکند، و این قید نظیر اسـتثنایی است که در اواخر همین سوره آمده آنجا که خـدای تعالی فرموده:" خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" «۱» و جمله" وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" هم تنزیه دیگری است برای خـدای سـبحان، و بـا این حـال جوابی نیز هست از تعجیزی که کفار نسـبت به نوح (ع) کردند، چون ظاهر بی اعتنایی کفار به انذار آن جناب از عذاب

الیم این است که گویی خواسته اند بگویند تو هیچ کاری به ما نمی توانی بکنی.

" وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ... "

راغب در مفردات گفته: کلمه" نصح" به معنای به کار بردن نهایت درجه قدرت خود در عمل و یا سخنی است که در آن عمل و یا سخن مصلحتی برای صاحبش باشد،- می گوید- این کلمه از جمله" نصحت له الود" «۲» گرفته شده، و ناصح عسل به معنای عسل خالص است، ممکن هم هست از جمله" نصحت الجلد" «۳» گرفته شده باشد، (چون ناصح نیز مانند ناصح

---

(۱) سعادتمندان در بهشت جاودانند و تا وقتی که آسمانها و زمین پای بر جا هستند خواهند بود، مگر آنکه مشیت پروردگارت طوری دیگر باشد، و این عطاء، عطائی است قطع ناشدنی." سوره هود، آیه ۱۰۸" بطوری که ملاحظه می شود در عین اینکه وعده قطعی داده و عطای بهشت را عطائی قطع ناشدنی معرفی می کند، در عین حال همین حکم قطعی را معلق به مشیت خود فرموده." مترجم"

(۲) دوستی را در باره او به نهایت درجه خلوص رساندم.

(۳) پوست را دوختم.

پوست همه سعیش در این است که دریدگی و نقصی را که در کار دوستش پیدا شده رفو و اصلاح کند) چون ناصح به معنای خیاط و نصاح به معنای نخ خیاطی است.

[معنای" غی" و فرق بین اغوا و اضلال و معنای اراده و اشاره به تفاوت بین اراده ما و اراده خدا]

و نیز می گوید کلمه" غی" به معنای جهلی است که از اعتقادی باطل ناشی شده باشد، چون انسانهای جاهل دو قسمند، یکی آن جاهلی

که جهلش ناشی از اعتقاد نباشد، یعنی انسانی غیر معتقد باشد، نه اعتقاد درستی داشته باشد و نه اعتقاد نادرستی، و دیگری آن جاهلی است که جهلش از اعتقادی فاسد منشا گرفته است که جهل چنین انسانی را" غی" می نامند و می گویند:" فلان له غی- فلانی دارای غی است"، در قرآن کریم هم آمده آنجا که در باره رسول خدا به مشرکین فرموده:" ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی و نیز فرموده:" وَ إِخْوانُهُمْ یَمُدُّونَهُمْ فِی الغَیِّ". «۱»

و بنا به گفته وی فرق بین" اغواء" و" اضلال" این می شود که" اضلال" عبارت از این است که کسی را از راه به درکنی، در حالی که آن کس هدفش را گم نکرده بلکه هم چنان در یاد هدف و در پی رسیدن به آن است، ولی تو راهی پیش پایش می گذاری که او را به هدفش نمی رساند، ولی" اغواء" عبارت است از اینکه او را بطوری از راه به در ببری که در اثر جهل، به چیز دیگری مشغول شود، و هدف اصلی را فراموش کند.

و جمله" أردت" از مصدر" اراده" است، و اراده و مشیت، تقریبا دو کلمه مترادفند، و اراده و مشیت از خدای تعالی به معنای اراده ای که ما داریم نیست، در ما اراده حالتی نفسانی است که در اثر به کار افتادن حواس باطنی پدید می آید، ولی در خدای تعالی به معنای این است که برای پدید آوردن چیزی اسبابی را فراهم بیاورد که به دنبال آن اسباب، آن چیز پدید می آید و ممکن نیست که نیاید، پس مراد بودن چیزی برای خدای تعالی به معنای این است که او همه

اسباب وجود آن را فراهم و کامل کرده باشد که در این صورت آن چیز بطور حتم تحقق خواهد یافت، و اما اصل سببیت جاری، خودش مستقیما مراد خدای تعالی است، و به همین جهت است که گفته شده:" خلق اللّٰه الاشیاء بالمشیه و المشیه بنفسها" «۲».

و کوتاه سخن اینکه جمله" وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ..." به منزله یکی از دو شق تردید است، که بیانگر شق دیگرش جمله" وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ " است، گویا فرموده: امر شما محول به خدای تعالی است، اگر خواست عذابتان کند آن عذاب را می آورد، و عذاب او را هیچ چیزی ______________________

(۱) مفردات راغب، ص ۳۸۰، چاپ ایران.

(۲) خدای تعالی اشیاء را به وسیله مشیت بیافرید و مشیت را به خود مشیت.

دفع نمی کند و بر مشیت او هیچ کس و هیچ چیز غالب نمی شود، پس شما نه می توانید او را عاجز کنید و نه نصح و خیر خواهی من سودی به حالتان خواهد داشت.

آری اگر خدای تعالی خواسته باشد شما را اغواء کند تا به او کفر بورزید، بر فرض هم که من بخواهم نصیحتتان کنم نصیحتم سودی به حالتان نخواهد داشت، پس در چنان فرضی کلمه عذاب بر شما حتمی است.

و اگر نوح (ع) نصیحت کردن خود را مشروط به اراده خود کرده و فرمود:" إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ" برای این بود که کفار، نزد نوح (ع) اقرار نمی کردند به اینکه او خیرخواهشان است،- هر چند که واقعا می دانستند خیرخواه آنان است،- و به همین جهت نوح (ع) نیز بطور صریح نفرمود من برای شما خیرخواهی می کنم، بلکه فرمود: اگر خواستم خیرخواهی بکنم خیرخواهی ام

سودی به حالتان ندارد.

[بیان جواز انتساب اغوای مجازاتی به خدای تعالی و اشاره به اینکه عذاب استیصال قوم نوح (ع) مسبوق به اغوای خداوند بوده است

در این آیه شریفه نسبت اغواء را به خدای تعالی داده، و این سؤال پیش می آید که: مگر خدای تعالی کسی را اغواء می کند؟ جوابش این است که هر چند اغواء را نیز مانند اضلال نمی توان به خدای تعالی نسبت داد، و لیکن باید دانست این اغواء و اضلال ابتلایی است که جایز نیست به خدای تعالی نسبت داده شود، اما اغواء و اضلال به عنوان مجازات، جایز است، مثل اینکه کسی آن قدر گناه کند که مستوجب اغواء و اضلال گردد، و خدای تعالی اسباب توفیق را از او منع کرده و او را به حال خودش واگذار نماید، و در نتیجه دچار اغواء گشته، از راه خدا گمراه شود، هم چنان که خودش فرمود:" يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً، وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ " «۱». نکته ای که از این آیه شریفه به دست می آید اشاره است به اینکه نازل شدن عذاب استیصال و ریشه کن کننده بر قوم کفار، مسبوق به اغواء بوده، یعنی قبل از آنکه عذاب غرق شدن بر آنان نازل شود، اول خدای تعالی اغوایشان کرد، و این مطلب که در آیه مورد بحث بطور اشاره آمده در آیه زیر بدان تصریح شده و فرموده:" وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً" «۲» و نیز فرموده:" وَ قَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ"

---

(۱) خدای

تعالی به وسیله قرآن، بسیاری رای هدایت و بسیاری رای گمراه می کند، و به جز فاسقان، کسی رای گمراه نمی کند." سوره بقره، آیه ۲۶"

(۲) و چون اراده کنیم اهل قریه ای رای هلاک کنیم نخست به عیاشان قریه دستور می دهیم در آن قریه فسق کنند، تا به جایی که کلمه عذاب حتمی شود، آن وقت قریه رای به نحوی ناگفتنی زیر و رو می کنیم.

" سوره اسری، آیه ۱۶"

صفحه ی ۳۲۶

«۱».

" هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "- این جمله تعلیل می کند جمله" وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي " را، که بنا بر این معنای مجموع دو جمله چنین می شود: خیرخواهی من فایده ای به حال شما ندارد، برای اینکه او رب شماست و امر تدبیر شما به دست او است، و شما به سوی او باز می گردید ممکن هم هست تعلیل باشد برای هر دو آیه یعنی از جمله" إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ ... يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ" که بنا بر این معنای حاصل از دو آیه چنین می شود: زمام تدبیر امور بندگان به دست رب آنان است که رب همه عالمیان است، ربی که همه امور به او راجع است، و رب شما همان اللَّه تعالی است، اگر او بخواهد آن عذاب را بر سرتان بیاورد می آورد و شما را منقرض می کند، و اگر او بخواهد شما را اغواء کند و سپس عذاب نماید در خیرخواهی من هیچ سودی برای شما نیست.

[وجوه دیگری که در معنای جمله:" إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ " گفته شده است

این بود نظریه ما در معنای جمله" إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ"، ولی مفسرین در تفسیر آن مرتکب تاویل هایی شده اند که

از آن جمله گفته اند: «۲» معنایش این است که خدای تعالی شما را در برابر کفرتان عقاب می کند، و در اینجا عقاب را" اغواء" خوانده، هم چنان که در سوره مریم عذاب را" غی" خوانده و فرموده:" فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا" «۳».

و از آن تاویل ها یکی دیگر این است که مراد:" ان کان اللّه یرید عقوبه اغوائکم الخلق و اضلالکم ایاهم" است، یعنی اگر خدا بخواهد شما را در برابر اینکه خلق را اغواء کرده و از راه منحرف نمودید عقاب کند، و در توجیه این تاویل خود گفته اند: در عرب رسم است که نام" معاقب علیه" و گناه را بر سر عقوبت می گذارند، و از همین باب است که در قرآن کریم فرموده:" اللَّهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" «۴»، که معنایش" اللّه یعاقبهم علی استهزائهم- خدا در برابر استهزایشان آنها را عقاب می کند" است.

و نیز از همین باب است آیه شریفه" وَ مَکَرُوا وَ مَکَرَ اللَّهُ" «۵» که تقدیر و یا معنایش" و مکروا و عذبهم اللّه علی مکرهم" است، یعنی آنان نیرنگ کردند، و خدای تعالی در برابر

---

(۱) ما باعث شدیم تا آنها به رفیقان و یارانی از شیطانها برخورد کنند و آن شیطانها امر دنیا و آخرت آنان را در نظرشان بطور دلخواه زینت دهند و در نتیجه فرمان هلاکتشان حتمی شود." سوره فصلت، آیه ۲۵"

(۲) مجمع البیان، ط بیروت، ج ۳، ص ۱۴۵.

(۳) به زودی عقاب را دیدار خواهند کرد." سوره مریم، آیه ۵۹"

(۴) سوره بقره، آیه ۱۵.

(۵) سوره آل عمران، آیه ۵۴.

نیرنگشان عذابشان کرد. و از این باب آیاتی دیگر نیز هست. «۱»

یکی دیگر اینکه گفته اند" اغواء" در اینجا به

معنای" اهلاک: هلاک کردن" است، و معنای آیه این است که اگر خدا بخواهد شما را هلاک کند خیرخواهی من سودی به حالتان نخواهد داشت، پس این تعبیر از قبیل تعبیر" غوی الفصیل" است، که وقتی گوساله و یا بچه شتر در اثر زیاده روی در شیر خوردن هلاک شود می گویند:" غوی الفصیل" «۲».

وجه دیگری که ذکر کرده اند این است که قوم نوح معتقد بودند به اینکه خدا بندگان خود را اضلال می کند، پس کفری که آنان دارند به اراده خدای تعالی است، و اگر خدا نمی خواست می توانست کفرشان را مبدل به ایمان کند. و به همین منظور بوده که نوح (ع) به عنوان تعجب و به منظور انکار عقیده آنان فرمود:" اگر آن طور که شما معتقد هستید خدا شما را به کفر واداشته پس دیگر خیرخواهی من سودی به حالتان نخواهد داشت" «۳».

لیکن خواننده عزیز اگر در آنچه ما گفتیم دقت کند می فهمد که کلام در آیه شریفه، کلامی روشن است و هیچ احتیاجی به این تاویلها ندارد.

" أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ" کلمه" جرم" بطوری که راغب در مفرداتش گفته در اصل به معنای چیدن میوه از درخت است، و باب افعال آن یعنی" أجرم" به معنای صاحب جرم شدن است، ولی به عنوان استعاره در هر کار ناپسند استعمال شده، پس کلمه" جرم"- به ضمه و فتحه جیم- به معنای اکتساب مکروه است، و اکتساب مکروه به معنای معصیت است.

این آیه شریفه موقعیت اعتراض را دارد، یعنی در عین اینکه سرگذشت قوم نوح است می خواهد به رفتار مشرکین مکه نیز گوشه و کنایه

بزند، چون دعوت نوح و احتجاج هایی که علیه وثنیت قومش داشته، مخصوصا احتجاج هایی که خدای تعالی در این سوره از آن جناب حکایت کرده بسیار شبیه است به دعوت رسول خدا (ص) و احتجاج هایی که آن جناب علیه وثنیت قوم خود داشته است.

و اگر بخواهی این مطلب را باور کنی به سوره انعام- که در حقیقت سوره احتجاج است- مراجعه کن، و سخنی را که خدای تعالی در این سوره از نوح (ع) حکایت کرده با سخنی که در آن سوره به رسول خدا دستور گفتنش را داده مقابله کن، تا صدق گفتار ما برایت روشن گردد، اینک آن آیات:

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان، ط بیروت، ج ۳، ص ۱۴۵.

" قُلْ لا أَقُولُ لَکُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ، وَ لا أَعْلَمُ الْغَیْبَ وَ لا أَقُولُ لَکُمْ إِنِّی مَلَکٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمی وَ الْبَصِیرُ أَ فَلا تَتَفَکَّرُونَ " «۱»، " وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ، وَ ما مِنْ حِسابِکَ عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ، فَتَطْرُدَهُمْ فَتَکُونَ مِنَ الظَّالِمِینَ " «۲»، " قُلْ إِنِّی نُهِیتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَکُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِینَ " «۳».

[مشابهت و همانندی احتجاجات نوح (ع) با قوم خود، با احتجاجات پیغمبر گرامی اسلام (ص) با مشرکین زمان خود]

و تو خواننده عزیز اگر بخواهی بیش از این باور کنی، سایر حجت هایی را که در سوره های نوح و اعراف از آن جناب حکایت شده با حجت هایی که در سوره انعام و در همین سوره برای رسول خدا

(ص) ذکر شده تطبیق کنی آن وقت صدق ادعای ما را به عیان می بینی.

و به خاطر همین مشابهت، مناسب بود داستان تهمت هایی را که به رسول خدا (ص) زده و گفتند: او به خدا افتراء بسته است، عطف به داستان نوح کند، چون رسول خدا (ص) جز همان انذاری که نوح داشت نمی کرد، و جز به همان حجت هایی که نوح داشت احتجاج نمی نمود.

آری ذکر سرگذشت رسول خدا (ص) بعد از سرگذشت نوح (ع) در مثل همانند فرستاده پادشاهی می ماند که رعایای متمرد شاه را به خاطر سرپیچیشان از اطاعت او انذار و نصیحت کرده و حجت را بر آنان تمام نماید، و آن مردم به وی تهمت و افتراء زده و بگویند این مرد از طرف پادشاه نیامده، و به همین جهت نه اطاعتی در کار هست و نه وظیفه ای.

آن مرد مجددا به سراغ مردم بیاید و سرگذشت ناصحی دیگر را که قبل از وی نزد مردمی ________________

(۱) بگو من به شما نمی گویم خزینه های خدا نزد من است، غیب هم نمی دانم، و به شما نمی گویم من فرشته ام، من پیروی نمی کنم مگر آن چیزی را که به من وحی می شود، بگو آیا کور و بینا یکسانند؟ پس چرا تفکر نمی کنید." سوره انعام، آیه ۵۰".

(۲) و کسانی که پروردگار خود را صبح و شام می خوانند و رضای او را می طلبند از خود مران، نه چیزی از حساب آنان به دوش تو است و نه چیزی از حساب تو به دوش آنان است، تا تو آنان را از خود برانی، که اگر چنین کنی از ستمکاران خواهی بود." سوره انعام، آیه ۵۲"

(۳) بگو من نهی شده ام از اینکه

کسانی را که شما به جای خدا می پرستید بپرستم، بگو من هواهای شما را پیروی نمی کنم، زیرا اگر چنین کنم گمراه شده و دیگر از راه یافتگـــــــان نخـــــــواهم شـــــــــد." ســــــــوره انعـــــــــام، آیـــــــــه ۵۶"

دیگر رفته بود برای آنان تعریف کند که آن ناصح نزد آن مردم رفت و همین حرفهای مرا زد و آن مردم به راه نیامده در نتیجه هلاک شدند، و این شخص در حالی که حجت ها و مواعظ خود را ذکر می کند، ترس و تاسف وادارش کند به اینکه به یاد افترای قبلی آنان بیفتد، و از شدت تاسف بگوید: شما به من تهمت دروغ و افتراء می زنید، با اینکه من جز آنچه آن رسول به آن قوم می گفت به شما نمی گویم و جز آن کلمات حکمت و موعظتی که او داشت ندارم، ناچار اگر من به او افتراء می بندم گناهش به گردن خودم است و شما به خاطر این، سخن مرا قبول نمی کنید که من با اعمال شما مخالفم.

خدای تعالی نظیر این گفتگو را برای بار دوم در آخر همین سوره، بعد از ایراد چند داستان از چند رسول تکرار نموده و می فرماید:" وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ ... وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ" «۱» بعضی از مفسرین گفته اند: «۲» آیه مورد بحث تتمه داستان نوح (ع) است و خطاب در آن نیز متوجه به همان جناب است و معنایش این است که گویا قوم نوح می گویند نوح این دعوت را به دروغ به خدا منسوب می کند، تو ای نوح به ایشان بگو اگر

من این دعوت را به خدا افتراء می بندم جرمش به گردن خودم است و من از جرمی که شما می کنید بیزارم.

و بنا به گفته این مفسر، کلام مشتمل بر نوعی التفات است، التفاتی از غیبت به خطاب، و لیکن نظریه این مفسر از سیاق آیه بی نهایت دور است.

" وَ أَنَا بَرِی ءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ "- در این جمله جرم مستمر را برای کفار اثبات کرده و آن را از مسلمیات شمرده، هم چنان که در جمله " فَعَلَیَّ إِجْرامِی " اثبات جرم شده، اما جرم فرضی، توضیح اینکه حجت هایی که نوح (ع) برای قوم خود بیان کرد، از آن جهت که رسول خدا (ص) و یا کتاب نازل، بر او، آنها را حکایت می کنند دو احتمال دارد، یکی اینکه دروغ و افتراء باشند، یعنی نوح (ع) به چنان حجت هایی احتجاج نکرده باشد، احتمال دیگر اینکه راست باشند و نوح (ع) به راستی این احتجاجات را با قوم خود کرده باشد، ولی همین احتجاجها از این جهت که حجت هایی عقلی و قاطع هستند دیگر دو احتمال ندارد، چون ممکن نیست دروغ باشند، پس اگر با تعبیر " تجرمون " برای کفار جرم مستمر و قطعی اثبات ________________

(۱) سوره هود، آیه ۱۲۰- ۱۲۲.

(۲) تفسیر روح المعانی، جلد ۱۲، ص ۴۸، چاپ بیروت.

کرده برای این است که کفار به هر حال مجرم بودند، یا به خاطر اینکه حجت های الهی حکایت شده در کتاب خدای تعالی را انکار کردند و یا به خاطر اینکه حجت هایی عقلی و قطعی که آنان را به سوی ایمان و عمل صالح هدایت می کرد منکر شده و ترک گفتند.

پس به هر حال و بطور قطع مجرمند،

چون از مقتضای این حجت ها خارج شدند، به خلاف رسول خدا (ص) که در یک تقدیر مجرم است، و آن فرض و تقدیر این است که مفتری باشد یعنی حجت هایی را از پیش خود به نوح نسبت داده باشد که نوح به چنان حجت هایی احتجاج نکرده باشد، و حال آنکه آن حضرت مفتری نیست، زیرا آنچه در قرآن کریم در این باره نقل کرده از پیش خود نبوده، بلکه خدای تعالی آن را حکایت کرده است.

بحث روایتی [(دو روایت در ذیل آیه:" لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی ..." و" أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ ...")]

در تفسیر عیاشی از ابن ابی نصر بزنطی از امام ابی الحسن رضا (ع) روایت کرده که فرمود: خدای تعالی از نوح حکایت کرده که گفت:" لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ، إِنْ کانَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَکُمْ" آن گاه فرمود: امر هدایت به دست خدای تعالی است، او است که هدایت می کند و گمراه می نماید. «۱»

مؤلف: بیان این حدیث در سابق گذشت.

و در تفسیر برهان در ذیل آیه شریفه" أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ ..." از کتاب نهج البیان شیبانی از مقاتل روایت کرده که گفت: کفار مکه گفته بودند: محمد قرآن را افتراء بسته است. آن گاه صاحب برهان اضافه کرده است که نظیر این سخن را از امام ابی جعفر و امام صادق (ع) نیز روایت شده است. «۲»

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۳، چاپ ایران.

(۲) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۲۱۶، چاپ ایران. صفحه ی ۳۳۱

[سوره هود (۱۱): آیات ۳۶ تا ۴۹]

ترجمه آیات و به نوح وحی شد که مطمئن باش از قوم تو جز آنهایی که قبلا ایمان آورده بودند

هرگز ایمان نخواهند آورد، دیگر از این پس در باره آنچه می کنند ناراحت نباش (۳۶).

و زیر نظر ما آن کشتی کذایی را بساز، و از این پس دیگر در مورد کسانی که ستم کردند سخنی از وساطت مگو که آنان غرق شدنی هستند (۳۷).

نوح به ساختن کشتی پرداخت، هر وقت دسته ای از مردمش از کنار او می گذشتند مسخره اش می کردند، نوح می گفت: امروز شما ما را مسخره می کنید و به زودی ما نیز شما را همین طور مسخره می کنیم (۳۸).

و به زودی خواهید دانست کسی که عذاب بر سرش آید او را در دنیا خوار می سازد، و از پس دنیا عذابی همیشگی و ثابت بر او نازل می شود (۳۹).

جریان بدین منوال می گذشت- تا آنکه فرمان ما صادر شد و تنور جوشیدن گرفت،- چون اولین نقطه ای که آغاز به فوران آب کرد تنور معینی بود که آب از آن فوران کرد، در آن هنگام به نوح- گفتیم: تو ای نوح از هر نر و ماده ای یک جفت سوار کشتی کن، خانواده ات را نیز به جز آن کسی که حکم هلاکتش از ناحیه ما داده شده، و همچنین افرادی که ایمان آورده اند- گو اینکه- جز اندکی از قومش ایمان نیاورده بودند (۴۰).

نوح گفت: به نام خدا سوار کشتی شوید که رفتن و ایستادنش به نام او است، چون پروردگار من آمرزنده و مهربان است (۴۱).

کشتی، سرنشینان را در میان امواجی چون کوه می برد- که ناگهان چشم نوح به فرزندش افتاد که از پدرش و مؤمنین کناره گیری کرده بود، و در نقطه ای دور از ایشان ایستاده بود- فریاد زد، هان ای فرزند بیا با ما سوار شو، و با

کافران مباش (۴۲).

گفت: من به زودی خود را به پناه کوهی می کشم که مرا از خطر آب حفظ کند- نوح- گفت: امروز هیچ پناهی از عذاب خدا نیست، مگر برای کسی که خدا به او رحم کند- چیزی نگذشت که- موج بین او و فرزندش حائل شد، و در نتیجه پسر نوح نیز از زمره غرق شدگان قرار گرفت (۴۳).

فرمان الهی رسید که ای زمین آبت را- که بیرون داده ای- فرو ببر، و ای آسمان- تو نیز از باریدن- باز ایست، آب فرو رفت، و فرمان الهی به کرسی نشست و کشتی بر سر کوه جودی بر خشکی قرار گرفت- و در

صفحه ی ۳۳۳

مورد زندگی آخرتی کفار- فرمانی دیگر رسید که مردم ستمکار از رحمت من دور باشند (۴۴).

نوح- در آن لحظه ای که موج بین او و پسرش حائل شد- پروردگارش را ندا کرده با استغاثه گفت:

ای پروردگار من پسرم از خاندان من است، و به درستی که وعده تو حق است و تو احکم الحاکمینی، و حکمت متقن ترین حکم است (۴۵).

خطاب رسید ای نوح! او از خاندان تو نیست چون که او عمل ناصالحی است، لذا از من چیزی که اجازه خواستنش را نداری مخواه، من زنهارت می دهم از اینکه از جاهلان شوی (۴۶).

نوح عرضه داشت پروردگارا! من به تو پناه می برم از اینکه درخواستی کنم که نسبت به صلاح و فساد آن علمی نداشته باشم، و تو اگر مرا نیامرزی و رحمم نکنی از زیانکاران خواهم بود (۴۷).

گفته شد ای نوح! با سلامت و برکت از ناحیه ما بر تو و بر تمام امت هایی که با تواند فرود آی، و امت هایی نیز

هستند که به زودی خواهند آمد و ما در آغاز، آنان را بهره مندشان می کنیم و در آخر عذابی دردناک از ناحیه ما آنان را فرا خواهد گرفت (۴۸).

اینها همه خبرهایی غیبی است که ما آن را به تو وحی می کنیم، به شهادت اینکه در سابق از آنها خبری نداشتی نه تو و نه قومت، پس صبر پیشه گیر که عاقبت از آن مردم با تقوا است (۴۹).

بیان آیات این آیات تتمه داستان نوح (ع) است، و مشتمل بر چند فصل است، مثلا فصلی در اینکه آن جناب به قوم خود خبر داد که عذاب بر آنان نازل می شود، و فصلی دیگر در اینکه خدای سبحان به وی دستور داد کشتی درست کند، و فصلی دیگر در اینکه عذاب که عبارت بود از طوفان، چگونه نازل شد، و فصلی در داستان غرق شدن پسرش، و فصلی در قصه نجات یافتن خود و همراهانش، لیکن در عین اینکه مشتمل بر چند فصل است همه فصولش به وجهی به یک فصل برگشت می کند و آن عبارت است از فصل قضا و حکمی که خدای سبحان بین آن جناب و قوم کافرش کرد.

" وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ" کلمه" ابتئاس" مصدر باب افتعال از ماده" بؤس" است، و" بؤس" به معنای اندوهی توأم با ذلت و خضوع است.

[قطع امید از ایمان آوردن قوم نوح (ع)]

این قسمت از وحیی که آیه از آن خبر می دهد، که خدای تعالی به وی فرمود:" لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ"، در واقع می خواهد نوح (ع) را از ایمان

آوردن کفار قومش مایوس و نومید کند و بفرماید از این به بعد دیگر منتظر ایمان آوردن کسی مباش، و به

همین جهت از این فرموده خود نتیجه گیری کرد که" فَلا تَبْتَئِسْ بِما کانُوا یَفْعَلُونَ" پس دیگر به خاطر کردار آنان اندوه مخور زیرا یک نفر دعوت کننده که مردم را به چیزی دعوت می کند، وقتی از مخالفت و تمرد مدعوین غمناک می شود که امیدی به ایمان آوردن و استجابت دعوتش از ناحیه آنان داشته باشد، و اما اگر بطور کلی از اجابت آنان مایوس شود، دیگر اهمیتی به آنان و به کارشان نداده و در دعوت آنان، خود را به تعب نمی اندازد، و اصرار نمی کند که به وی رو آورند، و بر فرض هم که بعد از آن نومیدی باز هم دعوتشان کند، حتما غرض دیگری چون اتمام حجت و اظهار معذرت دارد.

و بنا بر این در اینکه فرمود:" فَلا تَبْتَئِسْ بِما کانُوا یَفْعَلُونَ" تسلیتی است که خدای تعالی به نوح (ع) داده و آن جناب را دلخوش فرموده، چون در این کلام اشاره ای هست به اینکه لحظه قضاء و حکم جدایی بین آن جناب و قومش فرا رسیده، این اشاره را کرد تا قلب شریف آن جناب را از تاثر و اندوهی که از دیدن اعمال کفار و رفتارشان با وی و با مؤمنین و از یادآوری خاطره های چندین ساله از آزار و اذیت کفار آکنده گشته سبک بار کند.

آری نوح (ع) نزدیک به هزار سال در میان قوم کافر خود زندگی کرد و آزار و اذیت دید.

از کلام بعضی از مفسرین چنین برمی آید که از جمله" لَنْ یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ

إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ " استفاده کرده و خواسته است بفرماید آنهایی که کفر ورزیده اند از این لحظه تا ابد دیگر ایمان نخواهند آورد هم چنان که آنها که ایمان آورده اند بر ایمان خود استوار و دائم خواهند بود. «۱»

لیکن نظر وی صحیح نیست زیرا در این کلام همه عنایت در این است که بیان کند کفار از این به بعد دیگر ایمان نخواهند آورد، و اما ایمان مؤمنین مورد عنایت نیست مگر صرف تحقق آن. و اما دوام و ثبات آن مورد بحث نیست، و استثنای " إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ " نیز هیچ دلالتی بر بیش از اصل تحقق ندارد، و از ثبات و دوام آن ساکت است. «۲»

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۲، ص ۴۸.

(۲) شاید مفسر نامبرده، ثبات و دوام ایمان مؤمنین را از کلمه" قد" استفاده کرده و فکر کرده باشد کسانی که خدای تعالی از ایمانشان خبر مؤکد داده و می فرماید:" من قد امن" حتما ایمانشان آن قدر محکم است که به آسانی زایل نمی شود، لیکن کلمه" قد"، تحقق سابق را تاکید می کند نه ثبوت و دوام در آینده را.

به هر حال، مرحوم مؤلف متعرض بیان این جهت نشده که آمدن کلمه" قد" چه نکته اضافی را می رساند و اگر نمی آمد چه می شد؟." مترجم"

از آیه مورد بحث استفاده می شود که اولا کفار در هر جا و هر زمان که امید ایمان آوردن در آنها باشد معذب نمی شوند، و بلا بر آنان نازل نمی شود، وقتی عذاب نازل می شود که کفر در دلهاشان ملکه شده و پلیدی شرك با خونشان عجین شده باشد، بطوری که دیگر هیچ امیدی به ایمان آوردنشان نباشد

در این هنگام است که کلمه عذاب بر آنان محقق می گردد.

و ثانیا نفرینی که خدای تعالی در سوره نوح، از نوح (ع) حکایت کرده که گفت:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً" «۱»، در زمانی واقع شده که هنوز فرمان ساختن کشتی از ناحیه خدای تعالی صادر نشده بود، و نیز بعد از خبر یاس آوری واقع شده که خدای تعالی به او داده و فرمود:" و از این به بعد دیگر منتظر ایمان آوردن کفار مباش".

پس آیات سوره نوح نفرینی را حکایت می کند که بعد از تحقق مضمون آیه مورد بحث و قبل از تحقق مضمون آیه" وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ ... إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" واقع شده است.

برای اینکه نوح (ع) همانطور که بعضی از دانشمندان گفته اند- نمی دانسته که کفار در آینده نیز ایمان نخواهند آورد، و از طریق عقل نیز راهی به این علم نداشته، چون جزء غیب های عالم بوده و تنها راهی که به این علم و آگهی داشته طریق نقل بوده، که همان طریق وحی است پس نوح (ع) قبل از نفرین و درخواست عذاب، از طریق وحی خدای تعالی به وی که دیگر از کفار کسی ایمان نخواهد آورد آگاه شده که نه خود کفار ایمان می آورند و نه از نسلشان مؤمنی پدید می آید، پس در حقیقت در دعایش همان مطلبی را که به وی وحی شده بود ذکر کرد، و عرضه داشت: پروردگارا! از این کفار و نسلشان دیگر مؤمنی نخواهد آمد. و وقتی که خدای تعالی نفرینش را مستجاب کرد و خواست تا کفار را هلاک کند،

دستورش داد تا کشتی و سفینه ای بسازد و به کفار خبر دهد که بطور حتم غرق خواهند شد.

" وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" کلمه" فلك"- به ضمه فاء- به معنای سفینه است، چه یك سفینه و چه چند سفینه، به خلاف کلمه" سفینه" که به معنای یک کشتی است، و در مورد چند کشتی می گوییم:

" سفن"، و کلمه" أعین" جمع قله عین است.

---

(۱) پروردگارا! احدی از کافران را بر روی زمین باقی مگذار، که اگر آنان را باقی بگذاری بندگانت را گمراه می کنند، و اولاد آنان هم جز افرادی فاجر و کافر بیش نیستند." سوره نوح، آیه ۲۶ و ۲۷"

صفحه ی ۳۳۶

و اگر بپرسی چرا خدای تعالی برای خود، دیدگان بسیاری اثبات کرده و فرموده: به نوح گفتیم که کشتی را در جلو چشم های بسیاری که ما داریم بساز، با اینکه خدای تعالی اصلا چشم ندارد، تا چه رسد به اینکه چشم های بسیاری داشته باشد.

در پاسخ می گوئیم کلمه" عین- چشم" در مورد خدای تعالی به معنای مراقبت و کنایه از نظارت است، و استعمال جمع این کلمه یعنی کلمه" اعین" برای فهماندن کثرت مراقبت و شدت آن است، و ذکر کلمه:" أعین" قرینه است بر اینکه مراد از وحی در کلمه" وحینا" وحی لفظی و بیانی که فرمان" وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ ..." با آن نازل شده نیست.

و خلاصه کلام اینکه کلمه" أعین" به ما می فهماند که منظور این نیست که ما به نوح گفتیم کشتی را در تحت مراقبت ما و طبق فرمان لفظی ما بساز، بلکه منظور این است که ما به نوح گفتیم

کشتی را در تحت مراقبت ما و طبق هدایت عملی ما و راهنمایی ما بساز، پس مراد از وحی در کلمه" و وحینا" هدایت عملی به وسیله تایید روح القدس است، که به وی اشاره کند به اینکه این کار را اینطور انجام بده و آن دیگری را فلان جور.

و خلاصه همان هدایت عملی که خدای تعالی در مورد تمامی امامان از آل ابراهیم به کار برده، و در باره اش فرموده:" وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ" «۱»، و ما در مباحث سابق به وجود چنین وحیی غیر وحی لفظی اشاره نمودیم، در آینده نیز در تفسیر سوره انبیاء متعرض این بحث می شویم ان شاء اللّٰه تعالی.

و معنای اینکه فرمود:" وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا" این است که در باره ستمکاران از من چیزی که شر و عذاب را دفع می کند مخواه، و برای برگشتن بلا از آنان شفاعت مکن، زیرا قضا و حکمی را که رانده ایم قضای فصل و حکم حتمی است، و با این جمله دو نکته روشن می شود یکی اینکه جمله" إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" کار تعلیل را می کند، حال یا فقط تعلیل جمله" وَ لا تُخاطِبْنِي"، و یا تعلیل مجموع جمله های" وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا"، نکته دیگری که روشن شد این است که جمله" وَ لا تُخاطِبْنِي ..." کنایه از شفاعت است.

[مراد از خطاب خداوند به نوح (ع): کشتی را پیش چشمان ما و به وحی ما بساز و ...]

و معنای آیه این است که: کشتی را زیر نظر، و مراقبت کامل ما و طبق

تعلیمی کـه بـه تـو می دهیـم بسـاز، و از مـن مخـواه کـه عـذاب را از ایـن سـتمکاران برگردانـم، کـه قضـاء و حکـم غرق

---

(۱) ما به امامان از آل ابراهیم انجام خیرات و اقامه نماز و دادن زکات را وحی کردیم- و هدایت عملی نمودیم- و آن امامان پرستندگانی برای ما بودند." سوره انبیاء، آیه ۷۳"

شدن بر علیه آنان رانده شده و این قضاء حتمی بوده و به هیچ وجه برگشت ندارد.

" وَ یَصْنَعُ الْفُلْکَ وَ کُلَّما مَرَّ عَلَیْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَما تَسْخَرُونَ" طبرسی- رحمت اللَّه علیه- در مجمع البیان گفته:" سخریه" به معنای این است که انسان کاری را بر خلاف آنچه در باطن دارد انجام دهد، بطوری که هر بیننده ای به کم عقلی انجام دهنده آن کار پی ببرد، و از همین باب است کلمه" تسخیر" چون تسخیر به معنای آن است که کسی را آن قدر با قهر استضعاف کنی که ذلیل شود، و فرق میان سخریه و بازی این است که در سخریه معنای خدعه و نیرنگ و ناقص جلوه دادن طرف می باشد، و معلوم است که طرف باید موجودی جاندار باشد تا بشود با او نیرنگ کرد به خلاف لعب و بازی که با جمادات نیز ممکن است. «۱»

و اما راغب در معنای این کلمه در مفرداتش گفته: وقتی گفته می شود" سخرت منه" و همچنین" استسخرته" معنایش این است که من او را مسخره کردم، و در کلام خدای تعالی نیز چند جا استعمال شده یکی در این آیه که می فرماید:" إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْکُمْ کَما

تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ"، و یکی دیگر آنجا که می فرماید:" بَلْ عَجِبْتَ وَ یَسْخَرُونَ"، و بعضی گفته اند:" رجل سخره"- به ضمه سین و فتح خاء- یعنی کسی که دیگران را مسخره می کند، و" رجل سخره"- به ضمه سین و سکون خاء- یعنی کسی که دیگران مسخره اش کرده باشند، و کلمه" سخریه"- به ضمه سین- و همچنین کلمه" سخریه"- به کسره سین- به آن عملی گفته می شود که مسخره کننده در مسخرگی خود استفاده می کند. «۲»

جمله" وَ یَصْنَعُ الْفُلْکَ" هر چند صیغه مضارع است ولی از نظر معنا حکایت حال گذشته است، و معنایش این است که نوح در حالی که کشتی را می ساخت مردم دسته دسته آمده بالای سرش می ایستادند و مسخره اش می کردند، و آن جناب در برابر دعوت الهی خود و اقامه حجت بر علیه آنان همه آن آزارها را تحمل می کرد، بدون اینکه فشل و سستی و انصرافی از خود نشان دهد.

و جمله" وَ کُلَّما مَرَّ عَلَیْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ" حال از فاعل" یصنع" است،- که همان نوح (ع) باشد،- و معنای آن این است که نوح (ع) کشتی را می ساخت _______________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۹، چاپ ایران.

(۲) مفردات راغب، ص ۲۳۲، چاپ ایران.

[مسخره کردن قوم نوح (ع)، کشتی ساختن او را و جواب آن حضرت به آنان

در حالی که هر دسته از سران مردم بر او گذشته و مسخره اش می کردند، و کلمه" ملاء" در خصوص این جمله، به معنای جماعتی است که مورد اعتنای مردم باشند، (گو اینکه در موارد دیگر به معنای درباریان است) و این آیه دلالت دارد بر اینکه مردم زمان نوح

(ع) برای مسخره کردن آن جناب دسته دسته می آمدند، و نیز دلالت دارد بر اینکه آن جناب کشتی را پیش روی مردم می ساخته، و محل کارش سر راه عموم مردم بوده است." قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ"- این قسمت از آیه شریفه به منزله جواب از سؤالی تقدیری است، گویا کسی پرسیده نوح در برابر مسخرگی های کفار چه گفت؟

در پاسخ فرموده: نوح گفت: اگر شما ما را مسخره می کنید ما نیز شما را مسخره خواهیم کرد. و به همین جهت جمله مزبور را بدون حرف عطف آورد تا معلوم کند که معطوف به ما قبل نیست، بلکه مربوط به سؤالی مقدر است.

در جمله مورد بحث نفرمود:" ان تسخروا منی فانی اسخر منکم- اگر شما مرا مسخره کنید من (نیز) شما را مسخره می کنم" تا هم از خود دفاع کرده باشد و هم از مؤمنین و گروندگان به خود، و چه بسا از همین تعبیر فهمیده شود که آن جناب در ساختن کشتی از اهل و گروندگان خود کمک می گرفته و در هنگام گفتن این سخن، یارانش نیز حضور داشته اند، و سخریه کفار سخریه آنان نیز بوده، در نتیجه کلام این ظهور را دارد که کفار گروه گروه از کارگاه نوح عبور می کرده اند و در حالی که آن جناب و یارانش مشغول ساختن کشتی بودند، مسخره اش کرده و نسبت جنون و حواس پرتی به او می دادند، پس هر چند کفار در استهزایشان جز از نوح نامی نبردند، و لیکن استهزای آنان شامل مؤمنین به آن جناب نیز می شده.

صرف نظر از این ظهور، طبع و عادت نیز اقتضاء می کند که کفار، پیروان آن جناب

را نیز استهزاء کنند، همانطور که خود او را مسخره می کردند، برای اینکه نوح و پیروانش اجتماع واحدی بودند که معاشرت آنان را به یکدیگر مرتبط می کرده، هر چند که مسخره کردن پیروان آن حضرت در حقیقت مسخره کردن خود آن جناب بود، اما چون اصل و پایه ای که دعوت به توحید قائم به آن بود همان نوح (ع) بود، و لذا گفته شد:" سخروا منه- او را مسخره کردند".

و نفرمود:" سخروا منه و من المؤمنین- او و مؤمنین را مسخره کردند".

در این آیه سؤالی به ذهن می آید، و آن این است که اگر سخریه عمل زشتی است چرا نوح (ع) به کفار فرموده ما شما را مسخره می کنیم، و اگر بد نیست چرا آیه کفار را ملامت می کند بر اینکه نوح را مسخره می کردند؟ جوابش این است که آنچه از سخریه زشت است ابتدایی آن است و اما اگر جنبه مجازات و تلافی باشد آن هم در جایی که فایده ای عقلایی

از قبیل پیشبرد هدف و اتمام حجت بر آن مترتب شود زشت نیست و به همین جهت قرآن کریم در جای دیگر نسبت سخریه را به خود خدای تعالی داده و فرموده:" فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ" «۱».

نکته دیگری که در آیه مورد بحث است این است که با آوردن جمله" كَما تَسْخَرُونَ" مماثلت و به یک اندازه بودن سخریه را معتبر فرموده است.

" فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ" سیاق آیه حکم می کند به اینکه حرف" فاء" برای این بر سر جمله" فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" آمده که مطلب را متفرع بر جمله

شرطیه قبل یعنی:" إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكَمْ" بسازد، و بفهماند که جمله مورد بحث متن همان سخریه ای است که نوح (ع) از کفار کرده، و به عبارت ساده تر اینکه سخریه آن جناب از کفار همین بوده که به آنان فرموده:" آن عذابی که وعده اش را داده ام گریبان هر کس را بگیرد خوارش می سازد" و جمله:" مَنْ یَأْتِیهِ عَذابٌ یُخْزِیهِ ..."، متعلق به جمله" تعلمون" است تا معلوم آن علم باشد، یعنی به زودی می دانید که" مَنْ یَأْتِیهِ عَذابٌ یُخْزِیهِ".

و معنای آیه این است که اگر ما را مسخره کنید ما نیز شما را مسخره می کنیم یعنی می گوییم به زودی خواهید فهمید که چه کسی دچار عذاب می شود ما و یا شما؟ و این قسم سخریه، سخریه با سخن حق است.

و در جمله" مَنْ یَأْتِیهِ عَذابٌ" منظور از عذاب، عذاب دنیوی است که موجب انقراض و ریشه کن شدن می شود، و آن همان عذاب غرق است که سرانجام آن قوم کافر را منقرض نموده و خوار و ذلیل کرد، و مراد از" عذاب مقیم" در جمله" وَ یَحِلُّ عَلَیْهِ عَذابٌ مُقِیمٌ" عذاب آتش در آخرت است که عذابی است ثابت و دائمی، دلیل بر گفتار ما نیز که گفتیم عذاب اول دنیوی و عذاب دوم اخروی است، مقابله ای است که در این دو واقع شده، و کلمه عذاب- به صورت نکره یعنی بدون الف و لام در عبارت- تکرار شده و اولی توصیف به اخزاء و دومی به اقامه شده.

و چه بسا که بعضی «۲» از مفسرین جمله" فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" را جمله ای تام گرفته و

---

(۱) آنان را مسخره می کنند خدای تعالی هم ایشان را

مسخره می کند، و برای ایشان است عذابی دردناک." سوره توبه، آیه ۷۹"

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۵۹، چاپ ایران.

گفته اند متعلق این جمله در عبارت نیامده و نفرموده چه چیز را می دانند و آن گاه جمله" مَنْ یَأْتِیهِ عَذابٌ یُخْزِیهِ" را ابتدای کلام نوح گرفته اند، لیکن، این توجیه و تفسیر از سیاق آیه دور است.

[معنای جمله:" وَ فارَ التَّنُّورُ" و اقوال مختلفی که در معنای تنور و فوران آن گفته اند]

" حَتَّی إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ ..."

وقتی گفته می شود:" فار القدر یفور فورا و فورانا" معنایش این است که دیگ به جوش آمد و فوران کرد، یعنی به شدت جوشید. و وقتی گفته می شود:" فار النار" معنایش این است که آتش مشتعل شد و شعله اش بالا رفت، و کلمه" تنور" از لغات مشترک فارسی و عربی است، احتمال هم دارد که در اصل فارسی بوده و در عرب مورد استعمال قرار گرفته باشد و به معنای محلی است که خمیر را برای پخته شدن به آن می چسبانند.

و" فوران تنور" به معنای جوشیدن آب از داخل تنور و سرازیر شدن از تنور است، در روایات نیز آمده که در ماجرای طوفان نوح اولین نقطه ای که آب از آن فوران کرد یک تنور بود و بنا بر این روایت، الف و لامی که در آیه شریفه بر سر کلمه تنور آمده الف و لام عهد خواهد بود یعنی آن تنور معهود، در خطاب، فوران کرد «۱». احتمال هم دارد فوران تنور به معنای جوشیدن تنور نانوایی نباشد بلکه کنایه باشد از شدت غضب خدای تعالی که در این صورت نظیر عبارت" حمی الوطیس"

خواهد بود، که وقتی در مورد جنگ استعمال می شود این معنا را می دهد که تنور جنگ گرم شد و آتش جنگ شعله ور گردید، پس اینکه فرمود:" حَتّٰى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ" معنایش این است که وضع نوح و قومش به همان منوال ادامه داشت، تا آنکه امر ما آمد، یعنی امر ربوبی تحقق یافته و متعلق به آنان گردید و آب از تنور جوشید، و یا غضب الهی شدت گرفت که در آن هنگام ما به نوح چنین و چنان گفتیم.

و در معنای کلمه" تنور" اقوال دیگری نیز هست که از فهم به دور است، مثل قول آن مفسری که گفته مراد از تنور طلوع فجر است، و معنای آیه این است که" امر به همان منوال بود تا آنکه امر ما آمد، و فجر که لحظه اول عذاب بود طلوع کرد" و قول آن مفسر دیگر که گفته مراد از تنور بلندترین نقطه زمین و مشرف ترین آن است و معنای آیه این است که آب از نقاط بلند زمین فوران کرد، و قول بعضی دیگر که گفته اند تنور به معنای همه روی زمین است. «۲»

" قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ"- یعنی ما به نوح دستور دادیم که از هر جنسی از اجناس حیوانات یک جفت یعنی یک نر و یک ماده سوار بر کشتی کن.

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۶۳، چاپ ایران.

" وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ"- یعنی و اهل خود را نیز سوار کن، و اهل هر کس عبارتند از افرادی که مختص وی باشند نظیر همسر و فرزند و همسر

فرزنـدان و اولاـد آنان" إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ"، يعنی مگر آن افرادی که اهل تو هسـتند، و ليکن فرمان و عهـد ما در سابق بر هلاـکت آنان گذشـته است. و منظور از اين اهل که قرار شـده هلاک گردنـد يکی همسر خائن آن جناب بوده، به دليل اينکه قرآن کريـم در آيه ای ديگر فرمـوده:" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما" «۱»، و ديگری پسـر نوح بوده که خـدای تعـالی در آيات بعـد، داسـتان او را بيان می کنـد، و نوح (ع) می پنداشـته که اسـتثناء تنهـا مربوط به همسـرش است، بـدين جهت خـدای تعـالی آن را برايش بيـان کرده و فرمود که او اهـل تو نيست، او عملی غير صالح است، بعد از اين بيان الهی فهميد که فرزندش نيز از کسانی است که ظلم کرده.

" وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ"- يعنی غير اهلت آنان که از قوم تو به تو ايمان آوردنـد را نيز سوار کشتی کن، و اما اينکه گفت غير اهلت را سـوار کشـتی کن، برای اين بود که اهـل آن جنـاب را قبلاـ در جمله" و اهلـک" بيـان کرده بود، و در آخر فرموده که از قوم نوح جز اندکی به وی ايمان نياورده بودند.

در اين جمله اخير فرمود:" وَ ما آمَنَ مَعَهُ" و نفرمود:" و مـا امن به"، برای اينکه اشـاره کنـد به اينکه منظور از ايمـان آوردن به نوح، ايمان آوردن قوم نوح و خود نوح به خدای تعالی است، و اين تعبير مناسب تر بوده به مقامی که آيه شـريفه داشـته، چون آيه شريفه در

این مقام است که بفرماید خدای تعالی چه کسانی را از بلای غرق نجات داد، و ملاک این نجات دادن هم ایمان به خدای تعالی و خضوع در برابر ربوبیت حضرتش بود، و همچنین اگر فرمود:" الا ـ قلیل" و نفرمود:" الا قلیل منهم"، برای این بود که بفهماند ایمان آورندگان، فی نفسه اندک بودند نه در مقایسه با قوم، چون در مقایسه با همه قوم بسیار اندک بودند، به حدی که نمی شد گفت این چند نفر اندک از آن قومند.

[معنای جمله:" بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها" و احتمالاتی که در باره مفردات این جمله و معنای آن ذکر شده است

" وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" بعضی «۲» از اساتید قرائت، کلمه" مجراها" را به فتحه میم قرائت کرده و آن را مصدر میمی از ثلاثی مجرد و به معنای جریان و سیر و حرکت کشتی گرفته اند. بعضی «۳» دیگر آن را

---

(۱) خدا برای کسانی که کافر شدند همسر نوح و همسر لوط را مثل زده که در تحت حباله و فرمان دو بنده از بندگان صالح ما بودند، که به آن دو خیانت کردند." سوره تحریم، آیه ۱۰"

(۲ و ۳) مجمع البیان، ط بیروت، ج ۳، ص ۱۵۱.

" مجراها"- به ضمه میم- خوانده- و آن را مصدر میمی از باب افعال- و به معنای اجراء و سوق دادن و به پیش راندن کشتی گرفته اند و از کلمه" مرسا" مصدر میمی- از باب افعال- و به معنای ارساء و مرادف آن است، و ارساء به معنای متوقف کردن و ثابت نگه داشتن کشتی است،

و این کلمه در جای دیگر قرآن آمده، آنجا که فرموده:" وَ الْجِبالَ أَرْساها" «۱».

و جمله" قالَ ارْكَبُوا فِيها" عطف است بر جمله" جاءَ أَمْرُنا" که در آیه قبل بود، و معنای این معطوف و آن معطوف علیه این است که:" مسخره کردن نوح هم چنان ادامه یافت تا زمانی که امر ما آمد و نوح به اهل خود و سایر مؤمنین و یا به همه کسانی که در کشتی بودند خطاب کرد: که این کشتی رفتن و ایستادنش به نام خدا است".

و منظور از بردن نام خدا این بوده که از نام مبارک پروردگار برکت گرفته و به آن وسیله خیر را در حرکت و سکون کشتی جلب کند، چون وقتی انسان فعلی از افعال و یا امری از امور را معلق بر نام خدای تعالی کرده و آن را با نام مبارک حضرتش مرتبط می سازد، همین عمل باعث می شود که آن فعل و یا آن امر از هلاکت و فساد محفوظ گشته و از ضلالت و خسران مصون بماند.

آری همانطور که خدای تعالی فنا و بطلان و گمراهی و خستگی نمی پذیرد، چون رفیع الدرجات و دارای مقام منیع و بلند است، همچنین امری و فعلی هم که مرتبط به او- جل و علا- شده قهرا از گزند عوارض سوء مصون می ماند.

پس نوح (ع) حرکت و سکون کشتی را معلق به نام خدا کرد، و با در نظر گرفتن اینکه سبب ظاهری نجات کشتی همین دو سبب یعنی حرکت و سکون صحیح کشتی است، وقتی این دو سبب کارگر می افتد که عنایت الهی شامل حال سرنشینان کشتی باشد، و شمول این عنایت به این

است که مغفرت الهی شامل خطاهای سرنشینان گردد، تا زمینه برای رحمت الهی فراهم گشته، از غرق نجات یابند و آزاد و آسوده در زمین زندگی کنند، و چون زمینه چنین زمینه ای بود، لذا نوح (ع) اشاره کرد به اینکه به این خاطر، من حرکت و سکون کشتی را وابسته به نام خدا کرد که پروردگارم غفور و رحیم است،" إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِیمٌ"، او است که می تواند مجرا و مرسای کشتی را از اختلال و اشتباه حفظ کند، و در نتیجه با مغفرت و رحمت او کشتی از غرق حفظ شود.

و نوح اولین انسانی است که خدای تعالی گفتن بسم اللَّه را در کتاب مجیدش از او

---

(۱) خدای تعالی کوه ها را ثابت و استوار کرده." سوره نازعات، آیه ۳۲"

حکایت کرده، پس او اولین کسی است که تمسک به نام کریم خدا را فتح باب نموده، هم چنان که او اولین کسی است که بر مساله توحید اقامه حجت نموده، و اولین کسی است که کتاب و شریعتی آورده، و اولین کسی است که در صدد بر آمده تا اختلاف طبقاتی مجتمع بشری را تعدیل نموده و تناقض را از آن بر طرف نماید.

و معنایی که ما برای جمله" بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها" کردیم مبنی بر این بود که گفتار، گفتار نوح (ع) باشد و نیز دو کلمه" مجری" و" مرسا" مصدر میمی باشند، ولی بسیاری از مفسرین چه بسا احتمال داده باشند که" این گفتار" گفتار خود نوح نبوده، بلکه کلام همراهان نوح باشد و نوح به آنان دستور داده باشد که هنگام سوار شدن، این کلمه شریفه را بگویند

و یـا احتمـال داده باشـند که دو کلمه" مجری و مرسا" اسم زمان و مکان باشـند که در این صورت معنای آیه طوری دیگر می شود" «۱».

زمخشـری در کشاف، در تفسیر این آیه گفته «۲»" ممکن است این سـخن کلامی واحـد باشد و ممکن هم هست که دو کلام باشـد، وجه واحـد بودنش این است که جمله" بِسْمِ اللَّهِ" متصل باشـد به جمله" ارکبوا" و حال باشد از" واو" جمع که در این صورت شـکل جمله" قالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ" می شود و معنایش این می شود که سوار کشتی شویـد در حالی که نام خدا را ببریـد، و یا در هنگام به حرکت در آمـدن کشتی و کنـده شدنش از زمین و هنگام ایسـتادنش بسم اللَّه بگویید حال یا به خاطر اینکه دو کلمه" مجری" و مرسا" اسم زماننـد، و یا به خاطر اینکه مصـدر میمی و به معنای اجرا و ارساءاند که در تقدیر کلمه" وقت" بر آن دو اضـافه شـده و در نتیجه عبارت مجراها و مرساها" وقت اجراءها و ارساءها" بوده، همانطور که" خفوق النجم" به معنای وقت حرکت و گردش ستاره، و" مقدم الحاج" به معنای وقت آمدن حاجیان است.

ممکن هم هست این دو کلمه اسم مکـان و به معنـای مکان اجراء و مکان ارساء باشـند، و اگر منصوب خوانـده شـده انـد یا به خاطر فعلی باشد که در معنای بسم اللَّه خوابیده (و آن فعل، یا ابتداء می کنم است و یا استعانت می جویم، و یا هر فعل دیگری که بر اراده قول دلالت کند.

و وجه دو کلام بودنش این است که جمله" بسم اللَّه"، خبر مقدم و دو کلمه مجراها و مرساها

مبتدای مؤخر باشند، و این مبتداء و خبر که به اصطلاح" مقتضبه" «۳» هستند یک کلام ________________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۶۰ و ۱۶۴، چاپ ایران.

(۲) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۳۹۴.

(۳) کلامی که ابتدایی بوده و بریده از ما قبل باشد" مقتضبه" می گویند.

" قالَ ارْكَبُوا فِيها" باشد و کلام دیگرش" بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها"، یعنی نوح گفت: سوار بر کشتی بشوید که سکونش در روی زمین و کنده شدنش از زمین و به حرکت در آمدنش بر روی آب به نام خدا است، در روایت نیز آمده: همین که کشتی خواست حرکت کند نوح گفت:" بسم اللَّه" آن گاه کشتی به حرکت در آمد و وقتی خواست بر روی زمین قرار گیرد نیز گفت:" بسم اللَّه" پس کشتی روی زمین قرار گرفت.

احتمال هم دارد که کلمه" اسم" به عنوان تقحیم «۱» ذکر شده باشد، هم چنان که شاعر در شعر خود گفته:" ثم اسم السلام علیکما"، و تقدیر کلام" باللَّه مجراها و مرسیها" بوده.

زمخشری سپس گفته: دو کلمه مجری و مرسا، هر دو به فتحه میم نیز قرائت شده اند، که در این صورت یا مصدر میمی از ماده" جری" و ماده" رسی" است، و یا اسم زمان و مکان از آنها است، و مجاهد هر دو کلمه را به ضمه میم قرائت کرده تا اسم فاعل از ماده اجراء و ارساء باشند، و محل آن دو را مجرور گرفته تا دو صفت برای لفظ اللَّه باشند چون کلمه اللَّه نیز مجرور به حرف باء است. «۲»

" وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ" ضمیر" هی" به سفینه بر می گردد،

و کلمه" موج" مانند کلمه" تمر" اسم جنس است، و یا بطوری که گفته شده جمع کلمه" موجه" است، و موجه به معنای قطعه عظیمی از آب است که از آبهای اطراف خود بالاتر رفته باشد، و در آیه شریفه بطوری که دیگران نیز گفته اند اشاره ای است به اینکه کشتی نوح روی آب حرکت می کرده، نه اینکه همانند ماهیان دریا در جوف آب شناور بوده باشد- چنانچه بعضی چنین گفته اند.

" وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ وَ کانَ فِی مَعْزِلٍ یا بُنَیَّ ارْکَبْ مَعَنا وَ لا تَکُنْ مَعَ الْکافِرِینَ " کلمه" معزل" اسم مکان از عزل است، که همانا پسر نوح، خود را از پدرش و از مؤمنین کنار کشیده بود، و در جایی قرار داشته که به پدر نزدیک نبوده است، و به همین جهت ______________________

(۱) تقحیم" در اصطلاح اهل ادب این است که بین دو کلمه ای که باید به هم متصل باشند کلمه دیگری را داخل نمود، مانند" مضاف و مضاف الیه". و مانند کلمه" ثم" و کلمه" سلام" در شعر" ثم اسم السلام علیکما"، مراد این است که کلمه" اسم" واقع شده بین" ثم" و" سلام". و باز مانند لفظ" باء" و لفظ" جلاله" مثل" بسم اللَّه" که در این دو مورد" اسم" در وسط دو کلمه آورده شده تا در شعر شاعر، عظمتی برای سلام و در آیه، عظمتی برای اللَّه باشد.

(۲) قرائت" مرساها"- به فتحه میم- از قرائت های نادر است که تنها به" ابن محیض" نسبت داده شده.

تعبیر به" نداء" که مخصوص صدا زدن از دور است آورده و فرموده" وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ" و نفرموده:" و قال نوح لابنه-

نوح به پسرش گفت".

[گفتگوی نوح (ع) که از کفر درونی پسرش اطلاع نداشت، با او]

و معنای آیه این است که نوح فرزند خود را که در نقطه دوری کناره گیری کرده بود از همان دور صدا زد (و در ندایش گفت:" یا بنی"، و کلمه" بنی" مصغر- کوچك شده- کلمه" ابنی" است، که به معنای" پسرم" می باشد، قهرا کلمه" بنی" معنای پسرکم را می دهد، و اضافه کردن این کلمه بر یای متکلم برای این است که بر شفقت و مهربانی گوینده دلالت کند و به پسر بفهماند که پدرش او را دوست می دارد و خیر او را می خواهد). و گفت: ای پسرک من، با ما سوار بر کشتی شو، و با کافران مباش، و گرنه در بلاء شریك آنان خواهی شد، همانطور که در همنشینی و سوار نشدن بر کشتی شریك آنهایی، و نوح (ع) در این گفتارش نفرمود" و لا تکن من الکافرین- از کافران مباش" برای اینکه خیال می کرد مسلمان است، چون از نفاق دلش خبر نداشت و نمی دانست که او تنها به زبان مسلمان و مؤمن است، بدین جهت بود که او را صدا زد تا با مسلمانان باشد و سوار بر کشتی شود،- و خلاصه اگر از کفر درونی پسرش اطلاع می داشت او را صدا نمی زد." قالَ سَآوِی إِلی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" راغب گفته کلمه" ماوی" مصدر میمی از فعل" أوی- یاوی- اویا و ماوی" است، وقتی می گویی:" أوی الی کذا" معنایش این است که فلانی خود را منضم به فلان کس یا فلان چیز کرد، مضارعش" یاوی" و مصدرش" اوی" و باب افعالش"

آوی- یؤوی- ایواء" است، یعنی فلانی را منضم به خود کرد. «۱»

و معنای آیه این است که پسر نوح در پاسخ دعوت پدرش و در رد فرمان او گفت: من به زودی به کوهی منضم می شوم تا مرا از آب حفظ کند و در آب غرق نشوم نوح گفت: امروز هیچ حافظی از بلای خدا وجود ندارد، زیرا امروز غضب خدا شدت یافته و این قضاء رانده شده که تمامی اهل زمین به جز کسانی که به خود او پناهنده شوند غرق گردند، امروز نه هیچ کوهی عاصم و حافظ است و نه چیز دیگری.

بعد از این گفتگو فاصله زیادی نشد که موج، بین نوح و پسرش فاصله شد و پسرش از غرق شدگان بود، و اگر موج بین آنها فاصله نمی شد و گفتگویشان ادامه می یافت به کفر پسرش واقف می شد و از او بیزاری می جست.

---

(۱) مفردات راغب، ص ۲۸، چاپ ایران.

در این کلام اشاره ای است به اینکه سرزمینی که نوح و مردمش در آن زندگی می کردند سرزمین کوهستانی بوده و رفتن یک انسان به بالای بعضی از کوه ها مؤونه زیادی نمی خواسته است.

[اتمام عذاب، و امر تکوینی خدای تعالی به سکون و آرامش زمین و آسمان (یا ارض ابلعی ماءك و ...)]

" وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " کلمه" بلع"- که مصدر ثلاثی مجرد ابلعی است- به معنای اجراء و جریان دادن چیزی در حلق به طرف معده، و یا به عبارت دیگر به طرف جوف بدن است، و کلمه" اقلاع" که مصدر

صیغه امر" اقلعی" است به معنای این است که چیزی را از اصل و ریشه اش ترک و امساک کنی، و کلمه" غیض" به معنای این است که زمین آب و هر مایع مرطوب دیگری را از ظاهر خود به باطنش فرو برد نظیر کلمه" نشف" که آن نیز به همین معنا است، مثلا وقتی گفته می شود:" غاضت الارض الماء"، معنایش این است که زمین آب را فرو برده و از آن کاست.

کلمه" جودی" به معنای مطلق کوه، و زمین سنگی و سخت است، ولی بعضی گفته اند کلمه مذکور بر همه کوه های دنیا اطلاق نمی شود بلکه نام کوه معینی در سرزمین موصل است و این کوه معین در یک رشته جبالی واقع شده که آخرش به سرزمین" ارمینیه" منتهی می شود، که به سلسله جبال" آرارات" معروف است. «۱»

و جمله" وَ قِیلَ یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقْلِعِی" ندایی است که از ساحت عظمت و کبریایی حق تعالی صادر شده، و اگر نام حضرتش را نبرد و نفرمود:" و قال اللَّه یا ارض ابلعی ..." به منظور تعظیم بوده، و دو صیغه امری که در این جمله است یعنی امر" ابلعی" و امر" اقلعی" امر تکوینی است، همان امری که کلمه" کن" حامل آن است، و از مصدر صاحب عرش، خدای تعالی صادر می شود، و همه می دانیم که وقتی این کلمه در مورد چیزی صادر شود بدون فاصله ای زمانی آن امر محقق می شود، و در مورد بلعیده شدن آب طوفان بوسیله زمین نیز چنین شد، زمین دیگر نجوشید، آسمان هم نبارید.

و در این آیه دلالتی است بر اینکه در داستان طوفان نوح به امر الهی،

هم زمین در طغیان آب دخالت داشته و هم آسمان هم چنان که در جای دیگر فرموده:" فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" «۲».

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۳۹۸، چاپ بیروت.

(۲) پس درهای آسمان را به آبی ریزان باز نموده و زمین را به صورت چشمه هایی جوشان گردانیدیم پس آن گاه آب بالا و پایین بر سر امری که مقدر شده بود به یکدیگر پیوست." سوره قمر، آیه ۱۲"

جمله:" غِيضَ الْماءُ" به معنای آن است که آب کم شده و از ظاهر زمین به باطن آن.

فرو رفت، و زمین که تا آن لحظه در زیر آب فرو رفته بود پدیدار شد، و این حادثه می تواند حادثه ای طبیعی باشد به اینکه مقداری از آب در گودالهای زمین جمع شود، و دریاها و دریاچه هایی را تشکیل دهد، و مقداری هم در داخل زمین فرو رود.

و جمله" وَ قُضِيَ الْأَمْرُ" معنایش این است که آن وعده ای که خدای تعالی به نوح داده بود که قوم وی را عذاب کند منجر و قطعی شد و آن قوم غرق شده و زمین از لوث وجودشان پاک گردید، و به قول بعضی آنچه أمر" کن" به آن تعلق گرفته بود محقق گردید، پس تعبیر" قضاء امر" همانطور که به معنای صادر شدن حکم و جعل آن استعمال می شود، در معنای امضاء و انفاذ حکم و محقق ساختن آن در خارج نیز استعمال می گردد، منتهی چیزی که هست این است که چون قضای الهی و حکم او عین وجود خارجی است، قهرا جعل حکم و انقاذ آن هر دو یکی

خواهد بود و اختلافی اگر باشد صرفا از نظر تعبیر است.

جمله" وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ" به این معنـا است که کشتی نوح بر بالای کوهی از کوه ها و یا بر بالای کوه جودی که کوهی است معهود نشست. و این جمله خبر می دهد از اینکه ماجرای طوفان که نوح و گروندگان به وی ناظر آن بودند خاتمه یافت.

" وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "- یعنی خدای عز و جل فرمود دوری باد نصیب مردم ستمگر. و این جمله می خواهد بفهماند که خدای تبارك و تعالی آن قوم را از دار کرامت خود یعنی از بهشت دور کرد، و پاسخ این سؤال که چرا در اینجا نفرمود:" قال اللَّه بعدا للقوم الظالمین" همان جوابی است که در تعبیر" قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي" دادیم.

امر در جمله" بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" که تقدیرش ابعدوا بعدا است نیز مانند دو امر قبل از آن، یعنی" ابلعی و اقلعی" امر تکوینی خدای تعالی بوده نه امر تشریعی، که گفتیم امر تکوینی او عین ایجاد و انفاذ او است، پس همین که این امرها از مقام ربوبی صادر شد بلا فاصله زمین و آسمان به خروش آمدند، و قوم نوح غرق گشتند و در نتیجه در دنیا گرفتار خواری و در آخرت مبتلا به خسران شدند، هر چند که از وجهی دیگر، این امر از جنس امری تشریعی بوده، زیرا متفرع بر مخالفت قوم بوده، ساده تر بگویم از آنجا که قوم نوح دستور الهی به ایمان و عمل صالح را مخالفت کردند نتیجه و فرعش این شد که خدای تعالی با امری تکوینی که از مخالفت امری تشریعی نشات گرفته بود، آن فرامین

را صادر فرمود تا جزای آنان در برابر تکبر و استعلایشان بر خدای عز و جل باشد.

و در چشم پوشی از ذکر فاعل در سه جمله" وَ قِيلَ يا أَرْضُ ..."، و جمله" وَ قُضِيَ الْأَمْرُ"، و جمله" وَ قِيلَ بُعْداً ..." در خصوص آيـــــــه مـــــــــورد بحـــــــــث وجـــــــــه ديگری هســــــــــت كـــــــــه مشـــــــــترك اســــــــــت

بين هر سه و آن اين است كه اين امور سه گانه به قدری عظيم و دهشت آور است كه كسی جز خدای تعالی قادر به ايجاد آن نيست و چون هر شـنونده ای می دانـد كه فاعل آنها خـدای واحـد قاهری است كه در امرش شـريك نـدارد، لـذا فاعل را ذكر نفرمـود چـون ذكر فاعـل برای اين است كه ذهن شـنونده جـای ديگر نرود ولی در اينگونه امور ذهن كسـی متوجه غير خـدای تعالی نشـده و فاعل برای كسـی مشتبه نمی گردد. و خلاصه كلام اينكه همه می داننـد كار، كار خدای تعالی است چه نامش برده بشود و چه نشود.

در جمله" غيض المـاء" نيز فاعـل آن كه زمين است به همين جهت ذكر نشـده چون وقتی گفته می شود" آب فرو رفت" همه می دانند كه زمين آن را فرو برده. و همچنين در جمله" وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ" به خاطر معلوم بودن فاعل كه سفينه باشد آن را حذف كرد و نفرمود:

" و استوت السـفينه علی الجودی". و بـاز به خاطر همين نكته فرمود:" دوری نصـيب سـتمكاران باد" و نام سـتمكاران را نبرد، چون برای شـنونده معلوم بود كه منظور همـان قوم نوح است و نيز نـام نجـات يافتگـان را نبرد چون شـنونده می دانست نجـات يافتگان، نوح و همراهان وی در كشتی بودند.

[نكاتی ادبی و بلاغت

شگفتی که در آیه:" وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي ..." دیده می شود]

آری این آیه در بلاغت عجیبی که از حیث سیاق داستان دارد به آن حد رسیده که در آن به جز نام آسمانی که بارانهایش را نازل می کند و زمینی که چشمه هایش می جوشد، و آب را فرو می برد و سفینه ای که در امواج دریا به حرکت در می آید و امری که انفاذ شده و قوم ستمگری که غرق شدند نیامده (و با کوتاهی عبارتش می فهماند) اگر آب فروکش شده، زمین آن را فرو برده، و اگر چیزی بر کوه جودی نشسته کشتی نوح بوده، و اگر به زمین فرمان داده شده که" ابلعی" و به آسمان که" اقلعی" فرمانده خدای سبحان بوده، و اگر گفته شده" بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ- دوری بهره ستمگران باد" گوینده اش خدای عز اسمه بوده و قوم ستمگر همان قومی بودند که عذاب بر آنها گذرا شده و اگر گفته شده" قضی الامر- امر گذرا شد" گذرا کننده امر، خدا و امر گذرا شده آن امر هلاکتی بوده که خدای تعالی به نوح وعده اش را داده و او را نهی کرده بود از اینکه در باره آن امر به درگاهش مراجعه کند، و اگر بعد از فرمان" ابلعی" به زمین، فرمان" اقلعی" را به آسمان داده منظور از اقلاع آسمان این بوده که از ریختن آب باز ایستد و دیگر نبارد. بنا بر این در آیه کریمه، اجتماع اسباب ایجاز- کوتاه گویی- و توافق لطیفی در بین آن اسباب وجود دارد، همانطور که آیه شریفه در موقف عجیبی از بلاغت معجزه آسای قرآنی قرار دارد، بلاغتی که

عقل را حیران و دهشت زده می کند، گو اینکه همه قرآن بلاغتی معجزه آسا دارد، لیکن خصوص این آیه شریفه آن قدر بلیغ و مشتمل بر نکاتی ادبی است که رجال ادب و

متخصصین بلاغت پیرامون خصوص این آیه بحث ها کرده و در آبهای بی کران این دریا شناوری ها نموده، لؤلؤهایی استخراج نموده اند، تازه خود آنان در آخر اعتراف کرده اند که آنچه استخراج کرده اند در مثل نظیر مشتی آب از دریایی بی کران و یا مشتی ریگ از بیابانی ریگزار است.

"وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْکَمُ الْحاکِمِینَ" این آیه شریفه دعائی است که نوح برای پسرش کرده، البته آن پسری که از سوار شدن بر کشتی تخلف ورزید، و آخرین باری که نوح او را دید همان روزی بود که با یاران خود سوار بر کشتی شد، و دید که او در کناری ایستاده صدایش زد که پسرم بیا سوار کشتی شو، ولی او نپذیرفت و بعد از آنکه طوفان شروع شد و موج بین او و پسرش حائل شد، در این هنگام به خیال اینکه او نیز مانند سایر فرزندانش به خدا ایمان دارد و چون قبلا از خدای تعالی این وعده را شنیده بود که اهل او را نجات می دهد لذا او را صدا زد، و گرنه این کار را نمی کرد.

و اگر در آیه شریفه آمده که:" وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ- نوح پروردگار خود را نداء کرد" و نفرموده:" و سال نوح ربه- نوح از پروردگار خود درخواست کرد" و یا" و قال نوح- نوح گفت" و یا" و دعا نوح- نوح

دعا کرد"، برای این است که نوح (ع) در آن لحظه دچار انـدوه شدیـدی از هلاکت فرزند خود بوده، و از این تعبیر می فهمیم که آن جناب صـدای خود را به اسـتغاثه و دعا بلنـد کرده و این عکس العمل از کسـی که دچار اندوه شدید باشد امری طبیعی است، و درخواست نوح از خـدای تعـالی که جمله:" وَ نـادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقـالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی ..." آن را بیان می کنـد، هر چند که در این آیات بعد از جمله" وَ اسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ ..." آمده، و هر چند ظاهرش این است که این استغاثه و دعای نوح بعد از غرق شدن کفار و فرو نشستن طوفان بوده لیکن مقتضای ظاهر حال این است که استغاثه وی بعد از حائل شدن موج بین او و فرزندش واقع شده باشد، پس اگر در این آیات آن استغاثه را بعد از تمام شدن ماجرا ذکر کرده، برای این بوده که به بیان همه جزئیات داسـتان در یک جا عنایت داشـته، جزئیاتی که همه اش هول انگیز است، تا نخست اصل داستان را بطور کامل در یک آیه بیان کند و سپس به بعضی جهات باقیمانده بپردازد.

نوح (ع) فرسـتاده خدای تعالی و یکی از انبیای اولوا العزم- یعنی صاحب شریعت- بوده، و چنین کسی بطور مسلم عالم به مقام خـدای تعـالی و عارف به آن و بصـیر به موقف عبودیت خود بوده، علاوه بر همه اینها ظرف گفتگویی که نوح با پروردگارش داشـته ظرف

معمولی نبوده، بلکه ظرفی بوده که آیات ربوبیت خدای تعالی و قهر و غضب الهی به حد اکمل ظهور یافته و تمام

دنیا و اهل دنیا در زیر آب فرو رفته و غرق شـده انـد، و از ساحت عظمت و کبریایی خـدای تعالی نداء شده که: سـتمکاران از رحمت من دور شونـد. در چنین جوی چطور ممکن است نوح (ع) برای پسـرش دعـا کنـد؟ و ادب عبودیت چگونه اجـازه می دهد که او خواست دل خود را که همان نجات فرزند است بطور صریح و پوست کنده در میان بگذارد؟

[دلسوزی نوح (ع) برای پسـرش- در قالب استفسار از خدای تعالی- و ادبی که آن حضرت در سخن گفتن در باره پسرش، در برابر احکم الحاکمین به کار برده است

لذا می بینیم که آن جناب رعایت ادب را نموده و سـخن خود را در قالب سؤال و اسـتفسار از حقیقت امر بیان کرده، و نخست وعـده ای را که خـدای تعـالی قبلاـ یعنی هنگـام سوار کردن مؤمنین و جفت جفت حیوانـات در کشـتی داده بود که اهـل او را نجات می دهد به زبان آورد.

از سوی دیگر برای آن جنـاب کفر فرزنـد ثابت نشـده بود، بلکه اهل آن جناب حتی همین فرزنـدش (البته غیر از همسـرش) به ظاهر مؤمن بودند، و اگر فرزند مذکور وی بر خلاف آنچه نوح (ع) می پنداشت کافر بود بطور مسـلم او را برای سوار شدن به کشتی نمی خوانـد و چنین درخواستی را از خـدای تعـالی نمی کرد، برای اینکه خود آن جنـاب قبلاـ کفار را نفرین کرده و از خدای تعالی خواسـته بود که دیاری از کافران را بر روی زمین زنده نگذارد، پس همه اینها شاهد بر آن است که او پسـر مورد بحثش را مؤمن می پنداشته، و اگر آن پسر سوار کشتی نشده و دستور پدر

را مخالفت کرد، صرف این مخالفت کفر آور نیست بلکه تنها معصیتی است که مرتکب شده بوده.

و به خاطر همه این جهات بود که نوح (ع) گفت:" رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ"، پس وعده پروردگارش را یاد کرد و به ضمیمه این یادآوری گفت: پسرم اهل من است. و این خطاب را با کلمه" ربی" ادا کرد تا رحمت پروردگارش را به سوی خود جلب کند، چون این کلمه دلالت بر استرحام و طلب رحم و شفقت دارد. و نیز گفت" ابنی" که در آن" ابن" به" یاء" متکلم اضافه شده، تا حجتی باشد بر کلمه" من اهلی"، و در حقیقت گفته باشد که این جوان اهل من است زیرا پسر من است، و اینکه جمله" وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ" را با" ان" و" لام جنس" تاکید کرد- با اینکه ممکن بود بگوید:" و وعدک حق"- برای این بود که با آوردن حرف" إن" و الف و لام جنس، حق ایمان را اداء کرده باشد.

و این دو جمله یعنی جمله" إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی" و جمله" وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ" وقتی به یکدیگر منضم شوند نتیجه می دهند که باید پسرش نجات یابد، و جا داشت خود آن جناب نتیجه گیری نموده بگوید پس او را نجات ده، لیکن از این دو جمله اش نتیجه گیری نکرد، تا در مقام عبودیت، رعایت ادب را کرده باشد، و چون هیچ کس به جز خدای تعالی صاحب حکم نیست، حکم حق و قضای فصل را به خدای تعالی واگذار نموده تا در برابر حکم او تسلیم باشد،

و لذا در آخر کلامش گفت:" وَ أَنْتَ

أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ".

بـا در نظر گرفتن نکـات بالا، معنای آیه چنین می شود:" ای پروردگار من! پسـرم اهل من است، و وعـده تو حق است، آن هم کـل حق و به تمـام معنـای حق، و همین حق بودن وعـده ات دلیـل بر این است که تو او را به عـذاب قوم کافر نگرفته و غرقش نمی کنی، ولی با همه این احوال حکم حق به دست تو است و تو احکم الحاکمینی"، گویا نوح (ع) با این گفتار خود خواسته است حقیقت امر را به وضوح بفهمـد، و بیش از این چنـد جمله که خـدای تعـالی از او حکایت کرده چیزی نگفته، و به زودی بیان کامل این معنا می آید ان شاء اللَّه.

[مراد از اینکه پسر نوح (ع) از اهل آن حضرت نبوده است (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)]

" قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ..."

در این آیه، خـدای سـبحان راه صواب و وجه صـحیح آنچه را که نوح در کلامش آورده و گفته بود:" إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ..." بیان فرموده است. نوح (ع) می خواست با گفتار خود نجات پسرش را حتمی سازد و همانطور که قبلا گفتیم خدای تعالی با جمله" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ- او اهل تو نیست" اثر استدلال نوح را از بین برد.

و منظور از اینکه فرمود:" او اهل تو نیست"- و خـدا داناتر است- این است که او از آن افرادی که خـدا وعده نجاتشان را داده و فرموده بود:" اهل خودت را نیز سوار کشتی بکن" نیست زیرا منظور از اهلی که قرار است نجات یابند اهل

صالح تواند ولی پسرت نیست زیرا او در عین اینکه پسر و اهل تو است و اختصاصی به تو دارد ولی صالح نیست، و لذا خدای تعالی دنبال جمله" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" بلا فاصله فرمود:" إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ- برای اینکه او از نظر عمل، غیر صالح است".

اگر شما در اینجا بگویید لازمه این مطلب این است که پسر نوح از همسرش به وی بیگانه تر باشد، و به عبارتی دیگر همسر نوح داخل در اهل او بوده و از پسر نوح به نوح نزدیکتر باشد برای اینکه همسر نوح در جمله" قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ" داخل در کلمه اهل بود، ولی جمله استثنایی" إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ" او را استثناء کرد، یعنی موضوعا داخل بوده بعد خارج شده اما پسر نوح بنا به گفته شما اصلا موضوعا داخل در کلمه" اهل" نبوده، و بدون حاجت به استثناء، خارج بوده، و این بعید است.

در پاسخ می گوییم: منظور از اهل در جمله" وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ" اهل به معنای اختصاص است، یعنی در جمله مزبور دستور داده که آن جناب افرادی را که به نحوی به وی اختصاص دارند سوار بر کشتی کند، و منظور از مستثنی یعنی جمله" مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ" غیر صالحین از خواص نوح (ع) است که مصداقش همسر و پسر آن جناب بوده،

و اما منظور از کلمه اهل در جمله" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" خصوص صالحین از خواص نوح بود، چون طبق همان معنایی که خود نوح در جمله" رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي" از کلمه اهل در نظر

داشته صالحین از خواصش بوده، زیرا گفتیم که اگر غیر صالحین را نیز در نظر می داشت کلمه اهل، شامل همسرش نیز می شد و استدلالش باطل می شد، دقت بفرمایید.

این بود آنچه از ظاهر آیه به نظر ما می رسید، و مؤید آن پاره ای روایات است که از امامان اهل بیت (ع) رسیده که ان شاء اللَّه در بحث روایتی آینده از نظر خواننده خواهد گذشت.

[چند قول دیگر پیرامون مراد از جمله:" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ"]

ولی مفسرین در تفسیر این آیه معانی دیگری آورده اند، که از جمله گفته اند: منظور از اینکه فرمود:" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" این است که او بر دین تو نیست چون کفر او، او را از اینکه مشمول احکام اهل شود خارج کرد. «۱» و این تفسیر به جماعتی از مفسرین نسبت داده شده، ولی تفسیر درستی نیست، زیرا هر چند که ساقط شدن کافر از اینکه اهل مسلمان باشد در جای خود مطلب درستی است، و لیکن این معنا از آیه شریفه استفاده نمی شود.

آری اگر کلمه" اهل" در همین جمله آمده بود ممکن بود بگوییم چنین معنایی منظور بوده، لیکن قبل از این جمله در کلام خود نوح (ع) نیز آمده بود، پس باید هر دو را به یک معنا بگیریم و بگوییم همان معنایی که نوح (ع) از کلمه اهل برای پسرش اثبات کرده، خدای تعالی همان معنا را نفی نموده، و نوح در کلام خود منظورش از کلمه اهل اختصاص و صلاحیت بوده هر چند که صلاحیت مستلزم ایمان نیز هست، ولی آن جناب در این صدد نبوده که اثبات کند پسرش مؤمن و غیر کافر است مگر اینکه منظور این

مفسرین همان معنایی بوده باشد که ما قبلا در آن سؤال و جواب توضیح دادیم.

و از آن جمله این است که گفته اند: آن پسری که از سوار شدن بر کشتی تخلف کرد پسر واقعی نوح نبوده، بلکه در بستر زناشویی او متولد شده بود، و نوح خیال می کرد او واقعا پسر خودش است، و خبر نداشته که همسرش به ناموس وی خیانت کرده- و از مردی بیگانه باردار شده- خدای تعالی در جمله" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" آن جناب را متوجه به حقیقت امر نموده است «۲». و این تفسیر به" حسن" و" مجاهد" نسبت داده شده.

این نیز درست نیست، زیرا اولا نسبت ننگ به ساحت مقدس انبیاء دادن امری است

(۱) مجمع البیان، ط بیروت، ج ۳، ص ۱۶۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۳،- از ۱۰ جلدی- ط بیروت، ص ۱۶۴.

که ذوق آشنای با کلام خدای تعالی آن را نمی پسندد، بلکه اینگونه امور را از ساحت مقدس انبیاء دفع می کند، و آن حضرات را منزه از امثال این اباطیل می داند. و ثانیا این مطلبی است که لفظ آیه بطور صریح بر آن دلالت ندارد و حتی ظهوری هم در آن ندارد، زیرا ما در این قسمت از داستان نوح (ع) جز این جمله که می فرماید:" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ" چیز دیگری نداریم، و این عبارت هیچ ظهوری در آن جسارتی که مفسرین نامبرده کرده اند ندارد، و اگر در آیه" امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما" «۱» نسبت خیانت به همسر نوح و همسر لوط داده، بیش از این ظهور ندارد که آن

دو زن با دشمنان شوهر خود دوستی می کرده اند، و اسرار شوهر خود را مخفیانه در اختیار دشمنان می گذاشته و آنان را بر علیه همسران خود می شورانیدند.

و از آن جمله این است که گفته اند: پسر متخلف، پسر صلبی خود نوح نبوده، بلکه پسر همسرش و ربیبش بوده. «۲» این وجه نیز درست نیست، زیرا اولا- در لفظ آیه هیچ دلیلی بر آن نیست، و ثانیا با تعلیلی که خدای تعالی برای جمله او اهل تو نیست آورده و فرموده:" چون او عمل غیر صالح است" نمی سازد، زیرا اگر واقعا آن پسر ربیب نوح (ع) بوده باشد، باید خدای تعالی در تعلیلش بفرماید:" او پسر تو نیست زیرا پسر زن تو است".

[منظور از اینکه پسر نوح (ع)، عملی غیر صالح است (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ)]

" إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ"- از ظاهر سیاق بر می آید که مرجع ضمیر همان پسر نوح باشد، و خود او عمل غیر صالح باشد، و اگر خدای تعالی او را عمل غیر صالح خوانده از باب مبالغه است، همانطور که وقتی بخواهی در عدالت زید مبالغه کنی می گویی زید عدالت است، یعنی آن قدر دارای عدالت است که می توان گفت او خود عدالت است هم چنان که آن شاعر گفته:

" فانما هی اقبال و ادبار- دنیا اقبال و ادبار است" یعنی دارای اقبال و ادبار است. پس معنای جمله این است که این پسر تو دارای عمل غیر صالح است و از آن افرادی نیست که من وعده دادم نجاتشان دهم، مؤید این معنا هم قرائت قاریانی است که کلمه" عمل" را به صورت فعل ماضی قرائت کرده و گفته اند: معنایش این است

که این پسر تو در سابق عمل ناشایست مرتکب شده است، این آن چیزی است که از ظاهر سیاق استفاده می شود، ولی بعضی «۳» از مفسرین گفته اند مرجع ضمیر مذکور سؤالی است که از گفته نوح (ع) فهمیده می شود که

(۱) زن نوح و زن لوط تحت حباله دو نفر از بندگان صالح ما بودند پس به آن دو خیانت کردند.

"سوره تحریم، آیه ۱"

(۲) مجمع البیان،- ۱۰ جلدی- ط بیروت، ج ۳، ص ۱۶۴.

(۳) مجمع البیان، ج ۳، ص ۱۶۵، ط بیروت، (از ۱۰ جلدی)

گفت:" رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی" و آن سؤال عبارت است از درخواست نجات، در نتیجه معنای جمله" إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ" این می شود که این درخواست تو عملی غیر شایسته است زیرا درخواست چیزی است که تو به آن آگاهی نداری، و یک پیامبر سزاوار نیست پروردگار خود را به مثل اینگونه درخواستها خطاب کند.

و این از سخیف ترین تفسیرهایی است که برای جمله مورد بحث شده، برای اینکه نه با جمله قبلش می سازد و نه با جمله بعدش، نه با جمله" إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ- او اهل تو نیست" و نه با جمله" فَلا تَسْئَلْنِ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ- چیزی را که علمی به آن نداری درخواست مکن" و این ناسازگاری روشن است و حاجت به توضیح ندارد و اگر چنین معنایی منظور بود حق کلام این بود که جمله دوم قبل از جمله اول و متصل به کلام نوح آورده شود، و دنبال جمله" وَ أَنْتَ أَحْکَمُ الْحاکِمِینَ" بفرماید:" لا تسالن ما لیس لک به علم انه لیس من اهلک".

[بیان اینکه نوح (ع) تقاضای

نجات فرزنـد خود را نکرد و نهی:" فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" تسدیـد الهی بوده که همواره انبیاء (ع) از آن برخوردار، و معصوم از خطا و لغزش بوده اند]

علاوه بر این، خواننـده محترم توجه فرمود که گفـتیم منظور نوح (ع) تقاضـای نجـات فرزنـد نبود، بلکه صـرفا می خواست از حقیقت امر استفسار کند، البته اگر سخن او ادامه می یافت و موج، بین او و فرزندش فاصله نشده بود گفتارش به تقاضا کشیده می شد.

" فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ "- همانطور که گفتیم، گویا کلام نوح (ع) که گفت:" رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ " در مظنه این بود که دنبـالش و پس از شـنیدن جواب مساعـد، نجـات فرزنـد خود را تقاضـا کنـد، که عنایت الهی شامل حالش شد و نگذاشت از روی جهل درخواستی کند.

آری او اطلاع نـداشت که پسـرش اهل او یعنی اهل ایمان نیست ولی تسدید غیبی (توجه خاص الهی) بین او و آن درخواسـت نپخته و بیجایش حائل شد و نهی" فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" او را دریافت و با آوردن حرف" فاء" بر سر این نهی، جمله را متفرع بر مـا قبـل کرد، و چنین معنایی به جمله داد که:" حال که او اهل تو نیست به علت اینکه او عملی غیر صالـح است، و حالا که تو راهی نـداری به اینکه به ایمان و یا کفر فرزنـدت علم پیدا کنی، پس زنهار که به درخواست نجات پسـرت مبادرت کنی زیرا این سؤال چیزی است که علم به حقیقت آن نداری".

و صرف اینکه خدای تعالی او را از تقاضایی که حقیقت آن را

نمی داند نهی کرد دلیل نمی شود بر اینکه آن جناب چنین تقاضایی کرده، نه بطور استقلال و نه در ضمن جمله" رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی"، برای اینکه نهی از عملی مستلزم این نیست که مخاطب به نهی، آن عمل را قبلا مرتکب شده باشد، هم چنان که می بینیم با اینکه پیامبر اسلام کمترین توجهی به اموال

دنیوی نداشته با این حال خدای تعالی او را نهی می کند از اینکه دل به دنیا بدهد، و می فرماید:

" لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ" «۱» و حاشا از رسول خدا (ص) که حب دنیا را در دل خود جای داده و مفتون زر و زیور آن شده باشد.

[نمونه هایی از نهی از عملی که واقع نشده است

تنها چیزی که نهی در صحت تعلقش نیاز دارد این است که آن فعلی که نهی، متعلق به آن می شود فعلی اختیاری باشد و ممکن باشد که مکلف انجامش دهد، و آنچه از اینگونه افعال که انبیاء از انجام آن نهی شده اند با اینکه معصوم از گناه هستند تنها جنبه تسدید از ناحیه غیب دارد، آری عصمت و تسدید این است که خدای سبحان مراقب اعمال آن حضرات باشد هر گاه به صحنه ای نزدیک شوند که انسان در آن صحنه خطر لغزش دارد آنان را متوجه راه صحیح و وجه صواب آن صحنه بسازد، و به سوی سداد و التزام طریق عبودیت بخواند، این همان معنایی است که آیه شریفه زیر، آن را به پیامبر اسلام خاطر نشان می کند و می فرماید:" وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلًا إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیاهِ وَ

ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ عَلَیْنا نَصِیراً" «۲» و به آن جناب خبر می دهد که او وی را ثبات قدم داد، و نگذاشت به رکون و اعتماد کردن به کفار نزدیک شود، تا چه رسد به اینکه رکون کند.

و نیز در جایی دیگر خطاب به آن جناب فرمود:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ یُضِلُّوکَ وَ ما یُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْ ءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ وَ کانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ عَظِیماً" «۳».

دلیل بر اینکه نهی مورد بحث یعنی جمله" فلا تسئلن" نهی از عملی است که هنوز واقع نشده، سخن خود نوح (ع) است که بعد از شنیدن این نهی عرضه می دارد" رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ أَنْ أَسْئَلَکَ ما لَیْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ" و اگر آن جناب قبلا درخواست بیجای مزبور را

---

(۱) از در حسرت چشم به زر و زیورها که ما خانواده هایی از کفار را به آن برخوردار ساختیم مدوز.

"سوره حجر، آیه ۸۸"

(۲) و اگر ما همواره تو را تسدید نکرده و ثابت قدم نمی نمودیم چیزی نمانده بود که اندکی به طرف کفار متمایل شده و اعتماد پیدا کنی. و اگر چنین می کردی ما دو چندان عذاب زندگی و عذاب مرگ را به تو می چشانیدیم، آن وقت هیچ کسی را نمی یافتی که تو را بر علیه ما یاری کند." سوره اسراء، آیه ۷۴ و ۷۵"

(۳) و اگر فضل و رحمت خدا بر تو نبود طایفه ای از کفار کمر همت بسته بودند که تو را گمراه کنند، و گمراه نمی کنند مگر خویشتن را و

به تو هیچ ضرری نمی زنند، و خدا کتاب و حکمت بر تو نازل کرده، و چیزهایی تعلیم داده که هرگز نمی توانستی به آنها آگهی یابی و فضل خدا بر تو همواره عظیم بوده است." سوره نساء، آیه ۱۱۳"

کرده بود جا داشت که عرض کند:" رب انی اعوذ بک من سؤالی هذا- پروردگارا من از این درخواستم به تو پناه می برم" تا مصدر مضاف به معمولش (درخواستم) تحقق و وقوع ارتکاب را برساند، نه اینکه بگوید:" پروردگارا من به تو پناه می برم از اینکه چنین و چنان کنم".

و نیز دلیل بر اینکه نوح (ع) آن درخواست بیجا را نکرده بوده این است که خدای تعالی بعد از نهی یعنی جمله" فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" فرموده" إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ" زیرا معنای این جمله این است که من تو را نصیحت می کنم و زنهارت می دهم، که با این سؤالت از جاهلین مباشی. و اگر نوح (ع) در سخن خود درخواست نجات فرزند را کرده بود از جاهلان شده بود، برای اینکه درخواستی کرده بود که از حقیقت و واقعیت آن آگاه نبوده.

و اگر بگویی آوردن تعبیر به اسم فاعل (جاهلین) استقرار در صفت جهل را می رساند، و استقرار وقتی تحقق پیدا می کند که عمل جاهلانه مکرر از آدمی سر بزند، نه یک بار و دو بار، پس معلوم می شود که آن جناب یک عمل جاهلانه را مرتکب شده و یک درخواست بیجا کرده است و خدای تعالی در جمله مورد بحث زنهارش می دهد از اینکه بار دیگر اینگونه اعمال را مرتکب شود، و در نتیجه در اثر تکرار آن

متصف به صفت جهل گشته، از جاهلان شود.

در پاسخ می گوییم وزن فاعل از قبیل" جاهل" و امثال آن دلالتی بر استقرار و تکرر ندارد، بله از ماده" جهل" وزن فعولش این دلالت را دارد، و اهل ادب گفته اند صیغه ای که از این ماده استقرار را می رساند جاهل نیست بلکه جهول است، شاهدش هم آیه مربوط به داستان" گاو" بنی اسرائیل است که بنی اسرائیل به موسی (ع) گفتند:" قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً" و موسی در پاسخ فرمود:" أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ" «۱» و شاهد دیگرش آیه زیر است که دعای یوسف را حکایت می کند، که عرضه داشت:" وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ" «۲»، و آیه زیر است که در خطاب به پیامبر گرامش فرموده:

" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ" «۳».

---

(۱) بنی اسرائیل گفتند آیا ما را به مسخره گرفته ای؟ موسی فرمود: پناه می برم به خدا اگر از جاهلان باشم." سوره بقره، آیه ۶۷"

(۲) پروردگارا اگر دستگیری تو نباشد و اگر کید زنان مصر را از من برنگردانی من به سوی آنها متمایل شده و از جاهلان می گردم." سوره یوسف، آیه ۳۳"

(۳) و اگر خدا می خواست همگی را به هدایت مجتمع می کرد، پس زنهار، از جاهلان مباشی.

" سوره انعام، آیه ۳۵"

صفحه ی ۳۵۷

و نیز اگر منظور از نهی این بود که نوح (ع) جهالتی را که یک بار کرده تکرار نکند، جا داشت تصریح کند به اینکه دیگر این کار را تکرار مکن، نه اینکه از اصل آن کار نهی کند، هم چنان که می بینیم در جایی که کسی و یا

کسانی کار زشتی را مرتکب شده اند، وقتی از آن کار نهی می کند می فرماید بار دیگر چنین کار را مکنید. به آیه زیر توجه فرمایید:" إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ... يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً" «۱».

" قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ" بعد از آنکه نوح (ع) فهمید که سؤال او سؤالی بوده که اگر ادامه می یافته طبیعتا منجر به درخواستی می شده که از واقعیت آن خبر نداشته و در نتیجه از جاهلان می شده، و نیز به دست آورد که عنایت خدای تعالی بین او و هلاکت حایل شده، لذا از در شکرگزاری به خدا پناه برده، و از او از چنان سؤال خسران آوری طلب مغفرت و رحمت کرده و عرضه داشته است." رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ" و اما استعاذه از عملی که هنوز واقع نشده و پناه بردن به خدا از امور مهلکه و معاصی ساقط کننده ای که هنوز مرتکب نشده چه معنایی دارد؟ جوابش همان جوابی است که از سؤال قبلی دادیم، که نهی از گناهی که هنوز واقع نشده چه معنا دارد. در سابق نیز در این باره بحث کردیم، و این اختصاصی به داستان نوح ندارد و خدای تعالی در قرآن کریم مکرر رسول گرامی خود را دستور داده به اینکه از شر شیطان به خدا پناه ببرد، با اینکه شیطان راهی به آن جناب نداشته، از آن جمله فرموده:" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ

فِی صُدُورِ النَّاسِ " «۲» و نیز فرموده:" وَ أَعُوذُ بِکَ رَبِّ أَنْ یَحْضُرُونِ " «۳»، با اینکه وحی الهی مصون از دستبرد شیطانها است به شهادت کلام خدای تعالی که فرموده:" عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِیَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ " «۴».

---

(۱) شما آن را به زبان می پذیرید و به زبانهای خود چیزهایی می گویید که عملی بدان ندارید ...

خدای تعالی شما را زنهار می دهد از اینکه دیگر بار مثل چنین کاری را مرتکب شوید." سوره نور، آیه ۱۷"

(۲) بگو من پناه می برم به پروردگار بشر ... از شر وسواس خناسی که در دل بشر وسوسه می کند.

" سوره ناس، آیات ۱- ۵"

(۳) و پناه می برم به تو از اینکه شیطانها به سراغم آیند." سوره مؤمنون، آیه ۹۸"

(۴) او دانای غیب است که احدی را به غیب خود آگاه نمی کند مگر رسولی را که خود پسندیده باشد، پس به درستی که خدای تعالی فرشتگانی را از پیش رو و پشت سر آن رسول در کمین می گذارد تا معلوم کند که رسالت پروردگارش را ابلاغ کرد یا نه." سوره جن، آیه ۲۶ و ۲۷"

[بیان اینکه این کلام نوح (ع) که به خدا عرض کرد:" وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِی وَ تَرْحَمْنِی أَکُنْ مِنَ الْخاسِرِینَ" اظهار شکر است

" وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِی وَ تَرْحَمْنِی أَکُنْ مِنَ الْخاسِرِینَ"- کلامی است از نوح (ع) که صورتش صورت توبه است ولی حقیقتش شکر در برابر نعمت تعلیم و تادیبی است که خدای تعالی به وی ارزانی داشت.

و اما اینکه به صورت توبه تعبیر

شـده علتش این است که همین شـکر گزاری رجوع به خـدا و پنـاه بردن به او است، و لازمه آن این است که از خـدای تعـالی طلب مغفرت و رحمت کنـد، یعنی آن عملی که اگر انسان انجام دهد گرفتار لغزش و سـپس دچار هلاکت می گردد بر آدمی بپوشاند، (چون مغفرت به معنای پوشاندن است) و نیز عنایت و رحمتش شامل حال آدمی گردد، و ما در اواخر جلد شـشم این کتـاب بیـان کردیم که کلمه" ذنب" تنها به معنای نافرمانی خـدای تعالی نیست بلکه هر وبال و اثر بـدی که عمل آدمی داشـته باشـد هر چند آن عمل نافرمانی امر تشـریعی خدای تعالی نباشد نیز ذنب گفته می شود، و در نتیجه" مغفرت" نیز تنها به معنای آمرزش و پوشانـدن معصـیت به معنای معروفش در نزد متشـرعه نیست بلکه هر ستر و پوششـی الهی مغفرت الهی است هر چند ستر آثار سویی باشد که عمل صالح انسان داشته باشد، و اگر خدای تعالی آن اثر سوء را نپوشاند سعادت و آسودگی خاطر از آدمی سلب می شود.

و امـا اینکه گفتیم" حقیقت این کلام نوح (ع) اظهار تشـکر است" برای این است که عنایت الهی که بین آن جناب و بین آن سؤال بیجـایی که اگر می کرد داخـل در زمره جاهلان می شـد حائل گشت و نیز عصـمت الهی که وجه صواب را برایش بیان نمود- آن عنـایت و این عصـمت الهی- ستر و پرده ای الهی بود که آن لغزش و خطای او را در طریقه اش پوشانـد، و نعمت و رحمتی بود که خدای سبحان وی را با آن انعام فرمود، پس اینکه عرضه داشت:" وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِی

وَ تَرْحَمْنِی أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِینَ" در حقیقت ثناء و شكری است در برابر صنعی جمیل كه خدای تعالی با وی داشته." قِیلَ یا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَ بَرَكاتٍ عَلَیْكَ وَ عَلی أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَکَ ..."

كلمه" سلام" هم به معنای سلامت است و هم به معنای تحیت و درود، چیزی كه هست در اینجا به قرینه اینكه در آخر آیه سخن از مس عذاب رفته، مراد از آن در صدر آیه همان سلامتی از عذاب است، و همچنین اینكه در آخر آیه بركات در اول آیه را به تمتع مبدل كرد، خود قرینه و دلیل بر این است كه مراد از بركات، مطلق نعمت ها و همه متاع های زندگی نیست، بلكه خصوص آن نعمت هایی است كه آدمی را به خیر و سعادت رسانیده و به سوی عاقبت

پسندیده اش سوق دهد.

و اگر در اول آیه فرمود:" و قیل- گفته شد" و نام گوینده یعنی خدای تعالی را نبرد، و نفرمود:" و قال اللَّه- خدا فرمود"، برای این بود كه گوینده را تعظیم كند" یا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَ بَرَكاتٍ عَلَیْکَ" معنایش" و خدا داناتر است" این است كه: ای نوح از روی آب طوفانی، به روی خاك نازل شو، با سلامتی از عذاب طوفان، و با نعمت هایی پر بركت و خیری كه از ناحیه ما بر تو نازل شده. و یا معنایش این است كه نازل شو با تحیت و بركاتی كه از ناحیه ما بر تو نازل شده است.

" وَ عَلی أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ"- این جمله عطف است بر جمله" علیك"، و اگر كلمه" امم" را نكره آورد، و نفرمود:" و علی الامم"،

برای این است که دلالت بر تبعیض کنـد، یعنی بفهمانـد که سـلام و برکات ما شامل حال بعضـی از امت هایی می شود که در کشتی با تو بودند، به دلیل اینکه دنبال جمله مورد بحث بعضی از امت ها را استثناء نموده و فرمود:" وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ یَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِیمٌ".

[خطاب و امر به هبوط به نوح (ع) و همراهانش، دومین امر به هبوط به بشر، بعد از امر به هبوط آدم (ع) بوده است

و این خطاب یعنی خطاب" یـا نُوحُ اهْبِطْ بِسَـلامٍ مِنَّا وَ بَرَکـاتٍ عَلَیْکَ ..." با در نظر گرفتن ظرفی که این خطاب در آن ظرف صادر شـده ظرفی که می دانیم غیر از جانـدارانی که در کشتی بودنـد هیـچ نفس کشـی در روی زمین باقی نمانده و همه غرق شـده بودند، و در حالی این خطاب صادر شده که کشتی بر کوه جودی می نشسـته و خدای تعالی برای اهل کشتی قضاء رانده و حکم کرده بودنـد که در زمین پیاده شـده و آن را آباد کننـد و تا مـدتی معین در آن زندگی کنند، خطابی عمومی بوده که شامل همه بشر در تمام زمانها می شده، از روزی که از کشتی خارج شدند تا روز قیامت.

و این خطاب نظیر خطابی است که از ناحیه خـدای تعالی در روز هبوط آدم از بهشت به زمین صادر شد، و خدای تعالی آن را در قرآن مجیـدش این چنین حکایت کرده:" وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُـکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْـتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ ... قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِیعاً فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً فَمَنْ تَبِعَ هُدایَ فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ، وَ الَّذِینَ

كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ" «۱»، و در جايى ديگر فرموده:

---

(۱) و گفتيم از بهشت به زمين هبوط كنيد در حالى كه با يكديگر دشمن هستيد و در زمين تا مدتى معين مستقر گرديد ... همگى از بهشت هبوط كنيد، تا آن گاه كه از ناحيه من هدايتى به سوى شما آيد- كه البته خواهد آمد- پس كسانى كه هدايتم راى پيروى كنند نه خوفى خواهند داشت و نه اندوهگين مى شوند، و كسانى كه كفر ورزيده و آيات ما راى تكذيب كنند آنان ملازم با آتش خواهند بود، و در آن جاودانه مى مانند.

"سوره بقره، آيات ۳۶ - ۳۹"

" قالَ فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ" «۱».

پس در حقيقت خطاب به نوح در آيه مورد بحث خطاب دومى است به كل بشر و خطاب به آدم خطاب اول است زيرا تمامى افراد بشر كه در زمان نوح بودند به آدم منتهى مى شدند و همه افرادى كه تا روز قيامت آمده و مى آيند به نوح و همراهان آن جناب منتهى مى گردند، و اين خطاب متضمن قضايى است كه خداى تعالى در باره بشر رانده و آن اين است كه در زمين نازل شوند، و در آنجا استقرار يافته و منزل گزينند و تا مدتى معين در آن زندگى كنند.

و خداى تعالى مخاطبينى را كه اذن داد در زمين حيات بشرى خود را از سر بگيرند به دو طايفه تقسيم كرد، و از اذن خود به يك طايفه از آن دو طايفه به" سلام و بركات" كه خالى از بشارت به خير و سعادت صاحبانش نيست تعبير كرد،

و آن طایفه عبارتند از نوح و بعضی از امت هایی که همراه او بودند، و از اذن خود به طایفه دیگر، به" تمتیع- بهره مند کردن"، و به دنبال آن، رسیدن به عذابی که مخصوص آنان است تعبیر کرد.

پس، از همین جا روشن شد که خطاب هبوط و نازل شدن از کشتی به زمین با متعلقاتی که این خطاب داشت یعنی سلام و برکات برای یک طایفه و تمتیع و بهره مندی برای طایفه دیگر، همه متوجه به عامه بشر و همه افراد است، از زمان به زمین نشستن کشتی تا روز قیامت، همانطور که خطاب هبوطی که متوجه آدم و همسرش شد، چنین خطابی بود و معلوم شد که در این خطاب اذنی عمومی است در برخورداری از زندگی زمینی، که این اذن عمومی برای کسی که اطاعت خدا کند وعده است، و برای کسی که نافرمانیش کند وعید، هم چنان که خطاب در داستان آدم" طابق النعل بالنعل" اینطور بود.

[مراد از جمله:" وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ" در خطاب خداوند به نوح (ع)]

و با این بیان روشن گردید که مراد از جمله" وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ" امت های صالح از اصحاب کشتی و نیز صالحینی است که بعدها از نسل آنان پدید می آیند و بنا بر این آیه شریفه این ظهور را خواهد داشت که کلمه" من" در جمله" ممن معك" ابتدایی باشد نه بیانی، و به عبارت ساده تر اینکه نمی خواهد بفرماید اممی که با تو هستند، بلکه می خواهد بفرماید اممی که پیدایش و تکونشان از کسانی آغاز می شود که با تو هستند، یعنی افراد صالحی که با تو هستند و افراد صالحی که از

نسل آنان پدید می آیند.

و ظاهر این تعبیر این می شود که اصحاب کشتی همه سعادتمند و اهل نجات باشند، اعتبار عقلی هم مساعد با این ظهور است، برای اینکه آنهایی که در کشتی با نوح بودند از بوته ______________________

(۱) در زمین زندگی می کنید و در همان زمین می میرید و از آن زمین بیرون می شوید." سوره اعراف، آیه ۲۵".

امتحان خالص در آمده و قرب الهی را بر هر چیزی مقدم داشتند، به شهادت اینکه خدای تعالی ایمان آنان را دو بار در ضمن نقل داستان تصدیق کرد، یک بار آنجا که فرمود:" إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ" و بار دیگر در آنجا که فرمود:" وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ".

" وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ"- گویا کلمه" امم" مبتدایی است برای خبری که حذف شده، و تقدیر کلام" و ممن معک امم ..."، و یا" و هناک امم ..." باشد، یعنی" و از آنان که با توانند امتی هستند که ..." و یا:" در این میان امتی هستند که ..."

در اینجا سؤالی پیش می آید، و آن این است که چرا نفرمود:" قیل یا نوح اهبط بسلام منا و برکات علیک و علی امم ممن معک و متاع لامم آخرین سیعذبون- به نوح گفته شد ای نوح به سلامتی و برکاتی از ناحیه من بر تو و بر امت هایی از آنان که با توانند پیاده شو، به سلام و برکاتی بر شما و متاعی برای امت هایی دیگر که به زودی عذاب می شود"، جوابش به زبان ساده این است که نخواست آن طایفه را داخل آدم حساب کند، بلکه خواست از

موقف احترام طردشان کرده و بفرماید:" البته در این میان امت هایی دیگر هستند که ما به زودی بهره مندشان می کنیم، و سپس عذاب می شوند، و اینها مانند طایفه اول با اذن کرامت و بزرگی، ماذون در تصرف در متاع های حیات نیستند".

و در این آیه جهاتی از تعظیم گوینده هست که بر خواننده پوشیده نیست، یکی اینکه نام گوینده را نبرد و فرمود:" قیل"، و دیگر اینکه خطاب را متوجه شخص نوح کرد (و دیگران را قابل خطاب نشمرد) و دیگر اینکه در دو جا از گوینده تعبیر به" ما" کرد و فرمود:" بِسَلامٍ مِنَّا- سلامی از ما" و" سنمتّعهم- به زودی ایشان را بهره مند می کنیم" و جهاتی دیگر نظیر اینها.

و نیز روشن گردید که تفسیری که بعضی از مفسرین برای جمله" عَلی أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَکَ" کرده و گفته اند: تقدیر آن" علی امم من ذریه من معک" است. «۱» تفسیر درستی نیست برای اینکه اولا تقدیر گرفتن، جز در مورد ضرورت خلاف اصل است، و ثانیا با تقدیر گرفتن ذریه، همراهان نوح (ع) از مورد خطاب خارج می شوند، و همچنین تفسیر آن مفسر دیگر که گفته: منظور از کلمه" امم"، سایر حیواناتی است که با نوح (ع) در کشتی بودند، چون خدای سبحان در آن حیوانات برکت قرار داده بود. «۲» ولی فساد این تفسیر از تفسیر قبلی روشن تر است «۳».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳، ص ۱۶۶، ط بیروت، (از ۱۰ جلدی).

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۶۸.

(۳) برای اینکه از حیوانات تعبیر به" امم" نمی کنند، زیرا اولا تعبیر از حیوانات به کلمه" ما" می آید نه به کلمه" من"، و در ثانی این از ادب خارج است

که به نوح (ع) گفته شود حیواناتی که با تو در کشتی هستند." مترجم"

" تِلْکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیها إِلَیْکَ ..."

یعنی این داستانها و یا خصوص این داستان از اخبار غیب است که ما آن را به تو وحی می کنیم.

" ما کُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا"- یعنی ای پیامبر اسلام این داستانها در عین اینکه صد در صد درست و صحیح و صدق محض است، برای تو و قومت تا این زمان مجهول بود، و آنچه از سرگذشت های مذکور قبل از نزول قرآن نزد اهل کتاب بوده تحریف شده و برگشته از وجه صواب بود، کما اینکه اگر شما خواننده عزیز آن داستانهای تحریف شده را که ما به زودی از تورات موجود نقل خواهیم کرد ببینید آن وقت بهتر متوجه می شوید که آنچه در قرآن از داستان نوح (ع) آمده قبل از قرآن هیچ سابقه ای نداشته، و خبر قرآن خبری است غیبی.

" فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِینَ "- این امر به علت حرف " فاء" که بر سر آن آمده دستوری است که از مجموع جزئیات قصه انتزاع شده و معنایش این است که: ای پیامبر! حال که فهمیدی مال کار نوح و قوم او به کجا انجامید و چگونه قومش هلاک شدند و خود و مؤمنین همراهش نجات یافتند، و خدای تعالی ایشان را به خاطر صبرشان وارثان زمین قرار داد، و حال که فهمیدی اگر خدای تعالی نوح را بر دشمنانش نصرت داد به خاطر صبری بود که او کرد، پس تو نیز در برابر حق صبر کن، که سرانجام نیک از آن افراد و اقوام با تقوا

است، و دارندگان تقوا همانهایند که در راه خدا صبر می کنند.

بحث روایتی [(روایاتی در مورد داستان نوح و قوم او، در ذیل آیات شریفه گذشته)]

در الدر المنثور است که اسحاق بن بشر و ابن عساکر هر دو از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: قوم نوح (ع) آن جناب را کتک می زدند (تا از حال می رفت) پس او را در نمدی می پیچیدند، و به خیال اینکه جان داده، به درون خانه اش می انداختند، ولی او به حال می آمد و دوباره برای دعوت آنان از خانه بیرون می شد، و این وضع هم چنان ادامه داشت تا اینکه از ایمان آوردن قومش مایوس گشت، در این زمان بود که مردی با فرزندش نزد وی آمد در حالی که آن مرد به عصایی تکیه داشت و به پسرش رو کرد و گفت: پسرم مواظب باش که این

پیر مرد تو را فریب ندهد. پسر گفت پدر جان عصایت را در اختیارم بگذار تا آن را بر بدن این پیر مرد آشنا سازم. پدر قبول کرد، و عصا را به پسر داد و گفت: مرا روی زمین بنشان و برو. پسر پدر را روی زمین نشانید و به طرف نوح (ع) رفت و عصا را به فرق سر آن جناب زد، سر آن جناب شکافت، و خون روان گشت.

نوح (ع) گفت: پروردگارا می بینی که بندگانت با من چه معامله ای می کنند، پس اگر به ایشان احتیاج داری هدایتشان کن، و اگر چنین نیست پس به من صبر و توانایی بده تا بین من و آنان حکم کنی، که تو بهترین حکم کنندگانی خدای تعالی به آن جناب وحی فرستاد که

دیگر منتظر هدایت قومت مباش و او را از اینکه قومش ایمان بیاورند مایوس کرد و به وی خبر داد که حتی در پشت پدران و رحم مادران ایشان نیز مؤمنی پدید نخواهد آمد:" وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ" ای نوح به یقین بدان که دیگر تا قیامت کسی جز آنها که ایمان آورده اند ایمان نخواهند آورد، پس دیگر غم مخور و به ساختن کشتی بپردازد.

نوح (ع) پرسید: پروردگارا کشتی چیست؟ خطاب رسید خانه ای است که از چوب ساخته می شود، بطوری که بتواند روی آب به حرکت در آید، این کار را بکن که به زودی اهل معصیت را غرق می کنم، و زمینم را از لوث وجودشان پاک می سازم. نوح (ع) پرسید: پروردگارا آب کجا است؟ فرمود: من بر هر چه بخواهم قادرم «۱».

و در کافی به سند خود از مفضل روایت کرده که گفت: در آن ایام که امام صادق (ع) برای دیدن ابی العباس به کوفه تشریف آورده بود، در خدمت حضرتش بودم، همین که به" کناسه" رسیدیم فرمود: اینجا بود که عمویم زید که خدایش رحمت کند به دار آویخته شد، امام (ع) از آنجا گذشت تا رسید به" بازار زیتون فروشان" که در آخر آن بازار سراج ها (زین سازان) بود، امام در آنجا پیاده شد، و به من فرمود: پیاده شو که مسجد کوفه سابق در این محل بوده یعنی آن مسجدی که آدم نقشه اش را ریخته بود، و من دوست ندارم در چنین مکانی سوار بر مرکب داخل شوم. عرضه داشتم: چه کسی آن نقشه را بهم زد؟

فرمود: اما اولین باری که آن نقشه بهم خورد، زمانی بود که طوفان نوح رخ داد و سپس اصحاب کسری و نعمان آن را تغییر دادند، و بعد از آنها نیز زیاد بن ابی سفیان آن را دگرگون ساخت. پرسیدم مگر شهر کوفه و مسجدش در زمان نوح (ع) وجود داشت؟ فرمود: بله ای مفضل، منزل نوح و قوم او در قریه ای بوده که با فرات یک منزل راه فاصله داشته، و این قریه در سمت مغرب کوفه ____________________

(۱) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور، ج ۳، ص ۳۲۷، چـــــــــــــاپ ایران.

واقع بوده.

و نیز فرمود: نوح مردی نجار بود، که خدای تعالی او را به نبوت برگزید، و نوح (ع) اولین کسی بود که کشتی ساخت، سفینه ای درست کرد که بر روی آب راه می رفت. و نیز فرمود: نوح در میان قومش نهصد و پنجاه سال دعوت به توحید کرد، و آنان وی را مسخره و استهزاء می کردند، و آن جناب وقتی چنین دید نفرینشان کرد و عرضه داشت:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیَّاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً" «۱».

خدای تعالی به آن جناب وحی فرستاد که سفینه ای بسیار بزرگ و جادار بساز و در ساختنش عجله کن، پس نوح نیز در مسجد کوفه به ساختن آن سفینه پرداخت، و چوبها را خود می آورد و می تراشید، تا آنکه (از ناحیه خدای تعالی) چوب برایش آوردند، تا از ساختن آن فراغت یافت.

مفضل می گوید: در این هنگام وقت ظهر شد، و نماز ظهر سخنان آن جناب را قطع کرد، امام برخاست و نماز ظهر و عصر را خواند، و از

مسجد بیرون رفته متوجه سمت چپ خود شد و با دست خود به محلی به نام" دار الدارین" اشاره کرد، و آن محل خانه ابن حکیم بود، که بعدها بستر آب فرات شد، و سپس به من فرمود: ای مفضل قوم نوح در همین جا بت های خود را نصب کرده بودند، و نام آنها" یعوق" و" نسر" بود، آن گاه امام (ع) به طرف مرکب خود رفت و سوار شد.

من گفتم فدایت شوم، نوح کشتی خود را در چه مدتی ساخت؟ فرمود: در دو" دور".

عرضه داشتم: هر دوری چند سال است؟ فرمود هشتاد سال. عرضه داشتم: عامه می گویند در پانصد سال آن را تمام کرد؟ فرمود: چنین چیزی نیست، و چگونه ممکن است پانصد سال طول کشیده باشد با اینکه خدای تعالی فرموده:" کشتی را به وحی ما، یعنی به دستوری که ما به تو وحی می کنیم بساز". می گوید: عرضه داشتم: حال بفرمایید معنای جمله" حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ" چیست؟ و بفرمایید این" تنور" کجا و چگونه بوده است؟ فرمود: تنور مذکور در خانه پیر زنی مؤمن بود، و خانه او در پشت محراب مسجد، سمت راست قبله مسجد واقع شده بود.

پرسیدم در کجای مسجد فعلی واقع بوده؟ فرمود: در زاویه باب الفیل امروز. آن گاه پرسیدم: آیا شروع جوشش آب از همین تنور بوده؟ فرمود: آری خدای عز و جل می خواسته قوم نوح نشانه آمدن ______________

(۱) سوره نوح، آیه ۲۶ و ۲۷.

عذاب را ببینند، بعد از نشان دادن این آیت، بارانی بر آن قوم بارید که بطور حیرت انگیزی نازل می شد، و آنچه چشمه بر روی زمین بود

نیز به جوشش در آمد، و خدای تعالی آن قوم را غرق نموده، نوح و کسانی را که در کشتی با او بودند نجات داد ... «۱»

مؤلف: این حدیث که ما قسمتی از آن را با طول و تفصیلش نقل کردیم خیلی ارتباط به بحث تفسیری نداشت چیزی که هست ما آن را به عنوان نمونه ای از روایات بسیاری که در این جزئیات از طرق شیعه و اهل سنت وارد شده آوردیم، و نیز به این منظور نقل کردیم تا برای خواننده در فهم داستانهای آیات مورد بحث کمکی از ناحیه روایات شده باشد.

و در این روایت از جمله" وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا ..." استفاده شده که نوح (ع) کشتی را در کمتر از پانصد سال ساخته، و روایت، نام زیاد را به ابن ابی سفیان اضافه کرده (با اینکه به اعتقاد ما زیاد ولد زنا بوده و پدرش معلوم نبود)، اما شاید لفظ ابی سفیان کلام امام نبوده و راوی آن را از پیش خود اضافه کرده باشد.

و در همان کتاب به سند خود از" رزین اسدی" از امیر المؤمنین (ع) روایت کرده که فرمود:" وقتی نوح (ع) از ساختن کشتی فارغ شد، میعاد و وعده عذابی که بین او و پروردگارش معین شده بود تا قوم او با آن عذاب هلاک شوند فرا رسید و آن تنور معین که بر حسب آن میعاد می بایست در خانه آن زن فوران کند فوران کرد، زن به نوح خبر داد که تنور به فوران در آمده، نوح (ع) برخاست و با مهر مخصوص خود آن را مهر کرد، آن گاه آب بالا آمد و

به برکت آن مهر روی هم ایستاد و گسترده نشد و نوح هر کسی را که می خواست بر کشتی سوار کند سوار کرد، و هر کسی را که می خواست بیرون کند بیرون کرد، آن گاه به سراغ مهر خود رفت، و آن را از تنور کند، که ناگهان ریزش آسمان و جوشش زمین شروع شد و خدای تعالی در این باره فرموده:" فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ، وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ " «۲».

آن گاه فرمود: نجاری نوح و ساختن کشتی در وسط مسجد شما واقع شد، و مساحت مسجد شما از مساحتی که در زمان نوح داشته هفتصد ذراع کاسته شده.

مؤلف: اینکه فوران تنور نشانه نزدیک شدن عذاب بوده تنها در این حدیث نیامده بلکه ____________________

(۱) بحار الانوار، ج ۱۱، ص ۳۳۱، چاپ جدید، تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۴۴، حدیث ۱۹.

(۲) ما، درهای آسمان را به آبی پر پشت گشودیم، و زمین را به چشمه هایی جوشان شکافتیم، پس آب بالا و پایین به هم پیوست تا امر تقدیر شده محقق شود، و ما نوح را بر تخته چوبها که به وسیله میخ به هم متصل شده بود سوار کردیم." سوره قمر، آیات ۱۱ - ۱۳" ____________________

صفحه ی ۳۶۶

در روایاتی چند از طرق شیعه و سنی نقل شده است، و سیاق آیه شریفه" حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيها ..."

خالی از این ظهور نیست که فوران تنور، خود عذاب نبوده، بلکه میعاد آن بوده، به عبارت ساده تر اینکه از سیاق، آن فهمیده می شود که خدای تعالی قبلا به آن جناب

خبر داده بوده که هر زمانی که فلان تنور فوران کرد بدان که نزول عذاب نزدیک شده است.

و در همان کتاب به سند خود از اسماعیل جعفی از امام ابی جعفر (ع) روایت آورده که فرمود: شریعت نوح (ع) تنها این بوده که خلق خدا را به یگانگی و اخلاص بپرستند، یعنی در پرستش او هواهای نفسانی و اهداف شیطانی را دخالت نداده و خدایان دروغین را از خدایی خلع کنند، و این شریعت، همان شریعت فطرت است، فطرتی که خدای عز و جل مردم را بر آن فطرت آفریده، و نیز خدای تعالی از آن جناب و از همه انبیاء پیمان گرفته بود که تنها او را پرستیده و چیزی را شریک او نگیرند، و دستور به نماز و امر به معروف و نهی از منکر و حلال و حرام داده بود، ولی احکام حدود و فرایض ارث برایش تشریع نشده بود این بود شریعت نوح (ع) و آن جناب نهصد و پنجاه سال در بین قومش زندگی کرد، و آنان را سری و علنی به شریعت خود دعوت فرمود، ولی زیر بار نرفته و سرکشی کردند، در آخر به خدای تعالی شکوه کرد که:" رب انی مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ- پروردگارا من شکست خورده ام پس یاریم کن" خدای متعال نیز به وی وحی فرستاد که" لَنْ یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما کانُوا یَفْعَلُونَ" و این وحی تصدیق نظریه خود نوح است که عرضه داشته بود:" وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً" و چون کار بدین جا کشید خدای تعالی وحی فرستاد که:" أَنِ اصْنَعِ الْفُلْکَ" «۱».

مؤلف: این روایت را عیاشی

نیز از جعفی نقل کرده، «۲» ولی سند آن را ذکر نکرده است، و ظاهر روایت این است که نوح (ع) دو نوبت قوم خود را نفرین کرده یکی از آن دو نفرین که همان نفرین نوبت اول یعنی:" فَدَعا رَبَّهُ أَنِّی مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ" می باشد، در سوره قمر واقع شده، و دومی آن بعد از مایوس شدن نوح از ایمان آوردن قومش بوده، و در سوره نوح واقع شده، آنجا که عرضه می دارد:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیَّاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً".

و مرحوم صدوق در کتاب معانی الاخبار به سند خود از حمران از امام ابی جعفر

---

(۱) بحار الانوار، ج ۱۱، ص ۳۳۱، چاپ جدید.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۴، حدیث ۱۹.

(ع) روایت آورده که در تفسیر جمله" وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِیلٌ" فرمود: ایمان آورندگان به نوح (ع) هشت نفر بودند. «۱»

مؤلف: این روایت را عیاشی «۲» نیز از حمران از آن جناب نقل کرده. و اهل تسنن در عدد مؤمنین به آن جناب اقوال «۳» دیگری دارند از قبیل شش نفر، هفت نفر، ده نفر، هفتاد و دو نفر و هشتاد نفر، لیکن بر طبق هیچ یک از این اقوال، دلیلی در دست ندارند.

[روایاتی در باره پسر نوح (ع) و تفسیر اینکه خداوند به نوح (ع) فرمود: او از اهل تو نیست و عمل غیر صالح است

و نیز صدوق در کتاب عیون به سند خود از" عبد السلام بن صالح هروی" روایت کرده که گفت: حضرت رضا (ع) فرمود: وقتی کشتی نوح (ع) به زمین نشست، خود

و فرزندانش و مؤمنین که با او در کشتی بودند جمعا هشتاد نفر بودند، و در همان محلی که از کشتی پیاده شد قریه ای بنا کرد و نام آن را قریه" ثمانین- هشتاد" گذاشت. «۴»

مؤلف: بین این روایت و روایت معانی الاخبار منافاتی نیست، زیرا ممکن است منظور از جمله" وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ- و با او به جز اندکی ایمان نیاورد" هشت نفر از غیر اهل آن جناب باشد و بقیه هشتاد نفر که هفتاد و دو نفر است، همه فرزندان او بوده باشند، چون کسی که نزدیک به هزار سال عمر کرده به خوبی می تواند هفتاد و دو نفر فرزند داشته باشد.

و در همان کتاب به سند خود از" حسن بن علی وشاء" از حضرت رضا (ع) روایت کرده که گفت: من از آن جناب شنیدم می فرمود: پدرم موسی بن جعفر فرمود: امام صادق (ع) فرمود: خدای عز و جل به نوح فرمود:" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" برای اینکه او مخالف نوح بود، (و از سوی دیگر غریبه هایی که تابع او بودند را اهل او خواند).

راوی می گوید: امام (ع) از من پرسید: مردم این آیه را که درباره پسر نوح است چگونه قرائت می کنند؟ عرضه داشتم: مردم آن را به دو جور قرائت می کنند یکی" إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ- او عملی است غیر صالح" و دیگری" إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرُ صالِحٍ- او عمل (به وجود آمده از) شخص ناصالحی است حضرت فرمود: مردم دروغ گفته اند، او پسر حقیقی نوح بود و لیکن خدای تعالی او را بعد از آنکه پدر را در دینش مخالفت کرد نفی نموده و فرمود او اهل تو

نیست. «۵»

مؤلف: بعید نیست که حضرت صادق (ع) خواسته باشد در جمله" و از سوی ________________

(۱) معانی الاخبار، باب معنی القلیل ص ۱۵۱.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۸، حدیث ۲۹، چاپ ایران.

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۲، ص ۵۵.

(۴) بحار الانوار، ج ۱۱، ص ۳۲۲، چاپ جدید.

(۵) بحـــــــــــــــــــــار، ج ۱۱، ص ۳۲۰، چــــــــــــاپ ایران.

دیگر غریبه هایی را که تابع او بودند اهل او خواند" به آیه هفتاد و شش سوره انبیاء:" فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ" و آیه هفتاد و شش سوره صافات:" وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ" اشاره کند، چون ظاهر این دو آیه این است که مراد از اهل، همه گروندگان به نوح (ع) هستند نه خصوص خانواده آن جناب.

و گویا مراد امام رضا (ع) از اینکه از راوی پرسید:" مردم این آیه را که در باره پسر نوح است چگونه قرائت می کنند" این بوده که چگونه تفسیرش می کنند، و منظور راوی هم از اینکه گفت:" آن را دو جور قرائت می کنند" این بود، که به تفسیر بعضی ها «۱» اشاره کند که گفته اند: آیه شریفه می خواهد بفهماند که همسر نوح آن پسر را که با کفار هلاک شد از غیر نوح حامله شده، و خلاصه پسری نامشروع بوده و او را به ناحق و به دروغ به شوهرش نوح نسبت داده، و این دسته از مفسرین گفتار خود را تایید کرده گفته اند به همین جهت بعضی «۲» از قاریان، جمله" وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ- و نوح پسر خودش را ندا کرد" را به صورت" و نادی نوح ابنها- نوح پسر آن زن را ندا کرد" قرائت کرده اند،

و بعضی هم که به شکل" وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ" قرائت کرده اند حرف" ها" را با فتحه خوانده اند تا مخفف" ابنها" باشد، و این دو قرائت یعنی" ابنها" و" ابنه" را به علی (ع) و به بعضی از امامان اهل بیت (ع) نسبت داده اند.

از آن جمله زمخشری در کشاف گفته: علی (رضی اللّه عنه) آیه شریفه را به صورت" ابنها" قرائت کرده و ضمیر مؤنث را به همسر نوح برگردانیده، و محمد بن علی (امام پنجم) و عروه ابن زبیر آن را به فتح" ها" و به شکل" ابنه" قرائت کرده اند، و منظورشان این بوده که کلمه در اصل" ابنها" است، ولی الف را حذف کرده و به فتحه اکتفاء کرده اند، و با این قرائت، مذهب حسن تایید می شود چون قتاده گفته است که من از حسن از معنای این آیه پرسیدم که گفت: به خدا سوگند پسر مورد بحث، فرزند نوح نبوده. گفتم: آخر اهل کتاب هیچ اختلافی ندارند در اینکه او پسر نوح بوده؟ گفت: بله، لیکن مگر کسی دین خود را از اهل کتاب می گیرد؟ آن گاه حسن اینطور بر گفتار خود استدلال کرد که: اگر پسر مورد بحث، فرزند واقعی نوح بود، باید نوح می فرمود:" انه منی- او از من است" نه اینکه بفرماید:" او اهل من است". «۳»

و دلیلی که وی به آن استدلال کرده دلیلی سخیف و سست است، برای اینکه خدای ______________________

(۱) تفسیر طبری، ج ۱۲، ص ۳۰.

(۲) تفسیر الکبیر، ج ۱۷، ص ۲۳۱، تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۳۹۶.

(۳) کشاف زمخشری، ج ۲، ص ۳۹۶، چاپ بیروت.

تعالی به آن جناب وعده نجات اهل او

را داده بود نه وعـده نجـات هر کسـی که از او باشـد، بله اگر خـدای تعـالی فرموده بود:" احمل فیها من کل زوجین و من کان منـک- از هر نر و مـاده ای یـک جفت سـوار کشـتی کن و هر کس هم که از تو است سوار کن". نوح (ع) ناچـار بود هنگـام درخواست نجات پسـرش بگویـد:" پروردگارا او از من است" ولی خدای تعالی اینطور نفرمود، پس جمله" إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی" هیـچ دلالـت نـدارد بر اینکه پسـر مورد بحث فرزنـد نوح نبوده، در سـابق هم بیان کردیم که لفظ آیات با این توجیه سازگاری ندارد.

و این هم که گفتنـد:" اهـل کتـاب هیـچ اختلافی ندارنـد در اینکه او پسـر نوح بوده" محل اشـکال است، برای اینکه تورات به کلی از سرگذشت این پسر نوح که عرق شده ساکت است.

و در الدر المنثور است که ابن الانباری در کتابش" المصاحف" و أبو الشـیخ از علی (رضی اللّٰه عنه) روایت آورده اند که آیه را به شکل" و نادی نوح ابنها" قرائت کرده. «۱»

و در همان کتاب است که ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم، و ابو الشـیخ از امام ابی جعفر محمد بن علی (ع) روایت کرده انـد که در تفسـیر آیه" وَ نـادی نُوحٌ ابْنَهُ" فرموده: این قرائت به لغت و زبان قبیله طی ء است، و آن پسـر، پسـر خود نوح نبوده، بلکه پسر زن او بوده است. «۲»

مؤلف: این روایت را عیاشی در تفسیر خود از محمد بن مسلم از امام باقر (ع) آورده. «۳»

و در تفسیر عیاشی از موسی بن علاء بن سیابه از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل

جمله" وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ" فرموده: وى پسر نوح نبوده، بلكه پسر زنش بوده و آيه به زبان قبيله طى ء نازل شده كه پسر زن هر كسى را پسر او مى خوانند ... «۴».

و در همان تفسير از زراره از امام باقر (ع) روايت كرده كه در ذيل كلام نوح كه گفت:" يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا- پسرم با ما سوار شو" فرموده: او پسرش نبود. عرض كردم آخر خود نوح او را پسر خود خوانده و گفته" يا بنى"؟ فرمود: درست است كه نوح او را پسر خود خوانده ولى او نمى دانسته كه وى پسرش نيست. «۵»

مؤلف: بعد از همه اين حرفها روايتى كه بشود به آن اعتماد كرد روايت حسن وشاء از حضرت رضا (ع) است.

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۳۴.

(۳ و ۴ و ۵) تفسير عياشى، ج ۲، ص ۱۴۸.

و در همان تفسير، از ابراهيم بن ابى العلاء از يكى از دو امام باقر و صادق (ع) روايت كرده كه فرمود وقتى خداى تعالى فرمود:" يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي"، زمين با خود گفت مامور شده ام تنها آب خودم را فرو ببرم نه آب آسمان را، در نتيجه زمين آب خود را فرو برد، و آب آسمان در اطراف زمين به صورت اقيانوسها باقى ماند. «۱»

و در همان كتاب از ابى بصير از امام ابى الحسن موسى بن جعفر (ع) روايتى در باره" جودى" نقل كرده كه در آن آمده:" جودى كوهى است در موصل". «۲»

و نيز در همان كتاب از مفضل بن عمر از امام صادق (ع) روايت كرده كه در ذيل جمله" وَ

اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ " فرمود: جودی همان فرات کوفه است. «۳»

مؤلف: روایت قبلی را روایات دیگری نیز تایید می کند.

و در همان کتاب از عبد الحمید بن ابی الدیلم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: بعد از آنکه نوح سوار بر کشتی شد این خطاب صادر شد که:" بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ " «۴».

و در مجمع البیان در ذیل آیه" وَ قِیلَ یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ ..." می گوید: چنین روایت شده که کفار قریش می خواستند در مقام معارضه با قرآن برآیند چهل روز دور هم جمع شده طعامهایی از مغز گندم و گوشت گوسفند و شرابی کهنه خوردند تا به خیال خود ذهنشان صاف شود، همین که می خواستند دست به کار شوند این آیه به گوششان خورد، لا جرم به یکدیگر گفتند: این کلام کلامی است که هیچ گفتاری نمی تواند شبیه به آن شود، و به هیچ کلام مخلوقی شباهت ندارد، و بناچار از تصمیم خود منصرف شدند. «۵»

چند بحث قرآنی، روایتی، تاریخی و فلسفی پیرامون داستان نوح (ع)

۱- اجمالی از اصل داستان نام نوح (ع) در چهل و چند جای قرآن کریم آمده و در آنها به قسمتی از

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۹.

(۲) همان مدرک، ص ۱۵۰.

(۳) همان مدرک، ص ۱۴۹.

(۴) همان مدرک، ص ۱۵۱.

(۵) مجمع البیان، ج ۳، ص ۱۶۰.

داستان آن جناب اشاره شده، در بعضی موارد بطور اجمال و در برخی بطور تفصیل، لیکن در هیچ یک از آن موارد مانند داستان نویسان که نام، نسب، دودمان، محل تولد، مسکن، شؤون زندگی، شغل، مدت عمر، تاریخ وفات، مدفن و سایر خصوصیات مربوط به زندگی شخصی صاحب داستان را متعرض می شوند

به جزئیات آن جناب پرداخته نشده علتش هم این است که قرآن کریم کتاب تاریخ نیست تا در آن به شرح زندگی فرد فرد مردم و اینکه چه کسی از نیکان و چه کسی از بدان بوده بپردازد.

بلکه قرآن کریم کتاب هدایت است و از امور گذشتگان آنچه مایه سعادت مردم است متعرض می شود، و برای مردم شرح می دهد که حق صریح کدام است تا مردم همان را برنامه زندگی خود کرده و در حیات دنیوی و اخروی رستگار گردند، و بسا می شود که به گوشه ای از قصص انبیاء و امت های آنان اشاره می کند تا مردم بفهمند سنت و روش خدای تعالی در سایر امتها چه بوده، تا اگر کسی هست که مشمول عنایت و موفق به کرامت است عبرت بگیرد، و کسی هم که چنین نیست آن سرگذشتها را بشنود تا حجت بر او تمام شود.

و داستان نوح (ع) در شش سوره از سوره های قرآنی بطور تفصیل آمده، و آن سوره ها عبارتند از: ۱- اعراف ۲- هود ۳- مؤمنون ۴- شعراء ۵- قمر ۶- نوح، و از همه این موارد مفصل تر سوره هود متعرض آن شده، زیرا سرگذشت آن جناب در بیست و پنج آیه یعنی از آیه ۲۵ تا ۴۹ طول کشیده است.

۲- داستان نوح (ع) در قرآن [انحراف تدریجی بشر از فطرت انسانی و پیدایش اختلاف طبقاتی بعد از حضرت آدم (ع) و] بعثت و رسالت حضرت نوح (ع)

بعثت و رسالت نوح (ع) بشر بعد از حضرت آدم (ع) به صورت یک امت ساده و بسیط زندگی می کرد و فطرت انسانیت خود را راهنمای زندگی خود داشت، تا آنکه رفته رفته روح

استکبار در او پیدا شد و گسترده گشت، و در آخر، کارش به استعباد یکدیگر انجامید، بعضی بعض دیگر را تحت فرمان خود گرفتند و زیر دستان، ما فوق خود را رب خود پنداشتند و همین پندار، بذری بود که کاشته شد، بذری که هر زمان و در هر جا که کاشته شود و سپس جوانه بزند و سبز شود و رشد کند، چیزی به جز دین و ثنیت و اختلاف شدید طبقاتی یعنی استخدام ضعفا بوسیله اقویا و برده گرفتن و دوشیدن افراد ذلیل بوسیله قدرتمندان را به بار نمی آورد، آری همه اختلافها و کشمکشها و خونریزیهای بشر از آنجا آغاز گردید.

در زمان نوح (ع) فساد در زمین شایع گشت و مردم از دین توحید و از سنت

عدالت اجتماعی رویگردان شده و به پرستش بت ها روی آوردند، و خدای سبحان نام چند بت آن روز را که عبارت بودند از" ود"،" سواع"،" یغوث"،" یعوق" و" نسر" در سوره نوح ذکر کرده.

فاصله طبقاتی روز به روز بیشتر شد، و آنهایی که از نظر مال و اولاد قوی تر بودند حقوق ضعفاء را پایمال کردند و جباران، زیر دستان را به ضعف بیشتر کشانیده و طبق دلخواه خود بر آنان حکومت کردند. «۱»

در این زمان بود که خدای تعالی نوح (ع) را مبعوث کرده و او را با کتاب و شریعتی به سوی آنان گسیل داشت تا از راه بشارت و انذار، به دین توحید و ترک خدایان دروغین دعوتشان نموده مساوات را در بینشان برقرار سازد. «۲»

دین و شریعت نوح (ع)

بطوری که از تمامی آیات مربوط به داستان نوح (ع) بر می آید آن

جناب همواره قوم خود را به توحید خدای سبحان و ترک شرک دعوت می کرد، و بطوری که از دو سوره نوح و یونس، و سوره آل عمران آیه ۱۹ بر می آید آنان را به اسلام می خواند، و بطوری که از سوره هود آیه ۲۸ استفاده می شود از آنان می خواسته تا امر به معروف و نهی از منکر کنند، و نیز همانطور که از آیه ۱۰۳ سوره نساء و آیه ۸ سوره شورا بر می آید نماز خواندن را نیز از آنان می خواسته و بطوری که از آیه ۱۵۱ و ۱۵۲ سوره انعام بر می آید رعایت مساوات و عدالت را نیز از آنان می خواسته، و دعوتشان می کرده به اینکه به فواحش و منکرات نزدیک نشوند، راستگو باشند و به عهد خود وفا کنند، و بطوری که از آیه ۴۱ سوره هود بر می آید آن جناب اولین کسی بوده که مردم را دعوت می کرده به اینکه کارهای مهم خود را با نام خدای تعالی آغاز کنند.

تحمل زحمات طاقت فرسای نوح (ع) در کار دعوت:

از آیات سوره های نوح و قمر و مؤمنون بر می آید که آن جناب قوم خود را دائما دعوت می کرده به اینکه به خدای تعالی و آیات او ایمان بیاورند و در این دعوت منتهای جد و جهد را به خرج می داده و شب و روز و آشکارا و پنهان وادارشان می کرده به اینکه حق را بپذیرند، ولی قومش جز به عناد و تکبر خود نمی افزودند، هر قدر او دعوت خود را بیشتر می کرده آنان سرکشی و کفرشان را بیشتر می کردند و به جز اهل و اولادش وعده اندکی که از غیر آنان ایمان نیاوردند، بطوری که

دیگر از ایمان آوردن ____________________

(۱) با استفاده از سوره های اعراف، هود و نوح.

(۲) سوره بقره، آیه ۲۱. ____________________

سایرین به کلی مایوس گردید در آن هنگام به درگاه پروردگار خود شکایت برده و از او طلب نصرت کرد.

مدت زیستن نوح (ع) در میان قومش:

از آیات سوره عنکبوت بر می آید که آن جناب نهصد و پنجاه سال مشغول دعوت قوم خود بوده، ولی قوم، او را جز به استهزاء و مسخره کردن و نسبت جنون به او دادن عکس العملی از خود نشان ندادند، آنها وی را متهم می کردند به اینکه منظورش این است که به آقایی و سروری بر ما دست یابد، تا آنکه در آخر از پروردگار خود یاری طلبید. و از آیات سوره هود استفاده می شود که بعد از این استنصار، خدای تعالی به وی وحی کرد که از قومش به جز آن چند نفری که ایمان آورده اند احدی ایمان نمی آورد، و آن جناب را در باره قومش تسلیت گفت و دلگرمی داد، و بطوری که از آیات سوره نوح استفاده می شود نوح (ع) قوم خود را به هلاکت و نابودی نفرین کرد، و از خدای تعالی خواست تا زمین را از لوث وجود همه آنان پاک کرده و احدی از آنان را زنده نگذارد، و بطوری که از آیات سوره هود بر می آید خدای تعالی به آن جناب وحی کرد که زیر نظر ما و طبق وحی ما کشتی را بساز.

کشتی سازی نوح (ع)

از آیات سوره هود بر می آید که خدای تعالی به آن جناب دستور داد تا کشتی را با تایید و تسدید او بسازد، و آن جناب شروع به

ساختن آن کرد، که مردم دسته دسته از محل کار آن جناب گذشته و او را مسخره می کردند، چون کشتی آب می خواهد، و کشتی سازی باید در لب دریا باشد، و آن جناب این کار را در بیابانی بدون آب انجام می داد، و همین باعث می شد که مردم او را مسخره کنند، و آن جناب در پاسخشان می فرمود اگر امروز شما ما را مسخره می کنید به زودی خواهید دید که ما شما را مسخره می کنیم و به زودی خواهید فهمید که کسی که دچار عذاب گردد خوار و ذلیل و بیچاره می شود، و عذابی که می آید عذابی است مقیم و غیر قابل زوال و نیز از دو سوره هود و مؤمنون بر می آید که خدای عز و جل برای نزول آن عذاب، علامتی قرار داده بود و آن این بوده که آب از تنوری بالا می زند.

نزول عذاب و آمدن طوفان:

نوح (ع) هم چنان که از سوره هود و مؤمنون استفاده می شود مشغول ساختن کشتی بود تا اینکه آن را به اتمام رسانید و امر خدای تعالی مبنی بر نزول عذاب صادر شد، و آن تنور شروع به جوشیدن کرد، در این هنگام خداوند متعال به آن جناب

وحی فرستاد که از هر حیوان یک جفت نر و ماده سوار کشتی کند و نیز اهل خود را به جز افرادی که مقدر شده بود هلاک شوند یعنی همسرش که خیانت کار بود و فرزندش که از سوار شدن امتناع ورزیده بود و نیز همه آنهایی که ایمان آورده بودند سوار کند. و از سوره قمر بر می آید همین که آنها را سوار کرد خدای

تعالی درهای آسمان را به آبی ریزان باز کرد، و زمین را به صورت چشمه هایی جوشان بشکافت، آب بالا و پایین برای تحقق دادن امری که مقدر شده بود دست به دست هم دادند. و نیز از سوره هود استفاده می شود که رفته رفته آب زمین را فرا گرفت و بالا آمد و کشتی را از زمین کند، کشتی در موجی چون کوه های بلند سیر می کرد، و طوفان همه مردم روی زمین را فرا گرفت و همه را در حالی که ستمگر بودند هلاک کرد، و خدای تعالی به آن جناب دستور داده بود همین که در کشتی مستقر شدند خدا را در برابر این نعمت که از شر قوم ستمکار نجاتشان داد حمد بگویند و در پیاده شدن از او برکت بخواهند، و نوح (ع) گفت:" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ " «۱» و نیز گفت:" رَبِّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلًا مُبارَکاً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ " «۲».

پایان یافتن داستان و پیاده شدن نوح و همراهانش به زمین:

بعد از آنکه طوفان به دلیل آیه ۷۷ سوره صافات عالم گیر شده و مردم روی زمین همه غرق شدند، خدای تعالی به زمین فرمان داد تا آب خود را ببلعد، و به آسمان نیز فرمان داد تا از باریدن بایستد، آب از ظاهر زمین کاسته شد، و کشتی بر بالای کوه جودی قرار گرفت و فرمان" وَ قِیلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ- دوری باد بر علیه ستمکاران" صادر شد، آن گاه خدای تعالی به نوح وحی کرد که: ای نوح! از کشتی پایین آی و با سلامی از ناحیه ما و برکاتی بر تو و امت هایی که با تواند پیاده

شو، که بعد از این طوفان، دیگر هیچگاه دچار طوفانی عالم گیر نخواهند شد چیزی که هست بعضی از این نجات یافتگان امت هایی هستند که خدا در دنیا از متاع های زندگی دنیا برخوردارشان می کند، و سپس عذابی دردناک آنان را فرا می گیرد، پس نوح و همراهان او از کشتی خارج شده و در زمین قرار گرفتند و خدا را به توحید و اسلام پرستیدند، و زمین را به ارث دست به دست به ذریه های خود سپردند، و خدای سبحان تنها ذریه نوح را باقی گذاشت.«۳»

داستان پسر غرق شده نوح:

نوح (ع) هنگامی که سوار کشتی می شد دید

(۱ و ۲) سپاس خدای را که ما را از قوم ستمکار نجات داد، پروردگارا مرا در جایگاه با برکتی فرود آر که تو بهترین فرود آورندگانی." سوره مؤمنون، آیه ۲۸ و ۲۹"

(۳) با استفاده از سوره هود و صافات.

که یکی از پسرانش سوار نشده، و علتش این بوده که به وعده پدرش مبنی بر اینکه هر کس از سوار شدن تخلف کند غرق خواهد شد ایمان نداشته، وقتی چشم نوح به او افتاد که در کناری ایستاده، صدا زد که ای پسرم بیا با ما سوار شو و با کافران مباش. پسر دعوت پدر را اینطور رد کرد که من به زودی به یکی از کوه ها پناه می برم تا مرا از خطر آب حفظ کند. نوح (ع) گفت: امروز هیچ چیزی نمی تواند احدی را از عذاب الهی حفظ کند مگر کسی را که خدا به او رحم کرده باشد، که منظورش همان کسانی است که سوار کشتی بودند- پسر نوح به این پاسخ پدر توجهی نکرد، و

چیزی نگذشت که موج، بین پدر و پسر حائل شده و پسر جزء غرق شدگان گردید.

نوح (ع) هیچ احتمال نمی داد که پسر در باطن دلش کفر پنهان کرده باشد و تا کنون اگر اظهار اسلام می کرده از باب نفاق بوده باشد، بر خلاف همسرش که نوح از کفر او خبر داشته، و بطور قطع اگر پسرش را نیز مانند همسرش کافر می دانسته هرگز تقاضای نجات او را نمی کرده، برای اینکه این خود نوح (ع) بود که از خدای عز و جل درخواست کرد تا دیاری از کفار را زنده نگذارد، و بنا بر حکایت قرآن کریم گفته بود:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً" «۱» و نیز خود او بوده که به حکایت قرآن در دعایش گفته بود:" فَافْتَحْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَتْحاً وَ نَجِّنِي وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " «۲» و چگونه ممکن است خود او با آگاهی از کفر باطنی پسرش مع ذلک نجات او را از خدا بخواهد؟ با اینکه قبلا فرمان خدای تعالی را شنیده بود که فرمود:" وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ " «۳».

نوح (ع) با حائل شدن موج بین او و فرزندش و در حالی که بی خبر از کفر باطنی پسرش بود دچار اندوهی شدید شد، و پروردگار خود را چنین نداء کرد که:" رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ " پروردگارا این پسر من از اهل من است و وعده تو، به اینکه اهل مرا نجات دهی حق است و تو احکم الحاکمینی یعنی حکمت تو از حکم هر حاکم دیگری

متقن تر

---

(۱) پروردگارا این قوم کافر را هلاک کن و دیاری از ایشان را بر روی زمین باقی مگذار، که اگر ایشان را باقی بگذاری بندگان پاک و با ایمانت را گمراه می کنند و فرزندی هم جز بدکار و کافر از آنان به ظهور نمی رسد." سوره نوح، آیه ۲۶ و ۲۷".

(۲) بارالها! بین من و قوم، حکم فرما و به ما گشایشی عطا کن و من و مؤمنانی که با من همراهند از شر قوم نجات ده." سوره شعراء، آیه ۱۱۸"

(۳) سوره هود، آیه ۳۷". ____

صفحه ی ۳۷۶

است، و تو در قضایی که می رانی جور و ستم نمی کنی و حکمت ناشی از جهل به مصالح واقعی نیست، بنا بر این لطف کن و به من خبر ده که واقعیت فرزند من چیست و با اینکه او اهل من است چرا مستوجب عقاب شده است؟ در اینجا عنایت الهی شامل حال نوح شد، و نگذاشت بطور صریح درخواست نجات فرزند خود را کند،- و یا به عبارت دیگر درخواستی کند که به واقعیت آن علمی ندارد- خدای تعالی در پاسخش به وی وحی فرستاد که ای نوح پسر تو اهل تو نیست، او عمل غیر صالحی است، پس زنهار که مبادا با من در باره نجات او روبرو شوی و درخواست نجات او را بکنی، که اگر چنین درخواستی کنی درخواستی کرده ای که به واقعیت آن آگاهی نداری و من تو را پند می دهم که مبادا از جاهلان باشی.

بعد از این وحی، نوح (ع) از واقع امر آگاه شد و به پروردگارش ملتجی گشت که: پروردگارا من پناه می برم به تو از اینکه از تو چیزی بخواهم

که علمی به واقعیت آن نـدارم، و از تو درخواست می کنم که عنـایت شامل حالم بشود و با مغفرتت مرا بپوشانی، و با رحمتت بر من عطوفت کنی، که اگر غیر این کنی از زیانکاران خواهم شد.

۳- خصائص نوح (ع) [اولین پیامبر اولوا العزم، پدر دوم نسل حاضر بشر و ...]

حضـرت نوح (ع) اولین پیغمـبر اولوا العزم و از بزرگـان انبیـاء (ع) است، که خـدای عز و جـل او و سـایر انبیـاء اولوا العزم را بر تمامی بشـر مبعوث کرده و با کتاب و شریعت فرستاده است، بنا بر این، کتاب او اولین کتاب آسمانی است که مشتمل بر شرایع الهی است، و شریعت او نیز اولین شریعت خدایی می باشد.

و آن جناب پـدر دوم نسل حاضـر بشـر است، چون تمامی افراد بشـر امروز از طرف پدر و مادر به آن جناب منتهی می شوند و همه ذریه آن حضـرتند، که قرآن کریم در بـاره اش فرمود:" وَ جَعَلْنـا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ " «۱» و آن جناب پـدر بزرگ همه انبیاء است، غیر آدم و ادریس (ع)، و خدای تعالی در این باب فرموده:" وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ " «۲».

و آن جنـاب اولین پیغمبری بوده که بـاب تشـریع احکـام و کتـاب و شـریعت را گشوده و فتـح نمود، و علاوه بر طریق وحی، با منطق عقل و طریق احتجاج با مردم صـحبت کرد، بنا بر این آن جناب ریشه و منشا دین توحیـد در عالـم است، و بر تمامی افراد موحد عالم که تا کنون آمده و تا

---

(۱) و نژاد و اولاد او را در روی زمین باقی گذاشتیم. سوره صافات، آیه ۷۷"

(۲) و در میان آیندگان برای او

قیامت خواهنـد آمد منت داشـته و همه مرهون اویند، و به همین جهت است که خدای عز و جل او را به سـلامی عام اختصاص داده و هیچ کس دیگر را در آن سلام شریک وی نساخت و فرمود:

" سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ " «۱».

و باز به همین جهت است که خـدای عز و جل او را از همه عالمیان بر گزید و از نیکوکارانش شـمرد «۲»، و او را عبدی شکور خواند «۳»، و او را از بندگان مؤمن خود دانست «۴»، و او را عبدی صالح خواند «۵».

و آخرین دعـایی که خـدای تعالی از آن جناب نقل فرموده این است که به درگاه پروردگارش عرضه داشت:" رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا تَباراً" «۶».

۴-

داسـتان نوح (ع) در تورات فعلی در تورات در" اصحاح ششم از سفر تکوین" در باره آن جناب چنین آمده که وقتی مردم در روی زمین زاد و ولـد را شـروع کردنـد و دخترانی برایشان پیـدا شـد، پسـران خدا- که منظور پیغمبران هسـتند- دیدند دختران مردم زیباینـد لا جرم از آن دختران هر چه را اختیار می کردنـد همسـر خود می ساختنـد. رب- یعنی خدای تعالی- گفت روح من در انسـان دائمـا داوری نخواهـد کرد زیرا که او نیز بشـر است- آزاد است و اراده دارد- و روزگار او به صـد و بیست سال رسـیده بود، و در زمین طاغوتها در آن ایام بودنـد- هم چنان که بعـد از آن نیز بوده انـد- چون فرزنـدان خـدا (انبیاء) داخل بر دختران مردم

شدند و دختران برای آنان اولاد آوردند، و جبارانی پدید آمد که از همان روزگاران نخستین اسم داشتند.

و چون رب دید شر انسان در زمین زیاد شد و تمامی خاطرات فکری قلب بشر همه روزه ________________

(۱) سلام بر نوح در همه ادوار عالم بشریت تا روز قیامت." سوره صافات، آیه ۷۹"

(۲) سوره انعام، آیه ۸۴ و سوره صافات، آیه ۸۰.

(۳) سوره اسری آیه ۳.

(۴) سوره صافات، آیه ۸۱.

(۵) سوره تحریم، آیه ۱۰.

(۶) بارالها مرا و پدر و مادرم را و عموم کسانی که با داشتن ایمان به خانه من در می آیند و عموم مؤمنین و مؤمنات را بیامرز، و در باره ستمگران به جز تبار و هلاکت میفزا." سوره نوح، آیه ۲۸"

شر شد، رب غصه دار شد که دید عمل انسان در زمین اینطور شده، و در قلب خود تاسف خورد، به ناچار فرمان داد که جنس این بشر را که من آفریده ام از روی زمین محو کنید، هم انسان را و هم همه چهارپایان و جنبندگان و مرغان هوا را، برای اینکه من از اعمالی که آنها کردند محزون شدم، و اما نوح، نعمت را در چشم رب بدید.

اینها همه فرزندان نوحند، و نوح مردی نیکوکار و در میان اقران و نزدیکان خود مردی کامل بود و با خدا سیر می کرد، و برای او سه فرزند متولد شد به نامهای" سام"،" حام"،" و یافث"، و زمین در پیش روی خدا فاسد شده و پر از ظلم گردید، و خدا زمین را دید که فاسد شده، زیرا هر فردی از افراد بشر طریقه اش در زمین فاسد شد.

آن گاه خدا به نوح فرمود که

عمر کل بشریت بسر آمده و دارم می بینم که به زودی نابود می شوند، برای اینکه زمین از رفتار آنان پر از ظلم شده، و من نابود کننده آنان و نابود کننده زمینم، تو برای خودت از چوب" جفر" سفینه ای بساز و در آن کشتی خانه هایی جدا جدا بساز، و از داخل و خارج، آن را قیرمالی کن، و آن را بدین منوال می سازی که طولش سیصد ذراع، عرضش پنجاه ذراع و بلندیش سی ذراع باشد، و برای آن پنجره ای به بلندی یک ذراع قرار می دهی، و درب ورودی آن را که می سازی در دو سمت آن مسکن هایی روی هم، یعنی به صورت سه طبقه بالا ـ و پایین و متوسط درست می کنی، که اینک من دارم طوفان آب بر روی زمین را می آورم، تا تمامی اهل زمین و هر جسد دارای روح و حیات را که در زیر آسمان است هلاک کنم، همه جانداران روی زمین می میرند، ولی من عهدم را با تو استوار می دارم، تو و فرزندان و همسرت و همسر فرزندانت داخل کشتی می شوید، و از هر جاندار صاحب جسد یک جفت داخل کشتی می کنی تا نسل آنها از بین نرود، و باید این یک جفت نر و ماده باشند، از مرغان ماده اش از جنس نرش باشد، از چهارپایان نیز همجنس باشد، از تمامی جنبندگان زمین همه همجنس باشند، خود این جنبندگان نزد تو می آیند تا نسلشان باقی بماند، و تو نیز برای خودت از هر طعام خوردنی فراهم بیاور و در کشتی نزد خود جمع کن تا هم طعام تو باشد و هم طعام آن جانداران، نوح بر حسب دستوری که خدای تعالی

داده بود عمل کرد.

و در اصحاح هفتم از سفر تکوین می گوید، رب به نوح گفت: تو و همه فرزندانت داخل کشتی شوید، زیرا من تو را از میان نسل موجود بشر مردی نیکوکار دیدم، و از همه چهارپایانی که پاک هستند را هفت تا هفت تا به صورت نر و ماده نزد خود نگه دار، و از آنهایی که ناپاکند تنها دو به دو نگه دار، که آنها نیز باید نر و ماده باشند، از مرغان نیز هفت تا هفت تا به صورت نر و ماده پیش خود ببر تا نسل آنها در روی زمین باقی بماند زیرا که من نیز بعد از هفت روز دیگر،

چهل روز و چهل شب بر زمین می بارانم، و در روی زمین هر موجود استواری که ساخته ام را محو می کنم، نوح بر حسب آنچه خدا امر کرده بود عمل کرد.

بعد از آنکه نوح به سن ششصد سالگی رسید طوفان زمین را فرا گرفت و نوه و فرزندان و همسر خودش و همسران پسرانش از روی آب طوفان داخل کشتی شدند، هر جنبنده ای هم که در زمین بود- چه پاکش و چه ناپاکش- همانطور که خدا به نوح فرمان داده بود به صورت نر و ماده و دو تا دو تا داخل کشتی شدند.

و بعد از هفت روز چنین شد که آبهای طوفان، زمین را فرا گرفت، و این حادثه در ششصدمین سال عمر نوح و در روز هفدهم ماه دوم بود و در آن روز همه چشمه های وسیع و بزرگ جوشیدن گرفت و طاقهای آسمان باز شد، و چهل روز و چهل شب باران ببارید، و در همان روز،

نوح و همسرش و فرزندانش" سام" و" حام" و" یافث" با همسرانشان داخل در کشتی شدند، و تمامی مرغان با ماده های همجنس خود، و همه پرندگان کوچک دارای بال داخل بر نوح در درون کشتی شدند، و از هر جاندار دارای جسد جفت جفت به درون کشتی در آمدند، و از هر جنبنده دارای جسد که وارد می شدند نر و ماده وارد می شدند، همانطور که خدا دستور داده بود، آن گاه خدا درب کشتی را بر نوح بست.

و طوفان چهل روز در زمین ادامه داشت، آب بی اندازه زیاد شد، کشتی آن قدر بالا رفت که بر بالای همه زمین قرار گرفت و روی آبها حرکت می کرد، آب جدا زیاد و عظیم بود حتی تمامی کوه های بلندی که در زیر آسمان بود پانزده ذراع زیر آب فرو رفتند، باز آب رو به فزونی داشت، بطوری که دیگر اثری از کوه ها باقی نماند، در نتیجه تمامی جانداران صاحب جسد از مرغان و چهار پایان و وحشی ها و تمامی خزندگانی که روی زمین می خزیدند و تمامی مردم و تمامی موجوداتی که بویی از روح حیات را در دماغ داشتند همه مردند، البته آنهایی که در خشکی زندگی می کردند، و خدا تمامی موجوداتی که بر روی زمین استوار بود از بین برد، چه انسانها و چه چهار پایان و چه حشرات و چه مرغان، همگی از روی زمین محو شدند تنها نوح و همراهانش در کشتی باقی ماندند، و باز آب هم چنان تا مدت صد و پنجاه روز رو به فزونی داشت.

تورات، سپس در" اصحاح هشتم از سفر تکوین" می گوید: خدا به یاد نوح و همه وحوش

و چهـار پایـانی که در کشتی بـا او بودنـد افتـاد، و بادی را بر زمین عبور داد که در نتیجه آبها آرام گرفتنـد و جلو چشـمه های زمین و درهای آسـمان گرفته شد، آسـمان دیگر نبارید و آبهایی که از زمین جوشیده بود به تدریج به زمین برگشت، و بعد از صـــــــــــــد و پنجـــــــــــــاه روز آب کـــــــــــــاهش یـــــــــــــافت و کشـــــــــــــتی

در روز هفدهم در ماه هفتم بر بالای جبال آرارات مستقر گردید، و آب تا ماه دهم، همه روزه فرو می نشست تا اینکه در دهه اول آن ماه قله های کوه ها سر از آب در آورد.

و بعـد از چهـل روز چنین شـد که نوح پنجره ای را که برای کشـتی درست کرده بود بـاز کرد، و کلاغ را از درون کشتی رها ساخت، کلاغ همه جا سرگردان بال می زد و به نزد نوح برنگشت تا آنکه زمین به کلی خشک شد و آب در آن فرو رفت بعد از کلاغ کبوتر را رها ساخت تا ببینـد آیا آب در روی زمین کم شـده یا نه، و چون کبوتر جای خشـکی نیافت تا منزل کنـد به ناچار به نزد نوح و به کشتی برگشت چون آب هنوز همه روی زمین را پوشانـده بود، نوح دست خود را دراز کرد و کبوتر را گرفته به نزد خود در داخـل کشـتی برد. و بـاز هفت روز دیگر در کشـتی درنـگ کرده مجـددا کبوتر را از داخـل کشـتی رها سـاخت، کبوتر هنگـام عصـر نزد نوح برگشت، در حالی که یک برگ سبز زیتون به منقار داشت، نوح فهمیـد که آب از روی زمین فروکش کرده و کم شده است هفت

روز دیگر مکث کرد، باز کبوتر را رها ساخت این دفعه دیگر به نزد نوح برنگشت.

و در اول ماه ششصد و یکمین سال از عمر نوح بود که آب به کلی فرو رفته و نوح پرده کشتی را برداشت و چشمش به زمین افتاد و دید که آب به کلی فرو رفته، و در روز بیست و هفتم ماه دوم بود که زمین خشک شد.

آن گاه خدای تعالی با نوح چنین گفتگو کرد که ای نوح! تو و همسر و فرزندانت و همسران ایشان از کشتی خارج شوید و همه حیواناتی که صاحب جسد هستند و در کشتی با تو بودند و همه جنبندگانی که در زمین حرکت می کنند را از کشتی خارج کن، و در زمین توالد و تناسل را براه بینداز، و عده انسانها را زیاد کن، نوح و فرزندانش و همسر خود و همسر فرزندانش و همه حیوانات و جنبندگان و همه مرغان با همجنس و همنوع خود از کشتی خارج شدند.

و نوح قربانگاهی برای رب بنا کرد، و از هر چهار پا و پرنده پاک یکی بگرفت، آن گاه سوختنی ها، یعنی هیزمها را به بالای قربانگاه برد، رب چون این را دید نسیم رضایت را وزانید در قلب خودش با خود گفت دیگر هرگز زمین را به خاطر انسان لعنت نمی کنم و به صرف تصور اینکه قلب انسان از روزی که پدید آمده شریر بوده تمامی جانداران زمین را مانند این دفعه هلاک نمی کنم و مقرر می دارم مادامی که زمین برجا است در زمین زراعت باشد و در آن سرما و گرما، تابستان و زمستان، و روز و شب باشد و

هرگز این نظام را بر هم نمی زنم.

و در اصحاح نهم از سفر تکوین آمده که خدا نوح و فرزندانش را مبارک کرد، و به نسل آنان برکت داد، و به آنان فرمود: توالد کنید وعده نفرات بشر را زیاد کنید و زمین را از انسانها پر

سازید، و باید که ترس و وحشت شما- تنها بر جان خودتان نباشد بلکه- حیوانات زمین و کل مرغان آسمان با کل جنبندگان بر روی زمین و کل ماهیان دریا باشد چون من کل جنبندگان زنده را به دست شما سپرده ام تا برای شما طعامی باشد، هم چنان که همه گیاهان سبز را به شما سپرده ام تنها از هر حیوانی خون آن و جنابتش را نخورید، و من، تنها برای شما خونخواهی می کنم- نه برای سایر جانداران- خون شما را طلب می کنم، چه از حیوانی که خونتان را ریخته باشند و چه از انسانی که چنین کرده باشد، خون انسان را از کسی که خون برادرش را ریخته طلب می کنم، آری ریزنده خون انسان خونش ریخته می شود، چون خدا انسان را به شکل خود درست کرده، به همین جهت باید که از راه توالد و تناسل عدد انسانها را در زمین بسیار کنید.

خدا با نوح و فرزندانش سخن گفت، و در سخنش چنین فرمود: اینک من میثاق خود را با شما می بندم، هم با شما و هم با نسل شما که بعد از شما می آید، و هم با هر نفس زنده ای که با شما- در کشتی- بودند چه مرغان و چه چهار پایان، و همچنین کل وحوش زمین که با شما بودند و با شما از کشتی

خارج شدند حتی همه جنبندگان زمین، میثاق خود را با شما محکم کردم که هیچ یک از شما جانداران دارای جسد، نسلش به وسیله طوفان منقرض نشود، و اینکه از این به بعد دیگر طوفانی که زمین را ویران سازد پیش نیاورم، و اما علامت این میثاق که من بین خود و شما بسته و استوار کرده ام- که کل صاحبان نفس زنده که با شما هستند تا قرنهای آینده از طوفان ویرانگر ایمن باشند- این است که من قوس خودم را در ابرها نهادم، تا علامت میثاقی باشد که بین من و بین زمین بسته شد، و در نتیجه از این پس هر گاه ابری را بر زمین بگسترانم قوس خود را در ابر می بینم و به یاد میثاقی که بین خود و شما و هر صاحب نفس زنده و دارای جسد بسته ام می افتم، و همین باعث می شود که طوفان ویرانگر بپا نکنم و هر حیوان صاحب جسد را هلاک نسازم.

پس هر زمان که قوس در ابر باشد من آن را می بینم تا به یاد میثاقی بیفتم که تا ابد بین خدا و بین هر صاحب نفس زنده در کل جسدهای ساکن در زمین بسته شده و خدا به نوح گفت این است آن علامتی که مرا به یاد میثاقی می اندازد که من بین خود و بین هر صاحب جسدی بر روی زمین بسته ام.

آن پسران نوح که با نوح از کشتی خارج شدند عبارت بودند از سام و حام و یافث، و حام پدر کنعان است، و این سه نفر، پسران نوح بودند که تمامی انسانهای روی زمین از این سه تن شعبه شعبه شدند.

و نوح در ابتداء، کشاورز بود و درخت انگور می کاشت، وقتی شراب خورد و مست شد و در حال مستی لخت و عریان داخل خیمه اش شد، حام که پدر کنعان باشد عورت پدرش را دید و به دو برادرش که در خارج خیمه بودند خبر داد، پس سام و یافث ردائی (پوششی) را به دوش خود گرفته از پشت سر به روی پدر انداختند، و عورت پدر خود را پوشاندند، در حالی که صورت خود را به طرف پشت برگردانده بودند که عورت پدر را نبینند.

همین که پدر از مستی به هوش آمد و ملتفت شد که پسر کوچکش چه کرده، گفت:

کنعان ملعون باد، بنده بندگان برادران خود باشد و گفت: مبارک باد" یهوه" خدای سام، و کنعان بنده او باشد، تا خدا" یافث" را وسعت دهد و در خیمه های سام، مسکن گزیند و کنعان عبد او باشد.

نوح بعد از ماجرای طوفان، سیصد و پنجاه سال زندگی کرد و مجموعا عمر نوح نهصد و پنجاه سال بود، و بعد از آن از دنیا رفت. این بود آنچه که از تورات مورد حاجت ما بود.

[موارد مخالفت و تفاوت داستان نوح (ع) در تورات با آنچه در قرآن آمده است

و این بیان- بطوری که ملاحظه می کنید- از چند جهت مخالف با بیان قرآن است:

۱- در تورات هیچ نامی از غرق شدن همسر نوح نیامده بلکه تصریح کرده به اینکه او با شوهرش داخل کشتی شد، و بعضی اینطور توجیه کرده اند که شاید نوح دو همسر داشته، یکی غرق شده و دیگری نجات یافته.

۲- در تورات نامی از پسر نوح که غرق شد نیامده در

حالی که قرآن کریم سرگذشت او را آورده است.

۳- در تورات سخنی از مؤمنین به نوح در میان نیامده و تنها نام نوح و خانواده اش، و فرزندان و همسر فرزندانش آمده است.

۴- در تورات، مجموعا عمر نوح را نهصد و پنجاه سال ذکر کرده، در حالی که از ظاهر قرآن عزیز بر می آید که نهصد و پنجاه سال آن مدتی است که نوح (ع) قبل از حادثه طوفان در بین مردمش به کار دعوت پرداخته، و در این زمینه فرموده:" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ" «۱».

۵- مساله قوس قزحی که تورات آن را وسیله یاد آوری خدا ذکر کرده، و مساله فرستادن کلاغ و کبوتر که به عنوان خبرگیری از فروکش شدن آب آورده، و نیز خصوصیاتی که برای ______

(۱) و همانا ما نوح را به سوی قومش گسیل داشتیم و او مدت نهصد و پنجاه سال در بین آنان بود، پس از آن، طوفان ایشان را در حالی که هم چنان ظالم بودند- و به نوح ایمان نیاورده بودند- بگرفت." سوره عنکبوت، آیه ۱۴"

کشتی ذکر کرده، از عرض و طول و ارتفاع و سه طبقه بودن آن، و مدت طوفان و بلندی آب طوفان و غیره، قرآن کریم از ذکر آنها ساکت است، و بعضی از آنها مطالبی است که بعید به نظر می رسد، نظیر مساله قوس قزح، که خدای تعالی با آن میثاق ببندد، و امثال این معانی در قصه سرایی های صحابه و تابعین در داستان نوح (ع) زیاد است که بیشتر آن سخنان به جعلیات اسرائیلی شبیه تر

است.

۵- در تواریخ و اسطوره های سایر ملل در باره طوفان چه آمده است؟

صاحب المنار در تفسیر خود می گوید در تواریخ امت های قدیم نیز جسته و گریخته ذکری از مساله طوفان آمده، بعضی از آن سخنان با مختصر اختلافی مطابق با خبری است که در سفر تکوین تورات آمده و بعضی دیگر با مختصر توافقی مخالف آن است.

و از همه اخبار نزدیک تر به خبر سفر تکوین، اخبار کلدانیان است، و اینان همان قومی هستند که حادثه نوح در سرزمینشان رخ داد" برهوشع " و" یوسیفوس " از این قوم نقل کرده اند که زمانی که" زیزستروس " بعد از اینکه پدرش" اوتیرت " از دنیا رفت، در عالم رؤیا دید که- به او گفتند- به زودی آبها طغیان می کند، و تمام افراد بشر غرق می شوند، و به او دستور دادند که سفینه ای بسازد تا به وسیله آن خودش و اهل بیت و خواص و دوستانش را از غرق شدن حفظ کند، او نیز چنین کرد، و این روایت بدین جهت که طوفان را مخصوص دوران جبارانی دانسته که فساد را در زمین گسترش دادند و خدا آنان را با عذاب طوفان عقاب کرد، مطابق روایت سفر تکوین است.

بعضی از انگلیسی ها به الواحی از آجر دست یافتند که در آن این روایت با حروف میخی نوشته شده و متعلق به دوره" آشور بانیپال" بود، یعنی حدود ششصد و شصت سال قبل از میلاد مسیح بوده و خود آن از نوشته ای متعلق به قرن هفتم قبل از میلاد نقل شده بود، در نتیجه نمی تواند از سفر تکوین تورات گرفته شده باشد چون قدیمی تر از آن بوده است.

یونانیها نیز خبری از طوفان، روایت کرده اند

و این خبر را افلاطون در کتابش به این مضمون آورده که: کاهنان مصری به" سولون"- حکیم یونانی- گفتند: آسمان، طوفانی در زمین بپا کرد که وضع زمین را به کلی تغییر داد و چند نوبت و به طرق مختلف بشر روی زمین هلاک گردید، و این امر باعث شد که انسانهای عصر جدید هیچ اثر و معارفی از آثار انسانهای

قبل از خود را در دست نداشته باشند" مانیتون" داستان طوفان را آورده و تاریخ آن را بعد از" هرمس اول" که بعد از" میناس اول" بوده ذکر کرده است، و به حسب این نقل نیز، تاریخ طوفان قدیم تر از تاریخی است که تورات برای آنان ذکر کرده. و از قدمای یونان روایت شده که در قدیم طوفانی عالم گیر حادث شد و همه روی زمین را فرا گرفت، تنها" دوکالیون" و همسرش" بیرا" از آن نجات یافتند.

و از قدمای فرس- ایرانیان- نیز روایت شده که گفته اند خدا طوفانی بپا کرد و زمین را که به دست اهریمن- خدای شرور- مالامال از فساد و شر شده بود غرق کرد، و گفته اند که این طوفان نخست از داخل تنوری آغاز گردید، تنوری که در خانه عجوزه (زول کوفه) واقع بود و این عجوزه همیشه نان خود را در این تنور می پخت، و لیکن مجوسیان منکر طوفانی عالم گیر بوده و گفته اند که طوفان مورد بحث تنها در سرزمین عراق بوده و دامنه اش تا به حدود کردستان نیز کشیده شده بود. قدمای هند نیز وقوع طوفان را ثبت کرده و آن را به شکلی خرافی روایت کرده و هفت بار دانسته اند، و در باره آخرین طوفان

گفته اند: پادشاه هندیان و همسرش در یک کشتی عظیم که آن را به امر اللّه خود" فشنو" ساخته و با میخ و لیف خرما محکم کرده بود نشستند و از غرق نجات یافتند، و این کشتی بعد از طوفان و فروکش شدن آب بر کوه" جیمافات"- هیمالیا- به زمین نشست. ولی" برهمی ها" مانند مجوسیان منکر طوفانی عمومی هستند که همه سرزمین هند را گرفته باشد، و مساله تعدد وقوع طوفان از ژاپنی ها و چینی ها و برزیلی ها و مکزیکی ها، و اقوامی دیگر نیز روایت شده، و همه این روایات متفقند در اینکه سبب پیدایش این طوفان ظلم و شرور انسانها بوده، که خدای تعالی آنان را به این وسیله عقاب کرده است. «۱»

در کتاب" اوستا" که کتاب مقدس مجوسیان است در نسخه ای که به زبان فرانسه ترجمه و در پاریس چاپ شده آمده است که" اهورامزدا" به" ایما" (که به اعتقاد مجوسیان همان جمشید پادشاه است) وحی کرد که به زودی طوفانی واقع خواهد شد و همه زمین غرق خواهد گشت، و به او دستور داد تا چهاردیواری بسیار بلندی بسازد بطوری که هر کس داخل آن قرار بگیرد از غرق شدن محفوظ بماند. و نیز به او دستور داد تا از زنان و مردانی که صالح برای نسل باشند جماعتی را برگزیده و در آن چهار دیواری جای دهد، و همچنین از هر جنسی اجناس ______________________

(۱) المنـ ار، ج ۱۱، ص ۱۰۱ - ۱۰۵.

مختلف حیوانات یک نر و ماده داخل چهار دیواری کند، و در داخل چهار دیواری اطاقها و سالن هایی در چند طبقه بسازد تا انسانهایی که در آنجا جمع می شوند در آن

اطاقها منزل کنند، و همچنین حیوانات و جانوران و مرغان نیز در آن جای داشته باشند، و نیز به وی دستور داد تا در داخل آن چهار دیواری، درختان میوه ای که مورد حاجت مردم باشد بکارد و حبوباتی که مایه ارتزاق جانداران است کشت و زرع کند تا در نتیجه زندگی به کلی از روی زمین قطع نشود و کسانی باشند که در آینده زمین را آباد کنند.

و در تاریخ ادب هند بطوری که" عبد الوهاب نجار" در قصص الانبیای خود آورده، در باره داستان نوح آمده: در هنگامی که" مانو" (پسر اله به اعتقاد وثنی مسلک ها) داشت دست خود را می شست، ناگهان یک ماهی به دستش آمد که مایه دهشت وی شد، چون ماهی سخن می گفت و از او می خواست که وی را از هلاکت نجات دهد و به او وعده می داد که اگر چنین کند او نیز" مانو" را در آینده از خطری عظیم نجات می دهد، و آن خطر عظیم و عالم گیر که ماهی از آن خبر می داد عبارت بود از طوفانی که به زودی همه مخلوقات را هلاک می کند، و بنا بر این شرط، مانو آن ماهی را در مرتبان حفظ کرد.

وقتی ماهی بزرگ شد به" مانو" از سالی خبر داد که در آن سال طوفان واقع می شود، و سپس راه نجات را نیز به او آموخت و آن این بود که کشتی بزرگی درست کند و هنگام بپا شدن طوفان داخل آن کشتی گردد، و می گفت من تو را از طوفان نجات می دهم، در نتیجه مانو دست به کار ساختن کشتی شد، و ماهی آن قدر بزرگ شد که دیگر در

مرتبان جای نگرفت و به ناچار مانو آن را به دریا افکند.

چیزی نگـذشت که طوفان همانطور که ماهی گفته بود آمد و وقتی مانو داخل کشتی می شد دوباره ماهی نزد او آمد و کشتی مانو را به شاخی که بر سر خود داشت بست و آن را به طرف کوه های شمالی کشید و در آنجا مانو کشتی را به درختی بست و چون آب فروکش نمود و زمین خشک شد مانو تنها ماند.

۶- آیا نبوت نوح (ع)، جهانی و برای همه بشر بوده؟

در این مساله آراء و نظریه علماء با هم اختلاف دارد، آنچه در نزد شیعه معروف است این است که رسالت آن جناب عمومیت داشته و آن جناب بر کـل بشـر مبعوث بوده، و از طرق اهـل بیت (ع) نیز روایاتی دال بر این نظریه وارد شـده، روایاتی که آن جنـاب را از

انبیاء اولوا العزم شـمرده، و اولوا العزم در نظر شیعه عبارتند از:" نوح"،" ابراهیم"،" موسی"،" عیسی"، و" محمد" (ص) که بر عموم بشر مبعوث بودند.

[شرحی در مورد نبوت و بعثت انبیاء و جواب به بعض اهل سنت که منکر عمومیت رسالت نوح (ع) هستند]

و اما بعضی از اهل سنت معتقدند به عمومیت رسالت آن جناب و اعتقاد خود را مستند کرده اند به ظاهر آیاتی همانند" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً" «۱» و:" لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ" «۲» و:" وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ" «۳» که دلالت دارند بر اینکه طوفان تمامی روی زمین «۴» را فرا گرفت. و نیز به روایات صحیحی در مساله شفاعت استناد کرده اند که می گوید: نوح

اولین رسولی است که خدای تعالی به سوی اهل زمین گسیل داشته است، و لازمه این حدیث آن است که آن جناب بر همه اهل زمین مبعوث شده باشد.

بعضی دیگر از اهل سنت منکر این معنا شده و به روایت صحیحی از رسول خدا (ص) استدلال کرده اند که فرموده است هر پیغمبری تنها بر قوم خود مبعوث شده ولی من بر همه بشر مبعوث شده ام، و از آیاتی که دسته اول به آنها استدلال کرده اند پاسخ داده اند به اینکه آن آیات قابل توجیه و تاویل است، مثلا ممکن است که منظور از کلمه" ارض- زمین" همان سرزمینی باشد که قوم نوح در آن سکونت داشته و وطن آنان بوده است هم چنان که فرعون در خطابش به موسی و هارون گفت:" وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ" «۵».

پس معنای آیه اول این می شود که: پروردگارا! دیاری از کافران قوم مرا در این سرزمین زنده نگذار. و همچنین مراد از آیه دوم این می شود که: امروز برای قوم من هیچ حافظی از عذاب خدا نیست. و مراد از آیه سوم این می شود که: ما تنها ذریه نوح را باقیمانده از قوم او قرار دادیم.

و لیکن حق مطلب این است که در کلام اهل سنت آن طور که باید حق بحث ادا نشده و آنچه سزاوار است گفته شود این است که: پدیده نبوت اگر در مجتمع بشری ظهور پیدا کرده است به خاطر نیازی واقعی بوده که بشر به آن داشته و به خاطر رابطه ای حقیقی بوده که بین ________________

(۱) پروردگارا از کافران دیاری بر روی زمین باقی مگذارد." سوره نوح، آیه ۲۶"

(۲) تفسیر قرآن العظیم،

ج ۴، ص ۴۲۷.

(۳) سوره هود ایه ۴۳.

(۴) تنها ذریه نوح را باقی گذاشتیم." سوره صافات، آیه ۷۷"

(۵) منظور شما این است که کبریایی در زمین را از ما بگیرید و به خود اختصاص دهید." سوره یونس، آیه ۷۸"

مردم و پروردگارشان برقرار بوده است و اساس و منشا این رابطه یک حقیقت تکوینی بوده نه یک اعتبار خرافی، برای اینکه یکی از قوانینی که در نظام عالم هستی حکم فرما است قانون و ناموس تکمیل انواع است، ناموسی که هر نوع از موجودات را به سوی غایت و هدف هستیش هدایت می کند هم چنان که قرآن کریم هم فرمود:" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۱» و نیز فرمود:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۲».

[انسان در مسیر کمالی خود (به طبع ثانوی) ناچار از حیات اجتماعی و تعاونی است

پس هر نوع از انواع موجودات عالم از آغاز تکون و وجودش به سوی کمالش حرکت می کند و رو به سوی آن هدفی دارد که منظور از خلقتش آن هدف بوده، هدفی که خیر و سعاد آن موجود در آن است، نوع انسانی نیز یکی از این انواع است و از این ناموس کلی مستثناء نیست، او نیز کمال و سعادتی دارد که به سوی رسیدن به آن در حرکت است و افرادش به صورت انفرادی و اجتماعی متوجه آن هدفند.

و به نظر ما این معنا ضروری و بدیهی است که این کمال برای انسان به تنهایی دست نمی دهد برای اینکه حوائج زندگی انسان یکی دو تا نیست و قهرا اعمالی هم که باید برای رفع آن حوائج

انجام دهد از حد شمار بیرون است در نتیجه عقل عملی که او را وادار می سازد تا از هر چیزی که امکان دارد مورد استفاده اش قرار گیرد استفاده نموده و جماد و نبات و حیوان را استخدام کند، همین عقل عملی او را ناگزیر می کند به اینکه از اعمال غیر خودش یعنی از اعمال همه همنوعان خود استفاده کند.

چیزی که هست افراد نوع بشر همه مثل همند و عقل عملی و شعور خاصی که در این فرد بشر هست در همه افراد نیز هست همانطور که این عقل و شعور، این فرد را وادار می کند به اینکه از همه چیز بهره کشی کند همه افراد دیگر را نیز وادار می کند، و همین عقل عملی، افراد را ناچار ساخته به اینکه اجتماعی تعاونی تشکیل دهند یعنی همه برای همه کار کنند و همه از کارکرد هم بهره مند شوند، این فرد از اعمال سایرین همان مقدار بهره مند شود که سایرین از اعمال وی بهره مند می شوند و این به همان مقدار مسخر دیگران شود که دیگران مسخر وی می شوند، هم چنان که قرآن کریم به این حقیقت اشاره نموده می فرماید:" نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِیَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِیًّا" «۳».

---

(۱) آن خدایی که (عالم را) بیافرید و هر چه آفرید به بهترین وجه آفرید که از آن بهتر تصور نمی شود و آن خدایی که هر چیزی را تقدیر و اندازه ای داد سپس هدایت فرمود." سوره اعلی، آیه ۲ و ۳"

(۲) آن خدایی که خلقت هر چیزی را بداد و سپس هدایت کرد." سوره طه، آیه ۵۰"

(۳) ما معیشت آنان را در

زنـدگی دنیـا بین آنان تقسـیم کرده و بعضـی را به درجات ما فوق بعضـی دیگر رسانـدیم تا یکـدیگر را مسـخر کننـد." سوره زخرف، آیه ۳۲" ________________________________ صفحه ی ۳۸۸

و اینکه گفتیم بنای زندگی بشر بر اساس اجتماع تعاونی است، وضعی است اضطراری و اجتناب ناپذیر، یعنی وضعی است که حاجت زنـدگی از یک سو و نیرومنـدی رقیبان از سوی دیگر برای انسان پدید آورده. پس اگر انسان مدنی و تعاونی است در حقیقت به طبع ثانوی چنین است نه به طبع اولی زیرا طبع اولی انسان این است که از هر چیزی که می تواند انتفاع ببرد اسـتفاده کنـد حتی دسترنـج همنوع خود را به زور از دست او بربایـد و شاهـد اینکه طبع اولی انسـان چنین طبعی است که در هر زمـان فردی از این نوع قوی شد و از دیگران بی نیاز گردید و دیگران در برابر او ضعیف شدند به حقوق آنان تجاوز می کند و حتی دیگران را برده خود ساخته و اسـتثمارشان می کنـد یعنی از خـدمات آنها اسـتفاده می کنـد بـدون اینکه عوض آن را به ایشان بـپردازد، قرآن کریم نیز به این حقیقت اشـاره نمـوده و فرمـوده است:" إِنَّ الْإِنْسـانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" «۱» و نیز فرموده:" إِنَّ الْإِنْسـانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى «۲».

[ضرورت وجود قانون در حیات اجتماعی بشر]

این نیز بـدیهی و مسـلم است که اجتماع تعاونی در بین افراد وقتی حاصل شـده و بطور کامل تحقق می یابد که قوانینی در بین افراد بشـر حکومت کنـد و وقتی چنین قوانینی در بشـر زنـده و نافذ می ماند که افرادی آن قوانین را حفظ کنند، و این حقیقتی است که

سیره مستمره نوع بشر شاهد صدق و درستی آن است و هیچ مجتمعی از مجتمعات بشری چه کامل و چه ناقص، چه متمدن و چه منحط نبوده و نیست مگر آنکه رسوم و سنت هایی در آن حاکم و جاری است حال یا به جریانی کلی و یا به جریانی اکثری، یعنی یا کل افراد مجتمع به آن سنت ها عمل می کنند و یا اکثر افراد آن، که بهترین شاهد درستی این ادعا تاریخ گذشته بشر و مشاهده و تجربه است.

و این رسوم و سنت ها، که توی خواننده می توانی نام آنها را قوانین بگذاری مواد و قضایایی فکری هستند که از فکر بشر سرچشمه گرفته اند و افراد متفکر، اعمال مردم مجتمع را با آن قوانین تطبیق کرده اند حال یا تطبیقی کلی و یا اکثری، که اگر اعمال مطابق این قوانین جریان یابد سعادت مجتمع یا بطور حقیقی و قطعی و یا بطور ظنی و خیالی تامین می شود، پس به هر حال، قوانین عبارتند از: اموری که بین مرحله کمال بشر و مرحله نقص او فاصله شده اند، بین انسان اولی که تازه در روی زمین قدم نهاده، و انسانی که وارد زندگی شده و در صراط استکمال قرار گرفته و این قوانین او را به سوی هدف نهایی وجودش راهنمایی می کند" دقت ________________

(۱) انسان محققا موجودی است ستمکار و کفرانگر." سوره ابراهیم، آیه ۳۴"

(۲) انسان محققا چنین است که هر گاه خود را بی نیاز احساس کند طغیان می کند، در حالی که بازگشتش به سوی پروردگار تو است." سوره علق، آیه ۸"

________________ صفحه ی ۳۸۹

بفرمایید"

[علاوه بر هدایت تکوینی انسان، و بهره مندی او از عقل و تفکر، هدایت تشریعی

انسان از راه وحی و نبوت، برای رسیدن به کمال و سعادت ضروری و لازم است

حال که معنای قانون معلوم شد، این معنا نیز در جای خود مسلم شده که خدای تعالی بر حسب عنایتش، بر خود واجب کرده که بشر را به سوی سعادت حیات و کمال وجودش هدایت کند همانطور که هر موجود از انواع موجودات دیگر را هدایت کرده و همانطور که بشر را به عنایتش از طریق خلقت- یعنی جهازاتی که بشر را به آن مجهز نموده- و فطرت به سوی خیر و سعادتش هدایت نموده و در نتیجه بشر از این دو طریق نفع و خیر خود را از زیان و شر و سعادتش را از شقاوت تشخیص می دهد و قرآن کریم در این باره فرموده:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" «۱».

همچنین واجب است او را به عنایت خود به سوی اصول و قوانینی اعتقادی و عملی هدایت کند تا به وسیله تطبیق دادن شؤون زندگیش بر آن اصول به سعادت و کمال خود برسد زیرا عنایت الهی ایجاب می کند هر موجودی را از طریقی که مناسب با وجود او باشد هدایت کند.

مثلا نوع وجودی زنبور عسل، نوعی است که تنها از راه هدایت تکوینی به کمال لایق خود می رسد ولی نوع بشر نوع وجودی است که تنها با هدایت تکوینی به کمال و سعادتش دست نمی یابد و باید که از راه هدایت تشریع و به وسیله قانون نیز هدایت شود.

آری برای هدایت بشر این کافی نیست که تنها او را مجهز به عقل کند،- البته

منظور از عقل در اینجا عقل عملی است، که تشخیص دهنده کارهای نیک از بد است- چون همانطور که قبلا گفتیم همین عقل است که بشر را وادار می سازد به استخدام و بهره کشی از دیگران، و همین عقل است که اختلاف را در بشر پدید می آورد، و از محالات است که قوای فعال انسان دو تا فعل متقابل را که دو اثر متناقض دارند انجام دهند، علاوه بر این، متخلفین از سنن اجتماعی هر جامعه، و قانون شکنان هر مجتمع، همه از عقلاء و مجهز به جهاز عقل هستند، و به انگیزه بهره مندی از سرمایه عقل است که می خواهند دیگران را بدوشند.

پس روشن شد که در خصوص بشر باید طریق دیگری غیر از طریق تفکر و تعقل برای تعلیم راه حق و طریق کمال و سعادت بوده باشد و آن طریق وحی است که خود نوعی تکلیم الهی است، و خدای تعالی با بشر- البته به وسیله فردی که در حقیقت نماینده بشر است- سخن می گوید، و دستوراتی عملی و اعتقادی به او می آموزد که به کار بستن آن دستورات وی را در

---

(۱) قسم به نفس و آنکه او را نیکو بیافرید و به او خیر و شرش را الهام کرد که هر کس نفس ناطقه خود را از گناه و بدکاری پاک و منزه سازد به یقین رستگار خواهد بود." سوره شمس، آیات ۷ - ۱۰"

زندگی دنیوی و اخرویش رستگار کند.

[عمل نکردن بشر به تعالیم وحی، نمی تواند دلیل بر لغو بودن ارسال رسل و انزال کتب باشد]

و اگر اشکال کنی که چه فرقی بین بود و نبود وحی و دستورات الهی هست با

اینکه می بینیم دستورات الهی فایده ای بیش از آنچه عقل حکم کرده و اثر بخشیده نداشته است و عالم انسانی تسلیم شرایع انبیاء نگشته همانطور که تسلیم حکم عقل نگردیده است و خلاصه بشریت نه در برابر احکام عقل خاضع و تسلیم شد و نه در برابر احکام شرع، نه به ندای عقل گوش داد و نه به ندای شرع، پس وحی آسمانی با اینکه نتوانست مجتمع بشری را اداره نموده او را به صراط حق بیندازد چه احتیاجی به وجود آن هست؟

در پاسخ می گوییم: این بحث دو جهت دارد، یکی اینکه خدای تعالی چه باید بکند؟ و دیگری اینکه بشر چه کرده است؟ از جهت اول گفتیم بر عنایت الهی واجب است که مجتمع بشری را به سوی تعالیمی که مایه سعادت او است و او را به کمال لایقش می رساند هدایت کند، و این همان هدایت به طریق وحی است که در این مرحله عقل به تنهایی کافی نیست، و خدای تعالی نمی باید تنها به دادن عقل به بشر اکتفاء کند. و جهت دوم بحث این است که بشر در مقابل این دو نعمت بزرگ یعنی نعمت عقل که پیامبر باطن است و نعمت شرع که عقل خارج است چه عکس العملی از خود نشان داده، و ما در این جهت بحثی نداریم، بحث ما تنها در جهت اول است، و وقتی معلوم شد که بر عنایت الهی لازم است که انبیایی بفرستد و از طریق وحی بشر را هدایت کند، جاری نشدن تعالیم انسان ساز انبیاء در بین مردم، مگر در بین افراد محدود ضرری به بحث ما نمی زند و وجهه بحث و

نتیجه آن را تغییر نمی دهـد، (پس همانطور که به خاطر عمل نکردن بشـر به دسـتورات عقلی نمی شود گفت چرا خدا به بشـر عقـل داده، عمـل نکردن او به دسـتورات شـرع نیز کار خـدای تعالی را در فرسـتادن انبیاء لغو نمی کنـد) هم چنان که نرسـیدن بسـیاری از افراد حیوانـات و گیاهـان به آن غایت و کمالی که نوع آنها برای رسـیدن به آن خلق شـده انـد باعث نمی شود که بگوییم: چرا خـدا این حیوان را که قبـل از رسـیدنش به کمال قرار بود بمیرد و فاسـد شود خلق کرد، با اینکه او می دانست که این فرد، به حد بلوغ نمی رسد و عمر طبیعی خود را نمی کند؟

و کوتـاه سـخن اینکه طریق نبوت چیزی است که در تربیت نوع بشـر نظر به عنـایت الهی چـاره ای از آن نیست (بلکه این عقل خود ما است که حکم می کنـد به اینکه باید خدای تعالی بشـر را از طریق وحی تربیت کند و گرنه العیاذ به اللّٰه خدایی بیهوده کـار خواهـد بود، هر چنـد همین عقل ما در مرحله عمل به این حکم خود یعنی به دسـتورات وحی عمل نکنـد، و حتی به سایر احکـــامی کـــه خـــود در آن مســـتقل اســـت عمـــل ننمایـــد.) آری عقـــل حکـــم می کنـــد بـــه اینکـــه اگر خـــدای

تعالی بشر را از راه وحی هدایت و تربیت نکند حجتش بر بشر تمام نمی شود، و نمی تواند در قیامت اعتراض کند که مگر من به تو عقـل نـداده بودم، زیرا وظیفه و کـار عقـل کـار دیگری است، عقـل کارش این است که بشـر را دعوت کنـد به سوی هر چیزی که خیر و صلاحش در آن است، حتی اگر

گاهی او را دعوت می کند به چیزی که صلاح نوع او در آن است، نه صلاح شخص او، در حقیقت باز او را به صلاح شخصش دعوت کرده، چون صلاح نوع نیز صلاح شخص است، در این بحث دقت بیشتری به کار ببرید و به خوبی در مضمون آیه زیر تدبیر بفرمایید:" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً" «۱».

[شریعت نوح (ع) که نخستین شریعت الهی بوده، لزوما جهانی و همگانی بوده است

پس در عنایت خدای تعالی واجب است که بر مجتمع بشری، دینی نازل کند که به آن بگروند و شریعت و طریقه ای بفرستد که آن را راه زندگی اجتماعی خود قرار دهند، دینی که اختصاص به یک قوم نداشته باشد، و دیگران آن را متروک نگذارند، بلکه جهانی و همگانی باشد لازمه این بیان این است که اولین دینی که بر بشر نازل کرده چنین دینی باشد یعنی شریعتی عمومی و فراگیر باشد.

و اتفاقا اینطور هم بوده، چون خدای عز و جل فرموده:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" «۲»، که این آیه شریفه بیان می کند: مردم در آغاز پیدایش خود در همان

اولین روزی که خلق شدند و شروع به افزودن تعداد و نفرات خود کردند بر طبق فطرت ساده خود زندگی می کردند، و

---

(۱) ما به تو وحی کردیم هم چنان که به نوح و انبیاء بعد از او وحی کردیم و به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط و عیسی و أیوب و یونس و هارون و سلیمان وحی کردیم، و به داوود زبور را دادیم و رسولانی گسیل داشتیم که شرح حال آنان را برایت گفته ایم، و رسولانی نیز فرستاده ایم که شرح حالشان را برایت نگفته ایم و خدا با موسی به طریقی ناگفتنی تکلم کرد در حالی که اینها همه فرستادگانی بشارت ده و بیم رسان بودند تا دیگر بعد از این همه رسول، مردم- در قیامت- حجتی علیه خدا نداشته باشند، و خدا مقتدری شکست ناپذیر و حکیمی علی الاطلاق است." سوره نساء، آیات ۱۶۳- ۱۶۵"

(۲) مردم همه یک امت بودند، پس آن گاه خدای تعالی انبیاء را که بشارت ده و بیم رسان بودند مبعوث کرد، و با آنان کتاب را به حق نازل فرمود تا در بین مردم در آنچه اختلاف دارند حکم کنند." سوره بقره، آیه ۲۱۳"

صفحه ی ۳۹۲

هیچ اختلافی در بینشان نبود، بعدها به تدریج اختلافات و منازعات بر سر امتیازات زندگی در بینشان پیدا شد، و خدای تعالی برای رفع آن اختلافات انبیاء را مبعوث کرد، و شریعت و کتابی به آنان داد تا بین آنان در هر اختلافی که دارند حکم کنند و ماده خصومت و نزاع را ریشه کن نمایند.

آن گاه در ضمن منت هایی که بر محمد خاتم النبیین (ص) نهاده می فرماید:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ

مـا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى «۱» و مقام منت گـذاری اقتضا دارد که شـرايع الهی نازل شده بر کل بشـر، همين شـرايع باشد که فرمود: به تو وحی کرديم نه چيز ديگر، و اولين شريعتی که نام برده شريعت نوح بوده و اگر شـريعت نوح برای عموم بشـر نمی بود بلکه مختص به مردم زمان آن حضرت بود يکی از اين دو محذور پيش می آمد: يا اينکه پيغمبر ديگری دارای شـريعت برای غير قوم نوح وجود داشـته، که بايد در آيه شـريفه آن را ذکر می کرد که نکرده، نه در اين آيه و نه در هيچ جای ديگر قرآن، و يا اينکه خدای سبحان غير قوم نوح، اقوامی که در زمان آن جناب بودند و بعـد از آن جنـاب تـا مـدتها می آمـده و می رفته انـد مهمـل گذاشـته و آنان را هـدايت ننموده است، و هيـچ يک از اين دو محذور را نمی توان ملتزم شد.

پس معلوم شد که نبوت نوح (ع) عمومی بوده و آن جناب کتابی داشـته که مشـتمل بر شريعتی رافع اختلاف بوده، و نيز معلوم شـد که کتاب او اولين کتاب آسـمانی و مشـتمل بر شـريعت بوده و همچنين معلوم شـد مراد از اينکه در آيه سابق فرمود:" و با آنان کتاب را به حق نازل کرد تا در بين مردم در آنچه اختلاف می کنند حکم نمايند" همين کتاب نوح (ع) و يا کتاب غير او از ساير انبياء اولوا العزم يعنی ابراهيم و موسی و عيسی و محمد (ص) است.

و نيز روشن گرديد که آنچه از روايات دلالت دارد بر اينکه نبوت

آن جناب عمومی نبوده از آنجا که روایاتی است مخالف با قرآن کریم مردود است، در حالی که روایاتی دیگر صریح در عمومیت نبوت آن جناب است، در حدیث حضرت رضا (ع) آمده که اولوا العزم از انبیاء پنج نفر بودند که هر یک شریعتی جداگانه و کتابی علی حده داشتند، و نبوتشان عمومی و فراگیر بوده، حتی انبیاء غیر خود آن حضرات نیز مامور به عمل به شریعت آنان ______________________

(۱) خدا برای شما مسلمین از دین، همان را تشریع کرد که به نوح توصیه نمود، و به سوی تو نیز همان را وحی کردیم و به ابراهیم و موسی و عیسی هم آن را توصیه نمودیم." سوره شوری، آیه ۱۳" ______________________ صفحه ی ۳۹۳

بودند، تا چه رسد به غیر انبیاء، و این حدیث در تفسیر آیه شریفه" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" «۱» در جلد دوم این کتاب گذشت.

۷- آیا طوفان نوح همه کره زمین را فرا گرفت؟

جواب از این سؤال در فصل سابق داده شد، برای اینکه وقتی ثابت شد که دعوت آن جناب عمومی بوده، قهرا باید عذاب نازل شده نیز عموم بشر را فرا گرفته باشد و این خود قرینه خوبی است بر اینکه مراد از سایر آیاتی که به ظاهرش دلالت بر عموم دارد همین معنا است، مانند آیه ای که دعای نوح (ع) را حکایت نموده و می فرماید:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً" «۲»، و آیه ای که باز گفتار آن جناب را حکایت نموده می فرماید:" لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ" «۳»، و آیه شریفه" وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ" «۴».

و از شواهدی که در کلام

خدای تعالی بر عمومیت طوفان شهادت می دهد این است که در دو جا از کلام مجیدش فرموده که: به نوح دستور دادیم تا از هر نوع حیوان نر و ماده ای یک جفت داخل کشتی کند، چون واضح است که اگر طوفان اختصاص به یک ناحیه از زمین داشت مثلا مختص به سرزمین عراق بود- که بعضی«۵» گفته اند- احتیاج نبود که از تمامی حیوانات یک جفت سوار کشتی کند، زیرا فرضا اگر حیوانات عراق منقرض می شدند در نواحی دیگر زمین وجود داشتند.

[سخن صاحب المنار در این باره

بعضی «۶» این احتمال را اختیار کرده اند که طوفان مخصوص سرزمین قوم نوح بوده.

صاحب تفسیر المنار در تفسیر «۷» خود گفته: اما اینکه خدای تعالی بعد از ذکر نجات نوح (ع) و اهلش فرموده:" وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ" و باقیماندگان بعد از طوفان را منحصر در ذریه آن جناب نموده ممکن است منظور از آن، انحصاری اضافی و نسبی باشد، و معنایش این باشد که از قوم آن جناب تنها ذریه اش را باقی گذاشتیم نه از کل ساکنان زمین.

---

(۱) سوره بقره، آیه ۲۱۳.

(۲) سوره نوح، آیه ۲۶.

(۳) سوره هود، آیه ۴۳.

(۴) تنها ذریه نوح را بر روی زمین باقی گذاشتیم." سوره صافات، آیه ۷۷"

(۵) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۰۵، ط بیروت.

(۶ و ۷) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۰۶ و ۱۰۷، ط بیروت.

و اما اینکه آن جناب از خدای تعالی خواست که دیاری از کافران را بر روی زمین باقی نگذارد عبارتی که از آن جناب حکایت شده صریح در این معنا نیست که منظورش از کلمه" أرض" همه کره زمین است، چون معروف

از کلام انبیاء و اقوام و همچنین از اخباری که تاریخ از آنان حکایت می کند این است که منظورشان از کلمه" أرض"- هر جا که ذکر شده باشد- سرزمین خود آنان یعنی خصوص وطن آنان است، مثل آیه زیر که در حکایت خطاب فرعون به موسی می فرماید:" وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ " «۱» که منظورش از زمین، کره زمین نیست بلکه سرزمین مصر است، و آیه شریفه" وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها" «۲»، که در اینجا نیز منظور از کلمه" ارض" خصوص وطن رسول خدا (ص) یعنی شهر مکه است، و آیه شریفه" وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ " «۳» که منظور از کلمه" ارض" سرزمینی است که در آنجا موطن کردند و شواهد بر این گفتار بسیار است.

و لیکن ظواهر آیات با کمک قرائن و تقلیدهایی که از یهود و نصارای قدیم به ارث مانده دلالت دارد بر اینکه در دوران نوح روی کره زمین غیر از نقطه ای که قوم نوح بودند، هیچ نقطه دیگری مسکونی نبوده و جمعیت بشر منحصر بودند در همان قوم نوح که آنها هم در حادثه طوفان هلاک شدند و بعد از آن حادثه به جز ذریه آن جناب کسی نماند و این احتمال اقتضاء دارد که طوفان تنها در قطعه زمینی واقع شده باشد که نوح و قومش- و یا به عبارت دیگر کل بشر- در آن قطعه زندگی می کرده اند و طوفان همه آن بقعه را از کوهستان و دشتش فرا گرفته باشد نه همه کره زمین را، مگر آنکه احتمال دیگری دهیم و بگوییم اصلا در آن روز

که قریب العهد به آغاز پیدایش زمین و بشر بوده از کره زمین تنها همان سرزمین نوح و قومش خشک و مسکونی بوده و ما بقی هنوز از زیر آب بیرون نیامده بوده، و علمای زمین شناس و ژئولوژیست ها نیز می گویند:

زمین در روزگاری که از کره خورشید جدا شد کره ای آتشین و ملتهب بود و به تدریج سرد شده و به صورت کره ای آبی در آمد، کره ای که همه اطرافش را آب فرا گرفته بود و سپس به تدریج ________________

(۱) شما دو تن در پی آنید که سروری در زمین را به دست آورید." سوره یونس، آیه ۷۸".

(۲) محققا می خواستند تو را به تنگ آورند تا از این سرزمین بیرونت کنند." سوره بنی اسرائیل، آیه ۷۶"

(۳) ما به بنی اسرائیل وحیی حتمی کردیم که محققا دو نوبت در زمین فساد خواهید کرد." سوره بنی اسرائیل، آیه ۴"

نقاط خشکی از زیر آب بیرون آمد.

صاحب المنار سپس اضافه می کند به استدلالی که بعضی از اهل نظر بر عمومیت طوفان کرده و گفته اند: دلیل بر این معنا این است که ما فسیل و اسکلت های سنگ شده ماهیانی را در بالای کوه ها یافته ایم و معلوم است که ماهی بالای کوه زندگی می کرده پس حتما در روزگاری زندگی می کرده که بالای کوه ها نیز زیر آب قرار داشته و این کافی است به اینکه یک بار کوه ها در زیر آب قرار گرفته باشند.

آن گاه سخن این اهل نظر را رد نموده و گفته است پیدا شدن صدفها و حیوانات دریایی در بالای قله کوه ها دلیل بر این نمی شود که از آثار باقیمانده از طوفان نوح است بلکه آنچه به

ذهن نزدیکتر است این است که گفتیم قلل جبال و همچنین سایر نقاط کره زمین در زیر آب درست شده و تکون یافته است زیرا بالا رفتن آب برای چند روز از کوه ها کافی نیست در اینکه حیوانات زنده ای در بالای قلل جبال بمیرند و فسیل شوند.

آن گاه در آخر گفتارش کلامی دارد که خلاصه اش این است که این مسائل تاریخی و باستانی از اهداف و مقاصد قرآن نیست و به همین جهت قرآن کریم آن را بطور صریح و قاطع بیان نکرده ما هم که در این باره اظهار نظری کردیم تنها گفتیم از ظاهر نصوص چنین بر می آید نه اینکه خواسته باشیم اعتقاد دینی خود را اظهار نماییم و یا نتیجه بحث را به عنوان یک عقیده قطعی دینی بپذیریم، بنا بر این اگر در فن ژئولوژی خلاف این نتیجه ثابت شده باشد ضرری به حال ما ندارد برای اینکه هیچ نص قطعی، بحث ما را نقض نمی کند. «۱»

[بیان نادرستی سخن صاحب المنار و اشاره به اینکه آیات قرآنی ظاهر در اینست که طوفان نوح همه زمین را فرا گرفته بوده است

مؤلف: اما اینکه آیات را تاویل کرده و حصر را در آنها اضافه گرفته مرتکب تقییدی شده که هیچ دلیلی بر این تقیید دلالت نمی کند و اما اینکه در رد استدلال بر وجود فسیل حیوانات در بالای قله کوه ها گفته: این معنا دلیل نمی شود بر اینکه طوفان نوح جهانی بوده، زیرا طوفان برای چند صباحی قلل جبال را فرا گرفته و این مدت کوتاه کافی نیست در اینکه حیواناتی در آن بلندیها بمیرند و فسیل شوند، در پاسخش می گوییم که ممکن

است امواج طوفان این فسیل ها را که قبلا- در دریا مرده و به صورت فسیل شده بودند به بالای کوه ها آورده باشد و این احتمال در باره طوفانی آن چنان عظیم که همه کره زمین و قلل جبال را فرا گرفته باشد احتمال بعیدی نیست.

و بعد از همه این حرفها، صاحب المنار به این معنا توجه نکرده که آیات داستان نوح ____________________

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۰۶.

(ع) صراحت دارد بر اینکه آن جناب مامور شده بود تا از تمامی حیوانات موجود در زمین یک جفت نر و ماده داخل کشتی کند و این خود صریح و یا مثل صریح است بر اینکه طوفان تمامی سطح کره زمین را که به صورت خشک و مسکونی بوده و یا قسمت معظم آن را که به منزله همه آن بوده فرا گرفته است.

پس مطلب این است که از ظاهر قرآن کریم- آن هم ظهوری که قابل انکار نیست- بر می آید که طوفان نوح تمامی کره زمین را فرا گرفته و آنچه از جنس بشر بر روی زمین بوده همه غرق شده اند مگر آن عده ای که در کشتی بوده و نجات یافتند، و هیچ دلیل قطعی که این ظهور را از آیات بگیرد وجود ندارد.

و در سابق از دوست فاضلم آقای دکتر سحابی که در فن ژئولوژی، استاد دانشگاه تهرانند در خواست کرده بودم مرا از نتیجه بحث های ژئولوژی که پیرامون این طوفان جهانی شده آگاه سازد تا اگر نظریه ما را و آنچه که ما از ظاهر قرآن کریم استفاده کرده ایم را به وجه کلی تایید می کند در این جا نقل کنیم ایشان نیز

جوابی برایم فرستادند که ما آن را در طی چند فصل بطور مفصل ایراد می کنیم : [اجمالی از برخی مباحث زمین شناسی در چند فصل

۱- سرزمینهای رسوبی:

در علم ژئولوژی اصطلاح "اراضی رسوبی" به طبقاتی از زمین اطلاق می شود که رسوبات آبهای جاری بر روی زمین آنها را پدید آورده مانند دره ها و مسیل ها- سیل راهها- که پوشیده از شن و ماسه می باشند.

علامت رسوبی بودن زمین انباشته شدن سنگ و ریگهای مدور و کروی شکل بر روی هم است که این سنگها در آغاز قطعاتی دندانه دار و از هر طرف دارای لبه های تیز بوده که در اثر حرکت در بستر رودخانه ها و اصطکاک با سنگهای اطراف، لبه های تیزش سائیده شده و گرد و مدور شده اند و آب همه آنها را به نقطه ای دور یا نزدیک حمل کرده که فشارش در آن نقطه کاهش یافته و این سنگها و ریگها در آنجا روی هم انباشته شده اند.

و این اراضی رسوبی مختص به دره ها نیست بلکه غالب سرزمینهای خاکی نیز از این راه تکون یافته اند یعنی از ته نشین شدن سیل های گل آلود پدید آمده اند، در حقیقت اینها ریگهای بسیار ریزی است که از سائیده شدن سنگها با آب سیل مخلوط شده و چون سبک وزن بوده با آب راه افتاده و در نقطه ای روی هم انباشته شده است.

دلیل این معنا هم این است که می بینیم اراضی رسوبی از طبقات مختلفی از ریگ و خاک پوشیده شده در حالی که ترتیب و نظمی در این طبقات به چشم نمی خورد و علت این بی نظمی این است که اولا این طبقات در یک زمان درست نشده و ثانیا مسیر سیلها و

همیشه در یک نقطه نبوده و شدت جریان نیز همیشه به یک اندازه نبوده در زمانهای مختلف نیز، هم مسیر تغییر می کرده و هم شدت جریان بوده است.

با این بیان روشن می شود که اراضی رسوبی در زمانهای قدیم مجرای سیل های مهیب بوده هر چند که امروز در نقطه بلندی واقع شده باشد و نهر و رودخانه ای از آن عبور نکند. و این اراضی که از جریان آبهای بسیار زیاد و برخاستن سیل های مهیب در آنها حکایت می کند در اغلب نقاط زمین و از آن جمله اغلب نقاط ایران از قبیل تهران و قزوین و سمنان و سبزوار و یزد و تبریز و کرمان و شیراز و غیر اینها یافت می شود و بعضی از آنها در مرکز بین النهرین و جنوب آن و در ما وراء النهر و صحرای شام و در هند و جنوب فرانسه و ناحیه شرقی چین و اکثر نقاط آمریکا یافت شده، و ضخامت این طبقه رسوبی در بعضی از نقاط به صدها متر می رسد هم چنان که در زمین تهران متجاوز از چهارصد متر است.

و این بیان دو نتیجه را دست می دهد یکی اینکه سطح زمین در عهدی نه چندان دور (که توضیحش خواهد آمد) مجرای سیل های مهیب و عظیمی بوده که چه بسا معظم نقاط روی زمین را پوشانده است.

نتیجه دوم اینکه طغیان و طوفان آب- از نظر ضخامت قشر رسوبی در بعضی از اماکن- نه در یک نوبت بوده و نه در یک سال و چند سال، بلکه این حوادث بطور دائم و مکرر در طول صدها سال بوده در هر نوبتی که طوفانی رخ می داده

یا سـیلی برمی خاسـته یک طبقه رسوبی در محل پدید می آمده و چون حادثه تمام و فروکش می شده طبقه ای از خاک روی آن طبقه رسوبی را می پوشانـده بـاز اگر سـیل و طوفانی برخاسـته روی آن طبقه خاکی طبقه ای رسوبی به جای نهاده، و همین طور. و نیز این نتیجه به دست آمـد که اختلاف طبقـات رسوبی در خردی و درشتی ریگهایش به ما می فهمانـد که سیل ها و طوفانها از نظر شدت و ضعف مختلف بوده اند.

۲- عامل پیدایش قشرها و طبقات ژئولوژی، همان طبقات رسوبی بوده اند:

طبقات رسوبی عادتا باید به شـکل افقی پدید آیند چون (وقتی سـیلی برخاست در نقطه ای که از حرکت باز می ماند مواد غیر آبی خود را در آنجا ته نشـین کرده و طبقه ای افقی از رسوب پدیـد می آورد) لیکن گاهی می شود که اجزای متراکم رسوبی در تحت فشارهـای بسـیار شدیـد، فشـاری که یا از سـمت بالا بر او وارد می آورد (ماننـد آبشارهای بزرگ) و یا در اثر عوامل درونی زمین از پایین بر آن وارد می شود به تدریج از شـکل افقی درآمده و دائره شکل می شود البته چنین چیزی در زمانهای کوتاه رخ نمی دهد بلکه وقتی ممکن است رخ دهد که میلیونها سال ادامه یابد. و پیدایش کوه ها و سلسـله جبال به هم پیوسته ای کـــــــــــه می بینیـــــــــــــم بعضـــــــــــــی بر بالاـــــــــــــی بعضـــــــــــــی دیگر قرار

گرفته اند و قله بعضـی از آن سلسـله سـر از زیر آب دریاها در آورده، و کوهسـتانها را تشکیل داده اند در اثر گذشت سالهایی بس طولانی بوده است.

و مـا از این مطلب نتیجه می گیریم که آنچه طبقـات رسوبی افقی شـکل در روی زمین هست تازه ترین پدیـده های کره زمین است و دلائل

فنی موجود نیز دلالت می کند بر اینکه عمر این طبقات از ده الی پانزده هزار سال قبل از عصر حاضر تجاوز نمی کند.«۱»

۳- توسعه و گسترش دریاها به علت سرازیر شدن سیلابها به طرف آنها:

پیدایش قشرهای رسوبی جدید باعث شد که بیشتر دریاها توسعه یافته و زمین های اطراف خود را فرا بگیرد، و آب دریاها بالا آمده بیشتر سواحل خود را بپوشانـد و نقاط بلندی که در سواحل بوده را از همه اطراف و یا بیشتر اطرافش محاصره نموده آن نقطه مرتفع را به صورت" جزیره و یا شبه جزیره" در آورد.

یکی از نمونه های این جریان سرزمین بریتانیا است که قبلا به قاره اروپا متصل بوده و بعدها در اثر این جریان از آن قاره جدا شده و بین آن و فرانسه را آب فراگرفته است، و نمونه دیگرش دو قاره اروپا و آفریقا است که به وسیله صحرایی به یکدیگر متصل بودند، صحرا و سرزمینی که اروپا را از ناحیه جنوبش و آفریقا را از ناحیه شمالش به یکدیگر متصل می کرده ولی بعدها در اثر همین جریان یعنی بالا آمدن آب مدیترانه، آن سرزمین خشک زیر آب رفته و دو قاره اروپا و آفریقا از یکدیگر جدا شدند، و نیز در طرف شمال شرقی مدیترانه و یا جنوب شرقی اروپا، شبه جزیره ایتالیا و جزیره" صقلیه" و" سردینیا" و در سمت جنوب مدیترانه شبه جزیره تونس و جزایری (کوچک و بزرگ) پدید آمد. و نمونه دیگرش جزائر اندونزی است که از ناحیه" جاوه" و" سوماترا" به جزائر جنوبی ژاپن متصل است و نیز قاره آسیا که از ناحیه جنوب به آن سرزمین متصل بوده

و در اثر بالاـ آمدن اقیانوس هند همه این سرزمین زیر آب رفته و نقاط بلندترش به صورت جزائری خشک مانده، همه این تحولات در دورانی واقع شده که گفتیم آب دریاها بالا آمده که آن دوران همان دوران وقوع طوفان است. و نمونه چهارمش آمریکای شمالی است که قبلا به شمال اروپا اتصال داشته اما بعد از حادثه طوفان و بالا آمدن آب دریاها از اروپا جدا شده است.

---

(۱) بله دانشمندان این فن، بعضی از طبقات رسوبی کناره بالتیک و سایر مناطق نیمکره شمالی را استثناء کرده و گفته اند که اینها در عین افقی بودن، به خاطر جهاتی که در محل خود ذکر شده مربوط است به قدیم ترین عهد ژئولوژی زمین.

حرکات و تحولات داخلی زمین نیز آثار بسزایی در به راه افتادن آبها و مستقر شدن آن در نقاط گودتر زمین داشته و لذا می بینیم بعضی از نقاط زمین که در دوران" استیلای طوفان بر زمین"، دورانی که بیشتر نقاط زمین به صورت دریاچه و دریا درآمد، در زیر آب قرار داشته که رفته رفته آب آن به جاهای دیگر منتقل شده و آن نقطه خشک شده است، یکی از نمونه های این جریان همان جنوب سرزمین خوزستان است که در سابق در زیر آب قرار داشته و دریای خلیج فارس از آنها به وجود آمده. «۱»

۴- در عهد طوفان چه عواملی باعث زیاد شدن آبها و شدت عمل آنها شدند؟

شواهدی که در فن ژئولوژی آمده و ما در سابق به بعضی از آنها اشاره نمودیم مؤید این احتمالند که ریزش باران در اوائل دوره حاضر از ادوار حیات بشر که همان

دوره وقوع طوفان باشد ریزشی غیر عادی بوده (زیرا ریزش باران بطور عادی، طوفانی پدید نمی آورد که همه کره زمین را غرق کند) و قطعا ریزش باران در آن دوره ناشی از تغیرات جوی مهمی بوده که آن تغیرات نیز بطور قطع، خارق العاده بوده است، یعنی هوا در این دوره بعد از سرمایی شدید نسبتا گرم شده و چون بیشتر نیمکره شمالی پوشیده از برف و یخ بوده احتمال قوی می رود که همان یخهای دوره سابق بر این دوره هنوز باقی بوده و در اکثر نقاط منطقه معتدل شمالی در مرتفعات باقی بوده اند و حرارت در سطح زمین در دوره متوالی باعث شده باشد که تحول شدیدی در جو، و انقلاب عظیمی در بالا رفتن بخار آب به جو به وجود بیاید و ابرهایی بسیار متراکم و غیر عادی و هولناک آورده باشد که این ابرها بارانهایی شدید و هولناک و بی سابقه ریخته باشند.

و معلوم است که نزول بارانهای سیل آسا و ادامه داشتن این بارش بر ارتفاعات پوشیده از برف و یخ و مخصوصا بر سلسله جبال جدید الاحداث که در جنوب و مغرب آسیا و جنوب اروپا و شمال آفریقا یعنی سلسله جبال" البرز" و" هیمالیا" و" آلپ" «۲» و در مغرب آمریکا چه سیل های عظیم و ویرانگری پدید می آورد، سیل هایی که سنگ های بزرگ را از جای می کند و زمین های هموار را می شوید و گود می کند و گودیهای زمین را از سنگ و خاک پر می کند و بالا می آورد و مسیل های جدیدی پدید می آورد و مسیل های قبلی را گودتر و وسیع تر می سازد، و

---

(۱) چون شهر شوش و قصر کرخه که متعلق به

ایران بودند در زمان سلاطین هخامنشی بر ساحل دریا قرار داشتند و کشتی های بادی که در خلیج فارس کار می کرده اند طناب و حلقه آن را جلو قصر می بستند.

(۲) ناگفته نماند که اگر ما جبال مذکور را جدید الاحداث خواندیم برای این است که این جبال کم عمرترین کوه های زمین هستند و بیش از دو میلیون سال از عمر آنها نگذشته و چون باد و بارانهای کمتری دیده اند لذا بلندی خود را حفظ کرده و فعلا بلندترین کوه های زمین هستند.

آنچه از سنگ و شن و ریگ که با خود حمل کرده به صورت پوسته و قشر رسوبی جدیدی پدید می آورد.

عامل دیگری که باعث شدت این طوفان و سیل شده و حجم آن را بیشتر کرده این است که همه می دانیم که در زیر زمین منابعی از آب وجود دارد که پوسته ای رسوبی روی آن را پوشانده و نمی گذارد آن آبها براه بیفتند و معلوم است که وقتی سیلی عظیم آن پوسته را بشوید آبهای زیر زمینی نیز بیرون آمده و دست به دست سیلها می دهند و نیروی شکننده آن سیلها را در تخریب و غرق کردن هر چه بر سر راه دارند زیادتر می کنند.

چیزی که هست این است که چون آبهای زیرزمینی محدود است قهرا با براه افتادنش تمام می شود و وقتی آسمان از باریدن باز بایستد و طوفان تمام شود، آبها به طرف گودیها یعنی دریاها و زمین های گود و منابع خالی شده زیر زمین می روند و منابع خالی شده زیر زمین به مقدار ظرفیت خود آن آبها را می مکند.

۵- نتیجه بحث:

بنا بر آنچه در بحث کلی ما گذشت ما می توانیم داستانی را

که قرآن کریم از خصوصیات طوفان واقع شده در زمان نوح آورده با نتائجی که از این بحث گرفته می شود تطبیق دهیم نظیر آیه شریفه" فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" «۱» و آیه:" حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ" و آیه" وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ" «۲».

از جمله مطالبی که مناسب با این مقام است خبری است که بعضی از جراید تهران «۳» نقل کرده و خلاصه اش این است که: عده ای از دانشمندان آمریکایی به راهنمایی یک نفر ارتشی ترکیه، در بعضی از قلل جبال آرارات واقع در مشرق ترکیه در ارتفاع ۱۴۰۰ پایی کوه به چند قطعه چوب برخورده اند که به نظر می رسد قطعاتی از یک کشتی بسیار قدیمی بوده و متلاشی شده و حدس زده اند که عمر بعضی از آن قطعات دو هزار و پانصد سال قبل از میلاد باشد.

---

(۱) ما هم (دعای او را مستجاب کرده و) درهای آسمان را گشودیم و سیلابی از آسمان فرو ریختیم و در زمین چشمه هایی جاری ساختیم تا آب آسمان و زمین با هم به طوفانی که مقدر و حتمی شده بود اجتماع یافت." سوره قمر، آیه ۱۱ و ۱۲"

(۲) پایان گفتار آقای دکتر سحابی.

(۳) روزنامه کیهان اول سپتامبر ۱۹۶۲ مطابق با اول ربیع الاول ۱۳۸۲ هجری قمری که از روزنامه آسوشیتدپرس نقل کرده است.

و موازین باستان شناسی دلالت می کرده بر اینکه قطعات مذکور قسمتی از یک کشتی ای بوده که حجم آن بالغ بر دو ثلث حجم کشتی" کوئین ماری" انگلیسی بوده

و کشتی کوئین ماری هزار و نوزده پا طول و صد و هجده پا عرض داشته، چوبهای مزبور را از ترکیه به سانفرانسیسکو بردند تا در پیرامون آن تحقیق به عمل آوردند و ببینند آیا با اعتقادی که صاحبان ادیان در باره کشتی نوح (ع) دارند تطبیق می کند یا خیر.

۸- عمر طولانی نوح (ع)

قرآن کریم دلالت دارد بر اینکه نوح (ع) عمری بس دراز داشته و (تنها قبل از حادثه طوفان و بعد از بعثتش) نهصد و پنجاه سال قوم خود را به سوی خدای سبحان دعوت می کرده ولی بعضی «۱» از دانشمندان این معنا را بعید دانسته و گفته اند که: عمر انسانها اغلب از صد سال، و حد اکثر از صد و بیست سال تجاوز نمی کند حتی بعضی از آنان گفته اند که: در قدیم هر یک ماه را یک سال می نامیدند و در نتیجه هزار سال منهای پنجاه سال قرآن بر این حساب معادل هشتاد سال منهای ده ماه می شود لیکن توجیه این آقایان بسیار بعید است (زیرا سابقه ندارد که مردمی و قومی یک ماه را یک سال بنامند).

بعضی «۲» دیگر گفته اند: طول عمر نوح (ع) روی جریان عادی و طبیعی نبوده بلکه (مانند سایر معجزات) جنبه خارق عادت داشته، ثعلبی در قصص الانبیاء در خصائص نوح گفته: وی از همه انبیاء بیشتر عمر کرده و به همین جهت او را اکبر الانبیاء و شیخ المرسلین می گفته اند و خدای تعالی معجزه او را همین طول عمر او قرار داده بود، چون آن جناب هزار سال عمر کرده بود در حالی که نه یک دندان از دست داده بود و نه هیچ یک از

قوای بدنی خود را.

لیکن حق مطلب این است که تا به امروز هیچ دلیلی اقامه نشده بر اینکه ممکن نیست انسان با عمر این چنین طولانی زندگی کند، بلکه آنچه به اعتبار عقلی نزدیکتر است این است که انسانهای اولی عمری بسیار زیادتر از عمر طبیعی انسانهای امروز داشته اند برای اینکه زندگی آنان زندگانی ساده، و غم و اندوهشان بسیار کم و قهرا بیماریهایشان نیز محدود بوده، و این همه انواع بیماری که امروز گریبانگیر بشر شده نداشتند و همچنین سایر عواملی که ویرانگر زندگی آدمی است در آنها وجود نداشته دلیل بر این هم که بساطت و سادگی زندگی و نداشتن ________________

(۱ و ۲) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۰۳، ط بیروت.

اندوه فراوان عمر را طولانی می کند این است که در همین زمان نیز هر کسی را که می بینیم صد سال یا صد و بیست سال و یا صد و شصت سال عمر کرده وقتی زندگیش را بررسی می کنیم می بینیم زندگی ساده، و هم و غم اندک و ناچیزی داشته و اصولا ـ فهمی ساده ولی فارغ داشته یعنی بسیاری از صحنه ها که دیگران را پریشان می کند او را پریشان نمی کرده با این حساب چه بعدی دارد که عمر بعضی از افراد بسیار قدیمی به صدها سال بالغ شده باشد.

علاوه بر این، اعتراض کردن به کتاب خدا در خصوص عمر نوح با اینکه این کتاب مقدس معجزات و خارق العادات بسیاری برای انبیاء ذکر می کند اعتراضی است عجیب و ما بحثی پیرامون معجزات در جلد اول این کتاب گذراندیم.

۹- کوه جودی کجا است؟

بعضی «۱» ها گفته اند: این کوه در دیار "بکر" که

سرزمینی است در موصل و متصل است به کوه های" ارمنیه" که تورات آن کوه ها را جبال آرارات نامیده واقع شده است.

صاحب قاموس گفته: جودی کوهی است در جزیره ای که کشتی نوح بر روی آن قرار گرفت و این کوه در تورات، کوه آرارات نامیده شده «۲». و صاحب کتاب" مراصد الاطلاع" گفته کلمه" جودی"- با تشدید یا- نام کوهی است مشرف بر جزیره ابن عمر، و این جزیره در شرق دجله از سرزمینهای موصل واقع شده و جودی همان کوهی است که کشتی نوح بعد از فروکش شدن آب بر آن کوه قرار گرفت «۳».

۱۰- بعضی گفته اند:

گیریم که قوم نوح به خاطر گناهانی که مرتکب شدند غرق گشتند در این میان گناه حیوانات روی زمین چه بوده است که همه گرفتار طغیان آب شدند؟.

این از بی پایه ترین اعتراضها است، چون هر هلاکتی هر چند عمومی باشد عقوبت و

---

(۱) تورات، سفر پیدایش، باب هشتم، ص ۱۰.

(۲) قاموس، ج ۱، ص ۲۸۵، ط بیروت.

(۳) مراصد الاطلاع، ج ۱، ص ۳۵۶، ط بیروت.

انتقام نیست، زیرا بسیار است حوادث عمومی که در یک لحظه و یا زمانی کوتاه هزاران هزار انسان و حیوان را در کام مرگ می برد و این حوادث که یا زلزله است و یا طوفان و یا وبا و یا طاعون، حوادثی نادر نیست بلکه بسیار اتفاق افتاده و می افتد و این خدای سبحان است که در مخلوقات خود هر حکمی بخواهد می راند.

گفتاری در چند فصل پیرامون پرستش بت ها

۱- گرایش و اطمینان انسان به حس [و تمایل او به تشبیه و تمثیل غیر محسوس به محسوس

: انسان در زندگی اجتماعیش بر اساس اعتبار

قانون علیت و معلولیت کلی و اعتبار سایر قوانین کلی زنـدگی می کند، قوانینی که خود او آنها را از این نظام کلی و محسوس جهان گرفته است، انسان بر خلاف آنچه که ما آن را در عملکرد سایر حیوانات مشاهـده می کنیم در تفکر و استدلال و یا در قیاس چیدن و نتیجه گرفتن از قیاس در چهار دیواری آنچه حس کرده نمی گنجد بلکه پا را از آن فراتر نهاده و به گرفتن نتایجی بسیار دور می پردازد.

انسان در عین حال در فحص و بحث و کنجکاویش آرام نمی گیرد تا در نهایت در باره علت پیدایش این عالم محسوس که خود او جزئی از آن عالم است حکمی یا به اثبات و یا به نفی نموده (تا خود را آسوده سازد) چون می بیند سعادت زندگی او که در نظر او هیچ چیزی محبوب تر از آن نیست بر دو تقدیر اثبات و نفی فرق می کند یعنی می بیند اگر معتقد شود به اینکه برای این عالم علت فاعله ای به نام خدای عز و جل هست، سعادت زندگیش جوهر و واقعیتی خواهد داشت که در صورت نداشتن چنین اعتقادی جوهره و واقعیت زندگیش با فرض اول مختلف می شود.

آری این معنا بسیار روشن است که هیچ شباهتی بین زندگی یک انسان خداپرست که معتقد است به اینکه برای این عالم صانع و صاحب و معبودی است یکتا و زنده و علیم و قدیر، خدایی که هیچ چاره ای جز خضوع در برابر عظمت و کبریایی او و عمل بر طبق آنچه او را خشنود بسازد نیست، با زندگی انسانی دیگر که می پندارد این عالم بی صاحب و بی صانع و افسار گسیخته

است به چشم نمی خورد. آری چنین کسی که برای عالم، مبدأ و منتهایی قائل نیست برای انسان زندگی ای غیر از این زندگی محدود که با مرگ خاتمه می یابد و با فوت باطل می شود قائل نیست و انسان هیچ موقف و واقعیتی غیر از آنچه حیوانهای زبان بسته دارند ندارد بلکه واقعیت زندگی او نیز در چند کلمه شهوت و غضب و شکم و عورت خلاصه می شود.

صفحه ی ۴۰۴

پس این اختلاف جوهره حیات و جوهره سعادت زندگی بشر، انگیزه ای درونی بود تا بشر را به این فکر بیندازد که آیا برای هستی معبودی هست یا نه؟ و به دنبال این انگیزه، انگیزه ای دیگر پیدا شده به اینکه در مساله قبلی حکم کند به اینکه آری عالم را صانعی هست، و آن فطرت خود بشر بود که حکم می کرد به اینکه عالم الهی دارد که تمامی عالم را به قدرت خود خلق کرده و به ربوبیت خود نظامی عمومی در آن جاری ساخته، و به مشیت خود هر موجودی را به سوی غایت و کمالش هدایت نموده و به زودی هر موجودی به سوی پروردگارش که از ناحیه او نشات گرفته بود بر می گردد،- توجه بفرمائید- و آن گاه که انسان از آنجا که همه روزه بلکه همه ساعته سر و کارش با حس و محسوسات است و در طول زندگیش فرو رفته در ماده و مادیات است این انس به مادیات برای او عادتی شده و باعث گشته که معقولات و ذهنیات خود را نیز قالبی حسی بدهد هر چند که آن معقولات، اموری باشد که حس و خیال هیچ راهی به درک آن نداشته

باشـد، مانند کلیات و حقایقی که منزه از ماده است، علاوه بر سـر و کار داشـتن همه روزه با مادیات، علت دیگر این خطاء این است که اصولا ـ انسـان از طریق حس و احساس و تخیل، به معقولات منتقل می شود، پس آدمی انیس حس، و مالوف با خیال است.

و این عـادت همیشـگی و غیر منفـک از انسـان، او را وادار کرد به اینکه برای پروردگـارش نیز یک صورتی خیالی تصور کند حال آن صورت چه باشـد بسـتگی دارد به اینکه از امور مادی با چه چیز بیشتر الفت داشـته باشد حتی می بینیم بیشتر موحدین، که ساحت رب العالمین را منزه از جسـمیت و عوارض جسمیت می دانند در عین حال هر گاه می خواهند به او توجه کنند و یا از ناحیه او چیزی بگوینـد در ذهن خود برای او صورت خیالی مبهمی تصور می کنند، صورتی که جدای از عالم است، چیزی که هست این است که تعلیم دینی این خطـا را با جمع بین نفی و اثبات و مقارنه بین تشبیه و تنزیه اصـلاح نموده و به موحـدین آموخته است که بگوینـد خدای تعالی چیز هست و لیکن هیچ چیز مثل او نیست، خدای تعالی قدرت دارد ولی نه چون قدرتی که خلق او دارد (قدرت در خلق به معنای داشـتن سلسـله اعصاب است، اما در خداوند قدرت بدون سلسـله اعصاب می باشد.) خـدای تعـالی علم دارد امـا نه چـون علمی که خلـق او دارد (خلق اگر علم دارد به خـاطر این است که دارای بـافته هـای مغزی است، اما خدای تعالی علم دارد بدون آنکه دارای بافته های مغزی باشد) و بر همین قیاس هر کمالی را برای

خدا اثبات می کند ولی نواقص امکانی و مادی را از او نفی می نماید.

و بسیار کم اتفاق می افتد که آدمی متوجه ساحت عزت و کبریایی بشود و دلش خالی از

این مقایسه باشد اینجا است که می فهمیم خدای هستی به کسی که دل خود را برای خدا خالص کرده و به غیر او به هیچ چیز دیگر دل نبسته و خود را از تسویلات و اغوائات شیطانی دور داشته چه نعمت بزرگی ارزانی داشته است، خود خدای سبحان در ستایش اینگونه افراد فرموده:

" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ " «۱»، و در حکایت کلام ابلیس فرموده:

" فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " «۲».

و کوتاه سخن اینکه انسان بسیار حریص است در اینکه امور غیر محسوس را در صورت امور محسوس تخیل کند مثلا وقتی می شنود که در ما وراء طبیعت جسمی و محسوس، نیرویی هست قوی تر و تواناتر و عظیم تر و بالاتر از طبیعت، و آن نیرو است که در طبیعت کار می کند و محیط به آن است، نیرویی است قدیم تر از طبیعت و مدبر طبیعت و حاکم در آن، نیرویی که هیچ موجود جز به امر او موجود نمی شود و جز به امر او و به مشیت و اراده او از حالی به حال دیگر متحول نمی گردد، وقتی همه اینها را می شنود بدون درنگ آن نیرو و اوصافش را به اوصاف نیروی جسمانی و آنچه از مقایسه جسمانیات با یکدیگر می فهمد تشبیه و قیاس می کند.

و بسیار می شود که آن نیرو را به صورت انسانی تصور می کند که در بالای آسمانها بر یک صندلی که همان تخت حکمرانی است نشسته و

امور عـالم را از راه تفکر تـدبیر نموده و سـپس تـدبیر خود را بـا اراده و مشـیت و امر و نهی خود تکمیـل می کنـد و تحقق می بخشـد، هم چنان که می بینیم تورات موجود، آن نیرو، یعنی خـدای تعالی را چنین موجودی معرفی کرده و نیز گفته که خدای تعالی انسان را به شکل خود آفریده، که ظاهر انجیل های موجود مسیحیان نیز همین است.

پس روشن شـد که نزدیکتر به طبع بشـر و مخصوصـا انسانهای ساده اولی این بوده که برای پروردگار منزه از شـبه و نظیر خود صورتی تصور کند که شبیه به موجودات مادی و جسـمانی باشد، البته صورتی که با اوصاف و خصوصیاتی که برای خدا قائل است تناسب داشـته باشد، هم چنان که مسیحیان،" ثالوث" (یعنی سه خدا بودن خدا در عین یکی بودن) را به انسانی تشبیه می کنند که دارای سه صورت است، که گویی هر یک از صفات عمومی، وجه و صورتی است ________________

(۱) منزه است خدا از آنچه مردم در باره اش می گویند مگر بندگان مخلص خدا." سوره صافات، آیه ۱۵۹ و ۱۶۰"

(۲) بـه عزتـت قسـم کـه همـه انسانهـا را از راه بـه در می برم مگر بنـدگان مخلصـت را." سـوره ص، آیـه ۸۲ و ۸۳"

برای رب که با آن سه صورت، با خلق خود مواجه می شود.

۲- توجه به خدا از راه عبادت [بر مبنای اصل کلی و فطری خضوع ضعیف در برابر قوی

: وقتی انسان حکم کند به اینکه برای عالم خالق و خدایی است که عالم را به علم و قدرت خود آفریده دیگر چاره ای جز این ندارد که در برابر او خاضع گردد، خضوعی عبادتی،

تـا نـاموس عام عالمی را که همان خضوع ضـعیف در برابر قوی، و خاضع شـدن عاجز و ناتوان در مقابل قادر و توانا، و تسـلیم شدن صغیر حقیر در مقابل عظیم کبیر است پیروی کرده باشد، آری این ناموس عام در همه عالم جاری است و در همه اجزای هستی حاکم است و با این ناموس کلی است که اسباب در مسببات اثر نموده و مسببات از اسباب متاثر می شوند.

البته این نـاموس در همه عـالم، مظـاهری یکسـان نـدارد بلکه وقتی در موجودات جانـدار صاحب شـعور و اراده ظهور می کند مظـاهرش عبـارت است از خضوع و انقیـاد ضـعیف در برابر قوی همـانطور که از حـال حیوانات بی زبان مشاهـده می کنیم که وقتی خود را در برابر حیوانی نیرومنـدتر از خود می بیننـد دچار حالت یاس می شوند به این معنا که از مقاومت در برابر او و از غلبه یافتن بر او نومید گشته تسلیم و منقاد او می شوند.

و وقتی در انسانهـا ظهور می کنـد مظاهرش وسـیع تر و روشن تر از مظاهر آن در حیوانات است برای اینکه انسان دارای درکی عمیق تر و خصـیصه فکر می باشـد و در اجرای آن ناموس در غالب مقاصـد و اعمالش به یک جور اجراء نمی کنـد، او در هر کاری جلب نفع و یا دفع ضرر را در نظر دارد هر جا که این منظورش با خضوع تامین شود، خضوعی متناسب آن از خود نشان می دهـد که این خضوعهـا نیز یـک جـور نیست ماننـد خضـوع رعیت در برابر سـلطان، و خضـوع فقیر در برابر غنی، و خضوع مرءوس در برابر رئیس، و مامور در برابر آمر، و خادم در برابر مخدوم، و متعلم در برابر

معلم، و عاشق در برابر محبوب، و محتاج در برابر مستغنی، و عبد در برابر مولا، و مربوب در برابر رب، که هر یک به نحو و شکلی علی حده است.

ولی همه این خضوعها با همه اشکالی که دارد یک حقیقت است و آن عبارت است از احساس ذلت و خواری در نفس در مقابل عزت و قهر طرف مقابل، و آن شکل و قیافه ای که حاکی از احساس درونی ذلت است عبارت است از همان عبادت، حال هر طور که می خواهد باشد و از هر کس که می خواهد باشد و در برابر هر کس که می خواهد باشد، و خلاصه می خواهیم بگوییم همه انحاء خضوع ها چه خضوع در برابر خدای تعالی و چه خضوع برده در برابر مولایش و چه خضوع رعیت نسبت به سلطانش و چه خضوع محتاج در برابر مستغنی و چه غیر اینها، همه و همه عبادت است.

و به هر حال انسان هیچ راهی به انکار این حقیقت ندارد، و نمی تواند هیچگونه

___ صفحه ی ۴۰۷

خضوعی در برابر هیچ کس و هیچ چیز نداشته باشد برای اینکه این خضوع ریشه در فطرت آدمی دارد و فطریات چیزی نیست که بتوان شانه از زیر آن خالی کرد مگر آنکه کشف خلافی رخ دهد یعنی کسی که مدتها در برابر فلان شخص خضوع داشت او را قوی و خود را ضعیف می پنداشت به دست آورد که اشتباه کرده، نه آن شخص قوی بوده و نه خود در برابر او ضعیف است، بلکه هر دو، سر و ته یک کرباسند.

[در قرآن کریم، نهی از پرستش اصنام و آلهه، مترتب بر اثبات ضعف و ناتوانی آنها است

و به همین جهت است که می بینیم قرآن کریم و دین مبین اسلام از گرفتن خدایان دروغینی غیر از خدا و خضوع در برابر آنها نهی نکرده مگر بعد از آنکه برای مردم روشن ساخته که اینها خدایان دروغین هستند و همه آنها مانند خود مردم مخلوق و مربوبند و عزت و قوت هر چه هست برای خدای تعالی است هم چنان که خدای تعالی در باره مخلوق بودن هر چیزی که غیر خدا است فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ " «۱» و نیز فرموده:" وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ " «۲» و در باره اینکه خضوع در برابر خدای تعالی فطری هر انسانی است فرموده:" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " «۳» در این آیه، گفتار به مساله تسلیم شدن در برابر خدای تعالی ختم شده، بعد از آنکه اهل کتاب را دعوت کرد به اینکه عبادت غیر خدا را ترک کنند و دست از خدایان دروغین برداشته و از خضوع در برابر مخلوقین مثل خود اجتناب کنند. فرمود پس شاهدشان بگیر که شما مسلمانان، تسلیم در برابر خدایید. و در باره اینکه همه قوت ها و نیروها تنها از آن خدا است فرمود:" أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً " «۴» و در باره اینکه همه عزت از آن خدا است ______________________

(۱) آنچه به

جای خدا می پرستید مانند خود شما بنده اند." سوره اعراف، آیه ۱۹۴"

(۲) و آنچه به جای او می پرستید، نه می توانند شما را یاری دهند و نه خود را و اگر آنها را به سوی هدایت بخوانید نمی شنوند، رویشان به سوی تو است، به تو نگاه می کنند ولی نمی بینند." سوره اعراف، آیه ۱۹۷ و ۱۹۸"

(۳) بگو ای اهل کتاب بیایید به سوی حقیقتی که ما و شما در قبول آن حقیقت یکسانیم، چون مطابق فطرت ما و شما است و آن حقیقت این است که جز در برابر اللَّه خضوع و بندگی نداشته و چیزی را در پرستش خود شریک او نکنیم و به جای خدای تعالی یکدیگر را ارباب خود نگیریم پس (اگر دعوت را پذیرفتند که هیچ، و اگر نپذیرفتند خود آنان را گواه گرفته و) بگو گواه باشید که ما در برابر این حقیقت فطری تسلیم هستیم." سوره آل عمران، آیه ۶۴"

(۴) نیرو همه و همه اش از آن خداست." سوره بقره، آیه ۱۶۵"

فرمود:" فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" «۱» و در باره اینکه به جز خدای تعالی هیچ دوست و صاحب اختیار و شفیعی نیست فرموده:" ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ" «۲» و آیات دیگری در این معانی است.

بنا بر این، نزد غیر خدای تعالی چیزی که ما را وادار به خضوع کند وجود ندارد، پس هیچ مجوزی نیست که خضوع ما را در برابر کسی غیر خدا جایز کند مگر آنکه خضوع در برابر غیر خدا برگشتش به خضوع در برابر خدای تعالی باشد و دستور به احترام غیر خدا و تعظیمش از ناحیه خود خدای تعالی

صادر شده باشد مانند دستور به احترام رسول خدا (ص) و پیروی بدون چون و چرای آن جناب، که آیه شریفه زیر در باره آن فرموده:" الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ ... فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" «۳» و نیز مانند دستور به اطاعت اولیاء اللَّه که آیه زیر در باره آن فرموده:" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا ... وَ هُمْ راکِعُونَ" «۴» و نیز فرموده:" وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ" «۵» و نیز مانند دستور به احترام شعائر خدا که آیه زیر بیانگر آن است:" وَ مَنْ یُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَی الْقُلُوبِ" «۶» پس در اسلام هیچ خضوعی برای احدی غیر خدای تعالی وجود ندارد مگر آن خضوعی که برگشتش به اطاعت دستور الهی و خضوع در برابر او باشد.

۳- وثنیت از کجا سرچشمه گرفت و به چه صورت آغاز شد؟:

در فصل گذشته روشن شد که انسان در تجسم دادن به امور معنوی و تصور و قالب گیری آنها به تمثیل در قالب

---

(۱) همانا همه عزت از آن خداوند است." سوره نساء، آیه ۱۳۹"

(۲) سوره الم سجده، آیه ۴.

(۳) کسانی که رسول، آن پیامبر درس نخوانده را پیروی می کنند ... پس کسانی که به او ایمان آورده و احترام و یاریش کردند، و پیروی نمودند آن نوری را که به او نازل شده چنین کسانی رستگارانند." سوره اعراف، آیه ۱۵۷"

(۴) تنها سرپرست شما خدا و رسولش، و کسانی است که ایمان آورده اند ... در حالی که در رکوعند." سوره مائده،

آیه ۵۵"

(۵) مردان و زنان با ایمان، بعضی اولیاء بعضی دیگرند که امر به معروف و نهی از منکر می کنند.

" سوره توبه، آیه ۷۱"

(۶) و کسی که شعائر الهی را بزرگ می شمارد و تقوا دارد (خوشا به حالش) چون تعظیم شعائر الهی از تقوای دلها است." سوره حج، آیه ۳۲"

محسوس، در پرتگاهی دشوار قرار دارد و در عین حال، این درک فطری را نیز دارد که در برابر هر نیرویی که ما فوق نیروی او و قاهر و غالب بر او باشد ناگزیر از خضوع و اعتنا به شان آن نیرو است. و چون انسان، چنین وضعی دارد که سرایت روحی شرک و وثنیت در مجتمع او آن چنان است که گویی اصلا قابل اجتناب نیست حتی در مجتمعات متمدن و پیش رفته امروزی و حتی در مجتمعاتی که اساسش بی دینی است می بینیم که برای مردان سیاسی و یا نظامی خود مجسمه ساخته و آن را تعظیم و احترام می کنند و در خاضع شدن در برابر آن مجسمه ها، حرکاتی از خود نشان می دهند که مراسم وثنیت عهد قدیم و انسانهای اولی را به یاد ما می آورد علاوه بر این در همین عصر حاضر در روی زمین آن قدر بت پرست هست که شاید آمارشان به صدها میلیون نفر برسد و این جمعیت انبوه، هم در شرق زمین هستند و هم در غرب آن.

از اینجا این احتمال به حسب اعتبار عقلی تایید می شود که اساس و ریشه وثنیت همان مساله مجسمه سازی باشد، و به عبارت دیگر قبل از پیدا شدن وثنیت، نخست این رسم در بشر معمول شد که برای بزرگان خود

و مخصوصا بزرگانی که از آنان از دنیا می رفته مجسمه ای می ساختند تا به اصطلاح یاد او را زنده نگهدارند، سپس این رسم پیدا شد که برای" رب النوع هایی" که به حسب اعتقادشان رب ناحیه ای از نواحی عالم هستند نیز باید مجسمه ای بسازند تا نشان دهنده صفاتی باشد که برای آن رب النوع و یا به عبارت دیگر برای آن خدا معتقدند.

اتفاقا در روایات وارده از طرق ائمه اهل بیت (ع) نیز مضامینی دیده می شود که این احتمال را تایید می کند، از آن جمله در تفسیر «۱» قمی روایتی مضمر (یعنی بدون ذکر نام امام آورده) و در کتاب علل الشرائع «۲» همان روایت با ذکر سند از امام صادق (ع) آمده که در ذیل آیه شریفه:" وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ..." «۳» فرموده: اینها مردمی بودند که خودشان خدا پرست بودند و وقتی از دنیا رفتند خویشان و علاقمندانشان از مرگ آنان سخت ناراحت شدند، ابلیس- که خدا لعنتش کند- نزد آنان آمد و گفت: من (برای تسلای دل شما) اصنام و مجسمه هایی به شکل و قیافه آن عزیزان شما می سازم تا با نظر کردن به آن مجسمه ها دلتان آرام گرفته با آنها مانوس شوید و از عبادت خدا باز نمانید، پس برای آنها اصنامی به شکل عزیزان

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۷.

(۲) علل الشرائع، ج ۱، ص ۳، ط بیروت.

(۳) (قوم نوح گفتند:) هرگز خدایان خود را رها نکنید ..." سوره نوح، آیه ۲۳"

آنان درست کرد که در کنار آن مجسمه ها به عبادت خدای عز و جل می پرداختند، در ضمن در حال عبادت، به آن مجسمه ها نظر می کردند

و چون فصل زمستان و باردگی می شد برای اینکه از عبادت باز نمانند مجسمه ها را داخل خانه های خود می بردند.

این مراسم یعنی عبادت خدا در برابر مجسمه یادبود عزیزان هم چنان ادامه یافت تا آنکه یک نسل از بین رفت و اولاد آنان روی کار آمدند در حالی که از منطق پدران خود در مراسم مذکور اطلاعی نداشتند و خیال می کردند که پدرانشان همین مجسمه ها را می پرستیدند، لذا آنها به جای پرستش خدای عز و جل شروع کردند به پرستش اصنام، این است معنای اینکه خدای تعالی می فرماید:" وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً ..." «۱».

از سوی دیگر تاریخ می گوید در روم و یونان قدیم رسم بر این بود که هر خانواده ای، بزرگ خود را می پرستیدند و وقتی بزرگشان از دنیا می رفت صنم و مجسمه ای از آن بزرگ برایشان درست می شد تا اهل خانه آن را بپرستند، و نیز بیشتر پادشاهان و بزرگان روم در میان مردم خود معبود و مورد پرستش بودند که قرآن کریم هم (این نکته تاریخی را تایید نموده) و از آنها نمرود پادشاه معاصر ابراهیم (ع) را که آن جناب با وی در خصوص پروردگارش محاجه و جدال و احتجاج کرد و نیز فرعون معاصر موسی (ع) را ذکر کرده است.

همین امروز در بت خانه های موجود و در آثار باستانی که تا کنون بر جای مانده مجسمه و صنم بسیاری از رجال بزرگ دین، مانند مجسمه" بودا" و صنم های بسیاری از" براهمه" و دیگران موجود است.

و اینکه برای مردگان خود صنم می ساخته و آن را می پرستیدند خود یکی از شواهدی است بر اینکه این اقوام، مرگ را انتهای زندگی و

یا به تعبیر دیگر بطلان و نابودی نمی دانسته اند بلکه معتقد بوده اند به اینکه ارواح مردگان، بعد از مرگ نیز باقی هستند و همان عنایت و آثاری که در زندگی خود داشتند در بعد از مرگ نیز دارند بلکه آثار وجودیشان بعد از مردن قوی تر و اراده شان نافذتر و تاثیر آن شدیدتر می شود، برای اینکه بعد از مردن، دیگر پای بند چار چوب محدود مادیات نبوده و از تاثرات جسمانی و انفعالهای جرمانی (اثر پذیری مادی) نجات یافته اند و لذا فرعون، هم عصر موسی (ع) با اینکه خودش اله مردم بود مع ذلک برای خود اصنامی داشت و قرآن کریم در این باره می فرماید:

---

(۱) و (باز قوم نوح گفتند:) دست از پرستش بت های" ود" و" سواع" و ... بر ندارید." سوره نوح، آیه ۲۳"

" وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسی وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ" «۱».

۴- چرا برای ارباب انواع و خدایانی دیگر مجسمه ساختند ولی برای خدای تعالی مجسمه نساختند؟

گویا- همانطور که قبلا گفتیم- مجسمه سازی برای رجال بزرگ، بشر را منتقل کرد به اینکه برای معبودهای خیالی خود نیز مجسمه بسازند ولی سابقه ندارد که برای خدای سبحان مجسمه ساخته باشند، خدایی که متعال و بلندتر از آن است که دست اوهام بشر به ساحتش احاطه یابد و گویا همین متعالی بودن خدای تعالی مشرکین را از مجسمه سازی برای او منصرف کرده و به ساختن مجسمه برای غیر او واداشته است، پس هر فرد و قومی به آنچه که از جهات تدبیر محسوس در عالم اهمیت می داده برای خدای آن ناحیه مجسمه می ساخته

و با عبادت آن خدا که به نظر او اللّه تعالی تدبیر آن ناحیه را به او واگذار نموده است خدا را عبادت می کرده.

آنهایی که در سواحل دریاها و اقیانوسها زندگی می کرده اند از آنجا که به عواید و فواید دریا چشم دوخته و از خطر طغیان دریا بیمناک بودند خدای دریاها را می پرستیدند تا آنان را از عواید دریاها برخوردار نموده و از طوفان و طغیان آنها حفظ کند. و آنها که در بیابانها زندگی می کرده اند خدای بیابانها را می پرستیدند تا آنان را از فواید بیابانها برخوردار، و از ضرر و زیان آنها حفظ کند و نیز کسانی که اهل جنگ بودند رب جنگ را می پرستیدند و همچنین هر چیز دیگری که برای آنان اهمیت داشته خدای آن را می پرستیدند.

چیزی نگذشت که سلیقه ها نیز در کار مجسمه سازی به کار افتاد و هر کس هر الهی را که دوست می داشت و طبق شکل و قیافه ای که در ذهن خود برای آن اله تصور می کرد مجسمه ای می ساخت اگر دلش می خواست آن را از فلز بسازد از فلز می ساخت و اگر دوست می داشت از چوب یا سنگ یا غیر اینها می ساخت، حتی روایت شده که" بنی حنفیه" که قبیله ای از یمامه بودند، بتی از کشک درست کردند و اتفاقا وقتی دچار قحطی شدند و گرسنگی بر آنان فشار آورد از ناچاری حمله کرده و بت خود را خوردند.

و بعضی از آنان اگر به درخت و یا سنگی زیبا بر می خوردند و از آن خوششان می آمد همان را خدای خود گرفته و می پرستیدند، گوسفند و یا شتری را سر می بریدند و خون آن را به آن مجسمه می مالیدند

تا آن بت گوسفندان و شتران ایشان را از درد و بلا حفظ کند، و وقتی حیواناتشان مریض می شدند آنها را یکی یکی آورده و به بت می مالیدند تا شفا پیدا کنند و

---

(۱) سران و بزرگان قوم فرعون به او گفتند آیا موسی و هواخواهان او را به حال خودشان وا می گذاری تا در زمین فساد کنند و خـــــدایی تـــــو و خـــــدایانت را مـــــتروک سازنـــــد؟." ســـــوره اعراف، آیـــــه ۱۲۷"

صفحه ی ۴۱۲

بسیار می شد که درختان را ارباب و خدای خود اتخاذ می کردند و به آن درختان به اصطلاح دخیل می شدند و از آن تبرک می جستند و هرگز به آنها آسیب نمی رساندند، نه قطعش می کردند و نه شاخه اش را می شکستند و با آوردن قربانیها و نذورات و هدایا به آن درختها تقرب می جستند.

این سنت، کار عقاید مردم را به هرج و مرج کشانید و عقاید در باره بت و بت پرستی آن قدر شاخه شاخه شد که با هیچ ضابطه ای نمی توان آن را آمارگیری نمود، چیزی که هست در بیشتر معتقدات بت پرستان این یک عقیده وجود دارد که بت را شفیع خود به درگاه خدا می گیرند تا آن بت، خیرات را به سوی آنان جلب و شرور را از آنان دفع کند، البته بسیاری از عوام مشرکین هستند که بت را مستقل در الوهیت می دانند نه شفیع در درگاه معبود و حتی آن را مقدم بر خدای تعالی و برتر از او می دانند دلیل این معنا هم آیه زیر است که عقاید آنان را حکایت کرده و می فرماید:" فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ "«۱».

و بعضی از

مشرکین ملائکه و بعضی دیگر جن را عبادت می کنند، و بعضی ستارگان ثابت مانند ستاره" شعری" را می پرستند، و طایفه ای بعضی از ستارگان سیار را معبود خود می گیرند- که در کتاب الهی به همه این عقاید اشاره شده است- انگیزه آنان در همه اینها طمع در خیر معبودها و یا ترس از شر آنها است.

و کم هستند مشرکینی که غیر خدا را معبود گرفته باشند و برای آن معبود بتی درست نکرده باشند تا عبادات خود را روبروی آن صنم انجام دهند بلکه هر چیزی را که معبود خود می گیرند بتی نیز از چوب یا سنگ و یا فلز برای آن درست می کنند و از صفات و مزایای حیات، هر مزیتی را که برای معبود خود قائل باشند آن صفت و مزیت را در آن بت مجسم می سازند در نتیجه بتی را به صورت انسان می تراشند و بتی دیگر را به صورت حیوان، هر چند که معبودشان شکل و قیافه آن بت را نداشته باشد مانند کواکب ثابت یا سیار و مانند" اله علم" و" اله حب" و" اله رزق" و" اله جنگ" و اله هایی دیگر نظیر اینها.

و منطق مشرکین در ساختن صنم برای معبودهای خود این است که می گویند خدا، متعال و منزه از داشتن صورتی محسوس است و مانند ارباب انواع و سایر اله های مادی نیست تا

---

(۱) آنچه نذر و هدیه که به شرکای خود پیش کش می کنند به خدا نمی رسد ولی آنچه برای خدا پیش کش می کنند به شرکایشان نیز می رسد." سوره انعام، آیه ۱۳۶"

به شکل و قیافه ای در آید و یا اینکه همیشه در حالت ظهور نیستند مثلا فلان ستاره

که معبود ما است همیشه پیدا نیست تا عبادات خود را روبروی آن انجام دهیم بلکه همواره در حال طلوع و غروب است و دست یابی و توجه به آن مشکل است، پس لازم است صنمی درست شود که اولا حاکی از صفات و خصوصیات آن اله باشد و ثانیا همیشه در دسترس باشد تا هر وقت انسان بخواهد عبادتی کند رو به سوی آن کند.

۵- وثنیت صابئه:

وثنیت- بت پرستی- هر چند اقسام گوناگون آن به یک اصل بر می گردد و آن عبارت است از شفیع گرفتن به درگاه خدا و پرستش بت و مجسمه آن شفیع و شاید این مسلک چند بار سراسر عالم بشری را گرفته باشد هم چنان که قرآن کریم از امت های مختلفی آن را حکایت می کند، از امت نوح و ابراهیم و موسی (ع) الا اینکه اختلاف مذاهب و گروندگان به این مسلک آن قدر سلیقه ها و هوا و هوسها و خرافات را در آن راه داده اند که امروز برای یک متتبع، محال و یا نزدیک به محال است که آمار آن مذاهب را به دست بیاورد و بیشتر آن مذاهب مبنی بر اساس استوار و ثابت، و قواعدی نظم یافته و با هم سازگار نیستند.

تنها مذهبی که از مذاهب بت پرستی می توان گفت تا اندازه ای انتظام یافته و اصول و فروعش با هم سازگار است مذهب" صابئه" و وثنیت" برهمی ها" و" بودایی ها" است.

اما وثنیت" صابئه" بر این اساس مبتنی شده که می گویند بین کون و فساد، و حوادثی که در زمین رخ می دهد با عالم بالا مثلا با حرکت اجرام فلکی چون خورشید و ماه و عطارد و زهره و مریخ

و مشتری و زحل رابطه ای وجود دارد، و به عبارت دیگر اجرام فلکی و روحانیاتی که متعلق به آنها است این نظام محسوس و مشهود عالم اراضی را تدبیر می کنند، و هر یک از آنها با یکی از حوادث زمین ارتباط دارد که عالم نجوم بیانگر ارتباط هر حادثه ای با جرمی از اجرام سماوی است و این حوادث، هر زمان که دور فلک تجدید شود از نو شروع می شود، حوادث دور گذشته را که در هر قطعه از زمین داشت دوباره بروز می دهد و این جریان همواره تجدید می شود بدون اینکه به جایی و زمانی منتهی و متوقف گردد.

پس در حقیقت اجرام فلکی و روحانیات آنها واسطه هایی هستند بین خدای سبحان و بین این عالم مشهود، و ما اگر آنها را عبادت کنیم آنها ما را به خدای تعالی نزدیک می کنند به همین جهت ما ناگزیریم از اینکه برای آن روحانیات مجسمه و بتی بسازیم و آنها را عبادت کنیم تا خدا را عبادت کرده باشیم چون، نه خدا دیدنی است و نه آن روحانیات.

مورخین خاطرنشان کرده اند که اولین کسی که اساس بت پرستی صابئه را بنیان نهاد و اصول و فروع آن را تهذیب کرد" یوذاسف" منجم بود که در سرزمین هند در زمان سلطنت

صفحه ی ۴۱۴

طهمورث پادشاه ایران ظهور کرد و مردم را به سوی مذهب صابئه دعوت نمود و خلقی انبوه به او گرویدند و مذهبش در اقطار زمین یعنی در روم و یونان و بابل و دیگر سرزمینها شیوع پیدا کرد، و برای مراسم عبادت معبدها و هیکل هایی ساخته شد که در آنها بت هایی نصب شد که هر بتی مربوط به

ستاره ای بود، و احکام و شرایع تشریع شد و ذبیحه ها و قربانیهایی رسم شد، که متصدی این هیکل ها همان کاهنان معروف بودند و چه بسا به این مذهب نسبت داده باشند که گاهی انسانها را نیز قربانی می کردند.

این طایفه، خدای تعالی را تنها در الوهیت، واحد و یگانه می دانند نه در عبادت، و او را منزه از هر نقص و قبیحی می دانند و وقتی او را توصیف می کنند در همه اوصاف به نفی توصیف می کنند نه به اثبات، مثلا نمی گویند خدا عالم و قادر وحی است بلکه می گویند خدا جاهل و عاجز نیست و نمی میرد و ظلم و جور نمی کند و این صفات سلبی را بطور مجاز،" اسماء حسنی" می نامند و آن صفات را اسم حقیقی نمی دانند، و ما در سابق آنجا که آیه شریفه:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ النَّصاری وَ الصَّابِئِینَ " «۱» را تفسیر می کردیم- یعنی در جلد اول این کتاب- مقداری از تاریخ وثنیت صابئه را نقل کردیم.

۶- وثنیت برهمیه:

" برهمیه" (همانطور که در سابق گفتیم) یکی از مذاهب اصلی و ریشه دار وثنیت است و شاید بتوان گفت که قدیم ترین مذهب وثنیت در بین مردم است برای اینکه تمدن هندی از قدیم ترین تمدن بشری است، آن قدر قدیمی است که آغاز آن بطور تحقیق معلوم نشده و آغاز تاریخ وثنیت هندی نیز معلوم نگشته، چیزی که هست این است که بعضی «۲» از مورخین مانند مسعودی و غیر او گفته اند که کلمه" برهمن" نام اولین پادشاه هند است که بلاد هند را آباد کرد و قوانینی مدنی در آنجا تاسیس نمود و عدل و داد را در بین اهل هند

بگسترانید.

و شاید مذهب برهمیه بعد از آن پادشاه به نام او نامیده شد چون بسیاری از امم گذشته، ملوك و بزرگان قوم خود را می پرستیدند چون معتقد بودند که از ناحیه غیب دارای سلطنت و سطوت شده اند و لاهوت در آنها به نوعی ظهور کرده، مؤید این مطلب هم این است که از ظاهر کتاب" ویدا" که کتاب مقدس آنان است بر می آید که این کتاب مجموع چند رساله و چند مقاله مختلفی است که هر قسمت از آن را یکی از رجال دینی بسیار قدیم ایشان نوشته و بعدها به این مردم به ارث رسیده و همه آنها را جمع کرده و به نام کتاب" ویدا" گرد آورده اند،

---

(۱) سوره بقره، آیه ۶۲.

(۲) مروج الـــــذهب ، ج ۱، ص ۹۱ - ۹۳.

کتابی که اشاره می کند به دینی که برای خود نظامی دارد، علمای سانسکریت نیز به این معنا تصریح کرده اند و لازمه این حرف این است که برهمیه نیز مانند سایر مذاهب وثنیت از مشتی افکار عامیانه و بی ارزش آغاز شده باشد و آن گاه در طول زمان تحولات و تطوراتی در مراحل تکامل به خود گرفته و در آخر بهره ای از کمال را دارا شده باشد.

بستانی در کتاب دائره المعارف در این باره بیانی دارد که خلاصه آن از نظر خواننده می گذرد:

کلمه" برهم" (- به فتحه باء و راء، و سکون هاء و میم، و یا به فتحه باء، و سکون راء و فتحه ها و سکون راء و میم-) در نزد هندی ها نام اولین و بزرگترین معبود است و این معبود نزد هندی ها اصل و منشا تمامی موجودات است، و خود موجودی

است واحـد و تغيير ناپـذير و غير قابـل درک، موجـودی است ازلی و مطلـق، که سـابق بر تمـامی مخلوقـات عـالم است و همه مخلوقـات عـالم را یـک جـا به مجرد اراده اش و به فرمـان اوم (یعنی: کن- بـاش) آفريـده. و حكايت برهم از همه جهات شبيه است به حکایت" ای بوذه" و هیچ فرقی بین آن دو نیست مگر در نام و صـفات، و بسیار می شود که کلمه" برهـم" را نام اقنوم های سه گانه که ثالوث هندی ها از آن سه تالیف شده و یا به تعبیر دیگر" برهما" و" وشنو" و" سیوا" از آن ترکیب یافته قرار می دهند، و پرستندگان برهم را" برهميون" و يا" براهمه" می نامند.

و امـا کلمه" برهمـا" به معنـای همـان برهم معبود هنـدی هـا است البته در بعضـی از حالاتـش یعنی در زمـانی که به کـار خود مشـغول شـد، (به دليـل زيـاد شـدن" الـف" در آخرش که این از اصـطلاحات آنهـا است) پس به اصـطلاح هنـود،" برهم" و" برهمـا" به یـک معنا است و آن عبارت است از آفریـدگار جهان که قبل از آفریـدن نامش برهم و بعـد از دست به کار خلقت شـدن نـامش برهمـا است و این برهما همان اقنوم اول از ثالوث هنـدی است به این معنا که" برهم" در سه اقنوم ظهور می کند هر بـار در یـک اقنوم، پس اقنوم اول که" برهم" برای اولین بـار در آن ظهور کرده نـامش" برهمـا" است و اقنوم دوم نـامش" وشنو" است و اقنوم سوم نامش" سیوا" است.

پس همین که برهما خواست دست به کار خلقت شود مـدتی طولانی بر روی" سدره" ای که در زبان هندی به آن" کمالا" و در زبان

سنسکریت" بدما" گویند بنشست و از هر سو نظر می کرد، برهما که خود چهار سر و هشت چشم داشت هر چه نظر کرد جز فضایی بسیار وسیع و ظلمانی و مالامال از آب ندید از آن فضای تاریک دهشت زده شد و نتوانست سر آن را ریشه یابی کند به ناچار ساکت و لال، غرق در تفکر گشت.

________________ صفحه ی ۴۱۶

قرنها بدین منوال گذشت که ناگهان صدایی به دو گوشش خورد و صدای نامبرده، او را که در حال چرت زدن و اندیشیدن بود به خود آورد و به او گفت که: هوش و گوشت با" باغادان" باشد- باغادان لقب برهم است- ناگهان باغادان را دید که به شکل یک مرد دارای هزار سر در آمد، برهما در برابر او به سجده افتاد و او را تسبیح گفت، که در اثر تسبیح برهما، دل باغادان باز شد و نور را از هیچ و پوچ بیافرید و ظلمت را از بین ببرد و حالت هست شدن خود و یا هست شدن او و سایر کائنات را برای بنده اش برهما به شکل جرثومه هایی دارای پوشش اظهار کرد و به او نیرویی بخشید که بتواند با آن نیرو و جرثومه ها را از آن پوشش خارج سازد.

برهما صد سال الهی که هر سالش سی و شش هزار سال شمسی است به دقت و مطالعه پرداخت که چگونه کار را شروع و از کجا آغاز کند، بعد از گذشت این مدت، کار خود را آغاز کرد و ابتدا هفت آسمان را خلق کرد که به زبان برهمائیان" سورغه" نامیده می شود، و آن هفت آسمان را با اجرامی نورانی که این قوم

به آنها" دیقانه" می گویند روشن ساخت، آن گاه" مریثلوکا" یعنی مقر مرگ و سپس زمین، و ماه آن را بیافرید، آن گاه مساکن هفتگانه زمین را که به زبان سنسکریت" تباله" نامیده می شود را خلق کرد، و آن مساکن را به وسیله هشت گوهر که هر یک بر روی سر ماری جای داده شده روشن ساخت.

پس آسمانهای هفتگانه و مساکن هفتگانه عبارتند از" عوالم چهاردگانه" که در میثولوژیای هندی مصطلح است.

آن گاه به آفرینش جفت های هفتگانه پرداخت تا او را در کارهایش یاری دهند که ده فرد از آنها یکی به نام" مونی" و نه تای دیگر آنها به نام" ناریدا اونوردام" از مساعدت وی امتناع ورزیده و بر تاملات دنیوی اکتفاء کردند، برهما چون چنین دید با خواهرش" ساراسواتی" ازدواج کرد، و از او صد فرزند گرفت، و نام بکر،" دکشا" بود که صاحب پنجاه دختر گردید و سیزده نفر از آنان با" کاسیابا" که احیانا او را برهمان اول نیز می نامند ازدواج کردند، و این کاسیابا همان است که برای برهما فرزندی درست کرد به نام" مارتشی".

و یکی از آن دختران نامبرده که نامش" أدیتی" بود ارواح منیره را بزایید، که به آنها" دیقانه" گویند، و این ارواح، همانهایی هستند که ساکن در آسمانها بوده و خیرات را انجام می دهند، و اما خواهرش" دیتی" جمع بسیاری از ارواح شریره را زایید، که نام آنها" داتینه" و یا" اسوره" است که در ظلمت ها منزل گزیده و تمامی شرور عالم به آنها منتهی می شود.

و اما کره زمین تا این زمان خالی از سکنه بود، بعضی از برهمائیان می گویند برهما" مانوسویامبوقا" را از درون نفس خود

قبـل از برهمـا بوده، و او همـان خود برهم، معبود واحـد است، که برهمـا را با" ساتاروبا" ازدواج داد، و به آن دو گفت: زاد و ولد را زیاد کنید، و نسل خود را رشد دهید.

بعضـی دیگر گفته انـد برهما صاحب چهار فرزند شد به نامهای" برهمان"" کشتریا"،" قایسـیا"، و" سودرا"، که اولی از دهان او خـارج شـد، و دومی از بـازوی راسـتش و سومی از ران راسـتش، و چهارمی از پای راسـتش، و در نتیجه این چهار تن چهار ریشه و مبدأ شدند برای چهار فرقه اصلی.

و سه تن اخیر ایشان نیز با سه زن از زنان خارج شـده از او ازدواج کردنـد که اولی از بازوی راست او، و دومی از ران چپ او، و سومی از پای چپ او خارج شـده بودنـد، و به نام شوهرانشان نامیـده شدنـد، به اضافه علامت تانیث، که در ادبیت برهمائیان کلمه" نی" می باشد، (این وضع سه تن از زاییده برهما بود اما زاییده اول او یعنی) برهمان او نیز با همسـری از همسران پدرش ازدواج کرد، اما همسـر نامبرده از نسل" أسوره شـریره" بود، این ترتیبی بود که در کتاب فیداس برای کیفیت خلقت عالم ذکر کرده.

و اما برهما بعد از آنکه اله خالق قدیر شد از رتبه وشـنو، اقنوم دوم و رتبه سـیوا، اقنوم سوم سـقوط کرد، جریان سقوطش چنین بود که دچار کبر و عجب شـد، و پنداشت که او نظیر و هم پایه علی است و در نتیجه در" نارك"- یعنی دوزخ- بیفتاد، و عفو و مغفرت شامل حالش نشد مگر به یک شرط، و

آن ایـن بـود کـه در چهـار قرن به شـکل جسـدی مـادی در بیایـد، برهمـا دربـار اول به صـورت کلاـغی بـا شـعور که نـامش "کاکابوسـندا" بود درآمد، در نوبت دوم به شکل "باربا قلمیکی" در آمد که اول دزد بود و سپس مردی عبوس و رزین و نادم شـد، و پس از آن مترجم معروفی برای فیـداس و مؤلفی برای کتاب" رامیانا" شـد و در نوبت سوم به صورت" قیاس" در آمد که شاعر و مؤلف کتاب" مهابارانا" و بغاقه و بورانها بود، و در نوبت چهارم که همین قرن فعلی یعنی عصـر" کالی یوغ" است به صورت" کالیداسا" در آمد که شاعر تشخیصی عظیم و مؤلف کتاب" ساکنتالا" و تنقیح کننده مؤلفات" قلمیکی" است در آمد.

سپس برهمـا در سه حـال ظهور کرد، در حـال اول واحـد صـمد، و کـل اعظم علی بود، و در حـال دوم همـان حالت اول را به مرحله عمل درآورد، و شروع به عمل کرد، و در حالت سوم به شکل انسانی حکیم متجسد و ظاهر شد.

و برهما در هنـد عبادتی عمومی نـدارد، و چنان نیست که عموم مردم او را عبادت کننـد، بلکه در هنـد فقط یک هیکل (معبد) دارد، چیزی که هست هنـدی ها او را موضوع عبادت خود قرار می دهنـد، و صـبح و شام در دعاهای خود او را می خوانند، به ایـــــــــن طریـــــــــــق کـــــــــه ســـــــــــه نـــــــــــوبت بـــــــــــا کف

دست خود، آب گرفته و روبروی آفتاب آن آب را به زمین پرت می کننـد، و در هنگام ظهر عبادت خود را تجدیـد می کنند، به این طریق که گلی تقدیم آن هیکل می کنند، و در تقدیس آتش، به جای گل، روغن

مصفی تقدیمش می کنند همانطور که برای اله آتش تقدیم می کنند، و این تقدیس از همه تقدیس های دیگرشان مهم تر و مقدس تر است، و نام آن،" هوم" و یا" هوما" و" رغیب" است.

برهما به شکل مرد دارای ریشی بلند در می آید که به یک دست، سلسله کائنات را دارد، و به دست دیگر، آن ظرفی که آب حیات آسمانی در آن است در حالی که بر مرکب هما سوار است،- هما عبارت است از مرغی الهی که به کرکس و عقاب شبیه است-.

و اما برهمان پسر برهمای بکر است و برهما او را از دهان خود بیرون آورد، که شرحش گذشت، و نصیبش را چهار کتاب مقدس به نام" فیداس" قرار داد، و چهار کتاب مقدس کنایه است از چهار کلمه ای که او هر یک را با یک دهان از چهار دهانش تکلم کرده.

و چون برهمان خواست تا با مثل خواهرانش ازدواج کند برهما به او گفت: تو برای درس و نماز متولد شده ای، باید که از علاقه های جسمانی دوری کنی، ولی برهمان به قول پدرش قانع نشد، در نتیجه برهما بر او غضب کرد و او را با یکی از زنان جنی شریر که آنها را" اسوره" می گویند ازدواج داد و نتیجه این ازدواج ولادت براهمه شد، و براهمه عبارتند از کاهنان مقدس که تفسیر کتاب فیداس مخصوص ایشان است، و نیز گرفتن نذوراتی که هندی ها دارند به عهده ایشان است.

و اما" کشتریا" صنف جنگجویان براهمه را زایید، و" قایسیا" صنف اهل زراعت هنود را، و" سودرا" صنف بردگان براهمه را، بنا بر این براهمه چهار صنفند. «۱»

غیر بستانی گفته اند که: کیش برهمیه به چهار طبقه

تقسیم شده است طبقه اول براهمه که عبارتند از علمای مذهب، طبقه دوم ارتشی ها، طبقه سوم کشاورزان، و طبقه چهارم تجار، و بقیه طبقات اجتماع یعنی زنان و بردگان در آن کیش مورد اعتناء واقع نشده اند، و ما در تفسیر آیه شریفه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ ..." «۲» در جلد ششم در ذیل یک بحثی علمی از کتاب" ما للهند من مقوله" تالیف ابو ریحان بیرونی پاره ای از وظایف براهمه و عبادات آنان را در این تفسیر نقل کردیم، و همچنین پاره ای از مطالب از کتاب" ملل و نحل"، تالیف شهرستانی ____________________

(۱) دائره المعارف بستانی، ج ۵، ص ۳۷۵- ۳۷۶، ط: بیروت.

(۲) سوره مائده، آیه ۱۰۵.

را در باره شرایع صابئین بازگو نمودیم.

و مذاهب وثنیت هندی که گویا صابئین نیز مثل ایشانند همه در یک عقیده اتفاق دارند، و آن اعتقاد به تناسخ است و حاصل آن این است که عوالم هستی هم از طرف گذشته و ازل، و هم ناحیه آینده و ابد نامتناهیند و هر عالمی برای خود بهره ای از بقاء موقت دارد، وقتی اجل آن عالم منقضی شد صورتی که دارد از دست می دهد و باطل می شود، و از آن عالم، عالمی دیگر متولد می شود که آن نیز مدتی زندگی می کند و می میرد، و از آن عالم نیز عالم سومی پدید می آید، و همچنین از ازل چنین بوده و تا ابد نیز چنین خواهد بود.

این وضع که در سراسر جهان و در همه عوالم جریان دارد در تک تک نفوس انسانها نیز جاری است و نفوس انسانیت که متعلق می شود به بدنها هرگز نمی میرد، هر چند که بدنها

می میرنـد، امـا نفسـی که متعلق بوده به این بـدنی که در حـال مرگ است، مبـدأ حیات می شود برای بـدنی دیگر که در حال پیـدایش است، مـدتی هم بـا این بـدن زنـدگی می کنـد تـا مرگ آن بـدن برسـد، بـاز متعلـق می شـود به بـدن سوم و کیفیت زنـدگیش در هر بـدن بسـتگی دارد به کارهایی که در بدن قبلی انجام داده، اگر نیکوکار بوده و با اعمال نیک فضایل نفسانی کسب کرده، زندگی خوشی خواهد داشت، و اگر با اعمال زشت رذائلی کسب کرده، زندگی نکبت باری خواهد داشت، البته این جریان مخصوص نفوس ناقصه است، اما نفوسـی که در معرفت" برهم" (خدای سـبحان) به درجه کمال رسـیده اند آنها به حیات ابدی زنده و از تولد بار دوم ایمن، و از نظام قهری تناسخ خارج می باشند.

۷- وثنیت بودایی:

دائره المعـارف بسـتانی در بـاره وثنیت بودایی مطـالبی آورده که خلاـصه اش این است که وثنیت برهمیه به وسـیله کیش بودا، بازسازی و اصـلاح شـد، و این کیش منسوب است به بودا" سـقیامونی" که بنا به آنچه از تاریـخ" سـیلانی" نقل شـده در سال پانصـد و چهـل و سه قبـل از میلاـد وفات یافته، البته تواریـخ دیگر، غیر این را گفته انـد، و اختلاف در سال فوت او به دو هزار سال هم کشیده شده است، و به همین جهت که تاریخ درستی از این مرد در دست نیست بسیاری احتمال داده اند که وی یک شخص خرافی و موهوم بوده و چنین شخصـی اصـلا وجود نداشته، ولی کاوشهایی که اخیرا در" گایا" شده، و همچنین آثاری که در" بطنه" به دست آمده بر صحت وجود این شخص دلالت دارد و نیز آثار

دیگری از تاریخ زندگی و تعالیمی که وی به شاگردان و پیروان خود القاء می کرده به دست آمده است.

و بودا از خانواده ای شاهنشاهی بوده که به خاندان" سوذودانا" معروف بوده اند، که از دنیا و شهوات آن کناره گیری نموده، و در جوانی از مردم عزلت می گزیده است و سالهایی از عمر

صفحه ی ۴۲۰

خود را در بعضی از جنگلهای وحشتناک به تزهد و ریاضت کشیدن گذرانده تا آنجا که دلش به نور معرفت روشن شده است آن گاه از جنگل خارج شده به میان مردم آمده و بطوری که گفته اند در آن هنگام سی و شش سال از عمر او می گذشته و در بین مردم به دعوت پرداخته و آنان را به تخلص از رنج و بدبختی، و رستگاری به راحتی کبری و حیاتی آسمانی و ابدی و سرمدی دعوت می کرده و آنان را نصیحت می نموده و به تمسک به ذیل شریعت خود تشویق می کرده است و اصول شریعتش عبارت بوده از تخلق به اخلاق کریمه و رها کردن شهوات و اجتناب از رذائل.

و بودا (بطوری که نقل شده) بر خلاف برهمی ها که خود را تافته ای جدا بافته می دانستند و بطور کلی مردم را در تشرف به سعادت دینی متفاوت و زنان و کودکان را به کلی محروم از این سعادت می دانستند همواره در باره خود و معایب و وساوس درونیش صحبت می کرده و هیچ بزرگی و تکبری برای خود قائل نبوده، و رسما می گفته من نیز مانند همه شما گرفتار تسویلات و وساوس نفسانی هستم و نیز می گفته در عالم به جز یک شریعت، شریعت دیگری نیست، و گویا منظورش این بوده که همه شرایع

در این سـخن اتفاق دارند که مجرمین باید به شدت عقوبت شوند و صالحان به ثواب عظیم برخوردار گردند ولی شـریعت من هیچ سخنی از عقوبت نداشته و برای عموم مردم نعمت است و در آن شریعت همانند آسمان، جایی است برای مردان و زنان و کودکان و دختران و اغنیاء و فقراء، چیزی که هست توانگران به زحمت می توانند این راه را بپیمایند.

تعلیم بودا بطوری که از عقایـد بودائیان بر می آید بر این اساس است که طبیعت، تهی و تو خالی بوده و چیزی جز وهمی حیله گر نیست و عـدم در همه جـا و در هر زمـان وجـود دارد و مملو از غش است و همین عـدم است که همه دیوارهـا و موانع بین اصـناف مردم و جنسیات و احوال دنیوی آنـان را بر می دارد و نه تنها مردم را برادر یکـدیگر می سازد بلکه حتی کرمها را نیز برادر بودائیان می سازد.

بودائیان معتقدند به اینکه آخرین عبارتی که" سقیامونی" به آن تکلم کرده این بوده:

" هر موجود مرکب فـانی است"، و در نظر بودائیـان هـدف نهـایی و آخرین مرحله کمـال عبـارت است از: نجـات نفس از هر بیماری و غرور. و نیز معتقدند به اینکه دوره تناسخ که البته نقطه ای نهایی که بدان منتهی شود ندارد در یک صورت از وسـط پاره می شود و قطع می گردد و آن وقتی است که نفس از تولـد جدید امتناع بورزد که در این صورت تصـمیم می گیرد خود را حتی از میل به هستی پاک کند.

ایـــن بـــود قواعـــد اصـــولی کیش بـــودا کـــه بطـــور صـــریح در قـــدیمی تریـــن تعلیمـــاتش کـــه در" الاریـــانی

ستیانس" درج شده آمده است و عبارت

است از چهار قاعـده مهم که به خود سـقیامونی نسـبت داده شده و گفته اند وی این چهار قاعده را در اولین موعظه اش که در جنگلی معروف به" جنگل غزال" در نزدیکی های بنارس ایراد کرده بود خاطرنشان ساخته است.

و این حقایق چهارگانه عبارتند از معرفی" الم"، معرفی ریشه آن، لا شـی ء کردن و از بین بردن الم، و راهی که آدمی را موفق به از بین بردن آن می کند. در معرفی الم گفته است:

" الم" عبـارت است از ولادت و سن و مرض و مرگ و برخورد بـا ناملایمـات و جـدا شـدن از محبوبهـا و عجز از رسـیدن به مقاصد و اسـباب الم عبارت است از شهوات نفسانی و جسمی و هواهای درونی. و حقیقت سوم عبارت است از لا شی ء کردن همه این سـببها. و حقیقت چهـارم عبـارت است از لا شـی ء کردن الم، که در باره حقیقت چهارم گفته است این طریقه هشـت قسم است ۱- نظر صحیح ۲- حس صحیح ۳- نطق صحیح ۴- فعل صحیح ۵- مرکز صحیح ۶- جد و کوشش صحیح ۷- ذکر صحیح ۸- تامل و تفکر صـحیح، که این هشت طریقه از نظر بودائیان عبارت است از ایمان، و در حفاریهایی که در بسـیاری از بناهـای باسـتانی آنان شـده و همچنین در چنـد کتاب از کتب مـدونه آنان نیز آمـده (نوشـته انـد) که ایمان عبارت است از این هشت چیز.

و اما دسـتور العمل و ادب بودا هر چه هست برگشـتش به سه چیز است ۱- اجتنـاب از هر چیز پست و زشت ۲- عمل کردن و انجام دادن هر کار نیک ۳- تهذیب عقل.

و آنچه ما از تعالیم بودا

در اینجا آوردیم آن تعالیمی است که مذاهب مختلف بودایی همه در آن اتفاق دارند و هیچ اختلافی در آن نیست و اما غیر اینها یعنی کیفیت عبادت و قربانی کردن کهونت و فلسفه و اسراری که برای اموری ذکر کرده اند مسایلی است که در طول زمان و مرور ایام به کیش بودا اضافه کرده اند که سخنانی عجیب و آرایی غریب در آن دیده می شود، آرایی در مورد خلقت عالم و سخنانی در مورد نظم عالم و چیزهایی دیگر.

از جمله حرفهای عجیبی که زده اند این است که بودا به هیچ وجه از ناحیه خدا حرف نمی زده و این نه بدان جهت بوده که مبدأ هستی را قبول نداشته و یا از آن روی گردان بوده، بلکه از این جهت بوده که او همه تلاش خود را صرف مجهز کردن مردم به زهد و ترک زندگی دنیوی و نفرت دادن از این خانه غرور و نیرنگ می کرده.

۸- وثنیت عرب:

وثنی های عرب، اولین طایفه ای هستند که اسلام لبه تیز مبارزات خود را متوجه آنان نموده و به دین توحید دعوتشان کرده و در عهد جاهلیت، قسمت عمده مردم عرب بدوی بودند و شهرنشین ها امثال مردم یمن نیز در عین داشتن تمدن شهری مع ذلک طبع صحرانشینی خود را حفظ کرده بودند و علاوه بر رسوم موروثی از نیاکان، رسومی هم از

همسایگان نیرومندشان چون ایران و روم و مصر و حبشه و هند در آنان حکم می کرد که یک دسته از آن رسوم و آداب، رسوم و آداب دینی بود.

و نیاکان قدیم عرب یعنی آنها که عرب خالص بودند و قوم" عاد"،" ارم" و" ثمود" از آن

جمله بودنـد همه دین وثنیت داشـتند به دلیل اینکه خـدای تعالی در کتاب مجیـدش در ضـمن سـر گذشت قوم هود و صالـح و اصـحاب مدین و اهل سـبا، و داسـتان سلیمان و خبری که هدهد از آن سرزمین برایش آورد، داشتن این مسلک را به این اقوام نسـبت داده و این اعتقـاد را از آنـان حکـایت کرده است. وضـع نیاکـان عرب بـدین منـوال بـود تـا آنکه ابراهیم (ع) فرزنـدش اسـماعیل و همسـرش هاجر را به سـرزمین مکه آورد که سـرزمینی خشک و بدون آب و علف بود و تنها قبیله" جرهم" در آن زندگی می کردند، ابراهیم (ع) آن دو را در آن سـرزمین گذاشت، و اسـماعیل در آنجا رشد کرد و به تدریج شهر مکه ساخته شد آن گاه ابراهیم (ع) کعبه بیت الحرام را در آنجا بنا نهاد و مردم را به دین حنیف خود که همان دین اسلام بود دعوت نمود و مردم حجاز و اطراف آن، دین آن جناب را پذیرفتنـد، و ابراهیم (ع) حج خانه خدا و مراسم آن را برای آنان تشـریع نمود که آیه شـریفه زیر به همه این مطالب دلالت داشـته و فرمان خـدای تعالی به ابراهیم را اینطور حکایت می کنـد:" وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ یَأْتُوکَ رِجالًا وَ عَلی کُلِّ ضامِرٍ یَأْتِینَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمِیقٍ" «۱».

پس از گذشت ایام، بعضی از اعراب در اثر معاشرتشان با یهودیانی که در ناحیه ای از حجاز ساکن بودند به دین یهود گرایش پیدا نموده و کیش نصـرانیت نیز در بعضی از نواحی جزیره رخنه یافت و همچنین کیش مجوسیت در ناحیه ای دیگر برای خود جا باز کرد.

بعد از این حوادث، وقایعی

در مکه بین دودمان اسماعیل و قوم" جرهم" اتفاق افتاد و سرانجام دودمان اسماعیل قوم جرهم را از مکه بیرون کرد و" عمرو بن لحی" بر شهر مکه و اطراف آن مستولی گردید.

زمانی که عمرو بن لحی به مرض سختی مبتلا شد، به او گفتند: در" بلقاء"، از سرزمین شام آبگرمی هست که اگر در آن استحمام کنی بهبودی می یابی. عمرو به شام رفت و در ناحیه بلقاء در آن آبگرم استحمام کرد و بهبودی یافت، و در آن سرزمین به مردمی برخورد که ______________________

(۱) حکم حج را در بین مردم اعلام کن تا مردم با پای پیاده و سوار بر مرکب های لاغر از ناحیه دور به سویت آیند." سوره حج، آیه ۲۷" ____ صفحه ی ۴۲۳

بت می پرستیدند، از آنان پرسید که: این چه مراسمی است؟ گفتند این بت ها ارباب ما هستند که ما آنها را به شکل هیاکل علوی و به شکل افرادی از بشر ساخته ایم تا از آنها یاری بخواهیم و آنها ما را یاری کنند و در هنگام خشکسالی از آنها باران بخواهیم و برای ما باران بفرستند.

عمرو بن لحی از این سخن خوشش آمد و از آن مردم خواست تا بتی از بت هایشان را به وی بدهند. آنها نیز بتی به نام" هبل" به وی دادند، عمرو، هبل را به مکه آورد و بر بام کعبه نهاد، بت" اساف" و بت" نائله" که به گفته شهرستانی در کتاب" ملل و نحل" به شکل زن و شوهری بودند «۱»، و بنا به گفته دیگران به شکل دو جوان بودند نیز با او بود، عمرو مردم را دعوت کرد به اینکه بت ها را بپرستند

و این پیشنهاد را در بین قوم خود ترویج کرد و قوم او که همان دودمان اسماعیل بودند پس از آنکه سالها بر دین توحید بودند و مردم دنیـا آنان را پیروان دین حنیف می شـناختند،- چون پیروان ملت ابراهیم (ع) بودنـد- به کیش بت پرستی برگشـتند، در حقیقت معنای حنفیت را از دست داده و فقط اسم آن برایشان باقی ماند و حنفاء، اسم شد برای بت پرستان عرب «۲».

و یکی از عواملی که بـاعث شـد کیش وثنیت را زود بپذیرنـد و آنان را به کیش وثنیت نزدیک سازد این بوده که مردم حجاز چه یهود و چه نصارا و چه مجوس و چه بت پرسـتش، احترام بسیاری برای کعبه قائل بودند و این شدت احترام به حدی رسیده بود که وقتی می خواسـتند از این سـرزمین خارج شوند و به نقطه ای سفر کنند، سنگی از سنگ های حرم را به عنوان تبرک و محفوظ بودن از خطر با خود می بردند و هر جا که منزل می کردند آن سنگ را زمین گذاشته دورش طواف می کردند تا هم به این وسیله سفر خود را مبارک سازند و هم محبت خود نسبت به کعبه و حرم را اظهار کرده باشند.

این کارها باعث شد که وثنیت در عرب شایع شود چه عرب اصـلی و چه آنهایی که در اصل عرب نبودند بعدها عرب شدند و دیگر از اهل توحید کسی از این انحراف سالم نماند مگر عدد اندکی که در هیچ جا نامشان برده نمی شد. و از جمله بت های معروف در بین آنان بت هبل و اساف و نائله بود که گفتیم: عمرو بن لحی آنها را از شام آورد و مردم

را به پرستش آنها دعوت کرد (و از دیگر بتان آنان) بت" لات" و" عزی" و" مناه" و" ود" و" سواع" و" یغوث"

---

(۱) ملل و نحل شهرستانی، ج ۲، ص ۲۳۷.

(۲) و شاید اینکه قرآن کریم اصرار دارد ابراهیم را به حنیف، و اسلام را به حنفیت توصیف کند همین باشد.

و" یعوق" و" نسر" بود که نام این هشت بت در قرآن کریم آمده و پنج بت اخیر آنها را به قوم نوح نسبت داده اند.

در کافی به سند خود از عبد الرحمن بن اشل بیاع الانماط «۱» از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: بت" یغوث" در برابر درب کعبه نصب شده بود و جای بت" یعوق" دست راست کعبه و محل بت" نسر" دست چپ کعبه بود.

و نیز در همین روایت آمده که بت" هبل" بر بام کعبه" اساف" و" نائله" بر بالای صفا و مروه نصب شده بودند.

و در تفسیر قمی آمده که امام (ع) فرمود: بت" ود" متعلق به قبیله کلب و بت" سواع" متعلق به هذیل و بت" یغوث" مربوط به مراد و بت" یعوق" متعلق به همدان و بت" نسر" از آن حصین بود. «۲»

و در وثنیت عرب آثاری از وثنیت صابئه از قبیل غسل کردن بعد از جنابت و امثال آن وجود داشت. و آثاری دیگر از وثنیت براهمه در آن دیده می شد نظیر اعتقاد به" انواع"، (اعتقاد به تاثیر داشتن ۲۲ ستاره در اوضاع کره زمین که طلوع و غروب هر یک به دنبال دیگری است) و اعتقاد به دهر (و اینک عالم از ازل بوده و تا ابد خواهد بود و صانعی آن

را نیافریده) که بیانش در وثنیت بودا گذشت، و خدای تعالی از بت پرستان عرب، همین اعتقاد را حکایت نموده می فرماید:" وَ قالُوا ما هِیَ إِلَّا حَیاتُنَا الدُّنْیا نَمُوتُ وَ نَحْیا وَ ما یُهْلِکُنا إِلَّا الدَّهْرُ" «۳» هر چند که بعضی از مفسرین گفته اند: این آیه مربوط به مادیون است که صلا وجود صانع تبارک و تعالی را قبول ندارند.

در وثنیت عرب آثاری هم از دین حنیف یعنی اسلام ابراهیم باقی مانده بود مانند ختنه کردن و حج رفتن، چیزی که هست همین سنت ها را نیز با سنن وثنیت مخلوط کرده بودند مثلا وقتی به زیارت خانه خدا (حج) می آمدند، دستی هم به سر و گوش بت های دور کعبه می کشیدند و هنگام طواف لخت مادر زاد می شدند و لبیک را به این عبارت می گفتند:" لبیک لبیک اللهم لبیک لا- شریک لک الا- شریک هو لک، تملکه و ما ملک" «۴»، وثنیت عرب مراسم و معتقدات

---

(۱) لقب راوی است.

(۲) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۸.

(۳) آنان معتقد بودند که جز حیات دنیا، حیاتی دیگر نیست، می میریم و زنده می شویم و جز دهر کسی ما را هلاک نمی کند." سوره جاثیه، آیه ۲۴"

(۴) معنای جمله اخیرش این است که خدایا تو شریکی نداری مگر شریکی که آن نیز ملک تو است و تو مالک او و مالک دارایی های او هستی.

دیگری نیز داشتند که نمی توان گفت از آثار کدام کیش است بلکه از تراشیده های خود آنان بوده مانند اعتقاد به" بحیره" «۱» و" سائبه" «۲» و" وصیله" «۳» و" حام" «۴» و اعتقاد به" صدی" «۵» و" هام" «۶» و" انصاب- بت ها" و" ازلام- تیره

چوب هایی که با آن تار می زدند" و اموری دیگر که بیان و شرحش در کتب تاریخ آمده و ما در سوره مائده در ذیل آیه ۱۰۳ کلمات بحیره و سائبه و وصیله و حام را و نیز در ذیل آیه ۳ و آیه ۹ آن سوره کلمات ازلام و انصاب را تفسیر کردیم.

۹- دفاع اسلام از توحید و نبردش با وثنیت:

دعوت الهی چه قبل از اسلام و چه بعد از اسلام همواره با وثنیت در جنگ بوده و در برابر آن ایستاده و مردم را به سوی دین توحید خوانده است، هم چنان که خدای تعالی در قرآن کریم در ضمن سرگذشت دعوت انبیاء و رسولانی چون نوح و هود و صالح و ابراهیم و شعیب و موسی (ع) این معنا را آورده و در ضمن سرگذشت عیسی و لوط و یونس (ع) به آن اشاره فرموده است.

و در آیه شریفه زیر مطلب را بطور اجمال آورده می فرماید:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" «۷».

رسول گرامی اسلام حضرت محمد مصطفی (ص) نیز دعوت عمومی خود را نخست با دعوت وثنی مذهبان قوم خود به طریق حکمت و موعظه حسنه و جدال به بهترین وجه به دین توحید آغاز کرد و آنان جز با مسخره کردن و آزار و اذیت آن جناب و شکنجه دادن به مؤمنین، عکس العملی نشان ندادند و کار فتنه انگیزی و شکنجه مسلمانان را به حدی از شدت رساندند که جمعی از مسلمین را ناچار کردند تا مکه را ترک گفته به سرزمین حبشه هجرت کنند، مشرکین وقتی چنین دیدند نقشه

کشتن آن جناب را ریختند لذا آن حضرت ____________________

(۱) حیوانی که شیر آن نذر بت ها می شد.

(۲) حیوانی که به همین منظور بار به پشتش نمی نهادند.

(۳) شتری که دو شکم ماده بزاید نذر می شد برای بت ها.

(۴) شتر نری که چند نوبت معین به شتران ماده جهنده شود که بعد از آن تعداد، نذر بت ها می شود.

(۵) معتقد بودند به اینکه هر انسانی خونش ریخته شود از سرش مرغی پرواز می کند و دائما می گوید:

" اسقونی- مرا بنوشانید" تا آنکه انتقامش گرفته شود.

(۶) نیز به عقیده آنان همین مرغ است که بالای قبر مقتول فریاد می زند.

(۷) و هیچ رسولی قبل از تو نفرستادیم مگر آنکه به وی وحی کردیم که جز من هیچ معبودی نیست، پس تنها مرا بپرستید." سوره انبیاء، آیه ۲۵" ____

به مدینه هجرت فرمود و به دنبالش دسته دسته مردم با ایمان به مدینه هجرت کردند.

و چیزی نگذشت که در صحنه هایی چون بدر و احد و خندق و جنگ های بسیاری دیگر با مسلمین گلاویز شدند تا آنکه خدای تعالی آن جناب را در فتح مکه بر آنان پیروز ساخت و آن جناب خانه کعبه و حرم را از لوث بت های مشرکین پاک نموده و بت هایی که پیرامون کعبه مشرفه نصب شده بود بشکست و چون که هبل بر بالای بام کعبه نصب شده بود لذا علی (ع) را به بالای بام فرستاد، و آن جناب آن بت بزرگ را به پایین پرت کرد (و بطوری که گفته اند: هبل بزرگترین بت مشرکین بوده و باز بطوری که ذکر کرده اند: آن را در عتبه مسجد الحرام دفن کردند).

اسلام عنایت شدیدی دارد بر اینکه ماده وثنیت را

ریشه کن کرده و دلها را از خاطراتی که انسانها را به سوی شرک می کشاند پاک کند و نفوس بشر را از اینکه پیرامون آن بگردند و به این اعتقاد خرافی نزدیک بشوند برگرداند و این شدت عنایت اسلام از معارف اصولی و اخلاقی و احکام شرعیه اسلام به خوبی مشهود است، زیرا اعتقاد حق را تنها این می داند که:" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى «۱» معبودی جز اللَّه نیست و آنچه کلمه حسنی است از آن او است و او مالک هر چیز است و هستی اصیل از آن او است، خدایی است که مستقل به ذات خود و عنی از عالمیان است و هر موجودی غیر او هستیش از ناحیه او آغاز شده و برگشتش نیز به سوی او است، خدایی که کل موجودات در تمام شؤون ذات، و در حدوث و بقایش نیازمند به او هستند، پس اگر کسی نسبت استقلالی هر چند ناچیزی به شی ء از اشیاء دهد و آن را به همان مقدار از خدای تعالی- نه از غیر خدا- مستقل بداند، حال یا ذاتش را مستقل از آن جناب بداند و یا صفات و اعمالش را، چنین کسی به حسب این نسبت دادن مشرک خواهد بود.

و نیز اسلام را می بینی که خلق را دستور می دهد به توکل جستن بر خدای تعالی و داشتن ثقه و اعتماد به او و داخل شدن در تحت ولایت و سرپرستی او و دوستی کردن با هر کس و هر چیز در راه رضای او و دشمنی کردن با هر کس و هر چیز در راه رضای او، و نیز دستور

می دهد به اینکه خلق اعمال خود را خالص برای او انجام دهند و از اعتماد و رکون و دلبستگی به غیر خدا نهی می کند و نیز از اطمینان داشتن به اسباب ظاهری و امید بستن به غیر او و از عجب ورزیدن و تکبر کردن نهی می کنند، و همچنین از هر عمل قلبی و بدنی که معنایش استقلال دادن به غیر او و شرک ورزیدن به او است نهی می کنند.

---

(۱) سوره طه، آیه ۸.

و نیز می بینی که اسلام از سجده کردن برای غیر خدای تعالی و از ساختن مجسمه به شکل هر موجود سایه دار و از کشیدن تصویر هر موجود زنده و از اطاعت غیر خدا کردن و به امر و نهی غیر خدا گوش دادن و عمل کردن نهی می کند مگر آنکه بر گشت اطاعت غیر خدا به اطاعت خدا باشد، مانند اطاعت کردن از انبیاء و امامان دین که خود خدای تعالی دستور داده آنان را اطاعت کنیم و نیز اسلام را می بینی که از بدعت نهادن و یا بدعت دیگران را متابعت نمودن و از پیروی گامهای شیطان نهی می کند.

و روایات وارده از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت (ع) پر است از اینکه شرک به خدای تعالی دو قسم است: شرک جلی و واضح، و شرک خفی که جایش درون دل است و اینکه شرک دارای مراتب بسیار است و به جز افراد مخلص هیچ کس نمی تواند از همه مراتب آن مبراء باشد و اینکه شرک آن قدر دقیق و نهفته است که تشخیص آن برای صاحبش از تشخیص صدای پای مورچه بر روی سنگ بلورین آن هم

در شب ظلمانی دشوارتر است.

در کافی از امام صادق (ع) روایت شده که آن جناب در تفسیر آیه شریفه "یَوْمَ لا یَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ " «۱» فرمود: قلب سلیم آن قلبی است که وقتی به دیدار خدا می آید غیر خدا کسی در آن نباشد، و نیز فرمود: هر قلبی که در آن شرک و یا شکی باشد آن قلب ساقط است و اگر این همه سفارش به زهد در دنیا کرده اند، برای این است که دلهایشان برای آخرت از هر چیز غیر خدا فارغ و تهی شود «۲».

و نیز روایت وارد شده که عبادت کردن خدا به طمع بهشت، عبادت اجیران است و عبادت کردن از ترس عذاب خدا، عبادت بردگان زیر دست است، و حق عبادت آن است که آدمی خدای تعالی را به خاطر اینکه دوستش می دارد عبادت کند و این عبادت، عبادت بندگان گرامی و بزرگوار است و این مقامی است مکنون که جز پاکان کسی به آن دسترسی ندارد «۳» و در سابق در بحث هایی که گذشت روایاتی چند در این باب نقل شد.

۱۰- بنای سیره رسول خدا (ص) بر توحید و نفی شرکاء:

خدای تعالی در آیه زیر برنامه ای را که به رسول گرامیش دستور داده تا آن را سیره خود در مجتمع بشری

---

(۱) روزی که هیچ مال و فرزندی سود نمی دهد مگر کسی را که با قلبی سلیم به دیدار خدا آید.

"سوره شعراء، آیه ۸۸ و ۸۹"

(۲) اصول کافی (فارسی)، ج ۳، ص ۲۶.

(۳) اصول کافی (فارسی)، ج ۳، ص ۱۳۱.

قرار دهد بطور اجمال بیان کرده و می فرماید:"

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" «۱» و نیز در آیه زیر به رخنه یافتن عقاید وثنیت در دین حنیف آنان اشاره نموده می فرماید:" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ" «۲» و نیز در مقام مذمت اهل کتاب فرموده:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" «۳».

رسول خدا (ص) در اجرای احکام و حدود با تمامی طبقات بطور مساوی عمل می کرد و هیچگونه تبعیضی را روا نمی داشت و سیره اش بر این جاری بود که فاصله طبقاتی را تا حد ممکن به حد اقل رسانده و طبقه حاکم را به محکوم، و رئیس را به مرءوس، خادم را به مخدوم، غنی را به فقیر، و مردان را به زنان، و شریف را به افراد بی خانمان و گمنام نزدیک سازد در نظر آن جناب هیچ کرامت و فخر و تحکمی برای احدی بر احدی نیست مگر کرامت و مزیت تقوا، و حساب سنجش افراد در دست خدا، و حکم از آن او است.

رسول خدا (ص) غنائم جنگی و اموال بیت المال را بین عموم مردم بالسویه تقسیم می کرد و از اینکه شخص قوی، نیرومندی خود را به رخ بکشد و به این وسیله دل ضعیف و افراد

خوار و ذلیل را بشکند و متاثر نماید نهی می فرمود و اجازه نمی داد ثروتمند با زینت آلات خود پیش روی فقیر مسکینی خودنمایی کند و به اصطلاح معروف پز بدهد و یا حاکمان و رؤسا شوکت خود را به رخ رعیت بکشند.

رسول خدا (ص) مانند یکی از افراد معمولی زندگی می کرد و هیچ ______________________

(۱) به اهل کتاب بگو بیایید پیشنهادی را که ما و شما در پذیرفتن آن یکسانیم- چون همه پیرو دین توحید و حنفیت ابراهیم هستیم- بپذیرید و آن این است که جز خدا را نپرستیم و چیزی را شریک او قرار ندهیم و به جای خدای تعالی یکدیگر را ارباب خود نگیریم، اگر نپذیرفتند و از آن اعراض کردند همه شما مسلمانان به همه اهل کتاب بگویید که پس شاهد باشید که ما تسلیم امر خداییم." سوره آل عمران، آیه ۶۴"

(۲) بگو ای اهل کتاب! در دین خود غیر حق را راه ندهید و هواهای مردمی که از پیش گمراه شدند و خلق بسیاری را گمراه نموده و راه مستقیم را گم کردند پیروی مکنید." سوره مائده، آیه ۷۷"

(۳) (اهل کتاب سرانجام مشرک شدند و) یهود و نصارا، احبار و رهبان خود، و نیز مسیح پسر مریم را ارباب خود گرفته با اینکه جز به پرستش الهی واحد که جز او هیچ اله نیست مامور نبودند، خدا منزه است از این شرک ها که می ورزند." سوره توبه، آیه ۳۱" ______________________ صفحه ی ۴۲۹

امتیازی برای خود قائل نبود نه در خوراک و کیفیت آن، نه در نوشیدنی ها، نه در پوشیدنی ها و کیفیت آن، نه در نشستن و جای آن، نه در راه رفتن و نه

در هیچ چیز دیگر که ما جوامع و کلیات سیره آن جناب را در جلد ششم این کتاب آوردیم.

بحثی دیگر ملحق به گفتار سابق در این بحث، تعلیم قرآن کریم را بطور اجمال و کلی به قیاس با تعالیم" ویدا" و" اوستا" و تورات و انجیل یعنی کتاب بودائیان و مجوسیان و یهودیان و نصارا می سنجیم و این بحث، بحثی است تحلیلی و شریف.

۱- تناسخ در نظر وثنی مذهبان:

یکی از اصول اولیه ای که کیش برهمیه و امثال آن از قبیل بودائیه و صابئیه دارند اعتقاد به تناسخ است، و تناسخ این است که بگوییم عالم محکوم به کون و فساد دائمی است، پس این عالم مشهود که حس ما آن را احساس می کند و همچنین اجزایی که در آن هست از عالم دیگری مثل خود و سابق بر خود تکون یافته و همچنین آن عالم سابق بر این عالم نیز از عالمی قبل از خود متولد شده و پدید آمده و همچنین تا بی نهایت هر عالمی از عالم سابق بر خود متولد شده است، و این عالم به زودی فاسد می شود همانطور که می بینیم تک تک اجزای آن فاسد می شود، پس از فساد عالم ما نیز عالمی دیگر پدید می آید و انسان در همه این عوالم زندگی می کند اما زندگیش در این عالم مطابق و هم سنخ اعمالی است که در عالم قبلی انجام داده، اگر در عالم قبلی اعمالی صالح انجام داده و در اثر تکرار اعمال خیر ملکه ای خوب برای خود کسب کرده باشد هنگام مرگ جانش از بدنش بیرون می آید و به کالبد بدنی دیگر می رود و در آن بدن زندگی

خوش را از سر می گیرد و این زندگی خوش، پاداش اعمال صالحی است که در عالم قبلی انجام داده بود، و کسی که در زندگی اخلاد به زمین کند یعنی صرفا دل به مادیات ببندد و هوا و هوس خود را پیروی کند همین که می میرد جانش به بدنی بدبخت حلول می کند و در عالم بعدی با انواع عذابها و ناملایمات دست و پنجه نرم می کند مگر آنکه" برهم" را شناخته و با او متحد شده باشد که در این صورت از شر ولادت دوم و عذاب هایی که گفتیم در آن هست نجات می یابد و ذاتی ازلی و ابدی می شود که خود عین بها و ارزش و سرور و زندگی و قدرت و علم است و فنا و بطلان در آن راه ندارد.

به همین جهت یک واجب دینی بر هر انسان این است که هر چه زودتر با" برهم" که

همان اللّه مبدأ همه موجودات است آشنا شود و به وی ایمان آورد و با قربانی دادن و عبادت کردن به او تقرب بجوید و نفس را با اخلاق کریمه و اعمال صالحه بیاراید که اگر انسانی نفس خود را از مادیات و دنیا پرهیز دهد و متخلق به اخلاق کریمه گردد و نفس را با تکرار اعمال نیک و کسب ملکات نیک بیاراید و با شناختن خود،" برهم" را بشناسد خودش برهمن می شود و با برهم متحد می گردد و این خود سعادت کبری و حیات خالص است و گرنه حد اقل به برهم ایمان بیاورد و عمل صالح کند تا در حیات و عالم بعدی که آخرت او است زندگی سعید و

پاکیزه ای داشته باشد.

لیکن برهم از آنجا که ذاتی است مطلقه و محیط به کل جهان و هیچ چیزی به او احاطه ندارد لذا بلند مرتبه تر و اجل از این است که انسان او را بشناسد مگر به نوعی توصیف به نفی نقایص، یعنی گفتن اینکه او جاهل و عاجز و ... نیست- و نمی تواند بگوید او عالم و قادر و ...

هست- انسان یا از این راه می تواند او را بشناسد و یا از راه عبادت و قربانی دادن، پس بر ما انسانها واجب است که از طریق عبادت با اولیای او و اقویاء خلقش تقرب بجوییم تا آنها شفیعان ما نزد او شوند و آن اولیا و اقویای خلق همان آلهه ای هستند که به جای خدا عبادت می شوند- البته از راه عبادت شدن مجسمه ها و اصنامشان- و این آلهه که عددشان بسیار است یا از جنس ملائکه اند و یا از جنس جن و یا از ارواح مکملین براهمه، اما پرستش شدن جن به خاطر ترس از شر آنها است و پرستش شدن دیگران به خاطر طمع و رحمت آنها و ترس از خشم آنها است که بعضی از آن آلهه همسران خدا و بعضی پسران خدا و بعضی دختران او هستند.

اینها کل معارف دینی برهمیه و تعلیماتی است که علمای مذهب براهمه به مردم می آموزند.

لیکن آنچه از کتاب" اوپانیشاد" «۱» که فصل چهارم از کتاب" ویدا" و به منزله خاتمه ای است برای آن کتاب، به دست میاید، چه بسا با آن کلیاتی که از عقاید براهمه گذشت مطابقت ندارد هر چند که علمای مذهب براهمه این عدم تطابق و توافق را تاویل و یک دانشمند

متفکر وقتی رساله های" اوپانیشاد" را که آموزنده معارف الهی است مطالعه می کند می بیند که هر چند این رسائل، عالم الوهیت و شؤون مربوط به آن، از قبیل اسماء

---

(۱) لازم است خاطرنشان سازم که" اوپانیشاد" که گفتیم فصل چهارم کتاب" ویدا" و به منزله خاتمه آن کتاب است عبارت است از چند رساله متفرق که از بزرگان رجال دینی یعنی قدیمی ترین عرفای براهمه به یادگار مانده و مشتمل است بر آنچه که آن بزرگان، به طریق کشف و ریاضت از معارف الهی به دست آورده اند، و امروز براهمه آنها را وحی آسمانی می دانند.

و صفات و افعال آن یعنی آغاز خلقت، و اعاده خلق، و اصل خلقت، و رزق، و زنده کردن، و میراندن و غیر اینها را توصیف می کند طوری توصیف می کند که امور جسمانی و مادی آن طور توصیف می شود مثلا عالم الوهی را به اوصافی توصیف می کند که مستلزم انقسام پذیری و تکه تکه شدن و داشتن حرکت و سکون و انتقال و حلول و اتحاد و بزرگ شدن و کوچک گشتن و سایر احوال جسمانیت و مادیت است، و لیکن در چند جای آن رساله ها تصریح شده به اینکه عالم الوهی" برهم" ذاتی است مطلقه و متعالی از اینکه حد و تعریفی آن را محدود کند، ذاتی است که دارای اسماء حسنی و صفات علیا از قبیل: علم و قدرت و حیات می باشد، و ذاتی است منزه از صفات نقص و عوارض ماده و جسمانیت، ذاتی است که مثل او چیزی نیست، و این مطالب آن قدر در اغلب فصول" اوپانیشاد" تکرار شده که هر کس آن کتاب را بخواند

به این مطالب بر خواهد خورد.

و در تحت عنوان" شیت استر" در ادهیای ششم، آیه هشتم" سر الاکبر" عین این عبارت آمده" لم یولد منه شی ء و لم یتولد من شی ء و لیس له کفوا احد" و این خود تصریح است به اینکه برهم احدی الذات است، نه از چیزی متولد شده و نه چیزی از او متولد می شود و احدی مثل و مانند او نیست.

و در" اوپانیشاد"، ادهیای چهارم، آیه ۱۳ می خوانیم که شیت استر گفته است:" آیا برای این ذات نورانی اعمال صالح بجای آورم و یا آن ذات روشن و ظاهر را ترک گفته، به درگاه هر فرشته ای قربانی تقدیم کنم؟".

و این خود صریح است در اینکه حق این است که غیر خدای تعالی هیچ کس و هیچ چیز عبادت نشود و به درگاه غیر خدا قربانی تقدیم نگردد بلکه سزاوار به عبادت، تنها او است و هیچ شریکی برایش نیست.

و اگر کسی به" اوپانیشاد" مراجعه کند در بسیاری از فصول آن می بیند که تصریح شده به اینکه قیامتی هست و اینکه قیامت عالمی است جلیل که خلقت بدان منتهی می شود و می بیند که در بیان ثواب اعمال و عقاب آنها بعد از مرگ عباراتی آورده که هر چند قابل انطباق با مساله تناسخ هست، اما متعین در آن نیست بلکه با مساله برزخ نیز قابلیت انطباق دارد.

و در بحث های ایراد شده در" اوپانیشاد" آنچه هیچ دیده نمی شود خبر از اوثان و اصنام و عبادت کردن برای آنها و تقدیم قربانی به آنها است.

و اینهایی که ما از کتاب و یا به عبارت دیگر از رسائل" اوپانیشاد" نقل کردیم (که

البته آنچه نقل نکردیم بیشتر از اینها است) حقایقی است بس بلند و معارفی است حق که هر انسان سلیم الفطره ای به آن اعتماد می کند و این مطالب- همانطور که ملاحظه می فرمایید- تمامی اصول وثنیت را که در اول بحث برشمردیم نفی می کند.

و آنچه که نظر عمیق و بحث دقیق ما را بدان رهنمون می شود این است که اینگونه مطالب، حقایق عالیه ای است که بعضی از افراد انگشت شماری که اهل ولایت اللّه بوده اند آن را کشف کرده و به بعضی از شاگردان خود که صلاحیت آنان را به دست آورده بودند تعلیم و خبر داده اند، چیزی که هست این مردان برجسته و انگشت شمار آنچه به شاگردان خود گفته اند غالبا به طریق رمز بوده و در تعلیم خود مثالهایی نیز به کار برده اند.

و سپس شاگردان ایشان آنچه از آنان گرفتند اساس و زیربنای سنت حیات قرار دارند سنتی که در حقیقت همان دین مجتمع است و عامه مردم به آن گرایش دارند و آن معارف دقیقی است که جز آحادی از اهل معرفت نمی تواند آن را تحمل کند و بفهمد برای اینکه سطح آن بسی بلندتر از افق فهم عامه مردم است که تنها پیرامون محسوسات و مخیلات دور می زند و بیش از آن نصیبی از درک ندارد، و فهم عامه کجا و درک اینگونه معارف کجا، فهم و عقل عامه که هیچگونه مهارت و آشنایی از معارف حق ندارند از درک چنین مطالبی پیاده و عاجز است.

اشکالی هم که به این مذهب و سنت اجتماعی وارد است همین است که زیربنای آن هر چند معارفی است حق، اما معارفی است که در هر دوره

تنها چند نفر انگشت شمار آن را می فهمند و این نمی تواند برای کل جامعه که به اقرار خود آنان از درک آن معارف پیاده اند، دینی و سنتی اجتماعی باشد چون اولا فطرت آفرینش، انسان را با غریزه انس به یکدیگر و دور هم جمع شدن آفریده و معنا ندارد جمعیتی که دور هم جمع شده و یک مجتمع را تشکیل داده اند در درک سنت حیات از هم فاصله داشته باشند و فقط افرادی انگشت شمار آن سنت را بفهمند و دیگران نفهمند و تحمیل چنین سنت و چنین دینی بر اجتماع در حقیقت لغو کردن سنت فطرت و مخالفت با طریقه خلقت است.

علاوه بر این، این کار کنار گذاشتن طریق عقل نیز هست و حال آنکه می دانیم طریقه عقل یکی از سه طریق درک حقایق است و آن عبارت است از: وحی و کشف و عقل، و طریقه عقل از آن دو طریقه دیگر عمومی تر و از نظر اهمیتش برای زندگی دنیوی انسان مهم تر است زیرا وحی چیزی است که جز اهل عصمت یعنی انبیاء گرام، کسی به آن دسترسی ندارد و طریقه کشف هم موهبتی است که جز به آحادی از اهل اخلاص و یقین نمی دهند و تنها طریقی که برای عموم بشر باقی می ماند این طریق است، حتی مردم برای استفاده از دو طریق اول نیز به

عقل نیازمندند. «۱»

پس همه افراد بشر در زندگی همه روزه خود احتیاج مبرم به عقل دارد و اگر طریقه ای بخواهد عقل او را از اعتبار بیندازد، این طریقه، طریقه صحیحی نیست و این باعث می شود که تقلید اجباری را بر همه شؤون مجتمع زنده

و حتی بر عقاید و اخلاق و اعمال آن حاکم سازد و معلوم است که اگر چنین شود انسانیت به کلی ساقط می گردد.

بعلاوه، این روش باعث می شود که سنت استعباد (برده کردن مردم) در مجتمع انسانی جای گیر شود شاهد روشن آن نیز تجارب طولانی تاریخی در امت های بشریت است که در هر زمان و هر جا با دین وثنیت زندگی کرده، سنن استعباد در او جریان یافته، و انسانها، انسانهایی مثل خود (و حتی بدتر از خود) را ارباب خود گرفتند.

۲- سرایت این محذور به سایر ادیان ادیان عمومی دیگر نیز با اینکه اعتقاد به یگانگی اله از اصول اساسی آنها بود از خطری که گفتیم وثنیت را گرفتار کرد سالم نماندند و آنها نیز به شرک در عبادت گرفتار گشتند و این شرک در عبادت آنان را به عین همان ابتلاهای وثنیت مبتلا کرد که مهم ترین آنها همان سه محذور مذکور در سابق بود. «۲»

اما بودائیان و صابئان، وضعشان در این گرفتاریها روشن است و تاریخ شاهد گویای آن می باشد و ما قبلا فهرستی از عقاید و اعمال آنان را برشمردیم.

و اما مجوسیان، هر چند الوهیت را در" اهورامزدا" منحصر دانسته اند و لیکن خضوع عبادتی و تقدیسشان برای چند کس است:

۱- یزدان ۲- اهریمن ۳- ملائکه ای که موکل بر شؤون ربوبیتند ۴- خورشید ۵- آتش و چیزهایی دیگر، شاهد بر این معنا نیز تاریخ است که سنت عبادتی آنان و همچنین سرگذشت برده گیری خلق از ناحیه ارباب و اختلاف طبقاتی را از آنان نقل می کند و همچنین تدبر در مذاهب آنان و اعتبار عقل خود ما اینطور حکم می کند که باید همه این انحرافها

از نـاحیه تحریـف دیـن اصـیل مجـوس در بیـن مجوسـیان راه یـافته باشـد، از رسـول خـدا (ص) هـم در بـاره

---

(۱) این عقل است که آدمی را وادار می کند ادعای نبوت فلان مکتب تقلبی را تکذیب کند و دعوت نبوت یک پیغمبر واقعی را بپـذیرد و خود را ملتزم به عمل به دستورات آن پیغمبر بدانـد هر چند که دسـتوراتش هیچ سود مادی برایش نداشـته باشد و همچنین در طریقه کشف نیز به عقل نیازمند است.

(۲). ۱- انحصاری شـدن درک حقایق دین برای چند نفر انگشت شـمار ۲- لغو کردن طریق عقـل ۳- پذیرا بار آوردن اجتماع برای قبـول ربـوبیت فردی مثـل خـود و یـا بـدتر از خـود.

مجوسـیان روایت شـده که فرموده انـد:" مجوسـیان پیغمبری داشـته انـد که او را به قتل رساندنـد و کتابی داشـته انـد که آن را سوزاندند" «۱».

و امـا یهود، قرآن کریم بسـیاری از اعمـال آنـان را بیـان کرده، از آن جمله این است که یهود کتاب خـدا را تحریف کردنـد و علمای خود را به جای خدا ارباب خود گرفتند و خدای تعالی به خاطر همین اعمالشان، فطرتشان را منکوس و سلیقه هایشان را معکوس و منحرف ساخت (و به عبارتی دیگر انحراف ظاهریشان را به انحراف در باطنشان کشاند).

و امـا نصـاری که مـا در جلـد سوم این کتاب بطور مفصل در باره انحرافات فکری و عملی آنان صـحبت کردیم، خواننـده می توانـد بـدانجا مراجعه نمایـد و اگر بخواهـد می توانـد مقـدمه انجیـل" یوحنـا" و رساله های" بولس" را با سایر انجیل ها تطبیق بدهد و سپس کار خود را با مراجعه به تاریخ کلیسا تکمیل کند چون گفتار در این باب بسیار طولانی است.

پس بحث

عمیق در این مساله، ما را به این نتیجه می رساند که هر مصیبتی که تمامی مجتمعات دینی در عالم بشریت را گریبانگیر شده همه از مواریث وثنیت نخستینی است که معارف الهی و حقایق عالی حقه را بدون اینکه در قالب بیانی ساده بریزند و هم سطح افکار عامه کنند لخت و برهنه گرفته و آن را اساس سنت های دینی قرار دادند و بر فهم ساده عوام که جز با حس و محسوس الفتی ندارند تحمیل کردند و نتیجه اش این شد که دیدیم.

۳- اسلام مفاسد مذکور را چگونه اصلاح کرد؟

و اما اسلام برای اصلاح این مفاسد و رهایی بشر از این محذورها معارف عالیه را در قالب بیان ساده ای ریخت که هضمش برای فهم های ساده و عقول عادی آسان شود و از پشت حجاب با این حقایق تماس بگیرد و پرده پیچ شده اش را دریافت بدارد، و این طریقه ای است که برای حال عوام بسیار مفید و صالح بود، و اما خاصه که توانایی درک آن حقایق را دارند بی پرده آن را در زیباترین چهره و در بدیع ترین جمال درک می کنند و از خطر آن محذورها ایمن و مطمئن هستند و اینها در زمره آن کسانیند که خدای تعالی مورد انعامشان قرار داده یعنی انبیاء و صدیقین و شهدا و صالحینی که" حَسُنَ أُولِئِکَ رَفِیقاً" «۲» و خدای تعالی در این باره که معارف عالیه را تا سطح افکار عموم مردم تنزل داده و در خور فهم همگان کرده است می فرماید:" وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ" «۳».

---

(۱) سفینه البحار، ج ۲، ص

۵۲۷، تحت عنوان مجس.

(۲) اینان چه نیکو رفیقانی هستند." سوره نساء، آیه ۶۹"

(۳) سوگند به کتاب روشنگر، ما آن را خواندنی و به زبان عربی قرار دادیم، باشد که شما آن را بفهمید و گرنه این کتاب در ام الکتاب در نزد ما مقامی بس بلند و فرزانه دارد." سوره زخرف، آیه ۲ - ۴"

و نیز می فرماید:" إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۱».

و رسول گرامی اسلام (ص) هم فرمود:" انا معاشر الانبیاء امرنا ان نکلم الناس علی قدر عقولهم" «۲».

اسلام مشکل شرک و وثنیت را در مرحله توحید از این راه حل کرده که استقلال در ذات و صفات را از تمامی موجودات بجز خدای سبحان نفی کرده و خدای تعالی را قیوم بر هر چیز دانسته است و فهم انسانها را در بین دو نقطه انحراف تشبیه و تنزیه نگه داشته و در وصف خدای تعالی فرموده است: او حیات دارد اما نه چون حیات ما (که محتاج به داشتن بدن است) و علم دارد، اما نه چون علم ما (که نیازمند داشتن مغز و سلامتی بافته های آن است) و قدرت دارد اما نه چون قدرت ما (که زائیده سلسله اعصاب است)، شنوایی دارد اما نه چون شنوایی ما (که نیازمند داشتن دستگاه شنوایی است) و بینایی دارد اما نه چون بینایی ما (که نیازمند دستگاه بینایی است)، و کوتاه سخن اینکه: هیچ چیز مانند او نیست تا ما او را به آن چیز تشبیه کنیم و او بزرگتر از آن است که توصیف شود. اسلام با این حال به مردم دستور داده که در این باره

هیچ سخنی بدون داشتن مدرک و علم نگویند و زیر بار هیچ سخن و دعوتی در مورد اعتقادات نروند مگر با حجتی عقلی، البته حجتی که عقل و فهمشان بتواند آن را درک کند و هضم نماید.

به همین جهت اسلام توانسته است که اولا دین خدا را با آن همه معارفش هم بر عموم بشر عرضه کند و هم بر خواص، آن هم نه اینکه بعضی را به عوام و بعضی را به خواص عرضه کرده باشد بلکه خاص و عام را بطور مساوی از آن معارف برخوردار نموده و ثانیا عقل بشر را بکار انداخته و آن را که بزرگترین موهبت الهی است مهمل و بی فایده نگذاشته و ثالثا طبقات مختلفه مردم در مجتمع انسانی را به یکدیگر نزدیک کرده و آن قدر نزدیک کرده که دیگر بیشتر از آن امکان ندارد، نه طبقه ای را از این معارف برخوردار و طبقه ای دیگر را محروم کرده و نه طبقه ای را مقدم و طبقه ای دیگر را مؤخر کرده است و در این باره فرموده:

---

(۱) همانا این قرآن بسیار کتابی بزرگوار و سودمند و گرامی است، کتابی است که در لوح محفوظ جای داشته که جز دست پاکان بدان نرسد." سوره واقعه، آیه ۷۷- ۷۹"

(۲) ما گروه انبیاء، مامور شده ایم که با مردم مطابق مقدار عقلشان سخن بگوییم." اصول کافی، ج ۱، باب ۱، ص ۲۷، ح ۱۵"

" إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" «۱».

و نیز فرموده:" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" «۲».

این اجمال سخن

بود و تو خواننـده محترم می توانی بـا مطـالعه بحث هـای متفرقی که در این کتاب آمـده به تفصـیل سـخن در اطراف آن را به دست آوری و اللَّه المستعان.

۴- پاسخ به یک شبهه [در مورد توسل به معصومین و اولیاء اللَّه (علیهم السلام) و اظهار محبت به ایشان

چه بسا اشخاصـی اینطور بپندارنـد اینکه در ادعیه، رسول خـدا (ص) و آل معصومینش (ص) شـفیع قرار داده شده اند و به حق آنان از خـدای تعالی درخواست شده و همچنین زیارت قبور آن حضـرات و بوسـیدن ضـریحشان و تبرک جسـتن به تربتشان و تعظیم آثارشان همه مصادیقی است از شـرکی که در شـرع از آن نهی شده و همان شرک وثنیت است، و استدلال کرده اند به اینکه اینگونه توجیه عبـادی در حقیقت قائـل شـدن به تاثیر ربوبی برای غیر خـدای تعالی است و این خود شـرک است، و مگر بت پرستان چه می کردند؟ آنها نیز می گفتند:

این بت ها شفعاء ما در درگاه خدای سبحانند و ما اگر بت ها را می پرستیم برای این منظور است که ما را قدمی به درگاه خدا نزدیک سازند. و چه فرق است در پرستش کردن غیر خدا بین اینکه آن غیر خدا پیغمبری باشد و یا ولیی از اولیای خدا باشد و یا جباری از جباران و یا غیر ایشان، همه این پرستش ها شرکی است که در شرع از آن نهی شده.

لیکن این اشـخاص از چند نکته غفلت کرده اند: اول اینکه ثبوت تاثیر برای غیر خدا چه تاثیر مادی و چه معنوی ضروری است و نمی توان آن را انکار کرد، خود خدای تعالی در کلام مجیدش تاثیر را با همه انواعش به غیر خدای تعالی

نسبت داده و مگر ممکن است غیر این باشد؟ با اینکه انکار مطلق آن ابطال قانون علیت و معلولیت عمومی است که خود رکنی است برای همه ادله توحید، و ابطال قانون مذکور، هدم بنیان توحید است.

آری، آن تاثیری که خدای تعالی در کلام مجیدش از غیر خدای تعالی نفی کرده تاثیر استقلالی است که هیچ موحدی در آن سخنی ندارد، هر مسلمان موحدی می داند که هندوانه و

---

(۱) اینکه این امت شما، امتی است واحده و من پروردگار همه شمایم پس همگی مرا بپرستید.

" سوره انبیاء، آیه ۹۲"

(۲) هان ای مردم، ما همه شما را از یک مرد و زن بیافریدیم و اگر طایفه طایفه تان کردیم برای این بود که یکدیگر را بشناسید (و نه به خاطر امتیازی باشد که در بعضی بر بعضی موجود باشد) که همانا گرامی ترین شما نزد خدا با تقواترین شما است." سوره حجرات، آیه ۱۳"

سردیش، عسل و گرمیش در مزاج، از خدای تعالی است، او است که هر چیزی را آفریده و اثرش را نیز خلق کرده. و هیچ موحدی نمی گوید که: عسل در بخشیدن حرارت به بدن حاجتی به خدای تعالی ندارد. و اما اینکه بگوییم: نه هندوانه سرد است و نه عسل گرم، و نه آب اثر سردی دارد و نه آتش اثر حرارت، در حقیقت بدیهیات عقل را انکار کرده و از فطرت بشری خارج شده ایم، خوب وقتی خدای تعالی بتواند به فلان موجود، فلان اثر و خاصیت را ببخشد چرا نتواند به اولیای درگاهش مقام شفاعت و وساطت در آمرزش گناهان و برآمدن حاجات را ببخشد و حتی در تربت آنان اثر شفا

بگذارد؟

کسانی که به اهل شفاعت یعنی به اولیای خدا متوسل می شوند کارشان بدون دلیل نیست آنها می دانند که اولا خدای تعالی در کلام مجیدش به افرادی که مرضی درگاهش باشند مقام شفاعت داده و فرموده:" وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی «۲».

و اگر در درخواستهایشان خدای تعالی را به جاه آن حضرات و به حق آنان سوگند می دهند در این عمل خود، دلیل دارند و آن کلام خود خدای تعالی است که می فرماید:" وَ لَقَدْ سَبَقَتْ کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِینَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ" «۳» و نیز می فرماید:

" إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِینَ آمَنُوا" «۴».

و اگر آن حضرات را تعظیم می کنند و با زیارت قبورشان و بوسیدن ضریحشان اظهار محبت نسبت به آنان می کنند و با تربت آنان تبرک می جویند برای این است که این اعمال را مصادیقی برای تعظیم شعائر می دانند و به آیه شریفه" وَ مَنْ یُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَی الْقُلُوبِ" «۵»، و آیه مودت به ذی القربی و به آیات دیگر و روایات سنت، تمسک می کنند.

---

(۱) این خدایان دروغین که مشرکین آنان را می خوانند مالک مقام شفاعت نیستند، مگر کسانی که بدانند و بر توحید حق گواهی دهند." سوره زخرف، آیه ۸۶"

(۲) و هرگز مقربان درگاه الهی برای کسی شفاعت نمی کنند مگر اینکه خدا راضی باشد." سوره انبیاء، آیه ۲۸"

(۳) فرمان ما به سود بندگان مرسل ما از ازل چنین بوده است که تنها آنان منصورند و اینکه تنها لشکر ما غالبند." سوره صافات، آیات ۱۷۱- ۱۷۳.

(۴) ما

بطور حتم، رسولان خود و آنهایی که به آنان ایمان آورده اند یاری می کنیم." سوره مؤمن، آیه ۵۱"

(۵) و کسی که شعائر خدا را تعظیم می کند این از تقوای دل او است." سوره حج، آیه ۳۲"

پس چنین کسی که اینگونه اعمالی را انجام می دهد می خواهد وسیله ای به درگاه خدا برده و به آیه شریفه" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" «۱» عمل کرده باشد، پس این خود خدای تعالی است که ابتغاء وسیله به آن حضرات را تشریع کرده و دوست داشتن آنان و تعظیمشان را واجب فرموده و همین دوستی و تعظیم را وسائلی به درگاه خود قرار داده است و معنا ندارد که خدای تعالی محبت به چیزی و تعظیم آن را واجب کند و در عین حال آثار آن را تحریم نماید. بنا بر این هیچ مانعی در این کار نیست که کسی از راه دوستی انبیاء و امامان الهی و تعظیم امر آنان و سایر آثار و لوازمی که برای محبت و تعظیم هست به درگاه خدا تقرب بجوید، البته این در صورتی است که دوستی و تعظیم و بوسیدن ضریح و سایر آثار محبت، جنبه توسل و استشفاع داشته باشد نه اینکه این امور و این اشخاص را مستقل در تاثیر بدانند و یا این اعمال جنبه پرستش داشته باشد.

[فرق بین شرک و استشفاع

و ثانیا از فرقی که بین شرک و استشفاع هست غفلت ورزیده اند، و به عبارتی ساده تر اینکه نتوانسته اند فرق بگذارند بین اینکه کسی غیر خدا را بپرستد تا او نزد خدا شفاعتش کند و یا به خدا نزدیکش کند و

بین اینکه تنها خدا را بپرستد و غیر خدا را شفیع درگاه او قرار دهد و با دوستی کردن به غیر خدا به درگاه خدا تقرب بجوید، که در فرض اول به غیر خدای تعالی استقلال داده و عبادت را خالص برای غیر خدا کرده که این خود شرک ورزیدن در عبودیت است و در صورت دوم استقلال را فقط و فقط به خدای تعالی داده و او را مخصوص به عبادت کرده و احدی را شریک او قرار نداده است.

و اگر خدای تعالی مشرکین را مذمت فرموده، برای این است که گفته بودند:" ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى «۲» که این گفتارشان ظاهر در این است که به غیر خدا استقلال داده اند و در عبادت تنها همان غیر خدا را در نظر می گیرند نه خدای تعالی را و اگر گفته بودند: ما تنها خدا را می پرستیم و در عین حال از ملائکه و یا رسولان و اولیای خدا امید داریم که با اذن خدا ما را شفاعت کنند و کمبود ما را جبران نمایند. و یا گفته بودند: ما به این نامبردگان توسل می جوییم و آنان را به درگاه خدا وسیله قرار می دهیم و شعایرش را تعظیم می کنیم و اولیایش را دوست می داریم، هرگز مشرک نبودند بلکه شرکای آنان همان جنبه را می داشت که کعبه در اسلام دارد یعنی وجهه عبودیت آنان واقع می شد نه معبود، همانطور که کعبه وجهه عبودیت مسلمین است نه معبود آنان بلکه مسلمین خدای تعالی را روبروی آن ______________________

(۱) ای اهل ایمان از خدا بترسید و به او توسل جویید." سوره مائده، آیه ۳۵"

(۲) ما غیر

خـــــدا را می پرســـتیم تـــا آنهـــا مـــا را بـــه خـــدای تعـــالی نزدیـــک کننـــد." ســـوره زمر، آیـــه ۳"

____ صفحه ی ۴۳۹

عبادت می کنند.

و من نمی فهمم این آقایان در باره حجر الاسود و استحباب بوسیدن آن و دست مالیدن به آن را در اسلام چگونه توجیه می کنند؟ و همچنین در باره خود کعبه چه می گویند؟ آیا طواف پیرامون کعبه و بوسیدن و استلام حجر شرکی است که در اسلام استثناء نشده؟- که مساله شرک، حکم ضروری عقلی است و قابل تخصیص و استثناء نیست- و یا می گویند: این کار فقط عبادت خدا است (و کعبه) و حجر الاسود حکم طریق و جهت را دارد؟ اگر این را می گویند، از ایشان می پرسیم پس چه فرقی بین سنگ کعبه و بین غیر آن هست؟ اگر تعظیم غیر خدا بر وجه استقلال دادن به آن غیر نباشد و جنبه پرستش نباشد، چرا شرک شمرده شود؟ و تمامی روایات و آیاتی که بطور مطلق به تعظیم شعائر الهی و تعظیم رسول خدا (ص) و دوست داشتن آن جناب و مودت با حضرتش و حب اهل بیتش و مودت آنان سفارش کرده و همچنین سفارشات دیگری از این قبیل، سفارش هایی است که بجا و هیچ اشکالی در آنها نیست. صفحه ی ۴۴۰

[سوره هود (۱۱): آیات ۵۰ تا ۶۰]

ترجمه آیات و نیز (ما) به سوی قوم عاد برادرشان هود را فرستادیم و او به قوم خود گفت: ای قوم! خدا را بپرستید

____ صفحه ی ۴۴۱

که هیچ معبودی غیر او ندارید و به جز افتراء هیچ دلیلی بر خدایی خدایانتان وجود ندارد (۵۰).

ای مردم من از شما در برابر دعوتم مزدی نمی خواهم، پاداش من جز به عهده

خدایی که مرا آفریده نیست آخر چرا تعقل نمی کنید (۵۱).

(و نیز گفت) ای مردم از پروردگارتان طلب مغفرت نموده، سپس برگردید تا باران سودمند آسمان را پی در پی به سویتان بفرستد و نیرویی بر نیرویتان بیفزاید و زنهار، به ناکاری و عصیان روی از خدای رحمان مگردانید (۵۲).

گفتند: ای هود تو بر نبوت خود شاهدی برای ما نیاوردی و ما هرگز به خاطر گفتار تو از خدایانمان دست بر نداشته و به تو ایمان نخواهیم آورد (۵۳).

و جز این در باره تو نظر نمی دهیم که به نفرین بعضی از خدایان ما دچار بیماری روانی شده ای، هود گفت: من اللَّه را شاهد دارم و خود شما نیز شاهد باشید که من از شرک ورزیدنتان بیزارم (۵۴).

شما همه دست به دست هم داده، با من هر نیرنگی که می خواهید بزنید و بعد از اخذ تصمیم مرا مهلتی ندهید (۵۵).

من بر خدا، پروردگار خود و پروردگار شما توکل و اعتماد دارم پروردگاری که هیچ جنبنده ای نیست مگر آنکه زمام اختیارش به دست او است چون سنت او در همه مخلوقات واحد و صراط او مستقیم است (۵۶).

و در صورتی که از پذیرفتن دعوتم اعتراض کنید من رسالت خود را به شما رساندم و آنچه برای ابلاغ آن به سوی شما گسیل شده بودم ابلاغ نمودم (شما اگر نپذیرید) پروردگارم قومی غیر شما را می آفریند تا آن را بپذیرند و شما به خدا ضرری نمی زنید چون پروردگار من نگهدار هر موجودی است- او چگونه از ناحیه شما متضرر می شود؟- (۵۷).

همین که فرمان عذاب ما صادر شد و عذابمان نازل گردید هود و گروندگان به وی را مشمول رحمت

خود نموده ما نجات دادیم و به راستی از عذابی غلیظ و دشوار نجات دادیم (۵۸).

و این قوم عاد که اثری بجای نگذاشتند آیات پروردگارشان را انکار نموده، فرستادگان او را نافرمانی کردند و گوش به فرمان هر جباری عناد پیشه دادند- و در نتیجه از پروردگار خود غافل شدند- (۵۹).

نتیجه اش این شد که برای خود لعنتی در دنیا و آخرت بجای گذاشتند و خلاصه این سرگذشت این شد که قوم عاد به پروردگار خود کفر ورزیدند و گرفتار این فرمان الهی شدند که مردم عاد قوم و معاصر هود پیامبر از رحمت من دور باشند (۶۰).

بیان آیات این آیات، داستان هود پیغمبر (ع) و قوم او یعنی قوم عاد اول را بیان می کند و آن جناب اولین پیغمبر بعد از نوح (ع) است که خدای تعالی در کتاب مجیدش نام می برد و از کوشش او در اقامه دعوت حقه و قیامش بر علیه بت پرستی تشکر می کند و در چند جا

از کلام مجیدش بعد از شرح داستان قوم نوح، داستان قوم هود که همان قوم عاد است (و نیز) قوم ثمود را ذکر می کند.

" وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً" اگر (قرآن) جناب هود را برادر قوم عاد دانسته از این باب بوده که آن جناب برادر نسبی آنان بوده، چون از افراد همان قبیله بوده که همه افرادش به پدر قبیله منتهی می شدند، نه برادر تنی آنان، و جمله مورد بحث عطف است بر آیه قبلش که می فرمود:" نُوحاً إِلى قَوْمِهِ" که تقدیرش چنین می شود:" و لقد ارسلنا الی عاد اخاهم هودا- و همانا ما هود، برادر قوم عاد را برایشان فرستادیم.

و شاید حذف شدن فعل" ارسلنا" باعث شده باشد که در جمله معطوف، ظرف" الی عاد" جلوتر از مفعول (یعنی اخاهم) ذکر شود بر خلاف جمله معطوف علیه یعنی جمله:" نوحا الی قومه"، و گرنه می بایست فرموده بود مثلا:" و هودا الی عاد" و این بدان جهت است که دلالت ظرف یعنی جمله" الی عاد" روشن تر و واضح تر از عطف دلالت می کند بر اینکه فعل:" ارسلنا" در تقدیر هست.

[سخنان جناب هود (علیه السلام) به قوم خود (قوم عاد)]

" قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ" این جمله در مورد جواب از سؤالی مقدر وارد شده گویا شنونده وقتی جمله" وَ إِلی عادٍ أَخاهُمْ هُوداً" را شنیده پرسیده: خوب، هود به آنان چه گفت؟ می فرماید:" گفت: ای قوم من خدا را بندگی کنید ..." و به همین جهت جمله مورد بحث بدون واو عاطفه و به اصطلاح ادبی به فصل آمده است.

و جمله" اعْبُدُوا اللَّهَ" در مقام حصر است یعنی می خواهد بفرماید: تنها او را بپرستید و خدایان دیگر را که به جای خدا ارباب خود گرفته اید به خیال اینکه شفیعان شما نزد خدا باشند، و آن وقت عبادت خود خدا را رها کردید نپرستید، دلیل گفتار ما که جمله مورد بحث در مقام افاده حصر است جمله بعد می باشد که می فرماید:" ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ- شما غیر از او هیچ معبود و جز افتراء هیچ دلیل دیگری ندارید" که این جمله دلالت دارد بر اینکه مشرکین اگر خدایانی برای خود گرفتند و آنها را به عنوان شریک خدا و شفیع درگاه او عبادت

کردند بجز افتراء، دلیلی نداشتند.

" يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ..."

صاحب مجمع البیان گفته است: کلمه" فطر" به معنای شکفته شدن از امر خدا است، آن چنان که برگ از داخل درخت سر در می آورد و شکفته می شود، این هم که آفرینش خلق را فطر خدا خوانده اند برای این است که خلق شدن عالم به منزله شکفته شدن آن از ناحیه خدا و ظاهر

شدن آن است «۱». و اما راغب گفته است: اصل ماده" فطر" به معنای شکافتن چیزی از ناحیه طول است، وقتی می گویند:" فلان فطر کذا فطرا" و یا می گویند:" افطر فطورا" و یا می گویند: فلان چیز" انفطر انفطارا" همه به معنای این است که فلان چیز را از طرف طول شکافت و یا فلان چیز از جهت طول شکافته شد ... و اما فطر کردن خدا خلق را به معنای ایجاد و ابداع آن است، ایجاد بر هیات و وصفی که فعلی از افعال ترشح کند، (و خاصیت اثری از آثار داشته باشد، و در خصوص انسان ایجاد آن است بطوری که مسائلی را بدون تعلیم درک کند) پس اینکه در قرآن کریمش می فرماید:" فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها" اشاره ای است از آن جناب به آن درک و ارتکازی که انسانها به آن درک آفریده شده اند و آن ارتکاز شناختن خدا است، و" فطره اللَّه" عبارت است از آن نیرویی که در انسان قرار داده شده تا با آن نیرو ایمان به خدا را تشخیص دهد، که به همین معنا در آیه شریفه" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ" اشاره شده و همین درک فطری است.

«۲»

[معنای" فطر" و" فطره اللَّه" و فرق بین" فطرت" و" خلق"]

ولی به نظر چنین می رسد که ماده" فطر" به معنای پدید آوردن از عدم محض است (به خلاف خلقت، که بر پدید آوردن ساختمان از آجر و آهن نیز صادق است) و آن خصوصیتی که از" فطر الناس" فهمیده می شود از بنا و صیغه" فعله" فهمیده می شود چون این صیغه را در جایی بکار می برند که بخواهند بنا و ساختمان نوع را برسانند. پس در جمله" فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها" «۳» درک فطری بشر، از کلمه" فطره" فهمیده می شود نه از ماده" فطر" و بنا بر این که گفتیم فطرت به معنای خلقت از عدم محض است پس اینکه بعضی ها «۴» فطرت را به معنای خلقت گرفته اند از راه صواب دور شده اند برای اینکه ماده" خلق" به معنای ایجاد صورت از ماده است به این صورت که چند ماده را با هم جمع کنیم و چیزی جدید و نو بسازیم، و اگر خلقت به معنای فطرت و ایجاد از عدم محض بود خدا آن را به عیسی بن مریم (ع) نسبت نمی داد و نمی فرمود:" وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ" «۵».

زمینه کلام در آیه مورد بحث رفع تهمت و نفی لغویت از کار خودش (یعنی هود

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۶۸، ط بیروت.

(۲) مفردات راغب، ماده فطر.

(۳) (از دین خدا که) فطرت خلق را بر آن آفریده است (پیروی کن)." سوره روم، آیه ۳۰"

(۴) تفسیر الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۳۷.

(۵) آن زمان را که از گل چیزی به شکل مرغ درست کردی و در آن دمیدی و به

(ع) است و معنایش این است که ای قوم من! بدانید که من از کار دعوتم، از شما مزد و پاداشی نمی خواهم تا مرا متهم کنید به اینکه دعوت خود را بهانه کرده تا با آن وسیله ما را بدوشد، او فکر منافع خودش است هر چند که نفعش مایه ضرر ما باشد و در عین حال کارم بدون اجر هم نیست تا بگویید بیهوده خود را به زحمت افکنده بلکه کارم پاداش دارد و پاداش آن نزد خدایی است که مرا پدید آورده و از عدم محض ایجاد کرده، آیا باز هم به عقل خود بر نمی گردید و آن را برای درک گفتار من به کار نمی زنید تا برای شما معلوم شود که من در دعوتم خیر خواه شما هستم و جز این هدفی ندارم که شما را به حق وادار می کنم؟

[معنای اینکه هود (ع) فرمود: استغفار کنید و ایمان بیاورید تا اینکه خداوند" یُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ"]

" وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً ..."

در سابق یعنی در اول سوره پیرامون معنای جمله" اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" بحث کردیم.

و جمله" يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً" موقعیت جزاء فعل شرط سابق را دارد چون جمله سابق که می فرماید:" استغفروا ..." هر چند به صورت امر است و لیکن در معنای جمله شرطیه است و می خواهد بفرماید:" ان تستغفروا ..." یعنی اگر از خدای تعالی طلب مغفرت کنید و به سوی او بر گردید او از آسمان برای شما رحمت فراوان می فرستد. و مراد از

کلمه" سـماء" ابر آسـمان است نه خود آن، و اگر ابر را آسمان خوانده از این بابت است که کلمه" سماء" به معنای هر چیزی است که بالای سر ما قرار گرفته و بر ما سایه افکنده باشد. بعضی «۱» هم گفته اند:

تقـدیر آیـه:" مطر السـماء" است و یـا مراد از کلمه" سـماء"، مطر (بـاران) است و این تعـبیر در اسـتعمال شـایع است. و کلمه" مـدرارا" مبالغه از مصـدر" در- ریزش" است و مورد اسـتعمال اصـلی در خصوص شـیر پسـتان بود بعدها در مورد باران نیز به عنوان اسـتعاره اسـتعمال شـده، چون هر دو، یعنی هم شـیر و هم بـاران نفع و فایـده دارد پس" ارسـال سـماء مـدرارا" به معنای فرستادن ابری است که چون پستان حیوانات، بارانهای پی در پی و مفید ببارد بارانی که زمین به وسیله آن زنده شود و زراعت ها و گیاهان برویند و باغها و بستانها سبز و خرم گردند.

" وَ یَزِدْکُمْ قُوَّةً إِلی قُوَّتِکُمْ"- بعضـی «۲» از مفسـرین گفته انـد: مراد از این زیاد کردن قوت، زیادتی در نیروی ایمان بر نیروی بـدنها است یعنی اگر چنین کنید ما نیروی شـما را دو چندان می کنیم یکی نیروی بدن و یکی هم نیروی ایمانتان را چون مردم قوم هود نیروی بدنی ______________

(۱) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۷۰، تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۱۵.

(۲) تفسـیر روح المعـانی، ج ۱۲، ص ۸۱.

داشتند و بدنهایشان قوی و محکم بود اگر ایمان می آوردند نیروی ایمانشان نیز به نیروی بدنهایشان اضافه می شد.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد همان نیروی بدنیشان است هم چنان که می بینیم نوح (ع) آنجا که همین وعده را

به قوم خود می دهد می فرماید:" اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ " «۲» ولی بعید نیست که بگوییم:

هر دو جور زیادتی را شامل شود بهتر است.

" وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ "- این جمله به منزله تفسیر برای جمله:" اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ " است و چنین معنا می دهد که عبادت کردنتان در برابر آلهه ای که به جای خدای تعالی اتخاذ کرده اید جرمی است از شما، و معصیتی است که شما را مستوجب آن می کند که سخط الهی و عذابش بر شما نازل گردد و چون چنین است پس باید هر چه زودتر از جرمی که کرده اید استغفار نموده و با ایمان آوردنتان به سوی خدا برگردید تا او شما را رحم کند و ابرهای بارنده را با بارانهای مفید برایتان بفرستد و نیرویی بر نیروی شما بیفزاید.

از این آیه دو نکته استفاده می شود: یکی اینکه آیه شریفه اشعار و بلکه دلالت می کند بر اینکه قوم هود گرفتار خشکسالی بوده اند و آسمان از باریدن بر آنان دریغ می ورزیده و در نتیجه گرانی و قحطی در بین آنان پدید آمده بوده، که این معنا هم از جمله" يُرْسِلِ السَّماءَ " استفاده می شود و هم از آیه شریفه زیر که می فرماید:" فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ " «۳».

[اعمال صالح باعث ازدیاد خیرات و نعمتها است و اعمال زشت بلا و محنت و بدبختی در پی دارد]

نکته دوم اینکه می فهماند ارتباطی کامل بین اعمال انسانها با حوادث عالم برقرار است، حوادثی که با زندگی انسانها تماس دارد، اعمال صالح باعث می شود که

خیرات عـالم زیـاد شود و برکات نازل گردد، و اعمال زشت باعث می شود بلاها و محنت ها پشت سـر هم بر سـر انسانها فرود آید و نقمت و بدبختی و هلاکت به سوی او جلب شود، و این نکته از آیات دیگر

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۱۸، ص ۸۱.

(۲) از پروردگار خود طلب مغفرت کنید، که او بسـیار آمرزنده است و اگر چنین کنید ابر آسـمان را به سوی شما می فرستد و فرمان می دهد تا بر شما بسیار ببارد و نیز شما را با دادن اموال و فرزندان مدد می کند.

"سوره نوح، آیات ۱۰- ۱۲"

(۳) همین که ابری را دیدنـد که در کرانه افق پیدا شده و به سـرزمین آنان می آید شادمانه گفتند: ابری است که ما را سـیراب خواهـد کرد ولی چنین نیست بلکه این همان عذابی است که در آمدنش عجله می کردید این ابر بادی است که در آن عذابی دردناک هست." سوره احقاف، آیه ۲۴"

قرآنی نیز استفاده می شود از آن جمله آیه زیر همین مطلب را بطور صریح خاطرنشان نموده، می فرماید:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ" «۱» که ما در تفسیر آیات ۹۴- ۱۰۲ سوره اعراف در جلد هشتم این کتاب و نیز در تحت عنوان احکام اعمال در جلد دوم این کتاب پیرامون این مطلب بطور مفصل بحث کردیم.

[جواب رد قوم هود به آن حضرت

" قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ" هود (ع) در آیه" يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ ..." از

مردمش دو چیز خواسته بود: یکی اینکه خدایان دروغین را ترک نموده و به عبادت خدای تعالی برگردند و یکتاپرست شوند،، و دوم اینکه به او ایمان بیاورند و اطاعتش کنند و خیرخواهی هایش را بپذیرند. مردم در پاسخ آن جناب هر دو پیشنهادش را رد کردند، هم بطور اجمال و هم بطور تفصیلش را.

اما بیانگر رد اجمالی آنان جمله کوتاه" ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ" است که گفته اند: تو دلیل و معجزه ای بر دعوت خود نداری تا ما ناگزیر باشیم دعوت تو را بپذیریم و هیچ موجبی نیست که گوش دادن به سخنی را که چنین وصفی دارد بر ما واجب کند.

و اما بیانگر رد تفصیلی آنان جمله" وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ" است که گفته اند: ما دعوت تو را مبنی بر اینکه شرکا و خدایان خود را به صرف دعوت تو رها کنیم نخواهیم پذیرفت، و دعوت دوم آن جناب را مبنی بر اینکه به وی ایمان آورند و اطاعتش کنند اینطور رد کردند که:" وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ" و با این جمله آن جناب را از قبول هر دو خواسته اش نومید کردند.

آن گاه برای اینکه آن جناب بطور کلی از اجابت آنان مایوس شود نظریه خود را برایش شرح داده و گفتند:" إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ" که کلمه" اعتراء" به معنای برخورد و اصابه است یعنی گفتند: فکر ما در باره تو جز به این نرسیده که بعضی از خدایان ما تو را آسیب رسانده اند و به خاطر اینکه تو به آنها توهین و بدگویی کرده ای بلایی از قبیل نقصان عقل یا دیوانگی بر سرت آورده اند و در نتیجه

عقلت را از دست داده ای، پس دیگر اعتنایی به سخنان دعوت گونه تو نیست.

---

(۱) و اگر اهـل بلاـد ایمـان آورده، تقوا (را) شـعار خود کننـد، مـا برکـاتی از آسـمان و زمین به رویشـان باز می کنیم." سوره اعراف، آیه ۹۶" ________________ صفحه ی ۴۴۷

[تحـدی هود (ع) به اینکه گفت: در بـاره من هر نیرنگی می توانیـد بکنیـد و به من مهلت ندهیـد معجزه و بینه آن جناب بود و منظور از آن، تعجیز قوم خود و آلهه آنان بود]

" قـالَ إِنِّی أُشْـهِدُ اللَّهَ وَ اشْـهَدُوا أَنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْـرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِیـدُونِی جَمِیعـاً ثُمَّ لاـ تُنْظِرُونِ" این آیه پاسـخ هـود (ع) را حکایت می کنـد که آن جناب در پاسخ، از شـرکاء آنان بیزاری جسـته پس تحدی می کند که اگر راست می گویید که شـما صاحب نظر و من بی عقلم پس همه فکرهایتان را جمع کنید و مرا از بین ببرید و مهلتم ندهید.

پس اینکه در آغاز پاسـخ فرمود:" أَنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْـرِكُونَ مِنْ دُونِهِ" انشاء بیزاری است، نه اینکه خواسـته باشد از بیزاری خود خبر دهـد چون در مقام بیزاری مناسب آن است که بیزاری را انشاء کنـد و این منافات ندارد که آن جناب از سابق یعنی از اول امر نیز بیزار باشد چون به رخ کشیدن بیزاری منافات ندارد که آن جناب در تمامی عمر گذشته اش نیز بیزار بوده باشد و اینکه فرمود:" فَكِیـدُونِی جَمِیعـاً ثُمَّ لاـ تُنْظِرُونِ" دو امر و نهی هسـتند که در هر دوی آنها تعجیز است یعنی می خواهـد بفرمایـد: آیا توانایی آن را دارید که با من کید کنید و در از بین بردنم شتاب نمایید.

و اگر هود (ع) اینطور پاسخ داد برای

این بود که مردم، نخست به بت های خود امید ببندند که با این تحدی که آن جناب کرده زودتر بلایی بر سر او آورند و بعدا که ببینند بت ها هیچ کاری در حق آن جناب نکردند به خود بیایند و بفهمند که بت ها کمترین اثری ندارند و اگر آن طور که آنها معتقد بودند آلهه نامبرده قدرت و علمی می داشتند حتما با هود که آن طور صریح و پوست کنده از آنها بیزاری جست انتقام می گرفتند آن هم در چنین زمینه و زمانی که مریدان آنها به آن جناب گفتند بعضی از خدایان ما به تو آسیب رسانده و این خود حجتی است روشن بر اینکه آن سنگ و چوبها معبود نیستند و نیز دلیلی است قاطع بر اینکه بت ها به آن جناب آسیب نرسانده اند و مردم بیهوده چنین خیالی کرده اند.

از سوی دیگر در باره خود که مردمی قهرمان، و جنگ آورانی نامدار بودند بیندیشند که ما با اینکه این قدر نیرومند هستیم چرا نتوانستیم به آن جناب صدمه ای وارد آوریم و اگر او پیغمبری از ناحیه خدای تعالی نبوده و در ادعایش صادق نبود و خدای تعالی او را از ناحیه خودش مصونیت نداده بود، ما باید می توانستیم به آسانترین وجه و با سخت ترین شکنجه او را از بین برده و شرش را از خود دفع کنیم.

از این بیان وجه شاهدگیری نوح (ع) بر بیزاریش از بت ها روشن می شود، اما اینکه خدا را شاهد گرفت برای این بود که اظهار بیزاریش از صمیم دل و بر وجه حقیقت باشد نه تزویق و نفاق، و اما اینکه خود کفار را شاهد گرفت برای این بود که

کنند و سپس ببینند آن جناب چه وضعی پیدا می کند و چگونه خدایانشان سکوت می کنند خودشان هم هیچ انتقامی از او نمی توانند بگیرند و از آزارش عاجز می مانند.

و نیز روشن گردید که آن احتمالی که بعضی «۱» از مفسرین داده و گفته اند این سخن هود (ع) معجزه ای بوده، احتمال درستی است چون از ظاهر جواب بر می آید که آن جناب خواسته است دلیل مشرکین را رد کند، آنها گفتند:" ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ" تو هیچ دلیلی و معجزه ای بر دوستی دعوت خود نداری و این بعید است که هود پیغمبر (ع) در مقام دعوت و اثبات حجیت دعوتش، متعرض پاسخ به دلیل آنان نشود، با اینکه همین تحدی و تعجیز، خودش فی نفسه می توانسته آیت و نشانه ای معجزه آسا باشد، هم چنان که بیزاری از خدایان دروغین می توانسته کشف کند از اینکه آنها خدا نیستند و از اینکه آنها هیچ آسیبی به آن جناب نرسانده اند.

پس حق مطلب این است که جمله" إِنِّی أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا ..." هم مشتمل است بر یک حجت عقلی و دلیل قاطعی بر بطلان الوهیت شرکاء و هم آیتی است معجزه آسا برای صحت رسالت هود (ع).

و در اینکه فرمود:" جمیعا" اشاره است به اینکه منظور آن جناب تعجیز آنها به تنهایی نبوده بلکه تعجیز آنها و بت ها هر دو بوده تا دلالتش بر حقانیت خود و بطلان عقاید آنان قاطع تر باشد.

" إِنِّی تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّی وَ رَبِّكُمْ ..."

از آنجا که در امر" کیدونی" و نهی" لا تنظرون" دو احتمال می رفته و کفار در باره آن، دو احتمال می داده اند: یکی اینکه آیتی باشد معجزه بر

درستی رسالت آن جناب و اینکه کفار هیچ کاری به او نمی توانند بکنند، و دیگر اینکه آن جناب از ایشان ترسی ندارد هر چند که آنها قادر باشند به اینکه او را طبق دستور خودش از بین ببرند و مهلتش ندهند ولی این قدرتشان او را نمی ترساند و نمی تواند او را تسلیم کند و خلاصه خواسته باشد همان پیشنهادی را بکند که ساحران زمان فرعون کرده و به فرعون گفتند:" فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِی هذِهِ الْحَیاةَ الدُّنْیا" «۲».

لذا هود (ع) برای اینکه احتمال دوم را نفی کند دنبال جمله" فکیدونی و لا

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۱۸، ص ۱۳.

(۲) هر کاری که می خواهی بکن که تو جز به زندگی دنیای ما دسترسی نداری، تنها می توانی آن را از ما بگیری." سوره طه، آیه ۷۲" ________________ صفحه ی

تنظرون" اضافه کرد که:" إِنِّی تَوَکَّلْتُ عَلَی اللَّهِ رَبِّی وَ رَبِّکُمْ" من در کار خودم بر خدا توکل کرده ام که مدبر امر من و شما است و برای اینکه بفهماند شما هیچ کاری نمی توانید به من بکنید- نه اینکه می توانید ولی من نمی ترسم- اضافه کرد:" ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِیَتِها إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" و فهمانید که من در توکل کردنم به خدا، پیروزم، چون خدای تعالی محیط بر کار من و شما است و او شما را هلاک می کند نه مرا زیرا او بر صراط مستقیم است یعنی در برخورد حق با باطل همواره سنتش یک سنت بوده و آن عبارت بوده از یاری کردن حق و غلبه دادن آن بر باطل.

پس بیزاری آن جناب از بت های مشرکین و تعجیزشان با جمله" فکیدونی

و لاـ تنظرون" در حالی که آنان مردمی نیرومند بودند و اینکه با این تعجیز مع ذلک در کمال عافیت و سلامت در بین آنان رفت و آمد می کرده نه از ناحیه آنان آسیبی دیده و نه از ناحیه خدایان آنان، خود آیتی بوده معجزه و حجتی بوده آسمانی بر اینکه آن جناب رسول و فرستاده ای از ناحیه خدای تعالی به سوی آنان بوده است.

" ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ "- کلمه" دابه" به معنای هر جنبنده و جانداری است که روی زمین حرکت و جنبشی دارد، و شامل تمامی حیوانات می شود،" و گرفتن به ناصیه" (سوی جلوی سر) کنایه است از کمال تسلط و نهایت قدرت، و" بر صراط مستقیم بودن خدای تعالی" به معنای این است که او سنتش در میان مخلوقات یک سنت ثابت است و هرگز، تغییر نمی کند و آن این است که امور را بر یک منوال یعنی بر منوال عدل و حکمت تدبیر کند و چون چنین است پس او همواره حق را به کرسی می نشاند و باطل را هر جا که با حق در بیفتد رسوا می سازد.

پس معنای آیه این شد که: من بر اللَّه توکل می کنم که رب من و رب شما است، او است که می تواند حجتی را که به شما القاء کردم (و آن حجت این بود که علنا از آلهه شما بیزاری جستم و اعلام کردم که نه شما با همه زور و قلدریتان می توانید به من آسیبی برسانید و نه آلهه شما) به ثمر برساند چون او است تنها مالک و صاحب سلطنت بر من و بر

شما و بر هر جنبنده، و سنت او عادله و تغيير ناپذير است پس به زودى دين خود را يارى نموده و مرا از شر شما حفظ مى كند.

هود (ع) در اين گفتار خود گفت:" پروردگار من بر صراط مستقيم است" و نگفت" پروردگار من و شما" با اينكه قبلا گفته بود:" توكل من بر پروردگار من و شما است"، علت اين آن است كه مقام آن سخن و اين سخن دو مقام است در اينجا هود (ع) در

مقام دعا به جان خود و عليه قوم خويش است، در مقامى است كه توقع دارد خداى تعالى او را از شر آنان حفظ كند و لازم است خداى تعالى را به عنوان رب و مدبر امور خود ياد كند به خلاف قومش كه خدا را رب خود نمى دانستند، پس مناسب همين بود كه خداى تعالى را رب خود بشمارد و به رابطه عبوديتى كه بين خود و ربش برقرار است تمسك بجويد تا توقعش برآورده شود به خلاف آن مقامى كه در آن مقام مى گفت:" تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ" كه در آنجا مى خواست عموميت سلطنت الهى و احاطه قدرتش را برساند." فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ" اين قسمت از كلام هود (ع) به آخر جدال كفار نظر دارد كه گفتند:" إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ" كه از آن به دست مى آيد قوم هود خواسته اند بطور قطع بگويند كه ايمان نخواهند آورد و بر انكار خود دوام و استمرار خواهند داد، و معناى جمله اين است كه اگر از ايمان آوردن به من اعراض مى كنيد و به هيچ

وجه حاضر نیستید امر مرا اطاعت کنید، ضرری به من نمی زنید زیرا من وظیفه الهی خود را انجام داده و رسالت پروردگارم را ابلاغ نمودم، و حجت بر شما تمام شده و نزول بلا بر شما حتمی گشت.

[معنای این سخن هود (ع) به قوم خود که گفت:" وَ یَسْتَخْلِفُ رَبِّی قَوْماً غَیْرَکُمْ وَ لا تَضُرُّونَهُ شَیْئاً "]

" وَ یَسْتَخْلِفُ رَبِّی قَوْماً غَیْرَکُمْ وَ لا تَضُرُّونَهُ شَیْئاً إِنَّ رَبِّی عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ حَفِیظٌ " این قسمت از کلام هود (ع) تهدید قوم و اعلام به آثار سویی است که جرم آنان به دنبال دارد، چون آن جناب قبلا به آنان وعده داده بود که اگر از خدای تعالی طلب مغفرت کرده و به سوی او برگردند، ابر آسمان را مامور می کند تا بر آنان ببارد و نیرویی بر نیروی آنان می افزاید، و نهیشان کرده بود از اینکه از قبول دعوتش سر برتابند و به جرم شرک خود ادامه دهند که در این کار عذابی شدید هست.

اینک در این جمله مورد بحث می فرماید: اگر روی برتابید علاوه بر آنچه گفته شد، خدای تعالی شما را از بین می برد و قومی دیگر خلق می کند که جای شما را بگیرند و مانند شما نباشند و خلفای خدا در زمین باشند چون انسان خلیفه خدا در زمین است هم چنان که خودش فرمود:" إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً " «۱»، خود هود (ع) نیز برای قومش بیان کرده بود که آنان خلفای روی زمین بعد از قوم نوح اند و خدای تعالی در کلام مجیدش این بیان آن جناب را آورده و فرموده است:" وَ اذْکُرُوا إِذْ جَعَلَکُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ

زادَكُمْ فِی الْخَلْقِ بَصْطَةً ..."

---

(۱) همانـــــا مـــــن در زميـــــن خليفـــــه خـــــواهم گمـــــاشت." ســـــوره بقره، آيـــــه ۳۰"

«۱».

و از ظاهر سياق و زمينه كلام برمی آيـد كه جمله خبريه" وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّی ..." عطف باشد به جمله ای مقدر و تقدير كلام چنين باشد:" و سيذهب بكم ربی و يستخلف قوما غيركم- بزودی پروردگار من، شما را از بين می برد و قومی ديگر را غير شما جانشين می سازد"، هم چنان كه در آيه زير كه در چنين زمينه ای قرار دارد جمله تقديری در اينجا را ظاهر ساخته، فرموده:" إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ" «۲».

" وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً"- از ظاهر سياق برمی آيد كه اين جمله تتمه جمله قبل باشد و معنای مجموع دو جمله چنين باشد كه: شما نمی توانيد به خدای تعالی هيچگونه ضرری از قبيل فوت كردن چيزی از او و يا غير آن برسانيد، اگر او اراده كرده باشد كه شما را هلاك كند نه هلاكت شما چيزی از خواسته های او را از او فوت می كند و نه عذابتان" إِنَّ رَبِّی عَلی كُلِّ شَيْ ءٍ حَفِيظٌ" برای اينكه پروردگار من مسلط بر هر چيز و حافظ آن است نه چيزی از علم او پنهان می ماند و نه چيزی از حيطه قدرت او بيرون گشته، از او فوت می شود. اين بود نظر ما در تفسير اين آيه ولی مفسرين ديگر وجوهی ديگر ذكر كرده اند كه چون بعيد از صواب بود از نقل آن وجوه صرف نظر كرديم.

" وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ" منظور از آمدن امر، در جمله" همين كه

امر ما آمد" نازل شدن عذاب است و به وجهی دقیق تر صدور امر الهی است که به دنبال آن قضاء فصل و حکم نهایی برای جدا سازی بین یک رسول و قومش صادر می گردد هم چنان که در آیه زیر در باره قضاء فصل فرموده" وَ ما کانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِیَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنالِکَ الْمُبْطِلُونَ" «۳».

" بِرَحْمَهٍ مِنَّا"- ظاهرا مراد از این رحمت، آن رحمت عمومی که کل جهان را فرا گرفته ____________________

(۱) به یاد آورید که خدای تعالی شما را بعد از قوم نوح خلفا قرار داد و نیروی جسمانی و طول قامتتان را بیشتر کرد ..." سوره اعراف، آیه ۶۹"

(۲) اگر بخواهد شما را از بین می برد و جای شما هر جور مردمی که بخواهد جایگزین و جانشین می کند." سوره انعام، آیه ۱۳۳"

(۳) هیچ رسولی نمی تواند معجزه ای بیاورد مگر به اذن خدای تعالی، پس وقتی امر خدا آمد بین آن رسول و قومش حکم به حق می شود و معلوم است که در آن هنگام اهل باطل زیانکار می گردند." سوره مؤمن، آیه ۷۸"

نباشد بلکه مراد رحمت خاصه الهی باشد که مخصوص بندگان مؤمن او است، بندگانی که موجب شده اند تا خدا آنان را در دینشان یاری دهد و از شمول غضب الهی و عذاب ریشه کن کننده نجاتشان بخشد هم چنان که در آیه زیر در باره این رحمت فرموده:" إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ یَوْمَ یَقُومُ الْأَشْهادُ" «۱».

" وَ نَجَّیْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِیظٍ"- از ظاهر سیاق بر می آید که منظور از این عذاب غلیظ، همان

عذابی است که کفار قوم هود (ع) را به کام خود کشید، در نتیجه جمله مورد بحث از قبیل عطف تفسیر است نسبت به جمله قبلش. ولی بعضی «۲» از مفسرین گفته اند: مراد از آن، عذاب آخرت است، لیکن این نظریه خیلی قابل اعتنا نیست.

" وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ..."

و در این دو آیه دو بار از داستان قوم عاد خلاصه گیری شده، بار اول خلاصه گیری کرده و فرمود:" وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ ... وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ" قوم عاد، آیات پروردگار خود را که همه حکمت و موعظت بود انکار کردند و نیز معجزه ای که راه رشد را بر ایشان روشن ساخته و حق را از باطل برایشان مشخص می کرد حاشا نمودند با اینکه علم به حقانیت آن پیدا کردند و تلخیص بار دوم از کلمه" أَلا إِنَّ عاداً" شروع می شود که ان شاء اللَّه به آن می رسیم.

[اشاره به اینکه عصیان و نافرمانی در برابر یک پیغمبر، عصیان در برابر همه پیامبران بشمار می رود]

قوم عاد علاوه بر انکار آیات مشتمل بر حکمت و موعظت و انکار معجزه ای که- گفتیم- راه رشد را بر ایشان روشن می ساخت، رسولان پروردگار خود که عبارت بودند از هود و انبیاء قبل از آن جناب را نیز عصیان نمودند، خواهید پرسید که قوم هود همزمان با انبیاء قبل از خود نبودند چطور آنان را عصیان کردند؟ در پاسخ می گوییم: عصیان یک پیغمبر، عصیان همه پیغمبران است برای اینکه دعوت همه انبیاء به یک دین است، پس قوم هود اگر شخص هود پیغمبر (ع) را

عصیان کردند با عصیان کردن او سایر انبیاء را نیز عصیان کرده اند و این مطلب از ظاهر کلام خدای تعالی در مواضعی دیگر نیز استفاده می شود، مانند آیه شریفه" كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَ لا تَتَّقُونَ" «۳» که صریحا می فرماید:

---

(۱) ما بطور حتم رسولان خود و آن افرادی را که ایمان آوردند، هم در زندگی دنیا و هم در روزی که گواهان بپاخیزند یاری می کنیم." سوره مؤمن، آیه ۵۱"

(۲) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۱، ص ۱۷۲.

(۳) قوم عاد رسولان خدا را تکذیب کردند، آن زمان که برادرشان هود به آنان گفت: چرا از خدا نمی ترسید." سوره شعراء، آیه ۱۲۳ و ۱۲۴". ________________________________ صفحه

ی ۴۵۳

عصیانشان نسبت به هود، عصیان همه مرسلین بود. و آیه زیر نیز اگر به صراحت آیه قبل دلالت ندارد، لیکن اشعار بر مطلب ما دارد، که می فرماید:" وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ" «۱».

البته احتمال هم دارد که قوم عاد غیر از جناب هود (ع)، پیغمبران دیگری نیز داشته اند که قبل از هود و بعد از جناب نوح (ع) در بین آنان مبعوث شده باشد ولی قرآن کریم نام آنان را نبرده باشد و لیکن سیاق آیات با این احتمال مساعد نیست.

[سه خصلت قوم هود که به خاطر آن ملعون دنیا و آخرت شدند: انکار آیات الهی، نافرمانی انبیاء و اطاعت از جباران

" وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ"-، دستورات هر جبار و زورگوی عنیدی را که داشتند پیروی کردند و همین گوش به فرمان جباران بودن، آنان را از پیروی هود (ع)

و پـذیرفتن دعوتش بـاز داشت، و کلمه" جبـار" به معنـای گردن کلفتی است که بـا اراده خود بر مردم غـالب گشـته و آنان را اجبار می کند تا مطابق دلخواه او عمل کنند، و کلمه" عنید" به معنای کسی است که عناد و زیر بار حق نرفتنش شدید و بسیار باشـد، پس این قسـمت از آیه آن خلاـصه گیری نـوبت اول بـوده که گفـتیم در دو آیه مـورد بحث از سـرگذشت هـود (ع) و قومش شده و حاصـلش این است که قوم هود گرفتار سه خصلت نکوهیده بودند، یکی انکار آیات الهی، دوم نافرمانی انبیاء و سوم اطاعت کردن از جباران.

خـدای تعالی سـپس وبال امر آنان را بیان کرده، می فرمایـد:" وَ أُتْبِعُوا فِی هـذِهِ الدُّنْیا لَعْنَهً وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ" یعنی به خاطر آن سـه خصلت نکوهیده، لعنت در همین دنیا و در قیامت دنبالشان کرد و از رحمت خدا دور شدند، مصداق این لعن همان عذابی بود که آن قـدر تعقیبشـان کرد تا به آنها رسـید و از بینشان برد، ممکن هم هست مصـداقش آن گناهان و سـیئاتی باشـد که تا روز قیامت علیه آنان در نامه اعمالشان نوشـته می شود و تا قیامت هر مشرکی پیدا شود و هر شرکی بورزد، گناهش به حساب آنان نیز نوشـته می شود چون سنت گذار کفر بودند، هم چنان که قرآن کریم در باره همه سنت گذاران فرموده:" وَ نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ". «۲»

بعضـی از مفسرین جمله مورد بحث را اینطور معنا کرده اند که: نتیجه آن خصلت های نکوهیده شان این شد که هر انسانی که بعد از آن قوم آمد و از سرگذشت آنان خبردار شد و آثار آنها را دید و یا

پیامبران بعد، سرگذشت آنان را برایش بازگو کردند لعنتشان کرد.

---

(۱) ای پیامبر اسلام بیاد آر برادر عاد را آن زمان که او در احقاف، قوم خود را انذار کرد با اینکه در عصر او و قبل از او نیز پیامبرانی آنان را انذار کرده بودند." سوره احقاف، آیه ۲۱"

(۲) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۲۰.

این معنای لعنتشان در دنیا بود و اما لعنتشان در روز قیامت مصداقش عذاب جاودانه ای است که در آن روز گریبانشان را می گیرد چون روز قیامت روز جزا است نه جز آن.

و در اینکه بعد از جمله" و اتبعوا- پیروی کردند" تعبیر" و اتبعوا- دنبال شدند" را آورد لطفی است که بر کسی پوشیده نیست.

" أَلا- إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا- بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ" یعنی آگاه باشید که قوم عاد به پروردگار خود کافر شدند، بنا بر این، منصوب شدن کلمه" ربهم" در آیه به خاطر این است که حرف جر" با" از آن حذف شده، و به اصطلاح اهل ادب، منصوب به خاطر نزع خافض است، و این جمله خلاصه گیری نوبت دوم است. که قبلا به آن اشاره نمودیم چون با این جمله خلاصه گیری نوبت اول مجددا خلاصه گیری می شود و جمله" أَلا- إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ" خلاصه جمله" وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" است، و جمله" أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ" خلاصه جمله" وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ" است.

و با این جمله، نظریه ای که در باره لعنت در جمله سابق هست تایید می شود و آن نظریه ای است که مراد از لعنت، لعنت

الهی و دوری از رحمت خدا است نه لعنت مردم (به شهادت اینکه در جمله مورد بحث که خلاصه گیری جمله سابق است که در مقابل کلمه لعنت فرموده:" أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ- آگاه باشید که دوری از رحمت خدا نصیب عاد، قوم هود شد"، پس اینکه بعضی «۱» گفتند مراد از لعنت، لعنت آیندگان از بشر است، درست نیست) و مناسب با این بیان هم یا وجه اول است که مصداق لعنت را عبارت می دانست از عذاب الهی و یا وجه دوم است که عبارت می دانست از آثاری که شرک آنان در بشریت باقی گذاشت و مخصوصا وجه دوم مناسب تر است، اما وجه سوم که مراد لعنت مردم باشد هیچ تناسبی با آن ندارد.

بحث روایتی [(روایتی در تفسیر جمله:" إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" و اشاره به روایات راجع به قوم هود)]

در تفسیر عیاشی از ابی عمرو سعدی روایت آورده که گفت: علی بن ابی طالب (ع) در تفسیر جمله" إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" فرمود: یعنی پروردگار من بر حق است به این معنا که احسان را با احسان جزاء می دهد و عمل بد را با کیفر، و از هر کس که

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۲۰.

بخواهد عفو می کند و می آمرزد، به راستی که خدای تعالی منزه و متعالی است.

مؤلف: توضیح این حدیث در سابق گذشت و در روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) نیز آمده که خانه ها و بلاد قوم عاد در بیابان بود و دارای زراعتی گسترده و باغهای خرما بودند، عمرهایی طولانی و هیکل هایی بلند داشتند و بتان را می پرستیدند، خدای تعالی جناب هود

(ع) را به سوی آنان مبعوث کرد تا به اسلام و خلع شرکائی که برای خدا درست کرده بودند دعوتشان کند، مردم زیر بار نرفته و به آن جناب ایمان نیاوردند، در نتیجه خدای تعالی آسمان را از باریدن باران بر آنان بازداشت، هفت سال باران بر آنان نبارید تا دچار قحطی شدند ... «۱».

مساله نیامدن باران برای قوم عاد از طرق اهل سنت از ضحاک نیز روایت شده که او گفته است: سه سال باران نبارید، هود به مردم فرمود: " اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً- از پروردگارتان طلب مغفرت نموده پس از شرک ورزیدن توبه کنید تا خدا باران را به سوی شما گسیل دارد" اما آنها زیر بار نرفتند و هم چنان به شرک خود ادامه دادند. «۲» و در سابق خود نیز گفتیم که آیات مورد بحث خالی از اشاره به چنین وضعی نیست.

این را هم باید دانست که روایات در باره داستان هود و عاد بسیار وارد شده اما مشتمل بر اموری است که به هیچ راهی نمی توان اصلاحش کرد، نه از طریق قرآن کریم و نه از طریق عقل و اعتبار، و به همین جهت از ذکر آن روایات صرفنظر کردیم.

و نیز اخباری دیگر از طرق شیعه و اهل سنت آمده که بیانگر وضع باغی است که در این قوم بوده و مردی به نام" شداد" پادشاه آنان آن را پدید آورده بودند و این روایات همان است که در تفسیر آیه شریفه" إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ" «۳» وارد شده و به زودی در تفسیر سوره فجر در باره بی اعتبار

بودن آن روايات بحث خواهيم كرد. ان شاء اللّه تعالى.

گفتارى پيرامون داستان هود (ع)

۱- عاد، قوم هود [قوم عاد، تكذيب هود و نزول عذاب :

اما قوم او مردمى عرب از انسانهاى ما قبل تاريخ بوده و در جزيره ______________

(۱) تفسير برهان، ج ۲، ص ۲۲۳.

(۲) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۳۷.

(۳) به اهل ارم كه صاحب قدرت و عظمت بودند چگونه كيفر داد، در صورتى كه مانند آن شهر در استحكام و بزرگى و نعمت در عالم نبود؟" سوره فجر، آيه ۷ و ۸"

زندگى مى كرده اند، و آن چنان منقرض شده اند كه نه خبرى از آنها باقى مانده و نه اثرى، و تاريخ از زندگى آنان جز قصه هايى كه اطمينانى به آنها نيست ضبط نكرده و در تورات موجود نيز نامى از آن قوم برده نشده است.

و آنچه قرآن كريم از سرگذشت اين قوم آورده چند كلمه است: يكى اينكه قوم عاد، (كه چه بسا از آنان به تعبير عاد اولى نيز تعبير شده، «۱» و از آن به دست مى آيد كه عاد دومى نيز بوده) مردمى بوده اند كه در" احقاف" زندگى مى كردند و احقاف كه جمع" حقف" (شنزار و ناهموار) است و در كتاب عزيز خدا نامش آمده، بيابانى بوده بين عمان و سرزمين مهره (واقع در يمن" «۲» و بعضى گفته اند: بيابان شنزار ساحلى بوده بين عمان و حضرموت و مجاور سرزمين ساحلى شجر «۳». و ضحاك گفته: احقاف نام كوهى است در شام «۴». و اين نام در سوره احقاف، آيه ۲۱ آمده و از آيه شريفه ۶۹ از سوره اعراف و آيه ۴۶ سوره ذاريات برمى آيد كه اين قوم

بعد از قوم نوح بوده اند.

و از آیه ۲۰ سوره قمر، آیه ۷ سوره الحاقه استفاده می شود که: آنها مردمی بوده اند بلند قامت چون درخت خرما، و از آیه ۶۹ سوره اعراف برمی آید که: مردمی بوده اند بسیار فربه و درشت هیکل، و از آیه ۱۵ سوره سجده و آیه ۱۳۰ سوره شعراء برمی آید: مردمی بوده اند سخت نیرومند و قهرمان، و از آیات سوره شعراء و سوره هایی غیر آن بر می آید که: این قوم برای خود تمدنی داشته و مردمی مترقی بوده اند دارای شهرهایی آباد و سرزمینی حاصلخیز و پوشیده از باغ ها و نخلستانها و زراعت ها بوده اند و در آن عصر مقامی برجسته داشته اند و در پیشرفتگی و عظمت تمدن آنان همین بس که در سوره فجر در باره آنان فرموده:" أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ الَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُها فِی الْبِلادِ" «۵».

و این قوم بطور دوام، غرق در نعمت خدا و متنعم به نعم او بودند تا اینکه وضع خود را تغییر دادند و مسلک بت پرستی در بینشان ریشه دوانیده و در هر مرحله ای برای خود بتی به عنوان سرگرمی ساختند و در زیر زمین مخزن های آب درست کردند به امید اینکه جاودانه خواهند بود،

---

(۱) سوره نجم، آیه ۵۰.

(۲) معجم البلدان، ج ۱، ص ۱۵۳ و ۱۵۴.

(۳) معجم البلدان، ج ۱، ص ۱۵۴.

(۴) مراصد الاطلاع، ج ۱، ص ۳۸.

(۵) (ای رسول ما) آیا ندیدی (خبردار نشدی) که پروردگارت با قوم عاد ارم چه کرد؟ قومی که صاحب ستونها بودند، قومی که در هیچ سرزمینی مثل آنان آفریده نشده بودند." سوره فجر، آیه ۸"

و طاغیان مستکبر خود را اطاعت

می کردنـد، خـدای تعـالی به خـاطر همین انحرافهایشـان برادرشـان هود (ع) را مبعوث کرد تـا به سوی حق دعوتشان نموده، و ارشادشان کند به اینکه:

خدای تعالی را بپرسـتند و بت ها را ترک گویند و از اسـتکبار و طغیان دست برداشته به عدل و رحمت در بین خود رفتار کنند «۱».

هـود (ع) در پنـد و انـدرز آنـان نهـایت سـعی را کرد و خیرخواهی خود را به همه نشـان داد، راه را برایشـان روشن و از بیراهه مشـخص کرد و هیـچ عذری برای آنان باقی نگذاشت، با این حال مردم خیرخواهی آن جناب را با اباء و امتناع مقابله کردند و با انکار و لجبازی با او روبرو شدنـد، و بجز عـده کمی ایمان نیاوردنـد و اکثریت جمعیت بر دشـمنی و لجبازیهای خود اصـرار ورزیدنـد و نسـبت سـفاهت و دیوانگی به آن حضـرت دادنـد، و اصـرار و پافشـاری کردنـد که آن عـذابی که مـا را از آن می ترسـانی و به آن تهدیـد می کنی بیـاور، آن جنـاب در پاسـخ این اصـرار و شـتابزدگی آنـان می فرمود:" إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَ لكِنِّی أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ " «۲».

چیزی نگـذشت که خـدای تعـالی عـذاب را بر آنان نازل کرد به این صورت که بادی عقیم از باران (باد بـدون باران) به سوی آنهـا گسـیل داشت، بـادی که در سر راه خود هیـچ چیزی بر جـای نگـذاشت، همه راماننـد اسـتخوان پوسـیده کرد «۳»، بادی صرصر (دارای صدایی مهیب) «۴» و در ایامی نحس به مـدت هفت شب و هشت روز پشت سـر هم وزیـد که اگر آنجا بودی، می دیدی که مردم به حال غش افتاده اند، گویی تنه های خرمای

سرنگون شده اند «۵»، بادی که مردم بلند بالای آن قوم را مانند نخل منقعر (کنده شده) از جای می کند. «۶»

قوم عاد در آغاز آنچه از این باد دیدند خیال کردند ابری است که برای باریدن به سویشان می آید لذا به یکدیگر بشارت و مژده داده و می گفتند: "عارض ممطرنا- ابری است که ما را سیراب خواهد کرد" ولی اشتباه کرده بودند بلکه این همان عذابی بود که در آمدنش شتاب می کردند، بادی بود که عذابی الیم با خود می آورد عذابی که به امر پروردگارش

---

(۱) سوره شعراء، آیه ۱۳۰.

(۲) علم به اینکه عذاب چه وقت می رسد تنها نزد خدا است، ماموریت من فقط ابلاغ رسالت او است که رساندم، اما شما را مردمی یافتم که سخت گرفتار جهلید." سوره احقاف، آیه ۲۳"

(۳ و ۴) سوره ذاریات، آیه ۴۲.

(۵) سوره الحاقه، آیه ۷.

(۶) سوره قمر، آیه ۲۰.

هر چیزی را نابود می ساخت و آن چنان نابود می ساخت که کمترین اثری از خانه های آنان باقی نگذاشت «۱»، در نتیجه خدای تعالی تا آخرین نفر آن قوم را هلاک کرد و به رحمت خود هود و مؤمنین به وی را نجات داد «۲».

۲- شخصیت معنوی هود:

هود (ع) خودش از قوم عاد دومین پیغمبری بود که برای دفاع از حق و سرکوبی و ابطال کیش وثنیت قیام کرده، البته دومین نفری که قرآن کریم سرگذشتش را نقل کرده و محنت ها و آزاری که در راه خدای سبحان دیده حکایت نموده است، آری قرآن کریم آن جناب را به همان ستایش که انبیاء گرام خود را ستوده، ستایش کرده و در همه ذکر خیرهای خود از آن حضرات،

وی را شرکت داده است، سلام خدا بر او باد.

---

(۱) سوره احقاف، آیه ۲۵.

(۲) سوره هود، آیه ۵۸. صفحه ی ۴۵۹

[سوره هود (۱۱): آیات ۶۱ تا ۶۸]

ترجمه آیات و بسوی (قوم) ثمود برادرشان صالح را فرستادیم او نیز به قوم خود گفت: ای مردم! خدا را بپرستید که جز او معبودی ندارید، او است که شما را از زمین (از مواد زمینی) ایجاد کرد و با تربیت تدریجی و هدایت فطری به کمالتان رسانید، تا با تصرف در زمین آن را قابل بهره برداری کنید، پس، از او آمرزش بخواهید

و سپس به سویش باز گردید که پروردگار من نزدیک و اجابت کننده (دعایتان) است (۶۱).

گفتند: ای صالح! جامعه ما بیش از این به تو چشم امید دوخته بود (و انتظار این سخن را از تو نداشت) آخر چگونه ما را از پرستش خدایانی که پدران ما آنها را می پرستیدند نهی می کنی (با اینکه این دعوت تو، هم سنت جامعه و بنیان ملیت ما را منهدم می کند و هم) حجتی قانع کننده و یقین آور به همراه ندارد و ما هم چنان نسبت به درستی آن در شکی حیرت آوریم (۶۲).

صالح گفت: ای مردم! (از در انصاف) به من خبر دهید در صورتی که پروردگارم حجتی به من داده و مرا مشمول رحمت خاصی از خود نموده باشد آیا اگر نافرمانیش کنم کیست که مرا در نجات از عقوبت او یاری نماید؟ (نه تنها کسی نیست، بلکه جلب رضایت شما با نافرمانی خدا) باعث زیادتر شدن خسران من خواهد بود (۶۳).

و ای مردم این ماده شتر (که در اجابت درخواست شما مبنی بر اینکه معجزه ای بیاورم،

از شکم کوه در آورده ام) آیت و معجزه ای برای شما است، بگذارید در زمین خدا بچرد، مبادا که مزاحم او شوید که (در این صورت) عذابی نزدیک، شما را می گیرد (۶۴).

ولی قوم ثمود، آن حیوان را کشتند، صالح اعلام کرد که بیش از سه روز زنده نخواهید ماند، در این سه روز هر تمتعی که می خواهید ببرید که عذابی که در راه است قضایی است حتمی و غیر قابل تکذیب (۶۵).

همین که امر (عذاب)، فرا رسید ما به رحمت خود صالح و گروندگان به وی را از عذاب و خواری آن روز نجات دادیم (آری) پروردگار تو (ای محمد) همان نیرومندی است که شکست نمی پذیرد (۶۶).

(بعد از سه روز) صیحه آسمانی، آنهایی را که ظلم کرده بودند بگرفت و همگی به صورت جسدهایی بی جان در آمدند (۶۷).

تو گویی اصلا در این شهر ساکن نبودند، پس (مردم عالم بدانند) که قوم ثمود پروردگار خود را کفران کردند و آگاه باشند که فرمان دور باد (از رحمت خدا) قوم ثمود را بگرفت (۶۸).

بیان آیات این آیات کریمه داستان صالح پیغمبر (ع) و قوم او را که همان قوم ثمود بودند شرح می دهد و صالح (ع) سومین پیغمبری است که به دعوت توحید و علیه وثنیت قیام کرد و ثمود را به دین توحید خواند و در راه خدا آزارها و محنت ها دید تا آنکه سرانجام خدای عز و جل بین او و قومش این چنین حکم کرد که قومش را هلاک ساخته و او و مؤمنین به او را نجات دهد.

" وَ إِلى‏ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ"

بحث در معنا و تفسیر این آیه در آیه مشابه آن که در اول داستان هود آمده گذشت.

[معنای" انشاء" و" استعمار" در جمله:" هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها"]

" هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها ..."

راغب گفته: کلمه" انشا" به معنای ایجاد و تربیت چیزی است و بیشتر در جانداران (که تربیت بیشتری لازم دارند) استعمال می شود، در قرآن کریم فرموده:" هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ" «۱».

و کلمه" عمارت" (بر خلاف کلمه" خراب" که به معنای از اثر انداختن چیزی است)، به معنای آباد کردن چیزی است تا اثر مطلوب را دارا شود، مثلا می گویند:" عمر ارضه" یعنی فلانی زمین خود را آباد کرد، و مضارع آن" یعمر" و مصدرش" عماره" است، قرآن کریم می فرماید:" وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ" و گفته می شود:" عمرته فهو معمور- من آن را آباد کردم پس معمور شد"، باز در قرآن کریم می خوانیم:" وَ عَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها- آنچه اینان زمین را آباد کردند پیشینیان بیش از اینها آباد کردند" و نیز در قرآن کریم از مشتقات این ماده نام بیت المعمور را می خوانیم و وقتی گفته می شود:" اعمرته الارض" و همچنین اگر گفته شود:" استعمرته الارض" معنایش این است که من زمین را به دست فلانی سپردم تا آبادش کند، در این معنا نیز در قرآن کریم می خوانیم:" و استعمركم فيها" «۲».

پس بنا بر این، کلمه" عمارت" به معنای آن است که زمین را از حال طبیعیش برگردانی و وضعی به آن بدهی که بتوان آن فوایدی که مترقب از زمین است را استفاده کرد، مثلا خانه خراب و غیر

قابل سکونت را طوری کنی که قابل سکونت شود و در مسجد طوری تحول ایجاد کنی که شایسته برای عبادت شود و زراعت را به نحوی متحول سازی که آماده کشت و زرع گردد و باغ را به صورتی در آوری که میوه بدهد و یا قابل تنزه و سیر و گشت گردد، و کلمه" استعمار" به معنای طلب عمارت است به این معنی که از انسانی بخواهی زمین را آباد کند بطوری که آماده بهره برداری شود، بهره ای که از آن زمین توقع می رود.

و بنا بر آنچه گذشت معنای جمله" هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها" (با در نظر داشتن اینکه کلام افاده حصر می کند) این است که خدای تعالی آن کسی است که شما را از مواد زمینی این زمین ایجاد کرد، و یا به عبارتی دیگر بر روی مواد ارضی، این حقیقتی که نامش انسان است را ایجاد کرد و سپس به تکمیلش پرداخته، اندک اندک تربیتش کرد و در فطرتش انداخت تا در زمین تصرفاتی بکند و آن را به حالی در آورد که بتواند در زنده ماندن خود

---

(۱) مفردات راغب، ماده نشا.

(۲) مفردات راغب، ماده عمر.

از آن سود ببرد و احتیاجات و نواقصی را که در زندگی خود به آن برمی خورد برطرف سازد، و خلاصه می خواهد بفرماید شما نه در هست شدنتان و نه در بقایتان هیچ احتیاجی به این بت ها ندارید تنها و تنها محتاج خدای تعالی هستید.

[استدلال برای عدم جواز عبادت غیر خدا به: وجود ارتباط بین خالق و خلق، نزدیک بودن خدا به انسان و نفی استقلال اسباب

پس اینکه حضرت صالح (ع)

به قوم خود گفت:" هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها" در مقام تعليل و بيان دليلى است كه آن جناب در دعوت خود به آن دليل استدلال مى كرده، دعوتش اين بود كه:" يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ- شما خدا را بپرستيد كه بجز او هيچ معبودى نداريد" و چون جمله مورد بحث استدلال بر اين دعوت بوده، لذا جمله را با حرف عطف نياورد، بلكه بدون حرف عطف و به اصطلاح بطور فصل آورده و فرمود:" هو الذى ..."، گويا شخصى پرسيده اينكه مى گويى تنها خدا را عبادت كنيم دليلش چيست؟ در پاسخ فرموده دليلش اين است كه او است كه شما را در زمين و از زمين ايجاد كرد و آبادى زمين را به دست شما سپرد.

بيان اين استدلال اين است كه مشركين اگر بت ها را مى پرستيدند بهانه شان اين بود كه خداى تعالى عظيم تر از آن است كه فهم بشر به او احاطه پيدا كند و بلند مرتبه تر از آن است كه عبادت بشر به او برسد و يا سؤال و درخواست انسان به درگاهش راه يابد و آدمى ناگزير است بعضى از مخلوقات او را كه نسبتا شرافتى دارد و خداى تعالى امر اين عالم ارضى و تدبير نظام جارى در آن را به او سپرده بپرستد و به درگاه آن مخلوق تقرب بجويد و نزد او تضرع و زارى كند تا او از ما راضى گشته، خيرات را بر ما نازل كند و بر ما خشم نگيرد و به اين وسيله ما از شرور ايمن گرديم، و اين اله در حقيقت شفيع ما به درگاه خداى تعالى

است که معبود همه خدایان و رب همه ارباب است و بر گشت همه امور به او است.

بنا بر این کیش وثنیت بر این اساس استوار است که معتقدند هیچ رابطه ای بین خدای تعالی و انسانها وجود ندارد و رابطه خدای تعالی تنها با این موجودات شریف که مورد پرستش ما بوده و واسطه بین ما و خدای تعالی هستند برقرار است و این واسطه ها در کار خود یعنی در تاثیر بخشیدن و شفاعت کردن مستقل می باشند.

ولی جناب صالح این پندار غلط را تخطئه کرده است چون وقتی بنا باشد خدای تعالی ما را ایجاد کرده و آبادی زمین را به دست ما سپرده باشد پس بین او و ما انسانها نزدیکترین رابطه وجود دارد و این اسبابی که خدای تعالی در این عالم نظام منظم و جاری کرده، هیچ یک از خود استقلال ندارد تا ما انسانها به آنها امید ببندیم و یا از خشم و شر آنها دلواپس باشیم.

پس تنها کسی که واجب است امیدوار رضای او و ترسان از خشم او باشیم خدای

تعالی است، چون او است که انسان را آفریده و او است که مدبر امر انسان و امر هر چیز دیگر است پس اینکه جناب صالح (ع) فرمود:" هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها" در مقام تعلیل گفتار سابق و استدلال بر آن از طریق اثبات ارتباط بین خدای تعالی و بین آدمیان و نیز نفی استقلال از اسباب است.

و به همین جهت است که دنبال آن اضافه کرد:" فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" و با آوردن حرف فاء بر سر جمله، نتیجه را متفرع بر آن استدلال

کرد و معنای مجموع گفتارش این است که وقتی ثابت شد که خدای تعالی تنها معبودی است که بر شما واجب است او را بپرستید و غیر او را رها کنید چون تنها او خالق و مدبر امر حیات شما است پس باید که از خدا بخواهید شما را در نافرمانیها و بت پرستی هایتان بیامرزد و با ایمان آوردن به او و پرستیدن او بسوی او رجوع کنید که او نزدیک و پاسخگو است.

در جمله مورد بحث که گفتیم تعلیل جمله قبل است نیز مساله طلب مغفرت را تعلیل کرده به اینکه" إِنَّ رَبِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ- چون پروردگار من نزدیک و پاسخگو است" و این بدان جهت بوده که از استدلال مذکورش نتیجه گرفته که خدای تعالی قائم به امر خلقت آدمی و تربیت او و تدبیر امر حیات او است و هیچ سببی از اسباب دست اندرکار عالم استقلالی از خود ندارد بلکه خدای تعالی است که اسباب را به این سو، سوق می دهد و آن دیگری را از اینجا به جای دیگر روانه می کند، پس این خدای تعالی است که بین انسان و بین حوائجش و بین اسباب دخیل در آن حوایج حائل و واسطه است و وقتی اینطور باشد پس خود او به انسانها نزدیکتر از اسباب است و آن طور نیست که مشرکین پنداشته و خیال کرده اند که بین آدمی و خدای تعالی آن قدر فاصله هست که نه فهم آدمی او را درک می کند و نه عبادت آدمی و تقرب جستنش به او می رسد، پس وقتی او نزدیکتر از هر چیز به ما است قهرا پاسخگوی ما نیز همو خواهد بود و

وقتی نزدیک به ما و پاسخگوی ما تنها خدای تعالی باشد و هیچ معبودی جز او نباشد قهرا بر ما واجب می شود که از او طلب مغفرت نموده، به سوی او باز گردیم.

" قالُوا یا صالِحُ قَدْ کُنْتَ فِینا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا ..."

کلمه" رجاء" وقتی در مورد انسانی استعمال می شود و مثلا به کسی گفته می شود:

" ما به تو امیدها داشتیم" منظور ذات آن کس نیست بلکه منظور افعال و آثار وجودی او است، و وقتی عبارت فوق به کسی گفته می شود که جز آثار خیر و نافع از او انتظار نداشته باشند پس" مرجو" بودن صالح در بین مردمش به این معنا است که او تا بوده دارای رشد عقلی و کمال

نفسانی و شخصیت خانوادگی بوده که همه امید داشته اند روزی از خیر او بهره مند شده و او منافعی برای آنها داشته باشد، و از جمله" کُنْتَ فِینا" بر می آید که آن جناب مورد امید عموم مردم بوده است.

پس اینکه گفتند:" یا صالِحُ قَدْ کُنْتَ فِینا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا" معنایش این است که قوم ثمود از تو امید داشتند که از افراد صالح این قوم باشی و با خدمات خود به مجتمع ثمود سود رسانی و این امت را به راه ترقی و تعالی وادار سازی چون این قوم از تو نشانه های رشد و کمال مشاهده کرده بود ولی امروز به خاطر کج سلیقگی ای که کردی و به خاطر بدعتی که با دعوت خود نهادی از تو مایوس شد.

و اینکه گفتند:" أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا" پرسش و استفهامی بوده که از

در انکار کرده انـد و انگیزه شان از این پرسـش انکاری، مذمت و ملامت آن حضـرت بوده و این اسـتفهام در مقام تعلیل جمله قبل است که حاصل هر دو جمله چنین می شود: علت مایوس شـدن قوم ثمود از تو این است که تو این قوم را دعوت می کنی به توحیـد و نهی می کنی از اینکه سـنتی از سـنن قومیت خود را اقامه کنند، و (می گویی که) روشن ترین مظاهر ملیت خود را محو سازند با اینکه سـنت بت پرستی از سنت های مقدس این مجتمع قومی ریشه دار بوده و اصلی ثابت دارند و دارای وحدت قومیت هستند آن هم قومیتی دارای اراده و استقامت در رأی.

دلیل این استفاده ای که ما از آیه کردیم، جمله" أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا" است چون تعبیر می فهماند که پرستش بت در ثمود سـنتی مسـتمر بوده و از نیاکـان آن قوم به ارث مانـده و اگر غیر این بود می گفته:" أ تنهانـا ما کان یعبـد آباؤنا- آیا ما را نهی می کنی از اینکه چیزی را که پدران ما می پرستیدند بپرستیم"، که فرق بین این دو تعبیر از نظر معنا واضح است.

و از همین جا روشن می گردد که بعضی «۱» از مفسرین مانند صاحب المنار و دیگران مرتکب چه اشتباهی شده اند که جمله" أَنْ نَعْبُدَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا" را به جمله" ان نعبـد ما کان یعبـد آباؤنا" تفسـیر کرده اند با اینکه گفتیم بین این دو تعبیر فرق هست، (چون جمله اول می فهمانـد که موجودین از ثمود و پـدرانشان هر دو بت می پرستیدنـد و جمله دوم به خـاطر لفظ" کان" می فهماند که موجودین، آن مرام را نداشته اند بلکه می خواسته اند آغاز کنند که جناب صالح

نهیشان کرده است).

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۲۲، تفسیر ابن کثیر، ج ۳، ص ۵۶۱.

" وَ إِنَّنا لَفِی شَکٍّ مِمَّا تَدْعُونا إِلَیْهِ مُرِیبٍ"- این جمله، حجت دوم قوم ثمود در رد دعوت صالح (ع) است، حجت اولشان مضمون صدر آیه بود و حاصلش این بود که دعوت به رها کردن بت پرستی بدعتی است زشت که باعث می شود سنت دیرینه قوم ثمود به دست فراموشی سپرده شود و در نتیجه بنیان ملیت این قوم منهدم گشته و یاد و تاریخشان از بین برود، و به همین جهت بر ما نسل حاضر لازم است که این دعوت را رد نموده، از سنت آباء و اجدادی خود دفاع کنیم، و حجت دومشان این است که تو برای اثبات حقانیت دعوت هیچ حجت روشنی نیاورده ای تا شک ما را مبدل به یقین کند در نتیجه ما هم چنان در باره دعوتی که می کنی در شکیم و با وجود این شک، نمی توانیم دعوتت را بپذیریم.

کلمه ارابه به معنای اتهام و سوء ظن است، وقتی گفته می شود:" رابنی منه کذا" و یا" أرابنی منه کذا" معنایش این است که فلان جریان مرا در باره فلان کس به شک و سوء ظن انداخته و باعث شده که من او را در گفته هایش متهم بدانم.

[قومیت پرستی و ملیت گرایی، و ادعای شک و تردید داشتن، دو حجت قوم ثمود، در رد دعوت جناب صالح (ع)]

" قالَ یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی وَ آتانِی مِنْهُ رَحْمَهً ..."

منظور از" بینه"، آیتی معجزه آسا است و مراد از" رحمت" نبوت است و چون ما در تفسیر نظیر این

آیه که در همین سوره در داستان نوح آمده بود بحث کرده ایم لذا دیگر آن را تکرار نمی کنیم.

[جواب صالح (ع) به دلائل قوم خود و معنای جمله:" فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ "]

" فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ "- این جمله جواب شرط یعنی جمله" ان کنت" است و حاصل معنای آن شرط و این جواب این است که شما به من بگویید که اگر من از ناحیه خدای تعالی به آیتی معجزه آسا مؤید باشم که از صحت دعوتم خبر دهد و نیز اگر خدای تعالی رحمت و نعمت رسالت را به من ارزانی داشته و مرا مامور تبلیغ آن رسالت کرده باشد و با این حال من امر او را عصیان ورزم و شما را در خواسته ای که دارید اطاعت کنم و با شما در آنچه از من می خواهید که همان ترک دعوت باشد موافقت کنم چه کسی مرا از عذاب خدا نجات می دهد؟! و بنا بر این، در جمله مورد بحث از هر دو حجت قوم ثمود جواب داده شده و عذر جناب صالح را در آن ملامتی که از وی می کردند موجه ساخته است.

" فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ "- این جمله به دلیل حرف" فاء" که در آغاز آن آمده تفریعی است بر جمله قبلی که در مقام ابطال دو دلیل مشرکین و موجه ساختن مخالفت جناب صالح (ع) و قیامش به امر دعوت بر سنتی غیر سنت ملی آنان بود و با در نظر گرفتن اینکه این جمله تفریع بر آن است معنای مجموع دو جمله این می شود که با پاسخ دندان شکنی

که به شما دادم هر چه بیشتر بر ترک دعوتم

و بر گشتن به مرام شما و ملحق شدن به شما اصرار بورزید بیشتر در خسارت و زیان من اصرار ورزیده اید.

این آن معنایی است که به نظر ما رسیده ولی بعضی «۱» گفته اند: مراد صالح (ع) این بوده که گفتار شما که گفتید:" أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا" در من چیزی اضافه نمی کند جز اینکه شما را زیانکارتر بدانم. بعضی «۲» دیگر گفته اند: معنایش این است که شما در من چیزی اضافه نمی کنید مگر بصیرتم در خسارت شما. ولی وجه اول موجه تر است.

" وَ یا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ" در این آیه شریفه کلمه" ناقه" به کلمه جلاله" اللَّه" اضافه شده و این اضافه، اضافه ملکی و به معنای آن نیست که خدا ماده شتر دارد بلکه اضافه تشریفی است، نظیر اضافه در" بیت اللَّه" و" کتاب اللَّه"، و این ناقه آیتی بوده معجزه برای نبوت صالح (ع) که خدای تعالی به وسیله این آیت، نبوت آن جناب را تایید کرده و این معجزه را به درخواست قوم ثمود از شکم صخره کوه بیرون آورد، صالح بعد از اظهار این معجزه به قوم ثمود فرمود:" این ناقه باید آزادانه در زمین خدا بچرد"، و آنها را تحذیر کرد و زنهار داد از اینکه آن حیوان را به نحوی اذیت کنند، مثلا آن را بزنند و یا زخمی کنند و یا بکشند، و به ایشان خبر داد که اگر چنین کنند عذابی نزدیک و بی مهلت آنان را خواهد گرفت،- معنای آیه مورد بحث همین بود که گفتیم-.

[کشتن ناقه صالح (ع)

و نزول عذاب بر قوم ثمود]

" فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ"" عقر ناقه" به معناى نحر آن است و كلمه" نحر" و" عقر" به معناى طريقه خاصى است كه به آن طريقه شتر را سر مى برند (يعنى پاى حيوان را بسته رو به قبله مى نشانند و سپس با كارد رگ گردنش را قطع مى كنند و چون سست شد سرش را مى برند) و كلمه" دار" به معناى آن محلى است كه انسان آن را بنا مى كند و در آن ساكن مى شود و خود و خانواده اش را منزل و ماوا مى دهد و مراد از آن در اينجا اين معنا نيست، بلكه منظور شهرى است كه قوم ثمود در آن سكونت داشتند و اگر شهر در اينجا دار (خانه) ناميده شده، بدين مناسبت بوده كه شهر نيز مانند خانه، اهل خود را در خود جمع مى كند. و بعضى «۳» از مفسرين اين كلمه را به معناى دنيا گرفته اند، ولى اين معنا بعيد است.

---

(۱) تفسير كشاف، ج ۲، ص ۴۰۸.

(۲) تفسير المنار، ج ۱۲، ص ۱۲۳.

(۳) تفسير فخر رازى، ج ۱۸، ص ۲۰.

و مراد از اينكه فرمود:" تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ- در شهر خود تمتع كنيد" عيش و تنعم در حيات و زندگى دنيا است، چون خود حيات دنيا متاع است، يعنى مايه تمتع است. ممكن هم هست منظور تمتع از خود حيات نباشد بلكه كامگيرى از انواع نعمت هايى باشد كه در شهر براى خود فراهم كرده بودند از قبيل پاركها و مناظر زيبا و اثاثيه قيمتى و خوراكى ها و نوشيدنى هاى لذيذ و آزادى و افسار گسيختگى در پيروى هواهاى نفسانى.

جمله"

ذلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ" اشاره است به جمله" تمتعوا ..." و" وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ" بیان آن تمتع است.

" فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّیْنا صالِحاً ..."

تفسیر قسمتی از این آیه یعنی جمله" فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّیْنا صالِحاً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنَّا" در نظیر همین آیه در داستان هود (ع) گذشت.

و اما قسمت دیگرش که می فرماید:" وَ مِنْ خِزْیِ یَوْمِئِذٍ" معطوف است بر جمله ای که حذف شده و تقدیر کلام:" نجیناهم من العذاب و من خزی یومئذ" است، و کلمه" خزی" به معنای عیبی است که رسواییش برملاـ گردد و مرتکب آن از فاش کردن کار خود احساس شرم کند. ممکن هم هست تقدیر کلام چنین باشد:" و نجیناهم من القوم و من خزی یومئذ- ما صالح و گروندگان او را از شر آن قوم و از رسوایی امروز نجات دادیم"، همانطور که از همسر فرعون نقل کرده که گفت:" وَ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ" «۱».

و جمله" إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِیزُ" در موضع تعلیل است برای مضمون صدر آیه و در این جمله التفاتی از تکلم مع الغیر در" نجینا- نجات دادیم" به غیبت به کار رفته است، در آن جمله خدای تعالی به عنوان متکلم آمده بود و در این جمله غایب به حساب آمده، و در نظیر این آیه در آخر داستان هود نیز این التفات به کار رفته بود آنجا که می فرمود:" أَلا إِنَّ عاداً کَفَرُوا رَبَّهُمْ" و در آن، خدای تعالی غایب فرض شده، با اینکه در دو آیه قبلش متکلم به حساب آمده بود و وجه این التفات این است که خدای تعالی غایب فرض بشود، تا صفات ربوبیتش ذکر

شود و به خلق بفهماند که از زی عبودیت خارجند و به ربوبیت پروردگار کفر ورزیده و نعمت های او را کفران کرده اند.

" وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ " کلمه " جاثمین " جمع اسم فاعل از مصدر " جثوم " است بر وزن جلوس، و جثوم به ________________

(۱) پروردگارا مرا از شر قوم ستمکار نجات بده. " سوره تحریم، آیه ۱۱ "
________________ صفحه ی ۴۶۸

معنای برو افتادن بر زمین است، و بقیه الفاظ آیه روشن است.

" كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها " وقتی گفته می شود: " فلان غنی بالمکان " معنایش این است که فلانی در فلان مقام اقامت گزید و ضمیر در کلمه " فیها " به کلمه " دیار " بر می گردد و معنای آیه این است که صیحه آسمانی ستمکاران را گرفت و آن چنان در دیارشان به رو در افتادند که گویی اصلا در آن مکان اقامتی نداشتند.

" أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ " این دو جمله تلخیصی است برای داستانی که قبلا بطور مفصل شرح داده شده، جمله اول خلاصه سرانجام امر ثمود و دعوت صالح (ع) است و جمله دوم خلاصه ای از کیفر خدای تعالی، کیفری که با آن قوم ثمود را مجازات نمود، و نظیر این دو تلخیص در آخر داستان هود (ع) نیز گذشت.

بحث روایتی [(روایتی در باره داستان ناقه صالح و کشتن آن و هلاکت قوم ثمود)]

در کافی با ذکر سند از ابی بصیر روایت کرده که گفت: من به امام صادق (ع) عرضه داشتم: آیه شریفه " كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ " به کجای داستان ثمود نظر دارد؟ فرمود: این آیه راجع به این است

که قوم ثمود، صالح (ع) را تکذیب کردند و خدای تعالی هرگز هیچ قومی را هلاک نکرد مگر بعد از آنکه قبل از آن پیغمبرانی برای آنان مبعوث نمود و حجت را به وسیله احتجاج آن رسولان بر آن قوم تمام نمود.

قوم ثمود نیز از این سنت مستثناء نبودند، خدای عز و جل حضرت صالح (ع) را بر آنان مبعوث کرد و این قوم دعوتش را اجابت نکرده بر او شوریدند و گفتند: ما ابدا به تو ایمان نمی آوریم مگر بعد از آنکه از شکم این صخره، ماده شتری حامله بر ایمان در آوری، و به قسمتی از کوه و یا به صخره ای که صماء بود (سنگ بسیار سخت) اشاره کردند، جناب صالح (ع) نیز بر طبق خواسته آنها معجزه ای کرد و ماده شتر آبستنی را از آن صخره بیرون آورد.

خدای تعالی سپس به صالح وحی فرستاد که به قوم ثمود بگو: خدای تعالی آب محل را بین شما و این ناقه تقسیم کرد، یک روز شما از آن بنوشید و روز دیگر این ناقه را رها کنید تا از آن استفاده کند، و روزی که نوبت ناقه بود آن حیوان آب را می نوشید و بلا فاصله به صورت شیر

تحویل می داد و هیچ صغیر و کبیری نمی ماند که در آن روز از شیر آن ننوشد و چون شب تمام می شد صبح کنار آن آب می رفتند و آن روز را از آن آب استفاده می کردند و شتر هیچ از آن نمی نوشید مدتی- که خدا مقدار آن را می داند- بدین منوال گذراندند.

و بار دیگر سر به طغیان برداشته، دشمنی با خدا را آغاز کردند،

نزد یکدیگر می شدند که بیایید این ناقه را بکشیم و چهار پایش را قطع کنیم تا از شر او راحت بشویم، چون ما حاضر نیستیم آب محل یک روز مال او باشد و یک روز از آن ما، آن گاه گفتند: کیست که کشتن او را به گردن بگیرد و هر چه دوست دارد مزد دریافت کند؟ مردی احمر (سرخ روی) و اشقر (مو خرمایی) و ازرق (کبود چشم) که از زنا متولد شده و کسی پدری برایش نمی شناخت به نام" قدار" که شقیی از اشقیاء بود و در نزد قوم ثمود معروف به شقاوت و شئامت بود، داوطلب شد این کار را انجام دهد، مردم هم مزدی برایش معین کردند.

همین که ماده شتر متوجه آب شد،" قدار" مهلتش داد تا آبش را بنوشد، حیوان بعد از آنکه سیراب شد و برگشت" قدار" که در سر راهش کمین کرده بود برخاست و شمشیرش را به جانب آن ناقه فرود آورد ولی کارگر نیفتاد، بار دیگر فرود آورد و او را به قتل رساند، ناقه به پهلو به زمین افتاد و بچه اش فرار کرد و به بالای کوه رفت و سر خود را به سوی آسمان بلند کرد و سه بار فریاد بر آورد.

قوم ثمود از ماجرا خبردار شدند همه سلاحها را برگرفتند و کسی از آن قوم نماند که ضربتی به آن حیوان نزند و آن گاه گوشت او را بین خود تقسیم کردند و هیچ صغیر و کبیری از آنان نماند که از گوشت آن حیوان نخورده باشد.

صالح چون این را دید به سوی آنان رفت و گفت: ای مردم! انگیزه شما در این

کار چه بود و چرا چنین کردید و چرا امر پروردگارتان را عصیان نمودید؟ آن گاه خدای تعالی به وی وحی کرد که قوم تو طغیان کردند و از در ستمکاری ناقه ای را که خدای تعالی به سوی آنان مبعوث کرده بود تا حجتی علیه آنان باشد، کشتند با اینکه آن حیوان هیچ ضرری به حال آنان نداشت و در مقابل، عظیم ترین منفعت را داشت، به آنان بگو که من عذابی به سوی آنان خواهم فرستاد و سه روز بیشتر مهلت ندارند اگر توبه کردند و به سوی من بازگشتند من توبه آنان را می پذیرم و از رسیدن عذاب جلوگیری می کنم و اگر هم چنان به طغیان خود ادامه دهند و توبه نکنند و به سوی من باز نگردند عذابم را در روز سوم خواهم فرستاد.

صالح نزد آنان آمد و فرمود: ای قوم! من از طرف پروردگارتان پیامی برایتان آورده ام، پروردگارتان می گوید، اگر از طغیان و عصیان خود توبه کنید و به سوی من بازگشته، از من طلب

مغفرت کنید شما را می آمرزم و من نیز به رحمت خود به سوی شما برمی گردم و توبه شما را می پذیرم، همین که صالح این پیام را رساند عکس العملی زشت تر از قبل از خود نشان داده و سخنانی خبیث تر و ناهنجارتر از آنچه تا کنون می گفتند به زبان آوردند، گفتند:" یا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ کُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِینَ ".

صالح فرمود: شما فردا صبح رویتان زرد می شود و روز دوم سرخ می گردد و روز سوم سیاه می شود، و همین طور شد، در اول فردای آن روز رخساره ها زرد شد، نزد یکدیگر شده و گفتند که اینک

آنچه صالح گفته بود تحقق یافت، طاغیان قوم گفتند: ما به هیچ وجه به سخنان صالح گوش نمی دهیم و آن را قبول نمی کنیم هر چند که آن بلایی که او را از پیش خبر داده عظیم باشد، روز دوم صورتهایشان گلگون شد باز نزد یکدیگر رفته و گفتند که ای مردم، آنچه صالح گفته بود فرا رسید! این بار نیز سرکشان قوم گفتند: اگر همه ما هلاک شویم حاضر نیستیم سخنان صالح را پذیرفته، دست از خدایان خود برداریم، خدایانی که پدران ما آنها را می پرستیدند. در نتیجه توبه نکردند و از کفر و عصیان برنگشتند به ناچار همین که روز سوم فرا رسید چهره هایشان سیاه شد باز نزد یکدیگر شدند و گفتند: ای مردم! عذابی که صالح گفته بود فرا رسید و دارد شما را می گیرد، سرکشان قوم گفتند: آری آنچه صالح گفته بود ما را فرا گرفت.

نیمه شب، جبرئیل به سراغشان آمد و نهیبی بر آنان زد که از آن نهیب و صدا پرده گوشهایشان پاره شد و دلهایشان چاک و جگرهایشان متورم شد و چون یقین کرده بودند که عذاب نازل خواهد شد در آن سه روز کفن و حنوط خود را به تن کرده بودند و چیزی نگذشت که همه آنان در یک لحظه و در یک چشم برهم زدن هلاک شدند، چه صغیرشان و چه کبیرشان حتی چهارپایان و گوسفندانشان مردند و خدای تعالی آنچه جاندار در آن قوم بود هلاک کرد و فردای آن شب در خانه ها و بسترها مرده بودند، خدای تعالی آتشی با صیحه ای از آسمان نازل کرد تا همه را سوزانید «۱»، این بود سرگذشت قوم

ثمود.

مؤلف: نباید در این حدیث به خاطر اینکه مشتمل بر اموری خارق العاده است از قبیل اینکه همه جمعیت از شیر ناقه مزبور می نوشیدند و اینکه همه آن جمعیت روز به روز رنگ رخسارشان تغییر می کرد اشکال کرد، برای اینکه اصل پیدایش آن ناقه به صورت اعجاز بوده و قرآن عزیز به معجزه بودن آن تصریح کرده و نیز فرموده که: آب محل در یک روز اختصاص به آن حیوان داشته و روز دیگر مردم از آب استفاده می کردند و وقتی اصل یک پدیده ای عنوان معجزه

---

(۱) فروع کافی، ج ۸، ص ۱۶۲ و ۱۶۳، برهان، ج ۲، ص ۲۲۵ و ۲۲۶.

داشته باشد دیگر جا ندارد که در فروعات و جزئیات آن اشکال کرد.

و اما اینکه حدیث، صیحه و نهیب را از جبرئیل دانسته منافات با دلیلی ندارد که گفته است: صیحه آسمانی بوده که با صدای خود آنها را کشته و با آتش خود سوزانده، برای اینکه هیچ مانعی نیست از اینکه حادثه ای از حوادث خارق العاده عالم و یا حادثه جاری بر عالم را به فرشته ای روحانی نسبت داد با اینکه فرشته در مجرای صدور آن حادثه قرار داشته، هم چنان که سایر حوادث عالم از قبیل مرگ و زندگی و رزق و امثال آن نیز به فرشتگانی که در آن امور دخالت دارند نسبت داده می شود.

و اینکه امام صادق (ع) فرمود: قوم ثمود در این سه روزه کفن و حنوط خود را پوشیده بودند، گویا خواسته است بطور کنایه بفرماید که: آماده مرگ شده بودند.

در بعضی «۱» از روایات در باره خصوصیات ناقه صالح آمده که آن قدر درشت

هیکل بود که فاصله بین دو پهلویش یک میل بوده. (و میل به گفته صاحب المنجد مقدار معینی ندارد، بعضی آن را به یک چشم انداز معنا کرده اند و بعضی به چهار هزار ذراع که حدود دو کیلومتر می شود) و همین مطلب از اموری است که روایت را ضعیف و موهون می کند البته نه برای اینکه چنین چیزی ممتنع الوقوع است- چون این محذور قابل دفع است و ممکن است در دفع آن گفته شود: حیوانی که اصل پیدایشش به معجزه بوده، خصوصیاتش نیز معجزه است- بلکه از این جهت که (در خود روایات آمده که مردم از شیر آن می نوشیدند و حیوانی که بین دو پهلویش دو کیلومتر فاصله باشد باید ارتفاع شکم و پستانش به سه کیلومتر برسد) چنین حیوانی با در نظر گرفتن تناسب اعضایش باید بلندی کوهانش از زمین شش کیلومتر باشد و با این حال دیگر نمی توان تصور کرد که کسی بتواند او را با شمشیر به قتل برساند، درست است که حیوان به معجزه پدید آمده ولی قاتل آن دیگر بطور قطع صاحب معجزه نبوده، بله با همه این احوال جمله" لها شرب یوم و لکم شرب یوم- یک روز آب محل از آن شتر و یک روز برای شما" خالی از اشاره و بلکه خالی از دلالت بر این معنا نیست که ناقه مزبور جثه ای بسیار بزرگ داشته است.

گفتاری در داستان صالح (ع) در چند فصل ۱- ثمود، قوم صالح (ع):

ثمود قومی از عرب اصیل بوده اند که در سرزمین

(۱) تفسیر برهان، ج ۲، ص ۲۲۵.

" وادی القری" بین مدینه و شام زندگی می کردند و

این قوم از اقوام بشر ما قبل تاریخند و تاریخ جز اندکی چیزی از زندگی این قوم را ضبط نکرده و گذشت قرنها باعث شده که اثری از تمدن آنها بر جای نماند بنا بر این دیگر به هیچ سخنی که در باره این قوم گفته شود اعتماد نیست.

آنچه کتاب خدا از اخبار این قوم شرح داده این است که اینها قومی از عرب بوده اند، و ما این معنا را از نام پیامبرشان صالح (ع) که کلمه ای است عربی استفاده می کنیم و از آیه ۶۱ سوره هود بر می آید که آن جناب از همان قوم بوده، پس معلوم می شود اینها مردمی عرب بوده اند که نام مردی از آنان صالح بوده و این قوم بعد از قوم عاد پدید آمده و تمدنی داشته اند که زمین را آباد می کردند و در زمین هموار قصرها و در شکم کوه ها خانه هایی ایمن می ساختند «۱» و یکی از مشاغل آنان زراعت بوده، یعنی چشمه هایی به راه انداخته و نخلستانها و باغها و کشتزارها پدید آوردند. «۲»

قوم ثمود طبق سنت قبائل زندگی می کردند که پیر مردان و بزرگتران، در قبیله حکم می راندند و در شهری که جناب صالح (ع) در آنجا مبعوث شد هفت طایفه بودند که کارشان فساد در زمین بود و هیچ کار شایسته ای نداشتند. «۳» و در آخر، در زمین طغیان کرده، بت ها پرستیدند و طغیان و سرکشی را از حد گذراندند.

۲- بعثت صالح (ع):

بعد از آنکه قوم ثمود پروردگار خود را فراموش کرد و در فساد کاری خود از حد گذشت، خدای عز و جل حضرت صالح پیغمبر (ع) را به سوی آنان مبعوث کرد و آن

جناب از خاندانی آبرومند و صاحب افتخار و معروف به عقل و کفایت بود، «۴» قوم خود را به دین توحید و به ترک بت پرستی دعوت کرد و آنان را همی خواند تا در مجتمع خود به عدل و احسان رفتار کنند و در زمین علو و گردنکشی نکنند و اسراف و طغیان نورزند، و در آخر آنان را به عذاب الهی تهدید کرد. «۵»

صالح (ع) هم چنان به امر دعوت قیام می نمود و مردم را به حکمت و موعظه حسنه نصیحت می کرد و در برابر آزار و اذیت آنان در راه خدا صبر می نمود تا شاید دست از لجبازی برداشته، ایمان بیاورند ولی به جز جماعتی اندک از مستضعفین قوم، کسی ایمان ______________________

(۱) سوره اعراف، آیه ۷۴.

(۲) سوره شعراء، آیه ۱۴۸.

(۳) سوره نمل، آیه ۴۸.

(۴) سوره هود، آیه ۶۲- سوره نمل، آیه ۴۹.

(۵) با استفاده از سوره های هود، شعراء، شمس و سوره های دیگر.

نیاورد، «۱» طاغیان مستکبر و عامه مردم که همیشه دنباله رو طغیانند هم چنان بر کفر و عناد خود اصرار ورزیدند و مؤمنین به صالح را خوار شمردند و جناب صالح را به سفاهت و جادوگری متهم ساختند. «۲»

و از آن جناب دلیل و شاهدی بر نبوتش خواسته و گفتند: آیتی معجزه بیاور تا شاهدی بر صدق گفتارت در ادعای رسالت باشد، و از پیش خود این معجزه را پیشنهاد کردند که صالح برای آنان از شکم صخره سختی که در کوه بود ماده شتری بیرون بیاورد صالح (ع) نیز این کار را کرد و ناقه مطابق آنچه آنها خواسته بودند از شکم کوه بیرون آمد و به آنان فرمود:

خدای تعالی شما را امر فرموده که از آب چشمه، خود یک روز استفاده کنید و یک روز دیگر را به این ناقه اختصاص دهید تا آن حیوان از آن چشمه بنوشد، در حقیقت یک روز در میان برای شما باشد و یک روز در میان برای ناقه، و نیز دستور داده او را آزاد بگذارید تا در زمین خدا هر جور که می خواهد بچرد و زنهار که به او آسیب برسانید که اگر چنین کنید عذابی دردناک و نزدیک شما را خواهد گرفت «۳».

دعوت صالح و انکار ثمود مدتی ادامه یافت تا آنکه قوم ثمود طغیان را به این حد رساندند که نقشه کشتن ناقه را طرح کرده و شقی ترین فرد خود را وادار کردند تا آن ناقه را به قتل برساند و به صالح گفتند: حالا اگر از راستگویان هستی آن عذابی که ما را به آن تهدید می کردی بیاور، صالح در پاسخشان فرمود: تنها سه روز مهلت دارید که در خانه هایتان از زندگی برخوردار باشید و این وعده ای است که تکذیب پذیر نیست «۴».

بعد از این تهدید مردم شهر و قبائل آن نقشه از بین بردن صالح (ع) را طرح کردند و در بین خود سوگندها خوردند که ما شب هنگام، بر سر او و خانواده اش می تازیم و همه را به قتل می رسانیم و آن گاه به صاحب خون او می گوییم ما هیچ اطلاعی از ماجرای کشته شدن او و خانواده اش نداریم و ما به یقین راستگویانیم. آری این نقشه را طرح کردند و خدای تعالی نیز نقشه ای داشت که آنها از آن خبر نداشتند، «۵» چیزی نگذشت که صاعقه آنان را

گرفت در حالی ـــــــــــــــــــــــــــ

(۱) سوره اعراف، آیه ۷۵.

(۲) سوره اعراف، آیه ۶۶- سوره شعراء، آیه ۱۵۳- سوره نمل، آیه ۴۷.

(۳) سوره اعراف، آیه ۷۲- سوره هود، آیه ۶۴- سوره شعراء، آیه ۱۵۶.

(۴) سوره هود، آیه ۶۵.

(۵) سوره نمل، آیه ۵۰. ـــــــــــــــــــــــــــ

که آمدنش را تماشا می کردند. «۱» و همچنین رجفه (زلزله بسیار شدید) و صاعقه ای آمد و قوم ثمود در خانه هایشان هلاک شدند، پس از آن، حضرت صالح روی از آنان برتافت و به آن جسدهای بی جان خطاب کرد که ای قوم! چقدر به شما گفتم دست از این بتها بردارید و چند بار رسالت پروردگارم را به شما ابلاغ نموده در باره شما خیرخواهی کردم و لیکن شما خیرخواهان خود را دوست نمی داشتید «۲». و خدای تعالی صالح و آنهایی که ایمان آورده و از عذاب خدا پروا داشتند را نجات داد «۳» و بعد از آنکه همه از بین رفتند منادی الهی ندا در داد:" أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ- آگاه باشید که قوم ثمود به پروردگارشان کفر ورزیدند و از رحمت خدا دور گشتند".

۳- شخصیت صالح (ع):

در کتاب تورات حاضر از این پیامبر صالح هیچ نامی به میان نیامده و آن جناب از میان قوم ثمود سومین پیغمبری است که نامشان در قرآن آمده که به امر الهی قیام نموده و به طرفداری از توحید و علیه وثنیت نهضت کردند و خدای تعالی نام آن جناب را بعد از نوح و هود آورده و او را به همان ثنائی که انبیاء و رسولان خود را می ستاید ستوده است و او را برگزیده و مانند سایر انبیاء (ع)

بر عالمیان برتری داده است.

---

(۱) سوره ذاریات، آیه ۴۴.

(۲) سوره اعراف، آیه ۷۹- سوره هود، آیه ۶۷.

(۳) سوره حم سجده، آیه ۱۸. صفحه ی ۴۷۵

[سوره هود (۱۱): آیات ۶۹ تا ۷۶]

ترجمه آیات (قبل از آنکه به عذاب قوم لوط بپردازیم لازم است بدانید که) فرستادگان ما (در سر راه خود) نزد ابراهیم آمدند تا به او (که مردی سالخورده و دارای همسری پیر و نازا بود) مژده دهند که به زودی فرزنددار می شوند، نخست سلام کردند و ابراهیم جواب سلام را داد و چیزی نگذشت که گوساله ای چاق و بریان برایشان حاضر ساخت (۶۹).

ولی وقتی دید دستشان به آن غذا نمی رسد رفتارشان را ناپسند و خصمانه تشخیص داده، از آنان احساس ترس کرد، فرستادگان ما گفتند: مترس ما (گو اینکه فرشته عذابیم اما) ماموران عذاب به سوی قوم لوطیم (۷۰).

________________ صفحه ی ۴۷۶

همسرش که در آن حال ایستاده بود ناگهان حیض شد و ما به وسیله فرستادگان خود او را به ولادت اسحاق و بعد از اسحاق به ولادت یعقوب از او بشارت دادیم (۷۱).

گفت: وای بر من! آیا من بچه می آورم که فعلا عجوزه ای هستم و آن روزها هم که جوان بودم نازا بودم و این شوهرم است که به سن پیری رسیده؟ به راستی این مژده امری عجیب است (۷۲).

(فرشتگان) گفتند: آیا از امر خدا شگفتی می کنی با اینکه (اولا کار، کار خدا است و ثانیا شما اهل بیتی هستید که) رحمت و برکات خدا شامل حالتان است، چرا که او حمید و مجید است (۷۳).

بعد از آنکه حالت ترس از ابراهیم برطرف شد و بشارتی که شنیده بود در دلش جای گرفت و

خوشحالش کرد، شروع کرد در باره قوم لوط با فرستادگان ما بگو مگو کردن (۷۴).

ابراهیم مردی بردبار و دلسوز و بازگشت کننده (به سوی خدا) بود (۷۵).

فرشتگان به او گفتند: ای ابراهیم از این سخنان که از در شفاعت می گویی درگذر که امر پروردگارت (عذاب قوم لوط) فرا رسیده و عذابی بر آنان نازل می شود که به هیچ وجه برگشتنی نیست (۷۶).

بیان آیات این آیات، داستان بشارت یافتن ابراهیم (ع) به اینکه صاحب فرزند خواهد شد را در بردارد و این در حقیقت به منزله زمینه چینی است برای بیان داستان رفتن ملائکه نزد لوط پیغمبر برای هلاک کردن قوم او، چون این داستان در ذیل آن داستان آمده و در دنباله داستان بشارت یافتن ابراهیم (ع) بیانی آمده که قصه هلاک کردن قوم لوط را توجیه و بیان می کند و آن این جمله است:" إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّکَ وَ إِنَّهُمْ آتِیهِمْ عَذابٌ غَیْرُ مَرْدُودٍ".

" وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِیذٍ" کلمه" بشری" به معنای بشارت و کلمه" عجل" به معنای گوساله است و کلمه" حنیذ" بر وزن فعیل- در اینجا معنای مفعول، یعنی" محنوذ" را می دهد و گوساله محنوذ گوساله ای است که گوشتش بوسیله سنگ سرخ شده با آتش کباب شده باشد هم چنان که" قدید" به معنای گوشتی است که بوسیله سنگ داغ شده بوسیله خورشید کباب شده باشد «۱». این معنایی است که بعضی از علمای لغت عرب برای این دو کلمه ذکر کرده اند. بعضی «۲» دیگر گفته اند:" حنیذ" نام کبابی است که آب و چربی از آن بچکد. و بعضی

«۳» گفته اند:" حنیذ" نام همه رقم کباب ____________________

(۱) اقرب الموارد، ج ۲، ص ۹۷۰، مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۸۵.

(۲ و ۳) اقرب الموارد، ج ۱، ص ۲۳۷، لسان العرب، ج ۳، ص ۴۸۴.

است و آیه شریفه" فَراغَ إِلی أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِینٍ" که در سوره ذاریات و راجع به همین داستان است خالی از مختصر تاییدی برای معنای دوم نیست، زیرا اگر بخواهند گوشت گوساله را بوسیله سنگ داغ شده با آتش و با تابش خورشید کباب کنند به ناچار باید آن را قطعه قطعه کنند و در این صورت بیننده نمی تواند تشخیص دهد گوساله ای که این قطعات از آن گرفته شده چاق بوده یا لاغر، تنها وقتی می تواند بفهمد چاق بوده که حیوان را درستی در تنور و یا آتشی دیگر کباب کرده باشند.

جمله" وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری عطف است بر جمله سابق که می فرمود:" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلی قَوْمِهِ"، طبرسی (رحمت اللَّه علیه) در مجمع البیان گفته است: آوردن حرف" لام" در آغاز جمله به منظور تاکید خبر است و کلمه" قد" در اینجا این معنا را افاده می کند که شنونده داستانهای انبیاء منتظر است تا بعد از شنیدن سرگذشت یکی از انبیاء سرگذشت دیگری را بشنود چون این کلمه برای بیان توقع و انتظار است، در اینجا نیز به همین منظور آمده تا اعلام کند که شنونده در حال توقع و انتظار شنیدن داستان بعدی است. «۱»

و منظور از کلمه" رسل" در آیه مورد بحث ملائکه ای هستند که به نزد ابراهیم (ع) فرستاده شدند تا او را به فرزنددار شدن بشارت دهند

و نیز به نزد جناب لوط فرستاده شدند تا قوم آن جناب را هلاک سازند، و کلمات مفسرین در عدد آن فرشتگان مختلف است، البته بعد از آنکه همه اتفاق دارند بر اینکه از دو نفر بیشتر بوده اند چون کلمه" رسل" جمع است و جمع بر کمتر از سه نفر اطلاق نمی شود.

و در بعضی از روایات وارده از ائمه اهل بیت (صلوات اللّٰه علیهم) آمده که آنها چهار نفر از فرشتگان گرامی خدای تعالی بوده اند، که ان شاء اللّٰه تعالی نقل آن در بحث روایتی آینده خواهد آمد.

و کلمه" بشری" در داستان، تفسیر و بیان نشده که آن بشارت چه بوده، تنها چیزی که در بین داستان آمده و می تواند بیانگر این بشارت باشد مساله بشارت دادن همسر ابراهیم (ع) است، ولی در غیر این مورد یعنی در سوره های حجر و ذاریات بشارت به خود ابراهیم آمده، مساله ای که در اینجا مسکوت مانده این است که تصریح نکرده که این بشارت مربوط به تولد اسحاق بوده و یا اسماعیل و یا هر دو، لیکن از ظاهر سیاق داستان و زمینه آن بر می آید که مربوط به تولد اسحاق باشد چون در دو آیه بعد از بشارت به همسر ابراهیم نام اسحاق ____________________

(۱) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۸۷.

برده شده، که ان شاء اللّٰه در آخر داستان بطور مفصل در این باره بحث خواهیم کرد.

[معنای جمله:" قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ" که سلام فرشتگان مامور عذاب قوم لوط (ع) به ابراهیم (ع) و جواب او را حکایت می کند]

و جمله" قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ" به ظاهر تسالم (به یکدیگر سلام دادن) را می رساند

در حالی که ادب اقتضاء دارد دو نفر که به یکدیگر می رسند سلام و علیک کنند یعنی یکی بگوید:

سلام علیک و دیگری بگوید: علیک السلام، نه اینکه این بگوید: سلام و آن دیگری نیز بگوید:

سلام، از همین جا می فهمیم که از جمله مورد بحث چیزی حذف شده و تقدیر کلام این است که فرشتگان گفتند:" سلمنا علیک سلاما" و ابراهیم (ع) در پاسخ گفت:" سلام" یعنی" علیکم سلام".

مطلب دیگری که در این جمله هست این است که فرق است بین گفتن:" السلام علیک" و یا" علیک السلام" و گفتن:" سلام علیک" و یا" علیک سلام" که تعبیر دوم از آن جهت که الف و لام ندارد و به اصطلاح نکره است نکته ای زائد را می فهماند و آن یا این است که جنس سلام و همه انواع سلام بر تو باد، و یا این است که سلامی بر تو باد که از عظمت و اهمیت نمی توان با زبان بیانش کرد، و تقدیر کلام چنین است:" علیکم سلام زاک طیب- بر شما باد سلامی طیب و طاهر" و یا چیزهایی دیگر از این قبیل، و به همین جهت مفسرین در تفسیر این جمله گفته اند: مرفوع خواندن کلمه" سلام" بلیغ تر است از منصوب خواندن، چون اگر مرفوع بخوانیم همانطور که گفتیم تقدیرش:" سلامی چنین و چنان" است و در نتیجه ابراهیم (ع) جواب سلامی به ملائکه داده که بهتر از سلام و تحیت آنان بوده و وظیفه هم همین است که پاسخ دهنده سلام، باید پاسخی بهتر از سلام سلام دهنده بدهد مخصوصا اگر سلام دهنده میهمان باشد، ابراهیم (ع) نیز می پنداشت که واردین میهمانانی از جنس بشرند

در اکرامشان زیاده روی کرد.

" فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِیذٍ"- یعنی در آوردن گوساله بریان هیچ درنگ نکرد و بلا فاصله آن را برای میهمانان آورد در حالی که آب و روغن از آن می چکید." فَلَمَّا رَأى أَیْدِیَهُمْ لا تَصِلُ إِلَیْهِ نَکِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَةً" همین که دید دستشان به گوساله بریان نمی رسد بدش آمد و در خود از آنان احساس ترس کرد، و تعبیر" دستشان به گوساله بریان نمی رسد" کنایه است از اینکه دست خود را به طرف آن دراز نکردند «۱»، و خلاصه از آن گوساله نخوردند و این رفتار خود علامت دشمنی و نشانه شری است ______________________

(۱) کنایه در جایی به کار می رود که نکته زایدی را افاده کند لذا دانشمندان آینده باید سر اینکه چرا قرآن کریم اینطور تعبیر کرده را پیدا کنند." مترجم"

که شخص وارد می خواهد به صاحب خانه برساند. و کلمه" نکرهم" و همچنین" انکرهم" یک معنا دارد و آن این است که از آنچه از آنان دید، بدش آمد و آن را رفتاری غیر معهود دانست. و فعل" اوجس" ماضی از باب افعال (ایجاس) است و ایجاس به معنای خطور قلبی است، راغب در این باره گفته است: ماده" وجس" به معنای صدای آهسته است، و کلمه" توجس" که مصدر باب تفعل است به معنای آن است که کوشش کنی تا صوت آهسته ای را بشنوی، و کلمه" ایجاس" که مصدر باب افعال است به معنای پدید آمدن چنین چیزی در نفس آدمی است و به این لفظ در قرآن کریم آمده که فرموده است:" فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَةً"، پس بنا بر این" وجس" بطوری

که گفته اند، حالتی است که بعد از هاجس (صوتی آهسته) در دل پیدا می شود و نفس آدمی آن را در خود ایجاد می کند،- چون ابتـدا این حالت درونی و تفکر قلبی از آن صوت آغاز شد- پس" وجس" حالتی است که نفس بعد از هاجس آن را در خود پدیـد آورد" و هاجس" صدایی آهسـته است و واجس آن خاطره ای است که در دل پیدا می شود، این بود گفتار راغب با مختصر اضافاتی از ما «۱».

پس بنـا بر این، جمله مورد بحث از بـاب کنـایه است گویـا خیفه که خود نوعی از ترس است بی خبر از صـاحب دل در دل او رخنه کرده و گوش دل، صدای آهسته آن را شنیده، و حاصل مقصود این است که ابراهیم (ع) در دل خود احساس ترس کرد و به همین جهت فرشتگان برای اینکه آن جناب را ایمنی و دلگرمی داده باشند گفتند:" لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى‌ قَوْمِ لُوطٍ".

[احساس ترس ابراهیم (ع) از اینکه میهمانان ناشناخته اش دست به سوی غذا نبردند]

و معنـای آیه این است که ابراهیم (ع) بعـد از آنکه آن گوساله بریان را جلو فرشـتگان گـذاشت، دست میهمانان را دیـد که به غـذا نمی رسد مثل اینکه نمی خواهند نان و نمک او را بخورند (و این خود نشانه دشـمنی و شـر رسانی است) لذا در دل خود احسـاس ترس از آنهـا کرد، فرشـتگان برای اینکـه او را ایمنی و دلگرمی داده باشـند گفتنـد: مـترس که مـا به سـوی قـوم لـوط فرسـتاده شـده ایم. آن هنگـام ابراهیم (ع) فهمیـد که میهمانانش از جنس فرشـتگانند که منزه از خوردن و نوشـیدن و امثال این اموری که لازمه

داشتن بدن مادی است می باشند و برای امری عظیم ارسال شده اند.

[شرحی در مورد صفت تهور و بی باکی، و صفت جبن و ترسویی، و حد اعتدال بین این دو جنبه افراط و تفریط. و بیان عدم منافات انتساب ترس به ابراهیم (ع)، با عصمت آن حضرت

در اینجا ممکن است کسی فکر کند که نسبت احساس ترس به ابراهیم (ع) دادن با مقام نبوت آن جناب منافات دارد زیرا داشتن نبوت ملازم با داشتن عصمت از معصیت ____________________

(۱) مفردات راغب ، ماده وجس.

و رذائل اخلاقی است که یکی از آن رذائل ترس است لیکن چنین نیست، و دادن چنین نسبتی به آن جناب منافات با مقام نبوت ندارد زیرا مطلق خوف که عبارت است از تاثر نفس بعد از مشاهده مکروهی که او را وا می دارد تا از آن محذور احتراز جسته و بدون درنگ در مقام دفع آن برآید از رذایل نیست بلکه وقتی رذیله می شود که باعث از بین رفتن مقاومت نفس شود و در آدمی حالت گیجی و نفهمی پدید آورد یعنی نفهمد که چه باید بکند و به دنبال این نفهمی، اضطراب و سپس غفلت از دفع مکروه بیاورد، این قسم خوف را جبن و به فارسی ترس می گویند که خود یکی از رذائل است، در مقابل این حالت، حالت تهور است و آن این است که هیچ صحنه ای انسان را دلواپس نکند، که این جزو فضائل نیست تا بگوییم انبیاء باید چنین باشند.

اگر چنین بود خدای تعالی اصلا این حالت را در انسان پدید نمی آورد که هنگام مشاهده مکروه و شر، دلواپس گردد و هنگام مشاهده محبوب و خیر،

حالت شوق و میل و حب و امثال آن در او پدید آید و اگر خدای تعالی این حالات نفسانی را آفریده حتما غرضی از آن داشته و آن عبارت است از جلب خیر و نفع، و دفع شر و ضرر و این چیزی است که همه انواع موجودات بی شمار بر آن مفطور و خلق شده اند و نظام عام عالمی بر این فطرت اداره می شود.

و چون این نوع که به نام انسان نامیده شده در مسیر بقایش با شعور و اراده سیر می کند، قهرا عمل جلب نفع و دفع ضرر او نیز از شعور و اراده او ترشح می کند و شعور و اراده وقتی فرمان جلب نفع و دفع ضرر را می دهد که نفس از دیدن صحنه های مخوف و یا محبوب متاثر گردد که این تاثر در جانب حب، میل و شهوت نامیده می شود و در جانب بغض و کراهت، خوف و وجل.

و از آنجایی که این احوال نفسانی و درونی، اغلب اوقات آدمی را به یکی از دو طرف افراط و تفریط می کشاند لذا بر انسان واجب است که در مقام دفع، اولا قیام بکند و ثانیا به مقداری که سزاوار و پسندیده است قیام نماید که چنین قیامی شجاعت و یکی از فضایل نفسانی است، و همچنین بر او واجب است که در مقام جلب، اولا ـ قیام بکند و ثانیا به مقدار لازم و به نحو شایسته قیام کند که چنین قیامی و ترک زاید بر آن عفت است که یکی دیگر از فضایل نفسانی است و این دو فضیلت حد اعتدال بین افراط و تفریط می باشند و اما اینکه کسی اصلا

متاثر نشود و خود را به ورطه هایی بیندازد که هلاکت بودن آنها صریح و روشن است، چنین انسانی متهور است، و انسانی که دلش در برابر هیچ محبوب و مطلوبی نتپد و متاثر نشود و در مقام جلب آن محبوب بر نیاید چنین انسانی گرفتار خمول (بی سر و صدا و گمنام) است، این از ناحیه تفریط در تاثر در دو طرف محبوب و مبغوض و همچنین در ناحیه افراط آن اگر کسی تاثرش آن قدر زیاد و افراطی باشد که خود را فراموش کند و از آن رأی و تدبیری که در هر کاری

واجب است به کار بیندازد به کلی غافل شود، در نتیجه در باب دفع ضرر از هر خطر موهوم و هر شبحی که نمی داند چیست آن چنان به وحشت بیفتد که عقل را از دست بدهد، او مبتلا به رذیله جبن (ترس) است، و در باب جلب نفع هر چیزی که مورد استشهاد و علاقه اش قرار گیرد آن چنان دلباخته آن شود که باز عقل و رأی و تدبیرش کند شود و یا از کار بیفتد به چنین کسی مبتلا به رذیله شره (آزمند و حریص) است مانند چهارپایان که هر علفی را ببینند می خورند.

پس این چهار حالت یعنی تهور و جبن که افراط و تفریط در باب دفع ضرر است و شره و خمول که افراط و تفریط در باب جلب نفع است، همه از رذائل اخلاقی اند.

و نتیجه عصمتی که خدای عز و جل، انبیاء خود را به آن اختصاص داده این است که فضیلت شجاعت را در نفوس شریفه آنان استوار ساخته نه تهور و بی

باکی را، و شجاعت در مقابل خوف قرار ندارد که به معنای مطلق تاثر از مشاهده مکروه است و نفس را وا می دارد به اینکه وظیفه واجب دفاع را انجام دهد بلکه این فضیلت در مقابل رذیله جبن قرار دارد که به معنای آن است که تاثر نفس آن قدر سریع و قوی باشد که عقل و رأی و تدبیر را از کار بیندازد و مستلزم تحیر و سرانجام فرار از دشمن گردد.

خدای تعالی در آیات کریمه اش خوف و خشیت را برای انبیاء ثابت کرده، از آن جمله فرموده:" الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ" «۱» که دلالت دارد بر اینکه انبیاء ترس دارند، چیزی که هست تنها از خدا می ترسند. و نیز در خطاب به موسی (ع) می فرماید:" لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى «۲». و نیز در حکایت از قول شعیب (ع) به موسی می فرماید:" لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" «۳». و نیز در خطاب به پیامبر اسلام (ص) می فرماید:" وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ" «۴».

آنچه ابراهیم خلیل (ع) از آن منزه بود صفت زشت جبن بود، آری او بود که یک تنه از فرط شجاعت به دعوت حقه توحید قیام کرد و در مجتمعی قیام کرد که حتی یک نفر

---

(۱) (این سنت خدا است در حق) آنان که موظفند رسالت های خدای را ابلاغ کنند و جز از خدا از احدی نمی ترسند." سوره احزاب، آیه ۳۹"

(۲) ترس شکست خوردن نداشته باش که تو ما فوق هستی." سوره طه، آیه ۶۸"

(۳) مترس که از مردم ستم پیشه رهایی یافتی." سوره قصص، آیه

(۴) و اگر از قومی ترسیدی که مبادا خیانت کنند و معاهده خود را نقض کنند آن معاهده را نزدشان پرت کن و اعلام کن که به فلان نشانه، شما خواسته اید عهدشکنی کنید." سوره انفال، آیه ۵۸" صفحه ی ۴۸۲

خدا را به یکتایی نمی پرستید، و یک تنه با وثنیت قوم خود در افتاد، حتی با پدرش (عمویش) آزر و بستگانش احتجاج کرد و از این مهم تر با پادشاه جبار زمانش نمرود که ادعای الوهیت می کرد بگو مگو کرد و بت های بتکده قوم را بشکست تا آنکه او را در آتش افکندند و خدای تعالی از آتش نجاتش داد، این صحنه های هراس انگیز، آن جناب را به هول و هراس نینداخت و در جهاد در راه خدا فراری نداد و مثل چنین پیغمبری بزرگوار با آن موقعیت روحی که داشت اگر به تعبیر آیه ای از قرآن از چیزی بترسد و یا به تعبیر آیه ای دیگر از احدی بیمناک شود و یا به تعبیر آیه ای دیگر چیزی او را دلواپس کند، در همه اینها خوفش خوف احتیاط بوده است نه خوف جبن و اگر از چیزی بر جان یا عرض یا مالش بترسد به خاطر خدا می ترسد (به این معنا که می ترسد اگر دفاع نکند مسئول باشد) نه به خاطر هوای نفسش.

[معنای ضحک همسر ابراهیم (ع) (فضحکت) و وجوهی که در باره آن گفته شده است

" وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ" کلمه" ضحکت" از ماده ضحک- به فتح ضاء- است که به معنای حیض شدن زنان است، مؤید این معنا هم این است که بشارت را با حرف فاء متفرع

بر آن کرده و فرموده:

" فبشرناها ..." یعنی به مجرد اینکه حیض شد ما او را به اسحاق بشارت دادیم و این حیض شدن نشانه ای بود که باعث می شد همسر ابراهیم (ع) زودتر بشارت را باور کند و بپذیرد و خود معجزه ای بود که دل او را آماده می کرد به اینکه به راستی و درستی بشارت آنان اذعان کند و اما اینکه چرا از ایستادن او خبر داد و اینکه این خبر چه دخالتی در مطلب داشته؟

جوابش این است که قرآن با ذکر این خبر خواسته است برساند و بفهماند که او آن چنان مایوس از حامله شدن بود که حتی تصورش را هم نمی کرد که در ایام پیری بار دیگر حیض شود، ایستاده بود تماشا می کرد ببیند بین شوهرش و میهمانان تازه وارد چه چیزهایی گفتگو می شود.

و معنای آیه این است که ابراهیم (ع) داشت با میهمانان صحبت می کرد و میهمانان راجع به خوردن و نخوردن غذا با آن جناب بگو مگو می کردند در حالی که همسر آن جناب ایستاده بود و آنچه را که بین ابراهیم و میهمانان جریان می یافت تماشا می کرد و هرگز چیز دیگری را تصور نمی کرد و در باره چیز دیگری نمی اندیشید، در همین حال ناگهان حالت حیض به او دست داد و بلا فاصله فرشتگان او را به فرزند دار شدن بشارت دادند.

این نظر ما بود ولی بیشتر مفسرین کلمه مورد بحث را به" کسره ضاد" و به معنای خنده گرفته اند، آن گاه اختلاف کرده اند که آوردن این کلمه چه دخالتی در مطلب داشته و علت خنده او چه بوده؟ که بهترین توجیه آنان این است که گفته اند: همسر

ابراهیم (ع) در حین گفتگوی آن جناب با میهمانان، آنجا ایستاده بود و از غذا نخوردن میهمانان متوحش شد، چون،

غذا نخوردن میهمان از خیلی چیزها خبر می دهد ولی همین که برایش روشن شد که میهمانان فرشتگان خدای تعالی هستند که به خانه او آمده اند و هیچ شری متوجه این خانواده نشده بلکه افتخاری به آنان روی آورده، لذا خوشحال شد و خندید، فرشتگان هم وقتی او را خندان دیده اند بشارتش داده اند به اسحاق و از نسل اسحاق، به یعقوب. «۱»

البته در این میان وجوه دیگری ذکر کرده اند که هیچ دلیلی بر آنها نیست مثل اینکه گفته اند: خنده او از غفلت قوم لوط بوده که نمی دانستند چند صباح دیگر نابود می شوند. «۲» و یا گفته اند: خنده او از جهت تعجب بوده، تعجب از غذا نخوردن میهمانان، آن هم در حالی که خود او خدمتشان می کرده. «۳» و یا گفته اند: همسر ابراهیم (ع) به آن جناب پیشنهاد کرده که بفرست تا لوط نزد تو بیاید و در بین قومش نباشد و گرنه او نیز هلاک خواهد شد، ملائکه چون این دلواپسی وی را دیده اند، گفته اند:" إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ- ما مامور هلاک کردن قوم لوط هستیم نه خود او" لذا آن مخدره خوشحال شده و خندیده، چون فهمید که پیشنهادش بیجا نبوده. «۴» و یا گفته اند: خنده او از بشارتی بوده که به او داده و گفته اند که: در سن و سال پیری بچه دار می شود آن هم کسی که در سن و سال جوانیش زنی نازا بوده. و این مفسر ناگزیر بوده که بگوید در آیه شریفه، جملات مقدم و مؤخر آمده اند و

تقدیر آیه چنین است:" فبشرناها باسحق و من وراء اسحاق یعقوب فضحکت". «۵»

" فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ"- اسحاق نام فرزندی است که همسر ابراهیم از آن جناب آورد و یعقوب نام پسر اسحاق است، و بنا بر این منظور ملائکه این بوده که به وی بفهمانند که نسل او باقی می ماند، خدای تعالی به او اسحاق را می دهد و به اسحاق یعقوب را، البته این وقتی درست است که ما کلمه" یعقوب" را با فتحه بخوانیم تا تقدیر کلام" و من وراء اسحاق بیعقوب" باشد و با افتادن حرف جر، کلمه منصوب شده باشد. ولی بعضی «۶» آن را مرفوع خوانده اند که در این صورت ولادت یعقوب بشارت دوم برای همسر آن جناب نمی شود

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۱۸، ص ۲۵.

(۲) تفسیر مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۸۸، (به نقل از قتاده).

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۲، از ص ۹۷. (به نقل از سدی)

(۴) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۸۹. (به نقل از زجاج)

(۵) مجمع البیان، ج ۳، جزء ۱۲، ص ۱۸۹ (به نقل از ابن عباس) و روح المعانی، ج ۱۲، ص ۹۷. (به نقل از ابن منبه)

(۶) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۴۱۱.

بلکه تتمه بشارت اول می شود، لیکن قرائت اول بهتر است.

[وجه تسمیه" یعقوب". شگفت زده شدن همسر ابراهیم (ع) از بشارت بچه دار شدن

و گویا در این تعبیر که فرمود:" وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ" اشاره ای باشد به اینکه چرا یعقوب نامیده شد؟ زیرا آن جناب در عقب و ما وراء اسحاق می آید و این اشاره تخطئه ای می شود به آنچه که در

تورات در وجه تسمیه آن جناب به نام یعقوب آمد.

در تورات موجود- در این زمانه- آمده که اسحاق به سن چهل سالگی رسید و با" رفقه" دختر" بنوئیل أرامی" خواهر" لابان أرامی" از اهالی" فدان أرام" ازدواج کرد و اسحاق برای رب، نماز خواند، به خاطر همسرش که زنی نازا بود، رب دعایش را مستجاب کرد و رفقه همسر اسحاق آبستن شد و دو جنین در رحم او جا را بر یکدیگر تنگ کردند (دنباله عبارت تورات قابل فهم نیست شاید خواسته باشد اینطور بگوید:) رفقه گفت: اگر حاملگی این بود من چرا تقاضای آن را نکردم، پس او نیز به درگاه رب رفت تا درخواست کند رب به او گفت: در شکم تو دو امت هستند و از درون دل تو دو طایفه و ملتی از هم جدا خواهند آمد، ملتی قوی و مسلط بر ملت دیگر، ملتی کبیر که ملت صغیر را برده خود می سازد.

بعد از آنکه ایام حمل او به پایان رسید ناگهان دو کودک دوقلو بیاورد، اولی کودکی که سراپایش سرخ بود مانند یک پوستین قرمز رنگ که نام او را" عیسو" گذاشتند، بعد از او برادرش متولد شد، در حالی که پاشنه (عقب) پای عیسو را به دست داشت، او را به همین جهت که دست به (عقب) پاشنه پای عیسو گرفته بود یعقوب نامیدند. «۱» و با در نظر گرفتن این مطلب به خوبی می فهمیم که تعبیر آیه مورد بحث از لطائف قرآن کریم است.

" قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عَجِيبٌ" کلمه" ویل" به معنای قبح و زشتی است،

و هر بدی را که مایه اندوه آدمی شود" ویل" می گویند، مانند مردن یا مصیبت دیدن یا جنایت فجیع یا رسوایی و امثال آن، و این ندا در جایی گفته می شود که طرف بخواهد بطور کنایه بفهماند که آن مصیبت، آن امر فجیع، آن رسوایی و ... دارد می رسد، پس وقتی گفته می شود:" یا ویلی" معنایش این است که مصیبتم رسید، خاک بر سرم شد و آنچه مایه اندوه من است بر سرم آمد، و آوردن حرف" تاء" و گفتن:

" یا ویلتی" زمانش وقتی است که بخواهند همان ویل را فریاد بزنند و دیگران را خبردار کنند.

و کلمه" عجوز" به معنای سالخوردگی زنان، و کلمه" بعل" به معنای شوهر و یا به عبارتی دیگر همسر زن است و معنای اصلی این کلمه کسی است که قائم به امری بوده و در آن امر

---

(۱) تورات، سفر پیدایش، ب ۲۶، ص ۳۵.

مستغنی از غیر باشد، مثلا به درخت خرمایی که بی نیاز از آبیاری با آب نهر و چشمه است و به آب باران اکتفاء می کند بعل می گویند و نیز به صاحب و رب (همنشین و مربی) بعل گویند، کلمه" بعلبک" هم (که امروز نام شهری در لبنان است) از همین باب است چون در قدیم هیکل و معبد بعضی از بت ها در آنجا قرار داشت.

و کلمه" عجیب"- بر وزن فعیل- صفت مشبهه از ماده عجب است، و" تعجب" حالتی است که به انسان در هنگام دیدن چیزی که سبب آن را نمی داند دست می دهد و به همین جهت بیشتر در مواقع استثنایی و نادر به آدمی دست می دهد چون در این مواقع معمولا

انسان سبب حادثه را نمی داند و اینکه همسر ابراهیم (ع) گفت:" یا وَیْلَتی أَ أَلِدُ ..."

گفتارش در مورد تعجب و تحسر بوده، چون وقتی بشارت ملائکه را شنیده آن حالتی که یک پیر زن نازا از همسر پیر مردش باردار شده و دارد بچه اش را می زاید در نظرش مجسم شده و معلوم است که چنین پیشامدی سابقه نداشته و قهرا امری شگفت آور خواهد بود، علاوه بر این، از نظر افکار عمومی مردم نیز وضعی ننگ آور و زشت است و خنده و تمسخر مردم را برمی انگیزد و چنین چیزی مایه رسوایی است." قالُوا أَ تَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَکاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ إِنَّهُ حَمِیدٌ مَجِیدٌ" کلمه" مجید" از مجد است که به معنای کرم و بزرگواری است و مجید به معنای کریم است و کریم به کسی گویند که خوان و سفره ای گسترده داشته باشد و خیرش برای مردم بسیار باشد، بقیه مفردات آیه در سابق معنا شد.

جمله" أَ تَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" استفهامی است انکاری، یعنی فرشتگان تعجب همسر ابراهیم را انکار کردند برای اینکه تعجب همانطور که گفتیم ناشی از بی خبری از سبب حادثه و بعید دانستن آن است و حادثه ای که پدید آورنده اش خدای سبحان است، خدایی که هر کاری بخواهد می کند و بر هر چیز قادر است دیگر نباید از آن تعجب کرد.

علاوه بر این، خاندان ابراهیم از اینگونه عنایات خاصه الهی و مواهب عالی را در سابق دیده بودند و خانواده ای بودند که از این جهت با سایر مردم فرق داشتند و چرا همسر آن جناب این بشارت را عطف به آن عنایاتی که تا کنون دیده

بود نکرد و چرا احتمال نداد که این بشارت نیز نعمتی مختص به این خانواده باشد؟ درست است که عادتا از یک پیر مرد و پیر زن فرزند متولد نمی شود ولی بطور خارق العاده چرا نشود؟

و بـه همیـن جهـت کـه ذکر شـد ملائکه در نابجـا بـودن تعجـب او و انکـار آن اولا گفتنـد: آیا

از امر خدا تعجب می کنی؟ و در این سخن خود کلمه" امر" را به کلمه جلاله" اللَّه" اضافه کردند تا دیگر جایی برای تعجب باقی نگذاشته به کلی ریشه آن را قطع کنند چون بر ساحت مقدس الهی هیچ چیزی دشوار نیست و او خالق و آفریدگار همه چیز است. و ثانیا همان معانی را در جمله ای دیگر بطور صریح بیان کرده و گفتند:" رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ" و او را متوجه کردند به اینکه خدای عز و جل رحمت و برکات خود را بر این اهل بیت نازل فرموده و این رحمت و برکت را از این خاندان جدا ناشدنی کرده است، و با این حال دیگر چه بعدی دارد که تولد این مولود از یک پدر و مادری در سنین غیر عادی و غیر معهود صورت بپذیرد.

جمله" إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" جمله قبلی را تعلیل می کند و حاصلش این است که خدای تعالی به علت حمید و مجید بودنش منشا و مصدر هر فعل پسندیده و هر کرم وجود است و او از رحمت و برکات خود بر هر کس از بندگانش که بخواهد افاضه می کند.

[مجادله و گفتگوی ابراهیم (ع) برای رفع عذاب از قوم لوط (ع)]

" فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى

يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ" كلمه" روع"، به معناى ترس و رعب است و كلمه" مجادله" در اصل به معناى اصرار در بحث و پافشارى كردن در يك مساله براى غالب شدن در رأى است و معناى آيه اين است كه وقتى حال ابراهيم از آن ترسى كه كرده بود بجا آمد و برايش معلوم شد كه غذا نخوردن واردين، از باب سوء قصد نبوده و علاوه آن بشارت را از واردين شنيد كه بزودى خداى تعالى به او و همسرش اسحاق را خواهد داد و از اسحاق يعقوب را، آن گاه شروع كرد در باره قوم لوط بگو مگو كردن به اين اميد كه عذاب را از آن قوم برطرف سازد.

و بنا بر اين جمله" يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ" اگر به صيغه مضارع آمده با اينكه در جواب كلمه" لما" حتما بايد فعل ماضى بيايد از باب حكايت حال گذشته است (نه اينكه بخواهد بفرمايد بعد از اين مجادله مى كند) و يا اينكه يك فعل ماضى در تقدير گرفته شده و تقدير كلام:

" اخذ يجادلنا ..." بوده است يعنى ابراهيم (ع) شروع كرد به بگومگو كردن در باره قوم لوط.

و از اين آيه شريفه بر مى آيد كه ملائكه، نخست به آن جناب خبر داده بودند كه ماموريت اصليشان رفتن به ديار قوم لوط است و سپس اين معنا را عنوان كرده بودند كه خداى تعالى به شما فرزندى خواهد داد و در مرحله سوم از عذاب قوم لوط خبر داده بودند كه ابراهيم (ع) شروع كرده به مجادله كردن، تا شايد عذاب را از آن قوم برطرف سازد، و در آخر به آن جناب گفته اند

کـه کـــار از کـــار گذشـــته و قضـــاء حتمی شـــده و عـــذاب نـــازل خواهـــد شـــد و بـــه هیـــچ وجـــه رد شـــدنی نیســـت.

صفحه ی ۴۸۷

حـال ببینیم مجادله ابراهیم چه بوده؟ در آیات مورد بحث چیزی در این باب نیامـده ولی در جای دیگر قرآن کریم فرموده:" وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری قالُوا إِنَّا مُهْلِکُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْیَهِ إِنَّ أَهْلَها کانُوا ظالِمِینَ قالَ إِنَّ فِیها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِیها لَنُنَجِّیَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ کانَتْ مِنَ الْغابِرِینَ". «۱»

" إِنَّ إِبْراهِیمَ لَحَلِیمٌ أَوَّاهٌ مُنِیبٌ"" حلیم" به آن کسـی گفته می شـود که در عقـوبت دشـمن و انتقـام گرفتن عجله نمی کنـد و کلمه" اواه" در باره کسـی اطلاق می شود که زیاد از بدی ها و ناملایماتی که می بیند آه می کشد و کلمه" منیب" اسم فاعل از مصدر انابه به معنای رجوع است و مراد از آن، این است که آدمی در هر امری به خدای تعالی رجوع کند.

و این آیه زمینه تعلیل آیه قبلی را دارد و می خواهـد بیان کنـد که چرا ابراهیم (ع) در باره قوم لوط مجادله کرد و در این جمله مـدحی بلیغ از ابراهیم (ع) شـده، چون می فرمایـد: آن جنـاب بـدین جهت در بـاره آن قوم مجادله کرد که پیغمبری حلیم و پر حوصـله بود و در نزول عذاب بر مردم ستمکار عجله نمی کرد، امیدوار بود که توفیق الهی شامل حال آنان شده، اصلاح شوند و به اسـتقامت بگراینـد، پیغمبری بود اواه یعنی از گمراهی مردم و از اینکه هلاکت بر آنان نازل شود سـخت رنـج می برد و آه می کشید در نجات انسان به خدای تعالی رجوع می کرد و متوسل می شد پس کسی خیال

نکند که آن جناب از عذاب ستمکاران کراهت داشته و بدان جهت که ظالم بودند از آنان طرفداری می کرده، حاشا بر پیغمبری اولوا العزم که طرفدار ستمکاران باشد.

" یا إِبْراهِیمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّکَ وَ إِنَّهُمْ آتِیهِمْ عَذابٌ غَیْرُ مَرْدُودٍ" این آیه شریفه حکایت پاسخی است که فرشتگان به ابراهیم (ع) داده و مجادله آن جناب را قطع کردند و آن جناب بعد از شنیدن آن قانع شد و دیگر دنبال نکرد چون

---

(۱) و چون فرستادگان، بشارت را به ابراهیم دادند اضافه کردند که ما اهل این قریه را هلاک خواهیم کرد زیرا اهل آن ستمکار بودند، ابراهیم گفت: آخر در آن قریه لوط پیغمبر هست، گفتند: ما بهتر می دانیم که در آن چه کسی هست، تو دلواپس لوط مباش که به یقین ما او و اهل خانه اش را نجات خواهیم داد مگر همسرش را که از هلاک شوندگان است." سوره عنکبوت، آیه ۳۲"

فهمید که اصرار کردن در برگرداندن عذاب از قوم لوط هیچ فایده ای ندارد چون قضای الهی در آن باره رانده شده و عذابشان حتمی گشته و خواه ناخواه واقع خواهد شد پس اینکه گفتند:" یا إِبْراهِیمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا" معنایش این است که از این وساطت و جدال صرفنظر کن و هیچ طمعی به نجات آنان مبند که طمعی خام و ناشدنی است.

و معنای اینکه گفتند:" إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّکَ" این است که امر پروردگار تو به مرحله ای رسیده که با هیچ دافعی دفع نمی شود و با هیچ مبدلی تبدیل نمی گردد، و خلاصه منظور ما این است که فعل ماضی" جاء" نمی خواهد خبر دهد

که عذاب آمده، مؤید این معنا هم این است که در جمله بعد می فرماید:" وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ"، چون ظاهر این جمله که اسم فاعل" آتی" در آن به کار رفته این است که عذاب مذکور بعدها نازل می شود هر چند که امر، صادر شده و قضاء آن رانده شده و قضاء از مقضی به هیچ وجه تخلف نمی پذیرد، و باز مؤید گفته ما جمله ای است که بزودی در همین سوره، در داستان قوم لوط می آید که فرموده" فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها" «۱»، پس معلوم می شود که کلمه" جاء" در جمله مورد بحث به معنای آمدن امر الهی نیست بلکه به معنای حتمی شدن آن است.

و معنای اینکه فرشتگان گفتند:" وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ" این است که بزودی عذابی بر آنان نازل می شود که به هیچ وجه از آنان دفع شدنی نیست پس حکم، تنها از آن خدا است و هیچ کس که بتواند حکم او را عقب بیندازد وجود ندارد، و این جمله بیانگر آن ماموریتی است که به خاطر آن آمده بودند و در حقیقت جمله سابق را تاکید می کند چون مقام هم مقام تاکید بود و به همین جهت در جمله اول نیز دو وسیله از وسایل تاکید به کار رفته بود یکی ضمیر شان" انه" و دیگری کلمه" قد" که تحقیق را افاده می کند و هر دو جمله با یک وسیله دیگر تاکید آغاز شده اند و آن کلمه" ان" است و اگر در جمله قبلی امر را به رب ابراهیم نسبت دادند نه به خدای تعالی برای این بوده که از این تعبیر در انقطاع

جدال ابراهیم کمک گرفته باشند.

بحث روایتی [(روایاتی در تفسیر آیات مربوط به فرشتگان وارد بر ابراهیم (ع)، بشری و مجادله ابراهیم (ع))]

در کافی به سند خود از ابی یزید حمار از امام صادق (ع) روایت آورده که ______________

(۱) همین که امر ما آمد آن قریه را زیر و رو کردیم." سوره هود، آیه ۸۲"
______________ صفحه ی ۴۸۹

فرمود: خدای عز و جل چهار فرشته مامور کرد برای هلاک کردن قوم لوط و آن چهار فرشته عبارت بودند از: جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و کروبیل، این چهار فرشته در سر راه خود به دیدن ابراهیم رفته بر او سلام کردند در حالی که" در قالب انسانهایی" معمم بودند و آن جناب ایشان را نشناخت، همین قدر دانست که قیافه هایی جالب دارند، لذا پیش خودش گفت: اینگونه اشخاص محترم را باید خودم پذیرایی کنم و به خدمتشان قیام نمایم، و چون او مردی میهمان نواز بود لذا گوساله ای چاق برای آنها کباب کرد آن قدر که کاملا پخته شد و آورده نزد آنان گذاشت ولی دید که دست میهمانان به طرف غذا دراز نمی شود از این رفتار آنان بدش آمد و در خود احساس ترس کرد جبرئیل وقتی آن جناب را چنین دید، عمامه را از سر خود برداشت و ابراهیم او را" که در سابق بارها دیده بود" شناخت و پرسید: تو همو هستی؟ گفت: آری. در این میان همسر آن جناب از آنجا رد می شد جبرئیل او را به ولادت اسحاق بشارت داد و از اسحاق یعقوب را، همسر آن جناب گفت خداوند چه فرموده است؟ ملائکه جواب دادند به آنچه قرآن کریم آن را حکایت

کرده است.

ابراهیم (ع) از آنان پرسید: بخاطر چه کاری آمده اید؟ گفتند: برای هلاک کردن قوم لوط آمده ایم. پرسید: اگر در میان آن قوم صد نفر با ایمان باشد آنان را نیز هلاک خواهید کرد؟ جبرئیل گفت: نه، پرسید: اگر پنجاه نفر باشد چطور؟ جبرئیل گفت، نه، پرسید:

اگر سی نفر باشد چطور؟ گفت، نه، پرسید: اگر بیست نفر باشد چطور؟ گفت: نه، پرسید: اگر ده نفر وجود داشته باشد چطور؟ گفت: نه، پرسید اگر پنج نفر باشد؟ گفت: نه، پرسید: اگر یک نفر باشد چطور؟ گفت: نه، پرسید: اگر هیچ مؤمنی در آن قوم نباشد و تنها لوط باشد چطور؟

جبرئیل گفت: ما بهتر می دانیم که در آن قوم چه کسی هست، ما بطور قطع او و خانواده اش را نجات می دهیم بجز همسرش را که از هلاک شوندگان است، آن گاه (ابراهیم را به حال خود گذاشتند) و رفتند. امام (ع) اضافه کرد که حسن بن علی (ع) فرموده: من هیچ توجیهی برای کلام ابراهیم به نظرم نمی رسد مگر اینکه می خواسته کاری کند که قوم لوط باقی بمانند و از بین نروند و کلام خدای تعالی نیز که می فرماید:" یُجادِلُنا فِی قَوْمِ لُوطٍ" به همین نکته اشاره دارد ... «۱»، این حدیث تتمه ای دارد که ان شاء اللّه در ضمن داستان لوط می آید.

مؤلف: در اینکه امام حسن (ع) فرموده:" من هیچ توجیهی به نظرم نمی رسد مگر اینکه می خواسته کاری کند که قوم لوط باقی بمانند و از بین نروند" جای این سؤال هست

(۱) فروع کافی، ج ۵، ص ۵۴۶.

که این مطلب از کجای داستان استفاده می شود؟ ممکن است بگوییم: از جمله:

" إِنَّ إِبْراهِیمَ

لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ" استفاده می شود، چون این جمله مناسب تر به آن است که بگوییم منظور ابراهیم (ع) از آن گفتارش درخواست بقای قوم لوط بود نه خود لوط پیغمبر، علاوه بر این جمله" يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ" و جمله" إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ" سخن از هلاکت قوم دارند، در جمله اول ابراهیم (ع) در باره هلاکت قوم مجادله می کند و در جمله دوم فرشتگان از هلاکت قوم در آینده نزدیک خبر می دهند و این دو جمله مناسبتی با درخواست بقای قوم خود لوط دارد.

و در تفسیر عیاشی از عبد اللَّه بن سنان روایت آورده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود:" جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ" یعنی گوساله ای بریان و پخته شده آورد. «۱»

و در معانی الاخبار به سند صحیح از عبد الرحمن بن حجاج از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله" فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ" فرموده: یعنی حیض شد. «۲»

و در الدر المنثور است که اسحاق بن بشر و ابن عساکر از طریق جویبر از ضحاک از ابن عباس روایت کرده که گفت: وقتی ابراهیم دید دست ملائکه به گوساله نمی رسد بدش آمد و از آنان ترسید و این ترس ابراهیم از این باب بود که در آن روزگاران رسم بر این بود که هر کس قصد آزار کسی را داشت نزد او غذا نمی خورد چون فکر می کرد اگر او مرا با طعام خود احترام کند دیگر جایز نیست من او را بیازارم، ابراهیم (ع) ذهنش به این مساله متوجه شد و ترسید مبادا قصد سویی داشته باشند و به حدی ترسید که بندهای بدنش به لرزه افتاد.

در همین میان همسرش

ایستاده مشغول خدمتگزاری آنان بود، رسم ابراهیم (ع) هم چنین بود که وقتی می خواست میهمانی را زیاد احترام کند ساره را به خدمت وا می داشت، ساره در این هنگام خندید و بدین جهت خندید که می خواست گفتاری که می خواهد بگوید را با خنده اش گفته باشد، پس گفت: از چه می ترسی؟ اینها سه نفرند و تو خانواده و غلامان داری، جبرئیل در پاسخ ساره گفت: ای خانم خنده رو! بدان که تو بزودی فرزندی خواهی آورد به نام اسحاق و از اسحاق فرزندی می شود به نام یعقوب، ساره که با چند نفر در حال آمدن بود (و یا در حالی که ضجه می کرد) از شدت حیا با همه کف دو دست و انگشتان باز

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴.

(۲) معـــــانی الاخبـــــار، ص ۲۲۴، ط: ایران.

بر صورت خود نهاد و حیرت زده گفت: وا ویلتاه و گفت: آیا من که پیر زنی عجوزه ام آن هم از شوهرم که مردی بسیار سالخورده است فرزنددار می شوم؟

ابن عباس اضافه می کند که کلام خدای تعالی که می فرماید:" فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى مربوط است به بعد از بشارت، و مجادله آن جناب این بود که پرسید:

قصد کجا را دارید، و به سوی چه قومی مبعوث شده اید؟ جبرئیل گفت: بسوی قوم لوط، و ما مامور شده ایم آن قوم را عذاب کنیم.

ابراهیم (ع) گفت: آخر لوط در بین آن قوم است؟ گفتند، ما داناتر از هر کسیم به اینکه چه کسی در آن قوم هست و مطمئن باش که ما او و اهلش را حتما نجات می دهیم مگر همسرش را که- بطوری که- بعضی معتقدند نامش

والقه بوده، ابراهیم پرسید: حال اگر در بین آن قوم صد نفر مؤمن باشد آنان را نیز عذاب می کنید؟ جبرئیل گفت: نه، پرسید: اگر نود مؤمن باشد آیا آنها را عذاب می کنید؟ جبرئیل گفت: نه، پرسید: اگر هشتاد نفر باشد چطور، عذابشان می کنید؟ جبرئیل گفت: نه، هم چنان ابراهیم شمرد تا رسید به یک مؤمن و جبرئیل همه را فرمود: نه، و چون به ابراهیم نگفتند که در آن قوم یک مؤمن هست خودش گفت: آخر لوط در آن میان است؟ در پاسخ گفتند: ما بهتر می دانیم چه کسی در آن میان هست و ما بطور حتم او و اهلش را نجات می دهیم مگر همسرش را. «۱»

مؤلف: هر چند در متن این حدیث اضطرابی به چشم می خورد، زیرا کلام ابراهیم را که گفت:" إِنَّ فِیها لُوطاً" دو بار ذکر کرد یکی قبل از آن سؤالهای مسلسل و یک بار هم بعد از آن ولی به هر حال منظور واضح است.

و در تفسیر عیاشی از ابی حمزه ثمالی از امام ابی جعفر (ع) روایت آورده که فرمود: خدای تبارک و تعالی وقتی قضاء عذاب قوم لوط را راند و آن را مقدر فرمود- می دانست که ابراهیم بنده حلیمش به سختی اندوهناک می شود- دوست داشت برای تسلیت خاطر او فرزندی دانا به او مرحمت کند تا جریحه دل آن جناب از انقراض قوم لوط التیامی یابد.

امام باقر (ع) اضافه فرمود که: خدای تعالی به این منظور رسولانی از فرشتگان نزد آن جناب گسیل داشت تا او را به ولادت اسماعیل بشارت دهند سپس امام فرمود:

فرستادگان شبانه بر ابراهیم (ع) وارد شدند، آن جناب ترسید که مبادا دزد

باشـــند، رسولاــن وقــتی حــالت ترس و دلواپســی او را دیدنــد گفتنــد:" ســلاما" یعنی" نســلم ســلاما- ســلامت

---

(۱) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــور، ج ۳، ص ۳۳۹.

می دهیم سلامی خالص" ابراهیم در پاسخ گفت:" سَلاماً قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ- پاسخ ما به شما سلام است ولی ما از شما ترس و دلواپسی داریم" گفتند:" لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ عَلِیمٍ".

[روایتی در شان نزول آیات مربوط به قصه بشری و مجادله ابراهیم (ع) و بیان ضعف آن

امـام بـاقر (ع) آن گـاه فرمود: و منظور از این غلام علیم، اسـماعیل است که قبل از اسحاق از هاجر متولـد شـد، ابراهیم (ع) به رسولاـن آسـمانی گفـت:" أَ بَشَّرْتُمُونِی عَلی أَنْ مَسَّنِیَ الْکِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ" فرشـتگان گفتنـد:" بَشَّرْناکَ بِالْحَقِّ فَلا تَکُنْ مِنَ الْقانِطِینَ" ابراهیم (ع) به رسولان آسمانی گفت:" فَما خَطْبُکُمْ أَیُّهَا الْمُرْسَلُونَ" گفتند:" إِنَّا أُرْسِلْنا إِلی قَوْمٍ مُجْرِمِینَ".

امام باقر (ع) اضافه کردند که ابراهیم گفت: آخر لوط پیغمبر در میان آن قوم است؟ و گفتند: ما بهتر می دانیم که در بین آنان چه کسی هست! اما بطور حتم او و اهلش را نجات خواهیم داد مگر همسرش را که مقدر کرده ایم که از هالکان باشد.

بعـد از آنکه خـدای تعالی قوم لوط را عذاب کرد، رسولانی نزد ابراهیم فرسـتاد تا او را به ولادت اسـحاق بشارت و به هلاکت قوم لوط تسلیت دهند. قرآن در سوره حجر و سوره ذاریات در این باره می فرماید: وقتی فرستادگان ما برای دادن بشارت نزد ابراهیم شدنـد کلمه" سـلام" را ادا کردنـد، ابراهیم نیز این کلمه را به زبان آورد (و در دل گفت:) این مردم را نمی شـناسم، و چیزی نگذشت که گوساله ای حنیذ

آورد یعنی گوساله ای پاکیزه و بریان و مغز پخت، ولی وقتی دید دست میهمانان به آن نمی رسد، از آنان بدش آمد و عملشان را نکوهیده دید و احساس ترس از آنان کرد، گفتند: مترس که ما فرستاده شده ایم به سوی قوم لوط، همسرش ایستاده بود. در اینجا امام باقر فرموده: منظور از همسر، ساره است که ایستاده بود، او را بشارت دادند به ولادت اسحاق و به دنبال اسحاق یعقوب" فضحکت" یعنی پس ساره از گفتار آنان تعجب کرد. «۱»

مؤلف: این روایت (بطوری که ملاحظه می کنید) داستان بشارت را دو داستان دانسته:

یکی بشارت به ابراهیم در باره ولادت اسماعیل و یکی دیگر بشارت به ساره در مورد ولادت اسحاق، و بشارت به ولادت اسحاق را چند سال بعد از تولد اسماعیل دانسته، آن گاه آیات سوره حجر (که در آن مساله آوردن گوساله به میان نیامده) را حمل کرد، بر بشارت اول یعنی تولد اسماعیل (ع) و زمان آن را وقتی دانسته که هنوز عذاب بر قوم لوط نازل نشده بوده، و آیات سوره هود و سوره ذاریات را (که در این روایت در هم آمیخته) حمل کرده است بر بشارت

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۲، ح ۴۴.

دوم یعنی بشارت به ساره در مورد تولد اسحاق و یعقوب و زمان آن را بعد از هلاکت قوم لوط دانسته، می فرماید: بعد از فراغت از کار آن قوم به ابراهیم مراجعه نموده وی را از وقوع عذاب خبر داده و بشارت دوم خود را ابلاغ کردند.

اما آیات سوره حجر صرفنظر از مطالب خارج، فی نفسها می تواند این احتمال را تحمل کند که

بشارت در آن مربوط به ولادت اسماعیل باشد و همچنین آیاتی که در سوره ذاریات آمده می تواند حمل بر زمان بعد از هلاکت قوم لوط شود و بشارت در آن بشارت به ولادت اسحاق و یعقوب بوده باشد.

و اما آیات سوره هود که صریح در بشارت به اسحاق و یعقوب است چون نام آن دو بزرگوار را برده و لیکن در ذیلش عبارت" یُجادِلُنا فِی قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْراهِیمَ لَحَلِیمٌ أَوَّاهٌ مُنِیبٌ ..."

داستان تحمل آن را ندارد که ما حملش کنیم بر بعد از هلاکت قوم لوط، چون اگر این ملاقات بعد از هلاکت قوم لوط باشد دیگر وساطت و مجادله ابراهیم با ملائکه چه معنی دارد، گو اینکه جمله" إِنَّا أُرْسِلْنا إِلی قَوْمِ لُوطٍ" در صدر داستان به تنهایی قابل حمل بر بعد از هلاکت هست و همچنین جمله" إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّکَ" با صرفنظر از قیود کلام، این حمل را تحمل می کند (و بلکه می توان گفت صریح در این است که ملاقات، بعد از هلاکت قوم لوط بوده، چون می فرماید: امر پروردگار تو آمد یعنی کار از کار گذشت).

و کوتاه سخن اینکه مفاد آیات در سوره هود این است که بشارت به ولادت اسحاق و یعقوب قبل از هلاکت قوم لوط بوده، چون در آن آمده که ابراهیم در باره هلاک شدن آن قوم جدال می کرده تا شاید عذاب از آنها بر طرف شود و مقتضای این مفاد این است که داستانی که در سوره ذاریات و سوره حجر آمده راجع به ملاقات قبل از هلاکت قوم لوط باشد نه بعد از هلاکت مخصوصا سوره حجر که تصریح دارد به اینکه داستان

مربوط به قبل از هلاکت آنان است چون در آن ابراهیم می پرسد: بعد از این بشارت دیگر چه ماموریتی دارید؟ چیزی که هست در سوره حجر اصلا مساله بشارت به تولد اسحاق و یعقوب ذکر نشده، تنها بشارت به ولادت غلامی علیم آمده.

و حاصل کلام ما این است که اشتمال آیات مورد بحث بر مساله بشارت به ولادت اسحاق و یعقوب و بر مجادله ابراهیم که ظاهرا در قبل از هلاکت قوم لوط است باعث می شود که بشارتی که در هر سه سوره (سوره حجر و هود و ذاریات) است یک داستان باشد و آن عبارت باشد از بشارت به ولادت اسحاق و یعقوب قبل از وقوع عذاب بر قوم لوط و این ظهور، خود باعث وهن و سستی روایت است و روایت از این نظر بسیار موهون می شود.

البته اشکال دیگری نیز در روایت هست و آن این است که کلمه" ضحک" را به معنای تعجب گرفته در نتیجه جمله" فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ" را جمله ای مقدم و مؤخر دانسته که بنا بر معنایی که روایت برای" ضحک" کرده، تقدیر آیه چنین می شود:" فبشرناها باسحق و من وراء اسحاق یعقوب فضحکت" چون خنده آن بانو از بشارت بوده، پس اول باید بشارت ذکر شود و بعد خنده او، و ارتکاب تقدیم و تاخیر بدون نکته بارزی خلاف ظاهر است.

و نیز در تفسیر عیاشی از فضل بن ابی قره روایت آمده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: خدای تعالی وحی کرد به ابراهیم که بزودی فرزندی برایت متولد می شود، ابراهیم (ع) جریان را به ساره

گفت، ساره اظهار تعجب کرد که آیا من فرزند می آورم با اینکه پیری عجوزه ام؟ خدای تعالی مجددا به آن جناب وحی کرد که آری، ساره بزودی فرزند خواهد آورد و اولادش به خاطر همین که ساره کلام مرا رد کرد چهارصد سال معذب خواهند شد.

امام (ع) فرمود: و چون عذاب بنی اسرائیل طول کشید، صدا به ضجه و گریه بلند نموده، چهل شبانه روز گریستند، خدای تعالی به موسی و هارون (ع) وحی فرستاد که آنان را از شر فرعون نجات خواهد داد، پس آن گاه صد و هفتاد سال شکنجه را از آنان برداشت. راوی می گوید امام (ع) سپس فرمود: شما نیز چنین خواهید بود اگر دعا بکنید و ضجه و گریه داشته باشید خدای تعالی فرج ما را می رساند و اما اگر نکنید بلا به منتها درجه اش می رسد. «۱»

[اشاره به اینکه خصوصیات روحی نیز همچون خصوصیات جسمی قابل توارث است

مؤلف: وجود رابطه بین احوال انسان و ملکات درونیش و بین خصوصیات ترکیب بدنش چیزی است که هیچ شکی در آن نیست، پس برای هر یک از دو طرف رابطه، اقتضاء و تاثیر خاصی در طرف دیگر هست، از سوی دیگر نطفه که از ماده بدن گرفته می شود طبعا حامل همه خصوصیاتی است که در بدن مادی و در روح او هست و بنا بر این چه مانعی دارد که نسل های آینده پاره ای از خصوصیات اخلاقی نسل گذشته را به ارث ببرند، چه خصوصیات مادی و بدنی آنان را و چه خصوصیات روحیشان را.

در مباحث سابق نیز مکرر گذشت که بین صفات روحی انسان و اعمالش و بین حوادث خیر و شر خارجی

و جهانی رابطه ای تام و کامل وجود دارد، هم چنان که آیات زیر نیز به آن ______

(۱) تفسـیر عیاشـی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۴۹.

اشاره نموده، می فرماید:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ" «۱» و نیز می فرماید:" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" «۲».

بنا بر این چه مانعی دارد که از فردی از افراد انسان و یا از مجتمعی از مجتمعات بشری عملی از اعمال سر بزند یا صالح و یا طالح (غیر صالح)، و یا صفتی از صفات فضیلت و یا رذیلت در آنها پیدا شود و به دنبالش اثر خوب و یا بد آن در اعقاب و نسل آینده او ظاهر گردد که در حقیقت ملاک در این تاثیر نوعی وراثت است که بیانش گذشت، در جلد چهارم این کتاب نیز در ذیل آیه شریفه" وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ" «۳» بحثی در پیرامون این وراثت گذشت.

و در همان کتاب از زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام ابی جعفر (ع) و از عبد الرحمن از امام صادق (ع) روایت آورده در ذیل جمله" إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ" فرمود: ابراهیم (ع) بسیار دعا می کرد. «۴»

مؤلف: نظیر این روایت را کلینی نیز از زراره از امام باقر (ع) نقل کرده است. «۵»

و در همان کتاب از ابی بصیر از یکی از دو امام باقر و صادق (ع) روایت آورده که فرمود: ابراهیم در باره قوم لوط با فرشتگان جدال کرد و جدالش این بود که گفت: آخر در آن قوم جناب

لوط هست، گفتند:" نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها- ما بهتر می دانیم چه کسی در آن قریه هست"، ابراهیم جدال را بیشتر کرد و جبرئیل در پاسخش گفت:" یا إِبْراهِیمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا- ابراهیم از این وساطت صرفنظر کن" که کار از کار گذشت و امر پروردگارت صادر شده و بدون شک عذابی بر آنان خواهد آمد که دیگر برگشتن ندارد. «۶»

و در الدر المنثور است که ابن الانباری در کتاب" الوقف و الابتداء" از حسان بن ابجر روایت کرده که گفت: من نزد ابن عباس بودم که مردی از قبیله هذیل وارد شد ابن عباس از او

---

(۱) و اگر اهل شهرها ایمان بیاورند و تقوا پیشه کنند ما به یقین برکاتی از آسمان و زمین به رویشان باز می کنیم." سوره اعراف، آیه ۹۶"

(۲) آنچه مصیبت که به شما می رسد به خاطر اعمال زشت خود شما است." سوره شوری، آیه ۳۰"

(۳) سوره نساء، آیه ۹.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۵۱.

(۵) اصول کافی، ج ۴، باب ۳۹۸، ص ۲۱۰، ح ۱.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۴، ح ۵۲.

پرسید: فلانی چه کرد؟ گفت: او مرد و چهار پسر و سه وراء از خود بجای گذاشت، ابن عباس از شنیدن کلمه" وراء" که به معنای نوه است به یاد آیه زیر افتاد:" فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ" آن گاه گفت" وراء" یعنی پسرزاده. «۱»

گفتاری در داستان بشری [و بررسی مفاد آیات مبارکه ای که در سور مختلفه در این باره آمده است

قصه بشری که خدای تعالی از آن به قصه میهمانان ابراهیم تعبیر کرده در پنج سوره از سوره های قرآن آمده

و این پنج سوره همه در مکه نازل شده اند و به حسب ترتیب قرآنی عبارتند از:

سوره هود و حجر و عنکبوت و صافات و ذاریات.

بشارت اول در سوره هود است که از آیه ۶۹ تا آیه ۷۶ می خوانیم:" وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عَجِيبٌ قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ". (ترجمه این آیات در اول بحث گذشت) و بشارت دوم در سوره حجر، آیات ۵۱- ۶۰ است که در آنجا می خوانیم:" وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ قالَ أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ". «۲»

---

(۱) تفسیر الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۱.

(۲) و مردم مکه را خبر بده از میهمانان

ابراهیم آن زمان که بر او در آمدند و سلام را به زبان راندند، او گفت: ما از شما ترسانیم. گفتند مترس که ما تو را به فرزندی دانا بشارت می دهیم. گفت آیا به من چنین بشارتی می دهید با اینکه پیری مرا ربوده به چه چیز بشارت می دهید به شوخی و یا به حق؟ گفتند، به حق بشارتت می دهیم، پس زنهار که از نو میدان باشی. ابراهیم خودش گفت، کسی جز گمراهان از رحمت پروردگارش مایوس نمی شود، آن گاه پرسید: به چه کار مهمی فرستاده شده اید؟ گفتند: ما بسوی مردمی مجرم فرستاده شده ایم. البته سوای خاندان لوط که ما همه آنان را نجات خواهیم داد. بجز همسرش را که مقدر کرده ایم از هالکان باشد. ______________________________ صفحه ی ۴۹۷

بشارت سوم، سوره عنکبوت، آیه ۳۱ و ۳۲ است که می فرماید:" وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَهِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ قالَ إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ". «۱»

بشارت چهارم آیات ۹۹ - ۱۱۳ سوره صافات است که می فرماید:" وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلى إِسْحاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ". «۲»

---

(۱) زمانی که فرستادگان ما برای دادن بشارت نزد فرعون آمدند گفتند: ما اهل این قریه را هلاک خواهیم کرد، زیرا که اهل آن از دیر زمانی ستمکار بوده اند، ابراهیم گفت: آخر لوط در آنجاست؟ گفتند، ما بهتر (از هر کس) می دانیم که در آنجا کیست، ما بطور حتم او و اهلش را نجات می دهیم، مگر همسرش را که از هالکان است.

(۲) (ابراهیم بعد از آن که از هدایت آن منطقه نومید شد فرمود): من بسوی پروردگارم مهاجرت خواهم کرد، او مرا به نقطه ای که باید بروم هدایت خواهد نمود. پروردگارا! از انسانهای صالح فرزندی به من روزی فرما. پس ما او را به فرزندی شکیبا بشارت دادیم. پس همین که آن فرزند رشد کرد و به حدی رسید که با پدر همکاری کند ابراهیم بدو گفت! پسرکم! من در عالم رؤیا می بینم که دارم تو را ذبح می کنم پس فکر خودت را بکن و نظرت را به من بگو. پسر گفت: پدر جان هر ماموریتی که یافته ای انجام ده که ان شاء اللّه بزودی مرا از صابران خواهی یافت. پس همین که پدر و پسر هر دو تسلیم امر خدا شدند و ابراهیم فرزند را به زمین انداخت. و ما ندا در دادیم که ای ابراهیم، رؤیا را تصدیق و ماموریتت را امتثال کردی، که همانا ما نیکوکاران را این چنین جزاء می دهیم (که از کشته شدن فرزندشان جلوگیری می کنیم).

محققا این همان آزمایش روشنگر بود. و ما او را با ذبحی عظیم عوض دادیم.

و ذکر خیر و ثناء جمیل بر او را در آیندگان باقی گذاشتیم. سلام بر ابراهیم. این چنین نیکوکاران را پاداش می دهیم. محققا او از بندگان با ایمان ما بود، و ما او را به ولادت اسحاق و پیغمبری از صالحان بشارت دادیم. و به ابراهیم و اسحاق برکت و خیر عطـا کردیـم و از فرزنـدانشان برخی صالـح و نیکـو کـار و برخی دانسـته بـه نفس خـود سـتمکار شدنـد.

بشارت پنجم آیاتی است که آیات ۲۴- ۳۰ سوره ذاریات آمده و فرموده:" هَلْ أَتاکَ حَدِیثُ ضَیْفِ إِبْراهِیمَ الْمُکْرَمِینَ إِذْ دَخَلُوا عَلَیْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْکَرُونَ فَراغَ إِلی أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِینٍ فَقَرَّبَهُ إِلَیْهِمْ قالَ أَ لا تَأْکُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِیمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِی صَرَّةٍ فَصَکَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِیمٌ قالُوا کَذلِکَ قالَ رَبُّکِ إِنَّهُ هُوَ الْحَکِیمُ الْعَلِیمُ" (۱).

بحث پیرامون داستان بشارت چند ناحیه دارد:

اول: اینکه آیا این بشارت یکی بود، و همان بوده که در آن نام اسحاق و یعقوب برای ابراهیم و ساره برده شده، و مدتی کوتاه قبل از هلاکت قوم لوط صورت گرفته؟ و یا اینکه بشارت دو بار تحقق یافته و دو قصه دارد: یکی آن داستانی که مشتمل است بر بشارت به میلاد اسماعیل و دیگری آن داستانی که متضمن بشارت به میلاد اسحاق و یعقوب است؟

چه بسا که مفسرینی احتمال دوم را ترجیح داده باشند، البته این احتمال مبنی بر این است که قصه ای که در سوره ذاریات آمده صریح باشد در اینکه حضرت ابراهیم برای آنان گوساله بریان آورده و از نخوردن آنان بترس افتاده باشد

و بعد از بشارت، ترسش زایل شده باشد، و همسر عجوز و عقیم آن جناب غیر از ساره کسی نیست چون قطعا مادر اسحاق، ساره، تنها همسر عقیم آن جناب بوده، و ذیل آیات، ظهور در این دارد که این ترس و بشارت بعد از هلاکت قوم لوط بوده چون ملائکه برای ابراهیم شرح دادند که: ما مامور به هلاکت قومی مجرم شدیم و چنین و چنان کردیم و چند نفر مؤمنی که در آن قوم بودند بیرون کردیم و جز یک خانواده از مؤمنین کسی را نیافتیم و از آن قوم آثاری باقی گذاشتیم برای عبرت آیندگان، البته افرادی از آیندگان که از عذاب الیم خدا می ترسند. و نظیر این آیات، آیات سوره هود است که در آن ملائکه برای برطرف کردن ترس از ابراهیم قبل از هر سخن گفتند:" إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ"

---

(۱) آیا خبر آمدن میهمانان محترم ابراهیم به تو رسیده؟ آن زمان که بر او در آمدند و سلام را به زبان اداء کردند ابراهیم نیز گفت: سلام بر شما مردم ناشناس. آن گاه بطور سری نزد اهل خود شده گوساله ای فربه که روغن از آن می چکید بیاورد. پس آن را به نزدیک میهمانان گذاشت و پرسید، آیا نمی خورید؟ و وقتی دید نمی خورند، در خود احساس ترس کرد، میهمانان گفتند: مترس و او را به فرزندی دانا بشارت دادند. در این هنگام همسرش که مژده را شنیده بود، با صیحه و فریاد بیامد و محکم به صورت خود زد و گفت: پیر زالی نازا را چه رسد به این حرفها. فرشتگان به او گفتند: آری، این بشارت درست است پروردگار

و اما آنچه در سوره حجر آمـده سـخنى از داسـتان گوساله بريان آوردن ندارد بلكه ظاهرش آن است كه ابراهيم و خانواده اش به محض ديدن ملائكه دچار وحشت شده اند، و ملائكه براى برطرف ساختن ترس آنها بشارت را داده اند، كما اينكه خداوند تعالى مى فرمايد:" إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ- به محضى كه ملائكه داخل شدنـد و زبان به سـلام گشودنـد، ابراهيم گفت: ما از شـما بيمناكيم گفتند: مترس كه ما تو را به فرزندى دانا بشارت مى دهيم" و ذيـل آيـات ظهور در اين دارد كه اين ملاقـات قبـل از هلاكت قوم لوط بود، و حاصل دليل اين مفسـرين اين شـد كه آيات پنج سوره مذكور از حيث ظهور مختلفند، بعضـى از آنها نظير آيات سوره ذاريات ظهور دارد در اينكه ملاقات با ابراهيم بعـد از هلاكت قوم لوط بوده، و بعضـى ديگر نظير آيـات سوره حجر ظهور در اين دارد كه ملاقـات آنـان با آن جناب قبل از هلاك كردن قوم لوط بوده است.

و نظير آيات سوره حجر آيات سوره عنكبوت است كه آن آيات از آيات سوره حجر روشن تر مى فهماننـد كه جريان ملاقات قبـل از هلاكت آن قـوم بـوده چون در آن آيـات مساله وساطت ابراهيم (ع) و جـدالش بـا ملائكه آمـده كه در بحث روايى گذشته، حديث عياشى نيز همين معنا را تاييد مى كرد.

اين بود نظريه جمعى از مفسـرين و ليكن حق اين است كه آيـات در همه اين چهار سوره يعنى سوره هود و حجر و عنكبوت و ذاريات،

متعرض يک قصه است و آن داستان بشارت دادن ملائکه به ابراهیم است به ولادت اسحاق و یعقوب، نه ولادت اسماعیل.

و اما آنچه در ذیل آیات سوره ذاریات داشت:" قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا" ظهور دارد در اینکه از ماجرایی سخن می گوید که: واقع شده، و دلیل بر این نیست که منظورش شرح بشارت به ولادت اسماعیل باشد که قبل از ماجرای قوم لوط بوده برای اینکه نظیر این آیات در سوره حجر نیز آمده بود با اینکه مفسرین قبول دارند که آیات سوره حجر داستان قبل از فراغت از کار قوم لوط را شرح می دهد.

علاوه بر این، جمله مزبور یعنی جمله" إِنَّا أُرْسِلْنا" که ملائکه وقتی آن را گفتند که هنوز در بین راه بودند به حسب لغت نمی تواند مانع از این نظریه باشد.

و اما جمله" فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ..." کلام ملائکه نیست تا دلیل شود بر اینکه مربوط به بعد از واقعه قوم لوط است بلکه کلام خود خدای تعالی است هم چنان که سیاق همه داستانهای سوره ذاریات که سراینده آنها خود خدای تعالی است این معنا را تایید می کند.

و اما اینکه مساله ترسیدن ابراهیم (ع) در آیات سوره حجر، اول داستان و در

آیات سوره ذاریات و هود آخر داستان آمده دلیل بر دو تا بودن داستان نیست بلکه وجهش این است که در آیات سوره حجر اصلا مساله آوردن گوساله بریان ذکر نشده تا در اثر نخوردن ملائکه مساله ترسیدن ابراهیم (ع) را ذکر کند به خلاف دو سوره ذاریات و هود، علاوه بر این ارتباط تام و شدیدی که بین اجزای داستان برقرار است خود دلیل

و مجوزی است برای اینکه بعضی از قسمت های داستان در جایی و در زمانی، جلوتر و در جایی و زمانی دیگر عقب تر ذکر شود هم چنان که انکار ابراهیم در آیات سوره ذاریات در اول قصه بعد از سلام دادن ملائکه آمده و در سوره هود در وسط داستان یعنی بعد از غذا نخوردن ملائکه ذکر شده، و در نظم قرآنی اینگونه تقدیم و تاخیرها بسیار است.

از این هم که بگذریم آیات سوره هود صریح در این است که بشارت، مربوط به ولادت اسحاق و یعقوب بوده چون نام آن دو بزرگوار را برده و همین آیات است که می گوید: ابراهیم در باره سرنوشت شوم قوم لوط مجادله کرد، و این مطلب را در سیاقی آورده که هیچ شکی باقی نمی گذارد در اینکه جریان مربوط به قبل از هلاکت قوم لوط است، و لازمه این دو مطلب این است که بشارت به ولادت اسحاق قبل از هلاکت قوم لوط واقع شده باشد.

و باز از این هم که بگذریم همه نویسندگان تاریخ اتفاق دارند بر اینکه ولادت اسماعیل قبل از ولادت اسحاق و یعقوب بوده و آن جناب از اسحاق بزرگتر بوده و بین ولادت او و این، سالهایی فاصله شده و اگر بشارتی که قبل از هلاکت قوم لوط واقع شده بشارت به ولادت اسماعیل باشد دیگر نمی تواند بعد از هلاکت قوم لوط بشارتی دیگر به ولادت اسحاق صورت بگیرد زیرا در این صورت فاصله بین دو بشارت، یک روز و دو روز خواهد بود مگر اینکه بگویی بله ممکن است همین طور باشد ولی اسحاق چند سال بعد متولد شده باشد چون بشارت بیش

از این دلالت نـدارد که چنین امر خیری پیش خواهـد آمد و یا چنین و چنان خواهد شد و اما اینکه در چه زمانی واقع می شود بشری از آن ساکت است.

دوم: اینکه اصـلا در این داسـتانها سخنی از بشارت به ولادت اسماعیل در میان آمده یا نه؟ حق مطلب این است که بشرایی که در اول آیات سوره صافات آمـده تنها بشارت به ولادت اسـماعیل است و این غیر آن بشارتی است که در ذیل آن آیات آمده که صـریحا نام اسـحاق در آن برده شده، دلیل بر این معنا هم سـیاق آیات ذیل جمله" فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ" است که بعد از این بشارت مساله رؤیا و ذبـح فرزنـد و مطالبی دیگر را آورده ناگهان در آخر می فرماید:" وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ" و این سـیاق جای شک باقی نمی گـذارد که منظور از غلام حلیمی که در اول آیات به ولادتش بشارت داده غیر اسـحاقی است کـــــــــــــــه بـــــــــــــــار دوم ولاـــــــــــــــدتش را مژده

داده است.

طبری در تاریخ خود می گویـد: منظور از بشـارت اولیماننـد بشارت دومی در این سوره بشارت به ولادت اسـحاق است، هم چنان که در سایر سوره ها همین منظور است «۱». ولی از نظر ما این سخن درست نیست و ما در جلد هفتم این کتاب در ضمن داستانهای ابراهیم (ع) بحثی در این معنا گذراندیم.

سوم- بحث توراتی این قصه و تطبیق داستان قرآن با داستانی است که تورات در این باره آورده البته توراتی که فعلا در دست هست که ان شاء اللَّه این تطبیق در ذیل آیات بعدی آنجا که پیرامون داستان لوط بحث می کنیم از نظر خواننده

خواهد گذشت.

[سبب و علت مجادله ابراهیم (ع) با ملائکه

چهارم-" بحثی پیرامون این داستان از این جهت که جدال ابراهیم با ملائکه و تعبیری به مثل" یُجادِلُنا فِی قَوْمِ لُوطٍ" و پاسخی از ملائکه به وی به مثل" یا إِبْراهِیمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا" چه معنا دارد، آن هم از ابراهیمی که در سابق گفتیم، سیاق آیات و مخصوصا جمله" إِنَّ إِبْراهِیمَ لَحَلِیمٌ أَوَّاهٌ مُنِیبٌ" جز به خیر از آن جناب یاد نکرده و چنین بزرگواری چطور با ملائکه جدال می کند پاسخ این سؤال این است که جدال آن جناب جز به انگیزه نجات بندگان خدا نبوده به این امید وساطت کرده که شاید بعدها به راه خدا بیایند و به سوی این راه هدایت شوند.

---

(۱) تاریخ طبری، ج ۱، ص ۱۹۰. صفحه ی ۵۰۲

[سوره هود (۱۱): آیات ۷۷ تا ۸۳]

ترجمه آیات و همین که فرستادگان ما نزد لوط آمدند، از دیدن آنان (که به صورت جوانانی زیبا روی مجسم شده بودند) سخت ناراحت شد، (چون مردمش به آسانی از آن گونه افراد زیبا روی نمی گذشتند) و خود را در برابر قوم بیچاره یافت و زیر لب گفت: امروز روز بلائی شدید است (۷۷).

در همین لحظه مردم آلوده اش با حرص و شوقی وصف ناپذیر به طرف میهمانان لوط شتافتند، چون قبل از این ماجرا اعمال زشتی (در همجنس بازی) داشتند. لوط گفت: ای مردم این دختران من در سنین ازدواجند، می توانید با آنان ازدواج کنید، برای شما پاکیزه ترند، از خدا بترسید و آبروی مرا در مورد

میهمانانم نریزید، آخر مگر در میان شما یک مرد رشد یافته نیست (۷۸).

گفتند: ای لوط تو خوب می دانی (که سنت قومی

ما به ما اجازه نمی دهد) که متعرض دخترانت شویم، و تو خوب می دانی که منظور ما در این هجوم چیست (۷۹).

لوط گفت: ای کاش در بین شما نیرو و طرفدارانی می داشتم و یا برای خودم قوم و عشیره ای بود و از پشتیبانی آنها برخوردار می شدم (۸۰).

فرشتگان گفتند: ای لوط- غم مخور- ما فرستادگان پروردگار تو هستیم شر این مردم به تو نخواهد رسید. پس با خاطری آسوده از این بابت، دست بچه هایت را بگیر و از شهر بیرون ببر، البته مواظب باش احدی از مردم متوجه بیرون رفتنت نشود، و از خاندانت تنها همسرت را بجای گذار که او نیز مانند مردم این شهر به عذاب خدا گرفتار خواهد شد و موعد عذابشان صبح است و مگر صبح نزدیک نیست؟ (۸۱).

پس همین که امر ما آمد سرزمین شان را زیر و رو نموده بلندیهایش را پست، و پستی هایش را بلند کردیم و بارانی از کلوخ بر آن سرزمین باریدیم، کلوخ هایی چون دانه های تسبیح ردیف شده (۸۲).

کلوخ هایی که در علم پروردگارت نشان دار بودند و این عذاب از هیچ قومی ستمگر به دور نیست (۸۳).

بیان آیات این آیات داستان عذاب قوم لوط را بیان می کند و می توان گفت که به یک حساب تتمه آیات قبلی است که داستان نازل شدن ملائکه و وارد شدن آنان بر ابراهیم و بشارت دادن به ولادت اسحاق را ذکر می کرد چون بیان آن مطالب در واقع زمینه چینی بود برای بیان عذاب قوم لوط.

" وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِی ءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَ قالَ هذا یَوْمٌ عَصِیبٌ " وقتی گفته می شود:" ساءه الامر مساءه" معنایش این است که فلان

پیش آمد حال بدی را بر فلانی انداخت، و وقتی با صیغه مجهول تعبیر شود و گفته شود:" سی ء بالامر" معنایش این است که فلانی خودش به خاطر آن امر ناراحت شد، نه اینکه آن امر وی را ناراحت کرده باشد (هم چنان که در آیات مورد بحث حضرت لوط از آمدن ملائکه به صورت جوانانی زیبا روی ناراحت شد، نه اینکه ملائکه او را ناراحت کرده باشند).

و کلمه" ذرع" به معنای مقایسه طول اشیاء است، و این کلمه از کلمه" ذراع" گرفته شده که به معنای دست آدمی از نوک انگشتان تا آرنج است که در قدیم آن را مقیاس طول می گرفتند و فعلا این کلمه بر خود آن آلتی که به وسیله آن طولها اندازه گیری می شود نیز اطلاق می گردد (مثلا بزاز، هم می گوید فلان پارچه چند ذرع است، و هم می گوید ذرع ما گم شده

است) و تعبیر:" ضاق بالامر ذرعا" تعبیری است کنایه ای و معنایش این است که راه چاره آن امر به رویش بسته شد و یا راهی برای خلاصی از فلان امر نیافت، و وجه این کنایه این است که چنین کسی مانند خیاطی می ماند که به هر متری و ذرعی که پارچه را متر می کند لباسی به فلان قامت در نمی آید.

و کلمه" عصیب" بر وزن فعیل به معنای مفعول از ماده" عصب" است که به معنای شدت است و" یوم عصیب" آن روزی است که به وسیله هجوم بلا آن قدر شدید شده باشد که عقده هایش بازشدنی نیست و شدایدش آن چنان سر در یکدیگر کرده اند که مانند کلاف سر در گم از یکدیگر جدا و متمایز

نمی شوند.

و معنای آیه شریفه این است که وقتی فرستادگان ما که همان فرشتگان نازل بر ابراهیم (ع) بودند بر لوط (ع) وارد شدند، آمدنشان لوط را سخت پریشان و بد حال کرد و فکرش از اینکه چگونه آنان را از شر قوم نجات دهد ناتوان شد چون فرشتگان نامبرده به صورت جوانانی امرد و زیبا منظر مجسم شده بودند و قوم لوط حرص شدیدی داشتند بر اینکه با اینگونه جوانان عمل فحشاء مرتکب شوند و انتظار این نمی رفت که متعرض این میهمانان نشوند، و آنان را به حال خود بگذارند و به همین جهت لوط عنان اختیار را از دست داد و بی اختیار گفت:" هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ" یعنی امروز روز بسیار سختی خواهد بود روزی که شرور آن یکی دو تا نیست و شرورش سر در یکدیگر دارند.

" وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ مِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ" راغب می گوید: وقتی گفته می شود:" هرع و یا أهرع" معنایش این است که فلان کس را با زور و تهدید به جلو سوق می داد. «۱» و از کتاب" العین" نقل شده که گفته است:

کلمه" اهراع" به معنای سوق دادن به شدت است. «۲»

" وَ مِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ"- یعنی (قوم لوط) قبل از آن زمان که ملائکه بیایند همواره مرتکب معاصی می شدند و گناهان و کارهای زشتی می کردند پس در ارتکاب فحشاء جسور شده بودند، و در انجام فحشاء هیچ باکی نداشته بلکه معتاد به آن بودند و اگر گناهی پیش می آمد به هیچ وجه از آن منصرف نمی شدند نه حیاء مانعشان می شد و نه زشتی عمل، نه موعظه آنها را از آن عمل

منزجر می کرد و نه مذمت، برای اینکه عادت، هر کار زشتی را

---

(۱) مفردات راغب، ماده هرع.

(۲) العیـــــــــــــــــــــــن، ج ۱، ص ۱۰۵، چـــــــــــــاپ ایران.

آسان و هر عمل منکر و بلکه بی شرمانه ای را زیبا می سازد.

و این جمله در بین جمله" وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ" و بین جمله" قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي ..." معترضه است و در معنا دادن به مضمون هر دو طرفش مفید است اما اینکه جمله قبل خود را معنا می دهد برای این است که وقتی شنونده بشنود که قوم لوط به طرف میهمانان لوط هجوم آوردند بطوری که یکدیگر را هل می دادند خوب نمی فهمد که این هجوم برای چه بوده ولی وقتی دنبال آن بشنود که قوم لوط معتاد به عمل های شنیع و گناهان شرم آور بودند می فهمد که انگیزه آنان بر این هجوم همان عادت زشتی بوده که فاسقان قوم به گناه و فحشاء داشته و خواسته اند آن عمل زشت را با میهمانان لوط انجام دهند.

و اما نافع بودنش در مضمون جمله بعدش برای این است که وقتی شنونده بشنود که لوط از در بیچارگی و ناعلاجی به قوم خود می گوید که این دختران من در اختیار شمایند و اینها برای شما بهترند، اگر آن جمله معترضه نبود تعجب می کرد که چرا لوط (ع) نخست به موعظه آنان نپرداخت و ابتداء چنین پیشنهادی را کرد؟ ولی حالا که این جمله معترضه را شنیده سابقه این قوم را دارد و می فهمد که آن قوم به علت اینکه ملکه فسق و فحشاء در دلهایشان رسوخ کرده بوده دیگر گوش شنوایی برایشان باقی نمانده بود و هیچ زاجری منزجرشان نمی کرده و هیچ

موعظه و نصیحتی به خرجشان نمی رفته و به همین جهت جناب لوط در اولین کلامی که به آنان گفته دختران خود را بر آنان عرضه کرده و سپس گفته است:" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي- از خدا بترسید و مرا نزد میهمانانم رسوا نکنید"." قالَ یا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِی هُنَّ أَطْهَرُ لَکُمْ ..."

وقتی لوط (ع) دید که قوم، همگی بر سوء قصد علیه میهمانان یک دست شده اند و صرف موعظه و یا خشونت در گفتار آنان را از آنچه می خواهند منصرف نمی کند تصمیم گرفت آنها را از این راه فحشاء باز بدارد و منظورشان را از راه حلال تامین کند از طریقی که گناهی بر آن مترتب نمی شود و آن مساله ازدواج است، لذا دختران خود را به آنان عرضه کرد و ازدواج با آنان را برایشان ترجیح داد و گفت:" ازدواج با این دختران، پاکیزه تر است، و یا این دختران پاکیزه ترند".

و مراد از آوردن صیغه اطهر، (أفعل، که مخصوص برتری دادن چیزی بر چیز دیگر است مانند اکبر یعنی کبیرتر و اصغر یعنی صغیرتر) که به معنای پاکیزه تر است، این نبوده که عمل شرم آور لواط هم پاکیزه است ولی ازدواج با زنان پاکیزه تر است بلکه منظور این است که ازدواج با دختران من عملی است پاک و هیچ شائبه زشتی و پلیدی در آن نیست، و خلاصه مراد این است

که ازدواج، طهارت خالص است، و استعمال صیغه" أفعل" در غیر مورد تفضیل شایع است در قرآن نیز استعمال شده آنجا که فرمود:" ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ" «۱» با اینکه در لهو هیچ خیری نیست، و نیز

فرموده:" وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ " «۲» که در همه این موارد صیغه" أفعل " می فهمانند اگر این کار را بکنی کاری کرده ای که یقینا اشکالی در آن نیست و اگر آن کارهای دیگر را بکنی چنین یقینی برایت حاصل نمی شود یا یقین به نامشروع بودن آن پیدا می کنی و یا حد اقل در مشروع بودن و پاکیزه بودن آن تردید خواهی داشت.

[مراد از" بناتی" و" أَطْهَرُ لَكُمْ" در سخن لوط (ع) به قوم خود:" هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ"]

و اگر جمله" هؤُلاءِ بَناتِي" را مقيد كرد به قيد" هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ" برای این بود که بفهماند منظور لوط (ع) از عرضه کردن دختران خود این بوده که مردم با آنها ازدواج کنند نه اینکه از راه زنا شهوات خود را تسکین دهند، و حاشا بر مقام یک پیغمبر خدا که چنین پیشنهادی بکند برای اینکه در زنا هیچ طهارتی وجود ندارد هم چنان که قرآن کریم فرموده:" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا" «۳» و نیز فرموده:" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ" «۴» و ما در تفسیر آیه زنا در سوره انعام گفتیم که حکم این آیه از احکامی است که خدای تعالی در تمامی شرایع آسمانی که بر انبیایش نازل کرده آن را تشریع نموده است در نتیجه حرمت زنا در زمان جناب لوط نیز تشریع شده بوده پس جمله" هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ" بهترین شاهد است بر اینکه منظور آن جناب ازدواج بوده نه زنا.

از اینجا فساد گفتار آن مفسری که منظور لوط را زنای با دختران خود دانسته روشن می گردد، او گفته است: لوط بدون آوردن

کلمه" نکاح" و یا قیدی که بفهماند منظورش نکاح است گفت:" این دختران من در اختیار شما" و من نمی فهمم این چه پیشنهادی است که لوط کرده اگر خواسته است از یک عمل فحشاء جلوگیری کند که فحشاء را با فحشایی دیگر جلوگیری نمی کنند و اگر به راستی خواسته است فحشاء با میهمانان را با فحشاء با دختران خود جلو بگیرد دیگر چه معنا دارد که به مردم بگوید:" فَاتَّقُوا اللَّهَ- از خدا بترسید" و اگر می خواسته رسوایی را فقط از خودش دفع کند باید به همان جمله بعدی که گفت:" مرا در جلو میهمانانم رسوا نکنید" اکتفاء می کرد.

---

(۱) آنچه نزد خدا است از لهو بهتر است." سوره جمعه، آیه ۱۱"

(۲) صلح بهتر از جنگ است." سوره نساء، آیه ۱۲۸"

(۳) به زنا نزدیک نشوید که همواره عملی شنیع و طریقه ای زشت بوده است." سوره اسری، آیه ۳۲"

(۴) به کارهای زشت نزدیک نشوید چه ظاهر آنها و چه باطن آنها." سوره انعام، آیه ۱۵۱"

و چه بسا که گفته باشند! مراد از این که گفت:" این دختران من در اختیار شمایند" اشاره باشد به همه زنان قوم، چون یک پیغمبر، پدر همه امت خویش است و زنان آن امت دختران اویند، هم چنان که مردان آن امت پسران وی هستند و لوط (ع) منظورش این بوده که به مردم بفهماند دفع شهوت به وسیله جنس زن و به طریق نکاح که خود طریقه ای است فطری، برای شما بهتر و پاکتر است از اینکه به وسیله مردان و از طریق فحشاء صورت بگیرد. «۱»

لیکن این توجیه جنبه دست و پا زدن را دارد و از

ناحیه الفاظ آیه هیچ دلیلی بر طبق آن وجود ندارد، و اما اینکه دختران لوط مسلمان و مردم مورد خطاب آن جناب کافر بوده باشند و ازدواج مرد کافر با زن مسلمان جایز نباشد مطلبی است که معلوم نیست در شریعت آن روز که شریعت ابراهیم (ع) بوده تشریع شده باشد و در نتیجه لوط (ع) موظف به پیروی آن حکم باشد، زیرا این احتمال هست که در شریعت ابراهیم (ع) ازدواج مرد کافر با زن مسلمان جایز بوده باشد، هم چنان که در صدر اسلام نیز جایز بود و حتی شخص رسول خدا (ص) دختر خود را به عقد ابی العاص بن ربیع در آورد، با اینکه قبل از هجرت کافر بود و جواز آن بعد از هجرت نسخ شد و مسلمانان مامور شدند دختران خود را به کفار ندهند.

علاوه بر این، کلام مردم در جواب لوط که گفتند:" لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِی بَناتِکَ مِنْ حَقٍّ- تو که می دانی ما رغبتی به دختران تو نداریم" با احتمالی که این مفسرین داده اند که منظورش از" بنات"، جنس زنان قوم باشد نمی سازد زیرا وقتی صحیح است لوط جنس زنان را دختران خود بنامد که مردم قبیله نبوت او را پذیرفته باشند و به دنبال آن قبول داشته باشند که او پدر زن و مرد امت است، و اما قوم لوط که آن جناب را به عنوان یک پیامبر نمی شناختند و به وی ایمان نیاورده بودند، مگر آنکه صاحبان این توجیه خواسته باشند بگویند لوط از باب تهکم، (توقع بیجا) زنان قبیله را دختران خود شمرده که اگر چنین بگویند، می گوییم تهکم، قرینه می خواهد و حال

آنکه در کلام هیچ قرینه ای بر آن نیست.

ممکن است کسی از ناحیه آن مفسرین به ما اشکال کند و بگوید: تعبیر به کلمه" بنات" با اینکه آن جناب بیش از دو دختر نداشته خود دلیل و قرینه است بر اینکه مرادش زنان امت است نه دو دختر خودش چون لفظ جمع برده که بر فرد صادق نیست.

در جواب می گوییم بر این هم که آن جناب دو دختر داشته از الفاظ آیه هیچ دلیلی ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۴، الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۳.

نیست نه در کلام خدای تعالی و نه در تاریخی که مورد اعتماد باشد بلکه در تورات موجود آمده که لوط تنها دو دختر داشته ولی گفته تورات مورد اعتماد نیست. «۱»

" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ فِی ضَیْفِی"- این جمله بیانگر خواسته لوط (ع) است و جمله" وَ لا تُخْزُونِ فِی ضَیْفِی" عطفی است تفسیری برای جمله" فَاتَّقُوا اللَّهَ" چون آن حضرت اگر از آنها خواست که متعرض میهمانانش نشوند بخاطر هوای نفسش و عصبیت جاهلیت نبود بلکه به خاطر این بود که می خواست مردم از خدا بترسند، که اگر می ترسیدند نه متعرض میهمانان او می شدند و نه متعرض هیچ کس دیگر، چون در این نهی از منکر، هیچ فرقی میان میهمانان او و دیگران نبود و او سالها بوده که آن مردم را از این گناه شنیع نهی می کرده و بر نهی خود اصرار می ورزیده.

و اگر این بار نهی خود را وابسته بر معنای ضیافت کرده و ضیافت را هم به خودش نسبت داده و نتیجه تعرض آنان را رسوایی خود معرفی کرده و گفته:"

مرا نزد میهمانانم رسوا مسازید" همه به این امید بوده تا شاید به این وسیله صفت فتوت و کرامت را در آنها به حرکت و به هیجان در آورد، و لذا بعد از این جمله، به طریقه استغاثه و طلب یاری متوسل شد و گفت:

" أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ- آیا یک مرد رشد یافته در میان شما نیست؟" تا شاید یک نفر دارای رشد انسانی پیدا شود و آن جناب را یاری نماید و او و میهمانان او را از شر آن مردم ظالم نجات دهد، لیکن آن مردم آن قدر رو به انحراف رفته بودند که درست مصداق کلام خدای تعالی شده بودند که فرموده:" لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ" «۲» به همین جهت گفته های پیغمبرشان کمترین اثری در آنان نکرد و از گفتار او منتهی نشدند، بلکه پاسخی دادند که او را از هر گونه پافشاری مایوس کردند.

[معنای جواب قوم لوط (ع) به او، که گفتند:" تو می دانی که ما، در دختران تو حقی نداریم ..." و وجوهی که در مورد آن گفته شده است

" قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ" این جمله پاسخ قوم لوط است در برابر دعوتی که آن جناب می کرد و به آنان می گفت که بیایید با دختران من ازدواج کنید، و حاصل پاسخ آنان این بوده که ما حق نداریم با دختران تو

---

(۱) و چگونه مورد اعتماد باشد با اینکه در باره همین داستان در سفر تکوین باب نوزده آورده که او با دو دختر خود در کوهی در حوالی قریه صوغر ساکن شد دختر بزرگ به دختر

کوچک گفت: پدر ما پیر شده و مردی (هم که) در روی زمین نیست، بیا تا پدر را شراب بنوشانیم و با او هم بستر شویم (تا) نسلی از پدر نگاه داریم، شب اول دختر بزرگ و شب دوم دختر کوچک در حال مستی پدر با او جمع شدند و حامله گشته هر یک پسری زاییدند. تورات چاپ دار السلطنه بریتانیا صفحه ۲۵.

(۲) به جان خودت سوگند که اینها در مستی خود به حد گیجی رسیده اند." سوره حجر، آیه ۷۲"

ازدواج کنیم و اینکه تو خود این را می دانی و می دانی که ما چه می خواهیم و منظورمان از این هجوم چیست. بعضی «۱» از مفسرین،" حق نداشتن" در کلام آنان را به نداشتن حاجت معنا کرده و گفته اند: وقتی انسان به چیزی احتیاج نداشته باشد گویا حقی هم در آن ندارد. و بنا به گفته این مفسرین، در کلام مورد بحث نوعی استعاره بکار رفته.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: حق نداشتن آنان از این جهت بوده که آنها نمی خواسته اند با دختران وی ازدواج کنند و معنی گفتارشان این است که: ما حق نداریم با دختران تو بیامیزیم، برای اینکه آمیزش با آنان مستلزم ازدواج است و ما ازدواج نمی کنیم. پس منظورشان از نفی حق نفی سبب حق یعنی ازدواج است.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از حق، بهره و نصیب است نه حق قانونی و یا عرفی، و معنی گفتارشان این است که ما رغبتی به دختران تو نداریم چون آنها زن هستند و ما اصلا میلی به جنس زن برای شهوترانی نداریم.

و آنچه در اینجا لازم است مورد توجه قرار گیرد این است که قوم

لوط نگفتند:" ما حقی در دختران تو نداریم" بلکه گفتند:" تو از پیش می دانستی که ما حقی در دختران تو نداریم" و بین این دو عبارت فرقی است روشن چون ظاهر عبارت دوم این است که خواسته اند سنت و روش قومی خود را به یاد آن جناب بیاورند و بگویند تو از پیش می دانستی که ما هرگز متعرض ناموس مردم، آن هم از راه زور و قهر نمی شویم و یا بگویند تو از پیش می دانستی که ما اصولا- با زنان جمع نمی شویم و جمع شدن با پسران را مباح می دانیم و با پسران دفع شهوت می کنیم.

لوط (ع) هم همواره آنان را از این سنت زشت منع می کرده و می فرموده:" إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ" «۳» و نیز می فرموده:" أَ تَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ وَ تَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ" «۴» و یا می فرموده:" أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ" «۵» و بدون تردید وقتی انجام عملی- چه خوب و

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۱۸، ص ۳۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۳، ص ۱۹۷، چاپ بیروت، به نقل از جبایی و ابن اسحاق.

(۳)- چه زشت مردمی هستید شما- که در دفع شهوت بجای زنان به سراغ مردان می روید." سوره اعراف، آیه ۸۱"

(۴) از میان همه مردم جهان شما بر خلاف همه با مردان جمع می شوید آیا از این کار شرم نمی کنید و همسرانی که پروردگارتان برای شما آفریده وا می گذارید؟!" سوره شعراء، آیه ۱۶۵ و ۱۶۶"

(۵) شما به سر وقت مردان می روید و راه ادامه نسل را قطع می کنید و با کودکان و نونهالان خود عمل زشت

چه بد- در میان مردمی سنت جاریه شد حق هم برای آنان در آن عمل ثابت می شود و وقتی ترک عملی سنت جاریه شد حق ارتکاب آن نیز از آن مردم سلب می شود.

و کوتاه سخن اینکه قوم لوط نظر آن جناب را به خاطرات خود او جلب کرده و به یادش آورده اند که از نظر سنت قومی، ایشان حقی به دختران او ندارند زیرا آنها از جنس زنانند، و خود او می داند که منظورشان از حمله ور شدن به خانه اش چیست. این بود آن وجهی که در آیه مورد بحث به نظر ما رسید و شاید بهترین وجه باشد و از آن گذشته بهترین وجه، وجه سوم است.

[توضیح این کلام لوط (ع) که بعد از مایوس شدن از انصراف قوم خود گفت:" لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ". و اقوال مختلف در این باره

" قالَ لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ" مصدر" اوی" و مصدر میمی" ماوی" که ماضی" أوی" و مضارع" یاوی" از آن گرفته شده به معنای چسبیدن و منضم شدن به چیزی است و چون به باب افعال می رود معنای منضم کردن به آن را می دهد، گفته می شود:" فلان آواه الیه" و یا" یؤویه الیه" یعنی فلانی، آن شخص و یا آن چیز را منضم به خود کرد. و کلمه" رکن" به معنای هر چیزی است که ساختمان، بعد از بنیان بر آن تکیه دارد (مانند ستون و پایه).

از ظاهر کلام بر می آید که لوط (ع) بعد از آنکه از راه امر به تقوی اللَّه و

ترس از خدا و تحریک حس جوانمردی در حفظ موقعیت و رعایت حرمت خویش اندرزشان داد تا متعرض میهمانان او نشوند و نزد میهمانان آبرویش را نریزند و خجالتش ندهند و برای اینکه بهانه را از دست آنان بگیرد تا آنجا پیش رفت که دختران خود را بر آنان عرضه کرد و ازدواج با دخترانش را پیشنهاد نمود و بعد از آنکه دید این اندرز مؤثر واقع نشد استغاثه کرد و یاری طلب نمود تا شاید در میان آنان رشد یافته ای پیدا شود و او را علیه مردم یاری نموده مردم را از خانه او بیرون کند ولی دید کسی اجابتش نکرد و هیچ مرد رشیدی یافت نشد تا از او دفاع کند و به یاری او برخیزد بلکه همه با هم به یک صدا گفتند:" یا لوط لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِی بَناتِکَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ ما نُرِیدُ" لذا دیگر راهی نیافت جز اینکه حزن و اندوه خود را در شکل اظهار تمنا و آرزو ظاهر کند و بگوید ای کاش در میان شما یک یار و یاوری می داشتم تا با کمک او شر ستمکاران را از خود دور می کردم- و منظورش از این یاور همان رجل رشیدی بود که در استغاثه خود سراغ او را می گرفته- و یا رکنی شدید و محکم می داشتم یعنی قوم و قبیله ای نیرومند می داشتم تا آنها شر شما را از من دفع می کردند.

بنا بر این، در جمله" لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً" باء حرف جر سببی است و جمله را چنین

معنا می دهد" من به سبب شما یعنی به اینکه مردی رشید از شما

را منضم و همکـار خود کنم نـدارم تا او به یاری من قیام کنـد و شـر شـما را از من دفع نمایـد" أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیـدٍ" و یا بتوانم خود را به رکنی شدیـد بچسبانم و به قوم و قبیله ای منضم کنم که قـدرتی منیع داشـته باشـند و آنـان شـما را از من دفع کنند"، این آن معنایی است که با در نظر گرفتن زمینه گفتار، از آیه شریفه استفاده می شود.

ولی بعضی «۱» از مفسـرین گفته انـد: معنـای جمله" لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً" این است که من آرزو دارم که ای کـاش موقعیت و قـدرت و جماعتی مـدافع می داشـتم که بوسـیله آن موقعیت و آن قـدرت و آن جماعت، شـر شـما را از میهمانان خود دفع می کردم. لیکن این وجه درست نیست برای اینکه بنا بر این وجه کلمه" بکم" در معنا تبـدیل شـده به" بهم علیکم" و این صـحیح نیست.

بعضی «۲» دیگر گفته انـد: معنـای جمله" لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً" این است که ای کـاش خود نیرو می داشـتم و علیه شـما قیام می کردم. این معنا نیز درست نیست برای اینکه از لفظ آیه به دور است.

بعضی «۳» دیگر گفته انـد: خطـاب در آیه به میهمانـان است نه به قـوم، و معنـایش این است که لوط به میهمانـان گفت: آرزو دارم که ای کاش به سبب شما دارای نیرویی می شدم که می توانستم با آن نیرو در برابر این قوم عرض اندام کنم. این وجه نیز درست نیست، زیرا مسـتلزم انتقـال خطاب از قوم به سوی میهمانان است و این انتقام هم بـدون آوردن دلیلی روشن در متن آیه باعث ابهام و تعقید است و بدون

ضرورت نمی توان کلام خدای تعالی را که فصیح ترین کلام است حمل بر آن کرد و گفت که خدای عز و جل در خصوص این جمله مرتکب ابهام و تعقید شده است.

[فرشتگان مامور عذاب، خود را معرفی کرده، به لوط (ع) می گویند از آن سرزمین دور شود]

" قالُوا یا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ ..."

یعنی فرستادگان پروردگار به آن جناب گفتند: مردم هرگز به تو نمی رسند، و عبارت" هرگز به تو نمی رسند" (لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ) کنایه است از اینکه بر تحقق دادن خواسته خود قادر نیستند، و معنای جمله این است که وقتی ماجرا بدینجا رسید که گفته های لوط کمترین اثری ______

(۱) مجمع البیان، ج ۳، ص ۱۹۷، چاپ بیروت.

(۲) تفسیر ابو الفتوح رازی، ج ۶، ص ۳۵، روح المعانی، ج ۱۲، ص ۱۰۸.

(۳) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۳۵.

نبخشید فرشتگان الهی خودشان را به وی معرفی نموده، گفتند" ما جوان امرد و از جنس بشر نیستیم، ما فرشتگان پروردگار تو هستیم" و بدین وسیله آن جناب را خوشحال کردند و فهمید که مردم دستشان به او نمی رسد و نمی توانند از ناحیه آن جناب به خواسته خود برسند، و تتمه ماجرا چنین بود که قرآن کریم در جایی دیگر فرمود:" وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَیْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْیُنَهُمْ" «۱» و به حکم این کلام الهی، خدای تعالی دیدگان آنهایی که به سوی شر سرعت می گرفتند و بر در خانه حضرت لوط (ع) ازدحام کردند نابینا کرد و از دیدن پیش پای خود محرومشان ساخت.

" فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ وَ لا یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ"- کلمه" أسر" أمر از ماده" اسراء" است که

مصدر باب افعال است و ثلاثی مجرد آن یعنی " سری " با ضـمه سین به معنای سیر در شب است، در اینجا ممکن است بپرسی بـا اینکه جمله " فاسر " به معنـای آن است که: شـبانه اهلت را حرکت بـده و از قریه بیرون بـبر، دیگر چه حـاجت بـود به اینکه بفرماید:

" بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ - در قطعه ای از شب "؟ جواب می گوییم: این جمله نوعی توضـیح است برای امر نـامبرده و حرف " بـاء " در جمله " بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ " یا به معنای مصاحبت است و یا به معنای " فی " اگر به معنای مصاحبت باشد معنای آیه چنین می شود: " از تـاریکی شب اسـتفاده کن، بـا قطعه ای از آن تـاریکی اهلت را بیرون بـبر " و اگر به معنـای " فی " باشـد چنین می شود: " در قطعه ای از شب اهلت را بیرون ببر " و کلمه " قطع " در مورد هر چیزی به کار برود معنای طایفه و قسـمت و بعضی از آن را می دهد.

و مصدر " التفات " که نهی " لا یلتفت " از آن مشـتق است مصدر باب افتعال است و ثلاثی مجرد آن " لفت " است، و راغب در معنای آن گفته: وقتی می گویند: " لفته عن کذا - فلانی را از فلان کار لفت کرد " معنایش این است که او را منصرف ساخت. و این ماده در قرآن کریم آمده که می فرماید: " قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا " و از همین باب است که می گوید:

" التفت فلان - فلانی التفات کرد " یعنی روی خود را از آن سویی که داشت برگردانیـد و زن لفوت آن زنی را گوینـد که از شوهر قبلی فرزند به خانه شوهر فعلی آورده و از شوهرش روی بر می گرداند و متوجه به آن فرزند می شود. «۲»

---

(۱)

مردم به قصد سوء به میهمانان او حمله ور شدند، پس ما چشمانشان را کور کردیم." سوره قمر، آیه ۳۷"

(۲) مفردات راغب، ماده لفت.

آیه مورد بحث حکایت کلام ملائکه است که به عنوان دستوری ارشادی و به منظور نجات او و از عذابی که صبح همان شب بر قوم نازل می شود با وی در میان نهاده اند و در این کلام مخصوصا جمله" إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ- موعد عذاب این قوم صبح همین شب است" بویی از عجله و شتابزدگی هست.

و معنای آیه این است که ما نوجوانانی از جنس بشر نیستیم بلکه فرستادگانی هستیم برای عذاب این قوم و هلاک کردنشان پس تو خود و اهلت را نجات بده، شبانه تو و اهلت در قطعه ای از همین شب حرکت کنید و از دیار این قوم بیرون شوید که اینها در صبح همین شب به عذاب الهی گرفتار گشته هلاک خواهند شد و بین تو و صبح، فرصت بسیاری نیست و چون حرکت کردید احدی از شما به پشت سر خود نگاه نیندازد.

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند مراد از کلمه" التفات" توجه و میل به مال و اثاث است، خواسته اند بگویند از متاع هایی که در این شهر هست چیزی با خود نبرید و یا التفات به معنای تخلف از حرکت شبانه است لیکن این دو احتمال چیزی نیست که انسان به آن التفاتی بکند.

" إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ"- از ظاهر سیاق برمی آید که این جمله" استثناء از کلمه" أهلك" باشد نه از کلمه" أحد" چون اگر از کلمه" أحد" باشد، معنای آیه چنین می شود:" و کسی از شما هنگام رفتن به پشت سر خود

نگاه نکند مگر همسرت" و این معنا درست به نظر نمی رسد چون دنبالش می فرماید:" زیرا که او به همان عذابی می رسد که آنها به آن خواهند رسید" و این جمله علت استثناء همسر او را بیان می کند، و خدای تعالی در جای دیگر نیز به بیانی صریح تر فرموده:" إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ " «۲».

" إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ"- یعنی موعد هلاکت این قوم صبح است و صبح به معنای اول روز و بعد از طلوع فجر است که افق رو به روشن شدن می گذارد هم چنان که در جای دیگر این موعد را به همان طلوع فجر معنا کرده نه طلوع خورشید و فرموده:" فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ " «۳».

جمله اولی از دو جمله مورد بحث فرمان" فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ " را تعلیل می کند و می فهماند اگر گفتیم: همین شب اهلت را بیرون ببر، به علت آن بود که موعد عذاب

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۴، چاپ ایران.

(۲) مگر همسرت را که ما تقدیر کرده ایم که از هالکان باشد." سوره حجر، آیه ۶۰"

(۳) صیحه آسمانی آنان را در حالی که در هنگام طلوع فجر قرار داشتند بگرفت." سوره حجر، آیه ۷۳"

این قوم صبح همین شب است، و این تعلیل همانطور که گفتیم نوعی استعجال و طرف را به عجله واداشتن است و جمله دوم که می فرماید:" أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ" همان شتابزدگی را تاکید می کند، البته احتمال هم دارد که لوط (ع) قبلا استعجال کرده و از ملائکه خواسته باشد که همین الان عذاب را نازل کنید و ملائکه در پاسخش گفته باشند موعد عذاب آنان صبح

است (یعنی چرا اینقدر عجله می کنی مگر صبح نزدیک نیست؟) ممکن هم هست جمله اولی استعجال ملائکه باشد و جمله دوم کلام آنان برای تسلیت لوط در استعجالش، (به این معنا که ملائکه نخست از لوط خواسته باشند عجله کند و گفته باشند موعد این قوم صبح است زود باش حرکت کن و سپس لوط از آنان خواسته باشد هر چه زودتر عذاب را بیاورند و آنها دلداریش داده باشند که مگر صبح نزدیک نیست؟).

در این آیات بیان نشده که منتهای سیر شبانه لوط و اهلش کجا است و باید متوجه چه نقطه ای بشوند در حالی که در جایی دیگر از کلام خدای تعالی آمده:" فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ" «۱» که از ظاهر آن بر می آید ملائکه نقطه نهایی سفر را معین نکرده بودند و مساله را محول کرده بودند به وحیی که بعدا از ناحیه خدای تعالی به لوط می شود.

" فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ" هر چه ضمیر مؤنث در این آیه است یعنی ضمایر سه گانه در" عالیها"،" سافلها" و" علیها" همه به زمین و یا قریه و یا بلاد آن قوم برمی گردد و اگر این کلمات قبلا ذکر نشده تا ضمیر به آن برگردد عیب ندارد زیرا معلوم بوده که مرجع ضمیرها چیست، و کلمه" سجیل" بطوری که در مجمع البیان آمده به معنای سجین یعنی آتش است «۲»، راغب می گوید: سجین به معنای سنگ و گل به هم آمیخته است و اصل آن بطوری که گفته اند فارسی بوده

بعدها عربی شده است. «۳» و منظورش اشاره به قولی است که گفته اصل این کلمه" سنگ گل" بوده است.

بعضی «۴» دیگر گفته اند: این کلمه از سجل گرفته شده که به معنای کتاب است، گویا که در آن ________________

(۱) پس اهل خود را شبانه و در قطعه ای از شب به راه بینداز و از پشت سر قوم برو و احدی از شما به پشت سر خود نگاه نکند و بروید به آنجا که مامور شده اید." سوره حجر، آیه ۶۵"

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۳، چاپ ایران.

(۳) مفردات راغب، ماده سجل.

(۴) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۳، چاپ ایران.

سنگ ریزه ها چیزی نوشته شده که مستلزم عمل اهلاک بوده. و بعضی «۱» دیگر گفته اند از کلمه" أسجلت" گرفته شده که به معنای:" ارسلت" است. و ظاهرا اصل در همه معانی مذکور همان ترکیب فارسی معرب است که معنای سنگ و گل را می رساند و سجل به معنای کتاب نیز از آن گرفته شده چون بطوری که گفته اند: رسم بر این بوده که نوشته ها و مطالب را بر سنگ می نوشته اند که برای همین ساخته می شده آن گاه از باب توسعه در استعمال، کتاب را هم سجل نامیدند هر چند که از جنس کاغذ می بود، کلمه" اسجال" به معنای ارسال نیز از همین اصل گرفته شده است.

و کلمه" نضد" به معنای نظم و ترتیب است و کلمه (مسومه) اسم مفعول از باب" تسویم" تفعیل است و تسویم به معنای این است که چیزی را با سیمایی، علامت گذاری کنی.

[عذاب و هلاک قوم لوط (ع) با زیر و رو شدن زمین و بارش سنگ

و معنای آیه این

است که وقتی امر ما به عذاب بیامد، که منظور، امر خدای تعالی به ملائکه است به اینکه آن قوم را عذاب کنند و این امر همان کلمه" کن" است که آیه شریفه" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۲» ما آن قریه را زیر و رو کردیم، بلندی آن سرزمین را پست ساخته و بر سر خود آنان واژگون ساختیم و سنگ هایی از جنس کلوخ بر آنان باریدیم، سنگ هایی مرتب و پشت سر هم که تک تک آنها نزد پروردگارت و در علم او علامت زده شده بودند و به همین جهت یک دانه از آنها از هدف به خطا نرفت چون برای خوردن به هدف انداخته شده بود.

بعضی «۳» از مفسرین گفته اند عذاب زیر و رو شدن مربوط به سرزمین آن قوم و مردم حاضر در آن سرزمین بوده و سنگباران شدن مربوط به مردمی از آن قوم بوده که آن روز در سرزمین خود حاضر نبودند «۴». بعضی دیگر گفته اند باران سنگ نیز در همان قریه بوده و در همان لحظه ای بوده که جبرئیل قریه را بلند کرده تا پشت رو به زمین بزند. بعضی «۵» دیگر گفته اند سنگباران در همان قریه واقع شده اما بعد از زیر و رو شدن، تا تشدیدی در عذاب آنان باشد. لیکن به نظر ما همه این اقوال تحکم (بدون دلیل سخن گفتن) است زیرا در عبارت آیات قرآنی دلیلی بر هیچ یک از آنها وجود ندارد.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۳، چاپ ایران.

(۲) امر او وقتی چیزی را اراده کرده باشد همین است که بگوید بباش و آن چیز بلا

فاصله موجود می شود." سوره یس، آیه ۸۲"

(۳ و ۴ و ۵) مجمـــــــع البیـــــــان، ج ۵، ص ۱۸۵، چـــــــاپ ایران.

و از آیه شریفه" فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ " «۱» بر می آید که غیر از خسف و غیر از سنگباران شدن، عذاب صیحه نیز بر آنان نازل شده حال وضع چگونه بوده و چرا سه جور عذاب بر آنان نازل شده با اینکه برای نابودیشان یکی از آنها کافی بوده خدا می داند، ولی بر حسب تئوری و فرض می توان احتمال داد که در نزدیکی آن سرزمین کوهی بلند بوده که آتشفشان شده و در اثر انفجارش صدایی مهیب برخاسته و در اثر شدت فوران، سنگها بر سر قریه باریدن گرفته و زلزله بسیار مهیبی رخ داده که زمین زیر و رو شده است، و خدا داناتر است.

" وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ" بعضی «۲» گفته اند منظور از ظالمین، ستمکاران اهل مکه و یا مشرکین از قوم رسول خدا (ص) هستند، و جمله مورد بحث می خواهد آنان را تهدید کند و معنای آن این است که باریدن چنین سنگهایی بر ستمکاران مکه بعید نیست و یا معنایش این است که این قریه های قوم لوط که خسف شدند از ستمکاران مکه دور نیست و فاصله زیادی ندارد چون در سر راه مکه به شام واقع است، هم چنان که در جایی دیگر در همین باره فرموده:" وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ " «۳» و باز در جایی دیگر فرموده:" وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ " «۴».

مؤید این قول این است که سیاق گفتار در اول آیه سیاق متکلم مع الغیر بود و می فرمود:

امر ما آمد

و ما قریه را زیر و رو کردیم و ما آن را سنگباران نمودیم، ولی در اینجا ناگهان سیاق را به غیبت برگردانید یعنی خدای تعالی را غایب فرض کرد و فرمود: سنگهایی که نزد پروردگارت نشاندار بودند و نفرمود: سنگهایی که نزد ما نشاندار بودند. و این تغییر دادن سیاق بدون نکته نبوده پس گویا خواسته است زمینه را برای تهدید آماده سازد و یا داستان را به جایی منتهی کند که به احساس مخاطبین نزدیکتر گشته و (بفرمایـد همین آثار باستانی که بین سرزمین شما و سرزمین شام پای بر جا است و صبح و شام آن را می بینید آثار باستانی آن قوم است) تاثیرش در تمامیت حجت علیه مشرکین قویتر باشد.

[تهدید همه ستمکاران به نزول عذابی همانند عذاب قوم لوط (ع) بر آنان

و چه بسا مفسرینی احتمال داده اند که مراد، تهدید عموم ستمکاران باشد و بخواهد بفرماید بارش سنگ از ناحیه خدای تعالی بر گروه ستمکاران که طایفه ای از آنها قوم ستمکار لوط بودند چیز بعیدی نیست و نکته التفات در جمله" عند ربک" هم برای این باشد که از

---

(۱) سوره حجر، آیه ۷۳.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۵، چاپ ایران.

(۳) آن قریه هنوز بر سر راه، پای بر جا است." سوره حجر، آیه ۷۶"

(۴) و شما صبح و شام بر آن قوم گذر می کنید آیا باز هم عقل خود را بکار نمی اندازید؟." سوره صافات، آیه ۱۳۷ و ۱۳۸"

ستمکاران و مشرکین قوم رسول خدا (ص) روی گردانیده و به آنها تعریض کرده باشد.

بحث روایتی [(روایاتی در باره قوم لوط، فرشتگان میهمان لوط و داستان هلاکت قوم او)]

در

کـافی به سـند خـود از زکریـا بن محمـد [از پـدرش از عمرو از امـام ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: قوم لوط از برترین اقوامی بودنـد که خدای تعالی آفریده و به همین جهت که قومی برتر بودند شـیطان سـخت آن قوم را هدف وساوس خود قرار داد. یکی از برتریها و امتیازات قوم نامبرده این بود که وقتی به سر کار می رفتند دسته جمعی می رفتند و زنان در پشت سرشان بـاقی می ماندنـد و ابلیس هم آنان را به این روش معتاد کرد، و وقتی هنگام کشت و زرع و یا هر کار دیگری که داشـتند تمام می شد و مردم به شهر بر می گشتند ابلیس می رفت و کشت آنان را خراب می کرد.

مردم به یکدیگر گفتند: باید کمین کنیم ببینیم این کیست که متاع ما را خراب می کند یک بار در کمین نشستند دیدند پسری است بسیار زیبا که پسری به آن زیبایی ندیده بودند پرسیدند که نه یک بار و نه دو بار که متاع و مایه زندگی ما را خراب می کنی آن گاه با یکـدیگر در خصوص مجازاتش مشورت کردنـد، بر این رأی دادنـد که او را بکشـند پس آن پسـر را به دسـت کسـی سپردند تا شب از او محافظت کند و فردا اعدامش کنند، چون شب فرا رسـید پسرک فریادی برآورد، آن شخص پرسید تو را چه می شود؟ گفت: پـدر من نیمه شب مرا در روی سـینه و شـکم خود می خوابانیـد، و من به این کـار عـادت کرده ام و امشب چون پدرم نیست خوابم نمی برد آن شخص گفت: بیا و روی شکم من بخواب.

امام فرمود: پسرک بدن آن شخص را

آن قدر مالش داد تا تحریک شد و به او یاد داد که می توانی با من جماع کنی، پس اولین کسی که این عمل زشت را در بشر باب کرد ابلیس بود و دومین کس همان شخصی بود که با آن پسرک لواط کرد و بعد از تحقق یافتن این عمل زشت پسرک از دست آن مردم گریخت، صبح آن شخص به مردم خبر داد که (اگر پسرک گریخت مفت نگریخت) من فلان کار را با او کردم مردم خوششان آمد با اینکه تا آن روز هیچ آشنایی با این عمل نداشتند ولی از آن روز دست بکار آن شدند و کار به جایی رسید که دست از زنان برداشته مردان به یکدیگر اکتفاء کردند و به مردان خود بسنده ننموده افرادی را بر سر راه می گماشتند تا اگر مسافرانی از آنجا عبور کردند اطلاع دهند تا با آنان نیز این عمل زشت را مرتکب شوند، کار به جایی رسید که مردم شهرهای دور و نزدیک از این قوم متنفر شدند.

ابلیس وقتی دید نقشه اش در مردان کاملا جا افتاد به سر وقت زنان آمد و خود را به

صفحه ی ۵۱۸

شکل زنی مجسم ساخته به آنان گفت آیا مردان شما به یکدیگر قناعت می کنند؟ گفتند: آری خود ما به چشم خود این عمل آنان را دیده ایم و جناب لوط هم از همه ماجرا آگاه شد، آنان را موعظه می کند و توصیه می نماید، مؤثر نمی افتد، ابلیس زنان را نیز گمراه کرد تا جایی که زنها هم به یکدیگر اکتفاء نمودند.

بعد از آنکه (در اثر اندرزها و راهنماییهای لوط) (ع) حجت بر همه قوم تمام شد خدای

تعـالی جبرئیل و میکائیل و اسـرافیل را در قیافه پسـرانی به سوی آن قوم روانه کرد، پسـرانی که قباء بر تن داشـتند وقتی به لوط (ع) رسیدند که داشت زمین را برای زراعت شخم می کرد لوط (ع) از آنان پرسید: قصد کجا دارید من هرگز جوانی زیباتر از شما ندیده ام؟ گفتند فرستادگان مولایمان به سوی بزرگ این شهر هستیم. پرسید آیا مولای شما به شما خبر نداده که اهل این شهر چه کارهایی می کننـد؟ به خدا سوگند می خورم (تا باور کنید) اهل این شـهر مردان را می گیرند و با او اینقدر لواط می کنند تا از بدنش خون جاری شود. گفتند:

اتفاقـا مـا مـامور شـده ایم که تا وسط این شـهر پیش برویم، لوط (ع) گفت: پس من از شـما یک خواهش دارم. پرسـیدند: آن چیست؟ گفت: در همین جا صبر کنید تا هوا تاریک شود آن وقت بروید.

امام فرمود: فرشتگان همانجا ماندند و لوط دخترش را به شهر فرستاد و به او گفت:

مقداری برایم نان و مشکی آب بیاور تا به اینان بدهم و یک عباء بیاور تا اینان خود را در آن بپیچند و سرما نخورند، همین که دخترش روانه شـد بـاران باریـدن گرفت و سـیل راه افتـاد لوط بـا خود گفت الاـن سـیل بچه ها را می برد آنان را صـدا زد که برخیزیـد تا برویم و لوط از کنار دیوار می رفت و جبرئیل و میکائیل و اسـرافیل از وسط کوچه می رفتنـد لوط گفت: فرزنـدان من از اینجا که من می روم بروید گفتند: مولای ما به ما دسـتور داده که از وسط برویم و لوط همه دلخوشیش این بود که شب است و تاریک.

از سوی دیگر ابلیس

خود را به خانه زنی رسانده و کودک او را برداشت و به چاه انداخت، اهل شهر یکدیگر را برای کمک به آن زن صدا زدند و همگی به در خانه لوط جمع شدند (تا از او بخواهند در باره آن کودک تدبیری بیندیشد) که ناگهان در منزل لوط با آن پسران برخوردند به او گفتند: تو هم به کار ما داخل شده ای؟ لوط گفت: نه، اینها میهمانان منند و مرا نزد میهمانانم رسوا مکنید. گفتند میهمانان شما سه نفرند یکی از آنان برای تو باشد دو نفرشان را به دست ما بده. لوط در حالی که میهمانان را به داخل اطاق می برد گفت: ای کاش من اهل بیتی می داشتم که شما را از من دفع می کردند.

امام سپس فرمود: مردم شهر جلو درب خانه لوط از یکدیگر سبقت گرفته برای داخل شدن در خانه او به طرف در حمله ور شدند تا اینکه درب را شکستند و لوط را که تا آن لحظه به دفاع پرداخته بود به زمین انداختند جبرئیل به لوط گفت: ما فرستادگان پروردگار تو هستیم، آنها به تو نخواهند رسید، سپس مشتی ماسه از کف رودخانه گرفت و به طرف صورتهای آن قوم پرتاب کرد و گفت: کور شوند این روی ها، پس همه اهل شهر نابینا شدند لوط به آنان گفت:

ای رسولان پروردگار من به چه کار بدینجا آمده اید و پروردگارم به شما در باره این قوم چه ماموریتی داده؟ گفتند: ما را مامور فرموده تا آنان را در هنگام سحر بگیریم (و به عذاب گرفتار سازیم). لوط گفت: پس من یک حاجت به شما دارم. پرسیدند: حاجتت چیست؟

گفت:

حاجتم این است که همین الان آنها را بگیرید برای اینکه می ترسم برای خدا در مورد آنان بدایی حاصل شود و از هلاک کردنشان صرف نظر کند. گفتند: ای لوط موعد هلاک کردن آنان صبح است و مگر صبح برای کسی که می خواهد آنان را بگیرد نزدیک نیست؟ تو در این فرصت دست دخترانت را بگیر و برو و همسرت را بگذار بماند. امام ابو جعفر (ع) سپس فرمود: خدا رحمت کند لوط را اگر می دانست آنان که در داخل خانه اش بودند چه کسانی هستند هرگز دلواپس نمی شد و می دانست که آنان به یاری وی آمده اند ولی چون آگاه نبود از در حسرت گفت:" لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ- ای کاش به وسیله شما نیرویی برایم حاصل می شد و یا پناهگاهی ایمن می داشتم تا بدانجا پناهنده می شدم" و چه رکن و پناهی محکم تر از جبرئیل که در خانه با او بود؟ و معنای اینکه خدای عز و جل به محمد (ص) فرمود:" وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ" این است که چنین عذابی که بر قوم لوط نازل شد از ظالمان امت تو نیز اگر همان گناه را مرتکب شوند که قوم لوط مرتکب می شدند دور نیست، و رسول خدا (ص) در باره این عمل شنیع فرمود: کسی که بر عمل" وطی رجال" اصرار بورزد نخواهد مرد مگر بعد از آنکه مبتلا به این بیماری شود که مردان را به سوی خود دعوت کند. «۱»

مؤلف: این روایت از نظر لفظ، خالی از مختصر تشویش و اضطراب نیست و در این روایت عدد نفرات ملائکه را سه نفر دانسته در حالی

که در بعضی از روایات، مانند روایتی که در باب قبلی از ابی یزید حمار از ابی عبد اللَّه (ع) نقل شد عدد فرشتگان را چهار نفر دانسته و چهارمی آنان را کروبیل دانسته، و در بعضی از روایاتی که از طریق اهل سنت نقل شده

(۱) فروع کافی، ج ۵، ص ۵۴۴، چاپ ایران.

آمده که عدد ملائکه سه نفر بوده اند اما به نامهای جبرئیل و میکائیل و رفائیل، و از روایت مورد بحث بر می آید که کلام لوط را که گفت:" لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ..." خطابش به ملائکه بوده نه به قوم و ما نیز در بیان آیات به این معنا اشاره کردیم.

و اینکه امام فرمود:" خدا رحمت کند لوط را اگر می دانست ..." در معنای کلامی است از رسول خدا (ص)- طوری که از آن حضرت نقل شده- که فرموده بود! خدا رحمت کند لوط را که اگر امروز بود به رکنی شدید پناهنده می شد.

و اینکه فرمود:" خدای تعالی به محمد (ص) فرمود ..." اشاره است به احتمالی که قبلا دادیم و گفتیم جمله" وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ" تهدید قریش است.

و قمی در تفسیرش به سند خود از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل جمله:" وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ" فرموده هیچ بنده ای از بندگان خدا که عمل قوم لوط را حلال بداند از دنیا نمی رود مگر آنکه خدای تعالی با یکی از آن سنگها که بر قوم لوط زد او را خواهد زد و مرگش در همان سنگ خواهد بود ولی خلق، آن سنگ را نمی بینند. «۱»

مؤلف: مرحوم

کلینی نیز در کافی به سند خود از میمون البان از آن حضرت نظیر این روایت را نقل کرده و در آن آمده کسی که اصرار بر عمل لواط داشته باشد نمی میرد مگر بعد از آنکه خدا او را با یکی از این سنگها هدف قرار دهد و مرگش در همان سنگ باشد و احدی آن سنگ را نمی بیند. «۲» و در این دو حدیث اشاره ای هست به اینکه جمله" وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ" اختصاصی به قریش ندارد و نیز اشاره دارد به اینکه عذاب مذکور (یعنی رمی به سنگریزه) عذابی روحانی بوده نه مادی.

و در کافی به سند خود از یعقوب بن شعیب از امام صادق (ع) روایت کرده که در معنای کلام لوط (ع) که گفت:" این دختران من برای شما پاکیزه ترند" فرمود:

جناب لوط ازدواج با دختران خود را پیشنهاد کرده «۳».

و در" تهذیب" از حضرت رضا (ع) روایت آورده که شخصی از آن جناب از این عمل که کسی با همسرش از عقب جماع کند سؤال کرد، حضرت فرمود: آیه ای از کتاب خدای عز و جل آن را مباح کرده و آن آیه ای است که کلام لوط را حکایت می کند که گفت: ________________

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۶.

(۲ و ۳) فروع کافی، ج ۵، ص ۵۴۸، چاپ ایران.

" هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ" برای اینکه آن جناب می دانست که قوم لوط به فرج زنان علاقه ای ندارند پس اگر دختران خود را پیشنهاد کرده منظورش این بوده که عمل مورد علاقه خود را با دختران وی و پس از ازدواج با آنان انجام دهند.

و در الدر المنثور

است که ابو الشیخ از علی (رضی اللَّه عنه) روایت آورده که آن جناب خطبه ای ایراد کرد و در آن فرمود: عشیره آدمی برای انسان بهتر است زیرا افراد بسیاری از آزار او خودداری خواهند کرد علاوه بر اینکه از مودت و نصرت جمعی کثیر برخوردار شده و جمعیتی در صدد محافظت او خواهند بود حتی چه بسیار می شود که افرادی از انسان دفاع می کنند و به خاطر انسان خشم می گیرند با اینکه انسان را نمی شناسند و هیچ رابطه ای جز قوم و خویشی با انسان ندارند (پس بر انسان لازم است دست خود را از آزار قوم و خویش خود کوتاه بدارد) و من از آیات قرآنی شواهدی برایتان در این باب می خوانم آن گاه علی (ع) در بین آیات نامبرده این آیه را تلاوت کردند: "لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ".

آن گاه علی (رضی اللَّه عنه) فرمود: رکن شدید، همین عشیره و قوم و خویش است چون لوط (ع) قوم و قبیله ای نداشت و سوگند به خدایی که جز او معبودی نیست به همین جهت بود که خدای تعالی بعد از لوط هیچ پیغمبری مبعوث نکرد مگر از میان افرادی که توانگر از حیث قوم و خویش بودند. «۱»

مؤلف: آخر این روایت، هم از طریق اهل سنت روایت شده و هم از طریق شیعه. «۲»

و در کافی در حدیث ابی زیاد حمار از امام ابی جعفر (ع) که در بحث روایتی سابق نقل شد این تتمه آمده که امام فرمود: ملائکه نزد لوط آمدند زمانی که او در مزرعه ای نزدیک قریه مشغول بود، نخست سلام کردند در حالی که عمامه

بر سر داشتند و لوط وقتی آنان را دید که قیافه هایی زیبا و لباسی سفید و عمامه ای سفید بر تن دارند تعارف رفتن به منزل کرد ملائکه گفتند! بله برویم منزل، لوط از جلو و آنان دنبالش به راه افتادند در بین راه لوط از تعارفی که کرده بود پشیمان شد و با خود گفت: این چه پیشنهادی بود که من کردم چگونه این سه جوان را به منزل ببرم با اینکه مردم قریه را می شناسم که چه وضعی دارند، به ناچار رو کرد به میهمانان و گفت: متوجه باشید که به سوی شراری از خلق خدا می روید.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۳، چاپ ایران.

(۲) از طریق اهل سنت همان مدرک قبل است و از طریق شیعه رجوع شود به تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۵، و بحار، ج ۱۲، ص ۵۷، چاپ ایران.

جبرئیل وقتی این کلام را از لوط شنید به همراهانش گفت: ما در نازل کردن عذاب بر این قوم عجله نمی کنیم تا لوط سه بار این شهادتش را اداء کند فعلا یک بارش را اداء کرد، ساعتی به طرف ده راه رفتند باز جناب لوط رو کرد به میهمانان و گفت: شما به سوی شراری از خلق خدا می روید، جبرئیل گفت: این دو بار. و سپس لوط هم چنان به راه ادامه داد تا رسیدند به دروازه شهر در آنجا نیز بار دیگر رو کرد به میهمانان و گفت: شما به سوی شراری از خلق خدا می روید. جبرئیل گفت این سه بار. و سپس لوط داخل شد آنان نیز با وی داخل شدند تا اینکه به خانه رسیدند.

همسر

لوط وقتی میهمانان را با آن قیافه های زیبا دید به بالای بام رفت و کف زدن آغاز کرد تا به مردم وضع را بفهماند ولی کسی متوجه نشد و صدای کف زدن او را نشنید به ناچار آتش دود کرد مردم وقتی دود را از خانه او دیدند دوان دوان به سوی درب خانه لوط روی آوردند بطوری که یکدیگر را هل می دادند تا به در خانه رسیدند، زن از بالای بام پایین آمد و گفت: در خانه ما افرادی آمده اند که زیباتر از آنان هیچ قومی را ندیده ام مردم به در خانه آمدند تا داخل شوند.

لوط وقتی دید مردم دارند می آیند برخاسته نزد قوم آمد و گفت: ای مردم! از خدا بترسید و مرا نزد میهمانانم رسوا مکنید مگر یک انسان رشد یافته در بین شما نیست؟ آن گاه گفت: این دختران من در اختیار شمایند و آنها برای شما حلال تر و پاکیزه ترند، و با این کلامش مردم را به عملی حلال دعوت کرد، لیکن مردم گفتند: ما به دختران تو حقی نداریم و تو خود می دانی ما چه می خواهیم. لوط از در حسرت به ملائکه گفت: ای کاش نیرویی پیدا می کردم و یا پناهگاهی محکم می داشتم. جبرئیل به همراهانش گفت: اگر لوط می دانست چه نیرویی در داخل خانه اش دارد این آرزو را نمی کرد.

از سوی دیگر لحظه به لحظه تعداد جمعیت فزونتر می شد تا آنکه داخل شوند، جبرئیل صیحه ای بر آنان زد و به لوط گفت: ای لوط رهایشان کن تا داخل شوند همین که داخل شدند جبرئیل انگشت خود را به طرف آنان پایین آورد که ناگهان همه آنها کور شدند این است

که خدای تعالی در باره اش فرمود:" فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ- پس ما چشم آنان را بی نور، و کور گردانیدیم" «۱» آن گاه جبرئیل لوط را که داشت از مردم جلوگیری می کرد صدا زد و به او گفت: ما جوانانی از جنس بشر نیستیم بلکه فرستادگان پروردگار تو هستیم و آنها دستشان به تو نمی رسد،

---

(۱) سوره قمر، آیه ۳۷.

تو دست اهلت را بگیر و در قطعه ای از همین شب بیرون ببر، جبرئیل این را نیز گفت که: ما مامور شده ایم به اینکه این قوم را هلاک سازیم. لوط گفت: ای جبرئیل حال که چنین است پس عجله کن. جبرئیل گفت: موعدشان صبح است و مگر صبح نزدیک نیست؟

[روایتی که متضمن بیان کیفیت مخصوصی در مورد زیر و رو شدن سرزمین قوم لوط (ع) است و بیان ضعف آن

سپس به لوط دستور داد تا اهل خود را بردارد و ببرد مگر همسرش را، آن گاه جبرئیل با بال خود آن شهر را از طبقه هفتم ریشه کن نموده آن قدر به آسمان بالا برد که اهل آسمان صدای عوعو سگها و آواز خروسها را شنیدند آن گاه شهر را زیر و رو به زمین انداخت و بارانی از سنگ و کلوخ بر آن شهر و بر اطراف آن بارید. «۱»

مؤلف: اینکه در آخر روایت آمده که جبرئیل شهر را از طبقه هفتم ریشه کن نموده تا آسمان بالا برد، به حدی که اهل آسمان دنیا صدای عوعو سگها و بانگ خروسهای شهر را شنیدند، امری است خارق العاده هر چند که از قدرت خدای تعالی بعید نیست و نباید آن را بعید شمرد و

لیکن در ثبوت آن، امثال این روایت که خبری واحد بیش نیست کفایت نمی کند.

علاوه بر این، سنت الهی بر این جریان یافته که معجزات و کرامات را بر مقتضای حکمت جاری سازد و چه حکمتی در این هست که شهر (از طبقه هفتم زمین ریشه کن شود) و آن قدر بالا برود که ساکنان آسمان صدای سگ و خروس آن را بشنوند، شنیدن صدای سگ و خروس چه تاثیری در عذاب قوم لوط و یا در تشدید عذاب آنها دارد؟! و اینکه بعضی از مفسرین در توجیه آن گفته اند: ممکن است این عمل خارق العاده و عجیب خود لطفی بوده باشد برای اینکه خبردار شدن نسلهای آینده از طریق معصومین، مؤمنین آنان را به اطاعت خدا و دوری از نافرمانی او نزدیکتر سازد. لیکن این سخن مورد اشکال است برای اینکه پدید آوردن حوادث عظیم و شگفت آور و خارق العاده به این منظور که ایمان مؤمنین قوی شود و اهل عبرت از دیدن آن حوادث عبرت گیرند هر چند خالی از لطف نیست لیکن وقتی این کار لطف خواهد بود که خبردار شدن از آن حوادث به طریق حس باشد و مردم خودشان آن امور را ببینند تا مؤمنین ایمانشان زیادتر گشته و اهل معصیت عبرت بگیرند و یا حد اقل اگر به چشم خود ندیده اند به طریق علمی دیگری آن را کشف کنند، و اما اینکه یک خبر واحد و یا ضعیف السند که هیچگونه حجتی ندارد و به هیچ وجه قابل اعتناء نیست معنا ندارد که خدای تعالی اموری عجیب و غریب و خارق العاده پدید بیاورد تا نسلهای آینده از طریق چنین

خبری آن را بشنوند و عبرت بگیرند و از عذاب او بهراسند، این یکی، و یکی دیگر اینکه معنا ندارد عذاب

---

(۱) فروع کافی، ج ۵، ص ۵۴۷، چاپ ایران.

یک قوم را تشدید کنند تا مردمی دیگر عبرت بگیرند، اینگونه کارها سنت طاغیان و جباران از بشر است آن هم جباران نادان و نفهم که شکنجه یک بیچاره ای را تشدید می کنند تا از دیگران زهر چشم بگیرند و خدای عز و جل از چنین اعمالی مبراء است.

[سخن صاحب المنار در رد آنچه در باره کیفیت زیر و رو کردن سرزمین قوم لوط (ع) توسط جبرئیل، نقل شده است

صاحب المنار در تفسیر خود گفته: در خرافات مفسرین که از روایات اسرائیلی نقل شده آمده که جبرئیل شهر لوط را با بال خود از طبقات زیرین زمین ریشه کن ساخته و آن را تا عنان آسمان بالا برد بطوری که اهل آسمان صدای سگها و مرغهای آن شهر را شنیدند آن گاه شهر مزبور را از همان جا پشت و رو نموده به زمین زد، طوری که بالای شهر، زیر زمین رفت و زیر شهر بالا آمد.

و این تصور بر اساس اعتقاد متصورش درست در می آید که لا بد معتقد بوده به اینکه اجرام آسمانی نیز سکنه دارد و این اجرام در موقعیتی قرار دارند که ممکن است ساکنان زمین چه انسانها و چه حیوانات به آنان نزدیک بشوند و هم چنان زنده بمانند، با اینکه مشاهده و آزمایش های فعلی این تصور را باطل می سازد و در این ایام که من این اوراق را می نویسم ثابت شده که هواپیماها وقتی مسافت زیادی بالا

برونـد به جایی می رسـند که فشار هوا آن قـدر کم می شود که زنـده مانـدن انسان در آنجا محال است و به همین جهت برای کسانی که بخواهنـد تا آن ارتفاع بالا برونـد کپسولهایی پر از اکسـیژن می سازنـد و در آن، مقـداری از اکسـیژن می ریزند که برای آنان کافی باشد و مادامی که در جو بالا قرار دارند از آن استنشاق کنند.

در کتاب مجید الهی نیز به این مساله یعنی نبودن اکسـیژن در جو آسـمان و اینکه بالا رفتن به آسـمان سـینه را تنگ و تنفس را مشـکل می کند اشاره ای آمده و فرموده:" فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْـرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْـلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ" «۱».

پس اگر بگویـد: ایـن عملی کـه از جبرئیـل نقـل شـده چیزی است که عقـل آن را محـال نمی دانـد، و خلاـصه کلاـم اینکه از ممکنـات عقلی است و وقـوع آن از بـاب خـارق العـاده است پس نبایـد تصـدیق آن را موقـوف بر این بـدانیم که وضع خلقت آسـمانها و سـنن کاینات آن را جایز و ممکن بداند چون قوانین جاری در نظام عالم ربطی به معجزه، که اساسـش شکسـتن هر نظام ________________

(۱) کسـی که خدا بخواهد او را هدایت کند سـینه اش را برای پذیرفتن اسلام فراخ می کند و کسی که خدا بخواهد گمراهش کند سـینه اش را آن چنان تنگ می کند که قبول اسـلام مانند رفتن به آسمان برایش دشوار بلکه محال شود." سوره انعام، آیه ۱۲۵" ________________ صفحه ی ۵۲۵

و قانونی است ندارد،

[نقاط ضعف در سخن صاحب المنار]

در پاسخ می گوییم بله، و لیکن شرط اول قبول روایت در جایی که روایت از امری خبر

می دهد که بر خلاف سنن و نوامیس و قوانینی است که خدای تعالی با آن نوامیس نظام عالم را بپا داشته و آن را مایه آبادی و یا خرابی قرار داده باید چنین خبری از وحی الهی منشا گرفته و به نقل متواتر از معصوم نقل شده باشد و یا حد اقل سندی صحیح و متصل به عصر معصوم داشته و هیچ ناشناخته ای در سند و متن آن نباشد، و حال آنکه ما نه در کتاب خدای تعالی چنین چیزی را می بینیم و نه در حدیثی که با سندی متصل به رسول خدا (ص) رسیده باشد و نه حکمت خدا اقتضاء می کند که سرزمین لوط آن قدر به آسمان بلند شود که صدای سگهایش به گوش سکان آسمان برسد و این ماجرا تنها از بعضی تابعین یعنی کسانی که عصر رسول خدا (ص) را درک نکرده بودند نقل شده نه صحابه که آن جناب را درک کرده اند و ما هیچ شکی نداریم در اینکه این روایت از روایاتی است که اسرائیلی ها ساخته و در دست و دهان مسلمانان ساده لوح انداخته اند. از جمله حرفهایی که زده اند این است که گفته اند عدد مردم آن شهر چهار میلیون نفر بوده در حالی که همه بلاد فلسطین گنجایش این عدد انسان را ندارد، پس این میلیونها انسان چگونه در آن چهار قریه جا گرفته بودند؟ «۱» و اینکه گفته این حدیث از احادیثی است که تابعین آن را نقل کرده اند نه صحابه، درست نیست برای اینکه او توجه نداشته که حدیث مورد بحث از" ابن عباس" و" حذیفه بن الیمان" روایت شده و در روایت ابن عباس (بطوری

که الدر المنثور آن را از اسحاق بن بشر، و ابن عساکر آن را از طریق جویبر، و مقاتل آن را از ضحاک نقل کرده اند) آمده:" همین که چهره صبح نمایان شد جبرئیل دست به کار قریه های لوط شد و آنچه از مردان و زنان و میوه ها و مرغان در آنها بود همه را گرد آورده در هم پیچید و سپس زمین را از طبقات زیرین در آورده زیر بال خود گرفت و به طرف آسمان دنیا بالا برد (تا جایی که) ساکنان آسمان دنیا صدای سگها و مرغان و زنان و مردان را از زیر بال جبرئیل شنیدند آن گاه آن سرزمین را پشت و رو به پایین انداخت و دنبالش رگباری از سنگ ریزه بر آن سرزمین بارید، و سنگها برای آن بود که اگر چوپانها و تجار در آن سرزمین باقی مانده اند آنها نیز به هلاکت برسند ..."

و در روایت حذیفه بن الیمان (بطوری که الدر المنثور آن را از عبد الرزاق و ابن جریر و

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۳۸، ط بیروت.

ابن منذر و ابن ابی حاتم از حذیفه نقل کرده اند) آمده: جبرئیل اجازه خواست تا آنان را هلاک کند اجازه اش دادند پس آن زمین را که این قوم بر روی آن زندگی می کردند بغل گرفت و به بالا برد بطوری که اهل آسمان دنیا صدای سگها را شنیدند آن گاه آتشی در زیر آنان روشن کرد و سپس زمین را با اهلش زیر و رو کرد و همسر لوط که با آن قوم بود از صدای سقوط، متوجه پشت سر خود شد فهمید که وضع از چه

قرار است ولی تا خواست به خود بیاید عذاب که یکی از همان سنگها بود او را گرفت ... «۱»

و اما از تابعین، جمعی آن را نقل کرده اند از آن جمله از سعید بن جبیر، مجاهد، ابی صالح و محمد بن کعب قرظی است و از سدی نیز نقلی رسیده که خیلی غلیظتر از این است در نقل او آمده که گفت: چون قوم لوط به صبح نزدیک شدند جبرئیل نازل شد و زمین را از طبقه هفتم ریشه کن نموده آن را به دوش گرفت و تا آسمان دنیا بالا برد و سپس آن را به زمین زد ... «۲»

[حجیت اخبار مربوط به مسائلی که موضوع حکم و تکلیف نیستند، تعبد پذیر و قابل جعل شرعی نیست

پس اینکه گفت: روایت از صحابه نقل نشده حرف درستی نیست، و اما اینکه گفته:

" در قبول روایت شرط شده که حتما بطور متواتر از معصوم رسیده باشد و سندش صحیح و متصل به شخص معصوم باشد و در سندش شذوذ و فرد ناشناخته نباشد و اهل رجال سندش را بی اعتبار ندانسته باشند" این مطلب مساله ای است اصولی که امروز پنبه اش را زده و به این نتیجه رسیده اند که خبر اگر متواتر باشد و یا همراه با قرائنی باشد که خبر را قطعی الصدور سازد چنین خبری بدون شک حجت است و اما غیر اینگونه خبر حجیت ندارد مگر اخبار آحادی که در خصوص احکام شرعی و فرعی وارد شده باشد که اگر خبر موثق باشد یعنی صدور آن به ظن نوعی مظنون باشد آن نیز حجت است، زیرا حجیت شرعی خود یکی از اعتبارات عقلایی

است که اثر شرعی به دنبال دارد، پس اگر خبر در مورد حکمی شرعی وارد شده جعل شرعی می پذیرد، یعنی شارع می تواند آن خبر را حجت کند هر چند که متواتر نباشد، و اما مسائل غیر شرعی یعنی قضایای تاریخی و امور اعتقادی معنا ندارد که شارع خبری را در مورد آنها حجت کند چون حجت بودن خبری که مثلا می گوید در فلان تاریخ فلان حادثه رخ داده اثر شرعی ندارد و معنا ندارد که بگوید غیر علم، علم است و حکم کند به اینکه هر چند شما به فلان واقعه تاریخی علم ندارید ولی به خاطر فلان خبر واحد تعبدا آن واقعه را قبول کنید همانطور که اگر خود ناظر آن واقعه بودید قبول می کردید (به خلاف احکام شرعی که اگر شارع حکم کند به ____________________

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۴، ط ایران.

(۲) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۵، ط ایران.

اینکه طبق خبر واحدی که مثلا در مورد حکمی شرعی به تو رسیده عمل کن که در این صورت هر چند علم به واقعیت آن حکم و به حکم واقعی آن موضوع نداریم لیکن علم داریم به اینکه اگر طبق این خبر عمل کنیم عقاب نخواهیم داشت) و اما مسایل تاریخی صرف که ما نسبت به آنها تکلیفی نداریم در باره آنها حجت نمی خواهیم گو اینکه موضوعات و حوادث خارجی، احیانا اثری شرعی دارند (مثلا اگر با دلیل تاریخی محکم ثابت شود که فلان صحابه در فلان واقعه، از اسلام خارج شد، بیزاری جستن و یا لعنت کردن او از نظر شرع عملی حلال می شود) و لیکن اینگونه آثار از

آنجا که جزئی است، متعلق جعل شرعی نمی شود چون جعل شرعی تنها متعرض کلیات مسایل است، خواننده محترم می تواند بحث مفصل این مساله را در علم اصول ببیند.

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابی بن کعب روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: خدای تعالی لوط را رحمت کند که به رکنی شدید پناهنده می شد و نمی دانست که رکن شدید در خانه اوست. «۱»

مؤلف: مقامی که لوط در آن مقام با قوم خود بگو مگو داشت به تقوای الهی و اجتناب از فسق و فجور دعوتشان می کرد و همچنین ظاهر سیاق آیاتی که این بگو مگو را حکایت می کنند این است که لوط (ع) در اینکه گفت:" لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً" آرزوی داشتن انصاری رشد یافته از میان قومش و یا غیر قومش می داشت، و در جمله" أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ" آرزو کرده که ای کاش انصاری از غیر این قوم می داشتم، بستگان و عشیره و دوستان و غمخوارانی خدا دوست می داشتم تا مرا در دفاع از این میهمانان یاری می کردند ولی او نمی دانست که رکن شدید در همان لحظه داخل خانه او است و آن عبارت بود از جبرئیل و همراهانش یعنی میکائیل و اسرافیل، و به همین جهت به محضی که آرزوی داشتن رکنی شدید کرد بدون فاصله پاسخش دادند که:" یا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا إِلَیْکَ" یعنی ای لوط ما آن طور که تو و این مردم پنداشته اید جوانانی امرد از جنس بشر نیستیم بلکه فرستادگان پروردگار تو هستیم و این مردم به تو نخواهند رسید.

لوط (ع) در هیچ حالی از آن احوال از

پروردگارش غافل نبود و این معنا را از نظر دور نمی داشت که هر چه نصرت هست از ناحیه خداست و او را فراموش نکرده بود تا ناصری غیر او آرزو کند و حاشا بر مقام این پیغمبر بزرگوار از مثل چنین جهلی مذموم چگونه

---

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۴، ط ایران.

ممکن است با اینکه خدای تعالی در باره آن جناب فرموده:" آتَیْناهُ حُکْماً وَ عِلْماً ... وَ أَدْخَلْناهُ فِی رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِینَ" «۱» پس اینکه رسول خدا (ص) فرمود:" اگر می دانست که جبرئیل در خانه او است هرگز آرزوی رکن شدیدی نمی کرد" معنایش این است که جبرئیل و سایر ملائکه با او بودند و او اطلاعی نداشت، نه اینکه معنایش چنین باشد که خدای تعالی با او بود و او جاهل به مقام پروردگارش بود.

پس اینکه در بعضی از روایات که عبارت رسول خدا (ص) را نقل می کند اشاره شده به اینکه مراد لوط از رکن شدید، خدای سبحان بوده نه ملائکه نظریه ای بوده که بعضی از راویان حدیث داده نه اینکه رسول خدا (ص) چنان فرموده باشد، نظیر روایتی که از ابو هریره نقل شده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود:" خدا رحمت کند لوط را که همواره به رکنی شدید پناهنده می شد یعنی خدای تعالی ..." «۲».

و باز نظیر روایتی که از طریقی دیگر از او نقل شده که گفت:" رسول خدا (ص) فرمود: خدا لوط را بیامرزد که همواره به رکنی شدید پناه می برد" «۳». و بعید نیست که ابو هریره در این سند حدیث را نقل به معنا کرده باشد و کلام رسول خدا (ص)

را بجای" خدا بیامرزد"،" خدا رحمت کند" بوده و راوی آن را تغییر داده باشد تا بفهماند لوط در رعایت ادبی از آداب عبودیت کوتاهی کرده و یا با جهلی که به مقام پروردگارش داشته و او را از یاد برده مرتکب گناهی از گناهان شده چون یک پیامبر نباید پروردگار خود را فراموش کند.

گفتاری در چند فصل پیرامون داستان لوط و قوم او

۱- داستان لوط و قومش در قرآن:

لوط (ع) از کلدانیان بود که در سرزمین بابل زندگی می کردند و آن جناب از اولین کسانی بود که در ایمان آوردن به ابراهیم (ع) گوی سبقت را ربوده بود، او به ابراهیم ایمان آورد و گفت:" إِنِّی مُهاجِرٌ إِلی رَبِّی". «۴» در نتیجه خدای تعالی او را با ابراهیم نجات داده به سرزمین فلسطین،" ارض مقدس"

---

(۱) (ما به لوط حکم و علم دادیم ...) و او را داخل در رحمت خود کردیم که او از صالحان بود.

" سوره انبیاء، آیه ۷۴ و ۷۵"

(۲ و ۳) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۴.

(۴) من بسوی پروردگارم مهاجرت می کنم." سوره عنکبوت، آیه ۲۶"

روانه کرد:" وَ نَجَّیْناهُ وَ لُوطاً إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ" «۱» پس لوط در بعضی از بلاد آن سرزمین منزل کرد، (که بنا به بعضی از روایات و بنا به گفته تاریخ و تورات آن شهر سدوم بوده).

مردم این شهر و آبادیها و شهرهای اطراف آن که خدای تعالی آنها را در سوره توبه آیه ۷۰ مؤتفکات خوانده، بت می پرستیدند و به عمل فاحشه لواط مرتکب می شدند و این قوم اولین قوم از اقوام و نژادهای بشر بودند که این عمل

در بینشان شایع گشت، «۲» و شیوع آن به حدی رسیده بود که در مجالس عمومی شان آن را مرتکب می شدند «۳»، تا آنکه رفته رفته عمل فاحشه سنت قومی آنان شد و عام البلوی گردید و همه بدان مبتلا گشته، زنان بکلی متروک شدند و راه تناسل را بستند «۴».

" لذا خدای تعالی لوط را به سوی ایشان گسیل داشت". «۵»

و آن جناب ایشان را به ترس از خدا و ترک فحشاء و برگشتن به طریق فطرت دعوت کرد و انذار و تهدیدشان نمود ولی جز بیشتر شدن سرکشی و طغیان آنان ثمره ای حاصل نگشت و جز این پاسخش ندادند که اینقدر ما را تهدید مکن اگر راست می گویی عذاب خدا را بیاور، و به این هم اکتفاء ننموده تهدیدش کردند که:" لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ «۶»- اگر ای لوط دست از دعوتت بر نداری تو را از شهرمان خارج خواهیم کرد" و کار را از صرف تهدید گذرانده، به یکدیگر گفتند: خاندان لوط را از قریه خود خارج کنید که آنها مردمی هستند که می خواهند از عمل لواط پاک باشند. «۷»

۲- عاقبت امر این قوم:

جریان به همین منوال ادامه یافت، یعنی از جناب لوط (ع) اصرار در دعوت به راه خدا و التزام به سنت فطرت و ترک فحشا، و از آنها اصرار بر انجام خبائث تا جایی که طغیانگری ملکه آنان شد و کلمه عذاب الهی در حقشان ثابت و محقق گردید، پس خدای عز و جل رسولانی از فرشتگانی بزرگ و محترم برای هلاک کردن آنان مامور کرد، فرشتگان اول بر ابراهیم (ع) وارد شدند و آن جناب

را از ماموریتی که داشتند

---

(۱) سوره انبیاء، آیه ۷۱.

(۲) سوره اعراف، آیه ۸۰.

(۳ و ۴) سوره عنکبوت، آیه ۲۹.

(۵) سوره شعراء، آیه ۱۶۲.

(۶) سوره شعراء، آیه ۱۶۷.

(۷) سوره نمل، آیه ۵۶.

(یعنی هلاک کردن قوم لوط) خبر دادند، جناب ابراهیم (ع) با فرستادگان الهی بگومگویی کرد تا شاید بتواند عذاب را از آن قوم بردارد، و ملائکه را متذکر کرد که لوط در میان آن قوم است، فرشتگان جواب دادند که ما بهتر می دانیم در آنجا چه کسی هست و به موقعیت لوط و اهلش از هر کس دیگر مطلع تریم و اضافه کردند که مساله عذاب قوم لوط حتمی شده و به هیچ وجه برگشتنی نیست. «۱»

فرشتگان از نزد ابراهیم به سوی لوط روانه شدند و به صورت پسرانی امرد مجسم شده، به عنوان میهمان بر او وارد شدند، لوط از ورود آنان سخت به فکر فرو رفت چون قوم خود را می شناخت و می دانست که به زودی متعرض آنان می شوند و به هیچ وجه دست از آنان بر نمی دارند، چیزی نگذشت که مردم خبردار شدند، به شتاب رو به خانه لوط نهاده و به یکدیگر مژده می دادند، لوط از خانه بیرون آمد و در موعظه و تحریک فتوت و رشد آنان سعی بلیغ نمود تا به جایی که دختران خود را بر آنان عرضه کرد و گفت: ای مردم! این دختران من در اختیار شمایند و اینها برای شما پاکیزه ترند پس، از خدا بترسید و مرا نزد میهمانانم رسوا مسازید، آن گاه از در استغاثه و التماس در آمد و گفت: آیا در میان شما یک نفر مرد رشید نیست؟ مردم درخواست

او را رد کرده و گفتند: ما هیچ علاقه ای به دختران تو نداریم و به هیچ وجه از میهمانان تو دست بردار نیستیم. لوط (ع) مایوس شد و گفت: ای کاش نیرویی در رفع شما می داشتم و یا رکنی شدید می بود و به آنجا پناه می بردم. «۲»

در این هنگام ملائکه گفتند: ای لوط ما فرستادگان پروردگار توایم، آرام باش که این قوم به تو نخواهند رسید، آن گاه همه آن مردم را کور کردند و مردم افتان و خیزان متفرق شدند. «۳»

فرشتگان سپس به لوط (ع) دستور دادند که شبانه اهل خود را برداشته و در همان شب پشت به مردم نموده، از قریه بیرون روند و احدی از آنان به پشت سر خود نگاه نکند ولی همسر خود را بیرون نبرد که به او آن خواهد رسید که به مردم شهر می رسد، و نیز به وی خبر دادند که بزودی مردم شهر در صبح همین شب هلاک می شوند. «۴»

صبح، هنگام طلوع فجر، صیحه آن قوم را فرا گرفت و خدای عز و جل سنگی از گل ______________

(۱) سوره عنکبوت، آیه ۳۲، سوره هود، آیه ۷۶.

(۲) سوره هود، آیه ۸۰.

(۳) سوره قمر، آیه ۳۷.

(۴) سوره هود، آیه ۸۱، سوره حجر، آیه ۶۶.

نشاندار که نزد پروردگارت برای اسرافگران در گناه آماده شده بر آنان بارید و شهرهایشان را زیر و رو کرد و هر کس از مؤمنین را که در آن شهرها بود بیرون نمود، البته غیر از یک خانواده هیچ مؤمنی در آن شهرها یافت نشد و آن خانواده لوط بود و آن شهرها را آیت و مایه عبرت نسل های آینده کرد

تا کسانی که از عـذاب الیم الهی بیم دارنـد با دیـدن آثار و خرابه های آن شـهرها عبرت بگیرند «۱» و در اینکه ایمان و اسـلام منحصـر در خـانواده لوط بوده و عـذاب همه شـهرهای آنـان را گرفته، دو نکته هست: اول اینکه این جریان دلالت می کنـد بر اینکه هیچ یک از آن مردم ایمان نداشـتند، و دوم اینکه فحشا تنها در بین مردان شایع نبوده بلکه در بین زنان نیز شـیوع داشـته، چون اگر غیر از این بود نبایـد زنها هلاک می شدند و علی القاعده باید عده زیادی از زنها به آن جناب ایمان می آوردند و از او طرفـداری می کردنـد چون لوط (ع) مردم را دعوت می کرد به اینکه در امر شـهوترانی به طریقه فطری بـاز گردنـد و سـنت خلقت را که همانا وصلت مردان و زنان است سـنت خود قرار دهنـد و این به نفع زنان بود و اگر زنان نیز مبتلا به فحشا نبودند بایـد دور آن جنـاب جمع می شدنـد و به وی ایمـان می آوردنـد ولی هیـچ یک از این عکس العمل ها در قرآن کریم در باره زنان قوم لوط ذکر نشده.

و این خود مؤیـد و مصـدق روایاتی است که در سابق گـذشت که می گفت: فحشا در بین مردان و زنان شایع شده بود، مردان به مردان اکتفاء کرده و با آنان لواط می کردند و زنان با زنان مساحقه می نمودند.

۳- شخصیت معنوی لوط (ع):

لوط (ع) رسولی بود از ناحیه خـدای تعالی بسوی اهالی سـرزمین" مؤتفکات" که عبارت بودنـد از شـهر" سـدوم" و شـهرهای اطراف آن (و بطوری که گفته شده چهار شهر بوده: ۱- سدوم ۲- عموره ۳- صوغر ۴- صبوییم) و خدای

تعالی آن جناب را در همه مدائح و اوصافی که انبیای گرام خود را بوسیله آنها توصیف کرده شرکت داده است.

و از جمله توصیف ها که برای خصوص آن جناب ذکر کرده این است که فرموده:" وَ لُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَهِ الَّتِی كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ وَ أَدْخَلْناهُ فِی رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ " «۲».

---

(۱) با استفاده از سوره ذاریات، آیه ۳۷ و سوره هایی دیگر.

(۲) و به یاد آر لوط را که ما به او حکم و علم داده و از قریه ای که اعمال خبیث و زشت عادتشان شده بود، نجات دادیم چون آنها مردم بد و فاسق بودند و ما لوط را داخل در رحمت خود نمودیم چون از صالحان بود." سوره انبیاء، آیه ۷۴ و ۷۵"

۴- داستان لوط و قومش در تورات:

تورات در اصحاح یازدهم و دوازدهم از سفر تکوین می گوید: لوط برادر زاده" ابرام" (ابراهیم) و نام پدرش (که برادر ابرام باشد)" هاران بن تارخ" بود و هاران با برادرش ابرام در خانه تارخ در" اور کلدانیان" زندگی می کردند و سپس تارخ از" اور" بسوی سرزمین کنعانیان مهاجرت کرد و در شهر حاران اقامت گزید در حالی که ابرام و لوط با او بودند آن گاه ابرام به امر رب، از حاران خارج شد و لوط نیز با او بود و این دو مال بسیار زیاد و غلامانی در حاران به دست آورده بودند، پس به سرزمین کنعان آمدند، و ابرام پشت سر هم به طرف جنوب کوچ می کرد تا آنکه به مصر آمد و در مصر نیز به سمت جنوب به

طرف بلندی های" بیت ایل" آمده و در آنجا اقامت گزید.

لوط هم که همه جا با ابرام حرکت می کرد برای خود گاو و گوسفند و خیمه هایی داشت، و یک سرزمین جوابگوی احشام این دو نفر نبود بناچار بین چوپانهای او و چوپانهای ابرام دشمنی و نزاع درگرفت و از ترس اینکه کار به نزاع بکشد از یکدیگر جدا شدند، لوط سرزمین" دائره" اردن را اختیار کرد و در شهرهای دائره اقامت گزید و خیمه های خود را به" سدوم" انتقال داد و اهل سدوم مردمی اشرار و از نظر رب بسیار خطاکار بودند و ابرام خیام خود را به بلوطات ممرا که در حبرون بود نقل داد.

در این زمان جنگی بین پادشاهان سدوم و عموره و ادمه و صبوییم و صوغر از یک طرف و چهار همسایه آنان از طرف دیگر درگرفت و پادشاه سدوم و دیگر پادشاهانی که با او بودند شکست خوردند و دشمن همه املاک سدوم و عموره و همه مواد غذایی آنان را بگرفت و لوط در بین سایر اسرا، اسیر شد و همه اموالش به غارت رفت، وقتی این خبر به ابرام رسید با غلامان خود که بیش از سیصد نفر بودند حرکت کرد و با آن قوم جنگید و آنان را شکست داده، لوط را از اسارت و همه اموالش را از غارت شدن نجات داد و او را به همان محلی که سکونت گزیده بود برگردانید.

تورات در اصحاح هجدهم از سفر تکوین می گوید: رب برای او (یعنی ابرام) در بلوطات ممرا ظهور کرد در حالی که روز گرم شده بود، و او جلوی در خیمه نشسته بود ناگهان چشم خود

را بلند کرد و نگریست که سه نفر مرد نزدش ایستاده اند همین که آنان را دید از در خیمه برخاست تا استقبالشان کند و به زمین سجده کرد و گفت: ای آقا! اگر نعمتی در چشم خود می یابی پس، از بنده ات رو بر متاب و از اینجا مرو تا بنده ات کمی آب بیاورد پاهایتان را بشویید و زیر این درخت تکیه دهید و نیز بنده ات پاره نانی بیاورد دلهایتان را نیرو ببخشید سپس بروید چون شما بر عبد خود گذر کرده اید ما اینطور رفتار می کنیم همانطور که خودت تکلم کردی.

صفحه ی **۵۳۳**

بناچار ابرام به شتاب به طرف خیمه نزد ساره رفت و گفت: بشتاب سه کیل آرد سفید تهیه کن و نانی مغز پخت بپز، آن گاه خودش به طرف گله گاو رفته، گوساله پاکیزه و چاقی انتخاب نموده به غلام خود داد تا به سرعت غذایی درست کند، سپس مقداری کره و شیر با آن گوساله ای که کباب کرده بود برداشته نزد میهمانان نهاد و خود در زیر آن درخت ایستاد تا میهمانان غذا بخورند.

میهمانان پرسیدند: ساره همسرت کجا است؟ ابرام گفت: اینک او در خیمه است.

یکی از میهمانان گفت: من در زمان زندگیت بار دیگر نزد تو می آیم، و برای همسرت ساره پسری خواهد آمد. ساره در خیمه سخن او را که در پشت خیمه قرار داشت شنید و ابراهیم و ساره هر دو پیری سالخورده بودند و دیگر این احتمال که زنی مثل ساره عادتا بچه بیاورد قطع شده بود ساره بناچار در دل خود خندید و در زبان گفت: آیا سر پیری بار دیگر متنعمی و بچه دار شدنی به خود

می بینم بـا اینکه آقایم نیز پیر شـده؟ رب به ابراهیم گفت: ساره چرا خندیـد و چرا چنین گفت که آیا به راستی من می زایم با اینکه پیری فرتوت شـده ام؟ مگر بر رب انجـام چیزی محـال می شود؟ من در میعاد در طول زنـدگی به سویت باز می گردم و ساره فرزنـدی خواهد داشت. ساره در حالی که می گفت: این بار نمی خندم منکر آن شد، چون ترسـیده بود ابراهیم گفت: نه بلکه خندید.

آن گاه مردان نامبرده از آنجا برخاسـته به طرف سـدوم رهسـپار شدنـد ابراهیم (نیز) با آنها می رفت تا بـدرقه شان کنـد رب با خود گفت: آیا سـزاوار است کاری را که می خواهم انجام دهم از ابراهیم پنهان بدارم؟ با اینکه ابراهیم امتی کبیر و قوی اسـت و امتی است که همه امت های روی زمین از برکاتش برخوردار می شونـد؟ نه، من حتما او را آگاه می سازم تا فرزندان و بیت خود را که بعد از او می آیند توصـیه کند تا طریق رب را حفظ کنند و کارهای نیک کنند و عدالت را رعایت نمایند تا رب به آن وعده ای که به ابراهیم داده عمل کند.

پس رب (به ابراهیم) گفت: سـر و صـدای سدومیان و عمودیان زیاد شده یعنی چیزهای بدی از آنجا به من می رسد و خطایا و گناهانشـان بسـیار عظیم گشـته، لـذا من خود به زمین نـازل می شوم تـا ببینم آیـا همه این گناهانی که خبرگزاران خبر داده اند مرتکب شـده اند یا نه و اگر نشده اند حد اقل از وضع آنجا با خبر می شوم. آن گاه مردان (میهمانان ابراهیم) با او خدا حافظی کرده و به طرف سدوم رفتند و اما ابراهیم که تا آن لحظه در برابر

رب ایستاده بود به طرف رب جلو آمد و پرسید آیا نیکوکار و گناهکار را با هم هلاک می کنی؟ شاید پنجاه نفر نیکوکار در شهر سدوم باشد آیا آن شهر را یک جا نابود می کنی و به خاطر آن پنجاه نیکوکار که در آنجا هستند عفو

________________________________ صفحه ی ۵۳۴

نمی کنی؟ حاشا بر تو که چنین رفتاری داشته باشی و نیکوکار را با گنهکار بمیرانی و در نتیجه خوب و بد در درگاهت فرق نداشته باشند، حاشا بر تو که جزا دهنده کل زمینی عدالت را رعایت نکنی؟

رب گفت من اگر در سدوم پنجاه نیکوکار پیدا کنم از عذاب آن شهر و همه ساکنان آن به خاطر پنجاه نفر صرفنظر می کنم.

ابراهیم جواب داد و گفت: من که با مولا سخن آغاز کردم خاکی و خاکستری هستم ممکن است نیکوکاران پنج نفر کمتر از پنجاه نفر باشند و فرض کن چهل و پنج نفر باشد آیا همه شهر را و آن چهل و پنج نفر را هلاک می کنی؟ رب گفت: من اگر در آنجا چهل و پنج نفر نیکوکار بیابم شهر را هلاک نمی کنم، ابراهیم دوباره با رب به گفتگو پرداخت و گفت: احتمال می رود در آنجا چهل نفر نیکوکار باشد رب گفت: بخاطر چهل نفر هم عذاب نمی کنم، ابراهیم با خود گفت حال که رب عصبانی نمی شود سخن را ادامه دهم چون ممکن است سی نفر نیکوکار در سدوم پیدا شود، رب گفت: اگر در آنجا سی نفر یافت شود آن کار را نمی کنم.

ابراهیم گفت: من که سخن با مولایم آغاز کردم برای این بود که نکند در آنجا بیست نفر نیکوکار باشد رب گفت: به خاطر

بیست نفر هم اهل شهر را هلاک نمی کنم.

ابراهیم گفت: (من خواهش می کنم) رب عصبانی نشود فقط یک بار دیگر سخن می گویم و آن سخنم این است که ممکن است ده نفر نیکوکار در آن محل یافت شود رب گفت: به خاطر ده نفر نیز اهل شهر را هلاک نمی کنم، رب بعد از آنکه از گفتگوی با ابراهیم فارغ شد دنبال کار خود رفت ابراهیم هم به محل خود برگشت.

در اصحاح نوزدهم از سفر تکوین آمده که ملائکه هنگام عصر به سدوم رسیدند لوط در آن لحظه دم دروازه شهر سدوم نشسته بود چون ایشان را بدید برخاست تا از آنان استقبال کند و با صورت به زمین افتاد و سجده کرد و به آنان گفت: آقای من به طرف خانه بنده خودتان متمایل شوید و در آنجا بیتوته کنید و پاهایتان را بشویید آن گاه صبح زود راه خود پیش بگیرید و بروید. آن دو ملک گفتند: نه، بلکه ما در میدان شهر بیتوته می کنیم. لوط بسیار اصرار ورزید و آن دو سرانجام قبول نموده با او به راه افتادند و به خانه او در آمدند لوط ضیافتی به پا کرد و نان و مرغی پخت، و آنان خوردند.

قبل از اینکه به خواب بروند رجالی از اهل شهر یعنی از سدوم خانه را محاصره کردند، رجالی از پیر و جوان و بلکه کل اهل شهر حتی از دورترین نقطه حمله ور شدند و لوط را صدا زدند که آن دو مردی که امشب بر تو وارد شده اند کجایند؟ آنان را بیرون بفرست تا

بشناسیمشان، لوط خودش به طرف درب خانه آمد و آن را

از پشت ببست و گفت: ای برادران من شرارت مکنید اینک این دو دختران من در اختیار شمایند و با اینکه تا کنون مردی را نشناخته اند من آن دو را بیرون می آورم، شما با آن دو هر عملی که مایه خوشایند چشم شما است انجام دهید و اما این دو مرد را کار نداشته باشید زیرا زیر سایه سقف من داخل شده اند.

مردم گفتند: تا فلان جا دور شو، آن گاه گفتند: لوط یک مرد غریبه ای است که به میان ما آمده و اختیاردار ما شده، ای لوط! ما الان شری به تو می رسانیم بدتر از شری که می خواهیم به آن دو برسانیم، پس اصرار بر لوط را از حد گذراندند و جلو آمدند تا درب خانه را بشکنند و آن دو مرد میهمان دست خود را دراز کرده و لوط را به طرف خود در داخل خانه بردند و درب را به روی مردم بستند و اما مردان پشت در را، صغیر و کبیرشان را کور کردند و دیگر نتوانستند درب خانه را پیدا کنند.

آن دو تن میهمان به لوط گفتند: غیر از خودت در این شهر چه داری، دامادها و پسران و دختران و هر کس دیگر که داری همه را از این مکان بیرون ببر که ما هلاک کننده این شهریم زیرا خبرگزاریها خبرهای عظیمی از این شهر نزد رب برده اند و رب ما را فرستاده تا آنان را هلاک سازیم. لوط از خانه بیرون رفت و با دامادها که دختران او را گرفته بودند صحبت کرده گفت: برخیزید و از این شهر بیرون شوید که رب می خواهد شهر را هلاک کند، دامادها

به نظرشان رسید که لوط دارد مزاح می کند، ولی همین که فجر طالع شد دو فرشته با عجله به لوط گفتند: زود باش دست زن و دو دخترت که فعلا در اینجا هستند بگیر تا به جرم مردم این شهر هلاك نشوند ولی وقتی سستی لوط را دیدند دست او و دست زنش و دست دو دخترش را گرفته به خاطر شفقتی که رب بر او داشت در بیرون شهر نهادند.

و وقتی داشتند لوط را به بیرون شهر می بردند به او گفتند: جانت را بردار و فرار کن و زنهار، که به پشت سر خود نگاه مکن و در هیچ نقطه از پیرامون شهر توقف مکن، به طرف کوه فرار کن تا هلاك نشوی. لوط به آن دو گفت: نه، ای سید من، اینك بنده ات شفقت را در چشمانت می بیند لطفی که به من کردی عظیم بود و من توانایی آن را ندارم که به کوه فرار کنم می ترسم هنوز به کوه نرسیده شر مرا بگیرد و بمیرم، اینك در این نزدیکی شهری است به آن شهر می گریزم شهر کوچکی است (و فاصله اش کم است) آیا اگر به آنجا بگریزم جانم زنده می ماند رب بدو گفت: من در پیشنهاد نیز روی تو را به زمین نمی اندازم و شهری که پیشنهاد کردی زیر و رویش نکنم، زیر و رویش نمی کنم پس به سرعت بدانجا فرار کن که من استطاعت آن را ندارم که قبل از رسیدنت به آنجا کاری بکنم به این مناسبت نام آن شهر را صوغر نهادند یعنی شهر

کوچك.

وقتی خورشید بر زمین می تابید لوط وارد شهر صوغر شد، رب بر شهر

سـدوم و عموره کبریت و آتش باریـد، کبریت و آتشـی که از ناحیه رب از آسـمان می آمد و آن شـهرها و همه اطراف آن و همه ساکنـان آن شـهرها و همه گیاهـان آن سـرزمین را زیر و رو کرد، زنش که نافرمـانی کرد و از پشت به شـهر نظر انـداخت ستونی از نمک شد.

روز دیگر ابراهیم به طرف این سرزمین آمده در برابر رب ایستاد و بسوی سدوم و عموره و به سرزمین های اطراف آن دو شهر نظر انداخت، دید که دود از زمین بالا می رود مانند دودی که از گلخن حمام برمی خیزد، و چنین پیش می آمد که وقتی خدا شهرهـای آن دایره (و آن افق) را ویران کرد به ابراهیم اطلاع داد که لوط را از وسط انقلاب و در لحظه ای که شـهرهای محل اقامت لوط را ویران می کرد بیرون فرسـتاد (و خلاصه اینکه به ابراهیم اطلاع داد دلواپس لوط نباشـد خـدای تعالی او را نجات داده است).

و امـا لوط از صوغر نیز بالاتر رفت و در کوه منزل کرد و دو دخترش با او بودنـد، چون از اقامت در صوغر نیز بیمناک بود لـذا او و دو دخترش در غـاری منزل کردنـد، دختر بکر بزرگ به (دختر) کوچکتر گفت: پـدر مـا پیر شـده و در این سـرزمین هیچ کس نیست کهماننـد عادت سایر نقاط به سـر وقت ما بیایـد و از ما خواسـتگاری کنـد بیا تا به پـدرمان شـرابی بنوشانیم و با او همخواب شویم و از پدر خود نسلی را زنده کنیم، پس پدر را شراب خوراندند و در آن شب دختر بزرگتر (بکر) به رختخواب پدر رفت و پدر هیچ

نفهمید که دخترش با او خوابیده (جماع کرده و) برخاست، فردای آن شب چنین پیش آمد که بکر به صغیره گفت: من دیشب با پدرم خوابیدم امشب نیز به او شرابی می دهیم تو با او بخواب تا هر دو از او نسلی را زنده کنیم پس آن شب نیز شرابش دادند و دختر کوچک برخاسته با پدر جمع شد و پدر، نه از همخوابگی او خبردار شد و نه از برخاستن و رفتنش، نتیجه این کار آن شد که هر دو دختر از پدر حامله شدند.

دختر بزرگتر (بکر) یک پسر آورد و نام او را" موآب" نهاد و این پسر کسی است که نسل دودمان موآبیین به او منتهی می شود و تا به امروز این نسل ادامه دارد. این بود ماجرای داستان لوط در تورات، و ما همه آن را نقل کردیم تا روشن شود که تورات در خود داستان و در وجوه غیر داستانی آن چه مخالفتی با قرآن کریم دارد.

[نقاط تفاوت بین داستان قوم لوط در تورات فعلی و آنچه در قرآن کریم آمده است

در تورات آمده که فرشتگان مرسل برای بشارت دادن به ابراهیم و برای عذاب قوم لوط دو فرشته بودند ولی قرآن از آنان به" رسل" تعبیر کرده که صیغه جمع است و أقل جمع سه نفر است.

و در تورات آمده که میهمانان ابراهیم غذایی را که او درست کرده بود خوردند ولی قرآن این را نفی کرده، می فرماید: ابراهیم وقتی دید میهمانان دست به طرف غذا دراز نمی کنند ترسید.

در تورات آمده که لوط دو دختر داشت ولی قرآن تعبیر به لفظ" بنات" کرده که صیغه

جمع است و گفتیم که اقل جمع سه نفر است و در تورات آمده که ملائکه لوط را بیرون بردند و قوم را چنین و چنان عذاب کردند و زن او ستونی از نمک شد و جزئیاتی دیگر که قرآن از اینها ساکت است.

و در تورات بطور صریح نسبت تجسم به خدای تعالی داده و نسبت زنای با محرم آن هم با دختران را به یک پیامبر داده ولی قرآن کریم، هم خدای سبحان را منزه از تجسم می داند و هم انبیاء و فرستادگان خدای را از ارتکاب گناه بری دانسته و ساحت آنان را از این آلودگیها پاک می داند. صفحه ی ۵۳۸

[سوره هود (۱۱): آیات ۸۴ تا ۹۵]

ترجمه آیات و (همچنین) به برادر مردم مدین، یعنی شعیب وحی کردیم او نیز به مردمش گفت: ای قوم! خدا را بپرستید چون غیر او معبودی ندارید و در معاملات، ترازو و قپان را به نفع خود زیاد و به ضرر مردم کم نگیرید، من خیرخواه شما هستم من بر شما از عذاب روزی می ترسم که عذابش از هر جهت فراگیر است (۸۴).

و ای مردم! پیمانه و وزن را با عدالت وفا کنید و بر اشیاء مردم عیب مگذارید و از حق آنان نکاهید و در زمین فساد مکنید (۸۵).

سودی که خدا در معامله برایتان باقی می گذارد برایتان بهتر است و بدانید که (ضامن کنترل شما در دوری از کم فروشی و قناعت به خیر خدا، تنها و تنها ایمان شما است و) من مسئول کنترل شما نیستم (۸۶).

گفتند: ای شعیب آیا نمازت به تو دستور می دهد که ما آنچه را پدرانمان می پرستیدند ترک گوییم و آنچه را می خواهیم،

در اموالمان انجام ندهیم؟ که همانا تو مرد بردبار و رشیدی هستی (۸۷).

شعیب گفت: ای قوم من! هر گاه من دلیل آشکاری از پروردگارم داشته و رزق خوبی به من داده باشد (آیا می توانم بر خلاف فرمان او رفتار کنم؟) من هرگز نمی خواهم چیزی که شما را از آن باز می دارم خودم مرتکب شوم، من جز اصلاح تا آنجا که توانایی دارم نمی خواهم، و توفیق من جز به خدا نیست، بر او توکل کردم و به سوی او بازگشت (۸۸).

و ای قوم من! دشمنی و مخالفت با من سبب نشود که شما به همان سرنوشتی که قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح گرفتار شدند گرفتار شوید، و قوم لوط از شما چندان دور نیست (۸۹).

از پروردگار خود آمرزش بطلبید و به سوی او بازگردید که پروردگارم مهربان و دوستدار (بندگان توبه کار) است (۹۰).

گفتند ای شعیب! بسیاری از آنچه را می گویی ما نمی فهمیم، و ما تو را در میان خود ضعیف می یابیم، و اگر بخاطر احترام قبیله کوچکت نبود تو را سنگسار می کردیم، و تو در برابر ما قدرتی نداری (۹۱).

گفت: ای مردم، (همشهریان من)! آیا چند نفر خویشاوند من در نظر شما عزیزتر از خدایند که او را به کلی از یاد برده، اعتنایی به او ندارید با اینکه پروردگار من بدانچه شما می کنید محیط است (۹۲).

و ای قوم من! شما هر قدرتی که دارید به کار بزنید من نیز کار خودم را می کنم، بزودی می فهمید که عذاب خوار کننده به سراغ چه کسی می آید و چه کسی دروغگو است، شما منتظر باشید که من نیز با شما منتظر می مانم (۹۳).

و همین

که امر ما (عذاب موعود) آمد شعیب و گروندگان به وی را، با رحمت خود نجات دادیم، و صیحه همه آنهایی را که ستم کردند بگرفت و در محل سکونتشان به صورت جسدی بی جان در آورد (۹۴).

آن چنان که گویی اصلا در آن سرزمین زندگی نکرده اند (و فرمان الهی رسید) که قوم مدین از رحمت من دور باشند همانطور که قوم ثمود دور شدند (۹۵).

بیان آیات این آیات، داستان شعیب (ع) و قوم او را که همان اهل" مدین" باشند می سراید، اهل مدین بتها را می پرستیدند و بیماری کم فروشی در بین آنان شایع و فسادهای دیگر نیز در میان ایشان رایج شده بود، خدای سبحان شعیب (ع) را به سوی آنان مبعوث کرد و آن جناب قوم مدین را به سوی دین توحید وکیل و وزن به سنگ تمام و عادلانه و ترک فساد در زمین دعوت نموده، بشارتها داد و اندرز کرد و در موعظه آنان سعی بلیغ نمود تا جایی که رسول خدا (ص) فرمود: شعیب (ع) خطیب انبیاء بود.

لیکن جز با رد و عصیان جوابی به او ندادند و حتی تهدیدش کردند که تو را سنگسار می کنیم، و یا گفتند: تو را از دیار خود تبعید می کنیم، و آزار و اذیت او وعده کمی که به او ایمان آورده بودند را به نهایت رساندند و نمی گذاشتند مردم به او ایمان بیاورند، و راه خدا را به روی مردم می بستند، و به این رفتار خود ادامه دادند تا آنجا که جناب شعیب (ع) از خدا خواست تا بین او و آنان حکم نموده و آنان را هلاک کند.

[مبعوث شدن

شعیب (ع) به سوی قوم خود، و رساندن پیام: خدا را پرستش کنید و کم فروشی نکنید!]

" وَ إِلى‌ مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً ..."

این آیه شریفه عطف است بر داستانهایی که در سابق از انبیاء و امت هایشان گذشت، و کلمه" مدین" نام شهری است که در قدیم بوده و جناب شعیب در آنجا می زیسته، پس اگر نسبت ارسال شعیب را به مدین داده و حال آنکه آن جناب بسوی اهل مدین فرستاده شده بود نه بسوی مدین (چون خودش در آنجا زندگی می کرد) از باب مجاز در اسناد است مثل اینکه می گوییم: ناودان جاری شد (یعنی آب ناودان جاری شد) و اینکه شعیب را برادر آن مردم خوانده، دلیل بر این است که با آن مردم خویشی و نسبت داشته است.

" قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ"- تفسیر این جمله در جمله های نظیر آن در سابق گذشت.

" وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ"- کلمه" مکیال" و همچنین کلمه" میزان" اسم آلت اند و به معنای آن آلتی هستند که کالاها بوسیله آن، کیل و یا وزن می شود و این دو آلت نباید به نقص توصیف شوند و نباید گفت قپان و ترازوی ناقص بلکه آنچه به صفاتی از قبیل نقص و زیادت و مساوات توصیف می شود کالای کیل شده و وزن شده است نه آلت کیل و وزن، پس

اگر در آیه شریفه نسبت نقص به خود آلت داده از باب مجاز عقلی است.

و اینکه از میان همه گناهان قوم، خصوص کم فروشی و نقص در مکیال و میزان را نام برده، دلالت دارد بر اینکه این گناه در بین آنان شیوع

بیشتری داشته و در آن افراط می کرده اند به حدی که فساد آن چشمگیر و آثار سوء آن روشن شده بوده و لازم بوده که داعی به سوی حق، قبل از هر دعوتی آنان را به ترک این گناه دعوت کند و از میان همه گناهانی که داشته اند انگشت روی این یک گناه می گذارد.

" إِنِّی أَراکُمْ بِخَیْرٍ "- یعنی من شما را در خیر مشاهده می کنم و می بینم که خدای تعالی به شما مال بسیار و رزقی وسیع و بازاری رواج داده، بارانهای به موقع، محصولات زراعی شما را بسیار کرده و با این همه نعمت که خدا به شما ارزانی داشته چه حاجتی به کم فروشی و نقص در مکیال و میزان دارید؟ و چرا باید از این راه در پی اختلاس مال مردم باشید و به مال اندک مردم طمع ببندید و در صدد به دست آوردن آن از راه نامشروع و به ظلم و طغیان برآیید؟

بنا بر این جمله " إِنِّی أَراکُمْ بِخَیْرٍ " در این صدد است که جمله " وَ لا تَنْقُصُوا الْمِکْیالَ وَ الْمِیزانَ " را تعلیل کند.

ممکن هم هست که کلمه " خیر " را عمومیت داده، بگوییم: منظور این است که شما مردم مشمول عنایت الهی هستید و خدای تعالی اراده کرده که نعمت های خود را به شما ارزانی بدارد، عقل و رشد کافی و رزق وسیع بدهد، و این نعمت ها را به شما داده پس دیگر هیچ مجوزی ندارید که خدایانی دروغین را به جای خدای تعالی بپرستید و غیر او را شریک او بگیرید و با کم فروشی در زمین فساد کنید.

و بنا بر این احتمال، جمله مورد بحث، هم تعلیل جمله " وَ لا تَنْقُصُوا

..." خواهـد بود و هم تعليـل جمله قبـل از آن كه مى فرمود:" يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ..." هم چنان كه تهديـد" وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكَمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ" مربوط به هر دو جمله است.

پس حاصل جمله" إِنِّى أَراكُمْ ..." اين شد كه شـما در اين ميان دو رادع و جلوگير داريد كه بايد شـما را از معصيت خدا رادع شونـد و جلوگير باشـند، يكى اينكه شـما در خير هستيـد يعنى غرق در نعمت هاى خداييد و احتياجى به كم فروشـى و خوردن مال مردم به باطل و از راه نامشـروع نداريد، ديگر اينكه در وراء و پشت مخالفت امر خدا، روزى است محيط و همه جاگير كه بايد از عذاب آن ترسيد.

و خيلى بعيـد نيست كه مراد از جمله" إِنِّى أَراكُمْ بِخَيْرٍ" اين باشـد كه من به نظر خير به شـما مى نگرم يعنى جز خير خـواهى و شفقـت هيـچ نظرى نـدارم هـم چنـان كـه هيـچ دوسـت مشـفق

نظرش جز خير نمى توانـد باشـد، و اين دوست شـما و خيرخواهتـان غير از سـعادت شـما چيز ديگرى نمى خواهـد، و بنا بر اين احتمال جمله" وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ" به منزله عطفى است تفسيرى براى جمله مورد بحث.

" وَ إِنِّى أَخـافُ عَلَيْكُمْ عَـذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ"- در اين جمله به روز قيامت و يا روزى كه عـذاب الهى نازل شود و قوم را منقرض نمايـد اشـاره كرده است و معناى اينكه فرمود: آن روز (يعنى روز قضاء به عـذاب) محيط است، اين است كه در آن روز راهى براى فرار از عذاب نيست و غير از خداى تعالى هيچ پناهى وجود ندارد پس هيچ كسى نيست كه

با یاری و اعانت خود عذاب را دفع کند، روزی است که در آن روز توبه و شفاعتی هم نیست، و برگشت معنای احاطه روز به این است که عذاب آن روز قطعی است و مفری از آن نیست، و معنای آیه این است که برای کفر و فسق عذابی است غیر مردود و من می ترسم که آن عذاب به شما برسد.

" وَ یا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِکْیالَ وَ الْمِیزانَ بِالْقِسْطِ وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْیاءَهُمْ ..."

کلمه" اوفوا" امر حاضر از باب" ایفاء" افعال است و ایفا به معنای آن است که حق کسی را بطور تمام و کامل بپردازی، بخلاف" بخس" که به معنای نقص است، در این آیه بار دیگر سخن از مکیال و میزان را تکرار کرد و این از باب تفصیل بعد از اجمال است که شدت اهتمام گوینده به آن کلام را می رساند و می فهماند که سفارش به ایفای کیل و وزن آن قدر مهم است که مجتمع شما از آن بی نیاز نیست. چون جناب شعیب در بار اول با نهی از نقص کیل و وزن، آنان را بسوی صلاح دعوت کرد و در نوبت دوم به ایفاء کیل و وزن امر کرد و از بخس مردم و ناتمام دادن حق آنان نهی نمود و این خود اشاره است به اینکه صرف اجتناب از نقص مکیال و میزان در دادن حق مردم کافی نیست- و اگر در اول از آن نهی کرد در حقیقت برای این بود که مقدمه ای اجمالی باشد برای شناختن وظیفه بطور تفصیل- بلکه واجب است ترازو دار و قپاندار در ترازو و قپان خود ایفاء کند

یعنی حق آن دو را بدهد و در حقیقت خود ترازودار و قپاندار طوری باشند که اشیای مردم را در معامله کم نکنند و خود آن دو بدانند که امانت ها و اشیای مردم را بطور کامل به آنان داده اند.

" وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ "- راغب در مفردات می گوید: ماده" عیث" با ماده" عثی" معنای نزدیک به هم دارند نظیر ماده" جذب" با ماده" جبذ"، چیزی که هست ماده" عیث" بیشتر در فسادهایی استعمال می شود که با حس مشاهده می شود ولی ماده" عثی" در فسادهایی به کار می رود که عقل آن را درک می کند نه حس و گفته می شود:" عثی- یعثی- عثیا" و بر این قیاس است آیه شریفه" وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" و نیز گفته می شود:" عثا

یعثو عثوا". «۱»

و بنا بر این کلمه" مفسدین" حال است از ضمیری که در کلمه" تعثوا" است یعنی ضمیر" انتم" و این حال تاکید را افاده می کند و مثل این است که گفته باشیم:" لا تفسدوا افسادا".

[بیان اهمیت معاملات و مبادلات مالی در حیات اجتماعی انسان، و آثار سوء کم فروشی

و این جمله یعنی جمله" وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" نهی جدیدی است از فساد در ارض یعنی از کشتن و زخمی کردن مردم و یا هر ظلم مالی و آبرویی و ناموسی، و لیکن بعید نیست که از سیاق استفاده شود که این جمله عطف تفسیر باشد برای نهی سابق نه نهی جدید و بنا بر این احتمال نهیی تاکیدی خواهد بود از کم فروشی و خیانت در ترازوداری، چون این نیز مصداقی است از فساد در ارض.

توضیح اینکه: اجتماع مدنی

که بین افراد نوع انسانی تشکیل می شود اساسش حقیقتا بر مبادله و دادوستد است، پس هیچ مبادله و اتصالی بین دو فرد از افراد این نوع برقرار نمی شود مگر آنکه در آن اخذی و اعطایی باشد.

بنا بر این بناچار افراد مجتمع در شؤون زندگی خود تعاون دارند، یک فرد چیزی از خود به دیگری می دهد تا از چیزی مثل آن و یا بیشتر از آن که از او می گیرد استفاده کند، و یا به دیگری نفعی می رساند تا از او بسوی خود نفعی دیگر جذب کند، که ما این را معامله و مبادله می گوییم.

و از روشن ترین مصادیق این مبادله، معاملات مالی است، مخصوصا معاملاتی که در کالاهای دارای وزن و حجم صورت می گیرد، کالاهایی که به وسیله ترازو و قپان سنجش می شود، و این قسم دادوستدها از قدیمی ترین مظاهر تمدن است که انسان به آن متنبه شده، چون چاره ای از اجرای سنت مبادله در مجتمع خود نداشته است.

پس معاملات مالی و مخصوصا خرید و فروش، از ارکان حیات انسان اجتماعی است، آنچه را که یک انسان در زندگیش احتیاج ضروری دارد و آنچه را هم که باید در مقابل بعنوان بها بپردازد با کیل و یا وزن اندازه گیری می کند و زندگی خود را بر اساس این اندازه گیری و این تدبیر اداره می کند.

بنا بر این اگر در معامله ای از راه نقص مکیال و میزان به او خیانتی شود که خودش ملتفت نگردد تدبیر او در زندگیش تباه و تقدیر و اندازه گیریش باطل می شود و با این خیانت، نظام معیشت او از دو جهت مختل می گردد: یکی از جهت آن کالایی که می خرد و لازمه ________________

(۱) مفردات

راغب، ماده عثی. ________________________________ صفحه
ی ۵۴۴

زنـدگیش را تـامین می کنـد و دیگری از جهت آنچه که به عنـوان بهـا می پردازد، در جهت اول احتیـاجش آن طـور که بـاید برآورده نمی شـود و در جهت دوم پـولی بیشـتر از آنچه گرفته است می پردازد، پول زایـدی که در به دست آوردنش تلاشـها کرده و خود را خسـته نموده است، در نتیجه دیگر نمی تواند به اصابه و درستی نظر و حسن تدبیر خود اعتماد کند، و در مسـیر زندگی دچار خبط و سرگیجه می شود و این خود فساد است.

حال اگر این فساد از یک نفر و دو نفر تجاوز نموده و در کل افراد شـیوع یابـد فساد در مجتمع شـیوع یافته و چیزی نمی گذرد که وثوق و اعتمـاد به یکـدیگر را از دست داده، امنیت عمومی از آن جامعه رخت بر می بنـدد و این خود نکبتی است عمومی که صالـح و طالح (غیر صالح)، و کم فروش و غیر کم فروش را به یک جور دامنگیر می شود و اجتماعشان بر اساس نیرنگ و افساد حیات اداره می شود نه بر اساس تعاون برای تحصـیل سـعادت، و لـذا خدای تعالی می فرماید:" وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا". «۱»

[سودهـای حاصـل از کم فروشـی و تضـییع حقوق دیگران برای مؤمنین، خیر بشـمار نمی رود. بلکه بهره خـدایی و رزق حلال (بقیه اللّه) برای مؤمنان بهتر است

" بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " کلمه" بقیه" به معنای باقی است و مراد از آن، سودی است که از معامله برای فروشنده بعد از تمام شدن معامله باقی می ماند و آن را در مصارف زندگی

و در حوایجش خرج می کند، گو اینکه مبادله در اولین بار که باب شد برای این نبود که صاحب کالا در معامله چیزی اضافه بر ارزش کالا بگیرد، و به اصطلاح سود ببرد، الان هم قصد اولی متعاملین این نیست بلکه قصد اول این است که مثلا زارعی که حاصل خود را برداشته زاید بر مقدار احتیاج خود و خانواده اش را بدهد و در ازای آن چیزهایی که دیگران به دست آورده و بیش از مقدار حاجتشان دارند بگیرد تا در نتیجه همه افراد مجتمع همه حوایج ضروری خود را دارا شوند قصد اولی از مبادله این بوده و اکنون نیز همین است ولی رفته رفته عمل دادوستد حرفه ای شد به نام تجارت، و افرادی این را کار رسمی و ممر معیشت خود کردند یعنی یک کالا و یا انواع مختلفی کالا را از دیگران می خرند (نه اینکه خود بسازند و تولید کنند) و آن گاه آن را با بهایی بیشتر در اختیار دیگران (که به آن متاعها احتیاج دارند) قرار می دهند و از بهای بیشتر هر کالا مقداری به سرمایه خود می افزایند، دیگران نیز به دادن آن بهای بیشتر راضی هستند زیرا او در تهیه انواع مختلف کالا (از نقاط دور و نزدیک و همچنین در نگهداری و توزیع آن بین مشتریهایش) زحمت می کشد

---

(۱) و چون چیزی را با ترازو و یا کیل می سنجید به سنگ تمام و با ترازوی سالم و بی عیب بسنجید که این برای شما بهتر و دارای آثار نیکوتر است." سوره اسراء، آیه ۳۵"

مشتریان نیز بهای بیشتر را بخاطر همین زحمات او می دهند چون او با

این عمل خود امر دادوستد را برای آنان آسان می سازد، پس تاجر در تجارتش ربحی مشروع دارد، ربحی که مجتمع به مقتضای فطرتش به دادن آن راضی است زیرا همانطور که گفتیم او از نقاط مختلف، اجناس مختلف و کالاهای مورد حاجت مجتمع را گرد می آورد و راه افراد مجتمع را نزدیک می کند. پس منظور جمله مورد بحث این است که اگر به خدای تعالی ایمان دارید ربحی که بقیه ای است الهی و خدای تعالی شما را از طریق فطرتتان بسوی آن بقیه هدایت فرموده بهتر است از مالی که شما آن را از طریق کم فروشی و نقص مکیال و میزان به دست می آورید، آری مؤمن تنها از راه مشروع از مال بهره وری می کند، از راهی که خدای تعالی او را از طریق حلال به آن راهنمایی کرده و اما مالهای دیگر که خدا آن را نمی پسندد و مردم نیز آن را به حسب فطرتشان نمی پسندند، خیری در آن نیست و انسان با ایمان احتیاجی به چنین مالی ندارد.

بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: اشتراط به ایمان در جمله" إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ- اگر ایمان دارید" برای این است که بفهماند اشتراط ایمان تنها برای علم به صحت کلام خدای تعالی است نه برای اصل آن کلام، یعنی در حقیقت خواسته است بفرماید: اگر ایمان داشته باشید علم پیدا می کنید و می فهمید که سخن من درست است و بقیه اللَّه برایتان بهتر است.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: معنای آیه این است که ثواب اطاعت خدا برای شما بهتر است اگر مؤمن باشید. و معلوم است که این مفسر بقیه اللَّه را به معنای ثواب آخرتی خدای تعالی گرفته،

و نیز معلوم است که خدای تعالی به کسی ثواب اطاعت می دهد که ایمان داشته باشد.

بعضی دیگر نیز معانی دیگری برای شرط مورد بحث کرده اند.

" وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ "- یعنی هیچ چیز شما به قدرت من بستگی ندارد، نه جانتان، نه عملتان، نه طاعتتان و نه رزق و نعمتتان، برای اینکه من تنها و تنها رسولی برای شما هستم و جز ابلاغ رسالت هیچ کار و مسئولیت دیگری ندارم، این خود شمایید که پس از دریافت رسالتم در باره خود تصمیم بگیرید یا روشی را انتخاب کنید که رشد و خیر شما در آن است و یا روشی را که منتهی به سقوط شما در ورطه هلاکت می گردد و اما من نه قادر به آنم که خیر را بسوی شما جلب کنم و نه اینکه شری را از شما دفع نمایم، در نتیجه جمله مورد بحث نظیر جمله زیر خواهد بود که می فرماید:" فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ". «۳»

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۷، چاپ ایران.

(۳) اگر کسی بصیرت خود را به کار زند به نفع خود زده و کسی هم که کوردلی کند علیه خود کرده و اما من حافظ و نگهبان شما نیستم." سوره انعام، آیه ۱۰۴"

[استناد قوم شعیب (ع) به: آزادی فکر و اندیشه، سنن ملی و مالکیت شخصی، در رد دعوت آن حضرت

" قالُوا يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا ..."

این جمله حکایت گفتار مردم مدین در رد حجت شعیب (ع) است، جمله ای است که لطیف ترین ترکیب کلامی را دارد، و هدف

نهایی آن مردم این بوده که بگویند:

ما اختیار خود در زندگی خویش و اینکه چه دینی برای خود انتخاب کنیم و چگونه در اموال خود تصرف نماییم را به دست کسی نمی دهیم، ما آزادیم و مال خود را در هر راهی که بخواهیم خرج می کنیم و تو حق نداری به ما امر و نهی کنی و خواسته و میل خود را بر ما تحمیل نمایی و از هر چه بدت می آید ما را به ترک آن وا بداری، و اگر بخاطر نماز و عبادتی که داری و بخاطر اینکه می خواهی به درگاه پروردگارت تقرب جویی در دایره اراده و کراهت خود بجوی و از دایره وجود خود تجاوز مکن، برای اینکه تو مالک غیر مصالح شخصی خود نیستی.

چیزی که هست این منظور خود را در صورتی جالب بیان کرده اند، در عبارتی که با نوعی قدرت نمایی توأم با ملامت آمیخته است عبارتی که آن دو نکته را در قالب استفهام انکاری افاده می کند، یعنی گفتند: آنچه تو از ما می خواهی که پرستش بت ها را ترک نموده و نیز به دلخواه خود در اموالمان تصرف نکنیم چیزی است که نمازت تو را بر آن وادار کرده و آن را در نظرت زشت و مشوه جلوه داده پس در واقع نماز تو اختیاردار تو شده و تو را امر و نهی می کند، و اینکه تو خیال کرده ای خودت هستی که از ما می خواهی چنان بکنیم و چنین نکنیم، اشتباه است، این نماز تو است که می خواهد ما چنین و چنان کنیم در حالی که نه تو مالک سرنوشت مایی و نه نمازت، زیرا ما در اراده و

شعور خود آزادیم، هر دینی را که بخواهیم اختیار می کنیم و هر جور که بخواهیم در اموال خود تصرف می کنیم بدون اینکه چیزی و کسی جلوگیر ما باشد و حال که ما آزادیم غیر آن دینی که دین پدرانمان بود انتخاب نمی کنیم و در اموال خود به غیر آنچه دلخواه خود ما است تصرف نمی کنیم و کسی هم حق ندارد از تصرف صاحب مال در مال خودش جلوگیری کند.

پس چه معنا دارد که نمازت تو را امر به چیزی کند و ما مجبور باشیم امری را که به تو شده امتثال کنیم؟ و به عبارتی دیگر اصلا چه معنا دارد که نماز تو، تو را به عمل شخص خودت امر نکند بلکه تو را به عملی که قائم به ما است و ما باید انجامش دهیم امر کند؟ آیا اینگونه امر کردن را چیزی جز سفاهت در رأی می توان نام نهاد، از سوی دیگر ما تو را مردی حلیم و رشید می شناسیم و کسی که به راستی حلیم و رشید است در جلوگیری و نهی از هر کسی که به نظرش

می رسد کار بدی می کند عجله نموده و در انتقام از کسی که به نظرش می رسد مجرم است شتاب نمی نماید بلکه صبر می کند تا حقیقت امر برایش روشن گردد، این است معنای حلم و این است طرز رفتار شخص حلیم و همچنین کسی که به راستی رشید است در هیچ کاری که در آن ضلالت و سردرگمی است اقدام نمی کند و تو که مردی رشید هستی چگونه به مثل چنین عمل سفیهانه ای که صورتی جز جهالت و گمراهی ندارد اقدام کرده ای؟! پس با

این بیان چند نکته روشن می گردد:

نکته اول اینکه: اهل مدین دعوت شعیب را مستند به نماز او کردند، چون در نماز دعوت و بعث به معارضه با آن قوم است در پرستش بتها و کم فروشی آنها. و این همان سری است که آنها از آن اینگونه تعبیر کرده اند:" أَ صَلاتُکَ تَأْمُرُکَ أَنْ نَتْرُکَ ...- آیا نمازت تو را امر کرده که (ما بت پرستی را) ترک کنیم" نه اینکه" أ صلاتک تنهاک ان نعبد ما یعبد آباؤنا- آیا نمازت تو را نهی کرده که آنچه را که پدرانمان می پرستیدند بپرستیم؟"، در حالی که در طبع آدمی تعبیر از منع، بوسیله نهی از فعل بهتر است از امر به ترک فعل. و به همین خاطر حضرت شعیب در پاسخ از گفتار آنان کلمه" نهی" را استعمال کرد نه کلمه" امر به ترک فعل" را و فرمود:" وَ ما أُرِیدُ أَنْ أُخالِفَکُمْ إِلی ما أَنْهاکُمْ عَنْهُ" و نگفت" الی ما آمرکم بترکه". به هر حال منظور آیه یک چیز است و آن این است که بفهماند آن جناب مردم را از پرستش بتها و از کم فروشی منع می کرد، دقت بفرمایید، چون این از لطایف این آیه است که مملو از لطافت و نیکویی است. که با دقت بدست می آورید که تعبیر" أَ صَلاتُکَ تَأْمُرُکَ ..." در این آیه تعبیری است مالامال از لطافت و حسن.

نکته دوم اینکه: مردم مدین در کلام خود گفتند:" أَنْ نَتْرُکَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا- اینکه ما ترک کنیم آنچه را که پدران ما می پرستیدند" و نگفتند:" ان نترک آلهتنا- اینکه ما خدایانمان را ترک کنیم" و یا" ان نترک الاوثان- اینکه ما بت ها را

ترک کنیم" و این بدان جهت بود که خواستند با این تعبیر خود اشاره کنند به دلیلی که در این باره دارند و آن این است که این بت ها را خود ما درست نکرده و پرستش آن را آغاز ننموده ایم بلکه پدران ما آنها را می پرستیدند پس پرستش آنها یک سنت ملی و قومی است و چه عیبی دارد که انسان سنت ملی و دیرینه خود را که خلف ها از سلف خود ارث برده اند و نسلها یکی پس از دیگری بر طبق آن سنت نشو و نما نموده اند محترم شمرده و بر طبق آن عمل کند، ما نیز هم چنان آلهه خود را می پرستیم و به دین خود که دین آباء ما است پای بندیم و رسم ملی خود را از اینکه به بوته فراموشی سپرده شود حفظ می کنیم. ________ صفحه ی ۵۴۸

نکته سوم اینکه: مردم مدین در کلام خود کلمه" اموال" را به ضمیر متکلم مع الغیر اضافه نموده، گفتند:" اموالنا" تا به حجت دیگری که علیه شعیب (ع) داشتند اشاره نموده، بگویند: وقتی چیزی مال کسی شد دیگر هیچ عاقلی شک نمی کند در اینکه آن شخص می تواند در مال خود تصرف کند و دیگران با اعتراف به اینکه مال، مال او است حق ندارند با او در باره آن مال معارضه کنند و نیز هیچ عاقلی شک نمی کند در اینکه صاحب مال طبق روش و کیفیتی که سلیقه و هوش و ذکاوتش او را هدایت می کند مال خود را در مسیر زندگیش خرج نموده و با آن، امر معیشت خود را تدبیر کند و دیگران در این باره نیز حق مداخله در کار او را

ندارند.

نکته چهارم اینکه: آن قسمت جمله" أَ صَلاتُکَ تَأْمُرُکَ ... إِنَّکَ لَأَنْتَ الْحَلِیمُ الرَّشِیدُ" که دعوت شعیب را زیر سر نماز او دانسته و اینکه نسبت امر و نهی را تنها به نماز دادند و نه به کسی دیگر اساسش بر استهزاء و تمسخر بود اما آن قسمتش که او را مردی حلیم و رشید خواندند، چون از اینکه در جمله" إِنَّکَ لَأَنْتَ الْحَلِیمُ الرَّشِیدُ" مطلب را از سه راه تاکید کردند:

یکی بوسیله حرف" ان" و یکی بوسیله حرف" لام" و یکی از این راه که خبر" ان" را جمله اسمیه آوردند، به دست می آید که خواسته اند به وجه قوی تری حلم و رشد را برای آن جناب اثبات کنند تا ملامت و انکار عمل او و یا به عبارتی دیگر زشتی عمل او نمودارتر گردد زیرا عمل سفیهانه از هر کسی بد است ولی از کسی که حلیم و رشید است بدتر است و شخصی که دارای حلم و رشد است و هیچ شکی در حلم و رشد او نیست هرگز نباید به چنین عمل سفیهانه ای دست بزنند و علیه حریت و استقلال فکری و عقیدتی مردم قیام نماید.

با این بیان روشن شد که بسیاری از مفسرین در تفسیر این آیه دچار چه اشتباهی شده اند که توصیف آن جناب به حلم و رشد را نیز از باب استهزاء گرفته و گفته اند: منظور قوم مدین از این توصیف این بوده که بگویند: تو نه حلم داری و نه رشد بلکه مردی جاهل و گمراهی.

" قالَ یا قَوْمِ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی وَ رَزَقَنِی مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً ..."

مراد از اینکه فرمود:" من بر

بینه ای از پروردگـارم هسـتم" این است که من آیت و معجزه ای دارم که دلالـت بر صـدق من بر ادعای نبوتم دارد، و مراد از اینکه گفت:" خـدای تعـالی از نـاحیه خـود رزق نیکویی به من داده" این است که به من وحی نبوت داده که مشـتمل است بر اصول معارف و فروع شرایع، و ما در سابق توضیح این دو کلمه را دادیم.

و معنـــای آیـــه ایـــن اســـت کـــه شـــما مردم بـــه مـــن خـــبر دهیـــد کـــه اگر مـــن فرســـتاده ای از نـــاحیه

خـدای تعالی بسوی شـما باشم و مرا به وحی معارف و شـرایع اختصاص داده باشد و با آیتی روشن که دلالت بر صدق من در ادعایم می کنـد تاییـد کرده باشد باز هم من در رأی و روشم سـفیه هسـتم؟ و آیا در چنین زمینه ای آنچه من شـما را بدان می خـوانم سـفاهت و دعـوت من، دعـوتی سـفیهانه است؟ و آیـا در این دعـوت من زورگـویی و تحکمی است از من بر شـما و یا دعوت من سلب آزادی شما است؟ این من نیستم که از شما سلب آزادی کرده باشم، این خدای سبحان است که مالك شما و مالك هر چیز است و شما به همین جهت که مملوك خدا هستید نسبت به ذات مقدس او نمی توانید آزاد باشید بلکه به حکم عقـل و به مقتضـای بنـدگیتان بایـد امر او را اطـاعت نموده، حکمش را گردن نهیـد و او به مقتضای ربوبیتش شـما را به هر چه بخواهد امر می کند که حکم تنها برای او است و شما بسوی او باز می گردید.

[جواب شعیب (ع) به اتهامی که قومش به او زدند که تو می خواهی

آزادی ما را سلب کنی

در جمله" وَ ما أُرِیدُ أَنْ أُخالِفَکُمْ إِلی ما أَنْهاکُمْ عَنْهُ" ماده مخالفت با حرف" الی" متعدی شده (با اینکه علی القاعده باید با حرف" فی" متعدی می شد و می فرمود: من نمی خواهم شما را در آنچه از آن نهیتان می کنم مخالفت کنم) و اگر اینطور نفرمود و در عوض فرمود:" من نمی خواهم شما را به سوی آنچه از آن نهیتان می کنم مخالفت کنم" برای این بوده که مخالفت در اینجا علاوه بر معنای لغوی خودش متضمن معنای دیگری که آن معنا همیشه با حرف" الی" متعدی می شود نیز هست نظیر میل کردن و امثال آن و در نتیجه معنای آن چنین می شود:" من نمی خواهم با شما مخالفت نموده، به آن چیزی که شما را از آن نهی کرده ام متمایل شوم"، بنا بر این، تقدیر آیه چنین است:" ما ارید ان اخالفکم مائلا الی ما انهیکم عنه" «۱» و یا تقدیرش این است که:" ما ارید ان امیل الی ما انهیکم عنه مخالفا لکم" «۲».

و این جمله جواب از تهمتی است که به آن جناب زدند و گفتند او می خواهد آزادی در عمل را از آنان سلب کند و آنان را برده خود و در تحت فرمان خود قرار دهد و بر آنان حکمرانی کند، و حاصل جواب این است که اگر منظور شعیب این بوده که آزادی را از مردم سلب کند (از خود سلب آزادی نمی کرد)، قهرا خودش هر چه می خواست می کرد و در نتیجه آنچه را که مردم را از آن نهی کرده بود مرتکب می شد و عملا با آنان مخالفت می کرد، و حال آنکه او نمی خواست با

مردم مخالفت کند، پس آن هدف نامشروعی که مردم وی را به آن متهم کردند

---

(۱) من نمی خواهم مخالفت شما کنم در حالی که متمایل شوم به چیزی که شما را از آن نهی کرده ام.

(۲) من نمی خواهم به چیزی متمایل شوم که شما را از آن نهی کرده ام در حالی که مخالفت شما را بر سر داشته باشم.

نداشت او تنها می خواست به قدر تواناییش اصلاح کند.

[توضیحی در مورد آزادی انسان و اینکه حیات اجتماعی انسان، آزادی های فردی را محدود می کند]

توضیح اینکه هر چند صنع الهی انسان را مختار در کار خود آفریده و به او آزادی عمل داده بطوری که در هنگام انجام هر عملی بتواند به طرف فعل و ترک آن متمایل شود، اگر خواست آن را انجام بدهد و اگر نخواست ندهد و خلاصه کلام اینکه انسان هر چند به حسب این نشئه یعنی نشئه خلقت، نسبت به بنی نوع خودش که آنها نیز مثل وی هستند و در خلقت شبیه وی می باشند آزادی تام دارد بنی نوعش نیز همین آزادی را دارند هر چه این دارد آنها نیز دارند و هر چه که این از آن محروم است آنان نیز محرومند و احدی حق ندارد به هوای دل خود بر دیگران تحکم کند.

الا اینکه صنع الهی انسان را مفطور کرد بر اینکه بطور دسته جمعی زندگی کند و به حکم این فطرت زندگی او تمام و کامل نمی گردد مگر در مجتمعی از افراد نوعش، مجتمعی که همه افراد در رفع حوایج همه تعاون داشته باشند و در عین حال هر فردی از آن مجتمع در یک مقدار مال که معادل

با وزن اجتماعی او است اختصاص داشته باشد و این بدیهی است که اجتماع قوام نمی یابد و بر پای خود استوار نمی گردد مگر بوسیله سنن و قوانینی که در آن جریان داشته باشد و حکومتی که به دست عده ای از افراد مجتمع تشکیل شود و نظم اجتماع را عهده دار شده، قوانین را در آن جاری بسازد و همه اینها بر حسب مصالح اجتماعی صورت گرفته باشد.

پس بنا بر این هیچ چاره ای جز این نیست که تک تک افراد اجتماع قسمتی از حریت و آزادی خود را فدای قانون و سنت جاری در اجتماع کند و از آزادی مطلق و بی قید و شرط خود چشم بپوشد تا به خاطر این فداکاری و در مقابل این گذشت، از پاره ای مشتهیات خود بهره مند گردد و بقیه افراد اجتماع نیز به قسمتی از آزادی خود برسند (و اگر غیر این باشد آزادی مطلق یک نفر می تواند از تمامی افراد اجتماع سلب آزادی کند هم چنان که دیدیم و تاریخ نشان داد که یک فرد از انسان به خاطر اینکه می خواست آزاد بی قید و شرط باشد هم سنن و قوانین را پایمال کرد و هم از همه افراد اجتماع سلب آزادی نمود).

(پس انسان هر چند که به حسب خلقتش آزاد است اما) انسان اجتماعی در مقابل مسایل زندگی که مصالح اجتماع و منافع آن، آن مسایل را ایجاب می کند آزاد نیست و اگر حکومت بر سر این مصالح و منافع تحکم می کند و امر و نهی صادر می کند معنایش برده گرفتن مردم، و استکبار بر آنان نیست برای اینکه در مسایلی حکم می راند که انسان اجتماعی در آن

مسایل آزاد نیست تا حکومت سلب آزادیش کرده باشد (بلکه زندگی اجتماعی، این آزادی را از او سلب کرده است) و همچنین یک فرد از مجتمع اگر ببیند که اعمال برادران اجتماعیش به

حال مجتمع ضرر دارد و یا حد اقل نفعی به حال مجتمع ندارد زیرا رکنی از ارکان مصالح اساسی را مختل و باطل می سازد و مشاهده اینگونه اعمال از بعضی افراد مجتمع (و دلسوزیش به حال مجتمع) وادارش کند به اینکه آن افراد را نصیحت و موعظه کند و به راه رشد، ارشادشان نموده، به عملی امرشان کند که بر آنان واجب است و از عملی نهیشان کند که باید از آن اجتناب کنند، به این فرد نمی گویند تو، به افراد مجتمع تحکم کرده ای و حریت آنها را سلب نموده ای، برای اینکه گفتیم افراد مجتمع در قبال مصالح عالیه و احکام لازم الاجراء و مصالحی که رعایتش برای مجتمع لازم است آزادی ندارند تا کسی آن را سلب کند و در حقیقت امر و نهیی که این فرد دلسوز می کند امر و نهی واقعی نیست بلکه امر و نهی مصالح مذکور است، مصالحی که قائم به مجتمع،" من حیث هو مجتمع" است مصالحی که قائم به شخصیتی وسیع به مقدار وسعت مجتمع است و این فرد دلسوز زبان ناطق آن مصالح است و لا غیر و چیزی از خود ندارد.

[نشانه صدق مصلحان الهی اینست که چیزی از پیش خود نمی گویند و خود را بدانچه می گویند عمل می کنند. بنا بر این سالب آزادی دیگران نیستند]

نشانی و علامت این معنا این است که خود آن فرد دلسوز آنچه که به مردم می گوید

انجـام دهیـد، انجام می دهـد و از آنچه که مردم را از ارتکاب آن نهی می کنـد اجتناب دارد و فعلش مخالف قولش، و نظرش منـافی بـا عملش نیست، چون طبع هر انسانی چنین است که بر منافع خود و رعایت مصالحش تحفظ دارد، حال اگر فرض شود آنچه این فرد دلسوز، دیگران را بـدان دعوت می کنـد خیر بوده و مشـترک باشـد بین او و دیگران، هرگز خودش خلاـف آن نمی کنـد و هرگز چیزی را کـه برای دیگران خیر و خـوب می دانـد خـودش آن را ترک نمی کنـد و به همین جهت است که شعیب (ع) به منظور تتمیم فایـده و دفع هر تهمـتی که ممکن است به وی بزننـد (بنـا به نقـل قرآن کریم) اضـافه کرد که:" وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ " «۱».

پس جناب شـعیب (ع) با این جمله اش که گفت:" وَ ما أُرِيـدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ ..." اشاره کرد به اینکه آنچه من شـما را از آن نهی می کنم از اموری است که صـلاح مجتمع شـما که من فردی از آنم در آن است و بر همه واجب است آن را مراعـات نموده و به هیچ وجه ترک نکنند، نه اینکه پیشـنهادی باشد که من به دلخواه خودم کرده باشم و شما را مجبور به انجام آن نموده باشم. و چون منظور آن جناب این بوده، لذا دنبالش فرمود:

---

(۱) و من از شـما در مقابل این دعوتم هیـچ اجری درخواست نمی کنم چون اجر من جز بر خـدای رب العالمین بر عهـده هیچ کس نیســـــــــــــت." ســـــــــــــوره شــــــــــــــعراء، آیـــــــــــــــه ۱۸۰"

" إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ".

و خلاصه مقام اینکه

مردم وقتی از جناب شعیب (ع) دعوت به ترک بت پرستی و ترک کم فروشی را شنیده اند، اینطور دعوت او را رد کرده اند که: این دعوت تو مخالف با آزادی انسانها است، چون آزادی انسانیت حکم می کند به اینکه انسانها هر چه بخواهند بپرستند و در اموالشان هر جور که خواستند تصرف کنند.

جناب شعیب در رد گفتار آنان فرمود: آنچه من شما را بسوی آن می خوانم پیشنهادی از ناحیه خودم نیست تا درخواست آن با حریت شما منافات داشته باشد و استقلال شما در درک و اراده را باطل کند بلکه من فرستاده پروردگار شما به سوی شمایم و بر این ادعایم آیت و معجزه ای روشن دارم و آنچه برای شما آورده ام از ناحیه خدایی آورده ام که مالك شما و مالك همه عالم است و شما در برابر او آزاد نیستید بلکه بنده و عبد او هستید و شما در آنچه او از شما خواسته نه آزادی دارید، نه اختیار و نه استقلال.

علاوه بر این، آنچه خدای تعالی شما را بسوی آن خوانده از اموری است که صلاح مجتمع شما و سعادت تك تك افراد شما در آن است، هم سعادت و صلاح دنیایتان و هم سعادت و صلاح آخرتتان، و شاهدش هم این است که من نمی خواهم در آنچه از آن نهیتان می کنم خلاف گفته خود عمل کنم بلکه من نیز در عمل مثل شما هستم و جز اصلاح به قدر وسع و طاقتم منظوری ندارم و در برابر این دعوتم هیچ اجری از شما نمی خواهم، اجر من تنها به عهده خدای رب العالمین است.

" وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ "- این

جمله در مقام استثناء از استطاعت است چون بعد از آنکه آن جناب به مردم فرمود: جز اصلاح مجتمع آنان بوسیله علم نافع و عمل صالح به مقدار استطاعتش منظوری ندارد در ضمن گفتارش برای خود استطاعت و قدرت اثبات کرد در حالی که عبد و مملوك از پیش خود و بطور استقلال استطاعتی ندارد و لذا آن جناب نقص و قصوری که در کلامش بود تتمیم نموده، فرمود:" وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ" یعنی آنچه در مورد تدبیر امور مجتمع شما از اراده من ترشح می کند و هر استطاعتی که در توفیق و ردیف کردن اسباب و مساعد کردن بعضی از آنها با بعضی دیگر بذل می کنم و- از آن اراده و آن استطاعت و آن ردیف کردن اسباب- سعادت شما را نتیجه می گیرم همه اش از خدای سبحان است، بدون او من هیچ قدرتی ندارم و من از احاطه او بیرون نتوانم شد و در هیچ امری مستقل از او نیستم اوست که هر مقدار استطاعت که در من است به من داده و اوست که از طریق آن استطاعت که به من داده، اسباب را ردیف می کند، پس استطاعت من از او و توفیقم بوسیله اوست.

جناب شعیب (ع) این حقیقت را بیان کرد و اعتراف نمود که توفیقش از خدای تعالی است و این خود یکی از فروعات فاطر بودن خدا نسبت به هر چیز است و همچنین از فروعات حافظ بودن خدا بر هر چیز و قائم بودنش بر هر نفسی (هر کسی) به آنچه که انجام دهد می باشد، هم چنان که خودش فرمود:" الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ

الْأَرْضِ " «۱». و نیز فرموده:" وَ رَبُّکَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ حَفِیظٌ ". «۲» و نیز فرموده:" أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلی کُلِّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ " «۳».

و نیز فرمود:" إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا ". «۴»

و حاصل این آیات این است که خدای تعالی کسی است که اشیاء را از عدم بیافرید و اعمال اشیاء را نیز او به اشیاء داد، روابطی هم که بین اشیاء هست او برقرار کرد، چون هستی هر چیز از خدا است و او است که هر چیزی را در قبضه قدرت خود نگه داشته و آثار روابط بین اشیاء را نیز در قبضه قدرتش دارد و نمی گذارد اشیاء زایل گشته در پس پرده بطلان غایب گردند.

و لازمه این مطلب این است که خدای تعالی وکیل هر چیزی در تدبیر امور آن چیز باشد پس اثر هر چیز در تحقق روابطی که بین آن اثر و سایر اشیاء هست منسوب به خدا و مستند به اوست چون او محیط به هر چیز و قاهر بر آن است و در عین حال اثر آن چیز به اذن خدا منسوب به آن چیز نیز هست.

و بر کسی که خود را بنده او می داند و عالم به مقام پروردگار خویش و عارف به این حقیقت باشد واجب است که با انشای توکل بر پروردگارش و رجوع به او آن حقیقت را ممثل سازد، و به همین جهت جناب شعیب (ع) بعد از آنکه گفت: توفیقم به خدا است، دنبالش انشای توکل و انابه نموده، گفت:" عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ ".

گفتاری در معنای حریت انسان در عملش [(آزادی تکوینی و تشریعی و بیان اینکه

آزادی انسان متاثر می شود از: اسباب و علل، و حیات اجتماعی و مدنی)]

انسان به حسب خلقتش موجودی است دارای شعور و اراده تنها او است که می تواند

---

(۱) سپاس و حمد همه اش برای خداست که فاطر آسمانها و زمین است." سوره فاطر، آیه ۱"

(۲) پروردگار تو بر هر چیز حافظ و نگهبان است." سوره سبا، آیه ۲۱"

(۳) آیا کسی که قائم بر هر نفسی است بدانچه می کند- مثل معبودی سنگی و بی شعور است؟.

" سوره رعد، آیه ۳۳"

(۴) خـــدای تعـــالی اســـت کـــه آســـمانها و زمیـــن را از اینکـــه فرو بریزنـــد نگـــه می دارد." ســـوره فـــاطر، آیـــه ۴۱"

برای خود هر کاری را که می خواهد اختیار کند، و به عبارتی دیگر او در هر فعلی که به آن برخورد نموده و از آن مطلع شود (هم) می توانـد طرف انجام دادن آن فعل را انتخاب کنـد و (هم) می توانـد طرف ترک آن را برگزینـد، پس هر فعلی از افعال که آوردنش برای آدمی ممکن باشد وقتی به انسان پیشـنهاد شود انسان به حسب طبعش در سر یک دو راهی می ایستد و می اندیشـد که آیـا این فعـل را انجـام دهم و یا ترک کنم، و اما در اصل این اختیار مجبور و به عبارتی صـحیح تر مضـطر و ناچار است هر چند که در انجام و ترک افعال مختار است و به همین جهت فعل را به او نسبت می دهیم چون انسان به حکم فطرتش نسبت به فعل و ترک مطلق العنان است و این انتخابش نه در طرف فعل و نه در طرف ترک مقیـد به هیـچ قیـدی و معلول هیچ علتی غیر از انتخاب خودش نیست و

این است معنای اینکه می گوییم انسان تکوینا و به حسب خلقتش موجودی است آزاد.

و لازمه این آزادی تکوینی یک آزادی دیگر است و آن آزادی تشریعی (قانونی) است که در زندگی اجتماعیش به آن آزادی تمسک می کند و آن این است که از میان انواع طرقی که برای زندگی اجتماعی هست طریق دلخواه خود را انتخاب کند و هر جور که دلش می خواهد عمل کند و احدی از بنی نوع او حق ندارد بر او استعلاء یافته و او را برده و بنده مطیع خود کند و اراده و عمل او را مالک گشته هوای دل خود و خواست خود را بر خلاف میل او بر او تحمیل کند برای اینکه افراد این نوع، همه مثل هم هستند هر حق و مزیت و ... که این دارد غیر این نیز دارد از آن جمله طبیعت حر و آزاد است که اگر این دارد همه نیز دارند و نباید یکی آقابالاسر دیگران باشد هم چنان که قرآن کریم (که همه دستوراتش مطابق با فطرت است در اینجا نیز به همین حکم فطری و طبیعی تصریح نموده) می فرماید:" وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۱». و نیز فرموده:" ما کانَ لِبَشَرٍ ... ثُمَّ یَقُولَ لِلنَّاسِ کُونُوا عِباداً لِی مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۲».

این وضع انسان است نسبت به مثل خود و بنی نوع خود و اما نسبت به علل و اسبابی که این طبیعت و سایر طبیعت ها را به انسان داده هیچ حریت و آزادی در قبال آن ندارد زیرا آن علل و اسباب، مالک و محیط به انسان از جمیع جهاتند و انسانها چون

موم در دست آن علل و اسبابند، این علل و اسباب همانهایند که با انشاء و نفوذ امر خود، انسان را آن طور که خواسته اند

---

(۱) ای اهل کتاب این دعوت را بپذیرید که ما ابنای بشر به جای خدای تعالی بعضی از خودمان را ارباب بعضی دیگر نگیریم." سوره آل عمران، آیه ۶۴"

(۲) هیچ بشری حق ندارد ... پس به مردم بگوید بنده من باشید نه بنده خدا." سوره آل عمران، آیه ۷۹"

پدید آورده اند، و انسان را بر اساس آنچه از ساختمان و آثار و خواص در او بوده درست کرده اند (او چگونه می تواند در کار آن علل مداخله کند) بله او در کار خودش مختار هست به این معنا که هر چه را که دوست بدارد می تواند قبول کند و هر چه را که کراهت دارد می تواند رد کند بلکه به یک معنایی دقیق تر باید گفت: هر چه را که از او خواسته اند دوست بدارد و بپذیرد دوست می دارد و می پذیرد حتی اعمال اختیارش هم که میدان و جولانگاه حریت آدمی است انسان در آن اعمال نیز آزاد آزاد نیست بلکه آزادی خود را طوری اعمال می کند که آن علل و اسباب از او خواسته اند، پس اینطور نیست که انسان هر چه را که دوست بدارد و اراده کند واقع بشود و هر چه را که برای خود بپسندد و اختیار کند موفق به آن بشود و این بسیار روشن است (و هر کسی آن را بارها در زندگیش تجربه کرده است).

و این علل و اسباب همانهایند که انسان را به جهازاتی مجهز کرده اند، جهازاتی که حوایج و نواقص وجود او

را به یـادش می آورنـد و به کارهـایی وادار می کننـد که آن کارهـا سـعادتش را تـامین و نـواقص وجودش را برطرف سـازد، دسـتگاه گوارشـش با غش و ضعف کردن به او اعلام می کند که بدنت سوخت می خواهد، برخیز و غذایی برایش فراهم آور و یـا بـدنت به آب احتیـاج دارد برخیز برایش آب تهیه کن، و نه تنها به یاد او می آورد که بـدنت سوخت و یا آب می خواهد بلکه او را به غذایی هم که با ساختمان بدنی او سازگار است هدایت می کند اگر گوشت خام به این دسـتگاه عرضه شود پس می زند و با زبان بی زبانی می گوید من نان می خواهم و یا گوشت پخته می خواهم و او را آرام نمی گذارد تا وقتی که سـیر و سـیراب شود، و همچنین دسـتگاههای دیگری که علـل و اسـباب عـالیه در ساختمـان بشـر قرار داده هر یـک انسـان را به یـاد نواقص و کمبودهایی که دارد می اندازد و راه جبران آن کمبود را نیز به او نشان می دهد.

این علل و اسبابی که گفتیم آن بعثها و آن هدایتها را دارد با حکمی تشریعی و قانونی اموری را بر فرد فرد انسانها واجب کرده که دارای مصـالحی واقعی است، مصـالحی که انسـان، نه می توانـد منکر آن شود و نه می توانـد از امتثـال حکم تشـریعی علل سرپیچی نموده، بگویـد: من فلان چیز را نمی خواهم، مثلا من نمی خواهم غـذا بخورم و یا آب بنوشم و یا برای خود سـکنایی بگیرم و از سـرما و گرمـا خود را حفـظ کنم، و من نمی خواهـم در مقـام دفاع از خود بر آمـده، هر چیزی که وجود و منافع مرا تهدید می کند از خود

دور سازم.

علل و اسباب مذکور علاوه بر آن هدایت و بعث تکوینی و علاوه بر آن گونه احکام تشریعی، درک یک مساله ای را نیز در فطرت بشر نهاده و آن این است که باید زندگی اجتماعی تشکیل دهد و خود به تنهایی نمی تواند ادامه حیات دهد، و انسان نیز این مساله را اذعان کرده

صفحه ی ۵۵۶

که آری واجب است من نخست اجتماعی منزلی و سپس اجتماعی مدنی تشکیل دهم و جز زندگی اجتماعی و جز در مسیر تعاون و تعامل نمی توانم به سعادت برسم، باید با سایر افراد تعاون داشته باشم آنها هر یک گوشه کاری از کارها را بگیرند من نیز گوشه کاری دیگر را و نیز باید با سایر افراد تعامل داشته باشم یعنی از آنچه تولید کرده ام هر مقدار که مورد حاجت خودم است بردارم و ما زاد آن را با ما زاد تولید دیگران معامله کنم تا همه افراد همه چیز را دارا شویم اینجا است که ناگهان متوجه می شود که به حکم اضطرار باید از دو جهت از موهبت حریت و آزادیش چشم بپوشد:

جهت اول اینکه: اجتماع وقتی از افراد تشکیل می یابد که یک فرد به سایر افرادی که با او تعاون دارند حقوقی را بدهد که آنها آن حقوق را به وی داده اند، و حقوق آنان را محترم بشمارد تا آنها نیز حقوق وی را محترم بشمارند و این حقوق متقابل اینطور تادیه می شود که این فرد برای مردم همان عملی را انجام دهد که مردم برای او انجام می دهند و همان مقدار برای مردم سودمند باشد که از مردم سود می برد و همان مقدار مردم را محروم

از آزادی بداند که خود را محروم می داند، نه اینکه مردم را محروم بداند ولی خود را آزاد و افسار گسیخته بپندارد، پس یک فرد از مجتمع حق ندارد هر کاری که دلش می خواهد بکند و هر حکمی که دوست دارد براند، بلکه او در موردی حر و آزاد است که به حریت دیگران تنه نزند و مزاحم آزادی دیگران نباشد، پس در حقیقت این محرومیت از آزادی، محرومیت از بعضی آزادیها است برای رسیدن به آزادی هایی دیگر.

جهت دوم اینکه: مجتمع تشکیل نمی شود و دوام نمی یابد مگر وقتی که سنن و قوانینی در آن جاری باشد، قوانینی که مردم دور هم جمع شده، آن را پذیرفته باشند و اگر همه آنان آن را نپذیرفته باشند حد اقل اکثر مردم آن را قبول کرده و خود را تسلیم در برابر آن دانسته باشند، قوانینی که منافع عامه مردم را به حسب آن حیاتی که اجتماع دارد ضمانت کند، چه حیات متمدن و پیشرفته، و چه منحط و پست و مصالح عالی اجتماع مردم را حفظ نماید.

و پر واضح است که احترام به این قوانین (وقتی کاربرد دارد و آن مصالح را تامین می کند که افراد به آن عمل کنند و به آن احترام بگذارند و عمل به آن قوانین خواه ناخواه) آزادی افراد را در مورد خودش سلب می کند، پس کسی که قانون را جعل می کند و یا سنت را باب می کند حال چه اینکه سازنده قانون عامه اهل اجتماع باشد و چه برگزیدگان آنان و چه پادشاهشان و چه اینکه خدای تعالی و رسول او باشد تا ببینی سنت و قانون چه باشد، به هر

حـــال پـــاره ای از آزادیهـــای مردم را بــه منظــور حفــظ پـــاره ای دیگر ســـلب می کنـــد، خـــدای عز و جــل در کلاــم

مجیـدش به این حقیقت اشاره نموده، می فرمایـد:" وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ". «۱» و نیز می فرماید:" وَ مـا کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً". «۲»

پس خلاصه کلام ما این شد که انسان در مقایسه با همنوعانش در مواردی آزاد است که مربوط به شخص خودش باشد و اما در مواردی که پای مصلحت ملزمه خود او و بالاخص مصلحت ملزمه اجتماع و عامه مردم در کار باشد و علل و اسباب او را به مصالحی و به مقتضیات آن مصالح هدایت کند در آنجا دیگر به هیچ وجه آزادی اراده و عمل ندارد و در چنین مواردی اگر کسی و یا کسانی او را به سوی سنت و یا هر عملی که قانون و یا مجری قانون و یا فردی ناصح و متبرع آن را موافق با مصالح انسانیت تشخیص داده دعوت کند و به اصطلاح امر به معروف و نهی از منکر نماید و برای دعوت خود حجت و دلیلی روشن بیاورد نباید او را به زورگویی و سلب حریت مشروع افراد متهم نمود.

و امـا آن علـل و اسـبابی که گفتیم دست در کـار تجهیز انسـان به جهازات مختلف و هادی و یادآور انسان به تکمیل نواقص و حوایج خویش و به زندگی اجتماعی و به تسلیم در برابر قانون و ... است هر حکمی که

می کنند از نظر تعلیم توحیدی اسلام مصادیقی هستند برای اراده خدای سبحان و یا اذن او.

آری بنا بر آنچه تعلیم الهی ما را به آن هدایت می کند خدای تبارک و تعالی مالک علی الاطلاق است و غیر او جز مملوکیت از هر جهت، چیزی ندارد و انسان جز عبودیت محض، مالک چیزی نیست و همین مالکیت علی الاطلاق خدای سبحان هر گونه حریتی را که انسان برای خود توهم می کند سلب می نماید هم چنان که همین مالکیت علی الاطلاق خدای سبحان بود که انسانها را از قید بردگی و بندگی انسانهای دیگر آزاد نموده و او را نسبت به سایر همنوعانش آزادی بخشید، و ربوبیت و مولویت هر انسانی نسبت به انسانهای دیگر را ممنوع اعلام نموده، فرمود:" أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۳».

---

(۱) و پروردگار تو است که هر چه بخواهد خلق می کند و هر چه بخواهد اختیار می کند و خلق در این باب اختیاری ندارند." سوره قصص، آیه ۶۸"

(۲) و هیچ مرد و زن مؤمنی حق ندارد در جایی که خدا و رسول او در باره امری حکمی رانده باشند اظهار نظر کند و خود را در کار خود آزاد و مختار بداند بلکه باید تسلیم امر خدا و حکم او باشد و هر کس خدا و رسولش را نافرمانی کند به ضلالتی روشن گمراه شده است." سوره احزاب، آیه ۳۶"

(۳) اینکه جز خدا را بندگی نکنیم و چیزی را شریک او در ربوبیت و مولویت ندانیم و یکدیگر را به جای خدا، رب خود نگیریم." سوره آل عمران، آیه

پس خـدای سـبحان حاکم علی الاطلاق و مطاع بدون قید و شـرط است هم چنان که خودش فرمود:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" «۱» و اگر رسولان اولی الامر و بعضـی از افراد امت اسـلامی حق امر به معروف و نهی از منکر دارند و امت، مامور به اطاعت از آنان هسـتند این حق را خدای عز و جل به آنان داده و به همین جهت امت اسـلام در قبال کلمه حقی که از آن حضـرات صادر می شود و مردم را به سوی آن دعوت می کنـد هیچگونه حریتی ندارنـد (نه اینکه حریت داشـته اند ولی رسول و اولی الامر و مثلا فقهاء آن حریت را از مردم سـلب کرده باشـند) هم چنان که خدای تعالی فرموده:" وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" «۲»

[هشدار شعیب (ع) به قوم خود، از رسیدن عذاب

" وَ يـا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مـا أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ" کلمه" جرم"- به فتحه جیم و سـکون راء- (بطوری که راغب گفته) به معنای کندن میوه از درخت است و به عنوان اسـتعاره و مجاز به هر اکتساب ناپسـند و مکروه نیز جرم گفته می شود و کلمه" شقاق" به معنای مخالفت و دشمنی با یکدیگر است و معنای آیه این است که:

" ای مردم! بر حذر باشید از اینکه مخالفت و دشمنیتان با من به خاطر دشمنیتان با چیزی که شما را به آن دعوت می کنم برای شما مصیبتی ببار بیاورد، مثل آن مصیبتی که بر سر قوم نوح رسید و آن این بود که همگی غرق شدند و یا مصیبتی که

به قوم هود رسید و آن باد عقیمی بود که همه را در زیر توده خاک دفن کرد و یا به قوم صالح رسید که آن عبارت بود از صیحه و رجفه".

" وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ"- یعنی فاصله زیادی بین زمان شما و زمان قوم لوط نیست، چون فاصله بین دو زمان این دو قوم کمتر از سه قرن بود، لوط معاصر با ابراهیم (ع) و شعیب معاصر با موسی (ع) بود.

بعضی «۳» از مفسرین گفته اند: مراد از کلمه" بعید" بعد زمانی نیست بلکه بعد مکانی است، یعنی می خواهد بفرماید: سرزمین قوم لوط با سرزمین شما فاصله زیادی ندارد، چون خرابه های شهرهای قوم لوط که در سرزمین سدوم (منطقه ای از ارض مقدسه) نزدیک به سرزمین

(۱) هیچ حکمی نیست مگر آنکه تنها از آن خدای تعالی است." سوره انعام، آیه ۵۷، سوره یوسف، آیه ۶۷"

(۲) مردان و زنان مؤمن بعضی ولی بعض دیگرند، آنان را امر به معروف و نهی از منکر می کنند.

" سوره توبه، آیه ۷۱"

(۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۸، چاپ ایران.

مدین است، در نتیجه معنای آیه چنین می شود:" قوم لوط از شما دور نیستند و شما می توانید شهرهای ویران و خسف شده آنان و آثاری که از آن شهرها باقی مانده را مشاهده کنید. لیکن سیاق و زمینه گفتار آیه مساعد با این تفسیر نیست. علاوه، بر این تفسیر وقتی تمام می شود که بگوییم تقدیر آیه" و ما مکان قوم لوط من مکانکم ببعید" و تقدیر خلاف اصل است و جز با داشتن دلیل نمی شود مرتکب آن شد.

" وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

رَحِيمٌ وَدُودٌ" در سابق در باره جمله" وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكَمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" بحث كرديم كه مى فرمايد: از خداى تعالى در باره گناهان خود طلب مغفرت كنيد و با ايمان آوردن به او و به رسول او و بسويش برگرديد زيرا خداى تعالى داراى رحمت و مودت است و استغفار كنندگان و تائبين را رحم مى كند و دوست مى دارد.

در اين آيه نخست فرمود:" اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ" كه كلمه رب را به آنان منسوب كرده و به ضمير آنان اضافه نمود، آن گاه در مقام تعليل آن فرمود: براى اينكه رب من رحيم و ودود است، ولى در اين جمله كلمه" رب" را به ضمير خودش اضافه كرد، بايد ديد چرا چنين كرده؟ در آنجا گفته است رب شما و در اينجا گفته است رب من؟ شايد وجه آن اين باشد كه در جمله اول در اين مرحله بود كه مردم را از طرف خداى سبحان به استغفار و توبه امر كند و لازم بود در اين مرحله از ميان صفات خدايى، صفت ربوبيت او را ذكر كند، چون ربوبيت صفتى است كه عبادت بندگان كه استغفار و توبه نيز نوعى از آن است با آن صفت ارتباط دارد و اين ربوبيت خداى تعالى را به ضمير آنان اضافه كرد و گفت:" ربكم- رب شما" تا ارتباط و عبادت آنان به ربوبيت خدا را تاكيد كرده باشد و نيز اشاره كرده باشد به اينكه رب آنان تنها خداى تعالى است نه آن ارباب هايى كه به جاى خدا براى خود گرفته اند.

خوب در اينجا حق كلام اين بود كه در تعليل جمله مذكور نيز كلمه رب را به ضمير آنان

اضافه نموده و بگوید:" استغفروا ربکم ان ربکم رحیم ودود" لیکن از آنجایی که این تعلیل، ثنایی بود برای خدای تعالی و قبلا۔ اثبات کرده بود که او رب آنان است لذا بار دیگر لازم نبود آن را تکرار کند، بنا بر این کلمه رب را بر ضمیر خودش اضافه کرد تا مجموع کلام بفهماند خدای تعالی که هم رب شما است و هم رب من خدایی است رحیم و ودود.

علاوه بر این، اضافه دومی معنای معرفت و خبرگی را می رساند و صحت گفتار اول را بهتر بیان می کند چون برگشت معنای کلام به این می شود که:" از پروردگار خود طلب مغفرت کنید چون او رحیم و ودود است و چگونه چنین نباشد با اینکه او رب من است و من او را به داشتن

صفحه ی ۵۶۰

این دو صفت می شناسم".

و کلمه" ودود" بر وزن فعول از اسمای خدای تعالی است و از ماده" ود" اشتقاق یافته و کلمه:" ود" با کلمه" حب" به یک معنا است الا اینکه از موارد استعمال این دو کلمه بر می آید که" ود" نوع خاصی از حب است و آن حبی است که آثار و پی آمدهایی آشکار دارد مثل، الفت و آمد و شد و احسان به آیه زیر توجه فرمایید:" وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً". «۱»

و اگر خدای تعالی را ودود خوانده به همین جهت است که او بندگان خود را دوست می دارد و آثار محبت خود را با افاضه نعمت هایش بر آنان ظاهر می سازد آن هم چه نعمت هایی که هیچ کس نمی تواند عدد آنها را

بشمارد، هم چنان که خودش فرمود:" وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها" «۲»، پس به این دلیل خدای تعالی نسبت به انسانها ودود است.

" قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً ..."

آوردن کلمه" فقه" در اینجا بلیغ تر از کلمه" فهم" و قوی تر از آن است و کلمه" رهط" به معنای قوم و عشیره است. و بعضی «۳» گفته اند: این کلمه شامل سه نفر تا هفت و یا تا ده نفر می شود، پس اینکه کلمه" رهط" را آوردند اشاره کرده اند به کمی قوم و خویش شعیب و اینکه قوم و خویش آن جناب کاری از دستشان بر نمی آید و کلمه" رجم" به معنای سنگباران کردن کسی است.

بعد از آنکه جناب شعیب (ع) با مردم خود اجتماع کرده و آنان را با حجت خود مجاب کرد مردم دیدند در مقابل گفتار منطقی او هیچ حرف حسابی ندارند و به هیچ وجه نمی توانند از راه استدلال او را ساکت کنند لا جرم نخست گفتند که: بسیاری از گفته های او برای آنان نامفهوم است و معلوم است که اگر به راستی کلام گوینده ای برای شنونده اش مفهوم نباشد قهرا کلامی لغو و بی اثر خواهد بود و این سخن آنان کنایه از این بود که ای شعیب! تو حرفهایی می زنی که هیچ فایده ای در آن نیست.

آن گاه دنبال آن گفتند:" وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً- و ما تو را در بین خود ضعیف ____________________

(۱) یکی از آیات او این است که برای شما از جنس خود شما همسرانی آفرید تا مایه آرامش خاطر شما باشد و شما خود را بسوی آنان بکشانید و

بین شما و آن همسران مودت و رحمتی خاص برقرار نمود.

"سوره روم، آیه ۲۱"

(۲) و اگر نعمت های الهی را بشمارید به آخر آن نمی رسید." سوره ابراهیم، آیه ۳۴"

(۳) کشـــــــــاف، ج ۳، ص ۴۲۳، چـــــــاپ بیروت.

می بینیم" یعنی اگر تو شخص نیرومندی بودی ما ناگزیر می شدیم به فهم خود فشار بیاوریم تا کلام نامفهوم تو را بفهمیم ولی تو در بین ما نیرومند نیستی و ما مجبور نیستیم کلام نامفهوم تو را بفهمیم و به فهمیدن آن اهتمام ورزیم و آن را بشنویم و قبول کنیم، بلکه ما تو را در بین خود فردی ضعیف می دانیم که نه به دستوراتش اعتنایی هست و نه به سخنانش.

[قوم شعیب (ع) بعد از درماندن در مقابل منطق او، به او گفتند: تو را ضعیف و بی یاور می بینیم، و او را تهدید به قتل کردند!]

و آن گاه تهدیدش کردند که:" وَ لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ" یعنی اگر ملاحظه این عده قلیل از بستگانت نبود تو را بطور یقین سنگسار می کردیم، ولی ما ملاحظه جانب این چند نفر خویشان تو را می کنیم و متعرض تو نمی شویم. و اگر بستگان او را رهط (یعنی عده ای کم) خواندند برای این بوده که اشاره کرده باشند به اینکه اگر روزی بخواهند او را به قتل برسانند هیچ باکی از بستگان او ندارند و اگر تا کنون دست به چنین کاری نزده اند در حقیقت نوعی احترام به بستگان او کرده اند.

سپس دنبال آن تهدید اضافه کردند که:" وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ" تا آن تهدید یعنی جمله" لَوْ لا رَهْطُكَ" را تاکید کرده، فهمانده باشند که تو در بین ما قوی نیستی

و مقامی منیع نداری، آن قدر محترم نیستی که رعایت جانبت از کشتنت باز بدارد نه، اگر بخواهیم به بدترین وجه که همان سنگسار باشد تو را می کشیم و تنها چیزی که تا کنون ما را از این کار باز داشته رعایت جانب بستگان تو بوده، پس خلاصه گفتار اهل مدین این شد که خواسته بودند جناب شعیب را اهانت نموده بگویند: ما هیچ اعتنایی به تو و سخنان تو نداریم و تنها بخاطر رعایت جانب بستگانت تا کنون متعرض تو نشده ایم.

" قالَ يا قَوْمِ أَ رَهْطِی أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا" كلمه:" ظهری" منسوب به ظهر- به فتحه ظای نقطه دار- است (هم چنان که در فارسی کلمه پشتی منسوب به پشت است) چیزی که هست وقتی از کلمه" ظهر" منسوب می سازند ظای آن را کسره می دهند و این کلمه به معنای هر چیزی است که انسان آن را پشت سر قرار دهد و به آن پشت کند بطوری که بکلی از یادش ببرد، وقتی می گویند:" فلان اتخذ فلانا وراء ظهريا" معنایش این است که فلانی فلان شخص را فراموش کرد و اصلا به یادش نماند و اعتنایی به وضع او نکرد.

و جمله مورد بحث سخن شعیب (ع) است که گفتار مردم را نقض کرده، آنها گفتند:" اگر قوم و خویش تو نبود ما تو را سنگسار کرده بودیم" و وی در نقض گفتار آنان فرموده: چطور قوم و خویش مرا عزیز و محترم می شمارید و جانب آنان را رعایت می کنید ولی خدای تعالی را عزیز نمی دانید و جانبش را محترم نمی شمارید با اینکه این منم که از جانب او

شما را بسوی او دعوت می کنم آیا قوم و خویش من در نظر شما عزیزتر از خدای تعالی هستند و آیا شما خدای را پشت سر انداخته بکلی فراموشش کرده اید؟ شما نباید چنین کنید و حق ندارید که چنین کنید زیرا پروردگار من بدانچه می کنید محیط است آن هم احاطه ای که تمامی اشیای عالم را فرا گرفته، هم به حسب وجود و هم به حسب علم و قدرت. این بود معنای آیه و در این آیه به رأی مردم مدین طعنه زده و طرز فکر آنان را سفیهانه خوانده در مقابل آنان که در آیه قبلی طرز فکر شعیب را سست و غیر قابل اعتنا دانستند.

" وَ یا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلی مَکانَتِکُمْ إِنِّی عامِلٌ ... "

در مجمع البیان گفته است کلمه" مکانت" به معنای آن حالتی است که انسان دارای مکانت با داشتن آن حالت می تواند کاری را که می خواهد انجام بدهد. «۱» ولی اصل این معنا (بطوری که گفته است) از ماده" مکان" است و وقتی می گوییم:" من مکن مکانه" مثل این است که گفته باشیم:" ضخم ضخامه" یعنی فلان کس نیرومند بر عمل شد، نیرومندی که ما فوقش تصور نمی شود و چون گفته می شود:" تمکن من کذا" معنایش این است که نیروی فلانی بر فلان عمل احاطه داشت.

و جمله مورد بحث تهدیدی است از جانب شعیب (ع) به مردم مدین به شدیدترین تهدیدها، چون سخن او اشعار دارد بر اینکه نسبت به گفتار و تهدیدش اطمینان کامل دارد و هیچ قلق و اضطرابی از کفر مردم به وی و تمردشان از دعوت وی ندارد، پس مردم با همه نیرو و تمکنی که دارند کاری

را که می خواهنـد بکننـد او نیز کار خود را آن چنان ادامه می دهـد ولی چیزی نخواهد گذشت که بطور ناگهانی و بدون خبر قبلی عـذابی بر سـرشان می آیـد که در آن هنگام می فهمنـد عـذاب، چه کسـی را خواهد گرفت، آنان را و یا شـعیب را؟ پس مردم در انتظار باشند او نیز با آنان در انتظار می نشیند و از آنان جدا نمی شود.

" وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا شُعَيْباً ... جاثِمِينَ " در سابق بیانی که معنای این آیه را روشن سازد گذشت.

" كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ" وقتی گفته می شود:" فلان غنی فی المکان" معنایش این است که فلانی در فلان مکان اقامت گزیـد و جمله" أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ ..." متضـمن معنای لعنت است، در حقیقت فرموده لعنت بر قوم مدین هم چنان که ثمود لعنت شدند و از رحمت خدا دور گشتند و ما در داستانهای قبل ______________________

(۱) مجمـــــــــــــــع البیـــــــــــــــان، ج ۵، ص ۱۸۹، چـــــــــــــــاپ ایران.

از این داستان مطالبی ایراد کردیم که این داستان نیز مشمول آن هست و معنای آیه این است که وقتی عذاب ما آمد، شعیب و مؤمنین به وی را به رحمتی که به آنها داشتیم نجات دادیم و عذاب صـیحه، مردم مدین را بگرفت و صـبح کردند در حالی که جسمانی بی روح بودند و تو گویی اصلا در این سرزمین زندگی نمی کردند فرمان ما رسید که لعنت بر مردم مدین، همانطور که ثمود لعنت شدند.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات مربوط به شعیب (ع) و قوم او)]

در تفسیر قمی آمده که معصوم (ع) فرمود: خدای تعالی حضرت شعیب (ع) را بسوی

مدین مبعوث کرد- و مدین قریه ای بوده در سر راه شام- ولی مردمش به وی ایمان نیاوردند. «۱»

و در تفسیر عیاشی از احمد بن محمد بن عیسی از بعضی اصحابش از امام صادق (ع) روایت آورده که در تفسیر جمله" إِنِّی أَراکُمْ بِخَیْرٍ" فرمود: مردم مدین در فراوانی نعمت به سر می بردند بطوری که قیمت اجناس پایین بود (و احتیاجی به کم فروشی نداشتند). «۲»

و در همان کتاب از محمد بن فضیل از حضرت رضا (صلوات اللَّه علیه) روایت آمده که محمد گفت: من از آن جناب از مساله انتظار فرج سؤال کردم، حضرت با تعجب فرمود:

" ا و لیس تعلم ان انتظار الفرج من الفرج- مگر نمی دانی که انتظار فرج خود مرحله ای از فرج است؟" آن گاه فرمود: خدای تبارك و تعالی می فرماید:" وَ ارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَکُمْ رَقِیبٌ".

مؤلف: تعبیر:" لیس تعلم" به معنی نمی دانی است که تعبیر لغوی و مطابق لغت نیست بلکه تعبیری است مولد، (مولد به معنای عربی غیر خالص است).

[روایتی در باره توفیق الهی و توضیح مراد از آن

مؤلف: کتاب معانی الاخبار به سند خود از عبد اللَّه بن فضل هاشمی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: به آن حضرت عرضه داشتم: (با در نظر داشتن اینکه علل و اسباب در کار ما مؤثرند) معنای اینکه خدای تعالی در یک جا (از قول شعیب حکایت کرده که گفت:)،" وَ ما تَوْفِیقِی إِلَّا بِاللَّهِ" و در جایی دیگر خودش فرموده:

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۷، چاپ ایران.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹، چاپ ایران.

" إِنْ یَنْصُرْکُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَکُمْ وَ إِنْ یَخْذُلْکُمْ فَمَنْ ذَا

الَّذِی یَنْصُرُکُمْ مِنْ بَعْدِهِ" «۱» چیست؟ امام (ع) در جواب فرمود: وقتی بنده خدا آنچه که خدا به وی امر کرده اطاعت کند عملش موافق امر خدای عز و جل است و بدین جهت آن عبد را موفق می نامد (چون گفتیم کارش موافق امر خدای عز و جل است) و هر گاه بنده خدا بخواهد داخل پاره ای از گناهان شود و خدای تعالی بین او و آن گناه حایل گردد و در نتیجه بنده آن گناه را مرتکب نشود ترک گناهش به توفیق خدای تعالی صورت گرفته و هر زمان که او را به حال خود بگذارد و بین او و معصیت حایل نشود و در نتیجه مرتکب گناه گردد در آن صورت خدا او را یاری نکرده و موفق ننموده است، (چون کارش موافق دستور خدا انجام نشده). «۲»

مؤلف: حاصل بیان امام (ع) این شد که توفیق خدای تعالی و خذلان (توفیق ندادن و یاری نکردن) او از صفات فعلی خدای تعالی است نه از صفات ذاتش، پس توفیق، عبارت از این است که خدای تعالی اسباب را طوری ردیف کند که قهرا بنده را بسوی عمل صالح بکشاند و یا بعضی از مقدماتی که در ارتکاب گناه لازم است برای او فراهم نکند در نتیجه بنده آن کار واجب را انجام دهد و این کار حرام را ترک کند، و خذلان بر خلاف این است.

پس بنا بر این، متعلق توفیق، عبارت از آن اسباب است چون گفتیم توفیق عبارت است.

از ایجاد توافق بین آن اسباب، پس اسبابند که متصف به توفیق می شوند و اگر انسان موفق را موفق می نامیم در حقیقت توصیف به

حال متعلق کرده ایم.

و در تفسیر الدر المنثور است که ابو نعیم در کتاب" الحلیله" از علی روایت کرده که گفت: به رسول خدا (ص) عرضه داشتم: مرا توصیه کن حضرت فرمود:

بگو:" پروردگارم اللَّه است و به دنبال آن استقامت بورز و به پای گفته ات بایست". عرضه داشتم:" پروردگارم اللَّه است و جز بوسیله او مرا توفیقی نیست، بر او توکل می کنم و بسوی او رجوع می نمایم". رسول خدا (ص) فرمود: گوارا باد تو را این علم ای ابو الحسن، به راستی که تو علم را نوشیده ای آن هم چه نوشیدنی و تو علم را، همه اش را یکباره فرا گرفته ای و آن هم چه فرا گرفتنی. «۳»

---

(۱) اگر خدا یاریتان کند کسی نمی تواند بر شما غالب آید و اگر یاریتان نکند کیست که بعد از او شما را یاری کند؟." سوره آل عمران، آیه ۱۶۰"

(۲) معانی الاخبار، باب معنی الهدی و الضلال، ص ۲۰، ح ۱، چاپ ایران.

(۳) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۷.

مؤلف: در سابق ما به پاره ای از مطالب در معنای جمله" شربت العلم شربا و نهلته نهلا" اشاره کرده ایم.

و در همان کتاب است که واحدی و ابن عساکر از شداد بن اوس روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: شعیب (ع) از عشق به خدا آن قدر گریست تا کور شد و خدای تعالی دوباره چشمش را به او برگردانید و به وی وحی فرستاد: ای شعیب! این چه گریه ای است که می کنی؟ آیا از شوق به بهشت است و یا ترس از دوزخ؟

شعیب عرضه داشت: نه، و لیکن حب تو در دلم گره خورده، وقتی به تو نظر

کنم دیگر باکی از آن ندارم که تو با من چه معامله ای خواهی کرد؟ پس خدای تعالی به وی وحی فرستاد که: ای شعیب! اگر این گفته تو حق باشد پس گوارا باد تو را لقای من، ای شعیب! به همین جهت من موسی بن عمران را خادم تو کردم با اینکه او حکیم و هم سخن من است. «۱»

مؤلف: مراد از اینکه آن جناب در پاسخ خدای تعالی عرضه داشت:" وقتی به تو نظر کنم"، نظر قلبی است نه نگاه کردن با چشم سر، تا مستلزم جسمانیت خدا باشد چون خدای متعال منزه از جسمانی بودن است و ما در تفسیر آیه" وَ لَمَّا جاءَ مُوسی لِمِيقاتِنا" «۲» در جلد ششم این کتاب توضیحی در این باره دادیم.

و در همان کتاب است که ابو الشیخ از علی بن ابی طالب (رضی اللَّه عنه) روایت کرده که روزی در خطبه اش این آیه را که راجع به شعیب است تلاوت کرد که قوم او به او گفتند:

" وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً"، آن گاه فرمود: شعیب (ع) نابینا شده بود، بدین جهت او را ضعیف شمرده و نسبت ضعف به او دادند، و در تفسیر جمله" وَ لَوْ لا رَهْطُكَ" علی (ع) فرمود:

" به خدایی سوگند که جز او معبودی نیست آنها از جلال و عظمت پروردگارشان هیچ پروایی نکرده اند و جز از قوم و عشیره از هیچ چیز هیبت نمی بردند.

گفتاری در چند فصل در داستان شعیب (ع) و قوم او از نظر قرآن کریم ۱- شعیب (ع) سومین پیامبر عرب بود:

منظور این است که آن جناب سومین پیامبر عربی است که نام شریفشان در قرآن

کریم آمده و پیامبران عرب عبارتند از: هود

---

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۸.

(۲) سوره اعراف، آیه ۱۴۳.

و صالح و شعیب و محمد (ع)، که پاره ای از سرگذشت های زندگی شعیب (ع) در سوره های اعراف و هود و شعراء و قصص و عنکبوت آمده است.

شعیب (ع) از اهل مدین بوده (و مدین شهری بوده در سر راه شام، راهی که از شبه جزیره عربستان به طرف شام می رفته) و آن جناب با موسی بن عمران (ع) معاصر بوده و یکی از دو دختر خود را در برابر هشت سال خدمت به عقد آن جناب در آورده و اگر موسی خواست ده سال خدمت کند خودش داوطلب شده و این دو سال جزء قرارداد نبوده «۱»، موسی (ع) ده سال وی را خدمت کرد و سپس از آن جناب خدا حافظی نموده، با خانواده اش از مدین به طرف مصر رهسپار شد.

و قوم این پیغمبر یعنی اهل مدین بت می پرستیدند، مردمی برخوردار از نعمت های الهی بودند. امنیت و رفاه و ارزانی قیمت ها و فراوانی نعمت داشتند ولی فساد در بینشان شیوع یافت مخصوصا کم فروشی و نقص در ترازو و قپان «۲»، لذا خدای تعالی شعیب را بسوی آنها مبعوث کرد و دستور داد تا مردم را از پرستش بت ها و از فساد در زمین و نقص کیلها و میزانها نهی کند و آن جناب مردم را بدانچه مامور شده بود دعوت کرد، اندرزشان داد، انذارشان کرد، بشارتشان داد، و مصایبی که به قوم نوح، قوم هود، قوم صالح و قوم لوط رسیده بود به یادشان آورد، و در احتجاج علیه کارهای زشتشان و در موعظه

و اندرزشان سعی بلیغ کرد اما جز بیشتر شدن طغیان و کفر و فسوق در آنان نتیجه ای نگرفت. «۳»

مردم مدین بجز چند نفر به وی ایمان نیاوردند بلکه در عوض شروع به اذیت او و مسخره کردن و تهدیدش نموده، مردم دیگر را از پیروی آن جناب بر حذر داشتند، بر سر هر راهی که به جناب شعیب منتهی می شد می نشستند و رهگذران را از اینکه نزد شعیب بروند می ترساندند و کسانی که به وی ایمان آورده بودند را از راه خدا منع می کردند و راه خدا را کج و معوج نشان می دادند و می خواستند هر چه بیشتر این راه را زننده در نظرها جلوه دهند. «۴»

و سپس شروع کردند به تهمت زدن، گاهی او را ساحر خواندند و زمانی کذابش معرفی کردند «۵» و خود آن جناب را تهدید کردند که اگر دست از دعوتت برنداری سنگسارت خواهیم ____________________

(۱) سوره قصص، آیه ۲۷.

(۲) با استفاده از سوره هود، آیه ۸۴ و سوره هایی دیگر.

(۳) با استفاده از سوره اعراف، هود و چند سوره دیگر.

(۴) سوره اعراف، آیه ۸۶.

(۵) سوره شعراء، آیه ۱۸۵ و ۱۸۶.

کرد و بار دیگر او و گروندگان به او را تهدید کردند که از شهر بیرونتان می کنیم مگر اینکه به کیش بت پرستی ما برگردید. «۱» و به این رفتار خود هم چنان ادامه دادند تا آنکه آن حضرت از ایمان آوردنشان بکلی مایوس گردید و بناچار رهایشان کرده به حال خودشان واگذار نمود «۲» و در آخر دعا کرد و از خدای تعالی درخواست فتح نموده، عرضه داشت:" رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ "

«۳».

دنبال این دعا خدای تعالی عذاب یوم الظله را نازل کرد، روزی که ابر سیاه همه جا را تاریک کرد و بارانی سیل آسا بارید «۴»، اهل مدین آن جناب را مسخره می کردند که اگر از راستگویانی قطعه ای از طاق آسمان را بر سر ما ساقط کن «۵»، پس صیحه آسمان آنها را بگرفت «۶» در نتیجه در خانه هایشان صبح کردند در حالی که به زانو در آمده و مرده بودند و خدای تعالی شعیب و مؤمنین به وی را نجات داد «۷»، پس شعیب پشت به آن قوم مرده کرده، گفت: چقدر در ابلاغ رسالت پروردگارم به شما کوشیدم و چقدر نصیحتتان کردم حالا چگونه می توانم در باره سرنوشت شوم مردمی کافر اندوهناک باشم. «۸»

۲- شخصیت معنوی شعیب (ع):

شعیب (ع) از زمره پیغمبران مرسل و محترم خدای تعالی بود و خدای عز و جل آن جناب را در ستایش هایی که از انبیای گرام خود نموده و در ثنای جمیلی که قرآن آن را در این باره آورده شرکت داده و قرآن کریم در آیات شریفه اش و مخصوصا در سوره اعراف و هود و شعراء از آن جناب مقدار زیادی از حقایق معارف و علوم الهی و ادب خیره کننده ای که نسبت به پروردگارش و نسبت به مردم داشته حکایت کرده است.

و او خود را رسولی امین «۹» و مصلح «۱۰» و از صالحین شمرده «۱۱» و خدای تعالی همه اینها را از

---

(۱) سوره اعراف، آیه ۸۶.

(۲) سوره هود، آیه ۹۳.

(۳) پروردگارا! بین ما و بین قوم ما فتحی به حق برسان که تو بهترین فاتحانی." سوره اعراف، آیه ۸۹"

(۴ و ۵) سوره شعراء، آیه ۱۸۹.

(۶)

سوره اعراف، آیه ۹۱، سوره عنکبوت، آیه ۳۷.

(۷) سوره هود، آیه ۹۴.

(۸) سوره اعراف، آیه ۹۳.

(۹) سوره شعراء، آیه ۱۷۸.

(۱۰) سوره هود، آیه ۸۸.

(۱۱) سـوره شـعراء، آیـه ۲۷.

آن جناب حکایت کرده و امضاء و تصدیق نموده و در شخصیت معنوی آن جناب همین بس که کلیم خدا، موسی بن عمران (ع) نزدیک به ده سال او را خدمت کرده است سلام اللَّه علیه.

۳- نظر تورات در باره آن حضرت:

در تورات داستان شعیب و قوم او نیامده، تنها یادی که از آن جناب کرده این است که در اصحاح دوم از سفر خروج گفته: بعد از آنکه موسی (ع) آن مرد قبطی را کشت از مصر به مدین فرار کرد (تا آخر داستان) و در آنجا شخصی را ذکر کرده به نام" اعوئیل کاهن مدیان" (و یا به عبارتی دیگر عالم دینی شهر مدین).

[سوره هود (۱۱): آیات ۹۶ تا ۹۹]

ترجمه آیات ما موسی را با معجزاتمان و با برهانی روشن فرستادیم (۹۶).

بسوی فرعون و درباریانش ولی مردم راه و روش فرعون را پیروی کردند با اینکه روش فرعون کسی را بسوی حق هدایت نمی کرد بلکه زیر بنایش جهالت و گمراهی بود (۹۷).

او در روز قیامت پیشرو قوم خود خواهد بود و آنان را بسوی لبه آتش می برد که چه بد جایگاهی است برای ورود (۹۸).

(و چون روش فرعون را پیروی کردند) لعنت خدا نیز در دنیا و روز قیامت، آنان را پیروی کرده و خواهد کرد و چه بد عطایی است که داده شدند (۹۹).

بیان آیات این آیات به داستان موسی کلیم اللَّه (ع) اشاره دارد و نام آن جناب در

قرآن کریم بیش از سایر انبیاء برده شده یعنی نزدیک به صد و سی و چند جای قرآن اسمش برده شده و

در سی و چند سوره به داستانهایش اشاره شده است و قرآن کریم اعتنای بیشتری به شرح زندگی آن حضرت نسبت به سایر انبیاء دارد، منتهی چیزی که هست خدای تعالی در خصوص این سوره سخن از آن جناب را بطور مجمل آورده و به اشاره ای اجمالی اکتفاء نموده است.

[مراد از ارسال موسی (ع) با آیات و سلطان مبین

" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى‏ بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ" حرف" باء" در کلمه" بآیاتنا" برای مصاحبت آمده و آیه را چنین معنا می دهد:" به تحقیق ما موسی را همراه با آیات خود فرستادیم"، توضیح اینکه افرادی که خدای تعالی به عنوان پیامبران و رسل مبعوث کرده و آنان را با آیات معجزه آسا تایید نموده دو دسته اند: بعضی از آنان معجزه ای با خود نیاوردند ولی هر زمان که امتشان از آنان معجزه ای خواسته اند، آن معجزه را آورده اند مانند معجزه ناقه که نبوت صالح را تایید کرد، و دسته دیگر در همان آغاز بعثتشان با معجزه ای معین مبعوث شدند مانند موسی و عیسی و محمد (ع) کما اینکه خدای تعالی در باره موسی (ع) می فرماید:" اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآياتِي" «۱» و در باره عیسی (ع) می فرماید:" وَ رَسُولًا إِلى‏ بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ..." «۲» و در باره محمد (ص) فرموده:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى‏ «۳».

و منظور از این هدایت، قرآن است به دلیل اینکه در اول قرآن کریم در آغاز سوره بقره فرموده:" ذلِكَ الْكِتابُ لا

رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ " «۴». و نیز فرموده:" وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أَنْزِلَ مَعَهُ" «۵».

بنا بر این موسی (ع) رسولی است که همراه با آیات و سلطانی (برهانی) روشنگر فرستاده شده بود، و روشن است که مراد از این آیات، امور خارق العاده ای است که به دست وی جاری می شود، دلیل بر این معنا هم داستانهایی است که از آن جناب در قرآن کریم آمده است.

و اما منظور از کلمه" سلطان" آن برهان و حجتی است که بگومگو را قطع کرده و بر عقول و افهام مردم تسلط پیدا می کند، بنا بر این کلمه" سلطان"، هم شامل معجزه می شود و هم

---

(۱) تو و برادرت همراه با معجزات من نزد فرعون بروید." سوره طه، آیه ۴۲"

(۲) در حالی که فرستاده ای است از جانب خدای تعالی بسوی بنی اسرائیل به اینکه من به آیات و معجزه ای از ناحیه پروردگارتان بسوی شما آمده ام ..." سوره آل عمران، آیه ۴۹"

(۳) خدای تعالی کسی است که رسول خود را همراه با هدایت فرستاده." سوره صف، آیه ۹"

(۴) این کتاب در حالی که هدایت برای متقیان است شکی در آن نیست." سوره بقره، آیه ۲"

(۵) و پیروی کنید آن نوری را که با او نازل شده." سوره اعراف، آیه ۱۵۷"

حجت عقلیه ای که بر عقل بشر چیره می گردد و عقل را ناگزیر از پذیرفتن مدعای طرف می سازد، و بر فرض که منظور از سلطان چنین معنای وسیعی باشد قهرا عطف کلمه" سلطان" بر کلمه" آیات" از قبیل عطف عام بر خاص خواهد بود.

و بعید نیست که مراد از ارسال موسی با سلطان مبین این باشد که خدای سبحان

آن جناب را بر اوضاع جاری بین او و بین آل فرعون مسلط کرده بود، آن جباری که هیچ پیغمبری غیر از آن جناب به مثل چنان جباری مبتلا نبود و لیکن خدای تعالی موسی را بر او غالب گردانید تا جایی که او و لشکریانش را غرق نمود و بنی اسرائیل را به دست او نجات داد، آیه شریفه زیر به همین معنا اشعار دارد که می فرماید:" قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى قالَ لا تَخافا إِنَّنِی مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى «۱». و نیز این آیه که به موسی می فرماید:" لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى «۲».

در این آیه و در نظایر آن دلالتی است روشن بر اینکه رسالت موسی (ع) اختصاصی به قوم خود که از بنی اسرائیل بودند نداشته بلکه آن جناب بر بنی اسرائیل و بر سایر اقوام و ملل مبعوث بوده است.

" إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ" در این جمله رسالت موسی (ع) را بخصوص فرعون و ملاء او نسبت داده- و کلمه" ملاء" به معنای اشراف و بزرگان قوم است که با هیبت خود دل مردم را پر می کنند- نه به همه قوم، که شاید به کار بردن این کلمه برای اشاره به این معنا باشد که عامه مردم همیشه دنباله رو اشراف و بزرگانند و از خود هیچ رأیی ندارند، رأی آنها همان تصمیمی است که اشراف برایشان بگیرند.

و ظاهرا مراد از کلمه" امر" در جمله" فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ- امر فرعون را پیروی کردند" معنایی باشد اعم از قول و فعل، هم چنان که خدای تعالی

از فرعون حکایت کرده که گفت:" ما أُرِیکُمْ إِلَّا ما أَری وَ ما أَهْدِیکُمْ إِلَّا سَبِیلَ الرَّشادِ"

---

(۱) موسی و هارون گفتند: پروردگارا! ما از این می ترسیم که فرعون در عقوبت ما عجله و یا طغیان کند، خدای تعالی فرمود: نترسید زیرا که من با شما هستم، می شنوم و می بینم." سوره طه، آیه ۴۵ و ۴۶"

(۲) نترس که تو ما فوق و مسلط خواهی شد." سوره طه، آیه ۶۸" «۳»، در نتیجه کلمه" امر" منطبق می شود بر سنت و طریقه ای که فرعون آن را اتخاذ کرده بود و مردم را با آن امر می کرد، و گویا

(۳) به شما ارائه نمی دهم مگر آنچه به نظرم می رسد، و شما را هدایت نمی کنم مگر بسوی راه رشد.

" سوره مؤمن، آیه ۲۹"

آیه مورد بحث که می فرماید:" وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِیدٍ"، محاذی و مقابل گفتار فرعون است که سوره مؤمن آن را حکایت کرد که ادعا می کرد من شما را به راه رشد هدایت می کنم، و آیه مورد بحث می خواهد این ادعا را باطل و فرعون را در این ادعا تکذیب کند و کلمه" رشید" بر وزن فعیل صفت مشبهه از رشد است و رشد خلاف غی و گمراهی است، یعنی: امر فرعون دارای رشد نیست تا بتواند به سوی حق هدایت کند بلکه دارای غی و جهالت است، ولی بعضی «۱» از مفسرین گفته اند:" رشید" در اینجا به معنای مرشد است.

و در این جمله یعنی جمله" وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِیدٍ" اسم ظاهر در جای ضمیر به کار رفته چون می توانست بفرماید:" فاتبعوا امر فرعون و ما امره برشید" و شاید فایده تکرار کلمه فرعون برای

آن معنایی بوده که خود این کلمه داشته چون هر کسی از این کلمه معنای تفرعن و طغیان را می فهمد و در نتیجه از همین کلمه می فهمد که صاحب این اسم نمی تواند دارای امری رشید باشد و معلوم است که این استفاده به هیچ وجه در ضمیر راجع به این کلمه نیست.

"يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ" یعنی فرعون در روز قیامت پیشاپیش قوم خود می آید زیرا در دنیا او را پیروی کردند و در نتیجه او به عنوان امامی از ائمه ضلالت، پیشوایشان شده بود، در جای دیگر قرآن (نیز) سخن از این پیشوایان ضلالت آمده و فرموده:" وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ". «۲»

جمله" فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ" به دلیل اینکه حرف" فاء" بر سر آن آمده تفریع و نتیجه گیری از جمله قبل است و معنای مجموع دو جمله این است که: فرعون در قیامت پیشاپیش پیروان خود آمده و در نتیجه همه آنان را به لب آتش برده است. و اگر مطلب آینده را به لفظ ماضی تعبیر کرده، برای این است که یقینی بودن وقوع آن را افاده کند و بفهماند که آمدن قیامت و پیشوا شدن فرعون برای قومش و رفتنشان در آتش آن قدر حتمی و یقینی است که گویا واقع شده و شنونده آن را انجام شده حساب می کند.

و چه بسا بعضی «۳» گفته اند که: جمله مورد بحث تفریع بر جمله" فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ" می باشد و در این صورت معنای آن چنین می شود که:" اتبعوا امر فرعون فاوردهم الاتباع النار- مردم (آن زمان) امر فرعون را پیروی کردند و همین پیروی کردن، آنان ______________

(۱)

تفسیر فخر رازی، ج ۱۸، ص ۵۳، مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۰، ط ایران.

(۲) ما آن قوم را پیشوایانی کردیم که خلق را بسوی آتش دعوت می کنند." سوره قصص، آیه ۴۱"

(۳) مجمـــــــــــــــع البیـــــــــــــــان، ج ۵، ص ۱۹۱، چـــــــــــاپ ایران.

را وارد آتش کرد. و بعضـــی «۱» در تایید این قول استدلال کرده اند به آیه شریفه" وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ" «۲»، چون این آیات دلالت دارد که خدای تعالی آل فرعون را از همان حین مردنشان و قبل از آنکه قیامت به پا شود عذاب می کند، لیکن بر خواننده پوشیده نیست که این آیات در خلاف آن منظوری ظهور دارد که مفسرین نامبرده برای اثبات آن به این آیات استدلال کرده اند، به علت اینکه تعبیر این آیات در عذاب قبل از قیامت و عذاب بعد از قیامت دو جور است، در باره عذاب قبل از قیامت فرموده:" عرضه بر آتش می شوند" یعنی صبح و شام آتش را به آنان نشان می دهند، و در باره عذاب روز قیامت فرموده:" فرمان می رسد که آل فرعون را در شدیدترین عذاب داخل سازید".

[معنای جمله:" بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ" که فرعون، پیروان خود را بدان وارد می کند]

" بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ"، کلمه" ورد" به معنای آبی است که انسان و حیوانات تشنه به لب آن می آیند و از آن می نوشند، راغب در مفردات گفته: کلمه" ورد" در اصل لغت به معنای قصد رفتن بسوی آب است و به تدریج در چیزهای دیگر استعمال شده، مثلا گفته اند:" وردت الماء- به لب آب رفتم" و

یا" أرد الماء- به لب آب می روم"، مصدر آن ورود و اسم فاعلش وارد و اسم مفعولش مورود است و نیز می گویند:" و قد اوردت الإبل الماء- به تحقیق شتران به لب آب رسیدند"، خدای تعالی نیز در قرآن آن را استعمال نموده، در باره مسافرت موسی (ع) به طرف مدین و رسیدنش به لب آب آن محل فرموده:" وَ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ- همین که به لب آب مدین رسید" و کلمه" ورد" به معنای آبی است که پس از تلاش انسان و حیوان و چرخیدنش به دنبال آن به گلویش می ریزد. «۳»

و بنا به گفته وی در جمله مورد بحث استفاده و مجازگویی لطیفی به کار رفته چون آن هدف نهایی که جنس انسان در تلاشهای خود منظور دارد را تشبیه کرده به آبی که انسانهای لب تشنه به دنبالش می چرخند و در نتیجه گوارایی سعادت و شیرینی رسیدن به هدف تشبیه شده به آن آبی که پس از تلاش بسیار به گلوی لب تشنه می رسد و معلوم است که سعادت نهایی انسان عبارت است از رضوان الهی و خشنودی خدا و بهشت او، و لیکن پیروان فرعون بعد از آنکه

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۵۲.

(۲) و بر آل فرعون بدترین عذاب که همان عذاب غرق شدن باشد نازل شد و بعد از غرق شدن، همه روزه، صبح و شام بر آتش عرضه می شوند تا آنکه قیامت برسد و در قیامت فرمان صادر می شود که آل فرعون را در شدیدترین عذاب داخل سازید." سوره مؤمن، آیه ۴۵ و ۴۶"

(۳) مفردات راغب ، ماده ورد.

در اثر پیروی امر آن طاغی

گمراه شدند، راه رسیدن به سعادت حقیقی خود را گم کردند و نتیجه قهری گم شدن راه این شد که به راهی افتادند که منتهی به آتش دوزخ می شد، پس آتش دوزخ همان وردی است که ورودشان به آن ورد خواهد بود که چه بسیار بد موردی است برای اینکه گوارایی ورد و شیرینی آن برای این است که حرارت جگر را می نشاند و اندرون تفته عطشان را خنک می کند و چنین وردی آب گوارا است نه آتش، آن هم آتش دوزخ، پس اگر آب خنک و گوارا مبدل به عذاب آتش شود، مورود (راه ورودی به لب آب) وردی بسیار بد خواهد بود.

[مراد از:" وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ"]

" وَ أُتْبِعُوا فِي هـذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ" یعنی قوم فرعون امر فرعون را متابعت کردند، لعنت خدایی هم آنان را متابعت کرد و لعنت خدا عبارت است از رحمت او و رانده شدن از ساحت قرب او که به صورت عذاب غرق تجسم یافت، ممکن هم هست بگوییم: لعنت، حکمی است مکتوب از خدای تعالی در نامه اعمالشان به اینکه از رحمت الهی دور باشند که اثر این دوری از رحمت، غرق شدن در دنیا و معذب شدن در آخرت باشد.

" وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ"، کلمه" رفد" به معنای عطیه (بخشش) است و اصل در معنای" رفد" عون (یاور) بوده و اگر عطیه را نیز رفد و مرفود خوانده اند به این مناسبت بوده که عطیه، گیرنده را در برآوردن حوائجش یاری می دهد و معنای جمله مورد بحث این است که آن عطیه ای که

در قیامت به آنـان داده می شـود عطیه بـدی است و آن آتش است که اینـان در آن افروخته می شونـد و این آیه نظیر آیه زیر است که می فرماید:" وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ" -ـ وَ أَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ " «۱».

و چه بسـا مفسـرینی که کلمه" یوم القیامه" را در آیه شـریفه ظرفی متعلق به جمله" اتبعوا" و یا به کلمه" لعنه" گرفته انـد نظیر کلمه" فی هـذه" که آن را نیز متعلق به آن یا این دانسـته و گفته انـد: معنای آیه چنین است که خـدای تعالی در دنیا و آخرت لعنت را دنبالشان قرار داد و یا چنین است که خدای تعالی دنبالشان قرار داد لعنت دنیا و آخرت را، آن گاه سخن را از نو آغاز کرده و فرموده:" بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ" یعنی بـد است آن عطیه ای که داده شـده، یعنی آن لعنتی که اینان متبوع آن شدنـد و یا آن عطیه ای که داده شدند و عبارت بود از اتباع به لعن. صفحه ی ۳

[جلد یازدهم

[ادامه سوره هود]

[سوره هود (۱۱): آیات ۱۰۰ تا ۱۰۸]

ترجمه آیـات این از خبرهای آن دهکـده ها است که برایت قصه می کنیم، بعضـی (از آنها) بپاست، و بعضـی دیگر منقرض و نابود شده است (۱۰۰).

ما ستمشان نکردیم بلکه خود ایشان به خود ستم کردند و همین که فرمان پروردگارت بیامد، خدایانشان که به جای پروردگار می پرستیدند، کاری برای ایشان نساختند و جز خسرانشان نیفزودند (۱۰۱).

مؤاخذه کردن پروردگارت وقتی دهکده ها را مؤاخذه کند، چنین است. آری، مؤاخذه او الم انگیز و سخت است (۱۰۲).

و در این برای کسی که از عذاب قیامت بترسد عبرتی (تکان دهنده) است و قیامت روزی است

که همه مردم برای (درک) آن یک جا ۹ جمع می شوند و این، روز حضور یافتن (همه) است (۱۰۳).

و آن را جز برای مدتی معین مؤخر نمی داریم (۱۰۴).

روزی بیاید که هیچ کس جز به اذن او سخن نگوید و برخی از آنان بدبخت باشد (و برخی) نیکبخت (۱۰۵).

اما کسانی که بدبختند در آتشند و برای آنها زفیر و شهیق است (۱۰۶).

و تا آسمانها و زمین هست در آن جاودانند مگر آنچه پروردگار تو بخواهد که پروردگارت هر چه بخواهد می کند (۱۰۷).

اما کسانی که نیکبخت اند در بهشتند و تا آسمانها و زمین هست در آن جاودانند مگر آنچه خدای تو بخواهد که این بخششی قطع نشدنی است (۱۰۸).

بیان آیات در این آیات به داستانهای قبل بازگشت نموده و نظری اجمالی و کلی در آنها نموده و سنت خدا را در میان بندگانش خلاصه می کند، و آثار شومی را که شرک به خدا برای امم گذشته ببار آورد و آنان را به هلاکت در دنیا و عذاب جاودانه آخرت مبتلا نمود برمی شمارد تا عبرت گیران عبرت گیرند.

" ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْقُری نَقُصُّهُ عَلَیْکَ مِنْها قائِمٌ وَ حَصِیدٌ" کلمه" ذلک" اشاره است به داستانهای قبل، و چون کلمه" من" تبعیضی است معنای آیه چنین می شود: این داستانها که برایت آوردیم پاره ای از داستانهای شهرها و دهکده ها، یا اهل آنها است که ما برایت شرح دادیم.

[دو احتمال در معنای:" أَنْباءِ الْقُری]

کلمه" حصید" از ماده" حصد" است که به معنای بریدن و درو کردن زراعت است.

داستانهای امم گذشته را به زراعت تشبیه کرده چون گاهی ایستاده و گاهی درو شده است. و معنای آن در صورتی که مقصود از" قری"

خود دهکده ها باشد نه اهل آنها، این است که:

برخی از دهکـده هـا که مـا برایت داسـتان کردیم دهکـده هایی است که به کلی از بین نرفته و هنوز آثاری از آنها باقی است،ماننـد دهکـده قوم لوط که هنوز- یعنی در عصر نزول قرآن- آثـارش باقی است، و بیننـده را بیاد آن قوم می انـدازد. آری، از آیـــه" وَ لَقَـــدْ تَرَكْنـــا مِنْهـــا آیَـــةً بَیِّنَـــةً لِقَـــوْمٍ

صفحه ی ۵

یَعْقِلُونَ" «۱» و آیه" وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَیْهِمْ مُصْبِحِینَ وَ بِاللَّیْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ" «۲» برمی آید که در عصر نزول قرآن آثاری از قوم لوط باقی بوده است.

[مراد از اینکه آلهه مشرکین جز بر هلاکت و تباهی خوانندگان خویش نیفزودند]

و اگر منظور از قری، اهل قری باشد معنایش این می شود: از این امم و اقوام، بعضـی هنوز پابرجایند و بکلی منقرض نشده اند، ماننـد امت نوح و صالـح، و برخی دیگر بکلی منقرض شـده انـد، ماننـد قوم لوط که احدی از ایشان نجات نیافت و همه از بین رفتند مگر خانواده لوط- لوط نیز جزء قومش نبود.

" وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ" یعنی مـا در فرو فرسـتادن عـذاب برایشـان سـتم نکردیم، بلکه هلاکتشـان اثر شـرک و فسقشان بود، خودشان بخاطر شرک ورزیدن و بیرون شدن از زی بندگی به خود ستم کردند.

آری، هر عملی که بـدنبال خود عقوبـتی داشـته باشـد خـالی از دو صورت نیست، یـا عمـل ظلم است و یـا عقوبت آن، و وقتی عقوبت ظلم نباشد، قهرا عمل ظلم است که عقوبت به بار آورده.

پس خلاـصه کلاـم این می شود: اگر مـا عـذابشان کردیم به خـاطر ظلمشـان بود. و لـذا به دنبـال آن فرموده:" فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ ...". و

از نظم آن کلام و این دنباله چنین برمی آید که ما ایشان را به عذاب خود گرفتیم و خدایانشان کاری برایشان صورت ندادند. پس، معلوم شد حرف "فاء" در جمله "فَما أَغْنَتْ" که تفریع را می رساند جمله مذکور را بر ما قبل خود تفریع نموده، معنای آن را بدین صورت درمی آورد: ما ایشان را به عذاب خود گرفتیم پس در این باره خدایانی که ایشان به جای پروردگار متعال می پرستیدند تا خیری برایشان جلب نموده و شری از ایشان بگردانند کاری برایشان نکردند، و چون امر پروردگارت مبنی بر عذاب آنها بیامد (و یا چون عذاب پروردگارت بیامد) شری از ایشان دفع نکردند.

" وَ ما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ "-" تتبیب" از مصدر" تبب" به معنای تدمیر و هلاک کردن، و در اصل به معنای قطع است، و این معنا را افاده می کند که چون به خاطر گناهی که مقتضی عذابشان بود (یعنی به خاطر بت پرستیشان) احساس نزول عذاب نمودند، به بت های خود التجاء برده، درخواست رفع بلا نمودند، و چون این التجاء و درخواست، خود گناه دیگری بود، لذا

---

(۱) و ما از آن قوم اثری باقی گذاشتیم برای مردمی که عبرت می گیرند. سوره عنکبوت، آیه ۳۵.

(۲) و شما صبحگاهان و در شب بر آن قوم گذر می کنید، چرا پس عبرت نمی گیرید؟ سوره صافات، آیه ۱۳۸.

باعث شد که عذابشان شدیدتر شده با عقاب سخت تری هلاک گردند.

بنا بر این، نسبت دادن هلاکت به آلهه آنان نسبت مجازی است، و هلاکت بطور حقیقت منسوب است به دعا و التجای ایشان به آنها. و التجاء در حقیقت قائم است به داعی، نه به مدعو.

" وَ كَذلِكَ

أَخْذُ رَبِّکَ إِذا أَخَذَ الْقُری وَ هِیَ ظالِمَهٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِیمٌ شَدِیدٌ" کلمه" کذلک" اشاره است به گذشته (یعنی به اخبار قری) که پاره ای از مصادیق اخذ خدای تعالی بود، و اینک در این آیه، مطلق أخذ خدایی را با أخذ ایشان مقایسه نموده می فرماید: مطلق أخذ او دردناک و سخت است. و این بیان از قبیل تشبیه کلی به بعضی از مصادیق است در حکم، تا دلالت کند بر اینکه حکم مختص به مصادیق نامبرده نیست، بلکه عمومی و شامل همه افراد است و این نوعی شایع از انواع تشبیه است.

و جمله" إِنَّ أَخْذَهُ أَلِیمٌ شَدِیدٌ" وجه شبه را که دردناکی و سختی است بیان می کند.

و معنای آیه این است که: هم چنان که أخذ این اقوام ستمگر: قوم نوح، هود، صالح، لوط، شعیب و قوم فرعون توسط خدا اخذی الیم و شدید بود همچنین هر قوم ستمگر دیگر را که اخذ کند اخذش الیم و شدید است، پس باید همه عبرت گیران عبرت بگیرند.

" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَهِ ..."

این نیز اشاره است به اخباری که خدای تعالی از داستانهای قرای ستمگر بیان نموده که قرای مذکور را به خاطر ظلمشان به عذابی دردناک اخذ نموده، و أخذ او همواره همین طور است. و همین خود آیتی است برای کسی که از عذاب حیات آخرت بیمناک است، و علامتی است که نشان می دهد خداوند به زودی در آخرت، مجرمین را به جرمشان اخذ نموده و اخذش الیم و شدید خواهد بود.

و این خود باعث می شود چنین کسانی عبرت گرفته، از هر چیز که مستلزم سخط خدا باشد احتراز جویند.

" ذلِکَ یَوْمٌ

مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ "- یعنی آن روزی که عذاب آخرت، در آن به وقوع می پیوندد روزی است که همه مردم برای دیدنش جمع می شونـد. بنـا بر این، کلمه" ذلـك" اشـاره است به روزی که کلمه" عَـذابَ الْـآخِرَهِ" بر آن دلالت دارد. و به قول بعضـیها به همین جهت به لفظ مـذکر آورده شـده و نیز ممکن است مـذکر آوردن اشاره (ذلک) بـدین منظور بوده باشد که مبتداء با خبر تطبیق کند.

و روز قیـــــامت را بـــــه روزی توصـــــیف کرده کـــــه مردم برای آن مجموعنـــــد، و نفرمـــــوده:" بزودی

جمع می شونـد، و یـا جمع می شونـد برای آن مردم" تـا دلالـت کنـد بر اینکه جمع شـدن مردم برای آن، از اوصاف لازم و لا ینفك آن است، و حاجتی نیست به اینکه از آن خبر داده شود.

[اشاره به وجود ارتباط بین اعمال سابق و لاحق انسان و نیز ارتباط بین اعمال هر فرد و گروه با اعمال دیگران و لزوم رسـیدگی به اعمال همگان در روزی که همه جمعند]

و بـا در نظر داشـتن اینکه حرف" لاـم" در کلمه" له" برای غایت است خصوصـیت این روز این می شود که مردم به خاطر آن مجموعنـد. پس ایـن روز شـانی دارد کـه هیـچ روز دیگر نـدارد، و آن شـان صـورت نمی گیرد مگر به اینکه همه مردم بـدون استثناء جمع شوند و احدی از حضور در آن تخلف نکند.

مردم نیز شانی دارند که با آن تمامی افراد بشـر به همدیگر ارتباط یافته، اولی با آخری و آخری با اولی در آن مختلط می شود و بعض با کل مربوط می شود. و آن شان عبارت است از رسیدگی به حساب اعمالشان، از نظر ایمان

و کفر و اطاعت و معصیت. و کوتاه سخن از نظر سعادت و شقاوت.

پر واضح است که یک عمل واحد از یک انسان از تمامی اعمال گذشته اش که با اصول باطنیش ارتباط دارد سرچشمه گرفته، و اعمال آینده اش که آنها نیز با احوال قلبیش مرتبط است از آن یک عمل منشا می گیرد. و همچنین عمل یک انسان با اعمال هر کس که با او ارتباط دارد مرتبط می شود، یعنی یا اعمال آنها از عمل این متاثر گشته و یا اعمال ایشان در عمل وی مؤثر بوده است، و همچنین اعمال انسانهای گذشته با انسانهای آینده و اعمال انسانهای آینده با انسانهای گذشته ارتباط دارد. در بین گذشتگان، پیشوایانی بودند که یا مردم را هدایت می کردند و یا گمراه می ساختند و اعمال آنان در اعمال آیندگان اثر داشته و ایشان مسئول آنند، هم چنان که در متاخرین اتباع و دنباله روهایی هستند که از غرور و فریب پیشوایان گذشته شان پرسش می شوند، و قرآن کریم در این باره فرموده:" فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِینَ " «۱».

و نیز فرموده:" وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ " «۲».

و جزاء و کیفر هم از حکم فصل و داوری که حق را از باطل جدا می سازد تخلف پذیر نیست.

و مطلبی که وضعش چنین باشد، (و آن داوری که دامنه اش از ابتدا تا انتهای بشریت

---

(۱) به یقین از اقوامی که پیغمبرانی به سویشان فرستاده شد پرسش خواهیم کرد، و از آن پیغمبرانی که گسیل شدند نیز پرسش خواهیم نمود. سوره اعراف، آیه ۶.

(۲) و می نویسیم آنچه که از پیش فرستادند و آثارشان را هم، و

گسترش داشته باشد)، جز در روزی که اولین و آخرین بشر یک جا جمع باشند، و احدی غایب نباشد صورت نمی گیرد.

از همین جا می توان فهمید که بازجویی از تک تک مردم در قبر، و اجرای پاره ای از ثوابها و عقابها در آن، بطوری که آیات راجع به عالم برزخ بدان اشاره نموده، و روایات وارده از پیغمبر (ص) و امامان اهل بیت (ع) بطور تفصیل از آن خبر می دهد، غیر از مساله حساب روز قیامت و بهشت و دوزخ جاودانه ای است که خداوند از آن خبر داده.

[عالم برزخ منزلگاه موقتی است و جنبه تمهیدی برای روز قیامت و بهشت و دوزخ جاودانه دارد]

چون بازجویی و سؤالی که افراد در قبر دارند، برای تکمیل پرونده اعمال است، تا برای فرا رسیدن قیامت بایگانی شود، و بهشت و دوزخ برزخی هم منزلگاه موقتی است، مانند منزلگاههای موقتی که برای مسافرین در وسط راه آماده می سازند. آری، در عالم برزخ بطور کامل به حساب کسی نمی رسند، و در آنچه کرده حکم فصل و جزای قطعی صادر نمی کنند، هم چنان که آیه" النَّارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْها غُدُوًّا وَ عَشِیًّا وَ یَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ" «۱» و آیه" ... یُسْحَبُونَ فِی الْحَمِیمِ ثُمَّ فِی النَّارِ یُسْجَرُونَ" «۲» بدان اشاره دارند، چه از عذاب برزخیان تعبیر کرده به عرضه بر آتش، و از عذاب قیامتیان به داخل شدن در آن، که عذابی است شدیدتر، و در دومی از عذاب برزخیان تعبیر کرده است به" سحب در حمیم" (کشیدن در آب جوشان)، و از

قیامتیان به" سجر در نار" (سوختن در آتش).

و نیز آیه شریفه" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ" «۳» که صراحت دارد در اینکه مربوط است به عالم قبر، و گفتگویی از حساب و بهشت خلد در آن به میان نیامده، تنها بطور اجمال پاره ای از تنعم ها را ذکر کرده است.

و نیز آیه شریفه ________________

(۱) جهنم که بامداد و شبانگاه عرضه بر آن شوند، و روزی که رستاخیز برپا شود فرعونیان رای به سخت ترین عذاب داخل کنید. سوره مؤمن، آیه ۴۶.

(۲) ... در آب جوشان کشیده شوند، و پس از آن در آتش سوخته گردند. سوره مؤمن، آیه ۷۲.

(۳) کسانی رای که در راه خدا کشته شده اند مرده مپندار، بلکه زنده اند و نزد پروردگار خویش روزی می خورند و به آنچه که خدا از کرم خود به آنان داده خوشحالند و از سرنوشت کسانی که از پی می رسند و هنوز به ایشان نپیوسته اند شادمانند که نه بیمی دارند و نه غمگین می شوند. سوره آل عمران، آیه ۱۶۹ و ۱۷۰

" حَتَّی إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ کَلَّا إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ" «۱»، که خاطر نشان می سازد مردم بعد از مردن در برزخی زندگی می کنند که متوسط است میان حیات دنیوی- که بازیچه ای بیش نیست- و میان حیات اخروی- که حقیقت زندگی است- هم چنان که فرموده:

" وَ ما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا

لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ " «۲».

کوتاه سخن، دنیا دار عمل، و برزخ دار آماده شدن برای حساب و جزاء، و آخرت دار حساب و جزاء است.

و آیه شریفه " يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا " «۳» که می رساند رسول خدا (ص) و مؤمنینی که با اویند با نوری که در دنیا کسب نموده و در برزخ فراهم کرده اند به عرصه قیامت در آمده، آن گاه درخواست می کنند که خدا نورشان را تکمیل نماید و بقایای عالم لهو و لعب را از آنان بزداید.

" وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ "- این جمله به منزله نتیجه و تفریعی است که به ظاهرش بر جمله قبلی:" ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ " مترتب شده است، چون جمع شدن مردم مستلزم مشاهده نیز هست، چیزی که هست لفظ جمله مورد بحث مقید به ناس (مردم) نشده، و اطلاقش اشعار دارد بر اینکه آن روز برای هر کسی که بتواند مشاهده کند مشهود است، چه مردم، چه ملائکه، و چه جن. و آیات بسیاری که دلالت می کنند به محشور شدن جن و شیاطین و حاضر شدن ملائکه در قیامت همه این اطلاق را تایید می کنند.

" وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ " یعنی برای این روز أجل و سررسیدی است که قبل از رسیدن آن واقع نخواهد شد، و کسی نیست که حکم خدا را عقب بیندازد و قضای او را لغو کند، خود او هم آن روز را تاخیر

---

(۱) و چون مرگ یکی از آنان فرا رسد، گوید پروردگارا مرا

بازگردان شاید عمل شایسته ای انجام دهم، هرگز! این کلمه ایست که وی گوینده آنست، پیش رویشان برزخی است تا روزی که برانگیخته شوند. سوره مؤمنون، آیه ۹۹ و ۱۰۰.

(۲) زنـدگی این دنیا به جز بازیچه و سـرگرمی نیست و اگر بداننـد، زندگی حقیقی در سـرای دیگر است. سوره عنکبوت، آیه ۶۴.

(۳) در آن روز که خـدا، پیغمبر و آنان را که با وی ایمان آورده انـد خوار نکند و نورشان پیشاپیش ایشان و برطرف راسـتشان در حرکـت است، و گوینـد پروردگـارا نـور مـا را کامـل کن و مـا را بیـامرز که تـو بر همه چیز توانـایی. سـوره تحریم، آیه ۸.

نمی انـدازد، مگر تا همان سررسـیدی که خودش برشـمرده است. وقتی آن عـدد تمام شد سـرآمد مزبور فرا می رسد، و قیامت قیام می کند.

[چند وجه در معنای:" يَوْمَ يَأْتِ" در آیه شریفه

" يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" فاعل کلمه" یات" ضمیریست که به اجل، که در جمله قبل ذکر شد برمی گردد، و معنایش این است: روزی که می آیـد آن اجلی که قیامت تا آن روز به تاخیر می افتد هیچ کس تکلم نمی کند مگر به اذن او. در جای دیگر فرموده:" مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ" «۱».

بعضی از مفسرین- بطوری که در مجمع البیان «۲» نقل کرده- گفته اند: معنایش این است:" روزی که قیامت و جزاء می آید" و لازمه این حرف این است که ضـمیر مذکور به قیامت و جزاء که سابقه کلام به وجهی بر آن دلالت می کند برگردد. و این، تکلف و زحمتی است که گوینده اش به خود داده در حالی که احتیاجی به آن نیست.

بعضی دیگر- بطوری که

المنار «۳» آورده- گفته انـد: معنایش این است که:" چون در آن وقت این روز معین فرا می رسـد، هیچ نفسـی از نفوس ناطقه تکلم نمی کنـد مگر به اذن خـدای تعالی، پس منظور از" یوم" در آیه مطلق وقت، و غیر محدود است، برای اینکه آیه شـریفه، روز نامبرده را ظرف گرفته برای روز محدودی که به اوصاف نامبرده در آیه متصف و فاعل کلمه" یات" است".

و این حرف خطـا و غلـط است، زیرا مسـتلزم این است که کلمه" یوم" ظرف باشـد برای" یوم" (قیامت) چون بر گشت معنا در حقیقت به این است که بگوییم" وقـتی که می آیـد در آن این وقت معین، یـا روزی که می آیـد در آن این روز معین"، و این محـذور را که" یوم" ظرف" یوم" باشـد، و چیزی ظرف خودش باشـد با تفرقه میان دو روز، و یکی را عام و دیگری را خاص قرار دادن نمی توان دفع نمود. آری، مظروف واقع شـدن زمان- که ذاتا ظرف است- برای زمانی دیگر محال است، و با عوض کردن لفـظ و تغییر ممکن نمی شـود، و یکی را مطلـق و دیگری را محـدود گرفتن صـرف تصوری است که دردی را دوا نمی کنـد. هر دو روز از نظر اطلاق و تقییـد و سـعه و ضـیق مساویند. بله، بسا می شود که یک زمان معین را با حادثه ای که در آن اتفاق افتاده ______________________

(۱) هر که امیـدوار ملاقات خـدا است، مطمئن بداند که اجل خدا آمدنی است. سوره عنکبوت، آیه ۵. (۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۳.

(۳) المنـــــــــــار، ج ۱۲، ص ۱۵۸.

متحد می گیرند، بطوری که خود آن زمان هم حادثی از حوادث شده، جنبه

ظرفیتش لغو می گردد، آن گاه چنین زمانی را مظروف برای زمان دیگری می گیرند و مثلا می گویند: روز قربان در ماه ذی الحجه است، و روز عاشورا در ماه محرم است. خدای تعالی هم از همین باب فرموده:" يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ" «۱». و اگر در آیه مورد بحث هم این عنایت صحیح باشد، به همین عنایت ممکن است ضمیر در" یاتی" را به کلمه" یوم" برگرداند.

و اینکه فرمود:" لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" اصلش" لا تتکلم نفس" بوده، و یکی از دو حرف" تاء" حذف شده و حذف یکی از دو تاء باب تفعل شایع و قیاسی است.

و باء در" باذنه" برای مصاحبت است، پس در حقیقت استثناء از کلام است، نه از متکلم، به خلاف آیه" لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ" «۲» که استثناء از متکلم است.

و معنای آیه مورد بحث این است که: هیچ نفسی به کلامی تکلم نمی کند مگر به آن کلامی که به اذن خدا همراه باشد، نه مانند دنیا که هر حرفی بخواهد بزند، چه خدا اجازه تشریعی داده باشد و چه نداده باشد.

و این صفت را که" کسی تکلم نمی کند مگر به اذن او" از خواص معرف روز قیامت شمرده و حال آنکه اختصاص به آن ندارد، هیچ نفسی از نفوس تکلم نمی کند و هیچ حادثی از حوادث در هیچ وقتی از اوقات اتفاق نمی افتد مگر به اذن او.

در پاره ای از بحثهای گذشته هم گفتیم که غالب معرفهایی که خداوند در قرآن برای روز قیامت ذکر کرده، با اینکه در سیاق اوصاف خاصه به آن آورده است معذلک شامل غیر آن هم می شود، مانند آیه" يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ

لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَىْ ءٌ" «۳» و آيه" يَوْمَ تُوَلُّونَ مُـدْبِرِينَ ما لَكَمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِم" «۴» و آيه" يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ" «۵» و همچنين آيـاتى ديگر. و به خوبى واضـح است كه اين اوصاف مختص به روز قيامت نيست، چون هيچ وقت چيزى بر خدا پوشيده نيست و هيچ وقت چيزى كسى را از غضب او نگاه نمى دارد، و هيچ وقت كسى قدرتى ندارد تا براى كسى كارى صورت دهد مگر به اذن او،

---

(۱) روزى كه ساعت قيام مى كند. سوره جاثيه، آيه ۲۷

(۲) حرف نمى زنند مگر كسى كه رحمان اذنش داده باشد. سوره نبا، آيه ۳۸

(۳) روزى كه ايشان آشكار و هويدايند هيچ چيز از ايشان بر خدا پوشيده نيست. سوره مؤمن، آيه ۱۷

(۴) روزى كه به عقب برمى گرديد چيزى نداريد كه از خدا نگهتان بدارد. سوره مؤمن، آيه ۳۳

(۵) روزى كـه هيـچ كس قـدرتى نـدارد كـه براى كسـى كـارى كنـد و امر در آن روز از آن خـداست سـوره انفطـار، آيه ۱۹

و خلق و امر هم هميشه از آن اوست.

[در روز قيامت حقايق براى همگان واضح شده، توهم استقلال اسباب و وسائط زائل مى گردد]

و ليكن دقت و تـدبر در امثال آيه" لَقَـدْ كُنْتَ فِى غَفْلَهٍ مِنْ هـذا فَكَشَـفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَـرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" «۱» و آيه" رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ" «۲» كه حكايت كلام گنهكاران است، و آيه" وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ ... هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ

ضَـلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" «۳» این معنـا را به دست می دهـد که روز قیامت روزی است که خداونـد بنـدگان را جمع نموده، حجاب و پرده ها را از جلو دیدگان و حواسـشان بر می دارد در نتیجه حقایق بطور تام و کامل برایشان ظاهر می گردد، و آنچه در این نشاه دنیا بر ایشان مستور و در پس پرده غیب بود، در آنجا برایشان مشهود می شود.

در این موقع است که دیگر شـک و تردیـدی بر دلی راه نیافته و دلی را به وسوسه نمی انـدازد، و همه به معاینه درک می کنند که خدا حق مبین است و مشاهده می کنند که تمام قدرتها برای او و ملک و عصمت و امر و قهر، تنها شایسته اوست و شریکی برای او نیست.

و آن اسـتقلالی که در دنیا برای اسـباب پنداشـته می شد از بین رفته و روابط تاثیری که میان اشـیاء بود زایل می گردد، در این هنگـام است که سـتارگان اسـباب فرو ریخته، اختراني که اوهام را در ظلمات راهنمایی می کرد خاموش می شود و دیگر برای هیـچ دارنـده ای ملکی بطور اسـتقلال نمی مانـد، دیگر برای هیچ قدرتمندی قدرتی که با آن، عزت به خرج دهد نمانده، برای هیـچ چیز ملجـا و پناهگـاهی که بـدان پناهنـده شود و به وسـیله عصـمتش خود را حفظ نمایـد باقی نمی مانـد و دیگر پرده ای نخواهد ماند که چیزی را از چیز دیگری محجوب و پوشیده بدارد، و امر همه اش برای خدای واحد قهار است، و جز او کسی مالک چیزی نیست، (و در این اوصاف که برشمردیم آیات بسیاری در قرآن کریم است که بر کسی که در کلام خدای تعالی تدبر کند

---

(۱) تو از این (نشاه)

در غفلت بودی ما از دیدگانت پرده برگرفتیم، در نتیجه امروز دیدگانت تیزبین شده. سوره ق، آیه ۲۲.

(۲) پروردگارا دیدیم و شنیدیم پس ما را برگردان تا عمل صالح کنیم که دیگر یقین پیدا کردیم.

سوره سجده، آیه ۱۲.

(۳) و روزی که همگیشان را محشور کنیم به آنان که شرک ورزیدند بگوییم در جای خودتان باشید شما و شرکایتان، پس رابطه شان را قطع کردیم ... در آنجاست که هر کس به هر چه از پیش کرده مبتلا شود و به سوی خدای یکتا، مولای حقیقی خویش بازگشت یابند و آن دروغها که می ساختند نابود شود سوره یونس، آیه ۲۸ - ۳۰

مخفی نمی ماند).

و این است معنای جمله" يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْ ءٌ" و جمله" ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ" و جمله" يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ"، و همچنین آیات و جملات بسیار دیگری که همه در این صدد هستند که نفی کنند آنچه را که اوهام در این نشاه دنیوی- که جز لهو و لعب چیز دیگری نیست- می آراید. و چنین وانمود می کند که این اسباب ظاهری هر یک برای خود سببی است مستقل در تاثیر و هر کدام به صفتی از اوصاف ملک، سلطنت، قوت، عزت و کرامت متصف است، و اتصافش هم بطور حقیقت است و این خود اینهایند که یکی می دهد و آن دیگری منع می کند یکی نافع است و دیگری مضر، و در غیر این اسباب ظاهری سود و زیانی نیست.

[معنای جمله:" يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" و بیان اینکه تکلم در قیامت از سنخ تکلم در این دنیا

نمی باشد]

ز همین جا می توان به معنای آیه" يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" مانوس شد، و این معنا در آیات دیگری قریب به همین عبارت تکرار شده، مانند آیه" لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً" «۱» و آیه" هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ" «۲».

وجه آن اینست که خدای تعالی در مواردی که روز قیامت را توصیف می کند می فرماید:" يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ" «۳» و نیز می فرماید:" إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" «۴» و با این کلمات خود روشن می سازد که حساب در روز قیامت به آن صفات و نیات و احوال خوب و بدی است که در دلها است، نه به ظواهر اعمال که در این نشاه یعنی در دنیا کاشف آن احوال است.

پس آنچه که از احوال قلب و زوایای دل در دنیا مستور و پنهان بوده در آخرت ظاهر و عریان جلوه گر می شود و آنچه که امروز غیب است در آن روز شهادت خواهد بود.

(اما اینکه تکلم در قیامت به چه معناست می گوییم:) تکلمی که در میان ما مردم متداول است عبارت است از استخدام صوتها و ترکیب آن به نحوی از وضع و اعتبار، که دلالت کند بر آن معانی که در ضمایر و دلها نهفته است، و این معنا را احتیاج اجتماعی به تبادل

---

(۱) تکلم نمی کنند مگر کسی که رحمان اذنش داده باشد، و صواب بگوید. سوره نبا، آیه ۳۸.

(۲) این روزی است که حرف نمی زنند. سوره مرسلات، آیه ۳۵.

(۳) روزی که نهانها آشکار می شود. سوره طارق، آیه ۹

(۴) چه ظاهر سازید آنچه در دلهایتان است و چه پنهان بدارید، خدا با

آن شما را محاسبه می کند.

ســوره بقره، آیــه ۲۸۴. ___

صفحه ی ۱۴

اغراض و منویـات متـداول کرده، چـون نـه می تـوان از تفـاهم افراد بـا یکـدیگر و تبـادل اغراض صـرفنظر کرد، و نه راهی غیر استخدام اصوات به درون دلها وجود دارد.

آری، سـخن گفتن، از اسـباب و وسایـل اجتمـاعی است که ما به وسـیله آن به معانی و اغراض نهفته در دلها پی می بریم. پس قوام آن و علت پیدایشـش این بوده که انسـان از احـاطه به آنچه که در اذهـان و دلهـاست عـاجز مانـده، و قطعا اگر حسـی می داشـته که به وسیله آن، معانی ذهنی یکدیگر را درمی یافت، همانطور که مثلا چشم نورها و رنگها، و لامسه حرارت و برودت و نرمی و زبری را درمی یابـد، احتیـاجی به وضع واژه هـا و سـپس تکلم بـا آنهـا پیـدا نمی کرد و آنچه امروز در میان ما به نام کلمه و یا کلام نامیـده می شود وجود نمی یافت، و همچنین اگر نوع بشـر ماننـد سایر انواع حیوانات می توانست بطور انفرادی زندگی کند باز از تکلم و سخن گفتن خبری نبود، و نطق بشر باز نمی شد.

آری، نشاه دنیا، مثل اینکه از دو عالم غیب و شـهود یعنی محسوس و بیرون از حس ترکیب شـده و مردم احتیاج مبرم دارنـد به اینکه ضمایر یکدیگر را کشف نموده، بدان اطلاع یابند.

حال اگر عالمی را فرض کنیم که شـهادت صـرف باشـد و در آن غیب و نامحسوسـی نباشد، احتیاجی به تکلم و نطق پیدا نمی شود، و اگر هم در پاره ای از حالات آن عالم اطلاق کلام بکنیم، مصـداق و معنایش ظهور پاره ای از ضـمایر اشـخاص اسـت برای یکدیگر.

و نشاه ای که دارای چنین وضعی باشد همان نشاه

قیامت است، چه خدای تعالی آن را به امثال:" يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ- روزی که ضمایر آشکار می شود" توصیف کرده و همین معنا از آیه" فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ ... يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ" «۱» نیز استفاده می شود.

حال اگر بگویی: بنا بر این نباید در قیامت دروغی یافت شود، و حال آنکه قرآن تصریح دارد بر اینکه در آنجا نیز دروغ هست، و می فرماید:" وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ" «۲» و نیز می فرماید:

---

(۱) آن روز هیچ انسان و پری رای از گناهش نپرسند (زیرا) گنهکاران رای به سیمایشان می شناسند، و از پیش سر و قدمها بگیرند (و در دوزخ اندازند). سوره الرحمن، آیه ۴۱.

(۲) روزی که ایشان رای تماما محشور کنیم آن گاه به کسانی که شرک آورده اند گوییم شریکانی که شما برای خدا می پنداشتید کجایند و زرنگیشان جز این نباشد که گویند قسم به خدا پروردگارمان که ما مشرک نبودیم، بنگر چگونه به خویش دروغ بستند. سوره انعام، آیه ۲۲ - ۲۴

" يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْ ءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ" «۱» در جواب می گوییم: این از باب ظهور ملکات است. توضیح اینکه انسان وقتی در باره نفسانیات خود فکر می کند، در نفس خود اسراری نهانی مشاهده می کند، بدون اینکه در این مشاهده احتیاج پیدا کند به اینکه به خود بگوید در درون دل من چه چیزهایی است، چون باطن

هر کسی برای خودش مشهود است نه غیب، و در درک آن، زبان و تکلم هیچ دخالتی ندارد، و لیکن با اینکه دخالت ندارد می بینیم، که در حین تفکر صورت کلامی را در دل تصور می کنیم، و در دل با خود حرف می زنیم، و چه بسا می شود که زبان را هم به کار بسته آنچه که به فکر ما می گذرد به زبان جاری می سازیم. این استخدام زبان در اینگونه مواقع، که هیچ دخالتی برای زبان نیست، از باب عادت است، چون ما عادت کرده ایم همواره نیت خود را به وسیله زبان با دیگران در میان بگذاریم، لذا در اینگونه مواقع نیز زبان را به کار می بریم و با خود حرف می زنیم.

[بیان اینکه دروغ گفتن مشرکین در روز قیامت از باب ظهور ملکات است

مشرکین و منافقین هم از آنجایی که در دنیا به دروغ عادت کرده بودند، در روز قیامت هم که روز ظهور ملکات و عادات نفسانی است خود به خود حرف می زنند و دروغ های دنیایی خود را تکرار می کنند، و گرنه محال است که انسان با توجه به اینکه در مقابل پروردگار خود قرار گرفته دروغ بگوید و حال آنکه او به ظاهر و باطنش واقف است و اعمالش نیز حاضر است نامه عملش گسترده و گواهان ایستاده اند، و جوارح و اعضای بدنش همه به زبان آمده اند و همه اسباب و از آن جمله دروغ دیگر رونقی ندارد، چون همه اسرار علنی و همه غیب ها شهود می شود، با این حال دروغ می گوید به امید اینکه خدای خود را گول بزند و حجت قلابی خود را به کرسی بنشاند و بخواهد بدین وسیله نجات

بیابد؟! و این نظیر دعوت شدنشان به سجود است در روز قیامت که نمی توانند سجده کنند:

" يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ" «۲» چه، نداشتن قدرت بر سجده جز بدین جهت نیست که ملکه استکبار بر نفوسشان راسخ شده و گرنه اگر خدا قدرت را از ایشان گرفته باشد حق ______________________

(۱) روزی که خدا همگیشان را زنده کند برای او قسم می خورند هم چنان که برای شما قسم می خورند و گمان برند چیزی هستند بدانید که آنان خودشان دروغگویند. سوره مجادله، آیه ۱۸.

(۲) (یاد کنند) روزی سختی را که دامن به میان زنند و به سجده خوانده شوند و نتوانند، چشمانشان ذلیل و ترسان و حسرت آنها را فرا گرفته و از این پیش (در دنیا) با تن سالم به طاعت خدا آنها را خواندند (اجابت نکردند). سوره قلم، آیه ۴۱ و ۴۲

به جانب ایشان خواهد بود، نه خدا.

و اگر بگویی: در صورتی که مطلب بدین قرار است که تو گفتی و در قیامت نه حاجتی به تکلم هست و نه از عمل تکلم در آنجا مصداقی یافت می شود، پس استثنایی که در جمله مورد بحث آمده و فرموده:" لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" و همچنین در آیاتی نظیر آن و نیز آیاتی که کلام و اقوال قیامتیان را حکایت می کند چه معنا دارد؟

[وجه جمع بین آیاتی که تکلم در روز قیامت را اثبات می کنند با آیاتی که آن را نفی و انکار می کنند]

در پاسخ می گوییم: هیچ تردیدی نیست در اینکه انسان ما دام که در

این نشاه یعنی در دنیا است، نسبت به اعمال خود که یکی از آنها سخن گفتن است مختار است، یعنی نسبت انجام هر عمل و ترک آن برایش مساوی است، هم چنان که او نسبت به انجام و ترک هر عمل نسبت مساوی دارد، اما این تساوی نسبت مادامی است که عملی را انجام نداده باشد، چون وقتی انجام داد دیگر نسبت به آن اختیار ندارد، و آثار لا ینفک آن عمل که یکی از آنها پاداش و کیفر است قهرا مترتب می شود، زیرا آثار فعل هم مانند فعل پس از انجام، از اختیار آدمی بیرون است.

و نشاه آخرت نشاه جزا و اثر اعمال است. در آنجا دیگر خبری از اختیار نیست، آنجا انسان است و عملش، انسان است و لوازم ضروری اعمالش، انسان است و نامه عمل و گواهان اعمالش، انسان است و پروردگاری که به سوی او بازگشت نموده، و حکم فصل و داوری به دست اوست.

در آنجا اگر دعوت به چیزی شود بطور قهر و اضطرار استجابت می کند، هم چنان که فرموده:" یَوْمَئِذٍ یَتَّبِعُونَ الدَّاعِیَ لا عِوَجَ لَهُ " «۱» در حالی که وقتی در دنیا بودند به حق دعوت می شدند ولی استجابت نمی کردند.

و اگر به درخواستی تکلم کند، کلامش از سنخ سخن گفتن در دنیا اختیاری و کاشف از نهانیهای درون نیست، چه خدا در آن روز بر دهان او مهر نهاده، نمی تواند به هر چه که دلش و هر جور که می خواهد تکلم کند، هم چنان که فرموده:" الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ وَ تُکَلِّمُنا أَیْدِیهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ " «۲» و نیز فرموده:" هذا یَوْمُ لا یَنْطِقُونَ وَ لا

يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ"

---

(۱) و خلایق همه از پی کسی که آنها رای به راه مستقیم به عرصه قیامت دعوت کند ناچار خواهند رفت. سوره طه، آیه ۱۰۸.

(۲) امروز بر دهنهایشان مهر می نهیم، و دستهایشان با ما سخن گویند و پاهایشان به آنچه که کسب می کردند شهادت می دهند. سوره یس، آیه ۶۵.

«۱» چون عذرخواهی در جزایی است که در آن بویی از اختیار باشد، یعنی صرفنظر کردن از آن ممکن باشد و اما گناهی که شده و اینک کیفر ضروری و بی چون و چرایش فرا می رسد عذر بردار نیست، هم چنان که فرموده:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" «۲» یعنی کیفر شما خود آن اعمالی است که می کردید و آن اعمال با عذرخواهی و تعلل از آنچه هست تغییر نمی کند. آری، اگر این داوری در دنیا و حکومت به دست حکام مجازی بود که هر چه می کردند به رأی و اراده خود می کردند ممکن بود یک عمل به ضمیمه تعلل و عذر خواهی از آنچه بود تغییر بپذیرد.

و کوتاه سخن، اگر در باره درخواستی تکلم کند، تکلمش اضطراری و بی اختیار است، و مطابق با عملی است که در برابرش مجسم شده و با این وضع اگر به دروغ تکلم کند معنای دروغش همان بروز و هویدا شدن ملکات است و خود عملی است از اعمالش که ظهور می کند، نه اینکه کلامی باشد جواب از سؤال، پس خدا بر دهانش مهر زده، گوش و چشم و پوست و دست و پایش را به زبان درمی آورد و عملی را که کرده حاضر می سازد و گواهان را

می آورد، و خدا خودش بر هر چیز گواه است.

پس، خلاصه همه حرفهایی که زده شد، این شد: معنای جمله" لا تَکَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" این است که تکلم در آن روز به طریق تکلم دنیوی نیست، که عبارت باشد از کشف اختیاری از نهانیها، و فرض صدق و کذب در آن راه داشته باشد، چون مالک اختیار بودن از لوازم عمل است که جای آن دنیا است و در نشاه آخرت خبری از آن نیست، و لذا هیچ انسانی دارای اختیار نیست تا به اختیار خود تکلم کند، بلکه آنجا همه چیز به اذن خدا و مشیت اوست. و اگر خواننده محترم خوب دقت کند خواهد دید که برگشت این وجه (یعنی برداشته شدن اختیار از تکلم انسان و سایر افعالش) به همان مطلبی است که ما با آن بحث را شروع کردیم، و گفتیم که یکی از مشخصات روز قیامت انکشاف حقیقت اشیاء، و شهود شدن همه غیبها است. در خاتمه خواننده محترم را به دقت در معارفی که کلام الهی در مساله معاد دارد توصیه نموده و می گذریم.

بعضی «۳» دیگر از مفسرین در معنای جمله" لا تَکَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" گفته اند: آن روز

---

(۱) این روزی است که سخن نمی گویند و اجازه ندارند که عذر بخواهند. سوره مراسلات، آیه ۳۶.

(۲) ای کسانی که کافر شدید امروز عذر نخواهید، زیرا کیفر شما جز همان کرده های شما نیست.

سوره تحریم، آیه ۷.

(۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۳.

کسی سخنی نگوید مگر پسندیده و مشروع، زیرا مردم در آن روز مجبورند حرفهای زشت را ترک کنند، در آن روز، دیگر از کسی قبیحی سرنمی زند، ولی

نسبت به غیر قبیح و پسندیده اذن داده شده اند."

و لیکن این حرف اشکال دارد، و آن این است که اگر در آن روز، عمل فرض داشته باشد، اختصاص دادن آن به ماذون و مشروع، اختصاص دادن بدون دلیل است. آری، آن روز اصلا روز عمل نیست تا به پاره ای اعمال اذن بدهند و به پاره ای دیگر ندهند و اجباری که گفته اند منشا آن همین است که ظرف قیامت ظرف جزاء است، نه ظرف عمل. و وقتی ظرف، ظرف عمل نباشد ظرف هیچ عمل اختیاری نیست نه نیک و نه بد، چون عمل وقتی نیک و بد می شود که اختیاری باشد.

علاوه بر اینکه خدای تعالی می فرماید:" هذا یَوْمُ لا یَنْطِقُونَ وَ لا یُؤْذَنُ لَهُمْ فَیَعْتَذِرُونَ" و معلوم است که عذرخواهی، عمل قبیحی نیست.

عده ای دیگر از مفسرین گفته اند:" معنای آیه این است که در آخرت احدی به حرفی که نافع باشد از قبیل شفاعت و میانجی گری تکلم نمی کند مگر به اذن او".

و این معنا برگشتش به این است که بگوئیم آیه مورد بحث معنای آیه" یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ" «۱» را می دهد، و این تقییدی است که هیچ شاهدی بر آن نیست. و اگر منظور از آن این معنا بود جا داشت بفرماید:" لا تکلم نفس عن نفس- و یا- فی نفس الا باذنه- هیچ کس از ناحیه و یا در باره شخص دیگری سخن نگوید مگر به اذن او" هم چنان که نظیرش آمده و فرموده:" لا تَمْلِکُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئاً".

از آنچه گذشت وجه جمع میان آیاتی که تکلم را در روز قیامت اثبات می کند و میان آیاتی که آن را

انکار و نفی می کند معلوم گردید.

توضیحش اینکه: آیاتی که متعرض مساله تکلم در قیامت است، دو دسته است، یک دسته تکلم را بدون استثناء نفی و یا اثبات می کند مانند: " لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ " «۲» و نیز مانند: " يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها " «۳».

دسته دیگر کلام را چه راست و چه دروغ نفی می کند، مانند آیه ______________________

(۱) در آن روز، شفاعت هیچکس سود نبخشد جز آن کس که خدای رحمن به او رخصت شفاعت دهد. سوره طه، آیه ۱۰۹.

(۲) هیچ انسان و جنی از گناهش پرسش نمی شود. سوره الرحمن، آیه ۳۹.

(۳) روزی می آید که هر کس از خود با مجادله دفاع می کند. سوره نحل، آیه ۱۱۴

" هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ " «۱» و آیه " فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ " «۲» صنف اول که گفتیم دو طرف دارد یکی نفی و یکی اثبات، می شود به امثال آیه " لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ " «۳» میان دو طرفش جمع نمود (یعنی معلوم می شود نفی کلام در باره چه کسانی و اثبات آن در خصوص چه کسانی است).

و صنف دوم که کلام را بطور مطلق نفی می کند هم دروغ آن را و هم راستش را، تنافی میان دو طرفش به امثال آیه مورد بحث یعنی آیه " يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ " برداشته می شود. البته بنا بر آن معنایی که ما برای اذن در تکلم کردیم و توضیحش گذشت، که بنا بر آن این دسته از آیات و آیه مورد بحث این معنا را افاده می کنند، که هر که در قیامت تکلم می کند، در تکلم

کردنش مضطر و بی اختیار است و به اذن خدا تکلم می کند، نه به اختیار و اراده خود، آن طور که در دنیا بوده است، در نتیجه مطلب از مختصات قیامت می شود.

[وجوهی که دیگران در این باره گفته اند]

از همین جا وجه قصور در آنچه المنار آورده معلوم می شود، چون وی در تفسیر خود، در ذیل آیه مورد بحث گفته:" نفی کلام در روز قیامت و اثبات آن به اذن خدا که در این آیه آمده، میان دو دسته آیات قرآنی که یکی بطور مطلق تکلم را در قیامت نفی، و دیگری بطور مطلق اثبات می کند جمع می نماید" «۴» (به اینکه کلام در آن نشاه نیز اختیاری است: آن کس که تکلم می کند به اذن خدا تکلم می کند و آن کس که قرآن فرموده تکلم نمی کند کسانی هستند که خدا اذنشان نمی دهد) قبلا هم چند آیه از قبیل آیه" هذا یَوْمُ لا یَنْطِقُونَ" و آیه" الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ" را آورده.

زیرا: اولا- او میان دو دسته آیات فرق نگذاشته، و از کلامش چنین توهم می شود که او آیه مورد بحث را در رفع تنافی میان آیات مطلق کافی دانسته، و حال آنکه کافی نیست.

و ثانیا معنا نکرده که کلام به اذن خدا چه معنا دارد، و در نتیجه این قصور این اشکال به وی متوجه شده که مگر تکلم در دنیا بدون اذن خداست که در آخرت به اذن او باشد؟

و خلاصه مطلب مختص به روز قیامت نیست.

---

(۱) این روزی است که کافران برای نجات خود سخن نتوانند گفت. سوره مرسلات، آیه ۳۵.

(۲) پس نیست ما را از شفاعت کاران و نه دوستی مهربان. سوره شعراء، آیه

.۱۰۱

(۳) حرف نمی زنند مگر آن کس که خدای رحمان به او اذن دهد. سوره نبا، آیه ۳۸.

(۴) المنـــــــــــــار ، ج ۱۲، ص ۱۵۸.

بعضی دیگر از مفسرین «۱» به وجهی دیگر رفع تنافی کرده انـد، و آن این است که" روز قیامت مشـتمل بر چنـد موقف است، در بعضـی از مـواقفش اجـازه تکلم داده می شود، و در بعضـی دیگر داده نمی شود، پـاره ای از روایـات هم همین معنـا را می رساند".

این جواب هر چند که به ظاهرش غیر از جواب قبلی است، الا اینکه بدون مساله اذن تمام نمی شود، و به ضـمیمه آن برگشتش به همان وجه خواهد بود.

بعضـی دیگر چنین جواب داده انـد که" منظور از تکلم نکردن این است که کسـی در آن روز به حجت تکلم نمی کند، و اگر تکلم کنند به اقرار به گناهان و سرزنش یکدیگر لب می گشایند، و گناهان را به گردن یکدیگر می اندازند.

نظیر اینکه خـود مـا به کسـی که خیلی هم حرف زده، و لیکن در سـخنانش حجت و حرفی حسـابی نیـاورده می گوییم: حرف بزن، اینهـا که حرف نیست. و کسـی را که در سـخنانش حجتی نیاورده، غیر متکلم می نامیم. پس نفی کلام ناظر به این اسـت که ما ادعاء و مجازا کلام بی فایده را غیر کلام می نامیم".

این وجه نیز اشکال دارد، و آن اینست که اگر چنین ادعایی صحیح باشد در امثال عبارت:" هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ" صحیح است، نه در عبارت:" يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" پس جواب مزبور معنای محصلی ندارد.

آلوسـی از کتاب" غرر و درر" سید مرتضی نقل کرده که در این باره گفته است: روز قیامت روزی بس طولانی و ممتد است. و ممکن

است اشخاص مورد نظر آیه در قسمتی از آن روز نطق نکنند و سخن نگویند، ولی در بعض قسمت های دیگر آن روز برای سخن گفتن به آنان اجازه داده شود.

این نیز صحیح نیست، زیرا اشاره" هذا" اشاره به سرتاسر روز قیامت است و بنا به وجه مزبور معنای" این روزی است که سخن نگویند"،" این روزی است که در پاره ای از آن سخن نگویند" خواهد بود، و این معنا خلاف ظاهر است. به علاوه آن اشکالی که به وجه دوم وارد می شد بر این وجه نیز وارد است، چون مرجع و بازگشت آن وجه و این وجه که وجه چهارم است به یک معنا است، و آن این است که مواقف مختلف است: در یک موقف سخن نمی گویند، و در موقفی دیگر سخن می گویند، تنها فرقی که میان آن دو است این است که وجه دومی تنافی میان دو آیه را به اختلاف موقف و مکانها برمی داشت، و این وجه تنافی را به اختلاف زمانها بر

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۱۸، ص ۵۹.

می دارد، هم چنان که وجه سوم آن را با اختلاف سخن ها برطرف می کرد.

از کلمات بعضی از مفسرین جواب دیگری استفاده می شود و آن این است که:

" استثناء در" لا تَکَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" استثناء منقطع است، نه متصل و معنایش این است که هیچ نفسی با قدرت خود سخن نگوید مگر به اذن خدای تعالی. و حاصلش این است که آن تکلمی که در قیامت از آدمیان نفی شده تکلمی است که با قدرت خود آدمیان انجام شود، و آن تکلمی که جایز و ممکن است تکلم با اذن خداست".

اشکال

این وجه هم اینست که نداشتن قدرت بر تکلم بدون اذن خدا اختصاص به قیامت ندارد، بلکه هیچ فعلی از افعال اختیاری انسان در هیچ عالمی از عوالم مستند به قدرت انسان به تنهایی نیست، بلکه مستند است به قدرتی که از قدرت خدا و اذن او استمداد می گیرد.

پس هر تکلمی که انسان بکند، و یا هر فعلی که انجام دهد، به قدرتی از خودش انجام می دهد که مقارن با اذن خدا باشد، بنا بر این، استثناء در آیه استثناء منقطع نمی تواند باشد، چون معنای آن الغاء تمامی اسباب مؤثر در تکلم است مگر یک سبب که عبارت است از اذن خدا و در نتیجه برگشت استثنای مذکور به همان وجهی است که ما در سابق ذکر کرده و گفتیم: تکلم ممنوع، آن تکلمی است که مانند تکلم در دنیا اختیاری باشد، و تکلم جایز، آن تکلمی است که تنها مستند به یک سببی الهی باشد، و آن اذن خدا و اراده اوست.

گو اینکه ظرف قیامت ظرف اضطرار و بیچارگی است، لیکن مفسرین گمان کرده اند که سبب این اضطرار مشاهده مواقف هول انگیز قیامت است که مردم با دیدن آن چاره ای جز اعتراف و اقرار ندارند، و جز از در صدق و پیروی حق سخن گفتن نتوانند. ولی ما در سابق گفتیم که سبب اضطرار این است که ظرف قیامت ظرف جزاء است نه ظرف عمل، و در چنین ظرفی بروز حقایق قهری است.

[معنای جمله "فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ" و اشاره به معنای تقسیم انسانها به سعادتمند و شقاوتمند]

"فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ" سعادت و شقاوت مقابل همند، چه، سعادت هر چیزی عبارت است از رسیدنش

به خیر وجودش، تا به وسیله آن، کمال خود را دریافته، و در نتیجه متلذذ شود، و سعادت در انسان که موجودی است مرکب از روح و بدن عبارت است از رسیدن به خیرات جسمانی و روحانی اش، و متنعم شدن به آن. و شقاوتش عبارت است از نداشتن و محرومیت از آن. پس سعادت و شقاوت به حسب اصطلاح علمی از قبیل عدم و ملکه است، و فرق میان سعادت و خیر این است که سعادت مخصوص نوع و یا شخص است، ولی خیر عام است.

و ظاهر جمله مورد بحث این است که مردم در قیامت منحصر به این دو طایفه نیستند

چون فرموده:" بعضی از ایشان سعیدند، و بعضی شقی" و همین معنا با آیات دیگری که مردم را به مؤمن و کافر و مستضعف تقسیم می کند مناسب است، چیزی که هست چون سیاق کلام سیاق بیان اصناف از نظر عمل و استحقاق نبوده لذا وضع مستضعفین یعنی اطفال و دیوانگان و کسانی را که حجت بر آنان تمام نشده بیان نکرده است.

آری، سیاق کلام سیاق بیان این جهت است که روز قیامت روزی است که مردم از اولین تا آخرین، یک جا جمع می شوند و همه مشهودند و احدی از آن تخلف نمی کند، و کار مردم در آن روز منتهی به یکی از دو چیز می شود: یا بهشت و یا آتش.

و گو اینکه مستضعفین نسبت به کسانی که به خاطر عملشان مستحق بهشت شده اند و کسانی که به خاطر کردارشان مستحق آتش گشته اند صنف سومی هستند، و لیکن این معنا مسلم و بدیهی است که ایشان هم سرانجامی دارند، و چنان

نیست که به وضعشان رسیدگی نشود و دائما به حالت بلا تکلیفی و انتظار بمانند، بلکه بالأخره به یکی از دو طایفه بهشتیان و دوزخیان ملحق می شوند، هم چنان که فرموده:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" «۱».

و لازمه این سیاق این است که اهل محشر را منحصر در دو فریق کند: سعداء و اشقیاء، و بفرماید: احدی از ایشان نیست مگر اینکه یا سعید است و یا شقی.

پس آیه مورد بحث نظیر آن آیه دیگری است که می فرماید:" وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ" «۲» چه جمله" فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" نظیر جمله مورد بحث هر چند به تنهایی دلالتی بر حصر ندارد، و لیکن با کمک سیاق حصر را افاده می کند.

حال باید دید آیه شریفه چه دلالتی دارد. آنچه از آیه استفاده می شود تنها این معنا است که هر که در عرصه قیامت باشد یا شقی است و متصف به شقاوت، و یا سعید است و دارای سعادت، و اما اینکه این دو صفت به چه چیز برای موضوع ثابت می شود، و آیا دو صفت ذاتی ______________________

(۱) و دیگرانی هستند که محول به فرمان خدا شده اند یا عذابشان کند یا ببخشد و خدا دانای حکیم است. سوره توبه، آیه ۱۰۶.

(۲) و از روز اجتماع که شکی در آن نیست بترسانی که گروهی در بهشتند و گروهی در جهنم و اگر

هستند برای موصوفشان و یا اینکه ثبوتشان به اراده ازلیه است و به هیچ وجه قابل تخلف نیست، و یا اینکه به اکتساب و عمل حاصل می شود، آیه شریفه از آن ساکت است و بر هیچ یک از آنها دلالتی ندارد، چیزی که هست قرار داشتن آن در سیاق دعوت به ایمان و عمل صالح و تحریک به اینکه در میان اطاعت و معصیت، اطاعت را اختیار کنید، دلالت می کند بر اینکه ایمان و عمل صالح در حصول سعادت مؤثر است و راه رسیدن به آن آسان است هم چنان که در جای دیگر فرموده:" ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ" «۱».

[نقد و رد سخن فخر رازی که گفته است سعادت و شقاوت آدمی به حکم خدا و لازم لا ینفک او است

این را بدین جهت گفتیم تا وجه فساد استفاده ای که بعضی از مفسرین از جمله مورد بحث کرده اند روشن شود. وی (فخر رازی) از آیه چنین استفاده کرده که: سعادت و شقاوت از حکم خداست، و لازم لا ینفک آدمی است. و در تفسیر خود در ذیل این آیه گفته است: بدانکه خدای تعالی در این آیه حکم کرده است در باره بعضی از اهل قیامت به سعادت و در باره بعضی دیگر به شقاوت. و کسی که خداوند در باره اش حکمی بکند و بداند که او محکوم به آن حکم است ممکن نیست غیر آن بشود، مثلا اگر حکم کرده به اینکه فلانی سعید

است، و علم به سعادت او داشته باشد محال است که او شقی شود، زیرا اگر شقی شود لازم می آید که خدا دروغ گفته باشد و علمش جهل گردد، و این محال است. پس به همین دلیل ثابت می شود که هیچ سعیدی شقی نمی شود و هیچ شقیی سعید نمی گردد.

آن گاه گفته است: از عمر هم روایت شده که گفته: وقتی آیه" فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ" نازل شد من به رسول خدا (ص) عرض کردم اگر چنین است پس ما برای رسیدن به چه چیزی عمل می کنیم؟ برای رسیدن به چیزی که کارش گذشته، یا برای چیزی که هنوز حتمی نگردیده؟ فرمود: ای عمر برای رسیدن به سرنوشتی عمل می کنیم که حتمی شده و قلم قضا بر آن رفته، و قدر مقدرش کرده، و لیکن برای هر کسی میسر است که برسد به آنچه که برای آن خلق شده.

آن گاه اضافه کرده که معتزله می گویند: از حسن روایت شده که گفته است معنای جمله مورد بحث این است که یک دسته شقیند به عملشان و یک دسته سعیدند به عملشان. و لیکن ما نمی توانیم به خاطر اینگونه روایات از دلیل قاطع خود دست برداریم علاوه بر اینکه شقی بودن شقی به خاطر عملش و سعید بودن سعید به خاطر عملش با مذهب ما منافاتی ندارد، زیرا می گوییم عمل زشت شقی و عمل نیک سعید هم به قضاء و قدر خداست، پس دلیل ____________________

(۱) پس آن گـــــاه راه را آســـــان کرد. ســـــوره عبس، آیـــــه ۲۰

ما به اعتبار خود باقی است «۱».

و چه مغالطه ای عجیبی کرده، زیرا به طرز ماهرانه ای زمان حکم را زمان نتیجه

و اثر آن قرار داده و آن گـاه آیه را دلیل قطعی بر مسـلک خود گرفته. توضـیح اینکه: اگر خـدای تعالی الآن حکم می کنـد به اینکه فلان موضوع در آینده دارای فلان صـفت خواهد شد مستلزم این نیست که موضوع مذکور در زمان حکم هم متصف به آن صـفت باشـد، مثلا اگر ما در شب حکم کردیم به اینکه فضا پس از ده ساعت دیگر روشن می شود، معنایش این نیست که همین الآن هم هوا روشن باشد و اگر الآن هوا روشن نیست حکم ما را که حکم حقی است تکذیب نمی کند. و نیز اگر گفتیم کـودک بـه زودی یعنی پس از هشـتاد سـال پیر و از بین رفتنی می شـود مسـتلزم این نیست که در زمـان حکم هم پیر و از بین رفتنی باشد.

پس اینکه در آیه شـریفه فرموده:" فَمِنْهُمْ شَـقِيٌّ وَ سَـعِيدٌ "، و خبر داده به اینکه جماعتی از مردم در روز قیامت شقی و جماعتی دیگر سـعیدند، حکمی است که الآن کرده، ولی برای ظرف قیامت و این هم مسـلم است و ما نیز قبول داریم که حکم خدا در ظرف خودش تخلف نـدارد و گرنه لازم می آیـد که خـدا خبرش دروغ و علمش جهـل شود، و لیکن معنـایش این نیست که شقی و سـعید در قیامت الآن هم شـقی و یا سعید باشد، هم چنان که معنایش این نیست که خدا الآن حکم کرده باشد به اینکه سعید و شقی دائما سعید و شقی هستند، و این خیلی روشن است.

و ای کاش می دانستم چه چیزی او را بازداشته از اینکه در سایر موارد که خداوند خبر از صفات مردم در روز قیامت

می دهـد اینگونه حکم نمی کنـد. و چرا نمی گویـد که اشـقیاء در قیامت دائما کافر و دائما در جهنمنـد، حتی در دنیا و قبل از قیامت، و سـعداء در قیامت دائما مؤمن و در بهشـتند، حتی قبل از قیامت؟ اگر گفتار او در آیه مورد بحث صحیح باشد باید در اینگونه آیات نیز این معنا را ملتزم شود.

و امـا روایتی که به عنوان دلیل بر گفتارش از رسول خـدا (ص) نقل کرده که:" و لیکن برای هر کس میسـر است که برسـد به آنچه که برای آن خلق شـده" هیچگونه دلالتی بر مـدعای او ندارد، و به زودی توضـیح آن در بحث روایتی آینده خواهد آمد ان شاء اللّه تعالی.

و اما اینکه در آخر گفته:" علاوه بر اینکه شـقی بودن شقی به خاطر عملش ..." مقصودش این است که وقتی عمل مقدر شد- با اینکه هیـچ قضای رانـده شـده و مقـدری از قضا و قدر تخلف نمی پذیرد- در حقیقت آن عمل ضـروری الثبوت می شود، و فاعلش در انجام آن مجبور می گردد،

---

(۱) تفسیر الکبیر، ج ۱۸، ص ۶۱.

و دیگر نسبت به فاعل، اختیاری و متساوی الفعل و الترک نیست، و فاعل هیچگونه تاثیری در آن عمل و آن عمل هم هیچگونه تاثیری در سعادت و شقاوت فاعلش ندارد، و میان فاعل و فعلش و میان فعل او و اثرش که همان سعادت و شقاوت بعدی باشد صرف همسایگی و پهلوی هم بودن است، و اتفاقی است که عادت خـدای سـبحان بر آن جریان یافته، یعنی بر این جریان یافته که این فاعل را قبل از این فعل و این فعل را قبل از آن خاصیت

و اثر موجود کند، بدون اینکه کوچکترین رابطه حقیقی میان آن دو موجه باشد- مقصود فخر رازی این است.

[بیان اینکه قضا و قدر الهی و علم او به اعمال انسان منافاتی با اختیاری بودن اعمال انسان ندارد]

و این خود مغالطه دیگری است که از خلط میان نسبت وجوب و نسبت امکان ناشی شده، زیرا برای عمل با شرایط و مقتضیاتش دو جور نسبت است، یکی آن نسبتی است که میان آن و علت تامه یعنی تمامی آن چیزهایی است که در موجود شدنش دخالت دارند برقرار است، از قبیل اراده آدمی، و سلامت ادوات عمل، و آن اعضایی که عمل را انجام می دهند، و وجود ماده ای که قابلیت عمل داشته باشد، و همچنین مساعدت زمان و مکان و نبود موانع، و غیر ذلک، که وقتی همه جمع شدند و تام و کامل گردیدند ثبوت عمل ضروری و واجب می شود، که این چنین نسبت، نسبت وجوب است. و نسبتی که هر یک از اجزای علت با عمل دارند نسبت امکان است، چون وجود عمل به مجرد وجود یک جزء واجب نمی شود، مثلا به صرف تحقق اراده آدمی عمل واجب الوجود نمی گردد، بلکه هنوز ممکن الوجود است، یعنی اگر بقیه اجزای علت تامه نیز محقق شدند، و با آن یک جزء منضم گردیدند عمل واجب می شود.

پس عمل موجود نمی شود مگر به ضرورت علت تامه، در عین اینکه ناچار و به ضرورت علت تامه موجود شده، و نسبتی با علت تامه دارد که نسبت وجوب است، در عین حال نسبتی هم با اراده انسان دارد که نسبت امکان است، و نسبت وجوبیه که میان آن و علت تامه اش

برقرار است نسبت امکانیه ای را که با اراده آدمی دارد باطل نمی کند، و آن را از امکان به ضرورت و وجوب منقلب نمی سازد، بلکه نسبت عمل با انسان دائما امکان است، هم چنان که نسبت آن با علت تامه اش دائما وجوب است و دائما دو طرف عمل، یعنی انجام دادن و ندادن آن نسبت به انسان متساوی است، هم چنان که یکی از آن طرف بالنسبه به علت تامه دائما متعین و ضروری است.

نتیجه این تساوی دو طرف این است که هر فعلی با اینکه از وجود علت تامه ای که آن را واجب سازد خالی نیست، در عین حال برای انسان اختیاری است و قضا و قدر الهی آن را از اختیارات انسان بیرون نمی کند، چون قضای حتمی خدا از صفات فعلیه ای است که از مقام فعل خدا انتزاع می شود، و فعل خدا همان سلسله علل مترتبه، به حسب نظام وجود است، و

ضروری بودن معلولات نسبت به علل خود، و به عبارت دیگر ضروری بودن هر مقضی نسبت به قضایی الهی که بدان تعلق گرفته، منافاتی با اختیاری بودن فعل ندارد، هر چه باشد باز نسبتش به انسان نسبت امکان است.

پس معلوم می شود فخر رازی که انسان را مجبور در عمل دانسته، نسبت عمل را به انسان نسبت وجوب گرفته، نه امکان. و چنین پنداشته که واجب الثبوت شدن عمل به خاطر قضای الهی، باعث می شود که نسبت آن به انسان هم از امکان به وجوب مبدل شود.

و به بیانی دیگر و روشن تر: اینکه اگر علم خدای تعالی تعلق گیرد به اینکه مثلا فلان چوب به زودی با آتش می سوزد، باعث می شود

که این سوختن محقق شود، اما سوختن به این قید که با آتش باشد، نه مطلق سوختن، زیرا چنین سوختنی متعلق علم حق قرار گرفته، نه هر سوختنی، چه به آتش باشد و چه به غیر آتش. و همچنین اگر علمش به این تعلق گیرد که فلان آدم به زودی فلان عمل را به اختیار و اراده خود انجام می دهد، و یا به خاطر عملی اختیاری، شقی می شود، چنین علمی باعث نمی شود مگر صدور فلان عمل را از فلان انسان با اختیار و اراده اش، نه صدور آن علی ای حال چه اختیاری در میان باشد و چه نباشد، و چه پای فلان آدم معین در میان باشد و چه نباشد، تا لازم بیاید که میان آن عمل و آن شخص هیچگونه رابطه تاثیری نباشد.

و همچنین اگر علم خداوند تعلق گیرد به اینکه به زودی فلان انسان به خاطر کفر اختیاریش شقی می شود، چنین علمی موجب تحقق شقاوت وی می شود، اما شقاوت از ناحیه خصوص کفر، نه مطلق شقاوت، چه اینکه از کفر باشد و چه نباشد.

پس به خوبی روشن گردید که علم خدا به عملی از انسان، اختیار را از انسان سلب ننموده، و جبر پیش نمی آورد، هر چند که معلوم او از علمش تخلف پذیر نباشد.

"فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِی النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ" در مجمع البيان گفته "زفير"، به معنی ابتدای عرعر خران و "شهيق" به معنای آخر آن است. «۱» و در كشاف گفته: زفير به معنای كشيدن نفس و شهيق به معنای برگرداندن آن است. «۲»

و راغب در مفردات گفته: زفير به معنای نفس كشيدن پی در پی است،

به نحوی که قفسه سینه بالا بیاید، و شهیق هم به معنای طول زفیر است، و هم به معنای بر گرداندن نفس است،

---

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۵.

(۲) کشـــــــــــاف، ج ۲، ص ۱۰۷.

هم چنـان که زفیر به معنای فرو بردن نفس نیز هست، و در قرآن در آیه" لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَـهِيقٌ " و در آیه" سَـمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً" و آیه" سَمِعُوا لَها شَهِيقاً" آمده، و اصل آن از" جبل شاهق" است که به معنای کوه طولانی و بلند است. «۱»

و این چنـد معنا بطوری که ملاحظه می فرماییـد قریب به هم هسـتند و تو گویی در کلام اسـتعاره ای به کار رفته، و منظور این است که اهل جهنم نفس های خود را به سـینه ها فرو برده با بلنـد کردن صـدا به گریه و ناله آن را برمی گردانند، همانطور که خران صدا بلند می کنند، و ناله شان از شدت حرارت آتش و عظمت مصیبت و گرفتاری است.

و گویا ظاهر از سـیاق" فَمِنْهُمْ شَـقِيٌّ وَ سَـعِيدٌ" این باشـد که بعـدش بفرمایـد:" فاما الذی شـقی ففی النار له فیها زفیر و شـهیق- کسـی که شـقی شـد در آتش است و برای او در آن زفیر و شـهیق است" و لیکن اینطـور نفرمـوده است، و بر خلاـف اقتضـای سیاق، جمله مـذکور را با سـیاق جمع آورده و این به خاطر رعایت سـیاق قبل است که قیامت را وصف می کنـد، و وصف آن اقتضای کثرت و جماعت را دارد و لذا فرموده است:" ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ".

خواهید گفت: اگر چنین نکته ای در کار باشد خوب بود بفرماید:" فمنهم اشقیاء و سعداء". در

جواب گوییم: این نیز به خاطر رعایت سیاق قبلش بوده که فرموده است:" لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ " و نفس را مفرد نکره آورده است تا عمومیت و استغراق را برساند، و بعد از آنکه با جمله:" لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ " غرض حاصل شد، به سیاق سابق که سیاق جمع و کثرت بوده برگشته و فرموده:" فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا " تا آخر سه آیه.

" خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ " این آیه مدت مکث و اقامت دوزخیان را در دوزخ بیان می کند، هم چنان که آیه بعدی که می فرماید:" وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ... " مدت اقامت اهل بهشت را در بهشت معلوم می سازد، و می فرماید که مکث دوزخیان در دوزخ و بهشتیان در بهشت دائمی و ابدی است.

[معنای" خلود" و مشتقات آن

راغب در مفردات گفته: کلمه" خلود" به معنای برائت و دوری هر چیز از معرضیت برای فساد و باقی ماندنش بر صفت و حالتی است که دارد، عرب هر چیزی را که زود فاسد نمی شود با کلمه خلود وصف می کند، مثلا سنگ های یک پایه را که اسم اصلیش" اثافی "

---

(۱) مفردات راغب، ماده شهق.

است" خوالد" می خوانند، چون بطور مسلم یک پایه خالد و جاودان نیست و این تعبیر به خاطر اینست که سنگ مذکور سنگ محکمی است که دیر از بین می رود، و این کلمه از باب" خلد، يخلد، خلودا" است هم چنان که در قرآن فرموده:" لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ" و خلد به فتح" خ" و سکون" لام" به معنای آن جزئی است که تا آخرین دقایق زندگیش به حالت

خود می ماند، و مانند سایر اعضای دچار دگرگونی نمی شود.

و کلمه" مخلد" در اصل به معنای چیزی است که مدتی طولانی باقی می ماند، و به همین جهت به مردی که مویش دیر سفید شده می گویند:" رجل مخلد" و به حیوانی که دندانهای ثنائیش آن قدر بماند که رباعی هایش نیز بروید، می گویند:" دابه مخلده"، این معنای اصلی کلمه است، و لیکن به عنوان استعاره استعمال می شود در باره کسی که دائما باقی می ماند.

و خلود در جنت به معنای بقای اشیاء است بر حالت خود، بدون اینکه در معرض فساد قرار گیرند، هم چنان که فرموده:" أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ" «۱» و نیز فرموده:" أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ" «۲» و نیز فرموده:" وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها" «۳».

و بعضیها در خصوص آیه" يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ" گفته اند معنایش این است که دور بهشتیان فرزندانی می چرخند که دائما به حال جوانی و زیبایی باقی اند و دچار فساد نمی گردند. بعضی دیگر گفته اند: معنایش این است که یک نوع گوشواره که خلد نامیده می شود در گوش دارند.

و اخلاد هر چیز به معنای دائمی کردن و حکم به بقاء آن است، و به همین معنا است در کلام خدا که فرموده:" وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ" یعنی به زمین دل بست و گمان کرد که دائما در آن خواهد زیست «۴».

---

(۱) (کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام داده اند) آنان اهل بهشتند پیوسته در بهشت جاوید متنعم خواهند بود. سوره بقره، آیه ۸۲.

(۲) (کسانی که عمل زشت انجام داده اند) اهل جهنم هستند و در آتش پیوسته معذب خواهند بود.

سوره بقره، آیه ۳۹.

(۳) هر

کس مؤمنی را عمدا بکشد مجازاتش آتش جهنم است که در آن جاوید و معذب خواهد بود.

سوره نساء، آیه ۹۳.

(۴) مفردات راغب، ماده" خلد".

و جمله" ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ" یک نوع تقییدی است که تاکید خلود را می رساند، و معنایش این است که ایشان در آن جاویدند تا زمانی که آسمانها و زمین وجود دارد.

لیکن در اینجا اشکالی پیش می آید و آن اینست که آیات قرآنی تصریح دارد بر اینکه آسمان و زمین تا ابد باقی نیستند و این با خلود در آتش و بهشت که آن نیز مورد نص و تصریح آیات قرآنی است سازگاری ندارد.

از جمله آیات دسته اول که تصریح می کند بر اینکه آسمان و زمین از بین رفتنی اند آیه" ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی" «۱» و آیه" یَوْمَ نَطْوِی السَّماءَ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ کَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ وَعْداً عَلَیْنا إِنَّا کُنَّا فاعِلِینَ" «۲» و آیه" وَ السَّماواتُ مَطْوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ" «۳» و آیه" إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا فَکانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا"«۴» است.

و از جمله آیات دسته دوم که تصریح می کند بر اینکه بهشت و دوزخ جاودانه است آیات زیر است:" جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً" «۵»" وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِیراً خالِدِینَ فِیها أَبَداً لا یَجِدُونَ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً" «۶».

[دو اشکال که در تحدید خلود جهنم و بهشت به دوام آسمانها و زمین در آیه" خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ" به نظر می رسد و جواب آن

و بنا بر این، از دو جهت در آیه مورد بحث اشکال می شود: یکی اینکه

خلود دائمی در بهشت و دوزخ را محدود کرده به دوام آسمانها و زمین با اینکه آسمانها و زمین دائمی نیستند.

دوم اینکه خالد را که ابتدای خلودش از روز قیامت شروع می شود، و از آن روز دوزخی بطور دائم در دوزخ و بهشتی بطور دائم در بهشت به سر می برند به چیزی تحدید کرده که ابتدای ________________

(۱) ما آسمانها و زمین را با هر چه در آنها است جز به حق برای مدتی معین نیافریده ایم. سوره احقاف، آیه ۳.

(۲) روزی که آسمانها را در هم پیچیم چون در هم پیچیدن طومار برای نوشتن، چنان که خلقت را از اول پدید کرده ایم اعاده آن نیز کنیم که کار ما چنین بوده است. سوره انبیاء، آیه ۱۰۴.

(۳) و آسمانها به دست قدرت وی به هم پیچیده است. سوره زمر، آیه ۶۷.

(۴) وقتی زمین با لرزش (هول انگیزی) بلرزد و کوه ها به پاره پاره شدنی (عجیب) پاره پاره شود و غباری پراکنده گردد. سوره واقعه، آیه ۶.

(۵) و به بهشت هایی (داخل می گردند) که در آن جویها روان است و همیشه در آن جاودانند. سوره تغابن، آیه ۹.

(۶) و آتشی افروخته برای ایشان آماده کرده است که همیشه در آن جاودانند و یاوری نمی یابند.

سوره احزاب، آیه ۶۵ ____

قیامت آخرین امد وجود آن است و آن آسمان و زمین است که ابتدای قیامت آخرین امد وجود آنها است.

و این اشکال از اشکال اول مشکل تر است، زیرا این اشکال بر کسی هم که معتقد به خلود در دوزخ و یا در بهشت و دوزخ نیست وارد است، به خلاف اشکال اول.

و پاسخی که ماده اشکال را از بین ببرد این

است که خدای تعالی در کلام خود آسمانها و زمینی برای قیامت معرفی می کند که غیر آسمانها و زمین دنیا است، و می فرماید:

" یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ " «۱» و از اهل بهشت حکایت می کند که می گویند:" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّهِ حَیْثُ نَشاءُ " «۲» و در مقام وعده به مؤمنین و توصیف ایشان می فرماید:" لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ " «۳».

پس معلوم می شود برای آخرت نیز آسمانها و زمینی است، هم چنان که در آن بهشت و دوزخی و برای هر یک سکنه و اهلی است، که خدا همه آنها را به این وصف توصیف کرده که نزد اویند، و فرموده" ما عِنْدَکُمْ یَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ " «۴» و به حکم این آیه آسمان و زمین آخرت از بین نمی رود.

و اگر در آیه مورد بحث بقای بهشت و دوزخ و اهل آن دو را به مدت بقای آسمان و زمین محدود کرده از این جهت است که معنای این دو اسم از حیث آسمان و زمین بودن هیچ وقت از بین نمی رود، آنکه از بین می رود یک نوع آسمان و زمین است و آن آسمان و زمین دنیایی است که این نظام مشهود را دارد، و اما آسمانها و زمینی که مثلا بهشت در آنها است، و به نور پروردگار روشن می شود به هیچ وجه از بین نمی رود، و خلاصه جهان همواره آسمانها و زمینی دارد. چیزی که هست در آخرت نظام دنیائیش را از دست می دهد، و با این وضع دیگر هیچ اشکالی باقی نمی ماند.

در تفسیر کشاف بطور اجمال به این

وجه اشاره کرده و چنین می گوید: دلیل بر اینکه قیامت، آسمان و زمینی دارد قول خدای سبحان است که می فرماید:" يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ"

---

(۱) روزی که زمین عوض شود به زمین دیگری و آسمانها نیز، و همه برای خدا واحد قهار آشکار گردند. سوره ابراهیم، آیه ۴۸.

(۲) ستایش مخصوص خداوندی است که وعده خود رای بر ما محقق فرمود و ما رای وارث همه سرزمین بهشت گردانید تا هر جای آن بخواهیم منزل گزینیم. سوره زمر، آیه ۷۴.

(۳) ایشان رای است خانه عاقبت. سوره رعد، آیه ۲۱.

(۴) آنچه نزد شماست از بین می رود و آنچه نزد خداست باقی می ماند. سوره نحل، آیه ۹۶

و نیز گفتار اوست که می فرماید:" وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ".

دلیل دیگرش این است که هیچ چاره ای از وجود چیزی که بشر در آن روز بر روی آن قرار گیرد نیست و آن چیز هر چه باشد زمین نامیده می شود، هم چنان که چاره ای نیست جز اینکه چیزی بر آنان سایه بیفکند، حال یا آسمانی باشد که خدا در آن روز خلق می کند و یا عرش خدا باشد، و هر چه بر بالای سر قرار گیرد آسمان نامیده می شود. این بود گفتار زمخشری در کشاف. «۱»

و لیکن گفتار آخری وی سخیف و بی پایه است، زیرا اثبات آسمان و زمین از راه اضافه، و اینکه بهشت و دوزخ لا بد فوق و تحتی دارد، لازمه اش این است که بهشت و دوزخ اصل، و فوق و تحت آن (زمین و آسمان) تبع وجود آن دو باشد. و لازمه این حرف این است که بگوییم این فوق

و تحت (آسمان و زمین) ما دام که بهشت و دوزخ باقی است باقی، و با از بین رفتن آن دو از بین می روند، و حال آنکه قرآن کریم عکس این را فرموده، و بقای بهشت و دوزخ را فرع بقای زمین و آسمان دانسته و فرموده: بهشت تا دوام آسمانها و زمین، دائمی است.

علاوه بر اینکه وجه مذکور تنها وجود یک آسمان را اقتضاء دارد، نه یک زمین و چند آسمان که در آیه مورد بحث آمده، پس باز اشکال در خصوص سماوات به جای خود باقی است.

با وجهی که گذشت اشکالی هم که قاضی (بیضاوی) در تفسیر خود بر آیه شریفه کرده دفع می شود، و آن اشکال این است که تشبیه همیشه باید به امر واضح تری صورت گیرد، یعنی امر مبهمی را به امر روشنی تشبیه کنند، و در آیه شریفه دوام بهشت و دوزخ و اهل آن دو تشبیه شده به دوام آسمان و زمین آخرت که وجود و دوام آن بر اکثر مردم پوشیده است، و این خود تشبیه اجلی به اخفی است، و صحیح نیست، آنهم از کلام بلیغی مانند قرآن که به هیچ وجه انتظارش نمی رود. «۲»

جوابش این است که: ما دوام بهشت و دوزخ را برای اهلش از کلام خدای تعالی فهمیده ایم، همانطور که وجود آسمانها و زمین را برای آن دو، و نیز ابدیت همه آنها را از کلام خدا بدست آورده ایم، و بنا بر این، چه مانعی دارد که یکی از دو حقیقت مکشوف از کلام او، حقیقت دیگر را از جهت بقاء و دوام تحدید کند، در حالی که فعلا یکی از آن دو در

نظر مردم معروف تر از دیگری باشد؟ آری، بعد از آنکه هر دو حقیقت از کلام خود او به دست آمده نه از

---

(۱) کشاف، ج ۲، ص ۴۳۰.

(۲) تفسیر بیضاوی، ط. ترکیه، ص ۳۰۶.

خارج، مانعی ندارد که یکی معرف دیگری شود.

همین جواب، اشکالی را هم که آلوسی در ذیل این بحث ایراد کرده دفع می کند، و خلاصه اشکال وی این است که: متبادر از کلمه" سماوات" و" ارض" همین اجرامی است که معهود ماست، پس این وجهی که ذکر کردیم اشکال را دفع نمی کند ناگزیر باید وجه دیگری را جستجو کرد. «۱»

وجه دفع کردنش این است که اگر در آیات قرآنی فهم اهل لسان متبع است، یعنی باید دید اهل لسان از مفاهیم کلیه لغوی و عرفی چه می فهمند، تنها در مفاهیم کلیه است. و اما در مقاصد و مصادیقی که مفاهیم کلیه بر آنها منطبق می شود فهم عرف هیچ اعتباری ندارد، بلکه متبع در آن تنها تدبر و دقتی است که خداوند مکرر بدان سفارش و امر فرموده، و دستور داده که متشابه قرآن را به وسیله محکم آن تشخیص داده و آیات را بر یکدیگر عرضه کنند، چون بطوری که در روایات هم آمده قرآن کریم آیاتش شاهد یکدیگر و بعضی بر بعض دیگر ناطق و برخی مصداق برخی دیگر است.

و به همین جهت وقتی می شنویم که در باره خدای تعالی می گوید او واحد و احد و عالم و قادر و حی و مرید و سمیع و بصیر و یا غیر آن است نمی توانیم این مفاهیم را حمل بر مصادیق عرفیش کنیم بلکه باید تفسیر آنها را از کلام خود او

بخواهیم و آن را بر معنایی که تدبر و تفکر بالغ در آیات خدایی دست می دهد حمل نماییم و ما این بحث را در پیرامون معنای محکم و متشابه در جلد سوم این کتاب بطور مفصل گذراندیم.

[وجوه دیگری که در باره تحدید خلود در آیه شریفه ذکر شده است

البته در روایات و در کلمات مفسرین توجیهات دیگری برای آیه مورد بحث آمده که ما آنچه را که بدان برخورد نموده ایم در اینجا ذکر می کنیم: وجه اولش همان بود که ما خود اختیار نموده ایم.

وجه دوم این است که منظور از" سماوات" و" ارض" آسمانهای بهشت و جهنم و زمین آن دو است، و مقصود از آن نه آسمان و زمین متبادر است، بلکه منظور از آسمان بالای آن دو و منظور از زمین محل آن دو است، چون در لغت هر چه را که بر انسان سایه بیفکند آسمان، و هر چه را که در زیر پای آدمی باشد و انسان بر آن قرار گیرد زمین نامند. و به عبارت دیگر منظور از آسمان و زمین، بالا و پایین آن دو است. «۲»

---

(۱) تفسیر آلوسی، ج ۱۲، ص ۱۲۶ و ۱۲۷.

(۲) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۴۳۰.

این آن وجهی است که زمخشری در آخر کلامش که ما نقل کردیم ذکر کرده، و اشکالش هم از نظر خواننده گذشت. و صرفنظر از آن اشکال، این وجه همانطور که قبلا هم گفتم جوابگوی این سؤال" که چرا آسمان را به لفظ جمع آورده" نیست.

وجه سوم اینکه منظور از اینکه فرمود:" ما دام که آسمان و زمین باقی باشند" این است:

ما دام که آخرت باقی

باشد. و آخرت هم دائمی و ابدی است هم چنان که دوام آسمان و زمین دنیا هم به قدر دوام خود دنیا است، و بعید نیست که اصلا آوردن آسمان و زمین به عنوان تشبیه باشد، مثل اینکه بگویی:" گفتار او حرف زدن استهزاء گران مسخره است" یعنی مثل حرف زدن ایشان است. «۱»

در این وجه نیز اشکال می شود که اگر همانطور که ما گفتیم مقصودشان تشبیه باشد خلاف مقصود یعنی انقطاع را می رساند، و اگر بخواهد دوام را برساند لفظ از آن قاصر است.

وجه چهارم اینکه، منظور از آن صرف افاده طولانی و ابدی بودن آنست، نه اینکه بخواهد بقای آن را محدود به بقای آسمانها و زمین کند. آری، عرب برای افاده ابدیت هر چیزی الفاظ و عبارات بسیاری دارد، که آنها را استخدام می کند، بدون اینکه معنای تحت اللفظی آنها منظور باشد، مثل اینکه می گوید:" فلان مطلب هم چنان ادامه دارد تا زمانی که شب و روز در پی هم درآیند" و" تا زمانی که آفتاب طلوع و غروب کند" و" تا زمانی که ستاره ای از افق سر برآورد" و" تا زمانی که نسیمی بوزد" و" تا زمانی که آسمانها بر جای باشند".

البته این مثالها را بدان جهت می آورند که پنداشته اند امور نامبرده یعنی طلوع خورشید و ستاره، و وزش باد و اختلاف شب و روز، دائمی و همیشگی است، و بعد از این پندار مثالهای نامبرده را موضوع برای تبعید و تایید قرار داده اند. «۲»

جواب این حرف این است که اگر عرب چنین عباراتی را مثال و موضوع تابید (همیشگی) قرار داد برای آن پندار غلطی بوده که در باره ابدی

بودن آن امور داشته است، اما خدای سبحان که در کلام خود موقت و فانی بودن آن امور را تصریح کرده و ایمان به فانی بودن عالم را یکی از فرایض اعتقادی قرار داده، از او پسندیده نیست که ابدیت بهشت و دوزخ را به آسمانها و زمین مثل بزنند، او چطور ممکن است چنین کاری بکند با اینکه خود فرموده:" ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى " «۳».

---

(۱) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۶۲- ۱۶۳، مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۴.

(۲) تفسیر المنار، ج ۱۲، ص ۱۶۰.

(۳) ما آسمانها و زمین و آنچه را که در آنهاست نیافریدیم جز به حق و برای مدتی معین. سوره احقاف، آیه ۳

و با این حال چگونه ممکن است بفرماید بهشت و دوزخ جاودانه باقیند ما دام که آسمانها و زمین پابرجایند.

وجه پنجم اینکه، بهشتیان در بهشت و دوزخیان در دوزخ باقیند به بقای آسمانها و زمین که خدا خودش می داند چه وقت اجل آن سر می رسد، و بعد از آنکه عمر آسمانها و زمین تمام شد، خداوند عمر بهشتیان و دوزخیان را تمدید نموده و در آن دو جاودانشان می سازد و این تعبیر مثل آنست که کسی بگوید ایشان در بهشت و دوزخ تا پنجاه سال خالد و جاودانند و بعد از پنجاه سال خداوند مدتشان را به زمانی غیر متناهی تمدید می کند. هم چنان که همین حرف در معنای آیه" لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً" «۱» گفته شده است: یعنی پس از چند حقب (هفتاد سال) مدتشان تمدید می شود. «۲»

این وجه نیز اشکال دارد، و آن اینکه علی الظاهر

مبنی بر این است که قسمت متناهی از زمان از جمله" ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ " استفاده شود، و قسمت غیر متناهی آن از جمله" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" و دلالت آیه شریفه بر این دو قسمت مختلف از زمان، متوقف است بر تقدیر اموری که لفظ آیه دلالتی بر آنها ندارد.

وجه ششم اینکه، منظور از دوزخ و بهشت، دوزخ و بهشت برزخی است، و این بهشت و دوزخ، خالد و همیشگی هستند، ما دام که آسمانها و زمین پا بر جایند، و وقتی مدت بقای آسمانها و زمین تمام شد و قیامت قیام نمود از آن بهشت و دوزخ برای داوری و رسیدگی به نامه های عملشان، بیرون می آیند. «۳»

اشکال این وجه این است که مخالف با سیاق آیات مورد بحث است، زیرا این آیات با ذکر روز قیامت و توصیف آن به اوصافی که در آن آمده افتتاح شده، و بعید است که بعد از آنکه کلام را با اوصاف قیامت افتتاح بکند و بفرماید:" روزیست که مردم برای آن جمع می شوند، و یا بفرماید روزیست مشهود، و روزیست که وقتی فرا می رسد هیچ نفسی بدون اذن او تکلم نمی کند" آن گاه در آخر که به اخص اوصاف آن که همان جزای خالد است می رسد، ناگهان رشته سخن را قطع نموده به عالم برزخ و بهشت و دوزخ برزخی بپردازد.

علاوه بر اینکه خدای سبحان عذاب اهل برزخ را عبارت می داند از عرضه شدن بر

---

(۱) در آن قرنها عذاب کشند. سوره نبا، آیه ۲۳.

(۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۴.

آتش، نه وارد شدن در آن، زیرا می فرماید:" وَ حاقَ بِآلِ

فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ" «۱».

وجه هفتم اینکه منظور از داخل شدن در آتش، دخول در ولایت شیطان، و منظور از بودن در بهشت، بودن در ولایت خداست، زیرا ولایت خدا است که در قیامت به صورت بهشت ظاهر گشته، نیک بختان بدان متنعم می شوند، و ولایت شیطان است که در آن روز به صورت آتش در آمده مجرمین در آن معذب می شوند. این وجه، از آیاتی که دلالت بر تجسم اعمال می کنند نیز بدست می آید.

پس اشقیاء به خاطر شقاوتشان داخل آتش می شوند، و اگر عنایت الهی و توفیق او شاملشان شود از آتش رهایی می یابند مانند اینکه کافر بعد از کفر ایمان آورد و مجرم پس از جرم توبه کند. و همچنین سعداء به خاطر سعادتشان داخل بهشت می شوند و اگر شیطان گمراهشان کند و به زمین (پستی) بگرایند و هوای نفس را پیروی نمایند از آن بیرون می شوند مثلا اگر مؤمن و یا صالحند کافر و طالح گردند. «۲»

این وجه نیز صحیح نیست، زیرا همان اشکال که بر وجه قبلی وارد بود بر این نیز وارد است، چون این نیز با مفادی که از آیه و سیاق آن استفاده می شود مخالف است.

آری، آیات مورد بحث اوصافی ترسناک و دهشت آور مختص به روز قیامت را که از شنیدنش دلها به تپش درآمده و عقلها زایل می گردد برمی شمارد تا گردن کشان و کفار منکر، با تفکر در آن انذار شده و اهل معصیت از گناه دست بردارند.

و بسیار بعید است که در این باره بفرماید: قیامت روزیست که مردم در آن جمع می شوند و

روزیست مشهود، و روزیست که هیچ نفسی بدون اذن او تکلم نمی کند، آن گاه در چنین سیاقی بفرماید: کفار و اهل معصیت از اولین روز کفر و جرمشان تا روز قیامت در آتشند و اهل ایمان و عمل صالح از ابتدای ایمان و عمل صالحشان تا روز قیامت در بهشتند. زیرا اولا همانطور که گفتیم این آیات اوصاف خاص روز قیامت را بیان می کند نه قبل از آن را. و ثانیا سیاق این آیات سیاق انذار و بشارت است، و این کفار و مجرمین گردنکش و یاغی بدین حقایق که از حواس آنان مستور است اعتنایی نمی کنند و برای آن ارزشی قائل نیستند، و هرگز نه از

---

(۱) به فرعونیان عذاب سختی رسید، جهنم که بامداد و شبانگاه به آن عرضه شوند و روزی که رستاخیز شود فرعونیان را به عذاب سخت درون برید. سوره مؤمن، آیه ۴۶.

(۲) تفسیر محیی الدین عربی، ج ۱، ص ۵۸۰ و ۵۸۱.

شقاوت دخول در ولایت شیطان بترس درمی آیند و نه به سعادت معنوی دخول در ولایت خدا امیدوار می گردند، هر چند که این معنا از نظر باطن قرآن معنایی صحیح است.

در این میان وجوه دیگری را نیز ممکن است از نظریات مختلف مفسرین که در تفسیر آیه" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" اظهار داشته اند استفاده کرد و ما متعرض آن نشدیم، زیرا رعایت اختصار را بهتر از تعرض آنها دیدیم، علاوه بر اینکه وجوه نامبرده همان وجوهی است که ما بزودی در تفسیر جمله مزبور نقل نموده و اشکالاتش هم همان اشکالاتی است که ایراد خواهیم نمود.

[معنای استثناء:" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" در دو آیه مربوط به بهشتیان

و دوزخیان

و جمله" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" استثناء است از داستان قبلی، یعنی قضیه خلود در آتش و نظیر آن، جمله استثنائیه ای است که بعد از مساله خلود در بهشت آورده است.

و کلمه" ما" در این جمله مصدریه است، و معنای آن این است:" مگر آنکه پروردگارت بخواهد" و تقدیرش" الا ان یشاء ربک عدم خلودهم- مگر آنکه پروردگارت عدم خلود آنان را بخواهد" است. و لیکن این احتمال (مصدریه بودن کلمه" ما") از نظری ضعیف است، و آن این است که بعد از این جمله در جمله دیگری" ما" ی دیگری آمده، و آن جمله" إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما یُرِیدُ" است زیرا با قطع به اینکه هر دو" ما" در هر دو جمله به یک معنا است و با قطع به اینکه در جمله دوم موصوله است، قهرا در جمله اول هم موصوله خواهد بود.

و اگر قبول کنیم که موصوله است، استثناء مزبور استثناء از مدت بقایی خواهد بود که قبلا به خلود و دوام محکوم شده بود و سیاق هم دلالت بر آن داشت و خلاصه آنکه در صورت مصدریه بودن" ما" خلود به معنای خود باقی است، ولی در صورت موصوله بودن آن یک مقدار زمان از آن استثناء شده است.

و معنایش این می شود که: ایشان در تمامی زمانهای پی در پی آینده در آتش خالدند مگر آن قسمت از زمان را که خدا بخواهد.

ممکن هم هست استثناء مزبور از ضمیر جمعی باشد که در کلمه" خالدین" مستتر است و معنایش چنین باشد: همه ایشان در جهنم خالدند مگر کسانی که خدا بخواهد از آن بیرون شوند، و داخل بهشت بگردند.

و در نتیجه برگشت استثناء مذکور به تصدیق همان معنایی است که در اخبار هم آمده که گنهکاران و نافرمانان از مؤمنین برای همیشه در آتش نمی مانند، بلکه سرانجام به وسیله شفاعت از آتش بیرون آمده داخل بهشت می شوند، و همین بیرون شدن یک عده، کافی است در اینکه استثناء بجا و صحیح باشد.

باقی می ماند سؤال از اینکه اگر کلمه" ما" موصوله و به معنای" کسانی که" باشد

چرا" من" نفرمود، با اینکه" ما" در حیوانات و سایر موجودات خالی از عقل بکار می رود، و" من" در انسان که دارای عقل است؟ و جواب آن این است که هر چند استعمال" ما" (در صاحب عقل) استعمال شایعی نیست و لیکن همین که می بینیم قرآن استعمال کرده و مثلا در جای دیگر فرموده:" فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ" «۱» می فهمیم که این استعمال صحیح است.

و اما بحث در تفسیر آیه بعدی که فرموده:" وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ..." عینا نظیر همان بحثی است که در این آیه به میان آوردیم، زیرا سیاق هر دو یکی است، با این تفاوت که در دومی جمله" عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" اضافه شده است، و در همین جمله اضافی سؤالی است، و آن اینکه اگر نعمت بهشت عطائی است غیر مقطوع، پس معنای استثناء چه می شود؟ جواب این است که استثناء مذکور نمی خواهد بگوید عده ای از بهشت خارج می شوند، بلکه می خواهد بفرماید ممکن است خارج شوند، و لیکن از آنجایی که نعمت بهشت عطایی است دائمی، از این نظر هیچ بهشتی ای از بهشت خارج نمی شود، و خلاصه می خواهد بفرماید مگر آنهایی که خدا بخواهد خارجشان کند، و لیکن

خدا هیچ وقت چنین چیزی را نمی خواهد.

پس این استثناء مسوق است برای اثبات قدرت مطلق خداوند، و با اینکه حکم کرده بهشتیان دائما در بهشت بمانند، مع ذلک باز هم قدرتش مطلق است، و چنین نیست که دیگر سلطنتی بر پیشینیان نداشته باشد، و خط بطلان بر ملك و سلطنت خود کشیده باشد، بلکه عینا مانند قبل از حکم باز زمام امر و قدرت و احاطه بر آن را در دست دارد، و باز هم می تواند از بهشت بیرونشان کند، هر چند وعده داده که بیرون نکند، لیکن بیرونشان نمی کند تا خلف وعده نکرده باشد.

بحثی که در جمله استثنائیه آیه قبلی گذشت در این آیه نیز می آید، چون گفتیم که سیاق هر دو آیه یکی است، هر چند آیه اولی با جمله" إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما یُرِیدُ"- که اشاره داشتنش بر تحقق بر کسی پوشیده نیست- ختم شده باشد.

بنا بر این، خالدین در آتش مانند اهل خلود در بهشت تا ابد از آن بیرون نمی شوند، مگر آنکه خدای سبحان بخواهد، زیرا او بر هر چیز قدرت دارد و هیچ کاری از کارهایش چه اعطاء و چه منع، قدرت او را بر انجام مخالف آن فعل سلب نمی کند، و اختیار را از کف او بیرون نمی کند، زیرا قدرت او مطلق است، و مقید به فرض و تقدیر معینی نیست هم چنان که فرموده:

---

(۱) به نکاح خود درآورید از زنان آن کسی را که پاکیزه است. سوره نساء، آیه ۳.

" یَفْعَلُ اللَّهُ ما یَشاءُ" «۱» و نیز فرموده:" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ" «۲» و همچنین آیاتی دیگر.

[وجوه مختلف دیگر در مورد مراد

از استثناء فوق الذکر]

پر واضح است که میان این وجه و آن اخباری که دلالت دارد بر اینکه پاره ای از مجرمین به مشیت خدا از آتش نجات پیدا می کنند منافاتی وجود ندارد.

البته این یکی از وجوهی است که در معنای استثنای مذکور ذکر کرده اند و وجوه دیگری نیز هست که صاحب مجمع البیان «۳» آن را تا ده وجه شمرده است، و اینک ما نیز آنها را نقل نموده اگر اشکالی دارد بیان می کنیم. وجه اول همان وجهی است که ما ذکر کردیم.

۲- اینکه استثناء مزبور مربوط به زیادی عذاب اهل آتش و زیادی نعمت بهشتیان است، و معنایش این است که: مگر آنکه خداوند بخواهد عذاب دوزخیان را از این بیشتر و نعمت بهشتیان را از این زیادتر کند. و نظیر این تعبیر در میان مردم وجود دارد، مثلا یکی به دیگری می گوید" من از شما هزار تومان الا آن دو هزار تومانی که فلان روز به تو قرض دادم طلب دارم"، زیرا می بینیم با اینکه دو هزار تومان بیشتر از هزار تومان است و نمی شود از هزار تومان دو هزار تومان را استثناء کرد مع ذلک در اینگونه تعبیرات استثناء می کنند. از اینجا می فهمیم که کلمه" الا" به معنای" سوی" است، یعنی من از شما هزار تومان سوای آن دو هزار تومان طلب دارم، و در آیه مورد بحث معنای آن این است که این سوای آن چیزیست که خدای تو بخواهد، هم چنان که گفته می شود: با ما مردی نبود الا زید یعنی سوای زید.

این وجه در صورتی تمام است که آیه شریفه" ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ" دوام و ابدیت را

افاده نکند «۴» و گرنه اگر همانطور که ما گفتیم و خلاف آن را ثابت کردیم بوده باشد وجه مذکور صحیح نخواهد بود.

۳- اینکه استثناء مربوط است به توقف ایشان در محشر، زیرا در آن حال نه در دوزخند و نه در بهشت، هم چنان که در مدت توقف در برزخ هم که عالمی است میان مرگ و زندگی نه در دوزخ قرار دارند و نه در بهشت، و اگر خداوند این استثناء را نمی آورد هر که آیه را می شنید

---

(۱) خدا هر چه بخواهد می کند. سوره ابراهیم، آیه ۲۷.

(۲) خداوند هر چه را بخواهد محو می کند و هر چه را بخواهد بر جای می گذارد. سوره رعد، آیه ۳۷.

(۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۵ و ۱۹۶.

(۴) غرض مؤلف این است که در جایی کلمه" الا-" را حمل به معنای" سوی" می کنند که مستثنی از مستثنی منه بزرگتر باشد، مانند مثالهایی که زده شد، و در آیه مورد بحث وقتی چنین عملی صحیح است که آیه دوام و ابدیت را نرساند که در این صورت زمان بعد از انعدام سماوات و ارض بزرگتر از زمان بقای آن دو می شود و در نتیجه کلمه" الا" به معنای" سوی" خواهد بود و لیکن ما خلاف آن را ثابت کردیم. مترجم

خیال می کرد از حین نزول آیه و یا از حین مردن تا ابد در دوزخ و یا بهشت خواهد بود و این استثناء را آورده تا برزخ و محشر را استثناء کرده باشد.

حال اگر کسی اشکال کند و بگوید لازمه این حرف این است که خداوند ما قبل از ورود به دوزخ را از ما بعد

آن استثناء کرده باشد، جواب گوییم: در صورتی که این استثناء و اخبار به آن قبل از دخول در آتش باشد- هم چنان که هست- هیچ مانعی ندارد.

اشکال این وجه این است که در الفاظ آیه شریفه دلیلی بر آن نیست، علاوه بر اینکه بر حسب ظاهر مبنی بر این است که منظور از سعادت و شقاوت در جمله" فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ" سعادت و شقاوت جبری باشد نه کسبی و اختیاری، و ما قبلا گفتیم که چنین معنایی را افاده نمی کند.

۴- اینکه استثناء اولی از آنجایی که متصل است به جمله" لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ" تقدیرش چنین می شود:" مگر آنچه که خدا بخواهد از انواع عذابهایی که از این دو نوع بیرونند" و هیچ ارتباطی به خلود در آتش ندارد، و استثناء دومی که مربوط به اهل بهشت است متصل است به جمله ای که در تقدیر است و جمله" عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" بر آن دلالت دارد و کانه گفته:

بهشتیان را در بهشت نعمتها است، به غیر آن نعمت های دیگری که اگر خدا بخواهد ارزانی می دارد.

این وجه نیز مخدوش است، زیرا بدون هیچ دلیلی وحدت و سیاق را بر هم می زند علاوه بر اینکه مستلزم آن است که کلمه" الا" در آیه اول به معنای" سوای" گرفته شود، و در آیه دوم به معنای" استثناء"، از اینهم که بگذریم قرینه ای در کلام وجود ندارد که دلالت کند بر اینکه" الا" ی اولی متعلق است به جمله:" لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ" و اینکه مراد از جمله:" عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" آن معنایی است که گفته شد، بلکه این جمله دلالت دارد بر دوام عطاء، نه

بر تمامی عطاها و یا بعضی از آن.

تازه از این هم که بگذریم استثناء بعضی از انواع نعیم و اظهار این معنا برای شنونده چه فایده ای دارد، با اینکه مقام، تطمیع و بشارت و دعوت و ترغیب است و به همین جهت باید گفت این وجه سخیف ترین وجوه است.

۵- اینکه کلمه" الا" به معنای" واو" است، زیرا اگر به این معنا نباشد کلام متناقض می شود، و معنای جمله چنین است:" ایشان در بهشت بسر می برند تا مدتی که آسمانها و زمین دوام دارند و تا مدت بیشتری که خدا بخواهد".

اشکال این وجه این است که به معنای" واو" بودن کلمه" الا" ثابت نشده و اگر از

میان علمای نحو فراء چنین حرفی را زده دیگران همه گفتار او را تضعیف کرده اند. علاوه بر اینکه تمامیت این وجه مبنی بر این است که تحدید و تقدیر قبل از استثناء دوام را نرساند و حال آنکه می رساند، همانطور که از نظر خواننده گذشت. ۶- اینکه منظور از" الَّذِينَ شَقُوا" هر دوزخیی است که اهل توحید باشد، یعنی کسانی که به ایمان و طاعتشان معاصی را ضمیمه کردند که باعث دخول آنها در آتش می شود.

خدای سبحان در این آیه خبر می دهد که چنین کسانی معاقب در آتشند مگر آنکه خدا بخواهد از آتش بیرونشان نموده و آنها را به بهشت ببرد، و ثواب ایمان و اطاعتشان را بدهد.

و اما استثناء در آیه دومی، آن نیز استثناء از خلود ایشان است، زیرا وقتی بنا شد که چنین افرادی از آتش نجات یافته و به بهشت بروند و در آنجا خالد باشند باید قرآن کریم از این

معنا هم خبر دهد.

و آن ایامی را که در جهنم معذبند از خلود در بهشت استثناء می کند. پس، گویا در آیه دومی فرموده: ایشان در بهشت جاودانند مگر آن مدتی را که خدا بخواهد در جهنم معذب باشند.

صاحبان این وجه اضافه کرده اند که: بنا بر این وجه، مقصود از" الَّذِینَ شَقُوا" عینا همان" الَّذِینَ سُعِدُوا" هستند، و اگر یک طایفه را هم به وصف شقاوت توصیف فرموده و هم به وصف سعادت، درست بوده، زیرا همین یک طایفه وقتی داخل دوزخ می شوند و عذاب می بینند در آن حال اهل شقاوتند، و چون داخل بهشت شوند و در آن جایگزین گردند اهل سعادتند، آن گاه این گفتار را به ابن عباس و جابر بن عبد اللَّه و ابی سعید خدری که همه از صحابه اند و نیز به جمعی از تابعین نسبت داده اند.

اشکال این وجه این است که با سیاق آیه سازگار نیست، زیرا خدای تعالی بعد از آنکه در باره صفت روز قیامت فرمود" روزی است که همه مردم یک جا جمع می شوند" اهل جمع را به دو قسمت تقسیم کرد، یکی شقی و یکی سعید، و بسیار روشن است که جمله" فَأَمَّا الَّذِینَ شَقُوا ..." و جمله" وَ أَمَّا الَّذِینَ سُعِدُوا" که هر دو به کلمه" اما" ی تفصیلی ابتداء شده اند، می خواهند همان اعمال شقی و سعید را تفصیل دهند و لازمه این معنا این است که مقصود از" الَّذِینَ شَقُوا" تمامی اهل آتش باشند، نه یک طایفه مخصوص از ایشان و همچنین مقصود از" الَّذِینَ سُعِدُوا" همگی اهل بهشت باشند نه خصوص آن عده ای که از آتش نجات یافته و داخل بهشت شده اند.

مگر آنکه

همان طایفه مخصوصی از بهشتیان و دوزخیان است، هم چنان که منظور از تفصیل یعنی" الَّذِينَ شَقُوا- الَّذِينَ سُعِدُوا" طایفه مخصوصی است، و معنایش این است که پاره ای از اهل جمع هم شقیند و هم سعید، و ایشان آن کسانی هستند که باید داخل آتش شوند و در آنجا بطور جاودانه بمانند مگر آنکه خدا بخواهد و بیرونشان آورده به بهشت ببرد و بدین وسیله سعادتمند شوند و تا زمین و آسمان پابرجا است جاودانه در بهشت بمانند، مگر همان مدتی که در جهنم جزو اشقیاء بودند و هنوز داخل بهشت نشده بودند.

اگر اینطور توجیه کنیم آن اشکال که به جمله" فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا" و" أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا" وارد می شد، نسبت به آن بر طرف می شود و لیکن متوجه جمله" فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ" شده می گوییم: این معنایی که برای این جمله کردید، با سیاق آیه سازگار نیست، زیرا ظاهر سیاق حکایت می کند که جمله مذکور در وصف تمامی اهل محشر است، نه طایفه مخصوصی از ایشان، زیرا سیاق آیه چنین است که نخست اهل جمع را بطور اجمال به دو قسم سعید و شقی تقسیم نموده به صورت دو موضوع که هر یک موضوع حکمی جداگانه اند، درآورده و حکم هر یک را به دوام آسمانها و زمین تحدید نموده و در آخر برای هر یک استثنایی آورده است.

و اگر مقصود یک طایفه معینی می بود این تقسیم اجمالی و بیان تفصیلی و مخصوصا آن استثناء هیچ فایده ای نداشت جز اینکه باعث اشتباه شنونده و سرگیجه او شود و نظم کلام

را دچار تعقید و ناهمواری کند.

ممکن هم هست همین وجه ششم را طوری بیان کنیم که هم استثناء معنا شود، و هم عمومیت مستفاد از سیاق محفوظ بماند، به اینکه بگوییم مراد از جمله "فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وَ سَعِیدٌ" تقسیم عموم اهل جمع به دو طایفه شقی و سعید است، و منظور از جمله "فَأَمَّا الَّذِینَ شَقُوا" عموم اهل آتش و منظور از " أَمَّا الَّذِینَ سُعِدُوا" عموم اهل بهشت است، و اما استثناء در هر دوی آنها مخصوص حال گنهکاران اهل توحید است، که خداوند هم در دوزخیان می برد و هم بیرون آورده، داخل بهشتشان می کند. و بنا بر این توجیه، تمامی اشکالاتی که بر وجه ششم وارد می شد برطرف می شود.

۷- اینکه اگر مستثناء را معلق کرد به مشیت خدا، منظور این است که خلود اهل عذاب و اهل بهشت را تاکید کند و بیرون شدن هر طایفه را از آنچه که در آنند بعید جلوه دهد و خلاصه بفهماند که خداوند نمی خواهد مگر خلود ایشان را، پس در حقیقت یک امر نشدنی را به یک امر نشدنی دیگر معلق کرده است.

این وجه با وجه اول در این ادعا که استثناء در هر دو آیه مربوط به نقض خلود نیست

شرکت دارد، با این تفاوت که وجه اول تنها ادعا می کرد که منظور از استثناء بیان اطلاق قدرت الهی است، ولی این وجه اختصاص دارد به بیان این ادعا که استثناء برای این است که خلود به هیچ سببی از اسباب نقض نمی شود، مگر اینکه خدا بخواهد، و خدا هرگز چنین چیزی نمی خواهد. و همین معنا دلیل ضعف این وجه است، زیرا هیچ دلیلی

بر این دعوی نیست و به فرضی هم که در آیه دومی جمله" عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ" چنین دلالتی داشته باشد در آیه اولی جمله" إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما یُرِیدُ" هیچگونه دلالت و بلکه اشعاری بر این معنا ندارد، هم چنان که از ظاهرش برمی آید. ۸- اینکه مقصود از این استثناء آن قطعه زمانی است که بعضی از این دو طایفه (اهل دوزخ و بهشت) زودتر از بعضی دیگر داخل شده اند، چون قرآن کریم در باره این دو طایفه فرموده بود دسته دسته وارد می شوند: در باره اهل جهنم فرموده است:" وَ سِیقَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی جَهَنَّمَ زُمَراً" و در باره اهل بهشت فرموده است:" وَ سِیقَ الَّذِینَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَی الْجَنَّهِ زُمَراً".

و معلوم است که وقتی یک گروه زودتر از گروه دیگر وارد شوند زمان اقامت گروه ها متفاوت خواهد شد و همین تفاوت زمانی است که خداوند با استثناء" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" بدان اشاره نموده است- این وجه را از سلام بن مستنیر بصری نقل کرده اند.

و اما اشکال این قول: ظاهر جمله ففی النار خالدین فیها ما دامت السماوات و الارض" و همچنین ظاهر جمله" فَفِی الْجَنَّهِ خالِدِینَ" این است که وصف مذکور ناظر است به انتهای مدت اقامت در بهشت و دوزخ نه به ابتدای آن.

علاوه بر اینکه، مبدأ استقرار در آتش و یا بهشت به هر حال روز قیامت است، و صرف اینکه در آن روز عده ای بعد از عده ای دیگر وارد می شوند، و در نتیجه تفاوت زمانی پیدا می شود مضر به این جهت نیست.

۹- اینکه معنای خلود در آتش این است که کفار تا مدتی که در قبور هستند معذبند، یعنی

تا زمانی که آسمانها و زمین به حال خود و بر جای خود برقرار باشند و اما در روز قیامت که آسمانها و زمین از بین می روند عذاب ایشان هم تمام می شود، چون دیگر قبری در کار نیست و همه برای حساب محشور می شوند، و اینکه فرموده:" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" به منظور همین است که وضع قیامت را استثناء کند. صاحب مجمع البیان این وجه را از تفسیر شیخ ابی جعفر طوسی و او از تفاسیر جمعی از علمای امامیه نقل کرده است.

و این وجه هر چند با وجه دوم از نظر بیان مختلف است و لیکن از این جهت که کلمه" الا" را به معنای" سوی" گرفته، با وجه دوم شرکت داشته و همان اشکال که در وجه دوم ایراد

شده است بر این نیز وارد است.

۱۰- اینکه منظور از جمله" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" این است که خداوند از ایشان درگذرد و داخل آتششان نکند. پس استثناء مربوط به ضمیری است که به جمله" الَّذِینَ شَقُوا" بر می گردد، و تقدیرش این است: کسانی که شقاوتمند شدند در آتش خواهند بود مگر آن کس که خدایت بخواهد. و ظاهرا قائل به این وجه همین حرف را در ناحیه استثنای بعدی مربوط به اهل بهشت می زند و می گوید معنای" وَ أَمَّا الَّذِینَ سُعِدُوا- تا جمله- إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" این است که سعداء در بهشت جاویدانند، مگر آن عده از اهل توحید که مرتکب فسق شده اند که مدتی در آتش معذب شده سپس بیرون آمده داخل بهشت می شوند. این وجه را به أبی مجلز نسبت داده اند.

اشکال این وجه اینست که این وجه

در استثناء اولی جریان دارد و اما استثنای دومی لا بد باید به وجه دیگری توجیه شود و آن وجه دیگر هر چه باشد به خاطر اینکه غیر از وجه اولی است باعث می شود وحدت سیاق از بین برود.

علاوه بر اینکه خداوند از گنهکاران مؤمنین درمی گذرد و در نتیجه اصلا داخل آتش نمی شوند و این عفو خداوند گزاف نیست، بلکه بخاطر اعمال صالحی است که انجام داده اند و یا به خاطر شفاعت است که در زمره سعادتمندان درآمده اند. پس این دسته مشمول آیه دومند که می فرماید:" وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ ..." نه اینکه نخست در زمره اشقیاء باشند، یعنی مشمول جمله مستثنا منه باشند و بعد به خاطر اینکه در آتش درنمی آیند استثناء شده باشند.

و کوتاه سخن، این دسته اصلا جزء اشقیاء نیستند تا با استثناء اخراج شوند بلکه از سعداء هستند و از ابتدا داخل بهشت می شوند.

و اینکه فرمود:" إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ" تعلیل استثناء و هم تاکید ثبوت قدرت علی الاطلاق است و خلاصه می فهماند که خدای تعالی در عین اینکه عملی را انجام می دهد قدرت بر خلاف آن را نیز دارد چنانچه تفصیلش گذشت.

[اشاره به نکته لطیفی که از آیه:" وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ..." استفاده می شود]

" وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" کلمه" سعدوا" هم به صیغه مجهول قرائت شده و هم به صیغه معلوم، و قرائت دومی با لغت سازگارتر است، زیرا ماده" سعد" در استعمالات معروف، لازم استعمال شده، و واضح است که از فعل لازم صیغه مجهول ساخته نمی شود، و لیکن

اگر کلمه مذکور را به قرائت اولی مجهول بخوانیم، آن گاه با در نظر داشتن اینکه در آیه قبلی قرینه اش یعنی کلمه" شقوا" به صیغه معلوم قرائت شده نکته لطیفی را افاده خواهد کرد، زیرا کلمه" شقوا" معنایش" به سوی شقاوت

گرائیدند" و معنای:" سعدوا" به صیغه مجهول" توفیق سعادت یافتند" است و این دو نحو تعبیر، این معنا را می رساند که سعادت و خیر از ناحیه خداست ولی شر و شقاوتی که گریبانگیر بشر می شود بدست خود اوست.

هم چنان که در آن آیه فرمود:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى‏ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً" «۱».

[وجه جمع بین جمله:" إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ" و" عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" در آیه شریفه و اشاره به لزوم خلود بهشتیان در بهشت و عدم لزوم خلود دوزخیان در دوزخ

ماده" جذذ" به معنای قطع است و" عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" به معنای عطای قطع نشدنی است. و اینکه خداوند بهشت را عطایی قطع نشدنی شمرده با اینکه قبلا در باره خلود استثنایی زده بود خود بهترین شاهد است بر اینکه مقصود از استثناء مشیت اثبات بقاء اطلاق قدرت اوست، و می خواهد بفهماند که با اینکه بهشت عطایی قطع نشدنی و نعمتی خالد است مع ذلك چنین نیست که اگر کسی داخل آن شود دیگر از خدا سلب قدرت شده و نتواند او را بیرون کند.

در این آیه نیز همه آن ابحاثی که در آیه قبلی بود جریان دارد، تنها آن وجوهی که در توجیه استثناء" إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ" می گفت:" مستثنای این استثناء عبارت است از آن کسانی که اول داخل جهنم می شوند و

بعد خارج شده به بهشت می روند" در اینجا جریان ندارد، زیرا این فرض در باره دوزخیان جایز و ممکن است، ولی نسبت به بهشتیان چنین فرضی ممکن نیست، چون کسی نیست که در آخرت اول داخل بهشت بشود بعدا از آنجا بیرون شده داخل جهنم گردد.

آری، این معنا ضروری کتاب و سنت است که بهشت آخرت بهشت خلد است و کسی که جزایش بهشت باشد دیگر الی الأبد از آن بیرون نمی شود.

آیات و روایات هم در این معنا آن قدر زیاد است که دیگر برای هیچ خردمندی جای تردیدی در دلالتش بر این معنا نمی گذارد، هر چند دلالت کتاب بر اینکه پاره ای از کسانی که داخل جهنم می شوند بیرون می آیند به این پایه از ضرورت و وضوح نیست.

در مجمع البیان در این مقام که دخول اهل طاعت در بهشت حتمی است و پس از دخول دیگر بیرون نمی شوند گفته است: چون امت اجماع دارد بر اینکه کسی که استحقاق ثواب داشته باشد باید به بهشت برود و کسی که داخل آن شد دیگر بیرون نمی شود. «۲»

---

(۱) اگر فضل و رحمت خدا بر شما نباشد احدی از شما ابدا پاک نمی شود. سوره نور، آیه ۲۱.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۶.

و این مساله، یعنی "وجوب داخل شدن اهل ثواب به بهشت" مبنی است بر یک قاعده عقلی مسلم، و آن این است که وفای به عهد واجب است، ولی وفای به وعید و تهدید واجب نیست، چون وعده، حقی را برای موعود له نسبت به آنچه که وعده بدان تعلق گرفته اثبات می کند، و وفا نکردن به آن در حقیقت تضییع حق غیر

و از مصادیق ظلم است، به خلاف وعید که حقی را جهت وعید کننده جعل می کند، و صاحب حق واجب نیست که حق خود را استیفاء کند، بلکه برای او جایز است که از حق خود صرفنظر نموده و از آن عقوبت چشم بپوشد، هم چنان که می تواند استیفاء کند. خدای سبحان هم که به بندگان مطیع خود وعده بهشت داده باید ایشان را به بهشت ببرد تا حقی را که خودش برای آنان جعل کرده ایفاء کرده باشد، و اما وعیدی که به گنهکاران داده واجب نیست حتما عملی کند، چون حقی بود که برای خودش جعل کرده، هم چنان که می تواند حق خود را استیفاء نماید همچنین می تواند از آن صرفنظر کند.

و اما مساله بیرون نشدن از بهشت بعد از دخول در آن، از مسائلی است که آیات و روایات بی شمار بر آن دلالت دارد. و اجماعی که صاحب مجمع البیان نقل کرده نیز برگشتش به همین آیات و روایات است، و دلیل جداگانه ای نیست، زیرا معنایش این است که اجماع کنندگان، از آیات و یا روایات و یا از عقل همه همین معنا را فهمیده اند، پس دلیل مساله کتاب و سنت و عقل است.

بحث روایتی در الدر المنثور است که بخاری و مسلم و ترمذی و نسایی و ابن ماجه و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه و بیهقی- در کتاب" الاسماء و الصفات"- همگی از ابو موسی اشعری روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود:

خداوند سبحان ظالم را آن قدر مهلت می دهد که وقتی گرفتش، دیگر رهایی نداشته باشد، آن گاه

این آیه را قرائت کرد: " وَ كَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ " «۱».

و در همان کتاب آمده که ترمذی- وی این حدیث را حسن شمرده- و ابو یعلی و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه از عمر بن خطاب نقل کرده اند که ______________

(۱) الـــــــــدر المنثـــــــــور، ج ۳، ص ۳۴۹.

گفت: وقتی آیه شریفه " فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ " نازل شد من از رسول خدا (ص) پرسیدم: پس دیگر به چه امید عمل نیک انجام دهیم؟ به امید سرنوشتی که خدا از تقدیر آن فارغ شده؟ یا به امید چیزی که هنوز خداوند از آن فارغ نگشته؟ فرمود: بلکه بر اساس سرنوشتی که خدا از آن فارغ شده، و قلمهای تقدیر بر آن جاری گشته. ای عمر! و لیکن هر کسی برای چیزی که خلق شده، عمل کردن به منظور رسیدن به آن برایش میسور است. «۱»

[شرحی در مورد اختیاری بودن سعادت و شقاوت و نقش ایمان و عمل در تحصیل هر یک و بیان مراد روایاتی که در مورد مقدر و مقضی بودن سعادت و شقاوت نقل شده است

مؤلف: این جمله آخری به طرق متعددی از طرق اهل سنت از عمر روایت شده و هم چنان که در صحیح بخاری از عمران بن حصین روایت آورده که گفت: به رسول خدا (ص) عرض کردم: اهل عمل در (انتظار رسیدن به) چه چیز عمل می کنند؟

فرمود: هر کس برای رسیدن به آنچه که تقدیرش برایش نوشته راه آسانی دارد. «۲»

و نیز در همان کتاب از علی (کرم اللّه وجهه)

از رسول خدا (ص) روایت شده که وقتی در تشییع جنازه ای بود، چوبی برداشت و با نوک آن زمین را می خراشید در همین حال فرمود: هیچ یک از شما نیست مگر آنکه منزلش را معلوم کرده اند که در بهشت است یا در دوزخ. پرسیدند بنا بر این آیا بر (اعمال خود) تکیه و اتکا نکنیم؟ فرمود: عمل بکنید، زیرا هر کس برای رسیدن به آنچه که تقدیر برایش نوشته راه آسانی دارد و سپس این آیه را تلاوت فرمودند:" فَأَمَّا مَنْ أَعْطی وَ اتَّقی ...". «۳»

مؤلف: برای اینکه این مطلب روشن شود لازم است بگوییم هیچ خردمند و صاحب فکری شک ندارد در اینکه تمامی حوادثی که در این عالم جریان می یابد، چه آن حادثه هایی که از مقوله اعیانند (از قبیل پدید آمدن عسل) و یا آن حادثه هایی که از مقوله اثر اعیان باشد (مانند خواص عسل) و خلاصه هر چه باشد ما دام که حادث نشده، در حد امکان قرار دارد یعنی ممکن است حادث بشود و ممکن است نشود، و به همین جهت، امکان هم یک نسبت به وجود آن دارد و هم نسبتی به عدم آن، مثلا یک چوب را فرض می کنیم که هنوز در اثر احتراق به صورت خاکستر درنیامده، این چوب امکان دارد خاکستر شود، و عینا امکان هم دارد که خاکستر نشود. و همچنین یک قطره منی که مبدأ پیدایش آدمی است ما دام که به صورت یک انسان درنیامده ممکن است ما بقی اجزای علت انسان شدنش نیز جمع بشوند و در نتیجه این ________________

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۴۹.

(۲) صحیح بخاری، ج ۸، ص ۱۵۳.

(۳) صحیح

قطره، انسـانی بشـود، و ممکن هم هست آن اجزا و شـرایط مساعـدت نکننـد، و در نـتیجه به صـورت چیز دیگری غیر از انسـان درآید. این امکان تا موقعی است که تکلیفش یکسـره نشده باشد، و اما اگر یکسره شد و مثلا خاکستر بالفعل و یا انسان بالفعل گردیـد امکان خاکستر شـدن و انسان شـدن باطل می شود، زیرا دیگر نسـبتی با عـدم خاکستر شـدن و عدم انسان شدن ندارد، بلکه تنها انسان است و خاکستر و چیز دیگری نیست و در عین اینکه خاکستر و انسان است محال است چیز دیگری باشد.

بـا این بیان بخوبی روشن می شود که اگر ما فعلیات را گرفته و آنها را به علت های تامه شان نسـبت دهیم و علت ها را هم باز به علت های قبلیش و همچنین تمامی سلسله معلولها و سلسله علت ها را یک جا در نظر بگیریم، عالم عبارت می شود از مشتی فعلیات که نه امکان در آنها راه دارد و نه اسـتعداد و اختیار، و اگر همین موجودات را از این جهت که دارای امکان و استعداد هسـتند در نظر بگیریم نسـبت به غایت هایی که به سوی آن در حرکتنـد قهرا نسـبت آنها به آن غایتها نسـبت امکان و اسـتعداد خواهد بود و معلوم است که هیچ موجودی از موجودات مادی در رسیدن و نرسیدن به آن غایات از حیز امکان و اختیار بیرون نرفته است.

[عالم هستی دارای دو وجه است: وجه ضرورت و تقدیر و وجه امکان و اختیار]

پس برای عالم کون دو وجه است: یک وجه، وجه ضرورت و فعلیت است که در این وجه هر جزئی از

اجزای عالم چه اعیان و چه آثار و خواص اعیان دارای تعین است و هیچگونه ابهام و تردیدی در آن نیست و هیچ تغییر و تبدیلی در آن راه ندارد و این همان وجهی است که مسببات به وسیله اسباب و علل تامه خود (یعنی آن عللی که از مقتضای خود هرگز انفکاک ندارد و معلولها از آن علت ها تخلف نمی پذیرند و به هیچ حیله ای نمی توان این دو را از هم جدا نمود) تحقق می پذیرند.

وجه دیگر، وجه امکان و وجه استعداد و قابلیت است که هیچ چیزی از این وجه تعین به خود نمی گیرد و تا واقع نشود و از امکان در نیاید محدود و متشخص نگشته، و تا تحقق نیابد از ابهام و اجمال درنمی آید، و چون چنین است (و در تمامی موجودات این دو وجه هست و در خصوص آدمیان) پای اختیار به میان می آید، و به خاطر همین وجه دوم است که قانون اختیار واقعیتی می شود و در دنبال آن، مساله سعی و کوشش و حرکت و عمل و اکتساب سر درآورده تعلیم و تربیت و خوف و رجاء و آرزوها و خواهش ها مصحح یافته و پاسخ این سؤال:" با اینکه قلم تقدیر سرنوشت ها را معلوم کرده دیگر چه فایده و اثری در سعی و عمل تصور می شود و دعوت انبیاء و امر و نهیشان و ثواب و عقابی که وعده داده اند چه معنایی دارد" روشن می گردد.

و پر واضح است که هیچ یک از این دو وجه، دیگری را باطل نمی کند، و در عالم

وجود با هم تدافع ندارند، بلکه فعلیت در ظرف خود فعلیت است، و امکان و استعداد

در ظرف خود امکان و استعداد است، عینا مانند ابهام یک حادثه است قبل از واقع شدنش و تعین آن بعد از تحققش که ما می بینیم نه آن ابهام در آن ظرف، تعین در این ظرف را از بین می برد، و نه تعین در این ظرف با ابهام در آن ظرف منافات دارد.

آری، وجه اول که همان وجه قضا و قدر الهی است و حوادث در آن ظرف متعین است تعین حوادث در این ظرف، عدم تعین در ظرف دعوت انبیاء و عمل و اکتساب را باطل نمی کند.

و ما ان شاء اللّه به زودی این مساله را در بحث قضا و قدر هر جا که مناسب باشد مورد بحث قرار می دهیم، و فعلا خواننده محترم را به انتظار رسیدن چنین موردی می گذاریم و به سراغ احادیث فوق می رویم:

اگر در سیاق این احادیث دقت کنیم این معنا به خوبی برای ما روشن می شود که پرسش کنندگان از مساله نوشته شدن سعادت و شقاوت و بهشت و دوزخ و جریان یافتن قلم بر این معانی چنین فهمیده اند که اولا آنان که قلم برایشان بهشت و سعادت نوشته، بطور حتم و وجوب بهشتی هستند و دیگران بطور مسلم دوزخی اند، و از این درک خود چنین نتیجه گرفته اند که دیگر سعی و عمل بیهوده است. و خلاصه هر چه باید بشود می شود، چه ما عمل نیک انجام دهیم و چه مرتکب گناه شویم. و بلکه خواسته اند نتیجه بگیرند که بطور کلی باید رابطه میان هر مقدمه و هدف را انکار کنیم، هر چند آن مقدمه به نظر ما موصله باشد، و همچنین رابطه میان اسباب و مسببات را.

و ثانیا

توهم کرده اند که اسباب و مقدماتی که به نظر ما رسانده به غایاتند، عینا مانند خود غایات و مسببات از اختیار ما بیرون هستند، و واقع در تحت قضای حتمی می باشند، و با چنین وضعی دیگر اختیار و تلاش و اکتساب، معنایی ندارد (چه ما سعی بکنیم و چه نکنیم قضاء و قدر اگر گذشته باشد، هم مقدمات و اسباب فراهم می شود و هم به دنبالش نتایج و مسببات موجود می شوند).

آری، سؤالات ایشان که مثلا پرسیده اند:" یا رسول اللّه بنا بر این بر سر چه نتیجه ای عمل کنیم، بر چیزی که خدا از مقدر کردنش فارغ شده؟ و یا چیزی که هنوز مقدر نکرده" و یا پرسیده اند:" یا رسول اللّه! به چه امیدی عاملین عمل کنند؟" و نیز پرسیده اند:" حال که چنین است آیا جا دارد که ما به خدا و آنچه که قضای حتمیش نوشته و دیگر تغییر نمی پذیرد، تکیه نموده از سعی و عمل دست بکشیم؟" همه اینها دلالت دارد بر توهم اول آنان، و اگر در پرسشهایشان چیزی دیده نمی شود که دلالت کند بر توهم دوم آنان، خیال می کنم برای این بوده

که مساله اختیار و استطاعت را بالوجدان در خود می دیدند، و همین وجدانی بودن، ایشان را باز داشته از اینکه در این باره چیزی بگویند، چون گو اینکه توهم به دلهایشان چنگ زده و لیکن میان توهم و پرسش ملازمه هست که قطعا اگر آن و جدان مانع نمی شد، می پرسیدند.

رسول خدا (ص) هم در پاسخ سؤالشان فرمود:" کل میسر لما خلق له- هر کس برای رسیدن به آنچه که تقدیر برایش نوشته، راه آسان دارد" و این کلام

از آیه شریفه" ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ" «۱» که راجع به چگونگی خلقت انسانی است اقتباس شده و معنایش این است: هر فردی از اهل بهشت که خدا برای آنجا خلقشان کرده است. و در این باره فرموده" وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ کَثِیراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ" «۲». غایتی در خلقتش منظور شده و خداوند او را برای رسیدن به آن غایت به راه انداخته و اسباب آن را فراهم و سیر و سلوک به سوی آن غایت را برایش آسان ساخته.

پس در میان انسانی که برایش بهشت نوشته شده و میان بهشتش راهی است که هیچ چاره ای از پیمودنش نیست هم چنان که میان انسانی که برایش جهنم نوشته شده و بین جهنم راهی است که او نیز باید بپیماید. راه بهشت عبارت است از ایمان و تقوا و راه دوزخ عبارت است از شرك و معصیت. انسانی که بهشت برایش نوشته شده، بهشتی برایش نوشته شده که راه آن ایمان و تقوا است، پس او نمی تواند فکر کند حال که من اهل بهشتم چرا خود را مقید به ایمان و تقوا سازم و همچنین آن کس که آتش برایش نوشته شده آتشی برایش حتمی شده که راهش شرك و معصیت است نه آتش مطلق که اگر راه شرك و گناه را هم نپیمود باز به آن برسد.

به همین جهت رسول خدا (ص) بنا به روایت علی (ع) دنبال جمله" کل میسر لما خلق له" این آیه را تلاوت کردند:" فَأَمَّا مَنْ أَعْطی وَ اتَّقی وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنی فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْری وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنی وَ کَذَّبَ بِالْحُسْنی فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْعُسْری «۳».

بنا بر این،

کسی که توقع دارد به یکی از این دو غایت برسد بدون اینکه راه آن غایت را پیموده باشد، عینا مانند کسی خواهد بود که توقع دارد نخورده سیر و نیاشامیده سیراب شود و

---

(۱) سپس راه را بر او آسان گردانید. سوره عبس، آیه ۲۰.

(۲) بسیاری از جن و انس را برای جهنم واگذاردیم. سوره اعراف، آیه ۱۷۹.

(۳) اما آنکه بخشش کرد و پرهیزکار بود و (کلمه) نیکو را تصدیق کرد پس به زودی طریقه آسانی برای وی میسر کنیم و اما آنکه بخل ورزید و بی نیازی جست و (کلمه) نیکو را تکذیب کرد زود باشد که طریقه سختی پیش وی آریم. سوره لیل، آیه ۵- ۱۰

بدون کمترین حرکتی از جایی به جای دیگر منتقل گردد، با اینکه خدای تعالی فرموده:" وَ أَنْ لَیسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی وَ أَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُری ثُمَّ یُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفی «۱».

(عجب اینجاست که) رسول خدا (ص) جواب از توهم دوم را هم با آنکه در باره آن سؤالی نشده بود مهمل نگذاشت و با آوردن کلمه" میسر" به آن جواب اشاره فرموده (چون کلمه مذکور اسم مفعول از باب تفعیل و مشتق از" تیسیر") و معنایش تسهیل است، و تسهیل خود شاهد است بر اینکه آن امری که برای رسیدنش تسهیل شده امری حتمی و ضروری نیست که عدم آن محال باشد، و اگر راه بهشت برای هر کس که مقدر شده ضروری السلوك و حتمی القطع بدون قید و شرط بوده باشد دیگر برای تیسیر و تسهیل و آسان کردن سلوك آن معنایی نخواهد ماند.

پس، اینکه رسول خدا (ص) فرمود:" کل میسر لما

خلق له" خود دلیل بر این است که برای عاقبت کار انسان چه سعادت و چه شقاوت دو وجه هست: یکی وجه ضرورت و قضای حتمی که به هیچ وجه قابل تغییر نیست. و یکی هم وجه امکان و اختیار که انسان می تواند و برایش میسر است که با عمل و اکتساب، خود را به یکی از دو غایت سعادت و شقاوت برساند، و دعوت های الهی هم به خاطر این وجه است نه وجه اول.

در جلد اول این کتاب نیز در تفسیر آیه" وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ " «۲» بحثی در باره جبر و تفویض ایراد نمودیم.

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابو الشیخ و ابن مردویه از قتاده روایت کرده اند که وی آیه" فَأَمَّا الَّذِینَ شَقُوا" را تلاوت کرد و گفت که انس برای ما نقل کرد که رسول خدا (ص) فرمود:" جمعی از دوزخیان از آتش بیرون می آیند" و به همین جهت ما به گفته اهل حرورا معتقد نیستیم. «۳»

مؤلف: این جمله که" ما به گفته اهل حرورا معتقد نیستیم" گفتار قتاده است، و اهل حرورا مردمی از خوارج بودند که قائل به خلود همه دوزخیان بودند و می گفتند هر کس داخل جهنم بشود دیگر بیرون نخواهد آمد.

---

(۱) برای آدمی جز آنچه به سعی خود انجام داده نخواهد بود البته سعی و پاداش عمل خود را خواهد دید سپس در آخرت به پاداش کاملتری خواهد رسید. سوره نجم، آیه ۳۹- ۴۱.

(۲) و گمراه نمی کند به آن مگر فاسقان را. سوره بقره، آیه ۲۶.

(۳) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۵۰.

[روایاتی در ذیل آیات شریفه مربوط به خلود

در جنت و نار و استثناء:" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ"]

و نیز در همـان کتاب آمـده که ابن مردویه از جابر روایت کرده که گفت: رسول خـدا (ص) آیه شـریفه" فَأَمَّا الَّذِینَ شَـقُوا- تا جمله- إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ" را قرائت نمود و فرمود: اگر خداونـد بخواهـد عـده ای از آنهایی را که جهنمی و بـدبخت شـده اند از جهنم بیرون بیاورد و به بهشت درآورد می تواند. «۱»

و در تفسـیر برهان از کتاب زهـد حسـین بن سـعید اهوازی و او به سـند خود از محمد بن مسـلم روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) از دوزخیان پرسش نمودم فرمود:

ابو جعفر (ع) می فرمود: جهنمیان از جهنم بیرون می آینـد و تا کنار چشـمه ای که دم در بهشت است و نامش چشـمه زنـدگی است می آیند، و از آب آن چشـمه بر آنان می پاشـند و در نتیجه مانند گیاه گوشـتها و پوسـتها و موهایشان بر بدنشان روئیدن می گیرد. «۲»

مؤلف: حسـین بن سـعید این روایت را از عمر بن ابـان نیز از همـان امـام (ع) نقل کرده است، و مقصود از جهنمیان یک طایفه خاصی از ایشان است که همان گنهکاران از اهل توحیدند، و به وسیله شفاعت از آتش بیرون می آیند، و همین عده اند که به آنان جهنمی گفته می شود، نه عموم اهل آتش. و بزودی دلیلش خواهد آمد. «۳»

و نیز در همـان کتـاب از همـان راوی (حسـین بن سـعید) به سـند خود از ابی بصـیر روایت کرده که گفت: من از حضـرت ابی جعفر شـنیدم که می فرمود: مردمی از آتش بیرون می آیند، در این هنگام شـفاعت به دادشان می رسد، چون مشـمول شفاعت شدند آنان را به کنار نهری می برند که

از پرورشگاه اهل بهشت بیرون می آید، در آن نهر غسل می کنند، و در نتیجه گوشت و خونشان دو باره روئیده می شود و آثار سوختگی جهنم از بدنشان زدوده گشته، داخل بهشت می شوند. اهل بهشت وقتی ایشان را می بینند می گویند جهنمی ها آمدند سپس تمامی این طایفه از خدا می خواهند که این اسم را از آنان بردارد، خداوند هم این اسم را از ایشان برمی دارد.

آن گاه فرمود: ای ابا بصیر دشمنان علی در آتش مخلدند و شفاعت به ایشان نمی رسد. «۴»

و نیز در تفسیر برهان از حسین بن سعید به سند خود از عمر بن ابان روایت کرده که گفت: من از عبد صالح، موسی بن جعفر (ع) شنیدم که می فرمود: جهنمیان داخل آتش

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۵۰.

(۲) البرهان، ج ۲، ص ۲۳۳، ح ۲.

(۳) البرهان، ج ۲، ص ۲۳۴، ح ۴.

(۴) البرهان، ج ۲، ص ۲۳۴، ح ۶.

می شوند به کیفر گناهانشان و بیرون می آیند به عفو خدا «۱».

و نیز در همان کتاب از حسین بن سعید و او به سند خود از حمران روایت کرده که گفت: خدمت امام صادق (ع) عرض کردم: آنها (اهل سنت) ما را مسخره می کنند و به یکدیگر می گویند تعجب نمی کنید از مردمی که معتقدند خداوند قومی را از جهنم بیرون می آورد و با اولیای خودش در بهشت قرارشان می دهد؟ امام صادق (ع) فرمود: مگر نخوانده اند کلام خدا را که می فرماید: " وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ" مقصود از بیرون آمدن از آتش و رفتن در بهشت آتشی است غیر از جهنم و بهشتی است غیر از آن بهشت. و این عده که از آتش بیرون می آیند،

با اولیای خدا همنشین نخواهند شد. آن گاه اضافه فرمود: آری، به خدا سوگند میان اولیای خدا و این عده از مردم منزلتی فاصله است، چیزی که هست من نمی توانم حرف بزنم (و از روی این اسرار پرده بردارم) آری کار اینان از یک حلقه تنگ تر است، قائم (ع) هم که ظهور کند اول به این عده می پردازد. «۲»

مؤلف: اینکه فرمود:" قائم (ع) هم که ظهور کند اول به این عده می پردازد" یعنی اینکه هنگامی که ظهور کند اول به کار این عده که اهل حق را استهزاء می کنند می پردازد و از آنان انتقام می گیرد.

در تفسیر عیاشی از حمران از ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت من از آن جناب معنای آیه" خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ" را پرسش نمودم، فرمود: این آیه در باره آن عده ای است که از آتش بیرون می آیند. «۳»

و نیز در همان کتاب از ابی بصیر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل جمله" فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ" فرموده: خداوند در آیه" وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" در ذکر اهل آتش استثناء آورد، ولی آنچه که در ذکر اهل بهشت آورده استثناء نیست. «۴»

مؤلف: امام (ع) می خواهد اشاره بفرمایند به اینکه استثناء به مشیت، به قرینه اینکه به دنبالش در جمله" عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ" نعمت بهشت را نعمتی دائمی و غیر مقطوع معرفی کرده، به معنای استثناء اصطلاحی نیست و نمی خواهد بفرماید پاره ای از بهشت بیرون می شوند،

(۱ و ۲) البرهان، ج ۲، ص ۲۳۴، ح ۵.

(۳)

تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۰، ح ۶۸.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۰، ح ۶۹.

بلکه تنها و تنها می خواهد اطلاق قدرت خدا را برساند (و بفهماند که با اینکه بهشت نعمتی است دائمی مع ذلک خداوند قدرت دارد که بهشتیان را از بهشت بیرون کند).

به خلاف استثناء در اهل آتش که به قرینه جمله بعدش" إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ" استثناء اصطلاحی است، چون جمله مذکور اشاره دارد به اینکه امر مذکور واقع شدنی است، و ما در سابق اشاره ای به اختلاف این دو معنا نمودیم.

و در الدر المنثور است که ابو الشیخ از سدی در ذیل جمله" فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ..."

روایت کرده که گفت: خداوند به مشیت این آیه را بعدا نسخ نموده و ناسخ آن را در مدینه نازل کرده و فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً ..."

که یکسره امید اهل آتش را نسبت به نجات از آن ناامید نمود و خلود در آتش را برای آنان تثبیت کرد. و همچنین جمله" وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ..." که خداوند بعدا به مشیت خود این آیه را نسخ و ناسخ آن را در مدینه نازل نمود و فرمود:" وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ- تا آنجا که فرمود- ظِلًّا ظَلِيلًا" و خلود در بهشت را برای اهل آن تثبیت کرد. «۱»

[رد سخن سیوطی در مورد منسوخ شدن دو آیه:" فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا"]

مؤلف: اینکه سیوطی گمان کرده که این دو آیه به خاطر جمله" استثناء" دلالت بر انقطاع داشته و در نتیجه معتقد شده که دو آیه مذکور در روایت

این دو آیه را نسخ کرده و عذاب را برای اهلش و بهشت را برای اهلش دائمی نموده صحیح نیست و در بیان سابق ما خلاف این پندار از نظر خوانندگان محترم گذشت. علاوه، در اینجا اضافه می کنیم که مساله نسخ در مثل عقاب و ثواب اخروی با هیچ عقل و نقلی منطبق نیست.

علاوه بر این، با صریح آیه دومی که راجع به اهل بهشت است سازگاری ندارد. از همه اینها گذشته خلود این دو فریق در بسیاری از آیات سوره های مکی از قبیل سوره انعام و اعراف و غیر آن دو نازل گشته (با همه اینها چگونه سیوطی می تواند بگوید آیه مورد بحث دلالت بر انقطاع دارد؟).

و نیز در همان کتاب آمده که ابن منذر از حسن از عمر روایت کرده که گفت: اگر اهل آتش سالهای طولانی به عدد ریگهای صحرای عالج در جهنم بمانند سرانجام روزی را خواهند داشت که از آن بیرون بیایند. «۲»

و نیز در همان کتاب آمده که اسحاق بن راهویه از ابی هریره روایت کرده که گفت:

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۵۰.

روزی خواهد آمد که دیگر احدی در جهنم نماند و همه از آن بیرون شوند. آن گاه این آیه را تلاوت کرد: " فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا". «۱»

و نیز در همان کتاب است که ابن منذر و ابو الشیخ از ابراهیم روایت کرده اند که گفته است: هیچ آیه ای در قرآن برای اهل آتش امیدوارکننده تر از این آیه نیست که می فرماید:

" خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ" آن گاه اضافه کرده که ابن مسعود گفته: بر دوزخ زمانی فرا

رسد که درهایش بسته شود. «۲»

مؤلف: آنچه در این سه روایت آمده نقل کلام صحابه است که هیچگونه حجیتی ندارد، زیرا عقیده و گفتار ایشان بر دیگران حجت نیست، و به فرضی هم که بگویی این سه روایت موقوفه است (یعنی در حقیقت کلام، کلام رسول خدا (ص) است) می گوییم: به خاطر اینکه مخالف قرآن است مطرود است، زیرا خدای تعالی در باره کفار صریحا فرموده:" وَ ما هُمْ بِخارِجِینَ مِنَ النَّارِ" «۳».

و در تفسیر برهان از حسین بن سعید در کتاب زهد و او به سند خود از حمران روایت کرده که گفت: خدمت امام صادق (ع) عرض کردم: شنیده ایم که روزی خواهد آمد که درهای جهنم به هم می خورند، فرمود: نه، به خدا سوگند جهنم جای همیشگی است. عرض کردم: آخر در آیه شریفه" خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ" استثنایی آورده و فرموده:

" إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ"؟ فرمود: این استثناء مربوط به بعضی از دوزخیان است که بطور موقت در آنجا عذاب می بینند و بعدا بیرون می آیند. «۴»

مؤلف: روایات داله بر خلود کفار در دوزخ از طرق امامان اهل بیت (ع) بسیار زیاد است، و ما یک بحثی فلسفی راجع به مساله خلود عذاب و موقت بودن آن در ذیل آیه" وَ ما هُمْ بِخارِجِینَ مِنَ النَّارِ" در جلد اول این کتاب ایراد نمودیم.

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۵۰.

(۳) و آنها هرگز از آتش خارج نمی شوند. سوره بقره، آیه ۱۶۷.

(۴) البرهان، ج ۲، ص ۲۳۳. صفحه ی ۵۵

[سوره هود (۱۱): آیات ۱۰۹ تا ۱۱۹]

ترجمه آیات پس در باره خدایانی که اینان می پرستند در تردید مباش که پرستش آنها جز

از پیش پرستش می کردند نمی باشد، و ما نصیب آنان را تمام و بی کم و کاست می دهیم (۱۰۹).

براستی موسی را کتاب دادیم و در آن اختلاف رخ داد، و اگر گفتار پروردگارت از پیش بر این نرفته بود میان ایشان داوری شده بود، که آنان در باره کتاب موسی سخت در شک اند، شکی آمیخته با بدبینی (۱۱۰).

پروردگارت سزای اعمال همه آنان را تمام می دهد که او از اعمالی که می کنند خبر دارد (۱۱۱).

پایدار باش چنان که فرمان یافته ای و هر که با تو سوی خدا آمده نیز، و سرکشی نکنید که او بینا به اعمال شما است (۱۱۲).

به کسانی که ستم کرده اند متمایل نشوید که جهنمی می شوید و غیر خدا دوستانی ندارید و یاری نمی شوید (۱۱۳).

دو طرف روز و پاسی از شب نماز بپا دار که نیکیها بدیها را نابود می کند، این تذکری است برای آنها که اهل تذکرند (۱۱۴).

و صبور باش که خدا پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند (۱۱۵).

چرا از نسلهای پیش از شما جز کمی از آنها که نجاتشان داده بودیم، صاحبان خرد نبودند که از تباهکاری در این سرزمین جلوگیری کنند و کسانی که ستم کردند مطیع لذتهای خوش شدند و بزهکار بودند (۱۱۶).

پروردگارت چنین نبود که این دهکده ها را اگر مردمش اصلاحگر بودند به سزای ستمی هلاک کند (۱۱۷).

اگر پروردگارت خواسته بود همه مردم را یک امت کرده بود ولی پیوسته مختلف خواهند بود (۱۱۸).

مگر کسانی که پروردگارت به ایشان رحمت آورده و برای رحمت خلقشان کرده و سخن پروردگار تو بر این رفته که جهنم را از جنیان و آدمیان یکسره لبالب می کنم. (۱۱۹)

بیان

آیات پس از آنکه داستانهای امتهای گذشته و سرانجام شرک و فسق و لجبازی و انکار آیات خدا و استکبارشان را از قبول حق که انبیای آنان بدان دعوت می کردند، برای پیغمبر گرامیش تفصیل داد خاطرنشان می سازد که چگونه رفتارشان ایشان را به هلاکت و عذاب استیصال و در آخرت و روزی که اولین و آخرین یک جا جمع می شوند به عذاب دائمی دوزخ مبتلا می سازد و پس از آنکه در آیات گذشته آن تفصیلات را خلاصه نموده، اینک در آیات مورد بحث به پیغمبرش دستور می دهد که او و هر که پیرو اوست از آن داستانها عبرت گیرند و برای خود کسب یقین کنند، که شرک و فساد در زمین آدمی را جز به سوی هلاکت و انقراض رهنمون نمی شود، لا جرم می بایستی دست از طریق عبودیت برنداشته، خویشتن داری و نماز را شعار خود سازند، و ____

بر ستمکاران رکون و اعتماد نکنند که اگر چنین کنند آتش آنان را خواهد گرفت، و دیگر جز خدا یاوری نخواهند داشت، و کسی به کمکشان نخواهد شتافت، و باید بدانند که همیشه برد، با خداست و منطق کفار همیشه منکوب و خوار است هر چند خدا چند صباحی مهلتشان دهد، چه اگر خدا مهلتشان می دهد، جز برای این نیست که می خواهد کلمه حق را که قضا و قدرش بر تثبیت آن رانده شده استوار سازد (یعنی آنچه که ایشان، در قوه دارند به فعلیت برساند و حجت بر آنان تمام شود) و بزودی این منظور در قیامت که ایشان را به کیفر کردارشان می رساند تامین و تکمیل می گردد.

[بت پرستی پایه و مبنایی جز تقلید

از نیاکان ندارد]

" فَلا تَکُ فِی مِرْیَةٍ مِمَّا یَعْبُدُ هؤُلاءِ ما یَعْبُدُونَ إِلَّا کَما یَعْبُدُ آباؤُهُمْ ... "

این جمله تفریع بر مطالب گذشته و شرح مفصل داستانهای امم گذشته است که با شرک ورزیدن به خدا و فساد انگیزی در زمین به خود ستم کردند و خدا هم ایشان را به عذاب خود بگرفت. و مقصود از اشاره" هؤلاء" قوم رسول خدایند.

و معنای جمله" ما یَعْبُدُونَ إِلَّا کَما یَعْبُدُ آباؤُهُمْ" این است که:

مردم بتها را به خاطر تقلید از پدرانشان می پرستند، پس این نسل معاصر، حجت و برهانی غیر از تقلید از نسل گذشته ندارند. و مقصود از نصیب همان بهره ای است که در قبال شرک و فسقشان عایدشان می شود. و جمله" غَیْرَ مَنْقُوصٍ" جمله ای است حالیه و حال از نصیب، که مفاد جمله" لموفوهم" را تاکید می کند، چون توفیه به معنای این است که حق دیگری را بطور تمام و کامل اداء کند. و منظور از آن تاکید و این مؤکد این است که کفار را یکباره از عفو الهی مایوس نماید.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: حال که داستان اولین و گذشتگان را شنیدی و فهمیدی که چگونه خدایانی غیر از خدای تعالی می پرستیدند و چگونه آیات خدا را تکذیب می کردند، و دانستی که سنت خدای تعالی در میان آنان چه بود، و چگونه خدا در دنیا هلاک و در آخرت به آتش جاودانه مبتلایشان نمود، پس دیگر در عبادت قوم خودت شک و تردید نداشته باش، که بت پرستی آنان همان رسم دیرینه پدران ایشان است و جز تقلید از آنان هیچ دلیلی ندارند، و مطمئن بدان که ما بزودی بهره ای را که

از کیفر اعمالشان عایدشان می شود به ایشان می دهیم، بدون اینکه بوسیله شفاعت و یا عفو از آن بکاهیم.

ممکن هم هست که مقصود از کلمه" آبائهم" پدران بلا- فصل نباشد، بلکه امتهای گذشته ای باشد که به کیفر بت پرستی منقرض شده اند، و حتی ممکن است مقصود پدران و نیاکان عرب بعد از اسماعیل (ع) هم نباشد، بلکه مطلق امتهای گذشته باشد و خداوند ____ صفحه ی ۵۸

در این آیه و در آیه" أَ فَلَمْ یَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ یَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِینَ " «۱» آن امتها را پدران کفار معاصر رسول خدا (ص) خوانده و این مناسب تر و بهتر است. و بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: تو در باره بت پرستی قومت تردید نداشته باش چه اینان نمی پرستند مگر همانهایی را که آن امت های منقرض شده- که پدران اینان حساب می شوند- پرستش می کردند، و شکی نیست که ما جز او کیفر اینان را بدون کم و زیاد کف مشتشان خواهیم گذاشت هم چنان که در باره آن امتها همین کار را کردیم.

" وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ فَاخْتُلِفَ فِیهِ وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ مُرِیبٍ" از آنجایی که آیات مورد بحث سیاقش سیاق عبرت دادن به وسیله نقل داستان امت های نامبرده در سوره است و خود آن داستانها هم هر کدام در جای خود به منظور عبرت گرفتن و متعظ شدن معاصرین آن جناب بوده، و مقصود این بوده که این مردم در رفتار خود و شرک ورزیدن و تکذیب آیات خدا و نسبت دادن به قرآن به اینکه افتراء بر خداست تجدید نظر نموده (و کلاه خود

را قاضی نموده) به حق قضاوت کنند، لذا در این آیات هم که باز برای عبرت دادن است متعرض مساله بت پرستی و تکذیب قرآن شده می فرماید: بت پرستی اینان مانند بت پرستی امتهای گذشته و نیاکان ایشان است، همان عذابی که به آنان رسید به اینان نیز خواهد رسید، هم چنان که اختلاف اینان در باره قرآن عینا مانند اختلاف امت موسی است در باره کتابی که به ایشان نازل گردید، و خداوند به زودی در آنچه که اینان اختلاف می کنند حکم خواهد کرد.

پس اینکه فرمود:" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ" اشاره است به اختلافی که یهودیان بعد از موسی در باره تورات نمودند.

[دلالت جمله!" وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ ..." بر تاخیر عذاب اهل باطل، که در امر دین اختلاف کردند، تا فرا رسیدن قیامت

و جمله" وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" مضمونی است که خداوند به عبارات مختلفی آن را در کتاب مجیدش تکرار کرده، و این معنا را می رساند که اختلاف مردم در امر دنیا، امری است فطری (و قابل توجیه) و لیکن اختلافشان در امر دین هیچ توجیهی جز طغیان و لجاجت ندارد، چون همه این اختلافها بعد از تمام شدن حجت است.

مثلا در یک جا همین مضمون را آورده و می فرماید:

---

(۱) آیا در این گفتار تدبر نمی کنند؟ یا چیزی سوی ایشان آمده که سوی پدران گذشته ایشان نیامده.

سوره مؤمنون، آیه ۶۸.

" وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا" «۱» و در جای دیگر فرموده:" وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ" «۲» و نیز فرموده:"

كـانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِـدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتـابَ بِـالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَـا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ" «۳».

آری، هر چنـد خداونـد سبحان بنـا گذاشـته كه اجر عاملين و پاداش كيفر و آنچه كه می كننـد، بطور كامل بدهـد، و هر چند مقتضـای اين معنـا اين است كه پـاداش و كيفر هر عملی را در همـان موقع عمل بپردازد، مثلا كيفر اختلاف كردن بعـد از تمام شدن حجت را در همان موقع اختلاف كف مشتشان بگذارد، و ليكن خدا در مقابل اين قضا يك قضای ديگر هم رانده، و آن اين است كه هر فرد و ملتی را تا مـدتی در زمين زنـده نگهدارد تا بدين وسـيله زمين آباد شود، و هر كس در زندگی دنيائيش جهت آخرتش توشه بردارد، هم چنان كه از اين قضاء خبر داده و فرموده:" وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ" «۴».

مقتضـای اين دو قضـاء اينست كه در ميان مردمی كه با هم اختلاف می كننـد فوری حكم نكنـد، و كيفر آنهايی را كه از روی طغيان در دين خدا و كتاب خدا اختلاف می كنند به قيامت بيندازد.

ممكن است كسـی بپرسـد: اگر چنين است پس چرا در امتهای گذشـته عذاب كجرويها تاخير نيفتاد، مثلا قوم لوط را در همين دنيا به كلی از بين برد؟ و چرا به حكم" وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ" عذابشان را به قيامت نينداخت؟

در پاسخ اين سؤال می گوييم: منشا هلاك كردن قوم لوط، صرف كفر و معصيت و خلاصه اختلاف در امر دين نبود تا

یک قضای خدا اقتضای هلاکت و یک قضای دیگر خدا اقتضای مهلتشان را داشته باشد و به حکم قضای دومی مهلتشان دهد و هلاکشان نکند، بلکه ________________

(۱) مردم در آغاز جز یک امت نبودند آن گاه مختلف شدند. سوره یونس، آیه ۱۹.

(۲) و اهل کتاب اختلاف نکردند مگر بعد از آنکه (به حقانیت دعوت حق) عالم شدند و از روی حسد نسبت به یکدیگر چنین کردند. سوره آل عمران، آیه ۱۹.

(۳) مردم همه یک امت بودند پس خداوند پیغمبران را که مبشر و منذر بودند مبعوث نمود و کتاب را به حق با ایشان نازل کرد تا در میان مردم در آنچه اختلاف می کنند حکم نمایند، و سپس همان گروه که بر آنان کتاب آسمانی آمد برای تعدی به حقوق یکدیگر در کتاب حق شبهه و اختلاف افکندند. سوره بقره، آیه ۲۱۳.

(۴) و برای شما است در زمین قرارگاهی و بهره مندی تا مدتی معین. سوره بقره، آیه ۳۶.

منشا این هلاکت یک قضای سومی بود از خدا که آیه" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ" «۱» به آن اشاره نموده است.

و کوتاه سخن، آیه" وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" اشاره به این دارد که اختلاف مردم در کتاب محل تلاقی دو قضای رانده شده است، که یکی اقتضاء دارد میان مردم در آنچه اختلاف می کنند، حکم کند (و طرفداران باطل را نابود سازد) و یکی دیگر اقتضاء دارد که هر دو طرف را مهلت دهد و تا روز قیامت کیفرشان نکند. نتیجه این تلاقی هم این است که کیفر اهل باطل

تا فرا رسیدن قیامت تاخیر بیفتد.

" وَ إِنَّهُمْ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ مُرِیبٍ"- کلمه" مریب" اسم فاعل از" ارابه" می باشد که به معنای القاء شبهه در قلب است، و اگر شک را با این کلمه توصیف کرده به منظور تاکید همان شک است، مانند" ظلا ظلیلا" و" حجابا مستورا" و" حجرا محجورا" و امثال آن.

[اشاره به اینکه شک و تردید یهودیان در اصالت و صحت تورات موجه بوده است

و گویا مرجع ضمیر در" و انهم" امت موسی یعنی یهودیان باشند. ظاهر آیه همین را می رساند، ولی باید گفت که یهودیها حق داشتند در باره تورات خود در شک و تردید باشند، زیرا سند توراتی که فعلا در دست است منتهی می شود به مردی از کاهنان به نام" عزراء" که وی در زمانی که یهودیان می خواستند پس از انقضای مدت اسیری از بابل به بیت المقدس کوچ کنند برایشان نوشت. آری، توراتی که به موسی بن عمران (ع) نازل شد مدتها قبل از این واقعه، در موقع آتش گرفتن هیکل همه را سوزانده و از بین برده بودند، و پر واضح است که کتابی که سندش منتهی به یک شخص شود جای تردید هست. و نظیر تورات، انجیل است که سندش به یک نفر منتهی می شود.

از مساله سند هم که بگذریم اصولا- در تورات فعلی حرفهایی دیده می شود که هیچ فطرت سالمی حاضر نمی شود چنین مطالبی را به کتابی آسمانی نسبت دهد، و لا جرم هر فطرت سالمی در برابر این تورات به شک و تردید درمی آید.

و اما اینکه بعضی از مفسرین مرجع ضمیر مزبور را مشرکین عرب گرفته و مرجع ضمیر در" منه" را قرآن

گرفته انـد از صواب به دور است، زیرا خداوند سبحان حجت را بر مشـر کین عرب در اول سوره تمام کرده و فرموده است که قرآن کتـاب نـازل از ناحیه او بر پیغمبرش است، و نیز به امثال آیه" و اگر قبول ندارید ده سوره مثل آن را بیاورید" دعوت به تحدی کرده و با تمام ______________

(۱) و برای هر امتی رسولی است، پس وقتی رسولشـان آمـد در بین آنـان به عـدالت حکم می شود، و ایشان سـتم نمی شونـد. سوره یـونس، آیـه ۴۷. ______________

شدن این حجت دیگر معنی ندارد شک و تردید و دو دلی به ایشان نسبت دهد.

" وَ إِنَّ کُلًّا لَمَّا لَیُوَفِّیَنَّهُمْ رَبُّکَ أَعْمـالَهُمْ إِنَّهُ بِمـا یَعْمَلُونَ خَبِیرٌ" کلمه" ان" در صـدر آیه،" ان" مشـبهه بالفعـل است، و اسم آن کلمه" کلاـ" می باشـد و به همین جهت بر سـرش تنوین آمـده و اضافه نشـده، و تقـدیر آن" کلهم" (همه اختلاف کننـد گان) است، و خبر آن جمله" لیوفینهم" است، و لامی (ل) که بر سر این جمله و نون تاکیدی که در آن به کار رفته خبر را تاکید می کننـد. کلمه" لمـا" مرکب است از لام قسم و" ما" ی تشدیـددار، و خاصـیت آن این است که میان دو لام فاصـله شود و کلمه قابل تلفظ گردد.

علاوه بر این، خاصـیت تاکیـد را هم دارد، و جواب قسم حذف شده، زیرا خبر" ان" دلالت بر آن می کند و حاجتی به ذکرش نیست.

و معنای آیه- و اللَّه اعلم- این است که: همه این اختلاف کننـدگان، سوگنـد می خورم که بطور مسلم پروردگارت اعمالشان را به ایشان برمی گرداند، یعنی جزای اعمالشان را می دهد، چه او به اعمال خیر و

شرشان آگاه است.

در تفسیر روح المعانی از ابی حیان و ابن حاجب نقل کرده که گفته اند: کلمه" لما" در آیه شریفه" لما" ی جازمه و مدخولش محذوف است، چه حذف مدخول" لما" ی جازمه در استعمال شایع است، مثلا گفته می شود:" خرجت و لما"، و یا:" سافرت و لما". آن گاه گفته است: بنا بر این بهتر این است که محذوف را" یوفوها" بگیریم، آن وقت معنا چنین می شود:

" به درستی که هر یک از این امم که اعمالشان به ایشان داده نشده خدای تو البته خواهد داد" «۱»- و این وجه، وجه خوبی است.

اهل تفسیر در مفردات این آیه و همچنین در نظم آن بحث های ادبی طولانی دارند، که چون بیشتر از آنچه که گفته شد مورد اهمیت نبود از ایرادش خودداری نمودیم، و خوانندگان محترمی که می خواهند از این بحثها اطلاع بیشتری حاصل کنند باید به تفاسیر مطول مراجعه نمایند.

" فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَكَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

[معنا و موارد استعمال واژه های:" قیام"،" اقامه" و" استقامت"]

بطوری که راغب و دیگران گفته اند کلمه" قام" و" ثبت" و" رکز" به یک معنا است «۲». و ظاهرا ریشه این لغت از قیام آدمی گرفته شده باشد، چون انسان در سایر حالاتش غیر

---

(۱) روح المعانی، ج ۱۲، ص ۱۴۹.

(۲) مفردات راغب، ماده" قوم".

از قیام- مانند حال نشستن و دمرو خوابیدن و دو زانو نشستن و طاق باز و به رو افتادن- آن طور که در حال قیام مسلط بر کارها و مقاصد خود هست تسلط ندارد و آن طور نمی تواند قبض و بسط و دادوستد را انجام دهد،

به خلاف حال قیام که وقتی انسان بر پای خود بایستد از هر حال دیگری بهتر تعادل خود را در دست دارد و در نتیجه به تمامی اعمال خود از ثبات و حرکت، دادن و گرفتن، اعطاء و منع و جلب و دفع مسلطتر است، و نیز کنترل تمامی قوای خویش و افعال آن قوا را در دست دارد. بنا بر این می توان گفت حالت قیام در تمامی شؤون معرف شخصیت آدمی است.

این اصل معنای قیام است، آن گاه این کلمه را بطور استعاره در متعادل ترین احوال هر چیز دیگری استعمال کرده اند، مثلا استوارترین وضع یک ستون را که همان حالت عمودی آن است قائم می نامند، و همچنین درختی را که بر پای خود ایستاده و رگ و ریشه خود را در زمین دوانیده قیام درخت می خوانند، و به همین منوال قائم بودن یک ظرف آب به این است که روی قاعده (کب) خود ایستاده باشد، و قیام عدل این است که در زمین گسترده شود و قائم بودن قانون و سنت این است که در مملکت اجراء شود.

و به همین منوال اقامه، به معنای بپا داشتن هر چیز است به نحوی که تمامی آثار آن چیز مترتب بر آن شود، و هیچ اثر و خاصیتی پنهان و مفقود نماند، مانند اقامه عدل و اقامه سنت و اقامه نماز و اقامه شهادت و اقامه حدود و اقامه دین و امثال آن.

و اما اشتقاق دیگر این ماده که" استقامت" است، معنایش طلب قیام از هر چیز است.

و به عبارت دیگر استدعای ظاهر شدن تمامی آثار و منافع آن چیز است، و بنا بر این معنای" استقامت

طریق" این است که راه متصف باشد به آن وصفی که غرض از راه همان وصف است، و آن این است که کوتاهترین خط میان ما و هدف ما باشد و علاوه، روشن باشد و ما را دچار تردید نسازد و به بیراهه نیندازد.

و همچنین استقامت آدمی در یک کار این است که از نفس خود بخواهد که در باره آن امر قیام نموده آن را اصلاح کند، بطوری که دیگر فساد و نقص به آن راه نیابد و به حد کمال و تمامیت خود برسد. پس معنای آیه شریفه" قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ" «۱» این می شود که:" پس به ادای حق توحید الوهیت او قیام کنید"، و معنای آیه" إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا" «۲» می شود:" بر آنچه که در جمیع شؤون

(۱) بگو جز این نیست که من بشری هستم مثل شما، (با این تفاوت که) به من وحی می شود، جز این نیست که معبود شما معبودی است واحد پس در توجه به سوی او استوار باشید. سوره فصلت، آیه ۶.

(۲) آنان که گفتند پروردگار ما خداست پس آن گاه استقامت ورزیدند. سوره فصلت، آیه ۳۰.

زندگی خود می گفتند استوار بماندند و در عقاید و اخلاق و اعمالشان به چیزی جز آنچه که موافق توحید و سازگار با آن است رکون نکردند، بلکه همواره آن را رعایت و در جمیع احوال و با هر چیز که در ظاهر و یا باطنشان مواجه می شوند حفظ می کنند". و همچنین است در آیه" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً" «۱» چون منظور از اقامه وجه

اقامه نفس و واداشتن آن است بگونه ای که باید و شاید مواجه عمل شود، و اقامه کردن نفس در هر امری به معنای استقامت آن در آن امر است، یعنی خواستن از نفس است به اینکه آن امر را اقامه کند- دقت بفرمایید.

[معنای جمله:" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ "]

بنا بر آنچه که در معنای این ماده و مشتقات آن گفته شد معنای جمله مورد بحث، یعنی آیه" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ " این می شود: بر دین ثابت باش و حق آن را طبق دستوری که گرفته ای ایفاء کن. و آن دستور همان است که آیه" وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِکِینَ " «۲» و آیه" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ " «۳» مشتمل بر آن می باشند.

صاحب تفسیر روح المعانی می گوید: معنای این آیه این است که" ای پیغمبر من! در این امر استوار باش، هم چنان که قبلا هم دستور به استقامت داده بودیم" و این معنا اقتضاء دارد که رسول خدا (ص) به وحی دیگری غیر از وحی قرآن و به وحیی که مثل قرآن از مقوله خواندنی نباشد مامور به استقامت شده باشد، و این مطلب را عده دیگری هم گفته اند.

آن گاه اضافه می کند که: این امر، امر به دوام بر استقامت و ادامه آن است، و معنایش این است که همواره بر طریق مستقیم که راه متوسط میان افراط و تفریط است سلوک کن، و این کلمه جامعی است سرمشق در علم و عمل و اخلاق. «۴»

اما اینکه گفت" باید وحی دیگری باشد که چون

قرآن خوانـدنی نباشد" گفتاری است که از سـنت قرآن و روش آن به دور است. آری، حاشا بر قرآن که در بیان خود بر امری مجهول و یا اصلی پنهان و غیر مذکور اعتماد کند، (و ما معنای صحیح و روشن آیه را بیان کردیم، بدون اینکه به چنین تمحلی محتاج شویم) و گفتیم که مقصود از" کَما أُمِرْتَ" اشاره به آن آیاتی ________________

(۱) پس روی دل متوجه دین حنیف کن. سوره روم، آیه ۳۰.

(۲) و اینکه روی دل به سوی دین حنیف کن و از مشرکین مباش. سوره یونس، آیه ۱۰۵.

(۳) پس روی دل به سوی دین توحیـد کن (که مطـابق) فطرتی است که خداونـد مردم را بر آن فطرت آفریـده، و خلقت خـدا تبدیل پذیر نیست، این است دین پایدار و لیکن بیشتر مردم نمی دانند. سوره روم، آیه ۳۰.

(۴) روح المعـــــــــــــانی ، ج ۱۲، ص ۱۵۲.

است که قبلاـ نازل شـده بود و امر به اقامه وجه برای دین می کرد، و گفتیم که اقامه وجه برای دین به معنای اسـتقامت در دین است (که آیه مورد بحث هم همان را می خواهد).

آری،" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلـدِّینِ" در دو سوره مکی روم و یونس آمـده، و اگر نپذیریم که سوره روم قبل از سوره مورد بحث نازل شـده، در بـاره سوره یونس این تردیـد را نـداریم، زیرا قطعا سوره یونس قبل از سوره هود نازل شـده (پس جمله" کَما أُمِرْتَ" معنایش این است که: در دین استقامت به خرج بده هم چنان که قبلا در سوره یونس هم به تو امر کرده بودیم).

و اما اینکه گفت" مقصود از" استقم" ادامه بر استقامت و ملازمت بر

راه راست و میان افراط و تفریط است" این نیز صحیح نیست، زیرا گفتیم که استقامت در هر امری به معنای ثابت قدم بودن در حفظ آن و در ادای حق آن بطور تمام و کامل است. چون گفتیم استقامت خود انسان عبارت است از پایداری به تمام قوا و ارکان در برابر وظایفی که به وی روی می آورد، بطوری که کمترین نیرو و استطاعتش نسبت به آن وظیفه عاطل و بی اثر نماند.

و اگر منظور از امر به استقامت، امر به ملازمت اعتدال و دوری از افراط و تفریط می بود مناسبتر آن بود که دنبال این امر، هم نهی از افراط و هم نهی از تفریط را بیاورد، و حال آنکه دنبال جمله مورد بحث تنها از افراط نهی کرده و فرموده:" وَ لا تَطْغَوْا".

پس، با اینکه می دانیم عطف جمله" وَ لا تَطْغَوْا" عطف تفسیر است، جمله مذکور بهترین شاهد می شود بر اینکه منظور از جمله" استقم" امر به اظهار پایداری در عبودیت و قیام به حق آن، و منظور از نهی بعدی نهی از مخالفت آن امر است. و مخالفت آن امر همان استکبار از خضوع برای خدا و خارج شدن از زی عبودیت است که فرموده:" وَ لا تَطْغَوْا". امتهای گذشته نیز تنها استکبار کردند و در عبودیت خدا دچار افراط شدند نه تفریط، وقتی دچار تفریط می شوند که بیش از حد لازم خضوع کرده باشند.

جمله" وَ مَنْ تابَ مَعَكَ" عطف است بر ضمیری که در" استقم" مستتر است در نتیجه معنا چنین می شود:" استقامت کن تو و هر آن کس که با تو توبه کرد"، یعنی همگیتان استقامت بورزید. و اگر

رسول خدا (ص) را جداگانه اسم برده به خاطر احترام و تجلیل از مقام نبوت است. آری، سنت خدای تعالی در کلامش بر همین منوال جریان یافته، چنان که در آیه دیگر می فرماید:" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ "«۱» و باز در آیه دیگری رسول خدا (ص) را جداگانه اسم می برد، و می فرماید:

---

(۱) سوره بقره، آیه ۲۸۵.

" يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ "«۱» علاوه بر اینکه جمله" كَما أُمِرْتَ " که قید جمله" فاستقم" است مختص به رسول خدا (ص) است، و کس دیگری در آن شرکت ندارد، زیرا گفتیم که جمله" كَما أُمِرْتَ " اشاره است به امثال جمله" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ " که بطور مسلم مخصوص به آن جناب است، و اگر از همان اول می فرمود:" فاستقیموا" دیگر نمی توانست مقیدش کند به امر سابق و بفرماید" کما امرتم" (چون غیر پیغمبر کسی مامور نشده بود).

و مقصود از کسانی که با رسول خدا (ص) توبه کردند آن دسته از مؤمنینند که با ایمان به خدا به سوی خدا بازگشت نمودند. و اگر اصل ایمان آوردن را توبه و رجوع به خدا نامیده برای این است که در حقیقت بازگشت از شرک است.

و این قسم اطلاق در قرآن کریم بسیار است، مانند آیه" وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ "«۲» و امثال آن.

و اینکه فرمود:" وَ لا تَطْغَوْا " معنایش این است که از خط مشی که فطرت و خلقت برای شما ترسیم کرده و از آن مرزی که برایتان تعیین نموده که همان عبودیت برای خدای

یکتا است تجاوز مکنید، هم چنان که امم قبل از شما تجاوز نمودند و کارشان منجر به شرک شد و سرانجام به هلاکت رسیدند.

و ظاهرا طغیان به این معنا ریشه لغویش از طغیان آب گرفته شده، چون طغیان در آنجا به معنای تجاوز از حد است، آن گاه بعد بطور رعایت در این امر معنوی یعنی سرکشی انسان در طول زندگیش استعمال کرده اند، چون دیده اند که اثر سوء این طغیان- که همان فساد است- و طغیان آب نظیر هم است.

جمله" إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" علت مضمون قبلی خود را بیان می کند و معنایش این است که: باید در دین توحید پایدار و بر طریق عبودیت استوار باشی، و تزلزل و بلا تکلیفی به خود راه ندهی، آنها هم که با تواند باید استوار باشند، و از حدی که خداوند برایتان معلوم کرده تجاوز نکنند، چه خداوند به آنچه که می کنید بینا است و اگر امر او را مخالفت کنید شما را

---

(۱) روزی که خداوند پیغمبر را خوار نمی کند و نیز آنان را که به او ایمان آورده اند. سوره تحریم، آیه ۸.

(۲) از خدا جهت آنان که ایمان آوردند طلب مغفرت می کنند که: بار پروردگارا وسعت رحمت و علم تو همه چیز را فرا گرفته پس بیامرز کسانی را که توبه کردند و راه تو را دنبال و پیروی نمودند. سوره مؤمن، آیه ۷.

مؤاخذه می کند.

لحن شدیدی که در این آیه است بر کسی پوشیده نیست (آری هر که این آیه را به دقت مورد نظر قرار دهد می بیند) که هیچ اثری از آثار رحمت و نشانه لطف و مهر وجود ندارد.

قبل از این

هم آیاتی بود که در آنها داستان مؤاخذه امتهای گذشته به کیفر اعمال ناپسندشان آمده بود و با لحنی شدید که دل انسان را تکان می داد خاطرنشان می ساخت که خداوند از آدمیان بی نیاز است.

چیزی که هست اسم بردن خصوص رسول خدا (ص) از میان مؤمنین در عین اینکه تجلیلی از آن حضرت است، و در عین حال تشدید را هم در حق ایشان مبالغه می کند، زیرا وقتی قبل از دیگران اسم خصوص آن جناب برده شد قهرا هول و هراس خطاب و ترس و وحشتی که از تکلم کردن مقام عزت و کبریایی حق ناشی می شود لبه تیز آن متوجه آن جناب می گردد، هم چنان که در آیه" وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلًا إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیاةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ" «۱» هم وضع به همین منوال است، و لذا بیشتر مفسرین گفته اند:

اینکه رسول خدا (ص) فرمود:" سوره هود مرا پیر کرد" ناظر به همین آیه است، و ان شاء اللَّه- در بحث روایتی آینده در باره این موضوع بحث خواهیم نمود.

[معنای" رکون" و مراد از رکون به سوی ستمکاران که در آیه:" وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا ..." از آن نهی شده است

" وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ" در صحاح در باره ماده" رکن" (از باب قعد، یعقد، قعودا) گفته: مصدرش رکون می شود که به معنای میل کردن به سوی چیزی و تسکین دادن خاطر به وسیله آن است، و کلمه" رکن"- به ضم اول آن- به معنای ناحیه قوی تر هر چیز و

به معنـای امر عظیم و نیز به معنـای عزت و منیع بـودن است «۲». لسان العرب «۳» هم همین طـور گفته، ولی مصـباح «۴» گفته: رکون به معنای اعتماد است.

راغب گفته: رکن هر چیز، آن ناحیه ای است که دلگرمی و خاطر جمعی به همان ناحیه ___________________

(۱) و اگر نبود که ما ثابت قدمت کردیم هر آینه نزدیک بود که کمی به سوی ایشان رکون و میل کنی، و در این صورت بود که ما دو برابر در زندگی و دو برابر در مرگ عذابت می کردیم. سوره اسری، آیه ۷۴ و ۷۵.

(۲) صحاح، ماده" رکن".

(۳) لسان العرب، ماده" رکن".

(۴) مصـــــــباح، مـــــــاده" رکـــــــن".

است (این معنای لغوی رکن است)، ولی بطور استعاره در معنای نیرو هم استعمال شده، هم چنان که در قرآن آمده:" لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً أَوْ آوِی إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ"" رکن، یرکن"- با فتح عین الفعل مضارع- نیز آمده است، و خدای تعالی فرموده" وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا". ولی صحیح تر این است که بگوییم: این ماده از دو باب آمده یکی" رکن، یرکن" مانند" نصر، ینصر"، و دیگری از باب" رکن یرکن" مانند" علم، یعلم".

و در آیه" لا ترکنوا" از این باب است، و" ناقه مرکنه الضرع" آن ماده شتری را گویند که رگ و ریشه پستانش بزرگ باشد و پستان را بزرگ کند، و" مرکن" به معنای طغار کوچک است، و" ارکان عبادات" به معنای آن جوانبی است که بنای هر عبادتی بر آنها نهاده شده، و اگر آن ارکان ترک شود عبادت باطل و ترک شده «۱». و این قریب به همان معنایی است که صحاح گفته

است.

و حق مطلب این است که رکون به معنای صرف اعتماد نیست، بلکه اعتمادی است که توأم با میل باشد، و به همین جهت است که با حرف" الی" متعدی می شود، نه با" علی" و تفسیری که اهل لغت برای آن کرده اند تفسیر به معنای اعم است، و این خود عادت و رسم اهل لغت می باشد.

بنا بر این، رکون به سوی ستمکاران، یک نوع اعتمادی است که ناشی از میل و رغبت به آنان باشد، حال چه این رکون در اصل دین باشد، مثل اینکه پاره ای از حقایق دین را که به نفع آنان است بگوید، و از آنچه که به ضرر ایشان است دم فرو بندد و افشاء نکند، و چه اینکه در حیات دینی باشد مثل اینکه به ستمکاران اجازه دهد تا به نوعی که دلخواه ایشان است در اداره امور مجتمع دینی مداخله کنند و ولایت امور عامه را به دست گیرند، و چه اینکه ایشان را دوست بدارد و دوستیش منجر به مخالطت و آمیزش با آن شود و در نتیجه در شؤون حیاتی جامعه و یا فردی از افراد اثر سوء بگذارد.

و کوتاه سخن، رکون به این معنا است که در امر دین و یا حیات دینی طوری به ستمکاران نزدیک شود که نزدیکیش توأم با نوعی اعتماد و اتکاء باشد، و دین و خدا و یا حیات دینی را از استقلال در تاثیر انداخته، و از آن پاکی و خلوص اصلیش ساقط کند و معلوم است که نتیجه این عمل این است که راه حق از طریق باطل سلوک شود، و یا حق با احیای باطل احیاء گشته و

بالأخره به خاطر احیائش کشته شود.

---

(۱) مفردات راغب، ماده" رکن".

دلیل ما بر این معنایی که کردیم این است که خدای تعالی در خطابی که در این آیه دارد، که خود تتمه خطاب در آیه قبلی است جمع کرده میان رسول خدا (ص) و مؤمنین از امتش، و شؤونی که هم مربوط به آن جناب و هم به امت اوست، همان معارف دینی و اخلاق و سنت های اسلامی است از جهت تبلیغ و حفظ و اجراء و تطبیق حیات اجتماعی بر آن، و همچنین عبارت است از ولایت امور مجتمع اسلامی، و شناخته شدن افراد به عنوان یک فرد مسلمان، در صورتی که به آن سنت ها عمل کند. بنا بر این، نه پیغمبر می تواند در این امور به ستمکاران رکون کند و نه امت او.

بعلاوه، کاملا روشن است که این دو آیه مورد بحث به منزله نتیجه ای است که از داستانهای ملت های ستمکاری استنتاج شده که خداوند به جرم ستمهایشان آنها را هلاک نموده است. این دو آیه متفرع بر آن داستانها و ناظر به آنها است، و ظلم آن ملتها تنها شرک ورزیدن و بت پرستیشان نبود، بلکه از جمله کارهای نکوهیده آنها که خداوند از آن نکوهش کرده پیروی از ستمکاران بوده، که نتیجه اش فساد در زمین بعد از اصلاح آن می شد، و آن فساد عبارت بود از رسمیت دادن به سنت های ظالمانه که والیان جور باب کرده بودند و مردم هم از آنها پیروی می کردند.

[منظور از:" الذین ظلموا" که از اعتماد و تمایل به آنان نهی گردیده است

این نیز پر واضح است که سیاق دو آیه مزبور مترتب بر

یکـدیگر اسـت، یعنی غرض یکی مـترتب بر غرض دیگری است، چـون آیه اولی مردم را نهی می کنـد از اینکه از سـتمکاران باشـند، و دومی نهی می کنـد از اینکه به آنـان نزدیکی و به سوی آنان میل و اعتماد کننـد، یعنی بخواهنـد در اجرای حق میان خود، بر باطـل آنـان اعتمـاد کننـد و به وسائل باطل آنان تمسک جوینـد. پس جمله" لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" نهی است از میل به سوی ایشان و اعتماد بر آنان و اینکه اصل دین و حیات دینی بر اساس باطل ایشان بنا شود.

قرار گرفتن این دو آیه به منزله نتیجه ای از داستانهای گذشته، این معنا را افاده می کند که منظور از ستمکاران در آیه، کسانی نیست که صرفا ظلمی از آنان سرزده باشد، و گرنه باید تمامی مردم را شامل شود، زیرا از عده معدودی معصومین که بگذریم تمامی مردم سهمی از ظلم را دارند، و با این حال دیگر معنایی برای نهی نمی ماند.

و نیز افاده می کند که مقصود از سـتمکاران آن عده ای هم که دائما کارشان ظلم باشد نیست. درست است که فعل به خودی خود صرف تحقق را می رساند، و در صورت وجود اسباب افاده وصف و استمرار هم می کند، و لیکن آن شرایط و اسباب در آیـــه مـــورد بحـــث وجـــود نـــدارد و هیـــچ چیزی بر چیزی بطـــور گزاف دلالـــت نمی کنـــد.

پس مقصود از سـتمکاران، این طایفه نیسـتند، بلکه مراد آن عده از مردم هسـتند که حالشان در ظلم و ستم، حال همان کسانی باشد که خداوند در آیات سابق داستانشان را آورده بود، و مثل اینکه خدای تعالی در آن داستانها عموم مردم را

در برابر دعوت الهیی که متوجه آنان شده مانند یک دسته دانسته، آن گاه آنان را به دو قسم پذیرندگان و مخالفین تقسیم کرده آن گاه در چند جای آن داستانها از طایفه اول تعبیر کرده به" الَّذِینَ آمَنُوا- آنان که ایمان آوردند"، و در نزدیک ده جا از طایفه دوم که دعوت او را رد کرده اند تعبیر کرده به" الَّذِینَ ظَلَمُوا- کسانی که ظلم کردند"، مانند جمله" وَ لا تُخاطِبْنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُوا" «۱» و" وَ أَخَذَتِ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَةُ" «۲» و" وَ تِلْکَ عادٌ جَحَدُوا بِآیاتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ کُلِّ جَبَّارٍ عَنِیدٍ" «۳» و" أَلا إِنَّ ثَمُودَ کَفَرُوا رَبَّهُمْ" «۴» و" أَلا بُعْداً لِمَدْیَنَ کَما بَعِدَتْ ثَمُودُ" «۵» و امثال آن.

خداوند سبحان از رد و قبول آنان در قبال دعوت الهی تعبیر به فعل ماضی آورده که تنها بر تحقق و وقوع دلالت می نماید، چون مقام، مقام قیاس است و همین که از مقام مقایسه بیرون می آید به صیغه اسم فاعل و یا در واقع به صفت تعبیر نموده می فرماید:" وَ قِیلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ" و یا:" وَ ما هِیَ مِنَ الظَّالِمِینَ" و یا:" وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِینَ" و امثال آن که زیاد آمده است.

آری، همانطور که اشاره شد مقام مقایسه و نسبت سنجی وضع مردم در برابر دعوت از نظر قبول و رد، اقتضا دارد که به صرف وقوع و تحقق اکتفاء کند، چون بیش از این احتیاج ندارد که بگوید فلان قوم و ملت جزو این دسته شدند یا آن دسته ایمان آوردند، و یا ظلم کردند، و دیگر احتیاج نیست به اینکه وصف استمرار و تلبس

و اتصاف ایشان را بیان کند.

پس مفاد جملات:" ظَلَمُوا" و" عَصَوْا" و" اتبعوا امر فرعون" این است که ایشان جزو این دسته شدند، و به ظلم و عصیان و متابعت امر فرعون شناخته گردیدند. و همچنین مفاد جمله" نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا" این است که ما آنهایی را که به صفت و علامت ایمان متصف هستند نجات دادیم.

پس در افاده اصل آن سمت و علامت تعبیر به فعل (ماضی) کافی است، هر چند لازمه ____________________

(۱) درخواست مکن از من در باره کسانی که ظلم کردند. سوره هود، آیه ۳۷.

(۲) و گرفت آنان را که ظلم کردند فریادی مهلک. سوره هود، آیه ۹۴.

(۳) و این عاد (قوم هود) انکار کردند آیات پروردگار خود را و نافرمانی کردند پیامبران خدا را و پیروی کردند فرمان هر سرکش حق ناپذیر را. سوره هود، آیه ۵۹.

(۴) آگاه باشید که ثمود کافر شدند به پروردگار خود. سوره هود، آیه ۱۶۸.

(۵) آگاه باشید هلاک بر مدین، هم چنان که هلاک شد ثمود. سوره هود، آیه ۹۵.

داشتن آن علامت اتصاف هم باشد. و به عبارت دیگر کسانی که مثلا از قوم نوح ظلم کردند، قهرا ظالم هم شدند، و لیکن در مقام قیاس و تقسیم، عنایت به صرف صدور و تحقق ظلم تعلق می گیرد، نه به اتصافشان به وصف ظلم، چون در این مقام عنایت به این معنا نداریم که ظلم وصف دائمی آنان شده، و لذا می بینیم به محضی که کلام از مقام قیاس و نسبت بیرون می رود، لحن گفتار عوض شده، به جای فعل به وصف تعبیر می شود، مثلا می فرماید:" بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" و یا" وَ لا تَكُنْ

مَعَ الْكـافِرِينَ "- دقت فرماييـد. از آنچه گـذشت نقطه ضـعف كلام پاره اى از مفسـرين به دست مى آيـد كه در تفسـير جمله" الَّذِينَ ظَلَمُوا" گفته انـد: اين جمله دلالـت دارد بر اينكه ظلمى از آنان سـرزده و بيش از اين دلالت نـدارد. و همچنين مفسـرين ديگرى كه گفته اند: جمله" الَّذِينَ ظَلَمُوا" به معنى وصف و معنايش اين است كه ركون به ظالمين مكن.

[سخن صاحب المنار در باره مراد از:" الَّذِينَ ظَلَمُوا" و نقاط ضعف آن سخن

صاحب المنار در تفسـير خود گفته: زمخشـرى جمله" الَّذِينَ ظَلَمُوا" را چنين تفسير كرده" يعنى ركون مكن به كسانى كه ظلم از ايشان ديده شده تا چه رسد به آنهايى كه ظلم وصفشان شده". آن گاه حكايت كرده از موفق كه دنبال امام جماعتى به نماز ايسـتاد، وقتى آن امـام اين آيه را تلاوت كرد موفق غش كرد، و پس از آنكه به هوش آمـد سـبب انقلابش را پرسـيدند گفت: خدا وعده آتش داده به كسـى كه ركون كند به شخصـى كه ظلمى از او ديده شود، تا چه رسد به اينكه ظلم شيوه و وصف او باشد. «۱»

و بنـا به گفته وى معناى آيه اين است كه" هر كس كمترين ميلى كنـد به كسـى كه و لو يك بار مختصـر ظلمى از او سـر زده باشـد به آتش دوزخ درمى افتـد" و حال آنكه اين معناى غلطى است، زيرا مقصود از" الَّذِينَ ظَلَمُوا" همان طايفه سـتمگران از مشركين هستند كه با مؤمنان دشمنند و آنها را آزار نموده، براى بيزار كردنشان از دين نقشه چينى مى كنند.

پس جمله" الَّذِينَ ظَلَمُوا" عينا مانند جمله" الَّذِينَ كَفَرُوا" است كه در آيات بسيارى آمده، همانطور كه

نمی توان گفت به صرف اینکه کلمه" کَفَرُوا" ماضی است و مراد از آن کسانی است که در گذشته کفری از ایشان صادر شده- بلکه مراد از آن طایفه کفار است- همین طور در" الَّذِینَ ظَلَمُوا" نمی توان چنین معنایی کرد.

بهترین شاهد بر این معنا آیه شریفه" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا یُؤْمِنُونَ" «۲» است (که بطور قطع می دانیم معنای صله" الذین" و موصول" کَفَرُوا"

---

(۱) المنار، ج ۱۲، ص ۱۷۰.

(۲) آنان که کفر ورزیدند چه انذارشان کنی و چه انذارشان نکنی بر ایشان یکسان است (و) ایمان نمی آورند. سوره بقره، آیه ۶.

کسانی هستند که کفر صفت ایشان است نه اینکه در گذشته یک بار از ایشان کفر سرزده باشد، چون اگر چنین باشد انذار کردن و نکردن پیغمبر در باره آنان یکسان نیست).

[آیه شریفه:" وَ لا تَرْکَنُوا ..." متضمن نهی از تمایل به ستمکاران چه از اهل کتاب و چه از موحدین و مسلمین می باشد]

و مخاطبین به نهی از رکون همان کسانی هستند که در آیه" فاستقم" مخاطب بودند. و در آیه مورد بحث، از این دشمنان مشرک پیغمبر تعبیر کرده به" الَّذِینَ ظَلَمُوا" همانگونه که از قومهای پیامبران گذشته در داستانهایی که از آنها در همین سوره در آیات ۳۷، ۶۷، ۹۴، ذکر می کند همین تعبیر را آورده، و نیز در همین سوره از آنها به ظالمین نیز تعبیر کرده و فرموده:" وَ قِیلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ". پس حاصل کلام اینکه در این آیات فرقی میان دو تعبیر وصف (ظالمین) و صله و موصول (الَّذِینَ ظَلَمُوا) نیست، چون هر دو تعبیر در باره اقوام به یک معنا

است. «۱»

اما اینکه صاحب کشاف گفته:" منظور از جمله" الَّذِینَ ظَلَمُوا" کسانی است که ظلمی از ایشان سرزده باشد و گرنه می فرمود" ظالمین" «۲» حرف صحیحی است، و لیکن آن نتیجه ای را که او می خواهد نمی تواند بگیرد، زیرا تعبیر به فعل در مقام آیه که توضیحش گذشت هر چند بیشتر از صرف تحقق و صدور را نمی رساند و لیکن مقام، این معنا را با معنای وصفی منطبق می کند، نظیر آیه" فَأَمَّا مَنْ طَغی وَ آثَرَ الْحَیاهَ الدُّنْیا فَإِنَّ الْجَحِیمَ هِیَ الْمَأْوی وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوی فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِیَ الْمَأْوی «۳» که در عین اینکه تعبیر به فعل شده مع ذلک با معنای صفت منطبق است.

و اما نقطه ضعفی که در کلام صاحب المنار است این است که وی آیه را تنها مربوط به ستمکاران و دشمنان مؤمنین و نقشه چینان از مشرکین دانسته، و این از مشار الیه، محض تحکم و بدون دلیل سخن گفتن است، زیرا هیچ دلیلی در دست نیست که دلالت کند بر اینکه آیه شامل ستمگران از اهل کتاب و دشمنان اسلام از یهود و نصارا نمی شود، مخصوصا با اینکه خود قرآن در گذشته نزدیکی ایشان را به جرم اینکه از در ظلم در کتاب خدا اختلاف می اندازند ستمگر خوانده و صریحا از دوستی با آنان نهی و تشدید کرده و حتی فرموده:" وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" «۴» و در باره دوستی با مطلق کفار فرموده:

---

(۱) المنار، ج ۱۲، ص ۱۷۰.

(۲) تفسیر کشاف، ج ۲، ص ۴۳۳.

(۳) و اما کسی که طغیان کند، و زندگی دنیا رای بر آخرت ترجیح دهد در

این صورت جز جهنم منزلگاهی نیست و اما کسی که از مقام پروردگارش بهراسد و نفس رای از پیروی هوی باز بدارد در این صورت جز بهشت منزلگاهی نیست. سوره نازعات، آیه ۳۷- ۴۱.

(۴) و هر که از شما ایشان رای دوست بدارد خود او هم از ایشان است. سوره مائده، آیه ۵۱

" وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْ ءٍ " «۱».

از ایشان می پرسیم چه مانعی هست که این آیه شامل ستمگران این امت نشود با اینکه در میان این امت جبارانی وجود داشته و دارد که صدها برابر شقی تر از جباران عاد و ثمودند، و طاغیانی وجود داشته و دارد که هزار بار طاغی تر از فرعون و هامان و قارونند؟

و صرف اینکه اسلام در موقع نزول این سوره گرفتار ستمگران و مشرکین قریش و حوالی مکه بوده چه دلالت می کند بر اینکه لفظ آیه مخصوص به ایشان و نهی از رکون به ایشان باشد؟ و مگر خاص بودن مورد، عموم لفظ را تخصیص می زند؟ حاشا! پس آیه شریفه نهی می کند از رکون به هر کسی که به علامت ظلم شناخته شده باشد، چه اینکه مشرک باشد یا موحد، چه اهل کتاب باشد و چه مسلمان.

نقطه ضعف دیگری که در کلام صاحب المنار است این است که ایشان برای تایید و شاهد گفتار خود تمسک جسته به آیه" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"، به این بیان که" الَّذِينَ كَفَرُوا" با اینکه فعل است معنای وصف را می دهد، و مقصود از آن کافرانند، نه فردی از افراد که در زمان گذشته کفری از او صادر

شده باشد.

و آن نقطه ضعف این است که آیه مذکور مربوط به عموم کفار و بیان حال عموم آنان نیست تا شاهد گفتار وی باشد، بلکه در تفسیرش و همچنین در مواضع دیگری در این کتاب بیان کردیم که این آیه مخصوص کفار قریش است آن هم نه همه آنان بلکه سران ایشان که رسما علیه رسول خدا (ص) در ابتدای دعوتش به مخالفت و کارشکنی برخاستند، و خداوند هم شر ایشان را از سر آن جناب کوتاه نمود و در واقعه بدر و وقایع دیگر نابودشان کرد.

پس آیه عام نیست، چون اگر عام می بود و منظور از جمله" الَّذِينَ كَفَرُوا" همه کفار می بود مضمون آیه خلاف واقع می شد، برای اینکه کفار بسیاری را سراغ داریم که حتی از میان خود قریش و حتی بعد از نزول این آیه به سوی اسلام گراییدند، (و انذار رسول خدا (ص) در دلهایشان مؤثر افتاد).

و اگر صاحب المنار بگوید: مراد آن کفاریست که تا آخرین لحظه عمر خود ایمان نیاوردند در جوابش می گوییم در این صورت مضمون آیه شبیه به مضمون" آنچه در جوی می رود آبست" خواهد شد، زیرا معنا ندارد بگوییم" کفاری که تا آخرین لحظه عمر خود ایمان نیاوردند ایمان نمی آورند چه انذارشان بکنی و چه نکنی" پس هیچ چاره ای جز این نیست که

---

(۱) و هر که چنین کند هیچ ارتباطی با خدا ندارد. سوره آل عمران، آیه ۲۸.

بگوییم آیه مذکور مخصوص عده معینی است و جمله" الَّذِينَ كَفَرُوا" به طایفه خاصی نظر دارد.

و ما در سابق هم گفتیم که جمله" الَّذِينَ آمَنُوا" هم یک عنوان تشریفی است برای اشخاص معینی که

در اول دعوت اسلامی به رسول خدا (ص) ایمان آوردند، و خطابات" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" در قرآن هم مختص به ایشان است (مگر در آن مواردی که دلیلی بر خلاف این مطلب دلالت کند) ولی در هر حال سایر مؤمنین هم در احکام آن خطابات با آن اشخاص شریکند.

نقطه ضعف سومی که در گفتار صاحب المنار می باشد این است که در آخر کلامش گفته:" در آیه مورد بحث از ستمکاران معاصر رسول خدا (ص) تعبیر کرده به" الَّذِینَ ظَلَمُوا" همانطور که از اقوام پیغمبران گذشته (در آیه ۳۷، ۶۷، ۹۴) هم این تعبیر را کرده، و هم به ظالمین تعبیر کرده پس در این آیات فرقی میان دو تعبیر نیست".

و خلاصه گفتارش اینکه: گاهی از ایشان به" الَّذِینَ ظَلَمُوا" تعبیر کرده و گاهی به" ظالمین" و این خود دلیل بر این است که مقصود از هر دو تعبیر یکی است.

اشکال این حرف این است که گویا آن عنایتی که گفتیم در کلام هست از نظر وی مخفی مانده، و نتوانسته منتقل شود به اینکه اتحاد مصداق دو تعبیر باعث نمی شود که عنایت به هر دو یکی باشد.

پس خلاصه مضمون این آیه نهی رسول خدا (ص) و امت او است از رکون به کسی که به عنوان ظلم شناخته شده باشد، به اینکه به سوی او میل و در امر دین و حیات دینی بر ظلم او اعتماد کنند، این است منظور جمله" وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِینَ ظَلَمُوا".

" فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ"- این جمله تفریع است بر رکون و معنایش این است که عاقبت رکون، تماس با آتش است. (نکته جالبی که در این جمله است

این است که) عـاقبت رکون به ظلم، ظـالم را تمـاس با آتش و خود ظلم را آتش قرار داده است. و این همان فرق میان نزدیک شدن به ظلم و تلبس به ظلم است.

" وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ"- این جمله در موضع حال است از مفعول" فتمسکم"، یعنی آتش شما را مس می کند در حـالی که در آن آتش غیر از خـدا هیـچ یـاوری نداشـته باشـید، چه این واقعه در قیـامت واقع می شود که انسان تمامی اولیاء و یاورانی (که در دنیا یاورش می پنـداشت) از دست می دهـد. ممکن هم هست حال از رکون باشـد، البته این در صورتی اسـت کـه منظـور از آتش عـذاب باشـد و جملـه" ثُـمَّ لا تُنْصَـرُونَ" بـه احتمـال اول بـه معنـای

نداشتن شفیع و به احتمال دوم به معنای خذلان الهی خواهد بود.

و تعبیر به" ثم" در جمله" ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ" برای این است که دلالـت کنـد بر خاتمه امر و اینکه سـرانجام کار شـما نومیـدی و خـذلان می شود، گویا فرموده: در قیامت جز خدا کسـی را ندارید او هم هر چه بخوانیدش جوابتان را نمی دهد و هر چه از او طلب یاری کنید یاریتان نمی کند، پس در نتیجه سرانجام کارتان نومیدی و خسران و خذلان خواهد بود.

از بحثهایی که تا کنون پیرامون آیه کردیم چند چیز بدست آمد:

[رکون به اهل ظلم اخص از ولایت کفار است و مراد از آن اعتماد و مماشات در امر دین و حیات دینی است نه مطلق رکون و اعتماد]

۱- اینکه متعلق نهی در آیه شریفه رکون به اهل ظلم است در امر دین و یا حیات دینی، از

قبیل سکوت کردن در بیان حقایق دینی و اموری که موجب ضرر جامعه دینی می شود و ترک هر عمل دیگری که خوش آیند ظالمان نیست، و یا مثل اینکه ظالم کارهایی کند که برای جامعه دینی ضرر دارد، و مسلمانها آن را ببینند و سکوت کنند و حقایق دینی را برایش بازگو نکنند، و یا اموری را ترک کند که با ترکش لطمه به اجتماع مسلمین بزند. و مسلمین سکوت کنند، او زمام جامعه دینی را در دست بگیرد و عهده دار مصالح عمومی جامعه بشود و با نداشتن صلاحیت، امور دینی را اجراء کند و ایشان سکوت کنند و نظیر اینها.

بنا بر این، رکون و اعتماد بر ستمگران در معاشرت و معامله و خرید و فروش و همچنین وثوق داشتن به ایشان و در برخی از امور امین شمردن آنان، مشمول نهی آیه شریفه نیست، زیرا رکون در اینگونه امور، رکون در دین و یا حیات دینی نیست، خود رسول خدا (ص) را می بینیم که در شب هجرت وقتی از مکه به سوی غار ثور حرکت کرد یکی از مردم قریش را امین شمرد و از او برای سفر به مدینه مرکبی را اجاره کرد، و نیز او را امین دانست و مورد وثوق قرار داد که بعد از سه روز، راحله را تا درب غار خواهد آورد، آری او رفتارش چنین بود و خود مسلمانان هم در پیش روی رسول خدا (ص) با کفار و مشرکین همین معامله را داشتند.

۲- نتیجه ای دیگر که از بحثهای گذشته گرفته شد این است که رکونی که در آیه از آن نهی شده، اخص است از معنای ولایتی

کـه در آیـات بسـیار دیگری از آن نهی شـده، زیرا ولاـیت بـه معنـای نزدیـک شـدن بـه نحـوی است که مسـلمین را در دین و اخلاقشـان در معرض تاثر قرار دهـد و در نتیجه دین و اخلاقشان که از بین رفته و سـنت های ظالمانه ای که در جامعه دشـمنان دین رایـج شـده در میـان مسـلمین رواج یابـد، به خلاـف رکون که به معنای بنا نهادن دین و یا حیات دینی است بر اساس ظلم ظـالمین، و این معنـا از نظر مورد اخص از ولاـیت است، برای اینکه هر جا که رکون به ظالمی پیـدا شود ولایت ظالم هم شـده ولی هر جـــــــا کـــــــــه ولاــــــــــیت ورزیــــــــــدن بـــــــــه ظــــــــــالم

یافت شـد چنان نیست که رکون هم باشد. فرق دیگر اینکه خطر و بروز اثر در رکون بالفعل است ولی در ولایت اعم از بالفعل است.

از اینجا اشکال گفتار پاره ای از مفسرین که رکون را به معنای ولایت گرفته اند معلوم می شود. [سخنی دیگر از صاحب المنار در باره متعلق نهی از رکون به ظالمین و مصادیق رکون به اهل ظلم و اشکال وارد بر آن

صاحب المنار در تفسیر خود نخست کلام زمخشری را نقل کرده که گفته است: نهی در آیه جهات بسیاری را شامل می شود،ماننـد گراییـدن و پست شـدن در راه هوا و هوس آنان، و به امیـد ایشان از همه جا و همه کس قطع امیـد کردن، و همنشـینی و رفاقت کردن، و به دیدنشان رفتن، و با ایشان مداهنه نمودن و به کارهایشان رضایت دادن، و خود را به ایشان شبیه کردن، و به زی آنان درآمدن، و به زرق و برق زندگی

و تجملات ایشان چشم حسرت دوختن، و اسم آنان را به عظمت یاد کردن، چون دقت و تامل در جمله" وَ لا تَرْکَنُوا" این معنا را اثبات می کند، زیرا رکون به معنای کمترین میل است. و همچنین جمله" إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا" نیز ناراحت کننده است زیرا اگر فرموده بود:" الی الظالمین" باز امتثالش خیلی دشوار نبود، زیرا ظالمین عده معدودیند، ولی فرمود" هر کس که ظلم کند" و این تعبیر عمومی تر است و هر کسی که ظلمی را و لو برای یک بار مرتکب شود مشمول آن می گردد. «۱»

آن گاه در مقام رد آن برآمده چنین می گوید: البته آنچه را که وی انگشت رویش گذاشته و از مصادیق رکون دانسته همه در جای خود کارهای زشتی است که سزاوار نیست مؤمن مرتکب آن شود و احیانا هم از لوازم غیر قابل توجه رکون هست و لیکن صحیح نیست که هیچیک از آنها را مفسر و مراد آیه بگیریم، برای اینکه می دانیم اولین طایفه ای که مخاطب به این خطاب بودند رسول گرامی اسلام و صحابه ایشان یعنی همان سابقین اولین بودند که از شرک توبه کرده به سوی ایمان گراییدند و در میان آنان کسی را سراغ نداریم که اینطور نسبت به مشرکین رکون داشته باشد، یعنی از اسلام و مسلمین یکباره قطع نموده دل به کفار ببندد، و یا به خاطر هواهای آنان تن به پستی دهد و یا به کارهای آنان راضی بوده باشد، و همچنین سایر مصادیقی که شمرده.

مؤلف: صاحب المنار اولا- خودش گفتار خود را نقض کرده و با اینکه قبلا اعتراف کرد که بعضی از امور مذکور از لوازم رکون است،

مع ذلک می گوید هیچ یک از آنها صلاحیت ندارد که بگوییم مراد آیه است. آری، با اینکه همه معصیت ها بزرگ است و نباید نسبت به آنها

---

(۱) المنـــــــــــــار، ج ۱۲، ص ۱۷۱.

بی اعتناء بود مع ذلک بیشتر مفسرین قرآن را می بینیم که عادت کرده اند از نسبت دادن پاره ای سهل انگاریها به قرآن کریم هیچ خودداری نکنند.

و از این بدتر اینکه می گوید: مخاطب به این نهی رسول خدا (ص) و سابقین اولین بودند و ایشان در مظان چنین چیزهایی نبودند. اشکال آن این است که اولا- خطاب، خطاب واحدی است متوجه او و امتش، و در چنین خطابی اول و دومی وجود ندارد، و اگر بعضی از مخاطبین از جهت زمان مقدم بر بعضی دیگر باشند باعث نمی شود که خطاب آن روزی مردم امروزی را نگیرد، هر چند لفظ شامل باشد.

و ثانیا اگر مخاطب در مظنه نافرمانی نباشد باعث نمی شود که خطاب نهی متوجه او نگردد، مخصوصا نواهیی که از مقام تشریع صادر می شود. بله، در چنین صورتی از تاکید و الحاح جلوگیری می کند، ولی از اصل نهی جلوگیری نمی کند، و ما می بینیم که رسول خدا (ص) از چیزهایی نهی شده که به مراتب بزرگتر از رکون به ظالمان است، مانند شرک به خدا و ترک تبلیغ پاره ای اوامر و نواهی، از آن جمله فرموده:" وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ" «۱».

و در باره ترک تبلیغ فرموده:" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" «۲» و در باره پیروی کفار فرموده:" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ

وَ لاـ تُطِعِ الْكـافِرِينَ وَ الْمُنـافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كـانَ عَلِيماً حَكِيماً وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" «۳» بـا اينكه چنين مظنه اى در بين نيست كه آن جنـاب به پروردگـار خود شـرك بورزد، و يـا آنچه كه به وى وحى شـده از تبليغش سـر بـاز زنـد، و يا كافران و منافقان را اطاعت كند، و يا وحى پروردگار خود را پيروى ننمايد و امثال اين از نواهى ديگر.

و همچنين سـابقين اولين، كه ايشـان هم از امورى خيلى بزرگـتر از ركون به ظـالمين و يـا مثـل آن نهى شـده انـد، از آن جمله فرموده:" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لاـ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" كه در باره اهل بـدر نازل شـده، كه سابقين اولين هم در ميان ايشان بوده اند. و در باره بعضى از آنان ______________________

(۱) و به تحقيق به سوى تو و كسانى كه قبل از تو بودنـد وحى شده كه اگر شـرك بورزى اعمالت بى اجر و نتيجه گشـته و هر آينه از زيانكاران خواهى شد. سوره زمر، آيه ۶۵.

(۲) هـان اى رسول، ابلاـغ كن آنچه كه از نـاحيه پروردگـارت به سويت نـازل شـده و اگر نكنى رسالت او را ابلاغ نكرده اى. سوره مائده، آيه ۶۷.

(۳) هـان اى پيغمـبر! خـدا را بـپرهيز و از كـافران و منافقـان اطـاعت مكـن كـه خـدا دانـا و حكيـم اسـت، و آنچـه كه از نـاحيه پروردگـــــارت بـــــه ســــــويت وحى شـــــــده پيروى كـــــــن. ســــــوره احزاب، آيــــــه ۱ و ۲

______________________________ صفحه ى ۷۷

آمده كه خود آنان را ستمكار خوانده، حال بعضى صحابه پيغمبر را ستمكار خواندن مهم است، و يا به او بگويند به ستمكاران ركون مكن؟ و همچنين آيات ديگرى كه

مربوط به داستانهای بدر، احد و حنین است، و مشتمل است بر نهی هایی که خیلی مهم تر از نهی رکون است. و نیز آیات ناهیه ای که زنان رسول خدا (ص) را از اموری نهی می کند که بدتر از رکون به ظالمین است. پس صرف اینکه سابقین اولین در مظنه چنین اعمالی نیستند باعث نمی شود که نهی هم از ناحیه خدای تعالی صادر نشود، علاوه بر اینکه بعضی از همان سابقین اولین به پاره ای از آن گناهان و جرائم مبتلا شدند.

سوم چیزی که از بحث گذشته به دست آمد این بود که آیه شریفه به کمک سیاقی که دارد و نیز با تایید مقام، نهی می کند از رکون به ستمکاران در ستمهایشان، به این معنا که مسلمانان، دین حق خود و حیات دینی خود را مبنی بر ظلمی از ظلم های آنان کنند، و یا در گفتار و کردار حق خود، جانب ظلم و باطل ایشان را رعایت کنند. و خلاصه وقتی بتوانند حقی را احیاء کنند که باطلی را هم احیاء بکنند، و برگشت این عمل همانطور که قبلا هم گفتیم به این است که احیاء یک حق با از بین رفتن یک حق دیگر صورت گیرد.

[اشاره به فرق بین میل به ظالمین و مصادیق مباشرت در ظلم

و اما میل کردن به ظلمی از ظلم های آنان و راه دادن آن ظلم را در دین، و اجرای آن در مجتمع اسلامی و یا در محیط زندگی شخصی، رکون به ظالمین نیست، بلکه مباشرت در ظلم و وارد شدن در زمره ظالمین است.

و این مطلب بر بسیاری از مفسرین مشتبه شده، و نتوانسته اند میان رکون به ظالمین و

این مثالها که ما ذکر کرده و گفتیم مباشرت در ظلم است، فرق بگذارند، در نتیجه در تفسیر آیه بحث هایی را ایراد کرده اند که کمترین ارتباطی با آیه و با مساله رکون به ظالمین ندارد، و ما به خاطر رعایت اختصار از ایراد و بحث در صحت و سقم آنها صرفنظر کردیم، و هر کس بخواهد می تواند به تفاسیر آنان مراجعه نماید.

[امر به نماز و صبر که مهمترین عبادات و اخلاقیات هستند]

" وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ..."

دو طرف نهار به معنی صبح و عصر است، و کلمه" زلف" جمع" زلفی" و بطوری که می گویند از نظر معنا و ساختمان لفظی شبیه است به" قرب" که جمع" قربی" است، و این وصفی است که به جای موصوف خود- نظیر ساعات و امثال آن- نشسته و تقدیرش این است: و ساعاتی از شب که نزدیک به روز باشد.

یعنی نماز را در صبح و عصر و در ساعاتی از شب که نزدیکتر به روز باشد به پای دار، و این ساعات با نماز صبح و عصر که در یـــــــــک طرف روز قرار دارد و نمـــــــــاز مغرب و عشـــــــــاء کـــــــــه وقتشـــــــــان

ساعتهای اول شب است تطبیق می کند، هم چنان که بعضی از مفسرین نیز گفته اند. و یا تنها با نماز صبح و مغرب که هر یک در یک طرف روز قرار دارند و نماز عشاء که وقتش اوایل شب است منطبق می شود چنان که دیگران گفته اند و بعضی دیگر حرفهای دیگری زده اند.

و لیکن از آنجایی که بحث در این مورد به فقه مربوط است، و در بحث فقهی

متبع، بیانی است که از پیغمبر و امامان اهل بیتش وارد شده باشد، لذا آن را حواله می دهیم به بحث روایتی آینده- ان شاء اللَّه تعالی.

جمله" إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ" امر" أَقِمِ الصَّلاةَ" را تعلیل نموده، بیان می کند که نمازها حسناتی است که در دلهای مؤمنین وارد شده و آثار معصیت و تیرگیهایی که دلهایشان از ناحیه سیئات کسب کرده از بین می برد، و ما در این باره بحثی راجع به" حبط" در جلد دوم این کتاب ایراد نمودیم.

" ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ"- یعنی اینکه گفته شد که حسنات سیئات را از بین می برد به خاطر اهمیتی که دارد و برای بندگانی که به یاد خدا هستند مایه تذکر است.

" وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" پس از امر به نماز، رسول خدا (ص) را دستور می دهد به صبر کردن، و در موارد دیگری مانند:" وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ" «۱» میان صبر و نماز جمع کرده. و سر آن این است که هر کدام از این دو، در باب خودش مهم ترین ارکان هستند. آری، در میان عبادات، نماز مهمترین عبادت و در اخلاقیات صبر مهمترین خلق است، هم چنان که در باره نماز فرموده:

" وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" «۲» و در باره صبر فرموده:" إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" «۳».

و اجتماع این دو، مهمترین وسیله ای است که با آن می توان بر مصائب و ناملایمات فایق آمد، چون صبر، نفس را از قلق و اضطراب و فراری شدن نگه می دارد، و نماز نفس را به سوی پروردگار توجه می دهد و در نتیجه ناملایمات را از یاد آدمی می برد، و ما بیان مفصل این معنا

را در جلد اول این کتاب در تفسیر آیه ۴۵ سوره بقره گذراندیم.

و از اینکه بطور مطلق امر به صبر کرده به دست می آید که منظور از آن، اعم از صبر بر عبادت و یا صبر بر معصیت و یا صبر در مصیبت است، بلکه همه آنها را شامل می شود و

---

(۱) کمك بگیرید از صبر و نماز. سوره بقره، آیه ۴۵.

(۲) البته ذکر خدا بزرگتر و برتر است. سوره عنکبوت، آیه ۴۵.

(۳) همانا این گذشت نشانه عزم راسخ و اراده ثابت در کارها است. سوره شوری، آیه ۴۳.

بنا بر این، امر مزبور، امر به صبر است در امتثال تمامی اوامر و نواهی که قبلا در سوره آمده، از قبیل" فاستقم"،" وَ لا تَطْغَوْا"،" وَ لا تَرْكَنُوا"،" وَ أَقِمِ الصَّلاةَ" و لیکن از اینکه صیغه امر را مفرد آورده و تنها به رسول خدا (ص) متوجه کرده به دست می آید که مقصود از آن صبر، صبر مخصوصی است که مختص به آن حضرت است، و گرنه می فرمود:" و اصبروا" مخصوصا با اینکه سیاق امرها و نهی های گذشته همه سیاق جمع بود، و این مطلب گفتار آن کسانی را که می گویند منظور از صبر، صبر رسول خدا (ص) در برابر آزار مشرکین و ظلم ستمگرانشان است تایید می کند.

و اما اینکه چرا امر به نماز را مفرد آورده مگر نماز هم اختصاص به آن جناب دارد؟

جوابش این است که نماز مخصوص به آن جناب نیست، ولی مقصود از اقامه در اینجا چیزیست که آن روز مخصوص به آن جناب بوده، و آن عبارت است از اقامه نماز به جماعت که آن روز باید آن حضرت

این کار را می کرد- دقت فرمایید.

و اینکه فرمود:" فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" امر به صبر را تعلیل می کند.

" فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ ..."

کلمه" لو لا" به معنای" هلا" و" الا" است که تعجب آمیخته با توبیخ را می رساند، و معنای آن اینست که: ملل و اقوامی که قبل از شما می زیستند چرا باقی نماندند و چرا از فساد در زمین نهی نکردند؟ تا امت خود را از انقراض و استیصال حفظ کنند؟

" إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ"- این استثناء استثناء از معنای نفی جمله سابق است چون معنا این است: عجب است از امت های گذشته که با آن آیات که از خدا دیدند و آن عذابها که مشاهده کردند، چرا جز عده کمی که ما برای اینکه از فساد نهی می کردند از عذاب و هلاک نجاتشان دادیم، بقایای بیشتری نماندند تا از فساد در زمین نهی کنند؟

" وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ وَ كانُوا مُجْرِمِينَ"- این جمله بیان حال کسانی است که پس از استثناء باقیمانده اند که اکثریت ایشان را تشکیل می دهند، و چنین معرفیشان کرده که مردمی ستمکار و همه پیرو لذایذ مادی بوده و در این وادی غوطه ور و در نتیجه به جرم و گناه آلوده شده بودند.

پس، از این استثناء و از این ما بقی که حالشان را بیان کرد یک تقسیم به دست می آید و آن این است که مردم باقیمانده دو صنف مختلفند، یکی ناجیانی که خداوند آنها را نجات داده، دوم مجرمین و لذا می بینیم که دنبال این آیه می فرماید:" وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ

النَّاسَ أُمَّةً واحِـــــــدَةً وَ لا يَزالُـــــــونَ مُخْتَلِفِيـــــــنَ إِلَّا مَـــــــنْ رَحِـــــــمَ رَبُّكَ".

" وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ" يعنى سنت خداى تعالى چنين نبوده كه قريه ها را هلاك و منقرض كند در حالى كه اهل آن مصلح باشند، چون اين خود ظلم است،" وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً- پروردگار تو به احدى ظلم نمى كند". پس اينكه فرمود" بظلم" قيد توضيحى مى شود (يعنى هلاكتى كه خود ظلم است) نه اينكه احترازى باشد، و بخواهد از ميان دو جور هلاك كردن، هلاك كردن به ظلم را بگويد، و چون قيد توضيحى است اين معنا را افاده مى كند: سنت خداى تعالى بر اين قرار گرفته كه سرزمينهايى را كه اهل آن مصلحند هلاك نكند، چون هلاك كردنشان ظلم است" وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"- و خداوند هيچگاه به بندگان ظلم نمى كند".

" وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ... أَجْمَعِينَ"

[معناى" اختلاف" و مشتقات ديگر ماده" خلف"]

كلمه" خلف" در مقابل" امام" و يا" قدام" به معناى پشت سر است، اين معناى اصلى اين ماده است و در ساير مشتقاتى كه از اين ماده منشعب شده نيز اين معنا نهفته، مثلا وقتى گفته مى شود:" خلف اباه- پدر خود را خلف شد" معنايش اين است كه به جاى او نشست، او از دنيا رفت و وى بعد از او زنده بماند. و همچنين وقتى گفته مى شود:" أخلف وعده- خلف كرد وعده خود را" معنايش اين است كه وعده خود را پشت سر انداخت. و وقتى گفته مى شود:" فلان مات و خلف ابنا- فلانى مرد و فرزندى

خلف گذاشت" معنایش این است که فرزندی پشت سر نهاد، و رفت، و وقتی گفته می شود:" فلان استخلف فلانا- فلانی از فلان کس خواست تا خلیفه اش باشد" معنایش این است که از او خواست تا پس از غیبت و یا مرگش و یا به عنایت دیگری نایب او باشد، مانند خلیفه قرار گرفتن آدم به وسیله خدا در زمین. و نیز وقتی گفته می شود" فلان خالف فلانا او تخالفا- فلانی با فلان کس مخالفت و یا با یکدیگر مخالفت کردند" معنایش این است که در عقیده و یا عمل از هم جدا شدند، کانه هر یک دیگری را پشت سر انداخت. و معنای" تخلف عن امره- تخلف ورزید از امر او" این است که امر او را پشت سر انداخت و به آن عمل نکرد. و معنای" اختلف القوم فی کذا- مردم در فلان موضوع اختلاف کردند" این است که یکدیگر را پشت سر انداختند. و معنای" اختلف فلان الی فلان- فلانی به نزد فلانی اختلاف کرد" این است که پی در پی نزد او آمد و شد کرد.

و این" اختلاف" که در مقابل معنای" اتفاق" است، از اموری است که طبع سلیم آن را نمی پسندد، زیرا همه طبایع می دانند که با اختلاف، نیروها پراکنده و ضعیف می شود. البته آثار سوء دیگری از قبیل نزاع، مشاجره، جدال، کشت و کشتار، کینه توزی و دشمنی نیز دارد،

که هر یک به نوبه خود در سلب امنیت و سلامتی، تاثیر به سزایی دارند.

چیزی که هست یک نوع از اختلاف، اختلافی است که در عالم انسانی چاره ای از آن نیست، و آن اختلاف طبایع است که منتهی

به اختلاف بنیه ها می گردد. آری ترکیبات بدنی در افراد اختلاف دارد و این اختلاف در ترکیبات بدنی باعث اختلاف در استعدادهای بدنی و روحی می شود، و با ضمیمه شدن اختلاف محیطها و آب و هواها اختلاف سلیقه ها و سنن و آداب و مقاصد و اعمال نوعی و شخصی در مجتمعات انسانی پدید می آید، و در علم الاجتماع و مباحثش ثابت شده که اگر این اختلافات نمی بود بشر حتی یک چشم بر هم زدن قادر به زندگی نبود.

و خدای تعالی هم در قرآن کریم این اختلاف را به خود نسبت داده و فرموده:" نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا" «۱»

[در قرآن کریم اختلافات ناشی از هواهای نفسانی (مانند اختلاف در دین) مذمت شده نه اختلافات طبیعی که در حیات نوع انسان گریزی از آن نیست

و در هیچ جای از کلام خود آن را مذمت ننموده، مگر در آن مواردی که این اختلاف آمیخته با هوای نفس و بر خلاف هدایت عقل باشد، مانند اختلاف در دین، چون خدای سبحان دین را یک مساله فطری دانسته و فرموده: بشر مفطور بر معرفت و توحید خداست. و نیز در باره نفس انسان فرموده: تقوا و فجور نفس را به نفس هر کسی الهام کرده. و نیز فرموده: دین حنیف از فطریاتی است که بشر بر آن خلق شده، و در خلق خدا تبدیلی نیست.

و به همین جهت در موارد بسیاری از کلام مجیدش اختلاف در دین را به ظلم و طغیان اختلاف کنندگان نسبت داده، از آن جمله فرموده:" فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ

الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ" «۲».

و در آیه زیر هر دو اختلاف را ذکر کرده و فرموده:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" این همان اختلاف اول است که اختلاف در امور مادی و زندگی مادی است." وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ" این آن اختلاف دومی یعنی اختلاف در امر دین است" إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ" «۳».

---

(۱) ما در میان آنان معیشتشان و بهره شان را از زندگی دنیا تقسیم کرده ایم و بعضی را بر بعضی به درجاتی رفعت داده ایم، تا بعضی بعض دیگر را (یکدیگر را) مسخر کنند. سوره زخرف، آیه ۳۲.

(۲) پس اختلاف نکردند مگر بعد از آنکه علم به آن را داده شدند و صرفا از در بغی و کینه که در بین خود دارند اختلاف می کنند. سوره جاثیه، آیه ۱۷.

(۳) مردم یک امت بودند خداوند پیغمبران را به عنوان بشارت و انذار برگزید و به ایشان کتاب فرستاد تا میان مردم در آنچه که اختلاف می کنند حکم نمایند، و در آن کتاب اختلاف نکردند مگر خود آن کسانی که به آنها کتاب داده شد آنهم بعد از آنکه معجزات و حجتها مشاهده کردند، و از در طغیان و ظلم، لا جرم خداوند آن کسانی را که ایمان آورده اند به اذن خود در مسائل مورد اختلاف به سوی حق هدایت فرمود. سوره بقره، آیه ۲۱۳.

آن اختلافی که خداوند در آیه مورد بحث یعنی در جمله" وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

واحِدَةً" منظور دارد، همـان اختلافی است که در آیـات قبـل بیان داشـته بود و آن اختلاف در امر دین بود که مردم دو طایفه شدند اندکی اهل نجات و بیشتر ستمکاران و اهل هلاکت.

بنا بر این، معنای آیه مورد بحث چنین می شود: و اگر اختلاف کننـد در امر دین، باری خـدا را بـدین وسـیله عاجز نمی کننـد، چون اگر خـدا می خواست می توانست مردم را یک امت قرار دهـد و در نتیجه در امر دین اختلافی میان آنان پدید نیاید. پس در حقیقت این آیه نظیر آیه ای است که می فرمایـد:" وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَ مِنْها جائِرٌ وَ لَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ " «۱» و آیه" أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً". «۲»

[جمله" وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ " راجع به اختلاف در دین خواهد بود]

و بنا بر این، جمله" وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ " نیز تنها راجع به اختلاف در دین خواهد بود، زیرا همین اختلاف است که قرآن برای مـا بیـان می کنـد کـه اگر خـدا می خـواست از میـان مردم بر می داشت. پس تقـدیر کلاـم چنین است: اگر خـدا می خواسـت اختلاف را از میان ایشان بر می داشت لیکن چنین نخواست در نتیجه مردم هم چنان تا ابد مخالف یکدیگر خواهند بود.

علاوه بر اینکه جمله" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ " صـریح در این است که از یک عده مخصوصی که به ایشان رحم کرده این اختلاف را برداشته. و ما می دانیم که اختلاف در غیر دین را خداوند از هیچ طایفه مرحومه هم برنداشته، ولی از ایشان اختلاف دینی را برداشته، البته آن اختلافی را برداشته که مذموم و ناشی از بغی و بعد از

علم به حق است.

جمله " إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ " استثناء جمله " وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ " است، یعنی مردم بعضی با بعضی دیگر در امر حق تا ابد اختلاف می کنند مگر کسانی که خداوند به آنان رحم کرده که آنها در امر حق اختلاف نکرده و متفرق نمی شوند. و بطوری که از آیه ________

(۱) و بر خداست بیان عدل و راستی، و بعضی راهها راه جور و ناراستی است و اگر خدا می خواست همگی شما رای هدایت می کرد. سوره نحل، آیه ۹.

(۲) مگر کسانی که ایمان آورده اند (از ایمان اینان) مایوس نشده اند (و نمی دانند) که خدا اگر می خواست همه مردم رای هدایت می کرد. سوره رعد، آیه ۳۱.

" فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ " «۱» استفاده می شود، منظور از رحمت، هدایت الهی است.

و اگر بگویی: معنای اختلاف مردم این است که عده ای با عده ای دیگر در نفی و اثبات مقابل هم قرار گیرند، و در نتیجه معنای " لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ " این می شود که دائما به دو قسمت محق و مبطل منقسمند، و چنین مساله ای دیگر قابل تخصیص و استثناء نیست مگر آنکه عموم زمانی آن را تخصیص زده و زمان معینی را از آن خارج کنند، و اما افراد آن قابل استثناء نیستند، برای اینکه اگر استثناء را راجع به افراد بگیریم معنای مستثنا و مستثنا منه چنین می شود " ایشان دائما منقسم به دو قسم محق و مبطل هستند، مگر آنان که خدا رحمشان کرده که ایشان منقسم به دو قسم نیستند بلکه همواره محقند " و این معنای غلطی است، زیرا آنهایی هم که اختلاف می کنند یک دسته شان محقند، پس برگشت

معنا به این می شود که بعضی از ایشان هم مبطلند و هم محق، ولی محق ایشان تنها محقند و در میانشان مبطل نیست و این کلام کلامی بی فایده است.

علاوه بر این، اصلا معنا ندارد محق ها را از حکم اختلاف استثناء کنیم، زیرا این محق ها یک طرف اختلاف هستند، و پر واضح است که اختلاف، قائم به هر دو طرف محق و مبطل است.

[مذمت اختلاف، از جهت لوازم آن یعنی تفرق و اعراض از حق است

در پاسخ می گوییم: درست است که اختلاف در این آیه و در سایر آیات که اهل اختلاف را مذمت می کنند، اختلاف در حق است، و نیز درست است که مخالفت کردن بعضی با بعضی دیگر مستلزم این است که یکی از آن دو، بر حق و دارای بصیرت باشد لیکن وقتی حساب اجتماعی را که این دو فریق تشکیل داده اند برسیم اجتماعی است متزلزل و متفرق از حق، و جامعه ایست که می توان گفت بر حق، اجتماعی ندارند و حق را کنار گذارده اند، و حق بر ایشان مخفی است و در باره آن تردید دارند.

و خدای سبحان اگر اختلاف را مذمت می کند به خاطر لوازم آنست که همان تفرق و اعراض از حق است، و آیات هم شاهد و گواه بر این است، زیرا هر جا از اختلاف مذمت می کند، هر دو طرف اختلاف به باطل را توبیخ می کند و اگر منظور از "مختلفین" صاحبان آراء و اعمال مختلف و متفرق از حق نبوده باشد صحیح نمی بود که هر دو طرف اختلاف را مذمت کند.

و نیز بهترین مؤید این معنا آیه ___________________

(۱) پس خدا کسانی رای که ایمان آوردند در مسائلی

کـــه اختلاــــف کردنـــد بــه اذن خـــود بـــه ســـوی حـــق هـــدایتشان کرد. ســـوره بقره، آیـــه ۲۱۳.

" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" «۱» است که از" اختلاف" تعبیر به" تفرق" کرده، و همچنین آیه" وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ" «۲» بلکه این آیه دلالتش روشن تر از آیه قبل است زیرا اهل حق و ملازمین سبیل حق را خارج از اهل تفرقه و اختلاف دانسته.

و لذا می بینیم در غالب مواردی که خداوند اختلاف اهل اختلاف را در باره کتاب مذمت می کند دنبالش مساله ریب و تردید را ذکر می کند، مانند:" وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ فَاخْتُلِفَ فِیهِ وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ مُرِیبٍ" «۳» و این معنا در مواضعی از کلام مجید خداوند تکرار شده و فرموده:" عَمَّ یَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ الَّذِی هُمْ فِیهِ مُخْتَلِفُونَ" «۴» یعنی از چه چیزی می پرسند و هر کدام حرفی می زنند که ایشان را از حق دور می کند. و نیز فرموده:" إِنَّکُمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ یُؤْفَکُ عَنْهُ مَنْ أُفِکَ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ" «۵» یعنی قولی که به یک وجه و معنی برنمی گردد، بلکه قول هر کدام معنایی می دهد، غیر آنچه که قول دیگری افاده می کند، قولی که مبتنی بر علم نیست، بلکه مبتنی بر خرص و تخمین است، و همین پندار و تخمین، این قولها را در میان شما پدید آورده.

و در این معنا است:" یا أَهْلَ الْکِتابِ لِمَ

تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" «۶» زیرا این "لبس" که در آیه مذمت شده عبارت از حرفهایی بوده که ایشان می زدند و به صورت، شباهت به حق داشته ولی حق نبوده بلکه منظور از آن القاء شبهه و تفرقه بوده تا بدین

---

(۱) از امر دین آنچه را که به نوح سفارش کرده بود و آنچه را که به تو وحی کرده و آنچه را که به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش کرده بودیم برای شما تشریع نمودیم که این دین را به پای دارید و در آن تفرقه مکنید. سوره شوری، آیه ۱۳.

(۲) و این راه من است مستقیم، پس آن را پیروی کنید، و دیگر راهها را دنبال مکنید، که شما را از راه او پراکنده می سازد. سوره انعام، آیه ۱۵۳.

(۳) ما قبلا- به موسی کتاب دادیم، پس در آن اختلاف شد، و اگر قضایی از پروردگارت نگذشته بود هر آینه در میان آنان حکم می شد، که آنان در باره کتاب موسی سخت در شکند. سوره هود، آیه ۱۱۰.

(۴) از چه اینهمه از یکدیگر می پرسند از خبر بزرگ که ایشان در آن اختلاف دارند. سوره نبا، آیه ۱- ۳.

(۵) بدرستی که شما هر آینه در گفتار مختلفی هستید، و هر که از ایمان منصرف می شود به سبب آن منصرف می شود، نابود باد دروغگویان. سوره ذاریات، آیه ۸- ۱۰.

(۶) ای اهل کتاب چرا حق را به باطل مشتبه می کنید، و حق را با اینکه می دانید کتمان می نمایید.

سوره آل عمران، آیه ۷۱

وسیله حق پنهان بماند.

پس مقصود آیه از اختلاف آنان همان حرفها و عقایدی است که پیش

خود تراشیده و در نتیجه مردمی که پیرو ایشانند در شک افتاده از حق متفرق می شوند. آری، مقصود آیه آن کسانی است که پیروانی دارند، و در نزد پیروان خود القاء شبهه می کنند و آراء باطلی را به صورت حق جلوه می دهند تا به کلی حق را از فهم و درک مردم پوشیده نگهدارند. و این اختلاف را فقط از روی بغی و دشمنی مرتکب می شوند، و این همان اختلافشان در حق می باشد، پس از اینکه حق برای آنان روشن گشت.

[رحمت الهی که همان هدایت الهی و منتهی به سعادت آدمی است غایت خلقت انسان می باشد (و لذلک خلقهم)]

از آنچه گذشت- هر چند طول کشید- این نکته عاید گردید که اسم اشاره" وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ" اشاره است به رحمتی که جمله" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ" بر آن دلالت دارد، و اگر کلمه" رحمت" مؤنث لفظی است منافات ندارد که اسم اشاره به آن مذکر آورده شود، زیرا در مصدر" رحمت" هر دو صورت جایز است، به شهادت اینکه می بینیم در آیه" إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" «۱» قریب را که وصف رحمت است مذکر آورده. علاوه، اگر ما اشاره" لذلك" را اشاره به رحمت ندانیم، لا بد باید بگوییم اشاره به اختلاف است، و حال آنکه گفتیم که اختلاف مزبور ناشی از بغی و ظلم ایشان و موجب تفرق ایشان از حق و پوشاندن حق و نموداری باطل است، و چنین اختلافی چگونه می تواند غایت خلقت و منظور خدای تعالی از آفرینش انسانها باشد. آری، معنا ندارد بگوییم خداوند سبحان عالم انسانی را ایجاد کرد تا ظلم و ستم را زنده و حق را

باطـل کننـد و بعـد او به این جرم هلاکشـان کنـد و سـپس آنهـا را در آتش خالـد بسوزانـد، قرآن کریم بـا تمام بیاناتش چنین احتمالی را رد می کند.

از این هم که بگـذریم سـیاق آیـات این اعمـال را دفع می کنـد، زیرا آیات در مقام بیان این معنا است که خداونـد به رأفت و رحمت خود مردم را به سوی خیر و سـعادتشان دعوت می کند، و از ایشان ظلم و شـر را نخواسته، و لیکن مردم به خاطر ظلم و اختلاف خود از دعوت او اسـتنکاف می ورزنـد و آیات او را تکـذیب نموده غیر او را می پرسـتند، و در زمین فساد انگیخته با دست خود گور خود را می کننـد، و خود را دچار عـذاب می سازنـد، و گرنه خداونـد سـرزمینهایی را که اهل آن صالحنـد به ظلم و سـتم هلاـک نمی کنـد، و نیز او نخواسـته مردم را خلق کنـد تا بغی و فساد به راه بیندازنـد، و او به همین جرم هلاکشان کند.

پس آنچه از ناحیه خداست تنها رحمت و هدایت است، و آنچه ظلم و اختلاف است از

---

(۱) ســـــوره اعراف، آیـــــه ۵۶.

ناحیه خود مردم است، این است آنچه از سیاق آیات مورد بحث استفاده می شود.

و اگر رحمت را- که گفتیم همـان هـدایت است- غـایت خلقت گرفتیم به خـاطر اینست که رحمت به غـایت نهـایی که همان سعادت بشـر است اتصال دارد هم چنان که در آیه" وَ قالُوا الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا" «۱» که حکایت قول اهل بهشت است هـدایت را غـایت شـمرده و این نظیر غـایت شـمردن عبـادت است برای خلقت در آن آیه که می فرمایـد:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ

إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" «۲» عبادت نیز متصل به سعادت آدمی است.

" وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ "- یعنی کلمه خدای تعالی تحقق یافت، و مصداق خود را از ایشان گرفت، به خاطر ظلم و اختلافشان در حق، و بعد از آنکه بدان عالم شدند، و کلمه او که تحقق یافت همان پر کردن جهنم بود.

این آیه نظیر آیه" وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ " «۳» می باشد و اصل این کلمه آن وعده ای است که خداوند به ابلیس ملعون در جواب او که گفته بود:" فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" داده است و فرموده:" قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ " «۴» پس این آیات مضمونش متحد و بعضی مفسر بعضی دیگر است.

[خلاصه آنچه که از تدبر در معنای دو آیه شریفه:" وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ..." و" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ..." استفاده می شود و اشاره به وجوهی که در معنای آن دو آیه گفته شده است

این بود آنچه که از تدبر در معنای آن دو آیه به دست آمد.

و خلاصه اش این شد که: اولا مقصود از جمله" وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً" متحد ساختن برای از بین بردن تفرقه و اختلاف است. بعضی «۵» هم گفته اند که منظور از آن اجبار کردن نفوس به قبول اسلام است که بدون اختیار و بطور اتوماتیک اسلام را بپذیرند، و چون با تکلیف منافات دارد، چنین کاری را نکرده- نقل از قتاده.

بعضی «۶» دیگر گفته اند: معنایش این است

که اگر خدا بخواهد همه شما را در بهشت جمع می کند، و لیکن خدا خواسته درجات بهشت متفاوت باشد، و شما با عمل صالح خود در

---

(۱) ستایش خدایی که ما را بر این مقام رهنمایی کرد. سوره اعراف، آیه ۴۳.

(۲) جن و انس را نیافریدیم مگر برای اینکه مرا ستایش کنند. سوره ذاریات، آیه ۵۶.

(۳) و اگر می خواستیم هدایت هر کس را به او می دادیم، و لیکن قضای من رانده شده که بطور قطع جهنم را از جن و انس، پر کنم. سوره الم سجده، آیه ۱۳.

(۴) گفت: به حق سوگند که حق می گویم بطور قطع جهنم را از تو و از کسی که پیروی کند پر می کنم. سوره ص، آیه ۸۵.

(۵ و ۶) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۳.

درجه بالاتر باشید- نقل از ابی مسلم. ولی خواننده محترم به خوبی واقف است که سیاق آیات، مساعد با هیچیک از این دو معنی نیست.

و ثانیا معلوم شد که منظور از جمله" وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ" دوام بر اختلاف در دین است، و معنایش اینست که دائما از حق متفرقند، و همواره آن را به صورتی باطل و شبیه به حق تصویر می کنند تا مستور بماند.

بعضی «۱» دیگر از مفسرین گفته اند: مقصود از آن، اختلاف در ارزاق و احوال و خلاصه اختلاف غیر دینی است- نقل از حسن. و بطوری که برای خواننده معلوم شد این معنا با سیاق آیات قبلی سازگار نیست. بعضی «۲» دیگر گفته اند: معنای اینکه فرمود" یختلفون" این است که بعضی بعض دیگر را در تقلید گذشتگان جانشین خود می کنند، و خلاصه سنت باطل آنان را نسل به نسل

و دست به دست می گردانند. این معنا نیز مانند معنای قبلی از سیاق آیات مخصوصا با در نظر داشتن جمله" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ..." اجنبی و ناسازگار است.

و ثالثا معلوم شد که منظور از جمله" إِلَّا مَنْ رَحِمَ" این است که:" الا کسی که خداوند او را هدایت کرده باشد".

و رابعا اینکه اشاره" وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ" اشاره به رحمت است، و معنایش اینست که خلایق برای رسیدن به رحمت خلق شده اند، تا بدان وسیله به سعادت خود نایل آیند.

بعضی «۳» دیگر گفته اند: معنایش اینست که بشر برای اختلاف خلق شده- نقل از حسن و عطاء- ولی خواننده متوجه شد که چه اندازه این رأی مردود و غلط است. بله اگر جایز بود ضمیر" هم" را برگردانیم به بقیه مردم بعد از استثناء، آن وقت جایز بود بگوییم غرض از خلقت آنان اختلاف بوده، و آن وقت مضمون آیه قریب به مضمون آیه" وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ" «۴» می شد.

بعضی «۵» هم گفته اند که: اشاره است به همه مدلول کلام، و معنایش این است که خداوند بشر را خلق کرد در حالی که مستعد برای اختلاف و تفرقه بود، چه تفرقه در علوم، چه در معارف و چه در درک و عقاید و چه در توابع آن، یعنی در اراده و اختیار اعمالشان که از آن جمله است دین و ایمان، و اطاعت و عصیان.

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۳.

(۴) به تحقیق بسیاری از جن و انس را برای جهنم آفریده ایم. سوره اعراف، آیه ۱۷۹.

(۵) مجمع البیان، ج ۵ ص ۲۰۳.

و کوتاه سخن اینکه غایت خلقتشان مطلق اختلاف است، چه دینی و چه غیر دینی.

و بنا بر آنچه که از ابن عباس نقل شده به او نسبت داده اند که گفته است: معنای آیه این است که خداوند بشر را دو فریق آفرید یک فریق مشمول رحمت او شدند و در نتیجه اختلاف نکردند، و فریقی که مشمول رحمتش نشدند پس اختلاف کردند. «۱» و به مالک بن انس نسبت داده شده که گفته است: خلقشان کرد تا یک فریق در بهشت باشند و فریق دیگر در جهنم «۲».

ولی خواننده محترم فهمید که چه اشکالاتی به این وجوه وارد است، و دیگر تکرار نمی کنیم.

و خامسا معلوم شد که منظور از تمام کردن کلمه، تحقق بخشیدن آن و مصداق گرفتن برای آن است.

بحث روایتی [چند روایت در ذیل جمله:" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ ..." و" لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا"]

در تفسیر قمی در ذیل جمله" وَ إِنَّ کُلًّا لَمَّا لَیُوَفِّیَنَّهُمْ رَبُّکَ ..." گفته است که امام فرمود: یعنی در قیامت. «۳»

و در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از حسن روایت کرده که گفت:

وقتی آیه" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَکَ" نازل شد حضرت فرمود:" شمروا، شمروا- مهیای استقامت شوید" و دیگر کسی او را خندان ندید «۴».

و در مجمع البیان در ذیل آیه" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ ..." از ابن عباس نقل کرده که گفت: هیچ آیه ای بر رسول اکرم نازل نشد که به قدر این آیه ناراحتش کند، و لذا وقتی اصحابش عرض کردند یا رسول اللَّه پیری به سرعت بر شما حمله آورد و موهای شما را سفید کرد، در جوابشان

فرمود: سوره هود و سوره واقعه مرا پیر کرد. «۵»

مؤلف: این حدیث مشهور است و در پاره ای از نقل های آن دارد که" سوره هود و نظایر آن مرا پیر کرد" و چون در سوره واقعه آیه ای که (در شدت) نظیر آیه" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ" بوده _______________

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۳- ۲۰۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۴- ۲۰۳.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۸.

(۴) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۵۱.

(۵) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۹.

باشد نیست، به همین جهت آن روایتی که دارد هود و واقعه، بعید به نظر می رسد که مقصودش اشاره به آیه" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ" بوده باشد، و آنچه هر دو سوره در آن مشترکند حدیث قیامت است- و اللَّه اعلم.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ لا تَرْکَنُوا ..." گفته که معصوم فرمود: رکون به معنای محبت و خیر خواهی و اطاعت است. «۱»

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان هم بطور مرسل از ائمه (ع) نقل کرده است. «۲»

و در تفسیر عیاشی از عثمان بن عیسی و او از مردی از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه" وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ" فرمود: متوجه باشید خدا این آتش را خالد و همیشگی نکرد، بلکه فرمود" آتش به شما می رسد" پس به ظالمان رکون مکنید. «۳»

مؤلف: مقصود امام این است که جمله" فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ" یعنی آتش به شما بر می خورد.

و نیز در همان کتاب از جریر از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که در تفسیر" أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَیِ النَّهارِ" فرمود: دو طرف روز یکی مغرب است و

یکی صبح و" زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ" نماز عشاء است. «۴»

و در تهـذیب به سـند خود از زراره و او از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در حدیثی که در باره نمازهای پنجگانه مطالبی بیان داشته و چنین فرموده اند: خداوند فرموده" أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَیِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ" که مقصود از آن نماز عشاء است. «۵»

مؤلف: این حـدیث به خاطر اینکه در مقام بیان اوقات نمازهای پنجگانه است ظهوری در این دارد که می خواهد تفسـیر کند" طَرَفَیِ النَّهارِ" را به قبل از ظهر و بعد از ظهر، زیرا اگر این مراد نباشد شامل اوقات پنجگانه نمی شود.

و در معانی الاخبار به سند خود از ابراهیم بن عمر و او از کسی که برای او حدیث کرده ________________

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۸.

(۲) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۰- ۲۰۱.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۱.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۱، ح ۷۳.

(۵) تهـــــذیب الاحکــــام، ج ۲، ص ۲۴۱، ح ۹۵۴.

[روایاتی در فضیلت نماز و اینکه نماز کفاره گناهان است (إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ).]

از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسـیر آیه" إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ" فرموده: نماز مؤمن در شب گناهان روزش را محو می کند. «۱»

مؤلف: این حدیث در کافی و تفسیر عیاشی و امالی مفید و امالی شیخ نیز آمده. «۲»

و در مجمع البیان از واحـدی و او به سـند خود از حماد بن سـلمه و او از علی بن زید و او از ابی عثمان روایت کرده که گفت: من با سلمان در زیر درختی بودیم، سلمان شاخه خشکی از درخت گرفت و به شدت تکانش داد

تا برگهایش ریخت، آن گاه گفت: ای ابا عثمان آیا نمی پرسی چرا چنین کاری کردم؟ گفتم چرا چنین کردی؟ گفت: رسول خدا (ص) هم در روزی که من با آن جناب زیر درختی بودیم همین عمل را کرد، شاخه خشکی گرفت و به شدت تکان داد تا برگهایش ریخت و فرمود: سلمان نپرسیدی چرا چنین کردم. عرض کردم چرا چنین کردی؟ فرمود: مسلمان وقتی وضو می گیرد و نیکو وضو می گیرد، و نمازهای پنجگانه اش را بجا می آورد، گناهانش مانند این برگها می ریزد، آن وقت این آیه را تلاوت فرمود:" وَ أَقِمِ الصَّلاةَ ..." «۳».

مؤلف: این روایت را الدر المنثور هم از طیالسی و احمد و دارمی و ابن جریر و طبرانی و بغوی در کتاب معجم خود- و ابن مردویه بطور غیر مسلسل تنها از رسول خدا (ص) روایت کرده. «۴»

و نیز در همان کتاب به سند خود از حارث از علی بن ابی طالب (ع) آورده که فرمود: ما در مسجد در خدمت رسول خدا (ص) بودیم، و منتظر بودیم تا وقت نماز شود، مردی برخاست و عرض کرد: یا رسول اللَّه! من مرتکب گناهی شده ام. رسول خدا (ص) از وی روی بگردانید (و به نماز ایستاد). دوباره پس از آنکه رسول خدا (ص) نماز را به پایان رسانید برخاست و همان حرف را تکرار کرد، حضرت فرمود: آیا با ما نماز نخواندی؟ و برای آن به نیکی طهارت نگرفتی؟ گفت: چرا. فرمود: همان کفاره گناه توست. «۵»

مؤلف: این روایت به طرق بسیاری از ابن مسعود و ابی امامه و معاذ بن جبل و ابن عباس ______________________

(۱) معانی الاخبار.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۲،

ح ۷۶- نور الثقلین، ج ۲، ص ۴۰۲، به نقل از امالی شیخ.

(۳) مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۰.

(۴) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۵۳.

(۵) مجمـــــــــــــــــــــــع البیــــــــــــــــــــــــان، ج ۵، ص ۲۰۱.

و بریـده و واثله بن اسـقع و انس و غیر ایشان وارد شـده، ولی در کیفیت بیان داسـتان اختلاف مختصـری در الفاظ آنها هست، ترمذی و غیر او هم از خود ابی الیسر- که داستان مربوط به اوست- روایت کرده اند.

[امیدوار کننده ترین آیات کتاب خدا]

و در تفسـیر عیاشـی از ابی حمزه ثمالی روایت کرده که گفت: من از یکی از آن دو بزرگوار (امام باقر و امام صادق ع) شنیدم که می فرمود: علی (ع) رو به مردم کرد و فرمود: کدام آیه از قرآن کریم برای شما امیدوارکننده تر است؟ بعضی گفتند: آیه" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ" فرمود: این امیـدوار کننـده هست، ولی آن طور که بایـد باشـد نیست. بعضـی دیگر عرض کردنـد آیه" یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ" فرمود: این نیز خوبست، ولی آنکه بایـد باشـد نیست. بعضـی دیگر عرض کردنـد آیه" وَ الَّذِینَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَهً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَکَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ" فرمود: این هم خوبست ولی آن نیست. امام فرمود: مردم همه سـکوت کردنـد، حضـرت فرمود: چرا سـکوت کردید بگوییـد ببینم مسـلمانها؟ عرض کردنـد نه به خـدا سوگنـد ما آیه دیگری به نظرمان نمی رسـد. فرمود: من از رسول خدا (ص) شنیدم که می فرمود: امیدوار کننده ترین آیات کتاب خدا آیه" أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَیِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ ..." است، و فرمود: ای علی!

آن خـدایی که مرا به حق مبعوث کرده و بشیر و نـذیرم قرار داده یکی از شـما که برمی خیزد برای وضو گرفتن، گناهـانش از جوارحش می ریزد، و وقتی به روی خود و به قلب خود متوجه خـدا می شود از نمـازش کنار نمی رود مگر آنکه از گناهانش چیزی نمی مانـد، وماننـد روزی که متولـد شده پاک می شود، و اگر بین هر دو نماز گناهی بکند نماز بعدی پاکش می کند، آن گاه نمازهای پنجگانه را شمرد.

بعـد فرمود: یا علی جز این نیست که نمازهای پنجگانه برای امت من حکم نهر جاری را دارد که در خانه آنها واقع باشـد، حال چگونه است وضع کسـی که بدنش آلودگی داشـته باشد، و خود را روزی پنج نوبت در آن آب بشوید؟ نمازهای پنجگانه هم به خدا سوگند برای امت من همین حکم را دارد. «۱»

مؤلف: مثالی که در اخر این روایت است به طرقی از اهل سـنت از عده ای از صـحابه مانند ابی هریره، انس، جابر و ابی سـعید خدری از رسول خدا (ص) روایت شده. «۲»

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۱- ۱۶۲.

(۲) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــور، ج ۳، ص ۳۵۳ - ۳۵۴.

و نیز در آن کتاب از ابراهیم کرخی آمـده که گفت: من نزد امام صادق (ع) بودم که مردی از اهل مـدینه بر او وارد شـد، امام پرسید، فلانی از کجا می آیی؟ راوی می گوید:

آن مرد چیزی در جواب امام نگفت. خود حضـرت فرمود: از فلان جا و فلان جا آمـدی، فلانی متوجه باش ببین روز خود را با چه اعمالی به پایان می رسانی، زیرا با تو فرشته ای است موکل بر تو که آنچه را می کنی حفظ

می کنـد و می نویسـد پس هیـچ گنـاهی را کوچـک نشـمار، هر چنـد خیلی ناچیز باشـد، زیرا همین گناه ناچیز یک روز تو را بـدبخت خواهـد کرد، و هیـچ کار نیکی را کوچک نشـمار، زیرا هیچ چیز به مثل حسـنه در جسـتجو نیست. حسـنه، گناه خیلی بزرگ و قـدیمی را پیـدا می کنـد و آن را از نامه عملت محو و ساقط می سازد و نمی گـذارد بعـد از تو بماند، و این در کلام خدای تعالی است که می فرماید:" إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ ذلِکَ ذِکْری لِلذَّاکِرِینَ " «۱».

و در همـان کتـاب از سـماعه بن مهران روایت کرده که گفت: مردی از اهـل شامـات از امـام صادق (ع) پرسـید: از کارمنـدان دولت پولی گرفته و فعلا از آن پول صدقه می دهد و صله رحم می کند و به حج می رود تا شاید خداوند او را در آنچه که به دست آورده بیامرزد، و او به این فکر است که:" إِنَّ الْحَسَ‌ناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ" حضـرت فرمود: حسـنه کفاره گناه می شود، و اما گناه نمی تواند کفاره گناه گردد.

آن گاه فرمود: اگر حلال و حرام با هم درآمیخت بطوری که به کلی مخلوط شد و دیگر حرام از حلال تشـخیص داده نشد در آن صورت این کار عیب ندارد. «۲»

و در الـدر المنثور است که احمد و طبرانی از ابی امامه روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: هیچ مرد مسـلمانی وقت نمـاز یومیه را درک نمی کنـد و برای وضو برنمی خیزد و به نیکویی وضو نمی گیرد و نماز را به خوبی نمی خوانـد مگر آنکه آنچه که بین این نمازش و نماز گذشته اش گناه کرده آمرزیده می شود. «۳»

مؤلف: روایات در این باب بسیار است هر

که بخواهد همه آنها را رسیدگی کند باید به جوامع حدیث مراجعه نماید.

و در همان کتاب آمده که طبرانی و ابو الشیخ و ابن مردویه و دیلمی از جریر روایت کرده اند که گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم که وقتی از تفسیر آیه" وَ ما کانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ" سؤال شد، در جواب فرمود: یعنی اهل آن نسبت به ______________

(۱ و ۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۲.

(۳) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــور، ج ۳، ص ۳۵۵.

یکدیگر رعایت انصاف را داشته باشند. «۱»

[چند روایت در ذیل جمله:" وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ"]

و در کافی به سند خود از عبد اللَّه بن سنان روایت کرده که وقتی از امام صادق (ع) از این قول خدا که می فرماید:" وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ" سؤال شد، حضرت در پاسخ فرمود: مردم امت واحدی بودند، و خداوند پیغمبرانی مبعوث کرد تا برایشان حجت بگیرد. «۲»

مؤلف: مثل این روایت را صدوق هم در معانی از آن جناب آورده.

و در معانی الاخبار به سند خود از ابی بصیر روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) از فرمایش خدای تعالی که فرموده:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ" سؤال کردم، حضرت فرمود: ایشان را آفرید تا به عبادت مامورشان کند. آن گاه می گوید: از این فرمایش خدا که می فرماید:" وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ" سؤال کردم فرمود: ایشان را آفرید تا کارهایی انجام دهند که مستوجب رحمت باشند و خداوند

رحمتشان کند. «۳»

و در تفسیر قمی از ابی الجارود از امام باقر (ع) آمده که فرمود:" وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ" مقصودش آل محمد (ع) و اتباع ایشان است، خداوند می فرماید:" وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ" یعنی اهل رحمت در دین خدا اختلاف نمی کنند. «۴»

و در تفسیر عیاشی از یعقوب بن سعید از ابی عبد اللَّه (ع) روایت کرده که گفت: من از آن حضرت معنای" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ" را پرسیدم فرمود:

ایشان را خلق کرد برای عبادت. می گوید: عرض کردم" وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ" چه معنا دارد؟ فرمود: این آیه بعد از آن جمله نازل شده. «۵»

مؤلف: امام اشاره به این می کند که آیه دومی، یعنی" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ" از آنجایی که خاص است ناسخ آیه قبلی است که عام بود. و ما در بحثی که در باره نسخ گذراندیم گفتیم که نسخ در عرف و اصطلاح ائمه، اعم از آن معنایی است که علمای اصول اراده می کنند. آری، آیات خاصه تکوینی نسبت به آیات عامه تکوینی حکمش نافذتر است.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۳، ص ۳۵۶.

(۲) روضه کافی، ج ۸، ص ۳۷۹، ح ۵۷۳.

(۳) معانی الاخبار.

(۴) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳۸.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۴. صفحه ی ۹۴

[سوره هود (۱۱): آیات ۱۲۰ تا ۱۲۳]

ترجمه آیات از اخبار پیغمبران همه را برایت نقل می کنیم (البته) آن را که (با نقلش) دلت را استوار می سازیم، و در این قصه ها حق به سوی تو بیامد (هیچ یک از آنها باطل و دروغ نیست، و یا حق برایت روشن شد)

و برای مؤمنین موعظه و تذکر است (۱۲۰).

و به آنان که ایمان نمی آورند بگو در همان وضعی که قرار دارید (هر چه می خواهید) بکنید که ما (نیز کار خود را) می کنیم (۱۲۱).

منتظر باشید که ما نیز منتظریم (۱۲۲).

برای خداست غیب آسمانها و زمین و امور همه به سوی او بازمی گردد، پس او را بپرست و بر او توکل کن، و پروردگار تو از آنچه می کنید غافل نیست (۱۲۳)

بیان آیات این آیات غرضی را که سوره هود در صدد بیان آنست برای رسول خدا (ص)

خلاصه می کند، و به او خبر می دهد که سوره مذکور بیان کننده حق کلام در باره مبدأ و معاد و سنت جاری خدا در میان بندگانش می باشد. پس در حقیقت این سوره برای آن حضرت جنبه تعلیم حق، و نسبت به مؤمنین جنبه موعظه و تذکر را دارد، هم چنان که نسبت به کفار که از ایمان به خدا استنکاف می ورزند جنبه اتمام حجت و اسکات را دارد، پس به ایشان آخرین حجت خود را برسان و بگو هر چه می خواهید بکنید ما هم هر چه به نظرمان رسید می کنیم، تا ببینیم چگونه سنت خدایی آن طور که خودش بیان داشته جریان می یابد، و چگونه مصلحین را سعادتمند و مفسدین را بدبخت می کند. و در آخر، آن حضرت را به عبادت خدا و توکل بر او توصیه می کند، زیرا امر، همه اش به دست او است.

[فایده نقل داستان انبیاء گذشته برای رسول خدا (صلّی الله علیه وآله) و مؤمنین

"وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ ..."

یعنی همه داستانها را به گونه اجمال و یا

تفصیل برایت نقل می کنیم. و اینکه فرمود:

" مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ" بیان مضاف الیه" کل" است و جمله" ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ" عطف بیان" انباء" است که به فایده نقل کردن این داستانها نسبت به آن جناب اشاره نموده، می فهماند که نقل آنها قلب او را آرامش و سکون می بخشد، و ماده قلق و اضطراب را از دل او برمی کند، و معنایش این است که: ما داستانهای انبیاء را برایت نقل می کنیم تا به وسیله آن قلبت را آرامش بخشیم، و آن را در راهی که برای دعوت به سوی حق و نهضت علیه ریشه های فساد پیش گرفتی و در تحمل آزار از امت قوی و استوار سازیم.

آن گاه شروع می کند به ذکر فایده ای که این سوره برای عموم یعنی رسول خدا (ص) و مؤمنین و کافرین قومش دارد. و در خصوص آنچه به رسول خدا (ص) عاید می گردد فرموده:" وَ جاءَکَ فِي هذِهِ الْحَقُّ"، حال اشاره" هذه" را خواه سوره بدانیم و یا آیات نازله در آن و یا به وجهی به داستانهایی که در آن آمده، زیرا آمدن حق در آن داستانها به همین است که خدا حق را در ضمن آن قصه ها و قبل از آن و بعد از آن بیان کند، حقایق و معارف مربوط به مبدأ و معاد و سنت جاری خدا در خلق را- که چگونه پیغمبران را فرستاده و دعوت توحید را انتشار داده و مؤمنین را در دنیا به نجات از مهالك و در آخرت به نجات از آتش سعادتمند، و ظالمین را به اخذ در دنیا و عذاب خالد در آخرت بدبخت نموده- شرح دهد.

این در خصوص

آنچه که به رسول (ص) عاید می شد، و در آنچه که عاید و مربوط به مؤمنین است فرموده:" وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ ". توضیحش اینست که آنچه از معارف و حقایق بیان کرده برای مؤمنین، هم تذکر است و هم موعظه. تذکر است برای اینکه مؤمنین با شنیدن آنها آنچه از علوم فطری مربوط به مبدأ و معاد و متعلقات آن از یاد برده بودند بیاد

می آورند. و موعظه است، برای اینکه آن معارف و حقایق در لفافه داستانها بیان شده، و همان داستانها مایه عبرت است.

[آخرین حرف به ایمان نیاورندگان:" اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ ..."]

" وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ " این قسمت مربوط به غیر مؤمنین است که پیغمبر خود را دستور می دهد که احتجاج و بگومگوی با ایشان را خاتمه داده آخرین حرف را به ایشان بگوید، و پس از آن همه موعظه و آوردن داستانهای گذشتگان بفرماید: حال اگر ایمان نمی آورید، و از شرك و فساد دست بر نمی دارید، و آنچه که من به گوشتان خواندم بیدارتان نکرد، و اگر داستانهای عبرت آوری را که آوردم و سنتی را که خدا در آنان معمول داشت برایتان گفتم و هیچیك در شما اثر نکرد، پس هر چه می خواهید بکنید، و در موقعیت و وضعی که دارید هر چه را برای خود خیر تشخیص می دهید انجام دهید، ما هم کار خود را می کنیم، و انتظار می بریم روزی را که عاقبت، عملتان به استقبالتان آید، و به زودی خواهید فهمید که آنچه ما از اخبار الهی می گفتیم راست بود یا دروغ.

این بیان در حقیقت خاتمه دادن

به احتجاج و نوعی تهدید است، که در داستانهای گذشتگان از قبیل داستان نوح و هود و صالح باز گو کرده، و در قصه شعیب از خود آن جناب حکایت کرده که فرمود:" يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّی عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَكُمْ رَقِيبٌ" «۱».

" وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" از آنجا که دستور گفتن رسول خدا (ص) به ایشان که" يا قَوْمِ اعْمَلُوا" در حقیقت معنایش گفتن خود خدا بود، لذا دنبال آن، دو جمله مورد بحث را آورد تا رسول خدا (ص) دلگرم شود و مطمئن گردد که به زودی گردش روزگار علیه آنان دور خواهد زد، و کار به نفع وی خاتمه خواهد یافت.

و در حقیقت معنای آیه این است که تو به کار و وظیفه خویش بپردازد و با پیروانت منتظر باش و بدانکه غیب آسمانها و زمین که عاقبت امر تو و ایشان در آن نهفته است به دست پروردگارت است، نه بت های ایشان که با آنها شرک می ورزند، و نه به آن اسبابی که ________________

(۱) ای قوم! شما به جای خود عمل کنید که من نیز عمل می کنم و به زودی خواهید فهمید که عذاب خوار کننده، که را خواهد آمد و دروغگو کیست. شما منتظر باشید من نیز با شما منتظرم. سوره هود، آیه ۹۲ - ۹۳.

پشتگرمی ایشان به آنها است، و دلخوشند که با آن اسباب می توانند اوضاع را به نفع خود بچرخانند، و سرانجام برد با آنان بشود. حاشا! گردش روزگار و غیب آسمانها و زمین و خلاصه

همه امور به دست پروردگار تو است، از غیب خود عاقبت امر ایشان را آن طور که خودش خواسته و خبر داده بیرون می افکند و تحقق خارجی می دهد، پس مطمئن بدان که دور فلک به نفع تو و علیه ایشان است. و این از آن بیانات عجیب قرآنی است.

و از همین بیان معلوم می شود که کلمه" ربک" که در آیات مورد بحث مکرر آمده چرا در این آیه به کلمه" اللَّه" تبدیل شده؟ وجهش این است که در کلمه" اللَّه" اشاره ای به احاطه بر هر کوچک و بزرگ هست، که در هیچ اسم دیگری آن اشاره وجود ندارد، و چون مقام، اقتضاء می کرد اعتماد و التجاء به یک ملجای را که هیچ قاهری فوق آن نباشد و آن خدای سبحان است، و لذا می بینیم بعد از تکرار کلمه" رب" در خلال جملات گذشته در جمله مورد بحث کلمه" اللَّه" را آورده، و بعد باز هم کلمه" رب" را به میان می آورد و می فرماید:" وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ".

" فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ"- از ظاهر کلام برمی آید که این جمله متفرع بر جمله" وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" باشد و معنایش این است: وقتی همه امور مرجوع به او باشد پس غیر او مالک چیزی نیستند، و در هیچ چیز استقلال ندارند، پس او را عبادت کن و برای خود در همه امور وکیلش بگیر، و بر هیچ سببی از اسباب توکل مکن، زیرا هر سببی را او سبب کرده و اگر بخواهد سببیت را از آن سلب می کند، پس این خیلی نادانی است که آدمی بر سببی از اسباب اعتماد کند و با اینکه

خداوند از آنچه می کنند غافل نیست دیگر چگونه جایز است در امر عبادت و توکل بر او کوتاهی کنیم.

تفسیر نمونه

سوره هود

مقدمه

این سوره در مکه نازل شده و ۱۲۳ آیه است

محتوا و فضیلت این سوره

مشهور در میان مفسران این است که تمام این سوره در مکه نازل شده ، و طبق نقل تاریخ القرآن ، چهل و نهمین سوره ای است که بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل گردید. و نیز طبق تصریح بعضی از مفسران نزول این سوره در اواخر سالهائی بود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مکه به سر می برد یعنی بعد از مرگ ابو طالب و خدیجه و طبعا در یکی از سخت ترین دورانهای زندگانی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که فشار دشمن و تبلیغات خشن و زهرآگینش بیش از هر زمان دیگر احساس می شد.

به همین جهت در آغاز این سوره ، تعبیراتی که جنبه دلداری و تسلی نسبت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان دارد دیده می شود.

قسمت عمده آیات سوره را سر گذشت پیامبران پیشین مخصوصا نوح که با وجود نفرات کم بر دشمنان بسیار پیروز شدند تشکیل می دهد.

ذکر این سر گذشتها هم وسیله آرامش خاطر برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان در برابر آن انبوه دشمنان بوده ، و هم درس عبرتی برای مخالفان نیرومندشان .

و به هر حال آیات این سوره ، همانند سایر سوره های مکی ، اصول معارف اسلام مخصوصا مبارزه با

شرک و بت پرستی و توجیه به معاد و جهان پس از مرگ و صدق دعوت پیامبر را تشریح می کند، و در لابلای مباحث تهدیدهای شدیدی نسبت به دشمنان ، و دستورهای مؤ کدی در زمینه استقامت به مؤ منان ، دیده می شود.

در این سوره علاوه بر حالات نوح پیامبر و مبارزات شدیدش که مشروحا

آمده است به سر گذشت هود و صالح و ابراهیم و لوط و موسی و مبارزات دامنه دارشان بر ضد شرک و کفر و انحراف و ستمگری اشاره شده .

این سوره مرا پیر کرد.

آیات این سوره به روشنی این امر را اثبات می کند که مسلمانان هرگز نباید به خاطر کثرت دشمنان و حملات شدید آنان میدان را خالی کنند، بلکه باید هر روز بر استقامت خویش بیفزایند.

به همین دلیل در حدیث معروفی می خوانیم که پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود شیبتنی سوره هود: سوره هود مرا پیر کرد! <۱>

و یا اینکه هنگامی که یارانش عرضه داشتند آثار پیری زودرس در چهره شما ای رسولخدا نمایان شده ، فرمود: شیبتنی هود و الواقعه : سوره هود و واقعه مرا پیر کرد! <۲>

و در بعضی از روایات سوره مرسلات و عم یتسائلون و تکویر و غیر آن نیز اضافه شده است . <۳>

و از ابن عباس در تفسیر این حدیث چنین نقل شده که ما نزل علی رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آیه کان اشد علیه و لا اشق من آیه فاستقم کما امرت و من تاب معک : هیچ آیه ای بر پیغمبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) شدیدتر و دشوارتر از آیه استقم کما امرت و من تاب معک ... (استقامت کن آنچنان که دستور یافته ای و همچنین کسانی که با تو هستند) نبود. <۴>

بعضی از مفسران نقل کرده اند که یکی از دانشمندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را در

خواب دید، و از حضرتش سؤ ال کرد، اینکه از شما نقل شده سوره هود مرا پیر کرد آیا علتش بیان سر گذشت امتهای پیشین و هلاک آنها است فرمود: نه ، علتش آیه فاستقم کما امرت ... بود. <۵>

به هر حال این سوره علاوه بر این آیه ، آیات تکان دهنده ای مربوط به قیامت و بازپرسی در آن دادگاه عدل الهی و آیاتی پیرامون مجازات اقوام پیشین و دستوراتی درباره مبارزه با فساد دارد که همگی مسئولیت آفرین است و جای تعجب نیست که اندیشه در این مسئولیتها آدمی را پیر کند.

نکته دیگری که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که بسیاری از آیات این سوره تاکیدی است بر مطالبی که در سوره قبل یعنی سوره یونس آمده است ، و آغازش مخصوصا درست شبیه همان آغاز، و برداشتن نیز در بسیاری از موارد تاکید بر همان مسائل است .

تاثیر معنوی این سوره

اما در مورد فضیلت این سوره ، در حدیثی از پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمده است : من قرء هذه السوره اعطی من الاجر و الثواب بعدد من صدق هودا و الانبیاء علیهم السلام ، و من کذب بهم ، و کان یوم القیامه فی

درجه الشـهداء، و حـوسب حسابـا یسـیرا: کسـی که این سـوره را بخوانـد، پـاداش و ثوابی به تعـداد کسـانی که به هود و سـایر پیامبران ایمان آوردند و کسانی که آنها را انکار نمودند خواهد داشت ، و روز قیامت در مقام شـهداء قرار می گیرد، و حساب آسانی خواهد داشت . <۶>

روشن است که تنها تلاوت خشک و خالی این اثر را ندارد بلکه تلاوت

این سوره تواءم با اندیشه ، و سـپس عمل است که ، انسانرا به مؤ منان پیشین نزدیک ، و از منکران پیامبران دور می سازد، و به همین دلیـل به تعـداد هر یک از آنها پاداشـی خواهـد داشت ، و چون با شـهیدان امتهای گذشـته هم هـدف خواهـد بود، جای تعجب نیست که در درجه آنان قرار گیرد، و حسابی ساده و آسان داشته باشد.

و نیز از امام صادق (علیه السـلام) نقل شده که فرمود: کسی که این سوره را بنویسد و با خود داشته باشد، خداوند نیروی فوق العادهای به او خواهد داد، و کسی که آن را به همراه داشته باشد و با دشمن بجنگد بر او پیروز و غالب می شود تا آنجا که هر کس او را ببیند از او می ترسد! <۷>

گر چه افراد ظاهر بین و راحت طلب از اینگونه احادیث چنین برداشت می کننـد که فقط بودن خط و نقش قرآن با انسان برای رسـیدن به این هدفها کافی است ، ولی روشن است که منظور از داشـتن اینها با خود آن است که همچون یک دسـتورالعمل و برنامه زندگی همراه داشته باشد، پیوسته این برنامه را بخواند و

مو به مو اجرا کند، و مسلما چنین کار آنهمه آثار را نیز خواهد داشت ، چه اینکه در این سوره دستور استقامت ، مبارزه با فساد همبستگی در راه هدف و قسمت زیادی از تجربیات و تاریخ اقوام پیشین که هر کدام از آنها یک درس پیروزی بر دشمن است ، وجود دارد.

تفسیر :

چهار اصل مهم در دعوت انبیا

این سوره همانند آغاز سوره گذشته و بسیاری از سوره های دیگر قرآن با بیان اهمیت این کتاب بزرگ آسمانی شروع می شود، تا مردم به محتویات آن بیشتر توجه کنند، و با دیده دقیقتری به آن بنگرند.

ذکر حروف مقطعه الر خود دلیلی است بر اهمیت این کتاب بزرگ آسمانی که با تمام اعجاز و عظمتش از حروف مقطعه ساده ای که در اختیار همگان است همچون الف ، لام ، راء تشکیل شده است (الر). <۸>

و به دنبال این حروف مقطعه یکی از ویژگیهای قرآن مجید را با دو جمله بیان می کند، نخست اینکه کتابی است که تمام آیاتش متقن و مستحکم است (کتاب احکمت آیاته).

و سپس شرح و تفصیل و بیان تمام نیازمندیهای انسان در زمینه زندگی فردی و اجتماعی مادی و معنوی ، در آن بیان شده است (ثم فصلت).

این کتاب بزرگ با این ویژگی از سوی چه کسی نازل شده است ؟ از نزد خدائی که هم حکیم است و هم آگاه (من لدن حکیم خبیر).

به مقتضای حکیم بودنش آیات قرآن را محکم ، و به مقتضای خبیر و آگاه بودنش آیات قرآن را در بخشهای گوناگون ، طبق نیازهای انسان بیان داشته است ،

چرا که تا کسی از تمام جزئیات نیازهای روحی و جسمی انسان با خبر نباشد نمی تواند دستورات شایسته تکامل آفرینی صادر کند.

در واقع هر یک از صفات قرآن که در این آیه آمده ، از یکی از صفات خداوند سرچشمه می گیرد، استحکام قرآن از حکمتش ، و شرح و تفصیل آن از

خبیر بودنش .

در اینکه فرق میان احکمت و فصلت چیست ؟ مفسران بحثهای فراوان کرده اند و احتمالات زیادی داده اند، اما آنچه نزدیکتر از همه ، به مفهوم آیه فوق به نظر می رسد این است ، که در جمله اول این واقعیت بیان شده است که قرآن مجموعه واحد به هم پیوسته ای است که همچون یک بنای محکم و استوار بر جا است و نشان می دهد که از سوی خداوند واحد یکتا نازل شده ، و به همین دلیل هیچگونه تضاد و اختلاف در میان آیاتش دیده نمی شود.

اما جمله دوم اشاره به این حقیقت است که این کتاب در عین وحدت ، آنچنان شاخه ها و شعب فراوان دارد که تمام نیازهای روحی و جسمی انسانها را در زیر پوشش خود قرار می دهد، بنابراین در عین وحدت ، کثیر است و در عین کثرت واحد.

از آیه بعد مهمترین و اساسی ترین محتوای قرآن یعنی توحید و مبارزه با شرک را به این صورت بیان می کند: نخستین دعوت من این است که جز خداوند یگانه یکتا را نپرستید (الا تعبدوا الا الله). <۹>

و این نخستین تفصیل از دستورات این کتاب بزرگ است .

و دومین برنامه دعوتم این است که من برای شما از

سوی او نـذیر و بشـیرم : در برابر نافرمانیها و ظلم و فساد و شـرک و کفر، شـما را بیم می دهم ، و از عکس العمل کارهایتان و مجازات الهی بر حذر می دارم ، و در برابر اطاعت

و پاکی و تقوا شما را بشارت به سرنوشتی سعادتبخش می دهم (اننی لکم منه نذیر و بشیر).

سومین دعوتم این است که از گناهان خویش استغفار کنید، و از آلودگیها خود را شستشو دهید (و ان استغفروا ربکم)

و چهـارمین دعوتم این است که به سوی او بـاز گردیـد و پس از شسـتشوی از گنـاه و پاک شـدن در سایه اسـتغفار، خود را به صفات الهی بیارائید که بازگشت به سوی او چیزی جز اقتباس از صفات او نیست (ثم توبوا الیه).

در واقع چهار مرحله از مراحل مهم دعوت به سوی حق در ضـمن چهار جمله بیان شده است که دو قسمت آن جنبه عقیدتی و زیر بنائی دارد، و دو قسـمت جنبه عملی و رو بنائی : قبول اصل توحید و مبارزه با شرک و قبول رسالت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دو اصل اعتقادی است .

و شستشوی از گناه و تخلق به صفات الهی که سازندگی را به تمام معنی از نظر عمل در بر دارد، دو دستور عملی قرآن است ، و اگر درست بیندیشـیم تمام محتوای قرآن در این چهار بخش خلاصه می شود، این فهرستی است برای همه قرآن و برای تمام محتوای این سوره .

سپس نتیجه های عملی موافقت یا مخالفت با این چهار دستور را چنین بیان می کند:

هر گاه به این برنامه ها

جامه عمل بپوشانیـد خداونـد تا پایان عمر شـما را از زنـدگانی سـعادتبخش این دنیا بهره منـد و متمتع می سازد (یمتعکم متاعا حسنا الی اجل مسمی).

و از آن بالا-تر اینکه به هر کس به انـدازه کـارش ، بهره می دهـد و تفـاوت مردم را در چگـونگی عمـل به این چهـار اصـل به هیچوجه نادیده نمی گیرد، بلکه

به هر صاحب فضیلتی به اندازه فضیلتش عطا می کند (و یؤ ت کل ذی فضل فضله).

و اما اگر راه مخالفت را پیش گیریـد، و در برابر این دسـتورهای چهارگانه عقیـدتی و عملی سـرپیچی کنید، من از عذاب روز بزرگی بر شـما بیمناکم همان روز که در دادگاه بزرگ عـدل الهی حضور می یابیـد (و ان تولوا فانی اخاف علیکم عذاب یوم کبیر).

به هر حال بدانید که هر کس باشید، و در هر مقام و منزلتی قرار گیرید، سرانجام بازگشت همه شما به سوی خدا است (الی الله مرجعکم).

و این جمله اشاره به اصل پنجمی از اصول تفصیلی قرآن یعنی مساله معاد و رستاخیز است .

اما هیچگاه فکر نکنیـد که قدرت شـما در برابر قدرت خدا اهمیتی دارد، یا می توانید از فرمان او، و دادگاه عدالتش فرار کنید، و نیز تصور نکنید که او نمی تواند استخوانهای پوسیده شما را بعد از مرگ جمع آوری کند، و لباس حیات و زندگی نوینی بر آن بپوشاند چرا که او بر همه چیز قادر و تواناست (و هو علی کل شیی ء قدیر).

پیوند دین و دنیا

هنوز کم نیستند کسانی که گمان می کنند دین داری فقط برای آباد ساختن سرای آخرت و راحتی پس از مرگ

است و اعمال نیک توشه ای است برای سرای دیگر و به نقش مذهب پاک و اصیل در زندگی این جهان بکلی بی اعتنا هستند، و یا اهمیت کمی برای آن قائلند.

در حالی که مذهب پیش از آنکه سرای آخرت را آباد کند، آباد کننده سرای دنیا است ، و اصولا تا مذهب در این زندگی اثر نگذارد تاثیری برای آن زندگی نخواهد داشت !

قرآن با صراحت این موضوع را در آیات بسیاری عنوان کرده است و حتی گاه دست روی جزئیات مسائل گذاشته چنانکه در سوره نوح از زبان این پیامبر بزرگ خطاب به قومش می خوانیم : و ان استغفروا ربکم انه کان غفارا یرسل السماء علیکم مدرارا و یمددکم باموال و بنین و یجعل لکم جنات و یجعل لکم انهارا: من به آنها گفتم از گناهان خود استغفار کنید و با آب توبه آنها را بشوئید که خدا آمرزنده است ، تا برکات آسمان را پی در پی بر شما فرو فرستد، و با اموال و فرزندان شما را یاری بخشد و باغهای سرسبز و نهرهای آب جاری در اختیارتان قرار دهد (نوح - ۹ - ۱۱).

بعضی پیوند این مواهب مادی دنیا را با استغفار و شستشوی از گناه منحصرا یک پیوند معنوی و ناشناخته می دانند، در حالی که دلیل ندارد برای همه اینها تفسیر ناشناخته کنیم .

چه کسی نمی داند که دروغ و تقلب و دزدی و فساد شیرازه زندگی اجتماعی را بهم می ریزد؟

چه کسی نمی داند که ظلم و ستم و تبعیض و اجحاف آسمان زندگی انسانها را تیره و تار می کند؟

و چه کسی در این حقیقت

شک دارد که با قبول اصل توحید و ساختن یک جامعه توحیدی بر اساس قبول رهبری پیامبران ، و پاکسازی محیط از گناه و آراستگی به ارزشهای انسانی - یعنی همان چهار اصلی که در آیات فوق به آن اشاره شده - جامعه به سوی یک هدف تکاملی پیش می رود و محیطی امن و امان ، آکنده از صلح و صفا آباد و آزاد به وجود می آید.

به همین دلیل در آیات فوق پس از ذکر این چهار اصل می خوانیم : یمتعکم متاعا حسنا الی اجل مسمی : اگر این اصول را به کار بندید تا پایان عمر به طرز شایسته و نیکوئی بهره مند خواهید شد. گر چه بعضی از مفسران شان نزولهائی برای این آیه ذکر کرده اند از جمله اینکه : آیه درباره اخنس بن شریق منافق نازل شده است که مردی شیرین زبان و پشت هم انداز بود و در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اظهار دوستی و محبت می کرد، ولی در باطن عدوات می ورزید.

و نیز از امام باقر (علیه السلام) از جابر بن عبد الله چنین نقل شده که گروهی از مشرکان هنگامی که از برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گذشتند سر خود را به زیر افکنده حتی سر را با لباس خویش می پوشاندند تا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنان را نبیند این آیه درباره آنان نازل گشت .

ولی در هر حال آیه بطور کلی اشاره به یکی از کارهای احمقانه دشمنان اسلام و پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) می کنـد که با اسـتفاده از روش نفاق آمیز و دور کشـی از حق می خواسـتند ماهیت خود را از نظرها پنهان سازند تا گفتار حق را نشنوند.

لذا می گوید: آگاه باشید آنها عداوت پیامبر را در دل مخفی می دارند

و سرها را به زیر افکنده سینه را به جلو خم می کنند تا خود را از نظر او پنهان دارند (الا انهم یثنون صدورهم لیستخفوا منه).

برای فهم دقیق معنی آیه باید مفهوم جمله یثنون به درستی روشن شود.

یثنون از مـاده ثنی بر وزن سـنگ در اصل به معنی نزدیک ساختن قسـمتهای مختلف چیزی به یکـدیگر است ، مثلا در مورد تا کردن لباس و پارچه گفته می شود: ثنی ثوبه و اینکه به دو نفر اثنان گفته می شود به خاطر آن است که یکی را در کنار دیگر قرار می دهیم ، و اگر به مـداحی کردن ثنـا خـوانی گفته می شود به خـاطر آن است که صـفات برجسـته طرف را یکی پس از دیگری می شمرند.

این ماده به معنی خم شدن نیز آمده است چرا که انسان با این کار قسمتهائی از بدن خود را بیکدیگر نزدیک می سازد.

و نیز به معنی در دل گرفتن کینه و عداوت آمده است ، چرا که با این کار انسان عداوت شخص یا چیزی را به دل نزدیک می سازد. این تعبیر در ادبیات عرب دیده می شود که : اثنونی صدره علی البغضاء: او کینه مرا به دل گرفت . <۱۰>

با توجه به آنچه ذکر شد چنین به نظر می رسد که تعبیر فوق ممکن است

اشاره به هر گونه مخفی کاری ظاهری و باطنی دشـمنان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) باشد که از یکسو با در دل داشتن کینه و عـداوتش در ظاهر با زبان شـیرین اظهار دوستی می کردند، و از سوی دیگر به هنگام گفتگو با یکدیگر سـرها را به هم نزدیک و سینه ها را به عقب داده و حتی لباسها را به سر می کشیدند که بدگوئیها و

توطئه ها را به صورت مرموزی به یکدیگر برسانند، تا کسی از راز آنها آگاه نشود.

لـذا قرآن بلافاصـله اضـافه می کنـد آگـاه باشـید آنهـا هنگـامی که خود را در جامه هاشان پنهان می دارنـد پروردگار پنهان و آشکار آنان را می داند

(الا حین یستغشون ثیابهم یعلم ما یسرون و ما یعلنون).

چرا که او از اسرار درون سینه ها آگاه است (انه علیم بذات الصدور). همه میهمان اویند!

در آخرین آیه ای که گذشت اشاره ای به وسـعت علم پروردگار و احاطه او به اسـرار نهان و آشکار شده بود، آیه مورد بحث در حقیقت دلیلی برای آن محسوب می شود، چرا که از روزی دادن خداونـد به همه موجودات سـخن می گویـد، همان کاری که بدون احاطه علمی کامل به همه جهان امکان پذیر نیست !

نخست می گویـد: هیـچ دابه ای در روی زمین نیست مگر اینکه رزق و روزی آن بر خـدا است ، و قرارگاه او را می داند، و از نقاطی که از قرارگاهش به آن منتقل می شود (نیز) باخبر است و در هر جا باشد روزیش را به او می رساند

(و ما من دابه فی الارض الاعلی الله رزقها

و یعلم مستقرها و مستودعها).

تمام این حقائق با همه حدود و مرزهایش در کتاب مبین و لوح محفوظ علم خداوند ثبت است (کل فی کتاب مبین).

برای فهم معنی آیه به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - گر چه دابه از ماده دبیب به معنی آهسته راه رفتن ، و قدمهای کوتاه برداشتن است ، ولی از نظر مفهوم لغوی هر گونه جنبنده ای را شامل می شود اما گاهی به خصوص اسب و یا هر حیوان سواری اطلاق می گردد، و روشن است که در آیه مورد بحث تمام موجودات زنده و همه جنبندگان را شامل است .

۲ - رزق به معنی عطاء و بخشش مستمر است ، و از آنجا که روزی الهی عطای مستمر او به موجودات است به آن رزق گفته می شود.

این نکته نیز لازم به تذکر است که مفهوم آن تنها در نیازهای مادی خلاصه نمی شود بلکه هر گونه عطای مادی و معنوی را شامل می گردد، لذا می گوئیم : اللهم ارزقنی علما تاما: خداوندا علم کامل به من روزی کن و یا می گوئیم : اللهم ارزقنی الشهاده فی سبیلک : خداوندا شهادت در راهت را نصیب من بگردان .

البته در آیه مورد بحث ممکن است نظر بیشتر روی ارزاق مادی بوده باشد، هر چند اراده مفهوم عام نیز چندان بعید نیست .

۳ - مستقر در اصل به معنی قرارگاه است ، زیرا ریشه این لغت از ماده قر (بر وزن حر) به معنی سرمای شدید می باشد که انسان و موجودات زنده را خانه نشین می کند، به همین جهت به معنی سکون و

توقف نیز آمده است .

مستودع و ودیعه از یک ماده است ، و در اصل به معنی رها کردن چیزی است ،

و از آنجا که امور ناپایدار رها می شوند، و به حالت اول باز می گردند، به هر امر ناپایدار، مستودع گفته می شود، ودیعه را نیز به خاطر اینکه سرانجام

باید محل خود را رها کند و به صاحب اصلی باز گردد ودیعه گفته اند.

در حقیقت آیه فوق می گوید: تصور نشود که خداوند تنها به جنبندگانی که در جایگاه اصلی قرار دارند روزی می بخشد و به اصطلاح سهمیه آنها را در خانه هایشان می آورند، بلکه هر کجا باشند و در هر وضع و شرائطی قرار گیرند، سهم آنها را از روزی به آنان می بخشد چرا که هم جایگاه اصلی آنان را می داند و هم از تمام نقاطی که به آن نقل و مکان می کنند باخبر است . از حیوانات غول پیکر دریائی گرفته تا جنبندگان بسیار کوچکی که به زحمت به چشم دیده می شوند هر یک مناسب حالشان آنچه را لازم دارند مقرر کرده است .

این روزی به اندازه ای حساب شده و مناسب حال موجودات است که از نظر کمیت و کیفیت کاملا منطبق بر خواسته ها و نیازهای آنها است ، حتی غذای کودکی که در رحم مادر است ، هر ماه بلکه هر روز، با ماه و روز دیگر تفاوت دارد هر چند ظاهرا یکنوع خون بیشتر نیست ، و نیز کودک در دوران شیرخوارگی با اینکه ظاهرا ماههای پی در پی غذای واحدی دارد، اما ترکیب این شیر هر روز با روز دیگر

متفاوت است !.

۴ - کتاب مبین به معنی نوشته آشکار است و اشاره به مرحله ای از علم وسیع پروردگار می باشد که گاهی از آن تعبیر به لوح محفوظ می شود.

ممکن است این تعبیر اشاره به این باشد که هیچکس نباید برای به دست آوردن روزی خود کمترین نگرانی به خویش راه دهد، و تصور کند ممکن است در گرفتن سهم خویش ، به اصطلاح ، از قلم بیفتد، چرا که نام همگی در کتاب آشکاری ثبت است ، کتابی که همه را احصاء کرده و آشکارا بیان می کند.

آیا اگر در یک مؤ سسه نام تمام کارمندان و کارکنان در دفتری به روشنی ثبت شده باشد احتمال از قلم افتادن کسی می رود؟!

تقسیم ارزاق و تلاش برای زندگی

در مورد رزق بحثهای مهمی است که قسمتی از آن را در اینجا از نظر می گذرانیم :

۱ - رزق - همانگونه که گفتیم - در لغت بمعنی بخشش مستمر و متداوم است اعم از اینکه مادی باشد یا معنوی ، بنابراین هر گونه بهره ای را که خداوند نصیب بندگان می کند از مواد غذائی و مسکن و پوشاک ، و یا علم و عقل و فهم و ایمان و اخلاص به همه اینها رزق گفته می شود، و آنها که مفهوم این کلمه را محدود به جنبه های مادی می کنند، توجه به موارد استعمال آن دقیقا ندارند، قرآن درباره شهیدان راه حق می گوید بل احیاء عند ربهم یرزقون : آنها زنده اند و نزد پروردگارشان روزی می برند (آل عمران - ۱۶۹) روشن است که روزی شهیدان ، آن هم در

جهان برزخ ، نعمتهای مادی نیست ، بلکه همان مواهب معنوی است که حتی تصورش برای ما در این زندگی مادی مشکل است .

۲ - مساله تامین نیازمندیهای موجودات زنده - و به تعبیر دیگر رزق و روزی آنها - از جالبترین مسائلی است که با گذشت زمان و پیشرفت علم ، پرده از روی اسرار آن برداشته می شود، و صحنه های شگفت انگیز تازه ای از آن بوسیله علم فاش می گردد.

در گذشته همه دانشمندان در فکر بودند که اگر در اعماق دریاها موجودات زنده ای وجود داشته باشد غذای آنها از چه راهی تامین می شود، زیرا ریشه اصلی غذاها به نباتات و گیاهان باز می گردد که آن هم نیازمند به نور آفتاب است ، و در اعماق بیش از ۷۰۰ متر مطلقا نوری وجود ندارد و یک شب تاریک ابدی بر آن سایه افکنده است .

ولی بزودی روشن شد که نور آفتاب ، گیاهان ذرهبینی را در سطح آب ، و در بستر امواج پرورش می دهد، و هنگامی که مرحله تکاملی خود را پیمود، همچون میوه رسیده ای ، به اعماق دریا فرو می رود، و سفره نعمت را برای موجودات زنده ژرفنای آب فراهم می سازند.

از سوی دیگر بسیارند پرندگانی که از ماهیان دریا تغذیه می کنند حتی انواعی از شب پره وجود دارد، که در ظلمت شب همچون یک غواص ماهر به اعماق آب فرو می رود و صید خود را که با امواج مخصوص رادار مانندی که از بینی آنها بیرون فرستاده می شود شناسائی و نشانه گیری کرده اند بیرون می آورد.

روزی بعضی از انواع

پرندگان در لابلای دندانهای پاره ای از حیوانات عظیم الجثه دریا نهفته شده ! این حیوانات که پس از تغذیه از حیوانات دریائی دندانهایشان احتیاج به یک خلال طبیعی : دارد به ساحل می آیند، دهانشان را که بی شباهت به غار کوچکی نیست باز نگه می دارند، آن گروه از پرندگان که روزیشان در اینجا حواله شده است بدون هیچگونه وحشت و اضطراب وارد این غار می شوند، و به جستجوی روزی خویش در لابلای دندانهای حیوان غول پیکر می پردازند، هم شکمی از این غذای آماده از عزا در می آورند، و هم حیوان را از این مواد مزاحم راحت می سازند، و هنگامی که برنامه هر دو پایان پذیرفت ، و آنها به خارج پرواز کردند، حیوان با احساس آرامش دهان را به روی هم می گذارد و به اعماق آب فرو می رود!

طرز روزی رساندن خداوند به موجودات مختلف ، راستی حیرت انگیز است ، از جنینی که در شکم مادر قرار گرفته و هیچکس بهیچوجه در آن ظلمتکده اسرار آمیز به او دسترسی ندارد، تا حشرات گوناگونی که در اعماق تاریک زمین و لانه های پرپیچ و خم و در لابلای درختان و بر فراز کوهها و در قعر دره ها زندگی دارند از دیدگاه علم او هرگز مخفی و پنهان نیستند، و همانگونه که قرآن می گوید خداوند، هم جایگاه و آدرس اصلی آنها را می داند و هم محل سیار آنان را، و هر جا باشند روزی آنان را به آنان حواله می کند.

جالب اینکه در آیات فوق به هنگام بحث از روزی خواران تعبیر به دابه و

جنبنده شده است و این اشاره لطیفی به مساله رابطه انرژی و حرکت است ،

می دانیم هر جا حرکتی وجود دارد نیازمند به ماده انرژی زا است یعنی ماده ای که منشا حرکت گردد، قرآن نیز در آیات مورد بحث می گوید خدا به تمام موجودات متحرک روزی می بخشد!

و اگر حرکت را به معنی وسیعش تفسیر کنیم گیاهان را هم در بر می گیرد، زیرا آنها نیز یک حرکت بسیار دقیق و ظریف در مسیر نمو دارند، به همین دلیل در فلسفه ما یکی از اقسام حرکت را مساله نمو شمرده اند.

۳ - آیا روزی هر کس از آغاز تا پایان عمر تعیین شده ، و خواه ناخواه به او می رسد؟ یا اینکه باید به دنبال آن رفت و به گفته شاعر شرط عقل است جستن از درها!

بعضی از افراد سست و بی حال به اتکاء تعبیراتی همانند آیه فوق ، یا روایاتی که روزی را مقدر و معین معرفی می کند فکر می کنند لزومی ندارد که انسان برای تهیه معاش زیاد تلاش کند، چرا که روزی مقدر است و به هر حال به انسان می رسد، و هیچ دهان بازی بدون روزی نمی ماند!

این چنین افراد نادان که شناختشان درباره دین و مذهب فوق العاده سست و ضعیف است بهانه به دست دشمنان می دهند که مذهب عاملی است برای تخدیر و رکود اقتصادی و خاموش کردن فعالیتهای مثبت زندگی ، و تن در دادن به انواع محرومیتها، به عذر اینکه اگر فلان موهبت نصیب من نشده حتما روزی من نبوده ، اگر روزی من بود بدون چون و چرا به

من می رسید و این فرصت خوبی بدست استثمارگران می دهد که هر چه بیشتر خلقهای محروم را بدوشند و آنها را از ابتدائی ترین وسائل زندگی محروم سازند.

در حالی که مختصر آشنائی به قرآن و احادیث اسلامی برای پی بردن به این حقیقت کافی است که اسلام پایه هر گونه بهره گیری مادی و معنوی انسان را سعی

و کوشش و تلاش می شمرد تا آنجا که در جمله شعارگونه قرآنی لیس للانسان الا ما سعی بهره انسان را منحصرا در کوشش و کارش قرار می دهد.

پیشوایان اسلامی برای اینکه سرمشقی به دیگران بدهند در بسیاری از مواقع کار می کردند کارهائی سخت و توانفرسا.

پیامبران پیشین نیز از این قانون مستثنی نبودند، از چوپانی گرفته ، تا خیاطی ، و زرهبافی و کشاورزی ، اگر مفهوم تضمین روزی از طرف خدا، نشستن در خانه و انتظار رسیدن روزی باشد، نباید پیامبران و امامان که از همه آشناتر به مفاهیم دینی هستند اینهمه برای روزی تلاش کنند.

بنابراین ما هم می گوئیم روزی هر کس مقدر و ثابت است ، ولی در عین حال مشروط به تلاش و کوشش می باشد، و هر گاه این شرط حاصل نشود مشروط نیز از میان خواهد رفت . این درست به آن می ماند که می گوئیم هر کس اجلی دارد و مقدار معینی از عمر مسلما مفهوم این سخن آن نیست که اگر انسان حتی دست به انتحار و خودکشی و یا تغذیه از مواد زیانبخش بزند تا اجل معینی زنده می ماند، مفهومش این است که این بدن استعداد بقاء تا یک مدت قابل ملاحظه دارد اما

مشروط به اینکه اصول بهداشت را رعایت کند و از موارد خطر بپرهیزد، و آنچه سبب مرگ زودرس می شود از خود دور کند.

نکته مهم این است که آیات و روایات مربوط به معین بودن روزی در واقع ترمزی است روی افکار مردم حریص و دنیاپرست که برای تامین زندگی به هر در می زنند، و هر ظلم و جنایتی را مرتکب می شوند، به گمان اینکه اگر چنین نکنند زندگیشان تامین نمی شود.

آیات قرآن و احادیث اسلامی به این گونه افراد هشدار می دهد که بیهوده دست و پا نکنند، و از طریق نامعقول و نامشروع برای تهیه روزی تلاش ننمایند، همین اندازه که آنها در طریق مشروع گام بگذارند و تلاش و کوشش کنند مطمئن

باشند خداوند از این راه همه نیازمندیهای آنها را تامین می کند.

خدائی که آنها را در ظلمتکده رحم فراموش نکرد.

خدائی که به هنگام طفولیت که توانائی بر تغذیه از مواد غذائی این جهان نداشتند روزیشان را قبل از تولد به پستان مادر مهربان حواله کرد.

خدائی که به هنگام پایان دوران شیرخوارگی در آن حال که ناتوان بودند، روزیشان را به دست پدر پر مهری داد که صبح تا شام جان بکند و خوشحال باشد که برای تهیه غذای فرزندانم زحمت می کشم .

آری این خدا چگونه ممکن است به هنگامی که انسان بزرگ می شود و توانائی و قدرت به هر گونه کار و فعالیت پیدا می کند او را فراموش نماید، آیا عقل و ایمان اجازه می دهد که انسان در چنین حالی به گمان اینکه ممکن است روزیش فراهم نشود در وادی گناه و ظلم و ستم

و تجاوز به حقوق دیگران گام بگذارد و حریصانه به غصب حق مستضعفان پردازد.

البته نمی توان انکار کرد که بعضی از روزیهاست چه انسان به دنبال آن برود، یا نرود، به سراغ او می آیند.

آیا می توان انکار کرد که نور آفتاب بدون تلاش ما به خانه ما می تابد و یا باران و هوا بدون کوشش و فعالیت به سراغ ما می شتابد؟ آیا می توان انکار کرد که عقل و هوش و استعدادی که از روز نخست در وجود ما ذخیره شده به تلاش ما نبوده است ؟!

ولی اینگونه مواهب به اصطلاح باد آورده و یا به تعبیر صحیحتر مواهبی که بدون تلاش ، به لطف خدا، به ما رسیده اگر با تلاش و کوشش خود از آن بطور صحیحی نگهداری نکنیم آنها نیز از دست ما خواهد رفت ، و یا بی اثر می ماند.

حدیث معروفی که از علی (علیه السلام) نقل شده که فرمود: و اعلم یا بنی ! ان الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق یطلبک : بدان فرزندم ، روزی دو گونه است ،

یک نوع آن همان روزیهائی است که تو باید به جستجویش برخیزی ، و گونه دیگرش روزیهائی است که آن در جستجوی تو است و به سراغ تو می آید <۱۱> نیز اشاره به همین حقیقت است .

این را نیز نمی توان انکار کرد که در پاره ای از موارد انسان به دنبال چیزی نمی رود، ولی بر اثر یک سلسله تصادفها، موهبتی نصیب او می شود، این حوادث گر چه در نظر ما تصادف است اما در واقع و از نظر سازمان آفرینش حسابی

در آن می باشد، بدون شک حساب این گونه روزیها از روزیهائی که در پرتو تلاش و کوشش بدست می آیند جدا است ، و حدیث بالا ممکن است اشاره به اینها نیز باشد.

ولی به هر حال نکته اساسی این است که تمام تعلیمات اسلامی به ما می گوید برای تامین زندگی بهتر چه مادی و چه معنوی باید تلاش بیشتر کرد، و فرار از کار به گمان مقسوم بودن روزی غلط است .

۴ - در آیات مورد بحث تنها اشاره به مساله رزق و روزی شده ، در حالی که در چند آیه بعد، آنجا که سخن از بندگان توبه کار و باایمان می گوید اشاره به متاع حسن (بهره برداری و تمتع شایسته) شده است .

مقابله این دو با یکدیگر این مطلب را به ما می فهماند که برای همه جنبندگان : انسانها، حشرات ، درندگان ، نیکان و بدان ، همگی بهره ای از روزی است ، ولی متاع حسن و مواهب شایسته و ارزنده تنها مخصوص انسانهای با ایمانی است که خود را با آب توبه از هر گونه گناه و آلودگی شستشو داده اند، و نعمتهای خدا را در مسیر اطاعت فرمانش بکار می گیرند نه در طریق هوا و هوسهای سرکش !. هدف آفرینش

در این آیه از سه نکته اساسی بحث شده است : نخست از آفرینش جهان هستی و مخصوصا آغاز آفرینش که نشانه قدرت پروردگار و دلیل عظمت او است : او کسی است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید (و هو الذی خلق السماوات و الارض فی سته ایام

).

نیاز به توضیح ندارد که منظور از روز در اینجا روز معمولی بیست و چهار ساعته نیست زیرا آن زمان که آسمان و زمین وجود نداشت ، نه کره زمین بود و نه حرکت بیست و چهار ساعته اش بدور خود، بلکه منظور از آن - چنانکه سابقا هم گفته ایم - دوران است ، خواه این دوران کوتاه باشد و خواه بسیار طولانی و حتی به مقدار ملیاردها سال ، و چون در ذیل آیه ۵۴ سوره اعراف شرح کافی و جامع در این زمینه داده ایم نیازی به تکرار نیست (به تفسیر نمونه جلد ۶ صفحه ۲۰۰ به بعد مراجعه فرمائید)

و نیز همانجا یادآور شدیم که آفرینش جهان در شش دوران متوالی و پی در پی با اینکه خدا قدرت داشت تمام عالم را در یک لحظه بیافریند به خاطر آنست که این آفرینش تدریجی که هر زمان چهره تازه و رنگ نو و شکل بدیعی پیدا می کند، بهتر و بیشتر، قدرت و عظمت خدا را معرفی می نماید.

او می خواست قدرت خویش را در هزاران چهره بنماید، نه تنها در یک چهره ، در هزاران لباس حکمتش را نشان دهد، نه تنها در یک لباس ، تا شناخت ذات پاکش و همچنین شناخت قدرت و حکمتش آسانتر و روشنتر باشد، و دلائلی به تعداد ایام و سالها و قرون و اعصاری که بر عالم گذشته است ، برای معرفتش در اختیار ما باشد.

سپس اضافه می کند: و عرش او (عرش خداوند) بر آب قرار داشت

(و کان عرشه علی الماء).

برای فهم تفسیر این جمله باید به مفهوم دو کلمه عرش و ماء

آشنا شویم :

عرش در اصل به معنی سقف یا شیئی سقفدار است ، و به تختهای بلند همانند تختهای سلاطین گذشته نیز عرش گفته می شود و همچنین داربستهائی که درختهای مو و مانند آنرا روی آن قرار می دهند.

اما این کلمه بعدا به معنی قدرت نیز به کار رفته است ، همانگونه که واژه تخت در فارسی نیز به همین معنی استعمال می شود:

در عربی گفته می شود فلان استوی علی عرشه - او - ثل عرشه : فلانکس بر تخت نشست یا تختش فرو ریخت کنایه از اینکه به قدرت رسید و یا قدرتش نابود شد، در فارسی نیز می گوئیم فلانکس را بر تخت نشاندند و یا از تخت بپائینش کشیدند. <۱۲>

این نکته را نیز باید توجه داشت که گاهی کلمه عرش به معنی مجموعه جهان هستی است زیرا تخت قدرت خداوند همه این جهان را فرا می گیرد و اما کلمه ماء معنی معمولی آن آب است ، اما گاهی به هر شئی مایع ماء گفته می شود مانند فلزات مایع و امثال آن .

با آنچه در تفسیر این دو کلمه گفتیم چنین استفاده می شود که در آغاز آفرینش ، جهان هستی به صورت مواد مذابی بود (یا گازهای فوق العاده فشرده که شکل مواد مذاب و مایع را داشت).

سپس در این توده آبگونه حرکات شدید و انفجارات عظیمی رخ داد، و قسمتهائی از سطح آن پی در پی به خارج پرتاب شد، این اتصال و به هم پیوستگی به انفصال و جدائی گرائید، و کواکب و سیارات و منظومه ها یکی بعد از دیگری تشکیل یافتند.

بنابراین جهان

هستی و پایه تخت قدرت خدا نخست بر این ماده عظیم آبگونه قرار داشت .

این همان چیزی است که در آیه ۳۰ سوره انبیاء نیز به آن اشاره شده است

اءولم یر الذین کفروا ان السماوات و الارض کانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء کل شیی ء حی :

آیا آنها که خدا را انکار می کنند با چشم علم و دانش این حقیقت را ندیدند که آسمانها و زمین در آغاز به هم پیوسته بود، سپس ما آنها را از هم گشودیم و هر موجود زنده ای را از آب آفریدیم .

در نخستین خطبه نهج البلاغه نیز اشارات روشنی به همین معنی شده است .

دومین مطلبی که آیه فوق به آن اشاره می کند هدف آفرینش جهان هستی است ، همان هدفی که قسمت عمده اش به گل سرسبد این جهان یعنی انسان باز می گردد، انسانی که باید در مسیر تعلیم و تربیت قرار گیرد و راه تکامل را

بپوید و هر لحظه به خدا نزدیکتر شود، می فرماید: این آفرینش با عظمت را به این خاطر قرار داد که شما را بیازماید تا کدامین بهتر عمل می کنید (لیبلوکم ایکم احسن عملا).

لیبلوکم از ماده بلاء و ابتلاء به معنی آزمایش است ، همانگونه که سابقا هم اشاره کرده ایم آزمایشهای الهی برای کشف حال و پی بردن به وضع درونی و روحی و فکری افراد نیست بلکه به معنی پرورش دادن و تربیت نمودن است (شرح این موضوع ذیل آیه ۱۵۵ سوره بقره جلد اول صفحه ۳۸۴ به بعد بیان شد) جالب اینکه این آیه ارزش هر انسانی را به حسن عمل او

مربوط می دانـد نه به کثرت و فزونی عمـل او، و این نشـان می دهـد که اسـلام در همه جا روی کیفیت عمل تکیه می کنـد نه روی کثرت و کمیت عمل .

در حـدیثی در همین زمینه از امـام صـادق (علیه السـلام) چنین نقـل شـده : لیس یعنی اکثر عملا ـ و لکن اصوبکم عملا، و انما الاصابه خشـیه الله ، و النیه الصادقه ، ثم قال الابقاء علی العمل حتی یخلص اشـد من العمل ، و العمل الخالص ، الذی لا ترید ان یحمدک علیه احد الا الله عزوجل .

خداونـد کثرت عمل را نمی خواهد بلکه درستی عمل را می خواهد، و درستی عمل به آن است که با خدا ترسـی و نیت پاک تواءم باشـد، سـپس فرمود: نگهـداری عمل از آلودگی به ریا و نیات نادرست مشـکلتر از خود عمل است و عمل خالص عملی است که نخواهی هیچکس جز خدا ترا بخاطر آن ستایش کند. <۱۳>

سومین مطلبی که در این آیه به آن اشـاره شـده مسـاله معـاد است که پیونـد ناگسسـتنی بـا مسـاله آفرینش جهان و بیان هـدف خلقت دارد، زیرا آفرینش جهان هدفش تکامل انسانها است ، و تکامل انسانها به خاطر آماده شدن برای زندگی در یک جهان وسیعتر و متکاملتر است ، لذا می گوید:

اگر به آنها بگوئی شما بعد از مرگ برانگیخته می شوید کافران از روی

تعجب می گوینـد: این بـاور کردنی نیست ، این حقیقت و واقعیت نـدارد بلکه این یـک سـحر آشـکار است (و لئن قلت انکم مبعوثون من بعد الموت لیقولن الذین کفروا ان هذا الا سحر مبین).

کلمه هذا اشاره به گفتار پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره معاد است ، یعنی این ادعائی که تو درباره معاد داری سحر آشکاری می باشد، بنابراین کلمه سحر در اینجا به معنی سخن عاری از حقیقت و گفتار بی اساس و به تعبیر ساده ، حقه و کلک است ، زیرا ساحران غالبا با کار خود چیزهائی را به ناظران نشان می دهند که واقعیت و حقیقتی در آن نیست ، بنابراین کلمه سحر می تواند به معنی هر چیز عاری از حقیقت به کار رود.

اما اینکه بعضی گفته اند هذا اشاره به قرآن مجید است ، زیرا قرآن نفوذ و جاذبه سحرانگیزی در شنوندگان داشت ، صحیح به نظر نمی رسد، چرا که در آیه سخن از معاد است نه سخن از قرآن ، هر چند جاذبه فوق العاده قرآن جای انکار نیست . مؤ منان پر ظرفیت و افراد بی ایمان کم ظرفیتند

در این آیات - به تناسب بحثی که درباره افراد بی ایمان گذشت - گوشه هائی از حالات روانی و نقاط ضعف اخلاقی این گونه افراد تشریح شده ، همان نقاط ضعفی که انسان را به راههای تاریک و فساد می کشاند.

نخستین صفتی که برای آنها ذکر می کند، شوخی کردن با حقایق و مسخره نمودن مسائل سرنوشت ساز است ، آنها بر اثر جهل و نادانی و غرور هنگامی که تهدید رجال آسمانی را در زمینه مجازات و کیفر بدکاران می شنوند، و چند صباحی بر آنها می گذرد و خداوند به لطفش عذاب و مجازات را تاخیر می اندازد با بیشرمی مخصوصی می گویند چه چیز این عذاب الهی

را به تاخیر انداخت ؟ چه شد این مجازات ، کجا رفت این کیفر؟ (و لئن اخرنا عنهم العذاب الی امه معدوده لیقولن ما یحبسه).

امت از ماده ام (بر وزن قم) به معنی مادر است ، و در اصل به معنی انضـمام اشـیاء به یکدیگر می باشد و به همین جهت به هر گروهی که در هـدف ، یا در زمان و مکان واحـدی جمعنـد امت گفته می شود، ولی این کلمه به معنی وقت و زمان نیز آمـده است ، چرا که اجزای زمان بهم پیوسـته انـد و یا به خاطر اینکه هر جماعت و گروهی در عصـر و زمانی زنـدگی می کننـد، در سوره یوسف آیه ۴۵ می خوانیم و ادکر بعد امه زندانی آزاد شده بعد از مدتی به یاد یوسف افتاد

در آیه مورد بحث نیز امت به همین معنی آمـده است ، و لـذا بـا کلمه معـدوده توصـیف شـده است ، یعنی اگر مـدت کوتاهی مجازات را از آنها تاخیر بیندازیم می گویند: چه چیز مانع آن شده است ؟

بهر حـال این شـیوه همه جاهلان مغرور و بی خبر است ، که هر چه با تمایلات آنها سازگار نباشـد، در نظرشان مسـخره است ، لذا تهدیدهای تکان دهنده و بیدار کننده مردان حق را، به شوخی می گیرند و همیشه با آتش بازی می کنند.

امـا قرآن بـا صـراحت به آنهـا پاسـخ می گویـد: آگاه باشـید آن روز که مجازات الهی فرا رسـید هیـچ چیز جلو آن را نخواهد گرفت (الا یوم یاتیهم لیس مصروفا عنهم).

و آنچه را مسخره می کردند بر آنان نازل می شود و آنها

را در هم می کوبد (و حاق بهم ما کانوا به یستهزئون).

درست است که در آن موقع ناله و فریادشان به آسمان بلند می شود، و از گفته های شرم آور خود، پشیمان میگردند، اما نه آن ناله به جائی می رسد و نه این پشیمانی سودی خواهد داشت .

دیگر از نقطه های ضعف آنان ، کم ظرفیتی در برابر مشکلات و ناراحتیها و قطع برکات الهی است چنانکه در آیه بعد می گوید: ((و هر گاه نعمت و رحمتی به انسان بچشانیم و سپس آن را از او بر گیریم او مایوس و نومید می شود و به کفران و ناسپاسی بر می خیزد)) (و لئن اذقنا الانسان منا رحمه ثم نزعناها منه انه لیؤ س کفور).

گرچه در این آیه سخن از انسان به طور کلی به میان آمده ولی همانگونه که سابقا هم به آن اشاره کردیم ، کلمه ((انسان)) در این گونه آیات اشاره به انسانهای تربیت نایافته و خودرو و بی ارزش است بنابراین با بحثی که در آیه قبل درباره افراد بی ایمان گذشت ، تطبیق می کند.

سومین نقطه ضعف آنها این است که به هنگامی که در ناز و نعمت فرو می روند، چنان خود باختگی و غرور و تکبر بر آنها چیره می شود که همه چیز را فراموش می کنند، چنانکه قرآن می گوید: و اگر نعمتهائی بعد از ناراحتیها به این انسان برسد چنان از خود مغرور می شود که می گوید دیگر همه مشکلات و ناراحتیهای من برطرف شد و هرگز باز نخواهد گشت ، و به همین جهت شادی و سرور

بی حساب و فخر فروشی و غرور بیجا سر تا پای او را فرا می گیرد آنچنان که از شکر نعمتهای پروردگار غافل می گردد(و لئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته لیقولن ذهب السیئات عنی انه لفرح فخور).

احتمال دیگری در تفسیر این آیه در جمله ((ذهب السیئات عنی)) نیز هست و آن اینکه هنگامی که این گونه اشخاص گرفتار شدائدی می شوند و سپس به

لطف پروردگار شدائد جای خود را به نعمتها می دهد، آنها می گویند شدائد گذشته کفاره گناهان ما بود، و تمام معاصی ما با آن شسته شد ما دیگر پاک و پاکیزه شدیم !، و از مقربان درگاه خدا و به همین دلیل نیازی به توبه و بازگشت به درگاه او نداریم :

سپس اضافه می کند ((تنها افراد با ایمان که صبر را در برابر شدائد و حوادث سخت زندگی پیشه کرده اند و در همه حال از اعمال صالح فروگذار نمی کنند، از تنگ نظریها و ناسپاسیها و غرور، و تکبر بر کنارند))(الا الذین صبروا و عملوا الصالحات).

آنها نه به هنگام وفور نعمت ، مغرور می شوند و خدا را فراموش می کنند، و نه به هنگام شدت و مصیبت مایوس می گردند و کفران می کنند، بلکه روح بزرگ و فکر بلندشان ((نعمت)) و ((بلا)) را هر دو در خود هضم کرده و در هر حال از یاد خدا و وظائفشان غافل نمی گردند.

و به همین دلیل ((برای این افراد آمرزش و پاداش بزرگی خواهد بود))

(اولئک لهم مغفره و اجر کبیر).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

امت معدوده و یاران مهدی (علیه السلام)

- ۱

در روایات متعددی که از طرق اهلبیت (علیهماالسلام) به ما رسیده ، امت معدوده به معنی نفرات کم ، و اشاره به یاران مهدی (علیه السلام) گرفته شده است ، به این ترتیب معنی آیه نخستین چنین می شود: اگر ما مجازات این ستمگران و بدکاران را به قیام مهدی و یارانش واگذار کنیم آنها می گویند چه چیز جلو عذاب خدا را گرفته است ؟

ولی البته همانگونه که گفتیم معنی ظاهر آیه این است که امه معدوده به معنی زمان معدود و معین است و اتفاقا در روایتی که از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در تفسیر آیه نقل شده امت معدوده همین گونه تفسیر گردیده ، بنابراین روایات مزبور ممکن است اشاره به معنی دوم آیه و به اصطلاح ((بطن)) آیه بوده باشد که البته در این صورت بیان یک قانون کلی در مورد ستمگران است ، نه یک مساله مربوط به مشرکان و مجرمان زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و می دانیم که قرآن آیاتش معانی مختلفی دارد، معنی نخستین و ظاهر آن ممکن است یک مساله خاص یا گروه معینی باشد، اما معنی دوم آن یک معنی عام و مجرد از زمان و گروه معین .

چهار پدیده کوتاه فکری

۲ - در آیات فوق سه حالت مختلف از حالات روحی مشرکان و گنهکاران ترسیم شده که در ضمن آن چهار وصف برای آنان آمده است :

نخست اینکه آنها در برابر قطع نعمتها یؤ وس یعنی بسیار ناامید، و دیگر اینکه کفور یعنی بسیار ناسپاسند.

و به عکس هنگامی که غرق نعمت می شوند،

یا حتی مختصر نعمتی به آنها می رسد از خوشحالی دست و پای خود را گم کرده ، یعنی چنان ذوق زده و غرق لذت و نشاط می گردند که از همه چیز غافل می شوند، و این سرمستی از باده لذت و غرور آنها را به فساد و تجاوز از حدود الهی می کشاند.

دیگر اینکه فخور یعنی در موقع نعمت بسیار متکبر و خود برتربین و فخر فروش می شوند.

به هر حال این صفات چهارگانه همه پدیده هائی هستند از کوتاهی فکر و کمی ظرفیت و اینها اختصاص به گروه معینی از افراد بی ایمان و آلوده ندارد،

بلکه یک سلسله اوصاف عمومی برای همه آنها است .

ولی مردم باایمان که روحی بزرگ ، و فکری بلند، و سینه ای گشاده ، و ظرفیتی وافر دارند، نه دگرگونیهای روزگار آنها را تکان می دهد، نه سلب نعمتها آنانرا به ناسپاسی و نومیدی می کشاند، و نه روی آوردن نعمتها آنها را در غرور و غفلت فرو می برد.

لذا در آخرین آیه که از این به عنوان یک استثنا یاد می کند بجای کلمه ایمان صبر و استقامت را بکار می برد (دقت کنید)

میزان کم ظرفیتی

۳ - نکته دیگری که باید به آن توجه کرد این است که در هر دو مورد (هم مورد سلب نعمت پس از اعطای آن ، و هم مورد اعطای نعمت پس از سلب آن) تعبیر به ((اذقنا)) که از ماده اذاقه بمعنی چشانیدن است شده ، اشاره به اینکه آنها بقدری کم ظرفیتند که حتی اگر مختصر نعمتی به آنها داده شود و سپس آن را از آنها بگیریم

داد و فریاد و ناسپاسیشان بلند می شود و نیز اگر بعد از ناراحتیها مختصر نعمتی به آنها برسد چنان ذوق زده می شوند که سر از پا نمی شناسند:!

نعمتها همه موهبت است

۴ - جالب اینکه در آیه اول نعمت را با کلمه ((رحمت)) بیان کرده ، و در آیه دوم با همان کلمه نعمت و این ممکن است اشاره به آن باشد که نعمتهای الهی همه از طریق تفضل و رحمت خدا به انسان می رسد، نه از طریق استحقاق ، و اگر بنا بود نعمتها جنبه استحقاقی پیدا کند گروه کمی مشمول آن می شدند،

یا هیچکس مشمول آن نمی شد.

اعمال نیک دو اثر دارد

۵ - در آخرین آیه به افراد با ایمان و با استقامت که دارای عمل صالحند هم وعده ((مغفرت)) و آمرزش از گناه داده شده و هم وعده ((اجر کبیر))، اشاره به اینکه اعمال نیک دو اثر دارد، یکی شستشوی گناهان و دیگری جلب پاداشهای بزرگ . برای آیات فوق دو شان نزول نقل شده که ممکن است هر دو صحیح باشد:

نخست اینکه گروهی از رؤ سای کفار مکه نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و گفتند: اگر راست میگوئی که پیامبر خدا هستی کوههای مکه را برای ما طلا کن : و یا فرشتگانی را بیاور که نبوت تو را تصدیق کنند: آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

شان نزول دیگری از امام صادق (علیه السلام) نقل شده و آن اینکه پیامبر به علی (علیه السلام) فرمود من از خدا خواسته ام که میان من و تو

برادری بر قرار سازد و این درخواست قبول شد و نیز خواسته ام که تو را وصی من کند این درخواست نیز اجابت گردید، هنگامی که این سخن به گوش بعضی از مخالفان رسید (از روی عداوت و دشمنی) گفتند به خدا سوگند یک من خرما در یک مشک خشکیده از آنچه محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از خدای خود خواسته بهتر است (اگر راست می گوید) چرا از خدا نخواست فرشتهای برای یاری او بر دشمنان بفرستد و یا گنجی که او را از فقر نجات دهد - آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ داد.

قرآن معجزه جاویدان

از این آیات چنین بر می آید که گاهی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بخاطر شدت مخالفت و لجاجت دشمنان ابلاغ بعضی از آیات را به آخرین فرصت موکول می کرده است ، لذا خداوند در نخستین آیه مورد بحث پیامبرش را با این بیان ، از این کار نهی می کند: ((گویا ابلاغ بعضی از آیاتیکه بر تو وحی می شود ترک می کنی و سینه تو از آن نظر تنگ و ناراحت می شود)) (فلعلک تارک بعض ما یوحی الیک و ضائق به صدرک).

از این ناراحت می شوی که مبادا آنها معجزات اقتراحی از تو بخواهند و ((بگویند چرا گنجی بر او نازل نشده ؟ و یا چرا فرشتهای همراه او نیامده))؟

(ان یقولوا لو لا انزل علیه کنز او جاء معه ملک).

البته همانگونه که از آیات دیگر قرآن مانند سوره اسراء آیه ۹۰ تا ۹۳ بر می آید آنها با

این تقاضاهای خود درخواست معجزه برای پذیرش حق و پی بردن به صدق دعوت او نمی کردند، بلکه هدفشان بهانه جوئی و لجاجت و عناد بوده است .

لذا بلافاصله اضافه می کند ((تو تنها بیم دهنده و انذار کننده ای)) (انما انت نذیر).

یعنی خواه آنها بپذیرند، یا نپذیرند و مسخره کنند و لجاجت بخرج دهند.

و در پایان آیه می گوید: ((خداوند حافظ و نگاهبان و ناظر بر هر چیز است)) (و الله علی کل شی وکیل).

یعنی از ایمان و کفر آنها پروا مکن و این به تو مربوط نیست وظیفه تو ابلاغ است خداوند خودش می داند با آنها چگونه رفتار کند و او است که حساب کار آنان را دارد.

از آنجا که این بهانه جوئیها و ایرادتراشیها بخاطر آن بود که آنها اصولا وحی الهی را منکر بودند و می گفتند این آیات از طرف خدا نیست ، اینها جمله هائی است که ((محمد)) به دروغ بر خدا بسته ، لذا آیه بعد به پاسخ این سخن با صراحت هر چه بیشتر پرداخته ، می گوید ((آنها میگویند او (پیامبر) آنها را به خدا افترا بسته)) (ام یقولون افتراه).

((به آنها بگو اگر راست می گوئید که اینها ساخته و پرداخته مغز بشر است شما هم ده سوره همانند این سوره های دروغین بیاورید و از هر کس می توانید - جز خدا - برای این کار دعوت کنید)) (قل فاتوا بعشر سور مفتریات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان کنتم صادقین).

((اما اگر آنها دعوت شما مسلمانان را اجابت نکردند و حاضر نشدند لا اقل

ده سوره همانند

این سورهها بیاورند بدانید که این ضعف و ناتوانی نشانه آن است که این آیات از علم الهی سرچشمه گرفته)) و الا اگر ساخته فکر بشر بود، آنها هم بشرند (فان لم یستجیبوا لکم فاعلموا انما انزل بعلم الله).

و نیز بدانید که معبودی جز خدا نیست و نزول این آیات معجز نشان دلیل بر این حقیقت است (و ان لا اله الا هو).

((آیا با این حال در برابر فرمان الهی شما ای مخالفان تسلیم می شوید))؟ (فهل انتم مسلمون).

آیا با اینکه از شما دعوت به مبارزه کردیم و عجز و ناتوانیتان در برابر این دعوت ثابت شد جای تردید می ماند که این آیات از طرف خدا است ، با این معجزه روشن باز هم راه انکار را می پوئید یا تسلیم خواهید شد؟

در اینجا به چند نکته مهم باید توجه کرد:

۱ - همانطور که می دانیم ((لعل)) معمولا برای اظهار امیدواری به انجام چیزی ذکر می شود، ولی در اینجا به ((معنی)) نهی آمده است ، درست مثل اینکه پدری می خواهد فرزند خود را از انجام چیزی نهی کند می گوید شاید تو با فلان کس رفاقت می کنی که در کارهای خود زیاد جدی نیستی ، یعنی با او رفاقت مکن زیرا رفاقت با او تو را سست می کند.

بنابراین ((لعل)) در اینگونه موارد هر چند در همان معنی ((شاید))به کار رفته است ، ولی مفهوم التزامی آن نهی از انجام کاری است .

در آیات مورد بحث نیز خداوند به پیامبرش تاکید می کند که ابلاغ آیات الهی را به خاطر وحشت از تکذیب مخالفان

و یا تقاضای معجزات ((اقتراحی)) به تاخیر نیندازد.

۲ - در اینجا سؤ الی پیش می آید که : چگونه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ممکن است ابلاغ آیات الهی را تاخیر اندازد، و یا اصولا از ابلاغ آنها خودداری کند؟ با اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) معصوم است و هیچگونه گناه و خطائی از او سر نمی زند.

پاسخ این است که هر گاه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مامور به ابلاغ فوری حکمی باشد مسلما بدون واهمه آن را ابلاغ خواهد کردولی گاه می شود که وقت ابلاغ وسیع است ، و پیامبر روی ملاحظاتی آنهم نه ملاحظاتی که به شخص خودش باز گردد، بلکه ملاحظاتی که جنبه عمومی و دفاع از مکتب دارد، ابلاغ آن را به عقب می اندازد و این مسلما گناه نیست ، همانگونه که نظیر آن را در سوره ((مائده)) آیه ۶۷ خواندیم که خداوند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تاکید می کند که آیات الهی را ابلاغ نماید و از تهدیدهای مردم نهراسد، و خدا او را حفظ خواهد کرد (یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک و ان لم تفعل فما بلغت رسالته و الله یعصمک من الناس).

در واقع با اینکه تاخیر ابلاغ در اینجا ممنوع نبود، ولی سرعت در آن که توام با نشان دادن قاطعیت بوده اولی محسوب میشده است ، خداوند به این طریق می خواهد پیامبرش را از نظر روانی تقویت کند و قاطعیت او را در مقابل مخالفان بیشتر سازد

که از جار و جنجال و در خواستهای بی اساس و بهانه جوئیهای مسخره آنان وحشتی به خود راه ندهد.

۳ - درباره معنی ((ام)) در آغاز آیه دوم (ام یقولون افتراه ...) مفسران دو احتمال داده اند یکی اینکه به معنی ((او)) (یا) بوده باشد و دیگر اینکه به معنی ((بل)) (بلکه) است .

در صورت اول معنی آیه چنین می شود که : شاید تو آیات ما را از ترس بهانه جوئیهای مخالفان بر آنها تلاوت نکردی ، یا اینکه آیات را خواندی ولی آنها

آن را افترا و دروغ بر خدا قلمداد کردند.

و در صورت دوم معنی چنین خواهد بود: ابلاغ آیات الهی را به خاطر بهانه - جوئیهای آنها به تاخیر نینداز، سپس اضافه می کند: اینها اساسا منکر وحی و نبوتند، و می گویند پیامبر به خدا دروغ بسته است .

در حقیقت خداوند با این بیان به پیامبرش خبر میدهد که درخواستهای آنها در زمینه معجزات اقتراحی نه به خاطر حقیقت طلبی است بلکه به خاطر آن است که آنها اصولا منکر نبوتند و اینها همه بهانه است .

به هر حال دقت در مفهوم آیات فوق ، و مخصوصا دقت روی کلمات آن ، از نظر ادبی نشان می دهد که معنی دوم به مفاد آیات نزدیکتر است (دقت کنید).

۴ - شک نیست که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باید در مقابل حق طلبان معجزاتی به عنوان سند حقانیت خود ارائه کند و هیچ پیامبری نمی تواند تنها روی ادعا تکیه نماید ولی بدون شک مخالفانی که در آیات فوق سخنی از آنان به میان آمده

در جستجوی حقیقت نبودند، و معجزاتی را که مطالبه می کردند معجزات اقتراحی بود (منظور از معجزات اقتراحی این است که هر کس به میل و هوس خود پیشنهاد معجزهای بکند و به هیچ معجزه دیگری قناعت نکند) مسلما چنین افرادی بهانه جو هستند نه حقیقت خواه .

آیا حتما لازم است پیامبر دارای گنجهای عظیمی باشد آنچنان که مشرکان مکه پیشنهاد می کردند؟ و یا حتما باید فرشتهای همراه او به تبلیغ رسالت پردازد؟

از این گذشته آیا خود قرآن از هر معجزهای برتر و بالاتر نبود؟ اگر واقعا آنها در صدد بهانه جوئی نبودند چرا به همین گفتار قرآن گوش فرا نمی دادند که می گوید: ((اگر معتقدید این آیات را پیامبر از پیش خود گفته بروید و همانند آن را بیاورید و از تمام مردم جهان کمک بگیرید)).

۵ - آیات فوق بار دیگر اعجاز قرآن را تاءکید می کند و می گوید: این یک سخن عادی نیست ، تراوش مغز بشر نمی باشد بلکه وحی آسمانی است که از علم و قدرت بی پایان خداوند سرچشمه گرفته ، و به همین جهت تحدی می کند و تمام جهانیان را به مبارزه می طلبد و با توجه به اینکه معاصران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و حتی اقوام که تا به امروز روی کار آمدند از انجام چنین چیزی عاجز ماندند و تن به آنهمه مشکلات دادند اما اقدامی در راه معارضه با آیات قرآن انجام ندادند روشن می شود که چنین کاری اصولا از بشر ساخته نبوده و نیست ، آیا معجزه چیزی غیر از این است

این ندای قرآن هنوز

در گوش ماست ، و این معجزه جاویـدان همچنان جهانیان را بسوی خود می خواند و تمام محافل علمی دنیا را تحدی می کند نه تنها از نظر فصاحت و بلاغت یعنی شیرینی و جذابیت عبارات ، و رسائی مفاهیم ، بلکه از جهت محتوا، علومی که آن زمان از نظر انسانها پنهان بود، قوانین و مقرراتی که ضامن سعادت و نجات بشریت است ، بیاناتی خالی از هر گونه تناقض و پراکنده گوئی ، تواریخی خالی از هر گونه خرافات و گزافگوئی و مانند اینها (در تفسیر آیات ۲۳ و ۲۴ سوره بقره پیرامون اعجاز قرآن مشروحا بحث کردیم جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۸۳ به بعد).

همه قرآن یا ده سوره یا یک سوره ؟

۶ - همـانگونه که میـدانیم قرآن مجیـد در یکجـا مخالفـان را دعوت به آوردن مثل قرآن کرده است (سوره اسـراء - ۸۸) و در جـای دیگر به آوردن ده سوره هماننـد قرآن (ماننـد آیـات مورد بحث) و در مورد دیگر به آوردن یـک سوره مثل سورههای قرآن (بقره - ۲۳).

به همین دلیل در میان گروهی از مفسران بحث شده که این تفاوت در تحدی و دعوت به مبارزه برای چیست ؟ چرا یکجا همه قرآن و جای دیگر ۱۰ سوره و جای دیگر یک سوره ؟

در پاسخ این سؤ ال طرق مختلفی پیموده اند:

الف - بعضـی معتقدنـد این تفـاوت از قبیـل تنزل از مرحله بالا ـتر به مرحله پـائینتر است درست مثل اینکه کسـی به دیگری می گوید: اگر تو هم مثل من در فن نویسند گی و شعر مهارت داری کتاب و دیوانی همچون کتاب و دیوان من بنویس بعد

تنزل می کند و می گوید یک فصل مانند آن را و یا حتی یک صفحه مثل آن ارائه بده :

ولی این پاسخ در صورتی صحیح است که سوره های ((اسراء)) و ((هود)) و ((یونس)) و بقره به همین ترتیب نازل شده باشد، البته آن با ترتیبی که در کتاب ((تاریخ القرآن)) از ((فهرست ابن ندیم)) نقل شده سازگار است : چرا که او می گوید: سوره اسراء سوره ۴۸ و هود ۴۹ و یونس ۵۱ و بقره نودمین سوره است که بر پیامبر نازل شده .

اما متاسفانه این سخن با ترتیب معروفی که برای سوره های فوق در تفاسیر اسلامی آمده است سازگار نمی باشد.

ب - بعضی گفته اند گرچه ترتیب نزول سوره های فوق منطبق بر تنزل از مرحله بالا به مرحله پائین نیست ، ولی می دانیم که همه آیات یک سوره با هم نازل نمی شده چه بسا آیاتی که مدتی بعد نازل می شد به دستور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به خاطر تناسبهائی که داشت در سوره قبل قرار داده می شد. در محل کلام ما نیز ممکن است چنین باشد ، و از این رو تاریخ سوره های فوق منافاتی با تنزل از مرحله بالاتر به پائین تر ندارد.

ج - احتمال دیگری که برای حل این مشکل وجود دارد این است که اصولا

واژه قرآن واژهای است که به تمام و ((بعض)) قرآن هر دو اطلاق می شود، مثلا در آیه اول سوره جن می خوانیم ((انا سمعنا قرآنا عجبا)): ((ما قرآن عجیبی شنیدیم)) پیدا است که آنها قسمتی از

قرآن را شنيده بودند.

اصولا ـ ((قرآن)) از ماده قرائت است ، و مى دانيم قرائت و تلاوت ، هم بر كل قرآن صادق است و هم بر جزء آن ، بنابراين تحدى بمثل قرآن مفهومش تمام قرآن نيست و با ده سوره و حتى يك سوره نيز سازگار مى باشد.

از سوى ديگر ((سوره)) نيز در اصل به معنى مجموعه و محدوده است ، و بر مجموعهاى از آيات نيز تطبيق مى كند هر چند يك سوره كامل به اصطلاح معمولى نبوده باشد.

و به تعبير ديگر سوره در دو معنى استعمال مى شود يكى به معنى مجموع آياتى كه هدف معينى را تعقيب مى كند و ديگر يك سوره كامل كه با بسم الله شروع و پيش از بسم الله سوره بعد پايان مى پذيرد.

شاهد اين سخن آيه ۸۶ سوره توبه است آنجا كه مى فرمايد: ((و اذا انزلت سوره أ ن آمنوا بالله و جاهدوا مع رسوله ...)) (هنگامى كه سورهاى نازل مى شود كه ايمان به خدا بياوريد و با پيامبرش جهاد كنيد ...) روشن است كه منظور از سوره در اينجا همان آياتى است كه هدف فوق (يعنى ايمان به خدا و جهاد) را تعقيب مى كند هر چند قسمتى از يك سوره كامل باشد.

((راغب)) نيز در كتاب مفردات در تفسير آيه اول سوره نور ((سوره انزلناها...)) مى گويد: ((اى جمله من الاحكام و الحكم ...)) همانگونه كه ملاحظه مى كنيم سوره را به معنى مجموعهاى از احكام تفسير كرده است .

بنابراين فرق چندانى ميان ((قرآن)) و ((سوره)) و ((ده سوره)) از نظر مفهوم لغت باقى نمى ماند

یعنی همه اینها به مجموعه ای از آیات قرآن اطلاق می گردد نتیجه اینکه تحدی قرآن به یک کلمه و یک جمله نیست که کسی ادعا کند من

می توانم مثل آیه ((والضحی)) و ((آیه مدهامتان)) و یا جمله های سادهای از قرآن را بیاورم ، بلکه تحدی در همه جا به مجموعه ای از آیات است که هدف مهمی را تعقیب می کند.(دقت کنید).

۷ - در اینکه مخاطب در جمله ((ان لم یستجیبوا لکم)) کیست در میان مفسران گفتگو است بعضی گفتهاند مخاطب مسلمانانند، یعنی اگر منکران ، دعوت شما را اجابت نکردند و همانند ده سوره از قرآن را نیاوردند بدانید که این قرآن از طرف خدا است و این خود دلیل اعجاز قرآن است .

بعضی دیگر گفته اند مخاطب منکران هستند یعنی ای منکران : اگر سایر انسانها و هر چه غیر از خدا است دعوت شما را برای کمک کردن به آوردن مثل قرآن اجابت نکردند و عاجز و ناتوان ماندند بدانید که این قرآن از طرف خدا است :

البته از نظر نتیجه تفاوت چندانی میان دو تفسیر نیست ولی احتمال اول نزدیکتر به نظر می رسد. آیات گذشته با ذکر ((دلائل اعجاز قرآن)) حجت را بر مشرکان و منکران تمام کرد و از آنجا که پس از وضوح حق باز گروهی ، تنها به خاطر حفظ منافع مادی خویش ، از تسلیم خودداری می کنند در آیات مورد بحث اشاره به سرنوشت اینگونه افراد دنیا پرست کرده ، می گوید: ((کسی که تنها هدفش زندگی دنیا و زرق و برق و زینت آن باشد در همین جهان

نتیجه اعمـال خویش را در می یابـد بی آنکه چیزی از آن کم و کاست شود)) (من کان یریـد الحیاه الـدنیا و زینتها نوف الیهم اعمالهم فیها و هم فیها لا یبخسون).

((بخس)) در لغت بمعنی نقصـان حق است ، و جمله ((هم فیهـا لا ـ یبخسون)) اشـاره به این است که آنهـا نـتیجه اعمالشـان را بدون کمترین نقصانی خواهند گرفت .

این آیه بیان یک سـنت همیشـگی الهی است که اعمال مثبت و مؤ ثر نتایج ، آن از میان نمی رود، با این تفاوت که اگر هدف اصلی رسیدن به زندگی مادی این جهان باشد ثمره آن چیزی جز آن نخواهد بود، و اما اگر هدف خدا و جلب رضای او باشد هم در این جهان تاثیر خواهد بخشید و هم نتایج پر باری برای جهان

دیگر خواهد داشت .

در واقع قسم اول از این اعمال به بنای بی دوام و کوتاه عمری می مانـد که تنها برای یک مـدت موقت ساخته و از آن اسـتفاده می شود، ولی بعد از آن ویران می گردد، اما قسم دوم به بناهای محکم و شالوده داری شبیه است که قرنهای متوالی برقرار می ماند و قابل استفاده است .

نمونه این موضوع را امروز در اطراف خود به روشـنی می یابیم ، جهان غرب با تلاش پیگیر و منظم خود اسرار بسیاری از علوم و دانشـها را شـکافته ، و بر نیروهای مختلف طبیعت مسـلط گشـته و با سـعی و کوشـش مداوم و استقامت در مقابل مشکلات و اتحاد و همبستگی ، مواهب فراوانی فراهم نموده است .

بنابراین گفتگو ندارد که آنها نتایج اعمال و تلاشهای خود

را خواهنـد گرفت و به پیروزیهای درخشانی نایل خواهند شد، اما از آنجا که هدفشان تنها زندگی است ، اثر طبیعی این اعمال چیزی جز فراهم شدن امکانات مادی آنان نخواهد بود.

حتی کارهای انسانی و مردمی آنها مانند: تاسیس بیمارستانهادرمانگاهها مراکز فرهنگی کمک به بعضی از ملتهای فقیر و امثال آن اگر دامی برای استعمار و استثمار آنـان نباشـد، چون بهر حـال هـدف مادی و حفظ منافع مادی دارد تنها اثر مادی خواهد داشت .

همچنین کسانیکه اعمال ریا کارانه انجام میدهند اعمالی که جنبه های انسانی و عبادی دارد.

لـذا در آیه بعـد صـریحا می گویـد: ((این گونه افراد در سـرای دیگر بهرهای جز آتش ندارنـد:)) (اولئک الـذین لیس لهم فی الاخره الا النار).

((و تمام آنچه را در این جهان انجام داده اند در جهان دیگر محو و نابود می شود و هیچ پاداشـی در برابر آن دریافت نخواهند کرد)) (و حبط ما صنعوا فیها).

و تمام اعمالی را که برای غیر خدا انجام داده اند باطل و نابود می گردد (و باطل ما کانوا یعملون).

((حبـط)) (بر وزن وقت) در اصـل به این معنی است که حیوان از علفهای نامناسب زیاد بخورد تا شـکم او باد کنـد و دسـتگاه گوارش او بیمار و ضایع شود، این حیوان بر اثر این حالت ظاهرا چاق و چله بنظر می رسد ولی در باطن مریض و بیمار است .

این تعبیر جالب و رسائی است درباره اعمالی که ظاهرا مفید و انسانی است ولی در باطن با نیتی آلوده و پست انجام یافته است .

در اینجا باید بچند نکته توجه کرد.

۱ - ممکن است در ابتداء چنین بنظر

رسد که دو آیه فوق با هم یکنوع تعارض دارند، برای اینکه آیه اول می گوید: ((اشخاصی که تنها هدفشان زندگی دنیاست نتیجه همه اعمالشان را بی کم و کاست به آنها میدهیم اما آیه دوم میگوید اعمال آنها حبط و بی خاصیت و باطل می گردد))!

اما با توجه به اینکه یکی از این دو آیه اشاره به محیط زندگی دنیا و دیگری به سرای آخرت است پاسخ این ایراد روشن می شود آنها نتایج اعمال خویش را در دنیا بطور کامل می گیرند، ولی چه سود که این اعمال ، هر چند از مهمترین کارها باشد برای آخرت آنها بی اثر است ، چرا که هدفشان پاک و نیتشان خالص نبوده ، آنها هدفی جز وصول به یک سلسله منافع مادی نداشتند که به آن رسیدند.

۲ - ذکر کلمه ((زینت)) بعد از حیوه دنیا برای اینست که دنیاپرستی و زرق و برق دنیا را محکوم کند، نه بهره گیری معتدل و حساب شده از

مواهب این جهان .

کلمه ((زینت)) که در اینجا بطور سر بسته بیان شده در آیات دیگر به زنان زیبا، گنجها و ثروتهای عظیم ، مرکبهای گرانبها و پر زرق و برق زمینهای زراعتی و دامهای فراوان تفسیر شده است (زین للناس حب الشهوات من النساء و البنین و القناطیر المقنطره من الذهب و الفضه و الخیل المسومه و الانعام و الحرث (آل عمران ۱۴). <۱۴>

۳ - ذکر کلمه ((باطل)) بعد از ((حبط)) ممکن است اشاره به این باشد که اعمال آنها ظاهری دارد بدون محتوا و بهمین دلیل نتیجه آن بر باد می رود، سپس اضافه می

کند، اعمالشان اصولا از آغاز باطل و بی خاصیت است ، منتهی چون حقایق بسیاری از اشیاء در این جهان شناخته نمی شود و در سرای دیگر که محل کشف اسرار است ، حقیقت خود را نشان میدهد، معلوم می شود که اینگونه اعمال از آغاز چیزی نبوده است .

۴ - در تفسیر آیات فوق در کتاب در ((المنثور)) حدیثی نقل شده که مفاد آیه را بخوبی روشن می سازد قال رسول الله صلی الله علیه و آله : اذا کان یوم القیامه صارت امتی ثلاث فرق : فرقه یعبدون الله خالصا و فرقه یعبدون الله ریاء و فرقه یعبدون الله یعیون به دنیا.

فیقول للذی کان یعبد الله للدنیا: بعزتی و جلالی ما اردت بعبادتی ؟ فیقول الدنیا، فیقول لاجرم لا ینفعک ما جمعت و لا ترجع الیه انطلقوا به الی النار.

و یقول للذی یعبد الله ریاء: بعزتی و جلالی ما اردت بعبادتی ؟ قال الریاء، فیقول انما کانت عبادتک التی کنت ترائی بها لا یصعد الی منها شی ء و لا ینفعک الیوم ، انطلقوا به الی النار.

و یقول للذی کان یعبد الله خالصا: بعزتی و جلالی ما اردت بعبادتی ؟ فیقول بعزتک و جلالک لانت اعلم منی کنت اعبدک لوجهک و لدارک قال : صدق عبدی انطلقوا به الی الجنه : <۱۵>

((پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: هنگامی که روز قیامت می شود، پیروان من به سه گروه تقسیم می شوند، گروهی خدا را با اخلاص پرستش می کردند و گروهی از روی ریا، و گروهی به خاطر اینکه به دنیا برسند، در آن هنگام خداوند به کسی

که او را به خاطر دنیاپرستش می کرده می گوید: به عزت و جلال من سوگند، بگو هدف از پرستش من چه بود؟ در پاسخ می گوید دنیا، خداوند می گوید بنابراین آنچه را اندوختی به حال تو سودی نمی دهد و به آن باز نمی گردی ، او را به سوی آتش ببرید:!.

و به آنکس که خدا را از روی ریا عبادت می کرده می گوید: به عزت و جلالم سوگند، بگو منظورت از عبادت من چه بوده ؟ در پاسخ می گوید: ریا:، می فرماید آن عبادتی را که از روی ریا انجام میدادی چیزی از آن به سوی من صعود نمی کرد، و امروز هیچ سودی به تو نخواهم داد، او را به سوی آتش ببرید!

و به آنکس که خدا را از روی خلوص عبادت کرده گفته می شود به عزت و جلالم سوگند بگو منظورت از عبادت چه بود؟ در پاسخ میگوید به عزت و جلالت قسم تو از آن آگاهتری ، من فقط تو را برای خودت و برای سرای آخرت می پرستیدم می فرماید بنده ام راست میگوید او را به بهشت ببرید)). در تفسیر آیه فوق در میان مفسران گفتگو بسیار است و در جزئیات کلمات آیه و ضمائر و موصول و اسم اشاره آن نظرات گوناگونی داده اند که نقل همه آنها بر خلاف روش ما در این تفسیر است ، ولی دو تفسیر را که از همه روشنتر به نظر میرسد، به ترتیب اهمیت ، در اینجا میاوریم :

۱ - در آغاز آیه میگوید: ((آیا کسی که دلیل روشنی از پروردگار خویش در اختیار دارد، و

به دنبال آن شاهد و گواهی از سوی خدا آمده و قبل از آن کتاب موسی (تورات) به عنوان پیشوا و رحمت و بیانگر عظمت او آمده است همانند کسی است که دارای این صفات و نشانه ها و دلائل روشن نیست)) (أ فمن کان علی بینه من ربه و یتلوه شاهد منه و من قبله کتاب موسی اماما و رحمه)).

این شخص همان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و ((بینه)) و دلیل روشن او قرآن مجید و شاهد و گواه صدق نبوتش مؤ منان راستینی همچون علی (علیه السلام) میباشند، پیش از او نشانه ها و صفاتش در تورات آمده است .

به این ترتیب از سه راه روشن حقانیت دعوتش به ثبوت رسیده است .

نخست قرآن که بینه و دلیل روشنی است در دست او.

دوم کتب آسمانی پیشین که نشانه های او را دقیقا بیان کرده ، و پیروان این کتب در عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را به خوبی می شناختند و به همین دلیل در انتظار او بودند.

سوم پیروان فداکار و مؤ منان مخلص که بیانگر صدق دعوت او و گفتار او می باشند زیرا یکی از نشانه های حقانیت یک مکتب اخلاص و فداکاری و عقل و درایت و ایمان پیروان آن مکتب است ، چرا که هر مکتبی را از پیروانش می توان شناخت .!:

آیا با وجود این دلائل زنده میتوان او را با مدعیان دیگر قیاس کرد و یا در صدق دعوتش تردید نمود؟. <۱۶>

سپس به دنبال این سخن اشاره به افراد حق

طلب و حقیقت جو کرده و از آنها دعوت ضمنی به ایمان می کند و می گوید ((آنها به چنین پیامبری که این همه دلیل روشن در اختیار دارد ایمان می آوردند)) (اولئک یؤ منون به)

گرچه چنین کسانی که با کلمه اولئک به آنها اشاره شده در خود این آیه

ذکر نشده اند ولی با توجه به آیات گذشته ، می توان حضور آنها را در جو این آیه احساس کرد و مورد اشاره قرار داد.

و بـه دنبـال آن سـرنوشت منکران را به این صـورت بیـان می کنـد: ((هر کس از گروههـای مختلـف به او کـافر شـود موعـد و میعادش آتش دوزخ است))(و من یکفر به من الاحزاب فالنار موعده).

و در پایان آیه همانگونه که سـیره قرآن در بسـیاری از موارد است روی سخن را به پیامبر کرده ، یک درس عمومی برای همه مردم بیان می کند و می گوید ((اکنون که چنین است و این همه شاهد و گواه بر صدق دعوت تو وجود دارد، هرگز در آنچه بر تو نازل شده تردید به خود راه مده)) (فلا تک فی مریه منه).

((چرا که این سخن حقی است از سوی پروردگار تو)) (انه الحق من ربک).

((ولی بسیاری از مردم بر اثر جهل و تعصب و خودخواهی ، ایمان نمی آورند)) (و لکن اکثر الناس لا یؤ منون).

۲ - تفسـیر دیگری که برای آیه ذکر شـده این است که هـدف اصـلی بیـان حـال مؤ منـان راستین است که با در دست داشـتن دلائل روشن و شواهدی که بر صدق دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) آمده است و گواهی هائی که در کتب پیشین می باشد، آنها به اتکای این دلائل به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ایمان می آورند.

بنـا بر این منظور از جمله من کـان علی بینه من ربه تمـام کسـانی است که بـا چشم باز و در دست داشـتن دلائل قانع کننـده به دنبال قرآن و آورنده آن شتافتند، نه شخص پیامبر.

ترجیحی که این تفسـیر بر تفسـیر سابق دارد این است که خبر ((مبتـدا)) در آیه صـریحا آمده است ، و محذوفی ندارد، و مشار الیه ((اولئک)) در خود آیه ذکر شـده است و بخش اول آیه که با افمن کان علی بینه من ربه شـروع شده تا ((اولئک یؤ منون به)) یک جمله کامل را تشکیل میدهد بدون هیچگونه حذف

و تقدیر.

ولی بدون شک تعبیرات دیگر آیه با این تفسیر زیاد سازگار نیست ، و لذا ما آن را در مرحله دوم قرار داده ایم (دقت کنید).

در هر حـال آیه اشـاره به امتیـازات اسـلام و مسـلمین راستین و اتکـای آنهـا بر دلائل محکم در انتخاب این مکتب است ، و در نقطه مقابل سرنوشت شوم منکران مستکبر را نیز بیان کرده است .

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - منظور از شاهد در آیه فوق چیست ؟

بعضـی از مفسـران گفته اند منظور جبرئیل پیک وحی خدا است ، و بعضی منظور از آن را پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دانسته اند، و بعضی آن را به معنی زبان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تفسیر کرده اند (در

حالی که یتلوه را از ماده تلاوت به معنی قرائت گرفته اند، نه به معنی پشت سر آمدن).

ولی بسیاری از بزرگان مفسران آن را به علی (علیه السلام) تفسیر کرده اند.

در روایات متعددی که از ائمه معصومین به ما رسیده است ، و در بعضی از کتب تفسیر اهل سنت نیز آمده روی تفسیر تاکید شده است که منظور از شاهد امام امیر مؤ منان (علیه السلام) یعنی نخستین مردی که به پیامبر و قرآن ایمان آورد، و در تمام مراحل با او بود و لحظه ای از فداکاری فروگذار نکرد و تا آخرین نفس در حمایتش کوشیده ، می باشد. <۱۷>

در حدیثی می خوانیم که علی (علیه السلام) فرمود: درباره هر یک از مردان معروف قریش آیه یا آیه هائی نازل شده است کسی عرض کرد ای امیر مؤ منان درباره شما

کدام آیه نازل شده است ؟، امام فرمود: آیا آیه ای که در سوره هود است نخوانده ای اءفمن کان علی بینه من ربه و یتلوه شاهد منه ، پیامبر بینه الهی داشت و شاهد من بودم . <۱۸>

در آخرین آیه سوره رعد نیز تعبیری دیده می شود که این معنی را تایید می کند آنجا که می فرماید: و یقول الذین کفروا لست مرسلا قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الکتاب : کافران می گویند تو پیامبر نیستی بگو همین اندازه بس که خداوند میان من و شما شاهد و گواه است و همچنین کسی که علم کتاب (قرآن) نزد او است .

در روایات بسیاری از طرق شیعه و اهل

سنت چنین می خوانیم که منظور از من عنده علم الکتاب علی (علیه السلام) است .

این نکته نیز لازم به یاد آوری است : همانگونه که سابقا هم اشاره کردیم یکی از بهترین طرق شناخت حقانیت یک مکتب مطالعه در وضع پیروان و مدافعان و حامیان آن است . طبق ضرب المثل معروف امامزاده را از زوارش باید شناخت هنگامی ملاحظه کنیم گروهی پاکباز، باهوش ، باایمان ، مخلص و با تقوی گرد رهبر و مکتبی جمع شده اند به خوبی می توان دریافت که این مکتب و آن رهبر در یک حد عالی از صداقت و درستی است .

اما هنگامی که ببینیم یک عده فرصت طلب شیاد، بی ایمان ، و بی تقوا، اطراف مکتب و یا رهبری را گرفته اند کمتر می توان باور کرد که آن رهبر و آن مکتب بر حق باشد.

اشاره به این مطلب را نیز لازم می دانیم که تفسیر کلمه شاهد به علی (علیه السلام) منافاتی با این حقیقت ندارد که همه مؤ منان راستین و افرادی همچون ابوذرها سلمانها، و عمار یاسرها را شامل شود چرا که این گونه تفاسیر اشاره به فرد شاخص و برتر می کند،

یعنی منظور اصلی گروهی است که در راس آنها آن فرد شاخص قرار گرفته است . شاهد این سخن روایتی است که از امام باقرنقل شده که فرمود: منظور از شاهد امیر مؤ منان ، سپس جانشینان او یکی بعد از دیگری هستند. <۱۹>

گر چه در این حدیث تنها معصومین ذکر شده اند ولی این خود نشان می دهد که روایاتی که شاهد را منحصرا به علی

(علیه السلام) تفسیر، منظور خصوص آن حضرت نیست بلکه منظور مصداق شاخص است .

۲ - چرا تنها اشاره به تورات شده ؟

همانگونه که گفتیم یکی از دلائل حقانیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آیه فوق کتب پیشین ذکر شده ، ولی تنها از کتاب موسی ذکری به میان آمده در حالی که می دانیم بشارات ظهور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در انجیل نیز هست .

این موضوع ممکن است به خاطر آن باشد که در محیط نزول قرآن و ظهور اسلام یعنی مکه و مدینه بیشتر افکار یهود - از میان اهل کتاب - منتشر بوده است و مسیحیان در نقاط نسبتا دورتری زندگی داشتند، مانند یمن ، شامات ، و نجران که در کوهستانهای شمالی یمن در فاصله ده منزلی صنعاء واقع شده است .

و یا به خاطر اینکه ذکر اوصاف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در تورات به طور جامعتر و وسیعتری آمده است .

بهر حال تعبیر به امام در مورد تورات ممکن است به خاطر این باشد که احکام شریعت موسی (علیه السلام) به طور کامل در آن بوده و حتی مسیحیان بسیاری از تعلیمات خود را از تورات می گیرند.

۳ - مخاطب در فلا تک فی مریه کیست ؟ در اینکه مخاطب در این جمله کیست ؟

دو احتمال داده شده نخست اینکه مخاطب ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، یعنی کمترین شک و تردیدی در حقانیت قرآن یا آئین اسلام به خود راه مده .

البته پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) به حکم اینکه وحی را بـا شـهود درک می کرد و نزول قرآن از طرف خـدا برای او محسوس بلکه بالاتر از حس بوده تردیـدی در حقانیت این دعوت نداشت ولی این نخستین بار نیست که قرآن خطابی را متوجه پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) می کند در حالی که منظورش عموم مردم است ، و به تعبیر معروف عرب این گونه خطابها از قبیل ایاک اعنی و اسـمعی یا جاره است که ضـرب المثل عامیانه آن در فارسی در به تو می گویم دیوار تو گوش کن ، یا تو بشنو می باشد و این خود یکی از فنون بلاغت است که در پـاره ای از موارد برای تاکیـد و اهمیت و یـا منظورهـای دیگر به جـای مخـاطب حقیقی دیگری را مخاطب قرار می دهند.

احتمـال دیگر اینکه مخاطب ، هر مکلف عاقل بوده باشـد، یعنی فلاتک ایها المکلف العاقل فی مریه : ای انسان عاقل و مکلف با این دلائل روشن شک و تردیـد در حقانیت این قرآن نداشـته باش و این احتمال بنابراین است که منظور از من کان علی بینه من ربه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نباشد بلکه همه مؤ منان راستین باشند (دقت کنید).

ولی به هر حال تفسیر اول با ظاهر آیه سازگارتر است . زیانکارترین مردم

در تعقیب آیه گذشـته که سـخن از قرآن و رسالت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به میان آمده آورده ، آیات مورد بحث سرنوشت منکران ، و نشانه ها، و پایان و عاقبت کارشان را تشریح

می کند.

در نخستین آیه می فرماید: چه کسی ستمکارتر است از آن کس که بر خدا دروغ می بندد (و من اظلم ممن افتری علی الله کذبا)

یعنی نفی دعوت پیامبر راستین در واقع نفی سخنان خدا است و آن را به دروغ نسبت دادن ، اصولا تکذیب پیامبر تکذیب خدا است ، و دروغ بستن بر کسی که جز از طرف خدا سخن نمی گوید، دروغ بستن بر ذات پاک خدا محسوب می شود. <۲۰>

همانگونه که تاکنون مکرر گفته ایم در قرآن مجید در چندین آیه گروهی به عنوان ستمکارترین مردم با تعبیر اظلم معرفی شده اند، در حالی که ظاهرا کارهای آنها با هم مختلف است و ممکن نیست چند گروه با داشتن چند کار مختلف هر کدام ستمکارترین مردم شمرده شوند، بلکه باید گروهی ستمکار یا ستمکارتر و گروه دیگری ستمکارترین بوده باشند.

ولی همانگونه که در جواب این سؤ ال بارها گفته ایم ، ریشه تمام این اعمال به یک چیز یعنی شرک و تکذیب آیات الهی باز می گردد، که بالاترین تهمتهاست (برای توضیح بیشتر به جلد پنجم صفحه ۱۸۳ مراجعه فرمائید).

سپس آینده شوم آنها را در قیامت چنین بیان می کند که آنها در آن روز به پیشگاه پروردگار با تمامی اعمال و کردارشان عرضه می شوند و در دادگاه عدل او حضور می یابند (اولئک یعرضون علی ربهم).

در این هنگام شاهدان اعمال گواهی می دهند و می گویند اینها همان کسانی هستند که بر پروردگار بزرگ و مهربان و ولی نعمت خود دروغ بستند (و یقول الاشهاد هؤ لاء الذین کذبوا علی ربهم).

سپس با صدای رسا می

گویند لعنت خدا بر ستمگران باد (الا لعنه الله علی الظالمین)

در اینکه شاهدان ، فرشتگان الهی هستند؟ یا ماموران ضبط اعمال ؟ و یا پیامبران ؟ مفسران احتمالاتی داده اند، ولی با توجه به اینکه در آیات دیگر قرآن ، پیامبران خدا به عنوان شاهدان اعمال معرفی شده اند ظاهر این است که در اینجا نیز منظور همانها هستند و یا مفهوم وسیعتری که آنها و سایر شاهدان اعمال را دربر گیرد.

در سوره نساء آیه ۴۱ می خوانیم فکیف اذا جئنا من کل امه بشهید و جئنابک علی هؤ لاء شهیدا: چگونه است حال آنها در آن روز که برای هر امتی گواهی بر اعمالشان می طلبیم و ترا گواه آنها قرار می دهیم .

و در مورد حضرت مسیح (علیه السلام) در آیه ۱۱۷ سوره مائده آمده است و کنت علیهم شهیدا مادمت فیهم : من تا آن زمان که در میان پیروانم بودم بر اعمال آنها گواه بودم .

و نیز در اینکه گوینده جمله الا لعنه الله علی الظالمین خداوند است یا

شاهدان بر اعمال ، در میان مفسران گفتگو است اما ظاهر آیه این است که این سخن دنباله گفتار شاهدان است

آیه بعد صفات این ظالمان را در ضمن سه جمله بیان می کند:

نخست می گوید: آنها کسانی هستند که مردم را با انواع وسائل از راه خدا باز می دارند (الذین یصدون عن سبیل الله)

این کار یا از طریق القاء شبهه ، و زمانی از طریق تهدید، و گاهی تطمیع ، و مانند آن ، صورت می گیرد که هدف همه آنها یکی است و آن باز داشتن از راه

خدا است .

دیگر اینکه آنها مخصوصا سعی دارند راه مستقیم الهی را کج و معوج نشان دهند (و یبغونها عوجا).

یعنی با انواع تحریفها کم و زیاد کردن ، تفسیر به رای و مخفی ساختن حقایق چنان می کنند که این صراط مستقیم به صورت اصلیش در نظرها جلوه گر نشود، تا مردم نتوانند از این راه بروند، و افراد حق طلب جاده اصلی را پیدا نکنند <۲۱>

و دیگر اینکه آنها به قیامت و روز رستاخیز ایمان ندارند (و هم بالاخره هم کافرون).

و عدم ایمانشان به معاد سرچشمه سایر انحرافات و تبهکاریهای آنان می شود چرا که ایمان به آن دادگاه بزرگ و عالم وسیع بعد از مرگ روح و جان را تربیت می کند.

جالب اینکه تمام این مسائل در مفهوم ظلم جمع است زیرا مفهوم وسیع این کلمه هر گونه انحراف و تغییر موضع واقعی اشیاء و اعمال و صفات و عقائد را شامل می شود.

ولی در آیه بعد می گوید: با اینهمه چنان نیست که آنها بتوانند در روی زمین از مجازات پروردگار فرار کنند، و از قلمرو قدرت او خارج شوند (اولئک لم یکونوا معجزین فی الارض)

همچنین آنها نمی توانند ولی و حامی و پشتیبانی غیر از خدا برای خود بیابند (و ما کان لهم من دون الله من اولیاء).

سرانجام به مجازات سنگین آنها اشاره کرده می گوید: مجازات آنها مضاعف می گردد (یضاعف لهم العذاب).

چرا که هم خود گمراه و گناهکار و تبهکار بودند، و هم دیگران را به این راهها می کشاندند، به همین دلیل هم بار گناه خویش را بر دوش می کشند و هم بار

گناه دیگران را (بی آنکه از گناه دیگران چیزی کاسته شود).

شاهد این سخن آنکه در آیات دیگر قرآن می خوانیم و لیحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم : آنها در روز قیامت سنگینی گناه خویش ، و گناهان دیگری را با آن ، بر دوش خود حمل می کنند (عنکبوت - ۱۳).

و نیز اخبار فراوانی داریم که هر کس سنت بدی بگذارد، وزر و گناه تمام کسانی که به آن سنت بد عمل می کنند، برای او نوشته می شود همچنین هر کس سنت نیکی بگذارد معادل پاداش کسانی که به آن عمل می کنند برای او ثبت می گردد.

در پایان آیه ریشه اصلی بدبختی آنها را به اینگونه شرح می دهد: آنها نه گوش شنوا داشتند و نه چشم بینا! (ما کانون یستطیعون السمع و ما کانوا یبصرون).

در حقیقت از کار انداختن این دو وسیله مؤ ثر برای درک حقایق سبب شد که هم خودشان به گمراهی بیفتند و هم دیگران را به گمراهی بکشانند چرا که حق و حقیقت را جز با چشم باز و گوش شنوا نمی توان درک کرد.

جالب توجه اینکه در این جمله می خوانیم آنها توانائی شنیدن (حق را) نداشتند، این تعبیر اشاره به این واقعیت است که برای آنها شنیدن سخنان حق آنقدر سنگین و ثقیل است که گوئی اصلا توانائی شنیدن حق را ندارند، این تعبیر درست به این می ماند که می گوئیم شخص عاشق نمی تواند سخن از عیب معشوق خود را بشنود.

بدیهی است این عدم توانائی درک حقایق که نتیجه لجاجت شدید و دشمنی آنان با حق و حقیقت است ، از آنها

سلب مسئولیت نمی کند، و به اصطلاح این همان چیزی است که خودشان اسباب آن را فراهم ساخته اند در حالی که می توانستند این حالت را از خود دور کنند چرا که قدرت بر سبب ، قدرت بر مسبب است .

آیه بعد محصول تمام تلاشها و کوششهای نادرست آنها را در یک جمله بیان می کند و می گوید: اینها همان کسانی هستند که سرمایه وجود خود را از دست داده و ورشکست شدند (اولئک الذین خسروا انفسهم).

و این بزرگترین خسارتی است که ممکن است دامنگیر انسانی شود که موجودیت انسانی خویش را از دست دهد، سپس اضافه می کند آنها به معبودهائی دروغین دل بسته بودند اما سرانجام تمام این معبودهای ساختگی گم شدند و از نظرشان محو گشتند (و ضل عنهم ما کانوا یفترون).

آخرین آیه مورد بحث حکم نهائی سرنوشت آنها را به صورت قاطعی چنین

بیان می کند: لا جرم و بناچار آنها در سرای آخرت زیانکارترین مردمند (لا جرم انهم فی الاخره هم الا خسرون).

چرا که هم از نعمت چشم باز و گوش شنوا محروم شدند، و هم تمام سرمایه های انسانی وجود خویش را از دست دادند، و با این حال هم بار مسئولیت خویش را بر دوش می کشند و هم بار مسئولیت دیگران را!.

معنی اصلی لا جرم - جرم (بر وزن حرم) در اصل به معنی چیدن میوه از درخت است (چنانکه راغب در مفردات آورده است) و سپس به هر گونه اکتساب و تحصیل امری گفته شده ، و بر اثر کثرت استعمال در کسب ناملایمات این مفهوم را بخود گرفته ،

بهمین دلیـل به گناه ، جرم گفته می شود، ولی هنگامی که این کلمه با لا به صورت لا جرم بر سـر جمله ای می آیـد این معنی را می دهـد که هیـچ چیزی نمی تواند این موضوع را قطع و منع کند، بنابراین لا جرم به معنی لابد و ناچار و مسـلما به کار می رود.(دقت کنیـد). در تعقیب آیـات گذشـته که حال گروهی از منکران وحی الهی را تشـریح می کرد، این دو آیه نقطه مقابل آنها یعنی حال مؤ منان راستین را بیان می کند.

نخست می گویـد: کسانی که ایمان آوردنـد و عمل صالـح انجام دادنـد و در برابر خداونـد خاضع و تسـلیم و به وعده های او مطمئن بودنـد اصـحاب و یـاران بهشـتند و جـاودانه در آن خواهنـد مانـد ان الـذین آمنوا و عملوا الصالحـات و اخبتوا الی ربهم اولئک اصحاب الجنه هم فیها خالدون).

در اینجا به دو نکته باید توجه داشت :

۱ - بیـان این سه وصف یعنی ایمـان و عمل صالـح و تسـلیم و خضوع در برابر دعوت حق در حقیقت بیان سه واقعیت مرتبط با یکدیگر است ، چرا که عمل صالح میوه

درخت ایمان است ، ایمانی که چنین ثمری نداشـته باشد، ایمان سـست و بی ارزشی است که نمی توان آن را به حساب آورد، همچنین مساله تسلیم و خضوع و اطمینان به وعده های پروردگار از آثار ایمان و عمل صالح می باشد، چرا که اعتقاد صحیح و عمل پاک سرچشمه پیدایش این صفات و ملکات عالی در درون جان انسان است .

۲ - اخبتوا از ماده اخبات از ریشه خبت (بر وزن ثبت

) گرفته شده که به معنی زمین صاف و وسیع است که انسان به راحتی و با اطمینان می تواند در آن گام بردارد، به همین جهت این ماده در معنی اطمینان به کار رفته است ، و به معنی خضوع و تسلیم نیز آمده ، چرا که چنین زمینی هم برای گام برداشتن اطمینان بخش است ، و هم در برابر رهروان خاضع و تسلیم .

بنابراین جمله اخبتوا الی ربهم ، ممکن است به یکی از سه معنی زیر باشد که در عین حال جمع هر سه نیز با هم منافاتی ندارد:

۱ - مؤ منان راستین در برابر خداوند خاضعند.

۲ - آنها در برابر فرمان پروردگارشان تسلیمند.

۳ - آنها به وعده های خداوند اطمینان دارند.

و در هر صورت اشاره به یکی از عالیترین صفات انسانی مؤ منان است که اثرش در تمام زندگی آنان منعکس است .

جالب اینکه در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) چنین می خوانیم که یکی از یارانش عرض کرد در میان ما مردی است که نام او کلیب است ، هیچ حدیثی از ناحیه شما صادر نمی شود مگر اینکه او فورا می گوید من در برابر آن تسلیم ، و لذا ما اسم او را کلیب تسلیم گذارده ایم .

امام فرمود: رحمت خدا بر او باد، سپس اضافه کرد: آیا میدانی تسلیم چیست ؟ ما ساکت شدیم ، فرمود: به خدا سوگند این همان اخبات است که در کلام خداوند

عزوجل الذین آمنوا و عملوا الصالحات و اخبتوا الی ربهم آمده است . <۲۲>

در آیه بعد خداوند حال این دو گروه را در ضمن یک مثال

روشن و زنـده بیـان می کنـد و می گویـد: حـال این دو گروه ، حـال نابینـا و کر و بینـا و شـنوا است (مثل الفریقین کالاعمی و الاصم و البصیر و السمیع).

آیا این دو گروه همانند یکدیگرند (هل یستویان مثلا).

آیا شما متذکر نمی شوید و نمی اندیشید (افلا تذکرون)

همـانگونه که در علم معانی بیان آمـده است همواره برای مجسم ساختن حقایق عقلی و توضـیح و تبیین آنها در سـطح عموم ، معقولاـت را به محسوسـات تشـبیه می کننـد، قرآن این روش را زیـاد به کـار برده ، و در بیـان بسـیاری از مسائـل حسـاس و پر اهمیت ، با استفاده از مثلهای روشن و زیبا، حقایق را به عالیترین صورتی تبیین می کند.

بیان فوق نیز از همین قبیل است ، چرا که مؤ ثرترین وسیله برای شناخت حقایق حسی در جهان طبیعت چشم و گوش است ، به همین دلیل نمی توان باور کرد، که افرادی که از چشم و گوش به طور کلی مثلا بصورت مادرزاد بی بهره باشـند، چیز درستی از این جهان طبیعت درک کنند، آنها مسلما در یک عالم بی خبری کامل به سر خواهند برد.

همین گونه آنهـا که بر اثر لجـاجت و دشـمنی بـا حق و گرفتـار بودن در چنگـال تعصب و خودخواهی و خودپرسـتی ، چشم و گوش حقیقت بین را از دست داده اند هرگز نمی توانند، حقایق مربوط به عالم غیب و اثرات ایمان و لذت عبادت پروردگار و شکوه تسـلیم در برابر فرمان او را درک کنند، اینگونه افراد به کوران و کرانی می مانند که در تاریکی مطلق و سکوت مرگبار زندگی دارند،

در حالی که مؤ منان راستین با چشم باز و گوش شنوا هر حرکتی را می بینند و هر صدائی را می شنوند و با توجه به آن راه خود را به سوی سرنوشتی سعادت آفرین می گشایند. سرگذشت تکان دهنده نوح و قومش

همانگونه که در آغاز سوره بیان کردیم در این سوره برای بیدار ساختن افکار

و توجه دادن واقعیات زندگی و سرنوشت شوم تبهکاران و بالاخره بیان راه پیروزی و موفقیت ، قسمتهای قابل ملاحظه ای از تاریخ انبیاء پیشین بیان شده است :

نخست از داستان نوح (علیه السلام) پیامبر اولواالعزمی شروع می کند که ضمن ۲۶ آیه نقاط اساسی تاریخ او را به صورت تکان دهنده ای شرح می دهد.

بدون شک داستان قیام نوح (علیه السلام) و مبارزه سر سختانه و پی گیرش با مستکبرین عصر خویش ، و سرانجام شوم آنها، یکی از عبرت انگیزترین فرازهای تاریخ بشر است که در هر گامی از آن ، درس عبرت مهمی نهفته است .

آیات فوق نخستین مرحله این دعوت بزرگ را بیان کرده و می گوید: ما نوح را به سوی قومش فرستادیم ، او به آنها اعلام کرد که من بیم دهنده آشکاری هستم (و لقد ارسلنا نوحا الی قومه انی لکم نذیر مبین).

تکیه روی مساله انذار و بیم دادن با اینکه پیامبران هم بیم دهنده بودند و هم بشارت دهنده ، به خاطر آن است که ضربه های نخستین انقلاب باید از اعلام خطر و انذار شروع شود، چرا که تاثیر این کار در بیدار ساختن خفتگان و غافلان از بشارت بیشتر است .

اصولا انسان تا احساس خطر

مهمی نکند از جا حرکت نخواهد کرد و به همین دلیل انذارها و اعلام خطرهای انبیا به صورت تازیانه هائی بر ارواح بیدرد گمراهان چنان فرود می آمد که هر کس قابلیت حرکتی داشت به حرکت در آید!

و نیز به همین دلیل در آیات زیادی از قرآن (مانند ۴۹ حج - ۱۱۵ شعراء - ۵۰ عنکبوت - ۴۲ فاطر - ۷۰ ص - ۹ احقاف - ۵۰ ذاریات و آیات دیگر) همه روی همین کلمه نذیر به هنگام بیان دعوت انبیاء تکیه شده است .

در آیه بعد پس از ضربه نخستین ، محتوای رسالت خود را در یک جمله

خلاصه می کند و می گوید رسالت من این است که غیر از الله دیگری را پرستش نکنید (الا تعبدوا الا الله).

و بلا فاصله پشت سر آن همان مساله انذار و اعلام خطر را تکرار می کند و می گوید: من بر شما از عذاب روز دردناکی بیمناکم (انی اخاف علیکم عذاب یوم الیم) <۲۳>

در حقیقت توحید و پرستش الله (خدای یگانه یکتا) ریشه و اساس و زیر بنای تمام دعوت پیامبران است ، و به همین دلیل در مورد سایر پیامبران همانگونه که در آیه دوم این سوره و آیه ۴۰ سوره یوسف و ۲۳ سوره اسراء نیز آمده همین تعبیر مشاهده می شود که آنها دعوتشان را در توحید خلاصه می کردند.

اگر براستی همه افراد جامعه جز الله را پرستش نکنند و در مقابل انواع بتهای ساختگی اعم از بتهای برونی و درونی ، خودخواهیها، هوا و هوسها، شهوتها پول و مقام و جاه و جلال و زن و فرزند سر

تعظیم فرود نیاورند، هیچگونه نابسامانی در جوامع انسانی وجود نخواهد آمد.

اگر انسان خودکامه ناتوانی را به صورت یک بت در نیاورند، و در مقابل او سجده نکنند و فرمانش را به کار نبندند، نه استبداد و استعماری به وجود خواهد آمد و نه آثار شوم آن نه ذلت و اسارت پیش می آید و نه وابستگی و طفیلی گرائی و تمام این بدبختیها که دامان افراد و جوامع را می گیرد، به خاطر همان انحراف از پرستش الله ، و روی آوردن به پرستش بتها و طاغوتها است .

اکنون ببینیم نخستین عکس العمل طاغوتها و خود کامگان و صاحبان زر و زور آن عصر در برابر این دعوت بزرگ و اعلام خطر آشکار چه بود؟

مسلما چیزی جز یک مشت عذرهای واهی ، بهانه های دروغین و استدلالهای بی اساس که برنامه همه جباران را در هر عصر و زمان تشکیل می دهد نبود.

آنها سه پاسخ در برابر دعوت نوح دادند:

نخست اشراف و ثروتمندانی که از قوم نوح کافر بودند، گفتند ما تو را جز انسانی همانند خود نمی بینیم (فقال الملاء الذین کفروا من قومه ما نریک الا بشرا مثلنا).

در حالی که رسالت الهی را باید فرشتگان بدوش کشند، نه انسانهائی همچون ما، به گمان اینکه مقام انسان از فرشته پائینتر است و یا درد انسان را فرشته بهتر از انسان می داند!

باز در اینجا به کلمه ملاء بر خورد می کنیم که اشاره به صاحبان زر و زور و افراد چشم پرکن توخالی است که در هر جامعه ای سرچشمه اصلی فساد و تباهی را تشکیل می دهند و پرچم مخالفت را در برابر

پیامبران همینها بر افراشته می دارند.

دلیل دیگر آنها این بود که گفتند ای نوح ما در اطراف تو، و در میان آنها که از تو پیروی کرده اند کسی جز یک مشت اراذل و جوانان کم سن و سال ناآگاه و بی خبر که هرگز مسائل را بررسی نکرده اند نمی بینیم (و ما نریک اتبعک الا الذین هم اراذلنا بادی الرای)

اراذل جمع ارذل (بر وزن اهرم) است و آن خود نیز جمع رذل می باشد که به معنی موجود پست و حقیر است خواه انسان باشد یا چیز دیگر.

البته شک نیست که گروندگان و ایمان آورندگان به نوح ، نه از اراذل بودند و نه حقیر و پست ، بلکه به حکم اینکه پیامبران قبل از هر چیز به حمایت مستضعفان و مبارزه با مستکبران می پرداختند، نخستین گروهی که دعوت پیامبران را لبیک

می گفتند همان گروه محروم و فقیر و کم درآمد بودند که در نظر مستکبران که مقیاس شخصیت را تنها زر و زور می دانستند، افرادی پست و حقیر به شمار می آمدند.

و اینکه آنها را به عنوان بادی الرای (ظاهر بین و بی مطالعه و کسی که با یک نظر عاشق و خواهان چیزی می شود) نامیدند در حقیقت به خاطر آن بود که لجاجت و تعصبهای ناروائی را که دیگران داشتند، آنها نداشتند، بلکه بیشتر، جوانان پاکدلی بودند که در نخستین تابش حقیقت را در قلب خود به سرعت احساس می کردند، و با هوشیاری ناشی از حقیقت جوئی نشانه های صدق را در گفته ها و اعمال پیامبران به زودی درک می کردند.

بالاخره سومین ایراد

آنها این بود که می گفتند قطع نظر از اینکه تو انسان هستی نه فرشته ، و علاوه بر اینکه ایمان آورندگان به تو نشان می دهد که دعوتت محتوای صحیحی ندارد اصولا ما هیچگونه برتری برای شما بر خودمان نمی بینیم تا به خاطر آن از شما پیروی کنیم (و ما نری لکم علینا من فضل)

و به همین دلیل ما گمان می کنیم که شما دروغ گو هستید (بل نظنکم کاذبین).

در آیات بعد پاسخهای منطقی نوح را در برابر این ماجرا جویان بیان می کند، نخست می گوید: ای قوم ! اگر من دارای دلیل و معجزه آشکاری از سوی پروردگارم باشم ، و مرا در انجام این رسالت مشمول رحمت خود ساخته باشد، و این موضوع بر اثر عدم توجه بر شما مخفی مانده باشد آیا باز هم می توانید رسالت مرا انکار کنید، و از پیروی من دست بردارید؟! (قال یا قوم ارایتم ان کنت علی بینه من ربی و آتانی رحمه من عنده فعمیت علیکم).

در اینکه این پاسخ مربوط به کدامیک از ایرادهای سهگانه مستکبران قوم نوح است ، مفسران گفتگوهای فراوانی دارند، ولی با دقت روشن می شود که

این پاسخ جامع می تواند جوابگوی هر سه ایراد گردد، زیرا نخستین ایرادشان این بود که چرا تو انسان هستی ؟!

او در پاسخ می گوید: درست است که من انسانی هستم همچون شما، ولی مشمول رحمت الهی واقع شده ام و دلیل و بینه آشکاری به من داده است ، بنابراین انسانیتم نمی تواند مانع این رسالت بزرگ باشد و لزومی ندارد که فرشته باشم .

دومین ایراد آنها این

بود که پیروان تو افراد بی فکر و ظاهر بین هستند، او می گوید: شما بی فکر هستید که این حقیقت روشن را انکار می کنید زیرا دلائلی با من است که برای هر فرد حقیقت جوئی کافی و قانع کننده است ، مگر افرادی چون شما که زیر پوشش غرور و خودخواهی و تکبر و جاه طلبی ، چشم حقیقت بینشان از کار افتاده باشد.

سومین ایراد آنها این بود که می گفتند ما هیچ برتری برای شما بر خود نمی یابیم و او در پاسخ می گوید: چه برتری از این بالاتر که خداوند مرا مشمول رحمتش ساخته و مدارک روشن در اختیارم گذاشته است .

بنابراین هیچ دلیلی ندارد که شما مرا دروغگو خیال کنید، زیرا که نشانه های صدق گفتار من آشکار است .

و در پایان آیه می گوید: آیا من می توانم شما را بر پذیرش این بینه روشن مجبور سازم در حالی که خود شما آمادگی ندارید و از پذیرش و حتی تفکر و اندیشه پیرامون آن کراهت دارید (انلز مکموها و انتم لها کارهون). من هیچ فرد باایمانی را طرد نمی کنم .

در آیات گذشته دیدیم که قوم خود خواه و بهانه جو ایرادهای مختلفی به

نوح داشتند که او بابیانی رسا و روشن به آنها پاسخ گفت .

آیات مورد بحث نیز دنباله پاسخگوئی به بهانه جوئیهای آنها است .

نخستین آیه یکی از دلائل نبوت را که نوح برای روشن ساختن قوم تاریکدل بیان کرده بازگو می کند: ای قوم ! من در برابر این دعوت از شما مال و ثروت و اجر و پاداشی مطالبه نمی کنم (و

یا قوم لا اسئلکم علیه ما لا).

اجر و پاداش من تنها بر خـدا است خـدائی که مرا مبعوث به نبوت ساخته و مامور به دعوت خلق کرده است (ان اجری الا علی الله).

این به خوبی نشـان می دهـد که من هـدف مـادی از این برنامه نـدارم و جز به پاداش معنوی الهی نمی انـدیشم ، و هرگز یک مدعی دروغین نمی تواند چنین باشد و اینهمه دردسر و ناراحتی را بخاطر هیچ برای خود بخرد.

و ایـن میزان و الگـوئی است برای شـناخت رهـبران راسـتین ، از فرصت طلبـان دروغین ، که هر گـامی را بر می دارنـد به طـور مستقیم یا غیر مستقیم هدف مادی از آنان دارند.

سپس در پاسـخ آنها که اصـرار داشـتند نوح ایمان آورنـدگان فقیر و یا کم سن و سال را از خود براند با قاطعیت می گوید من هرگز کسانی را که ایمان آورده اند طرد نمی کنم (و ما انا بطارد الذین آمنوا).

چرا که آنها با پروردگار خویش ملاقات خواهنـد کرد و در سـرای دیگر خصم من در برابر او خواهند بود (انهم ملاقوا ربهم). <۲۴>

در پایان آیه به آنها اعلام می کند که من شما را مردمی جاهل می دانم (و لکنی اراکم قوما تجهلون).

چه جهل و نادانی از این بالاتر که مقیاس سـنجش فضـیلت را گم کرده اید و آن را در ثروت و تمکن مالی و مقامهای ظاهری و سن و سـال جستجو می کنیـد، و به گمان شـما افراد پاکـدل و با ایمان که دسـتشان تهی و پایشان برهنه است از درگاه خـدا دورند، این اشتباه بزرگ شما است و نشانه

جهل و بیخبریتان !.

به علاوه شما بر اثر جهل و نادانی چنین می پندارید که پیامبر باید فرشته باشد، در حالی که رهبر انسانها باید از جنس آنها باشد تا نیازها و مشکلات و دردهای آنان را بداند و لمس کند.

در آیه بعد برای توضیح بیشتر به آنها می گوید: ای قوم ! اگر من این گروه با ایمان را طرد کنم چه کسی در برابر خدا (در آن دادگاه بزرگ عدالت و حتی در این جهان) مرا یاری خواهد کرد؟! (و یا قوم من ینصرنی من الله ان طردتهم).

طرد افراد صالح و مؤ من کار ساده ای نیست ، آنها فردای قیامت دشمن من خواهند بود و هیچکس نمی تواند در آنجا از من دفاع کند، و نیز ممکن است مجازات الهی در این جهان دامن مرا بگیرد. آیا اندیشه نمی کنید تا بدانید آنچه می گویم عین حقیقت است (افلا تذکرون).

میان تفکر و تذکر این تفاوت وجود دارد که تفکر در حقیقت برای شناخت چیزی است هر چند هیچگونه اطلاعی از آن قبلا نداشته باشیم ، ولی تذکر (یاد آوری) در موردی گفته می شود که انسان قبلا با آن موضوع آشنائی داشته است ، هر چند از طریق آگاهیهای فطری باشد، و اتفاقا مسائل مورد بحث نوح با قومش نیز همه از این قبیل است ، مطالبی است که انسان با مراجعه به فطرت و نهاد خویش آنها را درک می کند ولی غرور و تعصب و خود -

خواهی و غفلتشان بر روی آنها پرده افکنده است .

آخرین سخنی که نوح در پاسخ ایرادهای واهی قوم به آنها

می گوید این است که اگر شما خیال می کنید و انتظار دارید من امتیازی جز از طریق وحی و اعجاز بر شما داشته باشم اشتباه است ، با صراحت باید بگویم که من نه به شما می گویم خزائن الهی در اختیار من است و نه هر کاری بخواهم می توانم انجام دهم (و لا اقول لکم عندی خزائن الله).

و نه می گویم از غیب آگاهی دارم (و لا اعلم الغیب).

و نه می گویم من فرشته ام (و لا اقول انی ملک).

اینگونه ادعاهای بزرگ و دروغین مخصوص مدعیان کاذب است ، و هیچگاه یک پیامبر راستین چنین ادعاهائی نخواهد کرد، چرا که خزائن الهی و علم غیب تنها در اختیار ذات پاک خدا است ، و فرشته بودن با این احساسات بشری نیز سازگار نیست .

بنابراین هر کس یکی از این سه ادعا یا همه آنها را داشته باشد دلیل بر دروغگوئی او است .

نظیر این تعبیر درباره پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز در آیه ۵۰ سوره انعام دیده می شود، آنجا که می گوید: قل لا اقول لکم عندی خزائن الله و لا اعلم الغیب و لا اقول لکم انی ملک ان اتبع الا ما یوحی الی : بگو من نمی گویم خزائن الهی نزد من است و نمی گویم از غیب آگاهم ، و نه می گویم فرشته ام ، من تنها پیروی از آنچه بر من وحی می شود دارم منحصر ساختن امتیاز پیامبر در این آیه به مسئله وحی و نفی امور سه گانه بالا دلیل بر این است که در

آیات مربوط به نوح نیز چنین امتیازی در مفهوم کلام افتاده هر چند صریحا بیان نشده است .

در پایان آیه بار دیگر به موضوع ایمان آورندگان مستضعف پرداخته و

تاکید می کند که من هرگز نمی توانم درباره این افرادی که در چشم شما حقیرند بگویم خداوند هیچ خیر و پاداش نیکی به آنها نخواهد داد (و لا اقول للذین تزدری اعینکم لن یؤ تیهم الله خیرا).

بلکه به عکس خیر این جهان و آن جهان مال آنها است ، هر چند دستشان از مال و ثروت تهی است ، این شما هستید که بر اثر خیالات خام ، خیر را در مال و مقام یا سن و سال منحصر ساخته اید و از حقیقت و معنی به کلی بیخبرید.

و به فرض که گفته شما راست باشد و آنها اراذل و اوباش باشند خدا از درون جان آنها و نیاتشان آگاه است (الله اعلم بما فی انفسهم)

من که جز ایمان و صداقت از آنها چیزی نمی بینم ، و به همین دلیل وظیفه دارم آنان را بپذیرم ، من مامور به ظاهرم و بنده شناس خداست !

و اگر غیر از این کاری کنم مسلما از ستمکاران خواهم بود (انی اذا لمن الظالمین).

این احتمال نیز در تفسیر جمله آخر داده شده است که به تمام محتوای آیه مربوط باشد یعنی اگر من ادعای علم غیب یا فرشته بودن ، یا مالک خزائن الهی بودن کنم ، و یا ایمان آورندگان را طرد نمایم در پیشگاه خدا و وجدان در صف ستمگران خواهم بود.

در اینجا باید به چند نکته توجه کرد:

۱ - همانگونه که بارها اشاره

کرده ایم آگـاهی از غیب به طـور مطلق و بـدون هیچگونه قیـد و شـرط از آن خـدا است ، ولی او هر مقـدار از این آگـاهی را مصـلحت ببیند در اختیار پیامبران و اولیای خود می گذارد همانطور که در آیه ۲۶ و ۲۷ سوره جن می خوانیم : عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول (خداوند از تمام امور پنهانی آگاه است و هیچکس را از علم غیب خود

آگاه نمی کند مگر رسولانی که مورد رضایت او هستند).

بنابراین هیچگونه تضادی میان آیات مورد بحث که نفی علم غیب از پیامبران می کند و آیات یا روایاتی که آگاهی بعضـی از غیوب را به پیامبران یا امامان (علیهم السلام) نسبت می دهد وجود ندارد.

آگاهی از اسـرار غیب بالـذات مخصوص خـدا است و دیگران هر چه دارند بالعرض و از طریق تعلیم الهی می باشد و به همین دلیل محدود به حدودی است که او اراده می کند. <۲۵>

۲ - مقیاس سنجش فضیلت

بـار دیگر در این آیـات به واقعیت بر خورد می کنیم که صاحبـان زر و زور و دنیاپرسـتان مادی که همه چیز را از دریچه افکار خود به همان رنگ مادی می بینند تمام احترام و شخصـیت را در داشتن ثروت و مقام و موقعیتهائی هموزن این دو می پندارند بنابراین تعجب نیست که مؤ منان راستینی که دسـتشان از مال و ثروت تهی بود در قاموس آنها به عنوان اراذل معرفی گردند و با چشم حقارت و پستی به آنها بنگرند.

این منحصر به قوم نوح نبود که مؤ منان مستضعف مخصوصا جوانان انقلابی را که

اطرافش را گرفته بودنـد تهی مغز و کوتاه فکر و بی سـر و پا می دانسـتند، تاریـخ نشان می دهـد که این منطق در برابر پیامبران دیگر مخصوصا در مورد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان نخستین وجود داشته است .

هم اکنون نظیر این منطق را در عصـر و زمان خود می بینیم که مسـتکبران فرعون صـفت ، با اتکای به قـدرت شـیطانی خود مؤ منان راستین را متهم به تمام

این موضوعات می کنند و به صورت تکرار تاریخ همان عناوین را به مخالفان خود نسبت می دهند

ولی هنگـامی که یـک محیـط فاسـد با یک انقلاب الهی پاکسازی شـد این گونه مقیاسـهای سـنجش شخصـیت نیز همراه سایر عنـاوین موهوم به زباله دان تاریـخ ریخته می شود، و مقیاسـهای اصـیل و انسانی جای آنها را می گیرد، مقیاسـهائی که در متن زنـدگی انسـان قرار گرفته و واقعیتهـای عینی روی آن اسـتوار است و یـک جـامعه پـاک و آبـاد و آزاد از آنهـا مایه می گیرد، همچون ایمان ، علم و آگاهی فداکاری و گذشت ، تقوا و پاکدامنی ، شـهامت و شـجاعت ، تجربه و هوشیاری مدیریت و نظم و مانند اینها.

۳ - بعضـی از مفسران مانند نویسنده المنار <۲۶> هنگامی که به این آیه می رسد در ضـمن یک جمله کوتاه به آنها که علم غیب را برای غیر خـدا قائلنـد و یا حل مشـکلاتی را از آنها می خواهند اشاره کرده ، می گوید: این دو امر (علم غیب و خزائن الهی) همان چیزهائی است که قرآن از پیامبران نفی کرده اما بدعتگزاران مسلمین و اهل

کتاب آنها را برای اولیاء و قدیسین اثبات می کنند!

اگر منظور او این باشد که هر گونه آگاهی از غیب ولو به تعلیم الهی از آنها نفی شود این بر خلاف نصوص صریح قرآن مجید است ، و اگر منظور او نفی توسل به پیامبران و اولیای الهی باشد - به این صورت که از آنها تقاضا کنیم که از خداوند حل مشکلات ما را بخواهند - این سخن نیز مخالف آیات قرآن و احادیث مسلمی است که از طرق شیعه و اهل سنت نقل شده است (برای توضیح بیشتر در این باره به جلد چهارم تفسیر نمونه صفحه ۳۶۳ - ۳۶۹ مراجعه فرمائید:) حرف بس است ، مجازات کو؟

در این آیات به دنباله گفتگوی نوح و قومش اشاره شده است آیه نخست از زبان قوم نوح چنین نقل می کند آنها گفتند: ای نوح این همه بحث و مجادله کردی بس است ، تو بسیار با ما سخن گفتی ، دیگر جائی برای بحث باقی نمانده

است (قالوا یا نوح قد جادلتنا فاکثرت جدالنا).

اگر راست می گوئی همان وعده های دردناکی را که به ما می دهی در مورد عذابهای الهی تحقق بخش (فاتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین).

این درست به آن می ماند که شخص یا اشخاصی درباره مساله ای با ما سخن بگویند و در ضمن تهدیدهائی هم کنند و ما می گوئیم پر حرفی بس است بروید و هر کاری از شما ساخته است انجام دهید و هیچ معطل نشوید، اشاره به اینکه : نه به دلائل شما وقعی می نهیم و نه از تهدیدتان می ترسیم و نه

حاضریم بیش از این گوش به سخنان شما فرا دهیم !

انتخاب این روش در برابر آنهمه محبت و لطف پیامبران الهی و گفتارهائی که همچون آب زلال و گوارا بر دل می نشیند حکایت از نهایت لجاجت و تعصب و بی خبری می کند.

ضمنا از این گفتار نوح به خوبی بر می آید که مدتی طولانی برای هدایت آنها کوشیده است ، و از هر فرصتی برای رسیدن به این هدف ، یعنی ارشاد آنان استفاده کرده است ، آنقدر که آن قوم گمراه اظهار خستگی از سخنان و ارشادهایش کردند.

این واقعیت از سایر آیاتی که در قرآن درباره نوح آمده نیز به خوبی روشن می شود، در سوره نوح آیات ۵ تا ۱۳ به طور مبسوط این معنی را بیان کرده است قال رب انی دعوت قومی لیلا و نهارا فلم یزدهم دعائی الا فرارا و انی کلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فی آذانهم و استغشوا ثیابهم و اصروا و استکبروا استکبارا، ثم انی دعوتهم جهارا، ثم انی اعلنت لهم و اسررت لهم اسرارا: پروردگارا! من قوم خود را شب و روز به سوی تو خواندم ولی این دعوت من چیزی جز فرار بر آنها نیفزود!، و من هر زمان آنها را دعوت کردم تا تو آنانرا بیامرزی انگشتان خویش را در گوشها قرار دادند، و لباسها را

بر خود پیچیدند، و در مخالفت اصرار ورزیدند و استکبار و خود سری نشان دادند، من باز دست از دعوت آنها بر نداشتم ، آشکارا و سپس پنهانی آنانرا به سوی تو دعوت کردم و پی در پی اصرار ورزیدم ولی آنها به هیچ وجه به

سخنان من گوش فرا ندادند!

در آیه مورد بحث جمله جادلتنا آمده است که از ماده مجادله گرفته شده و آن در اصل از جدل به معنی تابیدن و پیچیدن شدید طناب است ، و به همین دلیل به باز شکاری اجدل گفته می شود چرا که از همه پرندگان پرخاشگرتر و پیچندهتر است ، سپس در مورد پیچانیدن طرف در بحث و گفتگو به کار رفته است .

با اینکه جدال و مراء و حجاج (بر وزن لجاج) در معنی شبیه یکدیگرند ولی به طوری که بعضی از محققین گفته اند در مراء یک نوع مذمت و نکوهش افتاده است ، چرا که در مواردی به کار می رود که انسان روی یک مساله باطل پافشاری و استدلال می کند، ولی در معنی جدال و مجادله این مفهوم الزاما وجود ندارد، اما تفاوت جدال و حجاج در این است که جدال برای باز گرداندن طرف از عقیده خود به کار می رود اما حجاج برای دعوت او به یک عقیده و استدلال بر آن .

نوح در برابر این بی اعتنائی ، لجاجت و خیره سری ، با جمله کوتاهی چنین پاسخ گفت : تنها اگر خدا اراده کند به این تهدیدها و وعده های عذاب تحقق می بخشد (قال انما یاتیکم به الله ان شاء)

ولی به هر حال این از دست من خارج است و در اختیار من نیست ، من فرستاده اویم ، و سر بر فرمانش دارم بنابراین مجازات و عذابرا از من مخواهید.

اما بدانید هنگامی که فرمان عذاب فرا رسد شما نمی توانید از چنگال

قدرت او بگریزید، و به مامن و پناهگاهی

فرار کنید: (و ما انتم بمعجزین). ((معجزه)) از ماده ((اعجاز)) به معنی ناتوان ساختن دیگری است ، این کلمه گاهی در مواردی به کار می رود که انسان مانع کار دیگری شود و جلو او را بگیرد و او را به عجز در آورد، و گاهی در موردی که از چنگال کسی فرار کند و از دسترس وی بیرون رود و او را ناتوان سازد، و گاهی به این صورت که با پیشدستی کردن طرفرا به زانو در آورد و یا خود را در مصونیت قرار دهد.

تمام اینها چهره های مختلفی از معنی ((اعجاز)) و ناتوان ساختن طرف است ، و در آیه فوق همه این معانی محتمل است چرا که هیچگونه منافاتی میان آنها نیست یعنی شما به هیچ صورت نمی توانید از عذاب او در امان بمانید.

سپس اضافه می کند ((اگر خداوند به خاطر گناهان و آلودگیهای جسمی و فکری تان بخواهد شما را گمراه سازد، هرگز نصیحت من برای شما سودی نخواهد بخشید هر چند بخواهم شما را نصیحت کنم)) (و لا ینفعکم نصحی ان اردت ان انصح لکم ان کان الله یرید ان یغویکم).

چرا که ((او پروردگار شمااست و به سوی او باز می گردید)) و تمام هستی شما در قبضه قدرت او است (هو ربکم و الیه ترجعون).

سؤ ال :

با مطالعه این آیه فورااین سؤ ال به نظر می رسد - و بسیاری از مفسران هم به آن اشاره کرده اند - که مگر ممکن است خداوند اراده گمراه ساختن کسی را بکند؟ آیا این دلیل بر جبر نخواهد بود؟ و آیا با قبول اصل

آزادی اراده و اختیار چنین چیزی قابل قبول است ؟

پاسخ :

همانگونه که از لابلای بحثهای فوق روشن شد - و بارها هم به آن اشاره کرده ایم گاهی یک سلسله اعمال از انسان سر می زند که نتیجه آن گمراهی و انحراف همیشگی و عدم بازگشت به سوی حق است لجاجت مستمر و اصرار بر گناهان و دشمنی مداوم با حق طلبان و رهبران راستین ، آنچنان پرده ضخیمی بر فکر انسان می افکند که توانائی دید کمترین شعاع آفتاب حق و حقیقت را پیدا نمی کند!.

و چون این حالت ، از آثار اعمالی است که خود انسان انجام داده بهیچوجه دلیل بر جبر نمی شود، بلکه عین اختیار است ، آنچه بخدا مربوط است این است که در چنان اعمالی چنین اثری قرار داده است :

در قرآن مجید آیات متعددی به این واقعیت اشاره می کند که ما در ذیل آیه ۷ سوره بقره و... به آن اشاره کرده ایم .

در آخرین آیه مورد بحث سخنی به عنوان یک جمله معترضه برای تاکید بحثهائی که در داستان نوح در آیات گذشته و آینده عنوان شده است می گوید: ((دشمنان می گویند این مطلب را او (محمد - (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از پیش خود ساخته و به خدا نسبت داده است)) (ام یقولون افتراه).

در پاسخ آنها بگو ((اگر من اینها را از پیش خود ساخته ام و به دروغ به خدا نسبت داده ام گناهش بر عهده من است)) (قل ان افتریته فعلی اجرامی).

((ولی من از گناهان شما بیزارم)) (و انا بری ء مما تجرمون

)

در اینجا باید به چند نکته توجه داشت :

۱ - ((اجرام)) از ماده ((جرم)) (بر وزن جهل) همانگونه که سابقا هم اشاره

کرده ایم به معنی چیدن میوه نارس و سپس هر کار ناخوش آیندی گفته شده است ، و همچنین به وادار کردن کسی به گناه نیز اطلاق می شود، و از آنجا که انسان در ذات و فطرت خود پیوندی با معنویت و پاکی داردانجام گناهان او را از این پیوند الهی جدا می سازد.

۲ - بعضی احتمال داده اند که آیه اخیر درباره پیامبر اسلام نیست ، بلکه مربوط به خود نوح است چرا که این آیات همه مربوط به او بوده و آیات آینده نیز از او سخن می گوید، بنابراین مناسبتر این است که این آیه هم مربوط به نوح باشد، و جمله معترضه خلاف ظاهر است .

ولی با توجه به اینکه اولا ـ شبیه این تعبیر تقریبا با همین عبارت در سوره احقاف آیه ۸ در مورد پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلّم) آمده ، ثانیا آنچه درباره نوح در این آیات آمده است همه بصورت صیغه غایب است ، در حالی که آیه مورد بحث بصورت مخاطب می باشد (و مساءله ((التفات)) یعنی انتقال از غیبت به خطاب نیز بر خلاف ظاهر می باشد) و اگر بخواهیم آیه را درباره نوح بدانیم جمله یقولون که بصورت فعل مضارع است و همچنین قل که بصورت فعل امر است همه احتیاج به تقدیر دارد، ثالثا در حدیثی که از امام باقر (علیه السلام) و امام صادق (علیه السلام) در تفسیر برهان ذیل

همین آیه نقل شد آمده است که آیه فوق در برابر کفار مکه نازل گردیده ، از مجموع این دلائل چنین به نظر می رسد که آیه مربوط به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و تهمتهای ناروای کفار و پاسخ پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنهاست .

ذکر این نکته نیز لازم است که معنی ((جمله معترضه)) این نیست که سخنی بی ارتباط با اصل گفتار ذکر شود بلکه جمله های معترضه غالبا محتوی مطالبی است که مفاد کلام را تاءکید و تاءیید می کند و از آنجا که پیوند سخن را موقتا قطع می کند مخاطب را از یکنواختی رهائی می بخشد و لطافت و روح و تازگی به گفتار می دهد، و مطمئنا جمله معترضه هیچگاه نمی تواند بتمام معنی بیگانه از سخن باشد

و الا بر خلاف اصول فصاحت و بلاغت است ، در حالی که همیشه در کلمات فصیح و بلیغ جمله های معترضه دیده می شود.

۳ - به هنگام مطالعه آیه اخیر ممکن است این ایراد به نظر برسد که این چگونه منطقی است که پیامبر یا نوح در مقابل کفار بگویند اگر این سخن افتراء است گناهش به گردن ما، آیا قبول مسئولیت گناه افتراء سبب می شود که سخن آنها حق و مطابق واقع باشد و مردم موظف باشند از آن اطاعت و پیروی کنند ؟!

ولی با دقت در آیات گذشته به پاسخ این ایراد پی می بریم : آنها در حقیقت می خواستند بگویند با این سخنان ما که مشتمل بر انواع استدلالهای عقلی است ، بفرض محال

که از طرف خدا هم نباشیم گناهش بگردن ما است ولی استدلالات عقلی جای خودش ثابت است و شما با مخالفت آن همواره در گناه خواهید بود، گناهی مستمر و پایدار (توجه داشته باشید که تجرمن صیغه مضارع است که معمولا دلالت بر استمرار می کند). تصفیه شروع می شود.

سر گذشت نوح که در آیات این سوره آمده است در حقیقت در چند فراز که هر فراز مربوط به یک دوره از مبارزات نوح در مقابل مستکبران است بیان شده :

آنچه در آیات قبل گذشت مرحله دعوت و تبلیغ پی گیر و مستمر نوح (علیهالسلام) با نهایت جدیت ، و با استفاده از تمام وسائل بود، در این مرحله که سالیان دراز طول کشید گروه اندکی - اندک از نظر عدد و بسیار از نظر کیفیت و استقامت - به او ایمان آوردند.

آیات مورد بحث اشاره به مرحله دوم این مبارزه است ، مرحله پایان یافتن دوران تبلیغ و آماده شدن برای تصفیه الهی !

در آیه نخست می خوانیم : ((به نوح وحی شد که جز افرادی که از قومت به تو ایمان آورده اند دیگر هیچکس ایمان نخواهد آورد.)) (و اوحی الی نوح انه لن یؤ من من قومک الا من قد آمن).

اشاره به اینکه صفوف به کلی از هم جدا شده ، و دیگر دعوت برای ایمان و اصلاح سودی ندارد، و باید آماده تصفیه و انقلاب نهائی شود.

و در پایان آیه به نوح دلداری داده می گوید: ((اکنون که چنین است از کارهائی که اینها انجام می دهند به هیچوجه اندوهناک و محزون مباش)) (فلا تبتئس بما کانوا

يفعلو ن).

ضمنـا از اين آيه اسـتفاده مى شود كه خداونـد قسـمتهائى از علم اسـرار غيب را در هر مورد كه لازم باشـد در اختيار پيامبرش ميگذارد همانگونه كه در اينجا به نوح خبر مى دهد كه در آينده هيچكس از آنها ايمان نخواهد آورد.

به هر حـال اين گروه عصـيانگر و لجوج بايـد مجازات شونـد، مجازاتى كه جهان را از لوث وجود آنها پاك كنـد و مؤ منان را براى هميشه از چنگالشان رها سازد، فرمان غرق شـدن آنها صادر شده است ، ولى هر چيز وسائلى مى خواهد، نوح بايد كشتى مناسبى براى نجات مؤ منان راستين بسازد تا هم مؤ منان در مدت ساختن كشتى در مسـير خود ورزيده تر شوند و هم بر غير مؤ منان به اندازه كافى اتمام حجت گردد.

((به نوح فرمان داديم كه كشتى بسازد، در حضور ما و طبق فرمان ما)) (و اصنع الفلك باعيننا و وحينا)

منظور از كلمه ((اعيننـا)) (در برابر ديـدگان مـا) اشاره به اين است كه تمام تلاشـها و كوششـهاى تو در اين زمينه در حضور ما است ، بنـابراين بـا فكر راحت به كـار خويش ادامه ده ، طبيعى است اين احسـاس كه خداونـد حاضـر و نـاظر است و محافظ و مراقب ميباشد به انسان هم توان و نيرو مى بخشد، و هم احساس مسئوليت بيشتر!

و از كلمه ((وحينا)) چنين بر مى آيد كه نوح چگونگى ساختن كشتى را نيز از فرمان خدا مى آموخت ، و بايد هم چنين باشـد زيرا نوح پيش خود نمى دانست ابعاد عظمت طوفان آينده چه اندازه است تا كشتى خود را متناسب با آن بسازد، و اين وحى

الهی بود که او را در انتخاب بهترین کیفیتها یاری می کرد.

در پایان آیه به نوح هشدار می دهد که از این به بعد ((در باره ستمگران شفاعت و تقاضای عفو مکن چرا که آنها محکوم به عذابند و مسلما غرق خواهند شد)) (و لا تخاطبنی فی الذین ظلموا انهم مغرقون)

این جمله به خوبی می فهماند که شفاعت درباره همه کس ممکن نیست بلکه شرائطی دارد که اگر در کسی موجود نباشد پیامبر خدا هم حق شفاعت و تقاضای عفو در مورد او ندارد (به جلد اول تفسیر نمونه مراجعه شود)

اما چند جمله هم درباره قوم نوح بشنویم آنها به جای اینکه یک لحظه با مساءله دعوت نوح به طور جدی بر خورد کنند و حداقل احتمال دهند که ممکن است اینهمه اصرار نوح (علیه السلام) و دعوتهای مکررش از وحی الهی سرچشمه گرفته ، و مسئله طوفان و عذاب حتمی باشد، باز همانطور که عادت همه افراد مستکبر و مغرور است به استهزاء و مسخره ادامه دادند: و هر زمان که گروهی از قومش از کنار او می گذشتند و او و یارانش را سر گرم تلاش برای آماده ساختن چوبها و میخها و وسائل کشتی سازی

می دیدند مسخره می کردند و می خندیدند و می گذشتند (و یصنع الفلک و کلما مر علیه ملاء من قومه سخروا منه).

((ملاء)) آن اشراف از خود راضی همه جا مستضعفان را به مسخره می گیرند و آنها را موجوداتی پست و در خور تحقیر می پندارند، چرا که زر و زور ندارند، نه تنها آنها را مسخره می کنند، بلکه افکارشان هر قدر بلند

باشـد و مکتبشان هر انـدازه ریشه دار باشـد و اعمالشان هر چنـد کاملا حساب شده باشد به پندار آنها در خور تحقیر است و به همین دلیل پنـد و انـدرز و هشـدار و اعلام خطر در آنها اثر نمی کنـد، تنها تازیانه های عذاب دردناك الهی باید بر پشت آنها نواخته شود.

می گویند این گروههای اشراف قوم نوح هر دسته نوعی استهزاء که مایه خنده و تفریح بود برای خود انتخاب می کردند.

یکی می گفت : ای نوح مثل اینکه دعوی پیامبری نگرفت آخر سر، نجار شدی !...

دیگری می گفت : کشتی می سـازی بسـیار خوب ، دریـایش را هم بسـاز! هیـچ آدم عاقـل دیـدهای در وسـط خشـکی کشتی بسازد؟!...

بعضـی دیگر شایـد می گفتنـد: اوه کشتی به این بزرگی برای چه می خواهی ، لاـ اقل کوچکتر بساز، که اگر بخواهی به سوی دریا بکشی برای تو ممکن باشد!

می گفتنـد و قـاه قـاه می خندیدنـد و می گذشـتند و این موضوع در خانه ها و مرکز کارشان به اصـطلاح سوژه بحثها بود، و با یکـدیگر درباره نوح و کم فکری پیروانش سـخن می گفتند!: پیر مرد را تماشا کن آخر عمری به چه روزی افتاده است ؟ حالا می فهمیم که اگر به سخنان او ایمان نیاوردیم حق با ما بود. اصلا عقل درستی ندارد:!

و امـا نوح با اسـتقامت فوق العادهای که زائیـده ایمان است با جـدیت فراوان به کار خود ادامه می داد، و بی اعتنا به گفته های بی اساس این کوردلان از خود

راضی به سرعت پیشروی می کرد، و روز به روز اسکلت کشتی آماده تر و مهیاتر می شد، فقط گاهی

سر بلند می کرد و این جمله کوتاه و پر معنی را به آنها می گفت : ((اگر امروز شما ما را مسخره می کنید ما هم همینگونه در آینده نزدیکی شما را مسخره خواهیم کرد:)) (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منکم کما تسخرون):

آن روز که شما در میان طوفان سرگردان خواهید شد و سراسیمه به هر سو می دوید و هیچ پناهگاهی نخواهید داشت و از میان امواج فریاد می کشید و التماس می کنید که ما را نجات ده آری آن روز مؤ منان بر افکار شما و غفلت و جهل و بی خبریتان می خندند

((در آن روز خواهید دانست چه کسی عذاب خوار کننده به سراغ او خواهد آمد و مجازات جاودان دامنش را خواهد گرفت)) (فسوف تعلمون من یاتیه عذاب یخزیه و یحل علیه عذاب مقیم)

اشاره به اینکه اگر چه مزاحمتهای شما نسبت بما عذاب دردناکی است ولی اولا ما در تحمل این شدائد سربلندیم و پرافتخار، و ثانیا اینها هر چه باشد زود گذر است اما مجازات الهی هم خوار کننده است هم پایان ناپذیر و این دو با هم قابل مقایسه نیست .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - تصفیه نه انتقام

از آیات فوق بخوبی استفاده می شود که عذابهای الهی جنبه انتقامی ندارد، بلکه بخاطر تصفیه نوع بشر و از میان رفتن آنها که شایسته حیات نیستند و باقی ماندن صالحان صورت می گیرد.

به این معنی که یک قوم مستکبر و فاسد و مفسد که هیچ امید به ایمان آنها نیست از نظر نظام آفرینش حق حیات ندارد و باید از

میـان برود، و قوم نوح چنین بودنـد، چرا که آیـات فوق می گویـد، اکنون که دیگر امیـدی به ایمـان بقیه نیست آمـاده ساختن کشتی شو، و درباره ظالمان هیچگونه شفاعت و تقاضای عفو منما.

همیـن موضـوع در نفریـن ایـن پیـامبر بزرگ که در سـوره نـوح آمـده است به چشم می خـورد: رب لاـ تـذر علی الاـرض من الکـافرین دیـارا انـک ان تـذرهم یضـلوا عبادک و لا یلـدوا الا فاجرا کفارا: ((پروردگارا احـدی از این کافران را بر روی زمین مگـذار چرا که اگر آنها بماننـد بندگانت را گمراه می سازند، و از نسل آنها نیز جز گروهی فاجر و بی ایمان به وجود نخواهد آمد))!

اصولا در سازمان آفرینش هر موجودی برای هـدفی آفریده شده است ، هنگامی که از هدف خود به کلی منحرف شود و تمام راههای اصلاح را بروی خود ببندد باقیماندن او بیدلیل است و خواه و ناخواه باید از میان برود.

و به گفته شاعر

نه طراوتی نه برگی نه گلی نه میوه دارم متحیرم که دهقان به چکار هشت ما را!

۲ - نشانه های مستکبرین .

مسـتکبران خود خواه همیشه مسائل جدی را که در مسیر خواسته ها و هوسها و منافع آنها نیست به بازی و شوخی می گیرند. و بهمین دلیل مسخره کردن حقایق مخصوص آنچه مربوط به زندگی مستضعفان است جزئی از زندگی آنها را تشکیل می دهد، بسیار دیده ایم که آنها برای رنگ و آب دادن به جلسات

پر گناه خود دنبال فرد با ایمان تهی دستی می گردند که او را به اصطلاح ملعبه و مضحکه سازند.

و اگر در مجالس خود دسترسی به چنین افراد پیدا نکنند فرد یا

افرادی از آنها را غیابا سوژه سخن قرار داده و می گویند و مسخره می کنند و می خندند.

آنها خود را عقل کل می پندارند و به گمان اینکه ثروت انبوه و حرام آنها نشانه لیاقت و شخصیت و ارزش آنها است دیگران را نالایق و بی ارزش و فاقد شخصیت می دانند: ولی قرآن مجید سختترین حملات خود را متوجه این گونه افراد مغرور و متکبر کرده و مخصوصا سخریه های آنها را شدیدا محکوم می کند.

فی المثل در تاریخ اسلامی می خوانیم هنگامی که ((ابو عقیل انصاری)) آن کارگر باایمان و فقیر شب را بیدار ماند و به آب آوردن از چاه های مدینه برای خانه ها ادامه داد، و مختصر خرمائی را که از این راه به عنوان مزد دریافت داشته بود به عنوان کمک به ارتش مسلمانان برای جنگ تبوک خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آورد گروهی از منافقان مستکبر بر او خندیدند آیات قرآن نازل شد و همچون صاعقه بر آنها فرو ریخت (الذین یلمزون المطوعین من المؤ منین فی الصدقات و الذین لا یجدون الا جهدهم فیسخرون منهم سخر الله منهم و لهم عذاب الیم):

آنها که مؤ منان اطاعت کننده را در کمکهای مالی در راه خدا به باد مسخره می گیرند و آنان را که جز به مقدار توانائی اندک دسترسی به چیز دیگر ندارند مسخره می کنند خداوند آنان را مسخره خواهد کرد و برای آنها عذاب دردناکی است :

۳ - کشتی نوح

بدون شک کشتی نوح یک کشتی ساده ای نبود و با وسائل آن روز به آسانی و

سهولت پایان

نیـافت ، کشتی بزرگی بود که بعلاوه بر مؤ منان راستین یک جفت از نسل هر حیوانی را در خود جای می داد و آذوقه فراوانی که برای مدتها زندگی انسانها و حیوانهائی که در آن جای داشتند حمل می کرد چنین کشتی با چنین ظرفیت حتما در آن روز بی سـابقه بوده است به خصوص که این کشتی بایـد از دریـائی به وسـعت این جهان با امواجی کوه پیکر سالم بگـذرد و نابود نشود، لذا در بعضـی از روایات مفسـرین می خوانیم که این کشتی هزار دویست ذراع طول و ششـصد ذراع عرض داشت : (هر ذراع حدود نیم متر است).

در بعضـی از روایات اسـلامی آمده است که مدت چهل سال قبل از ظهور طوفان یکنوع بیماری به زنان قوم نوح دست داد که دیگر از آنان بچه ای متولد نشد و این در واقع مقدمه ای برای مجازات و عذاب آنان بود. طوفان شروع می شود

در آیات گذشـته دیدیم که چگونه نوح و مؤ منان راستین دست به ساختن کشتی نجات زدند و تن به تمام مشکلات و سخریه های اکثریت بی ایمان مغرور دادند، و خود را برای طوفان ، همان طوفانی که سـطح زمین را از لوث مسـتکبران بی ایمان پاک می کرد، آماده ساختند:

آیات مورد بحث سومین فراز این سرگذشت یعنی چگونگی نزول عذاب را بر این قوم ستمگر به طرز گویائی تشریح می کند.

نخست می گویـد: ((این وضع همچنـان ادامه داشت تا فرمان ما صادر شـد و طلایع عـذاب آشـکار گشت و آب از درون تنور جوشیدن گرفت))! (حتی اذا جاء امرنا و فار التنور).

((تنور)) (با تشدید

نون) همان معنی را می بخشد که ((تنور)) در فارسی متداول امروز یعنی محلی که نان در آن پخت و پز می شود.

در اینکه جوشیدن آب از تنور چه تناسبی با مساءله نزدیک شدن طوفان دارد مفسران در آن گفتگو بسیار کرده اند.

بعضی گفته اند جوشیدن آب از درون تنور یک نشانه الهی بوده است برای نوح ، تا او متوجه جریان شود و خود و یارانش با وسائل و اسباب لازم بر کشتی سوار شوند.

گروهی دیگر احتمال داده اند که تنور در اینجا در معنی مجازی و کنائی استعمال شده ، اشاره به اینکه تنور خشم و غضب پروردگار فوران پیدا کرد و شعله ور شد، و این به معنی نزدیک شدن عذاب کوبنده الهی است ، این تعبیر در فارسی و هم در زبان عربی آمده است که شدت غضب را تشبیه به فوران آتش می کنند.

ولی این احتمال قویتر به نظر می رسد که تنور به معنی حقیقی و معروف آن باشد و منظور از آن ، تنور خاصی هم نباشد بلکه منظور بیان این نکته است هنگامی که آب از درون تنور که معمولا ـ مرکز آتش است جوشیدن گرفت نوح و یارانش متوجه شدند اوضاع به زودی دیگر گون می شود و انقلاب و تحول نزدیک است ((آب کجا و آتش کجا))؟!

به تعبیر دیگر هنگامی که دیدند سطح آب زیر زمینی چنان بالا ـ آمده است که از درون تنور که معمولا ـ در جای خشک و محفوظی ساخته می شود جوشیدن گرفته فهمیدند موضوع مهمی در پیش است و حادثه نو ظهوری در شرف تکوین است ، همین موضوع اخطار و علامتی

بود برای نوح و یارانش که برخیزید و آماده شوید!

شایـد قوم غافل و بی خبر نیز جوشیدن آب را از درون تنور خانه هایشان دیدند ولی مانند همیشه از کنار این گونه اخطارهای پر معنی الهی چشم و گوش بسته گذشتند، حتی برای یک لحظه نیز به خود اجازه تفکر ندادنـد که شاید حادثه ای در شرف تکوین باشد، شاید اخطارهای نوح واقعیت داشته باشد.

در این هنگـام به نـوح ((فرمـان دادیم که از هر نـوعی از انواع حیوانـات یـک جفت (نر و مـاده) بر کشـتی سوار کن)) تـا در غرقاب ، نسل آنها قطع نشود (قلنا احمل فیها من کل زوجین اثنین).

((و همچنین خانـدانت را جز آنهـا که قبلا وعـده هلاک آنها داده شـده و نیز مؤ منان را بر کشتی سوار کن)) (و اهلک الا من سبق علیه القول و من آمن).

((اما جز افراد کمی به او ایمان نیاوردند)) (و ما آمن معه الا قلیل).

این آیه از یک سو اشاره به همسـر بی ایمان نوح و فرزندش ((کنعان)) می کند که داستان آنها در آیات آینده آمده است که بر اثر انحراف از مسیر ایمـان و همکـاری بـا گناهکـاران رابطه و پیونـد خود را از نوح بریدنـد و حق سوار شـدن بر آن کشتی نجات نداشتند، چرا که شرط سواری بر آن در درجه اول ((ایمان)) بود.

و از سوی دیگر اشاره به این می کند که محصول سالیان بسـیار دراز تلاش پیگیر نوح (علیه السـلام) در راه تبلیغ آئین خویش چیزی جز گروهی اندک از مؤ منان نبود

که طبق بعضی از این روایات در این

مدت طولانی تنها هشتاد نفر به او ایمان آوردند و حتی بعضی ، عدد آنها را از این هم کمتر نوشته اند. و این خود می رساند که این پیامبر بزرگ تا چه حد استقامت و پایمردی داشت که برای هدایت هر یک از آنها بسوی خدا به طور متوسط ده سال زحمت کشید: زحمتی که مردم عادی حتی برای هدایت و نجات فرزندشان تحمل نمی کنند.

نوح به سرعت بستگان و یاران با ایمان خود را جمع کرد و چون لحظه طوفان و فرارسیدن مجازاتهای کوبنده الهی نزدیک می شد ((به آنها دستور داد که بنام خدا بر کشتی سوار شوید، به هنگام حرکت و توقف کشتی نام خدا را بر زبان جاری سازید و بیاد او باشید)) (بسم الله مجراها و مرساها) <۲۷>

چرا می گوید: در همه حال به یاد او باشید و از یاد و نام او مدد بگیرید؟ برای اینکه پروردگار من آمرزنده و مهربان است (ان ربی لغفور رحیم)

به مقتضای رحمتش این وسیله نجات را در اختیار شما بندگان با ایمان قرار داده و به مقتضای آمرزشش از لغزشهای شما می گذرد.

سرانجام لحظه نهائی فرا رسید و فرمان مجازات این قوم سرکش صادر شد، ابرهای تیره و تار همچون پاره های شب ظلمانی سراسر آسمان را فرا گرفت ، و آنچنان رویهم متراکم گردید که نظیرش هیچگاه دیده نشده بود، صدای غرش رعد و پرتو خیره کننده برق پی در پی در فضای آسمان پخش می شد و خبر از حادثه بسیار

عظیم و وحشتناکی می داد.

باران شروع شد، سریع و سریعتر شدقطره ها درشت و درشتر شد و همانگونه

که قرآن در آیه ۱۱ سوره قمر میگوید گوئی تمام درهای آسمان گشوده شده و اقیانوسی از آب از لابلای ابرها فرو می ریزد

از سوی دیگر سطح آب زیر زمینی آنقدر بالا آمد که از هر گوشه ای چشمه خروشانی جوشیدن گرفت .

و به این ترتیب آبهای زمین و آسمان بهم پیوستند و دست بدست هم دادند و بر سطح زمین ها، کوه ها، دشتها، دره ها جاری شدند و بزودی سطح زمین به صورت اقیانوسی در آمد. وزش بادها امواج کوه پیکری روی این اقیانوس ترسیم می کرد و این امواج از سر و دوش هم بالا می رفتند و روی یکدیگر می غلطیدند.

((و کشتی نوح با سرنشینانش سینه امواج کوه پیکر را می شکافت و همچنان پیش می رفت)) (و هی تجری بهم فی موج کالجبال).

((نوح فرزندش را که در کناری جدا از پدر قرار گرفته بود مخاطب ساخت و فریاد زد فرزندم : با ما سوار شو و با کافران مباش)) که فنا و نابودی دامنت را خواهد گرفت (و نادی نوح ابنه و کان فی معزل یا بنی ارکب معنا و لا تکن مع الکافرین)

نوح این پیامبر بزرگ نه تنها به عنوان یک پدر، بلکه به عنوان یک مربی خستگی ناپذیر و پرامید، حتی در آخرین لحظه دست از وظیفه خود بر نداشت به این امید که سخنش در قلب سخت فرزند اثر کند.

اما متاءسفانه تاءثیر همنشین بد بیش از آن بود که گفتار این پدر دلسوز تاثیر مطلوب خود را ببخشد:

لذا این فرزند لجوج و کوتاه فکر به گمان اینکه با خشم خدا می توان به

مبارزه برخاست ، ((فریاد زد پدر برای من جوش نزن ، بزودی به کوهی پناه میبرم

که دست این سیلاب به دامنش هرگز نخواهد رسید و مرا در دامان خود پناه خواهد داد)) (قال ساوی الی جبل یعصمنی من الماء).

نوح باز مایوس نشد، بار دیگر به اندرز و نصیحت پرداخت شاید فرزند کوتاه فکر از مرکب غرور و خیره سری فرود آید و راه حق پیش گیرد، به او ((گفت : فرزندم امروز هیچ قدرتی در برابر فرمان خدا پناه نخواهد داد (قال لا عاصم الیوم من امر الله).

تنها نجات از آن کسی است که مشمول رحمت خدا باشد و بس (الا من رحم).

کوه که سهل است ، کره زمین که سهل است ، خورشید و تمام منظومه شمسی با آن عظمت خیره کننده اش در برابر قدرت لا یزال او ذره بی مقداری بیش نیست .

مگر بالاـترین کوهها در برابر کره زمین همچون بر آمدگیهای بسیار کوچکی که روی سطح یک نارنج قرار دارد نیست ؟ همان زمینی که یک میلیون و دویست هزار مرتبه باید بزرگ شود تا به اندازه کره خورشید گردد، همان خورشیدی که یک ستاره متوسط معمولی آسمان از میان میلیونها میلیون ستاره در پهنه عالم خلقت است .

پس چه خیال خامی و چه فکر کوتاهی که از ((کوه)) کاری ساخته باشد؟! در همین هنگام موجی برخاست و جلو آمد و جلوتر و فرزند نوح را همچون پر کاهی از جا کند و در لابلای خود در هم کوبید ((و میان پدر و فرزند جدائی افکند و او را در صف غرق شدگان قرار داد))! (و حال بینهما

الموج فکان من المغرقین)

در اینجا به چند نکته مهم باید توجه کرد:

۱ - آیا طوفان نوح (علیه السلام) عالمگیر بود؟

از ظاهر بسیاری از آیات قرآن چنین بر می آید که طوفان نوح (علیه السلام) جنبه منطقه ای نداشته است ، بلکه حادثه ای بوده است برای سراسر روی زمین ، زیرا کلمه ارض (زمین) به طور مطلق ذکر شده مانند (رب لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا: ((خداوندا بر روی زمین از کافران که هرگز امید به اصلاحشان نیست احدی را زنده مگذار <۲۸> و همچنین آیه ۴۴ همین سوره هود (آیه آینده) و قیل یا ارض ابلعی مائک ... ای زمین آبهای خود را فرو بر...))

از بسیاری از تواریخ نیز، جهانی بودن طوفان نوح استفاده می شود، به همین جهت تمام نژادهای کنونی را به یکی از سه فرزند نوح (حام ، و سام و یافث) که بعد از نوح باقی ماندند باز می گردانند.

در تاریخ طبیعی نیز دورانی بنام دوران بارانهای سیلابی دیده می شود که اگر آن را الزاما مربوط به قبل از تولد جانداران ندانیم قابل تطبیق بر طوفان نوح نیز هست .

این نظریه نیز در تاریخ طبیعی زمین هست که محور کره زمین تدریجا تغییر پیدا می کند یعنی قطب شمال و جنوب تبدیل به خط استوا و خط استوا جای قطب شمال و جنوب را می گیرد، روشن است که به هنگام گرم شدن یخهای فوق العاده متراکم قطبی ، آب دریاها به اندازه ای بالا می آید که بسیاری از خشکیها را فرا می گیرد و با نفوذ در لایه های

زمین به صورت چشـمه های خروشان از نقاط دیگر سر بر می آورد، و همین گسترش آبها باعث فزونی ابرها و بارش بارانهای زیادتر می گردد.

این مطلب که نوح از حیوانات روی زمین نمونه هائی با خود برداشت نیز مؤ ید جهانی بودن طوفان است ، و اگر محل زندگی نوح را کوفه - آنچنـان که در بعضـی از روایات آمـده است - بـدانیم و باز طبق روایات دیگر دامنه طوفان به مکه و خانه کعبه هم کشیده شده باشد، این خود مؤ ید دیگری بر جهانی بودن این طوفان است .

ولی بـا این حـال احتمال منطقه ای بودن آن نیز بکلی منتفی نیست ، زیرا اطلاق کلمه ((ارض)) بر یک منطقه وسـیع جهان در قرآن مکرر آمده است چنانکه در سرگذشت بنی اسرائیل می خوانیم : (و اورثنا القوم الذین کانوا یستضعفون مشارق الارض و مغاربها: ((مشرقها و مغربهای زمین را در اختیار گروه مستضعفان (بنی اسرائیل) قرار دادیم)). <۲۹>

حمـل حیوانـات در کشتی نیز ممکن است به خاطر این باشـد که در آن قسـمت از زمین ، نسل حیوانات قطع نگردد، بخصوص اینکه در آن روز نقل و انتقال حیوانات از نقطه های دور دست کار آسانی نبود (دقت کنید).

همچنین قرائن دیگری که در بالا ذکر شد قابل تطبیق بر منطقه ای بودن طوفان نوح می تواند باشد.

این نکته نیز قابل توجه است که طوفان نوح به عنوان مجازات آن قوم سرکش بود، و ما هیچ دلیلی در دست نداریم که دعوت نوح به سراسر زمین رسیده باشد، اصولا با وسائل آن زمان رسیدن دعوت یک پیامبر (در عصر خودش

) به همه نقاط، بسیار بعید به نظر می رسد.

ولی در هر حال هدف قرآن از بیان این سرگذشت عبرت انگیز بیان نکته های تربیتی مهمی است که در آن نهفته است خواه جهانی باشد یا منطقه ای .

۲ - آیا بعد از نزول عذاب توبه ممکن است ؟

از آیات گذشته استفاده می شود که نوح حتی بعد از شروع طوفان فرزند خود را تبلیغ می کرد، این دلیل بر آنست که اگر ایمان می آورد ایمانش پذیرفته بود، در اینجا این سؤ ال پیش می آید که با توجه به آیات دیگر قرآن که در گذشته نمونه هائی از آن را داشته ایم درهای توبه بعد از نزول عذاب بسته می شود، چرا که در این هنگام غالب گنهکاران سرکش که مجازات را با چشم خود می بینند بی اختیار و از روی اضطرار توبه می کنند، توبهای بی ارزش و بی محتوا!

اما با دقت در آیات فوق پاسخ این سؤ ال را می توان چنین یافت که شروع طوفان و آغاز کار آن نشانه روشنی بر عذاب نبود، بلکه یک باران تند و بی سابقه بنظر می رسید، به همین دلیل فرزند نوح به پدر گفت من به کوه پناه می برم تا از غرقاب نجات یابم به گمان اینکه باران و طوفان یک باران و طوفان طبیعی است ، در چنین هنگامی باز بودن درهای توبه مساله عجیبی نیست !.

سؤ ال دیگری که در مورد فرزند نوح ممکن است پیش آید این است که چرا او در این لحظه حساس تنها فرزند خود را مخاطب ساخت ، نه همه مردم را؟

این ممکن

است به خاطر آن باشد که او وظیفه دعوت عمومی اش راحتی فرزندش انجام داده بود، ولی درباره فرزند وظیفه سنگین تری داشت و آن وظیفه ابوت علاوه بر ((نبوت)) بود بهمین دلیل برای ادای این وظیفه در آخرین لحظه روی فرزندش تاءکید بیشتر می کرد.

احتمال دیگری با توجه به گفته بعضی از مفسران نیز وجود دارد که فرزند نوح در آن موقع نه در صف کفار قرار داشت و نه در صف مؤ منان و جمله و کان فی معزل (او در گوشه تنهائی قرار گرفته بود) را دلیل بر آن دانستند، گرچه به حکم قرار نگرفتن در صف مؤ منان مستحق مجازات بود ولی کناره گیریش از صف کفار ایجاب می کرد که مورد محبت و لطف بیشتری از طریق تبلیغ قرار گیرد،

به علاوه این جدائی از صف کفار این فکر را برای نوح به وجود آورده بود که شاید از کار خود پشیمان شده باشد.

این احتمال نیز با توجه به آیات آینده وجود دارد که پسر نوح با صراحت مخالفت با پدر نمی کرد بلکه به صورت منافقان بود، و در برابر او گاه اظهار موافقت می نمود، به همین دلیل نوح درباره او تقاضای نجات از خدا کرد.

به هر حال آیه فوق هیچگونه منافاتی با سایر آیات قرآن که می گوید: هنگام نزول عذاب درهای توبه بسته می شود، ندارد؟

۳ - درسهای تربیتی در طوفان نوح

همانگونه که می دانیم هدف اصلی قرآن از بیان سرگذشت پیشینیان بیان درسهای عبرت و نکات آموزنده و تربیتی است و در همین قسمت که تاکنون از داستان نوح خوانده ایم نکته های بسیار مهمی

نهفته است که به قسمتی از آن ذیلا اشاره می شود:

الف : پاکسازی روی زمین - درست است که خداوند، ((رحیم)) و مهربان است ولی نباید فراموش کرد که او در عین حال ، ((حکیم)) نیز می باشد، به مقتضای حکمتش هر گاه قوم و ملتی فاسد شوند و دعوت ناصحان و مربیان الهی در آنها اثر نکند، حق حیات برای آنها نیست سرانجام از طریق انقلابهای اجتماعی و یا انقلابهای طبیعی ، سازمان زندگی آنها در هم کوبیده و نابود می شود.

این نه منحصر به قوم نوح بوده است و نه به زمان و وقت معینی ، یک سنت الهی است در همه اعصار و قرون و همه اقوام و ملتها و حتی در عصر و زمان ما! و چه بسا جنگهای جهانی اول و دوم اشکالی از این پاکسازی باشد.

ب : مجازات با طوفان چرا؟ - درست است که یک قوم و ملت فاسد باید نابود شوند و وسیله نابودی آنها هر چه باشد تفاوت نمی کند، ولی دقت در آیات قرآن نشان می دهد که بالاخره تناسبی میان نحوه مجازاتها و گناهان اقوام بوده و هست (دقت کنید).

فرعون تکیه گاه قدرتش را رود ((عظیم نیل)) و آبهای پر برکت آن قرار داده بود و جالب اینکه نابودی او هم بوسیله همان شد!

نمرود متکی به لشکر عظیمش بود و چنانکه می دانیم لشکر کوچکی از حشرات او و یارانش را شکست داد!

قوم نوح جمعیت کشاورز و دامدار بودند و چنین جمعیتی همه چیز خود را از دانه های حیاتبخش باران می داند، اما سرانجام همین باران آنها را از بین

برد.

و از اینجا به خوبی روشن می شود که چقـدر برنامه های الهی حساب شـده است و اگر می بینیم انسانهای طغیانگر عصـر ما در جنگهای جهانی اول و دوم بوسـیله مدرنترین سـلاحهایشان درهم کوبیده شدند، نباید مایه تعجب ما باشد چرا که همین صنایع پیشرفته بود که تکیه گاه آنها در استعمار و استثمار خلقهای مستضعف جهان محسوب می شد!

ج : نام خدا در هر حال و در همه جا - در آیات بالا خواندیم نوح به یارانش دستور می دهد که نام خدا را به هنگام حرکت و توقف کشتی فراموش نکننـد، همه چیز به نام او، و به یاد او، و با اسـتمداد از ذات پاک او بایـد باشـد، هر حرکتی ، هر توقفی ، در حال آرامش و در حال طوفان ، همه بایـد با نام او آغاز شود چرا که هر کار بینام او شـروع شود ((ابتر و بریده دم)) خواهد بود. <۳۰> همانگونه که در حـدیث معروفی از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نقل شده است کل امر ذی بال لم یذکر فیه بسم الله فهو ابتر ((هر کار مهمی که نام خدا در آن برده نشود نافرجام

خواهد بود)).

ذکر نام خـدا نه به عنوان تشـریفات ، بلکه به عنوان انگیزه و هـدف یعنی هر کار که انگیزه خدائی ندارد و هدفش خدا نیسـت ابتر است ، چرا که انگیزه های مادی پایان می پـذیرد ولی انگیزه های الهی تمام نشـدنی است ، هـدفهای مادی به اوج خود که رسید خاموش می شود، اما هدفهای الهی همچون ذات پاک او جاودانی خواهد بود.

د: پناهگاههای

پوشالی - معمولاـ هر کس در مشکلات زندگی به چیزی پناه می برد، گروهی به ثروتشان ، گروهی به مقام و منصبشان ، عدهای به قدرت جسمانیشان ، و جمعی به نیروی فکری شان ، ولی همانگونه که آیات فوق به ما می گوید، و تاریخ نشان داده ، هیچیک از اینها در برابر فرمان پروردگار کمترین تاب مقاومت ندارد، و همچون تارهای عنکبوت که در برابر وزش طوفان قرار گیرد به سرعت در هم می ریزد

فرزند نادان و خیره پسر نوح پیامبر (علیه السلام) نیز در همین اشتباه بود، گمان می کرد کوه می تواند در برابر طوفان خشم خدا به او پناه دهد، اما چه اشتباه بزرگی ؟ حرکت یک موج کار او را ساخت و به دیار عدمش فرستاد.

به همین دلیل در پاره ای از دعاها می خوانیم من از خشم تو به سوی تو فرار می کنم هارب منک الیک <۳۱> یعنی اگر پناهگاهی در برابر طوفان خشم تو باشد باز همان ذات پاک تو است و باز گشت به سوی تونه چیز دیگر.

ه : کشتی نجات - رهائی از هیچ طوفانی بدون کشتی نجات ممکن نیست

لزومی ندارد که این کشتی حتما از چوب و آهن باشد، بلکه چه بسا این کشتی نجات یک مکتب کار ساز حیاتبخش مثبت است ، که در برابر امواج طوفانهای افکار انحرافی مقاومت می کند و پیروانش را به ساحل نجات می رساند.

روی همین جهت در روایاتی که از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در کتب شیعه و اهل تسنن آمده است خاندان او یعنی امامان اهلبیت و

حاملان مکتب اسلام به عنوان ((کشتی نجات)) معرفی شده اند.

((حنش بن مغیره)) می گوید: من به همراه ابوذر کنار خانه کعبه آمدم او دست در حلقه در خانه کرد و صدا زد منم ابوذر غفاری ، هر کس مرا نمی شناسد بشناسد. من همان جندب هستم (نام اصلی ابوذر جندب بود) من یار پیامبرم ، با گوش خود شنیدم که می فرمود مثل اهلبیتی مثل سفینه نوح من رکبها نجی ((مثل اهلبیت من مثل کشتی نوح است که هر کس به آن پناه برد نجات می یابد)) <۳۲>

در بعضی دیگر از طرق حدیث جمله فمن تخلف عنها غرق :: <۳۳> ((و هر کس از آن تخلف کند غرق می شود))- یا - من تخلف عنها هلک <۳۴> ((هر کس از آن تخلف کند هلاک می شود اضافه شده است .

این حدیث پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با صراحت می گوید به هنگامی که طوفانهای فکری و عقیدتی و اجتماعی در جامعه اسلامی رخ می دهد تنها راه نجات پناه بردن به این مکتب است ، و ما این مساله را بخوبی در انقلاب شکوهمند ملت ایران

آزمودیم که پیروان مکتبهای غیر اسلامی در برابر طاغوت ، شکست خوردند جز آن گروهی که به مکتب اسلام و اهلبیت و برنامه های انقلابی آنها پناه بردند. پایان یک ماجرا.

همانگونه که در آیات گذشته بطور اجمال و سر بسته خواندیم ، سرانجام امواج خروشان آب همه جا را فرا گرفت ، آب بالا و بالاتر آمد، گنهکاران بی خبر به گمان اینکه یک طوفان عادی است به نقاط مرتفع و بر

آمدگیها و کوههای زمین پناه بردند، اما آب از آن هم گذشت و همه جا در زیر آب پنهان شد، اجسام بیجان طغیانگران ، و باقیمانده خانه ها و وسائل زندگانیشان در لابلای کفها روی آب به چشم می خورد!

نوح زمام کشتی را به دست خدا سپرده ، امواج کشتی را به هر سو می برد در روایات آمده است که شش ماه تمام (از آغاز ماه رجب تا پایان ماه ذی الحجه و به روایتی از دهم ماه رجب تا روز عاشورا) این کشتی سرگردان بود <۳۵> و نقا مختلفی و حتی طبق پاره ای از روایات سر زمین مکه و اطراف خانه کعبه را سیر کرد.

سرانجام فرمان پایان مجازات و بازگشت زمین به حالت عادی صادر شد. آیه فوق چگونگی این فرمان و جزئیات و نتیجه آن را در عبارات بسیار کوتاه و مختصر و در عین حال فوق العاده رسا و زیبا در ضمن شش جمله بیان می کند و می گوید: ((به زمین دستور داده شد، ای زمین آبت را در کام فرو بر))! (و قیل یا ارض ابلعی مائک).

((و به آسمان دستور داده شد ای آسمان دست نگهدار)) (و یا سماء اقلعی)

((و آب فرو نشست)) (و غیض الماء).

((و کار پایان یافت)) (و قضی الامر).

((و کشتی بر دامنه کوه جودی پهلو گرفت)) (و استوت علی الجودی)

((در این هنگام گفته شد: دور باد قوم ستمگر))! (و قیل بعدا للقوم الظالمین)

تعبیرات آیه فوق بقدری رسا و دلنشین است و در عین کوتاهی گویا و زنده ، و با تمام زیبائی آنقدر تکان

دهنده و کوبنده است که به گفته جمعی از دانشمندان عرب این آیه ((فصیحترین و بلیغترین)) آیات قرآن محسوب می شود، هر چند همه آیات قرآن در سر حد اعجاز از فصاحت و بلاغت است .

شاهد گویای این سخن همان است که در روایات و تواریخ اسلامی می خوانیم که گروهی از کفار قریش ، به مبارزه با قرآن برخاستند و تصمیم گرفتند آیاتی همچون آیات قرآن ابداع کنند، علاقمندانشان برای مدت چهل روز بهترین غذاها و مشروبات مورد علاقه آنان بر ایشان تدارک دیدند، مغز گندم خالص ، گوشت گوسفند و شراب کهنه ! تا با خیال راحت به ترکیب جمله هائی همانند قرآن بپردازند!.

اما هنگامی که به آیه فوق رسیدند، چنان آنها را تکان داد که بعضی به بعض دیگر نگاه کردند و گفتند این سخنی است که هیچ کلامی شبیه آن نیست ، و اصولاً شباهت به کلام مخلوقین ندارد، این را گفتند و از تصمیم خود منصرف شدند و ماءیوسانه پراکنده گشتند. <۳۶>

((جودی)) کجا است ؟

بسیاری از مفسران گفته اند جودی که محل پهلو گرفتن کشتی نوح در آیه فوق معرفی شده کوه معروفی است در نزدیکی موصل <۳۷>

بعضی دیگر از مفسرین آن را کوهی در حدود شام و یا نزدیک ((آمد)) و یا در شمال عراق دانسته اند.

در کتاب مفردات راغب آن را کوهی در میان موصل و الجزیره (نام منطقه ای است در شمال عراق و آن غیر از الجزائر و الجزیره معروف امروز است) بعید نیست که همه اینها به یک معنی باز گردد زیرا ((موصل)) و آمد و ((جزیره)) همه

جزء مناطق شمالی عراق و نزدیک شام می باشند.

بعضی دیگر از مفسران احتمال داده اند که منظور از جودی هر کوه و زمین محکمی است ، یعنی کشتی نوح بر یک زمین محکم که برای پیاده شدن سرنشینانش آماده بود پهلو گرفت ، ولی مشهور و معروف همان معنی اول است .

در کتاب ((اعلام قرآن)) درباره کوه جودی تحقیق و تتبعی شده است که در ذیل می آوریم :

((جودی نام کوهی است که کشتی نوح بر فراز آن به خاک نشسته و نام آن در

سوره هود آیه ۴۴ که قریب المضمون با مندرجات تورات است ذکر شده است ... نسبت به محل کوه جودی سه قول اظهار شده است :

۱ - بنا بر قول اصفهانی ، کوه جودی در عربستان است و یکی از دو کوهی است که در قلمرو قبیله ((طی)) واقعست .

۲ - کوه جودی سلسله کار دین است که در شمال شرقی جزیره ((ابن عمر)) در مشرق دجله ، نزدیک به موصل ، واقع است ، و اکراد آن را به لهجه خود ((کاردو)) و یونانیان جوردی و اعراب آن را جودی خوانده اند.

در تر گوم یعنی ترجمه کلدانی تورات ، و همچنین در ترجمه سریانی تورات ، محل به خاک نشستن کشتی نوح ، قلعه کوه اکراد ((کاردین)) معین شده است .

جغرافیون عرب نیز جودی مذکور در قرآن را بر این کوه منطبق کرده اند و گفته اند که تخته پاره های کشتی نوح در قله این کوه تا زمان بنی عباس باقی بوده است و مشرکین آن را زیارت می کرده اند.

در داستانهای بابلی داستانی شبیه به

داستان توفان نوح موجود است ، به علاوه می توان احتمال داد که دجله طغیان کرده باشد و مردم آن حدود دچار طوفان شده باشند.

در کوه جودی کتیبه های آشوری موسوم به کتیبه های ((میسر)) موجود است و در این کتیبه ها نام ((ارارتو)) دیده شده است .

۳ - در ترجمه فعلی تورات محل به خاک نشستن کشتی نوح کوهای آرارات تعیین شده و آن کوه ماسیس واقع در ارمنستان است .

نویسنده قاموس کتاب مقدس معنی اولیه را ((ملعون)) ضبط کرده و گفته است : بنا بر روایات ، کشتی نوح بر فراز این کوه به خاک نشست ، و آن را عربها ((جودی)) می نامند، و ایرانیان کوه نوح و ترکان آن را ((کرداغ)) به معنی کوه سراشیب می خوانند و در نزدیکی ارس واقع است .

تا قرن پنجم ارامنه در ارمنستان کوهی به نام جودی نمی شناختند، و از آن قرن شاید بر اثر اشتباه مترجمین تورات که کوه ((اکراد)) را کوه آرارات ترجمه کرده اند برای علماء ارمنی چنین تصوری پیدا شده است .

شاید مجوز این تصور آن بوده است که آشوریان بر کوههای شمال و جنوب دریاچه ((وان)) نام آرارات یا آرارتو، میداده اند.

می گویند که حضرت نوح بر فراز کوه جودی پس از فرو نشستن توفان ، مسجدی ساخت و ارامنه هم می گویند که در پای کوه جادی قریه ((ثمانین)) یا ((ثمان)) نخستین محلی بوده که همراهان نوح بدان فرود آمده اند. <۳۸> سرگذشت دردناک فرزند نوح

در آیات گذشته خواندیم که فرزند نوح ، نصیحت و اندرز پدر را نشنید و تا آخرین

نفس دست از لجاجت و خیره سری بر نداشت و سرانجام در میان امواج طوفان گرفتار و غرق شد.

آیات مورد بحث قسمت دیگری از همین ماجرا را بیان می کند و آن اینکه وقتی نوح فرزند خود را در میان امواج دید، عاطفه پدری به جوش آمد و به یاد

وعده الهی درباره نجات فرزندش افتاد، رو به درگاه خدا کرد و گفت :

((پروردگارا! فرزندم از اهل من و خاندان من است ، و تو وعده فرمودی که خاندان مرا از طوفان و هلاکت رهائی بخشی ، و تو از همه حکم کنندگان برتری ، و در وفای به عهد از همه ثابت تری)) (و نادی نوح ربه فقال رب ان ابنی من اهلی و ان وعدک الحق و انت احکم الحاکمین).

این وعده اشاره به همان چیزی است که در آیه ۴۰ همین سوره آمده است ، آنجا که می فرماید: قلنا احمل فیها من کل زوجین اثنین و اهلک الا من سبق علیه القول : ((ما به نوح فرمان دادیم که از هر نوعی از انواع حیوانات یک جفت بر کشتی سوار کن و همچنین خانواده خود را جز آن کسی که به فرمان خدا محکوم به نابودی است)).

نوح چنین فکر می کرد که منظور از جمله الا من سبق علیه القول تنها همسر بی ایمان و مشرک او است ، و فرزندش کنعان جزء آنها نیست ، و لذا چنین سخنی را به پیشگاه خدا عرضه داشت .

اما بلافاصله پاسخ شنید، پاسخی تکان دهنده و روشنگر از یک واقعیت بزرگ واقعیتی که پیوند مکتبی را ما فوق پیوند نسبی و خویشاوندی

قرار می دهد.

((ای نوح ! او از اهل تو نیست))! (قال یا نوح انه لیس من اهلک).

((بلکه او عملی است غیر صالح)) (انه عمل غیر صالح).

فرد ناشایسته ای است که بر اثر بریدن پیوند مکتبیش از تو، پیوند خانوادگیش به چیزی شمرده نمی شود.

((حال که چنین است ، چیزی را که به آن علم نداری از من تقاضامکن)) (فلا تسئلن ما لیس لک به علم).

((من به تو موعظه می کنم تا از جاهلان نباشی)) (انی اعظک ان تکون

من الجاهلین).

نوح دریافت که این تقاضا از پیشگاه پروردگار درست نبوده است و هرگز نباید نجات چنین فرزندی را مشمول وعده الهی بر نجات خاندانش بداند، لذا رو به درگاه پروردگار کرد و گفت : ((پروردگارا من به تو پناه می برم از اینکه چیزی از تو بخواهم که به آن آگاهی ندارم)) قال انی اعوذ بک ان اسئلک ما لیس لی به علم).

((و اگر مرا نبخشی و مشمول رحمتت قرار ندهی از زیانکاران خواهم بود)) (و ان لا تغفر لی و ترحمنی اکن من الخاسرین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - چرا فرزند نوح ، عمل غیر صالح بود؟

بعضی از مفسران معتقدند که در این آیه کلمه ای در تقدیر است ، و در اصل مفهومش چنین است انه ذو عمل غیر صالح : ((فرزند تو دارای عمل غیر صالح است)).

ولی با توجه به اینکه گاهی انسان در انجام یک کار آنچنان پیش می رود که گویا عین آن عمل می شود در ادبیات زبانهای مختلف به هنگام مبالغه این تعبیر فراوان

دیده می شود، مثلا گفته می شود فلانکس سرا پا عدل و سخاوت است ، و یا فلان شخص سرا پا دزدی و فساد است ، گوئی آنچنان در آن عمل غوطه ور گشته که ذات او عین آن عمل گشته است .

این پیامبر زاده نیز آنقدر با بدان بنشست و در اعمال زشت و افکار نادرستشان غوطه ور گشت که گوئی وجودش تبدیل به یک عمل غیر صالح شد.

بنابراین تعبیر فوق در عین اینکه بسیار کوتاه و مختصر است ، گویای یک

واقعیت مهم در مورد فرزند نوح می باشد، یعنی ای نوح اگر نادرستی و ظلم و فساد در وجود این فرزند سطحی بود، امکان شفاعت درباره او می رفت ، اما اکنون که سرا پا غرق فساد و تباهی است ، جای شفاعت نیست ، اصلا حرفش را نزن !.

و اینکه بعضی از مفسران احتمال داده اند که این فرزند حقیقتا، فرزند او نبود (یا فرزندی نامشروع بود، یا فرزند مشروع همسرش از شوهر دیگری بوده است) مطلب درستی به نظر نمی رسد، زیرا جمله ((انه عمل غیر صالح)) در واقع به منزله علت است برای ((انه لیس من اهلک)) یعنی اینکه می گویم از اهل تو نیست برای آن است که از نظر عمل و کردار با تو فاصله گرفته است هر چند نسب او با تو پیوند دارد.

نکته دوم

۲ - با توجه به گفتار نوح در آیات فوق و پاسخی که خداوند به او داد این سؤ ال پیش می آید که چگونه نوح توجه به این مساءله نداشت که فرزندش کنعان مشمول وعده الهی نیست .

پاسخ این

سؤ ال را می توان از این راه داد، که این فرزنـد - همانگونه که سابقا هم اشاره شـد - وضع کاملا مشخصـی نداشـته ، گاهی با مؤ منان و گاهی با کافران بود، و چهره منافق گونه او، هر کس را ظاهرا به اشتباه می انداخت .

به علاوه احساس مسئولیت شدیـدی که نوح در رابطه با فرزنـدش می کرد، و عشق و علاقه طبیعی که هر پـدری به فرزنـدش دارد - و پیامبران نیز از این قانون مستثنی نیستند - سبب شد که چنین درخواستی را از خداوند بکند.

اما به محض اینکه از واقعیت امر آگاه شـد، فورا در مقام عذر خواهی به درگاه خداوند و طلب عفو بر آمد، هر چند گناهی از او سـر نزده بود، امـا مقـام و موقعیت پیـامبر ایجاب می کنـد که بیش از این مراقب گفتار و رفتار خود باشـد، همین ترک اولی برای او با آن شخصیت ، بزرگ بود و به همین دلیل از

پیشگاه خدا تقاضای بخشش کرد.

و از اینجا پاسخ سؤ ال دیگری نیز روشن می شود که مگر انبیاء گناه می کنند که تقاضای آمرزش نمایند.

۳ - آنجا که پیوندها گسسته می شود؟

آیات فوق یکی دیگر از عالیترین درسـهای انسانی و تربیتی را در ضـمن بیان سـرگذشت نوح منعکس می کند، درسـی که در مکتبهای مادی مطلقا مفهوم ندارد اما در یک مکتب الهی و معنوی یک اصل اساسی است .

پیوندهای مادی (نسب ، خویشاوندی ، دوستی و رفاقت) در مکتبهای آسمانی همیشه تحت الشعاع پیوندهای معنوی است .

در این مکتب نور چشمی و امتیاز خویشاوندی در برابر پیوند مکتبی و معنوی مفهومی

ندارد.

آنجا که رابطه مکتبی وجود دارد، سلمان فارسی دور افتاده که نه از خاندان پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و نه از قریش ، و نه حتی از اهل مکه بود، بلکه اصولا از نژاد عرب نبود، طبق حدیث معروف ((سلمان منا اهل البیت)) سلمان از خانواده ما است جزء خاندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) محسوب می شود، ولی فرزند واقعی و بلا فصل پیامبری همچون نوح بر اثر گسستن پیوند مکتبیش با پدر، آنچنان طرد می شود که با ((انه لیس من اهلک)) روبرو می گردد.

ممکن است چنین مساله مهمی برای آنها که مادی می اندیشند گران آید اما این واقعیتی است که در تمام ادیان آسمانی به چشم می خورد.

به همین دلیل در احادیث اهلبیت (علیهمالسلام) درباره شیعیانی که تنها نام تشیع بر خود می گذارند، و اثر چشمگیری از تعلیمات و برنامه های عملی اهلبیت (علیهمالسلام) در زندگانی آنها دیده نمی شود جمله های صریح و تکان دهنده ای می خوانیم که

بیانگر همان روشی است که قرآن در آیات فوق ، پیش گرفته است .

از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) نقل شده که روزی از دوستان خود پرسید: مردم این آیه را چگونه تفسیر می کنند ((انه عمل غیر صالح)) یکی از حاضران عرض کرد بعضی معتقدند که معنی آن این است که فرزند نوح (کنعان) فرزند حقیقی او نبود. امام فرمود: کلا لقد کان ابنه و لکن لما عصی الله نفاه عن ابیه کذا من کان منالم یطع الله فلیس منا: ((نه چنین نیست

، او براستی فرزنـد نوح بود، اما هنگامی که گناه کرد و از جاده اطاعت فرمان خـدا قـدم بیرون گـذاشت خداوند فرزندی او را نفی کرد، همچنین کسانی که از ما باشند ولی اطاعت خدا نکنند، از ما نیستند)). <۳۹>

۴ – مسلمانان مطرود!

بی مناسبت نیست که با الهام از آیه فوق اشاره به قسمتی از احادیث اسلامی کنیم که آنها نیز گروه های زیادی را که ظاهرا در زمره مسلمانان و یا پیروان مکتب اهلبیت هستند، مطرود دانسته و آنان را از صف مؤ منان و شیعیان خارج می سازد:

۱ – پیامبر اسـلام می فرمایـد: من غش مسـلما فلیس منا: ((آنکس که با برادران مسـلمانش تقلب و خیانت کنـد از ما نیست)). <۴۰>

۲ – امـام صادق (علیه السـلام) می فرمایـد: لیس بولی لی من اکل مال مؤ من حراما ((کسـی که مال مؤ منی را به گناه بخورد، دوست من نیست)). <۴۱>

۳ – پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می فرماید: الا و من اکرمه الناس اتقاء شره فلیس منی :

((بدانید کسی که مردم او را به خاطر اجتناب از شرش گرامی دارند از من نیست))

۴ – امام فرمود: لیس من شیعتنا من یظلم الناس : ((کسی که به مردم ستم می کند شیعه ما نیست))

۵ – امـام کاظم فرمود: لیس منا من لم یحاسب نفسه فی کل یوم <۴۲> ((کسیکه هر روز به حساب خویش نرسد از ما نیست)).

۶ – پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: من سمع رجلا ینادی یا للمسلمین فلم یجبه فلیس بمسلم <۴۳> کسی

که صدای انسانی را بشنود که فریاد می زند ای مسلمانان به دادم برسید و کمکم کنید، کسی که این فریاد را بشنود و پاسخ نگوید مسلمان نیست .

۷ - امام باقر (علیه السلام) به یکی از یارانش به نام جابر فرمود: و اعلم یا جابر بانک لا تکون لنا ولیا حتی لو اجتمع علیک اهل مصرک و قالوا انت رجل سوء لم یحزنک ذلک و لو قالوا انک رجل صالح لم یسرک ذلک و لکن اعرض نفسک علی کتاب الله : ((ای جابر! بدان که تو دوست ما نخواهی بود تا زمانی که اگر تمام اهل شهر تو جمع شوند و بگویند تو آدم بدی هستی غمگین نشوی و اگر همه بگویند تو آدم خوبی هستی خوشحال نشوی ، بلکه خود را بر کتاب خدا قرآن عرضه داری و ضوابط خوبی و بدی را از آن بگیری و بعد ببینی از کدام گروهی)) <۴۴>

این احادیث خط بطلان بر پندارهای کسانی که تنها به اسم قناعت می کنند و از عمل و ارتباط مکتبی در میان آنها خبری نیست می کشد، و به وضوح ثابت می کند که در مکتب پیشوایان الهی آنچه اصل اساسی و زیر بنائی است ، همان ایمان به مکتب و عمل به برنامه های آن است ، و همه چیز باید با این مقیاس سنجیده شود. نوح به سلامت فرود آمد

این آیات آخرین آیاتی است که درباره نوح و سرگذشت عبرت انگیزش در این سوره آمده است که در آن اشاره به فرود آمدن نوح از کشتی و تجدید حیات و زندگی عادی بر روی زمین شده

است .

در نخستین آیه می گوید: ((به نوح خطاب شد که به سلامت و با برکت از ناحیه ما بر تو و بر آنها که با تواند فرود آی))
(قیل یا نوح اهبط بسلام منا و برکات علیك و علی امم ممن معك)

بدون شك ((طوفان)) همه آثار حیات را در هم كوبیده بود، و طبعا زمینهای آباد مراتع سر سبز و باغهای خرم ، همگی ویران شده بودند، و در این هنگام بیم آن می رفت که نوح و یارانش از نظر ((زندگی)) و ((تغذیه)) در مضیقه شدید قرار گیرند، اما

خداوند به این گروه مؤ منان اطمینان داد که درهای برکات الهی به روی شما گشوده خواهد شد و از نظر زندگی هیچگونه نگرانی به خود راه ندهند.

به علاوه ممکن بود نگرانی دیگری از نظر سلامت برای نوح و پیروانش پیدا شود که زندگی کردن در مجاورت این باتلاقها و مردابهای باقیمانده از طوفان ممکن است سلامت آنها را به خطر افکند، لذا خداوند در این زمینه نیز به آنها اطمینان داد که هیچگونه خطری شما را تهدید نمی کند و آن کس که طوفانرا برای نابودی طغیانگران فرستاد، هم او می تواند محیطی ((سالم)) و ((پر برکت)) برای مؤ منان فراهم سازد.

این جمله کوتاه به ما می فهماند که قرآن تا چه اندازه به ریزه کاریهای مسائل اهمیت می دهد و آنها را در عباراتی بسیار فشرده و زیبا منعکس می سازد.

کلمه ((امم)) جمع ((امت)) است ، و این تعبیر می رساند که همراه نوح امتهائی بودند، این عبارت ممکن است به خاطر آن باشد

که افرادی که با نوح بودند هر یک سرچشمه پیدایش قبیله و امتی گشتند و یا اینکه واقعا آنها که با نوح بودند هر گروهی از قوم و قبیله ای بودند که مجموعا امتهائی تشکیل می دادند.

این احتمال نیز وجود دارد که ((امم)) اصناف حیوانی را که با نوح بودند نیز شامل گردد، زیرا در قرآن مجید کلمه ((امت)) بر آنها نیز اطلاق شده است ، چنانکه در سوره انعام آیه ۳۸ می خوانیم : و ما من دابه فی الارض و لا طائر یطیر بجناحیه الا امم امثالکم : هیچ جنبنده ای در روی زمین و هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند وجود ندارد مگر اینکه آنها نیز امتهائی مثل شما هستند))

بنابراین همانگونه که نوح و یارانش به لطف بی پایان پروردگار در برابر آنهمه مشکلات زندگی بعد از طوفان در سلامت و برکت زیستند، انواع جاندارانی که با نوح از کشتی پیاده شدند و گام به روی زمین گذاشتندنیز این سلامت و مصونیت را به لطف الهی داشتند،

سپس اضافه می کند با این همه باز در آینده از نسل همین مؤ منان امتهائی به وجود می آیند که انواع نعمتها را به آنها می بخشیم ، ولی آنها در غرور و غفلت فرو می روند سپس عذاب دردناک ما به آنها می رسد (و امم سنمتعهم ثم یمسهم منا عذاب الیم) بنابر این چنین نیست که این انتخاب اصلح ، و اصلاح نوع انسانی از طریق طوفان آخرین انتخاب ، و آخرین اصلاح باشد، بلکه باز هم تا زمانی که نوع آدمی به عالیترین مرحله

رشـد و تکامـل برسـد، به خـاطر سوء اسـتفاده کردن از آزادی اراده گـاه در راه شـر و فساد قـدم می گـذارد و باز همان برنامه مجازات در این جهان و سرای دیگر دامنش را می گیرد.

جالب اینکه در جمله فوق فقط می گوید: ((سنمتعهم)) بزودی آنها را از انواع نعمتها بهره مند می کنیم ، و بلا فاصله سخن از عذاب و مجازات آنها می گوید، اشاره به اینکه بهره وری از نعمت فراوان در افراد کم ظرفیت و ضـعیف الایمان به جای اینکه حس شـکر گزاری و اطاعت را بیـدار کند، غالبا بر طغیان و غرور آنها می افزاید، و به دنبال آن رشـته های بندگی خدا را پاره می کند.

جمله ای که مرحوم ((طبرسی)) در مجمع البیان از یکی از مفسران در ذیل این آیه نقل کرده جالب است ، آنجا که می گوید هلک المسـتمتعون فی الدنیا لان الجهل یغلب علیهم و الغفله ، فلا یتفکرون الا فی الدنیا و عمارتها و ملاذها: صاحبان نعمت در دنیا هلاک و گمراه شدند چرا که جهل و غفلت بر آنها غالب می شود و جز در فکر دنیا و لذتهای آن نیستند))

این واقعیت در زنـدگی کشورهـای متنعم و ثروتمنـد دنیا به خوبی دیـده می شود که آنها غالبا در فساد غوطه ورنـد، نه تنها به فکر مستضعفان جهان نیستند، بلکه روز بروز طرحی تازه برای مکیدن هر چه بیشتر خون آنها می ریزند.

به همین دلیـل بسـیار می شود که خداونـد جنگها و حوادث دردناکی که نعمتها را موقتا سـلب می کنـد، بر آنها فرو می ریزد، شاید بیدار شوند.

در آخرین آیه که

با آن داستان نوح در این سوره پایان می گیرد، یک اشاره کلی به تمام آنچه گذشت می کند و می فرماید:

((اینها همه از اخبار غیب است که به تو (ای پیامبر) وحی می کنیم)) (تلک من انباء الغیب نوحیها الیک).

((هیچگاه نه تو و نه قوم تو قبل از این از آن آگاهی نداشتید)) (ما کنت تعلمها انت و لا قومک من قبل هذا).

با توجه به آنچه شنیدی و آنهمه مشکلاتی که نوح در دعوتش با آن روبرو بود، و با این حال استقامت ورزید، تو هم صبر و استقامت کن ، چرا که سرانجام پیروزی برای پرهیزکاران است (فاصبر ان العاقبه للمتقین).

۱ - آیه اخیر به چند نکته اشاره می کند:

۱ - بیان داستان انبیاء به صورت واقعی و خالی از هر گونه خرافه و تحریف تنها از طریق وحی آسمانی ممکن است و گرنه کتب تاریخ پیشینیان آنقدر با اسطوره ها و افسانه ها آمیخته شده که شناخت حق از باطل در آن ممکن نیست و هر قدر بیشتر به عقب بر می گردیم ، این آمیختگی بیشتر می شود.

بنابراین بیان سر گذشت انبیاء و اقوام پیشین ، خالی از هر گونه خرافات خود یکی از نشانه های حقانیت قرآن و پیامبر اسلام است <۴۵>

۲ - از این آیه استفاده می شود که بر خلاف آنچه برخی می پندارندپیامبران از علم غیب آگاهی داشتند، منتها این آگاهی از طریق الهی و به مقداری که خدا

می خواست بود، نه اینکه از پیش خود چیزی بدانند و اگر می بینیم در پاره ای از آیات نفی علم غیب شده اشاره به

همین است که علم آنها ذاتی نیست بلکه فقط از ناحیه خدا است .

۳ - این آیه واقعیت دیگری را نیز روشن می کند که بیان سرگذشت انبیاء و اقوام گذشته در قرآن تنها درسی برای امت اسلامی نیست ، بلکه علاوه بر این یک نوع دلداری و تسلی خاطر و تقویت اراده و روحیه برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز هست ، چرا که او هم بشر است ، و باید از این طریق در مکتب الهی درس بخواند و برای مبارزه با طاغوتهای عصر خویش آماده تر شود، و از انبوه مشکلاتی که بر سر راهش وجود دارد نهراسد یعنی همان گونه که نوح با آنهمه گرفتاریهای طاقت فرسا صبر و استقامت به خرج داد، و به ایمان آوردن یک عده بسیار کم در عمر طولانی معروفش دلخوش بود، تو هم باید صبر و استقامت را در هر حال از دست ندهی .

در اینجا داستان نوح را با تمام شگفتیها و عبرتهایش رها کرده و به سراغ پیامبر بزرگ دیگری یعنی هود که این سوره به نام او نامیده شده است می رویم : بت شکن شجاع

همانگونه که گفتیم در این سوره داستان دعوت پنج پیامبر بزرگ و شدائد و سختیهای این دعوتها و نتائج آنها بیان شده است ، در آیات قبل سخن از نوح بود و اکنون نوبت به هود می رسد.

همه این پیامبران دارای یک منطق و یک هدف بودند، آنها برای نجات

بشریت از انواع اسارتها، و دعوت به سوی توحید با تمام ابعادش قیام کردند، شعار همه آنها ایمان و اخلاص

و تلاش و کوشـش و اسـتقامت در راه خـدا بود، واکنش اقوام مختلف در برابر همه آنان نیز تند و خشن و توام با انواع قهرها و فشارها بود.

در نخستین آیه از این ماجرا می فرماید ما به سوی قوم عاد برادرشان هود را فرستادیم (و الی عاد اخاهم هودا).

در اینجا از هود تعبیر به برادر می کنـد، این تعبیر یا به خاطر آن است که عرب از تمام افراد قبیله تعبیر به برادر می کند چرا که در ریشه نسب با هم مشترکند، مثلا به یک نفر از طایفه بنی اسد اخو اسدی می گوید و از طایفه مذحج ، اخو مذحج .

و یا اشاره به این است که رفتار هود مانند سایر انبیاء با قوم خود کاملا برادرانه بود، نه در شـکل یک امیر و فرمانده ، و یا حتی یک پدر نسبت به فرزندان ، بلکه همچون یک برادر در برابر برادران دیگر بدون هر گونه امتیاز و برتریجوئی .

نخستین دعوت هود همـان دعوت تمام انبیا بود، دعوت به سوی توحیـد و نفی هر گونه شـرک هود به آنها گفت ای قوم من ! خدا را پرستش کنید (قال یا قوم اعبدوا الله).

چرا که هیچ اله و معبود شایسته جز او وجود ندارد (ما لکم من اله غیره).

شما در اعتقادی که به بتها دارید در اشتباهید و به خدا افترا می بندید (ان انتم الا مفترون).

این بتهـا نه شـریک او هسـتند و نه منشـا خیر و شـر و هیـچ کاری از آنها ساخته نیست ، چه افترا و تهمتی از این بالاتر که برای چنین موجودات بی ارزشی این

همه مقام قائل شوید.

هود (علیه السلام) سپس اضافه کرد ای قوم من ! من در دعوت خودم هیچگونه چشمداشتی از شما ندارم ، هیچگونه پاداشی از شما نمی خواهم تا گمان کنید فریاد و جوش و خروش من برای رسیدن به مال و مقام است ، و یا شما به خاطر سنگینی بار پاداشی که می خواهید برای من در نظر بگیرید تن به تسلیم ندهید.(یا قوم لا اسئلکم علیه اجرا)

تنها اجر و پاداش من بر آن کسی است که مرا آفریده به من روح و جسم بخشیده و در همه چیز مدیون او هستم همان خالق و رازق من (ان اجری الا علی الذی فطرنی).

اصولا من اگر گامی برای هدایت و سعادت شما بر می دارم به خاطر اطاعت فرمان او است و بنابراین باید اجر و پاداش از او بخواهم نه از شما. به علاوه مگر شما چیزی از خود دارید که به من بدهید هر چه شما دارید از ناحیه او است آیا نمی فهمید؟ (افلا تعقلو ن).

سرانجام برای تشویق آنها و استفاده از تمام وسائل ممکن برای بیدار ساختن روح حق طلبی این قوم گمراه ، متوسل به بیان پاداشهای مادی مشروط می شود که خداوند در اختیار مؤ منان در این جهان می گذارد و می گوید:

ای قوم من ! از خدا بخاطر گناهانتان طلب بخشش کنید (و یا قوم استغفروا ربکم).

سپس توبه کنید و به سوی او باز گردید (ثم توبوا الیه).

اگر شما چنین کنید به آسمان فرمان می دهد قطره های حیاتبخش باران را بر شما پی در پی فرو فرستد (یرسل السماء علیکم

مدرارا) <۴۶>

تا کشت و زرع و باغهای شما به کم آبی و بی آبی تهدید نشوند و همواره سرسبز و خرم باشند. به علاوه در سایه ایمان و تقوا و پرهیز از گناه و بازگشت به - سوی خدا نیروئی بر نیروی شما می افزاید (و یزدکم قوه الی قوتکم).

هرگز فکر نکنید که ایمان و تقوا از نیروی شما می کاهد، نه هرگز.

بلکه نیروی جسمانی شما را با بهره گیری از نیروی معنوی افزایش می دهد و با این پشتوانه مهم قادر خواهید بود اجتماعی آباد، جمعیتی انبود، اقتصادی سالم ، و ملتی پرقدرت و آزاد و مستقل داشته باشید.

بنابراین از راه حق روی بر نتابید و در جاده گناه قدم مگذراید (و لا تتولوا مجرمین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - توحید خمیر مایه دعوت همه پیامبران

تاریخ انبیاء نشان می دهد که همه آنها دعوت خود را از توحید و نفی شرک و هر گونه بت پرستی آغاز کردند، و در واقع هیچ اصلاحی در جوامع انسانی بدون این دعوت میسر نیست ، چرا که وحدت جامعه و همکاری و تعاون و ایثار و فداکاری همه اموری هستند که از ریشه توحید معبود سیراب می شوند.

اما شرک سرچشمه هر گونه پراکندگی و تضاد و تعارض و خودکامگی و خود محوری و انحصار طلبی است ، و پیوند این مفاهیم با شرک و بت پرستی به مفهوم وسیعش چندان مخفی نیست .

آن کس که خود محور یا انحصار طلب است تنها خویشتن را می بیند و به همین دلیل مشرک است ، توحید قطره وجود یک فرد را در

اقیانوس پهناور جامعه حل می کند، موحد چیزی جز یک واحد بزرگ یعنی سراسر جامعه انسانی و بندگان خدا نمی بیند.

برتری جویان از نوعی دیگر از انواع شرک مایه می گیرند، و همچنین آنها که دائما با همنوعانشان در جنگ و ستیزند و منافع خود را از منافع دیگران جدا می بینند، این دوگانگی و چندگانگی چیزی جز شرک در چهره های مختلف نیست .

به همین دلیل پیامبران برای اصلاحات وسیعشان همه از همینجا شروع کرده اند، توحید معبود (الله) و سپس توحید کلمه و توحید عمل و توحید جامعه .

۲ - رهبران راستین پاداشی از پیروان نمی طلبند.

یک پیشوای واقعی در صورتی می تواند دور از هر گونه اتهام و در نهایت آزادی به راه خود ادامه دهد و هر گونه انحراف و کجروی را در پیروانش اصلاح کند که وابستگی و نیاز مادی به آنها نداشته باشد، و گرنه همان نیاز زنجیری خواهد شد بر دست و پای او، و قفل و بندی بر زبان و فکر او!

و منحرفان از همین طریق برای تحت فشار قرار دادن او وارد می شوند، یا از طریق تهدید به قطع کمکهای مادی ، و یا از طریق پیشنهاد کمکهای بیشتر، و پیشوا و رهبری هر قدر هم صاف و مخلص باشد باز انسان است و ممکن است در این مرحله گام او بلرزد.

به همین دلیل در آیات فوق و آیات دیگری از قرآن می خوانیم پیامبران در آغاز دعوت صریحا اعلام می کردند نیاز مادی و انتظار پاداش از پیروانشان ندارند.

این سرمشقی است برای همه رهبران مخصوصا رهبران روحانی و مذهبی منتها چون بالاخره آنها

که تمام وقت در خدمت اسلام و مسلمین هستند باید به طرز صحیحی نیازهایشان تامین بشود تهیه صندوق کمک و بیت المال اسلامی برای رفع نیازمندیهای این گروه است ، که یکی از فلسفه های تشکیل بیت المال در اسلام همین می باشد

۳ - گناه و ویرانی جامعه ها

باز در آیات فوق می بینیم که قرآن پیوند روشنی میان مسائل معنوی و مادی بر قرار می سازد و استغفار از گناه و باز گشت به سوی خدا را مایه آبادانی و خرمی و طراوت و سرسبزی و اضافه شدن نیروئی بر نیروها معرفی کرده .

این حقیقت در بسیاری دیگر از آیات قرآن به چشم می خورد، از جمله در سوره نوح از زبان این پیامبر بزرگ می خوانیم : فقلت استغفروا ربکم انه کان غفارا یرسل السماء علیکم مدرارا و یمددکم باموال و بنین و یجعل لکم جنات و یجعل لکم انهارا <۴۷> به آنها گفتم از گناهان خود در پیشگاه پروردگارتان استغفار کنید که او آمرزنده است ، تا باران آسمان را پشت سر هم بر شما فرو ریزد و شما را با اموال و فرزندان کمک بخشد و باغها و نهرها برای شما قرار دهد.

جالب توجه اینکه در روایات اسلامی می خوانیم که ربیع بن صبیح می گوید نزد حسن بودم ، مردی از در وارد شد و از خوشکسالی آبادیش شکایت کرد، حسن به او گفت : استغفار کن ، دیگری آمد از فقر شکایت کرد، به او نیز گفت استغفار کن ، سومی آمد و به او گفت : دعا کن خداوند پسری به من بدهد به او نیز گفت استغفار

کن ، ربیع می گوید (من تعجب کردم) و به او گفتم هر کس

نزد تو می آید و مشکلی دارد و تقاضای نعمتی به او همین دستور را می دهی و به همه می گوئی استغفار کنید و از خدا طلب آمرزش نمائید.

وی در جواب من گفت : آنچه را گفتم از پیش خود نگفتم ، من این مطلب را از کلام خدا که از پیامبرش نوح حکایت می کند، استفاده کردم و سپس آیات سوره نوح را که در بالا ذکر شد تلاوت کرد. <۴۸>

آنها که عادت دارند از این مسائل آسان بگذرند فورا یکنوع ارتباط و پیوند معنوی ناشناخته در میان این امور قائل می شوند و از هر گونه تحلیل بیشتر خود را راحت می کنند.

ولی اگر بیشتر دقت کنیم در میان این امور پیوندهای نزدیکی می یابیم که توجه به آنها مسائل مادی و معنوی را در متن جامعه همچون تار و پود پارچه به هم می آمیزد و یا همانند ریشه و ساقه درخت با گل و میوه آن ربط می دهد.

کدام جامعه است که آلوده به گناه ، خیانت ، نفاق دزدی ، ظلم ، تنبلی و مانند آنها بشود و این جامعه آباد و پر برکت باشد.

کدام جامعه است که روح تعاون و همکاری را از دست دهد و جنگ و نزاع و خونریزی را جانشین آن سازد و زمینهای خرم و سرسبز و وضع اقتصادی مرفهی داشته باشد.

کدام جامعه است که مردمش آلوده انواع هوسها باشند، و در عین حال نیرومند و پا بر جا در مقابل دشمنان ایستادگی کنند.

با صراحت باید گفت : هیچ

مساله اخلاقی نیست مگر اینکه اثر مفید و سازنده ای در زندگی مادی مردم دارد، و هیچ اعتقاد و ایمان صحیحی پیدا نمی شود مگر اینکه در ساختن یک جامعه ای آباد و آزاد و مستقل و نیرومند سهم به سزائی دارد.

آنها که مسائل اخلاقی و ایمان مذهبی و توحید را از مسائل مادی جدا می کنند، نه مسائل معنوی را درست شناخته اند و نه مادی را.

اگر دین به صورت یک سلسله تشریفات و آداب ظاهری و خالی از محتوا در میان مردم باشد بدیهی است تاثیری در نظام مادی اجتماع نخواهد داشت اما آنگاه که اعتقادات معنوی و روحانی آنچنان در اعماق روح انسان نفوذ کند که آثارش در دست و پا و چشم و گوش و زبان و تمام ذرات وجودش ظاهر گردد، آثار سازنده این اعتقادات در جامعه بر هیچکس مخفی نخواهد ماند.

ممکن است ما بعضی از مراحل پیوند استغفار را با نزول برکات مادی نتوانیم درست درک کنیم ولی بدون شک قسمت بیشتری از آن برای ما قابل درک است .

در انقلاب اسلامی کشور ما ایران در این عصر و زمان به خوبی مشاهده کردیم که اعتقادات اسلامی و نیروی اخلاق و معنویت چگونه توانست بر نیرومندترین اسلحه زمان و قویترین ارتشها و قدرتهای استعماری پیروز گردد، و این نشان می دهد کار برد عقائد دینی و اخلاق مثبت معنوی تا چه حد در مسائل اجتماعی و سیاسی زیاد است .

۴ - منظور از یزدکم قوه الی قوتکم چیست ؟

ظاهر این جمله می گوید: خداوند در پرتو توبه و استغفار نیروئی بر نیروی شما می افزاید بعضی این جمله را

اشاره به افزایش نیروی انسانی گرفته اند (چنانکه در آیات سوره نوح نیز به آن اشاره شده بود) و بعضی دیگر آن را اشاره به اضافه نیروهای مادی بر نیروی معنوی دانسته اند، ولی تعبیر آیه مطلق است و هر گونه افزایش نیروی مادی و معنوی را شامل می شود، و تمام این تفاسیر را در بر می گیرد منطق نیرومند هود

حال ببینیم این قوم سرکش و مغرور یعنی قوم عاد در برابر برادرشان هود (علیه السلام) و نصائح و اندرزها و راهنمائیهای او چه واکنشی نشان دادند.

آنها گفتند: ای هود تو دلیل روشنی برای ما نیاورده ای (قالوا یا هود ما جئتنا بینه).

و ما هرگز به خاطر سخنان تو دست از دامن بتها و خدایانمان بر نمی داریم (و ما نحن بتارکی الهتنا عن قولک).

و ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد! (و ما نحن لک بمؤ منین).

و پس از این سه جمله غیر منطقی ، اضافه کردند: ما فکر می کنیم تو دیوانه شده ای و علتش این بوده که مبغوض خدایان ما گشته ای و آنها به عقل تو آسیب رسانده اند (ان نقول الا اعتراک بعض آلهتنا بسوء).

بدون شک هود - همانگونه که برنامه و وظیفه تمام پیامبران است - معجزه یا معجزاتی برای اثبات حقانیت خویش به آنها عرضه داشته بود، ولی آنها به خاطر کبر و غروری که داشتند مانند سایر اقوام لجوج ، معجزات را انکار کردند و آنها را سحر شمردند، یا یک سلسله تصادفها و حوادث اتفاقی که نمی تواند دلیلی بر چیزی بوده باشد.

از این گذشته نفی بت پرستی

دلیلی لازم ندارد هر کس مختصر عقل و

شعوری داشته باشد و خود را از تعقیب برهاند آنرا بخوبی در می یابد و بفرض که دلیل بخواهد آیا دلائل علاوه بر منطقی و عقلی به معجزه هم نیاز دارد؟

و به تعبیر دیگر آنچه در دعوت هود در آیات گذشته آمدد عوت به سوی خداوند یگانه و باز گشت به سوی او و استغفار از گناهان و نفی هر گونه شرک و بت پرستی است ، همه اینها مسائلی است که اثبات آن با دلیل عقلی کاملا امکان پذیر است .

بنابراین اگر منظور آنها از نفی بینه ، نفی دلیل عقلی بوده ، مسلما این سخن نادرست است ، و اگر منظور نفی معجزه بوده ، این ادعا نیاز به معجزه نداشته است ، و به هر حال این جمله که آنها گفته اند ما هرگز به خاطر سخنان تو، بتهای خود را فراموش نمی کنیم بهترین دلیل بر لجاجت آنها است ، چرا که انسان عاقل و حقیقت جو سخن حق را از هر کس که باشد می پذیرد.

مخصوصا این جمله که آنها هود را متهم به جنون کردند، جنونی که بر اثر خشم خدایان حاصل شده بود! خود بهترین دلیل بر خرافی بودن و خرافه پرستی آنها است .

سنگ و چوبهای بی جان و بی شعور که نیاز به حمایت بندگان خود دارند، چگونه می توانند عقل و شعور را از انسان عاقلی بگیرند.

به علاوه آنها چه دلیلی بر جنون هود داشتند جز اینکه او، سنت شکنی کرده ، و با آداب و سنن خرافی محیطش به پیکار برخاسته بود، اگر این دلیل جنون باشد

تمام مصلحان جهان و مردان انقلابی که بر ضد روشهای غلط بپا خاستند باید مجنون باشند.

و این تازگی نـدارد، تاریخ گذشـته و معاصـر پر است از نسـبت جنون به مردان و زنان نیک اندیش و سـنت شـکن که بر ضـد خرافات و استعمارها و اسارتها بپا می خاستند.

به هر حال هود می بایـد پاسـخی دنـدان شـکن به این قوم گمراه و لجوج بدهد، پاسـخی که هم آمیخته با منطق باشد، و هم از موضع قدرت ادا شود قرآن میگوید: او در پاسخ آنها این چند جمله را بیان کرد:

من خدا را به شهادت می طلبم و همه شما نیز شاهد باشید که من از این بتها و خدایانتان بیزارم (قال انی اشهد الله و اشهدوا انی بری ء مما تشرکون - من دونه).

اشاره به اینکه اگر این بتها قـدرتی دارنـد از آنها بخواهید مرا از میان بردارند، من که آشـکارا به جنگ آنها برخاسـته ام و علنا بیزاری و تنفر از آنها را اعلام می دارم ، چرا آنها، معطلند؟ انتظار چه چیز را می کشند؟ و چرا مرا نابود نمی کنند؟!

سپس اضافه می کنـد: نه فقط کاری از آنها ساخته نیست ، شـما هم با این انبوه جمعیتتان قادر بر چیزی نیستیـد، اگر راست می گوئیـد همگی دست به دست هم بدهیـد و هر نقشه ای را می توانید بر ضد من بکشـید و لحظه ای مرا مهلت ندهید (فکیدونی جمیعا ثم لا تنظرون).

چرا من انبوه جمعیت شـما را به هیچ می شمرم ؟ و چرا کمترین اعتنائی به قوت و قدرت شما ندارم ؟ شمائی که تشنه خون من هستید و

همه گونه قـدرت داریـد. برای اینکه من پشتیبانی دارم که قـدرتش فوق قـدرتها است من توکل بر خدائی کردم که پروردگار من و شما است (انی توکلت علی الله ربی و ربکم).

ایـن خـود دلیـل بر ایـن اسـت که من دروغ نمی گـویم ، این نشـانه آن است که من دل به جـای دگری بسـته ام ، اگر درسـت بیندیشید این خود یکنوع معجزه است که انسانی تک و تنها با عقاید خرافی جمعیتی نیرومند و متعصب به پیکار برخیزد،

و حتی آنها را تحریک به قیام بر ضـد خود کنـد، و در عین حال نه ترسـی به خود راه دهـد، و نه دشـمنانش قـدرت بر تصـمیم گیری بر ضد او داشته باشند.

و بعد ادامه داد نه تنها شما، هیچ جنبنده ای در جهان نیست مگر اینکه در قبضه قدرت و فرمان خدا است و تا او نخواهد کاری از آنان ساخته نیست (ما من دابه الا هو آخذ بناصیتها).

ولی این را نیز بدانیـد خـدای من از آن قدرتمنـدانی نیست که قـدرتش موجب خودکامگی و هوسـبازی گردد و آن را در غیر حق به کار برد، بلکه پروردگار من همواره بر صـراط مسـتقیم و جاده عدل و داد می باشد و کاری بر خلاف حکمت و صواب انجام نمی دهد (ان ربی علی صراط مستقیم).

در اینجا به دو نکته باید توجه داشت :

نخست این که ناصـیه در اصل به معنی موی پیش سـر می باشد، و از ماده نصا (بر وزن نصـر) به معنی اتصال و پیوستگی آمده است ، و اخذ به ناصیه (گرفتن موی پیش سر) کنایه از تسلط و قهر و

غلبـه بر چیزی است ، و اینکه در جمله بالاـ خداونـد می فرمایـد: هیـچ جنبنـده ای نیست مگر اینکه مـا ناصـیه او را می گیریم ، اشاره به قـدرت قاهره او بر همه چیز است ، به گونه ای که هیـچ موجودی در برابر اراده او هیچگونه تاب مقاومت نـدارد، زیرا معمولا هنگامی که موی پیش سر انسان یا حیوانی را محکم بگیرند، قدرت مقاومت از او سلب می شود.

این تعبیر برای آن است که مسـتکبران مغرور و بت پرستان از خود راضی ، و سلطه جویان ستمکار، فکر نکنند اگر چند روزی میـدان به آنها داده شـده است ، دلیل بر آنست که می توانند در برابر اراده پروردگار، کوچکترین مقاومتی کنند باشد که آنها به این واقعیت توجه کنند و از مرکب غرور فرود آیند.

دیگر اینکه جمله ان ربی علی صراط مستقیم از زیباترین تعبیرات در

باره قـدرت آمیخته با عـدالت پروردگار است ، چرا که قدرتمنـدان غالبا زورگو و ظالمنـد، اما خداونـد با قدرت بی انتهایش ، همواره بر صراط مستقیم عدالت و جاده صاف حکمت و نظم و حساب می باشد.

این نکته را نیز از نظر نباید دور داشت که سخنان هود در برابر مشرکان بیان کننده این واقعیت است که هر قدر دشمنان لجوج بر لجاجت خود بیفزایند، رهبر قاطع باید بر اسـتقامت خود بیفزاید، قوم هود او را سـخت از بتها ترساندند، او در مقابل ، آنها را به نحو شدیدتری از قدرت قاهره خداوند بیم داد.

سرانجام هود در آخرین سخن به آنها چنین می گوید اگر شما از راه حق روی بر تابید به من زیانی نمی رسد، چرا

که من رسالت خویش را به شما ابلاغ کردم (فان تولوا فقدا بلغتکم ما ارسلت به الیکم).

اشاره به اینکه گمان نکنید اگر دعوت من پذیرفته نشود برای من شکست است ، من انجام وظیفه کردم ، انجام وظیفه ، پیروزی است ، هر چند دعوتم مورد قبول واقع نشود، و این درسی است برای همه رهبران راستین و پیشوایان راه حق ، که هرگز از کار خود احساس خستگی و نگرانی نکنند، هر چند مردم دعوت آنانرا پذیرا نشوند.

سپس همانگونه که بت پرستان او را تهدید کرده بودند، او به طرز شدیدتری آنها را به مجازات الهی تهدید می کند و می گوید: اگر شما دعوت حق را نپذیرید خداوند بزودی شما را نابود کرده و گروه دیگری را جانشین شما می کند و هیچگونه زیانی به او نمی رسانید (و یستخلف ربی قوما غیر کم و لا تضرونه شیئا).

این قانون خلقت است ، که هر گاه مردمی لیاقت پذیرا شدن نعمت هدایت و یا نعمتهای دیگر پروردگار را نداشته باشند، آنها را از میان بر می دارد و و گروهی لایق به جای آنان می نشاند.

این را هم بدانید که پروردگار من حافظ همه چیز و نگاهدارنده هر گونه حساب است (ان ربی علی کل شی ء حفیظ).

نه فرصت از دست او می رود، نه موقعیت را فراموش می کند، نه پیامبران و دوستان خود را به دست نسیان می سپارد، و نه حساب هیچکس از علم او بیرون است ، بلکه همه چیز را می داند و بر هر چیز مسلط است . لعن و نفرین ابدی بر این قوم ستمگر

در

آخرین قسمت از آیات مربوط به سرگذشت قوم عاد و پیامبرشان هود

به مجازات دردناک این سرکشان اشاره کرده ، نخست می گوید:

هنگامی که فرمان ما دائر به مجازاتشان فرا رسید، هود و کسانی را که با او ایمان آورده بودند به خاطر رحمت و لطف خاصی که به آنان داشتیم رهائی بخشید (و لما جاء امرنا نجینا هودا و الذین آمنوا معه برحمه منا).

و باز برای تاکید بیشتر می فرماید: و ما این قوم با ایمان را از عذاب شدید و غلیظ رهائی بخشیدیم (و نجینا هم من عذاب غلیظ).

جالب اینکه : قبل از آنکه مجازات افراد بی ایمان و یاغی و ستمکار را بیان کند، نجات و رهائی قوم با ایمان را ذکر می کند، تا این پندار پیدا نشود که به هنگام عذاب الهی طبق ضرب المثل معروف خشک و تر با هم خواهند سوخت ، چرا که او حکیم است و عادل ، و محال است که حتی یک فرد با ایمان را در میان انبوهی بی ایمان و گناهکار مجازات کند.

بلکه رحمت الهی این گونه اشخاص را قبل از درگیر شدن مجازات به محل امن و امانی منتقل می سازد، چنانکه دیدیم قبل از آنکه طوفان فرا رسد کشتی نجات نوح آماده بود و پیش از آنکه شهرهای لوط در هم کوبیده شود شب هنگام لوط و تعداد معدود یاران با ایمانش به فرمان الهی خارج شدند.

در اینکه جمله نجینا (رهائی بخشیدیم) چرا در این آیه تکرار شده تفسیرهای گوناگونی وجود دارد، بعضی معتقدند که نجینا در مرحله اول اشاره به رهائی بخشیدن از مجازات دنیا است و در مرحله

دوم رهائی از عذاب آخرت است که با توصیف به غلیظ بودن نیز کاملا سازگار است .

بعضی دیگر به نکته لطیفی اشاره کرده اند که چون سخن از رحمت الهی به میان آمده اگر بلافاصله کلمه عذاب تکرار می شد تناسب نداشت ، رحمت کجا و عذاب غلیظ کجا، لذا نجینا بار دیگر تکرار شده تا میان این دو فاصله بیفتد و چیزی از شدت عذاب و تاکید روی آن کاسته نشود.

این نکته را نیز باید مورد توجه قرار داد که در آیات قرآن در چهار مورد عذاب توصیف به غلیظ شده است <۴۹> که با دقت در آن آیات چنین به نظر می رسد که عذاب غلیظ مربوط به سرای دیگر است مخصوصا آیات سوره ابراهیم که در آن اشاره بر عذاب غلیظ شده است با صراحت حال دوزخیان را بیان می دارد. و باید هم چنین باشد چرا که هر اندازه عذاب دنیا شدید باشد باز در برابر عذاب آخرت خفیف و کم اهمیت است .

این تناسب نیز قابل ملاحظه است که قوم عاد چنانکه در سوره قمر و سوره حاقه به خواست خدا خواهد آمد، افراد خشن و درشت و بلند قامت بودند، که اندام آنها به تنه درختان نخل تشبیه شده و به همین نسبت ساختمانهای محکم و بزرگ و بلند داشتند تا آنجا که در تاریخ قبل از اسلام می خوانیم : عربها بناهای بلند و محکم را به عاد نسبت می دادند و می گفتند عادی لذا عذاب آنها نیز مانند خودشان غلیظ و خشن بوده است ، نه تنها در جهان دیگر، در این دنیا نیز مجازات آنها

بسیار شدید و خشن بود، چنانکه در تفسیر سوره های فوق خواهد آمد.

بعـدا گناهان قوم عاد را در سه موضوع خلاصه می کند: نخست اینکه آنها آیات پروردگارشان را انکار کردند، و با لجاجت ، هر گونه دلیل و مدرک روشنی را بر صدق دعوت پیامبرشان منکر شدند (و تلک عاد جحدوا بایات ربهم).

دیگر اینکه آنها از نظر عمل نیز به عصیان و سرکشی در برابر پیامبران برخاستند (و عصوا رسله)

اینکه رسـل به صورت جمع بیـان شـده یـا به خاطر آن است که دعوت همه پیامبران بسوی یک واقعیت است (توحیـد و شاخه های آن) بنابراین انکار

یـک پیـامبر در حکم انکار همه پیامبران است ، و یا اینکه هود آنها را به ایمان به انبیای پیشـین نیز دعوت می کرد و آنها انکار می کردند.

سومین گناهشان این بود که فرمان خدا را رها کرده و از فرمان هر جبار عنیدی پیروی می کردند (و اتبعوا امر کل جبار عنید)

چه گناهی از این گناهان بالاتر، ترک ایمان ، مخالفت پیامبران و گردن نهادن به فرمان جباران عنید.

جبار به کسـی می گوینـد که از روی خشم و غضب می زنـد و می کشـد و نابود می کنـد، و پیرو فرمان عقل نیست و به تعبیر دیگر جبـار کسـی است که دیگری را مجبور به پیروی خود می کنـد و یـا می خواهـد نقص خود را بـا ادعـای عظمت و تکـبر ظاهرا بر طرف سازد، و عنید کسی است که با حق و حقیقت ، فوق العاده مخالف است و هیچگاه زیر بار حق نمی رود.

این دو صفت ، صفت بارز طاغوتها و مستکبران هر

عصر و زمان است ، که هرگز گوششان بدهکار حرف حق نیست ، و با هر کس مخالف شدند با قساوت و بی رحمی ، شکنجه می کنند و می کوبند و از میان می برند.

در اینجا یک سؤ ال پیش می آید و آن اینکه اگر جبار معنایش این است ، چرا یکی از صفات خدا در قرآن سوره حشر آیه ۲۳ و سایر منابع اسلامی جبار ذکر شده است ؟

پاسخ اینکه : جبار در اصل ریشه لغت همانگونه که در بالا اشاره کردیم ، یا از ماده جبر به معنی قهر و غلبه و قدرت است و یا از ماده جبران به معنی برطرف ساختن نقص چیزی است .

ولی جبار چه به معنی اول باشد یا دوم در دو شکل به کار می رود، گاهی به صورت مذمت و آن در موردی است که انسانی بخواهد کمبودها و نقائص خود را با خود برتربینی و تکبر و ادعاهای غلط جبران کند، و یا اینکه بخواهد

دیگری را در برابر اراده و خواست دل خویش مقهور و ذلیل سازد.

این معنی در بسیاری از آیات قرآن آمده و با صفات مذموم دیگری احیانا همراه است مانند آیه فوق که توام با عنید ذکر شده و در آیه ۳۲ سوره مریم از زبان عیسی پیامبر خدا می خوانیم و لم یجعلنی جبارا شقیا خداوند مرا جبار شقی قرار نداده است ، و یا در حالات بنی اسرائیل درباره ساکنان ستمگر بیت المقدس می خوانیم که آنها به موسی گفتند ان فیها قوما جبارین : در این سر زمین گروهی ستمگر و ستم پیشه اند (مائده آیه ۲۲)

اما

گـاه جبـار از همین دو ریشه در معنی مـدح به کـار می رود و به کسـی گفته می شود که نیازمنـدیهای مردم و نقـائص آنهـا را جبران می کند، و اسـتخوانهای شکسته را پیوند می دهد، و یا اینکه دارای قدرت فراوانی است که غیر او در برابر او خاضع می باشـند بی آنکه بخواهـد بر کسـی سـتم کنـد و یا از قـدرتش سوء اسـتفاده نماید و به همین جهت ، جبار به هنگامی که به این معنی باشـد بـا صـفات مـدح دیگر همراه می گردد چنانکه در آیه ۲۳ سوره حشـر می خوانیم الملک القدوس السـلام المؤ من المهیمن العزیز الجبار المتکبر: او فرمانروای پاک و منزهی است که بندگانش هرگز از او ستم نمی بینند، و نگهبان و حافظ غیر قابل شکست و قدرتمند و برتر است

روشن است که صـفاتی همچون قدوس و سلام و مؤ من ، هرگز با جبار به معنی ظالم و ستمگر، و متکبر به معنی خود برتر بین سازگار نیست ، و این عبارت به خوبی نشان می دهد که جبار در اینجا به معنی دوم است .

ولی از آنجـا که بعضـی تنهـا پاره ای از اسـتعمالات جبار را در نظر گرفته و به ریشه لغت و معانی متعـدد آن توجه نکرده انـد، چنین پنداشته اند که به کار بردن آن درباره خداوند صحیح به نظر نمی رسد (و همچنین واژه متکبر) اما با در نظر

گرفتن ریشه های اصلی لغت ، ایراد برطرف می شود. <۵۰>

در آخرین آیه مورد بحث که داستان هود و قوم عاد در آنجا به آن پایان می گیرد، نتیجه اعمال زشت و

نادرست آنها را چنین بیان می کنـد: آنها بخاطر اعمالشان در این دنیا مورد لعن و نفرین واقع شدنـد، و بعـد از مرگشان جز نام بد و تاریخ ننگین از آنها باقی نماند (و اتبعوا فی هذه الدنیا لعنه).

و در روز رستاخیز گفته می شود: بدانید که قوم عاد پروردگارشان را انکار کردند (و یوم القیامه الا ان عادا کفروا ربهم).

دور بـاد عاد، قوم هود از رحمت پروردگار (الا بعـدا لعاد قوم هود) با اینکه کلمه عاد برای معرفی این گروه کافی است در آیه فوق بعـد از ذکر عاد، قوم هود نیز ذکر شـده است که هم تاکیـد را می رسانـد و هم اشاره به این است این گروه همان کسانی هستند که پیامبر دلسوزشان هود را آنهمه ناراحت و متهم ساختند، و به همین جهت از رحمت خداوند دورند.

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - قوم عاد از نظر تاریخ

گر چه بعضـی از مورخان غربی مانند اسپرینگل خواسته اند وجود قوم عاد را از نظر تاریخی منکر شوند شاید به دلیل اینکه در غیر آثار اسلامی ذکری از آن نیافته اند و در کتب عهد قدیم (تورات) اثری از آن ندیده اند، ولی مدارکی در دست است که نشان می دهد قصه عاد بطور اجمال در زمان جاهلیت عرب مشهور

بوده ، و شـعرای پیش از اسـلام نیز از قوم هود سـخن گفته اند، حتی در عصر جاهلیت بناهای بلند و محکم را به عاد نسبت می دادند و بر آن کلمه عادی اطلاق می کردند.

بعضی از مورخان معتقدند عاد بر دو قبیله اطلاق می شود،

قبیله ای از انسانهای قبل از تاریخ بوده انـد که در جزیره عربسـتان زندگی می کرده اند، سـپس از میان رفتند و آثارشان نیز از میـان رفت ، و تاریـخ بشـر از زنـدگی آنان جز افسانه هائی که قابل اطمینان نیست حفظ نکرده است ، و تعبیر قرآن عاد الاولی (سوره نجم آیه ۵۰) را اشاره به همین گرفته اند.

اما در دوران تاریخ بشـر و احتمالا در حدود ۷۰۰ سال قبل از میلا مسـیح یا قدیمتر، قوم دیگری به نام عاد وجود داشتند که در سر زمین احقاف یا یمن زندگی می کردند.

آنها دارای قامتهائی طویل و اندامی قوی و پرقدرت بودند، و به همین دلیل جنگ آورانی زبده محسوب می شدند.

به علاوه از نظر تمدن تا حدود زیادی پیشرفته بودند، شهرهای آباد، زمینهای خرم و سرسبز، باغهای پرطراوت داشتند آنچنانکه قرآن در توصیف آنها می گوید التی لم تخلق مثلها فی البلاد: نظیر آن در بلاد جهان خلق نشده بود (فجر آیه ۸)

به همین جهت بعضـی از مستشـرقین گفته انـد که قـوم عـاد در حـدود برهـوت (یکی از نواحی حضـرموت یمن) زنـدگی می کردند و بر اثر آتشفشانهای اطراف بسیاری از آنها از میان رفتند و بقایایشان متفرق شدند.

به هر حال این قوم مدتی در ناز و نعمت به سـر می بردند، ولی آنچنان که شیوه بیشتر متنعمان است مست غرور و غفلت شدند و از قدرتشان برای ظلم و ستم و استعمار و استثمار دیگران سوء استفاده کردند و مستکبران و جباران عنید را

پیشوای خود ساختند، آئین بت پرستی را بر پا نمودند و به هنگام دعوت پیامبرشان هود با آنهمه تلاش

و کوششی که در پند و اندرز و روشن ساختن اندیشه و افکار آنان و اتمام حجت نسبت به ایشان داشت نه تنها کمترین وقعی ننهادند بلکه به خاموش کردن ندای این مرد بزرگ حق طلب برخاستند.

گاهی او را به جنون و سفاهت نسبت دادند و زمانی از خشم خدایان وی را ترساندند، اما او همچون کوه در مقابل خشم این قوم مغرور و زورمند ایستادگی به خرج داد، و سرانجام توانست گروهی در حدود چهار هزار نفر را پاکسازی کرده و به آئین حق بخواند، اما دیگران بر لجاجت و عناد خود باقی ماندند.

سرانجام چنانکه در آیات سوره ذاریات و حاقه و قمر خواهد آمد، طوفان شدید و بسیار کوبنده ای به مدت هفت شب و شش روز بر آنها مسلط شد که قصرهایشان را در هم کوبید، و اجسادشان را همچون برگهای پائیزی بر امواج باد سوار کرد و به اطراف پراکنده ساخت ، مؤ منان راستین را قبلا از میان آنان بیرون برد و نجات داد، و زندگانی و سر نوشتشان درس بزرگ عبرتی برای همه جباران و خودکامگان گشت . <۵۱>

۲ - لعن و نفرین ابدی بر قوم عاد باد

این تعبیر و مشابه آن در آیات متعددی از قرآن درباره اقوام مختلفی آمده است که پس از شرح بخشی از حالات آنها می فرماید: الا بعدا لثمود (سوره هود آیه ۶۸) الا بعدا لمدین کما بعدت ثمود (سوره هود آیه ۸۹) فبعدا للقوم الظالمین (سوره مؤ منون آیه ۴۱) فبعدا لقوم لا یؤ منون (سوره مؤ منون آیه ۴۴) و همچنین در داستان نوح قبلا خواندیم و قیل بعدا

للقوم الظالمين (سوره هود آیه ۴۴)

در تمام این آیات ، نفرین شعار گونه ای درباره کسانی که گناه عظیمی انجام داده انـد، دائر به دوری آنها از رحمت خداوند شده است .

این درست به شعارهائی می ماند که امروز برای افراد و گروههای سرکش و استعمارگر و ستم پیشه گفته می شود، منتها این شعار قرآنی بقدری جالب و جامع است که تنها ناظر به یک جنبه و یک بعد نیست ، چرا که وقتی می گوئیم دور باد فلان گروه ، هم دوری از رحمت خداوند را شامل می شود هم دوری از سعادت ، و هم دوری از هر گونه خیر و برکت و نعمت ، و هم دوری از بندگان خدا. البته دوری آنها از خیر و سعادت عکس العمل دوریشان در درون جان و فکر و در محیط عمل از خدا و خلق خداست ، چرا که هر گونه ایده و عملی باز تابی در سرای دیگر و جهان پس از مرگ دارد، باز تابی کاملا مشابه آن و به همین دلیل این دوریها در این جهان سرچشمه بعد و دوری در آخرت ، از رحمت و عفو و بخشش و مواهب الهی خواهد بود. <۵۲> آغاز سرگذشت قوم ثمود سر گذشت قوم عاد با تمام درسهای عبرت انگیزش به طور فشرده پایان یافت و اکنون نوبت قوم ثمود است همان جمعیتی که طبق نقل تواریخ در سرزمین وادی القری در میان مدینه و شام زندگی داشتند.

باز در اینجا می بینیم که قرآن مجید هنگامی که سخن از پیامبر آنها صالح می گوید به عنوان برادر از او یاد می کند،

چه تعبیری از این رساتر و زیباتر که به قسمتی از محتوای آن در تفسیر آیات گذشته اشاره کردیم : برادری دلسوز و مهربان که جز خیر خواهی هدف دیگری ندارد. ما به سوی قوم ثمود برادرشان صالح را فرستادیم (و الی ثمود اخاهم صالحا)

باز می بینیم برنامه صالح همان برنامه اصولی همه پیامبران است ، برنامه ای که از توحید و نفی هر گونه شرک و بت پرستی که خمیر مایه تمام رنجهای بشر است ، آغاز می شود

گفت ای قوم من ! خدا را پرستش کنید که هیچ معبودی جز او نیست (قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غیره)

سپس برای تحریک حس حقشناسی آنها به گوشه ای از نعمتهای مهم پروردگار که سراسر وجودشانرا فرا گرفته اشاره کرده ، می گوید:

او کسی است که شما را از زمین آفرید (هو انشاکم من الارض)

زمین و آن خاک بی ارزش و بی مقدار کجا و این وجود عالی و خلقت بدیع کجا؟ آیا هیچ عقلی اجازه می دهد که انسان چنین خالق و پروردگاری را که این همه قدرت دارد و این همه نعمت بخشیده کنار بگذارد و به سراغ این بتهای مسخره برود؟

پس از اشاره به نعمت آفرینش ، نعمتهای دیگری را که در زمین قرار داده به این انسانهای سرکش یادآوری می کند: او کسی است که عمران و آبادی زمین را به شما سپرد و قدرت و وسائل آن را در اختیارتان قرار داد (و استعمر کم فیها).

واژه استعمار و اعمار در لغت عرب در اصل به معنی تفویض آبادی زمین به کسی است و طبیعی است

کـه لازمه آن ایـن است که وسائـل لازم را در اختیـار او بگـذارد، این چیزی است که اربـاب لغت ماننـد راغب در مفردات و بسیاری از مفسران در تفسیر آیه فوق گفته اند.

این احتمـال نیز در معنی آیه داده شـده است که منظور آن است که خداونـد عمر طولانی به شـما داده ، ولی البته معنی اول با توجه به متون لغت صحیحتر به نظر می رسد.

و در هر حـال این موضوع به هر دو معنی دربـاره قوم ثمود، صـادق بوده است ، چرا که آنهـا زمینهـای آباد و خرم و سـرسبز و باغهائی پر نعمت داشتند و اصولا در کشاورزی ابتکار و قدرت فراوان به خرج می دادند، و از این گذشته عمرهای

طولانی و اندامهائی قوی و نیرومند داشـتند، و در ساختن بناهای محکم پیشرفته بودند، چنانکه قرآن می گوید: و کانوا ینحتون من الجبال بیوتا آمنین در دل کوهها خانه های امن و امان به وجود می آوردند (سوره حجر آیه ۸۲)

قابل توجه اینکه قرآن نمی گوید خداوند زمین را آباد کرد و در اختیار شما گذاشت ، بلکه می گوید عمران و آبادی زمین را به شما تفویض کرد، اشاره به اینکه وسائل از هر نظر آماده است ، اما شما باید با کار و کوشش زمین را آباد سازید و منابع آن را بدست آورید و بدون کار و کوشش سهمی ندارید.

در ضـمن این حقیقت نیز از آن استفاده می شود که برای عمران و آبادی باید به یک ملت مجال داد و کارهای آنها را بدست آنان سپرد، و وسائل و ابزار لازم را در اختیارشان گذارد.

اکنون که چنین

است ، از گناهان خود توبه کنید و به سوی خدا باز گردید که پروردگار من به بندگان خود نزدیک است و در خواست آنها را اجابت می کند (فاستغفروه ثم توبوا الیه ان ربی قریب مجیب).

استعمار در قرآن و عصر ما

همانگونه که در آیات فوق دیدیم ، پیامبر خدا صالح برای ایفای نقش تربیتی خود در میان قوم گمراه ثمود آنانرا بیاد آفرینش عظیم انسان از خاک و تفویض آبادی زمین و منابع آن به او سخن می گوید.

ولی این کلمه استعمار با آن زیبائی خاص و کشندگی مفهوم که هم عمران و آبادی را دربر دارد و هم تفویض اختیارات و هم تهیه وسائل و ابزار، آنچنان مفهومش در عصر ما مسخ شده که درست در نقطه مقابل مفهوم قرآنی قرار گرفته .

تنها واژه استعمار نیست که به این سرنوشت شوم گرفتار شده است ، کلمات زیادی چه در فارسی و چه در عربی و چه در لغات دیگر می یابیم که گرفتار همین

مسخ و تحریف و واژگونگی شده است ، مانند حضارت و ثقافت و حریت در عربی و کلماتی مانند تمدن ، روشنفکری آزادی و آزادگی هنر و هنرمندی در فارسی و در سایه این تحریفها هر گونه از خود بیگانگی و ماده پرستی و اسارت انسانها و انکار هر گونه واقعیت و توسعه هر گونه فساد و انجام هر کار شتابزده و بی مطالعه انجام می گردد.

به هر حال مفهوم واقعی استعمار در عصر ما، استیلای قدرتهای بزرگ سیاسی و صنعتی بر ملتهای مستضعف و کم قدرت است ، که محصول آن غارت و چپاولگری و مکیدن

خون آنها و به یغما بردن منابع حیاتی آنان است

این استعمار که چهره های شوم گوناگونی دارد گاهی در شکل فرهنگی گاهی فکری ، گاه اقتصادی و گاه سیاسی و نظامی مجسم شودهمان است که چهره دنیای امروز ما را تاریک و سیاه کرده ، اقلیتی در این جهان دارای همه چیز و اکثریت عظیمی فاقد همه چیزند، این استعمار سرچشمه جنگها و ویرانیها و تبهکاریها و مسابقه کمرشکن تسلیحاتی است

واژه ای را که قرآن برای این مفهوم به کار برده واژه استضعاف است که درست قالب این معنی است ، یعنی ضعیف ساختن به مفهوم وسیع کلمه ، ضعیف ساختن فکر و سیاست و اقتصاد و هر چیز دیگر

دامنه استعمار در عصر ما آنچنان گسترده است که خود واژه استعمار نیز استعماری شده است چرا که مفهوم لغوی آن کاملا واژ گونه است .

به هر حال استعمار داستان غم انگیز طولانی دارد، که می توان گفت سراسر تاریخ بشر را در بر می گیرد گرچه دائما تغییر چهره می دهد ولی بدرستی معلوم نیست چه زمانی از جوامع انسانی ، ریشه کن خواهد شد، و زندگی بشر بر پایه تعاون و احترام متقابل انسانها و کمک به پیشرفت یکدیگر در تمام زمینه ها خواهد انجامید. اکنون ببینیم مخالفان صالح در مقابل منطق زنده و حق طلبانه او چه

پاسخی دادند؟

آنها برای نفوذ در صالح و یا لااقل خنثی کردن نفوذ سخنانش در توده مردم از یک عامل روانی استفاده کردند، و به تعبیر عامیانه خواستند هندوانه زیر بغلش بگذارند، و گفتند: ای صالح تو پیش از این مایه امید ما بودی در مشکلات به تو

پناه می بردیم و از تو مشورت می کردیم ، و به عقل و هوش و درایت تو ایمان داشتیم ، و در خیرخواهی و دلسوزی تو هرگز تردید به خود راه نمی دادیم (قالوا یا صالح قد کنت فینا مرجوا قبل هذا).

اما متاسفانه امید ما را بر باد دادی و با مخالفت با آئین بت پرستی و خدایان ما که راه و رسم نیاکان ما است و از افتخارات قوم ما محسوب می شود نشان دادی که نه احترامی برای بزرگان قائلی ، نه به عقل و هوش ما ایمان داری ، و نه مدافع سنتهای ما هستی .

راستی تو می خواهی ما را از پرستش آنچه پدران ما می پرستیدند نهی کنی ؟ (اءتنهانا ان نعبد ما یعبد آباؤ نا).

حقیقت این است ما نسبت به آئینی که تو به آن دعوت می کنی ، یعنی آئین یکتاپرستی ، در شک و تردیدیم ، نه تنها شک داریم ، نسبت به آن بدبین نیز هستیم (و اننا لفی شک مما تدعونا الیه مریب).

در اینجا می بینیم قوم گمراه برای توجیه غلطکاری و افکار و اعمال نادرست خود به زیر چتر نیاکان و هاله قداستی که معمولا آنها را پوشانیده است پناه می برند، همان منطق کهنه ای که از قدیم میان همه اقوام منحرف برای توجیه خرافات وجود داشته و هم اکنون در عصر اتم و فضا نیز به قوت خود باقی است .

اما این پیامبر بزرگ الهی بدون آنکه از هدایت آنها مایوس گردد، و یا اینکه سخنان پر تزویرشان در روح بزرگ او کمترین اثری بگذارد، با متانت

خاص خودش چنین پاسخ

گفت : ای قوم من ! ببینید اگر من دلیل روشنی از طرف پروردگارم داشته باشم ، و رحمت او به سراغ من آمده باشد و قلب مرا روشن و فکر مرا بیدار کرده باشد، و به حقایقی آشنا شوم که پیش از آن آشنا نبوده ام آیا باز هم می توانم سکوت اختیار کنم و رسالت الهی را ابلاغ نکنم و با انحرافات و زشتیها نجنگم ؟! (قال یا قوم اءراءیتم ان کنت علی بینه من ربی و آتانی منه رحمه ...)

در این حال اگر من مخالفت فرمان خدا کنم چه کسی می تواند در برابر مجازاتش مرا یاری کند (فمن ینصرنی من الله ان عصیته).

ولی بدانید این گونه سخنان شما و استدلال به روش نیاکان و مانند آن برای من جز ایمان بیشتر به زیانکار بودن شما اثری نخواهد داشت (فما تزیدوننی غیر تخسیر).

بعد برای نشان دادن معجزه و نشانه ای بر حقانیت دعوتش از طریق کارهائی که از قدرت انسان بیرون است و تنها به قدرت پروردگار متکی است وارد شد و به آنها گفت : ای قوم من ! این ناقه پروردگار برای شما، آیت و نشانه ای است (و یا قوم هذه ناقه الله لکم آیه).

آنرا رها کنید که در زمین خدا از مراتع و علفهای بیابان بخورد (فذروها تاکل فی ارض الله)

و هرگز آزاری به آن نرسانید که اگر چنین کنید بزودی عذاب الهی شما را فرا خواهد گرفت (و لا تمسوها بسوء فیاخذکم عذاب الیم).

ناقه صالح

ناقه در لغت به معنی شتر ماده است ، در آیه فوق و بعضی دیگر از آیات

قرآن

، اضافه به الله <۵۳> شده است و این نشانه می دهد که این ناقه ویژگیهائی داشته و با توجه به اینکه در آیه فوق به عنوان آیه و نشـانه الهی و دلیـل حقـانیت ذکر شـده است ، روشن می شود که این نـاقه یک ناقه معمولی نبود و از جهت یا جهاتی خارق العاده بوده است .

ولی در آیات قرآن این مساله بطور مشـروح نیامـده است که ویژگیهای این ناقه چه بوده است همین انـدازه می دانیم یک شتر عادی و معمولی نبوده است .

تنهـا چیزی که در دو مورد از قرآن آمـده این است که صالـح در مورد این نـاقه به قوم خود اعلام کرد که آب آن منطقه باید سهم بندی شود، یکروز سـهم ناقه و یکروز سـهم مردم باشد (هذه ناقه لها شرب و لکم شرب یوم معلوم - شعراء آیه ۱۵۵ و در سوره قمر آیه ۲۸ نیز می خوانیم و نبئهم ان الماء قسـمه بینهم کل شرب محتضر) در سوره شمس نیز اشاره مختصری به این امر آمده است ، آنجا که می فرماید فقال لهم رسول الله ناقه الله و سقیاها (شمس آیه ۱۳).

ولی کاملا مشـخص نشـده که این تقسـیم آب چگونه خارق العاده بوده ، یک احتمال این است که آن حیوان آب فراوانی می خورده بگونه ای که تمـام آب چشـمه را به خود اختصاص می داده ، احتمال دیگر آن است که به هنگامی که آن حیوان وارد آبشخور می شده حیوانات دیگر جرئت ورود به محل آب را نداشتند!

اما چگونه این حیوان از تمام آب می توانسته استفاده کند این احتمال هست که آب

آن قریه کم بوده ، مانند آب قریه هائی که چشمه کوچکی بیش ندارند و مجبورند آب را در تمام شبانه روز در یک گودال مهار کنند تا مقداری

از آن جمع شود و قابل استفاده گردد.

ولی از طرفی از پاره ای از آیات سوره شعراء استفاده می شود که قوم ثمود در منطقه کم آبی زندگی نداشتند، بلکه دارای باغها و چشمه سارها و زراعتها و نخلستانها بودند اءتترکون فی ما هیهنا آمنین فی جنات و عیون و زروع و نخل طلعها هضیم (شعراء آیه ۱۴۶ تا ۱۴۸).

به هر حال همانگونه که گفتیم قرآن این مساله را در مورد ناقه صالح به طور سربسته و اجمال بیان کرده است .

ولی در بعضی از روایات که از طرق شیعه و اهل تسنن نیز نقل شده می خوانیم که از عجائب آفرینش این ناقه آن بوده که از دل کوه بیرون آمد و خصوصیات دیگری نیز برای آن نقل شده که اینجا جای شرح آن نیست .

به هر حال با تمام تاکیدهائی که این پیامبر بزرگ یعنی صالح درباره آن ناقه کرده بود آنها سرانجام تصمیم گرفتند، ناقه را از بین ببرند چرا که وجود آن با خارق عاداتی که داشت باعث بیدار شدن مردم و گرایش به صالح می شد، لذا گروهی از سرکشان قوم ثمود که نفوذ دعوت صالح را مزاحم منافع خویش می دیدند، و هرگز مایل به بیدار شدن مردم نبودند چرا که با بیدار شدن خلق خدا پایه های استعمار و استثمارشان فرو می ریخت ، توطئهای برای از میان بردن ناقه چیدند و گروهی برای این کار مامور شدند و سرانجام

یکی از آنها بر ناقه تاخت و با ضربه یا ضرباتی که بر آن وارد کرد آن را از پای در آورده (فعقروها).

عقروها از ماده عقر (بر وزن ظلم) به معنی اصل و اساس و ریشه چیزی است و عقرت البعیر یعنی شتر را سر بریدم و نحر کردم ، و چون کشتن شتر سبب می شود که از اصل ، وجودش برچیده شود این ماده در این معنی

به کـار رفته است ، گـاهی به جای نحر کردن پی کردن شتر و یا دست و پای آن را قطع نمودن ، تفسـیر کرده انـد که در واقع همه آنها به یک چیز باز می گردد. و نتیجه اش یکی است (دقت کنید).

پیوند مکتبی

جـالب اینکه در روایـات اسـلامی می خوانیم آنکس که نـاقه را از پـای در آورد یک نفر بیش نبود، ولی با این حال قرآن این کار را به تمام جمعیت مخالفان صالح نسبت می دهد و به صورت صیغه جمع می گوید فعقروها.

این به خـاطر آن است که اسـلام رضـایت باطنی به یک امر و پیونـد مکتبی با آن را به منزله شـرکت در آن می دانـد، در واقع توطئه این کـار جنبه فردی نـداشت ، و حتی کسـی که اقـدام به این عمـل کرد، تنها متکی به نیروی خویش نبود بلکه به نیروی جمع و پشتیبـانی آنهـا دلگرم بود و مسـلما چنین کـاری را نمی توان یـک کـار فردی محسوب داشت بلکه یک کار گروهی و جمعی محسوب می شود.

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می فرماید: و انما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما

عموه بالرضا: ناقه ثمود را یک نفر از پای در آورد، اما خداوند همه آن قوم سرکش را مجازات کرد چرا که همه به آن راضی بودند <۵۴> روایات متعدد دیگری به همین مضمون و یا مانند آن از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ائمه اهلبیت (علیهم السلام) نقل شده که اهمیت فوق العاده اسلام را به پیوند مکتبی و برنامه های هماهنگ فکری روشن می سازد، که به عنوان نمونه چند قسمت از آن را ذیلا می خوانیم :

قال رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) من شهد امرا فکرهه کان کمن غاب عنه ، و من

غاب عن امر فرضیه کان کمن شهده : کسی که شاهد و ناظر کاری باشد اما از آن متنفر باشد همانند کسی است که از آن غائب بوده و در آن شرکت نداشته است ، و کسی که در برنامه ای غائب بوده اما قلبا به آن رضایت داشته ، همانند کسی است که حاضر و شریک بوده . <۵۵>

اما علی بن موسی الرضا (علیهم االسلام) می فرماید: لو ان رجلا قتل فی المشرق فرضی بقتله رجل بالمغرب لکان الراضی عند الله عزوجل شریک القاتل : هر گاه کسی در مشرق کشته شود و دیگری در مغرب راضی به قتل او باشد، او در پیشگاه خدا شریک قاتل است . <۵۶>

و نیز از علی (علیه السلام) نقل شده که فرمود: الراض بفعل قوم کالداخل معهم فیه و علی کل داخل فی باطل اثمان اثم العمل به و اثم الرضا به : کسی که به

کار گروهی راضی باشد همچون کسی است که با آنها در آن کار شرکت کرده است ، اما کسی که عملا شرکت کرده دو گناه دارد گناه عمل و گناه رضایت (و آن کس که فقط راضی بوده یک گناه دارد). <۵۷>

برای اینکه عمق و وسعت پیوند فکری و مکتبی را در اسلام بدانیم که هیچ حد و مرزی از نظر زمان و مکان نمی شناسد کافی است ، این گفتار پر معنی و تکان دهنده علی (علیه السلام) را در نهج البلاغه مورد توجه قرار دهیم :

هنگامی که در میدان جنگ جمل بر یاغیان آتش افروز پیروز شد، و یاران علی (علیه السلام) از این پیروزی که پیروزی اسلام بر شرک و جاهلیت بود خوشحال شدند، یکی از آنها عرض کرد: چقدر دوست داشتم که برادرم در این میدان حاضر بود تا پیروزی شما را بر دشمن با چشم خود ببیند امام رو به او کرد و فرمود:

اهوی اخیک معنا: بگو ببینم قلب برادر تو با ما بود؟!.

فقال نعم : در پاسخ گفت آری .

امام فرمود: فقد شهدنا (غم مخور) او هم با مادر این میدان شرکت داشت .

سپس اضافه فرمود: و لقد شهدنا فی عسکر نا هذا اقوام فی اصلاب الرجال و ارحام النساء سیرعف بهم الزمان و یقوی بهم الایمان : از این بالاتر به تو بگویم : امروز گروه هائی در لشگر ما شرکت کردند که هنوز در صلب پدران و رحم مادرانند (و به دنیا گام ننهاده اند!) اما بزودی گذشت زمان آنها را به دنیا خواهد فرستاد و قدرت ایمان با نیروی آنها افزایش می یابد.

بدون شک آنها که در برنامه ای شرکت دارند و تمام مشکلات و زحمات آن را تحمل می کنند دارای امتیاز خاصی هستند، اما این به آن معنی نیست که سایرین مطلقا در آن شرکت نداشته باشند، بلکه چه در آن زمان و چه در قرون و اعصار آینده تمام کسانی که از نظر فکر و مکتب ، پیوندی با آن برنامه دارند به نوعی در آن شریکند.

این مساله که شاید در هیچیک از مکاتب جهان نظیر و مانند نداشته باشد بر اساس یک واقعیت مهم اجتماعی استوار است و آن اینکه کسانی که در طرز فکر با دیگری شبیهند هر چند در برنامه معینی که او انجام داده شرکت نداشته باشند اما به طور قطع وارد برنامه های مشابه آن در محیط و زمان خود خواهند شد، زیرا اعمال انسان همیشه پرتوی از افکار او است و ممکن نیست انسان به مکتبی پای بند باشد و در عمل او آشکار نشود.

اسلام از گام اول ، اصلاحات را در منطقه روح و جان انسان پیاده می کند، تا مرحله عمل ، خود به خود اصلاح گردد، طبق ، این دستور که در بالا خواندیم

یک فرد مسلمان هر گاه خبری به او برسد که فلان کار نیک باید انجام شود، فورا سعی می کند در برابر آن موضع گیری صحیح کند و دل و جان و خود را با نیکیها هماهنگ سازد و از بدی تنفر جوید، این تلاش و کوشش درونی بدون شک در اعمال او اثر خواهد گذاشت ، و پیوند فکریش به پیوند عملی خواهد انجامید.

در پایان آیه می خوانیم : صالح

پس از سرکشی و عصیان قوم و از میان بردن ناقه به آنها اخطار کرد و گفت : سه روز تمام در خانه های خود از هر نعمتی می خواهید متلذذ و بهره مند شوید و بدانید پس از این سه روز عذاب و مجازات الهی فرا خواهد رسید (فقال تمتعوا فی دار کم ثلاثه ایام).

این را جدی بگیرید، دروغ نمی گویم ، این یک وعده راست و حقیقی است (ذلک وعد غیر مکذوب). سرانجام قوم ثمود

در این آیات چگونگی نزول عذاب را بر این قوم سرکش (قوم ثمود) بعد از پایان مدت سه روز تشریح می کند هنگامی که فرمان ما دائر به مجازات این گروه فرا رسید صالح و کسانی را که با او ایمان آورده بودند در پرتو رحمت خویش رهائی بخشیدیم (فلما جاء امرنا نجینا صالحا و الذین آمنوا معه برحمه منا).

نه تنها از عذاب جسمانی و مادی که از رسوائی و خواری و بی آبروئی که آن روز دامن این قوم سرکش را گرفت نیز نجاتشان دادیم (و من خزی یومئذ). <۵۹>

چرا که پروردگارت قوی و قادر بر همه چیز و مسلط به هر کار است هیچ چیز برای او محال نیست ، و هیچ قدرتی توانائی مقابله با اراده او را ندارد (ان ربک هو القوی العزیز)،

و به همین دلیل نجات گروهی با ایمان از میان انبوه جمعیتی که غرق عذاب الهی می شوند، هیچگونه زحمت و اشکالی برای او تولید نخواهد کرد، این رحمت الهی است که ایجاب می کند، بی گناهان به آتش گنهکاران نسوزند، و مؤ منان به خاطر افراد بی ایمان گرفتار

نشوند.

ولی ظالمان را صیحه آسمانی فرو گرفت ، و آنچنان این صیحه سخت و سنگین و وحشتناک بود که بر اثر آن همگی آنان در خانه های خود به زمین

افتادند و مردند (و اخذ الذین ظلموا الصیحه فاصبحوا فی دیار هم جاثمین)

آنچنان مردند و نابود شدند و آثارشان بر باد رفت که گوئی هرگز در آن سرزمین ساکن نبودند (کان لم یغنوا فیها).

بدانید قوم ثمود نسبت به پروردگار خود کفر ورزیدند و فرمانهای الهی را پشت سر انداختند (الا ان ثمود کفروا ربهم).

دور باد قوم ثمود از لطف و رحمت پروردگار و نفرین بر آنها (الا بعدا لثمود).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - باز در این آیات می بینیم رحمت الهی نسبت به مؤ منان آنچنان پر بار است که پیش از نزول عذاب همه آنها را به مکان امن و امانی منتقل می کند، و هیچگاه خشک و تر را به عنوان عذاب و مجازات نمی سوزاند.

البته ممکن است حوادث ناگواری مانند سیلها و بیماریهای عمومی و زلزله ها رخ دهد که کوچک و بزرگ را فرا گیرد، ولی این حوادث حتما جنبه مجازات و عذاب الهی ندارد، و گرنه محال است در منطق عدالت پروردگار حتی یک نفر بی گناه به جرم میلونها گناهکار گرفتار شود.

البته این موضوع کاملا امکان دارد که افرادی ساکت و خاموش در میان جمعی گناهکار باشند و به مسئولیتهایشان در مبارزه با فساد عمل نکنند و به همان سرنوشت گرفتار شوند، اما اگر آنها به مسئولیتهایشان عمل کنند محال است حادثه ای که به عنوان عذاب نازل می شود دامن آنها را بگیرد

(این موضوع را در بحثهای مربوط به خداشناسی در رابطه با نزول بلاها و حوادث در کتابهای

خداشناسی تشریح کرده ایم . <۶۰>

۲ - از آیات فوق به خوبی بر می آید که مجازات سرکشان و طغیانگران تنها جنبه مادی ندارد، بلکه جنبه معنوی را نیز شامل می شود چرا که سرانجام کار آنها و سرنوشت مرگبارشان و زندگی آلوده به ننگشان به عنوان فصول رسوا کننده ای در تاریخ ثبت می شود در حالی که برای افراد با ایمان سطور طلائی تاریخ رقم می خورد.

۳ - منظور از صیحه چیست ؟

صیحه در لغت به معنی صدای عظیمی است که معمولاـ از دهان انسان یا حیوانی بیرون می آید ولی اختصاص به آن ندارد بلکه هر گونه صدای عظیم را شامل می شود

در آیات قرآن می خوانیم که چند قوم گنهکار به وسیله صیحه آسمانی مجازات شدند یکی همین قوم ثمود بودند و دیگر قوم لوط (سوره حجر آیه ۷۳) و دیگر قوم شعیب (سوره هود آیه ۹۴).

از آیات دیگر قرآن در مورد قوم ثمود استفاده می شود که مجازات آنها بوسیله صاعقه بود فان اعرضوا فقل انذرتکم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود (فصلت آیه ۱۳) و این نشان می دهد که منظور از صیحه صدای وحشتناک صاعقه است . آیا صدای وحشت انگیز صاعقه می تواند جمعیتی را نابود کند؟ جواب این سؤ ال مسلما مثبت است ، زیرا می دانم امواج صوتی از حد معینی که بگذرد،

می تواند شیشه ها را بشکند، حتی بعضی از عمارتها را ویران کند و ارگانیسم درون بدن انسان را از کار بیندازد.

این را شنیده ایم به

هنگامی که هواپیماها دیوار صوتی را می شکنند (و با سرعتی بیشتر از سرعت امواج صوت حرکت می کنند) افرادی بیهوش به روی زمین می افتند و یا زنانی سقط جنین می کنند و یا تمام شیشه های عمارتهائی که در آن منطقه قرار دارند می شکند.

طبیعی است اگر شدت امواج صوت از این هم بیشتر شود به آسانی ممکن است اختلالات کشنده ای در اعصاب و رگهای مغزی و حرکات قلب تولید کند و سبب مرگ انسانها شود.

البته طبق آیات قرآن پایان این جهان نیز با یک صیحه همگانی خواهد بود (ما ینظرون الا صیحه واحده تاخذهم و هم یخصمون - یس آیه ۴۹)

همانگونه که رستاخیز نیز با صیحه بیدار کننده ای آغاز می شود (ان کانت الا صیحه واحده فاذا هم جمیع لدینا محضرون - یس - ۵۳).

۴ - جاثم از ماده جثم (بر وزن خشم) به معنی نشستن روی زانو و همچنین به معنی افتادن برو آمده است . (برای توضیح بیشتر در این زمینه به جلد ششم تفسیر نمونه صفحه ۲۴۰ مراجعه نمائید).

البته از تعبیر به جاثمین چنین استفاده می شود که صیحه آسمانی باعث مرگ آنها شد ولی اجساد بی جانشان به روی زمین افتاده بود، اما از پاره ای از روایات بر می آید که آتش صاعقه آنها را سوزاند، البته این دو با هم منافات ندارد زیرا اثر وحشتناک صدای صاعقه فورا آشکار می شود در حالی که آثار سوختگی آن مخصوصا برای کسانی که در درون عمارتها بوده باشند بعدا ظاهر می گردد.

۵ - یغنوا از ماده غنی به معنی اقامت در مکان است ، و

بعیـد نیست از مفهوم اصـلی غنا به معنی بی نیازی گرفته شـده ، باشد زیرا کسـی که بی نیاز است منزل آماده ای دارد و مجبور نیست هر زمان از منزلی به منزل دیگر کوچ کند، جمله کان لم یغنوا فیها که درباره قوم ثمود و همچنین قوم شعیب آمده است ، مفهومش این است آنچنان طومار زنـدگیشان در هم پیچیـده شـد که گویا که هرگز از ساکنان آن سـرزمین نبودند. فرازی از زندگی بت شکن

اکنون نوبت فرازی از زندگانی ابراهیم این قهرمان بت شکن است ، البته شرح زندگی پرماجرای این پیامبر بزرگ (علیه السلام) در سوره های دیگر قرآن

مفصـلتر از اینجـا آمـده (ماننـد سوره بقره ، آل عمران ، نسـاء، انعـام ، انبیـاء، و غیر آن) ولی در اینجـا تنهـا به یـک قسـمت از زندگانی او که مربوط به داستان قوم لوط و مجازات این گروه آلوده عصیانگر است ، ذکر شده ، نخست میگوید:

فرستاده های ما نزد ابراهیم آمدند در حالی که حامل بشارتی بودند (و لقد جائت رسلنا ابراهیم بالبشری).

همانگونه که از آیات بعد اسـتفاده می شود این فرستادگان الهی همان فرشتگانی بودند که مامور در هم کوبیدن شهرهای قوم لوط بودند، ولی قبلا برای دادن پیامی به ابراهیم (علیه السلام) نزد او آمدند.

در اینکه این بشـارتی که آنهـا حامـل آن بودنـد چه بوده است ، دو احتمال وجود دارد که جمع میان آن دو نیز بی مانع است : نخست بشارت به تولد اسـماعیل و اسحاق ، زیرا یک عمر طولانی بر ابراهیم گذشته بود و هنوز فرزندی نداشت ، در حالی که آرزو می کرد

فرزند یا فرزندانی که حامل لوای نبوت باشند داشته باشد، بنابراین اعلام تولد اسحاق و اسماعیل بشارت بزرگی برای او محسوب می شد.

دیگر اینکه ابراهیم از فساد قوم لوط و عصیانگری آنها سخت ناراحت بود، هنگامی که با خبر شد آنها چنین ماموریتی دارند، خوشحال گشت .

بهر حال : هنگامی که رسولان بر او وارد شدند، سلام کردند (قالوا سلاما) او هم در پاسخ با آنها سلام گفت (قال سلاما)

و چیزی نگذشت که گوساله بریانی برای آنها آورد (فما لبث ان جاء بعجل حنیذ)

عجل به معنی گوساله ، و حنیذ به معنی بریان است ، و بعضی احتمال داده اند که حنیذ هر نوع بریان را نمی گیرد بلکه تنها به گوشتی گفته می شود که روی سنگها می گذارند و در کنار آتش قرار می دهند و بی آنکه آتش به

آن اصابت کند نرم نرم بریان و پخته می شود.

از این جمله استفاده می شود که یکی از آداب مهمانداری آن است که غذا را هر چه زودتر برای او آماده کنند، چرا که مهمان وقتی از راه می رسد مخصوصا اگر مسافر باشد غالبا خسته و گرسنه است ، هم نیاز به غذا دارد، و هم نیاز به استراحت ، باید زودتر غذای او را آماده کنند تا بتواند استراحت کند.

ممکن است بعضی خرده گیران بگویند برای چند مهمان یک گوساله بریان زیاد است ! ولی با توجه به اینکه اولا در تعداد این مهمانها که قرآن عددشانرا صریحا بیان نکرده گفتگو است ، بعضی سه و بعضی چهار و بعضی نه و بعضی یازده نفر نوشته اند، و از این بیشتر هم

احتمال دارد، و ثانیا ابراهیم هم پیروان و دوستانی داشت و هم کارکنان و آشنایانی ، و این معمول است که گاه به هنگام فرا رسیدن میهمان غذائی درست می کنند چند برابر نیاز میهمان ، و همه از آن استفاده می کنند.

اما در این هنگام واقعه عجیبی اتفاق افتاد و آن اینکه ابراهیم مشاهده کرد که میهمانان تازه وارد دست بسوی غذا دراز نمی کنند، این کار برای او تازگی داشت و به همین دلیل احساس بیگانگی نسبت به آنها کرد و باعث وحشت او شد (فلمارآ ایدیهم لا تصل الیه نکرهم و اوجس منهم خیفه).

این موضوع از یک رسم و عادت دیرینه سرچشمه می گرفت که هم اکنون نیز در میان اقوامی که به سنتهای خوب گذشته پایبندند وجود دارد، که اگر کسی از غذای دیگری تناول کند و به اصطلاح نان و نمک او را بخورد، قصد سوئی درباره او نخواهد کرد. و به همین دلیل اگر کسی واقعا قصد سوئی نسبت به دیگری داشته باشد سعی می کند نان و نمک او را نخورد، روی این

جهت ابراهیم از کار این مهمانان نسبت به آنها بد گمان شد و فکر کرد ممکن است قصد سوئی داشته باشند.

رسولان که به این مساله پی برده بودند، بزودی ابراهیم را از این فکر بیرون آوردند و به او گفتند نترس ما فرستادگانی هستیم بسوی قوم لوط یعنی فرشته ایم و مامور عذاب یک قوم ستمگر و فرشته غذا نمی خورد (قالوا لا تخف انا ارسلنا الی قوم لوط).

در این هنگام همسر ابراهیم (ساره) که در آنجا ایستاده بود خندید (و امراته قائمه فضحکت

).

این خنـده ممکن است به خـاطر آن باشـد که او نیز از فجایع قوم لوط به شـدت ناراحت و نگران بود و اطلاع از نزدیک شـدن مجازات آنها مایه خوشحالی و سرور او گشت .

این احتمال نیز هست که این خنده از روی تعجب و یا حتی وحشت بوده باشد، چرا که خنده مخصوص به حوادث سـرورانگیز نیست ، بلکه گاه می شود که انسان از شدت وحشت و ناراحتی خنده می کند، و در میان عرب ضـرب المثل معروفی است شر الشدائد ما یضحک : بدترین شدائد آنست که انسان را بخنده آورد.

و یا خنده به خاطر این بود که چرا مهمانهای تازه وارد با اینکه وسیله پذیرائی آماده شده دست به سوی طعام نمی برند.

این احتمال را نیز داده اند که خنده او از جهت خوشـحالی به خاطر بشارت بر فرزند بوده باشد، هر چند ظاهر آیه این تفسـیر را نفی می کنـد، زیرا بشارت به اسـحق بعـد از این خنـده به او داده شـد مگر اینکه گفته شود نخست به ابراهیم بشارت دادند که صاحب فرزندی خواهد شد و ساره این احتمال را داد که او

چنین فرزنـدی را برای ابراهیم خواهـد آورد ولی تعجب کرد که مگر ممکن است پیرزنی در این سن و سـال برای شوهر پیرش فرزنـد بیاورد، لـذا با تعجب از آنها سؤ ال کرد و آنها صـریحا به او گفتنـد که آری این فرزند از تو خواهد شد، دقت در آیات سوره ذاریات نیز این معنی را تایید می کند.

قابل توجه اینکه بعضی از مفسران اصرار دارند که ضحکت را در اینجا از ماده ضحک (بر وزن درک

) به معنی عادت زنانه بوده باشد و گفته اند درست در همین لحظه بود که ساره در آن سن زیاد و بعد از رسیدن به حد یاس ، بار دیگر عادت ماهیانه را که نشانه امکان تولد فرزند بود پیدا کرد و لذا وقتی او را بشارت به تولد اسحق دادند کاملا توانست این مساله را باور کند، آنها به این استدلال کرده اند که در لغت عرب این جمله گفته می شود ضحکت الارانب یعنی خرگوشها عادت شدند!

ولی این احتمال از جهات مختلفی بعید است ، زیرا اولا ـ شنیده نشده است که این ماده در مورد انسان در لغت عرب به کار رفته باشد، و لذا راغب در کتاب مفردات هنگامی که این معنی را ذکر می کند، صریحا می گوید که این تفسیر جمله فضحکت نیست آن گونه که بعضی از مفسران پنداشته اند، بلکه معنی جمله همان معنی خندیدن است ولی مقارن حالت خنده عادت ماهانه نیز به او دست داد، و این دو با هم اشتباه شده است .

ثالثا اگر این جمله به معنی پیدا شدن آن حالت زنانه بوده باشد نباید ساره بعد از آن از بشارت به اسحق تعجب کند چرا که با وجود این حالت ، فرزند آوردن عجیب نیست ، در حالی که از جمله های بعد در همین آیه استفاده می شود که او نه تنها تعجب کرده بلکه صدا زد: وای بر من مگر ممکن است من پیرزن فرزند آوردم ؟!

به هر حال این احتمال در تفسیر آیه بسیار بعید به نظر می رسد.

سپس اضافه می کند: به دنبال آن به او بشارت دادیم

که اسحاق از او متولد خواهد شد و پس از اسحاق ، یعقوب از اسحاق متولد می گردد (فبشرناها باسحق و من وراء اسحق یعقوب).

در حقیقت هم به او بشارت فرزند دادند، و هم نوه ، یکی اسحاق و دیگری یعقوب که هر دو از پیامبران خدا بودند.

همسر ابراهیم ساره که با توجه به سن زیاد خود و همسرش سخت از دارا شدن فرزند مایوس و نومید بود، با لحن بسیار تعجب آمیزی فریاد کشید که ای وای بر من ! آیا من فرزند می آورم در حالی که پیر زنم ، و شوهرم نیز پیر است ، این مساله بسیار عجیبی است ؟! (قالت یا ویلتا أ أ لد و انا عجوز و هذا بعلی شیخا ان هذا الشی ء عجیب).

او حق داشت تعجب کند زیرا اولا طبق آیه ۲۹ سوره ذاریات در جوانی نیز زن عقیمی بود و در آن روز که این مژده را به او دادند طبق گفته مفسران و سفر تکوین تورات نود سال یا بیشتر داشت و همسرش ابراهیم حدود یکصد سال یا بیشتر.

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که چرا ساره هم به پیر بودن خود استدلال کرد و هم پیری همسرش در حالی که می دانیم زنان معمولا بعد از پنجاه سالگی عادت ماهیانه شان که نشانه آمادگی برای تولد فرزند است قطع می شود و پس از آن احتمال ، فرزند آوردن در مورد آنها ضعیف است ، ولی آزمایشهای پزشکی نشان داده که مردان از نظر تولید نطفه آمادگی پدر شدن را تا سنین بالا دارند

ولی پاسخ این سؤ ال روشن

است که در مردان نیز این موضوع هر چند امکان دارد ولی به هر صورت در مورد آنها نیز در سنین خیلی بالا ـ این احتمال ضعیف خواهد بود، و لذا طبق آیه ۵۴ سوره حجر، خود ابراهیم نیز از این بشارت

به خاطر پیری تعجب کرد.

به علاوه از نظر روانی نیز ساره شاید بی میل نبود، که تنها گناه را به گردن نگیرد!.

به هر حال رسولان پروردگار فورا او را از این تعجب در آوردند، و سوابق نعمتهای فوق العاده الهی را بر این خانواده و نجات معجز آسایشان را از چنگال حوادث یادآور شدند و به او گفتند: آیا از فرمان خداوند تعجب می کنی ؟ (قالوا اتعجبین من امر الله).

در حالی که رحمت خدا و برکاتش بر شما اهلبیت بوده و هست (رحمه الله و برکاته علیکم اهل البیت).

همان خدائی که ابراهیم را از چنگال نمرود ستمگر رهائی بخشید، و در دل آتش سالم نگاه داشت ، همان خدائی که ابراهیم قهرمان بت شکن را که یک تنه بر همه طاغوتها تاخت قدرت و استقامت و بینش داد <۶۱>

این رحمت و برکت الهی تنها آن روز و آن زمان نبود بلکه در این خاندان همچنان ادامه داشته و دارد، چه برکتی بالاتر از وجود پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امامان معصوم (علیهم السلام) که در این خاندان آشکار شده اند.

بعضی از مفسران با این آیه استدلال کرده اند که همسر انسان نیز در عنوان اهل البیت وارد است ، و این عنوان مخصوص به فرزندان و پدر و مادر نیست ، البته این استدلال

صحیح است ، و حتی اگر این آیه هم نبود، از نظر محتوای کلمه اهل این معنی درست است ، اما هیچ مانعی ندارد کسانی جزء اهلبیت پیامبری همچون پیامبر اسلام باشند و بر اثر جدا کردن مکتب خود از نظر معنوی

از اهل بیت خارج شوند (شرح بیشتر در این باره به خواست خدا ذیل آیه ۳۳ سوره احزاب خواهد آمد).

و در پایان آیه برای تاکید بیشتر، فرشتگان گفتند او خدائی است که حمید و مجید است (انه حمید مجید)

در واقع ذکر این دو صفت پروردگار دلیلی است برای جمله قبل ، زیرا حمید به معنی کسی است که اعمال او ستوده است ، این نام خدا اشاره ای به نعمتهای فراوانی است که او بر بندگانش دارد که در مقابل آن حمدش را می کنند، و مجید به کسی گفته می شود که حتی قبل از استحقاق ، نعمت می بخشد، آیا از خداوندی که دارای این صفات است ، عجیب می آید که چنین نعمتی (یعنی فرزندهای برومند) به خاندان پیامبرش بدهد؟. حال در آیات گذشته دیدیم که ابراهیم بزودی دریافت که میهمانهای تازه وارد، افراد خطرناك و مزاحمی نیستند، بلکه رسولان پروردگارند، که به گفته

خودشان برای انجام ماموریتی به سوی قوم لوط می روند.

هنگامی که وحشت ابراهیم از آنها زائل شد، و از طرفی بشارت فرزند و جانشین برومندی به او دادند، فورا به فکر قوم لوط که آن رسولان مامور نابودی آنها بودند افتاد و شروع به مجادله و گفتگو در این باره با آنها کرد (فلما ذهب عن ابراهیم الروع و جائته البشری یجادلنا فی قوم لوط) <۶۲>

در اینجا

ممکن است ، این سؤ ال پیش آید که چرا ابراهیم درباره یک قوم آلوده گنهکار به گفتگو برخاسته و با رسولان پروردگار که ماموریت آنها به فرمان خدا است به مجادله پرداخته است (و به همین دلیل تعبیر به یجادلنا شده ، یعنی با ما مجادله می کرد) در حالی که این کار ازشان یک پیامبر، آن هم پیامبری به عظمت ابراهیم دور است .

لذا قرآن بلافاصله در آیه بعد می گوید: ابراهیم بردبار، بسیار مهربان ، و متوکل بر خدا و بازگشت کننده به سوی او بود (ان ابراهیم لحلیم اواه منیب). <۶۳>

در واقع با این سه جمله پاسخ سر بسته و کوتاهی به این سؤ ال داده شده است .

توضیح اینکه : ذکر این صفات برای ابراهیم به خوبی نشان می دهد که مجادله او مجادله ممدوحی بوده است ، و این به خاطر آنست که برای ابراهیم

روشن نبود که فرمان عذاب به طور قطع از ناحیه خداوند صادر شده ، بلکه این احتمال را می داد که هنوز روزنه امیدی برای نجات این قوم باقی است ، و احتمال بیدار شدن درباره آنها می رود، و به همین دلیل هنوز جائی برای شفاعت وجود دارد، لذا خواستار تاخیر این مجازات و کیفر بود، چرا که او حلیم و بردبار بود، و نیز بسیار مهربان بود و نیز در همه جا به خدا رجوع می کرد.

بنابراین اینکه بعضی گفته اند اگر مجادله ابراهیم با خدا بود که معنی ندارد و اگر با فرستادگان او بود آنها نیز از پیش خود نمی توانستند کاری انجام دهند، پس در هر صورت این

مجادله نمی توانست صحیح باشد؟

پاسخ این است که در برابر یک حکم قطعی نمی توان گفتگو کرد، اما فرمانهای غیر قطعی را با تغییر شرائط و اوضاع می توان تغییر داد چرا که راه بازگشت در آن بسته نیست و به تعبیر دیگر فرمانهائی است مشروط نه مطلق .

اما اینکه بعضی احتمال داده اند که مجادله درباره نجات مؤ منان بوده و از آیه ۳۱ و ۳۲ سوره عنکبوت بر این مطلب استشهاد کرده اند، آنجا که می گوید: و لما جائت رسلنا ابراهیم بالبشری قالوا انا مهلکوا اهل هذه القریه ان اهلها کانوا ظالمین قال ان فیها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فیها لننجینه و اهله الا امراته کانت من الغابرین : هنگامی که رسولان با بشارت نزد ابراهیم آمدند گفتند که ما اهل این قریه (شهر قوم لوط) را هلاک خواهیم کرد، چرا که اهل آن ستمکارند ابراهیم گفت : در آنجا لوط زندگی می کند گفتند ما به کسانی که در آنجا هستند آگاهتریم ، او و خانواده اش جز همسرش را که در میان قوم باقی میماند نجات خواهیم داد.

صحیح نیست زیرا با آیه بعد که هم اکنون از آن بحث خواهیم کرد به هیچوجه سازگار نمی باشد.

در آیه بعد میفرماید: رسولان بزودی به ابراهیم گفتند ای ابراهیم از این پیشنهاد صرف نظر کن و شفاعت را کنار بگذار که جای آن نیست (یا ابراهیم اعرض عن هذا) چرا که فرمان حتمی پروردگارت فرا رسیده (انه قد جاء امر ربک)

و عذاب خداوند بدون گفتگو به سراغ آنها خواهد آمد (و انهم آتیهم عذاب غیر مردود).

تعبیر به ربک (پروردگارت) نشان

می دهد که این عذاب نه تنها جنبه انتقامی نداشته بلکه از صفت ربوبیت پروردگار که نشانه تربیت و پرورش بندگان و اصلاح مجتمع انسانی است ، سرچشمه گرفته !.

و اینکه در بعضی از روایات می خوانیم : ابراهیم به رسولان پروردگار گفت : اگر در میان این قوم صد نفر از مؤ منان باشد آیا باز هم آنها را هلاک خواهید ساخت گفتند نه ، گفت اگر پنجاه نفر باشد، گفتند نه ، گفت اگر سی نفر گفتند نه ، گفت اگر ده نفر، گفتند: نه ، گفت اگر پنج نفر گفتند نه گفت حتی اگر یک نفر در میان آنها با ایمان باشد گفتند نه ، ابراهیم گفت بطور مسلم لوط در میان آنها است آنها پاسخ گفتند ما آگاهتریم : او و خاندانش را بجز همسرش نجات خواهیم داد <۶۴>

این روایت به هیچوجه دلیل بر آن نیست که منظور از مجادله این گفتگو باشد بلکه این گفتگو درباره مؤ منان بوده و از گفتگوئی که درباره کافران داشته است جدا است ، و از اینجا روشن می شود که آیات سوره عنکبوت نیز با تفسیری که در بالا آمد منافاتی ندارد. (دقت کنید). زندگی ننگین قوم لوط

در آیات سوره اعراف ، اشاره به گوشه ای از سر نوشت قوم لوط شده ، و تفسیر آن را در آنجا دیدیم ، اما در اینجا به تناسب شرح داستانهای پیامبران و اقوام آنها، و به تناسب پیوندی که آیات گذشته با سر گذشت لوط و قومش داشت پرده از روی قسمت دیگری از زندگانی این قوم منحرف و گمراه بر می دارد، تا

هدف

اصلی را که نجات و سعادت کل جامعه انسانی است از زاویه دیگری تعقیب کند.

نخست می گوید: هنگامی که رسولان ما به سراغ لوط آمدند او بسیار از آمدن آنها ناراحت شد و فکر و روحش پراکنده گشت و غم و اندوه تمام وجودش را فرا گرفت (و لما جائت رسلنا لوطا سیی ء بهم و ضاق بهم ذرعا)

در روایات و تفاسیر اسلامی آمده است که لوط در آن هنگام در مزرعه خود کار می کرد ناگهان ، عده ای از جوانان زیبا را دید که به سراغ او می آیند و مایلند مهمان او باشند، علاقه او به پذیرائی از مهمان از یکسو، و توجه به این واقعیت که حضور این جوانان زیبا، در شهری که غرق آلودگی انحراف جنسی است ، موجب انواع دردسر و احتمالاـ آبروریزی است ، او را سخت در فشار قرار داد

این مسائل به صورت افکاری جانفرسا از مغز او عبور کرد، و آهسته با خود گفت امروز روز سخت و وحشتناکی است (و قال هذا یوم عصیب)

سیی ء از ماده ساء به معنی بدحال شدن و ناراحت گشتن است .

ذرع را بعضی به معنی قلب و بعضی به معنی خلق گرفته اند بنابراین ضاق بهم ذرعا یعنی دلش به خاطر این مهمانهای ناخوانده در چنین شرائط سختی تنگ و ناراحت شد.

ولی به طوری که فخر رازی در تفسیرش از از هری نقل کرده ، ذرع در این گونه موارد به معنی طاقت است ، و در اصل فاصله میان دستهای شتر به هنگام راه رفتن می باشد.

طبیعی است هنگامی که بر پشت شتر بیش از مقدار

طاقتش بار بگذارنـد مجبور است دسـتها را نزدیکتر بگذارد و فاصـله آن را به هنگام راه رفتن کمتر کند، به همین مناسـبت این تعبیر تدریجا به معنی ناراحتی به خاطر سنگینی

حادثه آمده است .

از بعضـی از کتب لغتماننـد قاموس اسـتفاده می شود که این تعبیر در موقعی گفته می شود که شدت حادثه بقدری باشد که انسان تمام راههای چاره را به روی خود بسته ببیند.

عصـیب از ماده عصب (بر وزن اسب) به معنی بسـتن چیزی به یکـدیگر است ، و از آنجا که حوادث سـخت و ناراحت کننـده انسان را در هم می پیچد و گوئی در لابلای ناراحتی قرار می دهد، عنوان عصیب به آن اطلاق می شود، و عرب روزهای گرم و سوزان را نیز یوم العصیب می گوید.

به هر حـال لوط، راهی جز این نـداشت که میهمانهای تازه وارد را به خانه خود بپـذیرد و از آنها پـذیرائی کنـد، اما برای اینکه آنها را اغفال نکرده باشد، در وسط راه چند بار به آنها گوشـزد کرد، که این شـهر مردم شـرور و منحرفی دارد، تا اگر مهمانها توانائی مقابله با آنان را ندارند، حساب کار خویش بکنند.

در روایـتی می خوانیم که خداونـد به فرشـتگان دسـتور داده بود که تـا این پیـامبر، سه بـار شـهادت بر بـدی و انحراف این قوم ندهد، آنها را مجازات نکنند (یعنی حتی در اجرای فرمان خدا نسبت به یک قوم گناهکار باید موازین یک دادگاه و محاکمه عادلانه انجام گردد!) و این رسولان شهادت لوط را در اثناء راه سه بار شنیدند. <۶۵>

در پاره ای از روایات آمده که لوط آنقدر مهمانهای خود

را معطل کرد تا شب فرا رسید شاید دور از چشم آن قوم شرور و آلوده بتواند با حفظ حیثیت و آبروی از آنان پذیرائی کند.

ولی چه می توان کرد. وقتی که انسان دشمنش در درون خانه اش باشد.

همسر لوط که زن بی ایمانی بود و به این قوم گنهکار کمک می کرد، از ورود این میهمانان جوان و زیبا آگاه شد بر فراز بام رفت . نخست از طریق کف زدن ، و سپس با روشن کردن آتش و برخاستن دود، گروهی از این قوم منحرف را آگاه کرد که طعمه چربی به دام افتاده ! <۶۶>

در اینجا قرآن می گوید: قوم با سرعت و حرص و ولع برای رسیدن به مقصد خود به سوی لوط آمدند (و جائه قومه یهرعون الیه). <۶۷>

همان قوم و گروهی که صفحات زندگانیشان سیاه و آلوده به ننگ بود و قبلا اعمال زشت و بدی انجام می دادند (و من قبل کانوا یعملون السیئات).

لوط در این هنگام حق داشت بر خود بلرزد و از شدت ناراحتی فریاد بکشد و به آنها گفت من حتی حاضرم دختران خودم را به عقد شما در آورم ، اینها برای شما پاکیزه ترند (قال یا قوم هؤ لاء بناتی هن اطهر لکم).

بیائید و از خدا بترسید، آبروی مرا نبرید، و با قصد سوء در مورد میهمانانم مرا رسوا مسازید (فاتقوا الله و لا تخزون فی ضیفی).

ای وای مگر در میان شما یک انسان رشید و عاقل و شایسته وجود ندارد که شما را از این اعمال ننگین و بی شرمانه باز دارد (اءلیس منکم رجل رشید).

ولی

این قوم تبهکار در برابر اینهمه بزرگواری لوط پیامبر بی شرمانه پاسخ گفتند: تو خود به خوبی میدانی که ما را در دختران تو حقی نیست (قالوا لقد علمت ما لنا فی بناتک من حق).

و تو مسلما میدانی ما چه چیز می خواهیم ؟! (و انک لتعلم ما نرید).

در اینجا بود که این پیامبر بزرگوار چنان خود را در محاصره حادثه دید و ناراحت شد که فریاد زد: ای کاش قوه و قدرتی در خود داشتم تا از میهمانهایم دفاع کنم و شما خیره سران را در هم بکوبم (قال لو ان لی بکم قوه).

یا تکیه گاه محکمی از قوم و عشیره و پیروان و هم پیمانهای قوی و نیرومند در اختیار من بود تا با کمک آنها بر شما منحرفان چیره شوم (او آوی الی رکن شدید).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد

۱ - این جمله ای که لوط به هنگام حمله قوم به خانه او به قصد تجاوز به مهمانانش گفت که این دختران من برای شما پاک و حلال است از آنها استفاده کنید و گرد گناه نگردید، در میان مفسران سؤ الاتی را برانگیخته است .

نخست اینکه آیا منظور دختران نسبی و حقیقی لوط بوده اند؟ در حالی که آنها طبق نقل تاریخ دو یا سه نفر بیشتر نبودند، چگونه آنها را به این جمعیت پیشنهاد می کند؟ یا اینکه منظور همه دختران قوم و شهر بوده است که مطابق معمول بزرگ قبیله از آنها به عنوان دختران خود یاد می کند.

احتمال دوم ضعیف به نظر می رسد چرا که خلاف ظاهر است و صحیح همان احتمال

اول است و این پیشنهاد لوط به خاطر آن بود که مهاجمین عده ای از اهل قریه بودند نه همه آنها، به علاوه او می خواهد نهایت فداکاری خود را در اینجا نشان دهد که من حتی حاضرم برای مبارزه با گناه و همچنین حفظ حیثیت میهمانانم دختران خودم را به همسری شما درآورم ، شاید آنها با این فداکاری بی نظیر، وجدان خفته شان بیدار شود و به راه حق باز گردند.

دیگر اینکه مگر ازدواج دختر با ایمانی مانند دختران لوط با کفار

بی ایمان جائز بود که چنین پیشنهادی را کرد؟!

پاسخ این سؤ ال را از دو راه گفته اند: یکی اینکه در آئین لوط همانند آغاز اسلام تحریم چنین ازدواجی وجود نداشت ، لذا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دختر خود را زینب به ازدواج ابی العاص قبل از آنکه اسلام را بپذیرد در آورد، ولی بعدا این حکم منسوخ گشت .<۶۸>

دیگر اینکه منظور لوط پیشنهاد ازدواج مشروط بود (مشروط به ایمان) یعنی این دختران من است ، بیائید ایمان آورید تا آنها را به ازدواج شما درآورم .

و از اینجا روشن می شود که ایراد بر لوط پیامبر که چگونه دختران پاک خود را به جمعی از اوباش پیشنهاد کرد نادرست است زیرا پیشنهاد او مشروط و برای اثبات نهایت علاقه به هدایت آنها بود.

۲ - باید توجه داشت که کلمه اطهر (پاکیزه تر) مفهومش این نیست که عمل زشت و ننگین آنها پاک بوده ، و ازدواج از آن پاکیزه تر، بلکه این تعبیری است که در زبان عرب و زبانهای دیگر به هنگام مقایسه

گفته می شود، مثلا به کسی که با سرعت سرسام آوری رانندگی می کند می گویند: دیر رسیدن بهتر از هرگز نرسیدن است . و یا چشم از غذای مشکوک پوشیدن بهتر از آن است که انسان جان خود را به خطر بیندازد. در روایتی نیز می خوانیم که امام به هنگام شدت تقیه و احساس خطر از ناحیه خلفای بنی عباسی فرمود و الله افطر یوما من شهر رمضان احب الی من ان یضرب عنقی : یک روز از ماه رمضان را - همانروزی را که خلیفه وقت عید اعلام کرده بود در حالی که عید نبود - افطار کنم (و سپس آن روز را قضا کنم) بهتر از آن است که کشته

شوم. <۶۹>

با اینکه نه کشته شدن خوب است و نه هرگز نرسیدن و مانند آن ، اما این تعبیر گفته می شود.

۳ - تعبیر لوط که در پایان سخنش گفت : آیا در میان شما یک مرد رشید نیست این حقیقت را بازگو می کند که حتی وجود یک مرد رشید در میان یک قوم و قبیله برای جلوگیری از اعمال ننگینشان کافی است یعنی اگر یک انسان عاقل و صاحب رشد فکری در میان شما بود هرگز به سوی خانه من به قصد تجاوز به میهمانانم نمی آمدید.

این تعبیر نقش رجل رشید را در رهبری جوامع انسانی به خوبی روشن می سازد این همان واقعیتی است که در طول تاریخ بشر نمونه های زیادی از آن را دیده ایم .

۴ - عجب اینکه آن قوم گمراه به لوط گفتند ما به دختران تو حق نداریم این تعبیر بیانگر نهایت

انحراف این گروه است ، یعنی یک جامعه آلوده کارش به جائی می رسد که حق را باطل و باطل را حق می بینند ازدواج با دختران پاک و باایمان را اصلا در قلمرو حق خود نمی شمارد، ولی به عکس انحراف جنسی را حق خود می شمارد.

عادت کردن و خو گرفتن به گناه در مراحل نهائی و خطرناکش چنین است که ننگینترین و زشتترین اعمال را حق خود می شمارد و پاکترین تمتع و بهره گیری جنسی را ناحق می داند.

۵ - در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) چنین می خوانیم که در تفسیر آیات فوق فرمود: منظور از قوه همان قائم است و رکن شدید ۳۱۳ نفر یارانش !. <۷۰>

این روایت ممکن است عجیب به نظر برسد که چگونه می توان باور کرد لوط در عصر خودش آرزوی ظهور چنین شخص با چنین یارانی را کرده باشد.

ولی آشنائی با روایاتی که در تفسیر آیات قرآن وارد شده تاکنون این درس را به ما داده است که غالبا یک قانون کلی را در چهره یک مصداق روشنش بیان می کند، در واقع لوط آرزو می کرد که ای کاش مردانی مصمم با قدرت روحی و جسمی کافی برای تشکیل یک حکومت الهی همانند مردانی که حکومت جهانی عصر قیام مهدی (علیه السلام) را تشکیل می دهند در اختیار داشت ، تا قیام کند و با تکیه بر قدرت ، با فساد و انحراف مبارزه نماید، و اینگونه افراد خیره سر بی شرم را در هم بکوبد. پایان زندگی این گروه ستمکار.

سرانجام هنگامی که رسولان پروردگار نگرانی شدید لوط را مشاهده

کردنـد که در چه عـذاب و شـکنجه روحی گرفتـار است ، پرده از روی اسـرار کـار خـود برداشـتند و به او گفتنـد: ای لوط ما فرستادگان پروردگار توایم نگران مباش ، و بدان که آنها هرگز دسترسی به تو پیدا نخواهند کرد! (قال یا

لوط انا رسل ربک لن یصلوا الیک).

جالب اینکه فرشتگان خدا نمی گویند به ما آسیبی نمی رسد بلکه می گویند به تو ای لوط دست نمی یابند که آسیب برسانند. این تعبیر یا به خاطر آن است که آنها خود را از لوط جـدا نمی دانسـتند چون به هر حال میهمان او بودنـد و هتک حرمت آنها هتک حرمت لوط بود، و یا به خاطر این است که می خواهند به او بفهمانند، ما رسولان خدا هستیم و عدم دسترسی به ما مسلم است ، حتی به تو هم که انسانی همنوع آنان هستی به لطف پروردگار دست نخواهند یافت .

در آیه ۳۷ سوره قمر می خوانیم : و لقـد راودوه عن ضـیفه فطمسـنا اعینهم : آنهـا قصـد تجـاوز به میهمـان لوط داشـتند ولی ما چشـمهای آنهـا را نابینـا ساختیم این آیه نشان می دهـد که در این هنگام قوم مهاجم به اراده پروردگار بینائی خود را از دسـت دادنـد و قـادر بر حمله نبودنـد. در بعضـی از روایات نیز می خوانیم که یکی از فرشـتگان مشتی خاک به صورت آنها پاشـید و آنها نابینا شدند.

بهر حـال این آگـاهی لوط از وضع میهمانـان و ماموریتشان همچون آب سـردی بود که بر قلب سوخته این پیامبر بزرگ ریخته شد، و در یک لحظه احساس کرد بار سنگین غم و اندوه از روی

قلبش برداشته شد، برق شادی در چشمش درخشیدن گرفت ، و همچون بیمار شدیدی که چشمش به طبیب مسیحادمی بیفتد احساس آرامش نمود، و فهمید دوران اندوه و غم در شرف پایان است و زمان شادی و نجات از چنگال این قوم ننگین حیوان صفت فرا رسیده است !.

میهمانان بلافاصله این دستور را به لوط دادند که تو همین امشب در دل تاریکی خانواده ات را با خود بردار و از این سرزمین بیرون شو (فاسر با هلک بقطع من اللیل). <۷۱>

ولی مواظب باشید که هیچیک از شما به پشت سرش نگاه نکند (و لا یلتفت منکم احد).

تنها کسی که از این دستور تخلف خواهد کرد و به همان بلائی که به قوم گناهکار می رسد گرفتار خواهد شد همسر معصیتکار تو است (الا امرأ تک انه مصیبها ما اصابهم).

در تفسیر جمله لا یلتفت منکم احد مفسران چند احتمال داده اند: نخست اینکه هیچکس به پشت سر نگاه نکند.

دیگر اینکه به فکر مال و وسائل زندگی خود در شهر نباشید تنها خود را از این مهلکه بیرون ببرید.

دیگر اینکه هیچیک از شما خانواده از این قافله کوچک عقب نماند.

چهارم اینکه به هنگام خروج شما زمین لرزه و مقدمات عذاب شروع خواهد شد به پشت سر خود نگاه نکنید و به سرعت دور شوید.

ولی هیچ مانعی ندارد که همه این احتمالات در مفهوم آیه جمع باشد. <۷۲>

سرانجام آخرین سخن را به لوط گفتند که : لحظه نزول عذاب و میعاد

آنها صبح است و با نخستین شعاع صبحگاهی زندگی این قوم غروب خواهد کرد (ان موعد هم الصبح).

اکنون برخیزید و هر

چه زودتر شهر را ترک گوئید مگر صبح نزدیک نیست (الیس الصبح بقریب).

در بعضی از روایات می خوانیم هنگامی که فرشتگان موعد عذاب را صبح ذکر کردند لوط از شدت ناراحتی که از این قوم آلوده داشت همان قومی که با اعمال ننگینشان قلب او را مجروح و روح او را پر از غم و اندوه ساخته بودند، از فرشتگان خواست که حالا که بنا است نابود شوند چه بهتر که زودتر!

ولی آنها لوط را دلداری دادند و گفتند مگر صبح نزدیک نیست .

سرانجام لحظه عذاب فرا رسید و به انتظار لوط پیامبر پایان داد، همانگونه که قرآن می گوید: هنگامی که فرمان ما فرا رسید آن سرزمین را زیر و رو کردیم ، و بارانی از سنگ ، از گلهای متحجر متراکم بر روی هم ، بر سر آنها فرو ریختیم (فلما جاء امرنا جعلنا عالیها سافلها و امطرنا علیها حجاره من سجیل منضود).

سجیل در اصل یک کلمه فارسی است که از سنگ و گل گرفته شده است بنابراین چیزی است که نه کاملا مانند سنگ سخت شده و نه همچون گل سست است بلکه برزخی میان آن دو می باشد.

منضود از ماده نضد به معنی رویهم قرار گفتن و پی در پی آمدن است یعنی این باران سنگ آنچنان سریع و پی در پی بود که گوئی سنگها بر هم سوار میشدند.

ولی این سنگها، سنگهای معمولی نبودند بلکه سنگهائی بودند نشاندار،

نزد پروردگار تو (مسومه عند ربک).

اما تصور نکنید که این سنگها مخصوص قوم لوط بودند، آنها از هیچ قوم و جمعیت و گروه ستمکار و ظالمی دور نیستند (و ما هی

من الظالمین ببعید).

این قوم منحرف هم بر خویش ستم کردند و هم بر جامعه شان ، هم سرنوشت ملتشان را ببازی گرفتند و هم ایمان و اخلاق انسانی را، و هر قدر رهبر دلسوزشان فریاد زد، گوش فرا ندادند و مسخره کردند، و قاحت و بی شرمی را به آنجا رساندند که حتی می خواستند به حریم میهمانهای رهبرشان نیز تجاوز کنند.

اینها که همه چیز را وارونه کرده بودند! باید شهرشان هم واژگونه شود! نه فقط زیر و رو شود که بارانی از سنگ ، آخرین آثار حیات را در آنجا در هم بکوبد و آنها را زیر پوشش خود دفن کند، به گونه ای که حتی اثری از آنها در آن سرزمین دیده نشود، تنها بیابانی وحشتناك و بهم ریخته و قبرستانی خاموش و مدفون زیر سنگ ریزه ها، از آنها باقی بماند.

آیا تنها قوم لوط باید چنین مجازات شوند، مسلما نه ، هر گروه منحرف و ملت ستم پیشه ای چنین سرنوشتی در انتظار او است گاهی زیر باران سنگریزه ها، و گاهی زیر ضربات بمبهای آتشزا، و زمانی زیر فشارهای اختلافات کشنده اجتماعی ، و بالاخره هر کدام به شکلی و به صورتی .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - چرا لحظه نزول عذاب صبح بود؟ - دقت در آیات بالا این سؤ ال را در ذهن خواننده ترسیم می کند که صبح در این میان چه نقشی داشت ؟ چرا در دل شب عذاب نازل نشد.

آیا به خاطر آن است که گروه مهاجم به خانه لوط هنگامی که نابینا

شده اند به سوی قوم برگشتند و جریان را بازگو کردند،

و آنها کمی در فکر فرو رفتند که جریان چیست و خداوند این مهلت را تا صبح به آنها داد و شاید بیدار شوند و به سوی او باز گردند؟!.

یا اینکه خداوند نمی خواست در دل شب ، بر آنها شبیخون زند و به همین دلیل دستور داد تا فرا رسیدن صبح ماموران عذاب دست نگهدارند.

در تفاسیر تقریبا چیزی در این زمینه ننوشته اند ولی آنچه در بالا گفتیم احتمالاتی بود که قابل مطالعه است .

۲ - زیر و رو چرا؟ - گفتیم عذاب باید تناسبی با نحوه گناه داشته باشد از آنجا که این قوم در طریق انحراف جنسی همه چیز را دگرگون ساختند، خداوند نیز شهرهای آنها را زیر و رو کرد و از آنجا که - طبق روایات - بارانی از سخنان رکیک به طور مداوم بر هم می ریختند، خداوند هم بارانی از سنگ بر سر آنان فرو ریخت .

۳ - باران سنگ چرا؟ - آیا بارش سنگریزه قبل از زیر و رو شدن شهرهای آنها بود، یا همراه آن ، یا بعد از آن ؟ در میان مفسران گفتگو است و آیات قرآن نیز صراحتی در این زمینه ندارد، زیرا این جمله با واو، عطف شده که ترتیب از آن استفاده نمی شود.

ولی بعضی از مفسران مانند نویسنده المنار معتقد است ، این باران سنگ یا قبل از زیر و رو شدن بوده ، یا در اثناء آن ، و فلسفه آن ، این بوده که افراد پراکنده ای که در گوشه و کنار قرار داشتند و زیر آوارها مدفون نشدند، سالم در نروند، آنها نیز به کیفر اعمال زشتشان

برسند!.

روایتی که می گوید: همسر لوط، صدا را که شنید سر بر گردانید و در

همان حال سنگی به او اصابت کرد و او را کشت ، نشان می دهد که این دو (زیر و رو شدن و باران سنگ) با هم صورت گرفته است .

ولی اگر از اینها صرف نظر کنیم ، مانعی ندارد که برای تشدید عذاب و محو آثار آنها سنگریزه حتی پس از زیر و رو شدن بر آنها نازل شده باشد به طوری که سرزمینشان زیر آن پنهان گردد و آثارش محو شود.

۴ - نشاندار چرا؟ - گفتیم جمله مسومه عند ربک این نکته را می فهماند که این سنگها از نزد خدا نشاندار بودند، ولی در اینکه چگونه نشاندار بود، در میان مفسران گفتگو است ، بعضی گفته اند در این سنگها علاماتی بود که نشان می داد سنگ معمولی نیست ، بلکه مخصوصا برای عذاب الهی نازل شده است ، تا با ریزش سنگهای دیگر اشتباه نشود، و به همین دلیل بعضی دیگر گفته اند، سنگها شباهتی با سنگهای زمینی نداشت ، بلکه مشاهده وضع آنها نشان می داد، نوعی سنگ آسمانی است که از خارج کره زمین به سوی زمین سرازیر شده است !.

بعضی نیز گفته اند اینها علائمی در علم پروردگار داشته که هر کدام از آنها درست برای فرد معین و نقطه معین نشانه گیری شده بود، اشاره به اینکه آنقدر مجازاتهای الهی روی حساب است که حتی معلوم است کدام شخص با کدام سنگ باید در هم کوبیده شود، بیحساب و بی ضابطه نیست .

۵ - تحریم همجنس گرائی .

همجنس گرائی چه در

مردان باشد و چه در زنان در اسلام از گناهان بسیار بزرگ است و هر دو دارای حد شرعی است .

حـد همجنس گرائی در مردان خواه فاعل باشـد یا مفعول اعدام است ، و برای این اعدام طرق مختلفی در فقه بیان شده است ، البته اثبات این گناه باید

از طرق معتبر و قـاطعی که در فقه اسـلامی و روایـات وارده از معصومین ذکر شـده صورت گیرد، و حتی سه مرتبه اقرار هم به تنهائی کافی نیست و باید حداقل چهار بار اقرار به این عمل کند.

و اما حد همجنس گرائی در زنان پس از چهار بار اقرار و یا ثبوت بوسیله چهار شاهد عادل (به شرائطی که در فقه گفته شده) صد تازیانه است ، و بعضی از فقها گفته اند اگر زن شوهرداری این عمل را انجام بدهد حد او اعدام است .

اجرای این حدود، شرائط دقیق و حساب شده ای دارد که در کتب فقه اسلامی آمده است .

روایاتی که در مـذمت همجنس گرائی از پیشوایان اسـلام نقل شـده آنقـدر زیاد و تکان دهنده است که با مطالعه آن هر کس احساس می کند که زشتی این گناه به اندازه ای است که کمتر گناهی در پایه آن قرار دارد.

از جمله در روایتی از پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) می خوانیم لما عمل قوم لوط ما عملوا بکت الارض الی ربها حتی بلغ دموعهـا الی السـماء، بکت السـماء حتی بلغ دموعها العرض ، فاوحی الله الی السـماء ان احصبیهم ، و اوحی الی الارض ان اخسفی بهم : هنگامی که قوم لوط آن اعمال ننگین را

انجام دادنـد زمین آنچنان ناله و گریه سر داد که اشکهایش به آسـمان رسـید، و آسـمان آنچنان گریه کرد که اشکهایش به عرش رسید، در این هنگام خداوند به آسمان وحی فرستاد که آنها را سنگباران کن ! و به زمین وحی فرستاد که آنها را فرو بر! <۷۳> (بدیهی است گریه و اشک جنبه تشبیه و کنایه دارد).

و در حـدیثی از امام صادق (علیه السـلام) می خوانیم که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: من جامع غلاما جاء یوم القیامه جنبا لا ینقیه ماء الدنیا و غضب الله علیه و لعنه و اعد له جهنم و سائت مصیرا... ثم قال ان الذکر یرکب الذکر فیهتز

العرض لذلک : هر کس با نوجوانی آمیزش جنسـی کند روز قیامت ناپاک وارد محشر می شود، آنچنان که تمام آبهای جهان او را پـاک نخواهنـد کرد، و خداونـد او را غضب می کنـد و از رحمت خویش دور می دارد و دوزخ را برای او آمـاده سـاخته است و چه بـد جایگاهی است ... سـپس فرمود: هر گاه جنس مـذکر با مـذکر آمیزش کنـد عرش خداوند به لرزه در می آید. <۷۴>

در حـدیث دیگری از امام صادق (علیه السـلام) می خوانیم : آنها که تن به چنین کاری در می دهنـد بازمانـدگان سدوم (قوم لوط) هسـتند سـپس اضافه فرمود: من نمی گویم از فرزندان آنها هسـتند ولی از طینت آنها هسـتند سؤ ال شد همان شهر سدوم که زیرورو شد، فرمود: آری چهار شهر بودند سدوم و صریم و لدنا و غمیرا (عمورا). <۷۵>

در روایت دیگری از امیر مؤ منان

علی (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شنیدم چنین می گفت : لعن الله المتشبهین من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال : لعنت خدا بر آن مردانی باد که خود را شبیه زنان می سازند، (با مردان آمیزش جنسی می کنند) و لعنت خدا بر زنانی باد که خود را شبیه مردان می کنند. <۷۶>

فلسفه تحریم هم جنس گرائی .

گر چه در دنیای غرب که آلودگیهای جنسی فوق العاده زیاد است ، این گونه زشتیها مورد تنفر نیست و حتی شنیده می شود در بعضی از کشورها همانند انگلستان طبق قانونی که با کمال وقاحت از پارلمان گذشته این موضوع جواز

قانونی پیدا کرده !! ولی شیوع این گونه زشتیها هرگز از قبح آن نمی کاهد و مفاسد اخلاقی و روانی و اجتماعی آن در جای خود ثابت است .

گاهی بعضی از پیروان مکتب مادی که اینگونه آلودگیها را دارند برای توجیه عملشان می گویند ما هیچگونه منع طبی برای آن سراغ نداریم !.

ولی آنها فراموش کرده اند که اصولاً هر گونه انحراف جنسی در تمام روحیات و ساختمان وجود انسان اثر می گذارد و تعادل او را بر هم می زند.

توضیح اینکه : انسان به صورت طبیعی و سالم تمایل جنسی به جنس مخالف دارد و این تمایل از ریشه دارترین غرائز انسان و ضامن بقاء نسل او است .

هر گونه کاری که تمایل را از مسیر طبیعیش منحرف سازد، یکنوع بیماری و انحراف روانی در انسان ایجاد می کند.

مردی که تمایل به جنس موافق دارد و یا مردی که تن

به چنین کاری می دهد هیچکدام یک مرد کامل نیستند، در کتابهای امور جنسی هموسکو آلیسم (همجنس گرائی) به عنوان یکی از مهمترین انحراف ذکر شده است .

ادامه این کار تمایلات جنسی را نسبت به جنس مخالف در انسان تدریجا می کشد و در مورد کسی که تن به این کار در می دهد احساسات زنانه تدریجا در او پیدا می شود، و هر دو گرفتار ضعف مفرط جنسی و به اصطلاح سرد مزاجی می شوند، به طوری که بعد از مدتی قادر به آمیزش طبیعی (آمیزش با جنس مخالف) نخواهند بود.

با توجه به اینکه احساسات جنسی مرد و زن هم در ارگانیسم بدن آنها مؤ ثر است و هم در روحیات و اخلاق ویژه آنان ، روشن می شود که از دست دادن احساسات طبیعی تا چه حد ضربه بر جسم و روح انسان وارد می سازد، و حتی ممکن است افرادی که گرفتار چنین انحرافی هستند، چنان گرفتار ضعف جنسی شوند که دیگر قدرت بر تولید فرزند پیدا نکنند.

این گونه اشخاص از نظر روانی غالبا سالم نیستند و در خود یکنوع بیگانگی از خویشتن و بیگانگی از جامعه ای که به آن تعلق دارند احساس می کنند.

قدرت اراده را که شرط هر نوع پیروزی است تدریجا از دست می دهند، و یکنوع سرگردانی و بی تفاوتی در روح آنها لانه می کند.

آنها اگر به زودی تصمیم به اصلاح خویشتن نگیرند و حتی در صورت لزوم از طبیب جسمی یا روانی کمک نخواهند و این عمل به صورت عادتی برای آنها در آید، ترک آن مشکل خواهد شد، ولی در هر حال

هیچوقت برای ترک این عادت زشت دیر نیست ، تصمیم می خواهد و عمل .

بهر حال سرگردانی روانی تدریجا آنها را به مواد مخدر و مشروبات الکلی و انحرافات اخلاقی دیگر خواهد کشانید و این یک بدبختی بزرگ دیگر است .

جالب اینکه در روایات اسلامی در عباراتی کوتاه و پر معنی اشاره به این مفاسد شده است ، از جمله در روایتی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که کسی از او سؤ ال کرد لم حرم الله اللواط: چرا خداوند لواط را حرام کرده است فرمود: من اجل انه لو کان اتیان الغلام حلالا لاستغنی الرجال عن النساء و کان فیه قطع النسل و تعطیل الفروج و کان فی اجازه ذلک فساد کثیر: اگر آمیزش با پسران حلال بود مردان از زنها بی نیاز (و نسبت به آنان بی میل) می شدند، و این باعث قطع نسل انسان می شد و باعث از بین رفتن آمیزش طبیعی جنس موافق و مخالف می گشت و این کار مفاسد زیاد اخلاقی و اجتماعی ببار می آورد. <۷۷>

ذکر این نکته نیز قابل توجه است که اسلام یکی از مجازاتهائی را که برای چنین افرادی قائل شده آنست که ازدواج خواهر و مادر و دختر شخص مفعول بر فاعل حرام است یعنی اگر چنین کاری قبل از ازدواج صورت گرفته شد، این زنان برای او حرام ابدی می شوند.

آخرین نکته ای که در اینجا باید یادآور شویم این است که کشیده شدن افراد به اینگونه انحراف جنسی علل بسیار مختلفی دارد و حتی گاهی طرز رفتار پدر و مادر با فرزندان خود، و

یا عدم مراقبت از فرزندان همجنس ، و طرز معاشرت و خواب آنها با هم در خانه ممکن است از عوامل این آلودگی گردد.

گاهی ممکن است انحراف اخلاقی دیگر سر از این انحراف بیرون آورد.

قابل توجه اینکه در حالات قوم لوط می خوانیم که عامل آلودگی آنها به این گناه این بود که آنها مردمی بخیل بودند و چون شهرهای آنها بر سر راه کاروانهای شام قرار داشت و آنها نمی خواستند از میهمانان و عابرین پذیرائی کنند در آغاز چنین به آنها وانمود می کردند که قصد تجاوز جنسی به آنان دارند تا میهمانان و عابرین را از خود فرار دهند، ولی این عمل تدریجا به صورت عادت برای آنها در آمد و تمایلات انحراف جنسی تدریجا در وجود آنها بیدار شد و کارشان به جائی رسید که از فرق تا قدم آلوده شدند. <۷۸>

حتی شوخی های بی موردی که گاهی در میان پسران و یا دختران نسبت به همجنسان خود می شود گاهی انگیزه کشیده شدن به این انحرافات می گردد، به هر حال باید به دقت مراقب اینگونه مسائل بود، و آلودگان را به سرعت نجات داد و از خدا در این راه توفیق طلبید.

اخلاق قوم لوط.

در روایات و تواریخ اسلامی اعمال زشت و ننگین دیگری به موازات انحراف جنسی از آنها نقل شده است از جمله در سفینه البحار می خوانیم :

قیل کانت مجالسهم تشتمل علی انواع المناکیر مثل الشتم و السخف و الصفح و القمار و ضرب المخراق و خذف الاحجار علی من مربهم و ضرب المعازف و المزامیر و کشف العورات :

گفته می شود مجالس آنها مملو بود

از انواع منکرات و اعمال زشت ، فحشهای رکیک و کلمات زننده با هم رد و بدل می کردند، با کف دست بر پشت یکدیگر می کوبیدند، قمار می کردند، و بازیهای بچهگانه داشتند، سنگ به عابران پرتاب می کردند و انواع آلات موسیقی را بکار می بردند و در حضور جمع بدن خود را برهنه و کشف عورت می نمودند!. <۷۹>

روشن است در چنان محیط آلودهای ، انحراف و زشتی هر روز ابعاد تازه ای بخود می گیرد، و اصولا ـ قبح اعمال ننگین برچیده می شود و آنچنان در این مسیر پیش می روند که هیچ کاری در نظر آنها زشت و منکر نیست !.

و از آنها بدبختتر اقوام و ملتهائی هستند که در عصر پیشرفت علوم و دانشها در همان راه گام برمی دارند و حتی گاهی اعمالشان بقدری ننگین و رسوا است که اعمال قوم لوط را به فراموشی می سپارد. مدین سرزمین شعیب .

با پایان یافتن داستان عبرت انگیز قوم لوط نوبت به قوم شعیب و مردم مدین می رسد همان جمعیتی که راه توحید را رها کردند و در سنگلاخ شرك و بت پرستی سرگردان شدند، نه تنها بت که در هم و دینار و مال و ثروت خویش را می پرستیدند، و به خاطر آن کسب و تجارت با رونق خویش را آلوده به تقلب و کم فروشی و خلافکاریهای دیگر می کردند.

در آغاز می گوید: و به سوی مدین برادرشان شعیب را فرستادیم : (و الی مدین اخاهم شعیبا)

کلمه اخاهم (برادرشان) همانگونه که سابقا هم اشاره کردیم به خاطر آن است که نهایت محبت پیامبران را

به قوم خود باز گو کند، نه فقط به خاطر اینکه از افراد قبیله و طائفه آنها بود بلکه علاوه بر آن خیر خواه و دلسوز آنها همچون یک برادر بود.

مدین (بر وزن مریم) نام آبادی شعیب و قبیله او است ، این شهر در مشرق خلیج عقبه قرار داشته و مردم آن از فرزندان اسماعیل بودند، و با مصر و لبنان و فلسطین تجارت داشته اند.

امروز شهر مدین به نام معان نامیده می شود ولی بعضی از جغرافیون نام مدین را بر مردمی اطلاق کرده اند که میان خلیج عقبه تا کوه سینا می زیسته اند.

در تورات نیز نام مدیان آمده ، اما به عنوان بعضی از قبائل (و البته اطلاق یک نام بر شهر و صاحبان شهر معمول است).
<۸۰>

این پیامبر این برادر دلسوز و مهربان همانگونه که شیوه همه پیامبران در آغاز دعوت بود نخست آنها را به اساسی ترین پایه های مذهب یعنی توحید دعوت کرد و گفت : ای قوم ! خداوند یگانه یکتا را بپرستید که جز او معبودی برای شما نیست (قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غیره).

چرا که دعوت به توحید دعوت به شکستن همه طاغوتها و همه سنتهای جاهلی است ، و هر گونه اصلاح اجتماعی و اخلاقی بدون آن میسر نخواهد بود.

آنگاه به یکی از مفاسد اقتصادی که از روح شرک و بت پرستی سرچشمه می گیرد و در آن زمان در میان اهل مدین سخت رائج بود اشاره کرده و گفت : به هنگام خرید و فروش پیمانه و وزن اشیاء را کم نکنید (و لا تنقصوا

المکیال

و المیزان).

مکیال و میزان به معنی پیمانه و ترازو است و کم کردن آنها به معنی کم فروشی و نپرداختن حقوق مردم است .

رواج این دو کار در میان آنها نشانه ای بود از نبودن نظم و حساب و میزان و سنجش در کارهایشان ، و نمونه ای بود از غارتگری و استثمار و ظلم و ستم در جامعه ثروتمند آنها.

این پیامبر بزرگ پس از این دستور بلافاصله اشاره به دو علت برای آن می کند:

نخست می گوید: قبول این اندرز سبب می شود که درهای خیرات به روی شما گشوده شود، پیشرفت امر تجارت ، پائین آمدن سطح قیمتها، آرامش جامعه ، خلاصه من خیر خواه شما هستم و مطمئنم که این اندرز نیز سرچشمه خیر و برکت برای جامعه شما خواهد بود. (انی اراکم بخیر).

این احتمال نیز در تفسیر این جمله وجود دارد که شعیب می گوید: من شما را دارای نعمت فراوان و خیر کثیری می بینم بنابراین دلیلی ندارد که تن به پستی در دهید و حقوق مردم را ضایع کنید و به جای شکر نعمت کفران نمائید.

دیگر اینکه ، من از آن می ترسم که اصرار بر شرك و کفران نعمت و کم فروشی ، عذاب روز فراگیر، همه شما را فرو گیرد (و انی اخاف علیکم عذاب یوم محیط).

محیط در اینجا صفت برای یوم است ، یعنی یک روز فراگیر و البته فراگیر بودن روز به معنی فراگیر بودن مجازات آن روز است ، و این می تواند اشاره به عذاب آخرت و همچنین مجازاتهای فراگیر دنیا باشد.

بنابراین هم شما نیاز به این گونه کارها ندارید و هم

عذاب خدا در کمین شما است پس باید هر چه زودتر وضع خویش را اصلاح کنید.

آیه بعد مجددا روی نظام اقتصادی آنها تاکید می کند و اگر قبلا شعیب قوم خود را از کم فروشی نهی کرده بود در اینجا دعوت به پرداختن حقوق مردم کرده ، می گوید: ای قوم ! پیمانه و وزن را با قسط و عدل وفا کنید (و یا قوم اوفوا المکیال و المیزان بالقسط).

و این اصل یعنی اقامه قسط و عدل و دادن حق هر کس به او باید بر سراسر جامعه شما حکومت کند.

سپس قدم از آن فراتر نهاده ، می گوید: بر اشیاء و اجناس مردم عیب مگذارید، و چیزی از آنها را کم مکنید (و لا تبخسوا الناس اشیائهم).

بخس (بر وزن نحس) در اصل به معنی کم کردن به عنوان ظلم و ستم است .

و اینکه به زمینهائی که بدون آبیاری زراعت می شود بخس گفته می شود به همین علت است که آب آن کم است (تنها از باران استفاده می کند) و یا آنکه محصول آن نسبت به زمینهای آبی کمتر می باشد.

و اگر به وسعت مفهوم این جمله نظر بیفکنیم دعوتی است به رعایت همه حقوق فردی و اجتماعی برای همه اقوام و همه ملتها، بخس حق در هر محیط و هر عصر و زمان به شکلی ظهور می کند، و حتی گاهی در شکل کمک بلا عوض ! و تعاون و دادن وام ! (همانگونه که روش استثمار گران در عصر و زمان ما است).

در پایان آیه باز هم از این فراتر رفته ، می گوید: در روی زمین

فساد مکنید (و لا تعثوا فی الارض مفسدین).

فساد از طریق کم فروشی ، فساد از طریق غصب حقوق مردم و تجاوز به حق دیگران ، فساد به خاطر بر هم زدن میزانها و مقیاسهای اجتماعی ، فساد از طریق عیب گذاشتن بر اموال و اشخاص ، و بالاخره فساد به خاطر تجاوز به حریم حیثیت

و آبرو و ناموس و جان مردم !.

جمله ((لا تعثوا)) به معنی فساد نکنید است بنابراین ذکر ((مفسدین)) بعد از آن به خاطر تاءکید هر چه بیشتر روی این مساءله است .

دو آیه فوق این واقعیت را به خوبی منعکس می کند که بعد از مساءله اعتقاد به توحید و ایدئولوژی صحیح ، یک اقتصاد سالم از اهمیت ویژه ای برخوردار است ، و نیز نشان می دهد که بهم ریختگی نظام اقتصادی سرچشمه فساد وسیع در جامعه خواهد بود.

سرانجام به آنها گوشزد کرد که افزایش کمیت ثروت - ثروتی که از راه ظلم و ستم و استثمار دیگران بدست آید - سبب بی نیازی شما نخواهد بود، بلکه ((سرمایه حلالی که برای شما باقی می ماند هر چند کم و اندک باشد اگر ایمان به خدا و دستورش داشته باشید بهتر است)) (بقیه الله خیر لکم ان کنتم مؤ منین).

تعبیر به ((بقیه الله)) یا به خاطر آن است که سود حلال اندک چون به فرمان خدا است ((بقیه الله)) است .

و یا اینکه تحصیل حلال باعث دوام نعمت الهی و بقای برکات می شود.

و یا اینکه اشاره به پاداش و ثوابهای معنوی است که تا ابد باقی می ماند هر چند دنیا و تمام

آنچه در آن است فانی شود، آیه ۴۶ سوره کهف و الباقیات الصالحات خیر عند ربک ثوابا و خیر املا نیز اشاره به همین است .

و تعبیر به ان کنتم مؤ منین (اگر ایمان داشته باشید) اشاره به این است که این واقعیت را تنها کسانی درک می کنند که ایمان به خدا و حکمت او و فلسفه فرمانهایش داشته باشند.

در روایات متعددی میخوانیم که بقیه الله تفسیر به وجود مهدی (علیهالسلام) یا بعضی از امامان دیگر شده است ، از جمله در کتاب اکمال الدین از امام باقر

(علیه السلام) چنین نقل شده : اول ما ینطق به القائم علیه السلام حین خرج هذه الایه بقیه الله خیر لکم ان کنتم مؤ منین ، ثم یقول انا بقیه الله و حجته و خلیفته علیکم فلا یسلم علیه مسلم الا قال السلام علیک یا بقیه الله فی ارضه :

((نخستین سخنی که مهدی (علیه السلام) پس از قیام خود می گوید این آیه است ((بقیه الله خیر لکم ان کنتم مؤ منین)) سپس می گوید منم بقیه الله و حجت و خلیفه او در میان شما، سپس هیچکس بر او سلام نمی کند مگر اینکه میگوید: السلام علیک یا بقیه الله فی ارضه)). <۸۱>

بارها گفته ایم آیات قرآن هر چند در مورد خاصی نازل شده باشد مفاهیم جامعی دارد که می تواند در اعصار و قرون بعد بر مصداقهای کلی تر و وسیع تر، تطبیق شود.

درست است که در آیه مورد بحث ، مخاطب قوم شعیبند، و منظور از ((بقیه الله)) سود و سرمایه حلال و یا پاداش الهی است

، ولی هر موجود نافع که از طرف خداوند برای بشر باقی مانده و مایه خیر و سعادت او گردد، ((بقیه الله)) محسوب می شود.

تمام پیامبران الهی و پیشوایان بزرگ ((بقیه الله))اند.

تمام رهبران راستین که پس از مبارزه با یک دشمن سر سخت برای یک قوم و ملت باقی میمانند از این نظر بقیه الله اند.

همچنین سربازان مبارزی که پس از پیروزی از میدان جنگ باز می گردند آنها نیز بقیه الله اند.

و از آنجا که مهدی موعود (علیه السلام) آخرین پیشوا و بزرگترین رهبر انقلابی پس از قیام پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است یکی از روشنترین مصادیق ((بقیه الله)) می باشد و از همه به این لقب شایسته تر است ، بخصوص که تنها باقیمانده بعد از پیامبران و امامان است .

در پایان آیه مورد بحث از زبان شعیب می خوانیم که می گوید: وظیفه من همین ابلاغ و انذار و هشدار بود که گفتم و ((من مسئول اعمال شما و موظف به اجبار کردنتان بر پذیرفتن این راه نیستم)) این شما و این راه و این چاه ! (و ما انا علیکم بحفیظ). منطق بیاساس لجوجان .

اکنون ببینیم این قوم لجوج در برابر این ندای مصلح آسمانی چه عکس - العملی نشان داد.

آنها که بتها را آثار نیاکان و نشانه اصالت فرهنگ خویش می پنداشتند و از کم فروشی و تقلب در معامله سود کلانی می بردند، در برابر شعیب چنین گفتند: ای شعیب ! آیا این نمازت به تو دستور می دهد که ما آنچه را ((پدرانمان می پرستیدند ترک گوئیم

))؟! (قالوا یا شعیب أ صلوتک تامرک ان نترک ما یعبد آبائنا).

و یا آزادی خود را در اموال خویش از دست دهیم و نتوانیم به دلخواهمان در اموالمان تصرف کنیم ؟ (او ان نفعل فی اموالنا ما نشاء).

((تو که آدم بردبار. پر حوصله و فهمیده ای))، از تو چنین سخنانی بعید است ! (انک لانت الحلیم الرشید).

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که چرا آنها روی ((نماز)) شعیب تکیه کردند ؟.

بعضی از مفسران گفته اند، این به دلیل آن بوده که شعیب بسیار نماز می خواند و به مردم می گفت : نماز انسان را از کارهای زشت و منکرات باز می دارد، ولی جمعیت نادان که رابطه میان نماز و ترک منکرات را درک نمی کردند، از روی مسخره به او گفتند: آیا این اوراد و حرکات تو فرمان به تو می دهد که ما سنت نیاکان و فرهنگ مذهبی خود را زیر پا بگذاریم ، و یا نسبت به اموالمان مسلوب الاختیار شویم ؟!.

بعضی نیز احتمال داده اند که ((صلوه)) اشاره به آئین و مذهب است ، زیرا آشکارترین سمبل دین نماز است .

بهر حال اگر آنها درست اندیشه می کردند، این واقعیت را در می یافتند که نماز حس مسئولیت و تقوا و پرهیزکاری و خدا ترسی و حقشناسی را در انسان زنده می کند، او را به یاد خدا و به یاد دادگاه عدل او می اندازد، گرد و غبار خودپسندی و خودپرستی را از صفحه دل او می شوید، و او را از جهان محدود و آلوده دنیا به جهان ماوراء طبیعت به عالم پاکیها

و نیکیها متوجه می سازد، و به همین دلیل او را از شرک و بت پرستی و تقلید کورکورانه نیاکان و از کم فروشی و انواع تقلب باز می دارد.

سؤ ال دیگری که در اینجا پیش می آید این است که آیا آنها جمله انک لانت الحلیم الرشید: ((تو مرد عاقل و فهمیده و بردباری)) را از روی واقعیت و ایمان می گفتند و یا به عنوان مسخره و استهزاء ؟.

مفسران هر دو احتمال را داده اند، ولی با توجه به تعبیر استهزاء آمیزی که در جمله قبل خواندیم (جمله أ صلوتک تامرک) چنین به نظر می رسد که این جمله را از روی استهزاء گفتند، اشاره به اینکه آدم حلیم و بردبار کسی است که تا مطالعه کافی روی چیزی نکند و به صحت آن اطمینان پیدا ننماید، اظهار نمی نماید، و آدم رشید و عاقل کسی است که سنتهای یک قوم را زیر پا

نگذارد، و آزادی عمل را از صاحبان اموال ، سلب نکند، پس معلوم می شود، نه مطالعه کافی داری و نه عقل درست و نه اندیشه عمیق ، چرا که عقل درست و اندیشه عمیق ایجاب می کند انسان دست از روش نیاکان خود برندارد و آزادی عمل را از کسی سلب نکند!.

اما شعیب در پاسخ آنها که سخنانش را حمل بر سفاهت و دلیل بر بیخردی گرفته بودند گفت : ای قوم من ! (ای گروهی که شما از منیدو من هم از شما، و آنچه را برای خود دوست می دارم برای شما هم می خواهم) هر گاه خداوند دلیل روشن و وحی و نبوت

به من داده باشد و علاوه بر این روزی پاکیزه و مال بقدر نیاز بمن ببخشد، آیا در این صورت ، صحیح است که من مخالفت فرمان او کنم و یا نسبت به شما قصد و غرضی داشته باشم و خیر خواهتان نباشم ؟! (قال یا قوم أ رأ یتم ان کنت علی بینه من ربی و رزقنی منه رزقا حسنا). <۸۲>

شعیب با این جمله می خواهد بگوید من در این کار تنها انگیزه معنوی و انسانی و تربیتی دارم ، من حقایقی را می دانم که شما نمی دانید و همیشه انسان دشمن چیزی است که نمی داند.

جالب توجه اینکه در این آیات تعبیر یا قوم (ای قوم من) تکرار شده است ، به خاطر اینکه عواطف آنها را برای پذیرش حق بسیج کند و به آنها بفهماند که شما از من هستید و من هم از شما (خواه قوم در اینجا به معنی قبیله باشد و طایفه و فامیل ، و خواه به معنی گروهی که او در میان آنها زندگی می کرد و جزء اجتماع آنها محسوب می شد).

سپس این پیامبر بزرگ اضافه می کند ((گمان مبرید که من میخواهم شما را

از چیزی نهی کنم ولی خودم به سراغ آن بروم)) (و ما ارید ان اخالفکم الی ما انها کم عنه).

به شما بگویم کم فروشی نکنید و تقلب و غش در معامله روا مدارید، اما خودم با انجام این اعمال ثروتی بیندوزم و یا شما را از پرستش بتها منع کنم اما خودم در برابر آنها سر تعظیم فرود آورم ، نه هرگز چنین نیست .

از این جمله

چنین بر می آید که آنها شعیب را متهم می کردند که او قصد سودجوئی برای شخص خودش دارد، و لذا صریحا این موضوع را نفی می کند.

سرانجام به آنها می گوید: ((من یک هدف بیشتر ندارم و آن اصلاح شما و جامعه شما است تا آنجا که در قدرت دارم)) (ان ارید الا الاصلاح ما استطعت).

این همان هدفی است که تمام پیامبران آن را تعقیب می کردند، اصلاح عقیده اصلاح اخلاق ، اصلاح عمل و اصلاح روابط و نظامات اجتماعی .

و برای رسیدن به این هدف ((تنها از خدا توفیق می طلبم)) (و ما توفیقی الا بالله).

و به همین دلیل برای انجام رسالت خود، و رسیدن به این هدف بزرگ ((تنها بر او تکیه می کنم و در همه چیز به او باز می گردم)) (علیه توکلت و الیه انیب).

برای حل مشکلات ، با تکیه بر یاری او تلاش می کنم ، و برای تحمل شدائد این راه ، به او باز می گردم .

سپس آنها را متوجه به یک نکته اخلاقی می کند و آن اینکه بسیار می شود که انسان به خاطر بغض و عداوت نسبت به کسی ، و یا تعصب و لجاجت نسبت به چیزی ، تمام مصالح خویش را نادیده می گیرد، و سرنوشت خود را به دست فراموشی می سپارد، به آنها می گوید ((ای قوم من ! مبادا دشمنی و عداوت با من شما را به گناه

و عصیان و سرکشی وا دارد)) (و یا قوم لا یجرمنکم شقاقی).

((مبادا همان بلاها و مصائب و رنجها و مجازاتهائی که به قوم

نوح یا قوم هود یا قوم صالح رسید به شما هم برسد)) (ان یصیبکم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح).

((حتی قوم لوط با آن بلای عظیم یعنی زیر و رو شدن شهرهایشان و سنگباران شدن از شما چندان دور نیستند)) (و ما قوم لوط منکم ببعید).

نه زمان آنها از شما چندان فاصله دارد، و نه مکان زندگیشان و نه اعمال و گناهان شما از گناهان آنان دست کمی دارد!.

البته ((مدین)) که مرکز قوم شعیب بود از سرزمین قوم لوط فاصله زیادی نداشت ، چرا که هر دو از مناطق شامات بودند، و از نظر زمانی هر چند فاصله داشتند اما فاصله آنها نیز آنچنان نبود که تاریخشان به دست فراموشی سپرده شده باشد، و اما از نظر عمل هر چند میان انحرافات جنسی قوم لوط و انحرافات اقتصادی قوم شعیب ، ظاهرا فرق بسیار بود، ولی هر دو در تولید فساد، در جامعه و به هم ریختن نظام اجتماعی و از میان بردن فضائل اخلاقی و اشاعه فساد با هم شباهت داشتند، به همین جهت گاهی در روایات می بینم که یکدرهم ربا که طبعا مربوط به مسائل اقتصادی است با زنا که یک آلودگی جنسی است مقایسه شده است . <۸۳>

و سرانجام دو دستور که در واقع نتیجه تمام تبلیغات پیشین او است به این قوم گمراه می دهد:

نخست اینکه ((از خداوند آمرزش بطلبید)) تا از گناه پاک شوید، و از شرک و بت پرستی و خیانت در معاملات بر کنار گردید (و استغفروا ربکم).

((و پس از پاکی از گناه به سوی او باز گردید

که او پاک است و باید پاک شد و به سوی او رفت)) (ثم توبوا الیه).

در واقع استغفار، توقف در مسیر گناه و شستشوی خویشتن است و توبه بازگشت به سوی او است که وجودی است بی انتها.

و بدانید گناه شما هر قدر عظیم و سنگین باشد، راه بازگشت به روی شما باز است ((چرا که پروردگار من ، هم رحیم است و هم دوستدار بندگان)) (ان ربی رحیم ودود).

((ودود)) صیغه مبالغه از ود به معنی محبت است ، ذکر این کلمه بعد از کلمه ((رحیم)) اشاره به این است که نه تنها خداوند به حکم رحیمیتش به بندگان گنهکار توبه کار توجه دارد بلکه از این گذشته آنها را بسیار دوست می دارد که هر کدام از این دو (رحم و محبت) خود انگیزه ای است برای پذیرش استغفار و توبه بندگان . تهدیدهای متقابل شعیب و قومش

شعیب این پیامبر بزرگ که به خاطر سخنان حساب شده و رسا و دلنشین

به عنوان خطیب الانبیاء <۸۴> لقب گرفته ، گفتارش را که بهترین راهگشای زندگی مادی و معنوی این گروه بود با صبر و حوصله و متانت و دلسوزی تمام ایراد کرد، اما ببینیم این قوم گمراه چگونه به او پاسخ گفتند.

آنها با چهار جمله که همگی حکایت از لجاجت و جهل و بی خبری می کرد جواب دادند.

نخست اینکه ((گفتند: ای شعیب ما بسیاری از حرفهای تو را نمی فهمیم)) (قالوا یا شعیب ما نفقه کثیرا مما تقول).

اساسا سخنان تو سروته ندارد! و محتوا و منطق با ارزشی در آن نیست که ما بخواهیم پیرامون آن

بیندیشیم ! و به همین دلیل چیزی نیست که بخواهیم آنرا ملاک عمل قرار دهیم ، بنابراین زیاد خود را خسته مکن و به سراغ دیگران برو!

دیگر اینکه ((ما تو را در میان خود ضعیف و ناتوان می یابیم)) (و انا لنریک فینا ضعیفا).

بنابراین اگر فکر کنی حرفهای بی منطقت را با قدرت و زور می توانی به کرسی بنشانی ، آنهم اشتباه است .

گمان مکن اگر ما حساب تو را نمی رسیم به خاطر ترس از قدرت تو است ، ((اگر ملاحظه قوم و قبیله ات و احترامی که برای آنها قائل هستیم نبود ترا به بدترین صورتی به قتل می رساندیم یعنی ترا سنگباران می کردیم))! (و لو لا رهطک لرجمناک).

جالب اینکه آنها از قبیله شعیب به عنوان ((رهط)) یاد کردند، که در لغت عرب به یک جمعیت کم از سه تا هفت یا ده و یا حداکثر به گفته بعضی به چهل نفر اطلاق می شود، اشاره به اینکه گروه قبیله تو نیز در نظر ما قدرتی

ندارند، بلکه ملاحظات دیگر است که ما را از این کار باز می دارد و این درست به آن میماند که ما به دیگری می گوئیم اگر ملاحظه این چهار نفر قوم و فامیل تو نبود حق تو را در دستت می گذاشتیم ، در حالی که واقعا فامیل و قبیله او چهار نفر نیست بلکه منظور بیان این نکته است که آنها اهمیتی از نظر قدرت ندارند.

سرانجام گفتند ((تو برای ما فردی نیرومند و شکست ناپذیر نیستی)) (و ما انت علینا بعزیز).

تو هر چند از بزرگان قبیله ات محسوب می شوی

، به خاطر برنامه ای که در پیش گرفتی در نظر ما قرب و منزلتی نداری .

شعیب بدون اینکه از سخنان زننده و توهینهای آنها از جا در برود، با همان منطق شیوا و بیان رسا به آنها چنین پاسخ گفت :

ای قوم ! آیا این چند نفر قوم و قبیله من نزد شما ((ازخداوندعزیزترند))؟ (قال یا قوم ارهطی اعز علیکم من الله).

شما که به خاطر فامیل من که به گفته خودتان چند نفری بیش نیستند به من آزار نمی رسانید چرا به خاطر ((خدا)) سخنانم را نمی پذیرید؟ آیا چند نفر در برابر عظمت پروردگار به حساب می آیند ؟.

آیا شما برای خدا احترام قائلید؟ ((با اینکه او و فرمان او را پشت سرانداخته اید))؟ (و اتخذ تموه و رائکم ظهریا). <۸۵>

و در پایان می گوید: فکر نکنید خداوند اعمال شما را نمی بیند و سخنانتان را نمی شنود، ((یقین بدانید که پروردگار من به تمام اعمالی که انجام می دهید،

احاطه دارد)) (ان ربی بما تعملون محیط).

سخنگوی بلیغ کسی است که در برابر تمام موضع گیری های طرف مقابل موضع خود را در لابلای سخنانش مشخص کند، از آنجا که مشرکان قوم شعیب در آخر سخنان خود، او را تهدید ضمنی به سنگسار کردن نمودند، و قدرت خود را به رخ او کشیدند، شعیب موضع خویش را در برابر تهدید آنها چنین مشخص می کند:

((ای قوم من ! هر چه در قدرت دارید انجام دهید و کوتاهی نکنید و هر کاری از دستتان ساخته است مضایقه ننمائید)) (و یا قوم اعملوا علی مکانتکم). <۸۶>

((من نیز کار خودم را

می کنم)) (انی عامل).

((اما بزودی خواهید فهمید چه کسی گرفتار عذاب خوار کننده خواهد شد من یا شما و چه کسی دروغگو است ، من یا شما؟)) (سوف تعلمون من یاتیه عذاب یخزیه و من هو کاذب).

و حال که چنین است ، شما در انتظار بمانید، من هم در انتظارم (و ارتقبوا انی معکم رقیب). <۸۷>

((شما در انتظار این باشید که بتوانید با قدرت و جمعیت و ثروت و نفوذتان بر من پیروز شوید من هم در انتظار این هستم که مجازات دردناک الهی بزودی دامان شما جمعیت گمراه را بگیرد و از صفحه گیتی بر اندازد))! تهدیدهای متقابل شعیب و قومش

شعیب این پیامبر بزرگ که به خاطر سخنان حساب شده و رسا و دلنشین

به عنوان خطیب الانبیاء لقب گرفته ، گفتارش را که بهترین راهگشای زندگی مادی و معنوی این گروه بود با صبر و حوصله و متانت و دلسوزی تمام ایراد کرد، اما ببینیم این قوم گمراه چگونه به او پاسخ گفتند.

آنها با چهار جمله که همگی حکایت از لجاجت و جهل و بی خبری می کرد جواب دادند.

نخست اینکه ((گفتند: ای شعیب ما بسیاری از حرفهای تو را نمی فهمیم)) (قالوا یا شعیب ما نفقه کثیرا مما تقول).

اساسا سخنان تو سروته ندارد! و محتوا و منطق با ارزشی در آن نیست که ما بخواهیم پیرامون آن بیندیشیم ! و به همین دلیل چیزی نیست که بخواهیم آنرا ملاک عمل قرار دهیم ، بنابراین زیاد خود را خسته مکن و به سراغ دیگران برو!

دیگر اینکه ((ما تو را در میان خود ضعیف و ناتوان می

یابیم)) (و انا لنریک فینا ضعیفا).

بنابراین اگر فکر کنی حرفهای بی منطقت را با قدرت و زور می توانی به کرسی بنشانی ، آنهم اشتباه است .

گمان مکن اگر ما حساب تو را نمی رسیم به خاطر ترس از قدرت تو است ، ((اگر ملاحظه قوم و قبیله ات و احترامی که برای آنها قائل هستیم نبود ترا به بدترین صورتی به قتل می رساندیم یعنی ترا سنگباران می کردیم))! (و لو لا رهطک لرجمناک).

جالب اینکه آنها از قبیله شعیب به عنوان ((رهط)) یاد کردند، که در لغت عرب به یک جمعیت کم از سه تا هفت یا ده و یا حداکثر به گفته بعضی به چهل نفر اطلاق می شود، اشاره به اینکه گروه قبیله تو نیز در نظر ما قدرتی

ندارند، بلکه ملاحظات دیگر است که ما را از این کار باز می دارد و این درست به آن میماند که ما به دیگری می گوئیم اگر ملاحظه این چهار نفر قوم و فامیل تو نبود حق تو را در دستت می گذاشتیم ، در حالی که واقعا فامیل و قبیله او چهار نفر نیست بلکه منظور بیان این نکته است که آنها اهمیتی از نظر قدرت ندارند.

سرانجام گفتند ((تو برای ما فردی نیرومند و شکست ناپذیر نیستی)) (و ما انت علینا بعزیز).

تو هر چند از بزرگان قبیله ات محسوب می شوی ، به خاطر برنامه ای که در پیش گرفتی در نظر ما قرب و منزلتی نداری .

شعیب بدون اینکه از سخنان زننده و توهینهای آنها از جا در برود، با همان منطق شیوا و بیان رسا به آنها

چنین پاسخ گفت :

ای قوم ! آیا این چند نفر قوم و قبیله من نزد شما ((ازخداوندعزیزترند))؟ (قال یا قوم ارهطی اعز علیکم من الله).

شما که به خاطر فامیل من که به گفته خودتان چند نفری بیش نیستند به من آزار نمی رسانید چرا به خاطر ((خدا)) سخنانم را نمی پذیرید؟ آیا چند نفر در برابر عظمت پروردگار به حساب می آیند ؟.

آیا شما برای خدا احترام قائلید؟ ((با اینکه او و فرمان او را پشت سرانداخته اید))؟ (و اتخذ تموه و رائکم ظهریا).

و در پایان می گوید: فکر نکنید خداوند اعمال شما را نمی بیند و سخنانتان را نمی شنود، ((یقین بدانید که پروردگار من به تمام اعمالی که انجام می دهید،

احاطه دارد)) (ان ربی بما تعملون محیط).

سخنگوی بلیغ کسی است که در برابر تمام موضع گیری های طرف مقابل موضع خود را در لابلای سخنانش مشخص کند، از آنجا که مشرکان قوم شعیب در آخر سخنان خود، او را تهدید ضمنی به سنگسار کردن نمودند، و قدرت خود را به رخ او کشیدند، شعیب موضع خویش را در برابر تهدید آنها چنین مشخص می کند:

((ای قوم من ! هر چه در قدرت دارید انجام دهید و کوتاهی نکنید و هر کاری از دستتان ساخته است مضایقه ننمائید)) (و یا قوم اعملوا علی مکانتکم).

((من نیز کار خودم را می کنم)) (انی عامل).

((اما بزودی خواهید فهمید چه کسی گرفتار عذاب خوار کننده خواهد شد من یا شما و چه کسی دروغگو است ، من یا شما؟)) (سوف تعلمون من یاتیه عذاب یخزیه و من هو کاذب).

و حال که

چنین است ، شما در انتظار بمانید، من هم در انتظارم (و ارتقبوا انی معکم رقیب).

((شما در انتظار این باشید که بتوانید با قدرت و جمعیت و ثروت و نفوذتان بر من پیروز شوید من هم در انتظار این هستم که مجازات دردناک الهی بزودی دامان شما جمعیت گمراه را بگیرد و از صفحه گیتی بر اندازد))! پایان عمر تبهکاران مدین .

در سرگذشت اقوام پیشین بارها در قرآن مجید خوانده ایم که در مرحله نخست ، پیامبران به دعوت آنها به سوی خدا بر می خاستند و از هر گونه آگاه سازی و اندرز و نصیحت مضایقه نمی کردند، در مرحله بعد که اندرزها برای گروهی سود نمی داد، روی تهدید به عذاب الهی تکیه می کردند، تا آخرین کسانی که آمادگی پذیرش دارند تسلیم حق شوند و به راه خدا باز گردند و اتمام حجت شود، در مرحله سوم که هیچیک از اینها سودی نمی داد به حکم سنت الهی در زمینه تصفیه و پاکسازی روی زمین ، مجازات فرا می رسید و این خارهای سر راه را از میان می برد.

در مورد قوم شعیب یعنی مردم مدین نیز، سرانجام مرحله نهائی فرا رسید، چنانکه قرآن گوید:

((هنگامی که فرمان ما (دائر به مجازات این قوم گمراه و ستمکار و لجوج) فرا رسید، نخست شعیب و کسانی را که با او ایمان آورده بودند به برکت رحمت خود از آن سرزمین نجات دادیم (و لما جاء امرنا نجینا شعیبا و الذین آمنوا معه برحمه منا).

سپس فریاد آسمانی و صیحه عظیم مرگ آفرین ، ظالمان و ستمگران را فرو گرفت (و اخذت الذین ظلموا

الصیحه).

صیحه همانگونه که سابقا هم گفته‌ایم به معنی هر گونه صدای عظیم است ، و قرآن حکایت از نابودی چند قوم گنهکار بوسیله صیحه آسمانی می کند، این صیحه احتمالا وسیله صاعقه و مانند آن بوده است ، و همانگونه که در داستان قوم ثمود بیان کردیم ، گاهی ممکن است امواج صوتی بقدری قوی باشد که سبب مرگ گروهی شود.

و به دنبال آن می فرماید: قوم شعیب بر اثر این صیحه آسمانی در خانه های خود برو افتادند و مردند و اجساد بیجانشان به عنوان درسهای عبرتی تا مدتی در آنجا بود (فاصبحوا فی دیارهم جاثمین).

آنچنان طومار زندگانی آنها در هم پیچیده شد که گویا هرگز ساکن آن سرزمین نبودند (کان لم یغنوا فیها).

تمام آن ثروتهائی که به خاطر آن گناه و ظلم و ستم کردند و تمام آن کاخها و زینتها و زرق و برقها و غوغاها، همه از میان رفت و همه خاموش شدند.

سرانجام همان گونه که در آخر سرگذشت قوم عاد و ثمود بیان شد میفرماید دور باد سرزمین مدین از لطف و رحمت پروردگار همانگونه که قوم ثمود دور شدند (الا بعدا لمدین کما بعدت ثمود).

روشن است که منظور از مدین در اینجا اهل مدین است ، آنها بودند که از رحمت خدا دور افتادند.

درسهای تربیتی در داستان شعیب .

خاطرات پیامبران و ماجرای زندگی اقوام پیشین همیشه الهام بخش برای اقوام بعد است چرا که آزمایشهای زندگی آنان - همان آزمایشهائی که گاهی دهها سال یا صدها سال بطول انجامیده - در لابلای چند صفحه از تاریخ در اختیار همگان قرار می گیرد، و هر کس می تواند

در زندگی خود از آن الهام بگیرد.

سرگذشت این پیامبر بزرگ (شعیب) نیز درسهای فراوانی به ما می دهد از جمله :

۱ - اهمیت مسائل اقتصادی - در این سرگذشت خواندیم که شعیب بعد از دعوت به توحید آنها را دعوت به حق و عدالت در امور مالی و تجارت کرد، این خود نشان می دهد که مسائل اقتصادی یک جامعه را نمی توان ساده شمرد، و نیز نشان می دهد که پیامبران فقط مامور مسائل اخلاقی نبوده اند، بلکه اصلاح وضع نابسامان اجتماعی و اقتصادی نیز بخش مهمی از دعوت آنها را تشکیل می داده است تا آنجا که آنرا بعد از دعوت به توحید قرار می دادند.

۲ - اصالتها را نباید فدای تعصب کرد - در این سرگذشت خواندیم که یکی از عوامل سقوط این قوم گمراه در دامان بدبختی این بود که آنها به خاطر کینه ها و عداوتهای شخصی ، حقایق را بدست فراموشی می سپردند، در حالی که انسان عاقل و واقع بین کسی است که حق را از هر کس هر چند دشمن شماره یک او باشد بشنود و بپذیرد.

۳ - نماز دعوت به توحید و پاکی می کند - قوم گمراه شعیب از روی تعجب از او پرسیدند که آیا این نماز تو دعوت به ترک پرستش بتها و ترک کم فروشی و تقلب میکند؟.

شاید آنها فکر میکردند این حرکات و اذکار چه اثری میتواند در این

امور بگذارد، در حالی که ما می دانیم نیرومندترین رابطه میان این دو بر قرار است ، اگر نماز به معنی واقعی یعنی حضور انسان با تمام وجودش در برابر خدا باشد،

این حضور نردبان تکامل و وسیله تربیت روح و جان و پاک کننده زنگار گناه از قلب او است ، این حضور، اراده انسان را قوی ، عزمش را راسخ و غرور و کبر را از او دور می سازد.

۴ - خود بینی رمز توقف است - قوم شعیب چنانکه از آیات فوق استفاده کردیم افرادی خودخواه و خودبین بودند، خود را فهمیده و شعیب را نادان می - پنداشتند، او را به باد مسخره می گرفتند، سخنانش را بی محتوا و شخصش را ضعیف و ناتوان می خواندند، و این خود بینی و خود خواهی سرانجام آسمان زندگیشان را تاریک ساخت و آنها را به خاک سیاه نشاند!.

نه تنها انسان که حیوان نیز اگر خود بین باشد در راه متوقف خواهد شد، می گویند: یک نفر اسب سوار به نهر آبی رسید ولی با تعجب ملاحظه کرد که اسب حاضر نیست از آن نهر کوچک و کم عمق بگذرد، هر چه در این کار اصرار ورزید سودی نداشت ، مرد حکیمی فرا رسید و گفت : آب نهر را به هم زنید تا گل آلود شود مشکل حل خواهد شد! این کار را کردند اسب به آرامی عبور کرد، تعجب کردند و از او نکته حل مشکل را خواستند.

مرد حکیم گفت : هنگامی که آب صاف بود اسب عکس خود را در آب می دید و می پنداشت خود او است ، و حاضر نبود پا به روی خویشتن بگذارد، همین که آب گل آلود شد و خویش را فراموش کرد با سادگی از آن گذشت !.

۵ - ایمان و عمل از هم جدا

نیستند - هنوز بسیارند کسانی که فکر می کنند با داشتن یک عقیده ساده می توان مسلمان بود، هر چند عملی از آنها سر نزند، هنوز زیادند کسانی که دینی را میخواهند که بر سر راه هوسهای سرکش آنها مانعی ایجاد نکند و از هر نظر آنان را آزاد بگذارد.

داستان شعیب نشان می دهد که این قوم نیز خواهان چنین آئینی بودند، لذا به او می گفتند ما نه حاضریم بتهای نیاکان را فراموش کنیم و نه آزادی عمل در اموال و ثروتمان را از دست دهیم .

آنها فراموش کرده بودند که اصولاـ میوه درخت ایمان ، عمل است و آئین انبیاء برای این بوده است که خودکامگیها و انحرافات عملی انسان را اصلاح کنند وگرنه یک درخت بی شاخ و برگ و میوه به هیچ کار جز سوزاندن نمی آید.

امروز این طرز فکر، با نهایت تاسف ، در میان عده ای از مسلمانان قوت گرفته که اسلام را در مجموعه ای از عقائد خشک خلاصه می کنند که در داخل مسجد همراه آنها است و همینکه از در مسجد بیرون آمدند با آن خداحافظی می کنند و در ادارات و بازارها و محوطه کار آنها اثری از اسلام نیست .

سیر و سیاحت در بسیاری از کشورهای اسلامی حتی کشورهائی که کانون ظهور اسلام بوده این واقعیت تلخ را نشان می دهد که اسلام در یک مشت عقیده و چند عبادت کم روح خلاصه شده ، نه از آگاهی ، و نه از عدالت اجتماعی ، و نه از رشد فرهنگی ، و نه از بینش و اخلاق اسلامی در آنها خبری نیست .

هر چند

خوشبختانه در پرتو پارهای از انقلابهای اسلامی مخصوصا در میان قشر جوان یکنوع حرکت به سوی اسلام راستین و آمیزش ایمان و عمل پیدا شده است ، و دیگر این جمله که اسلام را با اعمال ما چکار؟ یا اسلام مربوط به دل است نه زندگی کمتر شنیده می شود.

و نیز این تز که گروههای التقاطی می گویند ما عقیده را از اسلام و اقتصاد را از مارکس گرفته ایم ، که شبیه طرز تفکر گمراهان قوم شعیب است نیز محکوم شمرده می شود، ولی بهر حال این جدائی و تفرقه از قدیم بوده و امروز نیز هست که باید با آن به مبارزه برخاست .

۶ - مالکیت بیقید و شرط سرچشمه فساد است - قوم شعیب نیز گرفتار این اشتباه بودند که هیچکس نمی تواند کمترین محدودیتی برای تصرف در اموال نسبت به مالکین قائل شود حتی از شعیب تعجب می کردند و می گفتند: مثل تو با این عقل و درایت ممکن است جلو آزادی عمل ما را در اموال ما بگیرد این سخن را خواه به عنوان استهزاء خواه به عنوان حقیقت گفته باشند نشان می دهد که آنها محدودیت در تصرفات مالی را دلیل بر عدم عقل و درایت می دانستند! در حالی که اشتباه بزرگ آنها همین بود اگر مردم در تصرف در اموالشان آزاد باشند، سراسر جامعه را فساد و بدبختی فرا خواهد گرفت ، همیشه امور مالی باید تحت ضوابط صحیح و حساب شدهای که پیامبران الهی بر مردم عرضه کرده اند و گرنه جامعه به تباهی خواهد کشید.

۷ - هدف پیامبران تنها اصلاح بود - شعار

ان ارید الا الاصلاح ما استطعت ، تنها شعار شعیب نبوده ، بلکه از شعارهای همه انبیاء و تمام رهبران راستین بوده است گفتار و کردار آنها نیز شاهدی بر این هدف محسوب می شود، آنها نه برای سر گرمی مردم آمده بودند و نه بخشش گناهان ، و نه فروختن بهشت به آنان ، و نه برای حمایت از زورمندان و تخدیر توده ها بلکه هدفشان ، اصلاح به معنی مطلق و به معنی وسیع کلمه بود، اصلاح در تفکر و اندیشه ، اصلاح در اخلاق ، اصلاح در نظامات فرهنگی و اقتصادی و سیاسی جامعه ، اصلاح در همه ابعاد اجتماع .

و در تحقق این هدف تکیه گاهشان تنها خدا بود، و از هیچ توطئه و تهدیدی هراس نداشتند چنانکه شعیب گفت و ما توفیقی الا بالله علیه توکلت و الیه انیب . قهرمان مبارزه با فرعون .

بعد از پایان داستان شعیب و اصحاب مدین اشاره به گوشه ای از سرگذشت موسی بن عمران و مبارزاتش با فرعون می کند و این هفتمین داستان پیامبران در این سوره است . سرگذشت موسی (علیه السلام) از تمام پیامبران در قرآن بیشتر آمده است ، زیرا در بیش از سی سوره بیش از صد بار به ماجرای موسی و فرعون و بنی اسرائیل

اشاره شده است .

ویژگی سرگذشت موسی نسبت به پیامبرانی همچون شعیب و صالح و هود و لوط که در گذشته خواندیم ، این است که آنها بر ضد اقوام گمراه ، قیام کردند، ولی موسی علاوه بر این در برابر حکومت خودکامهای همچون دستگاه جبار فرعون قیام نمود.

اصولا همیشه آب را باید

از سرچشـمه صاف کرد، و تا حکومتهای فاسـد بر سـر کارند هیچ جامعه ای روی سـعادت نخواهد دید، و رهبران الهی در این گونه اجتماعات قبل از همه باید این کانونهای فساد را درهم بکوبند.

ولی باید توجه داشت که در این قسـمت از سـرگذشت موسی ، تنها یک گوشه را می خوانیم گوشه ای که در عین کوچکی ، پیام بزرگی برای همه انسانها دارد.

نخستین آیه می گویـد: مـا موسـی را با معجزاتی که در اختیار او قرار دادیم و منطقی قوی و نیرومنـد فرسـتادیم (و لقـد ارسـلنا موسی بایاتنا و سلطان مبین).

سلطان که به معنی تسـلط است گاهی در سـلطه ظاهری و زمانی در سلطه منطقی به کار می رود سلطه ای که مخالف را در بن بست قرار دهد به گونه ای که هیچ راهی برای فرار نیابد!

در آیه فوق به نظر می رسد که سـلطان در همان معنی دوم به کار رفته و آیات اشاره به معجزات روشن موسـی است (مفسـران احتمالات دیگری نیز درباره این دو کلمه داده اند).

به هر حال موسی را با آن معجزات کوبنده و آن منطق نیرومند به سوی فرعون و ملاء او فرستادیم (الی فرعون و ملائه).

همـانگونه که بارهـا گفته ایم ملا به کسانی گفته می شود که ظاهر آنها چشـمها را پر می کنـد هر چنـد توخالی هسـتند، و در منطق قرآن بیشتر به اعیان

و اشراف و شخصیتهای قلابی که اطراف قدرتهای ستمگر را می گیرند، اطلاق شده .

اما اطرافیان فرعون که با قیام موسی ، منافع نامشروع خود را در خطر می دیدند، حاضر نشدند در برابر او و معجزات و منطقش

تسلیم گردند لذا از فرمان فرعون پیروی کردند (فاتبعوا امر فرعون).

اما فرمان فرعون هرگز ضامن سعادت آنها و مایه رشد و نجات نبود (و ما امر فرعون برشید).

البته این موفقیت برای فرعون به سادگی بدست نیامد، او از هر گونه نیرنگ و توطئه و نیروئی برای پیشرفت اهداف خود و شوراندن مردم بر ضد موسی (علیه السلام) استفاده می کرد و در این راه حتی هیچ نکته روانی را از نظر دور نمی داشت .

گاهی می گفت : موسی می خواهد سرزمینهای شما را بگیرد و شما را که صاحبان اصلی آنها هستید بیرون کند، یرید ان یخرجکم من ارضکم (سوره اعراف آیه ۱۱۰).

گاهی احساس مذهبی قوم خود را تحریک می کرد و می گفت : من از این مرد می ترسم که آئین شما را دگرگون سازد انی اخاف ان یبدل دینکم (سوره غافر آیه ۲۶).

من از این می ترسم او سرزمین شما را به فساد بکشد او ان یظهر فی الارض الفساد (سوره غافر آیه ۲۶).

و گاهی به موسی تهمت می زد، و زمانی تهدید می کرد و بار دیگر قدرت و شوکت خود را به رخ مردم مصر می کشید و زمانی ادعای رهبری داهیانه ای که ضامن خیر و صلاحشان است داشت .

از آنجا که روز رستاخیز هر قوم و ملت و گروهی با رهبر خویش ، وارد محشر می شوند و پیشوایان این جهان ، پیشوایان آن جهانند، فرعون نیز که رهبر گمراهان عصر خود بود، در پیشاپیش قومش وارد این صحنه می شود

(یقدم قومه یوم القیامه).

اما به جای اینکه این پیشوا پیروان خود را در آن

گرمای سوزان به سوی چشمه گوارائی از آب زلال ببرد آنها را به آتش دوزخ وارد می سازد (فاوردهم النار).

و چقدر زشت و ناپسند است که آتش آبشخور گاه انسان باشد که بر آن وارد گردد (و بئس الورد المورود).

همان چیزی که به جای تسکین عطش تمام وجود انسانرا می سوزاند و در عوض سیراب کردن بر تشنگیش می افزاید.

باید توجه داشت که ورود در اصل به معنی حرکت به طرف آب ، و نزدیک شدن به آن است ولی بعدا به هر نوع داخل شدن بر چیزی کلمه ورود اطلاق شده است .

ورد (بر وزن ذکر) به معنی آبی است که انسان بر آن وارد می شود، و به معنی ورود بر آب نیز آمده است .

و مورود به معنی آبی است که بر آن وارد می شوند (اسم مفعول است).

بنابراین معنی جمله بئس الورد المورود چنین می شود آتش بد آبشخور گاهی است که بر آن وارد می شوند. <۸۸>

ذکر این نکته نیز لازم به نظر می رسد که جهان پس از مرگ همانگونه که قبلا هم اشاره کرده ایم عالمی است که اعمال و افعال ما در این دنیا در مقیاس

وسیعی در آنجا مجسم می شود، خوشبختیها و بدبختیهای آن جهان پرتوی است از کارهای ما در این جهان ، آنها که در اینجا رهبران بهشتیان بودند در آنجا نیز گروهها را به سوی بهشت و سعادت می برند و، آنها که رهبر ستمگران و گمراهان و دوزخیان بودند، در آنجا نیز پیروان خود را به سوی جهنم می برند و خود جلودار آنها هستند!.

سپس می گوید: آنها در

این جهان به لعنت خدا ملحق گشتند و به مجازات و کیفرهای سخت او گرفتار شدند و در میان امواج خروشان غرق گردیدند و در روز رستاخیز نیز از رحمت خدا دور خواهند بود (و اتبعوا فی هذه لعنه و یوم القیامه).

نـام ننگین آنهـا همیشه در صـفحات تاریـخ به عنوان یـک قوم گمراه و جبـار ثبت می گردد، بنـابراین هم در این دنیا خسارت کردند و هم در جهان دیگر.

و آتش دوزخ چه بد عطائی است که به آنها داده شده است (بئس الرفد المرفود).

رفد در اصل به معنی کمک کردن به انجام کاری است ، حتی اگر چیزی را تکیه به چیز دیگری بدهند، از آن تعبیر به رفد می کننـد ولی کم کم این کلمه بر عطا و بخشش اطلاق شـده ، چرا که کمکی است از ناحیه عطا کننـده به شـخص عطا شونـده . <۸۹> در آیات این سوره سرگذشت هفت قوم از اقوام پیشین و گوشه ای از تاریخ پیامبرانشان بیان شد که هر کدام قسمت قابل توجهی از زوایای زندگی پرماجرای انسان را روشن می ساخت ، و هر یک درسهای عبرت فراوانی در برداشت .

در اینجـا به تمام آن داسـتانها اشاره کرده ، به صورت یک جمع بنـدی می فرمایـد: این ماجراها گوشه ای از اخبار شـهرهای و آبادیها است که ما داستانش را برای تو بازگو می کنیم (ذلک من انباء القری نقصه علیک).

همان شـهرها و آبادیهائی که قسمتی از آن هنوز بر پاست ، و قسمتی همچون کشتزار درو شده به کلی ویران گشته است (منها قائم و حصید).

قائم اشاره به شهرها و آبادیهائی است

که از اقوام پیشین بر پا مانده اند، مانند سرزمین مصر که جایگاه فرعونیان بود، و پس از غرق این گروه ظالم و ستمگر همچنان بر جای ماند، باغهایش و کشتزارهایش و بسیاری از عمارتهای خیره کننده اش .

حصید به معنی درو شده ، اشاره به سرزمینهائی همچون سرزمین قوم نوح و لوط که یکی در زیر آب غرق شد و دیگری زیر و رو و سنگباران گردید.

اما گمان مبر که ما به آنها ستم کردیم ، آنها خودشان به خویشتن ظلم کردند (و ما ظلمنا هم و لکن ظلموا انفسهم).

آنها به بتها و خدایان دروغینشان پناه بردند، اما خدایانشان را که به جای الله می خواندند، هیچ مشکلی را در برابر فرمان پروردگار از آنها نگشودند (فما اغنت عنهم آلهتهم التی یدعون من دون الله من شی ء لما جاء امر ربک).

آری این خدایان قلابی جز ضرر و زیان و هلاکت و بدبختی ، بر آنها

نیفزودند (و ما زاد و هم غیر تتبیب). <۹۰>

آری این چنین بود مجازات پروردگار تو نسبت به شهرها و آبادیهائی که ستم می کردند هنگامی که آنها را تسلیم هلاکت کرد (و کذلک اخذ ربک اذ اخذ القری و هی ظالمه).

مسلما مجازات پروردگار دردناک و شدید است (ان اخذه الیم شدید).

این یک قانون عمومی الهی است ، یک نسبت و برنامه همیشگی است که هر قوم و ملتی دست به ظلم و ستم بیالایند و پا را از مرز فرمانهای الهی فراتر نهند و به رهبری و راهنمائی و اندرزهای پیامبران خدا اعتنا ننمایند خداوند آنها را سرانجام سخت می گیرد و در پنجه

عذاب می فشارد.

این واقعیت که برنامه فوق یک برنامه عمومی و یک سنت همیشگی است از سایر آیات قرآن نیز به خوبی استفاده می شود و در واقع هشداری است به تمام مردم جهان که گمان مبرید شما از این قانون مستثنی هستید یا این حکم مخصوص اقوام پیشین بوده است .

البته ظلم به معنی وسیع کلمه شامل همه گناهان می شود و توصیف قریه و شهر و آبادی به ظالم بودن (هی ظالمه) با اینکه این صفت مربوط به ساکنان شهر و آبادی است گویا اشاره به این نکته لطیف است که آنها آنقدر در ظلم و بیدادگری فرو رفتند که گوئی شهر و آبادی یک پارچه ظلم و ستم شده بود. و این تعبیر نزدیک به تعبیری است که در فارسی داریم که می گوئیم ظلم و فساد از در و دیوار فلان شهر می بارد.

و از آنجا که این یک قانون کلی و عمومی است بلا فاصله می فرماید: در این سرگذشتهای عبرت انگیز و حوادث و شوم و دردناکی که بر گذشتگان گذشت علامت و نشانه ای است برای یافتن راه حق ، برای کسانی که از عذاب آخرت می ترسند (ان فی ذلک لایه لمن خاف عذاب الاخره).

چرا که دنیا در برابر سرای دیگر همه چیزش کوچک و ناچیز است حتی مجازاتها و عذابهایش و جهان دیگر از هر نظر وسیعتر می باشد، و آنها که ایمان به رستاخیز دارند با دیدن هر یک از این نمونه ها در دنیا تکان می خورند و عبرت می گیرند و راه خود را باز می یابند.

در پایان آیه اشاره به

دو وصف از اوصاف روز قیامت کرده ، می گوید: آن روزی است که همه مردم برای آن جمع می شوند (ذلک یوم مجموع له الناس).

و آن روزی است که مشهود همگان است (و ذلک یوم مشهود).

اشاره به اینکه همانگونه که قوانین و سنن الهی در این جهان عمومی است اجتماع مردم در آن دادگاه نیز عمومی و حتی در یک زمان خواهد بود، روزی است آشکار برای همه آنچنان که تمام انسانها در آن حاضر می شوند و آن را می بینند.

جالب اینکه می فرماید: یوم مجموع له الناس و نمی گوید فیه الناس این تعبیر اشاره به آن است که رستاخیز تنها ظرف اجتماع مردم نیست ، بلکه یک هدف است و یک مقصد که انسانها در مسیر تکاملی خود به سوی آن پیش می روند.

در سوره تغابن آیه ۹ نیز می خوانیم : یوم یجمعکم لیوم الجمع ذلک یوم التغابن : در آن روز که روز جمع و اجتماع است همه شما را گرد آوری می کند و آن روزی است که همه احساس غبن می کنند!.

و از آنجا که ممکن است بعضی بگویند سخن از آن روز نسیه است و معلوم نیست کی فرا می رسد، لذا قرآن بلافاصله می گوید: ما آن روز را فقط تا زمان محدودی تاخیر می اندازیم (و ما نؤ خره الا لاجل معدود).

آنهم برای مصلحتی که روشن است تا مردم جهان میدانهای آزمایش و پرورش را ببینند، و آخرین برنامه انبیاء پیاده شود، و آخرین حلقه سلسله تکامل که این جهان استعداد آن را دارد ظاهر گردد و بعد پایان اعلام شود.

تعبیر به معدود

(شمرده شده) اشاره به نزدیکی رستاخیز است زیرا هر چیزی که قابل شمارش باشد و تحت عدد واقع شود محدود و نزدیک است .

خلاصه تاخیر آن روز هرگز نباید ظالمان را مغرور کند. چرا که قیامت گر چه دیر آید بیاید و حتی تعبیر به دیر آمدن هم درباره آن صحیح نیست !. سعادت و شقاوت .

در آیات گذشته اشاره ای به مسئله قیامت و اجتماع همه مردم در آن دادگاه بزرگ شده بود.

در آیات مورد بحث گوشه ای از سرنوشت مردم را در آن روز بیان می کند، نخست می گوید:

هنگامی که آن روز فرا رسد هیچ کس جز به اراده پروردگار سخن نمی گوید (یوم یات لا تکلم نفس الا باذنه).

گاه چنین تصور می شود این آیه که دلیل بر سخن گفتن مردم در آن روز به اجازه پروردگار است ، با آیاتی که مطلقا نفی تکلم می کند منافات دارد، مانند آیه ۶۵ سوره یس : الیوم نختم علی افواههم و تکلمنا ایدیهم و تشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون : امروز بر دهان آنها مهر می نهیم و به جای آن دستهایشان سخن می گویند، و پاهایشان گواهی می دهند به کارهائی که انجام داده اند و در آیه ۳۵ سوره مرسلات می خوانیم : هذا یوم لا ینطقون امروز روزی است که آنها سخن نمی گویند.

بهمین دلیل بعضی از مفسران بزرگ معتقدند که اصولا در آن روز سخن گفتن مفهومی ندارد، چرا که سخن گفتن وسیله ای است که ما به آن کشف باطن و درون اشخاص را می کنیم و اگر ما حسی داشتیم که از افکار هر

کس می توانستیم به وسیله آن آگاه شویم هیچگاه نیازی به تکلم نبود، بنابراین در قیامت که کشف اسرار می شود و همه چیز به حالت بروز و ظهور در می آید اصولا تکلم معنی ندارد.

به بیانی دیگر: سرای آخرت سرای پاداش است ، نه دار عمل ، و بهمین دلیل در آنجا خبری از اختیار انسانی و سخن گفتن به میل و اراده خویشتن نیست ، بلکه در آنجا تنها انسان است و اعمالش و آنچه به آن مربوط است ، بنابراین اگر سخن هم بگوید همچون سخنان دنیا که از اختیار و اراده ، برای کشف اسرار درون سرچشمه می گیرد نیست ، و هر چه بگوید یک نوع انعکاس و بازتاب از اعمال اوست اعمالی که در آنجا ظاهر و آشکار است .

بنابراین سخن گفتن در آن روز همانند تکلم در دنیا نیست که انسان بتواند به میل خود راست بگوید یا دروغ .

بهر حال آنروز روز کشف حقائق اشیاء و باز گشت غیب به شهود است و شباهتی با این جهان ندارد.

ولی این برداشت از آیه فوق با ظاهر آیات دیگر قرآن چندان سازگار نیست چرا که قرآن گفتگوهای زیادی از مؤ منان و مجرمان ، پیشوایان و جباران و پیروان آنها، همچنین شیطان و فریبخوردگانش ، و دوزخیان و بهشتیان نقل می کند که نشان دهنده وجود سخنانی همانند سخنان این جهان است .

حتی از بعضی از آیات قرآن استفاده می شود که پاره ای از گناهکاران در برابر بعضی از سئوالات دروغ هم می گویند مثلا در سوره انعام آیه ۲۲ - ۲۴ می خوانیم و یوم نحشرهم جمیعا

ثم نقول للـذين اشـركوا اين شـركاؤ كم الـذين كنتم تزعمون - ثم لم تكن فتنتهم الاـ ان قـالوا و الله ربنا ما كنا مشـركين - انظر كيـف كـذبوا على انفسـهم و ضـل عنهم مـا كـانوا يفـترون : - آنروز كه همه آنهـا را محشـور مى كنيم به مشـركان مى گوئيم معبودهائى را كه شـريك خدا مى دانستيد كجا هستند؟ پاسخ و عذر آنها جز اين نيست كه مى گويند به خدائى كه پروردگار مـاست سوگنـد كـه مـا مشـرك نبـوديم ، بـبين چگـونه به خودشـان نيز دروغ مى گوينـد و آنچه را به دروغ شـريك خـدا مى پنداشتند از دست مى دهند.

بنابراين بهتر آن است كه در پاسخ سـئوال مربوط به تناقض ظاهرى آيات مربوط به تكلم همان جوابى را بگوئيم كه بسيارى از مفسـران گفتـه انـد و آن اينكـه : مردم در آنروز مراحـل مختلفى را مى پيماينـد كـه هر مرحله ويژگيهـائى دارد، در پـاره اى از مراحل هيچگونه پرسـش و سـئوالى از آنها نمى شود و حتى مهر بر دهانشان مى نهنـد، فقط اعضاى پيكرشان كه آثار اعمال را در خود حفـظ كرده انـد بـا زبـان بى زبـانى سـخن مى گوينـد، امـا در مراحـل ديگر قفل از زبانشان برداشـته مى شود و به اذن خداونـد به سـخن مى آينـد و بگناهان خود اعتراف مى كنند و خطاكاران يكديگر را ملامت مى نمايند بلكه سـعى دارند گناه خويش را بر گردن ديگرى نهند!.

بهر حال در پايان آيه اشاره به تقسيم همه مردم به دو گروه كرده مى گويد: گروهى در آنجا شقى و گروهى سعيدند، گروهى خوش بخت و گروه ديگرى بدبختند (فمنهم شقى و

سعید).

سعید از ماده سعادت به معنی فراهم بودن اسباب نعمت ، و شقی از ماده شقاوت به معنی فراهم بودن اسباب گرفتاری و مجازات و بلاست ، بنابراین سعیدها در آن جهان همان نیکوکارانی هستند که در لابلای انواع نعمتها جای آنهاست و شقاوتمندان همان بدکارانی هستند که در دل دوزخ در انواع مجازاتها گرفتارند.

و بهر حال این شقاوت و آن سعادت چیزی جز نتیجه اعمال و کردار و گفتار و نیات انسان در دنیا نیست : و عجب اینکه بعضی از مفسران این آیه را دستاویزی برای عقیده باطل خود در زمینه جبر قرار داده اند، در حالی که آیه کمترین دلالتی بر این معنا ندارد، بلکه از سعادتمندان و شقاوتمندان رستاخیز سخن می گوید که همگی به خاطر اعمال خود به این مرحله رسیده اند شاید آنها مفهوم این آیه را با پاره ای از احادیث اشتباه کرده اند که درباره سعادت و شقاوت قبل از تولد سخن می گوید که آن داستان جداگانه ای دارد.

سپس حالات شقاوتمندان و سعادتمندان را در عبارات فشرده و گویائی چنین شرح می دهد:

اما آنها که شقاوتمند شدند در آتش دوزخ زفیر و شهیق دارند و ناله و نعره و فریاد سر می دهند (فاما الذین شقوا ففی النار لهم فیها زفیر و شهیق).

و اضافه می کند: آنها جاودانه در آتش خواهند ماند تا زمانی که آسمانها و زمین بر پاست (خالدین فیها ما دامت السموات و الارض).

مگر آنچه پروردگارت اراده کند (الا ما شاء ربک).

چرا که خداوند هر کاری را اراده کند انجام می دهد (ان ربک فعال لما یرید).

و اما آنها که

سعادتمند شدند در بهشت جاودانه خواهند ماند، تا آسمانها و زمین برپاست (و اما الذین سعدوا ففی الجنه خالدین فیها مادامت السموات و الارض).

مگر آنچه پروردگار تو اراده کند (الا ما شاء ربک).

این بخشش و عطیه ای است که هرگز از آنان قطع نمی شود (عطاء غیر مجذوذ).

در اینجا باید به چند نکته توجه کرد:

۱ - همانگونه که گفتیم بعضی خواسته اند از آیات فوق ذاتی بودن سعادت و شقاوت را اثبات کنند در حالیکه نه تنها آیات فوق دلالتی بر این امر ندارد بلکه به وضوح ثابت می کند که سعادت و شقاوت اکتسابی است ، زیرا می گوید: اما الذین شقوا (آنها که شقاوتمند شدند) و یا می گوید: اما الذین سعدوا (اما آنها که سعادتمند شدند) اگر شقاوت و سعادت ذاتی بود می بایست گفته شود اما الاشقیاء و اما السعداء و مانند آن . و از اینجا روشن می شود آنچه در تفسیر فخر رازی آمده که در این آیات خداوند از هم اکنون حکم کرده که گروهی در قیامت سعادتمندند و گروهی شقاوتمند، و کسانی را که خداوند

محکوم به چنین حکمی کرده و می داند سرانجام در قیامت سعید یا شقی خواهند بود محال است تغییر پیدا کنند، و الا لازم می آیه که خبر دادن خداوند کذب ، و علمش جهل شود و این محال است !!... بکلی بی اساس است .

این همان ایراد معروف علم خدا در مساله جبر و اختیار است که پاسخ آن از قدیم داده شده است و آن اینکه :

اگر ما افکار پیش ساخته خود را نخواهیم بر آیات تحمیل کنیم

مفـاهیم آن روشن است ، این آیـات می گویـد: در آن روز گروهی در پرتو اعمالشـان سـعادتمند و گروهی بخـاطر اعمالشـان شقاوتمندند و خدا می داند چه کسانی به اراده خود و به خواست و اختیار خود در طریق سعادت گام می نهند و چه گروهی با اراده خود در مسیر شقاوت گام می نهند بنابراین بعکس آنچه او گفته اگر مردم مجبور به انتخاب این راه باشند علم خدا جهل خواهد شد چرا که همگان با میل و اختیار خود راه خویش را انتخاب می کنند.

شاهد سخن اینکه آیات فوق به دنبال داستانهای اقوام پیشین است که گروه عظیمی از آنها بر اثر ظلم و ستم و انحراف از جاده حق و عـدالت ، و آلودگی به مفاسـد شدیـد اخلاقی ، و مبارزه با رهبران الهی گرفتار مجازاتهای دردناکی در این جهان شدند که قرآن برای تربیت و ارشاد ما و نشان دادن راه حق از باطل و جدا ساختن مسـیر سعادت از شقاوت این داستانها را بازگو می کند.

اصولا اگر ما - آنچنان که فخر رازی و هم فکرانش می پندارند - محکوم به سـعادت و شـقاوت ذاتی باشـیم ، و بدون اراده به بدیها و نیکیها کشانده شویم تعلیم و تربیت لغو و بیهوده خواهد بود. آمدن پیامبران و نزول کتب آسمانی و نصیحت و اندرز و تشویق و توبیخ و سرزنش و ملامت و مؤ اخذه و سؤ ال و بالاخره کیفر و پاداش همگی بیفایده یا ظالمانه محسوب می گردد.

آنها که مردم را در انجام نیک و بد مجبور می دانند خواه این جبر را،

جبر الهی ، یا جبر

طبیعی ، یا جبر اقتصادی ، و یا جبر محیط بدانند تنها به هنگام سخن گفتن و یا مطالعه در کتابها از این مسلک طرفداری می کنند، ولی در عمل حتی خودشان هرگز چنین عقیده ای ندارند، بهمین دلیل اگر به حقوق آنها تجاوزی شود متجاوز را مستحق توبیخ و ملامت و محاکمه و مجازات می دانند، و هرگز حاضر نیستند به عنوان اینکه او مجبور به انجام این کار است از وی صرفنظر کنند و یا مجازاتش را ظالمانه به پندارند و یا بگویند او نمی توانسته است این عمل را مرتکب نشود چون خدا خواسته یا جبر محیط و طبیعت بوده است ، این خود دلیل دیگری بر فطری بودن اصل اختیار است .

بهر حال هیچ جبری مسلکی را نمی یابیم که در عمل روزانه خود به این عقیده پای بند باشد بلکه بر خوردش با تمام انسانها برخورد با افراد آزاد و مسئول و مختار است .

تمام اقوام دنیا به دلیل تشکیل دادگاهها و دستگاههای قضائی برای کیفر متخلفان عملا آزادی اراده را پذیرفته اند.

تمام مؤ سسات تربیتی جهان نیز بطور ضمنی این اصل را قبول کرده اند که انسان با میل و اراده خود کار می کند و با تعلیم و تربیت می توان او را راهنمائی و ارشاد کرد و از خطاها و اشتباهات و کج اندیشیها بر کنار ساخت .

۲ - جالب اینکه در آیات فوق شقوا به عنوان فعل معلوم و سعدوا به عنوان فعل مجهول آمده است . <۹۱>

این اختلاف تعبیر شاید اشاره لطیفی به این نکته باشد که انسان راه شقاوت را با پای

خود می پیماید، ولی برای پیمودن راه سعادت تا امداد و کمک الهی نباشد و او را در مسیرش یاری ندهد پیروز نخواهد شد و بدون شک این امداد و کمک تنها شامل کسانی می شود که گامهای نخستین را با اراده و اختیار خود برداشته اند و شایستگی چنین امدادی را پیدا کرده اند. (دقت کنید).

۳ - مساله خلود در قرآن .

خلود در اصل لغت به معنی بقای طولانی و هم به معنی ابدیت آمده است ، بنابراین کلمه خلود به تنهائی دلیل بر ابدیت نیست ، زیرا هر نوع بقاء طولانی را شامل می شود.

ولی در بسیاری از آیات قرآن با قیودی ذکر شده است که از آن به وضوح مفهوم ابدیت فهمیده می شود، مثلا در آیات ۱۰۰ توبه ۱۱ طلاق و ۹ تغابن در مورد بهشتیان تعبیر به خالدین فیها ابدا می کند، که این تعبیر مفهومش ابدیت بهشت برای این گروهها است ، و در آیات دیگری مانند ۱۶۹ نساء و ۲۳ جن درباره گروهی از دوزخیان همین تعبیر خالدین فیها ابدا دیده می شود که دلیل بر جاودانگی عذاب آنها است .

تعبیرات دیگری مانند ماکثین فیها ابدا در آیه ۳ کهف لا یبغون عنها حولا (کهف - ۱۰۸) و مانند اینها نشان می دهد که بطور قطع گروهی از بهشتیان و دوزخیان جاودانه در نعمت یا در عذاب خواهند ماند.

بعضی که نتوانسته اند اشکالات خلود و جاودانگی مجازات را به نظر خود حل کنند ناچار دست به دامن معنی لغوی آن زده و آنرا به معنی مدت طولانی گرفته اند، در حالی که تعبیراتی نظیر آیات فوق تاب چنین

تفسیری را ندارد.

برای توضیح بیشتر نظر شما را به بحث زیر معطوف می داریم .

یک سؤ ال مهم :

در اینجا فورا یک علامت استفهام بزرگ در فکر هر شنونده ای ترسیم می شود که این نا برابری میان گناه و مجازات چگونه در کار خدا ممکن است ؟ چگونه می توان پذیرفت که انسان تمام عمر خود را که حداکثر ۸۰ یا ۱۰۰ سال بوده کار خوب یا بد کرده است ولی ملیونها ملیون سال و بیشتر - پاداش و کیفر ببیند؟!.

البته این مطلب در مورد پاداش چندان مهم نیست ، زیرا بخشش و پاداش هر چه بیشتر باشد نشانه فضل و کرم پاداش دهنده است ، بنابراین جای ایراد و خرده گیری نیست .

اما در مورد کار بد و گناه و ظلم و کفر این سؤ ال هست که چگونه عذاب جاودانه در برابر گناه محدود با اصل عدالت خدا سازگار است ؟.

کسی که دوران طغیان و سرکشی و تجاوزش حداکثر از یک صد سال تجاوز نمی کند چرا همیشه باید در آتش و مجازات شکنجه ببیند؟!.

آیا عدالت ایجاب نمی کند که یکنوع تعادل در اینجا برقرار گردد و مثلا ۱۰۰ سال (به اندازه اعمال خلافش) کیفر ببیند؟!.

پاسخ های غیر قانع کننده

پیچیدگی پاسخ این اشکال سبب شده که بعضی به فکر توجیه آیات خلود بیفتند و آنها را طوری تفسیر کنند که مجازات جاودان که به عقیده آنها بر خلاف اصل عدالت است از آن استفاده نشود.

۱ - بعضی می گویند: منظور از خلود معنی کنائی یا مجازی آن است یعنی یک مدت نسبتا طولانی ، همانطور که به افرادی که تا

آخر عمر باید در زندان بمانند می گویند آنها محکوم به زندان ابد هستند، با اینکه مسلما ابدیتی در هیچ زندانی وجود ندارد و با پایان عمر زندانی پایان می یابد، حتی

در زبان عربی نیز یخلد فی السجن که از ماده خلود است در این گونه موارد به کار می رود.

۲ - بعضی دیگر می گویند: اینگونه گردنکشان طاغی و یاغی که گناه سراسر وجود آنها را فرا گرفته است وجودشان به رنگ کفر و گناه در آمده اگر چه همیشه در دوزخ خواهند بود، ولی دوزخ همیشه به یک حال باقی نمی ماند، روزی فرا می رسد که آتش آن ، مانند هر آتش دیگر، بالاخره خاموش می گردد! و آرامش خاصی دوزخیان را فرا می گیرد!.

۳ - بعضی دیگر احتمال داده اند که با گذشت زمان و پس از کشیدن مجازاتهای فراوان ، سرانجام یکنوع سازش با محیط در دوزخیان به وجود می آید و آنها به رنگ محیط خود در می آیند یعنی کم کم به آن خو می گیرند و عادت می کنند! و در این حال هیچگونه احساس ناراحتی و عذاب ندارند!.

البته همان گونه که گفتیم همه این توجیهات به خاطر عجز و ناتوانی در برابر حل مشکل خلود و جاودانی بودن عذاب است وگرنه ظهور آیات خلود در جاودانی بودن عذاب یک دسته خاص قابل انکار نیست .

حل نهائی ایراد.

برای حل این مشکل باید به بحثهای سابق باز گردیم و اشتباهی را که در مقایسه مجازاتهای رستاخیز با مجازاتهای دیگر روی می دهد اصلاح کنیم ، تا معلوم شود که مساله خلود هرگز با اصل عدالت پروردگار مخالف

نیست .

برای توضیح این بحث باید به سه اصل توجه کرد:

۱ - مجازات ابدی و جاویدان ، همانطور که قبلا هم اشاره شد، منحصر به کسانی است که تمام روزنه های نجات را به روی خود بسته اند و عالما عامدا غرق در فساد و تباهی و کفر و نفاق گشته اند، سایه شوم گناه تمام قلب و جان آنها را پوشانیده ، و در حقیقت به رنگ گناه و کفر در آمده اند همانگونه که در سوره

بقره می خوانیم : بلی من کسب سیئه و احاطت به خطیئته فاولئک اصحاب النار هم فیها خالدون : آری کسی که مرتکب گناهی گردد و آثار آن تمام وجود او را احاطه کند چنان کسی اهل دوزخ است و جاودانه در آن خواهد ماند (بقره آیه ۸۱).

۲ - این اشتباه است که بعضی خیال می کنند که مدت و زمان کیفر باید به اندازه مدت و زمان گناه باشد، زیرا رابطه میان گناه و کیفر رابطه زمانی نیست بلکه رابطه کیفی است یعنی مقدار زمان مجازات تناسب با کیفیت گناه دارد نه مقدار زمان آن مثلا کسی ممکن است در یک لحظه دست به قتل نفس بزند و طبق پاره ای از قوانین محکوم به زندان ابد گردد، در اینجا می بینیم زمان گناه تنها یک لحظه بوده در حالی که مجازات آن گاهی ۸۰ سال زندان خواهد بود.

بنابراین آنچه مطرح است کیفیت است نه کمیت گناه از نظر زمان .

۳ - گفتیم مجازاتها و کیفرهای رستاخیز بیشتر جنبه اثر طبیعی عمل و خاصیت گناه دارد و به عبارت روشنتر: رنجها و دردها و ناراحتیهائی که گناهکاران

در جهـان دیگر می کشـند اثر و نتیجه اعمـال خود آنهـا است که دامانشـان را فرا می گیرد در قرآن می خوانیم فـالیوم لا تظلم نفس شـیئا و لا تجزون الا ما کنتم تعملون : امروز (روز رستاخیز) به هیچکس ستم نمی شود و جز اعمال خود شما جزائی برای شما نیست ! (سوره یس آیه ۵۴).

و بـدا لهم سـیئات مـا عملوا و حـاق بهم ما کانوا به یسـتهزئون : اعمال بـد آنها در برابر آنان آشـکار می گردد و آنچه را به باد مسخره می گرفتند بر آنها وارد می گردد (سوره جاثیه آیه ۳۳) فلا یجزی الذین عملوا السیئات الا ما کانوا یعملون : به آنها که کار بد انجام دادند جزائی جز اعمال آنها داده نمی شود (سوره قصص آیه ۸۴).

اکنون که این مقـدمات سه گانه روشن شـد حل نهائی از دسترس ما چندان دور نیست و برای رسـیدن به آن کافی است که به چند سؤ ال زیر جواب دهید:

فرض کنیـد کسـی بر اثر مصـرف کردن پی در پی مشـروبات الکلی در مدت یکهفته گرفتار زخم معده شدید شود. چندان که مجبور باشـد تـا آخر عمر با این درد بسازد و رنـج برد، آیا این برابری میان عمل بـد و نتیجه آن بر خلاف عـدالت است ؟ حال اگر عمر این انسـان به جای ۸۰ سال یکهزار سال و یا یک ملیون سال باشـد و بایـد بخاطر یک هفته هوسـرانی یک ملیون سال رنـج ببرد آیا این بر خلاف اصل عدالت است در حالی که قبلا وجود این خطر در میگساری به او اعلام شده ، و عاقبت آن نیز برای

او توضیح داده شده است .

و نیز فرض کنید کسی دستورات و مقررات رانندگی را که به کار بستن آنها مسلما به نفع عموم و موجب کاهش تصادف و ناراحتیهای ناشی از آن است ، به دست فراموشی بسپارد و به اخطارهای مکرر دوستان عاقل گوش فرا نداد و حادثه در یک لحظه کوتاه - و همه حوادث در یک لحظه رخ می دهد - به سراغ او بیاید و چشم یا دست و پای خود را در حادثه از دست بدهد، و به دنبال آن ناچار شود سالیان دراز رنج نابینائی و بیدست و پائی را تحمل کند آیا این پدیده ، هیچگونه منافاتی با اصل عدالت پروردگار دارد؟!.

در اینجا مثال دیگری داریم - و مثالها حقایق عقلی را به ذهن نزدیک کرده و برای گرفتن نتیجه نهائی و استدلالی آماده می کنند - فرض کنید چند گرم بذر خار مغیلان را بر سر راه خود می پاشیم و پس از چند ماه یا چند سال خود را با یک صحرای وسیع خار روبرو می بینیم که دائما مزاحم ماست و ما را آزار می دهد... و یا اینکه چند گرم بذر گل - آگاهانه - می پاشیم و چیزی نمی گذرد که خود را با صحرائی از زیباترین و معطرترین گلها روبرو می بینیم که همواره مشام جان ما را معطر و دیده و دل ما را نوازش می دهد.

آیا این امور که همه از آثار اعمال است هیچگونه منافاتی با اصل عدالت دارد، در حالی که مساوات و برابری در میان کمیت این عمل و نتیجه آن موجود نیست ؟.

از

مجموع آنچه گفته شد چنین نتیجه می گیریم :

هنگـامی که پـاداش و کیفر، نتیجه و اثر خود عمل آدمی باشـد مسـئله مساوات و برابری از نظر کمیت و کیفیت مطرح نخواهد بود ای بسـا عمـل بظـاهر کوچکی که اثرش یـک عمر محرومیت و شـکنجه و نـاراحتی است و ای بسـا کار ظاهرا کوچکی که سرچشـمه خیرات و برکـات برای یک عمر خواهـد بود (اشـتباه نشود منظور ما کوچک از نظر مقـدار زمان است و الا کارها و گناهـانی که بـاعث خلود در عـذاب می گردد حتما کوچک از نظر کیفیت و اهمیت نخواهـد بود) بنابراین هنگامی که گناه و کفر و طغیـان و سرکشـی سراسـر وجود انسـانی را احـاطه کرد و تمـام بال و پرهای روح و جان او در آتش بیـدادگری و نفاق سوخت چه جای تعجب که در سرای دیگر برای همیشه از نعمت پرواز در آسمان بهشت محروم گردد و همواره گرفتار درد و رنج این محرومیت بزرگ باشد.

آیا به او اعلام نکردند، و او را از این خطر بزرگ آگاه نساختند؟!.

آری ... پیـامبران الهی از یـک سو، و فرمان خرد از سوی دیگر، به او آگاهی لازم را دادنـد. آیا بـدون توجه و اختیار دست به چنان کاری زد و چنان سرنوشتی پیدا کرد؟ نه ، از روی علم و عمد و اختیار بود.

آیا جز خودش و نتیجه مستقیم اعمالش این سرنوشت را برای او فراهم ساخت ؟ نه ، هر چه بود از آثار کار خود او بود.

بنابراین نه جای شکایتی باقی است و نه ایراد و اشکال به کسی ، و نه منافاتی با قانون عدالت پروردگار دارد. <۹۲>

۴ - خلود در آیات مورد بحث .

آیا خلود در آیات مورد بحث به معنی جاودانگی است و یا همان مفهوم مدت طولانی را که مفهوم لغوی آن است می رساند.

بعضی از مفسران از نظر اینکه خلود در اینجا مقید به ما دامت السماوات و الارض شده (مادام که آسمانها و زمین بر پا است) خواسته اند چنین نتیجه بگیرند که خلود در این مورد خاص به معنی جاودانگی نیست ، زیرا آسمانها و زمینها، ابدیت ندارند و طبق صریح قرآن زمانی فرا می رسد که آسمانها در هم پیچیده می شود و این زمین ویران می گردد و تبدیل به زمین دیگری می گردد. <۹۳>

ولی با توجه به اینکه اینگونه تعبیرات در ادبیات عرب معمولا کنایه از ابدیت و جاودانگی است ، آیات مورد بحث نیز خلود را به معنی جاودانگی بیان می کند.

مثلا عرب می گوید: این وضع بر قرار خواهد بود ما لاح کوکب (ما دام که ستاره ای می درخشد) یا ما لاح الجدیدان (ما دام که شب و روز وجود دارد) یا ما اضاء فجر (ما دام که صبح می درخشد) یا ما اختلف اللیل و النهار (ما دام که شب و روز پی در پی فرا می رسد) و مانند اینها که همه کنایه از جاودانگی است .

در کلام امام امیر مؤ منان علی در نهج البلاغه می خوانیم :

هنگامی که بعضی از خرده گیران ناآگاه به امام ایراد کردند که چرا در تقسیم بیت المال رعایت مساوات می کند و بعضی را برای تحکیم پایه های حکومت به دیگران ترجیح نمی دهد، امام ناراحت شد و

فرمود: أ تامرونی ان اطلب النصر بالجور فیمن ولیت علیه و الله لا اطور به ما سمر سمیر و ما ام نجم فی السماء نجما: آیا به من می گوئید برای پیروزی دست به ستم نسبت به کسانی

که تحت حکومت منند بزنم بخدا نزدیک این کار نمی روم ما دام که مردم شبها به بحث می نشینند و ما دام که ستارگان آسمان یکی پشت سر دیگری طلوع و غروب دارد. <۹۴>

در اشعار دعبل خزاعی در قصیده معروفی که در حضور امام علی بن موسی الرضا (علیهم السلام) خواند این شعر آمده است .

سابکیهم ما ذر فی الافق شارق و نادی مناد الخیر فی الصلوات

من بر شهیدان خاندان پیامبر گریه می کنم تا آن زمان که خورشید بر افق مشرق نور می پاشد و تا آن زمان که بانگ اذان برای دعوت به نماز بر منارهها سر می دهد. <۹۵>

البته این مخصوص به ادبیات عرب نیست ، در زبانهای دیگر نیز کم و بیش وجود دارد و به هر حال دلالت آیه بر ابدیت نباید جای گفتگو باشد.

و به این ترتیب نیازی به گفتار کسانی که می گویند آسمان و زمین در اینجا آسمان و زمین قیامت است ، که جاودانی می باشد نخواهد بود.

۵ - استثناء در آیه چه مفهومی دارد؟.

جمله استثنائیه الا ـ ماشاء ربک (مگر آنچه پروردگارت بخواهد) که در آیات فوق هم در مورد اهل بهشت آمده و هم اهل دوزخ ، برای مفسران میدان وسیعی جهت بحث شده است ، و مفسر بزرگ طبرسی در تفسیر این استثناء ده وجه از مفسران نقل کرده است که به عقیده

ما بسیاری از آنها سست و با آیات قبل یا بعد به هیچوجه سازگار نیست ، و لذا از بیان آنها چشم می پوشیم و تنها آنچه را که صحیحتر بنظر ما می رسد در اینجا می آوریم و آن دو تفسیر است :

۱ - هدف از بیان این استثناء این است که تصور نشود خلود و مجازات افراد بی ایمان و پاداش مؤ منان راستین چنان است که بدون خواست و مشیت الهی باشد و قدرت و توانائی و اراده او را محدود کند و صورت جبر و الزام به خود بگیرد، بلکه در عین جاودانی بودن این دو، قدرت و اراده او بر همه چیز حاکم است هر چند به مقتضای حکمتش پاداش و عذاب را بر این دو گروه جاودانه می دارد.

شاهد این سخن آنکه در جمله دوم درباره سعادتمندان بعد از ذکر این استثناء می فرماید: عطاء غیر مجذوذ: این عطا و پاداشی است که هرگز از آنها قطع نمی شود. و این نشان می دهد که جمله استثنائیه فقط برای بیان قدرت بوده است .

۲ - از آنجا که این آیات از دو گروه شقی و سعید بحث می کند و شقاوتمندان همگی الزاما افراد بی ایمانی که مستحق خلود باشند نیستند، بلکه ممکن است در میان آنها گروهی از مؤ منان خطاکار وجود داشته باشند بنابراین استثناء مربوط به این گروه است .

ولی این سؤ ال پیش می آید که این استثناء در جمله دوم چه مفهومی خواهد داشت ؟ (در مورد سعادتمندان).

در پاسخ گفته شده است که آن نیز در مورد مؤ منان خطاکار است که مدتی

باید در آغاز به دوزخ بروند و پاک شوند سپس به صف بهشتیان بپیوندند، در حقیقت استثناء در جمله اول نسبت به آخر کار است و در جمله دوم نسبت به آغاز کار. (دقت کنید).

این احتمال نیز در پاسخ سؤ ال فوق وجود دارد که استثناء در جمله اول اشاره به مؤ منان خطاکار باشد که بعد از مدتی از دوزخ رهائی می یابند و در جمله دوم تنها اشاره به قدرت و توانائی پروردگار باشد. شاهد این سخن اینکه در جمله اول بعد از استثناء جمله : ان ربک فعال لما یرید که دلیل بر انجام این مشیت

است ذکر شده و در جمله دوم عطاء غیر مجذوذ که دلیل بر ابدیت است آمده (دقت کنید).

اما اینکه بعضی احتمال داده اند که این پاداش و مجازات مربوط به بهشت و دوزخ برزخی است که مدتش محدود است و پایان می پذیرد احتمال بسیار بعیدی است زیرا آیات قبل صریحا قیامت بحث می کند و پیوند این آیات با آنها ناگسستنی است .

همچنین احتمال اینکه خلود در اینجا مانند بعضی دیگر از آیات قرآن به معنی مدتی طولانی باشد نه ابدیت با جمله عطاء غیر مجذوذ و با خود استثناء که دلیل بر ابدیت جمله های قبل از آن است سازگار نمی باشد.

۶ - در آیات فوق در مورد دوزخیان می گوید: آنها در آن زفیر و شهیق دارند.

در معنی این دو کلمه ارباب لغت و مفسران احتمالات متعددی داده اند، بعضی گفته اند. زفیر به معنی فریاد کشیدنی است که با بیرون فرستادن نفس توام باشد، و شهیق ناله توام با فرو بردن نفس

است .

بعضی دیگر زفیر را به آغاز صدای الاغ و شهیق را به پایان آن تفسیر کرده اند که شاید با معنی اول زیاد تفاوت نداشته باشد.

و به هر حال این هر دو صـدای فریاد و ناله کسانی است که از غم و انـدوه ناله سـر می دهنـد، ناله ای که تمام وجود آنها را پر می کند و نشانه نهایت ناراحتی و شدت عذاب است .

باید توجه داشت که زفیر و شـهیق هر دو مصدرند و زفیر در اصل به معنی بار سنگین بر دوش گرفتن است و چون چنین کاری سرچشمه آه و ناله می شود به آن زفیر گفته شده ، و شهیق در اصل به معنی طولانی بودن است همان

گونه که به کوه بلند جبل شاهق می گویند و سپس به ناله های طولانی اطلاق شده است .

اسباب سعادت و شقاوت .

سعـادت که گمشـده همه انسانها است و هر کس آن را در چیزی می جویـد و در جائی می طلبـد به طور خلاصه عبارتست از فراهم بودن اسـباب تکامل برای یک فرد یا یک جامعه ، و نقطه مقابل آن شقاوت و بدبختی است که همه از آن متنفرند و آن عبارت از: نامساعد بودن شرائط پیروزی و پیشرفت و تکامل است .

بنابراین هر کس از نظر شرائط روحی ، جسمی ، خانوادگی ، محیط و فرهنگ ، اسباب بیشتری برای رسیدن به هدفهای والا در اختیار داشته باشد به سعادت نزدیکتر یا به تعبیر دیگر سعادتمندتر است .

و هر کس گرفتار کمبودها، نارسائیها، از جهات بالا بوده باشد شقاوتمند و بی بهره از سعادت خواهد بود.

ولی باید توجه داشت

که پایه اصـلی سعادت و شقاوت ، اراده و خواست خود انسان است او است که می تواند وسائل لازم را برای ساختن خویش و حتی جامعه اش فراهم سازد، و او است که می تواند با عوامل بدبختی و شقاوت به مبارزه برخیزد و یا تسلیم آن شود.

در منطق انبیاء سـعادت و شـقاوت چیزی نیست که در درون ذات انسان باشـد، و حتی نارسائیهای محیط و خانوادگی و وراثت در برابر تصـمیم و اراده خود انسـان ، قابـل تغییر و دگرگونی است ، مگر اینکه ما اصل اراده و آزادی انسان را انکار کنیم و او را محکوم شـرائط جبری بدانیم و سـعادت و شـقاوتش را ذاتی و یا مولود جبری محیط و مانند آن بدانیم که این نظر بطور قطع در مکتب انبیاء و همچنین مکتب عقل محکوم است .

جـالب اینکه در روایـاتی که از پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و ائمه اهلبیت (علیهم السـلام) نقـل شـده ، انگشت روی مسائل مختلفی به عنوان اسـباب سـعادت یا اسـباب شـقاوت گذارده شده که مطالعه آنها انسان را به طرز تفکر اسـلامی در این مساله مهم ، آشـنا می سازد و بجای اینکه برای رسـیدن به سعادت و فرار از شقاوت به دنبال مسائل خرافی و پندارها و سنتهای غلطی که در بسـیاری از اجتماعات وجود دارد، و مسائل بی اساسـی را اسـباب سعادت و شقاوت می پندارند، به دنبال واقعیات عینی و اسباب حقیقی سعادت خواهد رفت .

به عنوان نمونه به چند حدیث پر معنی زیر توجه فرمائید:

۱ - امام صادق از جدش امیر مؤ منان علی (علیه السلام

) چنین نقل می کند: حقیقه السعاده ان یختم للرجل عمله بالسعاده و حقیقه الشقاوه ان یختم للمرء عمله بالشقاوه : حقیقت سعادت این است که آخرین مرحله زندگی انسان با عمل سعادتمندانه ای پایان پذیرد و حقیقت شقاوت این است که آخرین مرحله عمر با عمل شقاوتمندانه ای خاتمه یابد. <۹۶>

این روایت با صراحت می گوید مرحله نهائی عمر انسان و اعمال او در این مرحله بیانگر سعادت و شقاوت او است و به این ترتیب سعادت و شقاوت ذاتی را به کلی نفی می کند و انسانرا در گرو اعمالش می گذارد و راه بازگشت را در تمام مراحل تا پایان عمر برای او باز می داند.

۲ - در حدیث دیگری از علی (علیه السلام) می خوانیم : السعید من وعظ بغیره و الشقی من انخدع لهواه و غروره : سعادتمند کسی است که از سرنوشت دیگران پند گیرد و شقاوتمند کسی است که فریب هوای نفس و غرورش را بخورد. <۹۷>

این سخن علی (علیه السلام) نیز تاکید مجددی است بر اختیاری بودن سعادت و شقاوت و بعضی از اسباب مهم این دو را بیان می کند.

۳ - پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می فرماید:

اربع من اسباب السعاده و اربع من الشقاوه فا لاـ ربع التی من السعاده المرئه الصالحه و المسکن الواسع ، و الجار الصالح ، و المرکب البهی ء و الاربع التی من الشقاوه الجار السوء و المرئه السوء و المسکن الضیق و المرکب السوء. <۹۸>

چهار چیز است که از اسباب سعادت و چهار چیز است از اسباب شقاوت است

:

اما آن چهار چیز که از اسباب سعادت است : همسر صالح ، خانه وسیع ، همسایه شایسته و مرکب خوب است .

و چهار چیز که از اسباب شقاوت است : همسایه بد و همسر بد و خانه تنگ و مرکب بد است .

بـا توجه به اینکه این چهـار موضوع در زنـدگی مادی و معنوی هر کس نقش مؤ ثری دارد و از عوامل پیروزی یا شکست می تواند باشد، وسعت مفهوم سعادت و شقاوت در منطق اسلام روشن می شود.

یـک همسـر خوب انسـانرا به انواع نیکیهـا تشویق می کنـد، یـک خانه وسـیع روح و فکر انسان را آرامش می بخشـد، و آماده فعـالیت بیشتر می نمایـد، همسایه بـد بلا آفرین و همسایه خوب کمک مؤ ثری به آسایش و حتی پیشـرفت هـدفهای انسان می کنـد، یک مرکب بدردخور برای رسـیدن به کارها و وظائف اجتماعی عامل مؤ ثری است ، در حالی که مرکب قراضه و زوار در رفته یک عامل عقب ماندگی است ، چرا که کمتر می تواند صاحبش را به مقصد برساند.

۴ - و نیز از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این حدیث نقل شده است :

من علامات الشقاء جمود العینین ، و قسوه القلب ، و شده الحرص فی طلب الرزق ، و الاصرار علی الذنب <۹۹>

از نشانه های شـقاوت آنست که هرگز قطره اشـکی از چشم انسان نریزد، و نیز از علامات آن سـنگ دلی ، و حرص شدیـد در تحصیل روزی ، و اصرار بر گناه است .

این امور چهارگانه که در حدیث فوق آمده اموری است اختیاری که از اعمال و

اخلاق اکتسابی خود انسان سرچشمه می گیرد و به این ترتیب دور کردن این اسباب شقاوت در اختیار خود انسانها است .

اگر اسبابی را که برای سعادت و شقاوت در احادیث بالا ذکر شده با توجه بر عینیت همه آنها و نقش مؤ ثرشان در زندگی بشر با اسباب و نشانه های خرافی که حتی در عصر ما، عصر اتم و فضا گروه زیادی به آن پایبندند مقایسه کنیم به این واقعیت می رسیم که تعلیمات اسلام تا چه حد منطقی و حساب شده است .

هنوز بسیارند کسانی که نعل اسب را سبب خوشبختی ، روز سیزده را سبب بدبختی .

پریدن از روی آتش را در بعضی از شبهای سال سبب خوشبختی ، و آواز خواندن مرغ را سبب بدبختی .

پاشیدن آب را پشت سر مسافر سبب خوشبختی و رد شدن زیر نردبان را سبب بدبختی ، و حتی آویزان کردن خرمهره را به خود یا به وسیله نقلیه سبب خوشبختی و عطسه را نشانه بدبختی در انجام کار مورد نظر می دانند و امثال این خرافات که در شرق و غرب در میان اقوام و ملل مختلف فراوان است .

و چه بسیار انسانهائی که بر اثر گرفتار شدن به این خرافات از فعالیت در زندگی باز مانده اند و گرفتار مصیبتهای فراوانی شده اند.

اسلام بر تمام این پندارهای خرافی قلم سرخ کشیده و سعادت و شقاوت انسان را در فعالیتهای مثبت و منفی و نقاط قوت و ضعف اخلاقی و برنامه های عملی و طرز تفکر و عقیده هر کس می داند که نمونه هائی از آن در چهار حدیث فوق به روشنی بیان

شده است . استقامت کن ، استقامت !.

این آیات در حقیقت به عنوان دلداری و تسلی خاطر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و بیان وظیفه و مسئولیت او نازل شده است و در واقع یکی از نتائج مهمی که از شرح داستانهای اقوام پیشین گرفته می شود همین است که پیامبر و به دنبال او مؤ منان راستین از انبوه دشمنان نهراسند و در شکست قوم بت پرست و ستمگری که با آن روبرو هستند شک و تردیدی به خود راه ندهند و به امدادهای الهی مطمئن باشند.

لذا در نخستین آیه می فرماید: ((شک و تردیدی در مورد چیزی که اینها پرستش می کنند به خود راه مده که اینها هم از همان راهی می روند که گروهی از پیشینیان رفتند و پرستش نمی کنند مگر همانگونه که نیاکانشان از قبل پرستیدند بنابراین سرنوشتی بهتر از آنان نخواهد داشت)) (فلا تک فی مریه مما یعبد هؤ لاء ما یعبدون الا کما یعبد آبائهم من قبل). <۱۰۰>

و لذا بلا فاصله می گوید: ((ما حتما نصیب و سهم آنها را بدون کم و کاست از مجازات و عذاب خواهیم داد)) و چنانچه به راه حق باز گردند، نصیب آنها از پاداش ما محفوظ است (و انا لموفوهم نصیبهم غیر منقوص).

با اینکه جمله ((موفوهم ۹ خود به معنی ادای کامل حق است ، ذکر کلمه غیر منقوص (بی کم و کاست) برای تاءکید بیشتر روی این مساله است .

در حقیقت این آیه ، این واقعیت را مجسم می کند که آنچه از سرگذشت اقوام پیشین خواندیم ، اسطوره و

افسانه نبود، و نیز اختصاصی به گذشتگان نداشت ، سنتی است ابدی و جاودانی و درباره تمام انسانهای دیروز و امروز و فردا.

منتهـا این مجازاتهـا در بسیاری از اقوام گذشـته به صورت بلاهای هولناك و عظیم صورت گرفت اما در مورد دشـمنان پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) شـکل دیگری پیدا کرد و آن اینکه خدا آنقدر قدرت و نیرو به پیامبرش داد که توانست بوسیله گروه مؤ منان دشمنان لجوج و بی رحم را که به هیچ صراطی مستقیم نبودند درهم بشکند.

بـاز برای تسـلی خـاطر پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) اضـافه می کنـد: ((اگر قوم تو درباره کتاب آسـمانیت یعنی قرآن اختلاف و بهانه جوئی می کننـد، ناراحت نباش زیرا ما به موسـی کتاب آسـمانی (تورات) را دادیم و در آن اختلاف کردنـد، بعضی پذیرفتند و بعضی منکر شدند)) (و لقد آتینا موسی الکتاب فاختلف فیه).

و اگر می بینی در مجـازات دشـمنان تو تعجیـل نمی کنیم ، به خاطر این است که مصالحی از نظر تعلیم و تربیت و هـدایت این قوم ، چنین ایجاب می کند و اگر این مصلحت نبود و برنامه ای که پروردگار تو از قبل در این زمینه مقرر فرموده ایجاب تاخیر نمی کرد، در میان آنها داوری لازم می شد و مجازات دامانشان را می گرفت (و لو لا کلمه سبقت من ربک لقضی بینهم).

((هر چند آنها این حقیقت را هنوز باور نکردند و همچنان نسبت به آن در شك و تردیدند شـکی آمیخته با سوء ظن و بدبینی)) (و انهم لفی شک منه مریب).

((مریب)) از ماده ((ریب)) به معنی شکی است که آمیخته با بدبینی و سوء ظن و قرائن خلاف باشد و بنابراین مفهوم این کلمه این می شود که بت پرستان نه تنها در مساله حقانیت قرآن ، و یا نزول عذاب بر تبهکاران تردید داشتند، بلکه مدعی بودند که ما قرائن خلافی نیز در دست داریم .

((راغب)) در کتاب مفردات ، ((ریب)) را به شکی معنی می کند که بعدا پرده از روی آن برداشته شود، و به یقین گراید، بنابراین مفهوم آیه چنین می شود که بزودی پرده از روی حقانیت دعوت تو و همچنین مجازات تبهکاران برداشته می شود و حقیقت امر ظاهر می گردد.

برای تاءکید بیشتر اضافه می کند که ((پروردگار تو هر یک از این دو گروه (مؤ منان و کافران) را به پاداش اعمالشان به طور کامل می رساند و اعمال آنها را بی کم و کاست به خودشان تحویل می دهد)) (و ان کلا لما لیوفینهم ربک اعمالهم).

و این کار هیچگونه مشکل و مشقتی برای خداوند ندارد ((زیرا او به همه چیز آگاه است و از هر کاری که انجام می دهند با خبر می باشد)) (انه بما یعملون خبیر).

جالب اینکه می گوید: اعمالشان را به آنها می دهیم و این اشاره دیگری بر مساءله تجسم اعمال است و اینکه پاداش و کیفر در حقیقت اعمال خود انسان است که تغییر شکل می یابد و به او می رسد.

پس از ذکر سر گذشت پیامبران و اقوام پیشین و رمز موفقیت و پیروزی آنها و پس از دلداری و تقویت اراده

پیامبر از این طریق در آیه بعد، مهمترین دستور را به پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می دهد و می گوید: ((استقامت کن همانگونه که به تو دستور داده شده است)) (فاستقم).

استقامت در راه تبلیغ و ارشاد کن ، استقامت در طریق مبارزه و پیکار کن ، استقامت در انجام وظائف الهی و پیاده کردن تعلیمات قرآن کن .

ولی این استقامت نه به خاطر خوش آیند این و آن باشد و نه از روی تظاهر و ریا، و نه برای کسب عنوان قهرمانی ، نه برای بدست آوردن مقام و ثروت و کسب موفقیت و قدرت ، بلکه تنها به خاطر فرمان خدا و آنگونه که به تو دستور داده شده است باید باشد (کما امرت).

اما این دستور تنها مربوط به تو نیست ، هم تو باید استقامت کنی ((و هم تمام کسانی که از شرک به سوی ایمان باز گشته اند و قبول دعوت الله نموده اند.)) (و من تاب معک).

((استقامتی خالی از افراط و تفریط، و زیاده و نقصان ، استقامتی که در آن طغیان وجود نداشته باشد)) (و لا تطغوا).

((چرا که خداوند از اعمال شما آگاه است ، و هیچ حرکت و سکون و سخن و برنامه ای بر او مخفی نمی ماند)) (انه بما تعملون بصیر).

آیه ای پر محتوا و طاقت فرسا.

در حدیث معروفی از ابن عباس چنین می خوانیم : ما نزل علی رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آیه کانت اشد علیه و لا اشق من هذه الایه ، و لذلک قال لاصحابه حین قالوا له

اسرع الیک الشیب یا رسول الله ! شیبتنی هود و الواقعه . <۱۰۲>

((هیچ آیه ای شدید و مشکلتر از این آیه بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل نشد و لذا هنگامی که اصحاب از آنحضرت پرسیدند چرا به این زودی موهای شما سفید شده و آثار پیری نمایان ، گشته ، فرمود مرا سوره هود و واقعه پیر کرد!.

و در روایت دیگری می خوانیم : هنگامی که آیه فوق نازل شد پیامبر فرمود: شمروا، شمروا، فما رئی ضاحکا: ((دامن به کمر بزنید، دامن به کمر بزنید (که وقت کار و تلاش است) و از آن پس پیامبر هرگز خندان دیده نشد))!. <۱۰۳>

دلیل آن هم روشن است ، زیرا چهار دستور مهم در این آیه وجود دارد که هر کدام بار سنگینی بر دوش انسان می گذارد.

از همه مهمتر، فرمان به استقامت است ، استقامت که از ماده قیام گرفته شده از این نظر که انسان در حال قیام بر کار و تلاش خود تسلط بیشتری دارد، استقامت که به معنی طلب قیام است یعنی در خود آنچنان حالتی ایجاد کن که سستی در تو راه نیابد، چه فرمان سخت و سنگینی ؟.

همیشه بدست آوردن پیروزیها کار نسبتا آسانی است ، اما نگه داشتن آن بسیار مشکل آنهم در جامعه ای آنچنان عقب افتاده و دور از عقل و دانش در برابر مردمی لجوج و سرسخت ، و در میان دشمنانی انبوه و مصمم ، و در طریق ساختن جامعه ای سالم و سر بلند و با ایمان و پیشتاز، استقامت در این راه کار ساده ای نبوده

است .

دستور دیگر اینکه این استقامت باید تنها انگیزه الهی داشته باشد و هر گونه وسوسه شیطانی از آن دور بماند، یعنی بدست آوردن بزرگترین قدرتهای سیاسی و اجتماعی ، آنهم برای خدا!.

سوم مساءله رهبری کسانی است که به راه حق برگشتند و آنها را هم به استقامت واداشتن .

چهارم مبارزه را در مسیر حق و عدالت ، رهبری نمودن و جلوگیری از هر گونه تجاوز و طغیان ، زیرا بسیار شده است که افرادی در راه رسیدن به هدف نهایت استقامت را به خرج می دهند اما رعایت عدالت برای آنها ممکن نیست و غالبا گرفتار طغیان و تجاوز از حد می شوند.

آری مجموع این جهات دست به دست هم داد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را آنچنان در زیر بار مسئولیت فرو برد که حتی مجال لبخند زدن را از او گرفت و او را پیر کرد!.

و به هر حال این تنها دستوری برای دیروز نبود بلکه برای امروز و فردا فرداهای دیگر نیز هست .

امروز هم مسئولیت مهم ما مسلمانان و مخصوصا رهبران اسلامی در این چهار جمله خلاصه می شود استقامت - اخلاص - رهبری مؤ منان - و عدم طغیان و تجاوز، و بدون به کار بستن این اصول ، پیروزی بر دشمنانی که از هر سو از داخل و خارج ما را احاطه کرده اند و از تمام وسائل فرهنگی و سیاسی و اقتصادی و اجتماعی و نظامی بر ضد ما بهره گیری می کنند امکان پذیر نمی باشد. تکیه بر ظالمان و ستمگران . این آیه یکی از اساسیترین برنامه های اجتماعی و

را بیان می کند، عموم مسلمانان را مخاطب ساخته و به عنوان یک وظیفه قطعی می گوید: ((به کسانی که ظلم و ستم کرده اند، تکیه نکنید))و اعتماد و اتکای کار شما بر اینها نباشد (و لا ترکنوا الی الذین ظلموا).

((چرا که این امر سبب می شود که عذاب آتش ، دامان شما را بگیرد)) (فتمسکم النار) ((و غیر از خدا هیچ ولی و سرپرست و یاوری نخواهید داشت)) (و ما لکم من دون الله من اولیاء).

و با این حال واضح است که ((هیچکس شما را یاری نخواهد کرد)) (ثم لا تنصرون).

در اینجا چند نکته مهم است که باید به آن توجه کرد:

۱ - مفهوم ((رکون)) - ((رکون)) از ماده ((رکن)) به معنی ستون و دیواره هائی است که ساختمان یا اشیاء دیگر را بر سر پا می دارد، و سپس به معنی اعتماد و تکیه کردن بر چیزی به کار رفته است .

گرچه مفسران معانی بسیاری برای این کلمه در ذیل آیه آورده اند، ولی همه یا غالب آنها به یک مفهوم جامع و کلی باز می گردد، مثلا- بعضی آنرا به معنی تمایل و بعضی به معنی ((همکاری)) و بعضی به معنی ((اظهار رضایت)) یا ((دوستی)) و بعضی به معنی ((خیر خواهی و اطاعت)) ذکر کرده اند که همه اینها در مفهوم جامع اتکاء و اعتماد و وابستگی جمع است .

۲ - در چه اموری نباید به ظالمان تکیه کرد - بدیهی است که در درجه اول نباید در ظلمها و ستمگریهایشان شرکت جست و از آنها کمک گرفت ،

و در درجه بعد اتکاء بر آنها در آنچه مایه ضعف و ناتوانی جامعه اسلامی و از دست دادن استقلال و خود کفائی و تبدیل شدن به یک عضو وابسته و ناتوان می گردد باید

از میان برود که این گونه رکونها جز شکست و ناکامی و ضعف جوامع اسلامی ، نتیجه ای نخواهد داشت .

و اما اینکه : فی المثل مسلمانان با جوامع غیر مسلمان ، روابط تجاری یا علمی بر اساس حفظ منافع مسلمین و استقلال و ثبات جوامع اسلامی داشته باشند، نه داخل در مفهوم رکون به ظالمین است و نه چیزی است که از نظر اسلام ممنوع بوده باشد و در عصر خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و اعصار بعد همواره چنین ارتباطاتی وجود داشته است .

۳ - فلسفه تحریم رکون به ظالمان .

تکیه بر ظالم ، مفاسد و نابسامانیهای فراوانی می آفریند که بطور اجمال بر هیچکس پوشیده نیست ، ولی هر قدر در این مساله کنجکاوتر شویم به نکات تازه ای دست می یابیم .

- تکیه بر ظالمان باعث تقویت آنهاست و تقویت آنها باعث گسترش دامنه ظلم و فساد و تباهی جامعه ها است ، در دستورات اسلامی می خوانیم که انسان تا مجبور نشود (و حتی در پاره‌ای از اوقات مجبور هم شود) نباید حق خود را از طریق یک قاضی ظالم و ستمگر بگیرد، چرا که مراجعه به چنین قاضی و حکومتی برای احقاق حق مفهومش به رسمیت شناختن ضمنی و تقویت او است ، و ضرر این کار گاهی از زیانی که به خاطر از دست دادن حق می شود بیشتر

است .

- تکیه بر ظالمـان در فرهنـگ فکری جـامعه تـدریجا اثر می گـذارد و زشتی ظلم و گنـاه را از میـان می برد و مردم را به سـتم کردن و ستمگر بودن تشویق می نماید.

- اصولاـ تکیه و اعتماد بر دیگران که در شـکل وابسـتگی آشـکار گردد، نتیجه ای جز بـدبختی نخواهـد داشت تا چه رسـد به اینکه این تکیه گاه ظالم و ستمگر باشد.

- یک جامعه پیشرو و پیشتاز و سربلند و قوی ، جامعه ای است که روی پای خود بایستد همانگونه که قرآن در مثال زیبائی در سوره فتـح آیه ۲۹ می فرمایـد فاسـتوی علی سـوقه : هماننـد گیـاه سـرسبزی که روی پـای خود ایسـتاده و برای زنـده مانـدن و سرفرازی نیاز به وابستگی به چیز دیگر ندارد.

یک جامعه مسـتقل و آزاد، جامعه ای است که از هر نظر خود کفا باشـد و پیونـد و ارتباطش باد گران ، پیوندی بر اساس منافع متقابل باشد، نه بر اساس اتکاء یک ضعیف بر قوی ، این وابستگی خواه از نظر فکری و فرهنگی باشد یا نظامی یا اقتصادی و یا سیاسی ، نتیجه ای جز اسارت و استثمار ببار نخواهد آورد، و اگر این وابستگی به ظالمان و ستمگران باشد، نتیجه اش وابستگی به ظلم آنها و شرکت در برنامه های آنها خواهد بود.

البته فرمـان آیه فوق مخصوص به روابـط جـامعه ها نیست بلکه پیونـد و رابطه دو فرد را با یکـدیگر نیز شامل می شود که حتی یک انسان آزاده و با ایمان هرگز نباید متکی به ظالم و ستمگر بوده باشد که علاوه بر از دست دادن استقلال ، سبب کشیده

شدن به دایره ظلم و ستم او و تقویت و گسترش فساد و بیدادگری خواهد بود.

۴ - الذین ظلموا چه اشخاص هستند؟.

مفسران در این زمینه احتمالات مختلفی ذکر کرده اند بعضی آنها را به مشرکان تفسیر کرده ولی همانگونه که گروه دیگری گفته اند هیچ دلیلی ندارد که آنها را به مشرکان منحصر کنیم و اگر مصداق ظالمان در عصر نزول آیه مشرکان بوده اند، دلیل بر انحصار نمی شود.

همانگونه که تفسیر این کلمه در روایات به مشرکان نیز دلیل بر انحصار نیست ، زیرا کرارا گفته ایم اینگونه روایات غالبا مصداق روشن و آشکار را بیان می کند.

بنابراین تمام کسانی که دست به ظلم و فساد در میان بندگان خدا زده اند و آنها را بنده و برده خود ساخته اند و از نیروهای آنها به نفع خود بهره کشی کرده اند و خلاصه در مفهوم عام کلمه ((الذین ظلموا)) وارد هستند جزء مصادیق آیه می باشند.

ولی مسلم است کسانی که در زندگی خود ظلم کوچکی را مرتکب شده اند و گاهی مصداق این عنوان بوده اند داخل در مفهوم آن نیستند، زیرا در این صورت کمتر کسی از آن مستثنی خواهد بود و رکون و اتکاء به هیچکس مجاز نخواهد شد مگر اینکه معنی رکون را اتکاء و اعتماد در همان جنبه ظلم و ستم بدانیم که در این صورت حتی کسانی را که یکبار دست به ظلم آلوده اند شامل می شود.

۵ - بعضی از مفسران اهل سنت در اینجا اشکالی مطرح کرده اند که روی مبانی آنها پاسخ آن چندان آسان نیست و آن اینکه از یکسو در روایات آنها وارد

شـده که بایـد در برابر سـلطان وقت - به عنوان اولو الامر - تسـلیم بود، هر کس که باشد، مثلا: در حدیثی از پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده اند که بر شما لازم است اطاعت سلطان کنید و ان اخذ مالك و ضرب ظهرك : ((هر چند مال تو را بگیرد و تازیانه بر پشتت بزند))! و روایات دیگری که روی اطاعت سلطان به معنی وسیع کلمه تاکید می کند.

و از سوی دیگر آیه فوق می گوید: ((به افراد ظالم و ستمگر تکیه و اعتماد نکنید)):

آیا این دو دستور قابل جمع است ؟.

بعضـی خواسـته اند با یک اسـتثناء، این تضاد را برطرف سازند و آن اینکه اطاعت سـلطان تا آنجا لازم است که راه عصـیان را نپوید و در طریق کفر گام ننهد.

ولی لحن روایات آنها در زمینه اطاعت سلطان چندان با چنین استثنائی

هماهنگ نیست .

در هر صورت ما فکر می کنیم همانگونه که در مکتب اهلبیت آمـده تنها اطاعت از ولی امری لازم است که عالم و عادل بوده باشـد و بتوانـد جانشـین عـام پیـامبر و امام محسوب شود و اگر سـلاطین بنی امیه و بنی عباس احادیثی به نفع خود در این زمینه ساخته و پرداخته انـد به هیچوجه با اصول مکتب ما و با تعلیماتی که از قرآن گرفته ایم هماهنگ نیست و باید چنین روایاتی را اگر قابل تخصیص است تخصیص وگرنه به کلی کنار بگذاریم چرا که هر روایتی بر خلاف کتاب الله بوده باشد مردود است و قرآن صراحت دارد که امام و پیشوای مؤ منین باید ظالم نباشد و آیه فوق

نیز صریحا می گوید به ظالمان تکیه و اعتماد نکن !.

و یا اینکه اینگونه روایات را مخصوص مقام ضرورت و ناچاری بدانیم . ((نماز)) و ((صبر)).

در این آیات ، انگشت روی دو دستور از مهمترین دستورات اسلامی که در واقع روح ایمان و پایه اسلام است گذارده شده :

نخست فرمان به اقامه نماز داده می گوید: نماز را در دو طرف روز، و در اوائل شب بر پا دار (و اقم الصلوه طرفی النهار و زلفا من اللیل).

ظاهر تعبیر طرفی النهار (دو طرف روز) این است که نماز صبح و مغرب را بیان می کند، که در دو طرف روز قرار گرفته و ((زلف)) که جمع ((زلفه)) به معنی نزدیکی است به قسمتهای آغاز شب که نزدیک به روز است گفته می شود بنا بر این منطبق بر نماز عشا می گردد.

همین تفسیر در روایات ائمه اهلبیت (علیهماالسلام) نیز وارد شده که آیه فوق اشاره به سه نماز (صبح و مغرب و عشا) است .

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که چرا از نمازهای پنجگانه تنها در اینجا

اشاره به سه نماز صبح و مغرب و عشا شده و از نماز ظهر و عصر سخن به میان نیامده است .

پیچیده بودن پاسخ این سؤ ال سبب شده است که بعضی از مفسران ((طرفی النهار)) را آنچنان وسیع بگیرند که هم نماز صبح و هم ظهر و عصر و هم مغرب را شامل شود و با تعبیر به ((زلفا من اللیل)) که اشاره به نماز عشا است همه نمازهای پنجگانه را در بر می گیرد.

ولی انصاف این است که ((طرفی

النهار)) تاب چنین تفسیری را ندارد مخصوصا با توجه به اینکه مسلمانان صدر اول مقید بودند که نماز ظهر را در اول وقت و نماز عصر را حدود نیمه وقت (میان ظهر و غروب آفتاب) انجام دهند.

تنها چیزی که می توان اینجا گفت این است که در آیات قرآن گاهی هر پنج نماز ذکر شده مانند اقم الصلوه لدلوک الشمس الی غسق اللیل و قرآن الفجر (اسراء - ۷۸) و گاهی سه نماز مانند آیه مورد بحث و گاهی تنها یک نماز ذکر شده است ، مانند حافظوا علی الصلوات و الصلوه الوسطی و قوموا لله قانتین (بقره - ۲۳۸).

بنابراین لزومی ندارد که در هر مورد هر پنج نماز با یکدیگر ذکر شود بخصوص اینکه گاهی مناسبات ایجاب می کند که تنها روی نماز ظهر (صلوه وسطی) به خاطر اهمیتش تکیه شود، و گاهی روی نماز صبح و مغرب و عشا که گاهی بخاطر خستگی و یا خواب ممکن است در معرض فراموشی قرار گیرد.

سپس برای اهمیت نماز روزانه خصوصا و همه عبادات و طاعات و حسنات عموما چنین می گوید: ((حسنات ، سیئات را از میان می برند)) (ان الحسنات یذهبن السیئات).

((و این تذکر و یادآوری است برای آنها که توجه دارند)) (ذلک ذکری للذاکرین).

آیه فوق همانند قسمتی دیگر از آیات قرآن تاثیر اعمال نیک را در از میان بردن آثار سوء اعمال بد بیان می کند، در سوره نساء آیه ۳۱ می خوانیم ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم : ((اگر از گناهان بزرگ دوری کنید گناهان کوچک شما را می پوشانیم)).

و در آیه (۷

عنکبوت) می خوانیم و الذین آمنوا و عملوا الصالحات لنکفرن عنهم سیئاتهم : ((کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دارند گناهان آنانرا می پوشانیم)).

و به این ترتیب اثر خنثی کننده گناه را در طاعات و اعمال نیک تثبیت می کند.

از نظر روانی نیز شک نیست که هر گناه و عمل زشتی ، یک نوع تاریکی در روح و روان انسان ایجاد می کند که اگر ادامه یابد اثرات آنها متراکم شده ، به صورت وحشتناکی انسان را مسخ می کند.

ولی کار نیک که از انگیزه الهی سر چشمه گرفته به روح آدمی لطافتی می بخشد که آثار گناه را می تواند از آن بشوید و آن تیرگیها را به روشنائی مبدل سازد.

اما از آنجا که جمله فوق (ان الحسنات یذهبن السیئات) بلا فاصله بعد از دستور نماز ذکر شده یکی از مصداقهای روشن آن ، نمازهای روزانه است و اگر می بینیم در روایات تنها تفسیر به نمازهای روزانه شده دلیل بر انحصار نیست ، بلکه همانگونه که بارها گفته ایم بیان یک مصداق روشن قطعی است .

اهمیت فوق العاده نماز

در روایات متعددی که ذیل آیات فوق از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ائمه معصومین (علیهم السلام) نقل شده تعبیراتی دیده می شود که از اهمیت فوق العاده نماز در مکتب اسلام پرده بر می دارد.

ابو عثمان می گوید: من با سلمان فارسی زیر درختی نشسته بودم ، او شاخه خشکی را گرفت و تکان داد تا تمام برگهایش فرو رفت ، سپس رو به من کرد و گفت سئوال نکردی چرا این کار

را کردم .

گفتم : بگو ببینم منظورت چه بود؟

گفت : این همان کاری بود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) انجام داد هنگامی که خدمتش زیر درختی نشسته بودم ، سپس پیامبر این سؤ ال را از من کرد و گفت سلمان نمی پرسی چرا چنین کردم ؟ من عرض کردم بفرمائید چرا؟فرمود: ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلی الصلوات الخمس تحاتت خطایاه کما تحات هذا الورق ثم قرء هذه الایه و اقم الصلوه ...: هنگامی که مسلمان وضو بگیرد و خوب وضو بگیرد، سپس نمازهای پنجگانه را بجا آورد، گناهان او فرو می ریزد، همانگونه که برگهای این شاخه فرو ریخت ، سپس همین آیه (اقم الصلوه ...) را تلاوت فرمود. <۱۰۴>

در حدیث دیگری از یکی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بنام ((ابی امامه)) می خوانیم که می گوید: روزی در مسجد خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نشسته بودیم که مردی آمد و عرض کرد یا رسول الله من گناهی کرده ام که حد بر آن لازم می شود، آن حد را بر من اجرا فرما، فرمود: آیا نماز با ما خواندی ؟ عرض کرد آری ، ای رسولخدا، فرمود: خداوند گناه تو - یا حد تو - را بخشید. <۱۰۵>

و نیز از علی (علیه السلام) نقل شده که می فرماید: با رسولخدا در مسجد در انتظار نماز بودیم که مردی برخاست و عرض کرد: ای رسولخدا من گناهی کرده ام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) روی از

او برگرداند، هنگامی که نماز تمام شد همان مرد برخاست و سخن اول را تکرار کرد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: آیا با ما این نماز را انجام ندادی ؟ و برای آن بخوبی وضو نگرفتی ؟ عرض کرد: آری ، فرمود این کفاره

گناه تو است !. <۱۰۶>

و نیز از علی (علیه السلام) از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود: انما منزله الصلوات الخمس لامتی کنهر جار علی باب احدکم فما یظن احدکم لو کان فی جسده درن ثم اغتسل فی ذلک النهر خمس مرات کان یبقی فی جسده درن فکذلک و الله الصلوات الخمس لامتی :

نمازهای پنجگانه برای امت من همچون یک نهر آب جاری است که بر در خانه یکی از شما باشد، آیا گمان می کنید اگر کثافتی در تن او باشد و سپس پنج بار در روز در آن نهر غسل کند آیا چیزی از آن بر جسد او خواهد ماند (مسلمانه) همچنین است بخدا سوگند نمازهای پنجگانه برای امت من . <۱۰۷>

به هر حال جای تردید نیست که هر گاه نماز با شرائطش انجام شود، انسانرا در عالمی از معنویت و روحانیت فرو می برد که پیوندهای ایمانی او را با خدا چنان محکم می سازد که آلودگیها و آثار گناه را از دل و جان او شستشو می دهد.

نماز انسانرا در برابر گناه بیمه می کند، و نیز نماز زنگار گناه را از آئینه دل می زداید.

نماز جوانه های ملکات عالی انسانی را در اعماق جان بشر می رویاند، نماز اراده را قوی

و قلب را پـاک و روح را تطهیر می کنـد، و به این ترتیب نمـاز در صورتی که بصورت جسم بیروح نباشـد مکتب عـالی تربیت است .

امید بخشترین آیه قرآن

در تفسیر آیه مورد بحث حدیث جالبی از علی (علیه السلام) به این مضمون نقل شده است که روزی رو به سوی مردم کرد و فرمود: به نظر شما امید بخشترین آیه

قرآن کـدام آیه است ؟ بعضـی گفتند آیه ان الله لا یغفر ان یشـرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء (خداوند هرگز شـرک را نمی بخشد و پائین تر از آن را برای هر کس که بخواهد می بخشد).

امام فرمود: خوب است ، ولی آنچه من میخواهم نیست ، بعضی گفتند آیه و من یعمل سوء او یظلم نفسه ثم یستغفر الله یجد الله غفورا رحیما (هر کس عمل زشتی انجام دهـد یا بر خویشـتن سـتم کنـد و سـپس از خدا آمرزش بخواهد خدا را غفور و رحیم خواهد یافت) امام فرمود خوبست ولی آنچه را می خواهم نیست .

بعضـی دیگر گفتند آیه قل یا عبادی الذین اسـرفوا علی انفسـهم لا تقنطوا من رحمه الله (ای بندگان من که اسـراف بر خویشتن کرده اید از رحمت خدا مایوس نشوید) فرمود خوبست اما آنچه می خواهم نیست !

بعضـی دیگر گفتنـد آیـه و الـذین اذا فعلـوا فـاحشه او ظلمـوا نفسـهم ذکروا الله فاسـتغفروا لـذنوبهم و مـن یغفر الـذنوب الاـ الله (پرهیزکاران کسانی هسـتند که هنگامی که کار زشتی انجام می دهند یا به خود سـتم می کنند به یاد خدا می افتند، از گناهان خویش آمرزش می طلبند و چه کسی است جز

خدا که گناهان را بیامرزد) باز امام فرمود خوبست ولی آنچه می خواهم نیست .

در این هنگام مردم از هر طرف به سوی امام متوجه شدنـد و همهمه کردند فرمود: چه خبر است ای مسـلمانان ؟ عرض کردند: به خدا سوگند ما آیه دیگری در این زمینه سراغ نداریم .

امام فرمود: از حبیب خودم رسولخـدا شـنیدم که فرمود: امید بخشترین آیه قرآن این آیه است و اقم الصـلوه طرفی النهار و زلفا من اللیل ان الحسنات یذهبن السیئات ذلک ذکری للذاکرین . <۱۰۸>

البته همانگونه که در ذیل آیه ۴۸ سوره نساء گفتیم در حـدیث دیگری آمده است که امید بخشترین آیه قرآن : آیه ((ان الله لا یغفران یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء)) می باشد.

اما با توجه به اینکه هر یک از این آیات به زاویه ای از این بحث نظر دارد و یک بعـد از ابعاد آنرا بیان می کند، تضادی با هم ندارد:

در واقع آیه مورد بحث از کسـانی سـخن می گویـد که نمازهـای خود را به خوبی انجـام می دهنـد، نمازی با روح و با حضور قلب که آثار گناهان دیگر را از دل و جانشان می شوید.

اما آیه دیگر از کسانی سـخن می گویـد که دارای چنین نمازی نیسـتند و تنها از در توبه وارد می شونـد پس این آیه برای این گروه و آن آیه برای آن گروه امید بخش ترین آیه است .

چه امیدی از این بیشتر که انسان بداند هر گاه پای او بلغزد و یا هوی و هوس بر او چیره شود (بدون اینکه اصـرار بر گناه داشته باشد پایش به گناه

کشیده شود) هنگامی که وقت نماز فرا رسید، وضو گرفت و در پیشگاه معبود به راز و نیاز برخاست احساس شرمساری که از لوازم توجه به خدا است نسبت به اعمال گذشته به او دست داد گناه او بخشوده می شود و ظلمت و تاریکیش از قلب او بر می خیزد.

به دنبال برنامه انسانساز نماز و بیان تاثیری که حسنات در زدودن سیئات دارد در آیه بعد فرمان به ((صبر)) می دهد، و می گوید: ((شکیبا باش که خدا اجر نیکوکاران را ضایع نمی کند)) (و اصبر فان الله لا یضیع اجر المحسنین).

گرچه بعضی از مفسران خواسته اند معنی صبر را در اینجا محدود به مورد نماز و یا اذیت و آزارهای دشمنان در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کنند.

ولی روشن است که هیچگونه دلیلی بر محدود ساختن معنی صبر، در آیه مورد بحث نداریم بلکه یک مفهوم کلی و جامع را در بر دارد که هر گونه شکیبائی را در برابر مشکلات ، مخالفتها، آزارها، هیجانها، طغیانها و مصائب گوناگون را شامل می شود و ایستادگی در برابر تمام این حوادث در مفهوم جامع صبر مندرج است .

((صبر)) یک اصل کلی و اساس اسلامی است که در موردی از قرآن با نماز همراه ذکر شده است شاید به این دلیل که نماز در انسان ((حرکت)) می آفریند و دستور صبر، مقاومت ایجاب می کند، و این دو یعنی ((حرکت)) و ((مقاومت)) هنگامی که دست به دست هم دهند عامل اصلی هر گونه پیروزی خواهند شد.

اصولا هیچگونه نیکی بدون ایستادگی و صبر ممکن نیست ، چون

بپایـان رسانـدن کارهای نیک حتما استقامت لازم دارد، و به همین جهت در آیه فوق به دنبال امر به صبر می فرمایـد خـداوند پاداش نیکوکاران را ضایع نمی کند، یعنی نیکوکاری بدون صبر و ایستادگی میسر نیست .

ذکر این نکته نیز لازم است که مردم در برابر حوادث ناگوار به چند گروه تقسیم می شوند.

۱ - گروهی فورا دست و پای خود را گم می کنند و به گفته قرآن بنا بر جزع و فزع می گذارند اذا مسه الشر جزوعا (معارج - ۲۰).

۲ - گروه دیگری دست و پای خود را گم نمی کنند و با تحمل و برد باری در برابر حادثه می ایستند.

۳ - گروه دیگری هستند که علاوه بر تحمل و برد باری ، شکر گزاری هم دارند.

۴ - گروه دیگری هستند که در برابر اینگونه حوادث عاشقانه به تلاش

و کوشـش بر می خیزنـد و برای خنثی کردن اثرات منفی حادثه ، طرح ریزی می کننـد، جهاد و پیکار خسـتگی ناپذیر به خرج می دهند و تا مشکل را از پیش پا بر ندارند آرام نمی گیرند.

خداوند به چنین صابرانی وعده پیروزی داده (ان یکن منکم عشرون صابرون یغلبوا ماتین - انفال : ۶۵).

و نعمتهای بهشتی را پاداش سرای دیگر آنها شمرده (و جزا هم بما صبروا جنه و حریرا - انسان : ۱۲). امل تباهی جامعه ها.

برای تکمیـل بحثهای گذشـته در این دو آیه یک اصل اساسـی اجتماعی که ضامن نجات جامعه ها از تباهی است مطرح شـده است ، و آن اینکه در هر جامعه ای

تا زمانی که گروهی از اندیشمندان متعهد و مسئول وجود دارد که در برابر

مفاسـد ساکت نمی نشـینند، و به مبارزه بر می خیزنـد، و رهبری فکری و مکتبی مردم را در اختیار دارنـد این جامعه به تباهی و نابودی کشیده نمی شود.

امـا آن زمـان که بی تفـاوتی و سـکوت در تمـام سـطوح حکم فرما شـد و جامعه در برابر عوامل فساد بی دفاع مانـد، فساد و به دنبال آن نابودی حتمی است .

در آیه نخست ضمن اشاره به اقوام پیشین که گرفتار انواع بلاها شدند می گوید

((چرا در قرون و امتها و اقوام قبل از شـما نیکان و پاکان قدرتمنـد و صاحب فکری نبودند که از فساد در روی زمین جلوگیری کنند)) (فلو لا کان من القرون من قبلکم اولوا بقیه ینهون عن الفساد فی الارض).

بعد به عنوان استثناء می گوید: مگر افراد اندکی که آنها را نجات دادیم (الا قلیلا ممن انجینا منهم).

این گروه انـدک هر چنـد امر به معروف و نهی از منکر داشـتند، اما ماننـد لوط و خانواده کوچکش و نوح و ایمان آورنـدگان محـدودش و صالـح و تعـداد کمی که از او پیروی کرده بودنـد، آنچنـان کم و انـدک بودنـد که توفیق بر اصـلاح کلی جامعه نیافتند.

و به هر حال ستمگران که اکثریت این جامعه ها را تشکیل می دادند به دنبال ناز و نعمت و عیش و نوش رفتند و آنچنان مست باده غرور و تنعم و لذات شدند که دست به انواع گناهان زدند (و اتبع الذین ظلموا ما اترفوا فیه و کانوا مجرمین).

سپس برای تاءکیـد این واقعیت ، در آیه بعد اضافه می فرماید: اینکه می بینی خداوند این اقوام را به دیار عدم فرستاد به خاطر آن

بود که مصلحانی

در میان آنها نبودند، زیرا ((خداوند هرگز قوم و ملت و شـهر و دیاری را به خاطر ظلم و ستمش نابود نمی کند اگر آنها در راه اصلاح گام بردارند)) (و ما کان ربک لیهلک القری بظلم و اهلها مصلحون).

چه اینکه در هر جامعهای معمولا ظلم و فسادی وجود دارد، اما مهم این است که مردم احساس کنند که ظلم و فسادی هست و در طریق اصلاح باشند و با چنین احساس و گام برداشتن در راه اصلاح ، خداوند به آنان مهلت می دهد و قانون آفرینش برای آنها حق حیات قائل است .

اما همین که این احساس از میان رفت و جامعه بی تفاوت شـد و فساد و ظلم به سـرعت همه جا را گرفت آنگاه است که دیگر در سنت آفرینش حق حیاتی برای آنها وجود ندارد این واقعیت را با یک مثال روشن می توان بیان کرد:

در بـدن انسان ، نیروی مدافع مجهزی است به نام ((گلبولهای سـفید خون)) که هر میکرب خارجی از طریق هوا، آب و غذا و خراشـهای پوست به داخل بـدن هجوم کند این سـربازان جانباز در برابر آنها ایسـتادگی کرده و نابودشان می کنند و یا حداقل جلو توسعه و رشد آنها را می گیرند.

بدیهی است اگر یک روز این نیروی بزرگ دفاعی که از ملیونها سرباز تشکیل می شود دست به اعتصاب بزنند و بدن بی دفاع بماند چنان میدان تاخت و تاز میکربهای مضر، می شود که به سرعت انواع بیماریها به او هجوم می آورند.

کل جامعه انسانی نیز چنین حالی را دارد اگر نیروی مدافع که همان ((اولوا بقیه

)) بوده باشد از آن برچیده شود میکربهای بیماری زای اجتماعی که در زوایای هر جامعه ای وجود دارد به سرعت نمو و تکثیر مثل کرده ، جامعه را سر تا پا بیمار می کنند.

نقش ((اولوا بقیه)) در بقای جوامع آنقدر حساس است که باید گفت : بدون آنها حق حیات از آنان سلب می شود و این همان چیزی است که آیات فوق به آن اشاره دارد.

اولوا بقیه چه کسانی هستند

((اولوا)) به معنی صاحبان و بقیه به معنی باقیمانده است و معمولا ـ این تعبیر در لغت عرب به معنی اولوا الفضل (صاحبان فضیلت و شخصیت و نیکان و پاکان) گفته می شود زیرا انسان معمولا اجناس بهتر و اشیاء نفیستر را ذخیره می کند و نزد او باقی می ماند و به همین جهت این کلمه مفهوم نیکی و نفاست را با خود دارد.

و از این گذشته همواره در میدان مبارزات اجتماعی آنها که ضعیفترند، زودتر از صحنه خارج می شوند یا نابود می گردند، و تنها آنها باقی می مانند که از نظر تفکر و یا نیروی جسمانی قویترند، و به همین دلیل باقیماندگان نیرومندانند، به همین جهت در عرب این ضرب المثل وجود دارد که می گویند فی الزوایا خبایا و فی الرجال بقایا (در زاویه ها هنوز مسائل مخفی وجود دارد و در میان رجال ، شخصیتهائی باقیمانده).

و نیز به همین دلیل کلمه ((بقیه)) که در سه مورد از قرآن مجید آمده است همین مفهوم را در بر دارد: در داستان طالوت و جالوت در قرآن مجید می خوانیم :

ان آیه ملکه ان یاتیکم التابوت فیه سکینه

من ربكم و بقیه مما ترک آل موسی : ((نشانه حقانیت حکومت طالوت این است که صندوق عهد به سوی شما خواهد آمد همان صندوقی که یادگاری نفیس خاندان موسی و هارون در آنست و مایه آرامش شما است)). <۱۰۹>

و نیز در داستان شعیب در همین سوره خواندیم که به قومش گفت : بقیه الله خیر لکم ان کنتم مؤ منین (هود - ۸۶).

و اینکه در پاره‌ای از تعبیرات نام ((بقیه الله)) بر مهدی موعود (علیهالسلام) گذارده شده نیز اشاره به همین موضوع است ، زیرا او یک وجود پر فیض و ذخیره بزرگ الهی است که برای بر چیدن بساط ظلم و بیدادگری در جهان و بر افراشتن پرچم عدل و داد نگاهداری شده است

و از اینجا روشن می شود که چه حق بزرگی این شخصیتهای ارزشمند و مبارزه کنندگان با فساد و ((اولوا بقیه ها)) بر جوامع بشری دارند چرا که آنها رمز بقاء و حیات ملتها و نجات آنها از نابودی و هلاکتند!

نکته دیگری که در آیه فوق جلب توجه می کند این است که قرآن می گوید: خداوند هیچ شهر و آبادی را به ظلم و ستم نابود نمی کند در حالی که اهلش ((مصلح)) باشند. توجه به تفاوت ((مصلح)) و ((صالح)) این نکته را روشن می سازد که تنها ((صلاحیت)) ضامن بقاء نیست بلکه اگر جامعه ای صالح نباشد ولی در مسیر اصلاح گام بردارد او نیز باز حق بقاء و حیات دارد، ولی آن روز که نه صالح بود و نه مصلح ، از نظر سنت آفرینش حق حیات برای او

نیست و به زودی از میان خواهد رفت .

به تعبیر دیگر هر گاه جامعه ای ظالم بود اما به خود آمده و در صدد اصلاح باشد چنین جامعه ای می ماند، ولی اگر ظالم بود و در مسیر اصلاح و پاکسازی نبود، نخواهد ماند.

نکته دیگر اینکه یکی از سرچشمه های ظلم و جرم در آیات فوق پیروی از هوسرانی و لذت پرستی و عیش و نوشها ذکر شده که در قرآن از آن تعبیر به ((اتراف)) می شود.

این تنعم و تلذذ بیقید و شرط سرچشمه انواع انحرافاتی است که در طبقات

مرفه جامعه ها به وجود می آید، چرا که مستی شهوت آنها را از پرداختن به ارزشهای اصیل انسانی و درک واقعیتهای اجتماعی باز می دارد و غرق عصیان و گناه می سازد. در نخستین آیه مورد بحث به یکی از سنن آفرینش که در واقع زیر بنای سایر مسائل مربوط به انسان است اشاره شده و آن مساله اختلاف و تفاوت در ساختمان روح و جسم و فکر و ذوق و عشق انسانها، و مساله آزادی اراده و اختیار است .

می فرماید: اگر خدا می خواست ، همه مردم را امت واحده قرار می داد ولی خداوند چنین کاری را نکرده و همواره انسانها با هم اختلاف دارند (و لو شاء ربک لجعل الناس امه واحده و لا یزالون مختلفین).

تا کسی تصور نکند تاکید و اصرار پروردگار در اطاعت فرمانش دلیل

بر این است که او قادر بر این نبود که همه آنها را در یک مسیر و در یک برنامه معین قرار دهد.

آری هیچ مانعی نداشت که او به حکم اجبار و

الزام ، همه انسانها را یکنواخت و مؤ من به حق و مجبور بر قبول ایمان بیافریند.

ولی نه چنین ایمانی فایده ای داشت ، و نه چنان اتحاد و هماهنگی ، ایمان اجباری که از روی انگیزه های غیر ارادی برخیزد، نه دلیل بر شخصیت است و نه وسیله تکامل ، و نه موجب پاداش و ثواب ، درست به این میماند که خداوند زنبور عسل را چنان آفریده که به حکم الزام غریزه به دنبال جمع آوری شیره گلها می رود، و پشه مالاریا را آنچنان قرار داده که تنها در مردابها لانه می کند و هیچکدام در این راه از خود اختیاری ندارند.

اصولا ـ ارزش و امتیاز انسان و مهمترین تفاوت او با موجودات دیگر داشتن همین موهبت آزادی اراده و اختیار است ، همچنین داشتن ذوقها و سلیقه ها و اندیشه های گوناگون و متفاوت که هر کدام بخشی از جامعه را می سازد، و بعدی از ابعاد آن را تامین می کند.

از طرفی هنگامی که آزادی اراده آمد، اختلاف در انتخاب عقیده و مکتب ، طبیعی است ، اختلافی که سبب می شود گروهی راه حق را بپذیرند و گروه دیگری راه باطل را، مگر اینکه انسانها تربیت شوند و در دامان رحمت پروردگار و با استفاده از مواهب او تعلیمات صحیح ببینند، در این هنگام با تمام تفاوتهائی که دارند و با حفظ آزادی و اختیار، در راه حق گام خواهند گذارد هر چند در همین مسیر نیز تفاوتهائی خواهند داشت .

به همین جهت در آیه بعد می فرماید: مردم در پذیرش حق با هم اختلاف دارند مگر آنها که مشمول

رحمت پروردگارند (الا من رحم ربک).

ولی این رحمت الهی مخصوص گروه معینی نیست ، همه می توانند (بشرط اینکه بخواهند) از آن استفاده کنند، اصلا خداوند مردم را برای پذیرش این رحمت و موهبت آفریده (و لذلک خلقهم).

آنها که بخواهند در زیر این چتر رحمت الهی قرار بگیرند راه برای آنها باز است رحمتی که از طریق تشخیص عقل و هدایت انبیاء و کتب آسمانی به همه مردم افاضه شده است .

و هر گاه از این رحمت و موهبت استفاده کنند درهای بهشت و سعادت جاویدان به روی آنها گشوده خواهد شد.

در غیر این صورت فرمان خدا صادر شده است که جهنم را از سرکشان و طاغیان جن و انس پر می کنم (و تمت کلمه ربک لاملئن جهنم من الجنه و الناس اجمعین).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - آزادی اراده اساس آفرینش انسان و دعوت همه انبیاء است ، و اصولاـ بدون آن انسان حتی یک گام در مسیر تکامل (تکامل انسانی و معنوی) پیش نخواهد رفت ، به همین دلیل در آیات متعددی از قرآن تاکید شده است که اگر خداوند می خواست همه را به اجبار هدایت می کرد، اما چنین نخواست .

کار خداوند تنها دعوت به مسیر حق و نشان دادن راه ، و علامتگذاری ، و هشدار دادن در برابر بیراهه ، و تعیین کردن راهبر، و برنامه طی طریق است .

قرآن می گوید: ان علینا للهدی ! بر ما نشان دادن راه است (سوره لیل آیه ۱۲).

و نیز می گوید انما انت مذکر لست علیهم بمصیطر: تو فقط یادآوری

کننده ای

نه اجبار کننده (سوره غاشیه آیه ۲۱).

و در سوره (شمس آیه ۸) می فرماید: فالهمها فجورها و تقواها:

خداوند انسانرا آفرید و راه فجور و تقوا را به او الهام کرد.

و نیز در سوره انسان آیه ۴ می خوانیم : انا هدیناه السبیل اما شاکرا و اما کفورا: ما راه را به انسان نشان دادیم یا شکر گذاری می کند و یا کفران ؟

بنابراین آیات مورد بحث از روشنترین آیاتی است که بر آزادی اراده انسان و نفی مکتب جبر تاکید می کند و دلیل بر آن است که تصمیم نهائی با خود انسان است .

۲ - درباره هدف آفرینش در آیات قرآن بیانات مختلفی آمده است که در خلقت الجن و الانس الا لیعبدون : من جن و انس را نیافریدیم مگر اینکه مرا پرستش کنند (ذاریات - ۵۶) یعنی در مکتب بندگی و عبادت تکامل یا بند، و به عالیترین مقام انسانیت در این مکتب برسند.

در جای دیگر می خوانیم الذی خلق الموت و الحیاه لیبلوکم ایکم احسن عملا: آن خدائی که مرگ و زندگی را آفرید تا شما را بیازماید تا کدامین بهتر عمل می کنید (یعنی آزمایشی آمیخته با پرورش و در نتیجه تکامل) - سوره ملک آیه ۲.

و در آیه مورد بحث می فرماید و لذلک خلقهم : برای پذیرش رحمت ، رحمتی آمیخته با هدایت و قدرت بر تصمیم گیری ، مردم را آفرید.

همانگونه که ملاحظه می کنید، همه این خطوط به یک نقطه منتهی می شود و آن پرورش و هدایت و پیشرفت و تکامل انسانها است که هدف نهائی آفرینش محسوب می شود.

هدفی که بازگشتش به خود

انسان است ، نه به خـدا، زیرا او وجودی است بی نهایت از تمام جهات ، و چنین وجودی کمبود در آن راه نـدارد تا بخواهد با آفرینش خلق ، کمبود و نیازی را برطرف سازد.

۳ - در ذیـل آیه اخیر، فرمان مؤ کـد خداونـد دائر به پر کردن جهنم از جن و انس می خوانیم ولی بـدیهی است که این فرمان حتمی تنها یک شرط دارد و آن بیرون رفتن از دایره رحمت الهی و پشت پا زدن به هدایت و راهنمائی فرستادگان او است ، و به این ترتیب این آیه نه تنها دلیل بر مکتب بر جبر نخواهد بود، بلکه تاکید مجددی است بر اختیار. مطالعه سرگذشت پیشینیان چهار اثر دارد

در این آیه آیات سوره هود با آن پایان می پـذیرد یک نتیجه گیری کلی از مجموع بحثهای سوره بیان شده است و از آنجا که قسمت عمده این سوره

داستانهای عبرت انگیز پیامبران و اقوام پیشین بود، نتائج گرانبهای ذکر این داستانها را در چهار موضوع خلاصه می کند:

نخست می گوید: ما سر گذشتهای گوناگون پیامبران را برای تو بیان کردیم تا قلبت را محکم کنیم و اراده ات را قوی و ثابت (و کلا نقص علیک من انباء الرسل ما نثبت به فؤ ادک).

کلمه کلاـ اشـاره به تنوع این سرگذشـتها است که هر کـدام به نوعی از جبهه گیریهـا در برابر انبیـاء اشـاره می کنـد و نوعی از انحرافات و نوعی از مجازاتها را، و این تنوع ، اشعه روشنی بر ابعاد زندگی انسانها می اندازد.

تثبیت قلب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و تقویت اراده او

که در این آیه به آن اشاره شده یک امر کاملا ـ طبیعی است ، زیرا مخالفتهای سرسختانه دشمنان لجوج و بیرحم ، خواه و ناخواه در قلب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اثر می گذاشت که او هم انسان و بشر بود.

اما برای اینکه هرگز کمترین گرد و غبار نومیدی و یاس بر قلب پاک او ننشیند، و اراده آهنینش از این مخالفتها و کارشکنیها به ضعف نگراید، خداوند داستانهای انبیاء و مشکلات کار آنها و مقاومتهایشان را در برابر اقوام لجوج و پیروزی آنها را یکی پس از دیگری شرح می دهد، تا روح و دل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و همچنین مؤ منانی که دوشادوش او در این پیکار بزرگ شرکت دارند، هر روز قویتر از روز قبل باشد.

سپس به دومین نتیجه بزرگ بیان این داستانها اشاره کرده ، می گوید: در این اخبار پیامبران حقایق و واقعیتهای مربوط به زندگی و حیات ، پیروزی و شکست ، عوامل موفقیت و تیره روزی ، همگی برای تو آمده است (و جائک فی هذه الحق). <۱۱۰>

سومین و چهارمین اثر چشمگیر بیان این سرگذشتها آن است که برای مؤ منان موعظه و اندرز، تذکر و یادآوری است (و موعظه و ذکری للمؤ منین)

جالب اینکه نویسنده المنار در ذیل این آیه می گوید: در این آیه معجزه ایجاز و اختصار آنچنان است که گوئی تمام اعجاز سرگذشتهای گذشته را در خود جمع کرده و با چند جمله کوتاه همه فوائد آنها را بیان نموده است .

و به هر حال این آیه بار دیگر تاکید

می کنـد که تواریـخ قرآن را نبایـد سرسری شـمرد و یـا به عنوان یـک سـر گرمی از آن برای شـنوندگان اسـتفاده کرد چرا که مجموعه ای است از بهترین درسهای زندگی در تمام زمینه ها و راهگشائی است برای همه انسانهای امروز و فردا.

سپس به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که تو نیز در مقابل سرسختیها و لجاجتهای دشمن همان بگو که بعضـی از پیـامبران پیشـین به این افراد می گفتنـد: به آنها که ایمان نمی آورنـد بگو هر چه در قـدرت داریـد انجام دهیـد و از هیچکـاری فرو گـذار نکنیـد مـا هم آنچه در تـوان داریم انجـام خواهیم داد (و قـل للـذین لاـ یؤ منون اعملوا علی مکـانتکم انا عاملو ن).

شمـا در انتظار باشـید و ما هم انتظار می کشـیم تا ببینیم کـدامین پیروز می شونـد و کـدامین شـکست می خورنـد (و انتظروا انا منتظرو ن).

شما در انتظار خام شکست ما باشید و ما در انتظار واقعی عـذاب الهی برای شـما هستیم که یا از دست ما خواهیـد کشـید و یا مستقیما از طرف خدا!

این گونه تهدیدها که به صورت امر ذکر می شود در موارد دیگری از قرآن نیز به چشم می خورد مانند اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصیر: هر کار می خواهید بکنید، خدا از اعمال شما آگاه است (سوره فصلت آیه ۴۰)

و در مورد شیطان می خوانیم و استفزز من استطعت منهم بصوتک و اجلب علیهم بخیلک و رجلک : با صدای خود آنها را به حرکت در آور و لشگر سواره و پیاده خود را به سوی آنها بفرست (سوره اسراء آیه

.(۶۴

بدیهی است هیچیک از این صیغه های امر برای وادار کردن به کار نیست بلکه همه آنها جنبه تهدید دارد.

آخرین آیه این سوره به بیان توحید (توحید علم و توحید افعال و توحید عبادت) می پردازد همانگونه که آیات آغاز این سوره از علم توحید سخن می گفت .

در حقیقت در این آیه انگشت روی سه شعبه از توحید گذاشته شده است نخست توحید علمی پروردگار، غیب آسمانها و زمین مخصوص خدا است و او است که از همه اسرار آشکار و نهان با خبر است (و لله غیب السماوات و الارض)

و غیر او علمش محدود و در عین محدودیت از ناحیه تعلیم الهی است ، بنابراین علم نامحدود، آن هم علم ذاتی ، نسبت به تمام آنچه در پهنه زمین و آسمان قرار دارد، مخصوص ذات پاک پروردگار است .

و از سوی دیگر زمام تمام کارها در کف قدرت او است ، همه چیز به

سوی او باز می گردد (و الیه یرجع الامر کله).

و این مرحله توحید افعالی است .

سپس نتیجه می گیرد اکنون که آگاهی نامحدود و قدرت بی پایان ، مخصوص ذات پاک او است و بازگشت هر چیز به سوی او می باشد، تنها او را پرستش کن (فاعبده).

و فقط بر او توکل نما (و توکل علیه).

و این مرحله توحید عبادت است .

و از آنچه نافرمانی و سرکشی و طغیان و گناه است ، بپرهیز، چرا که خداوند از آنچه انجام می دهید غافل نیست (و ما الله بغافل عما تعملون).

نکته ها :

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - علم غیب مخصوص خدا

است .

همانگونه که در جلد هفتم ذیل آیه ۱۸۸ اعراف و در جلد پنجم ذیل آیه ۵۰ سوره انعام مشروحا بیان کردیم جای تردید نیست که آگاهی بر اسـرار نهان و اسـرار گذشته و آینده مخصوص خداوند است ، آیات مختلف قرآن نیز بر این حقیقت گواهی می دهد، او در این صفت تنها است و هیچکس شبیه و مانند او نیست .

و اگر می بینیم در پـاره ای از آیـات قرآن ، بخشـی از علم غیب به پیـامبران نسـبت داده شـده و یـا در آیـات و روایات فراوانی درباره پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) و علی (علیه السلام) و ائمه معصومین (علیهم السلام) می خوانیم که آنها گاهی از حوادث آینده و از اسرار نهان خبر می دادند باید دانست که آن هم به تعلیم الهی است .

او است که در هر مورد صـلاح بداند، قسـمتی از اسـرار غیب را به بندگان خاصش تعلیم می دهد اما این علم ، نه ذاتی است و نه نامحدود، بلکه از طریق تعلیم الهی است و محدود به مقداری است که او اراده کرده است .

و با این توضـیح پاسخ تمام بد گویانی که عقیده شیعه را در زمینه علم غیب به باد انتقاد گرفته اند که پیامبران و امامان را عالم الغیب می دانند روشن می گردد.

نه تنها خداونـد اسـرار غیب را در مورد لازم به پیامبران و امامان تعلیم می دهد بلکه گاهی به غیر پیامبر و امام نیز چنین تعلیمی می دهد همانگونه که در داستان مادر موسی در قرآن می خوانیم که خداوند به او گفت نترس

و انـدوه به خود راه مـده ، مـا این کودک را به تو بـاز می گردانیم و او را از پیـامبران قرار می دهیم و لاـ تخافی و لا تحزنی انا رادوه الیک و جاعلوه من المرسلین (قصص آیه ۷).

حتی گاهی پرندگان و جانداران دیگر به خاطر ضـرورتهای زندگی ، آگاهیهائی از اسـرار نهان و حتی از آینده نسبتا دور پیدا می کننـد که تصورش برای مـا مشـکل و پیچیـده است ، و به این ترتیب بعضـی از مسائلی که برای ما غیب محسوب می شود، برای آنها غیب نیست .

۲ - عبادت مخصوص او است .

در آیه فوق دلیل لطیفی بر اختصاص پرسـتش به خدا بیان شده است ، و آن اینکه اگر پرستش به خاطر عظمت و صفات جمال و جلال باشـد، این صـفات بیش از همه در خدا است ، و دیگران در برابر او ناچیزند، بزرگترین نشانه عظمت ، علم نامحدود و قـدرت بی پایـان است که آیه فوق می گویـد هر دو مخصوص او است و اگر پرسـتش به خاطر پناه بردن در حل مشـکلات به معبود باشد، چنین

کاری در مورد کسـی شایسته است که از همه نیازها و احتیاجهای بندگان و از اسرار غیب و نهان آنها با خبر است و توانائی بر اجابت دعوت و انجام خواسته ها دارد، و به همین دلیل توحید صفات ، سبب توحید عبادت می گردد (دقت کنید).

۳ - بعضـی از مفسـران گفته اند که تمام سیر انسان در طریق عبودیت پروردگار در دو جمله در آیه فوق خلاصه شده : فاعبده و توکل علیه چرا که عبادت خواه عبادت جسمانی باشد

مانند عبادات معمولی و یا عبادت روحانی باشد مانند تفکر در عالم آفرینش و نظام اسرار هستی ، آغاز این سیر است .

و توکل یعنی واگذاری مطلق به خدا و سپردن همه چیز بدست او که یکنوع فناء فی الله محسوب می شود، آخرین نقطه این سیر می باشد.

در تمام این مسیر از آغاز تا انتها توجه به حقیقت توحید صفات ، رهروان این راه را یاری می دهد، و به تلاش و تکاپوی آمیخته با عشق وا می دارد.

پروردگارا! چنان کن که ترا با صفات جلال و جمالت بشناسیم .

و چنان کن که با آگاهی به سوی تو حرکت کنیم .

پروردگارا! به ما توفیقی ده که مخلصانه ترا پرستش کنیم و عاشقانه به تو توکل نمائیم .

پروردگارا! در این برهه از زمان که پس از انقلاب شکوهمند اسلامی ما مشکلات روز افزون از هر سو ما را احاطه کرده ، و دشمنان برای خاموش کردن نور این انقلاب تلاش و کوشش می کنند، تنها امید ما توئی ، و تکیه گاه برای حل این مشکلات ذات پاک تو است .

پروردگارا! این ما نبودیم که راه را تا بدینجا پیمودیم ، بلکه تاییدات آشکار و نهان تو بود که در همه جا ما را در رسیدن به این مرحله توان بخشید،

در باقیمانده راه نیز ما را از این موهبت بزرگ محروم مفرما و لطف خاصت را از ما دریغ مدار و به ما نیز توفیق مرحمت کن که بتوانیم این تفسیر را که دریچه تازه ای به کتاب بزرگ آسمانیت می گشاید بپایان برسانیم . (پایان سوره هود)

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره هود این سوره مبارکه

یازدهمین سوره از سوره های قرآن شریف است که پیش از آغازِ ترجمه و تفسیر آن، برای آشنایی بیشتر، به نکاتی کوتاه از ویژگی های آن اشاره می رود.

۱ – نام این سوره نام بلند و با عظمت این سوره مبارکه «هود» است و به دو جهت به این نام مقدس نامیده شده است.

نخست اینکه در چندین آیه از آیات آن به مناسبت های گوناگون نام آن پیامبر بزرگ آمده است؛ برای نمونه می توان به آیات ۵۰، ۵۳، ۵۸، ۶۰ و ۸۹ نگریست. و دیگر اینکه در این سوره پرتوی از سرگذشت درس آموز برخی از پیامبران بزرگ از جمله نوح، صالح، ابراهیم، لوط، موسی و خود «هود» و جامعه های آنان در آیات این سوره ترسیم شده است.

۲ – فرودگاه آن به باور بیشتر مفسّران، همه آیات این سوره در مکّه و در کنار کهن ترین خانه توحید بر قلب نورانی پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم فرود آمده است. امّا «قتاده» بر این باور است که یک آیه این سوره(۸۹) در مدینه فرود آمده و بقیه آیات آن مکّی است.

۳ – شماره آیات و واژه ها و حروف آن این سوره بنابر شمار قاریان کوفه دارای یکصدو بیست و سه آیه، و بنا به شمار شامیان وقاریان پیشین مدینه، یکصدوبیست و دو آیه، و به باور دیگر صاحب نظران دارای یکصدوبیست و یک آیه است، که دلیل تفاوت در شمار آیات خواهد آمد.

گفتنی است که این سوره از ۱۷۲۵ واژه و ۷۵۱۳ حرف تشکیل شده و دارای بخشهای متنوّع و مفاهیم انسانساز و ارزشمندی است.

۴ – پاداش تلاوت آن ۱

– در این مورد از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم آورده اند که فرمود: «من قرأها اعطی من الأجر عشر حسنات و بعدد مَنْ صدّق بنوح و کذّب به... و کان یوم القیامه من السّعداء.»(۹۰)

هر کس این سوره مبارکه را بخواند به شماره هر کس که به نوح، هود، صالح، شعیب، لوط، ابراهیم و موسی ایمان آورده و یا آنان را تکذیب نموده است، ده پاداش به اوارزانی می شود و در روز رستاخیز در زمره نیکبختان راستین خواهد بود.

۲ – و نیز از حضرت باقر علیه السلام در این مورد آورده اند که فرمود:

«مَنْ قراء سوره هود فی کلّ جمعه بعثه الله یوم القیامه فی زمره النبییّن و حوسب حساباً یسیراً و لم تعرف له خطیئه عملها یوم القیامه.»(۹۱)

هر کس سوره مبارکه هود را هر جمعه تلاوت کند، خدا او را در روز رستاخیز در میان پیامبران خویش بر می انگیزد و در هنگامه حسابرسی، حساب او آسان می شود و در آن روز سرنوشت سازکار خلاف و خطایی در پرونده عمل او باقی نمی ماند.

۵ – اهمیّت و حساسیّت این سوره ۱ – اهمیت این سوره در مورد پیام ها و درس های آموزنده آن به پیامبر گرامی ومردم است، که در روایت مشهور ومعروفی می خوانیم که یکی از یاران پیامبر به آن گرانمایه عصرها و نسل ها گفت: ای پیامبر خدا! آثار پیری زودرس در سیمای درخشان و ملکوتی شما پدیدار شده است، که فرمود: آری سوره هود و پیام های آن مرا پیر کرد.

قیل: یا رسول الله، قد اسرع الیک الشیب، قال صلی الله علیه وآله وسلم شیّبتنی هود...(۹۲)

۲ – و

در روایت دیگری آورده اند که فرمود: شیّبتنی هود و اخواتها الحاقه و الواقعه و الغاشیه... سوره هود و امثال آن همچون سوره «حاقه»، «واقعه»، «غاشیه» و «نباء» مرا پیر کرد.(۹۳)

۶ - دورنمایی از مفاهیم و درسهای انسانساز آن این سوره مبارکه به باور برخی از صاحب نظران چهل ونهمین سوره ای است که بر پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم فرود آمده و به دوجهت با دیگر سوره ها متفاوت است:

۱ - نخست اینکه به باور بیشتر مفسران، این سوره در مکه بر قلب نورانی پیامبر فرود آمده است؛ از این رو از ویژگیهای سوره های مکّی که پرداختن به اصول دین و افشاندن بذر عقیده و ایمان در مزرعه دلهاست برخوردار است.

۲ - افزون بر آن، از آنجایی که این سوره در سخت ترین روزهای غربت و تنهایی پیامبر و پس از رحلت دو یار و دو حمایتگر راستین و پر شور و پر اقتدار اسلام و قرآن، ابوطالب و خدیجه فرود آمده، از آن نسیم دل انگیز دیگری می وزد.

به همین جهت در کران تا کران این سوره مبارکه با موضوعات مهم اساسی رو به رو می گردیم؛ با مفاهیم و معارفی نظیر:

پیکار بی امان با پرستش های ذلّت بار،

توحید گرایی و یکتاپرستی،

معاد شناسی،

شناخت وحی و رسالت،

آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر،

فراخوان به سوی پایداری،

پرتوی از سَرگذشت پیامبران بزرگی چون: نوح، هود، صالح...

مبارزه اساسی با بیداد و بیدادگران،

قرآن یا سند جاودانه رسالت پیامبر،

سرنوشت دنیاداران و دنیا خواهان،

سرنوست پر افتخار ایمان آوردگان،

رابطه اختناق یا انحطاط و سقوط جامعه ها،

و ده ها درس و نکته و موضوع انسانساز دیگری

که خواهد آمد...(۹۴) - الف، لام، راء، این کتابی است که آیات آن استحکام یافته، آنگاه از سوی فرزانه ای آگاه، به روشنی بیان گردیده است.

۲ - [خدا این کتاب را فرو فرستاد تا به شما فرمان دهد] که: جز خدا [ی یکتا]را نپرستید؛ به یقین من از جانب او برای شما بیم دهنده و مژده رسانم؛

۳ - و اینکه از پروردگار خویشتن آمرزش بخواهید، آنگاه به بارگاه خدا توبه کنید [تا]شما را با [برخورداری و]بهره وری نیکویی، تا سر آمدی معیّن، بهره مند سازد، و به هر شایسته نعمتی از فزون بخشی خود ببخشد، و اگر [از توحید و تقوا] روی برتابید، من از عذاب روزی بزرگ بر شما ترسانم.

۴ - [به هوش باشید که بازگشت [همه شما به سوی خداست، و او بر هر چیزی تواناست.

۵ - آگاه باشید که آنان [در نشست خود بر ضد پیامبر در کنار یکدیگر قرار گرفته و]سینه های خود را به هم نزدیک می سازند تا [بدین وسیله سخنان و نقشه های خود را]ازاو پنهان دارند. به هوش باشید آنگاه که آنان جامه های خود را بر سر می کشند [و خویشتن را در آن نهان می دارند، خدا]آنچه را نهان می دارند و آنچه را آشکار می سازند، [همه را]می داند؛ چرا که او به راز نهفته در اعماق سینه ها داناست.

نگرشی بر واژه ها «إِحکام»: جلوگیری از تباه شدن کارها و استواری و استحکام بخشیدن به آنها. و «حکمت» و «فرزانگی» بینشی است که به انسان قدرت می دهد تا زشت را از زیبا و نادرست را از درست و باطل را از حق باز شناسد

و راه ها و عوامل بازدارنـده از تباهی و عیب و نقص کارها را دریابـد و جلو گیری کنـد. واژه «حکیم» در مورد خـدا به یکی از دو معنا به کار می رود:

۱ – به معنای کسی که کارهایش سخت حساب شده و استوار واستحکام یافته است که در این صورت از صفات فعل است.

۲ – به مفهوم «دانا» که از صفات ذات می باشد.

«ثنی»: به مفهوم نزدیک ساختن بخش های مختلف چیزی به یکدیگر و یا پیچاندن چیزی به هم آمده است.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث دو روایت آمده است:

۱ – «ابن عباس» می گوید: این آیه در نکوهش «اخنس بن شریق» فرود آمد؛ چرا که او عنصری ظاهر ساز و چرب زبان بود که به هنگـام برخورد با پیامبر سـخت اظهار ارادت می کرد، امّا در دل کینه او را می پرورانـد و آن را نهان می داشت و این آیه از درون آلوده او خبر داد.

۲ – امّا حضرت باقر علیه السلام آورده است که شرک گرایان به هنگام دیدن پیامبر سروگردن خود را با جامه می پوشاندند تا پیامبر آنان را نبیند و این آیه فرود آمد تا پیامبر را از رفتار زشت آنان آگاه سازد.

تفسیر اصول چندگانه دعوت های آسمانی از آنجایی که آفریدگار هستی سوره مبارکه یونس را با بحث از وحی و رسالت به پایان برد،(۹۵) این سوره را نیز با سخن از وحی و فرود قرآن به پیامبر آغاز کرده و می فرماید:

الر(۹۶) کِتابٌ أُحْکِمَتْ ایاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَکیمٍ خَبیرٍ.

این قران کتابی است که کران تا کران آیات آن

استحکام یافته و آنگاه از جانب آن خدایی که در کارهای خود حکیم و فرزانه و نسبت به مردم و مصالح آنان دانا و آگاه است، به روشنی بیان شده است.

آنچه آمد بر گردان و ترجمه آیه شریفه است و در تفسیر آن دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس» منظور این است که این قرآن کتابی است که آیات آن بسان کتابهای آسمانی پیشین نسخ نمی گردد و همه مقررات و احکام آن به روشنی و گویایی - از حلال گرفته تا حرام و روا تا ناروا - به روشنی بیان شده است.

۲ - امّا به باور «حسن» و... منظور این است که آیات این کتاب آسمانی به وسیله فرمانها و هشدارهای روشن استحکام یافته و با بیانِ وعده ها و هشدارها و پاداش و کیفرها به خوبی بیان شده است.

۳ - از دیدگاه «مجاهد» منظور این است که آیات قرآن یکباره و یکجا استوار گردیده، و آنگاه به هنگام فرود، به تدریج فرود آمده تا مردم فرصت بیشتری برای تدبّر و تعمّق در آن داشته باشند.

۴ - و ازدیدگاه «ابومسلم» منظور این است که نظم شگرف قرآن و فصاحت آن تا آنجایی استحکام یافته و نیرومند می باشد که آن را از نظر زیبایی ظاهری و قالب و از نظر محتوا، معجزه ساخته است.

۵ - و پاره ای می گویند: منظور این است که آیات قرآن به گونه ای محکم و متقن است که تباهی و خللی در آن نیست؛ چرا که کار استحکام یافته آن کاری است که آن را درست و دقیق و قوی انجام دهند و خلل و عیب

و نقصی در آن نباشد، و آنگاه آن آیات در پی یکدیگر قرار داده شده است.

در دوّمین آیه مورد بحث در ترسیم هدف از فرود قرآن می فرماید:

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنی لَکُمْ مِنْهُ نَذیرٌ وَبَشیرٌ.

خدا این کتاب را فرو فرستاد تا به شما دستور دهد که جز او را نپرستید، و من شما را از نافرمانی و کیفر دردناک آن هشدار داده و به فرمانبرداری او و پاداش پرشکوه و نیکویش نوید می بخشم.

و می افزاید:

وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ

و اینکه خشنودی او را هدف قرار داده و از وی آمرزش بخواهید و با روی توبه آوردن به بارگاهش به او توسّل جویید.

«جبایی» می گوید: منظور این است که برای زدودن گناهان خویش از خدای یکتا آمرزش بخواهید و در آینده نیز هرگاه از شما گناهی سر زد، روی توبه به بارگاه خدا بیاورید.

و به باور «فرّاء»، «ثم» در اینجا به مفهوم «واو» آمده و توبه و آمرزش خواهی هر دو به یک معنا آمده است.

در ادامه سخن به پاداش توحیدگرایی و آمرزش خواهی پرداخته و می فرماید:

یُمَتِّعْکُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلی أَجَلٍ مُسَمّیً هرگاه شما به فرمان خدا عمل کنیدو از او آمرزش بخواهید و روی توبه به بارگاه وی بیاورید، شما را تا پایان زندگی تان در این سرا از نعمت های گوناگون و آسایش و آرامش برخوردار می سازد.

به باور «زجاج» منظور این است که اگر شما به فرمان خدا عمل کنید و روی توبه به بارگاه او بیاورید، مورد عفو قرار گرفته و بسان کفر گرایان و ظالمان پیشین با عذابی نابود کننده، نابود

نخواهید شد.

وَيُؤْتِ كُلَّ ذى فَضْلٍ فَضْلَهُ

واژه «فضل» در این فراز از آیه شریفه، به مفهوم فزون بخشی و ارزانی داشتن نعمت و پاداش است، و ضمیر در واژه «فضله» به صاحب فضل بر می گردد؛ از اینرو معنای آیه چنین می شود: و به هر کس به اندازه برتری او و از نظر ثروت و سخن و عملکرد، پاداش ارزانی می دارد.

و به باور برخی منظور این است که به هرکس به هر اندازه کار شایسته انجام دهد، به همان اندازه پاداش می دهد؛ چرا که عملکرد شایسته هرکس در این جهان بیشتر باشد، پاداش او افزون تر و موقعیت و درجات او در بهشت بالاتر خواهد بود، که طبق این معنا بهتر است ضمیر در واژه «فضله» را به خدا بازگردانیم.

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنّى أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبيرٍ.

امّا اگر از مقررات خدا و برنامه های او روی بر تابید، من از عذاب روزی سهمگین که روز رستاخیزباشد، بر شما بیمناک هستم.

یادآوری می گردد که منظور از ترسان و بیمناک بودن، نه به مفهوم تردید که به معنای یقین می باشد و منظور این است که: هان ای پیامبر، به آنان بگو: در صورت وانهادن فرمان خدا و نادیده گرفتن مقررات او، من یقین دارم که عذابی بزرگ و سهمگین در پیش خواهید داشت. و وصف روز رستاخیز به بزرگی، به خاطر شداید و سختی های آن روز است.

در ادامه سخن هشدار می دهد که:

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ قَديرٌ.

بازگشت شما در آن روز بزرگ به سوی حکم و فرمان خداست؛ چرا که در آنروز هیچ کسی حکم و فرمانی نخواهد داشت، و تنها

اوست که به بازگرداندن شما و زنده ساختن و کیفر و پاداشتان تواناست؛ بنابراین از نافرمانی او بترسید.

در آیات پیش سخن از قرآن بود، و اینک فرو فرستنده قرآن در آخرین آیه مورد بحث که آخرین آیه از یازدهمین جزءِ قرآن شریف است، در مورد رفتار نادرست کفر گرایان به هنگام تلاوت آیات به وسیله پیامبر می فرماید:

أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ آگاه باشید که این کفر گرایان و منافقان کفر و نفاق خود را در دل نهان می دارند.

به باور برخی منظور این است که: آنان دلهای خود را از حق بر می گردانند تا سخنان پیامبر را با دل نشنوند و به آن دل نبندند.

امّا «فراء» می گوید: آنان دلها را به دشمنی با پیامبر می گردانند.

و از دیدگاه پاره ای نیز منظور این است که آنان هنگامی که در راه مبارزه با پیامبر و به منظور مخالفت با دعوت توحیدی او گرد می آمدند، سرها و سینه ها را به هم نزدیک ساخته و به رازگویی می پرداختند و می کوشیدند تا با این شیوه احمقانه، نقشه های ظالمانه خود را از خدا مخفی سازند. آنان به گونه ای نادان بودند که می پنداشتند اگر به هم نزدیک شوند و سرها و سینه ها را به هم بچسبانند و به رازگویی بپردازند، آفریدگار هستی از اسرار خائنانه آنان آگاه نمی شود.

لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ پاره ای نیز برآنند که: آنان می خواستند بدین وسیله خود را از برابر دیدگان پیامبر نهان سازند.

أَلا حينَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ به هوش باشیدکه اینان جامه های خود را بر سر می کشند و خود را می پوشانند تا بدینوسیله بد اندیشی خود را نسبت

به پیامبر و قرآن و مردم با ایمان مخفی سازند.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید: آنگاه که کفر گرایان و منافقان، جامه ها را به سر می کشند و می پندارند که با این پناه گرفتن در زیر پرده، خدای آگاه و دانا از بد اندیشی آنان بی خبر می ماند، باید بدانند که خدا آنچه را پنهان یا آشکار می سازند همه را می داند و هماره به حال آنان آگاه است.

اِنَّهُ عَلیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ.

چرا که او به رازهای نهفته در ژرفای دل ها داناست.(۹۷)

- و هیچ جنبده ای در زمین نیست جز اینکه روزی آن بر عهده خداست، و[خدا] قرار گاه و جایگاه مرگ آن را می داند؛ [و]همه اینها در کتابی روشن [به ثبت رسیده]است!

۷ - و او آن کسی است که آسمان و زمین را در شش روز [و شش مرحله]آفرید و عرش او بر آب بود؛ [او کران تا کران هستی را بدان جهت آفرید] تا شما را بیازماید که کدامین شما نیکوکارترید و [تو ای پیامبر!] اگر [به آنان]بگویی شما پس از مرگ بر انگیخته خواهید شد، بی گمان کسانی که کفر ورزیده اند خواهندگفت: این [سخن تنها افسونی آشکار است!

۸ - و اگر عذاب را تا چندی از آنان به تأخیر افکنیم، بی گمان [از روی تمسخر]خواهند گفت: چه چیز آن را [از آمدن]باز می دارد؟ بهوش باشید، آن روزی که [عذاب به سراغ آنان بیاید، [دیگر] از آنان بازگشتنی نیست [و کسی نمی تواند از آن جلوگیری کند]، و [آنگاه آنچه را مسخره می کردند آنان را فرا خواهد گرفت.

۹ - و

اگر [ما] از سوی خود [نعمت و] رحمتی به انسان بچشانیم، آنگاه آن را از او بگیریم، بیقین بسیار نومید ونا سپاسگزار خواهد بود.

۱۰ - و اگر پس از [درد و] رنجی که به او رسیده است، [طعم گوارای]نعمتی به او بچشانیم، بی گمان خواهد گفت: بدیها [و رنجها] از من دور شد [ودوران شادی و شادمانی فرا رسید]! چرا که او شادمان و فخر فروش است!

۱۱ - مگر کسانی که [در پرتو آگاهی و احساس مسئولیت]شکیبایی ورزیده و کارهای شایسته انجام داده اند، [که]برای آنان آمرزش و پاداشی بزرگ [و پرشکوه خواهد بود.

نگرشی بر واژه ها «ذوق»: این واژه به مفهوم چشیدن مزه چیزی به وسیله دهان است! وراز این نکته که خدا رواساختن و ارزانی داشتن نعمت و لذّت را به چشیدن تعبیر می کند، به خاطر نشان دادن فناپذیری دنیا ونعمت های آن است؛ چرا که مزه چیزهای چشیدنی، به سرعت فنا می پذیرد!

«نزع»: کندن و برداشتن چیزی از جای خود.

«یأس»: نومیدی که در برابر آن امید است!

«نعماء»: ارزانی داشتن نعمتی که اثر آن در سیمای دریافت دارنده نعمت پدیدار گردد!

«ضراء»: گرفتاری و رنج و دردی که اثر آن در چهره گرفتار به آن ظاهر گردد.

«فرح»: شادی و شادمانی و گشایش دل به وسیله چیزی لذّت بخش.

«فخور»: فخر فروش و تکبر ورز.

تفسیر خدای روزی رسان و آگاه در آیه گذشته به علم بی کران خدا اشاره رفت، واینک در این آیه شریفه در اشاره به روزی رسانی او به همه موجودات می فرماید:

وَ ما مِنْ دابَّةٍ فِی الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَی اللَّهِ رِزْقُها

و هیـچ جنبنـده وموجود زنده ای در زمین نیست و نمی جنبد، جز اینکه رزق و روزی آن بر عهده خداست، و آفریدگار هستی همه جنبنـدگان روی زمین از انسان گرفته تا جن، پرنـده، چرنده، جانوران، حیوانات اهلی و وحشـی و دیگر موجودات زنده را از روی مصلحت و حکمت روزی می رساند!

وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها

در تفسیر این فراز، سه نظر رسیده است:

۱ – به باور «مجاهد» منظور این است که: و خدا قرار گاه آنها و نیز جایگاهی که آنها را به ودیعت گذارده که عبارت از پشت پدران و رحم مادران آنهاست – می شناسد!

۲ – امّـا به بـاور «ابن عبـاس» و «ربیع»، واژه «مسـتقرّ» به مفهوم جایگـاهی است که جنبنـدگان بـدان پناه می برنـد، و «مسـتودع» آرامگـاهی است که پس از مرگ در آن قرار گرفته و از آن خـارج می گردنـد. بـا این بیان مفهوم آیه شـریفه این است که: و خدا قرار گاه آنان و آرامگاهشان را که در آن مدفون می گردند می شناسد.

۳ – و پاره ای بر آنند که واژه «مسـتقرّ» به مفهوم جایگاهی است که عملکرد آنها در آن اسـتقرار یافته، و «مسـتودع» قرارگاهی است که بدان باز می گردند!

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

کُلٌّ فی کِتابٍ مُبینٍ.

و همه اینها درکتابی روشن که لوح محفوظ است، به ثبت رسیده است.

آفرینش جهان هستی و هدف از آن در دومین آیه مورد بحث به آفرینش جهان هستی و هدف از آن و نیز به رسـتاخیز انسانها پرداخته و می فرماید:

وَهُوَ الَّذی خَلَقَ السَّمواتِ وَالْأَرْضَ فی سِتَّهِ أَیَّامٍ و او آن کسی است که آسمانها و زمین

را در شش روز و شش مرحله آفرید!

بـا اینکه آفریـدگار هستی می توانست همه آنهـا را در یـک لحظه و به فاصـله یک چشم به هم زدن پدیـد آورد، در آغاز آیه روشـنگری می کنـد که آنها را در شـش مرحله آفریـد! و بـدین سان خاطر نشان می سازد که این آفرینش تدریجی بدان دلیل بود که حکمت و مصـلحت خـدا بر آن است که کارها بر اساس حکمت و ترتیب و تدریـج جریان یابد.گفتنی است که منظور از شـش روز که در آیه شریفه آمده است شش روز معمول و شناخته شده ای که با طلوع و غروب خورشید پدیدار می گردد، نیست، بلکه منظور زمان معادل آن است!

وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ

و عرش او بر آب بود!

این فراز نشانگر آن است که دو پدیده «عرش» و «آب» پیش از آغاز آفرینش آسـمانها و زمین پدید آمده اند، و آب که اینک در دریاها و اقیانوسـها و جویبارها و چشـمه سارها روان است، در بستر و قرارگاه دیگری بوده و خـدا به قـدرت بی کران خود، آن را در آن جایگـاه نگاه می داشـته و این بزرگترین درس خـدا شناسـی و عبرت آموزی برای همه خـدا جویان و انکار گران آفریدگار توانای هستی است.

به بـاور «ابو مسـلم» منظور از «عرش» ساختمان آسـمانها و زمین است که آفریـدگار توانای هستی آنها را بر آب بنیاد کرد؛ چرا که واژه «عرش» به مفهوم بنا و ساختمان نیز آمده است که در آیه دیگری می فرماید:

و مما یعرشون(۹۸) و از آنچه می سازند و بنیاد می کنند.

بیان این واقعیت بدان جهت است که خردمندان بدانند ودریابند که طرح عظیم و بهت آور

آسمانها وزمین بر روی آب، شگفت انگیزتر و شنیدنی تر است.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً

آفریدگار هستی جهان را پدید آورد و به تدبیر امور و تنظیم شؤون پدیده های رنگارنگ پرداخته تا نیکوکاری شایسته کرداران را آشکار ساخته و بهترین و نیکوترین ها را در میدان زندگی به همه نشان دهد؛ چرا که هدف از آفرینش جهان و انسان این بودکه شما را بیازماید تا کدامین شما در عمل نیکوکردارترید.

به بیان دیگر، رفتار آفریدگارتان با شما بسان رفتار کسی است که شما را در بوته آزمون می گذارد و می پرورد و تربیت می کند و استعدادها و توانمندی هایی که در سازمان وجودتان قرار داده است، شکوفا می سازد، تا کسی نپندارد که خدا بندگانش را پیش از انجام کار شایسته و یا ناروا، بر اساس علم بی کران و آگاهی وصف ناپذیرش از حال آنان پاداش و یا کیفر می دهد.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که کارهای انجام شده به دست انسانها، نیک و نیکوتر دارند و هر کار شایسته و پسندیده ای می تواند نسبت به کاری دیگر شایسته تر و نیکوتر باشد.

وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبينٌ.

هان ای پیامبر! و اگر به آنان بگویی که شما پس از مرگ، برای حساب و دریافت پاداش و کیفر عملکرد تان زنده وبر انگیخته خواهید شد، کسانی که کفر ورزیده اند می گویند: این نه باور کردنی است و نه حقیقت دارد، بلکه این تنها افسونی آشکار است.

در سومین آیه مورد بحث می فرماید:

وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ اِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ و اگر ما بر اساس حكمت

و رحمت خود عذاب نابود کننده را از این کفر گرایان و بیداد پیشگان تاسر آمدی معیّن و معلوم به تأخیر افکنیم، کوته بینانه و از روی تمسخر می گویند: اگر این وعده عذاب و کیفر راست بود، چه چیز آن را به تأخیر افکند؟!

به باور «ابن عباس» واژه «امت» در آیه شریفه به مفهوم زمان است و این در آیات دیگر قرآن نیز نمونه دارد، که از آن جمله این آیه شریفه است که می فرماید: و قال الذی نَجامنهما وادّکر بعد اُمّهٍ....(۹۹) و آن کس از آن دو زندانی که نجات یافته و پس از چندی یوسف را به خاطر آورده بود، گفت...!!! امّا به باور «علی بن عیسی» واژه «امت» به مفهوم گروه و جامعه است و تفسیر آیه این است که: و اگر عذاب اینان را تا مردمی که پس از اینان خواهند آمد و بر کفر گرایی اصرار خواهند ورزید به تأخیر افکنیم. همان گونه که درمورد قوم نوح چنین کردیم - خواهند گفت: اگر این وعده عذاب راست بود چه چیزی آن را به تأخیر افکند؟!

و از دیدگاه «جبایی» منظور این است که اگر عذاب این کفرگرایان را تا آمدن مردمی دیگر که پس از اینان خواهند آمد و آنان را تکلیف خواهیم نمود و نافرمانی نیز خواهند کرد و آنگاه حکمت و مصلحت ما نابودی آنان را اقتضا خواهد کرد، به تأخیر افکنیم، چنین خواهند گفت!

ودر روایتی از دو امام راستین حضرت باقر و صادق علیهما السلام آورده اند که: منظور از «امّه معدوده» در این آیه شریفه یاران آگاه و پرواپیشه و عدالت خواه حضرت مهدی(عج)، آن

اصلاح گر بزرگ عصرها و نسلهاست که به شمار اصحاب «بدر» اندکی فراتر از سیصد و ده تن می باشند و به هنگام قیام آن حضرت بسان ابرهای پاییزی در کنار هم گرد خواهند آمد.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

أَلا یَوْمَ یَأْتیهِمْ لَیْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ هان بهوش باشید! این عذاب و کیفری که دیر آمدنش را به باد تمسخر گرفته اند، هرگاه خدا بخواهد در همان سر آمد مقرّر و هنگامه معلوم بر آنان فرود خواهد آمد و هیچ قدرتی نمی تواند آن را باز گرداند و کفر گرایان را پناه دهد.

وَحاقَ بِهِمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ.

و آنگاه همان عذابی که آن را به تمسخر می گرفتند، آنان را فروگرفته و بدان گرفتار خواهد شد!

در چهارمین آیه مورد بحث، آفریدگار هستی به کفران و نا سپاسی انسان در برابر نعمت های گوناگون زندگی و کم ظرفیتی و ناتوانی او در برابر فراز و نشیب ها و مشکلات، اشاره کرده و می فرماید:

وَلَئِنْ اَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَهً ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ اِنَّهُ لَیَؤُسٌ کَفُورٌ.

و اگر از سوی خود نعمت سلامت و گشایش در ثروت و امکانات و فرزندان و دیگر نعمت های زندگی به انسان ارزانی داریم و طعم گوارای آنها را به او بچشانیم، آنگاه آنها را بر اساس مصلحتی که ما می دانیم از او باز گیریم، او که شیوه اش نومیدی و ناسپاسی است، دچاریأس و نومیدی شده و ناسپاسی پیشه می سازد.

گفتنی است که آیه شریفه به کفرگرایان اشاره دارد که خدای فرزانه را نمی شناسند ونمی دانند که ذات پاک او فرزانه و همه کارهایش از روی حکمت است و هیچ نعمتی را جز بر اساس حکمت، نه

به کسی ارزانی می داد و نه از او می ستاند!

در پنجمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَلَئِنْ اَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنّى

و اگر پس ار درد و رنجی که به او رسیده است، نعمتی به وی ارزانی داریم و طعم گوارای لـذّتهای دنیـا را به او بچشانیم، بی درنگ به هنگام آمـدن نعمت می گویـد: رنجها و مشکلات از من دور شـد و دیگر باز نخواهـد گشت. بدین سان دچار آفت غرور گشته و سپاس ارزانی دارنده نعمت و سلامت را نخواهد گذارد.

گفتنی است که منظور از واژه «سیئات»، دردها و رنجها و بیماریهاست!

إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ.

چرا کـه او شادمـان و فخر فروش اسـت. و بـه همیـن جهـت است که نه در برابر دردهـا ورنجهـا و فراز و نشـیب هـای زنـدگی شکیبایی پیشه می سازد و نه به هنگامه ارزانی شدن نعمت ها و امکانات، سپاس آنها را می گزارد.

در ادامه آیه مورد بحث روشـنگری می کنـد که این خصـلت های نکوهیده، از آن همه انسانها نیست بلکه از آن کفرگرایان و کسانی است که خدای یکتا را نشـناخته اند. آری، آنانکه تربیت نشده اند چنین شـکیبا و کفران پیشه اند، امّا آنِ کسانی که به راستی خـدا را شـناخته و به او ایمان آورده و کارهای شایسـته را راه و رسم خود ساخته اند، آنان نه در برابر فراز ونشـیب ها نا شکیبا هستند و نه در برابر نعمت ها و ارزانی دارنده آنها نا سپاس اند؛ به همین جهت است که می فرماید:

إِلَّا الَّذينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ اُوْلئِکَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ کَبيرٌ.

آری، انسانهای تربیت نیافته و ساخته نشده چنین اند، مگر آن کسانی که در پرتو آگاهی و

ایمـان و احسـاس مسـئولیت، هـم در برابر فراز و نشـیبها شـکیبایی می ورزنـد و هم در برابر ارزانی شـدن نعمت هـا سـپاس می گذارنـد و هـم در زنـدگی خـویش همـاره بـه کارهـای شایسـته همّت می گمارنـد، که برای آنـان آمرزش و پـاداش بزرگ و پرشکوه بهشتِ پر طراوت و زیبا خواهد بود.

پرتوی از آیات در چهارمین و پنجمین آیه مورد بحث، سخن در مورد انسان و برخی خصلت های نکوهیده او همچون: یأس و نومیـدی، ناسپاسـی و کفران پیشـگی و فخر فروشـی و بد مستی او بود، اینک برای روشن شدن دیدگاه قرآن در مورد انسان به طور فشرده به نکاتی اشاره می رود:

۱ - انسان در افق قرآن هر پژوهشـگری که در آیات قرآن در مورد انسان بنگرد به ظاهر با دو سلسـله از ارزش ها وضـد ارزش هـا یا نقاط مثبت و منفی در مورد او بر می خورد که در مرحله نخست فهم و تحلیل و تفسـیر آنها دشوار می نمایـد و دو دسـته آیات در مورد او را با هم ناسازگار می یابد؛ برای نمونه:

الف: در یک سلسله از آیات قرآن، پژوهشگر، انسان را با خصلت های نکوهیده ای چون بیداد پیشه(۱۰۰)

ناسپاسگزار(۱۰۱)

ناتوان(۱۰۲)

بخیل و تنگ نظر،(۱۰۳)

موجودی عجول و پرشتاب در تصمیم گیریها،(۱۰۴)

پرخاشگر و ستیزه جو(۱۰۵)

نادان و بسیار ستمکار(۱۰۶)

ناسپاس و حق ستیز(۱۰۷)،

کم ظرفیت و فرصت طلب،(۱۰۸) مغرور در برابر آفریدگار هستی(۱۰۹) طغیانگر و سرکش به هنگام برخورداری و احساس بی نیازی(۱۱۰) و دارای دیگر نقاط منفی می یابد و می نگرد.

ب : و در آیات دیگری او را بر خوردار از ویژگی های ارزشمند و نقاط روشن و زیبا و صفاتی تحسین بر انگیز و

با انبوهی از ستایش ها و زیبایی ها می نگرد که هر کدام از آنها پژوهشگر را به شگفت می آورد؛ برای نمونه:

در انبوهی از آیات سیما و سیره انسان و سازمان وجود او به بهترین سبک و شیوه آفریده شده است،(۱۱۱)

او شاگرد آفریدگار هستی و خدا آموزگار وی است و آنچه را نمی دانسته به او آموخته است(۱۱۲)

خدا نعمت بیان را به او ارزانی می دارد تا آنچه را در دل دارد بگوید و دنیا را دگرگون سازد(۱۱۳)

نعمت قلم را به او می بخشید تا فرهنگها و تمدنها پدید آورد و تجربه و دانش خود را به یادگار نهد.(۱۱۴)

موجودی دین باور و حقگرا، خداجو و خداخواه وبی نهایت طلب است.

و هماره دانسته و یا ندانسته در مسیر پروردگار خویش در تلاش خستگی ناپذیر می باشد.(۱۱۵)

و این هم سیمای دیگر انسان در افق قرآن کریم که راستی تماشایی و زیبا و خیره کننده و تحسین برانگیز است.

اینک این یا آن؟ و بدین سان هر پژوهشگری می ماند که سیمای انسان در افق قرآن به راستی این است یا آن؟

امّا هنگامی که همه آیات را در کنارهم قرار می دهد و از دیدگاه مفسّران راستین قرآن که پیامبر و امامان نور هستند، بهره می گیرد، در می یابد که این آیات در مورد انسان نه تنها با هم ناسازگار نیستند که بسیار هم سازگارند؛ چرا که انسان در صورتی که از تربیت درست و مربیان شایسته کردار و الگوی شایسته و پیشوایان و آموزگاران با اخلاص بهره ور نباشد و بسان گیاهی خودرو رهاگردد و یا در کام گمراهی ها و تباهی ها و بد آموزی ها در افتد، بدترینِ جانوران است و همان انسانی

است که در گروه نخستین آیات وصف شده است، امّا آنگاه که در پرتو ندای فطرت و وجدان و دعوت پیامبران و تربیت امامان راستین قرار گرفته و ساخته شد و شکوفا گردید، سیمای حقیقی اش جلوه گر می شود.(۱۱۶)

- و مباد تو[ای پیامبر! به خاطر بیم از مخالفت شرک گرایان، بیان]پاره ای از آنچه را که [در مورد خدایان دروغین آنان]به سوی تو وحی می گردد، واگذاری و سینه ات بدان تنگ گردد[و اندوهگین شوی که می گویند: چرا گنجی بر او فرستاده نشده، یا فرشته ای به همراه اونیامده است [تا گواه رسالت او گردد]؟ تو تنها هشدار دهنده ای، و خدا بر همه چیز نگهبان است.

۱۳ - [آیا اینان تو را تکذیب می کنند؟] یا می گویند: این [قرآن را به دروغ ساخته است؛ [ای پیامبر] بگو: اگر راست می گویید، [شما نیز]ده سوره ساخته [و پرداخته]شده، همانند آن بیاورید، و جز خدا هرکس را می توانید [به یاری خویش فراخوانید.

۱۴ - پس اگر [دعوت شما را نپذیرفتند، بدانید که [قرآن تنها به علم خدا فرو فرستاده شده است، و [بدانید] که خدایی جز او نیست، پس آیا اینک [به وحی و رسالت و مقررات خدا،] گردن می گذارید؟!

۱۵ - آن کسانی که زندگی این جهان و [زر و] زیور آن را بخواهند، [ثمره]کارهای آنان را در اینجا به طور کامل به آنان خواهیم داد، و در اینجا به آنان [چیزی کم [و کاست]داده نخواهد شد.

۱۶ - [امّا] اینان کسانی هستند که در [سرای]آخرت جز آتش [شعله ور دوزخ، بهره ای بر ایشان نخواهد بود، و آنچه در آنجا

ساخته اند، نابود شده، و آنچه را انجام می دادند باطل گردیده است.

۱۷ - آیا کسی که از سوی پروردگارش بر دلیلی روشن [و آشکار]است و گواهی از [نزدیکان او، وی را پیروی می کند، و پیش از او [نیز] کتاب موسی که پیشوا و مایه رحمت بوده است [به صداقت او گواهی می داده، دروغ و ناروا می گوید؟!]آنان [که در اندیشه حق و عدالت اند] به او [که این گونه است]ایمان می آورند، و هر کس از گروههای [حق ستیز] به او کفر ورزد، آتش [شعله ور دوزخ میعادگاه اوست، از این رو در آن تردید مکن که آن حق است [و] از سوی پروردگارت [فرود آمده امّا بیشتر مردم ایمان نمی آورند.

۱۸ - و چه کسی بیداد پیشه تر از آن کس است که بر خدا دروغ بندد؟! آنان [در روز رستاخیز] بر پروردگارشان عرضه می گردند، در حالی که گواهان خواهند گفت: اینان بودند که [در دنیا] بر پروردگار خود دروغ بستند؛ هان! لعنت خدا بر بیداد گران باد!

۱۹ - همانان که [مردم را] از راه خدا باز می دارند و کژی آنان را می خواهد، و خود به سرای آخرت کافرند.

۲۰ - آنان هرگز به ستوه آورنده [خدا] در زمین نیستند [و نمی توانند از قلمرو قدرت او بگریزند]، وجز خدا دوستانی نخواهند داشت، [و به خاطر گمراهی خود و گمراهگریشان]عذاب آنان دو چندان می گردد. آنان توانایی شنیدن [حق را]نداشته و [واقعیت را]نمی دیدند.

۲۱ - اینان هستند که [به خاطر بد اندیشی و زشت کرداریشان]سرمایه وجود خود را از دست داده اند، و آنچه به دروغ بر می بافتند از [برابر

دیدگان آنان گم [و ناپدید]می گردد!

۲۲ - [و] بناگزیر آنان در سرای آخرت زیانکار ترین مردم خواهند بود.

۲۳ - به یقین آن کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده و [با امید به پاداش به سوی پروردگار شان آرامش [دل یافتند، آنانند که بهشتیانند و در آنجا ماندگار خواهند بود.

۲۴ - و صف این دو گروه، [ایمان آوردگان و کفرگرایان در مقایسه،]بسان نابینا و کر، با بینا و شنواست آیا [این دو گروه در وصف [و در مَثَل]برابرند؟ پس آیا پند نمی گیرید [و بخود نمی آیید]؟

نگرشی بر واژه ها «ضائق»: تنگ شدن.

«کنز»: گنجینه و مال و ثروتی که در جایی گردآید، و در فرهنگ اسلامی به هرمالی که در جایی گرد آید و حقوق آن ادا نگردد، گفته می شود.

«افتراء»: دروغ بافتن و نسبت دادن آن به خدا.

«زینت»: آراستن چیزی به وسیله چیز دیگری از زر و زیور وجامه.

«توفیه»: پرداختن حق به طور کامل و بی کم و کاست.

«بخس»: کم نهادن از حق؛ و به ستمکار «باخس» می گویند چرا که از حقِ دیگران کم می گذارد و آن را رعایت نمی کند.

«بینه»: دلیل وبرهان روشن و روشنگری که میان حق و باطل جدایی می افکند.

«عرض»: به نمایش نهادن چیز یا کسی برای آگاهی دیگران.

«عوج»: کژی و انحرافِ از راه راست. این واژه باکسر عین به مفهوم کژیِ معنوی و انحراف در دین است، امّا با فتح عین به معنای کژی در عصا و چیزهایی است که با چشم دیده می شود و بدین سان میان کژی معنوی و نادیدنی، با کژی دیدنی

ومادّی تفاوت گذاشته اند!

«اخبات»: آرامش خاطر.

شأن نزول در شأن نزول وداستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

۱ - گروهی از سردمداران شرک و بیداد در مکّه به حضور پیامبر گرامی آمدند وگفتند: ای محمدصلی الله علیه وآله وسلم اگر به راستی پیام آور خدا هستی، این کُوههای سر به آسمان ساییده را برای ما تبدیل به طلاساز و یا فرشتگانی را به همراه خویش بیاور که رسالت و پیامبریت را در برابر دیدگان ما گواهی کنند. و درست آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد که: فَلَعَلّک تارک...

۲ - و نیز از حضرت صادق «علیه السلام» در شأن نزول آن آورده اند که: پیامبر گرامی«صلی الله علیه وآله وسلم» روزی به امیرمؤمنان فرمود: علی جان! من از خدای خویش خواستم تا میان من و تو اصلِ اخوت و برادری بر قرار سازد و پروردگارم چنین کرد؛ و آنگاه تقاضا نمودم تا تو را جانشین من قرار دهد که آن را نیز پذیرفت و چنین کرد - گروهی از کفر گرایان که سخنان آن حضرت را می شنیدند، گفتند: به خدای سوگند انبانی پوسیده که پر از خرما باشد، در نظر ما از آنچه محمدصلی الله علیه وآله وسلم از بارگاه خدای خود خواسته است محبوب تر است؛ اگر راست می گوید، چرا از بارگاه خدا فرمانروایی و اقتداری نخواست که در پرتو آن همه دشمنان را سر کوب و زیر فرمان آورد؟ و یا گنج و خزانه ای درخواست نکرد که به وسیله آن خود و پیروانش از فقر و تهیدستی نجات یابند؟ اینجا بود که این آیات بر قلب پاک پیامبر فرود آمد!

تفسیر بهانه جویی شرک گرایان در این آیات آفریدگار هستی پیامبر بر گزیده اش را به پایداری در برابر دشمن و بافته های پوچ و بی اساس آنان فرمان داده و می فرماید:

فَلَعَلَّکَ تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی اِلَیْکَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ و شاید تو ای پیامبر بخواهی به خاطر بیم از مخالفت و حق گریزی آنان و به منظور راه آوردنشان پاره ای از آنچه را که در مورد خدایان ساخته و پرداخته آنان به سوی تو وحی می گردد واگذاری و شاید سینه ات از شرارت و تکذیب آنان و از آنچه می گویند تنگ گردد.

أَنْ یَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَیْهِ کَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَکٌ و از این ناراحت گردی که با بهانه جویی های گوناگون می گویند: چرا گنجینه ای از طلا و نقره بر او فرو فرستاده نشده؟ و یا چرا فرشته ای به همراه او نیامده است تا رسالت او را گواهی کند؟

واژه «لعل» در آیه شریفه به مفهوم «شاید» و شکّ و تردید نیست، بلکه به مفهوم هشدار به آن گرانمایه عصرها و نسلهاست که مباد به خاطر ترس از بهانه جویی و شرارت آنان و یا به خاطر امید به هدایت یافتنشان، پاره ای از آنچه را باید به آنان برساند، واگذاشته و یا به تأخیر افکند.

با این بیان، تفسیر آیه شریفه این گونه است که: آنچه را به تو ای پیامبر وحی شده است وامگذار و به خاطر بافته های بی اساس آنان، ناراحت و دلتنگ مشو!

اِنَّما أَنْتَ نَذیرٌ وَاللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ وَکیلٌ.

ای پیامبر! تو تنها بیم دهنده ای و خداست که بر هر چیزی نگهبان ومراقب است و سود و زیان رساندن

و یا دور ساختن آنها از هرکسی به دست اوست.

معجزه جاودانه پیامبر در دومین آیه مورد بحث در اشاره به شکوه و عظمت قرآن که معجزه جاودانه پیامبر است می فرماید:

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ آنـان نه تنهـا آن بهـانه جویی هـا را می کننـد، بلکه می گوینـد: پیـامبر، قرآن را از نزد خود ساخته و بر بافته و آورده است.

پاره ای می گویند: در آیه شـریفه، جمله ای در تقدیر است که تفسـیر آیه این گونه می شود: آیا آنان تو را در مورد آسـمانی بودن قرآن تکذیب می کنند؟ و یا می گویند تو آن را از نزد خود ساخته و به خدا دروغ بسته ای؟!

قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ هان ای پیامبر! به اینان بگو: اگر راست می گوییـد و چنین می پندارید که این آیات ساخته و پرداخته مغز و انـدیشه بشـر است و از جانب خـدا نیامـده است، شـما نیز ده سوره، هماننـد این سوره های قرآن، با همین نظم و آهنـگ و زیبـایی واژه ها و بلنـدی مفاهیم و عمق محتوا بیاوریـد؛ چرا که قرآن به زبان شـما فرود آمـده و من نیز در میان شـما بزرگ شـده ام؛ و اگر نتوانستیـد این کار را انجام دهیـد و هماننـد آن بیاوریـد، پس بدانیـد که قرآن از سوی آفریـدگارهستی است.

آیه مورد بحث به صـراحت و روشنی شرک گرایان را به مبارزه و هماورد می طلبد، و این نشانگر آن است که قرآن شریف از نظر فصاحت و بلاغت، یا زیبایی قالب و محتوا، معجزه است و اگر جز این باشـد، مبارزه طلبی قرآن مفهومی نخواهد داشت؛ و منظور از «همانند آوردن» نیز، نه همانند آوردن ازجنس قرآن است، بلکه منظور همان مبارزه

طلبی و هماورد خواهی رایج در میان شاعران و سرایندگان و سخنوران دنیای عرب، نظیر «امری ءُ القیس»، «علقمه»، «جریر» و دیگران بوده است؛ چرا که همانند آوردن از جنس قرآن، همان حکایت آن است که در بیان حکایت قرآن، مبارزه طلبی و هماوردخواهی واقع نمی شود.

وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ.

و اگر در پندارتان راست می گویید که من قرآن را ساخته و به خدا نسبت داده ام، هر آن کس را که می خواهید و می توانید به یاری خویش بطلبید، تا دست در دست هم، ده سوره همانند آن را بیاورید.

یادآوری می گردد که منظور از این جمله - که هرکس را می خواهید و می توانید در این راه به یاری فرا خوانید - همه دشمنان رسالت و مخالفان پیامبر در روی زمین است، و این نشانگر بالاترین درجه هماورد خواهی و مبارزه طلبی قرآن و پیامبر گرامی است.

آیه مورد بحث به روشنی نشانگر اعجاز قرآن است؛ چرا که وقتی ما می دانیم که پیامبر گرامی، از یک سو همه مخالفان این کتاب آسمانی را به مبارزه فراخواند و از آنان خواست تا اگر آن را از سوی خدا نمی دانند، با یاری یکدیگر همانند آن و یا بخشی بسان آن را بیاورند، و از دگرسو دین و آیین و خدایان دروغین آنان را به باد انتقاد و نکوهش گرفت و هشدار شان داد که در صورت ادامه حق ستیزی، به کیفر کفر و بیدادشان، به دست مردم با ایمان کشته و یا اسیر خواهند شد، و از طرف سوم نیز از حرص و آز مخالفان اسلام و دشمنان پیامبر گرامی آگاهیم که برای خلع

سلاح معنوی آن حضرت و از میان برداشتن دین آسمانی و راه و رسم توحیدی اش تا کجا پیش رفته و چگونه جان ومال خود را در این راه نهاده بودند، آری با در نظر گرفتن این نکات سه گانه، در خواهیم یافت که اگر در چنین حال و هوا و شرایطی به آنان گفته شود که: هان ای شرک گرایان! شما به جای این همه رنجها و گرفتاریهای بیهوده و بیداد گرانه ای که برای از میان برداشتن پیامبر و بی اثر ساختن دعوت توحیدی او به جان می خرید، بیایید و کتابی همانند قرآن و یا سوره هایی بسان سوره های آن و یا حتی آیه ای بسان آیات آن بیاورید، و آنان در برابر این مبارزه طلبی قرآن فرو مانند و نتوانند همانند این کتاب پرشکوه را بیاورند و به جای آن حاضر گردند بار گران آن همه هزینه های هنگفت در راه پیکارهای گوناگون را به دوش کشند و آتش جنگهای تجاوزکارانه را شعله ور سازند، و برای جلوگیری از گسترش اسلام و دعوت و نفوذ پیامبر، تن به قتل و اسارت و بلاـ سپارند، این واقعیتهای تاریخی خود به بهترین صورت نشانگر آن است که آنان از آوردن کتابی بسان قرآن ناتوان بودند و اینها بزرگترین دلیل فروماندگی آنان است؛ چرا که اگر این کار در توان و امکانشان بود، بی هیچ تردیدی به جای آن همه رنجها و دردها و مشکلات، این پیشنهاد را می پذیرفتند و به هدف خود می رسیدند؛ چرا که هیچ فرد یا گروه خردمندی برای رسیدن به یک هدف و انجام یک کار، آسان ترین راه را وا نمی گذارد تا به پر سنگلاخ ترین و ناهموارترین

راههای انجام آن گام سپارد و سخت ترین رنجها را بیهوده برای رسیدن به همان هدف به جان نمی خرد. آری، اینها همه و همه نشانگر درماندگی مخالفان قرآن در برابر مبارزه طلبی و شکوه و عظمت و زیبایی قالب و محتوای این کتاب آسمانی است.

چرا؟

قرآن شریف در مبارزه طلبی و هماورد خواهی خود، گاه از آنان می خواهد که ده سوره(۱۱۷) همانند قران، در فصاحت و بلاغت بیاورند، و گاه یک سوره(۱۱۸)، و گاه پیشنهاد می کند که یک آیه همانند آن بیاورند؛ دلیل این سه پیشنهاد چیست؟

پاسخ پاسخ این پرسش آن است که مبارزه طلبی و هماورد خواهی در اصل به مفهوم پیشنهاد و فراخوانی است که به وسیله آن معجزه پدید آید؛ و این فراخوان و دعوت به هر صورت ممکن است، از این رو پیامبر گرامی از جانب خدا فرمان می یابد که نخست به آنان بگوید: اگر به راستی بر این پندار هستید که قرآن ساخته اندیشه و تدبیر من است و نه از سوی خدای یکتا، شما نیز همه توان و امکان خود را روی هم گذارید و کتابی همانند آن در قالب و محتوا به میدان آورید. و آنگاه که آنان در مبارزه طلبی قرآن و پیامبر وامانده می شوند، از آنان می خواهد که ده سوره همانند سوره های قرآن بیاورند. و زمانی که در این مرحله نیز ناتوان می گردند، به آنان پیشنهاد می شود که یک آیه در مبارزه با قرآن بیاورند. و بدین سان با واماندگی آنان حتی از آوردن یک آیه همانند آن، روشن می شود که قرآن معجزه جاودانه پیامبر و فرود آمده از سوی خداست نه ساخته

مغز انسان.

در سوّمین آیه مورد بحث می فرماید:

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ

و اگر پاسخ شما را ندادند و پیشنهاد شما را نپذیرفتند، پس هان ای مردم توحیدگرا بدانید که این قرآن تنها به علم خدا فرو فرستاده شده است.

به باور پاره ای از جمله «مجاهد» و «جبایی» روی سخن در آیه شریفه با مردم توحیدگراست ومنظور این است که اگر این شرک گرایان پیشنهاد کتاب آسمانی شما را پاسخ نداده و مبارزه طلبی آن را بی پاسخ نهادند و نتوانستند ده سوره همانند آن بیاورند، بدانید که این قرآن به علم خدا فرو فرستاده شده است.

امّا به باور برخی دیگر روی سخن در آیه شریفه با کفرگرایان و مخالفان قرآن می باشد و منظور این است که: هان ای کفرگرایان! اگر کسانی را که برای مبارزه با قرآن و آوردن کتابی همانند آن به یاری می خوانید، پاسخ شما را ندادند و در نتیجه نتوانستید همانند آن را بیاورید، در این صورت بدانید که حجّت بر شما تمام شده و قرآن به علم خدا فرو فرستاده شده است.

و از دیدگاه برخی دیگر، روی سخن در آیه شریفه با پیامبر گرامی می باشد و جمع آمدن واژه «فاعلموا» به منظور احترام به آن حضرت است و هدف آیه نیز آگاهی دادن از اعجاز قرآن و فرود آمدن آن از سوی خداست.

در مورد تفسیر «بعلم الله»، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: خدا به حقیقت قرآن شریف آگاه و داناست که از سوی او فرو فرستاده شده است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر

مفهوم آن این است که: ترتیب قرآن و جمله بندی و تنظیم آن، به علم خدا انجام یافته است، از این رو هیچ کس توان مبارزه با آن را ندارد.

۳ - و از دیدگاه پاره ای نیز منظور این است که: آفریدگار هستی بر اساس علم و دانشی که به نظم و ترتیب و زیبایی قالب و عمق و عظمت محتوای قرآن دارد، آن را فرو فرستاده است.

وَ أَنْ لا إِلهَ اِلَّا هُوَ فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

و بدانید که خدایی جز او نیست؛ چرا که آوردن چنین معجزه ای جز از او و از سوی او، از دیگری ساخته نیست. آیا پس از اینکه به وسیله کتاب خدا و کلام او حجّت بر شما تمام شد، سر بر فرمان او می گذارید و به یگانگی اش ایمان می آورید؟!

یادآوری می گردد که این فراز گرچه به صورت پرسشی است امّا در حقیقت فرمان است و به همگان دستور می دهد که: اینک در برابر فرمان خدا تسلیم شوید و ایمان آورید.

سرنوشت دنیا خواهان و دنیاداران پس از ترسیم پرتوی از عظمت قرآن و معجزه بودن آن، اینک در اشاره به سرنوشت دنیا پرستان می فرماید:

مَنْ كانَ يُريدُ الْحَيوةَ الدُّنْيا وَ زينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فيها وَ هُمْ فيها لايُبْخَسُونَ.

هرکس تنها زندگی این جهان وزر و زیور آن را بخواهد، ما ثمره عملکرد او را، در همین جهان به طور کامل به او می دهیم و در این سرا به آنان چیزی کم و کاست داده نخواهد شد.

در این مورد که منظور از این مردم چه کسانی هستند، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از

جمله «ضحّاک» «قتاده» و «ابن عباس» منظور شرک گرایانی هستند که به روز رستاخیز ایمان ندارند، امّا در زندگی خود به کارهای شایسته ای چون صله رحم، دستگیری از محرومان، خود داری از ستم، یاری رسانی به ستمدیدگان، ساختن پل و دیگر کارهای خرد پسند و خدا پسندانه همت می گمارند که خداپاداش عملکرد خوب آنان را در همین سرا به صورت گسترش دادن در رزق و روزی، ارزانی داشتن نعمت های گوناگون و سلامت بدن، و دورساختن رنج و گرفتاری از آنها، به آنان ارزانی می دارد!

۲ - امّا به باور گروهی دیگر منظور شرک گرایانی هستند که در حال کفر و شرک و پیش از آنکه به پاداش کارهای شایسته خود برسند از دنیا می روند و خدای عادل در روز رستاخیز به اندازه کارهای شایسته آنان از عذابشان می کاهد، امَّا دیگر بهره و پاداشی نخواهند داشت.

۳ - از دیدگاه «جبایی» منظور آیه شریفه نفاقگرایانی هستند که نه به یاری دین خدا و انجام فرمان او، بلکه تنها به هدف به دست آوردن غنایم، به همراه پیامبر به میدان جهاد می رفتند، که خدا بهره آنان را از غنایم جنگ منظور داشت.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور ریاکاران و زاهد نمایانی هستند که در سرای آخرت پاداشی نخواهند داشت. آیه مورد بحث، بسان این آیه شریفه است که می فرماید: و من کان یرید حرث الدّنیا نؤته منها و ماله فی الأخره من نصیب.(۱۱۹)

کسی که کشت آخرت بخواهد، برای او در کِشت اش خواهیم افزود، و کسی که تنها کشت این جهان را بخواهد، از آن به وی ارزانی می داریم امّا در سرای آخرت دیگر

بهره ای نخواهد داشت.

و می افزاید:

أُولئِكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ فِی الْأخِرَهِ إلاَّ النَّارُ

اینان در سرای آخرت بهره ای جز آتش دوزخ ندارند.

وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فیها وَ باطِلٌ ما کانُوا یَعْمَلُونَ.

و تمام آنچه را در این جهان انجام داده اند، در سرای آخرت نابود شده و در برابر آنها پاداشی ندارند؛ چرا که آنان آن کارها را آنگونه که دستور داده شده است انجام نداده اند، و آنچه را انجام می دادند برای غیر خدا بوده، به همین جهت باطل و بی اثر می گردد!

پاره ای از جمله «حسن» آورده اند که: مردی از یاران پیامبر روزی از خانه خویش بیرون رفت و در جایی به کنیزی زیبا که لباس فاخر و پر زرق و برقی برتن داشت برخورد نمود. با دیدن آن زن زیبا، دل در گرو مهر او نهاد و به بهانه ای در کنار او نشست و دست بر چهره او نهاد. زن زیبا چهره برخاست و راه خویش را گرفت و رفت، امّا او از پی وی روان گردید و در این تعقیب ناروا، صورتش به دیواری برخورد و زخم برداشت. پس از این رویداد در یافت که این برخورد به دیوار و زخمی شدن چهره اش به خاطر گناهی بود که از او سرزد از همانجا به سوی پیامبر شتافت و جریان خود را به آن حضرت باز گفت و پیامبر گرامی فرمود: انت رجل عَجَّلَ اللّه عقوبه ذنبک فی الدّنیا، ان اللّه تعالی اذا اراد بعبد شرّاً امسک عنه عقوبه ذنبه حتی یوافی به یوم القیامه، واذا اراد به خیراً عجّل له عقوبه ذنبه فی الدّنیا!(۱۲۰)

تو مردی هستی که خدا کیفر این گناه

و این کار نا پسند را در دنیا به تو داد؛ خدای پر مهر هرگاه نسبت به بنده ای نظر خیر وخوبی نداشته باشد، کیفر گناه او را نگاه می دارد تا در سرای آخرت به او بدهد، وهرگاه نسبت به کسی نظر خیر و خوبی داشته باشد کیفر گناه او را در همین دنیا به او می دهد!

در ششمین آیه مورد بحث می فرماید:

أَفَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ آیا آن کسی که دلیل روشنی از پروردگار خویش دارد و از پی آن شاهد و گواهی او را پیروی می کند،و پیش از او نیز کتاب موسی که پیشوا و مایه رحمت بوده به صداقت او گواهی داده است، دروغ و ناروا می گوید؟!

آیه شریفه به صورت پرسشی آغاز می گردد، امّا تقریر و بیان روشنِ مطلب است، و منظور از واژه «بیّنه»، قرآن شریف می باشد و فاعل «کان» نیز پیامبر گرامی است و تفسیر آیه به باور برخی این است که: آیا پیامبری که از سوی پروردگار خویش بر دلیل و برهانی روشن همانند قرآن است... ناروا می گوید؟!

امّا به باور برخی دیگر، واژه «مَنْ» شامل خردمندان است و منظور هر کسی است که بر راه و رسم حق و درست است و از روی دلیل و برهان ایمان آورده است. و از دیدگاه «جبایی» منظور ایمان آوردگان به پیامبرگرامی است.

وَیَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ

و کسی که درستی و بر حق بودن آن دلیل و برهان را گواهی می کند، از او پیروی می نماید.

در مورد ماهیّت این شاهد و گواه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «مجاهد» و

«زجاج» منظور از واژه «شاهد» فرشته وحی است که قرآن را از سوی خدا برای پیامبر آورد.

۲ - به باور برخی دیگر، منظور از آن، پیامبر گرامی است. و این دیدگاه در روایتی از سوّمین امام نور نیز روایت شده است.

۳ - از دیدگاه گروهی همچون «حسن»، «قتاده»، و «محمد بن حنفیّه» منظور از واژه «شاهد» زبان حقگوی پیامبر است که قرآن را تلاوت می کرد.

۴ - و از دیدگاه روایت رسیده از حضرت باقر و حضرت رضا، منظور از «شاهد» در آیه شریفه امیرمؤمنان است که بر درستی رسالت و راستی دعوت پیامبر گواهی می داد.

یاد آوری می گردد که این دیدگاه را «طبری» نیز به سند خود از جابر بن عبدالله و او نیز از امیرمؤمنان روایت کرده است.

۵ - «مجاهد» می گوید: منظور از «شاهد» آن فرشته ای است که قرآن را حفظ و حراست می کند.

۶ - و «ابو مسلم» می گوید: منظور از «بینه من ربّه»، عبارت از حجت و دلیل عقلی است؛ وخدا آن را بدان دلیل به خود نسبت می دهد که دلیل عقلی نیز بسان دلیل شرعی از سوی خدا است و اوست که هر دو را به بشر ارزانی می دارد. و منظور از «شاهد» نیز که از پی آن آمده و به درستی آن گواهی می دهد، همان قرآن شریف است که حجّت و دلیل شرعی است.

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً

و پیش از پیامبر، یا قرآن شریف، کتاب موسی نیز او را گواهی نموده است؛ چرا که موسی در «تورات» آمدن پیامبر رانوید داد. و این کتاب، پیشوا و رهبر مردم در انجام کارهای

شایسته، و مایه رحمتی از سوی خدا بر بندگان اوست.

و به باور برخی این کتاب برای کسی که به آن ایمان آورد مایه هدایت و رحمت است.

أُولئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ اینان که برهان روشن از پروردگار خویش دارند، به قرآن که از سوی او فرود آمده است ایمان می آورند.

به باور برخی ضمیر «به» به پیامبر بر می گردد و منظور این است که به پیامبر ایمان می آورند. با توجّه به آنچه آمد، تفسیر آیه شریفه تا اینجا این گونه است:

آیا کسی که از سوی پروردگار خود بر دلیلی روشن و بر بینشی آشکار است، بسان آن کسی است که دلیل و بینشی ندارد؟!

و به باور گروهی دیگر تفسیر آیه تا اینجا این گونه است:

آیا کسی که از جانب پروردگارش بر دلیل و برهانِ روشن است و گواهی نیز بر راستی دعوت ودرستی رسالت خود به همراه دارد، و پیش از آن نیز بر راستی و درست گویی خود گواهی داشته و به همه آنها ایمان آورده، چنین کسی بسان آن کسی است که تنها زندگی دنیا و زر وزیور آن را خواسته و به آنها گرویده است؟!

وَمَنْ یَکْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ و هر کس از شرک گرایان عرب و یهود و نصارا و دیگر کفرگرایان که به قرآن یا آورنده آن کفر ورزند، آتش شعله ور دوزخ جایگاه آنهاست.

پیامبر گرامی فرمود: هرکس از یهود و نصاری یا دیگر جامعه ها وامتها دعوت و رسالت مرا بشنود و به من ایمان نیاورد به آتش دوزخ وارد خواهد شد.

فَلاتَکُ فی مِرْیَهٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ پس در آن

تردید مکن که آن حق، واز سوی پروردگارت آمده است.

روی سخن بظاهر با پیامبر گرامی و در حقیقت با همه عصرها و نسلهاست. پاره ای نیز بر آنند که منظور آیه این است که: هان ای انسان و یا ای شنونده! تو از کار پروردگارت در تردید مباش.

در مورد ضمیر «بِهِ» نیز دونظر است:

به باور پاره ای ضمیر «بِهِ» به پیامبر گرامی باز می گردد ومنظور این است که: پیامبری که از جانب خدا به سوی شما آمده، حق است. امّا به باور پاره ای دیگر، به قرآن و یا خبری که به سوی آنان آمده باز می گردد.

وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لايُؤْمِنُونَ.

امّا بیشتر مردم به خاطر عدم شناخت خدا و نا آگاهی به صفات و ویژگیهای او و نادانی نسبت به وحی و رسالت پیامبر، ایمان نمی آورند.

بیداد پیشه ترین ها

در این آیه شریفه ضمن ادامه بحث می فرماید:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً

و چه کسی بیداد پیشه تر از آن کسی است که بر خدا دروغی بربندد؟!

أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ

اینان در روز رستاخیز بر جایگاهی که همگان آنان را بنگرند، برای باز پرسی و باز خواست نگاه داشته می شوند تا پس از رسیدگی به عملکرد شان، کیفر کارشان را دریافت دارند.

وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ هؤُلاءِ الَّذينَ كَذَبُواْ عَلى رَبِّهِمْ و گواهان خواهند گفت: اینان هستند که بر پیامبران خدا دروغ بستند و آنان را دروغگو شمردند.

منظور از این گواهان کیانند؟

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور پاره ای منظور فرشتگانی هستند که بر بندگان گمارده شده اند.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر،

منظور پیامبرانند.

۳ - و برخی نیز بر آنند که منظور سردمداران و رهبران جامعه ها و تمدنّها، در گذر قرون و اعصار می باشند.

أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمینَ.

هان که لعنت خدا بر بیدادگران باد!

یاد آوری می گردد که این جمله ممکن است ادامه سخن گواهان، یا جمله ای جداگانه و آغاز سخن باشد.

سه خصلت این بیدادگران در این آیه شریفه قرآن به وصف بیداد گرانی که مورد لعنت قرار گرفته اند پرداخته و می فرماید:

اَلَّذینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبیلِ اللَّهِ

همان کسانی که مردم را با وسوسه ها و اغواگریها از راه دین خدا منحرف ساخته، و با افشاندن بذر تردید و شبهه و تطمیع و تهدید و یا دیگر شگردها و دجّالگری ها آنان را از راه توحیدگرایی و یکتاپرستی باز می دارند.

وَ یَبْغُونَها عِوَجاً

و کژی آن راه و انحراف از راستی ودرستی را می خواهند.

به باور پاره ای آنان با تغییر دلیلهای کتاب آسمانی و تحریف آیات می کوشند تا آنها با ویژگیها و نشانه های آخرین پیامبر خدا تطبیق ننماید. امّا پاره ای بر آنند که: آنان با ایجاد شبهات و کتمان حقیقت دست به تحریف وتأویل دلخواه، و گمراهگرانه کتاب خدا می زدند.

وَهُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کافِرُونَ و آنان به روز رستاخیز و زنده شدن مردگان و کیفر و پاداش آن روز سهمگین ایمان ندارند.

در نهمین آیه مورد بحث هشدار می دهد که:

اُولئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزینَ فِی الْأَرْضِ اینان که به دلیل بیداد خود مورد لعنت قرار گرفته اند هرگز نمی توانند خدا را به ستوه آورده و یا بسان فرار از برابر دشمن، از قلمرو قدرت او در زمین وکیفر و عذابش فرار کنند.

با اینکه آنان درهیچ حال و در هیچ جا نمی توانند از قلمرو قدرت خدا خارج گردند و از عذاب او بگریزند، بدان دلیل قرآن بویژه به فرار آنـان در زمین تکیه می کنـد، که انسانها به هنگام احساس خطر به پناهگاه های زمینی و زیر زمینی پناه می برنـد، وقرآن بـدین وسـیله روشـنگری می کند که آنان هرگز، نه می توانند از عذاب خدا بگریزند و نه پناه و پناهگاهی بیابند و بدان پناه برند.

وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ اَوْلِیاءَ

و نیز نمی تواننـد جز خـدا یار و یاری برای خود بیابند و به هنگام فرود عذاب به او پناه برند و او آنان را در برابر عذاب و کیفر خدا پناه داده و در دور ساختن عذاب یاریشان نماید.

يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ در تفسیر این فراز سه نظر است:

۱ - به بـاور پـاره ای منظور این است که: آنـان تنهـا به خـاطر کفر و بیـداد شان کیفر نمی گردنـد، بلکه به خاطر دیگر گناهان وزشتکاریهای خود نیز کیفر می گردند. این واقعیت در این آیه نیز آمده است که می فرماید: کسانی که کفر ورزیده ومردم را از راه خـدا باز داشـتند، به کیفر آنکه فساد می نمودنـد، عـذابی بر عـذابشان خواهیم افزود. «الّذین کفروا و صدوا عن سبیل الله زدنا هم عذاباً فوق العذاب...(۱۲۱)»

۲ - امّا به باور پاره ای دیگرمنظور این است که: هرگاه عذابی به کیفر کفر و یا بیدادشان به آنان برسد، از پی آن عذابی دیگر و یا سـخت تر از آن به سـراغشان می آید؛ چرا که آنان افزون بر کفر و بیداد، با دست یازیدن به زشت کاریها، درخور کیفر و عذاب گوناگون شده اند.

۳ - و برخی می گویند: منظور این است که عذابِ سـردمداران و رهبران فریبکار آنان چند برابر می گردد؛ چرا که آنان افزون بر کفر و بیداد خود، مردم ساده لوح و نگونسار را نیز گمراه ساخته و به پیروی از خود می کشاندند؛ از این رو کیفری به خاطر گمراهی خود دارند و کیفری به خاطر گمراه ساختن دیگران.

ما کانُوا یَسْتَطیعُونَ السَّمْعَ وَما کانُوا یُبْصِرُونَ در تفسیر این فراز از آیه شریفه نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این استکه آنان نه گوش شنوا داشتند و نه چشم بینا.

۲ - امّـا به باور برخی دیگر منظور این است که: آنان می توانسـتند بنگرنـد و بشـنوند، امّا چنین نکردنـد وبه خاطر کینه و فساد درونی، از حق دوری جسـتند؛ و بـدین وسـیله «ب» را در آغـاز جمله در تقـدیر بگیریم و بگوییم «بما کانوا...» بوده است که از این نمونه ها در شعر ونثر عرب فراوان است.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که آنان به خاطر آنکه شنیدن آیات خدا بر ایشان گران بود و در یافت و یادآوری آنها را خوش نداشـتند، بسان کسانی معّرفی شده اند که توانایی شنیدن ندارند، و بدان دلیل که از دیدن آیات درس نمی گرفتند و از تدبّر و تفکّر در آنها روی گردان بودند، همانند کسانی شده اند که آیات خدا را نمی نگرند.

۴ - «ابن عباس» می گوید: منظور این است که بتها ودیگر خدایان ساخته و پرداخته ذهن خود آنان، نه قدرت شنیدن را داشتند و نه توان دیدن را، که به باور ما این تفسیر برای آیه درست بنظر نمی رسد.

۵ - و

پاره ای نیز بر آننـد که «ما» را در «و ما کانوا» نبایـد «ما» نفی بگیریم، بلکه بسان این جمله معنا کنیم که می گویـد:«لَأَواصـلنک مالاح نجم» تا ستاره ای سو سو می کند تو را گرامی خواهم داشت. با این بیان مفهوم آیه این است که: تا گوشـشان می شنود و چشمشان می بیند، عذاب خواهد شد.

اُولئِکَ الَّذِینَ خَسِـرُوا أَنْفُسَـهُمْ اینان به کیفر عملکرد زشت و بیدادگرانه خود سـرمایه وجود خویشـتن را از دست دادند و نابود شدند.

یاد آوری می گردد که زیان به نفس و با ختن سرمایه وجود خود، زیانی است جبران ناپذیر که چیزی نمی تواند جایگزین آن گردد.

وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما کانُوا یَفْتَرُونَ.

وآنچه را به دروغ و ناروا بر می بافتند از برابر دیدگان آنان گم و نا پدید شد.

لاجَرَمَ اَنَّهُمْ فِی الْاخِرَهِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ.

ناگزیر عملکرد آنان در سرای آخرت نیز باعث زیان جبران ناپذیر آنان شده و به دوزخ گرفتارشان خواهد ساخت.

به باور برخی، بیقین این کفر گرایان در سرای آخرت نیز زیانکار ترین مردم خواهند بود.

پیوند و نظم آیات در مورد ار تباط و نظم آیات مورد بحث دو نظر است:

۱ - به باور گروهی آیه شریفه: «افمن کان علی بیّنه...(۱۲۲)» به آیه «قل فأتوا بعشر سُورٍ مثله...(۱۲۳)» پیوند می خورد و منظور این است که: وقتی آنان نتوانسـتند ده سوره بسان قرآن بیاورند به آنان بگو: آیا کسـی که بر دلیل روشنی از پروردگار خویش است، بسان کسی است که دلیل و برهانی ندارد؟!

۲ - امّا به باور گروهی آیه مورد اشاره به آیه: «من کان یُرید الحیاهالدنیا...(۱۲۴)» پیوند می خورد و منظور این است

که آیا آن کسی که تلاش و کوشش او در دین باوری عمیق و دینداری درست است، بسان کسی است که هدفش تنها زندگی دنیا و زر و زیور آن است؟!

در مورد پیوند آیه : «ومَنْ اظلم...» نیز آورده اند که این آیه، به آیه پیش از خود پیوند می خورد و منظور این است که حال و روز انسان خردمند و بی خرد را ترسیم نماید و گویی شرک گرایان می گویند که اگر ما خدا را نشناسیم چه زیانی به ما می رسد؟! که خدا در پاسخ آنان می فرماید: کسی که خدای هستی را نشناسد، چه تضمینی است که بر او دروغ نبندد؟ و کسی که بر خدا دروغ بندد، ستمکارترین انسانها خواهد بود.

سرنوشت پر افتخار ایمان آوردگان در آیات گذشته، از اندیشه و عملکرد ناپسند و تبهکارانه کفرگرایان سخن رفت و سرنوشت سیاه آنان ترسیم گردید، اینک در این آیه شریفه، قرآن در اشاره به سرنوشت خوش ایمان آوردگان پرداخته و می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ امَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ اَخْبَتُوا اِلی رَبِّهِمْ اُولئِکَ اَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فیها خالِدُونَ.

به یقین آنان که به خدای یکتا ایمان آورده و پیامبرش را گواهی کرده و به کارهای شایسته ای که خدا به انجام آنها فرمانشان داده است همت گماشته و با فروتنی و خضوع به بارگاه خدا روی آورده و فرمان او را گردن نهاده اند، چنین کسانی اهل بهشت هستند و در آنجا جاودانه خواهند بود.

یاد آوری می گردد که در مورد جمله «واخبتوا الی ربّهم» سه نظر آمده است که بسیار به هم نزدیک هستند:

۱ - به باور برخی منظور این است که: آن کسانی

که ایمان آورده... و به بارگاه پروردگارشان تضرّع و انابه کردند.

۲ - امّا به باور «مجاهد» منظور این است که: آن کسانی که ایمان آورده و با یاد خدا آرامش دل یافتند...

۳ - و از دیدگاه «قتاده» منظور این است که به درگاه او خضوع و خشوع نمودند...

در آخرین آیه مورد بحث در وصف ایمان آوردگان و کفرگرایان می فرماید:

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ و صف مردم توحید گرا و با ایمان، بسان مردم بینا و شنوا، و وصف کفرگرایان و ظالمان بسان مردم کور و کر است؛ چرا که مردم با ایمان با نگرش تفکرانگیز و عبرت آموز بر کران تا کران هستی و آیات و نشانه های آفریدگار آن، از همه مغز و هوش و توانایی های دریافت و درک خود بهره ور می گردند، در حالی که مردم کفر گرا چشم به روی حقیقت بسته و به آیات قدرت خدا نمی نگرند و در مورد آنها نمی اندیشند و بسان کوران و کران در برابر این همه شگفتی ها رفتار می کنند.

هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا اَفَلاتَذَكَّرُونَ.

آیا حال و روز کور و کر با سرنوشت و حال و روز بینا و شنوا نزدخردمندان یکسان است؟!

درست همان گونه که حال و روز و سرنوشت این دو تن و این دو گروه یکسان نیست، حال و روز و سرنوشت دو گروه توحیدگرا و کفرگرا نیز در دنیا و آخرت یکسان نخواهد بود. پس هان ای خردمندان آیا در این واقعیت نمی اندیشید و بخود نمی آیید تا حقیقت را در یابید؟!

– و به یقین ما [نوح را به سوی جامعه اش فرستادیم. [او در نخستین برخورد با

آنان گفت: هان ای مردم؟] من برای شما هشدار دهنده ای آشکارم.

۲۶ - که جز خدا[ی یکتا] را نپرستید؛ چرا که من از عذاب روزی دردناک بر شما ترسانم.

۲۷ - پس سردمداران جامعه اش که کفر ورزیده بودند، گفتند: ما تو را جز بشری همانند خود نمی بینم، و جز [گروهی از] فرومایگان [جامعه ما [که]آن هم نسنجیده [و ندانسته پیروی تو را برگزیده اند] بنظر مان نمی رسد کسی تو را پیروی نموده باشد، و برای شما [برتری و] امتیازی نسبت به خود نمی نگریم، بلکه شما را دروغگو می دانیم.

۲۸ - [نوح گفت: هان ای قوم من! به من بگوييد که اگر من از سوی پروردگار خویش بر دلیلی آشکار باشم و او از نزد خود رحمتی به من ارزانی داشته باشد که آن بر شما پوشیده است، [آیاباز هم رسالت مرا باور نمی کنید؟! در آن صورت آیا ما شما را با اینکه [حق ستیزی پیشه ساخته اید و پذیرش]آن را ناخوش می دارید، به [پذیرش آن وادار سازیم؟!

۲۹ - ای قوم من! [حقیقت این است که من بر این [پیام رسانی و دعوت آسمانی خویش پاداشی از شما نمی طلبم پاداش [این کار]من تنها برخداست. و من آن کسانی را که ایمان آورده اند طرد نخواهم کرد؛ چرا که آنان [پاداش پرشکوه]پروردگارشان را دیدار خواهند نمود، و [اگر من آنان را از خود برانم، در روز رستاخیز بازخواست خواهم شد،] امّا شما را مردمی می نگرم [که به جای اندیشه درست]نادانی می ورزید.

۳۰ - و ای قوم من! اگر آنان را برانم، چه کسی مرا در برابر [بازخواست]خدا

[و کیفرش یاری خواهد کرد؟! آیا به خود نمی آیید [و درس عبرت نمی گیرید]؟!

۳۱ - و من [هرگز] به شما نمی گویم که گنجینه های خدا نزد من است؛ و غیب [نیز]نمی دانم و نمی گویم که من فرشته ام. و در مورد آن کسانی که دیدگان شما آنان را خوار [و حقیر] می نگرد نمی گویم خدا به آنان خیری ارزانی نخواهد داشت؛ خدا به آنچه در دلهای آنان است، آگاه تر [و داناتر]است. [آری من [اگر در مورد آنان جز آنچه از جانب خدا آمد بگویم]آنگاه است که از بیدادگران خواهم بود.

۳۲ - [آنان گفتند: ای نوح! راستی که با ما ستیزه کردی و بسیار [هم]ستیزه کردی، اینک اگر راست می گویی آنچه از عذاب [و کیفر خدا] را که به ما وعده می دهی، برایمان بیاور.

۳۳ - [نوح گفت: [این تنها خدا [ی یکتا] ست که اگر بخواهد آن [عذاب]را برایتان خواهد آورد و [آنگاه شما به ستوه آورنده [او]نخواهید بود [و از قلمرو قدرتش بیرون نخواهید رفت .

۳۴ - و اگر بخواهم شما را [پند و] اندرز دهم، در صورتی که خدا بخواهد شما را [به کیفر بد اندیشی و عملکرد نادرستتان گمراه سازد، اندرز من سودتان نخواهد بخشید. او پروردگار شماست و به سوی او باز گردانده خواهید شد.

۳۵ - [آیا کفر گرایان عصر رسالت محمد صلی الله علیه وآله وسلم، به سر گذشت نوح که در قرآن آمده است ایمان می آورند] یا می گویند: آن را [خود پیامبر] بر بافته [و به خدا بسته]است؟! [هان ای پیامبر! به آنان]بگو: اگر آن

را به دروغ بر بافته ام، گناه من بر عهده خودم می باشد، [امّا بدانید که من از گناهی که به من نسبت می دهید بر کنارم.

نگرشی بر واژه ها «رذل»: فرومایه و ناچیز.

«رأی»: چیزی که در کار مورد نظر انسان باشد، و نیز به مفهوم رؤیت آمده است.

«طرد»: راندن و دور ساختن از روی خواری.

«ازدراء»: تحقیر کردن.

«جدال»: رویارویی با دشمن به وسیله دلیل و برهان و یا افکندن بذر تردید و شبهه ای که طرف از عقیده اش باز گردد. این واژه از ریشه «جدل» به مفهوم پیچیدن است.

«اعجاز»: پنهان شدن از راه فرار و گریز و ناتوان ساختن دیگری.

«افتراء»: دروغ بافتن و دروغ بستن. و تفاوت آن با دروغ این است که دروغ عادی را از زبان دیگری نیز می توان گفت امّا «افتراء» دروغی است که ساخته خود دروغگو باشد.

تفسیر پرتوی از سرگذشت درس آموز نوح در آیات پیش، سخن از بشارت و هشدار بود؛ از این رو در این آیات آفریدگار هستی برای روشنگری بحثِ گذشته و هشدار به مردم حق ستیز و آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر گرامی به پرتوی از سرگذشت پیامبران بزرگ پرداخته و در آغاز در مورد رسالت نوح می فرماید:

وَلَقَدْ اَرْسَلْنا نُوحاً اِلی قَوْمِهِ اِنّی لَکُمْ نَذیرٌ مُبینٌ.

و ما نوح را به سوی جامعه و مردمش فرستادیم. او در نخستین برخورد با مردم گفت: هان ای بندگان خدا! من برای شما هشدار دهنده ای آشکارم.

و در مورد هشدار او به مردم می افزاید:

اَلاَّتَعْبُدُوا اِلاَّ اللَّهَ اِنّی اَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ اَلیمٍ.

و هشدارتان می دهم که جز خدای یکتا را نپرستید،

بلکه او را به یکتایی بشناسید و یکتاگرایی پیشه سازید و پرستش غیر او را واگذارید، که من از عذاب روزی سهمگین بر شما ترسانم.

به باور «زجاج» منظور این است که آن پیامبر بزرگ دعوت خویش را به اخلاص در پرستش و عبادت آغاز کرد؛ و به باور برخی دیگر آن حضرت آنان را به توحید گرایی و یکتا پرستی فرا خواند؛ چرا که مهمترین پایه های رسالتها و دعوتهای آسمانی همین اصول است، به گونه ای که پیش از یکتاشناسی و یکتاگرایی و یکتاپرستی، هیچ عبادت و کار شایسته ای پذیرفته نخواهد بود.

نخستین واکنش استبدادگران اینک قرآن به نخستین واکنش استبدادگران عصر نوح در برابر دعوت آسمانی آن حضرت پرداخته و می فرماید:

فَقالَ الْمَلَأُ الَّذینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِه ما نَراکَ اِلَّا بَشَراً مِثْلَنا...

سردمداران خودکامه جامعه او که کفر ورزیده بودند، و بر اساس پندار پوچ خود می پنداشتند که پیامبر خدا باید از غیر انسانها برگزیده شود، در پاسخ او گفتند: ما تو را جز انسانی همانند خود نمی نگریم.

و بدین سان روشن ساختند که آمدن پیامبر از خود انسانها و جنس مردم، برای آنان بهتر و به صلاح آنان نزدیکتر است و باعث می شود که در مورد او کمتر دچار تردید و دو دلی گردند.

دومین دلیل مخالفت آنان با دعوت آسمانی نوح این بود که می گفتند:

و ما در جامعه خود نمی بینیم که سران وبزرگان و زورمندان از تو پیروی نموده باشند، بلکه پیروان تو گروهی از فرو مایگان و مردم وامانده ای هستند که آنان نیز نسنجیده و بدون آگاهی از حقیقت و بدون تفکرّ و تدبر درست، پیروی تو را برگزیده اند.

به

باور «زجاج» منظور این است که: اینان نیز به ظاهر به تو گرویـده و از تو پیروی می کننـد، امّا در حقیقت و در ژرفای دل به تو ایمان ندارند.

پـاره ای «بـادی ء الرأی» را بـا همزه قرائت کرده انـد که در آن صورت تفسـیر آن این است که: اینان نیز با یک نگاه ظاهری و سطحی، پیروی تو را برگزیده اند؛ چرا که اگر در این مورد درست می اندیشیدند، از تو پیروی نمی کردند.

و پـاره ای نیز «بـادی الرأی» را مربوط به «اراذلنا» دانسـته انـد، که در آن صورت مفهوم آیه این است که: پیروان تو را هر کس بنگرد در همان آغاز کار در می یابد که اینان فرومایگان جامعه اند.

وَما نَری لَکُمْ عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ

و ما برای تو و همراهانت هیچ امتیاز و برتری بر خود نمی بینیم؛ چرا که ملاک امتیاز و معیارِ برتری، ثروت هنگفت، موقعیت و اقتدار اجتماعی و یا شرافت خانوادگی است و شما در این محورها بر ما برتری ندارید.

چگونگی واکنش و دلیـل مخـالفت آنـان بـا رسـالت و دعوت رهـایی بخش و سـعادت آفرین نوح، نشـانگر آن است که آنان مردمی حق ستیز و نادان بودند؛ چرا که اگر آنان از راه دلیل ونشانه خواستن از نوح بر رسالت آسمانی اش وارد می شدند و از آن حضرت معجزه هایی که سند راستگویی اش باشد، می خواستند، بخوبی در می یافتند که او پیامبر خداست و کسانی که به او ایمان آورده انـد، به راستی مردمی حق گرا و با ایمانند و آن کسانی که به رویارویی و مخالفت با آن حضـرت برخاسـته اند به راستی کفرگرا و حق ناپذیرند. امّا نباید فراموش کرد که طرز تفکّر و سبک استدلال دنیا داران و

خود کامگـان این گونه است که در بر خورد بـا مردم حقگرا وخـدا جو آنـان را تحقیر می کننـد، و محرومیت آنان از ثروت و قدرت را، دلیل فرومایگی آنان می شمارند و آنان را گرچه آگاه، پرواپیشه، خداجو و محبوب بارگاه خدا باشند، مردمی پست و بی ارزش قلمداد می کنند و در پایان سخن نیز گفتند:

بَلْ نَظُنُّکمْ کاذِبینَ.

بلکه ما شما را مردمی دروغگو می پنداریم.

پرتوی از منطق نوح اینک قرآن در ترسیم منطق انسانساز و روشنگرانه نوح می فرماید:

قالَ یا قَوْمِ اَرَأَیْتُمْ اِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبّی

نوح به آنان گفت: هان ای مردم! اگربا چشم خود ببینید که من بر دلیلی روشن و معجزه ای آشکار از پروردگار خویش هستم و سندی به همراه دارم که درستی و راستی رسالت مرا گواهی می کند، آیا باز هم رسالت مرا انکار می کنید؟!

بـه بـاور «ابـن عبـاس» منظـور ایـن اسـت کـه: اگر مـن بر اوج یقین و شـناخت و بینش از آفریـدگاری و گرداننـدگی و عظمت پروردگار خویش باشم، آیا باز هم رسالت مرا باورنمی کنید؟!

پاسخ به کدامین بهانه؟

پاسخ نوح که در ادامه تردید افکنی و حق ستیزی آنان ترسیم گردید، در حقیقت پاسخ از کدامین اشکال تراشی و بهانه جویی آنان است؟

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به بـاور برخی پاسـخ نوح در حقیقت جواب این گفتار آنان بود که آن بزرگوار و همراهان او را درغگو می پنداشـتند «بل نظنکم کاذبین؛» و گویی آنحضـرت در پاسـخ آنان می فرمایـد: اگر شـما مرا از دروغگویان بپندارید، آنگاه چه خواهید گفت که اگر بر خلاف پندار شما راستگو باشم و از

سوی پروردگار خویش دلیلی روشن ومعجزه ای آشکار به همراهم باشد؟ آیا باز هم به رسالت من گواهی نخواهید داد؟

۲ - امّیا به باور پاره ای، گفتار نوح پاسخ آن بهانه جویی است که می گفتند: ما تو را جز انسانی همانند خویش نمی نگریم: «ما نریکَ اِلاَّ بشراً مثلنا؛» و آن حضرت پاسخ می دهد که درست است که: من به ظاهر انسانی بسان شما، و از جنس شمایم، امّا از جانب خدا به رسالت بر گزیده شده ام و به من دلیل و معجزه ای اشکار ارزانی گشته است؛ آیا اگر بر رسالت خویش سندی آشکار نیز داشته باشم، دعوت آسمانی ام را گواهی نخواهید کرد؟

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که سند رسالت و نبوّت و دلیل آسمانی بودن دعوت و پیامی، معجزه آشکار است، و بشر بودن پیامبر به این موضوع زیانی نمی رساند.

۳ - از دیدگاه پاره ای گفتار نوح در حقیقت پاسخ از آن بهانه جویی آنان است که می گفتند: ما در کنار تو و در میان کسانی که پیروی تو را برگزیده اند جز گروهی فرومایه و خوار را نمی نگریم: «و مانریک اتبعک الاّ الّذین هم اراذلنا؛» و آن حضرت در پاسخ آنان می فرمود: از خدا بترسید و به او پناه ببرید و به آن دلیل آشکار ومعجزه روشن و رحمتی که به آنان ارزانی شده است چنگ زنید، و در پرتو وحی رسالت اوج گیرید و به مقام واقعی و فضیلت حقیقی که در خور شأن انسان است پر کشید و بیهوده به این دنیای پست و فناپذیر دلخوش و سرمست نباشد، و بدانید که اگر جز این باشد، فرومایه شما هستید که به جای

چنگ زدن به برهان آشکار و رحمت حق، به ارزش های ناپایدار دل بسته اید، نه این حقگرایان.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، جواب از آن سخن آنان است که می گفتند: ما برای شما هیچ امتیاز و برتری نمی بینیم: «و ما نری لکم علینا من فضلٍ؛» و آن حضرت روشنگری می کند که: به ثروت و قدرت ناپایدار ننازید و آن را معیار برتری نشمارید، بلکه بیاید و از برهان روشن ودلیل آشکار پیروی کنید و ایمان و حقگرایی رامعیار بر تری بدانید.

۵ - و به باور ما گفتار نوح در حقیقت پاسخی رسا و قانع کننده به همه بهانه های آنان است.

وَ اتانی رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ و خدا رحمت و بخشایشی از نزد خود به من ارزانی داشته است، که منظور مقام والای رسالت است.

فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ که به خاطر عدم تفکّر و تدبّر شما این نعمت و رحمت بر شما پوشیده مانده است.

اَنُلْزِمُكُمُوها وَ اَنْتُمْ لَها كارِهُونَ.

آیا شما می خواهید من شما را به شناخت خدا و دین و آیین او مجبور سازم؟! اگر چنین کاری را انتظار دارید، بدانید که این کار نه از من ساخته است و نه با وحی و رسالت ساز گار است.

و ممکن است مفهوم آیه این باشد که: آیا می خواهید من شما را به پذیرش رسالت و دین و یا دلیل و برهان مجبور سازم؟!

و شاید منظور این است که: رسالت و وظیفه من تنها این است که شما را به سوی دلیل وبرهان راه نمایم، امّا وظیفه من هر گز مجبور ساختن دیگران به پذیرش آن نیست.

من و راندن شایسته

کرداران؟! در ادامه بحث در این مورد نوح برای اینکه خاطر آنان را در مورد درخواست پاداشی برای رسالت و ارشاد مردم از آنـان آسوده ساخته و بهـانه جویی آنـان در نپـذیرفتن دعوت را به خـاطر نداشـتن هزینه و امکانات مادی و مالی از دست آنان بگیرد، فرمود:

وَ یا قَوْمِ لااَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مالاً

و هان ای قوم! بدانیـد که من برای این دعوتی که به سوی توحیـد و تقوی دارم، از شـما پاداشـی نمی خواهم تا از بیم پرداخت پاداش و هزینه کار من، از پذیرش دعوت توحیدیم سرباز زنید.

اِنْ اَجْرِیَ اِلاَّ عَلَی اللَّهِ چرا که پاداش رسالت و پیام رسانی من تنها بر عهده آفریدگار توانای هستی است، و نه هیچ کس دیگر.

وَ ما اَنَا بِطارِدِ الَّذینَ امَنُوا

و من هرگز مردم با ایمان را از پیش خود نمی رانم و با اهانت به آنان، آنها را از خود دور نمی سازم.

به باور برخی از جمله «زجاج» و «ابن جریح» شرک گرایان و زورمندان از نوح می خواستند که او مردم محروم را از خود براند تـا زورمنـدان و زرداران به او ایمان آورنـد؛ چرا که آنان خویشـتن را برتر از آن می دیدنـد که در ردیف انسانهای عادی قرار گیرند و سخنان نوح را بشنوند.

اِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ و نوح روشـنگری کرد که این مردم توحیدگرا و خدا جو سـرانجام در روز رسـتاخیز پاداش و کیفر پروردگار خود را دیـدار خواهنـد نمود و من اگر آنـان را از خود برانم، به کیفر آن، که عـذاب خـداست گرفتـار خواهم شـد. «جبایی» و «زجاج» می گویند: منظور این است که: اینان پاداشِ پرشکوه پروردگار خود

را دریـافت خواهنـد داشت، بـا این وصف چگونه شـما آنان را فرومایه می خوانیـد؟! و چگونه چنین مردمی درخور رانـدن می باشند؟!

وَ لکِنّی اَراکُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ.

امّا من شما را مردمی می نگرم که در برخورد با حق و عدالت و مردم حقگرا نادانی و حماقت می ورزید.

به باور پاره ای منظور این است: و من شـما را مردمی می نگرم که بامعیار فضـیلت قرار دادن ارزش های مادّی به جای ایمان و آگاهی و درستکاری، نادانی می ورزید.

و از دیـدگاه پـاره ای دیگر منظور این است که: شـما در این در خواست و اصـرار تـان که من این مردمِ با ایمان و حقگرا را از خود برانم، گرفتار نادانی شده اید.

در پنجمین آیه مورد بحث سخن نوح ادامه می یابد که می فرماید:

وَ یـا قَوْم مَنْ یَنْصُـرُنی مِنَ اللّهِ اِنْ طَرَدْتُهُمْ هـان ای قـوم من! اگر من آنـان را از خـود برانم، و در نـتیجه آنـان در روز رسـتاخیز ودرپیشـگاه خـدا از من شـکایت کننـد و دشـمن من گردنـد، در آن صورت چه کسـی مرا در برابر خدا وکیفر او یاری خواهد کرد؟!

اَفَلا تَذَکَّرُونَ.

پس آیا شما بخود نمی آیید و درست نمی اندیشید؟! اگر درست بیندیشید در خواهید یافت که حقیقت همان است که من می گویم، نه آنچه شما بدان اصرار می ورزید.

پاره ای بر آن هسـتند که از آیه شـریفه نفی شفاعت گناهکاران را دریافت دارند، که این دریافت درست نیست، چرا که یاری و یـاری رسانی در آیه موردبحث، به مفهوم دفاع از گناهکار از روی قهر و غلبه است، در حالی که شـفاعت به مفهوم تقاضای عفو و بخشش دیگران از روی فروتنی وتواضع می باشد، و این

دو بحث باهم بیگانه اند.

در ششمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَلا اَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللَّهِ و من خود را فراتر از آنچه هستم بالا نمی برم و نمی گویم که گنجینه های خدا و مقدّرات او نزد من است و هر چه را بخواهم می توانم انجام دهم و به هرکس آنچه خواستم، می توانم ارزانی دارم و از هرکس هرچه خواستم می توانم بازگیرم.

به باور برخی منظور از گنجینه های خدا، کلیدهای روزی بندگان اوست؛ و این پاسخ گفتار آنان است که می گفتند: ما تو را جز انسانی همانند خود نمی بینیم؛ و یا پاسخ دیگر گفتار آنان است که می گفتند: ما برای شما هیچ امتیاز و برتری نسبت به خویشتن نمی نگریم.

وَلا اَعْلَمُ الْغَيْبَ

و هرگز بر آن نیستم که علم غیب دارم، تا در پرتو آن شما را بر سود و زیانتان راه نمایم.

به باور پاره ای منظور این است که: من علم غیب ندارم تا از راز دل شما آگاه باشم. با این بیان مفهوم این جمله در حقیقت پاسخ گفتار مخالفان نوح است که می گفتند: اینان که تو را پیروی می کنند، به ظاهر به تو ایمان آورده اند و در ژرفای دل، رسالت تو را باور ندارند. و آن حضرت روشنگری می کند که من تنها از ظاهر کار آنان آگاهم و جز خدای آگاه کسی از ژرفای دلها آگاه نیست.

وَلااَقُولُ اِنِّى مَلَكٌ و من نمی گویم که فرشته هستم تا از نزد خود از آسمان برای شما خبر آورم، بلکه من بشری هستم که جز از راه وحی و رسالت چیزی نمی دانم.

به باور پاره ای منظور این است که: من نمی گویم که بُعد

انسانی نداشته و از مرد و زنی ولادت نیافته ام، بلکه من نیز انسانی بسان شما هستم که خدای یکتا مرا به رسالت برگزیده است.

وَلااَقُولُ لِلَّذینَ تَزْدَری اَعْیُنُکُمْ لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللَّهُ خَیْراً

و در مورد این مردم توحیدگرا و با ایمانی که شما آنان را کوچک می شمارید و تحقیرشان می کنید، من نمی گویم که خدا در آینده پاداش کارهای شایسته آنان را نخواهد داد و پاداشی نزد پروردگارشان ندارند، نه، بلکه بر آنم که خدا هرچه خیر و پاداش است در دنیا و آخرت به آنان خواهد داد.

اَللَّهُ اَعْلَمُ بِما فی اَنْفُسِهِمْ و خدا به آنچه آنان در دل دارند و به او و پرستش او اخلاص می ورزند، داناتر است.

اِنّی اِذاً لَمِنَ الظّالِمینَ.

چرا که اگر آنان را به خاطر ایمان ظاهرشان از خود برانم، و یا چیزی جز آنچه می دانم در مورد آنان بگویم، در آن صورت از بیداد گران خواهم بود.

در هفتمین آیه مورد بحث به ترسیم منطق مخالفان نوح می پردازد که خطاب به او می گفتند:

قالُوا یا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَاَکْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا اِنْ کُنْتَ مِنَ الصّادِقینَ.

هان ای نوح! با ما ستیزه کردی و راستی که بسیار ستیزه کردی، اینک اگر راست می گویی که خدا، ما را به خاطر کفر و بیداد کیفر خواهد کرد، بیا و آن عذاب را برای ما بخواه! به بیان دیگر آنان می گفتند: ما به تو ایمان نخواهیم آورد و دعوت آسمانی ات را نخواهیم پذیرفت.

نوح در برابر حق ستیزی و بد اندیشی آنان گفت:

قالَ اِنَّما یَأْتیکُمْ بِهِ اللَّهُ اِنْ شاءَ

عذاب و کیفر، تنها به دست

خداست و نه هیچ کس دیگر، اگر او بخواهد به هشدار خود جامه عمل می پوشاند و عذاب را فرو می فرستد و در آن شتاب می کند و اگر بخواهد از روی حکمت و مصلحت آن را به تأخیر می افکند و جز او کسی توان این کار را ندارد.

وَما اَنْتُمْ بِمُعْجِزینَ.

و شما در آن صورت نمی توانید از آن فرار کنید.

و به خیرخواهی و دلسوزی پدرانه و آموزگارانه خود ادامه می دهد که:

وَلایَنْفَعُکُمْ نُصْحی اِنْ اَرَدْتُ اَنْ اَنْصَحَ لَکُمْ اِنْ کانَ اللّهُ یُریدُ اَنْ یُغْوِیَکُمْ و اگر بخواهم شما را اندرز دهم، اندرز دادن من نیز به شما سودی نمی بخشد اگر خدا بخواهد که شما را به کیفر کفر و بیدادتان به راه هلاکت افکند.

در تفسیر و تأویل این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: اگر خدا بخواهد شما را از رحمت خود محروم سازد و به جزای کفر و بیدادتان شما را کیفر دهد، خیرخواهی من نیز اگر بخواهم شما را اندرز دهم، سودتان نخواهد بخشید.

یادآوری می گردد که در آیه دیگری از قرآن واژه «غیّ» به مفهوم کیفر آمده است که می فرماید: «فسوف یلقون غیّاً.(۱۲۵)»

گفتنی است که خدا قوم نوح را به کیفر عملکرد نادرستشان از رحمت خویش محروم و نومید ساخت و آن را به آگاهی پیامبر خود حضرت نوح رسانید، و به او خبر داد که: از قوم تو جز همان کسانی که ایمان آورده اند، کسی ایمان نخواهد آورد(۱۲۶)، آنجا بود که آن حضرت رو به قوم خود نمود و فرمود: شما به خاطر رفتار ظالمانه ای که

دارید و با این کار خود را از رحمت خدا محروم ساخته و در خور کیفر نموده اید، خیرخواهی و اندرز من سودتان نخواهد بخشید.

۲ - امّا به باور برخی دیگر معنای آیه این است که: اگر خدا بخواهد شما را به کیفر گمراه ساختن مردم عذاب کند و کیفرتان نماید، اندرز و خیرخواهی من سودتان نخواهد بخشید.

یادآوری می گردد که: از آنجایی که در فرهنگ عرب گاه کیفر کاری را با عنوان همان کار بیان می کنند، منظور آیه شریفه این است که اگر خدا بخواهد شما را به کیفر اغواگری و به گمراهی کشاندن دیگران کیفر کند، در آن صورت اندرز و خیرخواهی من نیز سودتان نخواهد بخشید. و این شیوه سخن که کیفر کار با عنوان همان کار آمده باشد، در آیات دیگر نیز به چشم می خورد که از آن جمله می توان به آیه شریفه: «و مکروا و مکر اللّٰه...(۱۲۷)» و آیه شریفه: «و جزاءُ سیئةٍ سیئه مثلها... (۱۲۸)» و نیز آیه «اللّٰه یستهزی ء بهم...(۱۲۹)»، نگریست.

۳ - از دیدگاه «حسن» تأویل آیه این است که: اگر خدا بخواهد شما را نابود سازد، خیرخواهی و اندرز من به هنگام رسیدن عذاب، سودتان نخواهد بخشید گرچه در آن هنگام ایمان هم بیاورید؛ چرا که خدا ایمان به هنگام فرود عذاب را نمی پذیرد. با این بیان واژه «اغواء» به مفهوم «اهلاک» آمده است و این در ادبیات عرب رایج است؛ برای نمونه می گویند: «اغویت فلاناً» او را نابود ساختم.

و نیز می گویند: «غوی الفصیل» بچه شتر از آشامیدن شیر بسیار، نابود شد؛ که در هر دو مثال این واژه به مفهوم نابودی آمده است.

۴ -

از «جعفر بن حرب» آورده انـد که: قوم نوح بر این پنـدار بی اساس بودند که خدا بندگان خود را از دین و آیین خود به بیراهه می کشد و کفر و بیداد آنان با رضایت او بوده است وگرنه آنان را به ایمان مجبور می ساخت. بر اساس این پندار باطل و جبر گرایانه آنان بود که نوح با شگفت زدگی و از سر انکارِ پندارشان می گوید: با این پنداری که شما در مورد خدا دارید، خیر خواهی و اندرز من نیز شما را سودی نخواهد بخشید.

به هر حـال مـا نمی توانیم در آیه مبـارکه، واژه «اغواء» را به مفهوم ظاهری آن بگیریم و بسان جبرگرایان خـدا را گمراه کننـده مردم بـدانیم؛ چرا که با دلایل بسـیاری در جای خود روشن شـده است که اراده کفر و اجبار دیگران به آن از سوی آفریـدگار هستی، از زشت ترین کارهاست، همان گونه که دستور به آن نیز زشت و ظالمانه است! و همان گونه که فرمان به کفر و بیداد نارواست، انجام آن نیز نارواتر است. و اگر این کار را درست بپنداریم، باید بپذیریم که آمدن افرادی از سوی خدا برای گمراه ساختن مردم نیز رواست و ممکن است خدا به چنین کسانی قدرت اعجاز نیز برای پیشـرفت کارشان ارزانی دارد. که بی اساس و پوچ بودن این پندارها روشن و آشکار است و ذات پاک او از این پندارها منزه می باشد.

هُوَ رَبُّكُمْ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

او پروردگار شماست و به سوی او باز خواهید گشت و او پاداش و کیفر عملکردتان را به شما خواهد داد.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

اَمْ يَقُولُوْنَ افْتَريهُ آيا این

کفرگرایان عصر رسالت محمدصلی الله علیه وآله وسلم به سرگذشت نوح و جامعه اش که در قرآن آمده است، ایمان می آورند یا می گویند آن را خود پیامبر بر بافته است؟!

قُلْ اِنِ افْتَرَیْتُهُ فَعَلَیَّ اِجْرامی هان ای پیامبر به آنان بگو: اگر بر این پندار هستید که من آن را از خود ساخته و به خدا بسته ام، کیفر این گناه سهمگین بر عهده خود من است، نه بر عهده شما.

وَاَنَا بَری ءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ.

در حالی که من از آنچه شما به دروغ به من می بندید و گناهکارم قلمداد می کنید بیزارم.

با این بیان، ضمیر «افتراه» در آیه شریفه به پیامبر گرامی اشاره دارد؛ امّا «ابن عباس» بر آن است که به «نوح» بر می گردد و قوم نوح بر او تهمت می زدند که او آنچه می گوید خود بر بافته و به خدا نسبت می دهد.

- به نوح وحی گردید که: [هان ای نوح!] از قوم تو جز کسانی که [تاکنون]ایمان آورده اند، هرگز [دیگری ایمان نخواهد آورد؛ پس از آنچه آنان انجام می دادند اندوهگین مباش.

۳۷ - و [اینک زیر نظر ما و [در پرتو] وحی ما کشتی را بساز، و در مورد کسانی که ستم نموده اند با من سخن مگوی [و به شفاعت آنان اقدام مکن]چرا که آنان غرق شدنی اند.

۳۸ - و [نوح پس از آن،] کشتی را می ساخت، و هر بار که سردمدارانی از جامعه اش بر او می گذشتند، او را به باد تمسخر می گرفتند؛ [امّا او]می گفت: اگر [شما اینک ما را مسخره می کنید، ما [هم همان گونه که مسخره می کنید، شما را مسخره خواهیم نمود.

۳۹ – و به زودی خواهید دانست که به چه کسی عذاب خوار کننده فرا می رسد و بر او عذابی ماندگار فرود می آید.

۴۰ – [رویارویی نوح با جامعه اش همان گونه ادامه داشت تا آنگاه که فرمان ما فرا رسید و تنور جوشیدن [آغاز] کرد، [در آن هنگام به او]گفتیم: [هان ای نوح، اینک از هر حیوانی یک جفت، به همراه خاندانت – جز کسی که پیش تر در مورد او سخن رفت – و [نیز] آن کسانی را که ایمان آورده اند، در آن [کشتی با خود]بردار. و جز [شمار]اندکی به همراه او ایمان نیاورده بودند.

۴۱ – و [پس از دستور ما، نوح گفت: [هان ای همراهان!] در آن [کشتی]سوار شوید، که روان شدن آن و لنگر انداختن اش به نام خداست. راستی که پروردگارم بسیار آمرزنده و مهربان است.

۴۲ – و آن [کشتیِ نجات آنان را در میان موجهایی کوه آسا حرکت می داد، و نوح پسرش را که [در آن هنگامه سخت]در کناری [ایستاده]بود، ندا داد که: ای پسرکم! با ما سوار [این کشتی شو، و از کفرگرایان مباش.

۴۳ – [امّا آن تیره بخت گفت: به زودی به کوهی [سر به آسمان کشیده]پناه می جویم تا مرا از آب در امان دارد. [نوح گفت: [پسرم!]امروز در برابر فرمان خدا [و عذاب او برای تبهکاران]هیچ [پناهگاه و]نگاهدارنده ای نخواهد بود، مگر کسی که [خدا بر او] رحم آورد. و [درست در این هنگام بود که موج در میان آن دو حایل شد و [آن پسرک گمراه از

غرق شدگان گردید.

نگرشی بر واژه ها «ابتئاس»: این واژه مصدر باب «افتعال» است و از ریشه «بؤس» برگرفته شده و به مفهوم اندوه و گاه به معنای فقر و تهیدستی آمده است.

«فلک»: کشتی.

«فور»: این واژه در اصل به مفهوم ارتفاع و بالا آمدن است، امّا درآیه شریفه به معنای جوشش و فوران آب آمده است.

«ارساء»: نگهداشتن کشتی به وسیله چیزی که آن را متوقف می سازد.

«عصمت»: نگهداری و حراست.

تفسیر دومین فراز از سرگذشت نوح در آین آیات دومین فراز از سرگذشت درس آموز نوح و جامعه اش به تابلو می رود که می فرماید:

وَاُوحِیَ اِلی نُوحٍ اَنَّهُ لَنْ یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ اِلاَّ مَنْ قَدْ امَنَ فَلاتَبْتَئِسْ بِما کانُوا یَفْعَلُونَ.

و به نوح وحی گردید که: هان ای نوح! از جامعه و مردم تو جز همان کسانی که تاکنون ایمان آورده اند، هرگز کسی دیگر ایمان نخواهد آورد؛ از این رو از عملکرد نادرست آنان اندوهگین مباش.

روشن است که راه دریافت این نکته که آنان برای همیشه در حق ستیزی خود پای می فشارند و ایمان نمی آورند، همان راه شنیدن است و نه از راه پندار و یا حتی اندیشه. و نوح هنگامی که از راه وحی بر حق ستیزی آنان آگاه گردید و دریافت که دیگر ایمان نخواهند آورد، دستها را به سوی آسمان گشود و گفت: رب لاتذر علی الارض من الکافرین دیاراً...(۱۳۰)

پروردگارا، هیچ کس از کفر گرایان را بر روی زمین وامگذار؛ چرا که اگر آنان را واگذاری بندگانت را گمراه می سازند و جز بدکارانی ناسپاس به دنیا نمی آورند.

خدا دعای پیامبرش بر ضد گمراهان و ناسپاسان را پذیرفت

و هنگامی که خواست عذابش را بر آنان فرو فرستد، به نوح پیام داد که برای خود و خاندان و پیروانش کشتی بسازد.

وَاصْنَعِ الْفُلْکَ بِاَعْیُنِنا

به باور «ابن عباس» منظور این است که زیر نظر ما و در پرتو حراست و حفاظت ما کشتی را بساز. و بـدان دلیل از این مفهوم به این صورت تعبیر شده است که نهایت درجه حفاظت و نگهداری را برساند. امّا به باور برخی دیگر منظور از «أعین» فرشـتگانی هستند که به فرمان خدا نگهبان و محافظ نوح بودند، و به خاطر بزرگداشت فرشتگان آنان را به خود منسوب داشته است.

وَوَحْیِنا

در این مورد نیز دو نظر است:

۱ – به باور «ابومسلم» منظور این است که آن کشتی را آن گونه که ما وصف کردیم و سفارش نمودیم، بساز.

۲ – امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که کشتی مورد نظر را طبق دستور ما و همان گونه که در پرتو وحی روشن ساختیم بساز؛ چرا که نوح تا آن روز کشتی نساخته و از کشتی سازی آگاه نبود و این صـنعت را خـدا به او آموخت. با این بیان منظور این است که تو سـاختن کشتی را آغاز کن و اطمینان داشـته باش که ما نقشه و چگونگی و انـدازه و ترکیب آن را از راه وحی به تو خواهیم آموخت.

وَ لاتُخاطِبْنی فِی الَّذینَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ.

و در مورد کسانی که سـتم کرده انـد و در خور کیفر می باشـند، از بارگاه ما تقاضای عفو و گـذشت برای آنان مکن؛ چرا که آنان به کیفر زشتکاری هایشان به زودی غرق خواهند شد.

این فراز

از آیه شریفه، نهایت درجه هشدار را می رساند، درست بسان این جمله است که فرمانروایی به وزیر خود بگوید: دیگر در مورد فلان گناهکار با من سخنی نگو و برایش تقاضای عفو نکن.

برخی بر آنند که این فراز، هشدار به نوح بود تا مباد تقاضای آمرزش و عفو برای همسر و فرزندش کند. و بدین سان خدا او را هشدار داد تا وی را از درخواست کاری که پذیرفته نیست، مصون داشته و او را از مساعدت سرکشان و طغیانگران باز دارد.

در سوّمین آیه مورد بحث از ادامه شرارت کفر گرایان خبر می دهد و می فرماید:

وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ و او به ساختن کشتی پرداخت، امّا هرگاه که گروهی از سردمداران قومش از کنار او می گذشتند، و او را در حال تلاش و کوشش و ساختن کشتی می نگریستند، به تمسخر او می پرداختند.

به باور پاره ای، آنان از روی تمسخر می گفتند: هان ای نوح! پس از رسالت و پیامبریت اینک کار نجّاری را برگزیده ای؟! و پاره ای دیگر بر آنند که: تمسخر کفرگرایان بدان جهت بود که می دیدند نوح در روی زمین خشک، آن کشتی را با آن عرض و طول می سازد، از این رو شگفت زده به تمسخر او می پرداختند.

قالَ اِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ.

در این مورد سه نظر است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که: اگر شما کفرگرایان اینک کار ما را جاهلانه عنوان می دهید، ما نیز به هنگام فرود آمدن عذاب، شما را نادان و نا آگاه خواهیم خواند.

۲ - امّا به باور پاره ای

دیگر منظور این است که: اگر شما ما را مسخره می کنید، ما نیز به هنگامه غرق شدن شما کیفر تمسخرتان را خواهیم داد. منظور از این کیفر همان عذابی است که از سوی خدا بر آن قوم تبهکار فرود آمد، و بدین سان از عذاب خدا، که کیفر تمسخر آنان است، به مسخره تعبیر شده است.

۳ – و ممکن است منظور آیه این باشد که: اگر شما اینک ما را مسخره می کنید، ما نیز در آن شرایط سخت و بحرانی که شما گرفتار خواهید شد، از روی شماتت شما را به مسخره خواهیم گرفت.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

و آنگاه به زودی خواهید دانست که کدامین ما و شما در خور تمسخر است.

به باور پاره ای منظور این است که: و به زودی کیفر تمسخر خود را خواهید دید.

مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ ظاهر آیه شریفه نشانگر آن است که این فراز، آغاز سخن دیگری از نوح است و از جمله پیشین جداست، امّا به نظر می رسد که اگر آن را به فراز پیش پیوند دهیم بهتر باشد، که با این بیان منظور این است که: پس به زودی خواهید دانست که عذاب خوار کننده این جهان به سراغ کدام یک از ما دو گروه توحیدگرا و کفرگرا خواهد آمد.

وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقيمٌ.

و بر او عذاب ماندگار در خواهد رسید.

داستان نوح و کشتی او در این مورد «حسن» آورده است که طول کشتی نوح یکهزار و دویست ذراع،و عرض آن ششصد ذراع بوده است. امّا «قتاده» بر این باور است که طول آن سیصد ذراع، عرضش پنجاه ذراع و ارتفاع

آن سی ذراع بوده است. «ابن عباس» آورده است که کشتی نوح از سه طبقه ساخته شده بود که طبقه زیرین از آنِ جانوران و درندگان، طبقه همکف جای چارپایان، و طبقه بالا جای نوح و همراهان او بود، و موادّ غذایی و دیگر وسایل و امکانات لازم نیز در همین طبقه در دسترس آن حضرت بود.

عایشه از پیامبر گرامی آورده است که: نوح نهصد و پنجاه سال در میان جامعه خود زیست و هماره آنان را به توحید و تقوا و عدالت و آزادگی فراخواند، امّا آنان با دعوت پیامبرشان از در مخالفت در آمدند. آن بزرگوار درختی را کاشت و آن درخت رشد نمود و بسیار بزرگ شد و شاخ و برگ آن، منطقه وسیعی را پوشاند و پس از آنکه نوح از حق پذیری قوم خود ناامید گردید آن درخت کهنسال را برید و به ساختن کشتی پرداخت. مردم که او را در حال ساختن کشتی، در زمین خشک و بی آب می دیدند، به تمسخر او پرداخته و می گفتند: هان ای نوح! تو که این کشتی بزرگ را در خشکی می سازی چگونه و کجا آن را به آب می افکنی؟! و او پاسخ می داد که به زودی این را خواهید دانست.

هنگامی که ساختن کشتی به پایان رسید و به فرمان خدا آب از همه جا جوشیدن آغاز کرد و کوچه ها و خانه ها را گرفت، تازه آنان دریافتند که عذاب خدا در راه است، امّا چه سود که دیگر دیر شده بود، و توبه و بازگشت در آستانه مرگ و سر رسیدن عذاب پذیرفته نخواهد شد.

«علی بن ابراهیم» از حضرت صادق علیه السلام

آورده است که: چون آفریدگار فرزانه هستی خواست قوم نوح را به کیفر کفر و بیدادشان نابود سازد، چهل سال زنان آنان را نازا ساخت تا فرزند نیاورند. و هنگامی که نوح کشتی را ساخت، خدا به او دستور داد تا به زبان «سریانی» همه حیوانات را ندا دهد. با ندای او همه گرد آمدند و آن حضرت از هر حیوانی - جز موش و گربه - یک جفت به صورت نر و ماده بر کشتی در آورد. هنگامی که حیوانات از سرگین چارپایان به نوح شکایت بردند، او خوک را خواست و دست بر پیشانی آن حیوان کشید که بناگاه عطسه ای نمود و یک جفت موش از بینی آن افتاد و از آن دو، موشهای بسیار پدید آمدند، به گونه ای که پس از مدتی، حیوانات از شمار بسیار آنها به نوح شکایت کردند و آن حضرت برای رفع مشکل شیر را خواست و بادست کشیدن بر پیشانی آن، یک جفت گربه از بینی اش در افتاد و با خوردن فزونی موشها تعادل و توازن در کشتی پدید آمد.

به باور برخی، همه ایمان آوردگان به نوح هشتاد تن بودند. امّا مرحوم «طبرسی» در تبیان از حضرت صادق علیه السلام آورده است که شمار آنان هشت نفر بود.

و اینک آغاز طوفان نوح در سومین فراز از سرگذشت نوح و جامعه اش، قرآن شریف به آغاز طوفان نوح می پردازد و از نابودی آن مردم ناسپاس و بیداد پیشه این گونه خبر می دهد:

حَتّی اِذا جاءَ اَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ

درگیری و رویارویی نوح و قوم کفران پیشه اش همچنان ادامه یافت، تا آنگاه که فرمان ما در مورد

آمدن عذاب در رسید و آب از تنور فوران کرد و بالا آمد.

در مورد واژه «تنور» که در آیه شریفه آمده است دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - گروهی از جمله «حسن»، «ابن عباس» و «مجاهد» بر آننـد که تنورِ مورد اشاره، تنوری بود که برای تهیه نان ساخته شـده و مربوط به حضرت آدم علیه السلام و نشانی از نشانه های رسالت نوح بود؛ چرا که آب از نقطه ای جوشیدن آغاز کرد که برای آتش و تهیه نان ساخته شده بود و نه برای جوشش آب، و این خلاف جریان طبیعی بود.

این تنور به باور گروهی در منطقه «عین ورده» در سرزمین شام و در سرای حضرت نوح بود، امّا به باور گروهی دیگر در کوفه قرار داشت، که از روایات ما نیز این دیدگاه دریافت می گردد.

برای نمونه:

الف: در این مورد از حضـرت صادق علیه السـلام آورده انـد که فرمود: تنور مورد اشاره، درخانه بانویی سالخورده و باایمان و در سمت راست قبله مسجد کوفه بود.

آورنده روایت «مفضّل» است که می گوید: از آن حضرت در مورد چگونگی جوشش آن تنور پرسیدم، فرمود: آری، خدا می خواست نشانه ای از نشانه های قـدرت خود را به قوم نوح نشان دهـد که بناگاه به هنگامه مقرّر، آب از تنور فوران کرد و پس از جوشـش آن، از آسـمان نیز بارانی شدید فرو ریخت و از پی آن «فرات» و نیز جویبارها و چشـمه سارها همه طغیان کردند و جز نوح و یاران همراه وی، همه غرق شدند.

پرسیدم: حضرت نوح و یارانش چند روز در کشتی بودند؟

آن بزرگوار فرمود: هفت شبانه روز.

پرسیدم: آیا مسجد کوفه از

همان زمان مسجد بوده است؟

فرمود: آری آنجا نمازگاه پیامبران پیشین است و پیامبر گرامی نیز در شب معراج در آنجا فرود آمد و در آن مسجد نماز گزارد.

ب: در روایت دیگری در مورد نوح آورده اند که: او و همراهانش یکصد و پنجاه شبانه روز در کشتی و بر روی آب بودند و کشتی با همه آنچه با خود داشت بر روی آب سبک می نمود و سیر می کرد.

ج: از حضرت باقرعلیه السلام آورده اند که: قلب مسجد کوفه از بوستانهای بهشت است و یک نماز در آن ثواب هفتاد نماز را دارد و در آن جایگاه مقدس یکهزار و هفتاد نفر از پیامبران نماز خوانده اند و تنور نوح نیز در آنجا به جوشش آمد.

۲ - امّا گروهی دیگر از جمله «زهری»، «عکرمه»، «زجاج» و برخی دیگر بر آننـد که منظور از «تنور» همان روی زمین و ظاهر آن است، که این دیدگاه را این آیه شریفه نیز تأیید می کند که در مورد همین داستان می فرماید: «و فجرنا الأَرض عیوناً فالتقی الماءُ علی امرٍ قد قدر.(۱۳۱)» و از زمین چشمه هایی جوشاندیم تا آب زمین و آسمان در راه هدفی که مقرّر شده بود به هم پیوستند.

۳ - از امیرمؤمنان آورده اند که در تفسیر آیه مورد بحث فرمود: منظور از جوشیدن گرفتن تنور در آیه شریفه این است که: سپیده صبح طلوع کرد و شب تیره به سر آمد و نشانه های پدیدار شدن روز آشکار گردید؛ و این سبک از گفتار در فرهنگ عرب رایج است؛ چنانکه می گویند: «نوّر الصّبح تنویراً».

۴ - از دیدگاه پاره ای «تنور» به مفهوم بر آمدگیها و بلندیهای زمین

می باشد و منظور این است که: آب از بلندیهای زمین جوشیدن آغاز کرد.

۵ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که: خشم خدا بر شرک گرایان سخت گردید و عذابش آنان را فرا گرفت؛ چنانکه در فرهنگ عرب وقتی گفته می شود: «حمی الوطیس» تنور گرم شد، و یا گفته می شود: «فار قِدر القوم» دیگ این گروه به جوش آمد، هر دو کنایه از جنگ و شعله ور شدن آتش پیکار است که در سرودها و اشعار نیز نمونه های بسیاری دارد.

به باور ما این دیدگاه از همه دیدگاه ها دورتر از مفهوم آیه به نظر می رسد، و اگر دیدگاه نخست را بگیریم و آیه و واژه های آن را به ظاهر معنا کنیم و روایت را نیز گواه این تفسیر قرار دهیم، به حق نزدیکتر است.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

قُلْنا اَحْمِلْ فیها مِنْ کُلِّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ این فراز از آیه، دو گونه قرائت و تفسیر شده است:

۱ - قرائت نخست آن است که واژه «کلِّ» را به کسر خوانده اند که معنای آیه شریفه این است: و چون آب فوران کرد، به نوح گفتیم: هان ای نوح! از هر جنسی از حیوانات یک جفت به صورت نر و ماده با کشتی حرکت ده.

۲ - امّا قرائت دوّم آن است که واژه «کلٍّ» را با تنوین بخوانیم که مفهوم آیه این گونه می شود: و چون آب از تنور جوشیدن گرفت، به نوح گفتیم: از هر جفت از حیوانات دو عدد به صورت نر و ماده بردار. و در این صورت واژه «اثنین» تأکید می گردد.

وَاَهْلَکَ اِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَیْهِ الْقَوْلُ

و نیز خانـدان و فرزنـدان خویش - جز آن کسانی که سـخن و وعـده عذاب ما در مورد آنان رفت و به تو خبر دادیم که ایمان نخواهنـد آورد - همه را سوار بر کشتی ساز. یـاد آوری می گردد که منظور از کسـانی که به آنـان اشاره رفت، همسـر نوح و پسرش می باشند.

وَمَنْ امَنَ

و نیز کسانی را که به تو ایمان آورده اند، همه را به همراه خویش بردار.

وَما امَنَ مَعَهُ اِلاَّ قَلیلٌ.

و جز شماری اندک به او ایمان نیاوردند.

به باور بیشتر مفسّران شمار آنان هشتاد نفر بود؛ امّا «مقاتل» بر آن است که شمار آنان هفتاد و هشت تن بود که هفتاد دو نفر از آنان از پیروان او بودند و سه تن نیز پسران او و همسرانشان، که افزون بر پیوند عقیدتی و پیروی از نوح، افتخار خانوادگی او را نیز داشتند، و آن حضرت جسد آدم را نیز بر کشتی قرار داد.

از «ابن جریـح» و «قتـاده» آورده انـد که به بـاور آنـان شـمار سرنشـینان کشتی نوح، ده نفر بودنـد؛ و همین شـمار در روایتی از حضرت صادق علیه السلام نیز آمده است.

پاره ای همچون «اعمش» شـمار آنان را هفت تن می داننـد، که از جمله آنان پسـران نوح، «سام»، «حام»، «یافث» و همسـرانشان بودنـد. آنگـاه می افزایـد: نسل انسان پس از نوح از همین سه تن گسترش یافت. عرب، رومیان، پارسـیان و دیگر نژاد عجم، از «سام» ریشه می گیرند، و سیاه پوستان حبشه و زنگیان و... از نژاد «حام» می باشند، و ترکها، چینی ها، مردم شمال شرق اروپا و شمال آسیا از فرزندان «یافث» هستند.

کشتی ایمان و اخلاص در

ششمین آیه مورد بحث به چگونگی نشستن آنان بر آن کشتی پرداخته و می فرماید:

وَقالَ ارْکَبُوا فیها

و نوح به خانـدان و کسـانش و نیز به مردمی که به او ایمـان آورده بودنـد، گفت: اینـک وعـده خـدا فرا می رسـد، بیاییـد و بر کشتی سوار شوید.

لازم به یـاد آوری است که در اینجـا جمله ای در تقـدیر می باشـد و منظور این است که: وقتی آب فوران نمود و نوح عـذاب خـدا و تحقق وعـده او را نگریست و کفر گرایان و سرکشان را در آسـتانه نابودی دیـد، به خانـدان و همراهانش گفت: اینک سوار شوید.

بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها

و به نام خدا پناه برید و برکت بجویید که روان شدن این کشتی و لنگر انداختن آن به نام خداست.

پاره ای بر آنند که منظور آیه شریفه این است که: به هنگام روان شدن کشتی و لنگر افکندن آن بگویید: بسم اللَّه ...

و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که وسیله حرکت و توقف آن کشتی بسم الله بود.

و «ضـحّاک» می گویـد: منظور این است که هرگاه می خواسـتند کشتی حرکت کند، «بسم اللَّه مجریها» می گفتند و زمانی که می خواستند بایستد، می گفتند: «بسم اللَّه مرسیها» و کشتی متوقف می شد.

اِنَّ رَبّی لَغَفُورٌ رَحیمٌ.

به راستی که پروردگارم بسیار آمرزنده و مهربان است.

در هفتمین آیه مورد بحث به چگونگی روان شدن کشتی بر روی امواج کوه آسا پرداخته و می فرماید:

وَهِیَ تَجْری بِهِمْ فی مَوْجٍ کَالْجِبـالِ و آن کشتی، نوح و همراهـانش را در میـان امواج کوه آسـا و هولناک بر روی آبها حرکت می داد و با شکافتن سینه آبها همچنان پیش می رفت.

در آیه شریفه امواج آبها به کوهها تشبیه شده اند، و این نشانگر آن است که موجهای بسیاری بوده است که از سر و دوش هم بالا می رفتند و بر روی یکدیگر می غلطیدند.

«حسن» می گوید: آب به اندازه ای بالا آمد که حدود سی متر از قلّه سر به آسمان کشیده کوهها بالاتر رفت. و پارهای نیز ارتفاع آب را پانزده متر بالاتر از قلّه کُوهها، گفته اند.

پاره ای آورده اند که: کشتی نوح روز یازدهم رجب حرکت کرد و به مدت شش ماه بر روی امواج آب روان بود و همه زمین را گردش کرد و در هیچ کجا توقف نکرد تا به مکّه رسید؛ در آنجا هفت بار برگرد خانه خدا طواف نمود؛ چرا که آن خانه پرشکوه به خواست خدا بالاتر از زمین و آب قرار گرفته بود؛ آنگاه کشتی پس از طواف همچنان بر امواج آبها پیش رفت تا در سرزمین «موصل» و به کوه «جودی» رسید و در روز دهم محرم در آنجا لنگر انداخت.

از حضرت صادق علیه السلام در این مورد آورده اند که نوح در آغاز ماه رجب سوار بر کشتی شد و روزه گرفت و به همراهان خود نیز دستور روزه داد. از این رو هرکس آن روز را روزه بدارد، آتش شعله ور دوزخ به اندازه مسیر یک سال راه از او دور می گردد... «و من صام ذلک الیوم تباعدت عنه النّار مسیره سنه.(۱۳۲)»

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

وَنادی نُوحٌ اِبْنَهُ وَکانَ فی مَعْزِلٍ و نوح فرزندش را که در کناری بود ندا در داد که هان...

به باور پاره ای منظور این است که نوح پسرش را که در

نقطه ای دور از آنجایی که نوح و ایمان آوردگان ایستاده بود دید.

امّا پاره ای بر آنند که منظور فاصله عقیدتی و دینی است و نه مکانی. با این بیان تفسیر آیه این است که نوح فرزندش را که از دین و عقیده پدر جدا بود، امّا پدر او را همراه و همدین خود می پنداشت، ندا داد.

و پاره ای نیز می گویند: منظور این است که او از لنگرگاه کشتی دور بود.

یا بُنَیَّ ارْکَبْ مَعَنا وَلاتَکُنْ مَعَ الْکافِرینَ.

ای پسرک من! به همراه ما برکشتی درآی و با کفر گرایان مباش.

نوح در نظر داشت بدین وسیله او را سوار برکشتی نموده و از نابودی نجات دهد.

«حسن» در این مورد آورده است که: او بـا پـدرش نوح نفاقگرایـانه رفتـار می کرد؛ از این رو پـدر او را از ایمان آوردگان می پنداشت و نمی دانست که در دل کفر گراست.

و «ابو مسـلم» بر آن است که او فرزنـدش را با این شـرط که از ایمان آوردگان باشـد، ندا در داد، و منظورش این بود که: هان ای پسرکم! به خدای یکتا ایمان داشته باش و با ما در کشتی در آی و از کفرگرایان مباش.

در آخرین آیه مورد بحث در اشـاره به حق ستیزی و نـا آگاهی آن عنصـر خیره سـر و سـرنوشت شوم کفر و انحراف او، منطق کودکانه او را ترسیم می کند که در برابر خیر خواهی و دعوت پدرش گفت:

قالَ سَاوی اِلی جَبَلٍ یَعْصِمُنی مِنَ الْماءِ

پدر! نگران سرنوشت من مباش؛ من به زودی به یکی از کوهها و پناهگاه هایی که بر فراز کوه است پناه می برم تا مرا در امان

نگهدارد و از خطر غرق شدن حفظ کند.

قالَ لاـ عاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللَّهِ اِلاَّ مَنْ رَحِمَ نوح در ادامه خیرخواهی خویش گفت: پسرم! امروز چیزی نمی تواند کسی را از عذاب خدا حفظ کند، مگر آن کس که خدا او را به وسیله ایمانش مورد مهر و رحمت قرار دهد. پس بیا و به خدای یکتا ایمان آورده و روی توبه به بارگاه او بیاور تا بر تو رحمت آورد.

وَحالَ بَیْنَهُمَا الْمَوْجُ فَکانَ مِنَ الْمُغْرَقینَ.

و آنگاه بود که موجی کوه آسا میان آن پدر دلسوز و نگران، و آن فرزند خیره سر حایل گردید و او به همراه همه تبهکاران غرق شد.

– و گفته شد: ای زمین، [اینک آب خود را فرو بر، و ای آسمان، [دیگر از فرو ریختن باران خودداری کن. و [از پی آن آب فرو نشست و فرمان انجام یافت و [کشتی نوح بر [فراز کوه جودی قرار گرفت، و [آنگاه گفته شد که: مرگ بر مردم بیدادگر.

۴۵ – و نوح پروردگار خویش را ندا داد و گفت: پروردگارا! پسرم از خاندان من است، و بیقین وعده تو [در مورد نجات خاندان من]راست است و تو برترین داورانی.

۴۶ – [خدا] فرمود: ای نوح، بی گمان او از کسان [و خاندان عقیدتی]تو نیست، او [عنصر ناشایسته و دارای رفتاری ناپسند است. از این رو آنچه را که به [درستی آن علم نداری از من نخواه؛ من به تو [ای بنده برگزیده ام]اندرز می دهم که مبادا از نادانان باشی.

۴۷ – [نوح گفت: پروردگارا! من به

تو پناه می برم که از [بارگاه]تو چیزی درخواست کنم که به آن علم نـدارم، و اگر [تو ای خـدای پر مهر]مرا نیامرزی و بر من رحمت نیاوری از زیانکاران خواهم بود.

۴۸ - [آنگـاه به او] گفته شـد: ای نوح، بـا [سـلام و] درودی از ما و برکاتی بر تو و بر گروههایی که به همراه تو هسـتند، فرود آی. و گروههـایی [نیز]هسـتند کـه به زودی آنـان را [از نعمت هـای گونـاگون]بهره ور می سـازیم، پس از سـوی مـا عـذابی دردناک [به کیفر ناسپاسی شان به آنان خواهد رسید.

۴۹ - [هـان ای پیـامبر!] این [سـرگذشت درس آموز نوح از خبرهـای غیب است که آن را به تو وحی می کنیم؛ پیش از [فرود] این [آیـات از سوی خـدا،]نه تو آن را می دانسـتی و نه جـامعه [و مردم روزگـار]تو؛ پس شـکیبایی پیشه سـاز؛ چرا که فرجـام [خوش و دوست داشتنی از آنِ پروا پیشگان است.

نگرشی بر واژه ها «بلع»: فرو بردن چیزی از راه دهان به درون، یا بلعیدن.

«اقلاع»: ریشه کن ساختن چیزی که اثری از آن برجای نماند.

تفسیر پس از فرو نشستن طوفان نوح در این آیه آفریدگار هستی در اشاره به فرمان خود برای فرو نشستن طوفان می فرماید:

وَقیلَ یا اَرْضُ ابْلَعی ماءَکِ سر انجام فرمانِ پایانِ طوفان فرا رسید و خدا به زمین دستور داد که: هان ای زمین، آب خودرا که از چشمه سارها جوشیده است فرو بر، تا دیگر بر روی تو آبی نماند. با این فرمان زمین درکمترین مدت ممکن آب خود را بلعید.

وَیا سَماءُ اَقْلِعی و

به آسـمان نیلگون نیز فرمان داده شد که: هان ای آسـمان، تو هم از ریزش باران خودداری کن. این جمله نیز نشانگر آن اسـت که ابرها به یک سو رفتند و باران به سرعت قطع شد.

وَغیضَ الْماءُ

و آب فرو نشست و به درون زمین فرو رفت. و بدین سان زمین آب خود و آبی را که از آسمان فرود آمده بود، همه را بلعید و در خود فرو برد؛ چرا که خدا این گونه خبر داده است.

برخی بر آننـد که زمین تنها آب خود را فرو برد، و آبی که از آسـمان فرو ریخته بود، به صورت رودخانه ها و دریاها در آمد؛ چرا که خدا می فرماید: هان ای زمین آب خود را فرو بر. این بیان از امامان نور نیز روایت شده است.

وَقُضِیَ الْاَمْرُ

و فرمـان در مورد نـابودی کفرگرایـان و بیـداد پیشگان انجـام شـد. و به باور برخی، و فرمان در مورد نجات نوح و همراهان با ایمان او به انجام رسید.

وَاسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِ و کشتی بر کوه جودی قرار گرفت.

«زجاج» بر این عقیـده است که کوه یاد شـده در منطقه «آمِـد» بوده، و پاره ای بر آنند که در نزدیکی جزیره موصل قرار داشـته است.

«ابومسـلم» بر آن است که «جـودی» به مفهوم هر کوه بلنـد و هر زمین سـختی است، و در کتـاب «النبوّه» از حضـرت رضـا علیه السـلام آورده است که فرمود: نوح تا پایان طوفان به فرمان خـدا در کشتی مانـد، و آنگاه کشتی را برای لنگر انـداختن به حال خود رها کرد که در این هنگام خدا به کوهها ندا داد که

کشتی نوح را بر شانه کدامین شما قرار دهم؟ همه کوهها گردن کشیدند امّا کوه «جودی» که در منطقه «موصل» بود فروتنی کرد و خدا کشتی را به سوی آن کوه هدایت فرمود و بر شانه های آنان لنگر انداخت، و نوح گفت: پروردگارا، کار ما را به سامان آور. و پاره ای آورده اند که گفت: پروردگارا، بر ما نیکی بخواه و نیکی کن.

وَقیلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمینَ.

و خدا فرمود: دور باد مردم بیداد پیشه از رحمت و مهر خدا. به بیان دیگر، خدا بیدادگران را از رحمت خود دور گرداند؛ چرا که آنان با حق ستیزی و گمراهی خویش، خود را به هلاکت افکندند. و به باور پاره ای ممکن است این سخن از فرشتگان یا نوح یا ایمان آوردگان به خدا باشد که چنین گفتند.

گفتنی است که در آیه مبارکه جلوه های زیبا و بدیعی از فصاحت و بلاغت یا زیبایی قالب و مفاهیم جلوه گراست که سخن انسان نه تنها هرگز نمی تواند به پای آن برسد که نمی تواند به آن نزدیک هم بشود.

برای نمونه: در آیه شریفه با اینکه روی سخن با زمین و آسمان است، به صورت فرمان آمده است تا اقتدار بیشتری را برساند.

در مرحله دوم، هماهنگی در مفهوم و محتوا و تألیف سخن در اوج زیبایی و شکوه است به گونه ای که هر ادیب و اندیشمندی را به حیرت می کشد.

افزون بر آن حسن بیان و لطافت تعبیر در ترسیم وضعیت و تصویر صحنه غوغا می کند.

و دیگر اینکه گزیده گویی، فشرده گویی، زیبا گویی و نکات دلنشین بسیاری که تنها آگاهان و آشنایان آنها را می یابند و احساس

می کنند در آغاز تا پایان داستان بویژه در این آیه شریفه جلوه گر است.

در این مورد آورده انـد که: گروهی از کفرگرایان عرب بر آن شدند تا چیزی بسان قرآن بسازند و به میدان بیاورند؛ از این رو چهل روز بهترین غذاها همچون: نان سفید از مغز گندم، گوشت برّه و شراب ناب برای خود اختصاص دادند تا ذهن و هوش خود را صاف و آماده کار سازنـد، امّا هنگامی که برای آغاز کار برگردهم نشستند، این آیه شریفه را برای آنان آوردنـد، و آنان با خوانـدن آیه مورد بحث گفتنـد: شگفتا از این سخن بلند و زیبا، این سخن به گفتار انسانها شباهت ندارد و نمی توان بسان آن آورد؛ و از پی آن با یأس و سرافکندگی از کار خود دست برداشته و منصرف شدند.

سرگذشت عبرت انگیز پسر نوح در این آیه شریفه آفریدگار هستی در خواست نوح را در مورد فرزندش ترسیم می کند که رو به بارگاه خدا کرد و گفت:

وَنادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ اِنَّ ابْنی مِنْ اَهْلی وَاِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ پروردگارا! پسرم از خاندان من است و به یقین وعده تو وعده ای راست می باشد و تو به من وعده فرمودی که خاندان مرا نجات بخشی؛ از این رو اگر پسرم از کسانی است که در خور نجات است و از کسانی است که وعده نجات آنان را فرموده ای، اینک او را نجات بخش.

وَاَنْتَ اَحْکَمُ الْحاکِمینَ.

و تو هستی که بهترین و برترین داورانی.

و در پاسخ آن حضرت کلام آمد که:

قال یا نُوحُ اِنَّهُ لَیْسَ مِنْ اَهْلِکَ هان ای نوح! بی گمان او از خاندان عقیدتی

و دینی تو نیست.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «جبایی»، «عکرمه»، سعید بن جبیر و...، او پسر نوح بود و مفهوم آیه شریفه این است که: این پسر از زمره خاندان تو، که وعده نجات آنان را دادیم نیست؛ چرا که خدا همانجایی که وعده نجات خاندان نوح را داد، آن کسانی را که در خور نجات و رستگاری نبودند استثنا کرد و در مورد آنان فرمود: و کسانی که ایمان آورده اند با خود ببر، جز آن کسانی که پیشتر در مورد آنان سخن رفت. الاّ من سبق علیه القول...(۱۳۳)

۲ - اما به باور برخی منظور این است که: او از خاندان عقیدتی و پیرو دین و آیین تو نیست، و کفر گرایی اوباعث بیگانگی او از خاندان توست. یادآوری می گردد که این آیه بسان این روایت است که سلمان را با اینکه به ظاهر از خاندان پیامبر نیست، از آنان معرّفی می کند؛ چرا که بر دین و آیین آنان است. «سلمانُ منّا اهل البیت.»(۱۳۴)

و از حضرت رضا علیه السلام آورده اند که فرمود: خدا به نوح فرمود: او از خاندان تو نیست؛ چرا که او با نوح از نظر عقیده مخالف بود و در برابر، کسانی را که پیرو او بودند از خاندان او شمرد. و ادامه آیه شریفه روشنگر این دیدگاه است که می فرماید: او دارای عملکردی ناپسند و ناشایسته است.

و نیز از «عکرمه» آورده اند که او پسر نوح بود، امّا در عقیده و عملکرد بر راه و رسم او نبود؛ از این رو از خاندان او

شمرده نشد.

۳ - از پاره ای چون «مجاهد» آورده اند که او در حقیقت پسر نوح نبود، بلکه ثمره خیانت زن گمراه نوح بود و آن حضرت بدون آگاهی از حقیقت در این مورد، گفت: پروردگارا، این پسر من است. امّا خدای دانا و توانا با بیان این جمله که فرمود: او از خاندان تو نیست، پرده از روی کار برداشت و خیانت همسرش را به آگاهی او رسانید.

به باور ما این دیدگاه ضعیف است؛ چرا که این دیدگاه با قرآن ناسازگار است که در آن نوح او را فرزند خود خواند. و نادی نوح ابنه.

افزون بر این، نسبت دادن چنین چیزی به پیامبران خدا، گناه و نارواست و آنان از این نسبتهای ناروا پاک و بدورند، و خدا ضمن پاک شمردن مقام و شخصیت آنان از این نسبتهای ناروا و حتّی مطالب کمتر و کوچکتری که باعث نفرت مردم از آنان گردد، وجود آنان را پاک و پاکیزه ساخته است.

از «ابن عباس» آورده اند که: زنان پیامبران، خیانتکار نبودند و منظور از خیانت همسر نوح این بود که به نوح نسبت ناروای دیوانگی می داد. و خیانت زن لوط(۱۳۵) آن بود که با راه و رسم آن پیامبر خدا مخالفت می ورزید و آمدن میهمانان او را به آگاهی مردم گمراه می رسانید.

۴ - و از دیدگاه پاره ای او پسر نوح نبود، بلکه پسر زن او بود که پیش از ازدواج با نوح، از همسری دیگر به دنیا آورده بود. مؤید این دیدگاه قرائت دیگری است که در آن «و نادی نوح ابنها» آمده است. امّا به باور ما دو دیدگاه اوّل و دوّم بهتر

است.

۵ - «سید مرتضی» بر آن است که آیه شریفه تقدیری دارد که در اصل این گونه است: «انّه ذو عمل غیر صالح» او دارای عملکردی شایسته نیست. وی در روشنگری دیدگاه خود نیز این شعر را می آورد: «فانّهما هی اقبال و ادبار» که در اصل دارای تقدیر می باشد و این گونه است: «فانما هی ذات اقبال و ادبار».

چرا؟

در آیه مورد بحث، خدا به پیامبرش هشدار می دهد که چیزی را که به آن دانش وآگاهی نداری از من مخواه، و این شیوه سخن با دیدگاهی که هر گونه گفتار ورفتار نا زیبا را از پیامبران نفی می کند و اشتباه و لغزش را زیبنده آنان نمی داند، ناسازگار است، بر این اساس جای طرح این پرسش است که اگر پیامبران از هر لغزش و اشتباهی پاک و پاکیزه اند، این هشدار چرا؟ که خدا به نوح می فرماید: پس چیزی راکه از آن آگاهی نداری از من مخواه؟ و چگونه او در پاسخ می گوید: ربّ انّی اعوذ بک أن اسئلك مالیس لی به علم...(۱۳۶)

پروردگارا، من به تو پناه می برم که از تو چیزی بخواهم که از آن آگاهی ندارم.

پاسخ به باور مفسران ما نعی ندارد که خدا پیامبرش را از طرح در خواستی که از آن آگاهی کامل نداشته است باز دارد و او نیز از اندیشه طرح چنین تقاضایی به خدا پناه برد.

این آیه نظیر همان چیزی است که به طور قضیه شرطیه به پیامبر گرامی هشدار داده می شود که: «ولقد اوحی الیك والی الّذین من قبلك...»(۱۳۷) و به راستی که به تو و کسانی که پیش از تو بودند

وحی گردید که: اگر شرک ورزی، عملکردت تباه شده و از زیانکاران خواهی شد.

با این بیان می توان گفت که نوح چنین درخواستی نکرده و به مجرد اندیشه طرح آن، خدا به او هشدار داده است. افزون بر آن می توان گفت که درخواست آن حضرت از بارگاه خدا، مشروط به خواست او و مصلحت او بود و نه به طور قطع و غیر مشروط: و هنگامی که خدا روشنگری فرمود که در نجات او مصلحتی نیست و او درخور کیفر است، نوح از درخواست خود به خدا پناه برد و گذشت. و پاسخ خدا نیز هماهنگ با درخواست نوح آمده است.

اِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ فَلاتَسْئَلْنِ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ اِنّی اَعِظُکَ اَنْ تَکُونَ مِنَ الْجاهِلینَ.

او دارای کردار و عملکردی ناپسند و ناشایسته است: از این رو چیزی را که به آن علم نداری از من درخواست مکن، و اندرزت می دهم که مبادا از مردم نادان باشی.

«جبایی» می گوید منظور این است که: من تو را اندرز می دهم تا از زمره نادانان نباشی، روشن است که پند و اندرز خدا درسی برای دیگران است، و گرنه نوح از نادانی و لغزش پاک و پاکیزه بوده است.

نوح با دریافت پاسخ خدا دگرباره روی به بارگاه او آورد که:

قال رَبِّ اِنّی اَعُوذُبِکَ اَنْ اَسْئَلَکَ ما لَیْسَ لی بِه عِلْمٌ

پروردگارا من به تو پناه می برم که از بارگاهت چیزی را که از آن آگاهی و دانش ندارم، درخواست نمایم. واقعیت این است که سخن نوح از عمق خضوع و فروتنی او در برابر خدا، سرچشمه می گیرد و او بدین وسیله بر

آن است تا خدا توفیق بیشتری به وی ارزانی دارد و او را در هرحال به خود وانگذاشته و همچنان مورد مهر و یاری خود قرارش دهد تا بتواند راه دشوار زندگی را آن گونه که در خور مقام والای رسالت و نبوت است بپیماید.

یاد آوری می گردد که در آیه شریفه :«یانوح انّه لیس من اهلک...» حرف ندا آمده، امّا در آیه: قال انّی اعوذ بک أَن اسئلک... حذف شده و این به خاطر خضوع وصف ناپذیر نوح در برابر خدا و تعظیم وی در پیشگاه اوست؛ در آن آیه سخن خدا به نوح است و بودن حرف ندا لازم است، امّا اینجا با تعظیم سازگار نیست.

وَاِلاَّ تَغْفِرْلی وَتَرْحَمْنی اَکُنْ مِنَ الْخاسِرینَ.

و اگر مرا نیامرزی و به من رحمت نیاوری از زیانکاران خواهم شد. این سخن را نیز نوح از شدت فروتنی و عشق به بارگاه خدا بیان داشت و گرنه از او لغزش و گناهی سر نزده بود.

فرود از کشتی در اوج سلامت و برخورداری از نعمت در این آیه شریفه قرآن ضمن ترسیم فرود آمدن نوح و یارانش از کشتی در اوج سلامت و برخورداری از برکات خدا و آغاز زندگی دگر باره در روی زمین، می فرماید:

قیل یا نوح اهبط بسلامٍ منّا

به نوح ندا رسید که: های ای نوح اینک که به خواست خدا و در پرتو مهر او کشتی ات لنگر افکنده است، به سلامت و نجاتی از سوی ما از کشتی و یا از کوه فرود آی.

پاره ای نیز می گویند منظور این است که: با درودی که از ما نثار توست، فرودآی.

وَبَرَکاتٍ عَلَیْکَ

و با نعمت همراه و خیر وخوبیهای فزاینده که پیوسته بر تو فرود خواهد آمد، از کشتی پیاده شو.

وَعَلی اُمَمٍ مِمَّنْ مَعَکَ و بر گروههایی که به همراه تو هستند.

به باور پاره ای منظور این است که: و بر گروههایی از نسل و نژاد مردم با ایمان که در کشتی به همراه تو بودند.

و به باور پاره ای منظور از واژه «امم» در آیه شریفه، اشاره به انواع حیوانات است که در کشتی بودند: چرا که خدا در آنها نیز برکت قرار داده است.

وَاُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ یَمَسُّهُمْ مِنّا عَذابٌ اَلیمٌ.

و امت و جامعه هایی در آینده از نسل و تبار اینان پدیدار خواهند شد که ما همه آنان را از انواع نعمت ها بر خوردار و بهره ور می سازیم، امّا آنان به جای سپاس نعمت ها، ناسپاسی و گناه پیشه می سازند و ما آنان را به کیفر گناهانشان نابود خواهیم ساخت، و پس از نابودی نیز به عذابی دردناک گرفتار خواهند شد.

«حسن» در این مورد می گوید: آری، جامعه و مردمی که سرگرم لذت جویی و کامروایی گردند، سرنوشتی جز سقوط و نابودی نخواهند داشت؛ چرا که باگرایش به لـذّت جویی وکامروایی، غفلت و نادانی بر آنان سایه افکنده و در نتیجه جز به زر و زیور دنیا و لذتهای آن نمی اندیشند و آنگاه عوامل بقا و پیشرفت را از دست می دهند.

در آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش سرگذشت نوح در این سوره نیز می باشد، خدا روی سخن را به پیامبر بر گزیده اش محمدصلی الله علیه وآله وسلم نموده و می فرماید:

تِلْکَ مِنْ اَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحیها اِلَیْکَ هان ای پیامبر! این سرگذشت

و داستان زندگی سازی که ماخبر و گزارش آن را به تو وحی می کنیم، از خبرهای غیب است که پیش از وحی و رسالت، هرگز از آنها آگاهی نداشتی و از قلمرو آگاهی و دانش تو نهان وغایب بود.

ما كُنْتَ تَعْلَمُها اَنْتَ وَلا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا

آری، نه تو از این گزارشها و سرگذشت ها، پیش از فرود این آیات از سوی خدا، آگاه بودی و چیزی می دانستی و نه جامعه و مردم تو؛ چرا که آنان نیز از کتابهای آسمانی و تاریخی آگاهی نداشتند.

به باور پاره ای منظور این است که: پیش از فرود قرآن و ترسیم این سرگذشت ها، نه تو از آنها آگاهی داشتی و نه مردم عصر و زمان تو.

فَاصْبِرْ اِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

پس هان ای پیامبر ما، تو نیز در راه رساندن پیام ما به مردم و در برابر آزار آنان، بسان نوح شکیبایی پیشه ساز.

یکی از رازهای بزرگ ترسیم سرگذشت پیامبران در قرآن و تکرار دلنشین و درس آموز این سرگذشت ها در سوره ها و آیات بسیار آن، همین است که پیامبر در برابر آزار و شرارت شرک گرایان و مردم نادان، بسان پیامبران گذشته یاتوانمندتر از آنان شکیبایی و پایداری پیشه سازد، و هر روز و هر لحظه به یقین برتری اوج گیرد که سرانجام نیک و شایسته و سرفرازی و پیروزی از آن مردم پرواپیشه است، درست همان گونه که در سرگذشت نوح و مخالفانش چنین شد.

پرتوی از آیات الف - فرازهای چند گانه سرگذشت نوح در آیات بیست وپنجگانه ای که در سه بخش تنظیم و تفسیر گردید، قرآن شریف سرگذشت درس آموز و انسان

ساز نوح و جامعه و روزگار آن حضرت را در چندین فراز به صورت جالب و دلپذیری بدین گونه ترسیم می کند:

۱ - دوران پیام رسانی و روشنگری نوح و ترسیم منطق روشن او.

۲ - مرحله واگذاری آنان به حال خود تابیندیشند و شاید به خود آیند.

۳ - مرحله پاکساری و اصلاح جامعه از تبهکاران و زورگویان ودنباله روان کور و کر که هماره ابزار سلطه و جنایت ظالمانند.

۴ - چگونگی طوفان و فرود عبرت انگیز ترین عذاب بر آنان ۵ - و در آخرین فراز نیز، به پایان طوفان و فرود نوح و همراهانش به زمین و آغاز زندگی دگرباره درکره زمین اشاره می رود و در همه این فرازهای پنجگانه پندها، اندرزها و درسهایی آموزنده به انسانهای حق جوو حق طلب و آرادمنش می دهد که سخت در خور تعمّق است.

ب : محتوای دعوت آسمانی آن حضرت در این آیات، قرآن شریف در قالب داستان، محتوای دعوت یکی از پیامبران بزرگ را ترسیم می کند و نشان می دهد که دین چه می گوید و چه می خواهد و منطق پیامبران چیست. این سرگذشت پر فراز ونشیب نشان می دهد که:

۱ - نوح پیش از هر چیز دعوت خود را از توحید گرایی و یکتا پرستی آغاز می کند ألاَّ تَعبدوا اِلّا اللّه...(۱۳۸)

۲ - نشان می دهد که او پس از طرح اصل توحید گرایی و دعوت مردم به پرستش خدای یکتا، اصل معاد و زندگی پس از این جهان را طرح نموده و از روز رستاخیز و خطری که در انتظار بیداد گران و حق ستیزان است هشدار می دهد. «اِنّی اخاف علیکم عذاب

یوم الیم»(۱۳۹)

۳ - نشان می دهد که در راه و رسم پیامبران، اصل برابری انسانها مطرح است و برتری جویی ها، تبعیض خواهی ها، فاصله های هولناک طبقاتی و جداییهای نژادی مردود و محکوم است. «و ما انا بطارد الّذین آمنوا...»(۱۴۰)

۴ - نشان می دهد که میعار برتری و عظمت معنوی و انسانی در دعوتهای توحیدی شناخت واقعی خدا و ایمان راستین به او و عمل به مقررات دینی و عادلانه و انسانی زیستن و رعایت حقوق دیگران است، نه بند و بستهای سیاسی وگروهی و زر و زور و دنباله روی های کورکورانه و چاکر منشانه رایج در میان بسیاری از انسانها «و ما انا بطارد الّذین آمنوا انّهم ملاقوا ربّهم... مَن ینصرنی من اللّه ان طردتهم...»(۱۴۱)

۵ - نشان می دهد که در زندگی دینی باید کشتی زندگی فردی، خانوادگی و جامعه را با نام خدا کشتیبان بود، و باید هر کاری به راستی با یاد و نام او آغاز گردد و با الهام از دستورات عقیدتی، اخلاقی و اجتماعی او ادامه یابد و با یاد عدل و حساب و کتاب او به پایان رسد، نه با یاد و نام بتهای رنگارنگ نژادی، ملّی، جهانی و منطقه ای و یا به نام مذهب و زیر نام خدای یکتا. «و قال ارکبوا...»(۱۴۲)

۶ - نشان می دهد که در میان انواع پیوندهای نژادی، خانوادگی، ملّی، ۸صِنفی، گروهی و جغرافیایی، آنچه نقش اساسی دارد، پیوند عقیدتی و دینی و عملی است و آن نجات بخش و سر نوشت ساز است.(۱۴۳)

ج: شیوه دعوت یا خدمت به دین نکته عمیق و ظریف و کلیدی دیگری که از آیات مورد بحث دریافت می گردد این

است که این آیات شیوه شایسته و بایسته دعوت به دین و خدمت به آن و سبک کمک به پیشبرد و پیشرفت آن را نشانگر است؛ کار بزرگی که با دریغ و درد باید اعتراف کرد که بسیاری از دین باوران و دینداران ناآگاه و کارگردانان عوام فریب و عوام زاده آنان در طول قرنها و عصرها از آن بیگانه زیسته و فاجعه ها آفریده اند. آری این آیات این اصل بزرگ و سرنوشت ساز را ترسیم می کند:

۱ - این آیات به خوبی نشان می دهد که شیوه دعوت دینی و راه خدمت به دین، هوچیگری و بازی با احساسات ساده دلان و دیگر شگردهای شرک آلود نیست، بلکه دعوت در پرتو دلیل و برهان است. باید دعوتگر به سوی دین خدا هر ادّعا و سخن و گفتاری را با قانع کننده ترین دلیل و روشن ترین برهان بیان کند و به جای به کمند کشیدن تن ها، دلها و جانها و قلبها و خردها را با شیوه ای آزادمنشانه تسخیر نماید؛ «ان کنت علی بیّنه من ربّی...»(۱۴۴)

۲ - نشان می دهد که دعوت کننده به سوی دین و خدمتگزار راستین آن باید با مهر و رحمت این کار بزرگ را انجام دهد و نه با تندی و خشونت و چماق و دسته های اوباش و فریب خورده؛ «و آتانی رحمه من عنده...»(۱۴۵)

۳ - نشان می دهد که در مسیر دعوت نباید حقیقت را فدای منافع زود گذر و مصالح فوری و گروهی نمود، بلکه باید آینده نگری و حقگرایی و حساب و کتاب خدا را در نظر داشت؛ «و یا قوم من ینصرنی من الله ان طردتهم افلا تذکرون.»(۱۴۶)

۴ - نشان

می دهد که باید همه جا محور را خدا شناخت، نه اینکه بندگان او را با عناوین رنگارنگ بت ساخت و به نام خدا و زیر عنوان دین، کیش شخصیت را پدید آورد. «و لااقول لکم عندی خزائن الله...»(۱۴۷)

۵ - و در خدمت به دین و در رساندن پیام خدا نباید منّت نهاد و طلبکار شد و باری گران بردوش مردم بود، بلکه باید از خدا پاداش گرفت و به او دل بست؛ ان اجری الا علی الله...(۱۴۸)

د: ویژگی های رهبران آسمانی از آیات ترسیم کننده سرگذشت نوح اساسی ترین ویژگی های رهبران راستین نیز دریافت می گردد که اهمّ آنها در این آیات عبارت است از:

۱ - خدا شناسی و خدا پرستی و یکتا گرایی واقعی در قلمرو اندیشه، عقیده و عملکرد در میدانهای گوناگون زندگی.

۲ - ایمان به معاد و حسابرسی خدا.

۳ - فروتنی و تواضع.

۴ - با دلیل و برهان روشن زندگی کردن.

۵ - دلسوزی و انسان دوستی.

۶ - خستگی ناپذیری در راه حق.

۷ - شکیبایی و پایمردی.

۸ - با یاد و نام خدا زیستن.

۹ - راستی و درستی در گفتار و کردار.

۱۰ - آینده نگری.

۱۱ - اخلاص در عمل.

۱۲ - دادگری واقعی.

۱۳ - و دیگر رعایت حقوق، آزادی، امنیّت و حرمت مردم.

ه : خصلت های نکوهیده استبدادگران و نیز از این آیات، منطق مخالفان وحی و رسالت و استبداد گران قرون و اعصار، به خوبی دریافت می گردد که هماره همانند یکدیگر واکنش نشان می دهند و از این شگردها برای مبارزه با دعوتها بهره می جویند:

۱ – پافشاری بر خرافات

نیاکان و پیشینیان.

۲ - حق ستیزی و حق ناپذیری و انکار حقایق.

۳ - برچسب نواختن و تهمت زدن.

۴ - تمسخر حق طلبان و تحقیر آنان.

۵ - پرخاشگری و خشونت و به راه انداختن گروه های اوباش و چماقدار با نامها و آرمها و شعارهای گوناگون و بظاهر مقدس و دلپذیر و به نام خدا و مذهب و امّت.

که در این مورد می توان به آیات ۲۷ تا ۴۹ به دقت نگریست.

و: سه راز مهمّ صعودها و پیشرفت ها و آخرین درس از این آیات انسانساز این است که آیات مورد نظر به خوبی این واقعیت را ترسیم می کند که:

پروای از خدا در فراز و نشیب های زندگی، ایمان آگاهانه و خالصانه به گرداننده هستی،

و پایداری و شکیبایی در راه هدفهای عادلانه و انسانی، سه راز اساسی و مهم پیروزیها، و پیشرفت ها و ظهورها و شکوفاییها هستند؛ مگر نه اینکه نوح آن پرچمدار ایمان و پروا و پایداری راستین، در پرتو همین سه راز، با یاران اندک خویش بر دشمنان بی شمار پیروز شد و این سنّت خدا و سنت حاکم بر جامعه و تاریخ را برای صاحبان خرد و بینش به تابلو برد؟!(۱۴۹) «فاصبر اِن العاقبه للمتقین.»

- و به سوی عاد برادرشان هود را [فرستادیم . او [پیش از هر چیز به آنان]گفت: ای قوم من، خدا [ی یکتا] را بپرستید؛ جز او برای شما خدایی نیست؛ [و]شما [هر آنچه را برای او شریک و همتا بگیرید،]تنها دروغ پردازید.

۵۱ - ای قوم من، [بدانید که من بر این [پیام رسانی و ارشاد شما به سوی

خدا،]پاداشی از شما درخواست نمی کنم؛ پاداش من، تنها بر عهده کسی است که مرا آفریده است. پس آیا خرد خویش را به کار نمی گیرید؟!

۵۲ – و ای قوم من، از پروردگار خود آمرزش بخواهید، آنگاه روی توبه به بارگاه او آورید [تا] بر شما از آسمان بارش پیاپی فرو فرستد و نیرویی [تازه]بر نیرویتان بیفزاید؛ و [بهوش باشید که از حق و عدالت]گناهکارانه روی برنگردانید.

۵۳ – [آنان گفتند: ای هود، تو [از سوی خدایت برای ما دلیلی روشن نیاورده ای، و ما خدایان خویشتن را به خاطر گفتار تو وا نمی گذاریم و [هرگز]به تو ایمان نخواهیم آورد.

۵۴ – [ما در مورد رسالت و گفتار تو چیزی جز این نمی گوییم که برخی از خدایان ما به تو [زیان و] آسیبی وارد آورده [و خرد تو را تباه ساخته اند. [هود]گفت: من خدا [ی یکتا] را به گواهی می گیرم و شما [نیز] گواه باشید که من از آنچه جز او [می پرستید و] شریک [و همتای او می گیرید بیزارم.

۵۵ – اینک که چنین است، همه شما در کار من نیرنگ بپردازید و [به من]مهلت ندهید.

۵۶ – بی گمان من بر خدا [ی یکتا]، پروردگار خودم و شما، توکّل نموده ام. هیچ جنبده ای نیست جز اینکه او مهار هستی اش را به کف دارد. به یقین پروردگارم بر راه راست است.

۵۷ – پس اگر [از حق روی برتابید، بی گمان من آنچه را که به خاطر آن به سوی شما فرستاده شده ام به شما رساندم، و [در آن صورت]پروردگارم مردمی جز شما را جانشین [شما]خواهد

ساخت و [شما با حق ستیزی خود]هیچ زیانی به او نمی رسانید، راستی که پروردگار من بر هر چیزی [مراقب و] نگاهبان است.

۵۸ - و هنگامی که فرمان ما [بر کیفر بیدادگران در رسید، هود و کسانی را که به همراه او ایمان آورده بودند، به [بخشایش و]رحمتی از سوی خود نجات بخشیدیم و آنان را از عذابی سخت [و سهمگین رهانیدیم.

۵۹ - و این [قوم عاد بود که آیات [و نشانه های قدرت و یکتایی]پروردگار خود را انکار کردند، و پیامبرانِ او را نافرمانی نمودند، و فرمانِ هر زورگویِ ستیزه گر [و حق ستیز] را پیروی نمودند.

۶۰ - و [ثمره شوم عملکردشان این شد که آنان در این جهان و روز رستاخیز، لعنت [و نفرین بدرقه راهشان گردید. به هوش باشید که قوم عاد به پروردگار خود کفر ورزیدند. هان! مرگ بر عاد قوم هود.

نگرشی بر واژه ها «فطر»: این واژه مصدر و در اصل به مفهوم شکافته شدن و جدا شدن است چنانکه برگ از درخت جدا می گردد، امّا در آیه شریفه منظور آفریدن است.

«مدراراً»: این واژه صیغه مبالغه است بسان «معطار» و «مقدام» و به مفهوم باران بسیار و پیاپی و ریزان است که باعث زیان و تباهی نمی گردد.

«اعتراء»: زیان و آسیب رساندن.

«انظار»: مهلت دادن به کسی برای مطالعه و سنجش کاری که در آن است.

«ناصیه»: موهای جلوسر.

«عنید»: طغیانگر و حق ستیز.

تفسیر پرتوی از رسالت و سرگذشت هود پس از ترسیم پرتوی از سرگذشت نوح و رسالت آن حضرت در آیات پیش، اینک در این آیات به

سرگذشت هود و جامعه او پرداخته و می فرماید:

وَاِلی عادٍ اَخاهُمْ هُوداً

و به سوی عادیان برادرشان هود را فرستادیم.

منظور از برادر در اینجا نه برادر عقیدتی بلکه برادر نژادی و فامیلی است.

قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ اِلهٍ غَیْرُهُ اِنْ اَنْتُمْ اِلاَّ مُفْتَرُونَ.

او پیش از هر چیز به آنان گفت: هان ای قوم، خدای یکتا را بپرستید و فرمان او را گردن گذارید، نه بتها و خدایان رنگارنگ دروغین را، و بدانید که برای شما خدایی جز خدای یکتا نیست، و به هوش باشید که در این پندار و گفتارتان که برای او همتا و شریک می گیرید دروغ پرداز و دروغ سازید، چرا که جز او خدایی نیست.

آنگاه آن پیامبر بزرگ ادامه داد که:

یا قَوْمِ لا اَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ اَجْراً

هان ای قوم من، بدانید که من بر این دعوت آسمانی و تلاش در ارشاد و هدایت بندگان خدا به سوی او، هیچ مزد و پاداشی از شما نمی خواهم.

اِنْ اَجْرِیَ اِلاَّ عَلَی الَّذی فَطَرَنی اَفَلا تَعْقِلُونَ.

پاداش کار سترگ من تنها بر آن قدرت به همتایی است که مرا آفرید، پس آیا خرد خویش را به کار نمی گیرید تا در یابید که دعوت من درست و عادلانه است؟!

در سومین آیه مورد بحث، قرآن روشنگری می کند که آن حضرت در ادامه گفتارش با مردم گفت:

وَیا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ هان ای قوم من، از پروردگارتان به خاطر گناهان و کوتاهی های خود در انجام وظیفه طلب آمرزش کنید.

ثُمَّ تُوبُوا اِلَیْهِ سپس رویِ توبه به بارگاه او بیاورید.

یُرْسِلِ السَّماءَ عَلَیْکُمْ مِدْراراً

اگر شما

از او آمرزش بخواهید و توبه کنید باران زندگی ساز را پیاپی و سودبخش بر شما می فرستد.

پاره ای برآنند که قوم عاد گرفتار خشکسالی بودند، و هود با این نوید و رهنمود برای آنان روشن ساخت که اگر از خدا آمرزش بخواهند و توبه کنند، با آمدن بارانهای ریزان و حیاتبخش سرزمین ومزرعه های آنان سرسبز و پر طراوت و درختانشان بارور و میوه ها فراوان می گردد. با این بیان، آیه مورد بحث بسان این آیه است که می فرماید: «و من یتق الله یجعل له مخرجا و یرزقه من حیث لایحتسب...»(۱۵۰)

و هرکس پروای خدا را پیشه سازد، خدا برای او راه بیرون شدن و نجاتی قرار می دهد و از جایی که حساب آن را نمی کند، به او روزی می رساند.

وَیَزِدْکُمْ قُوَّةً اِلی قُوَّتِکُمْ واژه «قوه» در اینجا به دارایی و فرزند و نیرو و امکانات تفسیر شده، و همه اینها چیزهایی است که انسان به وسیله آنها نیرو و توان می گیرد.

«علی بن عیسی» می گوید: منظور آیه شریفه این است که: اگر چنین کنید، خدا با فزون ساختن نفرات و داراییهایتان، عزّت و اقتداری بر عزّت و اقتدارتان می افزاید. و به باور پاره ای منظور این است که: اگر چنین کنید، خدا نیروی ایمان و معنویت را بر نیروی جسمی و مادی شما خواهد افزود.

وَلاتَتَوَلَّوْا مُجْرِمینَ.

و به هوش باشید که گناهکارانه و شرک گرایانه، از حق و عدالت روی برنتابید.

واکنش استبداد و ارتجاع پس از ترسیم فرازی از سرگذشت هود و پرتویی از دعوت توحیدیش، اینک قرآن واکنش قوم او را ترسیم می کند و می فرماید:

قالُوا یا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَیِّنَةٍ وَما

نَحْنُ بِتارِکی الِهَتِنا عَنْ قَوْلِکَ وَما نَحْنُ لَکَ بِمُوْمِنینَ.

آنان در پاسخ هود گفتند: هان ای هود! تو دلیلی روشن و - روشنگر و معجزه ای آشکار که راستی دعوت و درستی رسالت تو را گواهی کند، برای ما نیاورده ای؛ از این رو ما به خاطر گفتار تو از پرستش بتها و خدایان خویش دست بر نخواهیم داشت و توحیدگرایی و یکتا پرستی مورد نظرت را گواهی نخواهیم کرد.

علل انکار معجزه هود آنچه سبب شد که آنان معجزه و دلیل روشن و روشنگر هود را با همه روشنی و ظهورش نادیده گیرند و نپذیرند این عوامل و آفت ها بود:

۱ - دنباله روی از نیاکان.

۲ - بتِ سردمداران و رهبران و فرمانبرداری کورکورانه از آنان.

۳ - عدم دقّت و تعمّق در دعوت هود و شخصیت درخشان او و اتهام بستن به آن حضرت در نخستین مرحله دعوت و رسالتش.

۴ - تردید و دو دلی در دلیل و برهان و معجزه او.

۵ - آفت خرافات و اوهام، که آنان را به انکار معجزه هود سوق داد.

علل رواج پرستش های ذلّت بار علل رواج بت پرستی و دست نکشیدن آنان از پرستش های ذلّت بار نیز سه آفت بود:

۱ - نخست اینکه آنان به ناروا بر این باور بودند که پرستش بتها باعث می شود تا آنان به بارگاه خدا تقرب جویند و بیشتر و بهتر و سریع تر به او نزدیک گردند.

۲ - دیگر آنکه شیطان هماره به آنان وسوسه می نمود که پرستش بتها باعث کامیابی بت پرستان در زندگی خواهد شد.

۳ - و سر انجام آنکه خدای یکتا و

بی همتـا را به آفریـده هـای او تشبیه می کردنـد و بر اساس این پنـدار غلط بود که بتها را که به باور خود در سـیمای خـدا می ساختند می پرستیدند.

در چهارمین آیه مورد بحث در ترسیم ادامه سخنان آنان می فرماید:

اِنْ نَقُولُ اِلاَّ اعْتَراکَ بَعْضُ الِهَتِنا بِسُوءٍ

آنـان به هود گفتنـد: ما در باره تو جز این نمی گوییم و نمی پنـداریم که برخی از خـدایان ما به خاطر دشـنامی که به آنها می دهی به تو زیان و آسیب رسانده و در نتیجه خرد از کف داده ای.

قالَ اِنّی اُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا اَنّی بَری ءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ.

هود گفت: هان ای مردم، من خدا را به گواهی می خوانم و شما را نیز گواه می گیرم که از شرک و شرک گرایی شما بیزارم. منظور آن حضـرت این است که اگر شـما می پندارید که خدایان دروغین شـما به خاطر دشـمنی با من، آسـیب و زیانی به من رسانـده اند، پس چگونه من در برابر شـما ایسـتاده ام و با آگاهی و بینش و در پرتو دلیل و برهان از شـرک و شـرک گرایی و خدایان دروغین شما بیزاری می جویم و شما را به خدای یکتا و پرستش او دعوت می کنم؟!

چگونه؟

با اینکه شـرک گرایان مردمی بیداد پیشه و گناهکار بودند و شـرایط گواه و گواهی را نداشتند، چگونه هود آنان را به گواهی فرا خواند؟

پاسخ در این مورد پاسخ داده اند که هدف آن حضرت اتمام حجّت بود و از راههای گوناگون روشنگری می نمود تا آنان در پیشگاه خدا و تاریخ عذر و بهانه ای نداشته باشند. پاره ای نیز بر آنند که منظور آن حضرت این بود که: بدانید و

آگاه باشید، و واژه «اشهدوا» را، به آگاه باشید، معنا کرده اند.

در ششمین آیه مورد بحث و در ادامه گفتار هود می فرماید:

مِنْ دُونِهِ فَکیدُونی جَمیعاً ثُمَّ لاتُنْظِرُونِ.

اینک که چنین است، شما و خدایان دروغین تان هر نقشه و نیرنگی دارید برای من بپردازید و مرا مهلت ندهید.

«زجاج» می گوید: این از بزرگترین معجزه های پیامبران خداست که خود به تنهایی در برابر جامعه های گمراه و بیداد پیشه خود که همگی بر ضد آنان به ستم و تجاوز رفتار می کردند، دلیرانه می ایستادند و آنان را این گونه و با این بیانات منطقی و قهرمانانه به مبارزه می طلبیدند و بسان هود بی هیچ ترس و دلهره ای از شرارت تجاوزکاران می گفتند: آنچه از دست شما و خدایانتان ساخته است انجام دهید! و شگفت اینجاست که آنان هم نتوانستند به او زیان و آسیبی برسانند.

و نیز بسان نوح که می گفت: «فاجمعوا امرکم و شرکائکم...»(۱۵۱) پس در کارتان با شریکهایتان که برای خدای یکتا ساخته اید بر ضد من همدست و همداستان شوید.

و نیز همچون پیامبر گرامی که به دشمنان کینه توز خویش هشدار می داد که: «فان کان لکم کید فکیدون»(۱۵۲) پس شمایان اگر فریب و نیرنگی بر ضد من دارید به کار گیرید!

آری واقعیت این است که چنین مواضع دلیرانه و سخنان قهرمانانه را جز پیام آورانی که به یاری و نگهداری خدا اطمینان دارند و می دانند که خدا آنان را از شرارت و آسیب دشمنان گوناگون آنان حراست می کند، سر نمی زند و اعلان نمی گردد.

در ادامه آیات و در ترسیم دیگر سخنان هود می فرماید:

اِنّی تَوَکَّلْتُ عَلَی اللَّهِ رَبّی وَرَبِّکُمْ

بی تردید من کار خود را با

توکل بر خدای یکتا به او وانهاده و به فرمانبرداری او گردن گذاشته و نافرمانی او را ترک کرده ام.

معنـای واقعی توکّـل و اعتمـاد به خـدا همین است که انسـان در گـام نخست فرمـانبرداری او را برگزینـد و در گام دوّم گناه و نافرمانی را ترک کند.

ما مِنْ دابَّهٍ اِلاَّ هُوَ اخِذٌ بِناصِیَتِها

هیچ جنبده ای در کران تا کران هستی به حرکت و جنبش در نمی آید، جز اینکه خدا فرمانروای آن است و مهار هستی اش به دست اوست. یادآوری می گردد که تعبیر به گرفتن «ناصـیه» یا مو کنایه از فرمانروایی و اقتدار آفریدگار هستی بر انسان است؛ چرا که کسـی که با قدرت و قوت موهای جلو سر انسان را چنگ می زند و در دست می گیرد؛ در حقیقت او را مقهور و اسیر خود می سازد به گونه ای که دیگر از او کاری جز اطاعت ساخته نیست.

اِنّ رَبّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ.

و پروردگار من با اینکه در اقتـدار و عظمت بی همتا و بی نظیر می باشـد، با بنـدگانش بر اساس عدالت و مهر رفتار می کند و هرگز ذره ای ستم و بیداد بر آنان روا نمی دارد؛ چرا که پروردگارم بر راهی راست است.

به باور پاره ای منظور این است که: به راستی که پروردگار من در تدبیر امور و تنظیم شئوون بندگان بر راه راست است؛ راهی که کژی و انحرافی در آن نیست و بر اساس مصلحت بندگان و حکمت و فرزانگی خویش عمل می کند.

و سرانجام اینکه هود در آخرین سخن و هشدار و روشنگری خویش در برابر آنان گفت:

فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُکُمْ ما اُرْسِلْتُ بِهِ اِلَیْکُمْ پس اگر روی برتابید، بی گمان من

آنچه را به خاطر آن به سوی شما فرستاده شده ام، به شما رساندم.

پاره ای نیز برآنند که در آغاز آیه شریفه ممکن است روی سخن با هود باشد که: فان تولوا... پس اگر این شرک گرایان از حق روی برتافتند، به آنان بگو: من در مورد رساندن پیام خدا به شما هیچ کوتاهی و تقصیری ندارم، بلکه این شما هستید که بر اثر نادانی و حق ستیزیتان از پند و اندرزهای من روی گردانید وگرنه من آنچه از سوی خدا دریافت داشته ام، همه را به شما رساندم.

وَيَسْتَخْلِفُ رَبّى قَوْماً غَيْرَكُمْ و پروردگار من شما را به کیفر کفر و بیدادتان نابود ساخته و به جای شما مردم دیگری را جانشین شما می سازد که او را به یکتایی بشناسند و بپرستند.

وَلاتَضُرُّونَهُ شَيْئاً

و در آن شرایط شما نمی توانید زیانی به او برسانید.

به باور پاره ای منظور این است که، نه شما با روی گردانیدن از حق، زیانی به او می رسانید و نه او با نابود ساختن شما زیان می بیند؛ چرا که او نیازی به شما ندارد و شما را برای رفع نیاز نیافریده است.

اِنَّ رَبّى عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ حَفيظٌ.

به راستی که پروردگار من بر هرچیزی نگاهبان است؛ آنچه را بخواهد و مصلحت بداند حفظ می کند و آنچه را بخواهد نابود می سازد.

به باور پاره ای منظور این است که: بی گمان پروردگار من، مرا از اذیت و آزار شما حراست می کند. امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: به یقین پروردگارم نگهبان و نگاهدارنده عملکرد بندگان و کارهای آنان است و پاداش و کیفر کارشان را به آنان خواهد داد.

فرمان عـذاب در این آیه آفریدگار هستی در ترسـیم فرجام نجات و رسـتگاری حق پذیران و تیره بختی و نابودی حق ستیزان و ظالمان می فرماید:

وَلَمَّا جاءَ اَمْرُنـا نَجَّیْنـا هُوداً وَالَّذینَ امَنُوا مَعَهُ و هنگامی که فرمان ما بر کیفر قوم تبهکار و حق ستیز «عاد» در رسـید، پیامبر آنان، هود و کسانی را که به همراه او ایمان آورده و حق و عدالت را برگزیده بودند، از خطر و نابودی نجات بخشیدیم.

بِرَحْمَهٍ مِّنّا

به باور ابن عباس منظور این است که ما آنان را در پرتو رهنمود و بیان روشـنی که به آنان نشان دادیم، نجاتشان بخشـیدیم. امّا به بـاور برخی منظور این است که ما آنان را به رحمت خود نجات دادیم تا روشن شود که آن عـذاب حساب شـده و بر اساس فرمان ما برای نابودی کفر گرایان آمده بود و چیزی تصادفی و اتفاقی نبود.

وَنَجَّیْناهُمْ مِّنْ عَذابٍ غَلیظٍ.

و مـا همـانگونه که شایسـته کرداران را از عـذاب دنیا رهانیـدیم از عـذاب سـخت و سـهمگین سـرای آخرت نیز آنان را نجات خواهیم بخشید.

واژه «غلیظ» که به مفهوم سخت و سهمگین و بزرگ است ممکن است وصف همان عذابی باشد که عادیان گرفتار آن شدند.

سه گناه بزرگ عادیان در دهمین آیه مورد بحث، قرآن ضمن جمع بندی گناهان سه گانه قومِ تجاوزکار «عاد» که انکار آیات خدا، نافرمانی پیامبران او، و پیروی از سردمداران فرومایه و زورگو بود، می فرماید:

وَتِلْـکَ عـادٌ جَحَـدُوا بِایـاتِ رَبِّهِمْ و این عادیان بودنـد که نشانه های قـدرت و یکتایی خـدا و معجزه های پیامبرشان هود را که نشانگر درستی دعوت آسمانی اش بود انکار نمودند.

وَعَصَوْا

رُسُلَهُ

و فرستادگان و پیامبران او را نافرمانی نمودند.

چرا ؟

بـا اینکه قوم عـاد تنهـا پیامبرشـان هود را تکـذیب کردنـد، چرا آیه شـریفه آنـان را در برابر همه پیـامبران نافرمان می شـمارد و کارشان را به باد نکوهش می گیرد؟

پاسخ در پاسخ این پرسش، دو دلیل عنوان کرده اند:

۱ – نخست بدان دلیل که دروغ شمردن پیام یک پیامبر و تکذیب او، بسان تکذیب همه رسالتها و دعوتها و پیامبران خداست.

۲ – و دیگر اینکه هود آنـان را به یکتـا پرستی و ایمان به اصل رسالت و همه پیامبران پیش از خود فرا می خوانـد و از آنان می خواست که به همه کتابهای آسمانی ایمان بیاورند، و آنان با سرکشی و نافرمانی خویش، در حقیقت همه را انکار می کردند.

وَاتَّبَعُوا اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنيدٍ.

و از سردمداران بی خرد و فرومایه و زورگو پیروی می کردند.

به بـاور پـاره ای واژه «جبّار» به مفهوم آن کسـی است که از روی خشم و خشونت مردم را آمـاج بیـدادگری و زور و فشـار و کشتار و زندان قرار دهد؛ و «عنید» به مفهوم انسان حق ستیز و کینه توز آمده است.

این هم ثمره شوم گناه و بیدادگری اینک در آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش سـرگذشت درس آموز هود در این سوره نیز می باشـد، بـا ترسیم ثمره شوم زشـتکاری و حق ستیزی قوم عـاد، لعنت و نفرین مانـدگار را بـدرقه راهشان می سازد و می فرماید:

وَاُتْبِعُوا فى هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً

و ثمره شـوم عملکرد زشت و ظالمـانه عادیـان این شـد که در این سـرا نـابود گشـتند و لعنت و نفرینِ مانـدگار بـدرقه راهشـان گردید.

وَ يَوْمَ

الْقِیامَهِ

و در روز رستاخیز و سرای آخرت نیز همچنان از رحمت و بخشایش خدا به دور بوده و به لعنت و نفرینِ ابدی گرفتار خواهند بود.

اَلا اِنَّ عاداً کَفَرُوا رَبَّهُمْ هان بدانید که عاد در برابر پروردگار خویش کفر ورزیدند.

اَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ.

دور باد «عاد» قوم هود از رحمت و مهر خدا! و این گونه بود که آنان از رحمت خدا دور شدند.

پرتوی از آیات از آیات یازده گانه ای که سرگذشت هود و جامعه روزگار او را ترسیم می کند، افزون بر آنچه آمد دو نکته اساسی و سرنوشت ساز نیز دریافت می گردد که از سنت های الهی و قوانین حاکم بر جامعه و تاریخ به شمار می رود و بسی شایسته تعمّق است که به طور فشرده به آنها اشاره می رود:

۱ - گناه و سقوط تمدّن ها دست یازیدن به گناه و زشتکاری، آفت ایمان و تقواست، آفت بندگی خدا و زندگی در خور شأن انسان است؛ آفت شایستگی ها، برازندگی ها، درستی ها و پیشرفت هاست.

گناه، چشم و گوش و قلب انسان را یکسره از اثر و تحرّک و نشاط می اندازد، قدرت شناخت درست را سلب می کند و دل را از دریافت حقایق باز می دارد و زبان را از بیان واقعیت ها ناتوان می کند و در نتیجه انسان دچار مُهرزدگی بر قلب و دل و جان، و مهر زدگی بر گوش ها و پرده افتادگی بر چشم ها می گردد.

گناه، قدرت شناخت درست را از فرد و جامعه و حکومت گناهکار و بیداد پیشه سلب می کند و با آلودگی بیشتر به معصیت، کار به جایی می رسد که گناهکار بی آرمانی را آرمان، بی فکری

را اندیشوری، شرک گرایی را توحیدگرایی، بی هدفی را هدفداری، ریاکاری را اخلاص، حماقت را درایت، خفقان را امنیت، استبداد را عدالت، اسارت را آزادگی، و رذیلت را فضیلت می پندارد.

و آنگاه راه را برای سقوط جامعه و تمدّن هموار می سازد، چرا که از دیدگاه قرآن میان گناه و زشتی و ویرانی جامعه ها و انحطاط تمدّن ها پیوند روشنی است، درست همان گونه که میان صلاح و سازندگی درون و برون و رشد و تعالی جامعه ها و تمدّن ها.(۱۵۳)

راستی کدامین جامعه را سراغ داریم که آلوده به گناه و خیانت، دزدی و جنایت، سستی و بی کفایتی، عهد شکنی و دروغ بافی تهمت و افتراء، بیداد و اختناق، ستم و تجاوز، سانسور و حق کشی و دیگر مظالم و مفاسد شود و باز هم آباد و آزاد و پر برکت بماند؟! چنین چیزی نشاید.

آری، یکی از درس های انسانساز و جامعه پردازِ آیاتی که گذشت این است که گناه مایه ویرانی و انحطاط جامعه ها است و باز سازی و آمرزش خواهی و بازگشت و جبران واقعی نخستین گام های بلند به سوی آبادانی و رشد و تعالی است. «و یا قوم استغفروا ربّکم ثم توبوا الیه یرسل السماء علیکم مدراراً...(۱۵۴)»

۲ - گناهان سه گانه ای که جامعه هود را به نابودی سوق داد و نیز از این آیات این واقعیت دریافت می گردد که جامعه هود به این گناهان ویرانگر آلوده بود و همین ها آن را به سوی انحطاط و افول و فرود عذاب سوق داد:

الف: انکار آیات ب: نافرمانی از پیامبران.

ج: فرمان پذیری و فرمانبرداری از استبدادگران.

و تلک عاد جحدوا بایات ربّهم و عَصوا

رُسُلَه واتبعوا امر کلّ جبّار عنید.(۱۵۵)

و این جامعه عاد بود که عصیانگرانه آیات پروردگارش را انکار و پیامبرانش را نافرمانی کرد و خودکامگانِ انحصارگر و فریبکار را میدان داد و فرمانشان را پذیرفت؛ که هر کدام از این آفتها به تنهایی برای سقوط هر جامعه ای کافی است و این هشداری است به عصرها و نسلها.(۱۵۶)

– و به سوی ثمودیان برادرشان صالح را [فرستادیم او در نخستین گفتارش به آنان]گفت: ای قوم من! خدا[ی یکتا را] بپرستید [و بدانید که]برای شما هیچ خدایی جز او نیست؛ او شما را از این زمین پدید آورد و [عمران و]آبادانی آن را به شما وانهاد؛ پس از او طلب آمرزش کنید، و روی توبه به بارگاه او بیاورید که پروردگار من [و شما به بندگان نزدیک [و]برآورنده [دعاها و خواسته های گوناگون آنان است.

۶۲ – [آنان گفتند: ای صالح! تو پیش از این [دعوت و گفتارت]درمیان [جامعه]مامایه امید بودی، آیا [این تو هستی که ما را از پرستش آنچه پدرانمان پرستش می نمودند باز می داری؟ و راستی که ما از آنچه تو ما را به سوی آن فرامی خوانی در تردیدی سخت گرفتاریم.

۶۳ [پیامبرشان گفت: ای قوم من! به نظر شما، اگر من [در این دعوت آسمانی ام بر دلیلی روشن از [سوی پروردگار خویش باشم و او از جانب خود رحمتی به من ارزانی داشته باشد، در آن صورت اگر [باز هم او را نافرمانی نمایم چه کسی مرا در برابر خدا، یاری خواهد کرد؟! بنابر این، شما [با این منطق پوسیده جز به زیان

من نمی افزایید.

۶۴ - و ای قوم من! این ماده شتر خداست که برای شما نشانه های [شگرف، از قدرت خدا]است؛ پس بگذاریدش در زمین خدا [از گل ها و گیاهان]بخورد و آسیبی به او نرسانید که عذابی زودرس گریبانتان را خواهد گرفت.

۶۵ - امّا آنان آن [ماده شتر] را از پا در آوردند و [پیامبرشان به آنان]گفت: [اینک که چنین کردید] سه روز در سراهایتان بهره ور گردید [و بهوش باشید که پس از آن نابود خواهید شد]؛ این وعده ای است که دروغی [در آن]نیست.

۶۶ - و هنگامی که فرمان ما [بر کیفر آن تبهکاران در رسید، صالح وکسانی را که با او ایمان آورده بودند به رحمتی از [جانب خود، [از آن عذاب سخت]و از رسوایی آن روز رهانیدیم؛ چرا که پروردگارت همان نیرومند و شکست - ناپذیر است.

۶۷ - و کسانی را که بیداد، پیشه ساخته بودند، آن خروش [نابود کننده آسمانی]فراگرفت و در سراهایشان به رو در افتادند و از پا درآمدند.

۶۸ - [به گونه ای که گویی هر گز در آن [سراها ودر آن شهر و دیار]نبوده اند [و عمری نزیسته اند] هان بهوش! که ثمودیان به پروردگارشان کفر ورزیدند، [پس]دور باد ثمود [از مهر و رحمت خدا]!

نگرشی بر واژه ها «إنشاء»: پدیدآوردنِ پدیده ای نوظهور بدون وسیله و اسباب و سابقه.

«استعمار»: به کار گرفتن دیگری برای عمران و آبادانی زمین.

«مسّ»: رسیدن، و این واژه با واژه «لمس» همانند می باشند، جز اینکه به باور برخی «مسّ» ممکن است میان دو پدیده بی جان یا جماد صورت گیرد، امّا «لمس»

تنها میان موجودات زنده و در مورد آنها به کار می رود؛ چرا که در آن درک و احساس نهفته است.

«جثوم»: به رو در افتادن، برخی نیز آن را «به زانو در آمدن» معنا کرده اند.

«غنی»: این واژه به مفهوم بسنده نمودن و اکتفا کردن است و غنای مالی و «غنا» به مفهومِ آواز نیز از همین ریشه به مفهوم بسنده کردن به آنهاست، و «غنی بالمکان» به مفهوم ماندن و زندگی کردن در آنجاست.

تفسیر سرگذشت صالح در آیات پیش سرگذشت عبرت انگیز و درس آموز عادیان و پیامبرشان هود ترسیم گردید، اینک در این آیات هشتگانه ای که ترجمه شد و در آستانه تفسیر آنها ایستاده ایم، به سرگذشت پر ماجرای صالح و ثمودیان پرداخته و می فرماید:

وَ اِلی ثَمُودَ اَخاهُمْ صالِحاً

و به سوی ثمودیان برادرشان صالح را فرستادیم.

منظور از برادر در آیه شریفه، برادر نَسبی و فامیلی است نه عقیدتی.

«جبایی» در مورد منطقه زندگی ثمودیان می گوید: آنان در «وادی القری» که منطقه ای میان مدینه و شام بود زندگی می کردند، چنانکه عادیان در «یمن» بودند!

قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَکُمْ مِّنْ اِلهٍ غَیْرُهُ و او به آنان گفت: هان ای قوم من خدای یکتا را بپرستید و یقین داشته باشید که جز او برای شما خدایی نیست.

هُوَ اَنْشَأَکُمْ مِّنَ الْاَرْضِ

اوست که آفرینش و پدید آوردن شما را از زمین آغاز کرد؛ چراکه «آدم» را که پدر شما انسانهاست، او آفرید.

وَاسْتَعْمَرَکُمْ فیها

و عمران و آبادانی زمین را به شما وانهاد و شما را نیازمند به آن ساخت تا آن را آباد سازید و

در آن بساط زندگی بگسترانید و از نعمت های آن بهره ور گردید.

به باور «مجاهد» منظور این است که: او زمین را در دوران عمرتان در اختیار شما قرار داد.

و به باور «ضحاک» عمر شما را در زمین طولانی ساخت؛ چرا که ثمودیان چیزی میان سیصد تا یک هزار سال زیستند.

و از دیدگاه پاره ای دیگر، منظور این است که: او به شما فرمان داد که با ساختن خانه ها و شهرها، آباد ساختن مزارع و دشتها، سر سبز و پرطراوت ساختن بوستان ها و کاشتن درختان و... زمین را آباد سازید.

فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ پس برای آمرزش شرک و گناه خود، از او آمرزش بخواهید، آنگاه، به سوی او باز گردید و توبه کنید.

اِنَّ رَبّی قَریبٌ مُّجیبٌ.

که به راستی پروردگار من به کسانی که او را به یکتایی و از روی اخلاص بخوانند نزدیک است و خواسته های آنان را می شنود و بر می آورد.

واکنش ثمودیان آنان در برابر دعوت سراپا منطق و برنامه آسمانی و خیرخواهانه پیامبرشان، ضمن واکنش ناهنجاری گفتند:

قالُوا یا صالِحُ قَدْ کُنْتَ فینا مَرْجُوّاً قَبْلَ هذا

هان ای صالح، تو پیش از این گفتار و دعوت، مایه امید ما بودی و از تو انتظار خیر و نیکی داشتیم: چرا که سابقه خوب و درخشانت ما را شیفته تو ساخته بود، امّا اینک با این دعوت و گفتار ما را از خود مأیوس ساختی و از خیر تو گذشتیم.

به باور پاره ای منظور این است: ما بر آن امید بودیم تو همراه و هم مسلک ماهستی و در این راه مددکار ما خواهی بود.

اَتَنْهینا اَنْ نَّعْبُدَ ما

يَعْبُدُ اباؤُنا

به راستی آیا ما را از پرستش آنچه پدرانمان پرستیده اند باز می داری؟!

در آیه شریفه گرچه این فراز به صورت پرسشی آمده، امّا مفهوم آن انکاری می باشد و منظور این است که آنان برنامه صالح را که به توحیدگرایی فرامی خواند و آنان را از پرستش خدایان ساخته و پرداخته مغز علیل پدران ونیاکانشان هشدار می داد، بشدّت نفی می کردند.

وَاِنَّنا لَفی شَکٍّ مِّمّا تَدْعُونا اِلَیْهِ مُریبٍ.

و ما از این راه و رسم و دین و آیینی که ما را به سوی آن فرامی خوانی سخت در تردید هستیم؛ چرا که به باورما امکان ندارد که پدران و نیاکان ما در گمراهی روزگارگذرانده باشند.

صالحِ پیامبر بی آنکه از حق ناپذیری آنان دلسرد گردد به روشنگری بیشتری پرداخت و گفت:

قالَ یا قَوْمِ اَرَأَیْتُمْ اِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ مِّنْ رَّبّی وَ اتینی مِنْهُ رَحْمَهً فَمَنْ یَّنْصُرُنی مِنَ اللّهِ اِنْ عَصَیْتُهُ؟

هان ای قوم من! به راستی اگر من دلیل و برهانی روشن از سوی پروردگارم داشته باشم که گواه صداقت و درستی گفتارم باشد، و افزون بر آن، او از جانب خویش رحمتی بسان وحی و رسالت به من ارزانی داشته باشد، به نظر شما اگر با این وصف او را نافرمانی کنم، آنگاه چه کسی مرادر برابر او می تواند یاری کند و کیفر او را از من باز دارد؟!

فَما تَزیدُونَنی غَیْرَ تَخْسیرٍ.

پس شما با این پندار و گفتار بی اساس و شرک گرایانه خود که از شرک و پرستش های ذلّت بار دفاع می کنید، جز اینکه مرا نسبت به زیانکاریتان مطمئن سازید و از پذیرش حق نا امید کنید: چیز دیگری بر معلومات من در مورد خودتان

نخواهید افزود.

به باور برخی منظور این است که: این گفتار شما جز برزیانکاریتان نخواهد افزود.

و به باور برخی دیگر، منظور این است که: اگر من دست از دعوت خود برداشته و تسلیم پندارهای شرک گرایانه شما گردم، بسان کسی هستم که هر لحظه بر زیانکاری خویش بیفزاید.

و نیز به گفتار خویش ادامه داد:

وَیا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَکُمْ ایَةً

و هان ای قوم من! این ماده شتر خداست که آن را معجزه و نشانه ای برای شما قرار داده است: چرا که آن را به درخواست شما از دل این کوه و از سینه این سنگ و صخره ها بیرون آورده است، تا شما آن را با ویژگیهایش بنگرید وبه پدید آورنده این نشان شگرف، ایمان آوردید.

در مورد این ماده شتر آورده اند که: آن پدیده شگرف به پیشنهاد خود آنان و به قدرت خدا از دل کوه پدیدار گردید و به هنگامی که آمد، بچه شتری در دل داشت. از شگفتیهای آن این بود که یک روز آب چشمه از آنِ او بود و روز دیگر از آنِ مردم، و آن روز که نوبت او بود همه آب را می نوشید.

یادآوری می گردد که در آیه شریفه، واژه «آیه» حال از «ناقه اللّه» می باشد و مفهوم آیه این است که: اگر در رسالت من در تردید هستید این ماده شتر معجزه من است.

و نبست دادن آن به خدا، بسان نسبت دادن کعبه به ذات پاک و نام مقدس اوست که تنها برای شرافت بخشیدن و بزرگداشت آن است.

فَذَرُوها تَأْکُلْ فی اَرْضِ اللَّهِ پس آن ماده شتر را درحال

چرا واگذارید.

این ترجمه بر این اساس است که «تأکل فی ارض الله» را حال بگیریم و در حقیقت آن را منصوب بدانیم، امّا اگر جمله را مستقلّ بگیریم، مفهوم آیه این است که: پس آن ماده شتر در زمین خدا می چرد و از گیاهان می خورد.

وَلاتَمَسُّوها بِسُوءٍ فَیَأْخُذَکُمْ عَذابٌ قَریبٌ.

و مبادا به آن هیچ گونه آسیبی برسانید که اگر آن را زخمی سازید و یا بکشید، در آن صورت به عذاب زود رس خدا گرفتار خواهید شد.

در پنجمین آیه مورد بحث و در ادامه داستان می افزاید:

فَعَقَرُوها

پس یکی از آنان آن ماده شتر را پی کرد و دیگران نیز به کار زشت و ظالمانه او رضایت دادند.

فَقالَ تَمَتَّعُوا فی دارِکُمْ ثَلثَهَ اَیّامٍ ذلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ.

و صالح گفت: اینک سه روز در شهر و دیار خویش از زیبای ها و نعمت های گوناگون بهره گیرید و بدانید که پس از آن، عذاب خدا در خواهد رسید.

در آیه شریفه از شهر و دیار ثمودیان به «خانه ها» تعبیر شده، و این بدان جهت است که ویژگی شهر در این است که مردم را در خود گرد می آورد، همچنان که زندگی کوتاه مدتی که آنان تا فرود عذاب داشتند، به «تمتعوا فی دارکم» تعبیر می نماید؛ چرا که انسان زنده در مسیر زندگی از حواسّ چند گانه خویش بهره می گیرد و بدین وسیله بر خودار می گردد.

در این مورد آورده اند که وقتی آن گناهکاران آن ناقه را پی کردند، بچه اش برفراز کوه رفت و سه بار فریادی رعد آسا سرداد و صالح باشنیدن صدای آن فرمود: در برابر هر کدام از این صداها تنها

یک روز فرصت خواهید داشت و پس از آن، عذاب خدا گریبانتان را خواهد گرفت.

و شگفتا که همان گونه شد؛ چرا که در روز نخست رنگ چهره های آنان به زردی گرایید، روز دوّم سرخ شد، و روز سوّم سیاه گردید. و به همین دلیل است که در ادامه آیه می فرماید: این وعده ای که در مورد فرود عذاب پس از سه روز به شما دادم، وعده ای درست و تخلّف ناپذیر است و شما دروغی در آن نخواهید یافت.

و نیز «جابر بن عبدالله» آورده است که : در راه تبوک هنگامی که به سرزمین «حجر» رسیدیم، پیامبر گرامی به پاخاست و سخنانی انسانساز بیان کرد، و ضمن آن سخنرانی فرمود: هان ای مردم! از پیامبر خود معجزه نخواهید؛ چرا که این سرزمین یاد آور ثمودیان است که از پیامبرشان صالح معجزه خواستند و او نیز از خدا به پیشنهاد آنان ماده شتری خواست که از دل کوه پدیدار گردد و از پی درخواست او چنین شد.

آن ماده شتر در همین دشت و درّه، آمد و شد می کرد و یک روز آب چشمه آنان را می نوشید و روز دیگر به همان اندازه شیر به آنان می داد، امّا هنگامی که آن مردم ناسپاسی کردند و به سرکشی و طغیان پرداختند، پیام رسید که تنها سه روز دیگر زندگی خواهند کرد. و این وعده خدا درست بود؛ چراکه روز سوم، خروش سهمگین آسمانی آنان را فراگرفت و همه آنان در سراهای خود و در هرکجا بودند - جز یک نفرشان که در حرم امن الهی بود - نابود شدند. یاران پرسیدند ای پیامبر خدا: آن مردی که

زنده ماند چه نام داشت و که بود؟

پیامبر فرمود: آن مرد «ابورغال» نام داشت و پدر قبیله ثقیف بود.

در ششمین آیه مورد بحث و در اشاره به سرنوشت توحید گرایان می فرماید:

فَلَمّا جاءَ اَمْرُنا نَجَّیْنا صالِحاً وَّالَّذینَ امَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِّنّا

و هنگامی که فرمان بر کیفر آنان فرارسید، ما صالح و کسانی را که به همراه او ایمان آورده بودند، به رحمت و بخشایشی از سوی خدا از آن عذاب سهمگین نجایت بخشیدیم.

وَمِنْ خِزْیِ یَوْمِئِذٍ

این جمله بر تقدیر عطف شده، که در حقیقت این گونه است: «نجیناهم من العذاب و من خزی یومئذ» ما آنان را از عذا و از رسوایی آن روزی که تبهکاران بدان گرفتار آمدند رهانیدیم.

اِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزیزُ.

به راستی که پروردگار تو نیرومند و شکست ناپذیر و بر هر کاری تواناست و بر انجام هر کاری اراده نماید هیچ کسی نمی تواند از آن جلوگیری کند.

و در مورد سرنوشت دردناک کفر گرایان و ظالمان می فرماید:

وَاَخَذَ الَّذینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَهُ

و آن کسانی راکه بیداد گری پیشه ساخته بودند خروش سهمگین آسمانی فراگرفت.

به باور برخی خدا به جبرئیل فرمان داد تا بر آنان خروش آورد و او نیز با خروشی هولناک که بر آنان زد همه را یکباره نابود ساخت. و به باور برخی دیگر ممکن است خدا این خروش مرگبار را بدون واسطه بر آنان فرستاد ونابود شان کرد.

فَاَصْبَحُوا فی دِیارِهِمْ جاثِمینَ.

و آنگاه آنان در شهر و دیار خویش مرده و به رو در افتادند. و به باور برخی به زانو در آمدند. به باور پاره ای، تعبیر «فَأصبحوا» نشانگر

آن است که عذاب به هنگام بامدادان گریبان آن تیره بختان را فراگرفت و برخی نیز بر آنند که این عذاب خدا شبانه آمد، وهنگامی که سپیده دمید، آنان به رو در غلطیده و مرده بودند.

آخرین آیه مورد بحث روشنگری می کند که:

کَاَنْ لَّمْ یَغْنَوْا فیها

این عذاب هولناك و مرگ سیاه آن بیدادگران به گونه ای روی داد، و به سبکی آثارحیات و زندگی از شهر و دیار آنان بر چیده شد که گویی آنان هرگز در آن سرزمین نزیسته بودند، از آنان تنها پیکرهای بی جانی که از خفت و رسوایی آنان حکایت می کرد، بر جای مانده بود.

اَلا اِنَّ ثَمُودَ کَفَرُوا رَبَّهُمْ بهوش باشید که ثمودیان به پروردگار خویش کفر ورزیدند، و فرمان او را نادیده گرفتند.

اَلا بُعْداً لِّثَمُودَ.

هان که مرگ بر ثمودیان باد!

پرتوی از آیات نه بیدادگری و نه همکاری با بیداد و نه سکوت در برابر آن از آیات انسانساز و درس آموزی که گذشت، افزون بر آنچه آمد، دو نکته دقیق و سازنده دیگر دریافت می گردد که درخور بسی دقت است:

۱ - نخست این درس که انسان در زندگی خویش اگر تنها بیداد پیشه نباشد و خود به ستم و تجاوز و گناه دست نزند، کافی نیست، بلکه افزون بر آن باید دو گام بلند دیگر بردارد. در گام نخست باید بکوشد تا هرگز در زندگی خویش همکار و همراه و همدست بیدادگران نگردد و شمشیر ستم آنان را تیز ننموده و هیزم کش کوره مطامع و آز وجاه طلبی های آنان نشود، و در گام دوّم باید خود را به گونه ای بسازد

و بپرورد که در ژرفای جان نیز ستمکاران را خوش نداشته و از بیداد و گناه بیزاری جوید و بدان رضایت قلبی ندهد؛ چه که در غیر این صورت در گناه و بیداد شریک است و چه بسا که وقتی عذاب آمد او را بی بهره نخواهد گذاشت.

امیرمؤمنان ضمن بیان این نکته ظریف والهام بخش، به آیات مورد بحث و داستان «ناقه صالح» و پی نمودن آن اشاره می کند و روشنگری می نماید که آن را فردی تبهکار مورد هجوم قرار داد، امّا از آنجایی که جامعه و مردم بدان جنایت رضایت قلبی داشتند، عذاب خداگریبان همه را گرفت. «ایها الناس لاتستوحشوا فی طریق الهدی لقله اهله فانّ الناس قد اجتمعوا علی مائده شبعها قصیر وجوعها طویل ایها الناس انّما یجمع النّاس الرّضا و السَّخط و انما عقر ناقه ثمود رجل واحد فَعمَّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرّضا....»(۱۵۷)

هان ای مردم، در راه حق و هدایت از شمار اندک رهروان آن نترسید؛ چرا که مردم بر سر سفره ای گرد آمده اند که دوران سیری آن اندک و مدت گرسنگی اش طولانی است.

هان ای مردم، خشنودی و ناخشنودی بر عملکردها باعث شرکت در پاداش و یا کیفر آن کارها با انجام رسانان آن می گردد. شما می دانید که ناقه صالح را یک عنصر بی خرد وگناهکار مورد هجوم قرار داد و پی کرد، امّا عذاب و کیفر آن گناه گریبان جامعه راگرفت، می دانید چرا؟ بدان دلیل که همه آنان به انجام آن جنایت و یورش رضایت قلبی داشتند...

و نیز از آن حضرت آورده اند که فرمود:

«الراضی بفعل قومٍ کالداخل معهم فیه و علی کل داخل فی باطل اثمان: اِثم العمل

به و اثم الرضا به»(۱۵۸)

کسی که به عملکرد ناشایسته گروهی رضایت دهد، بسان شرکت کننده در آن کار است، و کسی که خود وارد کار زشت و ظالمانه گردد، بار دو گناه رابه دوش می کشد: یکی دست یازیدن به گناه، ودیگری رضایت به انجام آن کار ناروا.

و از هشتمین امام نور آورده اند که فرمود:

«لو انّ رجلاً قتل فی المشرق فرضِیَ بقتله رجل بالمغرب لکان الرّاضی عندالله شریک القاتل.»(۱۵۹)

اگر مردی در مشرق زمین کشته شود و مردی در غرب گیتی به کشته شدن او خشنود گردد و رضایت قلبی داشته باشد، چنین کسی دربارگاه خدا شریک جنایت قاتل است.

۲ - نکته درس آموز دیگری که از این آیات دریافت می گردد این است که ستم و بیداد هنگامی که موج برداشت وجامعه را فرا گرفت و بسان سرطانی در ارکان کیان و موجودیت آن ریشه دوانید، صلاحیت بقا و دوام و ماندگاری را از آن جامعه و تمدّن می گیرد و آن را به سوی سقوط و ا نحطاط و نگونساری سوق می دهد، و جامعه ثمودیان به صراحت قرآن شریف، افزون برشرک و کفر به آفت بیداد نیز گرفتار آمده بود «و اخذ الّذین ظلموا الصّیحه...»(۱۶۰)

۶۹ - و به راستی، فرستادگان ما [که فرشتگان بودند] برای [پیامبرمان]ابراهیم مژده آوردند [و هنگامی که بر او وارد شدند] گفتند: سلام [بر شما، و او نیز در پاسخ آنان]گفت: سلام [بر شما] و چیزی نگذشت که [ابراهیم]گوساله بریانی [برای آنان آورد.

۶۰ - امّا هنگامی که دید دست آنان به سوی آن [غذا] دراز نمی شود، آنان را ناشناس دید و از آنان

ترسی احساس کرد. [آنان به وی]گفتند: مترس ما به سوی قوم لوط فرستاده شده ایم.

۷۱ – و زن او ایستاده بود و [از شادمانی خنده سرداد، و ما او را به [ولادت]اسحاق و از پی اسحاق به [ولادت یعقوب مژده دادیم.

۷۲ – [وی گفت: ای وای بر من: آیا [به راستی من فرزند می آورم با اینکه من پیر زنم و این شویم پیر مرد است؟! راستی که این پدیده بسیار شگفتی است.

۷۳ – [فرشتگان گفتند: آیا از کار خدا شگفت زده می شوی؟! رحمت خدا و برکات او بر شما خاندان [نبوت باد؛ چرا که او ستوده و والاست.

۷۴ – پس هنگامی که ترس ابراهیم [از دلش رخت بر بست و]رفت، و مژده به او رسید [که سر انجام خدا به او فرزند ارزانی خواهد داشت با ما درمورد قوم لوط بحث و گفتگو می نمود.

۷۵ – چرا که ابراهیم، بردبار و دلسوز و بازگشت کننده [به بارگاه خدا]بود.

۷۶ – [سرانجام فرشتگان گفتند:] ای ابراهیم، از این [گفتگو و تقاضای عفو برای قومِ لوط]روی گردان [و بگذر؛] چرا که فرمان پروردگارت فرارسیده و برای آنان عذابی که بدون بازگشت است خواهد آمد.

نگرشی بر واژه ها «حنیذ»: بروزن «فعیل» و به معنای مفعول آمده و منظور گوشت بریان شده است.

«ایجاس»: احساس.

«بَعل»: شوهر.

«روع»: ترس.

تفسیر پرتوی از سرگذشت ابراهیم و لوط در این آیات، قرآن شریف به ترسیم سرگذشت ابراهیم و لوط آن دو پیامبر بزرگ پرداخته و می فرماید:

وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا اِبْراهیمَ بِالْبُشْری

وبه راستی فرستادگان

ما به سوی ابراهیم آمدند و برای او مژده آوردند.

منظور از این فرستادگان، فرشتگان خدا، می باشند و در مورد شمار آنها دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس» فرشتگانِ مورد اشاره جبرئیل، میکائیل و اسرافیل بودند.

۲ - امّا روایت رسیده از حضرت صادق علیه السلام در این مورد فرشته چهارمی به نام «کروبیل» را بر آنها می افزاید.

۳ - و پاره ای نیز آنها را یازده فرشته شمرده اند و گفته اند همگی آنان در سیمای جوانانی نورس وارد شدند.

در مورد نوید ومژده ای که آنان آوردند نیز سه نظر است:

۱ - به باور گروهی از جمله «جبایی» آنان به مژده ولادت اسحاق و رسالت او و ولادت یعقوب آمدند.

۲ - امّا در روایت رسیده از حضرت باقر علیه السلام آنان نوید ولادت اسماعیل از هاجر را برای ابراهیم آوردند.

۳ - و برخی نیز بر آنند که آنها نوید نابودی قوم تجاوز کار لوط را آوردند.

قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ آنان هنگامی که بر ابراهیم وارد شدند، گفتند سلام، و او نیز پاسخ سلام آنان را داد.

فَما لَبِثَ اَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنیذٍ.

و دیری نپایید که ابراهیم به خاطر راه و رسمی که در پذیرایی مِهمان داشت، برای آنان گوساله ای بریان شده آورد؛ چرا که او آنان را در سیمای انسان نگریست و فکر کرد که میهمانانی هستند که از راه می رسند؛ و او که مردی بزرگوار و سخاوتمند و میهمان دوست بود و پذیرایی از بندگان خدا را سیره و سنّت خویش می دانست به سرعت برای آنان غذا فراهم ساخت و آورد.

۱ - به باور گروهی منظور گوشت

بریان شده به وسیله سنگهای داغ است.

۲ - امّا به باور «فرّاء» گوشتی است که در زمین گود و پر از آتش بریان گردد.

۳ - و پاره ای نیز آن را گوشت بریان شده ای گفته اند که آبش بچکد.

در ادامه سخن در باره ابراهیم می فرماید:

فَلَمَّا رَا اَیْدِیَهُمْ لاتَصِلُ اِلَیْهِ نَکِرَهُمْ و هنگامی که ابراهیم دید دستهای آنان به سوی غذا وگوساله بریان شده گشوده نمی شود و از آن نمی خورند، درنظرش ناشناس آمدند و از آنان احساس بیگانگی نمود.

وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خیفَةً

و از آنان احساس ترس کرد.

چرا احساس ترس؟ در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی، ابراهیم آنان را در سیمای جوانانی پرتوان دید که از خوردن غذای او خود داری می کنند، و بدان دلیل که خانه اش درکنار شهر بود، از شیوه کار آنان ترسید؛ چرا که در آن روز گار رسم بر این بود که اگر کسی غذای دیگری را می خورد، به خاطر احترام به نان و نمک، احترام صاحب خانه را پاس می داشت و اگر نمی خورد نشانه بدی بود و ابراهیم از این علامت احساس ترس کرد.

۲ - اما به باور برخی دیگر ترس اوبدان دلیل بود که فکر کرد آنان راهزنانی هستند که برای آسیب رساندن به او آمده اند.

۳ - از دیدگاه پاره ای او دریافت که آنان انسان نیستند و برای کاری بزرگ آمده اند.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، او دریافت که آنان فرشته اند، امّا بر آن شد که مباد برای به کیفر رساندن قوم او آمده باشند.

فرشتگان که به موضوع پی بردند، به او گفتند:

قالُوا لاتَخَفْ

اِنَّا اُرْسِلْنا اِلی قَوْمِ لُوطٍ.

هان ای ابراهیم، مترس که ما از سوی خدا برای عذاب و نابود ساختن قوم تجاوز کار لوط آمده ایم و بامردم تو کاری نداریم.

به باور پاره ای آنان دعا کردنـد و خدا گوساله بریان شده را زنده ساخت و برخاست و به راه افتاد و آنگاه بود که ابراهیم آنان را شناخت و دریافت که از فرشتگانند.

در سوّمین آیه مورد بحث به ترسیم فرازی از سرگذشت همسر ابراهیم پرداخته و می فرماید:

وَامْرَأَتُهُ قائِمَهٌ

و همسـر ابراهیم که دختر هارون عموی ابراهیم، و یا دختر خاله او بود، پشت پرده ایستاده بود و گفتگوی شوی خود با آنان را می شنید.

«مجاهد» می گوید: منظور این است که آن بانو برای پذیرایی ار فرشتگان خدا ایستاده، و ابراهیم در کنار میهمانان نشسته بود.

پاره ای نیز بر آنند که او برای نماز به پاخاسـته، و ابراهیم در کنار میهمانان خود نشسـته بود. و در قرائت «ابن مسـعود» نیز آمده است که: «و امرأته قائمه و هو جالس؛» زن ابراهیم ایستاده و خودش نشسته بود.

فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْناها بِاِسْحقَ وَمِنْ وَّراءِ اِسْحقَ یَعْقُوبَ.

در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به بـاور پاره ای منظور همان خنـده است که به هنگام شادمانی و یا تعجّب به انسان دست می دهـد؛ با این بیان، تفسـیر آیه این است که: آن بـانو به خاطر تعجب از غفلت و بی خبری قوم لوط خندیـد؛ چرا که عـذاب مرگبار در چنـد قـدمی آنان قرار داشت، امّا آن تیره بختان در کام غفلت و گناه به سرکشی و تبهکاری خود سرگرمند.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است

که خنده اش به خاطر تعجّبی بود که از دیدن آن شرایط به او دست داد؛ زیرا دید با اینکه خود کمر به خدمت میهمانان بسته و برای پـذیرایی آنـان ایسـتاده و با این حال آنان غـذا نمی خورنـد شـگفت زده شـد و گفت: راستی از این میهمانان در شـگفت هسـتم که چگونه مـا برای پـذیرایی از آنـان آمـاده ایسـتاده و غـذا فراهم نموده ایم، امّا آنان دست به سوی غـذای ما دراز نمی کنند؟!

۴ - برخی می گوینـد: خنـده اش از روی خوشـحالی و تعجّـبی بـود کـه از مژده ولاـدت فرزنـد بـه او دست داد؛ چرا که او در آستانه نود و هشت، یا نود و نه سالگی قرار داشت و ابراهیم نیز در آستانه یکصد سالگی بود.

۵ - و برخی دیگر می گویند: خنده اش بدان جهت بود که با گذشت یکصدو بیست سال از عمر و جوانی اش از داشتن فرزند محروم بود، امّا اینک در سن کهولت خود و ابراهیم، مژده ولادت فرزنـد را دریافت می داشت. با این بیان، در سـخن تقـدیم و تـأخیری است که در حقیقت این گونه است: و مـا او را به ولاـدت اسـحاق و یعقوب مژده دادیم، و او پس از شـنیدن این مژده خندید.

این دیـدگاه از حضـرت باقرعلیه السـلام نیز روایت شـده است که فرمود: منظور این است که: ما آن زن را به پسـری که نامش اسحاق بود و به مقام والای رسالت می رسید، مژده دادیم، و پس از اسحاق به ولادت یعقوب او را شادمان ساختیم.

«ابن عباس» بر آن است که منظور از واژه «وراء»، «نوه» یا فرزند زاده است و تفسیر آیه این گونه است که: ما

آن بـانو را به ولادت پیـامبری که میـان دو پیـامبر - پـدرش ابراهیم و پسـرش یعقوب - قرار داشت و در حقیقت هر سه پیـامبر بودند نوید دادیم، و او از شادمانی خندید.

۶ - امّا پاره ای چون «مجاهـد» بر این باورند که واژه «ضـحک» به مفهوم عادت زنانه می باشد و منظور این است که: و آن زن از دریافت نوید ولادت، عادت ماهانه اش شروع شد.

این مفهوم از حضـرت صادق علیه السـلام نیز روایت شده است، و این در فرهنگ عرب نمونه دارد که «ضحک» به فتح «ضاد» به مفهوم عادت ماهیانه به کار رفته باشد، برای نمونه: در مورد خرگوش می گویند: «ضحک الارنب»، خرگوش حائض شد.

و به بـاور برخی این واژه به مفهوم «در آمـدن شـکوفه خرمـا» نیز آمـده است، برای نمونه هنگـامی که شـکوفه یـا خرمای نخل پدیدار گردید، می گویند: ضحک النّخله».

و در برخی از اشعار نیز این واژه به این معنا آمده است، از جمله در این شعر که می گوید:

و ضحک الارانب فوق الصّفا

کمثل دم الحوف عند اللقا

و خـون حیض خرگوشـها بر روی سـنگها بسـان خـون دلهـا بود که در روز پیکـار می ریخت، امّـا «فرّاء، این دیـدگاه را مردود شناخته و می گویـد: از فرد آگاه و مورد اعتمادی ندیده و نشـنیده است که واژه «ضـحک» به این مفهوم باشد، و آن را گاه به طور کنایه در این معنا به کار برده اند.

در ادامه سخن، گفتار همسر ابراهیم را ترسیم می کند که شگفت زده گفت:

قالَتْ یا وَیْلَتی ءَاَلِدُ وَ اَنَا عَجُوزٌ

راستی این مژده ای شگفت آور است که من در پیری و کهنسالی از شوهری پیر،

فرزند بیاورم.

این شگفتی و پرسش «ساره» نه از روی انکار و تردید در مورد قدرت بی کران خدا و حکمت او بود، بلکه تعجّب او بدان دلیل بود که این جریان فراتر از روش و سیره عادی در فرزنددار شدن بود، و او به این جهت خندید و چنین گفت. کار او در اینجا به کار موسی شباهت داشت که وقتی عصای خود را افکند و به اژدها تبدیل شد، خودش ترسید و پا به فرار نهاد، و گرنه همسر ابراهیم خدا شناس و خدا پرست بود و می دانست که بر خدای توانا چنین قدرت نمایی ها کاری بسیار ساده است، و گفتار او نیز که گفت: «ای وای بر من» نه به نیّت نفرین بود، بلکه از روی جریان عادی است که زنان آن را به هنگام شنیدن جملات شگفت انگیز به زبان می آورند.

به باور پاره ای دیگر، «ساره» از قدرت بی کران خدا شگفت زده نشد، بلکه در این اندیشه بود که آیا پس از دریافت مژده ولادتِ فرزند، نعمت جوانی نیز به او ارزانی می گردد یا در همان حال پیری خدا به آنان فرزند ارزانی خواهد داشت؟

وَ هذا بَعْلی شَیْخاً

و با این شوهرم که پیری کهنسال است؟!

اِنَّ هذا لَشَیْ ءٌ عَجیبٌ.

راستی که این نوید، چیزی شگفت است.

فرشتگان که شگفت زدگی و گفتار «ساره» را نگریستند گفتند:

قالُوا اَتَعْجَبینَ مِنْ اَمْرِ اللَّهِ

آیا از کار خدا شگفت زده ای و تعجب می کنی؟!

این پرسش به خاطر انگیزش بیدرای و هوشیاری بیشتر می باشد و مفهوم آن این است که: آیا از کار خدا در مورد خود و شوهرت تعجّب می کنی

که می خواهد در کهنسالی شما فرزندانی به شما ارزانی دارد؟!

رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَکاتُهُ عَلَیْکُمْ اَهْلَ الْبَیْتِ

چنین کاری جای شگفتی ندارد؛ چرا که شگفت زدگی زیبنده موردی است که دلیل و سبب کار ناشناخته باشد، امّا در جایی که خدا شما خاندان وحی و رسالت را هماره مورد لطف قرار داده است، دیگر چه جای شگفتی و تعجّب است؟!

پاره ای بر آنند که این فراز ممکن است از ارزانی شدن چنین نعمت هایی بر آن خاندان پر افتخار گزارش کند، همچنانکه ممکن است دعای فرشتگان به آن خانواده باشد که: رحمت خدا و برکاتش بر شما خاندان رسالت هماره و پاینده باد.

منظور از «اهل بیت» در آیه شریفه، خاندان ابراهیم است. و این موضوع که در آیه مورد بحث، «ساره» نیز در شمار خاندان ابراهیم قرار گرفته، نه بدان دلیل است که همسرِ انسان از خاندان اوست، بلکه آیه شریفه نشانگر آن است که «ساره» دختر عموی ابراهیم و از همان تیره و تبار است.

در این مورد، از امیرمؤمنان آورده اند که: آن حضرت بر مردمی گذشت و بر آنان سلام گفت، و آنان در پاسخ او گفتند: «و علیك السّلام و رحمه الله و برکاته علیکم اهل البیت و مغفرته و رضوانه.» درود و رحمت و برکات و آمرزش و خشنودی خدا بر شما خاندان رسالت باد، که آن حضرت فرمود: یاران، از آنچه فرشتگان به پدر والای ما ابراهیم گفتند فراتر نروید.

اِنَّهُ حَمیدٌ مَّجیدٌ.

به راستی که او در کارهای خود ستوده و والاست.

منظور از «ستوده»، به باور برخی این است که مورد ستایش هماره بندگان است. و منظور

از «والا» و بزرگوار نیز به این معناست که او پیش از اینکه کسی در خور لطف و بخشش گردد، ارزانی داشتن نعمت به او را آغاز می کند.

به باور «ابومسلم» منظور این است که: نعمت و قدرت خدا بی نهایت گسترده و بی کرانه است.

در روایت است که «ساره» پس از دریافت این نوید، به جبرئیل گفت: نشان درستی این مژده چیست؟ او قطعه چوب خشکی را برداشت و آن را با پیچیدن، در دم به صورت چوبی سرسبز و تازه نشان داد.

پیشوای بردبار و بشر دوست در این آیه شریفه قرآن از زدوده شدن ترس و نگرانی ابراهیم از میهمانان تازه وارد و بحث و گفتگوی او با آنان خبر داده و می فرماید:

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْراهیمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْری یُجادِلُنا فی قَوْمِ لُوطٍ.

پس هنگامی که نگرانی و دلهره ابراهیم برطرف گردید و نویدِ ولادت فرزند از سوی خدا به او داده شد، با فرستادگان ما چون و چرا کرد و در مورد قوم لوط و کیفر زشتکاریشان به بحث و گفتگو پرداخت.

«قتاده» می گوید: بحث و گفتگوی او این گونه بود که به آنان گفت: اگر در میان آنان پنجاه تن با ایمان و شایسته کردار باشد، باز هم آنان را نابود می سازید؟

فرشتگان پاسخ دادند: نه.

ابراهیم گفت: اگر چهل نفر باشد چطور؟

آنان باز هم گفتند:! نه و ابراهیم همین گونه شماره آنان را کاست، تا پرسید: اگر در میان آن جامعه آفت زده یک توحید گرا و پروا پیشه بزرگ باشد چه خواهید کرد؟ گفتند: به احترام او می گذاریم و آنان را نابود نخواهیم ساخت.

ابراهیم

بی درنگ گفت: خود «لوط» در میان آنان است.

پاسخ دادند: ما خود آگاه تریم که او در میان آنان است و او را پیش از فرود عذاب بر تبهکاران نجات خواهیم داد.

«جبایی» می گوید: چون و چرا و گفتگوی ابراهیم با فرشتگان این گونه بود که به آنان گفت: قوم لوط به چه گناهی درخور عذاب شده اند که باید نسل آنان نابود شود؟ آیا به راستی ریشه کن خواهند شد یا این هشداری است که شاید به خود آیند؟

فرشتگان گفتند: فرود عذاب و بر افکنده شدن ریشه و تبار آنان جدی است.

ابراهیم گفت: با چه عذاب و کیفری نابود خواهند شد؟ و چگونه خدا خوبان آن قوم را از میانشان رهایی می بخشد؟

آری پرس و جو و گفتگوی ابراهیم این گونه بود و از همه چیز در این مورد می پرسید، که قرآن از آن پرس و جوی ابراهیم به «جدال» تعبیر می کند؛ چرا که او به گونه ای چون و چرا می کرد که گویی می خواست با این کندوکاو، مطلب پیچیده و موضوع مشکل و معمای سختی را حل کند.

اِنَّ اِبْراهیمَ لَحَلیمٌ اَوَّاهٌ مُّنیبٌ.

راستی که ابراهیم بسیار بردبار و دلسوز و بازگشت کننده به بارگاه خدا بود؛ چرا که او در همه کارهایش به سوی خدا باز می گشت و به خواست او احترام می نمود و او به ذات پاک وی توکّل می کرد، و این نشان بازگشت کننده به بارگاه خدا و مفهوم واژه «منیب» است.(۱۶۱)

یادآوری می گردد که این فراز نشانگر آن است که چون و چرا و گفتگوی ابراهیم کار نادرستی نبود؛ چرا که اگر جز این بود از پی آن به این ویژگیها

و اوصاف ستوده نمی شد و قرآن روشنگری نمی فرمود که انگیزه او از این گفتگو، تنها انگیزه انسانی و الهی بود و از مهر و نرم دلی و محبت او سرچشمه می گرفت؛ چرا که گروه بسیاری را می دید که به زودی در آتش عذاب خواهند سوخت، و دلش می سوخت که چرا آنان با گناه و زشتی سرنوشت خویش را این گونه رقم زدند.

در آخرین آیه مورد بحث به ادامه گفتار فرشتگان باز می گردد که رو به ابراهیم کردند و گفتند!

یا اِبْراهیمُ اَعْرِضْ عَنْ هذا

هان ای ابراهیم، از این گفتار در گذر و از این چون و چرا در مورد قوم تبهکار لوط صرف نظر کن.

اِنَّهُ قَدْ جاءَ اَمْرُ رَبِّکَ

چرا که فرمان پروردگارت در مورد کیفر آنان فرا رسیده و ناگزیر عذاب خدا گریبانشان را خواهد گرفت.

وَاِنَّهُمْ اتیهِمْ عَذابٌ غَیْرُ مَرْدُودٍ.

و بی گمان عذابی بازگشت ناپذیر که هیچ کس نمی تواند جلو آن را بگیرد و به گناهکاران پناه دهد، بر آنان فرود خواهد آمد.

پرتوی از آیات سه ویژگی درخشان ابراهیم در آیات روشنگر و درس آموزی که گذشت، پرتوی از شخصیت والا و پرشکوه ابراهیم آن پیامبر بزرگ در سه ویژگی درخشان به تابلو می رود:

۱ - ویژگی بردباری ۲ - دلسوزی و صفای دل ۳ - بازگشت هماره به سوی خدا

«انّ ابراهیم لحلیم اوّاه منیب(۱۶۲)»

راستی که ابراهیم بسیار بردبار، دلسوز و بازگشت کننده به بارگاه خدا بود.(۱۶۳)

۷۷ - و هنگامی که فرستادگان ما نزد لوط آمدند، به آمدن آنان ناراحت شد، [چرا که آنان را نشناخت و از شرارت قوم در مورد

آنان به هراس افتاد]و دست او [نیز]از حمایت آنان کوتاه شد و گفت: امروز، روزی سخت [و دشواری است.

۷۸ – و قوم او [به قصد زشتکاری با شتاب به سوی [سرای او آمدند – و پیش از آن به کارهای زشت دست می یازیدند – [لوط] گفت: ای قوم من، اینان دختران من هستند [اگر شرافتمندانه ازدواج کنید]، آنان برای شما پاکیزه ترند، پس پروای خدا پیشه سازید و مرا در مورد میهمانانم رسوا نسازید؛ آیا در میان شما مردی رشد یافته [و خردمند]وجود ندارد؟!

۷۹ – [آنان گفتند: هان ای لوط تو نیک می دانی که ما کششی به [سوی]دخترانت نداریم و خوب می دانی که چه می خواهیم [و در پی چه هستیم !

۸۰ – [لوط با دریغ و درد بسیار] گفت: ای کاش در برابر [این گرایش انحرافی و زشت]شما، [گروه و] نیرویی داشتم [تا با یاری گرفتن از آنان، از امنیّت میهمانانم دفاع می کردم، و] یا به [قبیله ای نیرومند و] تکیه گاهی استوار [که مرا یاری رساند و از شرارت شما جلوگیری کند] پناه می بردم.

۸۱ – [فرشتگان با دیدن نگرانی و گرفتاری میزبانشان گفتند: ای لوط، ما فرستادگان پروردگار تو هستیم [و برای کیفر این تبهکاران آمده ایم . آنان هرگز به تو دست نخواهند یافت [تا آسیبی بر تو وارد آورند]. پس [از گذشت پاسی از شب، خانواده ات را [از این شهر و دیار] حرکت ده – و هیچ یک از شما [خانواده]پشت سر [خود] ننگرد – مگر همسرت [را]، که آنچه به آنان رسد به او [نیز]خواهد رسید. بی تردید

وعده گاه آنان صبح است. آیا صبح نزدیک نیست؟!

۸۲ – پس هنگامی که فرمان ما آمد، آن [شـهر] را زیر و رو نمودیم و پاره هایی از سـنگِ گل های لا یه لا یه [به صورت بارانی بر آن [شهرِ زشتی و تباهی فرو ریختیم.

۸۳ – [پاره سنگهایی که نزد پروردگارت [نشاندار و] نشان زده شده بود؛ و [ویرانه های آن [شهر و دیار، و این عذاب هولناک از بیدادگران چندان دور نیست.

نگرشی بر واژه ها «سی ء»: از ریشه «ساء» بر گرفته شده و به مفهوم بد حال گردیدن وناراحت شدن آمده است.

«ضاق بالامر ذرعاً»: مشکلی برایش پیش آمد که راه گریز نداشت.

«عصـیب»: سـخت و دشورای در کار. این وآژه از ریشه «عصب» به مفهوم پیچیدن و بستن آمده است، و چون در روز سخت و دشواری، همانند روز فرود عذاب، گرفتاری ها و دشواری های آن به مردم پیچیده شده، روز سخت و دشوار می گویند.

«اهراع»: به سرعت دویدن. پاره ای نیز به سرعت راندن و سوق دادن معناکرده اند و منظور این است که انحراف جنسی آنان را می راند.

«قطع اللیل»: به نیمه شب یا به پاسی از شب گذشته گفته می شود.

«سجّیل»: برخی آن را سنگِ گل، و پاره ای به مفهوم سنگِ سخت گرفته اند.

«مسوّمه»: از ریشه «سیما» بر گرفته شده که به مفهوم نشان و علامت است.

تفسیر پرونده سیاه و ننگبار جامعه ای دیگر در آیات پیشین، از آمدن فرشتگان نزد ابراهیم سخن رفت، اینک قرآن شریف در این آیات از آمدن آنان به شهر و دیار قوم لوط و ورودشان بر پیامبر آنان، و نیز شرارت و نابودی قوم

سیاهکار و زشت کردار لوط سخن می گوید و این گونه آغاز می کند:

وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً

و هنگامی که فرستادگان ما که فرشتگانی در سیمای انسانها بودند، نزد پیامبرشان لوط آمدند،

سی ءَ بِهِمْ او از آمدن آنان ناراحت شد چرا که از سوی قوم تبهکار بر امنیّت آنان در هراس بود.

وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً

و از دیدن آنان دلتنگ گردید؛ چرا که از یک سو آنان را در اوج زیبایی و آراستگی نظاره کرد، واز دگر سو آنان را میهمان خویش دید که ناگزیر از پذیرایی و حمایت از حقوق آنان بود، و از طرف سوّم قوم زشت کردار خود را می شناخت که در گمراهی و انحراف جنسی سرگردانند و حرمت اینان را پاس نمی دارند.

به باور برخی، کار نگهبانی و حمایت از آنان در برابر قوم زشتکارش بر او گران آمد؛ چرا که میهمانانش در سیمای جوانان نورس و زیبا آمده بودند و از قوم گمراه خویش با شیوه زشت و ظالمانه ای که در میانشان رواج داشت، بر حرمت و امنیّت میهمانانش می ترسید.

وَقالَ هذا یَوْمٌ عَصیبٌ.

و با خود گفت: امروز روزی سخت و دشوار، و روزی است که بدی و شرارت در آن به هم پیچیده شده است. او بدان جهت چنین گفت، که نمی دانست آنان فرشتگان خدا هستند و برای کیفر قوم آمده اند، و در هراس بود که مباد قوم گمراهش کار را به رسوایی کشند و حرمت میهمانان او را پاس ندارند.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اندکه در این مورد فرمود: لوط در یکی از مزرعه های نزدیک شهر، به کار زراعت پرداخته بود که فرشتگان خدا نزدش آمده

و بر او سـلام کردند. لوط که خود را با چهره های خوش سـیما و زیبا و با لباس های سپید و آراسـته روبرو دید، به آنان خوش آمـد گفت و بـدان دلیـل که بزرگوار بود، آنـان را به سـرای خویش فراخوانـد و آنان نیز از پی آن حضـرت به سوی خانه وی روان شدند. پس از گام هایی که به سوی خانه برداشـتند، لوط با خود گفت: چرا اینان را به شهر و دیاری دعوت کردم که در آنجا مردمی زشـتکار زنـدگی می کننـد و حرمت میهمان را پاس نمی دارند؟ از این رو به آنان گفت: بدانید که به سوی مردم خوبی نمی روید!

از سوی دیگر خدا به هنگام فرسـتادن فرشتگان به سوی قوم لوط، به جبرئیل فرموده بود تا زمانی که پیامبرشان سه بار به زشت کرداری آنان گواهی ندهد، آنان را نابود نسازید. به همین جهت جبرئیل باشنیدن سخن لوط گفت: این گواهی نخست.

آنان به همراه لوط آمدند تا به نزدیک شهر رسیدند. آن پیامبر خدا که دردرون خود نگران سرنوشت مهمانانش بود، دگر باره مقـدم آنـان را گرامی داشت و ضـمن گفتـارش هشـدار داد که: امّا بدانیـد که به سوی مردم بـدرفتاری می رویـد: و جبرئیل با شنیدن سخنان لوط گفت: این هم گواهی دوّم پیامبرشان به گناهکاری آنان.

و باز به راه ادامه دادند تا به دروازه شـهر رسـیدند و آنجا نیز لوط برای سومّین بار آنان را به طور سـر بسـته از وضـعیت شـهر و انحراف اخلاقی مردم آگاه ساخت، که جبرئیل با شنیدن سخن او، گفت: و این هم گواهی سوّم.

و لوط از پیش و میهمانانش از پی او وارد شهر

شدند بی آنکه کسی آنان را ببیند، و به سرای آن پیامبر بزرگ در آمدند، امّا همسر لوط با تماشای سر و وضع سیمای درخشان آنان، بر فراز بام خانه رفت تا از آنجا آن قوم زشت کردار را از آمدن میهمانانی بزرگوار آگاه سازد و به نشان اعلان این خبر، آتشی نیز بر پشت بام روشن کرد، آنگاه بود که قوم به سوی سرای لوط سرازیر شدند.

آیا مردی رشد یافته در میان شما نیست؟ قرآن در اشاره به شرارت و گستاخی آنان می فرماید:وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ اِلَيْهِ به باور گروهی از جمله «مجاهد» و... آنان به منظور دست یازیدن به کار زشتی که بدان عادت داشتند، شتابان به سوی سرای لوط روان شدند. امّا به باور «ابومسلم» آنان یکدیگر را به سوی خانه لوط سوق دادند.

وَمِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ و آنان پیش از آن به کارهای زشت دست می یازیدند.

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور پاره ای منظور از «پیش از این» اشاره به زمان آمدن میهمانان لوط است.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر منظور پیش از رسالت لوط می باشد.

۳ - و از دیدگاه برخی، منظور پیش از آمدن فرشتگان برای نابودی آنان است.

قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتى هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ

لوط هنگامی که از تصمیم شوم آنان در مورد میهمانانش آگاه گردید و دریافت که آنان آشکارا پرده حیا و انسانیت را دریده و خواهان زشتکاری هستند، اصلاحگرانه و خیر خواهانه به اندرز آنان پرداخته و از جمله راه درست و انسانی ارضای غرائز را برای آنان بیان کرد و گفت:

اگر به راستی در اندیشه زندگی شرافتمندانه وانسانی هستید، اینان دختران من هستند و من حاضرم آنان را به ازدواج شما در آورم و اینان برای شما پاکیزه ترند.

در مورد پیشنهاد نوح دو نظر است:

۱ - به باور پاره ای او پیشنهاد ازدواج دختران خود به آنان را داد.

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر منظور او دختران و زنان جامعه اش بودند، و به گمراهان خاطر نشان می ساخت که با زنان و دختران جامعه ازدواج کنند؛ چراکه هر پیامبری پدر دلسوز و خیر خواه امت است و همسران او مادران مردم اند.

در مورد چگونگی پیشنهاد ازدواج به آنان از سوی پیامبر شان، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی، لوط در همان کفر و بیداد گری قوم، به آنان پیشنهاد ازدواج می داد؛ چرا که او در اندیشه اصلاح انحراف اخلاقی و جنسی آنان بود - و از دگر سو ازدواج زن و مرد با ایمان و شرک گرا هنوز تحریم نشده بود، همانگونه که پیامبر گرامی اسلام نیز با ازدواج دخترش با «ابی العاص» که هنوز ایمان نیاورده بود، موافقت فرمود وپس از آن حکم تحریم آمد.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «زجاج» پیشنهاد ازدواج آن حضرت با این شرط بود که آنان ایمان بیاورند؛ چرا که پیش از آن با درخواست ازدواج آنان با دخترانش موافقت نکرده بود.

۳ - و از دیدگاه پاره ای، آن حضرت در نظر داشت دو دخترش «زغوراء» و «ریثاء» را به ازدواج دو تن از سران شهر در آورد، که این پیشنهاد، در این مورد بود.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لاتُخْزُونِ فی ضَیْفی

پس پروای

خدا پیشه سازید و از کیفر این کار زشت و ظالمانه ای که بر انجام آن اصرار می ورزید بترسید، و با شکستن حرمت میهمانانم مرا خجلت زده و شرمنده نسازید و رسوایی به بار نیاورید.

اَلَیْسَ مِنْکُمْ رَجُلٌ رَّشیدٌ.

آیا در میان شما مردم کسی نیست که به رشد فکری رسیده باشد و با روشنگری و نهی از منکر، این تبهکاران را از این شیوه زشتی که در پیش گرفته اند باز دارد؟!

پاره ای نیز بر آنند که واژه «رشید» در آیه شریفه ممکن است به مفهوم «مرشد» و ارشادگر باشد که در آن صورت معنای آیه این است که: آیا در میان شما ارشادگری نیست که این مردم ددمنش را به حق و عدالت راه نماید؟!

دریغ و درد از تنهایی! آنان در برایر پیامبرشان ایستادند و با گستاخی و کور دلی بهت آوری گفتند:

قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فی بَناتِکَ مِنْ حَقٍّ

تو خوب می دانی که ما در دختران تو بهره و حقی نداریم.

این پاسخ آنان، به اصلاحگری بود که به منظور هدایت و ارشاد آنان، پیشنهاد ازدواج با دختران و زنان جامعه را به آنان داد و با نشان دادن راه حلال و درست، آنان را از راه نادرست نهی کرد.آری آنان گفتند، ما نیاز به دختران تو و دختران جامعه ات نداریم و در آنها برای ما سهم و بهره ای نیست. و این گفتار آنان به این معناست که: انسان وقتی به چیزی تمایل نداشت، از آن روی برمی گرداند، درست همانگونه که از چیزی که در آن بهره ای ندارد روی برمی گرداند.

گروهی، از جمله «جبایی» در این مورد می گویند: منظور

آنان از این سخن که ما در دختران تو حق نداریم» این بودکه به دلیل ازدواج نکردن با آنان هیچ حقی نسبت به آنها نداریم؛ چرا که به پندار آنان، کسی که با زنی پیمان زندگی مشترک نبندد، هیچ حقی بر آن زن نخواهد داشت.

وَاِنَّکَ لَتَعْلَمُ ما نُرِیدُ.

و تو خود خوب می دانی که ما چه می خواهیم و در پی چه هستیم!

قالَ لَوْ اَنَّ لی بِکُمْ قُوَّةً

لوط گفت:هان ای کاش نیرو و گروهی داشتم که با یاری گرفتن از آنها، از امنیّت میهمانانم دفاع می کردم.

اَوْ اوی اِلی رُکْنٍ شَدیدٍ.

و یا یک قبیله پرتوان و استواری که با تکیه به آن، از شرارت شما جلوگیری می نمودم؛ امّا دریغ که تنهای تنهایم و کسی را ندارم.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: جبرئیل با شنیدن سخنان لوط گفت: ای کاش این پیامبر خدا می دانست که ما برای چه آمده ایم و هم اکنون چه نیرویی دراختیار دارد!

به هر حال آنان همچنان با لوط به درگیری پرداختند تا سرانجام با کنار زدن او وارد خانه شدند، و جبرئیل ندا داد که: هان ای لوط! آنان را رها کن تا بیایند و اندوه به دل راه مده! آنان به سوی فرشتگانی که در سیمای جوانان نورس و آراسته بودند هجوم بردند، امّا با اشاره جبرئیل دیدگانشان نابینا گردید و زمین گیر شدند، که قرآن در آیه دیگری در این مورد می فرماید:ولقد راودُوه عن ضیفه فَطمسنا أعینهم....(۱۶۴) و آن خیره سران زشتکار از میهمانان لوط کامِ دل خواستند که ما فروغ دیدگانشان را ستردیم؟...

«قتاده» می گوید: در روایت است که پس از لوط، خدای فرزانه

هیچ پیامبری را جز در میان عشیره و قبیله ای پرتوان نفرستاد.

و از پیـامبر گرامی صـلی الله علیه وآله وسـلم آورده انـد که فرمـود: خـدا برادرم لـوط را رحمت کنـد که می خـواست به تکیه گاهی استوار پناه برد و منظورش توکّل و اعتماد به خدا بود.

آیا بامداد روشن امید نزدیک نیست؟ هنگامی که فرشتگان شرارت قوم و آزاری را که لوط از آنان در راه دفاع از میهمانانش و به منظور ارشاد و هدایت آنان به جان می خرید نظاره کردند، گفتند:

قالُوا یا لُوطُ اِنَّا رُسُلُ رَبِّکَ لَنْ یَصِلُوا اِلَیْکَ

هـان ای لوط انـدوهگین مبـاش و در مورد مـا نگرانی به دل راه مـده که ما فرسـتاده گان پروردگاتو هستیم و برای نابودی این تبهکاران آمده ایم، و اینان هرگز نمی توانند به تو آسیب و زیانی وارد آورند.

فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ پس شبانه با خاندان خود از این شهر بیرون بروید.

به باور «سدی» جز دو دختر شایسته کردار لوط، هیچ کسی دیگری به او ایمان نیاورده بود.

بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّیْلِ

به باور «ابن عباس» منظور، تاریکی شب است، امّا به باور «قتاده» پاسی از شب، و از دیدگاه «جبایی» نیمه شب.

وَلایَلْتَفِتْ مِنْکُمْ اَحَدٌ

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «مجاهـد منظور این است که: کسـی از شـما به پشت سـر خود نگاه نکند. و این فرمانی بود که خدا در مورد اینکار که نوعی عبادت و فرمانبرداری برای نجات بود، به آنان داد.

۲ - امّا به باور «جبایی»منظور این است که هیـچ کـدام از شـما به ثروت و کالای زنـدگی خود اگر پشت سـرمی گـذارد توجه نکند.

۳ -

از دیدگاه «ابن عباس» منظور این است که: هیچ کس از شما خاندان لوط باز نماند و از کاروان نجات و رستگاری عقب نیفتد.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، این جمله فرمانی بود که هیچ کس به هنگام شنیدن صدای مهیب سقوط دیوارها و خانه ها و ویرانی شهر برسر تبهکاران، بدان توّجه نکند و به راه خویش گام سپارد.

اِلَّا امْرَأَتَکَ مگر همسرت را...

پاره ای آورده اند که آن زن به همراه لوط از شهر حرکت کرد، امّا هنگامی که صدای مهیب سقوط دیوارهای شهر را شنید فریاد بر آورد که: ای داد که بستگانم نابود شدند! «واقوماه». و درست در این هنگام سنگی نیز بر او بارید و نابودش ساخت.

امّا به باور پاره ای این جمله از اصل فرمان استثنا شده و منظور این است که: همه خاندانت را از این شهر حرکت ده، مگر همسرت را، که او را با خود نبر.

اِنَّهُ مُصیبُها ما اَصابَهُمْ چرا که به آن زن همان عذابی می رسد که به قوم خواهد رسید و بدین سان دستور یافت که او را در شهر وانهد.

اِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَیْسَ الصُّبْحُ بِقَریبٍ.

هنگامی که فرشتگان خود را به لوط معرّفی کردند و از مأموریت خویش با او سخن گفتند، آن حضرت از فشار رنج و اندوهی که از قوم تحمل کرده بود، به آنان گفت: پس آنان را نابود سازید.

فرشتگان گفتند: وعدگاه نابودی آنان و هنگامه فرود عذاب، صبح است و نه اینک. و جمله دوّم برای دلجویی و دلداری لوط بود که: آیا بامداد، نزدیک نیست؟

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد

که هرگاه خدای فرزانه بخواهد فرد و یا جامعه بیدادگری را نابودکند، در همان هنگامه مقرّر نابودش می سازد، اگرچه دیگران را خوش نیاید و یا در نابودی آنان شتاب داشته باشند و نا شکیبایی کنند.

و آنگاه لحظات فرود غذاب فرارسید.

فَلَمَّا جاءَ اَمْرُنا

در این مورد سه نظر آمده است:

۱ - به باور پاره ای منظور این است که: هنگامی که فرمان ما درباره نابودی قوم لوط به فرشتگان رسید...

۲ - امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: هنگامی که عذاب ما فرارسید ...

۳ - و از دیدگاه برخی نیز منظور این است که: هنگامی که فرمان ما به فرارسیدن عذاب آمد ...

جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها

آن شهر و دیار را زیر و رو کردیم.

در این مورد آورده اند که: خدای توانا به جبرئیل فرمان داد تا آن منطقه و آن شهر رسوا را از جایی خود بلند کند و بالا برد، و جبرئیل به گونه ای آنجا را بالا ـ برد که آسمانیان صدای زوزه سگهای قوم لوط را شنیدند، و آنگاه از همان بالا واژگون ساخت و آنان به قعر زمین رفتند و تا روز رستاخیز در آنجا فریاد خواهند کشید.

با این بیان مفهوم واژه «جعلنا» این است که: ما چنین مقرر ساختیم و چنین کیفر دادیم.

وَاَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً

و بر آن شهر و مردم آن به کیفر زشتکاریشان سنگ سخت باراندیم.

پاره ای می گویند: هنگامی که جبرئیل شهر را بالابرد تا از آنجا واژگون سازد، درست همان وقت بر آن سنگ بارید.

و پاره ای نیز بر آنند که این باران سنگ پس از واژگون شدن شهر بر

آن باریدن گرفت، و این به منظور شدت بخشیدن به کیفر آنان بود.

و گروهی بر آنند که شهرهای واژگون شده، چهار شهر بنامهای «سدوم»، «عامور»، «دوما» و«صبوایم» بودند که در فرهنگ قرآن با عنوان «مؤتفکات» از آنها یاد شده است. و بزرگترین این شهرها «سدوم» بود که لوط در آن می زیست.

مِّنْ سَجِّيلٍ مَّنْضُودٍ.

در مورد واژه «سجیل» نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و سعید بن جبیر» منظور «سنگ گل» می باشد که بدین وسیله قرآن سختی آن را ترسیم می کند.

۲ - امّا به باور «قتاده» و «عکرمه» منظور گل لایه لایه شده و سخت است، که در آیه دیگری نیز آمده است: «لنرسل علیهم حجاره من طین(۱۶۵)» تا سنگ هایی از گل رُس بر سر آنان فرو فرستیم.

۳- از دیدگاه پاره ای منظور آجر یا گل پخته شده است.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، منظور گل پخته شده ای است که همانند سنگ آسیا شده باشد.

۵ - و ابن زید می گوید : منظور از سجیل، آسمان دنیاست که از آنجا سنگباران شدند.

واژه «منضود» صفت «سجیل» می باشد و منظور این است که: آن گِلها به گونه ای درهم فشرده شده بود که به صورت سنگی سخت درآمده بود - امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: گویی کنارهم چیده شده بود و «ابن عباس» می گوید: منظور این است که از پی یکدیگر می آمدند.

مُسَوَّمَةً

این واژه صفت «حجاره» می باشد ومنظور این است که: آن سنگهای آسمانی نشاندار و علامت گذاری شده بود و نشان می داد که برای عذاب است.

پاره ای چون «قتاد» می گویند:

برگرد آنها خط قرمزی کشیده شده بود.

«ربیع» بر آن است که بر هرکدام نام کسی که باید این سنگ بر او بخورد نگاشته شده بود.

«این جریح» بر این عقیده است که این سنگها هرکدام نشانی داشت که آن را از سنگهای زمین جدا می ساخت. و «حسن» و «سدی» بر این باورند که آن سنگها مهر خورده بود.

عِنْدَ رَبِّکَ پاره سنگهایی که نزد پروردگار تو نشاندار بود و در علم پروردگارت نشان زده شده بود.

و بباور پاره ای منظور این است که در گنجینه های پروردگارت که جز اوکسی فرمانروای آنها نیست و کسی جز به فرمان او در آنها تصرف نمی کند، نشاندار بود.

وَ ما هِیَ مِنَ الظّالِمینَ بِبَعیدٍ.

و این سنگها از بیدادگران امت تو نیز ای محمد صلی الله علیه وآله وسلم دور نیست.

به باور برخی این جمله هشدار به بیداد گران قریش است، امّا «قتاده» می گوید: پس از قوم لوط خدا هیچ بیدادگری را از آن سنگها پناه نداده است پس ای مردم، از خدا بترسید و ستم نکنید.

و پاره ای نیز بر آنند که منظور قوم لوط می باشند که این عذاب همه را فراگرفت.

پرتوی از آیات از آیات هفتگانه ای که بخشی از زندگی رسوا و ننگبار قوم لوط و کیفر دردناک خدا بر آنان، و سر انجام سقوط و نابودی و بد نامی آن جامعه را ترسیم می کند، افزون بر آنچه آمد، یکی چند نکته دیگر در یافت می گردد که بدانها اشاره می رود:

الف: خصلت های نکوهیده از آیات به خوبی دریافت می گردد که آن جامعه به این گناهان رسوا و این خصلت های نکوهیده آلوده

بود و به هیچ عنوان حاضر به حق پذیری و تجدید نظر و اصلاح خویش نبود:

۱ - همجنس گرایی(۱۶۶)

۲ - شیوه اخلاقی نکوهیده(۱۶۷)

۳ - گستاخی و بی حیایی در ارتکاب گناه.(۱۶۸)

۴ - بی خردی و بی فکری و بی فرهنگی.(۱۶۹)

۵ - بیدادگری(۱۷۰)

در روایات رسیده در مورد آنان، و نیز تاریخ نشانگر رواج همین ضد ارزش ها در جامعه آنان بوده است.

برای نمونه در روایت آمده است که:

«کانت مجالسهم تشتمل علی انواع المناکیر: الشتم و السّحف و القمار و خذف الاحجار علی من مرّ بهم... و کشف العورات»(۱۷۱)

نشستها و محافل آنان آکنده از انواع زشتیها و کارهای ناپسند بود، کارهای ناپسندی همچون: فحشهای رکیک، تبادل واژه های زننده، قمار بازی، اذیّت و آزار عابران و مردم ناتوان و پرتاب سنگ به سوی آنان و برهنگی و دیگر زشتکاری ها.

و نیز آمده است که:

«لما عمل قوم لوط ما عملوا، بکت الارض اِلی ربّها حتی بلغ دموعها الی السماء... فاوحی الله اِلی السماء ان احصبیهم، و اوحی الی الارض ان اخسفی بهم.»(۱۷۲)

هنگامی که قوم لوط آن اعمال رسوا را در پیش گرفت، زمین آنچنان گریه سرداد که موج اشکهایش تا آسمان را فراگرفت و آسمان نیز به گونه ای گریست که اشکهایش تا عرش خدا موج برداشت، درست در این هنگام بود که خدا به آسمان فرمان سنگ باران کردن آنان را داد و به زمین نیز وحی رسید که آن تبهکاران را فروبرد.

ب : رابطه بی بندباری و بیدادگری با سقوط و فروپاشی جامعه ها

این از سنت های خداست که رابطه پیچیده و شگفت انگیزی میان ایمان و تقوا و عدالت

و آزادگی و خلق و خوی شایسته جامعه از سویی، و شکوفایی اخلاقی و انسانی و فرهنگی و اقتصادی و اجتماعی جامعه از سوی دیگر است؛ و در برابر آن رابطه عجیبی میان بی بندباری و بیدادگری و سقوط اخلاقی و اجتماعی با سقوط جامعه هاست: و این از آیات و روایات بی شماری، از جمله آیات مورد بحث دریافت می گردد که در آخرین آیه مورد بحث در مورد قوم لوط می فرماید:... وماهی من الظالمین ببعید(۱۷۳) و این کیفر دردناک و سقوط و انحطاط رسوا، از جامعه ها و تمدّنهای بیداد پیشه، دور نیست.(۱۷۴)

۸۴ - و به سوی [مردم مدین، برادرشان شعیب را [فرستادیم، او در برابر آنان ایستاد و در اوج خیرخواهی و دلسوزی]گفت: ای قوم من، خدا[ی یکتا] را بپرستید [و بدانید که]برای شما خدایی جز او نیست، و پیمانه و ترازو را کم نکنید [و با کم فروشی به حقوق مردم تجاوز ننمایید]. بی گمان من [اینک]شمارا در [ناز و] نعمت می نگرم. [امّا]از عذاب روزی فراگیر بر شما ترسانم.

۸۵ - و ای قوم من، پیمانه ومیزان را بر اساس عدل [و داد و به طور کامل و]تمام بدهید، و حقوق مردم را [از آنچه که هست کم مدهید [و از آن نکاهید]، و در زمین به تبهکاری نکوشید.

۸۶ - اگر [به راستی شما مردمی با ایمان باشید، با قیمانده [سرمایه های حلال]خدا برای شما بهتر [و سازنده تر]است، ومن بر شما نگهبان نیستم.

۸۷ - [امّا آنان به جای پذیریش حق و عدالت گفتند: ای شعیب، آیا نماز [و پرستش خدای تو به تو

فرمان می دهد که آنچه را پدران [و نیاکان ما می پرستیدند واگذاریم یا در داراییهایمان آنچه را [که خود] می خواهیم [و می پسندیم]انجام ندهیم؟! راستی که تو [مردی بُردبار و فرزانه ای؟

۸۸ - [پیامبر شان گفت: ای قوم من! به نظر شما، اگر من از سوی پروردگارم دلیلی روشن داشته باشم، و او از جانب خود رزقی نیکو به من ارزانی کرده باشد، [آیا باز هم می توانم از انجام فرمان او شانه خالی کنم؟]من بر آن نیستم که در آنچه شما را از آن باز می دارم، با شما مخالفت کنم [و خود بدان دست یازم. مردم، بهوش باشید که]من تا آنجایی که در توان دارم هدفی جز اصلاح [و به سامان آوردن کار جامعه ندارم و موفقیت من جز به [لطف و یاری خدا [میسّر]نیست؛ [از این رو هماره بر او اعتماد نموده ام و به سوی او باز می گردم.

۸۹ - و [نیز افزود:] ای قوم من: مباد [جدایی و] دشمنی شما با من، شما را به سرنوشتی سوق دهد که [عذابی نابود کننده]بسان آنچه به قوم نوح یا قوم هود یا قوم صالح در رسید، به شما [هم در رسد، و[سرزمین و زمان نابودی]قوم لوط چندان از شما دور نیست.

۹۰ - و [شما نیز در این راه از پروردگار تان آمرزش بخواهید و آنگاه به سوی او روی توبه آورید که پروردگار من مهربان و دوستدار [بندگان اصلاحگر و توبه کار]است.

۹۱ - [امّا آنان به جای پذیرش حق،خیره سرانه گفتند: ای شعیب، بسیاری از آنچه را که تو

می گویی ما نمی فهمیم [و در نمی یابیم ، و بی گمان ما تو رادر میان [جامعه]خود ناتوان [و فاقد قدرت و امکانات می نگریم؛ و اگر [به خاطر]عشیره کوچک تو نبود، سنگبارانت می نمودیم؛ و [بدان که تو بر ما شکست ناپذیر [و پیروز] نیستی.

۹۲ – [پیامبر شان باز هم روشنگری کرد و] گفت: ای قوم من! عشیره کوچک من بر شما از خدا عزیزتر است که [فرمان]او را پشت سر خویش افکنده [و او را از یاد برده اید؟ بی گمان پروردگار من به آنچه شما انجام می دهید احاطه دارد [واز همه کارها آگاه است .

۹۳ – و ای قوم من، شما هر آنچه در توان دارید انجام دهید که من نیز [کار خود را بشایستگی انجام می دهم. به زودی خواهید دانست که عذاب رسوا گر به سراغ چه کسی خواهد آمد و دروغگو کسیت؟ و [اکنون که کار را به اینجاکشانده اید،]شما انتظار برید که من [نیز] با شما در انتظارم.

۹۴ – و هنگامی که فرمان ما در رسید، شعیب و کسانی را که به او ایمان آورده بودند، به رحمتی از سوی خودنجات دادیم، و کسانی را که بیداد پیشه ساخته بودند، آن خروش [سهمگین آسمانی فرو گرفت و در سراهای خود به رو در افتادند [و صفحه روزگار از آنها پاک شد.]

۹۵ – [به گونه ای که گویی هرگز در آن [شهر و دیار و در آن سراها نزیستند و]نبودند. هان که دور باد مردم مدین [از مهر و رحمت خدا]، درست همان سان که ثمودیان دور شدند.

نگرشی بر واژه ها «وزن»: سنجش کالاها

و چیزها به وسیله ابزارهای سنجش.

«شقاق»: جدایی از روی دشمنی و عداوت.

«فقه»: فهم و دریافت سخن و مطلب.

«رهط»: گروه، قبیله و فامیل انسان.

«ظهریّ»: افکندن چیزی بر پشت سر و اهمیت ندادن به آن و از یاد بردنش را می گویند.

تفسیر پرتوی از دعوت آسمانی «شعیب» در این آیات آفریدگارهستی به سرگذشت درس آموز شعیب آن پیامر اصلاحگر پرداخته و می فرماید:

وَاِلی مَدْیَنَ اَخاهُمْ شُعَیْباً

و به سوی «مدین» و مردم آن سامان برادرشان شعیب را فرستادیم.

به باور بسیاری واژه «مدین» نام قبیله و یا شهر و دیاری بود که آن قوم در آن زندگی می کرد،امّا پاره ای نیز بر آنند که این واژه نام یکی از فرزندان ابراهیم بود که قبیله مورد بحث به او منسوب بودند.

قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مالَکُمْ مِّنْ اِلهٍ غَیْرُهُ و او به آنان گفت: هان ای مردم، خدای یکتا را بپرستید و بدانید که جز او برای شما خدایی نیست.

وَ لاتَنْقُصُوا الْمِکْیالَ وَالْمیزانَ

و حقوق مردم را با کم فروشی و کاستن در پیمانه و وزن کم نگذارید.

اِنّی اَریکُمْ بِخَیْرٍ

به باور برخی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: من اینک زندگی شما را سرشار از خوشی و شادمانی و فراوانی و ارزانی قیمتها می نگرم؛ که با این بیان آن حضرت آنان را از خطر قحطی و گرسنگی و گرانی که سر راه جامعه هاست بر حذر می دارد.

امّا به باور گروهی دیگر، از جمله «قتاده» و «ابن زید» و... منظور از واژه «خیر» دارایی و زر و زیور است و مفهوم آیه این گونه می باشد که: من

اینک وضعیت اقتصادی را خوب می نگرم، دارایی شما مردم بسیار و روزیتان گسترده است، پس چرا کم فروشی؟!

وَاِنّی اَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ مُّحیطٍ.

و من بر شما مردم از آن روزی که عذابش گریبان همه کفرگرایان راگرفته و همه بیداد گران را احاطه می کند و کسی نمی تونانداز آن بگریزد و از آن جلوگیری کند، ترسانم.

یاد آوری می گردد که منظور آیه شریفه، روز رستاخیز می باشد و واژه «محیط» نیز گرچه به ظاهر وصف «یوم» است امّا در حقیقت وصف عذاب است؛ چرا که فرو گرفتن روز، به مفهوم فرو گرفتن عذاب آن روز است.

داد و ستد تنها بر اساس دادگری و رعایت حقوق در دومین آیه مورد بحث نیز، قرآن پند و اندرزهای اخلاقی و اقتصادی شعیب را ترسیم می کند و می فرماید:

وَیا قَوْمِ اَوْفُوا الْمِکْیالَ وَالْمیزانَ بِالْقِسْطِ

و ای مردم، حقوق دیگران را در چیزهایی که وزن می کنید یا با پیمانه و سنجش به مردم می دهید بر اساس عدل و داد بدهید.

وَلاتَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْیاءِهُمْ و کالاهای مردم را در داد و ستدها با عیب تراشی و بهانه جویی کم مکنید.

وَلاتَعْثَوْا فِی الْاَرْضِ مُفْسِدینَ.

و در زمین به تباهی و بیداد نکوشید و در این راه گام نسپارید.

و نیز آن اصلاحگر آسمانی، به آنان خاطر نشان می سازد که:

بَقِیَّتُ اللّهِ خَیْرٌ لَّکُمْ اِنْ کُنْتُمْ مُّؤْمِنینَ هان ای مردم بدانید که آنچه پس از درست و عادلانه دادن پیمانه و وزن و ادای شایسته حقوق مردم خدای ارزانی دارنده نعمت ها برای شما به جای گذارد، از ثروتها و گنجینه های بسیاری که از راههای ظالمانه و کم فروشی به دست

آوردید برایتان بهتر و سود بخش تر است اگر به راستی ایمان داشته باشید.

در آیه شریفه این واقعیت را به ایمان مشروط می کند؛ چرا که اگر مردمی ایمان داشته باشند این سخن را در می یابند و می فهمند.

به باور «ابن جبیر» تفسیر آیه این است که: آن ثروت و نعمتی را که خدا برای شما باقی گذارد بهتر از آن سودی است که از راه کم فروشی به دست آورید.

و «حسن» و «مجاهد» بر آنند که: فرمان برداری خدا بر اینان بهتر از همه دنیا و ثروتهای آن است ؛ چرا که پاداش بندگی خدا نجات بخش و ماندگار است، امّا ثروتهای دنیا زوال و فنا می پذیرد، و قرآن در این مورد می فرماید: المال و البنون زینه الحیوه الدنّیا و الباقیات الصالحات خیرٌ عند ربک ثواباً...(۱۷۵)

دارایی و پسران زیور زندگی این جهانند، و کارهای شایسته ماندگار از نظر پاداش و ثواب، نزد پروردگارت بهتر و امیدبخش تر است.

و برخی نیز «بقیهالله» را روزی خدا معنا کرده اند.

وَما اَنَا عَلَیْکُمْ بِحَفیظٍ.

ومن حافظ و نگهبان نعمت های خدا نیستم وتضمین نمی کنم که آنها را از شما بازستاند؛ چرا که حافظ و نگهبان همه چیز و همه کس تنها خداست و اوست که اگر بخواهد آنها را برایتان نگاه می دارد از این رو، ادامه نعمت و ماندگار بودن آن را با فرمانبرداری از ارزانی دارنده نعمت ها بجویید.

و به باور برخی منظور این است که: من نگهبان رفتار و عملکرد شما نیستم، بلکه این خداست که از کارهای شما حراست می کند و پاداش آنها را به شما می دهد.

و پاره ای نیز می گویند: منظور این است که من

نگهبان و حافظ میزان و وسیله سنجش شما نیستم تا حقوق مردم را به طور شایسته و بایسته بپردازید و بیداد روا مدارید، بلکه وظیفه و مسئولیت من تنها همین است که شما را از کم فروشی ودیگر کارهای ظالمانه و ناروا هشدار دهم.

واکنش قوم در برابر اندرزها و خیرخواهی ها اینک واکنش آنان در برابر دعوت اصلاحی و آسمانی شعیب ترسیم می گدد که این گونه بود:

قالُوا یا شُعَیْبُ اَصَلوتُکَ تَأْمُرُکَ اَنْ نَتْرُکَ ما یَعْبُدُ آباؤُنا

از آنجایی که آن پیامبر بزرگ خدا، بسیار عبادت آفریدگارش رامی نمود و نماز می گزارد وهماره در اندرزها خاطر نشان می ساخت که نماز، انسان را از زشتیها و گناهان باز می دارد، از این رو به او گفتند: هان ای شعیب! آیا نمازت - که به پندار تو انسان را از گناه باز داشته و به کارهای شایسته فرمان می دهد - این دستور را به تومی دهد که ما پرستش خدایانی را که پدرانمان می پرستیدند واگذاریم؟!

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» «حسن» و... منظور این است که: آیا دین و آیین تو، به تو فرمان می دهد که دست از دین پیشنیان برداری؟! و بدان دلیل نماز را به جای دین نهاده اند که نماز از مهم ترین دستورات دین است، گرچه آنان این سخن را از روی تمسخر می گفتند.

اَوْ اَنْ نَفْعَلَ فی اَمْوالِنا ما نَشاءُ

یا آن گونه که در داراییهای خود می خواهیم تصرّف نکینم و دست از کم فروشی و دیگر راههای ثروت اندرزی برداریم؟

اِنَّکَ لَاَنْتَ الْحَلیمُ الرَشیدُ.

«ابن عباس» می گوید: این گفتار آنان نیز از روی تمسخر بود که به پیامبرشان می گفتند: راستی که تو

بسیار بردبار و از نظر فکری سخت رشد یافته و فرزانه ای.

یادآوری می گردد که منظور شان اهانت به شعیب بود و می خواستند بگویند: راستی که تو کم خرد و نادانی!

پاره ای نیز بر آنند که آنان این سخن را از روی حقیقت می گفتند ومنظور شان آن بود که: تو در میان جامعه، مردی بردبار و رشد یافته ای و در خور مقام و موقعیت کسی چون تونیست که با مردمش از سر مخالفت درآید و سخنانی که خوشایند آنان نیست بر زبان آورد.

باز هم روشنگری و خیر خواهی آن پیامبر خدا بازهم به روشنگری و خیر خواهی و اندرز گویی اش افزود و گفت:

قالَ یا قَوْمِ اَرَأَیْتُمْ اِنْ کُنْتُ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبّی

هان ای قوم من! به باور شما اگر من از سوی پروردگار خویش بر دلیل روشن باشم...

وَرَزَقَنی مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً

و او مقام والای رسالت را به من ارزانی داشته باشد، آیا با چنین مهر ولطف او وارزانی داشتن چنین نعمت هایی، باز هم می توانم از پرستش او روی گردانم و پیام اورا به شما نرسانم؟!

به باور بسیاری ازمفسّران منظور از «رزق نیکو» مقام وحی و رسالت است، امّا به باور «حسن» منظور این است که: خدا مرا به دین خود راه نموده و دارایی بسیاری روزی من ساخته است؛ چرا که شعیب ثروت فراوانی داشت.

و پاره ای نیز بر آنند که: هر نعمتی که از سوی خدا به انسان ارزانی گردد، همان نعمت روزی گسترده خدا به شمار می رود.

به هرحال در آیه شریفه جمله ای در تقدیر است که از نظر ادبی جوابِ پرسش در آغاز آیه

می باشد و منظور این است که: آیا با چنین نعمت هایی که خدا به من ارزانی داشته است، می توانم از پرستش او روی برتابم.

وَما اُریدُ اَنْ اُخالِفَكُمْ اِلی ما اَنْهیكُمْ عَنْهُ و من بر آن نیستم که شما را از چیزی هشدار دهم و باز دارم و آنگاه خود به آن دست یازم، نه، هرگز، بلکه من آنچه را برای خود می خواهم و می پسندم همان را برای شما مردم می خواهم و می پسندم و بر می گزینم.

و به باور پاره ای، معنای دیگر این فراز این است که: هدف من از این هشدارها تأمین منافع خودم نیست و چنان نیست که با باز داشتن شما از کم فروشی و دیگر راههای ظالمانه کسب ثروت، بخواهم سودی برم، بلکه هدف من سعادت و سلامت جامعه و تضمین حقوق آن است.

اِنْ اُریدُ اِلاَّ الْاِصْلاحِ مَا اسْتَطَعْتُ

و من از این بیان مقررات و ارزش ها و هشدار از گناهان و بیدادگریها تا آنجایی که در توان دارم جز به سامان آوردن کار دین و دنیای جامعه هدفی ندارم.

وَما تَوْفیقی اِلاَّ بِاللَّهِ

و موفقیت من در این راه تنها در پرتو لطف خدا میسّر است و آنچه انجام می دهم تنها به نیرو و قدرتی است که او ارزانی می دارد و بس.

عَلَیْهِ تَوَكَّلْتُ بر او تو کل نموده و به تدبیر او خشنودم و کار خود را به او واگذارده ام و مفهوم شایسته توکلّ همین است که انسان کار خود را به او واگذارد و از او فرمانبرداری کند.

وَاِلَیْهِ اُنیبُ.

به باور «مجاهد» منظور این است که: در روز رستاخیر بازگشت من به سوی

اوست.

امّا به باور «حسن» منظور این است که: در اندیشه و نیت قلبی و درکارها به خدا رو می آورم و همه کارها را برای کسب خشنودی او انجام می دهم.

درس راستین اخلاق در ادامه سخن با آنان، آن پیامبر بزرگ و آن آموزگار راستین اخلاق به بیان درس اخلاق می پردازد و می گوید

وَیا قَوْمِ لایَجْرِمَنَّکُمْ شِقاقی اَنْ یُصیبَکُمْ هان ای قوم من، مباد مخالفت و دشمنی با من شما را به عذاب زود رس بکشاند.

«حسن» می گوید منظور این است که: مباد دشمنی با من شما را به دشمنی با خدا بکشاند که در نتیجه به عذابی بسان پیشینیان گرفتار خواهید شد.

به نظر می رسد مهم ترین دلیل دشمنی آنان با آن حضرت این بود که او آنان را به وانهادن خدایان مورد پرستش پدران و نیاکانشان فرا می خواند و راه و رسم آنان را شرک آلود و بی اساس می شمرد و با هشدار از کم فروشی آنان را به عدالت اقتصادی دعوت می کرد.

مِثْلُ ما اَصابَ قَوْمَ نُوحٍ اَوْ قَوْمَ هُودٍ اَوْ قَوْمَ صالِحٍ

مباد همانند قوم نوح به غرقاب گرفتار گردید و یا بسان عادیان به باد عقیم دچار شوید و یا همچون ثمودیان زمین لرزه ویرانگر گریبانتان را بگیرد و نابودتان سازد.

وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْکُمْ بِبَعیدٍ.

به باور «قتاده» منظور این است که: زمان شما از زمان نابودی قوم لوط چندان دور نیست.

و به باور برخی دیگر، سرزمین آنان به سرزمین شما نزدیک است، از نابودی آنان عبرت گیرید.

و به آنان روشنگری و خیرخواهی کرد که:

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا اِلَیْهِ و از پروردگارتان

آمرزش بخواهید و آنگاه روی توبه به بارگاه او بیاورید.

به باور برخی منظور این است که: برای لغزشها و گناهان گذشته آمرزش بخواهید و برای آینده تصمیم بگیرید که هرگز گناه نکنید.

و به باور برخی دیگر، منظور این است که از خدا آمرزش بخواهید و به همان حال زندگی را ادامه دهید.

و پاره ای می گویند: در آشکار و نهان از خدا آمرزش بخواهید و در ژرفای جان از گناهان و لغزشها پشیمان باشید.

اِنَّ رَبّی رَحیمٌ وَّدُودٌ.

به راستی که خدای من نسبت به بندگان خود مهربان است، از این رو توبه آنان را می پذیرد و از گناهانشان می گذرد، و آنان را دوست می دارد و منافع آنان را می خواهد.

برخی می گویند: منظور آن است که خدا با بخشش بسیارِ نعمت بر بندگان، دوستی آنان را به خود جلب می کند. و به باور برخی دیگر، منظور این است که اگر بندگان فرمانبرداری نمایند آنان را دوست می دارد.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: شعیب، سخنور و سخنرانِ پیامبران خدا بود. کان شعیب خطیب الانبیاء.(۱۷۶)

منطق پوسیده حق ستیزان آنان به جای درست اندیشی و تفکّر در رهنمودهای انسانساز و اندرزهای خیرخواهانه شعیب، به مخالفت برخاستند و گفتند:

قالُوا یا شُعَیْبُ ما نَفْقَهُ کَثیرًا مِّمَّا تَقُولُ هان ای شعیب، ما مفهوم و معنای بسیاری از آنچه را تو می گویی نمی فهمیم.

پاره ای می گویند منظور این است که: ما بسیاری از حرفهای تو را نمی پذیریم و به آنها عمل نمی کنیم. این سخن بسان گفتار کسی است که به او انجام کاری را پیشنهاد می دهند و او هنگامی که نمی خواهد انجام دهد، می گوید من نمی دانم شما

چه می گوییـد! این بـدان معنا نیست که سـخن آنان را نمی فهمـد، بلکه نمی خواهـد آن را دریابـد و انجام دهـد که این گونه پاسخ می دهد. قوم شعیب نیز در برابر منطق پولادین و آیات روشنگر او دیگر راهی جز پذیرش حق نداشتند، امّا از آنجایی که پـذیرش حق با هوای دل و منافع و بافته های ذهنی و نژادی و قبیلگی آنان ناسازگار می نمود، می گفتند ما نمی دانیم شـما چه می گویی:

وَاِنّا لَنَریکَ فینا ضَعیفاً

و ما تو را در میان جامعه خود ناتوان می نگریم.

منظور آنان از ناتوانی شعیب چه بود؟ در این مورد چهار نظر آمده است:

۱ - به باور «جبایی» منظور آنان ناتوانی جسمی شعیب بود.

۲ - امّا به باور «سفیان» منظور ضعف بینایی آن حضرت بود.

۳ - «قتـاده» و «سـعید بن جبیر» بر آننـد که آن حضـرت نابینا بود، و آنان نابینا را ناتوان می شـمردند. امّا به باور ما این دیـدگاه درست نیست؛ چرا که اگر کسی نابینا باشد همه جا نابیناست و مفهومی ندارد که به او گفته شود: تو در میان ما نابینایی.

افزون بر این، آیا ممکن است کسـی که از سوی خـدا به رسالت برگزیده شده است نابینا باشد؟ پاره ای بر آنند که هرگز؛ چرا که نابینایی عیب و نقصـی است که موجب تنفّر مردم می گردد و پیامبران از چنین عیوبی بدورنـد. امّا برخی گفته انـد: نابینایی نیز بسان دیگر بیماریهاست و نفرتی پدید نمی آورد.

۴ - و «حسـن» بر آن اسـت کـه منظـور آنـان از نـاتوان خوانـدن شـعیب این بـود که او را از نظر قـدرت و امکانـات و مـوقعیت اجتماعی و سیاسی، ناتوان می شمردند.

وَلَوْلا رَهْطُکَ

لَرَجَمْناكَ و اگر به خاطر احترام عشیره و قبیله ات نبود، تو را سنگباران می کردیم و با سنگ می کشتیم.

پاره ای بر آنند که واژه «رجم» به مفهوم ناسزاگویی می باشد، و منظور شان این بود که: اگر به خاطر احترام قبیله ات نبود به تو دشنام و ناسزا نثار می کردیم.

وَما اَنْتَ عَلَیْنا بِعَزیزٍ.

و تو در برابر ما نیرو و قدرتی نداری، و چنان نیست که به خاطر توان و نیرویی که داری دست از تو برداریم، نه، بلکه به خاطر حرمت عشیره توست که تو را نمی کشیم.

«حسن» در این مورد آورده است که شعیب در میان قبیله خود بسیار محترم و گرانقدر بود، و پس از لوط، خدا هیچ پیامبری را فرمان بعثت نداد، جز اینکه در میان قبیله و جامعه اش عزیز و از جایگاه والایی برخوردار بود.

شعیب دگر باره رو به آنان کرد و بزرگوارانه و حکیمانه گفت:

قالَ یا قَوْمِ اَرَهْطی اَعَزُّ عَلَیْکُمْ مِّنَ اللّهِ هان ای مردم، آیا حرمت قبیله ام نزد شما فراتر از حرمت آفریدگار هستی است؟!

آیا شما به خاطر حرمت عشیره ام از اذیت و آزار من دست بر می دارید، امّا از آن خدای توانایی که مرا به سوی شما فرستاده است حساب نمی برید؟!

وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَکُمْ ظِهْرِیًّا

و خدا را پشت سر افکنده و یکسره فراموش ساخته اید.

به باور «مجاهد» ضمیر به محتوای رسالت شعیب بر می گردد و منظور این است که: و آنچه را از سوی خدا برایتان آورده ام، همه را پشت سرتان انداخته و از یاد برده اید.

و از دیدگاه «زجاج» ضمیر به فرمان خدا بر می گردد و منظور این است که و فرمان

خدا را پشت سر افکنده و آن را وانهاده اید.

اِنَّ رَبّی بِما تَعْمَلُونَ مُحیطٌ.

به راستی که پروردگار من کارهای شما را می شمارد و چیزی از آنها از نظر او نهان نمی ماند.

و به باور «حسن» منظور این است که: بی گمان خدا نسبت به کارهای شما بینا و آگاه است و پاداش عملکردتان را می دهد.

و آنگاه با درایت و شهامت وصف ناپذیری به تهدید آنان پاسخ داد و فرمود:

وَیا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلی مَکانَتِکُمْ هان ای مردم، بر همین موقعیت و حال وروزی که هستید، هرچه می خواهید انجام دهید.

واژه «مکانه» به مفهوم موقعیت و شرایط و حالی است که انسان در آن قرار دارد و می تواند کاری انجام دهد. و این فراز در حقیقت تهدیدی است در قالب فرمان و مفهومش این است که: شما مردم گویی فرمان یافته اید که در حال کفر و بیداد بمانید، و این نهایت پستی و فرو مایگی شماست.

پاره ای می گویند: منظور این است که شما هر آنچه در توان دارید انجام دهید، و من نیز آنچه را می گویم به انجام می رسانم.

و به باور پاره ای دیگر، آیه مورد بحث بسان آن آیه شریفه است که می فرماید: دین شما برای شما و دین من برای من است «لکم دینکم ولی دین» و این بیان نشانگر نا امیدی آن حضرت از حق پذیری مردم است.

اِنّی عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ و من نیز بر طبق دستور پروردگار عمل می کنم و به زودی خواهید دانست که کدامین ما بر خطا و بیداد هستیم و کدام یک بر راه درست گام سپرده ایم.

پاره ای بر آنند که منظور آیه شریفه این

است که: و من نیز بر آنچه از هشدار دادن به شما فرمان دارم عمل می کنم و به زودی سرانجام کار بر شما مردم روشن خواهد شد و فرجام کار را خواهید دانست.

مَنْ يَأْتيهِ عَذابٌ يُخْزيهِ وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ

و راستگو از دروغ پرداز مشخّص و معلوم خواهد شد و آنگاه هر کدام از ما دو طرف دروغگو باشد، به عذاب رسواگر خدا گرفتار خواهد گردید.

وَارْتَقِبُوا اِنّی مَعَكُمْ رَقيبٌ.

شما در انتظار عذاب خدا باشید که من نیز چشم به راه آمدن عذاب و فرود آن بر شمایم.

«ابن عباس» می گوید: شما در انتظار عذاب و لعنت خدا باشید که من نیز در انتظار پاداش ویاری او هستم.

به باور برخی دیگر منظور این است که: شما در انتظار وعده های دروغ شیطان باشید که من هم چشم به راه وعده های درست خدای مهربانم.

از هشتمین امام نور آورده اند که در این مورد فرمود:

«ما احسن الصّبر و انتظار الفرج! أَما سمعت قول العبد الصالح: و ارتقبوا انّی معكم رقيب.»(۱۷۷)

چه بسیار نیکو و زیباست شکیبایی و انتظار گشایش از سوی خدا، مگر سخن آن بنده شایسته کردار خدا را نشنیده اید که می گفت: شما چشم به راه باشید که من نیز چشم به راهم.

فرجام شوم حق ستیزی و بیداد سرانجام مردم حق ستیز و بیداد پیشه «مدین» نیز پس از ناشنیده گرفتن اندرزها و پندها و آگاهی بخش های پیامبرشان، و پس از به هیچ انگاشتن هشدارهای دلسوزانه او و از عذاب خدا، به فرجام شوم حق ستیزی و بیداد خود که چشیدن طعم تلخ کیفر خدا بود رسیدند، که در این

مورد می فرماید:

وَلَمّا جاءَ اَمْرَنا نَجَّيْنا شُعَيْباً وَالَّذينَ امَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِّنّا

و هنگامی که فرمان ما بر کیفر این مردم بیداد پیشه و حق ستیز در رسید، نخست شعیب و کسانیرا که با او ایمان آورده بودند، به رحمتی از سوی خود نجات بخشیدیم.

وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ

و از پی آن ، خروش سهمگین آسمانی آن کسانی را که ستم کرده بودند فرو گرفت.

به باور پاره ای منظور از خروش آسمانی همان خروشی بود که جبرئیل به فرمان خدا طنین افکن ساخت.

امّا به باور «بلخی» ممکن است منظور از خروش و صیحه همان خروش آسمانی باشد.

و از دیدگاه پاره ای منظور، نابودی آنان به وسیله نوعی از عذاب بوده است، چنانکه در فرهنگ عرب به نابودی و هلاکت مردم گفته می شود: «صاح الزمان بهم» آنان نابود شدند.

فَاَصْبَحُوا فی دِيارِهِمْ جاثِمينَ.

و آنان بر اثر این خروش آسمانی در خانه های خود به رو در افتادند و مردند.

و در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فيها

آنان به گونه ای از صفحه روزگار محو و نابود شدند که گویی هرگز در آن شهر و دیار نزیسته و نبوده اند.

اَلا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ.

بدانید که مردم بیدادگر «مدین» از رحمت خدا بسیار دورند، درست همان گونه که ثمودیان دور شدند.

و پاره ای می گویند: منظور این است که: مرگ و نابودی بر مردم مدین باد، همان گونه که بر قوم ثمود فرود آمد و نابود شدند.

پرتوی از آیات از آیات دوزادگانه ای که ترجمه و تفسیر آنها از نظر شما خواننده گرامی گذشت، افزون بر آنچه آمد، این

نکات ارزشمند نیز در خور بسی تعمّق است:

۱ - با دقت در این آیات، روشن می شود که آن پیامبر بزرگ خدا دعوتش را از توحیدگرایی و یکتا پرستی آغاز کرد. قال یا قوم اعبدوا اللَّه...

۲ - و پس از اصل توحید، بی درنگ به تنظیم امور اقتصادی و موضوع معاش روی آورد و مردم را از کم فروشی و دیگر راههای ظالمانه ثروت اندوزی برحذر داشت و نظام دادوستد و تجارت را بر اساس عدل و داد بنیاد ریخت، و این شیوه شایسته او، نقش سرنوشت ساز معاش و لزوم اداره شایسته زندگی اقتصادی جامعه را میرساند. ولا تنقصوا المکیال و المیزان...

۳ - از این آیات به روشنی دریافت می گردد که دعوت آسمانی شعیب با پرستش های خرافی و ذلّت بار و با ابزار سلطه وقدرت قرار دادن نعمت های خدا برای زیان وارد آوردن به خود و جامعه انسانی، سر سازش نداشت و می کوشید تا با آگاهی بخشی و محو بتهای گوناگون، روح و فکر مردم را آزاد سازد و ثروتها و امکانات نیز به جای قرار گرفتن در مسیر تباهی و اسارت مردم، همان گونه که خدا خواسته است باعث زینت زندگی باشد. «اصلوتک تأمرک أَنْ نترک ما یعبد آباؤنا...»

۴ - و نیز نشانگر آن است که شعیب برای خود امتیازی نمی شناخت، بلکه خود را بنده ای از بندگان خدا اعلان می کرد و از او یاری می جست و از او موفقیت می طلبید. «و ما توفیقی الا باللّه...»

۵ - تنها هدف او در دعوت آسمانی اش اصلاح و اصلاحگری بود و برای خود چیزی نمی جست و چیزی نمی خواست. إن ارید الاّ الاصلاح....

– او از پیشوایان راستین آسمانی است که آنچه را برای خود می خواست برای مردم نیز می خواست و آنچه را به مردم توصیه می کرد، خود بدانها عمل می نمود و از هر آنچه مردم را بر حذر می داشت، خود پیش از همه آنان دوری می جست. و ما ارید أَن اخالفکم الی ما انهاکم...

۷ – او به ارزش های اخلاقی و انسانی بسیار اهمیت می داد و بعد اخلاقی دعوت آسمانی اش از کران تا کران اندرزهای انسانسازش جلوه گر است. و یا قوم لا یَجْرِمَنَّکم شقاقی...

۸ – و شهامت و شجاعت و راستی او در دعوت آسمانی اش تفکّر انگیز است که نخست با همه وجود به مردم خویش آگاهی می بخشد و پند و اندرز می دهد و روشنگری می کند و از پی آن هشدارها می دهد که از عذاب خدا بترسید، و آنگاه با شهامتی تحسین برانگیز در برابر دجّالگری ها و تهدیدها و شانتاژهای آنان دلاورانه می ایستد.(۱۷۸) و یا قوم اعملوا علی مکانتکم...

– و به یقین موسی را با آیات [و نشانه های خود و دلیی روشن [و روشنگر...]

۹۷ – به سوی فرعون و سردمداران [قوم او فرستادیم؛ امّا [آن سردمداران حق ستیز، به جای فرمانبرداری از خدا و پیروی از پیامبرش]از فرمان فرعون پیروی نمودند، در حالی که فرمانِ فرعون [هرگز] مایه رشد [و نجات]نبود.

۹۸ – روز رستاخیز [فرعون پیشاپیش قومش می رود و آنان را به آتش [شعله ور دوزخ وارد می سازد، و [آنجا] چه بد ورودگاهی است برای کسانی که وارد می گردند.

۹۹ – و آنان در این جهان و روز رستاخیز به لعنتی [ماندگار]بدرقه می گردند، و [راستی که دوری از

رحمت خدا] چه بد عطایی است که نصیب آنان می گردد.

۱۰۰ - [هان ای پیامبر،] این از خبرهای آن شهرهاست که ما آن را بر تو باز می گوییم، که پاره ای از آنها [هم اکنون بر پا هستند و [پاره ای نیز] درو شده [و بر باد رفته اند.

۱۰۱ - و ما به آنان ستم ننمودیم، بلکه آنان به خود ستم روا داشتند. و هنگامی که فرمان پروردگارت [بر کیفر آنان در رسید، خدایانی که به جای خدا [ی یکتا و بی همتا]می خواندند [و می پرستیدند]هیچ به کارشان نیامدند و جز بر هلاکت [و نگونساری آنان نیفزودند.

۱۰۲ - و [به تازیانه کیفر] گرفتن پروردگارت، هنگامی که شهرها را در حالی که بیداد گرند [زیر تازیانه کیفر]می گیرد، این گونه است؛ چرا که [به کیفر]گرفتن او درد انگیز و [بسیار] سخت است.

۱۰۳ - بی تردید در این [روشنگریها] برای کسی که از عذاب سرای آخرت می هراسد، نشانه ای [از قدرت بی کران خدا]است. آن [روز] روزی است که [همه مردم در آن گرد آورده می شوند.

۱۰۴ - و ما آن [روز] را جز تا سر آمدی معیّن [و زمانی محدود] به تأخیر نمی افکنیم.

نگرشی بر واژه ها «قدم - یقدم - قدماً»: پیشاپیش مردم رفتن.

«رِفد»: یاری و کمک، و به مفهوم عطا نیز آمده است.

«حصید»: درو شده.

«تتبیب»: نابودی و هلاکت.

تفسیر پرتوی از سر گذشت و رسالت موسی در این آیات آفریدگار هستی سرگذشت درس آموز موسی را - پس از سرگذشت پیامبرانی که نام بلندشان رفت - این گونه به تابلو می برد:

وَلَقَدْ اَرْسَلْنا مُوسی بِایاتِنا وَسُلْطانٍ

مُّبِينٍ.

و ما موسی را با نشانه ها و معجزه ها و دلیلهای روشن و روشنگر خود، که هر کدام نشان رسالت او بود فرستادیم.

واژه «سلطان» به مفهوم معجزه و دلیل و برهان بسیار نیرومند است. و منظور از واژه «مبین» که پس از آن آمده این است که آن دلیل و معجزه به گونه ای آشکار و از هرگونه فریب و نیرنگ پاک بود، که به آسانی، درستی دعوت و رسالت موسی را نشان می داد.

واژه «سلطان» اگرچه با واژه «آیه» به یک معناست، امّا بدان دلیل از پی آیات آمده و به آن عطف شده، که آیات از نظر بزرگیِ اعتبار حجّت است، امّا «سلطان» از نظر توانِ بسیاری که در باطل و بی اثر ساختن فریب و نیرنگ دشمن دارد.

به همین جهت است که هر دانشمندی که برای باطل و بی اثر ساختن تردیدافکنی و شبهات طرف نزاع خود دلیل نیرومندی داشته باشد، دارای سلطنت است. و به بیان برخی فرمانروایی و سلطنت به وسیله دلیل و برهان از فرمانروایی قویتر و نافذتر است.

با این بیان هرکس در گفتار و عملکردش به راستی از نظر دلیل و برهان بر حق بود باید از او پیروی نمود واگر جز این بود پیروی از او خردمندانه نیست.

اِلی فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ و ما موسی را با آیات خود و دلیلی روشن و روشنگر، به سوی فرعون و سردمداران قوم او که هیبت و زرق و برق آنان دیدگان را پر کرده بود، فرستادیم.

فَاتَّبَعُوا اَمْرَ فِرْعَوْنَ وَما اَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشیدٍ.

و قوم فرعون و سردمداران آن، با وا نهادن فرمان خدا از فرمان فرعون پیروی کردند، در حالی

که فرمان و فرمانروایی او باعث هدایت و مایه رشد و رستگاری آنان نگردید.

منظور از «أمر» در آیه شریفه، کار است و مفهوم آیه این گونه می باشد: و رفتار و عملکرد فرعون، آنان را به بدیها سوق می داد و از نیکیها باز می داشت.

در این آیه شریفه ضمن روشنگری این حقیقت که در روز رستاخیز هر جامعه ای با پیشوا و رهبر خویش به صحنه محشر وارد می گردد،بدین وسیله سرنوشت سیاه آنان را ترسیم می کند و می فرماید:

یَقْدُمُ قَوْمَهُ یَوْمَ الْقِیمَهِ

فرعون در روز رستاخیز پیشاپیش جامعه و مردم خود پیش می رود تا آنها را به دوزخ وارد می سازد، درست همان گونه که در این جهان آنان را به راه دوزخ و نگونساری سوق داد.

فَاَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ.

و آبی که در آن گرمای سوزان و تشنگی طاقت فرسا بر سر آن وارد می گردند، آتش شعله ور دوزخ است، و چقدر زشت و دردناك است که آتش آبشخور انسان باشد و بر آن وارد گردد، آری راستی که بد آبشخوری است.

در آیه شریفه بدان جهت آبشخورِ آنان را آتش می خواند که با فرودگاه و ورودگاه بهشتیان که نهرها و جویبارها و چشمه سارهای جوشان و زلال و گوار است مطابقت داشته باشد.

پاره ای آیه را این گونه معنا کرده اند که: ورودگاه آنان آتش است و بد ورود گاهی است.

و پاره ای نیز گفته اند: بهره ای که از آتش نصیب آنان می گردد بد بهره ای است.

واژه «بئس» با اینکه هماهنگ با عدالت است، به خاطر نشان دادن شرایط سخت و ناگوار آنان در اینجا به کار رفته است.

در چهارمین آیه مورد بحث

در مورد آنان می فرماید:

وَاُتْبِعُوا فی هذِهِ لَعْنَهً وَ یَوْمَ الْقِیمَهِ

آنان در این جهان به لعن و نفرین دچار شدند و در آب غرق گردیدند و در روز رستاخیز نیز به لعنت و دوری از رحمت خدا که همان عذاب دردناک سرای آخرت باشد، گرفتار خواهند گردید.

به باور پاره ای منظور این است که خدا آنان را در این جهان به لعنت و نفرین گرفتار ساخت و با دور ساختن آنان از رحمت و بخشایش خویش، لعن و نفرین پیامبران و مردم با ایمان را بدرقه راه آنان کرد و در روز رستاخیز نیز آنان به لعنت و نفرین گرفتار آمده و در هر کجا باشند لعنت از آنان جدا نمی گردد.

بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ.

و عطای کسی که از آتش و لعنت به او عطا گردد، بد یاری و بد کمک و عطایی است.

و بدان دلیل نام آن را «عطا» نهاده است که با ارزانی شدن نعمت های بهشت به بهشتیان، هماهنگی و مطابقت داشته باشد.

«قتاده» می گوید: برای آنان دو لعنت پیاپی از سوی خدا آمد، که یکی لعن و نفرین در این جهان و دیگری در سرای آخرت بود.

امّا از «ابن عباس» آورده اند که در پرسش از مفهوم این فراز از آیه شریفه گفت: منظور، لعنت و نفرین از پی لعنت و نفرین دیگر است.

در پنجمین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

ذلِکَ مِنْ اَنْباءِ الْقُری نَقُصُّهُ عَلَیْکَ هان ای پیامبر، این خبر از خبرهای شهرهاست که برای تو وحی و بیان گردید تا یادآوری و هشداری برای مردم و آرامش خاطری

برای تو باشد.

مِنْها قائِمٌ وَّحَصیدٌ.

که پاره ای از این شهرها اینک آباد و بر پا ایستاده و پاره ای دیگر ویران گردیده و نابود شده است.

به باور «قتاده» و «ابو مسلم» منظور این است که برخی از آن شهرها و ساختمانها اگرچه کسی در آنها سکونت ندارد سرپا مانده است، و برخی ویران گردیده و آثارشان نیز از میان رفته و به صورت علف درویده شده در آمده اند.

«ابن عباس» در تفسیر آیه می گوید: پاره ای از آن شهرها برپاست که شما آنها را می نگرید و پاره ای از آنها نابود شده و مردمش از میان رفته اند.

در ادامه سخن در این مورد روشنگری می کند که:

وَما ظَلَمْناهُمْ وَلکِنْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ

و ما ستمی به آنان نکردیم، بلکه این خود آنان بودند که بر خودشان بیداد روا داشتند و با کفر و شرک و دست یازیدن به کارهایی که در خور شأن انسان نبود، خود را در خور کیفر ساختند و نابود شدند و بدین وسیله خود با فراهم آوردن زمینه و شرایط نابودی خویش، بر خود ستم کردند.

فَما اَغْنَتْ عَنْهُمْ الِهَتُهُمُ الَّتی یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ شَیْ ءٍ لَّمّا جاءَ اَمْرُ رَبِّکَ و خدایان دروغین و ساخته و پرداخته آنان، که به جای خدا می پرستیدند، هنگامی که عذاب پروردگارت به سراغ آنان آمد، بر ایشان کاری نکرد و به دردشان نخورد.

وَما زادُوهُمْ غَیْرَ تَتْبیبٍ.

و آنها چیزی جز بر زیانکاری و نابودی آنان نیفزودند.

با اینکه از بتهای رنگارنگ، کاری ساخته نیست و سود و زیانی از آنها انتظار نمی رود، بدان دلیل نابودی و خسران به آنها نسبت داده شده

است که پرستش آنها باعث زیان آنان گردید، و اگر به پرستش بتها گرفتار نمی شدند، نه این عذاب ویرانگر دامان آنان را می گرفت و نه نابودی، و نه لعنت و نفرین ابدی بدرقه راه آنان می شد.

آنگاه در ترسیم یک سنّت و یک قانون حاکم بر جامعه و تاریخ می فرماید:

وَکَذلِکَ اَخْذُ رَبِّکَ اِذا اَخَذَ الْقُری وَهِیَ ظالِمَةٌ

و همان گونه که در مورد فرود عذاب به جامعه ها و تمدّنهای بیدادگر پیشین - که بر اساس قوانین و سنن حاکم بر جامعه و تاریخ نابود شدند - با تو سخن گفتیم و تو را از سرنوشت آنان آگاه ساختیم، به کیفر گرفتن پروردگارت هنگامی که شهرها و تمدّنهای ظالم و بیدادگر را زیر شلاق عذاب می گیرد، این گونه است.

در صحیح «بخاری» و «مسلم» از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: خدای فرزانه به فرد و جامعه بیدادگر مهلت می دهد تا به خود آید و راه عدالت را در پیش گیرد، تا آنگاه که به خود نیامد و به کیفر بیدادش گرفتار شد، نجات نیابد و نابود گردد.

اِنَّ اَخْذَهُ اَلیمٌ شَدیدٌ.

به راستی که به کیفر گرفتن پروردگارت دردناک و سخت است.

و این یک قانون جهان شمول، سنّت جاودانه، و برنامه همیشگی اوست که جامعه ها و تمدنهای بیدادگر و ظالم را سر انجام به کیفر بیدادشان می رساند.

و برای روشنگری و آگاهی بخشی بیشتر در مورد این سنّت و قانون جهان شمول می فرماید:

اِنَّ فی ذلِکَ لَایَةً لِّمَنْ خافَ عَذابَ الْاخِرَهِ

در این سرگذشت ها و رویدادهای دردناک و عبرت انگیزی که بر تو باز گفتیم، برای کسی که از عذاب سرای

آخرت می ترسد، نشانه ایست بزرگ از قدرت نمایی خدا و درسهایی فراوان از عبرت و بینش و آگاهی است.

با اینکه این سرگذشت ها برای همگان مایه عبرت و آگاهی است، بدان دلیل آن را تنها به کسانی که از کیفر خدامی ترسند اختصاص می دهد، که تنها این گروه از مردم هستند که به طور شایسته و بایسته می توانند از این سرگذشت های درس آموز و تفکّر انگیز پند و اندرز گیرند و بهره ور شوند.

ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ و آن روز، همان روز سرنوشت سازی است که همه مردم، از پیشنیان گرفته تا آیندگان، همه و همه برای حسابرسی در آن گردآوری می گردند.

وذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ.

و آن روز، همان روزی است که همه موجودات از جنیان گرفته تا آدمیان و از آسمانیان تا زمینیان، در آنروز حاضر می گردند و هیچ روزی بسان آن روز و دارای ویژگی ها و خصوصیات آن نیست.

وَما نُؤَخِّرُهُ اِلاَّ لِاَجَلٍ مَّعْدُودٍ.

و ما آن روز را جز تا سر آمدی معیّن و مدتی معلوم به تأخیر نمی افکنیم؛ و این نیز از روی علم خدا به صلاح مردم در ادامه تکلیف بر آنان تا آن روز است.

یادآوری می گردد که این تعبیر در آیه شریفه، نشانگر نزدیکی روز رستاخیز است؛ چرا که هر چه تحت شماره در آید فنا پذیر و رو به زوال و تمام است. و بدان دلیل «ل» بر سر واژه «اجل» آمده و «الی» نیامده است که آن بر هدف و غرض دلالت می کند و مفهوم جمله این می شود که: به تأخیر افکندن آن بر اساس حکمت می باشد، در حالی که اگر «الی» می آمد، این بار

و محتوا را نداشت.

-[آن روز، همان روزی است که وقتی در رسد، هیچ کس جز به اجازه او سخن نمی گوید، و آنگاه [است که]پاره ای از آنان تیره بخت خواهند بود و پاره ای نیک بخت.

۱۰۶ - و امّا آن کسانی که تیره بخت شده اند، در [شعله های]آتش هستند، [و]در آنجا فریاد و ناله ای دارند [که سخت جانکاه است .

۱۰۷ - تا آسمانها و زمین بر پاست، آنان در آن [آتش شعله ور]ماندگارند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد؛ چرا که پروردگار تو هرچه بخواهد همان را انجام می دهد.

۱۰۸ - و امّا آن کسانی که نیک بخت گردیده اند، تا آسمانها و زمین بر پاست، در بهشت [پرطراوت و زیبای خدا]جاودانه خواهند بود، مگر آنچه پروردگارت بخواهد؛ [که این بخششی است که گسستنی نیست.

نگرشی بر واژه ها «شقاء»: تیره بختی، و نیک بختی ضد آن است.

«زفیر»: به آغاز صدای الاغ، و نیز به دم و باز دم پیاپی و اندوهناک و پر صدا گفته می شود.

«شهیق»: آخر صدای الاغ، و نیز صدای جانسوزی که از ژرفای دل بر می آید.

«خلود»: جاودانه و ماندگار بودن در کاری را می گویند.

«دوام»: بقای هماره و همیشه.

«جذّ»: قطع.

تفسیر نیک بختان و تیره بختان روز رستاخیز در آخرین آیات بخش گذشته به روز رستاخیز و گرد آمدن مردم در آن روز بزرگ اشاره رفت، اینک در ادامه سخن در مورد آن روز می فرماید:

یَوْمَ یَأْتِ لاتَکَلَّمُ نَفْسٌ اِلاَّ بِاِذْنِهِ

هنگامی که روز رستاخیز در رسد، هیچ کس در آن روز جز به اجازه آفریدگار هستی سخن نخواهد گفت.

به

باور «جبایئ» منظور این است که در آن روز جز گفتار شایسته و پسندیده ای که از سوی او اجازه دارنـد، چیزی بر زبان نمی آورنـد؛ چرا که در آنجـا جز گفتار و رفتار شایسته چیزی از مردم سر نمی زنـد. و از آنجایی که سرای قیامت سرای حقیقت است، آنان به کار زشت نمی اندیشند و از پی آن نمی روند.

امّا به باور ما منظور این است که در روز رستاخیز هیچ کس سخن سودمندی چون شفاعت از دیگران - جز به اذن پروردگار - بر زبان نمی آورد.

چگونه؟

از آیه مورد بحث چنین دریافت می گردد که در روز رستاخیز، تنها به اذن و فرمان او سخن گفته می شود، و نه بـدون اجازه او؛ در حالی که از آیات دیگری دریافت می گردد که در آن روز کسی سخن بر زبان نمی آورد و از کسی پرس و جو نمی شود. برای نمونه:

قرآن در این مورد می فرمایـد: هـذا یوم لا ینطقون و لایؤذن لهم فیعتذرون(۱۷۹) روز رستاخیز، روزی است که مردم، دم نمی زنند و به آنان اجازه داده نمی شود تا پوزش بخواهند.

و نیز می فرماید: در آنروز هیچ انس و جنّی از گناهش پرسیده نشود. فیومئذٍ لا یُسئل عن ذنبه انس و لا جان(۱۸۰)

و نیز می فرماید: و آنان را باز داشت کنید که خودشان مسئولند. وقفوهم انهم مسؤلون(۱۸۱)

و آیات دیگری که همین مفهوم و پیام را دارد. اینک جای طرح این پرسش است که آیا این دسته از آیات با آیه مورد بحث ناسازگار نیستند؟

پاسخ در این مورد سه پاسخ آمده که هر سه جالب است:

۱ - روز رستاخیز، گذرگاه ها و توفقگاه های گوناگونی

دارد که در برخی از آنها به مردم اجازه سخن داده می شود و در برخی اجازه داده نمی شود، و هر کدام از این دو گروه از آیات ناظر به برخی از ایستگاه ها و گذرگاه های روز رستاخیز است.

۲ – و به باور پاره ای دیگر، آن گروه از آیات که می فرماید: در آن روز سخن نمی گویند و یا به آنان اجازه سخن داده نمی شود، منظور این است که از روی منطق و استدلال سخن نمی گویند، وگرنه در آنجا و آن روز بزرگ، گناهکاران در مورد گناهان خویش زبان به اعتراف می گشایند و یکدیگر را سرزنش می کنند و هر کدام گناه خود را به گردن دیگری می اندازد، امّا هیچ یک از اینها گفتار حساب شده ومنطقی نیست و می توان گفت هیچ کدام سخن درستی نمی گویند، و زمانی که انسان سخن درستی برای گفتن نداشته باشد و درست نگوید، همانند آن است که هرگز نگفته است. پیام این آیات، بسان سخن کسی است که به گوینده بی منطقی می گوید: شما چیزی نیاوردی و چیزی نگفتی.

و نظیر آیات مورد اشاره، آن آیاتی است که مردمِ بیگانه از خرد و بینش را که در آیات قدرت خدا آن گونه که باید نمی اندیشند و تدبّر و تفکّر نمی کنند، کور و کر و گنگ می شمارد: «صم بکم عمی فهم لایرجعون.(۱۸۲)»

۳ – در مورد آیاتی نظیر این آیه شریفه که می فرماید: در آن روز هیچ انسان و پری از گناهش مورد پرسش قرار نمی گیرد، (۱۸۳) نیز، باید توجّه داشت که معنای آیه این است که: آری از آنان برای شناخت ماهیت و گناهانشان پرسش نمی شود؛ چرا که خدای دانا و آگاه از نیت ها

و کارهای آنان آگاه است و نیازی به پرسش و پاسخ نیست، بلکه پرسش و بازخواست از آنان، به خاطر نکوهش و سرزنش آنان انجام می گیرد، که در آیه شریفه می فرماید: آنان را بازداشت کنید که آنان مسؤولند.(۱۸۴)

به بیان دیگر می توان گفت: قرآن شریف پرسش به منظور شناسایی را نفی می کند، امّا به منظور نکوهش و سرزنش را هرگز؛ و با این بیان هیچ ناسازگاری و تناقضی در میان آیات نیست.

در ادامه آیه شریفه آفریدگار هستی خبر می دهد که آنان در روز رستاخیز به دو دسته تقسیم می گردند:

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ.

پاره ای از آنان تیره بخت خواهند بود و پاره ای نیکبخت، که گروه نخست در خور کیفر و عذابند و گروه دوّم در خور پاداش و ثواب.

یاد آوری میگردد که شقاوت یا تیره بختی باعث عذاب و کیفر تیره بختان می گردد، همان گونه که سعادت و نیکبختی باعث ارزانی شدن نعمت ها به نیکبختان است. با این بیان، انسان تیره بخت آن کسی است که به خاطر عملکرد زشت و ظالمانه اش در نافرمانی خدا تیره بخت گردیده، و انسان نیکبخت آن کسی است که در راه فرمانبرداری خدا و به خاطر انجام کارهای شایسته، به اوج نیکبختی پر کشیده است.

در آیه شریفه، ضمیر «منهم» به واژه «الناس»(۱۸۵) که در آیه پیش است باز می گردد؛ گرچه پاره ای بر آنند که به واژه «نفس»(۱۸۶) که اسم جنس است باز می گردد.

در دومین آیه مورد بحث به سرنوشت هرکدام از این دو گروه پرداخته و می فرماید:

فَاَمَّاالَّذينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ

پس آن کسانی که به خاطر دست یازیدن به کارهای زشت و ظالمانه،

تیره بخت گردیده و در خور عذاب شده اند، در آتش دوزخ خواهند بود.

بدان دلیل قران آنان را پیش از ورود به دوزخ، به شقاوت و تیره بختی وصف می کند که رفتار و کردار آنان به گونه ای است که کارشان را به تیره بختی سوق می دهد و به دوزخشان می کشاند. و این روایت که از پیامبر گرامی در این مورد رسیده است که: «الشّقی شقی فی بطن امه...»(۱۸۷) انسان تیره بخت، در شکم مادرش تیره بخت است، بسان آیه شریفه از آینده کسی خبر می دهد که خود با دست یازیدن به کارهای زشت و ناروا راه بدبختی را پیش می گیرد و با گام سپردن در آن راه به دوزخ می رسد؛ درست همان گونه که در مورد کسی که پدری کهنسال دارد، می گویند: او یتیم است، و منظورشان این است که به طور طبیعی، به زودی پدر را از دست می دهد، نه اینکه هم اکنون یتیم است.

لَهُمْ فیها زَفیرٌ وَشَهیقٌ.

«زجاج» بر آن است که دو واژه «زفیر» و «شهیق» به صدای انسان اندوه زده گفته می شود.

و پاره ای دیگر بر آنند که «زفیر» به صدای درد آلود، و نیز صدای ناهنجار همچون آغاز صدای الاغ گفته می شود. و «شهیق» به ناله سخت و بلند و نیز به صدای ناهنجار همانند صدای الاغ گفته می شود.

و به باور «ابن عباس» واژه «شهیق» به مفهوم آه و ناله، گریه طولانی و درد آلود، و دم و باز دمِ بلند است.

در ادامه سخن از سرنوشت تیره بختان می فرماید:

خالِدینَ فیها ما دامَتِ السَّمواتُ وَالْاَرْضُ اِلاَّ ما شاءَ رَبُّکَ تا آسمان و زمین برپاست، آنان

در آتش شعله ور دوزخ ماندگارند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد.

در تفسیر و تأویل این آیه شریفه دو بحث است، و هر دو از جاهای مشکل قرآن است:

۱ - نخست این بحث مطرح است که: ماندگار بودن تیره بختان در دوزخ، به مدت برپایی و پایداری آسمانها و زمین محدود شده است که بسیار جای بحث دارد.

۲ - و بحث دوّم در مفهوم این فراز میباشد که به صورت استثنا آمده و می فرماید: تا آسمانها و زمین برپاست، آنان در آن آتش شعله ور ماندگارند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد الاّ ما شاء ربّک...

تفسیر فراز نخست در مورد فراز نخست آیه شریفه - که می فرماید: خالدین فیها ما دامت السّموات و الأَرض... تا آسمان و زمین برپاست آنان در آتش دوزخ ماندگار خواهند بود - دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی از جمله «جبایی» و «ضحّاک» منظور آسمان و زمین آخرت است که بر خلاف آسمان و زمین دنیا جاودانه و فنا ناپذیر است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور آسمان و زمین بهشت و دوزخ است؛ چرا که هر آنچه بالای سر انسان باشد، آن را آسمان می گویند و هر آنچه زیر پایش باشد زمین نامیده می شود.

۳ - از دیدگاه «حسن» این فراز نشانگر نوعی تشبیه می باشد و منظور این است که: تا رستاخیز برپاست، آنان در آتش شعله ور دوزخ ماندگارند. و می دانیم که رستاخیز و جهان دیگر جاودانه و همیشگی است؛ چنانکه دوام آسمان و زمین دنیا به اندازه عمر و دوام دنیاست.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، این فراز از آیه شریفه

کنایه از جاودانگی و ابدیت است و منظور آسمان و زمین نیست، و این شیوه در فرهنگ عرب رایج است که برای نشان دادن ابـدیّت و جاودانگی یک مطلب، این گونه سخن می گویند. برای نمونه: هنگامی که هرگز نمی خواهند کاری را انجام دهند، می گویند: لا افعل ذلک ما اختلف اللیل و النهار، و مادامت السموات و الارض، و ما نبت النبت...

تا شب و روز در گردش است و تا زمانی که آسمان و زمین برپاست و گیاه می رویـد و شتر ناله می کند و یادهانش کف می کند و یا تا هنگامی که آفتاب می تابد... من چنین کاری را نخواهم کرد.

یاد آوری می گردد که آنان به پندار خودشان این چیزها را ماندگار و غیر قابل تغییر می دانستند و بدین وسیله بر پایدار بودن تصـمیم خود پـای می فشـردند، و قرآن نیز در این آیه شـریفه هماهنگ با خرد و دریافت و فرهنگ آنان، حقیقت مورد نظر را بیان فرموده است.

گفتنی است که در اشعار عرب نیز از این نمونه گفتار بسیار است، از جمله «عمرو» می گوید:

و کلّ اخ مفارقه اخوه لعمر ابیک الاّ الفرقـدان به جان پـدرت سوگنـد که هر برادری از برادر خویش جدا میگردد، مگر سـتاره های فرقدان.

تفسیر فراز دوّم در تفسیر فراز دوّم نیز که می فرماید: الاّ ما شاء ربّک... دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور گروهی از جمله «زجاج»، «فرّاء»، «علی بن عیسـی» و... استثنای مورد بحث، بیانگر زیادی عذاب دوزخیان و بسیاری نعمت بهشتیان میباشد، و منظور این است که: تیره بختان در آتش شعله ور دوزخ خواهند بود و در آنجا ناله و فریادی

درد آلود خواهند داشت، جز آن اندازه که خدا بخواهد بر عذاب و کیفرشان بیفزاید. این فراز، به این گفتار می ماند که فردی به دوست خود بگوید: من یکهزار دینار از تو طلبکارم و این غیر از دو هزار دیناری است که پیشتر به تو وام دادم، که در اینجا دو هزار دینار هرگز از یکهزار استثنا نمی شود، چرا که بیشتر از آن است و مبلغ بیشتر را نمی توان از کمتر استثنا کرد. به بیان دیگر، «الاّ» در آیه شریفه به مفهوم «سوی» می باشد، و همان گونه که در جمله «ما کان معنا رجل الاّ زید»، واژه «اِلاّ» به مفهوم «سوی» می باشد ومفهوم جمله این است که: مردی جز «زید» به همراه ما نیست، در آیه شریفه نیز منظور این است که: دوزخیان در آنجا ناله و فریادی درد آلود خواهند داشت. به جز آن عذابهایی که خدا برای آنان بخواهد.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «مازنی» و «جبایی» این استثنا، در مورد توقف تیره بختان در محشر و برای حسابرسی و نیز توقّف آنان در عالم برزخ می باشد و منظور این است که: تیره بختان در آتش دوزخ ماندگارند، جز آن مدتی که پروردگارت بخواهد در عالم برزخ و قیامت و محشر پیش از ورود به دوزخ بمانند؛ چرا که اگر این استثنا نباشد ممکن است کسی بپندارد که کفر گرایان و بیدادگران از همان لحظات پس از مرگ به دوزخ می روند و در آنجا ماندگار می گردند! آری این استثنا برای نشان دادن این نکته است که دوران عالم برزخ و محشر و حسابرسی تحت مشیت خداست و ماندگار شدن در

دوزخ پس از این مراحل است.

چگونه؟

چگونه در آیه شریفه پیش از ورود تیره بختان به دوزخ، از ماندگار بودن آنان در آنجا استثنا شده است؟

پاسخ پاسخ این است که این استثنا در موردی که خبر از ورود آنان به دوزخ نیز پیش از آن صورت گیرد، ممکن است، و آیه مورد بحث این گونه است.

۳ - از دیدگاه «زجاج» این استثنا مربوط به فراز «لهم فیها زفیر و شهیق» می باشد، نه به ماندگار بودن دوزخیان در آتش دوزخ، و منظور این است که: تیره بختان در میان آتش شعله ور دوزخ ناله ها و فریادهای درد آلود دارند، به جز آنچه خدا از دیگر انواع عذاب بخواهد؛ همان گونه که در آیه بعد در مورد بهشتیان نیز که نظیر این استثنا آمده، مربوط به نعمت های اهل بهشت است، و منظور آن آیه نیز این است که: بهشتیان از نعمت های بی شماری برخوردارند به جز آن نعمت های دیگری که خدا برای آنان بخواهد و دلیل این نکته ادامه آیات است که می فرماید: عطاء غیر مجذوذ.

۴ - و از دیدگاه «فرّاء» واژه «اِلاّ» در آیه مورد بحث به مفهوم «واو» است، همان گونه که در برخی از شعرها و سرودهای عرب آمده است. با این بیان مفهوم آیه این گونه است: تیره بختان همیشه در آتش دوزخند و آنچه خدا بخواهد... امّا این دیدگاه که واژه «الاّ» را به مفهوم «واو» بگیریم، از دیدگاه محققان پذیرفته نیست.

۵ - گروهی از جمله «ابن عباس»، «جابر بن عبدالله»، «ابو سعید خدری»، «قتاده»، «سدی» و... بر آنند که منظور از تیره بختان در آیه

شریفه، همه کسانی هستند که به دوزخ می روند، نه کفر گرایانِ تنها که در دوزخ ماندگارند. به بیان دیگر، دوزخیان به اعتباری دو گروهند: گروهی از آنان مردم با ایمانی هستند که به خاطر دست یازیدن به گناه برای مدتی به دوزخ میروند و در خور آتش می گردند امّا سر انجام از آنجا نجات یافته و به بهشت راه می یابند، و گروهی دیگر از آنان کفر گرایانی هستند که برای همیشه در آنجا ماندگارند. با این بیان منظور از جمله «الاّـ ما شاء ربک» همان ایمان آوردگان گناهکارند که سر انجام پس از مدتی از دوزخ نجات می یابند و به بهشت می روند.

گفتنی است که این دیدگاه هنگامی پذیرفته است که واژه «ما» به مفهوم «مَن» باشد، تا معنای آیه شریفه درست شود؛ و می دانیم که در آیات دیگری از قرآن شریف «ما» به مفهوم «مَن» آمده است که یک نمونه آن این آیه است که می فرماید: «سبّح لله ما فی السّماوات و الارض»(۱۸۸) هر آنکه در آسمانها و در زمین است به ستایش خدا می پردازند.(۱۸۹)

با این بیان، جمله ای که در آیه بعد به همین معنا در مورد بهشتیان آمده است نیز درست است؛ چرا که منظور از آیه شریفه این است که: نیک بختان در بهشت پر طراوت و زیبا جاودانه اند مگر آن کسی که خدا بخواهد؛ و استثناء در مورد همان کسانی است که از دوزخ بیرون آمده و به بهشت زیبا وارد می گردند؛ و بدینصورت استثنا از زمان جاودانگی آنان در بهشت است... به عبارت دیگر استثنا در مورد بهشتیان، استثنای از زمان است و در مورد دوزخیان، از خودشان. و

در حقیقت مفهوم استثنا در مورد بهشتیان این گونه است که: آن گروهی که به بهشت می روند نیز، در آنجا جاودانه اند، مگر آنهایی را که خدا بخواهد که پیش از رفتن به بهشت، آنان را به دوزخ برد، که آنان نیز پس از آمدن به بهشت در آنجا جاودانه خواهند بود.

چگونه؟

پرسش دیگری که بنا بر دیدگاه پنجم باید طرح گردد و پاسخ داده شود، این است که: چگونه قرآن واژه «شقی» را در مورد ایمان آوردگان گناهکار به کار می برد، بویژه که اینان برای مدتی به دوزخ می روند و پس از آن از آنجا نجات یافته و به بهشت بال می گشایند و در حقیقت «نیکبخت» هستند و نه «تیره بخت»؟

پاسخ در این مورد پاسخ داده شده است که دو واژه «شقی» و «سعید» با توجّه به حالات گوناگون انسانها، در مورد آنان به کار می رود آنان زمانی که در دوزخ هستند و در میان تیره بختان و کفر گرایانند، در زمره آنها قرار می گیرند و واژه «تیره بخت» در مورد شان به کار می رود، و هنگامی که به بهشت راه می یابند و در زمره شایسته کرداران وارد می گردند «نیکبخت» به حساب می آیند. با این بیان به کار رفتن هر کدام از این واژه ها به تناسب حال آنان است.

در این مورد از «ابن عباس» آورده اند که: منظور از این تیره بختان، مؤمنان گناهکارند که به خاطر دست یازیدن به گناه برای مدتی به دوزخ می روند، و آنگاه به فضل و مهر خدا از آنجا نجات یافته و به بهشت وارد می شوند؛ از این رو آنان هنگامی که به دوزخ

می روند از تیره بختان هستند و زمانی که به بهشت راه می یابند از سعادتمندان به شمار می آیند.

«قتاده» می گوید: خدا، خود می داند که با آنان چگونه رفتار کند؛ ما همین اندازه می دانیم که گروهی بر اثر گناه، گرفتار آتش می گردند و آنگاه خدا به مهر و رحمت خود آنان را از دوزخ نجات داده و به بهشت می برد، و همین مردم هستند که شفاعت شامل حال آنان می گردد.

«اَنس» از پیامبر گرامی آورده است که فرمود: در قیامت گروهی از دوزخ نجات یافته و بیرون می آیند.

به باور ما این دیدگاه از دیگر دیدگاه ها در تفسیر و تأویل آیه بهتر و رساتر است.

۶ - به باور پاره ای، وانهادن این حکم به خواست خدا، یا تعلیق آن به مشیت الهی، در حقیقت تعلیق حکم به محال و نا ممکن است و این فراز در حقیقت تأکیدی بر ماندگار بودن آنان در دوزخ است، چرا که خدا هرگز بیرون آمدن آنان از دوزخ را نمی خواهد و خواست او جز بر ماندگار بودنشان جریان نمی یابد.

۷ - و به باور پاره ای دیگر همچون «حسن»، خدا در آغاز آیه شریفه استثنا می کند، امّا در ادامه آیه با این فراز که: به یقین پروردگارت هرچه بخواهد همان را انجام می دهد اِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِّما یُریدُ. ماندگار بودن آنان در آتش را قطعی اعلان می کند و این خواستِ او، از این فراز دریافت می گردد.

۸ - «ابن سلام بصری» می گوید: استثنا مربوط به زمانِ ورود آنان به دوزخ است؛ چرا که بهشتیان و دوزخیان به صورت گروه گروه و به تدریج وارد بهشت و دوزخ می گردند(۱۹۰) با این بیان

استثنا مربوط به مقدار زمانی است که میان ورود آنان به بهشت و دوزخ فاصله می شود.

۹ – مرحوم شیخ طوسی در تفسیرش از گروهی از دانشوران مذهب اهل بیت آورده است که: عذاب و ماندگار بودن آنان در آن، مربوط به عالم قبر و برزخ می باشد و منظور این است که: تا هنگامی که آسمان و زمین دنیا بر پاست، این تیره بختان در آتش و عذاب ماندگارند، و پس از انهدام آسمان و زمین و فرا رسیدن روز رستاخیز عذابشان برداشته می شود تا برای باز خواست و حسابرسی روز رستاخیز حاضر گردند.

۱۰ – و پاره ای نیز بر آنند که منظور از استثنا این است که آنان در آتش دوزخ ماندگارند، مگر کسانی را که خدا بخواهد و از آنان در گذرد که منظور مؤمنان گناهکار میباشند، که اگر خدا بخواهد، از آنان می گذرد و به دوزخشان نمی برد.

و در آخرین آیه مورد بحث در مورد نیک بختان می فرماید:

وَاَمَّا الَّذینَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خالِدینَ فیها ما دامَتِ السَّمواتُ وَالْاَرْضُ و امّا آن کسانی که با فرمانبرداری از خدا و دوری گزیدن از گناه و بیداد، نیکبخت شدند، تا آسمانها و زمین برجا و برپاست، در بهشت پرطراوت و زیبا ماندگار خواهند بود.

اِلاَّ ما شاءَ رَبُّکَ مگر آنچه پروردگارت بخواهد.

گفتنی است که همه مفاهیم و معانی مورد اشاره در اینجا نیز مطرح است و تنها این نکته نیست که برخی از تیره بختان ممکن است از دوزخ نجات یافته و وارد بهشت گردند امّا هرکس وارد بهشت گردید، دیگر بیرون نخواهد رفت؛ چرا که این عطا و

بخشی است که هرگز از آنان گسسته و قطع نمی گردد: عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ.

پرتوی از آیات در مورد سعادت و شقاوت ۱ - گمشده انسانها سعادت و نیک بختی خواسته طبیعی هر انسان خردمند و هر خانواده با فرهنگ و هر جامعه و تمدّن تعالی طلب و مترقی است؛ همچنانکه همه انسانها از شقاوت و نگونساری بیزارند. همه می کوشند تا هماهنگ با شناخت و امکانات و توانمندی های مادی و فکری و معنوی خویش، راه را به سوی نیکبختی بگشایند و اسباب آن را فراهم آورند و موانعِ بال گشودن به سوی آن را از سر راه خویش، برای رسیدن به آن گمشده مطلوب و محبوب بر طرف سازند - تا اینجا همه انسانها یکسان و همانند فکر می کنند، امّا موضوع پیچیده ای که هماره انسان را سر گردان ساخته شناخت نیکبختی و بدبختی است که از دیدگاه هر انسانی به گونه ای است، و گویی معیار و ملاک و مقیاسِ همگانی ندارد.

۲ - دیدگاه ها در مورد سعادت و شقاوت همه از خود و دیگران می پرسند که به راستی سعادت چیست و چه نشانه و ویژگی و اسباب و شرایطی دارد؟ و در برابر آن بدبختی کدام است؟

در این مورد پاسخ قانع کننده ای نمی توان یافت، و شاید بتوان گفت نیکبختی و بدبختی از پشت عینک هر انسانی رنگ و نشانه خاصّی دارد.

برای نمونه:

الف: گروهی از دانشوران نیکبختی را در گرو رشد معنوی و انسانی، به ویژه شکوفا ساختن و آراستن جان به چهار ارزش: بینش، شجاعت، عدالت و عفّت می نگرند و بر آنند که اگر کسی مزرعه جان را به این

ارزش ها آراست، شاهد نیکبختی را دریافته است، گرچه از نظر مادی و جسمی و اجتماعی دچار مشکلات باشد.

ب: امّا گروهی دیگر نیکبختی را در گرو بهتر زیستن و بیشتر لـذّت بردن و آسایش و راحتی بیشتر داشتن و رسیدگی بی حساب به نیازهای جسم و خواسته های آن می نگرند و اصل را در پول و زور و لذت جویی و قدرتمداری می جویند.

ج: و بسیاری نیک بختی را در گرو زندگی شایسته و بایسته ای دانسته اند که هماهنگ با سرشت انسانی و فطرت بشری باشد و در مسیر آن، هم حقوق جسم محفوظ باشد و هم روح و جان و مزرعه وجود با الهام از کشش های معنوی به ارزش ها آراسته گردد و هیچ کدام قربانی دیگری نشود.

۳ – حقیقت سعادت و شقاوت شاید مناسب ترین تعریف در مورد این دو موضوع این باشد که گفته شود: سعادت و نیکبختی عبارت از فراهم بودن اسباب رشد و تکامل همه جانبه برای فرد، خانواده و جامعه در دنیای خویش است، و شقاوت نیز عبارت است از فقدان شرایط رشد و اوج و تکامل و پیشرفت و وجود موانع گوناگون در مسیر کمال انسان و رشد او.

با این بیان، هرکس از نظر شرایط جسمی، روحی، فکری، خانوادگی، اجتماعی، فرهنگی، سیاسی، جغرافیایی، صنعتی و دیگر شرایط، اسباب و امکانات بهتر و بیشتری برای رشد و رسیدن به هدف های والا در دسترس داشته باشد سعادتمندتر است و هرکس کمتر، از سعادت کم بهره تر و یا بی بهره است.

به نظر می رسد این دیدگاه را می توان از آیات و روایات بسیاری دریافت داشت.

برای نمونه به یکی چند آیه و

حدیث در این بند بسنده می شود:

۱ - پیامبر گرامی در ترسیم شماری از اسباب و نشانه های نیکبختی و بدبختی، بر روی چهار موضوع مهمّ مادی و معنوی که هر کدام می توانند نقش سرنوشت سازی در پویایی و یا ایستایی انسان داشته باشند، انگشت می گذارد و می فرماید:

اربع من اسباب السعاده و اربع من اسباب الشقاوه، فالاربع التّی من السعاده: المرأه الصّالحه،

و المسکن الواسع،

و الجار الصّالح،

و المرکب البهیّ.

و الاربع التی من الشقاوه: الجار السّوء، و المرأه السّوء، و المسکن الضّیق، و المرکب السّوء.(۱۹۱)

چهار چیز از وسایل نیک بختی و چهار چیز از اسباب بدبختی است:

امّا آن چهار چیزی که از اسباب نیکبختی است عبارتند از: همسر شایسته و برازنده، خانه وسیع و گسترده، همسایه نیکوکردار و درست کار و دیگر مرکب خوب و مناسب.

و آن چهار چیز که از اسباب بدبختی است، عبارتند از: همسایه نادرست، همسر نالایق، خانه کوچک و مرکب بد و نا مناسب.

۲ - در بیان انسانساز دیگری در ترسیم برخی نشانه های شقاوت می فرماید:

من علامات الشّقاء جمود العینین، و قسوه القلب، و شدّه الحرص فی طلب الرّزق، و الاصرار علی الذنب.(۱۹۲)

از نشانه های بدبختی این چهار چیز است:

۱ - دو دیده ای که هرگز در شادمانی و شوق و یا اندوه و ترسِ از خدا اشکی نریزند.

۲ - سنگدلی و قساوت قلب.

۳ - حرص و آز بسیار در طلب دنیا و رزق.

۴ - گناه بر روی گناه.

۳ - امیرمؤمنان در ترسیم حقیقت نیک بختی می فرماید:

السعید مَنَ وعظ بغیره، و الشقّی من انخدع لهواه و غروره.(۱۹۳)

نیکبخت آن کسی است که

از سر نوشت دردناك و یا خوش دیگران درس عبرت گیرد، و بدبخت آن کسی است که فریب هوای دل و غرور خویشتن را بخورد و بیدار نگردد.

۴ – و نیز می فرماید:

انّ من حقیقه السعاده ان یختم للمرء عمله بالسّعاده، و انّ من حقیقه الشقاوه أَنْ یختم للمرء عمله بالشقاوه.(۱۹۴)

از حقیقت نیکبختی این است که فرجام زندگی انسان سعادتمندانه پایان یابد و حقیقت بدبختی این است که فرجام زندگی وعمر، شقاوتمندانه پایان پذیرد.

۴ – در گرو اتفاق و تصادف است یا به دست انسان؟ نکته مهمّ و حیاتی دیگر در این مورد پاسخ به این پرسش است که اساس نیکبختی و بدبختی فرد و خانواده و جامعه به دست کیست؟ و در گرو چیست؟ آیا همان گونه که پاره ای می پندارند، در گرو شانس، اقبال، اتفاق، تصادف یا این ابر قدرت و آن شخصیت است یا در دسترس خود انسان و در اختیار او؟ کدام یك؟

در این مورد نیز دیدگاه ها گوناگون است:

بسیاری اصل اختیار و آزادی انسان را نادیده انگاشته و او را محکوم و مقهور انواع جبرهای درونی و برونی دانسته و در نتیجه نیکبختی و بدبختی او را ذاتی و یاثمره شوم جبر اجتماعی و طبقاتی و جبر محیط می انگارند؛ و بسیاری دیگر نیکبختی و بدبختی او را به شانس و اتفاق حواله می دهند.

امّا به باور ما در نگرش قرآنی و اسلامی، سعادت و یا شقاوت نه دو موضوع ذاتی و درونی است که با انسان به دنیا آمده و با او می رود، و نه دور از دسترس اراده و اختیار و خواست انسان می باشد، بلکه

اسـاس هر دو از خود انسان و خواست و اراده خیر و توانمنـدانه یا اراده شرّ و فرومایگی او سرچشـمه می گیرد؛ انسان، هم می تواند اسـباب نیکبختی خود و خاندان و جامعه اش را پدید آورد و در پرتو آگاهی و تلاش خستگی ناپذیر آنها را فراهم سازد و هم می تواند موانع را کنار زند و حتی اسباب بدبختی را یکسره نابود سازد. او در این راه از توانایی و امکاناتی بهره ور است کـه می توانـد بسـیاری از موانـع ارثی، محیطی، آداب و رسـوم و دیگر مشـکلات را کنـار بزنـد و دنیـایی نـو آزاد و آبـاد و سعادتمنـدانه بسازد. آری، این کاری بزرگ، طاقت فرسا، سـهمگین پیچیده و شاهکار است، امّا هرچه هست به خود او مربوط می شود، به او و هم نوعانش و شایـد به همین دلیل است که قرآن پس از یازده بار سوگند بر پدیده های گوناگون آسـمانی و زمینی و جـان بشـر، در اشـاره به این حقیقت می فرمایـد: به همه اینها سوگنـد که هرکس جان را پاک گردانیـد و به ارزش ها آراسـته ساخت راستی کامیاب و نیکبخت گردیـد، و هر کس آن را آلوده به ضـد ارزش ها ساخت بی گمان درباخت و زیان کرد قد افلح من زکیها...(۱۹۵)(۱۹۶)

۱۰۹ - پس در باره [باطل و پوچ بودن آنچه آنان [که شـرک و کفر پیشه ساخته انـد و]می پرسـتند، در تردید مباش. آنان تنها همان گونه که پیش از این پدرانشان می پرستیدند، [خدایان دروغین را به انگیزه دنباله روی از آن گمراهان]می پرسـتند. و ما نیز بهره آنان را [به طور] کامل و بی کم و کاست خواهیم داد.

۱۱۰ - و به یقین ما به موسی کتاب [آسمانی ارزانی

داشتیم، آنگاه در باره آن کشمکش گردید. و اگر از سوی پروردگارت [وعده و]سخنی پیشی نگرفته بود [که کیفر عملکرد ظالمانه آنان را روی مصلحت تا روز رستاخیز به تأخیر افکند]، بی گمان [در] میان آنان داوری می گردید. و بی تردید آنان در مورد [نویدها و هشدارهای خدا] در تردیدی [سخت و]بهتان آمیزند.

۱۱۱ – و پروردگارت [ثمره کارهای هریک را به طور کامل [و بی کم و کاست]به آنان خواهد داد؛ چرا که او به آنچه [هر کدام از آنان انجام می دهند آگاه است.

۱۱۲ – پس همان گونه که فرمان یافته ای پایداری ورز، و هرکس به همراه تو روی توبه به بارگاه خدا آورده است [نیز باید پایداری پیشه سازد]، و [با نا فرمانی خدا]طغیان مکنید که او به آنچه انجام می دهید بیناست.

۱۱۳ – و به کسانی که [بیداد پیشه ساخته و] ستم کرده اند تکیه نکنید که آتش [شعله ور دوزخ به شما در می رسد، و [آنگاه برایتان در برابر خدا [دوستان و]یارانی نخواهد بود، و [از هیچ جا و از سوی هیچ کس نیز] یاری نخواهید شد.

۱۱۴ – و در دو سوی روز [که آغاز و انجام آن باشد]، و [نیز]آغازین ساعات شب نماز را برپا دار، چرا که نیکیها [و کارهای شایسته آثار] بدیها را از میان می برد. این [بیان]برای پندگیرندگان [و کسانی که درست می اندیشند]، پندی است.

۱۱۵ – [و تو ای پیامبر ما] شکیبایی پیشه ساز که خدا پاداش نیکوکاران را ضایع نمی گرداند.

نگرشی بر واژه ها «مِریه»: شک و تردید.

«نصیب»: بهره.

«استقامت»: پایداری در راه راست و منحرف نشدن از

آن.

«طغیان»: تجاوز از مرزهای عدالت و مقررات خدا و انحراف به سوی تباهی و بیداد.

«ركون»: تكيه و اعتماد نمودن به چیزی از روی تمایل و علاقه.

«بقيه»: باقیمانده چیزی.

«اترفوا»: به رفاه و آسایش و خوشگذرانی عادت کردن.

تفسیر فرمان پایداری و پایمردی در این آیات انسانساز آفریدگار هستی روی سخن را به پیامبر برگزیده اش می کند و می فرماید:

فَلاتَکُ فی مِرْیَةٍ مِمَّا یَعْبُدُ هؤُلاءِ

و تو ای پیامبر بسان همیشه هیچ تردیدی نداشته باش که آنچه را این شرک گرایان به جای خدا می پرستند، پوچ و بی اساس است، و از پی آن به آتش دوزخ گرفتار خواهند گردید.

ما یَعْبُدُونَ اِلَّا کَما یَعْبُدُ اباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ

و این پرستش خدایان دروغین و ساختگی به وسیله شرک گرایان جز از روی دنباله روی از پدران و نیاکان خودشان نیست.

وَاِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصیبَهُمْ غَیْرَ مَنْقُوصٍ.

و ما بهره و سزای آنان را بدون کم و کاست و به طور کامل به آنان خواهیم داد و چیزی را که در خور آن هستند نخواهیم کاست.

به باور مفسّران، خدا با این فراز آنان را از عفو و بخشایش خود نومید ساخته است. و «ابن زید» می گوید: منظور این است که: ما پس از اینکه بهره آنان را در برابر کارهای نیک آنان به طور کامل دادیم، در سرای آخرت نیز به همان اندازه ای که در خور کیفرند، عذابشان خواهیم کرد.

در دومین آیه مورد بحث در راه آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر در مورد شرارت و حق ستیزی شرک گرایان، و دروغ انگاشتن قرآن و رسالت پیامبر از سوی آنان، می فرماید:

وَلَقَدْ اتَیْنا مُوسَی

الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فيهِ و به يقين ما به موسى كتاب آسمانى داديم، امّا افزون بر دشمنى و حق ستيزى فرعونيان با او و دعوت آسمانى اش، قوم او نيز در كتاب او به كشمكش پرداختند و گروهى در درستى و آسمانى بودن آن اختلاف كردند.

با اين بيان، آيه شريفه روشنگرى مى كند كه: هان اى پيامبر، اگر قوم تو قرآن را انكار كرده و تو را تكذيب مى كنند، قوم موسى نيز با او همين گونه رفتار كردند؛ بنابراين از عملكرد زشت و ظالمانه آنان اندوه به دل راه مده.

وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ

و اگر از سوى پروردگارت سخن و وعده اى پيش از اين نيامده بود كه كيفر عملكرد زشت و ظالمانه آنان را از روى مصلحت تا روز رستاخيز به تأخير افكند، بى گمان در ميان آنان به سرعت داورى مى شد و پاداش و كيفر هركس بى درنگ به او داده مى شد و بيدادگران به كيفر كارشان نابود مى شدند.

به باور پاره اى منظور اين است كه: اگر چنين نبود، كار ايمان آوردگان و كفر گرايان بى درنگ يكسره مى شد و در نتيجه، خدا ايمان آوردگان را نجات مى داد و كفر گرايان را نابود مى ساخت.

وَاِنَّهُمْ لَفى شَكٍّ مِنْهُ مُريبٍ.

و بى ترديد اين كفرگرايان و بيدادگران در نويدها و هشدارهاى خدا در ترديدى سخت وبهتان آميزند.

و به باور پاره اى منظور اين است كه قوم موسى در مورد رسالت آن حضرت در ترديد بودند.

در سوّمين آيه مورد بحث مى فرمايد:

وَاِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ اَعْمالَهُمْ

و بى گمان پروردگارت سزاى كارهاى حق ستيزان و مخالفان وحى و رسالت را به طور كامل

و بی کم و کاست به آنان خواهد داد. به باور پاره ای منظور این است که: پروردگارت پاداش و کیفر شایسته و بایسته هریک از دو گروه ایمان آوردگان و کفرگرایان رابه طور کامل و بی کم و کاست به آنان خواهد داد؛ از این رو اگر عملکردشان خیر است، پاداش آن را دریافت نموده و اگر زشت و ظالمانه باشد کیفر همان را خواهند دید.

اِنَّهُ بِما یَعْمَلُونَ خَبیرٌ.

چرا که او به عملکرد آنان و به آنچه در خور آن می باشند دانا و آگاه است و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

فرمان استقامت و پایداری پس از ترسیم پرتوی ازسرگذشت پیامبران و راز ورمز سر فرازی آنان، اینک به پیامبر گرامی می فرماید:

فَاسْتَقِمْ کَما اُمِرْتَ

هان ای پیامبر، بر رساندن پیام و اندرز و هشدار دادن به مردم و تمسّک به فرمانبرداری خدا و دعوت مردم به سوی او، پایداری و استقامت پیشه ساز. و پایداری و پایمردی واقعی همان رساندن شایسته پیام خدا به مردم و هشدار از گناهان و زشتی هاست.

وَمَنْ تابَ مَعَکَ

به باور «ابن عباس» منظور این است که: همه کسانی که به پیروی از تو، از شرک و بیداد دست شسته و راه توحید وتقوا در پیش گرفته اند، باید همان سان که فرمان یافته اند پایداری ورزند.

امّا به باور برخی منظور این است که: کسی که به سوی خدا و پیامبرش روی آورده، باید پایداری ورزد، که منظور مردم با ایمانند.

و از دیدگاه پاره ای دیگر، منظور این است که، تو ای پیامبر، باید در رساندن پیام خدا پایداری ورزی و مردم با ایمان نیز در پذیرش

آن.

وَلاتَطْغَوْا

و مباد با کم و زیاد کردن آنچه بر آن فرمان یافته ای از قلمرو فرمان خدا بیرون روید که در آن صورت از مرز راه راست او نیز به انحراف کشیده می شوید. به بیان دیگر مباد نعمت و رفاه، شما را به طغیان کشد و از مرز استقامت بیرون کند. و به باور پاره ای منظور این است که مباد نافرمانی خدا کنید؛

اِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصیرٌ.

چرا که او به آنچه انجام می دهید بیناست وچیزی بر او پوشیده نخواهد ماند.

سخت ترین و مسئولیت آفرین ترین آیه در برخی از روایات آیه مورد بحث سخت ترین و مسئولیت سازترین آیه، در میان همه آیات قرآن عنوان یافته است، هم برای پیامبر گرامی و هم ایمان آوردگان؛ برای نمونه:

۱ - از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

لو صلیتم حتی تکونوا کالحنایا، و صمتم حتی تکونوا کالأوتاد، ثم کان الاثنان احب الیکم من الواحد لم تبلغوا حدّ الاستقامه.(۱۹۷)

اگر به اندازه ای نماز گزارید که پشت شما خم گردد، و از بسیاری روزه از نظر جسمی بسان ستون های بی روح و جان گردید، آنگاه دو آفت خود کامگی و اجتهاد در برابر نصّ، نزد شما دوست داشتنی تر از گردن نهادن به مقررات خدای یکتا باشد، به مرز استقامت نرسیده اید.

۲ - و از «ابن عباس» آورده اند که:

ما نزل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم آیه کانت اشدّ علیه و لا اشقّ من هذه الایه، و لذلک قال لاصحابه - حین قالوا له اسرع الیک الشیب یا رسول الله - شَیَّبَتْنی هود و الواقعه.(۱۹۸)

هیچ آیه ای بر پیامبر گرامی فرود نیامد که سخت تر و طاقت

فرساتر از این آیه باشد؛ به همین دلیل هنگامی که یاران از پیری زود رس آن گرانمایه عصرها و نسلها می پرسیدند، می فرمود: دو سوره «هود» و «واقعه» مرا پیر کرد.

به بیدادگران تکیه نکنید قرآن پس از فرمان پایداری، اینک در این آیه شریفه مردم را از خودنمایی و ظاهر سازی و روی آوردن به بیدادگران بر حذر داشته و می فرماید:

وَلاتَرْكَنُوا اِلَى الَّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ

به کسانی که بیداد، پیشه ساخته اند تکیه نکنید که آتش شعله ور دوزخ گریبانتان را می گیرد.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: منظور آیه شریفه این است که در هیچ یک از کارهای دین و آیین خود به شرک گرایان و خودکامگان روی نیاورید که آتش دوزخ به شما در می رسد.

امّا «ابن زید» و «سدی» بر آنند که: با بیدادگران چاپلوسی ننمایید.

به باور پاره ای چون «قاضی»، منظور این است که در ظلم و بیداد آنان شرکت نجویید و به کارشان رضایت ندهید و با آنان اظهار دوستی ننمایید امّا اگر کسی ناگزیر گردد که به منظور دفع شرارت آنان، از روی «تقیه» نزد آنان برود و با آنان معاشرت کند، جایز است.

گفتنی است که در روایات رسیده از امامان راستین اهل بیت نیز، «رکون به ظالم» به مفهوم دوستی و فرمانبرداری و همراهی با آنان تفسیر گردیده است.

وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ اَوْلِياءَ

و آنگاه جز خدا یار و یاوری نخواهید داشت که آن آتش و عذاب را از شما دور سازد.

ثُمَّ لاتُنْصَرُونَ.

و بااین وصف روشن است که در دنیا نیز بر ضد دشمنانتان یاری نخواهید شد و بر آنها پیروز

نخواهید گشت؛ چرا که یاری خدا نوعی پاداش است که ویژه فرمانبرداران می باشد و نه گناهکاران.

نماز یا برترین مروارید دریای بندگی در این آیه شریفه به نماز - که یاد خدا وبرترین مروارید دریای بندگی و آرام بخش قلب انسانها و اصلاحگر فرد و جامعه است - فرمان می دهد و می فرماید:

وَاَقِمِ الصَّلوةَ

و نماز را به پا دار. منظور این است که رکوع و سجده و دیگر کارها و واجبات آن را آن گونه که شایسته است انجام ده.

امّا به باور پاره ای منظور این است که ایستاده نماز بگزار.

و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که نماز را پیوسته انجام ده و کارهایش را یکی پس از دیگری بجا آور.

طَرَفَیِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ الَّلیْلِ

۱ - به باور «ابن عباس» و «ابن زید» منظور از «دو سوی روز» در آیه شریفه زمان نماز صبح و مغرب، و منظور از «پاسی از شب»، وقت نماز «عشاء» است؛ و واژه «زلف» به مفهوم «آغازین ساعات» شب می باشد. و قرآن به دو دلیل، از نماز ظهر و عصر سخن به میان نمی آورد؛ نخست آنکه این دو نماز بدان دلیل که نمازهای روز هستند، روشن و اشکار بوده و نیاز به بیان ندارند، و این شیوه سخن مانند آن است که قرآن بگوید: نماز را در دو سوی روز، به همراه آن دو نمازی که در روز خوانده می شود به پا دار. دیگر آنکه این دو نماز در ضمن یکی از طرف روز - که طرف عصر باشد - بیان شده است؛ چرا که زمان نماز ظهر و عصر پس

از گذشـتن نیمروز است که به طرف آخر روز نزدیکـتر می باشـد؛ و قرآن در این مـورد می فرمایـد: نمـاز را از زوال آفتـاب تا نهایت تاریکی شب بر پا دار اقم الصّلوه لدلوک الشمس الی غسق اللیل...(۱۹۹)

یـاد آوری می گردد که واژه «دلـوک» به مفهوم «زوال آفتـاب» است که در روایت رسـیده از حضـرت بـاقر علیه السـلام نیز به همین معنا آمده است.

۲ – امّـا به بـاور گروهی از جمله «حسن» و «زجاج»، منظور از نمازِ «دو سوی روز» همان نماز صـبح و ظهر و عصـر، و منظور از نمـازِ «پاسـی از شب»، نمـاز مغرب و عشـا است؛ چرا که طرفِ یک چیز بایـد جزء آن باشـد و روشن است که نماز مغرب جزء روز نیست. و از پیامبر گرامی نیز روایتی رسیده است که آن حضرت فرمود: نمازِ «پاسی از شب» نماز مغرب و عشا است.

۳ – و پاره ای نیز بر آنند که منظور از نماز دو طرف روز، نماز صبح و عصر است.

اِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ به یقین کارهای نیک و شایسته اثر زیانبارِ، کارهای بد را از میان می برد.

در این مورد که منظور از «حسنات» چیست؟ دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به بـاور بیشتر مفسّـران از جمله «ابن عباس» منظور نمازهای پنجگانه است که اگر بشایسـتگی خوانـده شود، گناهانی را که میان آنها از انسان سـر می زند از میان می برد، چرا که «ال» در «الحسنات»، الف و لام تعریف است که به واژه «الصّلوه» باز می گردد. لازم به یاد آوری است که این دیدگاه را روایات رسیده نیز تأیید می کند.

چند نمونه از روایات ۱ –

«ابوعثمان» در این مورد آورده است که: من و سلمان در سایه درختی نشسته بودیم، که او شاخه ای خشک از آن درخت برگرفت و آن را حرکت داد تا برگهای خشکیده آن بر زمین ریخت، آنگاه گفت: هان ای ابوعثمان آیا نمی پرسی چرا چنین کردم؟

پرسیدم: بگو چرا؟

گفت: من یک بار به همراه پیامبر بودم که چنین کرد و از من پرسید که: هان ای سلمان، می دانی چرا چنین کردم؟ من پاسخ منفی دادم، آنگاه از آن حضرت دلیل کارش را پرسیدم، فرمود: زمانی که مسلمانی به خوبی وضو می سازد و نمازهای پنجگانه را به شایستگی به جا می آورد، گناهانش بسان این برگهای خشک فرو می ریزد، و از پی آن به تلاوت این آیه پرداخت. «انّ المسلم اذا توضّأ فاحسن الوضوء ثم صلی صلوات الْخَمس تحاتت خطایاه کما یتحات هذا الورق، ثم قراء هذه الایه: و اقم الصلوه... ان الحسنات یذهبن السَّیّئات...»(۲۰۰)

۲ - و نیز آورده اند که: آن حضرت در میان یاران نشسته بود که مردی از راه رسید و گفت: ای پیامبر خدا، من گناهی کرده ام، اینک حدّ یا کیفر آن را بر من جاری ساز. آن حضرت فرمود: آیا با ما نماز نمی خوانی؟

گفت: چرا

فرمود: خدا، حدّ تو و یا گناه تو را مورد آمرزش قرار داد. فانّ الله قد غفر لک حدّک او قال ذنبک.(۲۰۱)

۳ - و از امیرمؤمنان آورده اند که فرمود: در کنار پیامبر خدا به انتظار نماز نشسته بودیم که مردی از جا برخاست و گفت: ای پیامبر خدا، گناهی از من سر زده است، مرا از آن گناه پاک ساز؛ «کنّا مع رسول الله فی

المسجد ننتظر الصلوه، فقام رجل فقال: یار سول الله، إنّی اصبت ذنباً...»

پیـامبر سـخن او را نشـنیده گرفت تا نماز به پا شـد؛ و پس از نماز هنگامی که آن مرد دگر باره گفتارش را تکرار کرد، فرمود: «أَلیس قد صلیت معنا هذه الصّلوه و أحسنت لها الطّهور؟» آیا این نماز را با ما نخواندی و وضوی آن را نیکو نگرفتی؟

پاسخ داد: چرا.

فرمود: همین کفّاره گناه تو است؛ فانّها کفاره ذنبک.(۲۰۲)

۴ - «ابراهیم کرخی» آورده است که در حضور حضـرت صادق علیه السلام بودم که مردی وارد شد و آن بزرگوار از او پرسید که از کجا آمده است؟

آنگـاه فرمود: تو می گویی از اینجـا و یـا آنجـا آمـده ای، در صورتی که در این راه نه در پی معاش بودی و نه ثواب و پاداش برای سـرای آخرت؛ هان ای بنده خدا، بنگر که شـبانه روز تو چگونه سپری می گردد؛ و به هوش باش که فرشته گرانقدری بر تو مراقب است که هر آنچه انجام دهی، همه را ثبت می کند و به رازهای درونی ات که آنها را از مردم پوشـیده میداری آگاه است. بنابراین حیا را پیشه ساز و هیچ گناهی را کوچک و ناچیز مشـمار که روزی باعث ناراحتی تو خواهد شد. و نیز هیچ کار خوبی را هرچنـد به نظرت حقیر باشد کوچک و بی مقدار مشـمار، که روزی تو را شادمان خواهد ساخت. و به یاد داشـته باش که در فرجـام کار، چیزی زیانبخش تر از گناه نیست و چیزی زودتر از گناه، نـدامت و پشـیمانی را دامانگیر انسان نمی سازد و برای جبران آن نیز چیزی بهتر و سریع تر از کار شایسته

نیست؛ چرا که کـار نیـک، گنـاه را می زدایـد و خطـا را جبران می کنـد و پس از ثبت آن به وسـیله فرشـتگان، آن را محو می سازد؛ مگر نه اینکه خدا می فرماید: «انّ الحسنات یذهبن السیّئات...»

امید بخش ترین آیه «ابوحمزه ثمالی» از یکی از دو امام گرانقدر حضـرت باقر و یا صادق - که درود خدا بر آنان باد - آورده است که می فرمود: روزی امیرمؤمنان رو به مردم نمود که هان ای بندگان خدا، کدامین آیه از همه آیات امیدبخش تر است؟

در پاسخ پرسـش آن حضـرت، یکی گفت: این آیه شریفه که می فرماید: «اِنّ الله لایغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء»،(۲۰۳) خدا این را که به او شـرک ورزیده شود نمی آمرزد و فروتر از آن را برای هر که بخواهد می آمرزد. آن حضرت فرمود: این آیه بسیار امید بخش است امّا پاسخ من نیست.

دیگری گفت: این آیه شـریفه پاسـخ شـماست که می فرماید: و هرکس کار بدی کند و یا به خویشـتن سـتم روا دارد آنگاه از خدا آمرزش بخواهد، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت. «و من یعمل سوءً...»(۲۰۴)

امیرمؤمنان فرمود: این هم امیدبخش است امّا پاسخ من نیست.

نفر سوّم گفت: پاسخ مورد نظر شما این آیه است که می فرماید: «قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا...»(۲۰۵)

بگو هان ای بندگان من که بر خود زیاده روی نموده اید، از رحمت خدا نومید نشوید.

حضرت فرمود: این آیه نیز امید بخش است، امّا پاسخ پرسش من نیست.

نفر چهارم گفت: پاسخ پرسش شما این آیه است که می فرماید: «و الّذین اذا فعلوا فاحشه او ظلموا

انفسهم...»(۲۰۶)

و آنانکه چون به کار زشتی دست یازند یا برخود ستم روا دارند، خدا را به یاد می آورند و برای گناهانشان آمرزش می خواهند.

آن بزرگوار فرمود: این آیه نیز بسیار امیدبخش است امّا پاسخ من نیست. اینجا بود که دیگر کسی پاسخی نداشت تا بگوید، و آنگاه امیرمؤمنان رو به مردم کرد و فرمود: چرا پاسخ نمی دهید؟!

گفتند: به خدای سوگند دیگر چیزی نمی دانیم.

سپس خود آن گرانمایه عصرها ونسلها فرمود: از شخصیت محبوب و گرانمایه ام پیامبر شنیدم که می فرمود: امید بخش ترین آیه قرآن این آیه شریفه است که می فرماید: و نماز را در دو سوی روز و نیز آغازین ساعات شب بر پادار؛ چرا که نیکیها، بدیها را از میان می برد. «انّ عليّاعلیه السلام اقبل علی الناس فَقالَ: اَيّه آيه ارجی عندکم؟ فقال بعضهم: اِنّ الله لایغفر أَنْ يشرك به... قال: سمعت حبيبی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم يقول: ارجی آيه فی کتاب الله: و اقم الصلوه طرفی النهار و زلفاً من الليل ان الحسنات يُذهبن السيّئات...»(۲۰۷)

و آنگاه پیامبر خدا رو به من کرد و فرمود: علی جان، به خدایی که مرا به رسالت برگزید، هر یک از شما مردم برای وضوی نماز به پاخیزد، گناهانش فرو می ریزد؛ و هنگامی که به بارگاه خدا رو آورد، و با دل و جان نماز را به پا دارد، چیزی از گناهانش نمی ماند، و پس از نماز بسان روزی می شود که تازه از مادر ولادت یافته است. و اگر میان دو نماز گناهی از او سر زند، با نماز دوّم آمرزیده می شود و همین گونه تا نماز پنجم.

سپس فرمود: یا علی انّما

منزله الصلوات الخمس لأمتی کنهر جار عَلی باب احدکم... علی جان! موقعیت نمازهای شبانه روزی برای جامعه و امت من، بسان نهر و جویبارِ لبریز از آبی است که بر درخانه شما روان است. شما در مورد کسی که در بدن او گرد و غباری باشد و روزی پنج مرتبه در چنین جویباری خود را شستشو دهد، چه می پندارید؟ آیا باز هم در بدن او گرد و چرکی می ماند؟ به خدای سوگند که نمازهای پنجگانه و نقش پاک کننده آنها این گونه است. فکذلک و اللّه الصّلوات الخمس.(۲۰۸)

بازگشت به بحث خاطرنشان گردید که در تفسیر آیه مورد بحث، سه نظر آمده است که دیدگاه نخست طرح گردید و ازپی آن به نمونه هایی از روایات نگریستیم، اینک دو دیدگاه دیگر در این مورد:

۲ - به باور پاره ای منظور از «نیکی ها» این است که: هرکس به کارهای شایسته همت گمارد، اثر آن این است که به تدریج گناهان را ترک می کند، و به جایی می رسد که دیگر دست به گناه نمی زند؛ بر این اساس است که قرآن می فرماید: نیکیها، گناهان را از میان می برد.

۳ - و به باور پاره ای دیگر تفسیر این فراز از آیه این است که: منظور از «حسنات» توبه می باشد، و می دانیم که توبه واقعی گناهان را می زداید.

ذلِکَ ذِکْری لِلذّاکِرینَ.

و در این سخن جاودانه برای پند گیرندگان و کسانی که درست می اندیشند، پند و اندرزی است.

وَاصْبِرْ فَاِنَّ اللّهَ لایُضیعُ اَجْرَ الْمُحْسِنینَ.

در تفسیر این آیه نیز دو نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: در انجام شایسته و بایسته نماز، پایدار باش که

خدا پاداش نمازگزاران را ضایع نمی سازد.

۳ - امّا به باور گروهی دیگر منظور این است که: هان ای پیامبر در برابر شرارت و آزار و تکذیب بیدادگران شکیبایی قهرمانانه پیشه ساز، که خدا پاداش نیکوکرداران را ضایع نمی سازد و به آنان کامل ترین و پر شکوه ترین پاداش را ارزانی می دارد.

- پس چرا از نسل های پیش از شما، اندیشمندانی نبودند که [گناهکاران را]از تباهی [و تبهکاری در زمین [و زمان]باز دارند؟! مگر اندکی از کسانی که از میان آنان [که در آستانه هلاکت بودند] نجاتشان دادیم. و آنان که ستم می کردند، از پی ناز و نعمتی که در آن [غرق بودند، گام سپردند، و آنان [مردمی]گناهکار بودند.

۱۱۷ - و پروردگار تو [هرگز] بر آن نبوده است که شهرهایی را که مردم آن [در اندیشه اصلاح و به سامان آوردن کار خویش اند و]اصلاحگرند، به ستم [و بیداد]نابود سازد.

۱۱۸ - و اگر پروردگارت می خواست، همه مردم را امّتی واحد [و بدون تنوّع اندیشه ها و سلیقه ها] می گردانید، در حالی که آنان همواره در اختلافند...

۱۱۹ - مگر کسانی که پروردگارت بر آنان رحمت آورد؛ و برای همین [نیز]آنان را آفریده است. و سخن [و وعده]پروردگارت [چنین تحقّق پذیرفته است که: بی تردید دوزخ را از [همه بیدادگران و حق ستیزان جن و انس یکسره آکنده خواهم ساخت.

۱۲۰ - و ما هر یک از سرگذشت های پیامبران را که بر تو [ای پیامبر!]باز می گوییم، چیزی است که به وسیله آن قلب [مصفّای تو را [آرامش و]استورای می بخشیم؛ و در [قالب این [سرگذشت ها، [هم

برای تو حقیقت آمده و [هم]برای ایمان آوردگان اندرز و یادآوری است.

۱۲۱ – و به کسانی که ایمان نمی آورند بگو: شما هرچه در توان دارید انجام دهید که ما [نیز] انجام خواهیم داد.

۱۲۲ – و انتظار برید که ما [نیز] انتظار خواهیم برد.

۱۲۳ – و [آگاهی از] نهان آسمانها و زمین از آنِ خداست، و همه کارها به او باز گردانده می شود؛ پس [همچون گذشته زندگی ات، تنها] او را پرستش نما و بر او توکّل [و اعتماد]کن، و [بدان که]پروردگارت از آنچه انجام می دهید، غافل نیست.

نگرشی بر واژه ها «قصص»: گزارش از داستان ها و سرگذشت های پی درپی «نباء»: خبر بزرگ و پر شکوه.

«فؤاد»: قلب.

«مکانت»: امکان و راهی که انسان می تواند به وسیله آن و یا از آن راه کاری انجام دهد.

تفسیر رابطه اختناق با انحطاط جامعه ها در این آیات، قرآن شریف نخست به رابطه مرموزی که میان حاکمیت اختناق و سکوت و بی تعهّدی عالمان و روشنفکران در برابر روند جامعه و تاریخ از یک سو، و انحطاط و سقوط و نابودی جامعه ها از سوی دیگر وجود دارد، پرداخته و می فرماید:

فَلَوْلا کانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِکُمْ أُولُوا بَقِیَّةٍ یَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِی الْأَرْضِ پس چرا از قرن ها و نسل های پیش از شما اندیشوران و خردمندانی نبودند و به پا نخاستند تا تبهکاران را از بیدادگری و فسادِ در زمین و زمان باز دارند؟! به بیان دیگر چرا با آن همه نعمت هایی که خدا به آنان داده و خرد و دانشی که به آنان بخشیده بود و با وجود آمدن پیامبران و کتابهای آسمانی

به سوی آنـان، بـازهم گروهی اختنـاق و سـکوت را به مردم تحمیـل کردنـد تـا خود یکّه تاز میـدان باشـند، و دانشوران نیز بی تعهّدی و سکوت در برابر تهبکاران و ظالمان را بر بیان حقیقت برگزیدند؟! چرا؟!

این فراز از آیه شـریفه در چهره تعجّب و ناباوری، در حقیقت مردمی را به باد سـرزنش و نکوهش می گیرد که بسان عادیان و ثمودیان و دیگر جامعه های پیشین - که قرآن سرنوشت سیاه آنان را به تابلو برده است - هنوز دست از تبهکاری بر نمی دارند و به خود نمی آیند.

به بیـان سوّم منظور این است که: شـگفت از این مردم! که چگونه در میانشان آگاهانی دلسوز نیست تا امر به معروف و نهی از منکر کننـد؟! و چگونه بـا اینکه فرجـام سـیاه کفر گرایان و بیـدادگران را دیدنـد که چسان کیفر کارشان دامانشان را گرفت و نابودشان ساخت، باز هم بر کفر و بیداد گرد می آیند؟!

به باور پاره ای منظور از «اولوا بقیه» صاحبان دین و مردم نیکوکردارند.

امّا به باور پاره ای دیگر، منظور مردمی هستند که اندیشمند و فرمانبردار خدا باشند.

اِلاّ قَلیلاً مِمَّنْ اَنْجَیْنا مِنْهُمْ مگر اندکی از آنان که از تباهی جلوگیری می کردند و در راه اصـلاح و به سامان آوردن امور دین و دنیـای مردم تلاش می نمودنـد؛ و آنـان پیـامبران و مردم شایسـته کرداری بودنـد که به آنـان ایمان آوردنـد، وما نیز به پاداش کارشان، آنان را از عذابی دردناک که قومشان را فراگرفت، نجات بخشیدیم.

وَاتَّبَعَ الَّذینَ ظَلَمُوا ما اُتْرِفُوا فیهِ و بیـدادگران از پی کامجویی ها و ناز و نعمتی که در آن غوطه ور بودنـد و عادت کرده بودند، رفتند،

و لـذّت جویی و بی بنـدباری را بر نعمت های سـرای آخرت برگزیدنـد و کامروایی های زنـدگی به گونه ای آنان را سـرگرم ساخت که از یاد خدا باز ماندند و دچار آفت غفلت شدند.

وَکانُوا مُجْرِمینَ.

و آنان مردم خوشگذران و لذّت جویی بودند که به جرم و گناه عادت کرده و در انجام آن پا فشاری می نمودند.

رهنمود آیه شـریفه این آیه مبارکه، از جمله این درس و رهنمود سازنـده و سـرنوشت ساز را می دهد که دعوت به ارزش ها و هشـدار از ضـد ارزش ها و ظلم و بیـداد، کاری واجب است؛ چرا که خـدا مردم بی تعهّدی را که با فساد و تباهی و بیداد و بی بنـدوباری به گونه ای جـدّی و شایسـته مبـارزه ننموده و از آنها جلوگیری نمی کردنـد، همه را موردنکوهش قرار داده و خاطر نشان می کنـد که اگر آنان نیز بسان آن گروه انـدک، خود راه درستی را پیش می گرفتند و با دعوت به ارزش ها و هشدار از ضد ارزش ها در اندیشه اصلاح خود و جامعه بودند، نجات می یافتند و هرگز سقوط و انحطاط دامان آنان را نمی گرفت.

وَما کانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ وَاَهْلُها مُصْلِحُونَ.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: و پروردگار تو هرگز چنین نیست که شـهر و دیاری را از روی ظلم نابود سازد،بلکه این مردم آن شهر و دیار هستند که به خود ستم روا می دارند و خدا نیز به کیفر بیداد شان آنان را نابود می سازد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که:پروردگارت چنین نیست که جامعه و مردمی را که بیشترشان اصلاحگرند، به

خاطر بیدادگری یکی چند نفر از آنان نابود سازد، امّا هنگامی که بیداد همگانی شد و بیشتر مردم آن جامعه به ستم گراییدند، خدا آنان را به کیفر بیدادشان نابود می سازد.

۳ - و از دیدگاه «ابن عباس» منظور این است که خدا مردم شرک گرا وکفر گرا را در صورتی که روابط اجتماعی آنان بر اساس عدالت و انصاف باشد، نابود نمی سازد و چنین جامعه است سقوط نمی کند.

و از پیامبر گرامی آورده اند که در تفسیر «و اهلها مصلحون» فرمود: منظور این است که روابط آنان با یکدیگر بر اساس عدالت و انصاف باشد و جامعه آنان عادلانه و انسانی اداره شود؛ چنین مردمی به خاطر شرک به خدا - که ستم به خویشتن می باشد - نابود نخواهند شد؛ اِنه قال صلی الله علیه وآله وسلم: «و اهلها مصلحون» ینصف بعضها بعضهم.

نظم و پیوند آیات در آیات پیش، قرآن شریف سرگذشت جامعه های پیشین را ترسیم کرد، و اینک در این دو آیه، به راز سقوط و نابودی آنان که بیدادگری و تبهکاری خود آنان بود پرداخته و روشنگری می کند که اگر در میان آن جامعه ها مردم توحید گرا و عدالتخواهی بودند که با دو آفت بیداد و تبهکاری مبارزه می کردند و به صلاح و سازندگی و دادگری فرا می خواندند، مهر و رحمت خدا از آن جامعه ها و تمدّنها دریغ نمی شد و نابود نمی شدند،امّا از آنجایی که کفر و بیداد و تباهی ارکان جامعه آنان را گرفت، در خور عذاب و نابودی شدند.

تنوع اندیشه ها و سلیقه ها در این آیه، ضمن اشاره به تنوع سلیقه ها و اندیشه ها و گوناگونی مردم، بدین

وسیله از قدرت و حکمت وصف ناپذیر آفریدگارشان خبر داده و می فرماید:

وَلَوْ شاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً واحِدَةً

و اگر خدا می خواست همه مردم را بر یک شیوه و یک دین قرار می داد که همگی توحیدگرا و اصلاحگرا باشند و بناگزیر اسلام و ایمان را بپذیرند و آگاهی و دانشی بر دلها و جانهای همه پدیدار می ساخت که از پی چیزی جز اسلام نروند، امّا این اجبار و ناگزیر ساختن، با اصل اختیار و آزادی اراده و تکلیف پذیری و مسئولیت انسان ناساز گار بود وهدف از فرستادن دین و مقرّر ساختن تکلیف را از میان می برد؛ چرا که هدف از اصل تکلیف رسیدن به پاداش است، ومی دانیم که پذیرش دین از روی اجبار و اکراه، از رسیدن به پاداش و در خور ثواب شدن جلوگیری می کند؛ به همین دلیل است که خدا چنین چیزی را نخواست و چنین مقرر فرمود که مردم بر اساس آگاهی و آزادی اراده و اصل مقایسه وانتخاب ایمان آورند تا درخور پاداش گردند.

امّا به باور «ابو مسلم» منظور این است که: اگر خدا می خواست همه را یک امت می گردانید و از راه مهر و فضل همه را در بهشت پر طراوت و زیبا گرد می آورد،امّا از آنجایی که بهترین درجات را برای آنان خواست بر اساس حکمت خود چنین مقرّر فرمود که آنان را به اصل تکلیف و مسئولیت پذیری مکلّف سازد و تا از راه اندیشه و عملکرد شایسته، در خور پاداش پرشکوه و بهشت پرطراوت خدا گردند.

و ازدیدگاه پاره ای دیگر، منظور این است که اگر خدا می خواست اختلاف را از میان مردم بر می داشت،

وَلایَزالُونَ مُخْتَلِفینَ.

در حالی که پیوسته در اختلافند.

به باور گروهی از جمله «مجاهد»، «قتاده»، «عطا» و«اعمش» منظور این است که آنان همواره در اندیشه و عقیده و دین و مذهب در اختلاف خواهند بود؛ گروهی راه یهود را در پیش می گیرند و گروهی مسیحی می گردند، دسته ای به توحید گرایی روی می آورند و برخی راه شرک را گام می سپارند.

امّا به باور «حسن» منظور این است که آنان پیوسته در رزق و روزی و خصوصیات جسمی و روحی باهم متفاوتند. و از دیدگاه «ابو مسلم» منظور این است که آنان در کفرگرایی از یکدیگر پیروی می کنند و بدون تدبّر و اندیشه درست از پیشینیان خود دنباله روی می کنند؛ چرا که واژه «اختلف» در این مثال که گفته می شود: «اختلف بعضهم بعضاً» با واژه «خلف» به یک مفهوم است، درست همانند دو واژه «قتل» و «اقتتل»

هدف آفرینش در ادامه سخن در این مورد به بیان پرتوی از هدف آفرینش پرداخته و می فرماید:

اِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ

مگر آن گروه از مردم با ایمان و شایسته کرداری که خدا به آنان رحم کرده که در حق و عدالت به اختلاف و کشمش بر نمی خیزند و بر محور آن گرد می آیند. به بیان دیگر منظور این است که: مردم پیوسته به باطل و ناروا به کشمکش می پردازند، جز آن کسانی که خدا به لطف خویش به آنان رحم آورده و بر اثر همان لطف خدا به ایمان مفتخر گردیده و در خور پاداش می شوند.

وَلِذلِکَ خَلَقَهُمْ

در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «قتاده»، «ابن عباس»

و... منظور این است که خدا آنان را برای ارزانی داشتن رحمتش آفرید. به باور ما نیز این دیدگاه درست است.

پاره ای بر این دیدگاه به نظر نامساعد نگریسته و گفته اند: اگرچنین تفسیری درست می بود، می بایست به جای «ولذلک» «ولتلک» آمده باشد چرا که واژه رحمت» مؤنث است. امّا به نظر ما این سخنی است بی مورد؛ چرا که واژه «رحمت» مؤنث مجازی و به مفهوم فزون بخشی و ارزانی داشتن مهر و لطف و نعمت است و این هماهنگی لازم نیست، درست همان گونه که در آیات دیگر نیز به همین صورت آمده است. برای نمونه، در این آیه: «و هذا رحمه من ربّی...»(۲۰۹) و این آیه که می فرماید «انّ رحمه الله قریب ....»(۲۱۰) و در سرودهای عرب نیز از این نمونه ها بسیار است؛ چراکه در مؤنث مجازی این هماهنگی لازم نیست.

۲ - و به باور گروهی دیگر از جمله«عطا»، «مالک» و «حسن» مفهوم آیه شریفه این است که آنان را برای اختلاف آفرید و نه رحمت. بااین بیان «لامِ» در و «لذلک» برای عاقبت آمده و منظور این است که: خدا آنان را آفرید و می دانست که سرانجام کارشان به کشمش خواهد انجامید؛ درست همان گونه که در این آیه شریفه می فرماید «و لقد ذرأنا لجهنّم...»(۲۱۱) که «لام» به همین مفهوم عاقبت است و نه غرض؛ چرا که در آن صورت مفهوم آیه این گونه می شود که: خدا آنان را برای کشمکش نکوهیده آفریده است. و نتیجه این سخن آن است که مردم در کشمکش نکوهیده و بی اساس خود، فرمانبرداری خدا را می کنند؛ چرا که حقیقت فرمانبرداری آن است که بنده موافق فرمان

و خواست خدای خود رفتار نماید و در آن صورت است که نه در خور نکوهش است و نه کیفر.

۳ – از دیدگاه پاره ای واژه «ذلک» در آیه شریفه، اشاره به گرد آمدن آنان بر محور ایمان است و مفهوم آیه این می باشد که: خدا آنان را برای این آفرید که همگی ایمان آورند و یک امت باشند؛ و ما می دانیم که آفرینش برای این است، مگر نه اینکه قرآن می فرماید: و جن و انس را جز برای اینکه مرا بپرستند، نیافریدم: و ما خلقتُ الجنّ و الانس الاّ لیعبدون(۲۱۲)

۴ – و مرحوم سید مرتضی از گروهی آورده است که منظور آیه شریفه این است که: اگر خدا می خواست همه مردم را یکسره به بهشت در آورد و همه آنان را در رسیدن به نعمت های خدا به صورت یک امت گرداند، چنین می کرد و این کار برای او آسان بود. پیام آیه مورد بحث در این صورت نظیرِ پیام این آیه است که می فرماید: و لو شئنا لاتینا کلّ نفسٍ هدیها.... (۲۱۳) و اگر می خواستیم بی گمان به هر کسی به اجبار رهنمودش را می دادیم و او را به راه دلخواه خود هدایت می کردیم. و با این بیان و براساس این دیدگاه، واژه «ذلک» اشاره به وارد کردن مردم به بهشت پر طراوت و زیباست، چرا که خدا همه را برای بهشت و نعمت های آن آفریده است.

وَتَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ در تفسیر این فراز نیز چهار نظر آمده است:

۱ – به باور گروهی منظور این است که:پیام خدا و وحی و هشدار او که قطعی است،به همه بندگانش رسیده است.

۲ – امّا

به باور «ابن عباس» منظور این است که: سخن و وعده پروردگارت تحقّق یافته است.

۳ - «جبایی» می گوید: منظور این است که خبرهایی که خدا داده بود همه و همه در خارج تحقق یافته است.

۴ - و از دیدگاه «حسن» مفهوم آیه این است که: و فرمان پروردگارت بر آن رفته و این گونه مقرر فرموده است.

لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ اَجْمَعینَ.

که جهنم را از جنیان و آدمیان - به کیفر کفر و بیداد شان - یکسره آکنده خواهم ساخت.

آثار تربیتی این سرگذشت ها در این آیات ضمن اشاره ای پر معنا و بسیار آموزنده به هدفهای سازنده و تربیتی داستان های قرآن می فرماید:

وَکُلّاً نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ اَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ

و ما سرگذشت ها و داستان های گوناگونی از زندگی پیامبران را برای تو باز می گوییم تا بدین وسیله قلب و دلت را استواری بخشیده و اراده ات را پولادین ساخته و در راه نوید رسانی و هشدار به مردم و پایداری و پایمردی در برابر فشارهای کفر و بیداد، تو را تزلزل ناپذیر و پر استقامت گردانیم.

وَجاءَکَ فی هذِهِ الْحَقُّ

و در قالب این سرگذشت ها و داستانهای پیامبران، یا در این سوره از قرآن شریف، و یا در این زندگی و در این سرا، حقیقت برای تو آمد و به تو وحی گردید. منظور از حق، به باور برخی، همان وعده ها و هشدارهای خداست؛ و به باور برخی دیگر منظور این است که: در این آیات این حقیقت روشن برای تو آمد که مردم بی گمان پاداش و کیفر کردار شایسته و یا ظالمانه خود را به

طور کامل دریافت خواهند داشت.

گفتنی است که مفهوم این فراز از آیه شریفه آن نیست که در دیگر آیات و سوره های قرآن شریف، حق و حقیقت نیامده است، بلکه قرآن سراسر حق است و این فراز برای تأکید می باشد.

وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنينَ.

و اندرزی انسانساز برایت آمد که به وسیله آن ایمان آوردگان را اندرز دهی، و نیز بهترین یاد و یاد آور است که آنان را به یاد سرای آخرت می اندازد.

با این بیان آثار تربیتی این سرگذشتهای انسانساز در چهار اثر خلاصه می شود.

۱ - قوت قلب بخشیدن.

۲ - بیان راز و رمز صعودها و سقوطها.

۳ - درس آموزی برای مردم با ایمان.

۴ - اندرز به آنان(۲۱۴)

و در ادامه سخن با پیامبر گرامی می فرماید:

وَقُلْ لِلَّذينَ لايُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ اِنَّا عامِلُونَ.

و به کسانی که ایمان نمی آورند بگو: شما هر چه می توانید انجام دهید که ما نیز بر اساس فرمان پروردگارمان کار خود را انجام خواهیم داد.

و می افزاید:

وَانْتَظِرُوا اِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

و نیز به آنان هشدار ده که شما در انتظار کیفری باشید که خدا برای کفر و بیداد تان وعده فرموده است، ما نیز در انتظار پاداش شکوهباری هستیم که بر ایمان و عملکرد مان نوید داده است.

و به باور پاره ای منظور این است که: شما در انتظار وعده های پوچ شیطان باشید که ما نیز در انتظار وعده درست و تخلّف ناپذیر پروردگار خویش در مورد یاری و پیروزی و سرفرازی در راه حق هستیم.

در آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش این سوره مبارکه نیز می باشد، بسان آغازین آیه

آن به اصل توحید پرداخته و می فرماید:

وَلِلَّهِ غَیْبُ السَّمواتِ وَالْاَرْضِ و آگاهی و دانش آنچه در آسمانها و زمین نهان است از آن خداست و چیزی بر او پوشیده نیست.

به باور پاره ای منظور این است که:آنچه در آسمان و زمین آشکار و نهان می باشد یکسره از آنِ خداست.

امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که: گنجینه های آسمان و زمین از آنِ خداست.

بیداد در مورد پیروان اهل بیت در تفسیر این فراز از آیه شریفه به گفتار پاره ای از کسانی که به دشمنی؛ پیروان اهل بیت مشهورند، بر خوردم که پس از مطالعه آن، دیدم به راستی در تفسیر آیه نسبت به شیعه بیداد روا داشته است؛ چرا که او با جسارت عجیبی می گوید: این آیه شریفه نشانگر آن است که علم غیب، از آن خداست و نه دیگری، امّا شیعه بر این باور است که امامان دوازدگانه اش که امامان راستین می باشند، از علم غیب بهره ورند و علم غیب دارند و می گویند: آنان پس از پیامبر گرامی بهترین مردم می باشند. گفتنی است که این فرد، تنها در این مورد نیست که این سخن ناروا را به شیعه نسبت می دهد، بلکه در بسیاری از بخشهای کتابش چنین راه زشت و ظالمانه ای را رفته و چنین سخنان بی اساس و دروغی را سر هم بندی نموده و به شیعه نسبت داده است، در حالی که من یک نفر از دانشمندان شیعه را سراغ ندارم که جز خدای یکتا، دیگری را عالم به غیب و دانای نهان ها بداند؛ چرا که علم غیب ویژه پروردگاری است که به دانش ذاتی خود همه چیز را می داند، و

این از صفات قدیم خداست که علم او ذاتی است و کسی در این ویژگی با او شرکت ندارد و اگر کسی جز این بگوید از اسلام خارج است.

پیشگویی و خبر از رویدادهای آینده در روایات رسیده در پیشگویی از برخی رویدادهای آینده، هردو گروه از مسلمانان از امیر مؤمنان آورده اند که:

۱ - آن حضرت در پیشگویی شگفت انگیزی از غوغای «صاحب زنج»(۲۱۵) و رویداد بصره به یکی از یاران فرمود:

«کانّی به یا احنف و قد سار با لجیش الّذی لیس له غبار و لا لجب و لا قعقه لجمٍ و لا صهیل خیل یثیرون الارض باقدامهم...»(۲۱۶)

هان ای احنف! گویا من او را می نگرم که با سپاهی بدون گرد و غبار و سر و صدا و بدون هیاهوی حرکات افسارها و شیهه اسبان، به راه افتاده و زمین را زیر گامهای خود بسان شتر مرغان گرفته اند.

۲ - و نیز آورده اند که به هنگام اسارت مردان در جنگ جمل، امیرمؤمنان علیه السلام در پیشگویی بهت آوری در مورد او فرمود: «أَما إِن له اِمره کلَعقه الکلب أنفهُ و هو ابو الأکبش الاربعه و سَتَلْقَی الأمّه منه ومن وُلدِهِ یوماً أَحْمَرَ!»(۲۱۷)

بهوش باشید که او حکومت کوتاه مدتی خواهد یافت، درست به اندازه ای که سگ با زبان خود بینی اش را پاک می کند. و او پدر قوچهای چهارگانه است و امّت پیامبر از شرارت او و پسرانش روزی خون رنگ خواهد داشت.

۳ - و نیز از این نمونه پیشگوییها و خبر از آینده، از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که در یک نشست سیاسی که گروهی از علویان و عباسیان برای بیعت؛

«محمد بن عبدالله بن حسن» گرد آمده بودند، خطاب به نامزد خلافت فرمود: «واللّه ما هی الیک و لا الی ابنیک و لکنها لهم...» این خلافت نه به تو می رسد و نه پسرانت، بلکه به اینان می رسد، واشاره به عباسیان کرد. و آنگاه افزود: و این دو پسرت در این راه کشته خواهند شد.

پس برخاست و به همراه فردی به نام «عبدالعزیز» آن محفل را ترک فرمود، و به هنگام خروج به همراه خود فرمود: هان ای عبدالعزیز! آیا آن را که ردای زرد بر تن داشت دیدی؟

گفت: سرورم، منظورتان «منصور» می باشد؟

فرمود: آری. حضرت سوگند یاد کرد که او، این نامزد خلافت را خواهد کشت و خود قدرت را به انحصار خویشتن درخواهد آورد: «انا و اللّه نجده یقتله فکان کما قال...»(۲۱۸) و تاریخ نشان می دهد که همان گونه که آن حضرت پیش بینی و پیشگویی فرموده بود، روی داد.

۴ - و نیز از حضرت رضا علیه السلام آورده اند که فرمود: بورک قبر بطوس و قبران ببغداد...(۲۱۹) آن آرامگاهی که در سرزمین طوس و نیز آن دو قبر منوّری که در بغداد خواهد بود، پر برکت می باشند.

پرسیدند: ای پسر پیامبر، یکی از آن آرامگاه ها را شناختیم، بگو که دیگری از آن کیست؟

فرمود: شتاب نورزید که در آینده خواهید دانست - و آنگاه فرمود: آرامگاه من و قبر هارون بسان این دو انگشت به هم چسبیده خواهد بود.

۳ - و نیز آورده اند که آن حضرت مشتی خرما به «نباحی» داد و فرمود: اگر پیامبر بیشتر از این به تو داده بود، ما هم می دادیم(۲۲۰) و بدین وسیله از راز

دل او خبر داد.

۴ – و نیز آورده انـد که به «علی بن احمـد و شاء» که از کوفه به «مرو» آمده بود، فرمود: به همراه تو جامه ای است که دخترت آن را به تو داده و گفته که با پول آن برایش فیروزه ای خریداری کنی.(۲۲۱)

تفسـیر درست این روایـات نمونه هـایی از روایـات رسـیده از امیرمؤمنان و دیگر امامان راستین که از آینـده خبر می دهـد و از رویدادهای نهان پیشـگویی نموده و پرده بر می دارد، ترسـیم شد. تفسـیر درست این روایات و نظیر اینها آن است که پیشوایان راستین مـا این خبرهـا را از پیامبر گرامی دریافت داشـته، و پیامبر نیز از سوی خـدا و در پرتو وحی از آن رویـدادها آگاه شـده است. با این بیان اگر کسـی این روایات را از آنان باز گفت، نباید او را مورد حمله قرار داد و گفت: چنین کسـی به غیب دانی و غیب گویی امامان راستین عقیده دارد و بر این باور است که «علم غیب» ویژه خدا نیست، بلکه امامان نور نیز از نزد خود علم غیب می دانند، هرگز! به راستی آیا چنین نسبت ناروا و نادرستی به شیعه، جز دروغی سهمگین و افترایی بزرگ است؟! و آیا این تکفیر و گمراه خواندن ظالمانه آنان نیست؟! و آیا کسی که از مذهب اهل بیت آگاهی داشته باشد و یا در مذهب خود نیز درست کردار باشد و مسؤولانه عمل کند، حاضر است چنین تهمت هایی به شیعه بزنند؟!

به هر حال خدا میان این دروغ پرداز و پیروان اهل بیت داوری خواهد کرد؛ چرا که بازگشت همه به سوی اوست.

وَاِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهُ

و بازگشت همه کارها در روز رستاخیز به سوی او و به فرمان و داوری اوست؛ چرا که در این جهان دیگران نیز گاهی فرمان و هشدار و یا سود و زیانی دارند، امّا در آن روز و آن سرا همه کارها به سوی او باز می گردد.

فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ

پس تنها او را پرستش کن و بر او توکّل و اعتماد نما؛ چرا که آن قدرتی که فرمانروای آسمان و زمین است و همه کارها به او باز می گردد، درخور پرستش است و باید به بارگاه او با نهایت خضوع روی آورد و بر آستانش پیشانی بندگی سایید و به او توکّل و اعتماد نمود، و نه دیگران.

وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

و پروردگارت از عملکرد بندگان خود غافل نیست و پاداش و کیفر هرکس را آن گونه که در خور اوست خواهد داد؛ بر این باور ای پیامبر ما، رویگردانی و حق ستیزی اینان تو را اندوهگین نسازد.

از «کعب الاخبار» آورده اند که گفت: پایان بخش توراتِ موسی، سوره هود و سرگذشت آن پیامبر بزرگ خداست.

پرتوی از سوره مبارکه در پرتو مهر خدا و یاری او، از یازدهمین سوره قرآن شریف گذشته و اینک در آستانه سوره یوسف ایستاده ایم.

در آیات یکصد و بیست سه گانه سوره مبارکه هود، به پندها و اندرزهای جانبخش، هشدارها و انذارهای بیدارگر، موضوعات و مفاهیم بلند و درس های انسانسازی برخوردیم که اگر بخواهیم آنها را چکیده کنیم، با این عناوین رو به رو می گردیم؛ با عناوینی نظیر:

اصول چندگانه دعوت های آسمانی،

خدای روزی رسان و آگاه،

انسان در افق قرآن،

معجزه

جاودانه پیامبر،

بیداد پیشه ترین انسانها،

پرتوی از سرگذشتِ درس آموز نوح،

کشتی ایمان و اخلاص،

فرازهای چندگانه دعوت نوح،

رسالت و سرگذشت هود،

واکنش استبداد و ارتجاع در برابر ندای توحیدگرایی و آزادیخواهی پیامبران،

علل انکار معجزه هود،

علل رواج پرستش های ذلّت بار،

گناه و سقوط جامعه ها،

سرگذشت صالح،

نه بیدادگری نه همکاری با بیداد و نه سکوت و رضایت دادن به آن،

پرتوی از سرگذشت ابراهیم و لوط،

سه ویژگی درخشان ابراهیم،

پرونده سیاه جامعه ای دیگر،

رابطه بی بندباری با سقوط و فروپاشی جامعه ها،

پرتوی از دعوت آسمانی شعیب،

دادوستد و روابط اقتصادی تنها بر اساس رعایت حقوق،

منطق پوسیده حق ستیزان،

نکات هشتگانه در دعوت شعیب،

پرتوی از سرگذشت موسی،

نیک بختان و تیره بختان روز رستاخیز،

چهار نکته اساسی در مورد سعادت و نیکبختی،

فرمان پایداری و پایمردی،

به بیدادگران تکیه نکنید،

نماز یا برترین مروارید دریای بندگی،

امیدبخش ترین آیه،

رابطه اختناق با انحطاط جامعه ها،

هدف آفرینش،

تنوع اندیشه ها و سلیقه ها،

آثار تربیتی این سرگذشت ها،

نکاتی در مورد علم غیب،

و ده ها موضوعِ درس آموز دیگر...(۲۲۲)

تفسیر اطیب البیان

سوره هود ، غرض سوره : ذکر نمودن معارف دینی و تشریع احکام کلی در عبادات ومعاملات و سیاستها و ولایتها، ذکر اوصاف خلایق ، توصیف مبدأ و معاد و بیان رابطه بین انسان و عملش می باشد،این سوره همه معارف قرآنی را در چهار آیه ابتدایی ،بطور اجمال ذکر نموده و آنگاه در طول سوره به تفصیل آن می پردازد.

(۱)(الر، کتاب احکمت اياته ثم فصلت من لدن حکيم خبير):(الر، این کتابیست که آیاتش محکم بوده و غرض واحدی دارند و سپس بصورت مفصل در آمده وکتابی از

ناحیه خداونـد دانای درست کردار است)، (الر)اعجازی است برای بشـر وبه مبارزه طلبیـدن اوست که چگونه خداوند با همین حروف الفبـای بشـری ، قرآنی به این عظمت ایجـاد کرده است ، و چنانچه در حروف مقطعه سابق نیز گفته شـد،ارتباطی عمیق بین این حروف و معـانیی که در سوره مورد بحث گنجانـده شـده وجود دارد که برای فهم بشـری مبهم و مجهول است و خـدا نسبت به آن داناست . و آنگاه می فرماید، این قرآن کتابیست که آیاتش با هم ارتباط دارند به نحوی که همه آنها به امر واحد بسـیطی باز می گردنـد، یعنی علی رغم اختلاف مضامین ومتفاوت بودن مقاصد، هدف همه آنها توحید خداوند است و توحید چون روحیست که در همه آیـات قرآن جریـان دارد و آنگـاه از جنبه دیگر بین آیـات واجزاء متصـل آن تفـاوت و فصل ایجاد شـده تا هر یک بر مقصود و حکم معینی دلالت نماینـد، پس تمامی این آیات قرآنی ،یک جهت وحدت وبساطت دارد ویک جهت کثرت و ترکب و این قرآن از نـاحیه خداونـدی نازل شـده که اولا(حکیم)است ، یعنی در صـنع او اتقان و احکام وجود دارد و ثانیا(خبیر)است ،یعنی به جزئیات احوال موجودات و امور هستی و مصالح آنها آگاه و باخبرمی باشد.

(۲)(الا تعبدوا الا الله اننی لکم منه نذیر و بشـیر):((و آن غرض واحد) این است که جز خدا را نپرستید، که همانا من از ناحیه او بیم دهنده و بشارت دهنده ای برای شـما هستم)،در این آیه غرض واحد از آیات قرآنی بیان می شودکه همان توحید خداوند متعال می باشد و با این کلام مردم

را به یکتاپرستی دعوت نموده و آنها را از عبادت سایر معبودها و شرکای فرضی خداوند منع کرده و عبادت را تنها منحصر و مقصور در الله تعالی می نماید و آنگاه از زبان رسول گرامیش می فرماید: من بشارت دهنده و ترساننده ای از جانب همان خدای واحد هستم ، یعنی بشارت و انذار هم به توحید باز می گردند.

(۳)(و ان استغفروا ربکم ثم توبوا الیه یمتعکم متاعا حسنا الی اجل مسمی ویؤت کل ذی فضل فضله و ان تولوا فانی اخاف علیکم عذاب یوم کبیر):(و اینکه از پروردگارتان طلب آمرزش کنید و آنگاه بسوی او باز گردید تا شما را برای مدتی معین از بهره ای نیکو بهره مند سازد و به هر صاحب کرمی آنچه از فضل وکرم که استحقاقش را دارد بدهد، و اگر روی گردانید، پس من براستی از عذاب روزی عظیم بر شما بیمناکم)، آنگاه در ادامه بیان کلام رسولخدا(ص) می فرماید:غرض از نزول این قرآن و ارسال رسول ، آن است که از پروردگارتان طلب آمرزش کنید و با اعمال شایسته بسوی او رجوع نمایید، چون این راهی است که پوینده خود را به قرب و جوار رحمت حق می رساند، پس راه درست زندگی بشر این است که عبادت غیر خدا را ترک نموده و به جانب خدای واحد رجوع کرده و از او طلب آمرزش نماید، که اگر چنین عمل کند، به قرب درگاه الهی منتهی می گردد، یعنی در آیه قبلی با عبارت (الا تعبدوا الا الله)به مرحله اعتقاددرونی اشاره نموده و در این آیه با عبارت (و ان استغفروا ربکم ثم

توبوا الیه)به مرحله عمل و انجام اعمال حسنه اشاره فرمود، هر چند که این مرحله عمل ازنتایج مرحله اعتقاد و از فروع آنست ، و آنگاه می فرماید:(یمتعکم متاعاحسنا...)یعنی با طلب آمرزش از درگاه الهی و توبه و انجام اعمال صالح ، خداوندهم شما را تاسرآمد مدت زندگیتان در این دنیا از بهره های دنیوی بهره مندمی سازد و شما را به روش تنعم از نعمتهای دنیوی مثل : وسعت ، امنیت ، رفاه ،عزت و شرافت هدایت می کند، پس حیات حسنه برای یک جامعه صالح ،مشارکت در بهره مندی از نعمتهایی است که فطرت بشر آنها را نیکو می شماردکه این امر همان روش اعتدال در بهره مندیهای مادی در سایه علم نافع و عمل صالح هر فرد می باشد، در چنین جامعه ای مردم از یاد خدا غافل نبوده و در سایه ایمانشان در زندگی دنیا هم از سعه و گشایش برخوردار شده و همنوعان خویش را هم در برخورداری از این نعمات سهیم می گردانند و بین اجزاء این جامعه هماهنگی و تلائم وجود دارد و فاصله طبقاتی و تضاد و تناقض زایل می گردد وخدای متعال به هر کس که صفات واعمالی بهتر و بیشتر از سایرین دارد، آن اجرو سعادتی را که مختص به آن زیادت و فضل است ، اعطا می کند، بدون اینکه حق او را باطل نموده و یا فضل او را غصب کرده یا آنرا به دیگری که فاقد آن برتری است ، بدهد. اما در جوامع غیر دینی ، اگر چه مترقی و متمدن هم باشند، مردم به دو گروه مستکبر و برتر

و غالب ، و گروه مستضعف و ذلیل و مقهور تقسیم می شوند وهیچ چیز جز آیین توحید و یکتاپرستی ، نمی تواند این افراط و تفریط را تعدیل نماید. و آنگاه می فرماید، اگر اعراض کردید و روی گرداندید، من که پیامبر خداهستم از عذاب روز بزرگ قیامت بر شما می هراسم ، چون عذاب آن روز شامل صیحه آسمانی و فراگرفتن دود غلیظ و از هم پاشیده شدن کوههاو ستارگان و...می باشد و در چنین روزی هیچ فریاد رسی جز خدای واحد و متعال نخواهد بود.

(۴)(الی الله مرجعکم و هو علی کل شیء قدیر):(بازگشت شما، فقط به سوی خدای متعال است و او بر هر چیز تواناست)، این جمله تعلیل فراز آخر از آیه قبلی است ، یعنی اینکه پیامبر(ص) فرمود: اگر روی گردانید، من از عذاب روزبزرگ بر شما می ترسم ، به جهت آنست که در روز قیامت برانگیخته می شوید وبسوی خداوند باز می گردید و نباید این امر برای شما بعید جلوه کند، چون خداوند بر هر امری تواناست و لذا از اینکه شما را زنده کرده و به حساب اعمالتان رسیدگی نماید، عاجز نیست .

(۵)(الا انهم یثنون صدورهم لیستخفوا منه الا حین یستغشون ثیابهم یعلم ما یسرون و ما یعلنون انه علیم بذات الصدور):(آگاه باشید که مشرکان سینه های خود را عقب می کشند تا خود را از خدا پنهان کنند، بدانید که در همان زمانی که جامه هایشان را بر سر می کشند، خدا از آنچه در پنهان وآشکار می نمایند، اطلاع دارد، بدرستی که او دانای به اسرار سینه هاست)، می فرماید:

مشرکین سینه های خود را به جانب عقب کشیده و سر به زیر می اندازند تا خود را از خداوند وشنیدن آیات الهی پنهان نمایند و حجت بر آنان تمام نشود، بدانید که در همان زمانیکه سرهایشان را با جامه هایشان می پوشانند خداوند از آنچه در خفا وآشکار انجام می دهند، آگاه است و لذا این عملشان هیچ سودی به حال ایشان ندارد و نمی توانند با این پنهانکاری ، خود را از لوازم استماع قرآن رها کنند، چون همه اعمالشان در نزد خدا آشکار است و او به زوایای پنهانی قلبها و نفوسشان آگاهی و علم دارد.

(۶)(و ما من دابه فی الارض الا علی الله رزقها و یعلم مستقرها و مستودعهاکل فی کتاب مبین):(و هیچ جنبنده ای در زمین نیست جز آنکه رزقش به عهده خداست و خداوند محل استقرار و انتقال و اعاده اش را می داند، همه این موارددر کتابی آشکار موجود است)، در این آیه وسعت و شمول علم الهی توضیح داده می شود و می فرماید همه موجودات متحرک و جاندار رزقشان به عهده خدای متعال است و لذا هرگز هیچ جانداری بدون رزق نمی ماند وخدای متعال نسبت به قرارگاه و محل استقرار آنها و نیز محل نقل و ا نتقال و بازگشتشان آگاهی دارد، مراد از (مستقر) یعنی جایگاه معین مانند آب برای ماهی و مراد از(مستودع) یعنی جایگاه موقت مانند مرغان هوا یا مسافران دور از وطن و یا جنین در رحم مادر، به هر جهت خداوند به کلیه احوال جنبندگان داناست و همه این موارد در کتاب مبین علم الهی محاسبه و

اندازه گیری شده است و لذا رزق هیچ مرزوقی بدون علم و اطلاع روزی رسان به او نخواهد رسید و ما در تفسیر آیه ۵۹ سوره انعام معنای کتاب مبین را توضیح دادیم .

(۷)(و هو الذی خلق السموات و الارض فی سته ایام و کان عرشه علی الماء لیبلوکم ایکم احسن عملا و لئن قلت انکم مبعوثون من بعد الموت لیقولن الذین کفروا ان هذا الا سحر مبین):(و اوست که آسمانها و زمین را در شش روزآفرید و عرش قدرت او بر آب قرار داشت ، و هدف از خلقت آن بود که شما رابیازماید که کدامیک بهتر عمل می کنید و اگر تو به آنان بگوئی که آنها بعد از مرگ برانگیخته می شوند، هر آینه کافران می گویند، این جز جادویی آشکارنیست)،(سماوات) طبقاتی از خلق جسمانی و مشهود هستند که بر بالای کره زمین واقع شده اند و بر آن احاطه دارند و آسمان اول همان آسمانیست که ستارگان در آن واقع شده و آن را تزیین نموده اند و (زمین) هر چیز پایین و پست را گویند که در معنای خاصش به کره زمین اطلاق می شود، به هر صورت می فرماید: خداوند آسمانها و زمین را در شش مرحله (۱)، و دوران خلق نموده واستعمال کلمه (یوم) در مورد برهه ای از زمان یک استعمال شایع است . به هر صورت مطابق آیات قرآن ، خداوند زمین را در دو مرحله زمانی (۲)،آفریده و ارزاق آن را در چهار مرحله تقدیر نموده (۳)، که مراد از آن ، همان چهارفصل سال است . باید دانست که

خلقت آسمانها و زمین ناگهانی و از عدم محض نبوده ، بلکه ازماده ای متشابه الاجزاء متراکم آفریده شده اند که خدای متعال آن ماده انباشته ومتراکم را جزء جزء نمود و از قسمتی از آن در دو برهه از زمان ، زمین را ساخت وسپس به آسمان که در آن موقع دود بود، پرداخت و آن را نیز جزء جزء کرد و دردو برهه از زمان به صورت هفت آسمان در آورد. و در دو برهه دیگر از زمان به خلقت سایر مخلوقات پرداخت و مسأله دیگراینکه همه موجودات زنده از آب آفریده شده اند،(و جعلنا من الماء کل شیی ءحی)(۴)، و این امر که فر مود عرش خدا بر آب قرار دارد، کنایه است از اینکه مالکیت خدای متعال در آن روز مستقر بر آب و مایه حیات همه موجودات بود،چون عرش و تخت سلطنت هر پادشاهی ، محل ظهور سلطنت اوست ، پس (استواء بر عرش) به معنای آنست که خداوند بعد از خلقت آ سمانها و زمین ، دردو مرحله و دوران ، به امر تدبیر مخلوقات خود پرداخت و آنگاه می فرماید،خلقت آسمانها و زمین با آن نظام حیرت انگیز برای آن بود که شما را بیازماید ونیکوکاران را از بدکاران جدا نموده و مشخص سازد و آنگاه افراد شاکر و مطیع راپاداش داده و افراد کافر و عصیانگر را عقوبت و کیفر نماید و اینکه هدف ازخلقت تشخیص خوب از بد، یا انسان شایسته از فرد خطاکار، باشد منافاتی باغایات دیگر و غرض اصلی که همان عبادت و شناخت باشد، ندارد(۵). و چون انسان کاملترین موجودات و

متقن ترین آنهاست ، لـذا اگر به مرحله کمال علمی و عملی برسـد از هر موجود دیگر افضل و شـریفتر خواهـد بود، پس انسان کامل نتیجه و غرض نهایی خلقت است (۶)، و انسان اگر نهایت حـدتکلیف خود را بجا آورد، خداوند هم نهایت و کمال اجر و پـاداش را به او اعطاءخواهـد نمود. آنگـاه می فرمایـد، با این همه مظاهر قـدرت حق ، باز هم اینها منکرنـد و اگر تو،به ایشان بگوئی که آنها در نهایت ، بعـد از مرگشان ، مجـددا زنـده شـده و در روزقیامت مبعوث می شوند، ایشان این معارف قرآنی را سحر و جـادو می نامنـد، درواقع با این سـخن ، از سـحر نامیـدن الفاظ فصـیح و بلیغ قرآن تجاوز نموده ومعارف و معانی آیات قرآنی را نیز سحر و جادو خوانده اند و این عمل از باب مبالغه در افتراء زدن به کتاب خدا و از باب لجبازی و عناد با حق است . و شایـد هم منظورشـان از سـحر، مغـالطه باشـد،یعنی بگوینـد: قرآن ، باطل رابصورت حق جلوه می دهـد، که در این صورت سحر نامیدن قرآن از باب اطلاق ملزوم و اراده لازم است ، اما این معنا با ظاهر آیه سازگار نیست .

(۸)(ولئن اخرنا عنهم العذاب الی امه معدوده لیقولن ما یحبسه الا یوم یاتیهم لیس مصروفا عنهم و حاق بهم ما کانوا به یستهزؤن):(سوگنـد می خورم اگر ما عـذاب آنها را تا مـدتی انـدك و محدود تأخیر بیاندازیم ، هر آینه خواهندگفت : چه چیز موجب بازداشتن عذاب است ؟€ بدانید روزی که عذاب محقق گردد، هرگز از آنان باز نخواهند گشت و همان

عـذابی که آن را اسـتهزاء می کردنـد،آنهارا فرا خواهد گرفت)، (لام) لام قسم است و می فرماید سوگند می خورم که اگرما عذابی را که این کفار مستحق آن هستند، تا مدتی معین تأخیر بیاندازیم ، ازروی تمسخر و استهزاء می گویند: چه چیز، خدا را از فرستادن عـذاب مانع شد وچرا آن عذاب نازل نشد؟ و یا اگر(امه) را به معنای جماعت بگیریم ، معنا چنین می شود که اگر ما عـذاب اینها را تا رسـیدن جماعت مؤمنی که هیـچ چیزی را برخـدا و احکام او مقدم نمی دارند و عده آنان اندک است (۷) تأخیر بیانـدازیم ،خواهند گفت ، چرا آن عذاب نیامد؟ امامعنای اول که (امه) را به معنای (وقت) بگیریم صـحیحتر و با سـیاق آیه سازگارتر است ، به هر جهت آنها قصدشان استهزاء بوده و می گویند، اگر این عذابی که وعده دادی حق است ، پس چرا نازل نمی شود و از آنجا که اینها کافر ومنکر حق بودنـد، تأخیر نزول عـذاب را دال بر کاذب بودن وعده عذاب می دانسـتند و پیامبر را در این خصوص نسـبت کذب می دادند، اما خداوند تعالی در جواب این کفار می فرماید: آگاه باشـید، آن زمانی که وعـده عـذاب محقق شود وعـذاب به آنـان برسـد، هرگز هیـچ امری نمی توانـد مانع از وقوع آن گردد، یا آنرا دفع نمایـد و در آنزمـان عـذاب دنیـوی کـه آن را دروغ شـمرده و مسـخره می کردنـد،آنهـا رادر بر می گیرد و هیـچ مفری برای رهـایی از آن نخواهند داشت .

(۹)(و لئن اذقنا الانسان منا رحمه ثم نزعناها منه انه

ليؤس كفور):(و اگررحمتى را به انسان بچشانيم و سپس آن رحمت را از او سلب كنيم ، بدرستى كه او بسيار نا اميد و ناسپاس است)،(ذوق) يعنى چشيدن و هدف از بكاربردن اين كلمه در خصوص لذات دنيوى آنست كه بفهماند لذات مادى دنيا مانند طعم غذاها ناپايدار است و به سرعت از بين مى رود و كلمه (نزع) يعنى كندن و از جاى در آوردن ، و در اين آيه (رحمت) به جاى (نعمت) بكار رفته ، چون هر نعمتى كه خداوند به انسان عطا كند مصداقى از رحمت اوست . به هر جهت مى فرمايد، وضع و طبيعت انسان چنين است كه هر گاه خداونداز روى رحمت ، نعمتى به او ارزانى مى كند و بعد از مدتى آن را از وى مى گيرد،دچار يأس و نوميدى مى گردد و بازگشت آن نعمت را ناممكن مى بيند، و آنگاه به ناسپاسى و كفران نعمت دچار مى شود و به جاى آنكه خدا را مالك آن نعمت وصاحب اختيار اعطاء يا بازستاندن آن بداند، خود را در موضع طلبكارى قرارمى دهد و آن نعمت را ملك خود مى پندارد و به همين جهت با سلب آن نعمت اظهار ناسپاسى مى كند.

(۱۰)(ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور):(و اگر بعد از بلا و مصيبتى كه به وى رسيده به او نعمتى بچشانيم ،هر آينه مى گويد: بديها از من دور شد، بدرستى كه انسان بسيار شادمان و مغروراست)،(نعماء)يعنى نعمتى كه اثر آن بر صاحبش آشكار باشد و(ضراء) يعنى بلاء ومضرتى كه گوياى حال

پریشان صاحبش باشد و (فرح) یعنی سرور و شادمانی و(فخر) یعنی غرور و تکبر و (سیئات) در اینجا یعنی پیشامدهای بد. به هر جهت می فرماید، طبیعت انسان اینچنین است که اگر خداوند او را بعداز گرفتاری و مصیبت به نعمت و فراخی برساند، آنگاه می گوید: گرفتاریهای من بر طرف شد و خاطرش آسوده گشته و می پندارد دیگر هرگز آن مصائب و بلایاباز نخواهد گشت و دیگر گرفتار نمی شود و آن نعمت را دائمی و لایزال تصورمی کند و به همین جهت هم شادمان شده و به دیگران فخر می فروشد و اگر اوخداوند را مالك وصاحب اختیار آن نعمت می دانست ، هرگز آن را دائمی وپایدار نمی دید و تکبر و فخر فروشی نمی کرد (چون فخر تنها مخصوص کرامات و فضائلی است که انسان خود، آنها را کسب کرده باشد).

(۱۱)(الا الذین صبروا و عملوا الصالحات اولئك لهم مغفره و اجرکبیر):(مگر آنان که صبر کرده و اعمال شایسته انجام دادند، آنها برایشان آمرزش و پاداشی بزرگ است)، در دو آیه قبلی بیان فرمود که طبیعت انسان تنگ نظر وکوتاه فکر است و لذا از آینده غافل می شود و به همین دلیل هم اگر نعمتش زائل شود نا‌امید و ناسپاس گشته و اگر گرفتاریش بر طرف شود مسرور و مغرورمی شود، ولی در این آیه افرادی را از این حکم کلی استثناء نموده و دو صفت برای این افراد ذکر می کند، اول): صبر، دوم):عمل صالح ، چون رهائی از آندوطبیعت مذموم که در دو آیه سابق ذکرشان گذشت ، تنها برای کسانی میسر است

که صابر باشند و صفت خویشتنداری مانع می شود که در برابر گرفتاریها ومصائب ، ناامید و ناسپاس گردند و همین صبر باعث می شود که هنگام زوال گرفتاریها و رسیدن نعمتها از یاد ولی نعمتشان غافل نشده و در مقام شکرگزاری و ثنا برآیند و نعمت خدا را در جایی به مصرف برسانند که مورد رضای او باشدو به خلق خدا فخر نفروشند و در بهره وری از نعمات غرق نشوند که اینها همان اعمال صالحه است . و باید دانست صبر و عمل صالح از آثار ایمان است و هرگز فرد بی ایمان دارای صبر و عمل صالح نخواهد بود و خداوند در آیه دیگر به مؤمنانی که صبرداشته و عمل شایسته نمایند وعده مغفرت و اجر کبیر داده است (و الذین امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفره و اجر کبیر)(۸)،و از طرف دیگر خداوند هرگز مغفرت خود را شامل حال مشرکان نمی نماید (ان الله لا ـ یغفر ان یشرک ربه)(۹). لذا تنها افراد مؤمن صابر و عامل به اعمال صالح هستند که خداوند آنها را ازآن صفات مذموم رهانیده و آثار آنها را از دلهایشان محو و به جای آن صفات پسندیده را جایگزین می کند و ایشان را می آمرزد و اجری بزرگ به آنان می دهد.

(۱۲)(فلعلک تارک بعض ما یوحی الیک و ضائق به صدرک ان یقولوا لولاانزل علیه کنز اوجاء معه ملک انما انت نذیر و الله علی کل شی ء وکیل):(پس شایدتو قسمتی از آنچه را به تو وحی شده ، متروک نهاده و به ایشان نرسانده ای ، وسینه ات از اینکه بگویند، چرا گنجی بر

او نازل نشـده یا چرا فرشـته ای همراه اونیامده ، تنگی نموده ، تو فقط بیم دهنده ای هستی و خداوند نگاهبان و ناظر برهمه چیز است)، از آنجـا که دعوت رسولخـدا با قرآن معجزه آسا و معجزات آشـکار و دلائل و براهین قطعی همراه بود، لـذا امری نبود که عقل و فطرت سـلیم بتوانـد آن را انکار کنـد و به همین جهت کفر و انکار مشـرکان امری بعیـد و غیرعقلانی بوده ، لذا آیه شریفه در مقام رفع این استبعاد، وجوهی را بیان می نماید ومی فرماید، شاید تو بعضی از قرآن را ترک کرده و به آنها نرسانده ای و یاترسـیده ای که بگویند تو این آیات را به دروغ به خدا نسـبت می دهی و یا بگویند،چرا گنجی بر تو نازل نمی شود و یا فرشـته ای برای شـهادت دادن به رسالت توفرستاده نمی شود، ولی تو به این گفتار سخیف وتکذیب ایشان اعتنایی مکن ،چون وظیفه تو چیزی جز ابلاـغ رسـالت و بیم دادن ایشـان نیست و اختیار هیـچ امری جز آنچه خـدا بخواهـد و اذن دهـد، بـدست تو نیست ، بلکه تـدبیر همه امورچه آنهـا که در مجرای عادی جریان دارد و چه اموری که خارق عادت باشـد، فقطبـدست خـدای سبحان است و او مـدبر امور و شـئون بنـدگان می باشـد و همه چیزتسـلیم اوینـد و در عالم هستی فقط حکم خـدای متعال نافذ اسـت ، چـون او پدیدآورنــده اشــیاء و آفریننـده و برپـا دارنـده کـل کائنـات می باشـد. لـذا ایـن آیـه در مقـام توبیـخ یـا نهی رسولخدا(ص) نیست ، بلکه در مقام مقدمه چینی برای تفهیم این

مسأله است که کفر این کفار از کجا نشأت می گیرد تاپیامبر(ص) بداند که هدایت بدست خداست و او تنها وظیفه ابلاغ و انذار را به عهده دارد.

(۱۳)(ام یقولون افتریه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتریات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان کنتم صادقین):(یا آنها می گویند، قرآن را به دروغ به خدانسبت می دهی ، بگو، اگر چنین است ، شما هم اگر راست می گویید به کمک هرکسی که می توانید، ده سوره مثل قرآن را بسازید و به خدا نسبت دهید)، طبق نظرصاحب المیزان (ام) متصله بوده و معنای آن (یا) است ، یعنی این جمله در معنای استفهام بوده و تقدیر آن چنین است ، که :آیا بهانه کفار این است که تو بعضی ازآنچه به تو وحی شده را از بیم اعتراض کفار ترک کرده ای ، مبادا که بعد از شنیدن آن درخواست معجزه کنند؟ و یا از ترس اینکه خود کفار شک کنند در اینکه قرآن وحی باشد و اظهار دارند که تو قرآن را به دروغ به ما نسبت داده ای ، چون واقعابعید است که کلام خدا را به گوش آنان رسانده باشی و آنها به آن ایمان نیاورند،پس عدم ایمانشان به یکی از دو دلیل فوق است . اما به نظر بعضی دیگر از مفسران (۱۰)،و نظر مصطفی شاکر، کلمه (ام) در اینجامنقطعه و به معنای (بلکه) است که در این صورت تقدیر کلام این است که :نه ،بهانه این کفار این مسائل نیست ، بلکه اینها اصلا می گویند، قرآن کلام خدا نیست و تو به ناحق

آن را به خدا نسبت می دهی . به هر صورت به نحو تحدی و مبارزه طلبی آشکار به پیامبر خود دستورمی دهد که بگوید:اگر قرآن را افترا می دانید، شما هم این افتراء را ببندید، و اگرمی توانید از هر کس هم که می خواهید کمک بگیرید و ده سوره مثل قرآن بیاورید، یعنی اگر به تنهایی نمی توانید، از خدایان فرضی خود که آنها را معبودگرفته اید کمک بگیرید تا همه اسباب و وسایل برای شما مهیا باشد، پس اگر قرآن از جانب من باشد، بنابر این به حکم جواز عقلی شما هم باید بتوانید مثل آن رابیاورید، و این مبارزه طلبی قرآن چنانچه گفتیم تا عصر حاضر هم ادامه دارد، اماقرآن از جهت نظام واحد و فصاحت و بلاغت و معارف عالیه و حجج ظاهره ومواعظ واخلاقیات و اخبار غیبی ، معجزه ای آشکار است که هرگز دست بشر راتوانایی اتیان حتی یک آیه مانند آن نیست .

(۱۴)(فالم یستجیبوا لکم فاعلموا انما انزل بعلم الله و ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون):(و اگر آنها دعوت شما را اجابت نمی کنند، بدانید که قرآن به علم خدا نازل شده و هیچ معبودی جز خدای یکتا نیست ، پس آیا مسلمان می شوید؟)، خطاب با مشرکین بوده و در ادامه سخنان پیامبر(ص) می باشد که خطاب به مشرکان می فرماید: اگر شما مشرکان همه معبودها و بتها و همه علما وادبای هم مسلک خود را به یاری طلبیدید و آنها شما را اجابت نکردند، پس بدانید که این قرآن ، ساخته و پرداخته علم بشری نیست ، بلکه کلامی الهی

است که از ناحیه علم خداونـد نازل شـده و بدانیـد که توحیـد خداوند حق است ، چون اگر خدایی غیر از الله تعالی وجود می داشـت ، هر آینـه او بـه شـما کمـک می کرد و دراین امر شـما را تنهـا نمی گـذاشت ، حالا ـ ای مشـرکین ، بـا این همه دلا ـیل آشکاربازهم بر کفر و شرکتان اصرار می ورزید و یا آنکه در برابر خدا تسلیم شده واسلام می آورید؟

(۱۵)(من کان یریـد الحیوه الـدنیا و زینتها نوف الیهم اعمالهم فیها وهم فیها لایبخسون):(هر کس تنها، زندگی دنیا و زینت آن را طلب کنـد، مـا نتیجه اعمالشـان را در دنیا به طور کامل به آنها می دهیم و در آن هیـچ نقصان و کاستی نمی یابنـد)،(توفیه) یعنی رسانـدن حق به صـاحب آن ، بطور کامـل و (بخس) به معنـای کمتر دادن اجر مزدور است . این آیه شـریفه تهدیـدی بر علیه کفار می باشـد که علی رغم شـناخت حق ،زنـدگی دنیا را بر آخرت ترجیـح داده و در برابر حق خاضع نمی شوند، لذامی فرماید، کسانی که آخرت را از یاد برده و دنیا را بر آن مقدم نمایند وتنها درجسـتجوی زندگی دنیوی و زینتهای آن باشـند، ما ایشـان را به کمـال مطلوبشـان می رسانیم و نتایـج اعمالشان را ناقص نکرده و بطور تام و کامل در همین دنیا به آنها واصل می کنیم ، چون نظـام جـاری عـالم بر اسـاس علت و معلول جریان داشـته و هر عملی عکس العمل خاص خودش را دارد و در این دنیا فرقی نمی کند که فاعل چه قصدی از انجام عمل داشته و چه

هدفی را دنبال نموده ، صرفا وقتی عملی انجام شود، نتیجه مخصوص آن عمل عاید می گردد، اما غایات اخروی به این شکل نیست و مجرد صلاحیت عمل و اخروی بودن آن موجب ثواب اخروی نمی شود، بلکه باید قصد فاعل آن فقط، رضایت خدا باشد،(قربه الی الله).

(۱۶)(اولئک الذین لیس لهم فی الاخره الا النار و حبط ما صنعوا فیها وباطل ما کانوا یعملون):(ایشان کسانی هستند که در آخرت جز آتش برایشان نخواهد بود و آنچه در دنیا کرده اند حبط شده و همه اعمالی که انجام داده اندباطل می گردد)،یعنی افراد دنیا طلب نتیجه سعیشان را در دنیا می گیرند و لذا درآخرت هیچ بهره ای جز آتش دوزخ نخواهند داشت و آن آتش تمام اعمال دنیوی آنها را می بلعد و اعمالشان بی اجر می شود و هیچ اثری بر آن مترتب نخواهد شد. پس چنین نیست که هر فاعلی به هر آرزویی که از انجام عملش مورد نظراوست برسد، بلکه به آن نتایجی می رسد که عوامل مؤثر در زندگی و افعال اومعین کرده باشند.

(۱۷)(افمن کان علی بینه من ربه و یتلوه شاهد منه و من قبله کتاب موسی اماما و رحمه اولئک یؤمنون به و من یکفر به من الاحزاب فالنار موعده فلاتک فی مریه منه انه الحق من ربک و لکن اکثر الناس لا یؤمنون):(آیا کسی که ازناحیه پروردگارش برهانی آشکار دارد و شاهدی هم از جانب خدا همراه اوست و قبل از آن ، کتاب موسی که پیشوا و مایه رحمت بود، آنها به آن ایمان می آورند؟و هر کس از گروههای مختلف که به آن

کـافر شود، آتش وعـدگاه اوست ، پس تودر بـاره قرآن در تردیـد مبـاش ،بـدرستی که قرآن حقی از نـاحیه پروردگار توسـت ولیکن بیشتر مردم ایمان نمی آورند)،آیه به نحو استفهام انکاری می فرماید:آیاکسی که با محبت و علم قطعی آمده مثل کسی است که این چنین نیست ؟ و حالاکه تو ای پیامبر صاحب این اوصاف هستی ، لذا ذره ای تردید نداشـته باش و بدان که حق با توست . مراد از (بینه) آن بصـیرت الهی است که خـدای متعـال به نفس رسول الله (ص)داده بود،و در اینجا مراد از شـهادت ، تحمل شـهادت نیست ، بلکه ادای شـهادت است و مراد از شاهد افرادی هستند که به حجیت قرآن یقین داشته و به حقانیت آن معترف هسـتند و این ایمان آنها از روی بصیرت است و لذا ایشان باعث برطرف شدن شک و تردید از سایر انسانها می گردند و چنین کسـی ملحق به رسولخـدا(ص) است و از نفس اوست و بر حقـانیت وی شـهادت می دهـد وبحسب انطبـاق مورد، این شاهد حضـرت امیرالمؤمنین علی (ع) است و درخصوص این مطالب روایات فراوانی از طرق شیعه و اهل سنت ذکر شده است ، و آنگاه می فرمایـد، طریقه هـدایت قرآن راهی متروک و بدون سابقه نیست ، بلکه کتاب موسـی (ع) پیشوای معارف حقه و شریعت الهی و باعث رحمت و هـدایت مردم بوده و لذا افراد آگاه و دانا، که خداوند با بصـیرت الهی آنهارا هدایت فرموده به قرآن ایمان می آورند و هر کس ، از هر گروه معاندی که بابینات قرآن سر عناد و لجبازی

داشته باشد، آتش جهنم و عدگاه اوست ، پس ای پیامبر تو در خصوص قرآن تردید نداشته باش ، چون تو اولا): دارای بینه ازجانب پروردگارت هستی و ثانیا): شاهدی از خود تو بر صحت قرآن شهادت می دهد و ثالثا):قبل از قرآن نیز کتاب موسی که باعث رحمت و پیشوای هدایت مردم بوده وجود داشته ، حال که چنین است هیچ جایی برای تردید وجود ندارد،اما بیشتر مردم به حق ایمان نمی آورند، با آنکه حق ، تنها از ناحیه خداست .

(۱۸)(و من اظلم ممن افتری علی الله کذبا اولئک یعرضون علی ربهم ویقول الاشهاد هؤلاء الذین کذبوا علی ربهم الا لعنه الله علی الظالمین):(و کیست ستمکارتر از آنکه به خدا نسبت دروغ دهد، ایشان بر پروردگارشان عرضه می شوند و گواهان خواهند گفت : اینها کسانی هستند که به پروردگارشان دروغ بسته اند، آگاه باشید که لعنت خدا بر ستمکاران است)،چنانچه قبلا گفته شد افتراءظلم است خصوصا که در مورد حضرت حق جل و علی باشد، چون هر چه متعلق ظلم بزرگتر باشد آن ظلم بزرگتر و قبیح تر است ، بنابراین افترا بستن به ساحت پروردگار بزرگترین ظلم است و حاشا که پیامبر در خصوص قرآن به خدا افترا بسته باشد، چون او از جانب پروردگارش با بینه و شاهد تأیید شده وهرگز ظالم و ستمگر نیست . اما افراد افتراء زننده به ساحت کردگار در روز قیامت در پیشگاه خدا ظاهر وعرضه می شوند تا خداوند میان ایشان حکم نماید و در آنجا گواهان اعمال (که سابقا گفتیم شامل ۱۴ معصوم ، انبیاء(علیهم السلام)، شهداء، صدیقین ، اعضای

بدن انسان و غیره هستند)بر علیه آنها گواهی خواهند داد و در آن روز کسی جزبه حق نمی تواند سخنی بگوید، به هر جهت گواهان خواهند گفت : اینها کسانی هستند که پروردگارشان را تکذیب کردند و دینی غیر از دین حق برگزیدند وعقاید باطلی در خصوص مبدأ و معاد داشتند و اینها شامل ماده گرایان و دهریون و ملحدان و معاندان هستند که در طریقه زندگی خود روشی غیر از سنت الهی راپیموده اند و آنگاه به منظور طرد ایشان و منع آنها از رحمت و عطاء الهی و تحقق عذاب الیم برایشان ، می فرماید: بدانید که لعنت خداوند بر ستمکاران است .

(۱۹)(الذین یصدون عن سبیل الله و یبغونها عوجا و هم بالاخره هم کافرون):(کسانیکه راه خدا را سد نموده و آن را کج و منحرف می خواهند وایشان به آخرت کافر هستند)،در این آیه ستمکاران را توصیف نموده ومی فرماید: اینها کسانی هستند که از دین فطری و احکام و تشریعات الهی جلوگیری می نمایند و به جای پیمودن راه فطرت ، راه منحرف و مائل رامی طلبند، یعنی پیرو شهوات و تمایلات و قوانین قرار دادی خودشان هستند وبر طبق روش انحرافی خود عمل می نمایند، خواه به وجود خالق معترف باشند یاخیر، به هر صورت اعمال اینها به گونه ایست که نشأت آخرت و لقاءپروردگارشان را باور ندارند، لذا ایشان ظالمان افترا زننده به خدا هستند، یعنی دین در عرف قرآن ، نظام وسنت حاکم و جاری در جامعه است که این دین ، یادین حق فطری است که همان اسلام باشد، یا دین منحرف و راه کج و

ناراست وخلاصه ، دین ، امری تشریفاتی و خارج از روش عادی زندگی مردم نیست ، بلکه عین سنت و شیوه زندگی است .

(۲۰)(اولئک لم یکونوا معجزین فی الارض و ما کان لهم من دون الله من اولیاءیضاعف لهم العذاب ما کانوا یستطیعون السمع و ما کانوا یبصرون):(اینهانمی توانند خدا را در زمین به عجز آورند وغیر خدا هیچ ولیی برای آنان نیست ،خداوند عذابشان را دوچندان می نماید و دیگر نمی توانند بشنوند یا ببینند)،می فرماید، این ستمکاران و کافران که در زندگی دنیویشان از روش بندگی عدول نموده اند، نمی توانند با افترا بستن به خدا و بستن راه الهی و منحرف نمودن راه حق ،خدا را به ستوه آورند و اگر این امور را انجام می دهند به جهت آن نیست که قدرت عاریه ای آنها(که در اصل متعلق به خداست) بر قدرت نامحدود خدای متعال غلبه کرده و مشیت آنها بر مشیت حق پیشی گرفته و یا از ولایت خداخارج شده و تحت ولایت دیگری داخل شده اند، هرگز، بلکه ولی و مدبر آنهاخدای سبحان است و خداوند آنها را بوسیله انجام این اعمال امتحان نموده ومورد آزمایش قرار داده است و همان خدای بی بدیل ، آنان را در برابر سوء نیات و اعمال پلیدشان کیفر می دهد و به گونه ای که درک نمی کنند، آنها به استدراج می کشاند(۱۲)، و عذابشان را مضاعف می نماید، چون فاسق بودند و بر فسق وتباهی خود لجاجت و اصرار ورزیدند و یا برای آنکه هم خودشان نافرمانی حق را نمودند و هم دیگران به معصیت و نافرمانی واداشتند

و در آخر می فرمایـد، اگراینها کافر شدنـد، به جهت این نبود که اراده خود را بر اراده خـدا غلبه دادنـد و نیزبرای این هم نبود که غیر از خدا اولیائی داشـتند که خدا را شکست دادند، بلکه برای این بود که آنان نمی توانستند بشارات و انذارهای خداوند را بشـنوند و درک کننـد و نمی توانسـتند آیات حق را ببیننـد و به آنها ایمان آورنـد، چون به علت اعمال پلیـدشان خداونـد بر دلهایشان مهر نهاده و بر چشمها و گوشهایشان پرده ای افکنده که از درک حقیقت عاجزند(۱۳).

(۲۱)(اولئک الذین خسـروا انفسـهم و ضل عنهم ما کانوا یفترون):(آنها کسانی هسـتند که به نفس های خود ضـرر زدند و در قیامت اثری از افترائات خودنمی بینند)،در این آیه شریفه دو مطلب وجود دارد، اول اینکه : انسان در حقیقت ،تنها مالک نفس خود می باشـد، البته آنهم به تملیـک خـدای متعال ، پس وقتی انسان چیزی را برای نفس خود بخرد که باعث هلاکتش باشـد، یعنی سـرمایه عمر رابدهد و در مقابل آن کفر و معصـیت را بخرد به تحقیق خسارت نموده و ضـررکرده ، آنهم در نفس خود، چون اصـل سـرمایه و عمر خویش را از کف داده و درمقابـل فقط عـذاب و هلاکت را بـدست آورده . و مطلب دوم): کفار و افرادی که به افتراء به خدا شرکائی را نسبت می دهند،در آخرت هیچ نشانی از آنها نمی یابند، چون عقاید خرافی آنها باطل و دروغ بوده و فقط ناشی از پندار و اوهام ایشان است ، لذا از واقعیت و صحت بهره ای نداشته ، فقط تمایلات و هوا و

هوسهای پوچ دنیوی آنها را در نظرشان جلوه گرساخته بود و لذا در آخرت که حجابها کنار روند، معلوم و مکشوف می گردد که همه آنها باطل محض بوده و تنها خدای متعال حق مبین است که سلطنت درآنروز از آن اوست (۱۴)، و آنچه را که اینها حق می پنداشتند چیزی جز وهم وخیال دروغین نبوده است .

(۲۲)(لا جرم انهم فی الاخره هم الاخسرون):(بدون تردید، اینها در آخرت زیانکارترین افراد هستند)، (لا جرم)به معنای (لامحاله) و (حتما) می باشد، یعنی این افرادی که به نفسشان ضرر زده اند در آخرت حتما زیانکارترین افرادخواهند بود، چون سایر گنهکاران امید نجات دارند، اما اینها نفس خود را درفساد کفر و تباهی ضایع کردند و لذا همانطور که در دنیا هم امیدی به سعادت وهدایت آنها وجود نداشت در آخرت هم امیدی به نجاتشان نیست ، چون هرکس در این دنیا دیده بصیرت نداشت ، در آخرت هم نخواهد داشت و گمراه خواهد بود (و من کان فی هذه اعمی فهو فی الاخره اعمی و اضل سبیلا)(۱۵) .

(۲۳)(ان الذین امنوا و عملوا الصالحات و اخبتوا الی ربهم اولئک اصحاب الجنه هم فیها خالدون):(بدرستی کسانیکه ایمان آورده و اعمال شایسته نمودند وبرای تقرب به خدا نزد او تواضع می کنند، آنها اهل بهشت و در آن جاودان هستند)، یعنی کسانی که از عبادت پروردگارشان تکبر و استنکاف نمی ورزند وقلبهایشان خاشع است و هرگز ایمانشان متزلزل نمی شود و اعمال صالحه انجام می دهند، اینها مؤمنان خاص و اهل بصیرت بوده و از اهالی بهشت هستند و درمقابل عقاید حقه و اعمال صالحه و

تواضعشان در برابر حق ، در بهشت خداوندجاودانه خواهند بود. و خدای متعال در این آیات وضعیت این مؤمنان صاحب بصیرت الهی را باافراد کافری که دیده بصیرت خود را از کف داده اند مقایسه می نماید.

(۲۴)(مثل الفریقین کالاعمی و الاصم و البصیر و السمیع هل یستویان مثلا افلا تذکرون):(مثل این دو گروه مانند شخص کر و کور و شخص بینا وشنواست ، آیا این دو گروه با هم یکسان هستند، پس چرا متذکر نمی شنوند)،(مثل)یعنی وصفی که در آن معنایی مبهم و مخفی را با امری محسوس و آشکاربرای شخص توضیح می دهند تا فهم آن مطلب برایش آسان شود.خداوندعالم به جهت آنکه حالت و وضعیت دو طائفه مؤمن و کافر برای مردم آشکار شود، افراد ظالم و کافر را به شخص کر و نابینا و افراد مؤمن و بصیر را به شخص بینا و شنوا تشبیه نموده و می فرماید: آیا این دو شخص با هم یکسانند؟هرگز چنین نیست ، بلکه افراد ظالم چون کر و کور هستند، راهی به دریافت حقیقت ندارند و در گمراهی خود غوطه ورند، اما اشخاص مؤمن به نورایمانشان بینا و شنوای حقند و لذا هدایت یافته و رستگارند و این تشبیهات الهی برای کسانیست که چشم بینا و گوش شنوا و قلب خاشع داشته باشند و از این مثلها موعظه و تذکر بپذیرند، (ان فی ذلک لذکری لمن کان له قلب او القی السمع و هوشهید)(۱۶).

(۲۵)(و لقد ارسلنا نوحا الی قومه انی لکم نذیرمبین):(به تحقیق ما نوح رابسوی قومش فرستادیم و (او به آنان فرمود) که همانا من برای شما بیم دهنده

ای آشکار هستم)، یعنی نوح (ع) برای ابلاغ رسالت پروردگار بسوی قومش فرستاده شد، و در دعوت خود آنان را از عذاب الهی بیم داد و فرمود، من وظیفه ای جز انـذار و تبلیغ ندارم و امر هدایت شـما به دست خداست و من تنهاواسـطه در امر تبلیغ و انذار و هدایت شما هستم .

(۲۶)(ان لا تعبـدوا الا الله انی اخاف علیکم عـذاب یوم الیم):(مبادا جز خـدا راپپرستیـد، همانا من از عـذاب روزی دردناک بر شمـا بیمناکم)،این آیه توضـیح آن رسالت الهی است ، یعنی نوح (ع)فرمود: رسالت من این است که شـما را انـذارنموده و از عبادت غیر خدا نهی کنم ، ومن از عذاب روزی دردناک برای شمامی هراسم ، ظاهرا مراد از عذاب در این آیه ، عذاب دنیوی انقراض است ، یعنی همینکه خداوند بوسیله طوفان فراگیر نسل آنان را از روی زمین برداشت .

(۲۷)(فقال الملا الـذین کفروا من قومه ما نریک الا بشـرا مثلنا و ما نریک اتبعک الا الـذین هم اراذلنا بادی الرای و ما نری لکم علینا من فضل بل نظنکم کاذبین):(پس بزرگان کفار از قوم نوح گفتند: ما تو را جز بشری مانندخودمان نمی بینیم و پیروان تو را نیز جز افراد پست اجتماع و افرادی که رأیی خام دارنـد نمی پنـداریم ، و اصولا ما هیـچ برتری در شـما نمی یابیم ، بلکه می پنداریم شـما دروغگو هستید)، مراد از (ملاء) اشـراف و بزرگان قوم هستند که دیده های مردم را از هیبت و جلال خود پر می کنند، اینها خطاب به حضرت نوح (ع) گفتند: ما هیچ

موجبی برای پیروی از تو نمی بینیم چون تو هم بشری مثل ما هستی ، و این افکار آنها ناشی از جهل و بی فکری بود، چون در روابط بین انسانها هم ، باید از افراد اصلح و افضل تبعیت شود و نیز گفتند: ما می بینیم که افراد پست و کوته فکر و عامی ما پیرو تو هستند و ما به جهت پستی و ذلیل بودن اینها، از دین شما کراهت داریم ، چون افرادی با افکار خام و غیر روشنفکر گردتو را گرفته اند و ما هیچ برتری در شما نمی بینیم که موجب پیروی ما شود، چون شما نه از متاع دنیوی برخوردار هستید و نه امر غیبی ، مثل تأیید بوسیله فرشتگان و یا علم غیبی ، شما را تأیید می کند، بلکه اصولاـ ما شما را افرادی دروغگومی پنداریم و لحن کلام آنها ترقی در احتجاج است و این تهمت شیوه دیرینه مرفهین جوامع و بزرگان مجرم هر امت است که به طبقات پایینتر از خوداحترامی نمی نهند و هیچ عقیده و گفتاری را از طبقات عامی و بادی الرأی صحیح نمی شمارند.

(۲۸)(قال یا قوم ارایتم ان کنت علی بینه من ربی و اتینی رحمه من عنده فعمیت علیکم انلزمکموها و انتم لها کارهون):(نوح فرمود: ای قوم من ، مرا خبردهید اگر من از جانب پروردگارم معجزه ای داشته باشم و خداوند از ناحیه خودش رحمتی به من داده باشد که از چشم شما مخفی مانده ، آیا من می توانم شما را به پذیرش آن وادار کنم ، در حالیکه شما از آن کراهت دارید؟)،حضرت نوح (ع)

ابتـدا بـا بیـان (یاقوم) آنها را به خود نسـبت داد تا عواطف ایشان را تحریک نمایـد و آنگاه خطاب به آنها فرمود: شـما که می گویید من بشری مثل شما هستم ،باید بدانید که رسالت نوعی اتصال به عالم غیب است ، اتصالی غیر معمولی وخارق العاده و لـذا فقط با یک امر غیبی خارق العاده اثبات می شود و نوح به همین مطلب اشاره نموده و فرمود، من بینه و معجزه ای از جانب پروردگارم دارم وهمچنین خداوند از جانب خود علم و کتاب آسمانی به من داده که جلوه ای ازرحمت اوست ، اما جهل شما و کراهتی که از حق دارید،آن علم ومعرفت را برشـما پوشانده ، و عناد و تکبر و طغیان شـما باعث شده که دعوت مرا رد کنید و به من ایمان نیاوریـد، ولی در امر دین اکراه و اجبار نیست و من نمی توانم علی رغم کراهت شـما، شـما را مجبور به پذیرش دین خود نمـایم . پس این سـخن نوح (ع) تعریضـی بر علیه کفار است به اینکه حجت بر آنهاتمام شـده و حقیقت امر برایشان معلوم و آشکار گردیده ، اما با این حال ایمان نیاورده اند، و خدا هم هرگز کسی را مجبور به ایمان نمی کند، بلکه خداوند به هرکس علم و اراده و اختیار بخشیده تا خود، راه صحیح را برگزیند.

(۲۹)(و یا قوم لا اسـئلکم علیه مالا ان اجری الا علی الله و ما انا بطاردالذین امنوا انهم ملاقوا ربهم و لکنی اریکم قوما تجهلون): (و ای قوم من ، من دربرابر رسالتم از شما مزدی نمی خواهم ، پاداش من

فقط بر عهده خداوند است ومن هرگز کسانی را که ایمان آورده اند از خود طرد نمی کنم ، چون آنان پروردگارشان را ملاقات می کنند ولی من شما را گروهی نادان می بینم)، در این آیه حضرت نوح (ع) جواب تهمت آن کفار را می دهد ومی فرماید،من از رسالتم هدف مال اندوزی و طمع جلب اموال مردم را ندارم ، و در رسالتم دروغگونیستم ، بلکه هدف من فقط هدایت و سعادت شماست و پاداش من نیز فقط برعهده خدای متعال است و همچنین هرگز بخاطر خوشامد شما، مردمان مؤمنانی را که شما کفار آنها را اراذل خواندید، طرد نمی کنم و از خود نمی رانم چون آنان افراد محترم و معظمی هستند که به پروردگار ایمان دارند و با او در ارتباطمی باشند و بزودی به سوی او باز می گردند و حساب اعمالشان با پروردگارشان می باشد و غیر خدا هیچ کس در خصوص آنان اختیاری ندارند،(همچنانکه درآیه ۵۲ سوره انعام همین مسأله طرد مؤمنان از ناحیه کفار مطرح شده و خداوندپاسخ آنها را می دهد)، در واقع ، این پاسخ گویای آنست که مؤمنانی که آنقدرمحترمند که به ملاقات پروردگار یقین و ایمان دارند، چطور ممکن است اراذل باشند ومن به چه جرأتی می توانم آنها را از خود برانم ؟ اما شما مردمانی نادان هستید که اعتقادی به معاد و حساب و جزا ندارید و می پندارید امتیاز انسان به داشتن جاه و مال است وحال آنکه ملاک برتری در پیروی از حق و عمل نیک وآراستگی به تقوا و فضائل می باشد.

(۳۰)(و یا قوم من ینصرنی

من الله ان طردتهم افلاـ تـذكرون):(ای قوم من اگرمن فرضـا آنها را از خود برانم چه کسـی در برابر عـذاب خـدا مرا یاری می کنـد، آیامتـذکر نمی شویـد؟)،حضـرت نوح (ع) می فرمایـد: ای قوم کـافر من ، اگر من این مؤمنان را به جرم اینکه از طبقات پایین اجتماع شماهسـتند، از خود برانم چه کسـی مرا از عـذاب خـدا نجات می دهد و مانع می شود، چرا متذکر نمی شوید که طرد کردن آنـان ظلم است و خـدای متعال مظلوم را علیه ظالم نصـرت کرده وانتقام او را می گیرد و هرگز ظالم و مظلوم با هم یکسان نیستند و خداوند ظالم رابدون کیفر رها نمی کند.

(۳۱)(و لا اقول لکم عنـدی خزائن الله و لا اعلم الغیب و لا اقول انی ملك و لا اقول للذین تزدری اعینکم لن یؤتیهم الله خیرا الله اعلم بمـا فی انفسـهم انی اذا لمن الظالمین):(و من به شـما نمی گویم که گنجینه های خـدا نزد من است ونمی گویم که غیب می دانم وهمچنین به شـما نمی گـویم که فرشـته هسـتم ، و نیز دربـاره کسـانی که به چشم شـما خوار می آینـد نمی گویم که هرگز خـدا خیری به آنان نخواهد داد، خدا بهتر می داند که در ضـمیر ایشان چیست و اگر من چنین چیزی را بگویم ، هر آینه از سـتمکاران خواهم بود)،این آیه پاسـخ کفار است که گفتنـد: توهیـچ برتری بر ما نـداری ، حضـرت نوح (ع) در جواب می فرماید اگر منظور شما ازرجحان ، برتری و فضل مادی است و فکر می کنید که لازمه پیامبری این است که

پیغمبر صاحب خزائن پروردگار باشـد، هرگز چنین نیست و من خزانه داررحمت خداوند نیستیم و اگر فکر می کنید پیامبر باید مطلقا علم به غیب داشته وبر هر امری آگاه باشـد، هرگز چنین نیست من تنها به آن مقدار از غیب آگاهم که پروردگار به من تعلیم داده باشـد و لذا قادر بر جلب خیرات یا دفع شـرور نیستیم و نیز اگر می پندارید که پیامبر باید مثل ملائکه بوده و از لوث مادیت و جسم برترباشـد، هرگز چنین نیست من هم بشـری هسـتم محتاج به خوردن و نوشـیدن وسایر لوازم جسـمانی ، اما این جهات برای پیامبر فضل محسوب نمی شود و پیامبرجز ابلاغ رسالت وظیفه و ادعائی نـدارد و او هم بشـری مثل شـماست و تنها فرق او با مردم دیگر ارتباط او به عالم غیب و قدرت شنیدن وحی است و همین امرهم موجب می شود که سایرین از او پیروی نموده و دعوت او را اجابت کنند. و در ادامه گفتار خود می فرماید: همچنین افراد مؤمن فقیری که شـما آنها راتحقیر می کنید و برایشـان احترامی قائـل نیستیـد، هرگز من در بـاره آنها نمی گویم که خـدا خیری به آنان نـداده ، چون ملاك در احراز خیر واقعی ، داشـتن کرامت وحرمت ، ظـاهر افراد نیست ، بلکه ملاك ، باطن آنهاست و تنها کسـی که علم به باطن و خفایای دلها دارد خـدای متعـال است ، پس من و شـما حق نـداریم به محرومیت آنان از خیر و سـعادت حکم کنیم و اگر من چنین حکمی بدهم وبدون دلیل درباره باطن آنها داوری کنم ، سخنی به گزاف گفته

ام و من نبایـد بـدون دلیـل خیر را بر کسـانی که ممکن است اسـتحقاق و شایسـتگی آن را داشـته باشـند تحریم کنم ، زیراچنین حکمی ظلم است و من هر گز خود را در زمره ستمکاران قرار نمی دهم . در سوره انعام نیز پیامبر(ص) چنین جوابی را به کفار قریش می دهند ومی فرمایند،(لا اقول لکم عندی خزائن الله ولا اعلم الغیب و لا اقول لکم انی ملک)(۱۷).

(۳۲)(قالوا یا نوح قـد جادلتنا فاکثرت جـدالنا فاتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین):(گفتند: ای نوح مدتهای زیادی است که با ما مجادله می کنی و این گفتگو را از حـد گذرانـدی ، اگر راست می گویی آنچه را که همواره به ما وعده می دهی برسان و کار را یکسـره کن)، این آیه حکایت قول کفار قوم نوح (ع) است که چون از پاسـخ منطقی و ارائه حجت عاجز شدند، برای تعجیز و تمسخر گفتند:هر چقدر مجادله کردی کافیست اگر راست می گویی و قدرت داری ، آن عذابی راکه ما را از آن بیم می دهی ، برسان و کار را یکسـره کن ، چون با این گفتگوها راه به جایی نمی بری و ما از این مجادلات خسـته شـدیم و بدان که هر گز به تو ایمـان نخواهیم آورد و امیـدی به اطـاعت و حرف شـنوی از جانب ما نداشـته باش و اگردر ادعایت صادقی آن عذابی را که به ما وعده می دهی برسان .

(۳۳)(قال انما یاتیکم به الله ان شاء و ما انتم بمعجزین):(آن حضـرت فرمود:فقط خداست که اگر بخواهد آن عذاب را به شـما می رساند و شما

هر گزنمی توانیـد از آوردن عـذاب مـانع شویـد)،چـون آنهـا عـذاب را از نـوح (ع) خواسـته بودنـد، آن حضـرت در جـواب آنهافرمود: آوردن عـذاب کار من (و یا هر پیغمبردیگری) نیست بلکه فقط خداست که مالک امر شـماست و اگر بخواهد می توانـدآن عـذابی را که من به شـما وعـده داده ام بر شـما نازل کند، چون او پروردگار ومرجع و مدبر امور شـماست . و خدای سبحان هرگز محکوم و مقهور هیـچ چیز و هیچ کس نمی گردد و هرچه بخواهد می کند و منزه از مقهور و مجبور بودن است و از طرف دیگر او منزه است از اینکه شـما بتوانیـد مـانع او شویـد و خـدا قـدرت مطلق دارد و هر وقت بخواهـد می توانـد آن عـذاب را بر شـما برساند، اگر چه که شـما به علت جهلتان اعتنایی به آن عذاب الیم ندارید ومی پندارید هرگز چنین عذابی به شما نمی رسد.

(۳۴)(و لا ینفعکم نصحی ان اردت ان انصح لکم ان کان الله یرید ان یغویکم هو ربکم و الیه ترجعون):(خیرخواهی من سودی به حال شـما نخواهـد داشت ،چنانچه من بخواهم شـما را پند دهم در حالیکه خدا بخواهد شـما را گمراه کند،اوست پروردگار شما و بسوی او باز می گردید)، یعنی تدبیر امور بندگان فقط وفقط بدست خداست ولذا اگر خداوند به جهت معصیتها و فسق ایشان بخواهـدآنها را گمراه کنـد، هرگز خیرخواهی و موعظه پیامبر برای هـدایت آنان فایـده ای نخواهد داشت همچنانکه اگر خـدا بخواهـد بندگان را عذاب کند هیچ کس نمی تواند مانع او شود، چون او پروردگار و مدبر امور خلایق بوده و بازگشـت ایشان نیز

بسوی اوست ، حضرت نوح (ع) از این بیان برای مجاب کردن کفارقومش استفاده می نماید و حجتی رسا بر علیه آنها ارائه می دهد، اما آنها بخاطرجهل و غوطه وری در ورطه معاصی هرگز گوش شنوائی برای دریافت حقیقت ندارند.

(۳۵)(ام یقولون افتریه قل ان افتریته فعلی اجرامی و انا بری ء مما تجرمون):(بلکه می گویند تو به خدا افتراء بسته ای ، بگو اگر به خدا افترا زده باشم ، کیفرش به عهده من است و من از جرمهایی که شما مرتکب می شوید، مبری هستم)،(جرم) یعنی اکتساب مکروه و یا معصیت ، این آیه در صدد آنست که بگوید اگراین کفار دعوت تو را نمی پذیرند به جهت این نیست که تو و پیروانت مال دنیاندارید، یا از طبقات بالای جامعه نیستید و فلان صفت را ندارید، بلکه بهانه آنهااین است که اینها اصولا باور ندارند که دعوت تو از جانب خداست و می پندارندکه تو در ادعای نبوت به خداوند افترا زده ای و این گفتگوها عینا مانند گفتگو واحتجاجات کفارقریش بر علیه پیامبر اسلام (ص) می باشد که جریان آن در سوره انعام بازگو شد و لذا بیان این آیات تعریض و کنایه ای بر علیه مشرکین مکه نیزهست ، به هر صورت خداوند به حضرت نوح (ع) تعلیم می دهد که در جواب کفار بگوید: به فرض که من در ادعای نبوتم به خدا افترا زده ام ، گناه این معصیت به گردن من است ، اما شما که حجتهای عقلی را که هرگز کذب و دروغ در آنها راه ندارد، رد کردید و

هدایت را نپذیرفتید و بر جرم و گناه و فسق خود ادامه دادید،مسلما مجرم هستید.

(۳۶)(و اوحی الی نوح انه لن یؤمن من قومک الا من قد امن فلا تبتئس بماکانوا یفعلون):(و به نوح وحی رسید که مطمئن باش که از قوم تو جز همانهایی که قبلا ایمان آورده بودند، کس دیگری ایمان نخواهد آورد، پس در باره آنچه آنها می کنند ناراحت نباش)، (ابتئاس) به معنای قبول اندوه توأم با ذلت و خضوع است ، و در این آیه خداوند می خواهد نوح (ع) را از ایمان آوردن کفار قومش به طور کلی مأیوس و نا امید کند و به او تفهیم نماید که بعد از اینهمه حجج آشکاردیگر نباید منتظر ایمان آوردن آنها باشد و نفس خود را برای دعوت آنها به تعب بیافکند، چون حجت بر آنها تمام شده و اگر شایستگی ایمان آوردن را داشتند بااین همه دلایل آشکار، باید دعوت او رابه گوش دل می شنیدند و اطاعت می کردند و لذا آنحضرت نباید بیش از این در باره آنها تأسف و حسرت داشته باشد و این کلام تسلیتی است از جانب خداوند برای پیامبرش . چون نوح (ع) حدود هزار سال در میان قومش زندگی کردو آنها را به دین حق دعوت نمود، اما در تمام این مدت جز یک عده اندک کسی به آن حضرت ایمان نیاورد و در این کلام اشاره ای هست که به زودی لحظه قضا و حکم جدایی بین آن جناب و قومش فرا رسیده و لذا تأسف به حال آنها سودی ندارد.

(۳۷)(و اصنع الفلک باعیننا و وحینا و لا

تخاطبنی فی الذین ظلموا انهم مغرقون): (و به دستور ما و زیر نظر ما آن کشتی را بساز و در باره کسانی که ستم کردند، با من سخنی به وساطت مگو که آنان غرق شدنی هستند)، (فلک) یعنی سفینه یاکشتی و(اعین) جمع (عین) به معنای چشم است و علت بکار بردن این تعبیر که فرمود،(در برابر چشمان ما کشتی را بساز) به جهت تأکید در مراقبت وکنایه از نظارت خداوند بود و مراد از (وحی) در این آیه هدایت عملی خداوند به وسیله تأیید روح القدوس است که به نوح اشاره کند که کشتی را چطور بسازد وچگونه عمل کند، همچنانکه در مورد امامان آل ابراهیم فرموده است (و اوحینااليهم فعل الخيرات و اقام الصلوه و ایتاءالزکوه و کانوا لنا عابدین)(۱۸)،(و ما وحی کردیم به ایشان کارهای خوب و به پاداشتن نماز و دادن زکات را و آنها عبادت کنندگانی برای ما بودند). و اینکه فرمود: با من در باره ستمکاران سخن نگو، یعنی از من مخواه که عذاب را از اینها منصرف گردانم ، چون قضا و حکم غرق شدن بر علیه آنها رانده شده و امری حتمی است که به هیچ وجه بازنمی گردد و لذا اینها محکوم به غرق شدن هستند.

(۳۸)(و یصنع الفلك و کلما مر علیه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منکم کما تسخرون):(نوح به ساختن کشتی پرداخت وهرگاه جماعتی از قومش از کنار او می گذشتند، او را مسخره می کردند، نوح می گفت : اگر امروز شما ما را مسخره می کنید، به زودی ما نیز

شما را همینطورمسخره خواهیم کرد)،لسان آیه ، حکایت حال نوح (ع) در آنزمان است و لذا ازصیغه مضارع استفاده نموده و می فرماید: نوح در حالی که کشتی را می ساخت ،مردم گروه گروه می آمدند و او را نظاره می کردند و با حالت مسخرگی به او نسبت جنون می دادند، اما آنحضرت بخاطر خدا و اقامه حجت بر علیه آنان همه آزارهارا تحمل می کردو هیچ سستی و ضعفی از خود نشان نمی داد و با جدیت به امرساختن کشتی مشغول بود، فقط در جواب آنها می گفت : اگر امروز شما ما رامسخره می کنید بزودی هنگامی که عذاب خدا نازل شود من و پیروانم نیز شماراتمسخر خواهیم کرد و این تمسخر نوح و مؤمنان مسخره ابتدائی نخواهد بود تاامری ناپسند باشد، بلکه به جهت مقابله به مثل و مجازات آن کفار است و لذاامری مذموم نیست ، کما اینکه قرآن کریم در جای دیگر نسبت تمسخر را به خودخدای متعال داده و فرموده است (فیسخرون منهم سخر الله منهم و لهم عذاب الیم)(۱۹)،(آنان را مسخره می کنند، خداوند هم آنان را به تمسخر می گیرد وبرایشان عذابی دردناک خواهد بود) .

(۳۹)(فسوف تعلمون من یاتیه عذاب یخزیه و یحل علیه عذاب مقیم): (پس بزودی خواهید دانست کسی که عذاب بر او برسد او را در دنیا خوار می کند وعذاب جاودانه را بر او روا می سازد)، یعنی بزودی خواهید دانست که چه کسی دچار عذاب می شود، ما یا شما؟ و این نوعی تمسخر نسبت به آنها بود، البته تمسخر با سخن حق ، چون عذاب استیصال و

انقراض دنیوی به زودی آنها را فراخواهد گرفت و همه آنها غرق خواهند شد و این ذلت و خواری دنیوی آنهاست و لازمه آن هم عذاب اخروی و جاودانه است که در قیامت گریبان آنها را خواهدگرفت و هرگز از آن رهایی نخواهند داشت .

(۴۰)(حتی اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فیها من کل زوجین اثنین واهلک الا من سبق علیه القول و من امن و ما امن معه الا قلیل):(تا زمانیکه امر ماآمد و تنور جوشیدن گرفت ، و آنگاه به نوح گفتیم که از هر نر و ماده ای یک زوج سوار کشتی کن و خانواده ات را هم سوار کن ، جز آنکه حکم هلاکتش از ناحیه ماصادر شده و همچنین افرادی را که ایمان آوردند نیز سوار کشتی نما، هر چند جزاندکی از قومش همراه او ایمان نیاوردند)، یعنی این ماجراها ادامه داشت تازمانیکه امر الهی فرا رسید و عذاب بر آنها محقق شد، در این زمان آب از تنورفوران کرد، تنور یعنی محلی که نان را در آن می پزند و شاید مطابق روایت منظوراز آن ، تنوری باشد که در خانه پیرزنی بود و آب نخستین بار از آنجا جوشیدن گرفت و شاید هم جوشیدن تنور کنایه از شدت غضب خدای متعال باشد، به هرصورت می فرماید، در آن زمان به نوح گفتیم که از هر نوع موجودات یک جفت نر و ماده را بر کشتی سوار کند و مؤمنان و خانواده خود را هم بر کشتی سوارنماید، جز آنکسی که قبلا حکم الهی بر هلاکت او جاری شده ، که مطابق آیات بعدی قرآن مراد، همسر

نوح و پسر او بوده اند که چون افرادی کافر و غیر صالح بوده اند، خداوند حکم به هلاکت آنان رانده بود و در آخر می فرماید: از قوم نوح جز اندکی به وی ایمان نیاوردند، و مراد از اینکه فرمود(ما امن معه)این است که خود نوح و مؤمنان همراه او به خدای متعال ایمان داشتند و به همین جهت هم خداوند آنها را از عذاب رهانید.

(۴۱)(و قال ارکبوا فیها بسم الله مجریها و مرسیها ان ربی لغفور رحیم):(و نوح فرمود: به نام خدا سوار کشتی شوید که حرکت و ایستادن آن به نام خداست ،همانا پروردگار من آمرزنده و مهربان است)،(مجرا) یعنی جریان و مسیر حرکت کشتی و (مرسا) یعنی توقف و ایستادن کشتی ، به هر حال نوح (ع) کشتی خود رابه نام خدا، مبارک نموده و برای جلب خیر در حرکت و سکون کشتی ابتدا نام خداوند را می برد، چون معلق کردن امری بر اسم خداباعث حفظ و صیانت آن امر از هلاکت و فساد و خسران می گردد، زیرا هر امری که مرتبط به خدا باشد،قهرا از گزند عوارض سوء مصون می ماند(۲۰). و چون سبب ظاهری برای نجات کشتی حرکت و سکون به موقع و صحیح آنست ، این دو سبب ، زمانی کارگر می افتد که عنایت الهی شامل حال سرنشینان کشتی گردد و شمول این عنایت به این است که مغفرت الهی شامل حال آن افرادشود تا زمینه برای رحمت حق فراهم گردد و آنها از غرق نجات یابند و به همین جهت نوح (ع) خداوند را به دو نام غفور و

رحیم یـاد کرد تـا بفهمانـد پروردگـار اوآمرزنـده است و از گناهـان ایشان در می گـذرد و مهربان است ، در نتیجه با رحمتش کشتی را از غرق نجات می دهد. و نوح اولین کسی است که خدای متعال را با گفتن (بسم الله) در کتاب مجیدش یاد کرده و اولین کسـی است که بر توحیـد خـدا اقـامه حجت نموده و اولین کسـی است که کتاب و شـریعت از جانب خداونـد آورده (و کسی است که ابراهیم خلیل از شیعیان او بوده) و اولین فردیست که در صدد رفع اختلافات طبقاتی جامعه برآمده تا تعادل در جامعه برقرار شده و تناقض از آن برطرف شود.

(۴۲)(و هی تجری بهم فی موج کالجبـال و نـادی نوح ابنه و کـان فی معزل یـابنی ارکب معنـا و لاـ تکن مع الکافرین):(کشتی آنها را در میان موجهایی چون کوه می برد و ناگهان نوح فرزندش را دید که در نقطه دور ایستاده بود فریاد زد: ای پسرم بیا با ما سوار کشتی شو و همراه کافران نباش)، یعنی طوفان آنچنان عظیم شده بود که موجهای دریا چون کوه در برابر کشتی قد بر افراشته بودند و درهمین اثناء نوح چشمش به فرزندش می افتد که در مکانی دورتر قرار داشته و لذااو را ندا می دهد و از روی شفقت می گوید، ای فرزندم بیا با ما سوار کشتی شو وهمراه این کافران نباش ، چون مشارکت و همنشینی با آنها مشارکت در بلاء رابدنبال دارد و اینکه او نگفت (ولاتکن من الکافرین):(از کافران نباش)،به جهت این بود که نوح (ع) از نفاق باطنی

پسرش اطلاع نداشت و به همین خاطر هم از اوبرای سوار شدن به کشتی دعوت نمود.

(۴۳)(قال ساوی الی جبل یعصمنی من الماء قال لا عاصم الیوم من امر الله الا من رحم و حال بینهما الموج فکان من المغرقین): (پسر نوح گفت : من بزودی به کوهی پناه می برم که مرا از خطر آب حفظ کند، نوح گفت : امروز هیچ پناهی ازعذاب خدا نیست ، جز برای کسی که خدا به او رحم کند، در همین بین موج بین آندو حائل شد و پسر نوح در زمره غرق شدگان قرار گرفت)، پسر نوح در پاسخ دعوت پدرش گفت : من بزودی به کوهی پناهنده می شوم و خود را در پناه آن ازشر این آب حفظ می کنم تا در آب غرق نشوم ، ولی نوح به او گفت : امروز هیچ حافظی از بلای خدا وجود ندارد، چون غضب خدا شدت گرفته و قضای الهی این چنین رانده شده که همه اهل زمین غرق شوند، جز کسانی که به خود او پناه ببرند و او به آنها رحم کند، اما این گفتگو طولی نکشید که ناگهان موجی میان آنهاحائل گشت و پسر نوح غرق شد و اگر این اتفاق نمی افتاد و گفتگو ادامه می یافت ، نوح به کفر پسرش واقف گردیده و از او اعلام بیزاری می نمود.

(۴۴)(و قیل یا ارض ابلعی ماءك و یا سماء اقلعی و غیض الماء و قضی الامرو استوت علی الجودی و قیل بعدا للقوم الظالمین): (فرمان الهی رسید که ای زمین آبت را فرو ببر و ای آسمان باز ایست و آب فرو

رفت و حکم الهی جاری شد وکشتی بر سر کوه جودی مستقر گشت و فرمان الهی رسید که مردم ستمکار ازرحمت حق دور باشند)،(بلع)یعنی فرو بردن در جوف ،(اقلاع)یعنی ترک کردن چیزی ، از اصل و ریشه و امساک از آن و (غیض)یعنی اینکه زمین ، آب یا هر مایع دیگری را در خود فرو ببرد و کلمه (جودی) به معنای مطلق یعنی کوه و زمین سنگی سخت است ، اما بعضی گفته اند نام کوه معینی در سرزمین موصل می باشدکه در سلسله جبال آرارات قرار دارد. به هر جهت می فرماید، ندایی از ساحت عظمت و کبریائی حق تعالی صادرشد و با کلمه (کن) به نحو امر تکوینی به زمین امر گردید که آبش را فرو برد و به آسمان امر شد که از بارش متوقف شود و بقیه آبها در زمین فرو رفت و آن وعده ای که خدای متعال در مورد عذاب قومش به او داده بود، محقق گردید وحکم الهی ثابت شد و در آن هنگام کشتی نوح بر بالای کوهی قرار گرفت وطوفان خاتمه یافت و آنگاه فرمان دیگر از ساحت کبریایی صادر گردید که فرمود، مردم ستمگر از دار کرامت و بهشت و رحمت خدا دور باشند و اینکه نام خداوند برده نشده به جهت تعظیم مقام الوهیت بوده است و در این آیه کریمه بلاغت و ایجاز عجیبی بکار رفته که علمای فصاحت و بلاغت را حیران نموده وتازه آنچه آنها از این آیه استخراج نموده اند چون قطره ای در برابر دریاست .

(۴۵)(و نادی نوح ربه فقال رب ان ابنی من

اهلی و ان وعدك الحق و انت احکم الحاکمین):(و نوح پروردگارش را ندا کرد و گفت : ای پروردگار من ، پسرم ازخانواده من است و بدرستی وعده تو حق است و تو بهترین حکم کنندگانی)،این آیه شریفه دعائی است که نوح برای پسرش نمود و علت این دعا این بود که نوح نمی دانست پسرش کافر است و چون قبلا این وعده را از خداوند شنیده بودکه خدا خانواده او را نجات می دهد به همین جهت خداوند را مورد خطاب قرارداد و در باره پسرش دعا کرد و از کلمه (نادی) مفهوم می شود که نوح به جهت اندوه شدیدی که از هلاکت فرزندش به او عارض شده با صدای بلند دست به استغاثه و دعا برداشته و ظاهرا این گفتگو بلافاصله پس از غرق شدن پسرش واقع شده نه پس از فرو نشستن طوفان ، و نوح از انبیاء اولوالعزم و صاحب شریعت بوده و بطور مسلم نسبت به مقام الوهیت و موقعیت بندگی خود وقوف داشته و به همین جهت دعای خود را در قالب سئوال بیان کرده و چون خداوندوعده نجات مؤمنان و خانواده نوح را به وی داده بود و نوح پسرش را مؤمن می دانست ، لذا به طور غیر مستقیم ضمن رعایت ادب عبودیت نجات پسرش رااز خداوند طلب کرد و در آخر هم برابر آنکه بگوید، حکم ، از آن خداست و من در برابر حکم حق تسلیم هستم ، فرمود: تو (احکم الحاکمینی) و لذا جز بر اساس علم و عدل حکم نمی نمایی و این لقب فقط در مورد خداوند

صـادق است ، امـا درزمـان حاضـر لقب قاضـی القضاه یا همان احکم الحاکمین در مورد هر قاضـی نادان یاجائری نیز بکار می رود.

(۴۶)(قـال یـا نوح انه لیس من اهلـک انه عمـل غیر صالـح فلاـ تسـئلن ما لیس لک به علم انی اعظک ان تکون من الجاهلین): (خداونـد فرمود: ای نوح او از خانواده تونیست ، چون او عمل ناصالحی است ، پس از من در باره چیزی که به آن علم نـداری درخواست مکن ، من تو را بر حـذر می دارم از اینکه جزء گروه نادانهاباشـی)، خداوند در جواب نوح می فرماید: این پسـر از خاندان تو نیست و لذاوعده نجات به او تعلق نمی گیرد و خاندان تو کسانی هستند که از نظر عقیده مانند تو می باشند و میزان سنجش ، دین و عقیـده است نه قرابت خونی ،پس بـدان که او از خـانواده تو نیست ، او عملی غیر صالـح است ، یعنی او فرزند شایسـته ای نیست و عمل او عمل ناصالح و نا شایست می باشد، لذا مقیاس سـنجش انسان عمل اوست ، نه قرابت و نسب ذاتی او(۲۱)،و آنگاه می فرماید: از چیزی که به آن علم نداری سـئوال نکن ، چون او اطلاع نداشت که پسـرش از اهل ایمان نیسـت ولی توجه خاص الهی او را متوجه کرد تا درخواست نابجائی برای نجات پسـرش نکند و خداوند او را زنهار داد که از جاهلان نباشد، یعنی درخواست نجات پسـرش عملی جاهلانه بود که خداوند او را از آن برحذر داشت و جاهل یعنی کسی که بر عمل جاهلانه استمرار داشته باشد و از آنجا که ارتباط

واهلیت میزانش ارتباط عقیدتی و ایمانی است ، پس زمانیکه این ارتباط قطع شود دیگرهیچ علاقه و رابطه و پیوندی وجود نخواهد داشت .

(۴۷)(قال رب انی اعوذبک ان اسئلك ما لیس لی به علم و الا تغفرلی و ترحمنی اکن من الخاسرین):(نوح عرضه داشت : پروردگارا من به تو پناه می برم از اینکه ازتو چیزی بخواهم که نسبت به آن علم ندارم و اگر تو مرا نیامرزی و به من رحم نکنی از زیانکاران خواهم بود)،بعد از آنکه نوح دانست که پسرش از کافران بوده یقین کرد که اگر بخاطر نجات او از خداوند در خواست نموده بود عملی جاهلانه مرتکب گشته بود به همین جهت به نحو التجاء به خدا پناه برده و خدا راشکر گزاری کرده که مرتکب این درخواست نشده و از امری که نسبت به صلاح و فساد آن جاهل بوده سئوال نکرده است و آنگاه برای جلب رحمت و مغفرت خداوند، عرضه می دارد که خدایا اگر بعد از توبه من با دیده عفو و مغفرت در من ننگری و با رحمت و عنایت بر من احاطه نیابی هر آینه از زیانکاران خواهم بود،پس حقیقت این کلام حضرت نوح (ع) در واقع شکر گزاری و اظهار امتنان ازساحت پروردگار است .

(۴۸)(قیل یا نوح اهبط بسلام منا و برکات علیك و علی امم ممن معک و امم سنمتعهم ثم یمسهم منا عذاب الیم):(گفته شد: ای نوح با سلامت و برکت از ناحیه من بر تو و بر تمام امت هایی که با تو هستند، فرود آی و امتهایی نیز هستند که بزودی خواهند آمد و ما ابتدا

آنها را بهره مند می سازیم و در آخر عذابی دردناك از ناحیه ما آنان را فرا خواهد گرفت)، (سلام) به معنای ایمنی از عذاب و نوعی تحیت و درود است و (برکات) به معنای نعماتی است که آدمی را به خیر وسعادت و عاقبت نیکو می رساند و اینکه در صدر آیه می فرماید (قیل) و نام گوینده را که خدای متعال است نمی برد به جهت تعظیم و بزرگداشت ساحت ربوبی می باشد و معنای آیه شریفه آنست که خداوند خطاب به نوح می فرماید:ای نوح از روی آب متلاطم و طوفانی بر روی خاك نازل شو در حالیکه از عذاب ایمن شده ای و نعمات پر برکتی از سوی ما برتو نازل شده و همچنین بر امتهایی که در کشتی همراه تو بودند و بر همه نسل های صالحی که تا قیام قیامت از آنان متولد می شوند . لذا خطاب الهی ، عمومیت دارد و شامل همه بشر در تمام دوران تاریخ می شود، از روزیکه از کشتی خارج شدند تا روز قیامت . و آنگاه در ادامه می فرماید، که در این میان امتهای دیگری هم هستند که مابزودی از نعمات دنیا آنها را بهره مند می سازیم ، اما به علت اعمالشان ، در آخرعذابی دردناك از ناحیه ما به ایشان خواهد رسید و اینکه این امم را جداگانه ذکرنموده به جهت طرد ایشان از موضع کرامت است ، یعنی گویا اینها را قابل ذکر باطائفه اول ندانسته ، چون لیاقت و شایستگی طائفه اول را نداشته و در زندگی دنیااز مسیر اعتدال و دین

فطری خارج شده اند و به همین جهت هم در آخرت عذاب الهی را خواهند چشید.

(۴۹)(تلک من انباء الغیب نوحیها الیک ما کنت تعلمها انت و لا قومک من قبل هذا فاصبر ان العاقبه للمتقین):(این از اخبار غیبی است که ما به تو وحی نمودیم و تو و قومت این اخبار را قبل از این نمی دانستند، پس خویشتندار باش ،بدرستی که عاقبت از آن ، پرهیزکاران است)،خطاب با پیامبراسلام (ص) می باشدکه می فرماید: ای محمد(ص) این ماجرای نوح (ع) و عاقبت قوم او از اخبار غیبی بود که ما آن را به تو وحی نمودیم و قبل از این وحی ، این اخبار برای تو وقومت مجهول بود و نزد اهل کتاب هم بطور تحریف شده و تغییر یافته وجود داشت ،پس حال که ماجرای نوح و مؤمنین صابری را که با او بودند دانستی ، تو نیز صبورباش و در برابر تمسخرها و آزار مشرکان خویشتنداری کن و بدان که عاقبت ازآن اهل تقوا است و خداوند به پاداش صبرشان آنان را وارثان زمین قرارمی دهد،(ان الارض یرثها عبادی الصالحون)(۲۲).

(۵۰)(و الی عاد اخاهم هودا قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غیره ان انتم الا مفترون):(و نیز بسوی عاد برادرشان هود را فرستادیم و او به قومش گفت : ای قوم من ، خدا را بپرستید که هیچ معبودی غیر او ندارید و به جز افتراءهیچ دلیلی بر خدائی خدایانتان وجود ندارد)، اینکه قرآن حضرت هود (ع) رابرادر آن قوم دانسته به جهت آنست که آنحضرت برادر نسبی ایشان و از افرادهمان

قبیله بوده که نسبشان به یک فرد واحد می رسیده وباز آنها را با لفظ(یا قوم)خطاب نمود تا عواطف آنها را تحریک نموده و آنان را نسبت به پذیرفتن دعوتش تشویق نماید و سپس آنها را به عبادت خدای واحد فرا خواند و ازعبادت معبودها و الهه های غیر خدای یکتا باز می دارد و آنگاه به نحو انحصارمی فرماید: شما غیر از او معبودی ندارید و این ادعاهای شما مبنی بر شفیع بودن و شریک بودن بتها و الهه ها، چیزی جز افترا محض نیست و هیچ دلیل عقلانی براین گفتار خود ندارید.

(۵۱)(یا قوم لا۔اسئلکم علیه اجرا ان اجری الا علی الذی فطرنی افلا تعقلون):(ای قوم من ، من در برابر رسالتم از شما مزدی نمی خواهم ، پاداش من جز برعهده آنکه مرا آفریده نیست ، پس چرا تعقل نمی کنید؟)،با این بیان حضرت هود(ع) می خواهد به قومش تفهیم کند که او از دعوت و تبلیغ آنها قصد نفع مادی ندارد و از ایشان مزدی نمی خواهد که او را متهم کنند و از طرف دیگررسالت او بدون پاداش هم نیست تا بپندارند که او کار لغو و بیهوده ئی نموده ،بلکه پاداش او فقط از آن پروردگار است که او را آفریده و ایجاد نموده و به رسالت برگزیده است ، آیا باز هم به عقل خود رجوع نمی کنند تا برایشان معلوم شود که آنحضرت در دعوت خود، خیر خواه بوده و هدفی جز واداشتن آنها به حق و هدایت ایشان نداشته .

(۵۲)(و یا قوم استغفروا ربکم ثم توبوا الیه یرسل السماءمدرارا و یزدکم قوه الی

قوتکم و لا تتولوا مجرمین):(و ای قوم من از پروردگارتان طلب آمرزش نموده و سپس بسوی او باز گردید تا باران مفید را از آسمان پی در پی بسویتان بفرستدو نیروئی بر نیرویتان اضافه کند و مبادا با حالت جرم و عصیان روی بگردانید)،آنگاه حضرت هود(ع) از روی خیرخواهی به قوم خود می فرماید که از خداطلب آمرزش کنید تا گناهانتان را بپوشاند و با توبه بسوی او باز گردید تا ابرهای پر برکت را بسوی شما روانه کند و بارانهای پی در پی بر شما نازل نماید وگیاهان و زراعات شما سبز و خرم گردند و نیروی ایمانی بر نیروی بدنی شماافزوده گردد و هرگز از خدای یکتا اعراض نکنید و با حالت عصیان و گناه معبودهایی غیر از او اتخاذ ننمایید. این آیه دلالت می کند که اولا): قوم هود(ع) مبتلا به خشکسالی و قحطی بوده اند، و ثانیا): ارتباط مستقیمی بین اعمال انسانها با حوادث وجودی عالم برقرار است ، یعنی اعمال صالحه باعث نزول برکات و جریان فیوضات وخیرات می گردند و اعمال ناشایست موجب نزول بلایا و بدبختی و هلاکت می شوند، همچنانکه در تفسیر آیه ۹۶ سوره اعراف نیز به همین مطلب اشاره نمودیم (۲۳).

(۵۳)(قالوا یا هود ما جئتنا ببینه و ما نحن بتارکی الهتنا عن قولك و ما نحن لك بمؤمنین): (گفتند: ای هود تو برای نبوت خود معجزه و دلیل آشکاری برای مانیاوردی ، و ما هرگز به جهت گفته تو از عبادت خدایان خود دست بر نمی داریم و ما به تو ایمان نمی آوریم)، حضرت هود(ع) در دعوت خود

دو مطلب ازقومش خواست ،(۱ - ایمان به خدای واحد و ترک عبادت خدایان دروغین ،(۲ -استغفار و توبه به درگاه خدا و پذیرفتن دعوت و خیر خواهی او. و با این کلام قومش هر دو خواسته او را رد کردند و به طور کلی او را ناامید ومأیوس نمودند، ابتدا اجمالا گفتند:تو هیچ معجزه ای برای ما نیاوردی تا مامجبور به پذیرش دعوت تو گردیم و آنگاه صریحا اقرار کردند که هرگز به دعوت تو پرستش خدایان خود را رها نمی کنیم و در آخر هم برای آنکه او را کلاًاز ایمان آوردن و اطاعتشان مأیوس کنند، گفتند: ما به تو ایمان نمی آوریم ، یعنی به طور ضمنی از او خواستند که دست از دعوت آنها بر دارد.

(۵۴)(ان نقول الا اعتریک بعض الهتنا بسوء قال انی اشهد الله و اشهدوا انی بری ء مما تشرکون):(جز این نمی گوئیم که تو به جهت نفرین بعضی از خدایان مادچار آسیب و جنون شده ای ، هود(ع) فرمود: من خدا را شاهد می گیرم وخودشما نیز شاهد باشید که من از آنچه شما شرک می ورزید، بیزارم)، (اعتراء) یعنی برخورد و اصابت ، قوم هود(ع) گفتند: رأی ما در باره تو جز این نیست که به جهت آنکه تو به خدایان ما توهین کرده ای بعضی از آنها بلایی از قبیل نقصان عقل یا دیوانگی بر سرت آورده اند و با این حال اعتنایی به سخنان تو نیست ،هود در پاسخ آنها ابتدا خداوند را گواه می گیرد و آنگاه از خود آنها شهادت می طلبد و صریحا از اعمال شرک آمیز

آنهاو پرستش معبودهای دروغینشان اعلام بیزاری می نماید.

(۵۵)(من دونه فکیدونی جمیعا ثم لا تنظرون):(من از آنچه شریک گرفته ایدبیزارم ، پس همه دست به دست هم داده و هر نیرنگی می خواهید در باره من بکاربرید و به من مهلت ندهید)، در این آیه حضرت هود(ع) در ادامه پاسخ به آنهامی فرماید: اگر راست می گویید که من گرفتار جنون شده ام و نظر شما صحیح وبر حق است ، پس با ما به مبارزه بر خیزید، شما و خدایانتان همگی دست به دست هم دهید و اگر توانایی آن را دارید که با من کید نمایید برای از بین بردن من شتاب کنید و ابدا به من مهلت ندهید، این سخن آن حضرت در مقام تحدی و به منظور تعجیز آنهاست تا بدانند که اگر بتهایشان دارای علم و قدرت و اراده بودندمی توانستند از آن جناب انتقام بگیرند و همچنین خود آنها که مردمی نیرومند وقهرمان بودند، بیاندیشند که اگر آن حضرت از جانب خدای متعال تأیید نمی شدو در ادعایش صادق نبود باید به آسانترین وجه می توانستند او را از بین برده ووجودش را از خود دفع نمایند. لذا این کلام آنحضرت دلیلی بر حقانیت او و بطلان عقاید آنهاست و لذامشتمل بر یک حجت عقلی و دلیل قاطعی بر بطلان الوهیت شرکاء و آیتی معجزه آسا برای تأیید صحت رسالت آن حضرت می باشد.

(۵۶)(انی توکلت علی الله ربی و ربکم ما من دابه الا هو اخذ بناصیتها ان ربی علی صراط مستقیم):(من بر خدا، پروردگارم و پروردگار شما توکل می کنم ، هیچ جنبنده ای نیست جز

آنکه زمـام اختیـارش به دست اوست ، همانـا پروردگـار من برصـراط مسـتقیم است)،از آنجـا که در گفتـار سـابق آنجناب دو احتمال وجود داشته ،یکی اینکه نشانه ای باشد بر درستی رسالت آن حضرت و بر اینکه کفار هیچ کاری بر علیه او نمی توانند بکنند و دیگر اینکه آن حضـرت از کفار ترسی ندارندهر چند که آنها قادر بر نابود کردن او باشند. و لذا آنحضرت برای آنکه احتمـال دوم را نفی کنـد در ادامه گفتـار خودمی فرمایـد: من در کـار خودم به پروردگـاری توکـل کرده ام که مـدبر امور من وشـماست و برای آنکه بفهمانـد که آنها هیـچ کاری نمی توانند بکنند اضافه کرد، اوخدایی است که هیچ جنبده ای نیست جز آنکه پیشانیش به دست خـداست یعنی زمام امورش در دست اوست و خداونـد نهایت تسـلط و کمال قدرت و احاطه رابر تمام مخلوقات خود دارد و لذا همواره حق را تأیید نموده و باطل را مفتضح می سازد و شما و خدایانتان هرگز نمی توانید بر خلاف اراده خدا به من آسیبی برسانید یا دین حق را نابود سازید، پس خدای من که بر طریقت مستقیم است هرگز از آن تخلف نمی کند و سنت عادلانه خود را در تأیید دین حق جاری نموده و مرا از شر شما محافظت می کند.

(۵۷)(فان تولوا فقـد ابلغتکم ما ارسـلت به الیکم و یسـتخلف ربی قوماغیرکم ولا تضـرونه شـیئا ان ربی علی کل شـی ء حفیظ): (پس در صورتی که اعراض کنید من رسالت خویش را به شـما رساندم و آنچه برای ابلاغ آن به سوی شماگسـیل شده بودم ، ابلاغ نمودم و پروردگارم قومی

غیر از شما را می آفریند تا او راپرستند و شما نمی توانید ضرری به او بزنید، بدرستی که پروردگار من نگهدارهر موجودی است)،در جواب قوم هود(ع) که آنحضرت را از ایمان خویش مأیوس نمودند، می فرماید: اگر از ایمان آوردن به خدا و دعوت من روی می گردانید، ضرری به من یا پروردگارم نمی زنید، چون من وظیفه الهی خود راانجام دادم و رسالت خداوند را ابلاغ کردم و حجت بر شما تمام شده و وقوع عذاب بر شما قطعی گردید و خداوند قوم دیگری را جانشین شما می نماید که دعوت حق را اجابت کنند و ایمان آورند و لذا عدم ایمان شما هیچ ضرری به خدا نمی زند و او با اراده خود می تواند در یک لحظه شما را نابود ساخته و قوم دیگری را خلق کند که مانند شما نباشند، چون او خداوندیست که بر هر امری قادر بوده و هیچ چیز از حیطه علم او خارج نیست و بر همه آنها مسلط و نگهبان است ، پس چگونه قادرید بر چنین خدایی ضرر بزنید؟

(۵۸)(و لما جاء امرنا نجینا هودا و الذین امنوا معه برحمه منا و نجیناهم من عذاب غلیظ):(همینکه امر عذاب ما بیامد، هود و کسانی را که با او ایمان آورده بودند با رحمتی از جانب خود نجات دادیم و آنها را از عذابی دشواررهایندیم)،مراد از آمدن امر، نزول عذاب است ، یعنی صدور امر الهی و به دنبال آن حکم نهایی بر جدایی بین رسول و قومش (فاذا جاء امر الله قضی بالحق و خسرهنالک المبطلون)(۲۴)، (زمانیکه امر خدا آمد بین آن

رسول و قومش حکم به حق می شود و در آن زمان اهل باطل زیانکار می گردنـد). و در آن زمان خداوند با رحمت خاصـش که مخصوص بندگان مؤمن اوست ،هود(ع) و مؤمنان را از آن عذاب دشواری که شامل کفار عاد گردید نجات داده وآنها را نصرت می نماید.

(۵۹)(و تلـک عـاد جحـدوا بایات ربهم و عصوا رسـله و اتبعوا امر کل جبارعنیـد): (و این قوم عاد آیات پروردگارشان را انکار نموده و فرسـتادگان او رانافرمانی کردند و پیرو فرمان هر زور گوی عنادپیشه ای گشـتند)،در این آیه ماجرای قوم عاد خلاصـه شده و می فرماید این قوم عاد حکم و مواعظ ومعجزاتی را که طریقه هدایت و رشد آنها بود، انکار نمودند و فرسـتادگان الهی مثل هود و پیامبران قبل از او را نافرمانی و عصـیان کردنـد، چون عصـیان یک پیامبرعصـیان همه پیامبران سابق است ، و دعوت همه انبیـاء یکی بوده و دین درنزد خـدا واحـد است ، همچنانکه در جای دیگری می فرمایـد،(کـذبت عاد المرسـلین اذقال لهم اخوهم هود الا تتقون)(۲۵)،(قوم عاد رسولان خـدا را تکـذیب کردند، آن زمان که برادرشان هود به آنان گفت ، چرا از خدا پروا نمی کنید؟). و نیز این قوم به جای پیروی از رسولان الهی گوش به فرمان جباران و عنادپیشـگان بودند، زیرا (جبار) کسی است که به زور اراده خود را بر مردم تحمیل می کنـد وبر آنها مسـلط می شود و (عنید) نیز کسـی است که عناد بسـیار دارد و حق رانمی پذیرد، پس قوم عاد سه خصلت ناپسند داشتند:(۱ - انکار آیات الهی (۲ -نافرمانی از انبیاء (۳ - پیروی

از جباران .

(۶۰)(و اتبعوا فی هـذه الـدنیا لعنه و یوم القیمه الا ان عادا کفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود):(و برای خود در این دنیا و در روز قیامت لعنتی بجای گذاشـتند،بدانیـد که عاد به پروردگارشان کفر ورزیدنـد و بدانید که عاد، قوم هود از رحمت حق بدورند)، یعنی به جهت همان خصائص ناپسند، لعنت (دوری از رحمت حق) در همین دنیا و در قیامت آنها را دنبال کرد و مصداق این لعنت همان عذابی بود که به آنان رسـید و شاید هم مصداق آن گناهان و اعمال زشتی باشد که تا روزقیامت علیه آنان در نامه اعمالشان نوشـته می شود، چون تا قیامت هر مشـرکی که پیـدا شود گناهش به حساب آنها نیز نوشـته می شود، زیرا آنها سـنت گـذار کفر وشـرک بودنـد و قرآن در بـاره همه سـنت گـذاران فرموده است (و نکتب ما قـدموا واثارهم)(۲۶)،(آنچه را پیش فرسـتادند و آثار آنان را ثبت نموده و می نویسـیم)، و درقیامت نیز عـذاب جاودان حق به آنان خواهد رسـید و به جهت انکار وکفرشان همواره از رحمت حق دور خواهند بود.

(۶۱)(و الی ثمود اخـاهم صالحا قال یا قوم اعبـدوا الله مالکم من اله غیره هو انشاکم من الارض و اسـتعمرکم فیها فاسـتغفروه ثم توبوا الیه ان ربی قریب مجیب): (و به سوی ثمود برادرشان صالـح را فرسـتادیم که فرمود: ای قوم من ،خـدای واحد را بپرستید که جز او برای شـما معبـودی نیست او شـما را از زمین ایجـاد کرد و شـما را به آبـادانی آن گمـاشت ، پس از او طلب آمرزش کنید و بسوی او باز گردید،

همانا پروردگار من نزدیک و اجابت کننـده است)، هماننـد آیه سابق که در مورد حضـرت هود(ع) بود در اینجا نیز حضـرت صالـح (ع) رابرادر قوم ثمود نامیـده چون او از همـان قبیله بوده و نیـای مشترک داشـته انـد و باز برای تحریض آنها بر ایمان ، ایشان را با لفظ (ای قوم من (یا قوم)) خطاب نموده و آنهارا به عبادت خـدای واحـد دعوت می نماید و آنگاه عبادت را در او منحصـر نموده و می فرمایـد، اصولا جز خـدا معبودی برای شـما نیست ، چون اوست که شـما را اززمین و مواد زمینی آفریـد و آنگاه شـما را هدایت و تکمیل نمود تا بتوانید در زمین تصـرفات نمایید و از آن بهره برداری کنید، یعنی شـما در ایجاد و ابقاء خوداحتیاجی به بتها ندارید، بلکه محتاج خدای متعال هستید. لذا برای عبادت این بتها از خدا طلب مغفرت و آمرزش نمایید و بسوی اوتوبه کنیـد وبه عبـادت او بپردازیـد و به او ایمان بیاوریـد، چون پروردگار من به خلاف بتهای شـما، که هیـچ درک و شعوری ندارنـد و عبادت و قربانی برای آنهاسودی ندارد،(قریب) است ، یعنی از همه اسـباب ظاهری به انسان نزدیکتر است و نیازی به شـفاعت بتها و واسـطه شدن آنها ندارد و ثانیا(مجیب)است ، یعنی اجابت کننده و پاسـخگوی همه حوائج شـماست و حـال که الله تعـالی به شـمانزدیک است و پاسـخگوی شـماست و هیـچ معبـودی جز او نیست ، قهرا واجب است که از او طلب آمرزش کرده و بسوی او باز گردید.

(۶۲)(قالوا یا صالح قد کنت فینا مرجوا قبل هذا اتنهینا ان

نعبـد مـا يعبـد اباؤنـا واننا لفى شك مما تـدعونا اليه مريب):(قومش گفتنـد: اى صالـح ما قبل از اين به توامیـدوار بوديم ، آخر چگونه مـا را از پرسـتش آنچه پـدرانمان مى پرستيدنـد نهى مى كنى بـا اينكه ما همچنان نسـبت به درستى آنچه تو ما را به آن دعـوت مى كنى درشـك و ترديـد هسـتيم)منظور قوم صالـح (ع) از گفتن اين سـخنان اين بود كه مـا به تو بيش از اينهـا اميد داشتيم وانتظار نـداشتيم كه چنين سـخنانى را بگويى ، يعنى جز آثار خير و نافع از تو انتظارى نداشتيم و تو را داراى رشد عقلى و كمـال وهـدايت مى دانستيم ، اما امروز با اين سـخنان و اين بـدعتى كه گزارده اى از تومأيوس شـديم و آنگاه در ادامه براى ملامت ومـذمت آنحضـرت به نحو اسـتفهام انكارى مى گوينـد، چگونه ما را از پرسـتش آنچه پدرانمان مى پرستيده اند بازمى دارى (چـون سـنت آبـاء و اجـدارى و مظـاهر قـوميت نزد آنـان از تقـدس ويژه اى برخـوردار بوده)بـا اينكه خود تو و دعوتت ازنظرما در مظان اتهام و سوء ظن هستيد و حجتى كه يقين آور باشد براى ما نياورده اى و لذا ما در باره صـحت گفتارتو ترديد داريم .

(۶۳)(قـال يا قوم ارايتم ان كنت على بينه من ربى و اتينى منه رحمه فمن ينصـرنى من الله ان عصـيته فما تزيـدوننى غير تخسـير): (صالح (ع) فرمود: اى قوم من به من خبر دهيد كه در صورتى كه پروردگارم به من دليل آشـكارى دهد و مرا مشمول رحمت خاص خود گرداند و من او را نافرمانى كنم ، چه كسى

مرا در نجات ازعقوبت یاری می نماید؟ پس جز خسران چیزی بر من نمی افزایید)، منظور از(بینه) معجزه و دلیل آشکار و مراد از (رحمت)نبوت است ، می فرماید: شما به من بگویید اگر من از جانب خدا به معجزه ای تأیید شوم که از صحت دعوتم خبردهد و نیز اگر خدای متعال نعمت رسالت را به من ارزانی نموده و مرا مأمور به تبلیغ دینش نموده باشد ولی من از خواسته های شما اطاعت کنم و ترک دعوت نمایم و او را عصیان ورزم ، چه کسی مرا از عذاب او نجات می دهد؟ و با این بیان هر دو حجت قوم ثمود را پاسخ داد و عذر آن حضرت را در دعوت رسالت موجه ساخت . آنگاه فرمود با این حال هر چه شما بر ترک دعوتم و رجوع به مسلک خودتان اصرار بورزید بیشتر مرا در خسارت و زیان افکنده اید چون مخالفت با حق خسرانی واضح و آشکار است و یا این سخنان شما در من چیزی نمی افزاید جزاینکه شما را زیانکارتر بدانم .

(۶۴)(و یا قوم هذه ناقه الله لکم ایه فذروها تاکل فی ارض الله و لا تمسوها بسوء فیاخذکم عذاب قریب):(و ای قوم من این شتر ماده ، آیت و معجزه ای برای شماست ، پس آن را واگذارید تا در زمین خدا بچرد و زنهار بدی و مزاحمتی به اونرسانید که عذابی نزدیک شما را فرا می گیرد)، حضرت صالح در ادامه بیانات خود فرمود: ای مردم این شتر ماده همان معجزه ایست که به درخواست شما ازدرون کوه به اذن خدا بیرون آمده

، پس آن را آزاد بگذارید و مزاحمش نشوید تابتواند براحتی در زمین خدا چرا کند و بپرهیزید از اینکه به او آسیبی رسانید(اورا بزنید یا زخمی کنید و یا بکشید)که در این صورت به کیفر این عمل دچارعذابی سریع و معجل خواهید شد که به شما مهلتی داده نمی شود.

(۶۵)(فعقروها فقال تمتعوا فی دارکم ثلثه ایام ذلک وعد غیر مکذوب):(ولی آنها آن شتر را کشتند، و صالح به ایشان فرمود: تا سه روز در سرزمینتان از زندگی بهره ببرید، که عذابی حتمی و غیر قابل تکذیب در راه است)، (عقر) یعنی (نحر)که طریقه ای برای ذبح شتر است و کلمه (دار) به معنای خانه است اما در اینجامراد، شهر آنهاست . لذا وقتی آن شتر را به قتل رسانیدند، حضرت صالح (ع) به آنها اعلام کرد که بیش از سه روز زنده نخواهند بود و در این سه روز می توانند از نعمات زندگی دنیوی برخوردار گردند، اما پس از آن ، عذابی حتمی بر آنها نازل خواهد شد که هیچ مانعی از وقوع آن نیست .

(۶۶)(فلما جاء امرنا نجینا صالحا و الذین امنوا معه برحمه منا و من خزی یومئذان ربک هو القوی العزیز):(پس زمانیکه امر ما رسید، صالح و کسانی را که با اوایمان آوردند با رحمتی خاص از جانب خود، از عذاب و خواری آن روز نجات دادیم ، همانا پروردگار تو نیرومند و شکست ناپذیر است)، (خزی) یعنی عیبی که رسوائیش برملا گردد، آیه شریفه خطاب به رسول خود حکایت آنان را بازگومی کند و می فرماید زمانیکه امر و قضای ما مبنی بر

عـذاب آنها محقق گشت ، ماصالـح پیامبر و مؤمنان را که با او به خـدای واحـد گرویده بودند از عذاب و خواری آن روز و از شر آن سـتمگران نجات دادیم و این امر هم بر اساس رحمت خاصـی بود که ما نسبت به مؤمنان و بندگان شایسته خود داریم ، و آنگاه در مقام تعلیل می فرماید جهت وقوع این عذاب آن بود که پروردگار تو نیرومندی مقتدر وشکست ناپذیر است و لذا توانایی انجام هر امری را دارد و می تواند عذاب را برقومی نازل نماید، لکن مؤمنان آن قوم را با رحمت خود از شر آن عذاب برهاند.

(۶۷)(و اخـذ الـذین ظلموا الصـیحه فاصـبحوا فی دیـارهم جـاثمین):(پس صـیحه ای آسـمانی افراد سـتمکار را فرا گرفت و در شهرشـان به صورت اجسـادی بی جـان درآمدنـد)، (جاثم) یعنی شخصـی که بصورت بر زمین افتاده باشـد. آیه شـریفه خبر از چگونگی وقوع عـذاب می دهـد که ظـاهرا بـا صـیحه ای آسـمانی همه آنها هلاک شدنـد و به رو در افتادنـد و به کیفر اعمال پلیدشان در دنیارسیدند.

(۶۸)(کـان لم یغنوا فیهـا الاـ ان ثمودا کفروا ربهم الا بعـدا لثمود):(همچنانکه گویاهرگز در آن جا ساکن نبوده انـد، پس آگاه باشید که ثمود به پروردگارشان کفرورزیدند و بدانید که آنان از رحمت حق دورند)، این دو جمله خلاصه ای از کل ماجرای قـوم ثمود است ، در قسـمت اول خلاـصه سـرانجام ثمود و دعوت صالـح (ع) است و قسـمت دوم خلاـصه ای از کیفر خـدای متعال در باره آنان ،می فرماید: خداوند آنچنان آنان را هلاک کرد که گویا هرگز در آن سرزمین مقیم نبوده اند

و اهل عالم بدانند که ثمود بواسطه کفرشان از رحمت حق بدورند وسزای آنان همین دوری و طرد و لعنت و عذاب الهی است .

(۶۹)(ولقد جاءت رسلنا ابراهیم بالبشری قالوا سلاما قال سلام فمالبث ان جاء بعجل حنیذ):(و به تحقیق فرستادگان ما با بشارتی به نزد ابراهیم آمدند و به ابراهیم سلام گفتند، ابراهیم نیز جواب سلام آنان را داد و مدتی نگذشت که گوساله ای بریان برای آنان بیاورد)، در اینجا ماجرای ملائکه ای که برای وعیدعذاب قوم لوط و بشارت تولد اسحاق نزد ابراهیم (ع) آمدند بازگو شده ومی فرماید: ما فرستادگان خود را با بشارتی نزد ابراهیم فرستادیم ، ابراهیم دردوران سالخوردگی بسر می برد و همسری پیر و نازا داشت و ملائکه آمده بودندتا تولد اسحاق را به وی بشارت دهند و نیز به نزد جناب لوط فرستاده شدند تاقوم آن حضرت را هلاک سازندوهمه مفسران توافق دارند که تعداد آن فرشتگان بیش از دو نفر بوده و در روایات اهل بیت علیهم السلام تعداد آنها چهار نفر ذکرشده ، و چون آنها ادای سلام کردند ابراهیم نیز سلام آنان را جواب داد و در اینجامرفوع خواندن (سلام) بلیغتر است از منصوب خواندن آن (سلاما) چون در آن صورت دلالت دارد که جواب سلام ابراهیم (ع) بهتر از تحیت و سلام آنان بوده ،چنانچه وظیفه نیز همین است ، مخصوصا اگر سلام کننده ، میهمان باشدابراهیم هم چون می پنداشت آنها مهمانانی از جنس بشرند در اکرام آنها مبالغه کرد و بعد ازمدت اندکی گوساله بریانی برایشان آورد که آب و روغن از آن می چکید و در

امر پذیرایی آنها ابدا درنگ نکرد.

(۷۰)(فلما ر ا ایدیهم لا تصل الیه نکرهم و اوجس منهم خیفه قالوا لا تخف انا ارسلنا الی قوم لوط):(پس زمانیکه دید آنان دست به غذا نمی زنند، رفتارشان راناپسند و خصمانه دید و از آنان احساس وحشت کرد، آنها گفتند: نترس مامأموران عذاب برای قوم لوط گسیل شده ایم)،ابراهیم (ع) وقتی دید آن افراد ابدادست به غذا نمی زنند، ناراحت شدو آن را رفتاری ناپسند و خصمانه دانست ،چون خودداری از طعام در منزل میزبان نشانه دشمنی و شر پنهان است و به همین جهت در دلش از آنان احساس خطر و ترس نمود، اما فرشتگان خطاب به او گفتند: نترس ما فرستادگانی هستیم که برای عذاب قوم لوط ارسال شده ایم ،(خیفه)یعنی احساس خوف و تأثر نفس از مشاهده امر مکروه که انسان را به دوری و تحرز و دفع آن امر بر می انگیزد و این احساس ، صفت ناپسند و پستی نیست ، بلکه آنچه ناپسند است تأثریست که موجب ترس و بطلان مقاومت نفس و ظهور عجز می گردد که آن را جبن می نامند. به هر صورت وقتی ملائکه به ابراهیم (ع) اطمینان دادند که فرستادگان خداوند هستند، در آن زمان دانست که آنها از احتیاجات مادی ، مثل غذا خوردن ،منزه هستند و لذا آرامش خاطر یافت .

(۷۱)(و امراته قائمه فضحکت فبشرناها باسحق و من وراء اسحق یعقوب): (وهمسرش در آن حال ایستاده بود، ناگهان حیض شد و ما به وسیله فرستادگان خود، او را به اسحاق و بعد از او به ولادت یعقوب بشارت دادیم)،اگر(ضحکت)ازماده

(ضحک) باشد به معنای حیض شدن (۲۷)، است که در این صورت نشانه ای برای فرزندار شدن اوست ، چون همسر ابراهیم (ع) در سنین پیری بود و امیدی به فرزنددار شدن نداشت و ایستاده بود و حرفهای شوهرش و مهیمانان را گوش می داد که ناگهان علائم حیض را مشاهده کرد و چون او را به اسحاق و پس از اوبه یعقوب بشارت دادند از آنجا که قبلا علامات حیض را دیده بود، آن بشارت راباور نمود، و بعضی از مفسرین (ضحکت) را از ریشه (ضحک)به معنای خنده دانسته اند و گفته اند خنده ایشان به جهت خوشحالی از این بود که میهمانان دشمن نیستند یا به جهت بشارت ولادت فرزند است که در این صورت تقدم وتوخر در افعال لازم می آید. به هر جهت فرستادگان خداوند او را به اسحاق بشارت دادند و اینکه از نسل اسحاق یعقوب بوجود خواهد آمد و یعقوب یعنی آنکه در عقب می آید یعنی بدنبال اسحاق یعقوب متولد خواهد شد. اما در تورات آمده که اسحاق در سن ۴۰ سالگی بازنی به نام (رفقه) ازدواج کرد و آن زن برای اسحاق دو پسر دوقلو آورد که اولی (عیسو) نام داشت و دومی را به جهت آنکه پاشنه عقب پای عیسو را به دست داشت یعقوب نامیدند.

(۷۲)(قالت یا ویلتی ء الد و انا عجوز و هذا بعلی شیخا ان هذا لشی ءعجیب):(همسر ابراهیم گفت : ای وای بر من ، آیا من که پیرزنی هستم و این شوهرم که به سن پیری رسیده بچه دار می شویم ؟ بدرستی که این

بشـارت امری عجیب است)، (ویـل) یعنی زشـتی و قبحی که بـاعث انـدوه و تحسـر گردد، درفارسـی می گوینـد: ای وای چه خـاکی بر سـرم شـد یا چه مصـیبتی به من رسـید. و(بعل) یعنی شوهر، همسـر ابراهیم (ع) از شـنیدن این بشارت شوکه شـده و باحالت تحسر و تعجب تصور کرده که یک پیرزن عقیم و نازا از همسـر پیر مردش باردار شده و این امر بی سابقه باعث خنده و تمسخر مردم خواهد شد واین امرمایه ننگ و رسوائی است ، لذا عبارت (یا ویلتی) رابکار برده است .

(۷۳)(قالوا اتعجبین من امر الله رحمت الله و برکاته علیکم اهل البیت انه حمیـد مجیـد):(فرشـتگان گفتنـد: آیا از امر خدا تعجب می کنی رحمت و برکـات خداونـد برشـما اهـل بیت باد، همانا خداونـد سـتایش شـده و بزرگوار است)،(مجیـد)یعنی کریم و بزرگوار، آیه به نحو اسـتفهام انکاری است ، یعنی ملائکه تعجب همسـرابراهیم (ع) را انکار کردنـد و گفتنـد خـدایی که قادر مطلق است نسـبت به هرامری تواناست ، لـذا ابدا جای تعجب ندارد که تو در سن پیری باردار شوی به علاوه خاندان ابراهیم از اینگونه نعمات و برکات زیاد دیـده بودنـد و لـذا موردی برای تعجب وجود نـداشت ، لـذا گفتند: اولا) که امر خدا ابدا تعجب نـدارد و ازقـدرت خـدا هر کـاری بر می آیـد، ثانیـا) خـدای متعـال رحمت و برکات خود را براین خانواده نازل فرموده و شـما همواره غرق در رحمت خـدا بوده ایـد بـا این حـال دیگر تولـد یک نوزاد از پـدر و مادری پیر و عقیم اسـتبعادی نـدارد، چون خداوندحمید و مجید است و

لـذا منشـاء هر فعـل پسـنديده و هر جود و كرمى ، وجوداوست و او از رحمت و بركـاتش بر هر كس از بنـدگانش كه بخواهد افاضه مى كنـد. و ابن كثير روايت كرده از حضـرت رسول اكرم (ص) كه فرمودند: بگوييدپروردگارا درود فرست بر محمد و آل محمـد(ص)، همـانگونه كـه بر ابراهيـم و آل ابراهيـم درود فرسـتادى و متـبرك و پر بركـت نمـا محمـد(ص) و آل محمد راهمانگونه كه ابراهيم را پربركت نمودى ، همانا كه تو حميد و مجيد هستى .

(۷۴)(فلمـا ذهب عن ابرهيم الروع و جاءته البشـرى يجادلنا فى قوم لوط): (پس زمانيكه رعب و وحشت ابراهيم بر طرف شـد و آن بشارت به اورسـيد آنگاه به گفتگو و مجادله با فرسـتادگان ما در باره قوم لوط پرداخت)، يعنى زمانيكه ابراهيم دانست كه غذا نخوردن آنها از روى بى ادبى و سوء قصد نبوده وبه علاوه بشارت فرزنددار شدن را از ملائكه شـنيد، آنگاه شـروع كرد به گفتگو درباره قوم لوط، به اميد آنكه بتواند عذاب را از آنان برطرف سازد.

(۷۵)(ان ابراهيم لحليم اواه منيب):(همانا ابراهيم مردى بردبار و دلسوز وبازگشت كننـده بسوى خـدا بود)،(حليم) يعنى كسـى كه در انتقام گرفتن از دشـمن عجله نمى كند و (اواه) يعنى كسـى كه زياد(آه)مى كشد و(منيب)يعنى رجوع كننده . اين آيه مى خواهد علت مجادله ابراهيم با فرشتگان را بيان كند و مى فرمايد:علت اينكه آنحضرت كوشش مى نمود تا عذاب قوم لوط را برطرف كند اين بودكه او مردى حليم ، پر حوصله و بردبار بود كه در عذاب آنان عجله نمى كرد واميدوار بود

که خـدا آنها را اصـلاح کنـد و دلسوز بود، یعنی از گمراهی مردم رنـج می برد و منیب بود، یعنی برای نجات انسانها به خدای تعـالی رجـوع می کرد و به او متوسـل می شـد، یعنی مبـادا توهـم شود که او از سـتمکاران جانبـداری می نمود،ابـدا بلکه علت گفتگوی او بردباری و دلسوزی وی بود.

(۷۶)(یا ابرهیم اعرض عن هـذا انه قـد جاء امر ربکﮎ و انهم اتیهم عـذاب غیر مردود):(ای ابراهیم از این سـخنان درگذر که امر پروردگارت فرا رسـیده و عذابی بر آنها نازل می شود که ابدا بازگشتنی و قابل انصراف نیست)، این آیه شریفه حکایت پاسخ فرشـتگان به حضـرت ابراهیم (ع) است که آنهـا مجـادله آن جناب راقطع کردنـد و گفتنـد: وقوع عـذاب بر قوم لوط از جانب پرودگار حتمی شد، پس در باره آن گفتگو مکن و چون سـخن به این مرحله رسـید، آنحضرت مطلقادست از گفتگو کشید و دانست که عـذاب آنها به هیـچ روی قابل انصـراف نیست و هیـچ چیزنمی توانـد مانع آن شود،چون هیچ کس نمی تواندحکم خدا راتأخیربیاندازد.

(۷۷)(و لما جاءت رسـلنا لوطا سی ء بهم و ضاق بهم ذرعا و قال هذا یوم عصیب):(و زمانیکه فرستادگان ما نزد لوط آمدند، از دیـدن آنان ناراحت شـد وخود را در برابر آن قوم بیچاره یافت و گفت : امروز روز بلائی شدیـد است)،(ساءه الامر) یعنی آن امر وی را ناراحت و پریشان کرد،(ضاق بالامر ذرعا) یعنی راه چاره آن امر به رویش بسـته شد و (عصیب) یعنی بسیار شدید و لا ینحل . می فرماید وقتی فرستادگان ما بر لوط وارد شدند، چون بسیار

زیبارو و خوش منظر بودند و لوط می دانست که قوم بدکارش از این افراد نمی گذرند و قصدسوئی نسبت به آنها می نمایند، لذا بسیار ناراحت شد و فکرش از اینکه چگونه ازشر قوم ، آنها را نجات دهد، عاجز شد، به همین جهت لوط بسیار اندوهناک گشت و زیر لب گفت ، امروز روز بسیار سختی خواهد بود که شر آن غیر قابل دفع و لاینحل است .

(۷۸)(و جاءه قومه یهرعون الیه و من قبل کانوا یعملون السیئات قال یاقوم هؤلاء بناتی هن اطهر لکم فاتقوا الله ولا تخزون فی ضیفی الیس منکم رجل رشید):(در همین هنگام قومش با حرص و شهوتی وصف ناشدنی به طرف میهمانان او شتافتند و اینها قبلاـ اعمال زشتی مرتکب می شدند، لوط گفت :ای مردم این دختران من (جهت ازدواج)برای شما پاکیزه ترند، پس از خداپرهیزید و آبروی مرا نزد میهمانانم مریزید، آخر میان شما یک مرد عاقل ورشیدنیست ؟)، در این هنگام قومش با شتاب و سرعت بسوی خانه لوط شتافتندو قصدشان هم عمل فحشاء لواط بود که قبلا به آن معتاد بودند و حضرت لوطچون از هجوم آنان بیمناک گشت از در نصیحت و برای جلوگیری از ایشان ، به آنها گفت ای قوم اگر قصد شما اعمال پلید است دست بردارید و با دختران من ازدواج کنید که این عمل نیکو و شایسته است و از خدا بترسید و مرتکب این اعمال پلید نگردید، و مرا نزد مهمانانم رسوا نکنید و عاقبت هم به قصد تحریک غیرت و تعصب آنها فرمود: آیا در میان شما یک مرد عاقل و رشید پیدا نمی شودکه

مرا یـاری کنـد و میهمانـان مرا از چنـگ این قوم نجـات دهـد؟ لیکن آنها آنقـدر غرق در انحراف و فحشاء بودنـد که سـخنان پیامبرشان در آنهاتأثیری نگذاشت و ابدا متذکر نشدند.

(۷۹)(قالوا لقـد علمت ما لنا فی بناتک من حق و انک لتعلم ما نرید):(قوم لوطگفتند: تو می دانی که سـنت قومی ما به ما چنین حقی نمی دهد که با دخترانت تزویج کنیم و تو خوب می دانی که ما چه می خواهیم)، بعضی مفسرین گفته اندمراد از (حق) در این آیه (حاجت) است یعنی آنها گفتند، ما در اطفاء شـهوت خودنیاز و حاجتی به زنان نداریم ، اما ظاهرا چون فعل ماضی بکار رفته هدف آنهایادآوری سـنت قومیشان می باشد، یعنی آنها می خواسـتند به لوط بگویند تو که می دانی که ما در آداب قومی خود هرگز متعرض زنـان نمی شویم و بـا مردان دفع شـهوت می نمـائیم و بـدون شـک وقتی انجام عملی در میان مردمی سنت جـاریه شـد، انجـام آن عمـل ثابت و محقق است و ترک آن جایز نیست و خود تو به خوبی می دانی که هـدف ما از این حمله و تهاجم چیست و چه مقصدی را دنبال می کنیم .

(۸۰)(قال لو ان لی بکم قوه اواوی الی رکن شدیـد):(حضـرت لوط فرمود: ای کاش در میان شـما نیرو و قـدرتی داشـتم و یا به تکیه گاهی محکم پناه می بردم)،چون لوط از مواعظ خود نتیجه ای نگرفت و کسـی هم پیـدا نشـد که او را یاری کنـدآنوقت دست به استغاثه برداشت و حزن و اندوه خود را بصورت تمنی و آرزوبیان کرد و گفت

؟ ای کاش من در میان شما یار و یاوری داشتم تا با کمک او شرستمکاران را دور می کردم و یا قوم وقبیله ای نیرومند داشتم تا آنها پشتیبان من باشند و شر شما را از من دفع نمایند.

(۸۱)(قالوا یا لوط انا رسل ربک لن یصلوا الیک فاسر باهلک بقطع من اللیل ولا یلتفت منکم احد الا امراتک انه مصیبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح الیس الصبح بقریب):(فرشتگان گفتند: ای لوط ما فرستادگان پروردگارت هستیم و شراین مردم به تو نخواهد رسید، پس خانواده ات را شبانه از شهر بیرون ببر، هیچ کدام از شما متوجه پشت سر خود نباشد، تنها همسرت را همراه نبر، چون او نیزمانندآنان گرفتار عذاب خواهد شد و موعد عذابشان صبح است ومگر صبح نزدیک نیست ؟)، فرشتگان مرسل به جهت تسلای خاطر آن حضرت به ایشان گفتند ناراحت نباش ، ما فرستادگان پروردگارت هستیم و بدان که اینها شرشان به تو نمی رسد، چون تو به تکیه گاه و ستون محکمی اعتماد کرده ای که هرگز اولیاءخود را رها نمی کند، یعنی خدا حامی توست ، در جای دیگر در باره ادامه ماجرامی فرماید:(ولقد راودوه عن ضیفه فطمسنا اعینهم)،(۲۸)،(آنها به قصد سوء به میهمانان لوط حمله ور شدند، پس ماچشمانشان را کور کردیم)، و فرشتگان به لوط دستورمیدهند که خانواده خود را شبانه از شهر بیرون ببرد، آنهم بگونه ای که هیچیک ازایشان به پشت سرخود نگاه نیاندازد و جمله بعدی استثناء از (اهلک) است نه ازکلمه (احد) یعنی همه خانواده ات را شبانه حرکت بده جز همسرت ، زیرا به اوهمان عذابی می

رسد که به سایر قومت خواهد رسید، چون همسر لوط(ع) مؤمن نبود واعمال پلید قومش را می پسندید و خداوند اراده کرده بود که او از هالکان باشد (الا امر اتک قدرنا انها لمن الغابرین)(۲۹)،و آنگاه می فرماید موعد عذاب وهلاکت آنها صبح است و آیا صبح نزدیک نیست ؟، یعنی علت اینکه ملائکه باعجله به لوط گفتند، که شبانه اهلش را بیرون ببرد، آن بود که صبح و موعد عذاب نزدیک بوده و یا لوط از ایشان درخواست تعجیل عذاب برای قومش نموده وآنها در جواب گفته اند که چیزی به صبح نمانده و صبح نزدیک است ، به هرجهت هنگام طلوع فجر عذاب الهی آنها را فرا گرفت (فاخذتهم الصیحه مشرقین)(۳۰)، و صیحه ای آسمانی آنها را هلاک کرد.

(۸۲)(فلما جاء امرنا جعلنا عالیها سافلها و امطرنا علیها حجاره من سجیل منضود): (همین که امر ما آمد، بلندیهای سرزمینشان را پست نمودیم و بر آنان بارانی از کلوخ باریدیم ، کلوخهایی چون دانه های تسبیح ردیف شده)،می فرماید: زمانیکه عذاب ما بر آنان محقق شد، سرزمینشان را زیر و رو کردیم ،همانگونه که آنها طریق فطرت را واژگونه نموده و در شهوات حیوانی سرنگون شده بودند و عذاب ما با کلمه (کن) محقق گشت و بر آنها بارانی از سنگ و گل باریدیم که دانه های آن کلوخهای منظم و مرتب و پشت سر هم بودند.

(۸۳)(مسومه عند ربک و ما هی من الظالمین ببعید):(کلوخهایی که در علم پروردگارت نشاندار بودند و این عذاب از هیچ قوم ستمگری دور نیست)، یعنی آن کلوخها در نزد پروردگارت و در علم

او علامت زده شـده بودنـد و هيـچ يک ازآنها به خطا نمی رفت ، چون به قصـد اهلاک فرد معينی انـداخته شـده بود و ممکن است که عـذاب آنها بصورت آتشـفشان و زلزله ای بوده که بعـد از آن سـنگهای کوه بر سـر آنها باريده است (و الله يعلم). و آنگـاه می فرمايـد: امثـال اين عـذابها از سـتمگران دور نيست ، بعضـی می گوينـدمنظور سـتمکاران اهـل مکه يـا مشـرکان قوم رسولخـدا(ص) هسـتند و جمله مربوطتهديـدی برای آنهـاست که می فرمايـد ممکن است اين عـذاب بر شـما هم نـازل شود يا بفرمايد قريه لوط از سـرزمين اينها دور نيست ، چون قريه لوط در سـر راه مکه به شام قرار داشـته و بعضـی نيز گفته اند که مراد اين است که بارش سـنگ ازناحيه خدای متعال بر گروه سـتمکار قوم لوط، امر بعيدی نيست و نکته التفات درجمله (عند ربک) هم برای اين است که از ستمگران و مشرکان قوم رسولخدا(ص)روی گردانده و تعريضی نسبت به آنها کرده باشد.

(۸۴)(و الی مـدين اخـاهم شـعيبا قـال يـا قوم اعبـدوا الله ما لکم من اله غيره ولا تنقصوا المکيال و الميزان انی اريکم بخير و انی اخاف عليکم عـذاب يوم محيط): (و بسوی مـدين برادرشان شـعيب را فرسـتاديم که به آنان گفت : ای قوم من ، الله را بپرستيد کـه برای شـما جز او معبـودی نيست و در معاملاـت در پيمـانه وترازو کم نگذاريـد، من شـما را در خير و فراوانی می بينم و از عذاب روزی فراگيربرشما بيمناکم)، اين آيه نيز عطف به داستانهای انبياء سابق است و شعيب نيزچون از همان

قوم بود و با آنان نیای مشترک داشت ، او را برادر آن قوم نامیده است و شعیب هم مانند انبیاء سلف ، مردم را به عبادت خداوند فرا خوانده و به نحو حصر، عبادت را فقط مخصوص خدا می داند و آنگاه چون قوم شعیب درمعاملات خود رعایت عدالت را نمی کردند و همواره کم فروشی می نمودند واین عمل در میانشان بسیار شایع بود، لذا آن حضرت در مقام خیرخواهی به آنان گوشتزد می کند که در پیمانه و ترازو کم نگذارند و آنها را از عذاب فراگیر روزجزا بیم می دهد و می فرماید، من خیر شما را می بینم ، یعنی می بینم که خدای متعال به شما مال بسیار و رزقی وسیع و بازاری بسیار رواج داده و لذا احتیاجی به دزدی و کم فروشی ندارید و نباید در مال مردم طمع نموده و سود بیشتر را ازراه ظلم و طغیان بدست آورید. که در این صورت این قسمت از کلام ایشان تعلیل جمله قبلی یعنی نهی از کم فروشی است ، اما ممکن است تعلیل قسمت اول یعنی دعوت به عبادت خداباشد به این معنا که می فرماید خدایی که به شما این همه نعمت و رزق و روزی فراوان داده و شما را مشمول عنایت خود گردانیده و نعمت عقل و رشد به شماداده ، پس به چه مجوزی به او شرک می ورزید و معبودهای دیگر را عبادت می کنید؟ و آنگاه فرمود من از عذاب فراگیر روز قیامت یا عذاب دنیوی که شما رامنقرض نماید و از آن هیچ راه فراری ندارید، برای شما بیمناکم ،

چون آن عـذاب فراگیر است و هیـچ راه خروج و گریزی از آن نیست و هیـچ امری نمی تواند مانع آن شود یا شـما را در برابر آن مدد رساند.

(۸۵)(و یـا قوم اوفوا المکیـال و المیزان بالقسـط ولاـ تبخسوا النـاس اشـیاءهم ولاـ تعثوا فی الارض مفسـدین):(و ای قوم من در پیمـانه و ترازو مطـابق قسط وعـدل عمل نموده و به عـدالت وفا کنیـد و بر اشـیاء مردم عیب نگذاریـد و در زمین فساد نکنیـد)، (ایفـاء)یعنی پرداخت حق به طور تمـام وکمال و(بخس)یعنی نقص وعیب . در این آیه به جهت اهمیت مطلب و شـدت اهتمام آن حضرت نسبت به این امر مجددامسأله نهی از کم فروشی را تأکید و تکرار می نماید و این مطلب یعنی اینکه صرف اجتناب از کم فروشی در پیمانه و میزان کافی نیست ، بلکه واجب است ترازودار و پیمانه دار حق آن را ادا نمایند، یعنی امانات و اشیاء مورد معامله را به طور کامل به مردم بدهنـد و هرگز در اموال دیگران عیب جویی نکنند ونسـبت نقص به اموال مردم ندهند تا بتواننـد آن را به بهـایی کمتر معامله کننـد وآنگاه آنها را از فساد در زمین نهی می کنـد که فساد شامل کشـتن و زخمی کردن مردم ، یا هر ظلم مالی یا عرضی و ناموسی است و شاید هم نهی جدید و تأکیدی دوباره برای نهی در کم فروشی و خیانت در ترازو و میزان باشـد، چون این مطلب هم مصـداقی از فسـاد در زمین است . زیرا اجتمـاع مـدنی حقیقتـا بر اساس مبادله و داد و ستد بنا شده ، و بناچار افرادجامعه در

شئون زنـدگی خود تعـاون دارنـد و بـا یکـدیگر مبادله و معامله می نماینـد،بنابراین اگر در معامله نقص پیمانه و میزان راه یابد تـدبیر انسـان در معیشت زنـدگیش تباه و باطل می شود و نظام زنـدگی از دو جهت مختل می گردد، یکی ازجهت کالایی که انسان می خرد و دیگر از جهت آنچه به عنوان بها می پردازد. یعنی اولا) احتیاجات انسان آنطور که بایـد برآورده نمی شود، و ثانیـا) پولی بیشتر از آنچه گرفته است می پردازد، و در نتیجه انسـان دیگر نمی توانـد به درستی نظر و حسن تـدبیر خود اعتمـاد کنـد و در مسـیر زنـدگی سـرگردان و گیـج می شود واین عین فسـاد است و شـیوع این مسائل در معاملات باعث سـلب امنیت عمومی می شود و اجتماعی که بایـد براساس تعاون باشد مبدل به جامعه ای مبتنی بر مکرو نیرنگ می گردد و جامعه فاسد می شود و حیات آن تباه خواهد شد.

(۸۶)(بقیت الله خیر لکم ان کنتم مؤمنین و مـا انـا علیکم بحفیظ):(اگر مؤمن هستیـد، سودی که خـدا در معامله برایتان باقی می گذارد برای شما بهتر است و من مسئول و نگهبان شما نیستم)، پس شعیب (ع) خطاب به آنان می فرماید: اگر به خدای متعال ایمـان داریـد سودی که خداونـد از معـامله برای شـما بـاقی می گـذارد واز طریق فطرت شـما را به آن هـدایت فرموده بهـتر از مـالیست که آن را از راه نامشـروع و کم فروشـی و نقص پیمـانه و میزان بـدست می آوریـد، چون شـخص مؤمن تنهـا از طریق حلال از مال بهره برداری می کند و من مسئول اعمال و نگهبان شما

نیستم و جز ابلاغ رسالت وظیفه دیگری ندارم و حق انتخاب خیر یا شربدست خود شماست و من قدرت جذب خیر یا دفع شر برای شما را ندارم و هرنعمتی که شما دارید فقط از جانب خدای متعال است . (پس هر کس بصیرت خود را بکار زند به نفع خود عمل کرده و هر کس هم که کوردلی نماید علیه خودش کرده و من حافظ و نگهبان شما نیستم ، (فمن ابصرفلنفسه و من عمی فعلیها و ما انا علیکم بحفیظ)(۳۲).

(۸۷)(قالوا یا شعیب اصلوتک تامرک ان نترک ما یعبد اباؤنا او ان نفعل فی اموالنا ما نشؤا انک لانت الحلیم الرشید):(گفتند: ای شعیب آیا نمازت به تودستور می دهد که ما آنچه را پدرانمان می پرستیدند ترک کنیم یا آنچه رامی خواهیم در اموالمان انجام ندهیم ، بدرستی که تو مرد بردبار و رشیدی هستی)، مردم مدین برای رد حجت شعیب (ع) به دو مطلب اشاره کردند و درقالب استفهام انکاری گفتند: آنچه تو از ما می خواهی که عبادت بتها را ترک نموده و به دلخواه خودمان در اموالمان تصرف نکنیم امری است که نمازت تو رابه آن وادار کرده و آن را در نظرت ناپسند جلوه داده ، در حالیکه تو یا نمازت مالک سرنوشت ما و اموال ما نیستید و ما آزادیم که هر طور بخواهیم در اموالمان تصرف کنیم و هر معبودی را که بخواهیم بپرستیم ، پس این حرفهای تو را به جزسفاهت نمی توان نام نهاد، با آنکه ما تو را مردی حلیم می دانیم که در جلوگیری ونهی افراد بدکار عجله نمی کند و در

انتقام مجرمین شتاب نمی نمایـد و صبرمی کند تا حقیقت بر او آشکار شود و ما تو را مردی رشید می دانیم که در کاری که موجب ضلالت و سردرگمی است ، اقدام نمی کند، پس چطور تو با این صفات ،چنین سخنانی را می گویی و از ما چنین چیزهایی را می خواهی ؟ .

(۸۸)(قال یا قوم ارایتم ان کنت علی بینه من ربی و رزقنی منه رزقا حسنا و مااریـد ان اخالفکم الی ما انهیکم عنه ان اریـد الا الاصلاح مااستطعت و ما توفیقی الابالله علیه توکلت و الیه انیب):(شعیب فرمود: ای قوم من ، مرا خبر دهید، که اگرمن بر حجتی آشکار از پروردگارم باشم و او از ناحیه خود روزی نیکویی به من داده باشد،(آیا مردی سفیه هستم) ومن نمی خواهم در آنچه شما را از آن نهی می کنم با شما مخالفت کنم ، من هدفی جز اصلاح آنهم تا آنجا که بتوانم ، ندارم وتوفیق من فقط بدست خداست ،و فقط بر او توکل می کنم و بسوی او بازمی گردم)، اینکه آن حضرت فرمود:(من بر بینه ای از پروردگارم هستم) یعنی من معجزه و آیتی دارم که دلالت بر صدق ادعای نبوت من ، می کند و مرادش از(رزق نیکو) همان وحی نبوت بوده که مشتمل بر اصول معارف و فروع شرایع می باشد. و می فرماید: مرا خبر دهید با وجود معجزه خداوند و وحیی که به من می رسد، بازهم من در رأی و روشم سفیه هستم و دعوت من از روی نادانی است ؟€ یا دعوت من مستلزم سلب آزادی شماست

و من به شما زور می گویم ؟هرگز بلکه خدای سبحان که مالك و خالق ومدبر شماست چنین احکامی را به من وحی نموده و شما به حکم عقل و به حکم بندگی بایـد به امر او گردن نهیـد وسـرانجام بسوی او باز می گردید و من هم هدفی جز اصـلاح ندارم و تا آنجا که بتوانم در راه دعوت شما به مصالحتان کوشش می کنم و در اینجا فعل (اخالفکم الی) به معنای میل کردن و تمایل است ، یعنی در ادامه حضـرت شعیب به آنان می فرماید: من نمی خواهم با شما مخالفت نموده و به آن چیزی که شما را از آن نهی کرده ام متمایل شوم ومن برای حفظ مصالح جامعه ، شـما را از این موارد نهی می کنم و از آنجا که من فردی از افراد جامعه شـما هسـتم اقتضاء می کنـد که درطلب مراعات و حفظ حقوق در اجتماع شـما باشم و اصـلاح اقتضاء می کند که هرفرد جـامعه در رسـیدن به خواسـته نفسـانی خود مطلقا آزاد نباشـد، بلکه انسان اجتماعی همیشه از بعضـی حقوق خود چشـم پوشـی می کند تا بقیه افراد اجتماع نیز به گونه ای به آزادی خود برسند، و آنگاه فرمود: توفیق من فقط بدست خداست ، یعنی هر اسـتطاعتی که در راه اصـلاح شـما به انجام می رسانم ، تنها ازناحیه خدای سـبحان است که توفیق انجام این اعمال را به من داده و من تنهـا بر اوتوکل می کنم و همه تـدابیر امور خود را تسـلیم او می نمایم و من به سوی او بازمی گردم . توضـیح آنکه انسان در

اعمال خود مختار است ، اما ازآنجا که انسان هر عملی انجام دهد بیرون از خواست خدا و مشیت او نیست ، پس در واقع انسان اگر عمل خیر انجام دهد، خداست که اور را موفق به انجام آن خیر نموده و به او توفیق بندگی و اطاعت خویش را داده و اگر هم مرتکب معصیت شود به علت آنست که خدای متعال او را به حال خودش رها کرده و بین او آن معصیت حائل نشده ،یعنی خداوند او را یاری نکرده و موفق بر ترک آن عمل ننموده و کاری موافق دستور خدا انجام نداده است . پس در هر حال خداست که به انسان در انجام اعمالش توفیق می دهد و ازطرف دیگر انسان تا جایی آزاد است که اعمالش با احکام خداوند که حاکم علی الاطلاق است مخالفت نداشته باشد و خداوند که حاکم و مدبر است این اختیار را به رسولان و اولی الامر نیز بخشیده و همچنین همه افراد امت حق امر به معروف و نهی از منکر دارند و خداوند این حق را به آنان عطا نموده و لذا امت در برابر کلمه حقی که از ناحیه خدا، رسول ، اولی الامر و اهل ایمان صادر می شودهیچ حریتی ندارند، نه آنکه حریت داشته اند، اما رسول و اولی الامر یا مثلا فقهاآن را از ایشان سلب نموده باشند، همچنانکه می فرماید،(و ما کان لمؤمن و لا مؤمنه اذا قضی الله و رسوله امرا ان یکون لهم الخیره من امرهم)(۳۳).

(۸۹)(ویا قوم لا یجرمنکم شقاقی ان یصیبکم مثل ما اصاب قوم نوح اوقوم هود او قوم صالح و

ما قوم لوط منكم ببعيد):(و ای قوم من دشمنی ومخالفت با من موجب نشود كه شما به همان سرنوشتی كه قوم نوح يا قوم هود ويا قوم صالح گرفتار شدند، دچار شويد وقوم لوط از شما چندان دور نيست)،(جرم)يعنی هر اكتساب ناپسند و مكروه ،و(شقاق)يعنی مخالفت ودشمنی ، ومعنای آيه روشن است و حضرت شعيب (ع) خطاب به آنها می فرمايد زنهار كه مخالفت و دشمنی شما با شخص من و دعوت من باعث نشود كه نظير بلاياييی كه بر اقوام سلف نازل شد بر شما نيز نازل شود، عذاب قوم نوح (ع) كه غرق شدن با طوفان عالمگير بود، عذاب قوم هود(ع) باد عقيمی بود كه همه را در زيرتوده خاك دفن كرد و مصيبت قوم صالح (ع) صيحه آسمانی و زمين لرزه بود ومصيبت قوم لوط هم شامل زلزله ، بارش سنگ و صيحه آسمانی بود و از آنجا كه فاصله زيادی از نظر زمانی بين قوم شعيب (ع) و قوم لوط(ع) وجودندارد(چيزی كمتر از ۳ قرن) لذا حضرت شعيب (ع) قوم خود را نسبت به عاقبت آنان تذكر می دهد.

(۹۰)(واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربی رحيم ودود):(و از پروردگارتان طلب آمرزش نماييد و سپس بسوی او باز گرديد، بدرستی كه پروردگار من مهربان و دوستدار است)،درادامه ، آنحضرت به قوم خود می فرمايد: بخاطرگناهتان از خداوند طلب مغفرت نماييد و با ايمان به خدا و رسولش بسوی او بازگرديد، چون پروردگار من مهربان است و به استغفاركنندگان و توبه كنندگان رحم می كند و دوستدار شما بندگان است ،

چون (ودود) یعنی دوستدار و محبی که آثار دوستی خود را بر فرد محبوبش ظاهر می سازد، و خدای متعال دوستداربندگان است و آثار محبت خود را با افاضه نعماتش بر آنان ظاهر ساخته است . اما چرا ابتداء فرمود(ربکم) و در آخر فرمود(ربی) شاید به جهت این باشد که در جمله اول چون مقام ، مقام استغفار و توبه بود، می بایست بر ارتباط و عبادت بندگان با مقام ربوبیت اشاره می کرد و اینکه پروردگار آنها خدای متعال است نه اربابهائی که به غیر او به خدایی برگزیده اند و لذا فرمود: (پروردگارشما). اما در آخر چون قبلاً ثابت کرده بود که الله پروردگار آنهاست ، لذا احتیاجی به تکرار نبود بلکه فرمود(پروردگار من) تا در مجموع بفهماند خدای من و شمایکی است و او پروردگاری رحیم و ودود است .

(۹۱)(قالوا یا شعیب ما نفقه کثیرا مما تقول و انا لنریک فینا ضعیفا و لولارهطک لرجمناك و ما انت علینا بعزیز):(گفتند: ای شعیب ما بسیاری از چیزهایی را که تو می گویی نمی فهمیم و ما تو را در میان خود ضعیف می بینیم و اگر قبیله کوچک تونبود هرآینه تو را سنگسار می کردیم و تو برماقدرت و غلبه ای نداری). بعد از آنکه حضرت شعیب (ع) آنها را با منطق قوی سرکوب کرد و دیدند دربرابر او هیچ حرف منطقی ندارند و نمی توانند او را با حجت مجاب کنند، ابتداگفتند: ما حرفهای تو را نمی فهمیم و (فقه) به معنای فهم عمیق بوده و بلیغتر ازکلمه (فهم) است و اینها هدفشان این بود که

بگويند اينكه ما جواب تو رانمى دهيم بدليل آنست كه حرفهاى تو را نمى فهميم و لذا هيچ فايده اى بر سخنان تو مترتب نمى شود و در مرحله دوم گفتند: ما تو را در بين خود ضعيف مى بينيم ،يعنى اگر شخص قوى و قدرتمندى بودى ، ما مجبور بوديم تا نهايت كوششمان را براى فهميدن كلام خود بكار ببريم ، اما حالا كه ضعيف هستى ، پس ما اعتنايى به تو و سخنانت نمى كنيم و در مرحله بعدى آنحضرت را تهديد كردند كه اگرملاحظه اين عده اندك عشيره و بستگانت نبود، يقينا تو را سنگسار مى كرديم ،ولى به لحاظ رعايت خويشاوندانت متعرض تو نمى شويم واگر بستگان آن جناب را با لفظ (رهط)يعنى عده اندك نام بردند به جهت آن بود كه اشاره كنند كه اگر روزى بخواهيم تو را به قتل برسانيم باكى از اين چند نفر نداريم و اگر تاكنون اينكار را نكرده ايم به جهت احترام بستگانت بوده ، نه اينكه از آنها بترسيم و آنگاه براى تأكيد گفتند: تو در بين ما قوى نيستى و مقام والائى ندارى و آنقدر محترم نيستى كه رعايت احترامت ما را از كشتنت منصرف گرداند،پس در نزد آنها پيوندعشيره و قبيله محترم بوده نه ارتباط عقيدتى و ايمانى .

(۹۲)(قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله و اتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط):(شعيب (ع) فرمود: اى قوم من اگر عشيره من در نزد شما ازخدا عزيزتر است و او را بكلى فراموش كرده و پشت سر نهاده ايد، هماناپروردگار من به آنچه شما مى كنيد احاطه دارد)، در

واقع سـخن حضرت شعیب (ع)اعتراضی به آنهاست که چرا خدای متعال را عزیز نمی شمارند وجانب او را رعایت نمی کنند، بـا اینکـه خـدا او رابرای هـدایت و دعـوت آنـان مبعـوث کرده اسـت و می فرمایـد: شـما نبایـد خـدا را از یـاد برده و فرامـوش کنید،چون پروردگار من به همه اعمال شـما احاطه دارد وهم به حسب وجود و هم به حسب علم و قدرت ، سراسـر عالم تحت سیطره اوست و لذا در این آیه حضـرت شعیب به طور ضمنی رأی قوم خود را جاهلانه و سفیهانه دانسته ، همانطور که آنان در آیه قبلی طرز فکر و عقاید شعیب (ع) را سست و غیر قابل توجه دانسته بودند.

(۹۳)(ویا قوم اعملوا علی مکانتکم انی عامل سوف تعلمون من یاتیه عـذاب یخزیه و من هو کاذب و ارتقبوا انی معکم رقیب): (و ای قوم من شـما هرقـدرتی که داریـد بکـار ببریـد، من نیز کـار خودم را می کنم ، بزودی خواهیـد دانست که عـذاب خوار کننده به سـراغ چه کسـی می آید و چه کسی دروغگوست ، منتظرباشید من نیز با شما انتظار می کشم)،آیه مورد بحث حاوی تهدیدی جدی ازجانب حضـرت شـعیب (ع) برای مردم مدین می باشد و گفتار آنحضرت حاکی ازنهایت اطمینان و اعتماد به نفس است ، چون می فرمایـد: هر نیرو و تمکنی را که داریـد بکار ببریـد، من نیز به کار خود ادامه می دهم ، اما بزودی عذاب استیصال نازل خواهد شد و بین من و شما حکم خواهد کرد و در آنزمان آشکار می شود که چه کسی دروغگو بوده و عذاب ،

چه کسی را در بر می گیرد، من یا شما؟ و منتظرآن عذاب باشید من هم در کنار شما انتظار آن را می کشم و از شما جدا نمی شوم .

(۹۴)(و لما جاء امرنا نجینا شعیبا و الـذین امنوا معه برحمه منا و اخـذت الذین ظلموا الصیحه فاصبحوا فی دیارهم جاثمین):(و زمـانیکه امر مـا آمـد شـعیب و افرادی را که بـا او ایمان آورده بودنـد با رحمتی از جانب خود، نجات دادیم و افرادستمکار را صیحه ای فرا گرفت و در سرزمینشان چون اجسادی بی جان به رو درافتادند)، یعنی زمانیکه کلمه عذاب و جدایی بین شعیب و قومش تحقق یافت ، مابا رحمت خاص که نسبت به مؤمنان داریم شعیب و اهل ایمان را از عـذاب وهلاکت نجات داده و با نصرت خود آنهـا را یـاری کردیم ، و آنگاه عـذاب مابصورت صیحه ای آسمانی افراد ستمگر را فرا گرفت و آنان به رو در خاک افتادند.

(۹۵)(کان لم یغنوا فیها الا بعـدا لمـدین کما بعـدت ثمود):(همچنانکه گویا هرگز درآنجا ساکن نبوده انـد، بدانیـد که مدین از رحمت خـدا دور است همچنانکه ثمودنیز از رحمت حق دور بود)، یعنی زمانیکه عـذاب آنها را فرا گرفت به صورت اجسادی بی جان در آمدند، همچنانکه گویا اصلا در آن سرزمین زندگی نمی کردند، آنگاه فرمان ما رسید که ، لعنت بر مردم مدین ، همانطور که ثمود لعنت شدند.

(۹۶)(و لقد ارسلنا موسی بایاتنا و سلطان مبین):(و به تحقیق موسی را بامعجزاتمان و با حجتی آشکار فرستادیم)، می فرماید: ما موسی را همراه با آیات خود و برهانی روشنگر فرستادیم)، مراد از آیات ،

امور خارق العاده ای است که به دست آن حضرت جاری شد و منظور از (سلطان) آن برهان و حجتی است که فصل الخطاب باشد و بر عقول و افهام غالب گردد . و لذا سلطان اعم از آیات است و بعید نیست مراد از (سلطان مبین) تسلطحضرت موسی (ع) بر اوضاع جاری بین ایشان و آل فرعون باشد، چون خداوندموسی (ع) را بر جباری گردنکش که تاریخ نظیر او را کمتر به خود دیده غلبه بخشید و فرعون لشکریان وی را غرق نمود و بنی اسرائیل را از دست آنها نجات داد.

(۹۷)(الی فرعون و ملائه فاتبعوا امر فرعون و ما امر فرعون برشید):(او رابسوی فرعون و درباریانش فرستادیم ، ولی مردم راه و روش فرعون را پیروی کردند با اینکه روش فرعون راه و روشی هدایت کننده و دارای رشد نبود)،مراداز (ملاء) اشراف و بزرگان قوم هستند که از جهت شکوه و هیبت دیده ها را پرمی کنند و سایرین از آنها پیروی می نمایند و مراد از (امر فرعون) طریقه و روش وتشریعات اوست که وی ادعا می کرد که من شما را جز به راه رشد و هدایت فرانمی خوانم (ما اریکم الا ما اری و ما اهدیکم الا سبیل الرشاد)(۳۴)، و آیه مورد بحث درصدد آنست که این ادعای فرعون را باطل نماید، و می فرماید طریقه فرعون دارای رشد نیست تا بتواند مردم را به سوی حق هدایت کند بلکه حاوی جهالت و گمراهی است .

(۹۸)(یقدم قومه یوم القیمه فاوردهم النار و بئس الورد المورود):(و او درروز قیامت پیشاپیش قومش خواهد بود و آنان را

وارد آتش می کنـد کـه چه بـدجایگاهی برای وارد شـدن است)، یعنی همـانطور که قـومش در دنیـا او را پیروی کردنـد و او پیشوای ضـلالت و گمراهی آنها بود در آخرت نیز پیشاپیش آنها،ایشان را وارد آتش جهنم می کنـد. همچنانکه قرآن در جای دیگر می فرماید(و جعلناهم ائمه یدعون الی النار)(۳۵)،(آنها را پیشوایانی قرار دادیم که خلق را به سوی آتش فرا می خوانند). در این آیه علی رغم اینکه ورود آنهـا در آتش قیـامت هنوز واقع نشـده لکن ازفعـل ماضـی اسـتفاده شـده تـا دلالت برحتمی و یقینی بـودن ورود آنهـا بنمایـد، امابعضـی مفسـرین بـا اسـتناد بـه آیـه (ادخلـوا ال فرعـون اشـد العـذاب)(۳۶)،(آل فرعـون را درشدیـدترین عـذابها وارد کنیـد)، پنداشـته اند فرعونیان از لحظه مرگ تا روز قیامت به عذاب آتش مبتلا هسـتند، اما صاحب المیزان معتقدنـد آتش به آنهـا عرضه می شود و آنها جایگاه خود را در آتش مشاهـده می کننـد،اما ورود در آتش مختص به قیامت است . و (ورد)به معنای لبه آب است که تشـنگان آنجا آمده و از آب می نوشـند، و باتشبیه لطیفی می فرماید، فرعون و پیروان او بعد از آنکه در دنیا گمراه شدند، درقیامت به جای رسـیدن به سـعادت و لذت وصال حق به لبه آتش وارد می شوند وچه مدخل و مورود بدیست ، چون گوارایی (ورد)به جهت فرونشاندن عطش شـخص تشنه است ، اما چنین مدخل و مورودی تنها حرارت سوزان آتش رابدنبال دارد و لذا مدخل و مورود بسیار ناپسندیست که امعاء و احشاء آنان رامی سوزاند.

(۹۹)(واتبعوا فی هذه لعنه و یوم القیمه بئس الرفد المرفود):(لعنت خدا در این دنیا

و در روز قیـامت آنـان را تعقیب خواهـد کرد و چه بـد عطائی داده شدنـد)، یعنی به جهت پیروی که در این دنیـا از فرعـون و اعمـال پلیـد او نمودنـد لعنت خـدا هم دراین دنیـا و هم درقیامت به دنبال ایشان خواهـد بود و خداونـد در این دنیا آنها راغرق کرده و از رحمت خود دور نمود و در آخرت هم از رحمت حق بدورخواهنـد بود. و چه عطیه بـدی به آنـان داده شـده ، یعنی آن لعنتی که ایشان را دنبال کرده و یاآن آتشی که اینان در آن افروخته می شوند چه بد عطیه ایست (و اتبعناهم فی هذه الدنیا لعنه و یوم القیامه هم من المقبوحین)(۳۷)،(ما در این دنیا لعنت را تابع آنان کردیم ، و در قیامت نیز ایشان از دور شدگانند).

(۱۰۰)(ذلـک من انبـاء القری نقصه علیـک منهـا قـائم و حصـید):(این از اخبارآبادیهـایی است که ما برایت بازگو می کنیم که بعضـی از آنها برپاست و بعضـی ازآنها با داس مرگ منقرض و نابود شده اند)،در این آیه شـریفه خطاب با پیامبراسـلام (ص) می فرماید: اینها اخبار بعضـی از شـهرها و اقوام است که آنها را برای تو شرح دادیم که بعضی از آنها هنوز پابرجاست و بکلی از بین نرفته مانند‌دهکـده قوم لوط که هنوز در عصـر نزول قرآن بقایای آنهاوجود داشـته (ولقد ترکنامنها ایه بینه لقوم یعقلون) (۳۸)،(و ما از قوم لوط اثری باقی نهادیم برای گروهی که تعقل نموده و عبرت بگیرنـد). و بعضـی از آنها هم بکلی نابود شـده اند و هیچ اثری از آثارشان نیست ، و اگرمراد از (قری) اهالی آن آبادیها

باشد، باید گفت بعضی از آن اقوام بکلی از بین نرفته اند، مانند امت نوح و امت صالح علیهماالسلام ، و برخی دیگر بکلی منقرض شده اند، مانند قوم لوط که هیچکس جز خانواده آن حضرت از دیار آنان نجات نیافت .

(۱۰۱)(و ما ظلمنا هم ولکن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التی یدعون من دون الله من شی ء لما جاء امرربک و مازادوهم غیر تتبیب):(و ما به آنهاستم نکردیم ولیکن آنها خودشان به خود ستم کردند و همین که فرمان پروردگارت آمد، خدایانی که به جای پروردگار یکتا می پرستیدند کاری برایشان نکردند و جز خسارت چیزی برایشان نیافزودند)، در اینجا می فرماید نابود کردن آنها و نزول عذاب برایشان ، ظلمی از ناحیه خداوند نبود بلکه اینها خودشان باخروج از روش بندگی و نپذیرفتن توحید و پیمودن راه فسق و گناه ، طریق هدایت را بر خود مسدود نمودند و به این وسیله به خودشان ضرر زدند وموجبات هلاکت خویش را به دست خود فراهم کردند وعلت هلاکتشان ظلم خودشان بود و هر عملی یک عکس العمل متناسب با آن دارد و عمل آنها ظلم وفسق بود و چنین عملی بدنبال خود عقوبت هلاکت را می آورد و هیچ گریزی ازآن نیست ، چون هر عملی که بدنبال خود عقوبتی داشته باشد، یا آن عمل ظلم است و یا عقوبت آن ، و وقتی که عقوبت ، ظلم نباشد، قهرا عمل ظلم بوده که عقوبت را به بار آورده و آنگاه می فرماید این خدایان دروغینی که اینها آن راعبادت می کردند تا خیری را متوجه آنها نموده و شری را

از آنان دور کنـد،زمانیکه عذاب خداوند نازل شد نتوانستند هیچ شری را از آنان دفع کنند و هیچ فایده ای برایشان نداشتند، بلکه از آنجا که با دیدن نشانه های عذاب ، اینها به بتهاپناه بردند و این عملشان خود گناهی دیگر بود، لذا باعث شدت عذابشان گردید،یعنی پرستش بتها نه تنها فایده ای برایشان نداشت ، بلکه عذاب آنها و هلاکتشان را تشدید نمود.

(۱۰۲)(وکذلک اخذ ربک اذا اخذ القری و هی ظالمه ان اخذه الیم شدید):(اینچنین است مؤاخذه پروردگارت زمانیکه ، دهکده ها را که اهالیش ظالم هستند مؤاخذه نماید، بدرستی که گرفتن و مؤاخذه او دردناک و شدیداست) یعنی حکم الهی عام و شامل است که هرگاه در دهکده ای ظلم و ستم وجود داشته باشد خداوند آنها را مؤاخذه خواهد نمود، همچنانکه اقوام ظالم پیشین را مؤاخذه کرد، مثل : قوم نوح ، قوم هود، قوم صالح ، قوم لوط، قوم شعیب و قوم فرعون و...، و باید بدانید که مؤاخذه الهی سخت و دردناک است ، چه درمورد پیشینیان و چه در خصوص آیندگان ، لذا شایسته است که اهل تفکر عبرت بگیرند و دینی غیر از دین خدا برنگزینند و با شرک و فساد مرتکب ظلم نگردند.

(۱۰۳)(ان فی ذلک لآیه لمن خاف عذاب الاخره ذلک یوم مجموع له الناس وذلک یوم مشهود):(بدرستی که در این اخبار نشانه ای برای کسانی است که ازعذاب آخرت می ترسند و آن روزیست که تمام مردم یک جا جمع می شوند و آن روز حضور یافتن است)، می فرماید در این قصه هایی که از اقوام ستمکار برای تو گفتیم دلالت و

نشانه های آشکار برای کسانی که از عذاب آخرت بیمناکندوجود دارد که بدانند خداوند بزودی مجرمین را بواسطه جرمشان بصورت شدید و دردناک مؤاخذه می کند و آن روز (زمان عذاب آخرت) روزیست که همه مردم در آن جمع می شوند و محشور می گردند و روزیست که همه انسانها وملائکه و جنیان شاهد و ناظر خواهند بود. و یک عمل واحد از یک فرد انسان از تمامی اعمال گذشته اش که با باطنش ارتباط دارد سرچشمه گرفته و اعمال آینده اش نیز که با احوال قلبیش مرتبطاست از آن یک عمل منشاء می گیرد و همینطور اعمال یک انسان با اعمال هرکس که با او رابطه دارد مرتبط می شود، پس اعمال گذشتگان با آیندگان ارتباطدارد و در بین پیشینیان ، پیشوایانی بوده اند که یا مردم را هدایت می کرده اند و یاگمراه می ساخته اند و اعمال آنهادر آیندگان اثر داشته و ایشان مسئولند،(و نکتب ماقدموا و اثارهم و کل شی ء احصیناه فی امام مبین) (۳۹)،(و آنچه را پیش فرستادند وآثارشان را می نویسیم و ما هر چیز را در امامی آشکار بر شمرده ایم)، همچنانکه در آیندگان دنباله روهایی هستند که از غرور و فریب پیشوایان گذشته خودپرسش می شوند، (فلنسئلن الذین ارسل الیهم و لنسئلن المرسلین)(۴۰)، (بزودی ازاقوامی که پیامبرانی بسویشان فرستاده شد، پرسش خواهیم کرد و از آن پیامبران که ارسال شدند نیز پرسش می کنیم)و از طرف دیگر جزا و کیفر هم از حکم داوری و جدایی حق و باطل تخلف ناپذیر است ، پس داوریی که دامنه اش از ابتداتا انتهای بشریت

گسترده باشد، جز در روزی که اولین و آخرین بشر همه در یک جا جمع باشند، صورت نمی گیرد، لذا دنیا دار عمل ، برزخ دار آماده شدن برای حساب و جزا و آخرت دار حساب و جزاست .

(۱۰۴)(و ما نؤخره الا لاجل معدود):(و آن را جز برای مدتی معین تأخیرنمی اندازیم)، یعنی برای وقوع این روز اجل و سرآمدیست که هرگز قبل ازرسیدن آن محقق نخواهد شد و هیچ کس نمی تواند حکم خدا را تأخیر بیاندازدو قضای او را برگرداند و خداوند نیز هرگز وقوع آن را تأخیر نخواهد انداخت .

(۱۰۵)(یوم یات لاتکلم نفس الا باذنه فمنهم شقی و سعید):(روزی که بیایدهیچ کس جز به اذن او سخن نگوید و برخی از آنان بدبخت و بعضی خوشبخت هستند) یعنی روزی که آن اجل برای قیامت سربرسد هیچ کس در آن روز قدرت تکلم نخواهد داشت جز آنکه خداوند به او اجازه بدهد و کلامش هم به اذن خداست ، یعنی در قیامت مانند دنیا نیست که گفتن هرکلامی خواه آن کلام از نظرتشریعی مجاز باشد یا نه ، آزاد باشد. و اصولا در عالم وجود هیچ حادثه ای در هیچ وقتی اتفاق نمی افتد جز به اذن خدا، اما در قیامت همه اسبابی که انسان آنها را مستقل می پنداشت منقطع وساقط می شوند، در این هنگام است که ستارگان علل خیالی فرو ریخته و اختراني که پندارها و اوهام را در ظلمات هدایت می کرد خاموش و زایل می شوند، وبرای هیچ مالکی در ملکش استقلالی نخواهد بود و در آن روز خفایای دلها ظاهرمی گردد و حساب در روز قیامت

براساس آن نیات و احوال درونی است ، نه به ظواهر اعمال . اما تکلم در دنیا از لوازم اجتماعی است که به وسیله آن معانی درونی خود راظاهر می کنیم و اگر ما مجهز به احساسی بودیم که معانی ذهنی را بدون واسطه دریافت می کردیم احتیاجی به وضع لغات و تکلم نداشتیم ، به همین جهت هم در قیامت چون همه سرائر و بواطن آشکار می شود(۴۱)، لذا احتیاجی به تکلم وقیل و قال نیست و در آن روز هیچ انسان و جنی را از گناهانش نمی پرسند، چون گنهکاران با سیمایشان شناخته می شوند و آنها را از جلوی سر و قدمهایشان گرفته و در آتش می افکنند،(فیومئذ لا ـ یسئل عن ذنبه انس ولا ـ جان یعرف المجرمون بسیماهم فیؤخذ بالنواصی و الاقدام)(۴۲). و اما اینکه فرمود بعضی از افراد بدبخت و بعضی خوشبخت هستند، بایددانست که سعادت هر چیزی عبارتست از رسیدن به خیر وجودیش تا به وسیله آن بکمال مطلوبش رسیده و از آن بهره مند شود و سعادت انسان در رسیدن خیرات جسمانی و روحانی و متنعم شدن به آنهاست وشقاوت انسان عبارت است از نداشتن و محرومیت از آن خیرات و اینکه خداوند می فرماید در قیامت بعضی افراد خوشبخت و بعضی شقی و بدبخت هستند، هیچ دلالتی بر مذهب اشاعره و جبریون ندارد که بگویند: حال که از همین امروز معلوم است چه کسانی بدبختند و اهل آتش و چه کسانی خوشبخت و اهل بهشتند، دیگر عمل ماچه معنا دارد؟€و نیز دلالتی هم بر مذهب معتزله و اهل تفویض ندارد که بگویند،در قیامت هر کس بدبخت

است به سبب عملش و خوشبخت است بازهم به سبب عملش ، بلکه در مذهب ما بنا به فرمایش امام صادق (ع) نه جبر است و نه تفویض ، بلکه امریست بین آندو، (لا ـ جبر و لا ـ تفویض بل امر بین الامرین)،و هر عملی که محقق میشود از یک طرف نسبتی وجوبی و ضروری با علت تامه خود دارد ودر عین حال نسبتی امکانی هم با اراده انسان دارد و هیچ یک از این دو ارتباط،رابطه دیگر را باطل و زایل نمی کند و لذا علم خدا به عمل انسان ، اختیار را از اوسلب نمی کند، و موجب جبر نمی شود، بلکه عمل اختیاری انسان متعلق علم خداست نه عمل جبری او .

(۱۰۶)(فاما الذین شقوا ففی النار لهم فیها زفیر و شهیق):(و اما کسانی که به شقاوت گراییدند، پس در آتش جهنم برایشان آه و ناله اندوهناک خواهد بود)،(زفیر)یعنی آواز خران ، و (شهیق) نیز یعنی آخر آواز طولانی خران و نیز زفیر به معنای نفس کشیدن و شهیق به معنای برآوردن نفس از سینه است . یعنی اهل جهنم و افراد شقی از شدت حرارت آتش نفسها را به سینه ها فروبرده و با آواز بلند و گریه و ناله آن را باز می گردانند، همانطور که خران صدایشان را بلندمی کنند و ناله آنها از شدت حرارت آتش و عظمت مصیبت و گرفتاریست .

(۱۰۷)(خالدین فیها ما دامت السموات و الارض الا ما شاء ربک ان ربک فعال لما یرید):(و ایشان تا زمانی که آسمانها و زمین هست در آن جاودانه خواهندبود، جز آنچه پروردگارت بخواهد، بدرستی که پروردگارت

هرچه بخواهدمی کند)،(خلود) یعنی برائت و دوری هر چیزی از اینکه در معرض فساد باشد وبقاء آن امر بر صفت و حالتی که دارد. در این آیه یک نوع تقییدی وجود دارد که تأکید خلود را می رساند و معنایش این است که آنها تا زمانی که آسمانها و زمین وجود دارند در آن آتش جاودانند،اما اشکالی که در اینجا وجود دارد، این است که قرآن تصریح می نماید که آسمان و زمین تا ابد باقی نیستند(۴۳)، و این مسأله با خلود افراد در آتش و بهشت که آنهم مورد نص صریح قرآن است منافات دارد(۴۴). اما این اشکال با آیه دیگری که می فرماید:(یوم تبدل الارض غیر الارض و السموات و برزوا لله الواحد القهار)(۴۵)، (روزی که زمین تبدیل می شود بغیر این زمین وآسمانها دگرگون می شوند و همه برای خداوند قهار آشکار می گردند)،برطرف می گردد، یعنی آسمانها و زمین نابود نمی شوند، بلکه تغییر می کنند، یعنی برای آخرت نیز آسمان و زمینی خواهد بود، لذا آسمانها و زمین نیز مانند بهشت ودوزخ دوام دارند، و اما اینکه فرمود، آنها در آتش جاودانند جز آنکه خدا بخواهدبه منظور آنست که بگوید قدرت خدا محدود نیست و او می تواند به سبب شفاعت یا غیر آن بعضی از اهل دوزخ را از عذاب ابدی نجات داده و شامل مغفرت و رحمت خود گرداند و برای تأکید می فرماید: پروردگار تو هر چه بخواهد می کند، پس قدرت خدا نامحدود و مطلق است و سلطه و ملک اوهمواره باقی است و هر عملی را که انجام دهد، قدرت انجام خلاف آن را نیزدارد و

به همین دلیـل هم ممکن است بعضـی از اهـل آتش را به مشیت خود ازآنجـا خارج نموده و مشـمول عفو و رحمت خود قرار دهد و این معنی را بعضی از اخبار و روایات تأیید می کنند.

(۱۰۸)(و اما الذین سـعدوا ففی الجنه خالدین فیها ما دامت السـموات و الارض الا ما شاء ربک عطاء غیر مجذوذ):(و اما کسانی که خوشبخت شدند، پس تامادامیکه آسمانها و زمین هست در بهشت جاودانند جز آنچه پروردگارت بخواهد که این بخششی قطع نشدنی است)، (الذین سعدوا) یعنی کسانی که توفیق سعادت یافتند، پس بکاربردن صیغه مجهول این معنای لطیف را می رساند که سـعادت و خیر از ناحیه خداست ، اما شـر و شـقاوتی که بشـر دچار آن می شود ازناحیه خود اوست و به همین دلیل هم در آیه ای که در باره اشـقیاء بود صـیغه معلوم بکار رفته بود (وا لذین شقوا). و کلمه (جذذ)به معنای قطع است و لذا (عطاء غیر مجذوذ) یعنی عطای قطع نشدنی و مستمر، تمام مواردی که در آیه قبلی گفتیم در این آیه نیز جریان دارد،جز اینکه افرادی که وارد بهشت می شوند خلودشان ابدی است و ابدا جایزنیست که از آنجا خارج شده و وارد جهنم شوند و این معنا ضـروری کتاب وسـنت است و نیز بطریق عقلی از راه قاعده مسلم (وجوب وفای به عهد) اثبات می شود، چون وفا نکردن به وعده ، ظلم بوده و این امر از ساحت پروردگار جل جلاله دور است . از همین مطلب اسـتفاده می شود که قیـد(الا ما شاء ربک) تنها برای آنست که بگوید قدرت خداوند نامحدود است

و چنین نیست که اگر کسی داخل بهشت شود، دیگر قدرت از خداوند سلب شده و نتواند او را بیرون کند. در حقیقت علت عدم تحقق این امر از ناحیه خود آن فعل است که امکان عقلی ندارد، ولی از ناحیه فاعل که خدای متعال باشد مانعی برای تحقق آن نیست ، چون ملك و تصرف و قدرت خدا نامحدود و مطلق است . و برای تأکید بر اینکه این امر محقق نمی شود در ادامه فرمود(عطاء غیر مجذوذ)یعنی بهشت عطیه ای قطع نشدنی و مستمر است .

(۱۰۹)(فلا تک فی مریه مما یعبد هؤلاء ما یعبدون الا کما یعبد اباؤهم من قبل و انا لموفوهم نصیبهم غیر منقوص):(پس در باره خدایانی که آنها می پرستنددر تردید نباش که پرستش ایشان جز به طریقی که پدرانشان قبلا پرستش می کردند، نمی باشد و ما نصیب آنها را بدون کم و کاست می دهیم)، خطاب باپیامبر(ص) است که می فرماید: در باره قوم مشرک خود تردید نکن و بدان که اینها هم مانند پدرانشان و امتهای مشرک گذشته که بدون هیچ حجت و دلیل منطقی شرک می ورزیدند و سرانجام هلاك شدند، نهایتا دچار همان سرنوشت خواهند شدو ما جزای آنان را تمام و کمال و بدون کاستی میدهیم همچنانکه باپدرانشان به همینگونه رفتار کردیم و شفاعت و عفو نیز برای آنان نخواهد بود.

(۱۱۰)(و لقد اتینا موسی الکتاب فاختلف فیه ولو لا کلمه سبقت من ربك لقضی بینهم و انهم لفی شک منه مریب):(و به تحقیق به موسی کتاب آسمانی دادیم و ایشان در باره آن اختلاف کردند و اگر گفتار حتمی پروردگارت

بر آن سبقت نگرفته بود، هر آینه میان ایشان قضاوت می شد و ایشان در باره آن سخت درتردید هستند)، در اینجا اشاره ای به اختلاف یهود در خصوص تورات پس ازجناب موسی (ع) شده است و علت آنهم ستم و تجاوز در بین یهودیان بود،چون اختلاف در امر دنیا امری طبیعی و فطریست ، اما اختلاف در امر دین هیچ توجیهی جز طغیان و لجاجت ندارد، زیرا بعد از نزول کتاب آسمانی و ارسال رسل ، حجت بر آنها تمام است و منظور از کلمه الهی که بر این اختلافات سبقت گرفته همان حکم خداست که اولا) خداوند وعده کرد که اجر عاملین و کیفرمجرمین را بطور کامل بدهد و ثانیا) خداوند اراده کرده که هر قوم و ملتی را تامدت معینی در زمین نگهدارد تا زمین را آباد کرده و هر یک توشه ای برای آخرت خود بردارند و مقتضای تلفیق این دو حکم الهی آنست که خداوند درمیان قومی که با هم اختلاف می کنند، فورا قضاوت نکند و کیفر کسانی را که ازروی طغیان در دین خدا وکتاب او اختلاف می کنند به قیامت موکول نماید، پس اگر این قضای الهی نبود خداوند هر آینه در میان ایشان داوری نموده و اهل باطل را هلاک می کرد. آنگاه می فرماید: یهود در باره تورات در شک و تردید هستند،(ریب) یعنی القاء شبهه در قلب و یهود حقیقتا می بایست در مورد تورات در شک باشند،چون سند تورات فعلی به کاهنی به نام (عزراء) منتهی می شود که وی در زمانی که یهود پس از انقضای دوران اسارتشان می خواستند

از بابـل به بیت المقـدس کوچ کننـد تورات را برای آنها نوشت وگرنه تورات اصـلی مـدتها قبل در موقع آتش گرفتن هیکل ، سوخته شـده بود و انجیل هم به همین صورت سـندش به یک فردمنتهی می شود و لـذا قابل شک و تردیـد است ، به علاوه در تورات وانجیل فعلی سخنانی یافت می شود که عقل سلیم و فطرت انسانی هرگز چنین مطالبی رانمی پذیرد و نمی تواند آنها را به یک کتاب آسـمانی منتسب بداند. اما اینکه بعضـی از اهل تفسیر مرجع ضمیر در (انهم) را مشرکین عرب دانسته اند و گفته اند اینها در مورد قرآن در شک بودند، سـخنی سـخیف است چون قرآن بارها در برابر آنان تحدی نموده بود و آنها از آوردن یک سوره مانندقرآن عاجز شدنـد، پس به تعبیر قرآن آنها هیـچ تردیـدی در حقانیت قرآن نداشـتندو حجت بر آنها تمام شده بود،(ذلک الکتاب لا ریب فیه هدی للمتقین)(۴۶)،(این کتاب که هیچ تردیدی در آن نیست هدایتی برای اهل تقواست).

(۱۱۱)(و ان کلاـ لمـا لیوفینهم ربـک اعمـالهم انه بمـا یعملون خبیر):(و بـدرستی پروردگـارت جزای اعمال همه ایشان را بطور کامـل می دهـد، همانا او از اعمالی که آنها مرتکب می شونـد باخبر است)، یعنی سوگنـد می خورم که پروردگارت همه این افراد (مشـرکین و اقوام سابق و یهودیان و سایر مردم)را بطور کامل به جزای اعمالشان می رسانـد و پاداش اعمال نیک و کیفر اعمال بدشان را بدون کم وکاست می دهد، چون او از اعمال خیر و شـر آنها آگاهی دارد و به مقتضای آگاهیش بزودی برای آنان قضاوت خواهد نمود.

(۱۱۲)(فاستقم کما

امرت و من تـاب معـك و لاـ تطغوا انه بما تعملون بصـير):(پس همچنانكه مأمور شـده ای ، پایـدار باش و نیز هر كس كه با تو بسوی خـدا باز گشـته باید پایداری بورزد و سر كشـی نكنید كه همانا او نسـبت به آنچه می كنید بینا است)، (اسـتقامت)یعنی طلب قیـام و اسـتدعای ظاهر شـدن تمامی آثارو منافع آن امر، پس اسـتقامت انسان یعنی صـلاح او بگونه ای كه فساد و نقصان دراو راه نیابد، لذا معنای آیه چنین است كه :ای پیامبر بر امر دین ثابت قدم باش وحق آن را ادا كن همچنانكه خدا تو را مأمور به پایداری و استقامت نموده و نیزهر كس كه با تو بسوی خدا باز گشته ، و مراد از توبه در اینجا اصل ایمان به خداست ، چون ایمان ، رجوع از شـرك بسوی خداست . و مبادا از خط مشـیی كه فطرت برای شما ترسیم كرده و از مرزی كه معین نموده كه همـان عبودیت خـدای یكتـاست تجـاوز كنیـد، چنانكه امم سابق مرتكب تجاوز شـده و شـرك ورزیـده و سـرانجام به هلاكت رسـیدند. چون خداوند نسـبت به همه اعمالی كه شما مرتكب می شوید بصیرت دارد ولذا اگر با اوامر او مخالفت كنید شما را مؤاخذه می نماید و این جمله در حكم تعلیل فرازهای قبلی است (۴۷) .

(۱۱۳)(و لا تركنوا الی الـذین ظلموا فتمسـكم النار و ما لكم من دون الله من اولیاء ثم لا تنصـرون):(و زنهار به كسانی كه سـتم كردنـد متمایل نشویـد كه دراین صورت آتش دوزخ به شـما خواهد رسـید و غیر از خدا دوسـتانی ندارید ویاری نمی شوید)، (ركون)

یعنی میل کردن بسوی چیزی و آرامش دادن خاطربوسیله آن . آیه شریفه مؤمنان را از رکون بسوی ستمکاران منع می کند، و رکون به سوی آنان یک نوع اعتمادی است که ناشی از میل و رغبت نسبت به آنان باشد، حال این اعتماد چه در اصول دین باشد، مثل اینکه انسان پاره ای از حقایق دین را که به نفع آنهاست بگوید و نسبت به آنچه به ضرر ایشان است سکوت کرده و افشاءنکند و چه در خصوص حیات دینی باشد، مثلابه ستمکاران اجازه دهد تا به نوعی که دلخواه آنهاست در اداره امور جامعه مداخله کنند و ولایت امور عامه مردم را به دست بگیرند و چه به صورت دوستی نسبت به آنها باشد که منجر به آمیزش و مجالست با آنها شود و در نتیجه در شئون حیاتی آن فرد و به تبع آن درجامعه تأثیر سوء بگذارد. لذا آیه شریفه از همنشینی و نزدیکی با ستمکاران نهی می نماید، چون مصاحبت با آنها باعث رضایت به اعمال ایشان و تشبه به آنان و اطاعت از راه وروش آنها می گردد و مراد از افراد ستمکار آن عده از مردم هستند که حالشان درظلم و ستم ، حالت همان کسانی باشد که خداوند در آیات سابق داستانشان راذکر نموده ، یعنی افراد مکذبی که دعوت الهی را رد کرده بودند. به هر جهت می فرماید: تمایل شما نسبت به آنان موجب جهنمی شدن شمامی گردد، چون اعتماد و تمایل به آنها ظلم است و عاقبت ظلم هم دخول در آتش و تماس با آن است (گویا ظلم خود آتش است و لذا

تمایل و رکون به ظلم ، تماس با آتش خواهـد بود). و در ادامه می فرمایـد حالت شـما در آن آتش چنان است که هیچ یاوری غیر ازخـدا نداریـد تا برای شـما شـفاعت کند و آنگاه هر چه خدا را بخوانید، شـما رااجابت نمی کند و یاریتان نمی نماید، در نتیجه ابدا یاری نمی شوید و سرانجام کارتان ناامیدی و خسران و خذلان خواهد بود.

(۱۱۴)(واقم الصلوه طرفی النهار و زلفا من اللیل ان الحسنات یذهبن السیئات ذلک ذکری للذاکرین):(نماز را در دو طرف روز و پاسـی از شب بپا دار،بدرستی که نیکیها بدیها را از بین می برد، این تذکریست برای آنان که اهل ذکرند)، دو طرف روز، به معنای صـبح و عصـر است و (زلفا من اللیل) یعنی ساعاتی از شب که نزدیک روز باشـد. یعنی می فرمایـد: نماز را در صـبح و عصـر و در ساعاتی از شب که نزدیکتر به روز باشد، به پا دار و این ساعات با نماز صـبح و عصـر (که هر یک در طرفی ازظهر قرار دارنـد) و نمـاز مغرب که وقتش ساعـات اول شب است تطبیق می کنـد، به هر جهت منظور نظر آیه نمازهای یومیه واجب است ، آنگاه می فرماید: نیکیهابدیها را حبط و زایل می کنند، یعنی نمازهای یومیه حسناتی هستند که آثارمعاصی و گناهان را از بین می برند، و آنچه ذکر شد، یادآوری و تذکری است برای بندگانی که ملبس به ذکر خدای تعالی هستند.

(۱۱۵)(واصبر فان الله لا یضیع اجر المحسنین):(و بردبار باش که هماناخداوند پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند)، پس (صبر) در مکارم اخلاقی و(نماز)در عبادات از

بزرگترین ارکان به شمار می روند، و اجتماع بین آندوبهترین وسیله ای است که به کمک آن می توان بر مصائب و ناملایمات زندگی فائق آمد، چون صبر نفس انسان را از جزع و فزع و اضطراب نگاه می دارد ونمازنفس را متوجه پروردگار نموده و در نتیجه تحمل ناملایمات را بر آدمی آسان می کند و از اینکه به طور مطلق امر به صبر نموده استفاده می شود که مراد از صبراعم از: صبر بر عبادت ، صبر در مصیبت و صبر بر معصیت می باشد و درخصوص اینجا بیشتر تأکید در صبر در برابر اوامر و امتثال از نواهی الهی است که در آیات سابق آمده (فاستقم ، لا ترکنوا، لا تطغوا، اقم الصلوه ...). اما چون خطاب تنها متوجه پیامبر(ص) شده احتمالاـ منظور از صبر، صبرآنحضرت در برابر آزار مشرکان و ظلم آنهاست و در مورد نماز هم که امر به صیغه مفرد فقط خطاب به آنحضرت بود معلوم می شود مراد، اقامه نماز جماعت است که وظیفه آن جناب بوده و در آخر هم می فرماید: خداوند پاداش محسنان را تباه نمی کند، پس صبر و نماز مصداق احسان هستند و افراد نمازگزار و صبورمحسن می باشند.

(۱۱۶)(فلولاـ کان من القرون من قبلکم اولوا بقیه ینهون عن الفساد فی الاـرض الا قلیلا ممن انجینا منهم و اتبع الذین ظلموا ما اترفوا فیه و کانوامجرمین):(چرا از نسلهای قبل از شما جز عده کمی از آنها که نجاتشان داده بودیم ،بقیه از فساد و تبهکاری در این سرزمین نهی نکردند و کسانی که ستم کردند پیرولذتهای مادی شدند و ایشان تبهکار و

مجرم بودنـد)،(لولا) به معنـای (هلا) است که تعجب آمیخته به سـرزنش و توبیـخ را افـاده می کنـد و معنای آیه این است که چراملـل و اقوامی که قبـل از شـما بودنـد، جز عـده کمی که نجاتشـان داديم ، بـاقی نماندنـدو چرا از فسـاد در زمين جلوگيری نكردنـد و امر بـه نيكی ننمودنـد تـا امت خـود را ازعـذاب وهلاكت نجـات دهنـد واكـثريت كسـانی كه نجـات يافتنـد مردمی ستمكاربودنـد كه پيرو لذايـد مادی بوده و غرق در مال اندوزی و شـهوترانی و جاه طلبی شده و در نتيجه به جرم و گناه آلوده شده بودند. لذا مردم باقيمانده از اقوام سابقه دو صـنف هستند، اول) نجات يافتگانی كه خداوند آنها را از هلاكت رهانيده ، و دوم) ستمكاران و مجرمين .

(۱۱۷)(ومـا كـان ربك ليهلك القرى بظلم و اهلها مصـلحون):(و پروردگارت رانسـزد كه اهل آباديهايی را كه شايسـته كار و اصلاحگرند به ستم نابود كند)، يعنی سنت خدای متعال چنين نبوده كه اگر اهالی آباديها مردمی شايسته و اصلاح طلب باشند، آنها را هلاك كند، چون اين عمل ظلم است و پروردگار تو به احدی ستم نمی كند(لا يظلم ربک احدا) ،پس عبارت (بظلم) قيـد توضـيحی است . و از اين آيه اسـتفاده می شود كه سـنت الهی همواره بر هلاكت اقوامی قرارگرفته كه اهل فساد بوده و به بندگی غير خدا اشتغال داشته و به گناه شرك و ظلم وفساد آلوده بوده اند.

(۱۱۸)(و لو شـاء ربک لجعل الناس امه واحـده و لا يزالون مختلفين):(اگرپروردگارت خواسـته بود همه مردم را بصورت يک امت يكسان قرار می داد ولی همواره مختلف خواهند بود)، می

فرمایـد اگر خداونـد اراده می نمـود همـه مردم رابر دیـن حنیـف و واحـد قرار می داد ولکـن سـنت الهی بر آنست که به مردم اختیارداده تا با میل خود هدایت یا ضلالت را انتخاب کنند و در عین حال خداوند همه مردم را بر فطرت توحید و معرفت خود آفریده است ولی انحراف آنها ناشی ازپرده پوشی غفلت ، و نسیان از آن بوده و اختلافات آنان در امر دین بواسطه ستم و کینه ورزی نسبت به یکدیگر است و با اینهمه آنها هرگز نمی توانند خدا را به ستوه آورند، چون او قادر مطلق است (کان الناس امه واحده فبعث الله النبیین مبشـرین و منذرین و انزل معهم الکتاب بالحق لیحکم بین الناس فیما اختلفوا فیه و ما اختلف فیه الاالذین اوتوه من بعـد مـا جاءتهم البینات بغیا بینهم فهـدی الله الـذین امنوا لمااختلفوا فیه من الحق باذنه)(۵۰)، مردم یک امت بودنـد و خداونـد پیامبران را برای بشارت و انـذار برگزیدتا با کتاب آسـمانی در میان آنها حکم کنند و در آن کتاب اختلاف نکردند، مگربعـد از آنکه به آنها علم و کتاب و معجزات آشـکار داده شد، و از روی طغیان وسـتم مرتکب اختلاف شدند، لذا خداوند کسـانی را که ایمان آوردنـد به اذن خوددر مسائل مورد اختلاف بسوی حق هـدایت فرمود)، لـذا اختلاف مردم در اموردنیایی امری طبیعی و فطریست ، اما اختلافات آنها بر سر دین انگیزه اش فقطستم و تجاوز است .

(۱۱۹)(الاـ مـن رحـم ربـک و لـذلک خلقهـم و تمـت کلمه ربـک لاملاـن جهنم من الجنه و النـاس اجمعین):(جز کسـانی که پروردگارت به آنها رحم کرده و اصولابرای

همین رحمت آنها را خلق کرده است و گفتار پروردگارت حتمی شده و بر این قرار گرفته که هر آینه جهنم را از جن و انس لبریز می کنم)، یعنی خداوند با رفع اختلافات دینی به بعضی از افراد (مؤمنان) رحم نموده و آنها را به راه حق هدایت می کند، اما اختلافات غیر دینی را خداوند هرگز از این امت مرحومه برنمی دارد، چون وجود آن ، از ضروریات جامعه انسانی است ، زیرا افراد مختلف مقاصد و اعمال متفاوتی دارند، و هر یک از نظر استعدادهای جسمی و روحی بادیگری اختلاف دارند و این امر طبیعی است و خداوند مردم را برای همین رحمت ، یعنی نعمت هدایت ، خلق کرده است ، اما افراد ستمکار از روی ستم وتجاوز دست به اختلاف زدند و حق و باطل را مشتبه نمودند و همانطور که درآیات قبلی ذکر شد که خداوند اهالی دهکده هایی را که اصلاحگر باشند از روی ستم هلاک نمی کند، در اینجا نیز خداوند، مردم را خلق نکرده ، تا در زمین فسادکنند و ستم نموده و خون یکدیگر را بریزند و در نهایت آنها را هلاک کند، بلکه خداوند بنی آدم را آفرید تا تسبیح و تحمید او را بگویند و ساحتش را مقدس شمارند،(و ما خلقت الجن و الانس الا لیعبدون)(۵۱)،(جن و انس را نیافریدم ، جز برای آنکه عبادت کنند). و در آخر می فرماید کلمه پروردگارت تحقق یافت و مصداق خود را از ایشان گرفت ، چون آنها به خاطر ظلم و اختلافشان در حق ، پس از آنکه علم بدان یافتندخود را

مستحق عذاب جهنم کردند و آن کلمه خداوند این است که سوگندخورده تا جهنم را از افراد ظالم و متجاوز جنی و انسی پر نماید.

(۱۲۰)(و کلا نقص علیک من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك و جاءك فی هذه الحق و موعظه و ذکری للمؤمنین):(و از اخبار پیامبران همه را برایت بازمی گوئیم ، البته آنچه را که قلبت با آن تثبیت شود و در این قصه ها حق به نزدت بیامد و برای مؤمنان نیز تذکر و پند است)، می فرماید: غرض ما از این بیانات وگفتن اخبار پیامبران ادای حق کلام در باره مبدأ و معاد و سنت جاریه خدا در میان بندگان است ، یعنی این حکایات برای حضرت رسول (ص) جنبه تعلیم حق وبرای مؤمنان جنبه تذکر و موعظه دارد، همچنانکه نسبت به کفار جنبه اتمام حجت دارد که این مطلب در آیه بعدی بیان می شود. پس خطاب با رسولخدا(ص) است و می فرماید: این قصص انبیاء برای آنست که قلب تو استوار شود و بر طریقه الهی و دعوت به حق استقامت بورزی و ریشه های فساد را به مقتضای شریعت و احکام الهی قطع نمایی و این معارف همه به حق است و مؤمنان را نسبت به علوم فطری که آنها را در اثر غفلت فراموش کرده اند تذکر و یادآوری می نماید و نیز برای آنها مایه عبرت است .

(۱۲۲-۱۲۱)(و قل للذین لا یؤمنون اعملوا علی مکانتکم انا عاملون)(وانتظروا انا منتظرون):(و به کسانی که ایمان نمی آورند، بگو در همان وضعیتی که قرار دارید، باشید و هر چه می خواهید بکنید

که ما نیز کار خود را می نمائیم ومنتظر باشید که ما نیز در انتظاریم)، در این آیه هم در ادامه خطاب به پیامبر(ص)می فرماید که بعد از عدم متذکر شدن آنها و عدم سود بردنشان از این آیات ومواعظ برای قطع تخاصم و دفع حجت خطاب به کفار و کسانی که ایمان نیاوردند بفرماید، که شما در موقعیت خودتان هر طور که صلاح می دانید عمل کنید و هیچ کوتاهی نکنید، ما نیز مطابق روش و منهج الهی خود و بر طبق منزلت خودمان عمل می کنیم ، آنگاه منتظر باشید تا ببینید عاقبت اعمالتان به کجامی انجامد، ما نیز منتظر می مانیم پس آنگاه بزودی صدق خبر الهی و کذب ودروغ شما آشکار خواهد شد.

(۱۲۲-۱۲۱)(و قل للذین لا یؤمنون اعملوا علی مکانتکم انا عاملون)(وانتظروا انا منتظرون):(و به کسانی که ایمان نمی آورند، بگو در همان وضعیتی که قرار دارید، باشید و هر چه می خواهید بکنید که ما نیز کار خود را می نمائیم ومنتظر باشید که ما نیز در انتظاریم)، در این آیه هم در ادامه خطاب به پیامبر(ص)می فرماید که بعد از عدم متذکر شدن آنها و عدم سود بردنشان از این آیات ومواعظ برای قطع تخاصم و دفع حجت خطاب به کفار و کسانی که ایمان نیاوردند بفرماید، که شما در موقعیت خودتان هر طور که صلاح می دانید عمل کنید و هیچ کوتاهی نکنید، ما نیز مطابق روش و منهج الهی خود و بر طبق منزلت خودمان عمل می کنیم ، آنگاه منتظر باشید تا ببینید عاقبت اعمالتان به کجامی انجامد، ما نیز

منتظر می مانیم پس آنگاه بزودی صدق خبر الهی و کذب ودروغ شما آشکار خواهد شد.

(۱۲۳)(و لله غیب السموات و الارض و الیه یرجع الامر کله فاعبده و توکل علیه و ما ربک بغافل عما تعملون):(و غیب آسمانها و زمین برای خداست و همه امور بسوی او باز می گردد، پس او را بپرست و بر او توکل نما، و پروردگار ازآنچه انجام می دهید غافل نیست)، یعنی عاقبت امر و سرانجام کار کفار و حکم الهی مبنی بر قضاوت میان شما از علوم غیبی است که فقط در نزد پروردگاراست ، فقط اجمالا بدانید که همه امور بدست اوست نه بدست آن معبودهای خیالی مشرکان و آن اسباب ظاهری که ایشان به آنها اعتماد می کنند، لذا ای پیامبرتو به کار و وظیفه خود بپرداز و با پیروانت منتظر باش و مطمئن باش که به زودی گردش روزگار بر علیه کافران خواهد بود و خداوند کار را به نفع خود خاتمه می دهد و او تنها پناهگاه و ملجاء است که هیچ قاهری بر او چیره نمی شود و هیچ غالبی نمی تواند او را مغلوب کند، پس شایسته است که تنها او را بپرستی و بر اواعتماد نمایی و بر هیچ کس جز او توکل نکن ، چون اعتماد به اسباب ظاهری ناشی از جهل است و سببیت همه اسباب از اوست و از آنجا که خداوند هرگز ازاعمال بندگان غافل نیست ، لذا هیچ سهل انگاری و کوتاهی در عبادت و توکل براو جایز نیست .

تفسیر نور

قرآن از همین حروف الفبا تشکیل شده که همواره در اختیار همه هست، امّا

خداوند از همین حروف ساده، کتابی ساخته که کسی نمی تواند مشابه آن را بیاورد. چنانکه انسان از خاك، آجر و سفال می سازد، ولی خداوند ازهمین خاك، هزاران نوع گل، گیاه، میوه، حیوان و انسان خلق می کند. آری، همان گونه که قدرت خداوند را در نظام تکوین می بینیم، قدرت او را در کتاب تشریع نیز مشاهده می کنیم.

قرآن کتابی است هم محکم و هم مفصّل، نه تناقض دارد و نه تهافت، هم فصیح است و هم بلیغ، محتوایش در فصل ها و سوره های مختلف جدای از یکدیگر امّا به دنبال هم آمده است.

قرآن، کتابی است محکم که یک روح دارد و آن روحِ توحید است و تمام داستان ها و مواعظ و احکام و آیات قرآن، تفصیل همان روح توحید است.

قرآن کتابی است محکم، نه تغییر و تحریف یافته و نه قابل شکّ و تردید است. بنای آن بر حدس و فرض نیست، بلکه همه ی مطالبش محکم و استوار است.

۱- قرآن کتاب بس مهم است. («کتابٌ» نکره وتنوین دارد که رمز عظمت است)

۲- الفاظ و محتوای قرآن، نشانه ی عظمت آن است. «آیه»

۳- بنیان قرآن، محکم واستوار است وهیچ چیزی نمی تواند سبب تزلزل آن شود، بلکه با پیشرفت علم، اسرار این کتاب بیشتر کشف می شود. «احکمت آیاته»

۴- قانون و کتاب، هم باید محکم باشد و هم روشن و واضح. «احکمت ... ثمّ فصّلت» (قوانین غیر الهی، یا محکم نیست، یا روشن نیست و یا قانونگذار طبق حکمت و مصلحت و آگاهی، قانون را وضع نکرده است)

۵ - قرآن، هم استدلالی و تزلزل ناپذیر است و هم

جامع تمام ابعاد زندگی دنیوی و اخروی می باشد. «احکمت ... ثمّ فصّلت»

۶- کلیّات قرآن یکجا بر قلب پیامبرصلی الله علیه وآله نازل شده، آنگاه در مدّت بیست و سه سال تفصیل داده شده است. «احکمت ... ثمّ فصّلت»

۷- چون خداوند حکیم است، کتابش محکم است و چون خبیر است، تمام نیازها را تفصیل داده است. «احکمت ... ثمّ فصّلت من لدن حکیم خبیر»

۸ - دعوت به یکتاپرستی، سرلوحه ی پیام همه ی انبیاست. «الاّ تعبدوا الاّ اللّه»

۹- فلسفه ی نزول کتب آسمانی، توحید و پاکسازی جامعه از شرک است. «کتابٌ احکمت آیاته ... الاّ تعبدوا الاّ اللَّه»

۱۰- دعوت به یکتاپرستی و هشدار و بشارت، نمونه ی سخن استوار خداوند است. «احکمت آیاته... الاّ تعبدوا الاّ اللَّه»

۱۱- پیامبر صلی الله علیه وآله از جانب خدا، امّا برای سعادت مردم آمده است. «انّنی لکم منه»

۱۲- شیوه ی تبلیغ پیامبران، هشدار و بشارت است. «نذیرٌ و بشیر»

در آیه ی قبل، توحید مطرح شد و در این آیه، بازگشت به خداوند و قرار گرفتن در مدار توحید مطرح است.

«مَتاعاً حَسناً» یعنی زندگی دلنشین همراه با آرامش روحی، در برابر کسانی که به خاطر اِعراض از یاد خدا، معیشه ی ضنک و زندگی تلخ دارند، گرچه از نظر مادّیات در آسایش و رفاه هستند.

۱- یکی از وظائف پیامبران، بازسازی منحرفان است. «استغفروا ربّکم ثمّ توبوا»

۲- تا اسنان خود را از گناه پاک نکند وسبکبال نشود، نمی تواند به سوی حقّ پرواز کند. «استغفروا ربّکم ثمّ توبوا»

۳- محو گناه کافی نیست، حرکت بسوی خدا لازم است. «استغفروا ربّکم ثمّ توبوا»

۴- توبه واجب است. «توبوا اليه»

۵ - توبه از گناه، سبب بازگشت الطاف مادّی خدا نيز می شود. «توبوا... يمتّعكم»

۶- امكانـاتی كه در اختيـار كـافران وگنهكـاران است، چون در راه فسـاد و فتنه به كـار می رود، مبارك و حسن نيست. «متاعاً حسناً»

۷- زندگی خوب، مورد توجّه اسلام است. «متاعاً حسناً»

۸ - ايمان وتوبه، زندگی انسان را تا آخرعمر بيمه می كند. «يمتّعكم... الی اجلٍ مسمّی

۹- توبه، رمز كاميابیِ كيفی و كمّی است. «متاعاً حسناً الی اجلٍ مسمّی

۱۰- توبه، عامل جلوگيری از مرگ های ناگهانی است. «الی اجلٍ مسمّی

۱۱- تاريخ وزمان مرگ، بر انسان مجهول است. «الی اجلٍ مسمّی

۱۲- درجـات در قيـامت متفـاوت است. هركس فضـيلت بيشتری در دنيـا كسب كنـد، لطف بيشتری در آخرت دريافت خواهد كرد. «يؤت كلّ ذی فضلٍ فضله»

۱۳- پيامبران دلسوز مردمند. جمله ی «انی اخاف عليكم» در قرآن زياد آمده است.

۱۴- ترك توبه، گناه كبيره است. «و ان تولّوا ... عذاب يومٍ كبير»

«يَثْنُون»، به معنـای نزديـک قراردادن و خم كردن دو چيز است؛ («اثنـان» يعنی دوتـا) و به كينه در دل گرفتن نيز گفته می شود. بنابراين جمله «يثنون صـدورهم» يا به معنای آن است كه كفّار سـينه های خود را برای حرف های محرمانه و توطئه عليه انبيا به هم نزديک می كنند و يا به معنای آن است كه آنها كينه ی انبيا را در دل دارند.

در آيـه ی ۷ سـوره ی نـوح می خـوانيم: «جعلوا اصـابعهم فی اذانهم و اسـتغشوا ثيـابهم» يعنی كفّـار انگشـتان خود را در گوش هايشان می گذارند و لباسشان را بر سر می كشند تا ندای

انبیا را نشنوند.

مهم ترین اشکال منکرین معاد دو چیز است:

الف: چه قدرتی می تواند مردگان را زنده کند، که آیه ی ۴ می فرماید: «هو علی کل شیءٍ قدیر» خداوند بر هر کاری قادر است.

ب: چگونه ذرّات پخش شده یکجا جمع می شوند، که آیه ی ۵ می فرماید:« انه علیم بذات الصدور»

۱- بازگشت ما تنها به سوی خداست، نه دیگران. «الی اللّه مرجعکم»

۲- در آیات قبل توحید و نبوّت مطرح بود، این آیه اصل معاد را مطرح می کند. «الی اللّه مرجعکم»

۳- بر فرض اهداف شوم خود را از پیامبر مخفی بدارید، خداوند که عالم به اسرار سینه هاست. «یَثنون صدورهم لیستخفوا منه... انّه علیم بذات الصدور»

کلمه ی «دابّه» از «دَبیب» به معنای آهسته راه رفتن و قدم های کوچک برداشتن است، ولی به هر جنبنده ای اطلاق می شود.

«رزق» به معنای بخشش مستمرّ است، چه مادّی و چه معنوی، و لذا در دعا می خوانیم: «الّلهم ارزقنی... قلباً خاشعاً...و لساناً ذاکراً... وعلماً نافعا» <۳۷۵> رزقی که خداوند می دهد از هر جهت مناسب با موجودات است، مثلًا غذای کودک در شکم مادر به تناسب نیاز او تغییر می کند تا آنکه پس از تولّد تبدیل به شیری گوارا می شود و الّا انسان با چه قدرتی می توانست به نوزاد در رحِم مادر غذا برساند و یا نوزاد چگونه می توانست غذای خود را بدست آورد. «و کایّن من دابهٍ لاتحمل رزقها الله یرزقها» <۳۷۶>

«مستقرّ»، به معنای جایگاه ثابت و «مستودع» به معنای ودیعه گذاشتن و گرفتن آن است که کنایه از جایگاه موقّت است.

حضرت علی علیه السلام در وصیّت به فرزندش امام حسن می فرماید: رزق دوگونه

است: نوعی از آن را باید با تلاش و کوشش بدست آوری و نوعی دیگر خود به سراغ تو می آید. <۳۷۷> (مثل نور، باران وهوا در طبیعت و هوش، حافظه واستعداد در انسان)

پس مراد آیه آن نیست که در گوشه ای بنشینیم و منتظر نزول غذای آسمانی باشیم، بلکه منظور آن است که هم کار و تلاش داشته باشیم و هم آنچه را بدست می آوریم رزقی از جانب خدا بدانیم، لذا همه ی پیشوایان دینی ما کار می کرده اند.

لازمه ی رزق رسانی به همه ی موجودات، علم به مکان و نیاز آنهاست، باید یک سیستم بسیار دقیق وجود داشته باشد که آخرین آمار، آخرین نیازها و آخرین قرارگاه را بداند. تعداد انسان ها و حیوانات از دریایی، هوایی و صحرایی و همه ی موجودات ریز و درشت با ویژگی های گوناگون و نیازهای بسیار متنوّع آنان را بداند. «یعلم مستقرها و مستودعها»

اگر همه ی امور در کتاب مبین است «کلٌّ فی کتاب مبین»، پس کسی که علم کتاب را داشته باشد، همه چیز را می داند. در آیه آخر سوره ی رعد می خوانیم: به کفّار بگو: شاهد من خداوند است و کسی که علم کتاب را دارا است. روایات شیعه و سنّی می گویند که مراد از این شخص حضرت علی علیه السلام است.

خداوند دو سنّت دارد: یکی سنّت رزق رسانی و یکی سنّت اجرای امور از طریق اسباب و وسایل، بنابراین رسیدن به رزق منافاتی با قانون تلاش انسان ها ندارد.

۱- موجود زنده، حقّ تغذیه دارد و خداوند این حقّ را بر خود واجب کرده است. «ما من دابّه فی الارض الاّ علی اللّه رزقها»

۲- رزق ما بدست

خداست، در برابر دیگران گردن خم نکنیم. «ما من دابّه... الاّ علی اللّه رزقها»

۳- درباره ی روزی، نه حرص بورزیم و نه بترسیم. «و ما من دابّه ... الاّ علی اللّه رزقها»

۴- خداوند، هم منابع رزق را در اختیار ما قرار داده و هم عقل و وسیله ی استخراج، اکتشاف و تحصیل آن را به ما عطا کرده است.«الاّ علی الله رزقها»

۵ - هرکجا برویم، زیر نظر خدا هستیم. چه در سفر و چه در حضر. «یعلم مستقرّها و مستودعها»

۶- همه ی اطلاعات و آمار این جهان به طور دقیق در مرکزی ثبت و ضبط می شود. «کلٌّ فی کتاب مبین»

مراد از شش روز در آیه، شش مرحله و دوران است. زیرا در ابتدای آفرینش، خورشیدی نبود تا شب و روزی باشد.

کلمه ی «عَرش» به سقف و مکان مسقّف و داربست و همچنین به تختِ بلند و بزرگ پادشاهان اطلاق می شود و گاهی به عنوان کنایه از قدرت بکار رفته است. مثلاً می گویند: فلانی بر تخت نشست، یا آنکه فلانی را از تخت پائین کشیدند، یعنی قدرتش از بین رفت.

سؤال: این آیه، هدف خلقت را آزمایش انسان می داند، «لِیَبلوَکم» ولی آیات دیگر امور دیگری را بیان کرده اند، چگونه است؟

پاسخ: هدف ها در طول یکدیگر و به صورت مرحله ای است، چنانکه شخمِ زمین برای کشت است و کشت برای گندم و گندم برای نان و نان برای انسان. آیات قرآن نیز مراحلی را برای هدف خلقت انسان بیان کرده است:

الف: آفرینش برای آزمایش است. «لِیَبلوَکم»

ب: آزمایش، برای جدا کردن خوبان از بدان است. «لِیمیز

اللّه الخبیث من الطیّب» <۳۷۸>

ج: جدا کردن خوبان از بدان، برای جزا و کیفرِ متناسب است. «لتُجزی کل نفس بما کسبت» <۳۷۹>

د: جزا و کیفرِ متناسب، برای عمل به وعده بوده است. «وعداً علینا» <۳۸۰>

حضرت علی علیه السلام فرمود: آزمایش خداوند برای دانستن نیست، بلکه آزمایش او برای بروز عکس العمل از انسان است، تا اگر عملش خوب بود، پاداش گیرد و اگر بد بود، کیفر بیند. <۳۸۱>

در روایات، «احسن عملا» به «احسن عقلا و اورع عن محارم اللّه و اسرع فی طاعه اللّه» <۳۸۲> و در بعضی روایات به «ازهد فی الدنیا» <۳۸۳> تفسیر شده است، چنانکه امام صادق علیه السلام می فرماید: حُسن عمل، یعنی عملِ همراه علم، اخلاص و تقوی، نه عمل زیاد. <۳۸۴>

۱- جهان، برای انسان آفریده شده است. «خلق السموات و الارض ... لیبلوکم»

۲- گرچه قدرت الهی می تواند همه چیز را در یک لحظه بیافریند، ولی حکمت الهی اقتضا می کند که آفرینش تدریجی باشد. «خلق ... فی سته ایّام»

۳- سرچشمه ی مادّی آسمان ها وزمین، آب ویا موادّ مذابّ بوده است. «کان عرشه علی الماء»

۴- آب، قبل از آسمان ها و زمین وجود داشته است.«کان عرشه علی الماء»

۵ - هدف از آفرینش همه ی موجودات، رشد معنوی واختیاری انسان بوده است. «خلق السموات و الارض ... لیبلوکم ایّکم احسن عملاً»

۶- کیفیّت عمل مهم است، نه کمیّت آن. «ایّکم احسن عملاً»

۷- آسمان و زمین برای کار نیک آفریده شده، نه برای کامیابی و لذّت طلبی و غافل بودن. «ایّکم احسن عملاً»

۸ - منکرین معاد، برهان ندارند

و فقط تهمت می زنند. «ان هذا الاّ سحرٌ مبین»

کلمه ی «اُمّه»، هم به گروهی که هدف مشترک دارند گفته می شود وهم به معنای زمان است. در این آیه، مراد از «الی اُمّه مَعدودَه»، زمانِ مشخّص ومحدود است. چنانکه در سوره ی یوسف آیه ی ۴۵ نیز می خوانیم: «وادّکر بعد اُمّهٍ» یعنی زندانیِ آزاد شده، پس از مدّتی به یاد یوسف افتاد.

طبق بعضی روایات، یکی از مصادیقِ «اُمّه مَعدودَه» زمان قیام حضرت مهدی علیه السلام است، یعنی خداوند تا آن زمان عذاب را از این امّت برداشته است. <۳۸۵>

تأخیر عذاب الهی مصالحی دارد؛ همچون توفیق توبه برای گنهکاران، تولّد فرزندانِ مؤمن از والدین منحرف، علاوه بر آنکه وجود افراد صالح و دعای آنان، سبب تأخیر در نزول عذاب الهی می گردد.

۱- کارهای خداوند، زمان بندی دارد. «اخّرنا ... الی امّهٍ معدوده»

۲- قهر خداوند قابل تأخیر است. «اخّرنا...»

۳- مهلت ومدّت تأخیر قهر وعذاب الهی، اندک است. «الی امّهٍ معدوده»

۴- تأخیر در عذاب، نشانه ی لطف خداست، نه دلیل ضعف خدا. پس آن را مسخره نکنیم. «و لئن اخّرنا ... لیقولنّ ما یحبسه»

۵ - قهر الهی، از مسخره کنندگان برداشته نمی شود. «لیس مصروفاً عنهم»

۶- به مهلت خداوند مغرور نشویم که عذاب الهی دیر و زود دارد، امّا سوخت و سوز ندارد. «یوم یأتیهم لیس مصروفا عنهم»

۷- شیوه ی برخورد کفّار، مسخره کردن عقاید دینی است. «کانوا به یستهزؤن»

نه هر نعمتی نشانه ی محبّت خداست و نه گرفتن هر نعمتی، نشانه ی قهر و غضب است، بلکه چه بسا آزمایش الهی است.

انسان چون حکمت الهی و مصالح را نمی داند، زود قضاوت می کند،

مأیوس می شود و کفر می ورزد.

۱- کامیابی های انسان تنها در حدّ چشیدن است. «اذقنا الناس...»

۲- نعمت های الهی، فضل و رحمت خداست، نه استحقاق ما. «اذقنا... رحمةً»

۳- اگر مدّت کامیابی انسان طول کشید، مغرور نشویم. «اذقنا... ثمّ نزعناها» («ثمّ» نشانه ی مدّتی طولانی است)

۴- دادن ها و گرفتن ها به دست اوست. «اذقنا... نزعناها»

۵ - گرفتن رحمت از انسان، برای او سخت است. «نزعناها» («نَزع» کشیدن همراه با سختی است)

۶- انسان کم ظرفیّت است و با از دست دادن نعمتی، از رحمت گسترده ی الهی مأیوس می شود. «ثمّ نزعناها ... انّه لیؤس»

۷- ایمان ما به خداوند نباید وابسته به کامیابی ها وشیرینی های زندگی باشد. «نزعناها... انّه لیؤس»

۸ - یأس از رحمت خداوند، مقدّمه ی کفر وناسپاسی است. <۳۸۶> «انّه لیؤسٌ کفور»

روزگـار همیشه یکسان نیست، بلکه طبق روایات: «الـدَّهر یَومان، یَومٌ لک و یومٌ علیك، فان کان لک فلاتبطر و ان کان عَلیك فاصبر فکلاهما ستُختَبر»، <۳۸۷> روزگـار دو چهره دارد: گاهی با تو و گاهی بر علیه توست. آنگاه که به نفع توست، مغرور مشو و آنگاه که به ضرر توست، صبر پیشه کن، زیرا در هر حال مورد آزمایش الهی هستی.

نعمت هایی که پس از سختی ها و مشکلات به انسان می رسد، باید عامل شکر و ذکر باشد، نه وسیله ی فخر و طرب.

دو چیز شـادی را خطرنـاک می کنـد: یکی تحلیـل غلط، «ذهب السـیئات عنّی» و دیگر آنکه این شادی سـبب تحقیر دیگران و فخرفروشی خود شود. «لفرحٌ فخور»

۱- انسان کم ظرفیّت است وبااندک نعمتی، فخرفروشی می کند.«اذقنا... لفرحٌ فخور»

۲- قرآن دارای آهنگ موزون و موسیقی خاصّی است. («نعماء»

هم آهنگ «ضرّاء» و «لیؤس کفور» هم وزن «لفرح فخور» است)

۳- سختی ها و شادی ها زودگذرند. «اذقنا... مسّته»

۴- فکر اینکه سختی ها دیگر به انسان روی نمی آورد، تصوّر باطلی است. «ذهب السیئات عنّی»

۵ - کامیابی ها را نشانه ی محبوبیّت نزد خداوند ندانیم و نگوییم: دیگر گرفتار نخواهم شد! «ذهب السیئات عنّی»

۶- تحلیل ها و بینش های غلط، سبب رفتار نادرست می شود. گمان می کند که هیچ بدی ندارد، «ذهب السیئات عنّی» لذا فخرفروشی می کند. «لفرح فخور»

۷- شخصیّت بعضی انسان ها متزلزل و وابسته به حوادث بیرونی است، نه کمالات درونی. گاهی «یؤس کفور» و گاهی «فرحٌ فخور» است.

تمام مواردی که قرآن از عمل صالح سخن به میان آورده، در کنار ایمان است، «آمنوا و عملوا الصالحات » جز در این آیه که می فرماید: «صبروا و عملوا الصالحات» که البتّه مراد از صابران در این آیه نیز همان مؤمنان واقعی است، لکن چون در برابر افراد کم ظرفیّت مطرح شده است، به جای «آمنوا» تعبیر به «صبروا» شده است.

صبر، تنها در برابر تلخی ها نیست، بلکه در رفاه و شادی نیز باید صبر کرد وگرنه سبب طغیان انسان خواهد شد. چنانکه بنی اسرائیل وقتی از تحت سلطه ی فرعون خارج شده و به رفاه و آزادی رسیدند، «جعلکم ملوکاً» <۳۸۸> طغیان کردند، به سراغ گوساله پرستی رفتند و در برابر نهی از منکر هارون، تا مرز پیامبر کشی پیش رفتند. «وکادوا یقتلوننی» <۳۸۹>

۱- صبر در برابر حوادثِ تلخ و شیرین زندگی، از بهترین مصادیق عمل صالح است. «صبروا و عملوا الصالحات»

۲- مؤمن، نه یأس دارد ونه کفران وتفاخر، بلکه نشکن ومقاوم است. «صبروا»

۳- عمل صالح، سبب پایدار شدن صبر است. «صبروا و عملوا الصالحات»

۴- صبر و پایداری وسیله ی آمرزش گناهان است. «الذین صبروا ... لهم مغفره»

۵ - اگر بدانیم که چه پاداشی در انتظار ماست، صبر برای ما شیرین می شود. «الذین صبروا... لهم مغفره و اجرٌ کبیر»

۶- دفع خطر، مهم تر از جلب منفعت است. اوّل «مغفره»، آنگاه «اجر کبیر»

گاهی کفّار از پیامبر می خواستند کوه های مکّه را با معجزه به طلا تبدیل کند و یا فرشته ای برای تأیید او نازل شود، از سوی دیگر بعضی به خاطر بغض و کینه حاضر نبودند که پیامبر صلی الله علیه وآله آنچه را مربوط به حضرت علی علیه السلام است، بیان کند و اگر هم بیان می فرمود، نمی پذیرفتند. لذا پیامبر صلی الله علیه وآله سینه اش تنگ و ناراحت می شد و در نتیجه پیام آیات را به تأخیر می انداخت و این با عصمت پیامبر صلی الله علیه وآله منافاتی ندارد. زیرا گاهی ابلاغ پیام الهی فوری نیست و پیامبر صلی الله علیه وآله هم روی ملاحظاتی که آن هم شخصی نیست، (بلکه بر اساس مصلحت است،) ابلاغ آیات را به تأخیر می انداخت. امّا با نزول این آیه، آن ملاحظات هم کنار گذاشته می شود و با قاطعیّت، پیام آیه ابلاغ می گردد.

ممکن است ترک بیان وحی تنها نسبت به برخی افراد لجوج بوده که پیامبر صلی الله علیه وآله از هدایت آنان مأیوس بوده است، لکن خداوند می فرماید: گرچه ایشان ایمان نخواهند آورد، امّا تو وظیفه ی خودت را ترک نکن.

شاید معنای آیه این باشد که کفّار افرادی بی تفاوت و بهانه گیر هستند که گویا تو

وحی ما را بر آنان نخوانـده ای، و شایـد مراد این باشـد که اندیشه ی تأخیر و ترک ابلاغ برخی از آیات قرآن، مایه ی دلتنگی تو است.

۱- مبلّغ باید در ابلاغ کلام خدا قاطع باشد و ملاحظه ی حرف ها و بهانه های مردم را نکند. «فلعلّک تارکٌ ... ان یقولوا»

۲- در شیوه ی برخورد و ارشـاد بجـای آنکه بگوییم: تو چنین هستی، بگوییم: گویا، شایـد، مبادا چنین باشـی. «فلعلک» بجای «انّک»

۳- کفّـار علاـوه بر اذیّت هـا و آزارهـای جسـمانی، بـا بهـانه گیری های مختلف، پیامبرصـلی الله علیه وآله را در فشار قرار می دادند. «ضائق به صدرک ان یقولوا ...»

۴- عقل مردم در چشم آنهاست، رسالت را در کنار ثروت می پذیرند. «لولا انزل علیه کنزٌ»

۵ - ما ضامن وظیفه هستیم، نه نتیجه، تو به وظیفه ات عمل کن، باقی امور را به خداونـد واگـذار. «انّما انت نذیر و الله علی کل شیئ وکیل»

۶- وظیفه ی مبلّغ انذار مردم است، نه اجبار مردم به ایمان آوردن. «انّما انت نذیر»

۷- تحقّق بخشیدن به معجزات درخواستی مردم، کار خداست. «انّما انت نذیر»

قرآن، تنهـا از نظر فصـاحت و بلاـغت معجزه نیست، بلکه از نظر معارف، مواعظ، براهین، اخبار غیبی و قوانین نیز معجزه است، زیرا جمله ی «وادعوا من اسـتطعتم» دعوت از همه ی مردم است، نه فقط عرب هایی که فصاحت و بلاغت قرآن را می فهمنـد، چنانکه در آیه ی دیگری نیز می فرمایـد: «قل لئن اجتمعت الانس و الجنّ علی أن یأتوا بمثل هـذا القرآن لایأتون بمثله و لوکان بعضهم لبعض ظهیرا» اگر تمام انس و جنّ جمع شوند نمی توانند مثل قرآن را بیاورند. <۳۹۰>

جهات اعجاز قرآن بسیار است:

حلاوت و شیرینی الفاظ آن در قرائت، یکنواخت بودن محتوای آن با آنکه در مدّت ۲۳ سال نازل شده است، بیان علومی که تا آن زمان خبری از آنها نبود، پیشگویی اموری که بعداً به وقوع پیوست، اِخبار از تاریخ اقوام گذشته که نشانی از آنها باقی نمانده است، بیان قوانینی جامع و کامل در همه ی ابعاد فردی و اجتماعی زندگی انسان، دور ماندن از هرگونه تحریف، تغییر، کهنه شدن و به فراموشی سپرده شدن در طول قرن های متمادی.

با این همه تخفیف و آن همه تحریک، باز هم بشر عاجز است. قرآن در یکجا می فرماید: مثل تمام قرآن را بیاورید، «ان یأتوا بمثل هذا القرآن » <۳۹۱> ، یکجا می فرماید: مثل ده سوره ی قرآن بیاورید (همین آیه)، جای دیگر باز هم تخفیف داده و می فرماید: یک سوره مثل قرآن بیاورید. «فأتوا بسورةٍ من مثله » <۳۹۲> علاوه بر این تخفیف ها، انواع تحریک ها را نیز بکار برده است. یکجا می فرماید: اگر جن و انس پشت به پشت هم دهند، نمی توانند. یکجا می فرماید: از همه ی مغزهای کره ی زمین دعوت کنید، امّا هرگز نمی توانید که مثل قرآن بیاورید. تاریخ نیز ثابت کرده است که دشمنانی که جنگ های بسیاری علیه اسلام به راه انداخته اند، توطئه ها چیده اند، امّا هرگز نتوانستند حتّی یک سوره مثل قرآن بیاورند، آیا معجزه غیر از این است؟

۱- کفّار بجای آنکه دلیل وبرهانی بیاورند، به پیامبر صلی الله علیه وآله تهمت می زنند که قرآن ساخته ی خود توست، نه کلام خدا. «یقولون افتریه»

۲- قرآن، معجزه ی جاودان تاریخ است. «وادعوا من استطعتم»

کفّار به پیامبر صلی الله علیه وآله تهمت می زنند که قرآن را نزد کسی

فرا گرفته است: «فهی تملی علیه» <۳۹۳> قرآن به آنان پاسخ می دهد که منشأ این کتاب، علم الهی است، نه املای دیگران، گاهی نیز می گفتند: قرآن از خود اوست، لکن دیگران به او کمک کرده اند. «اعانه علیه قومٌ اخرون» <۳۹۴> این آیه پاسخ همه ی آن تهمت هاست.

۱- سرچشمه ی قرآن، علم بی نهایت الهی است. «انّما انزل بعلم الله»

۲- قرآن حدس و فرضیه یا خیال و اندیشه بشری نیست، بلکه بر اساس علم خداوند است. «انزل بعلم الله»

۳- قرآن محدود به زمان، مکان، نژاد و نسل خاصّی نیست، چون بر اساس علم خداوند است. «انزل بعلم الله»

۴- اسرار قرآن، همچون علمِ بی نهایت خداوند نامتناهی است. «انزل بعلم الله»

۵ - کفر و تردید دشمنان، سبب تزلزل شما در حقّانیّت قرآن و وحدانیّت خداوند نشود. «فان لم یستجیبوا ... انزل بعلم الله و ان لا اله الاّ هو»

سؤال: این آیه می فرماید: ما به دنیاطلبان بدون کم و کاست و به طور کامل نتیجه ی اعمالشان را در دنیا خواهیم داد، امّا در موارد دیگری می فرماید: «من کان یرید العاجله عجّلنا له فیها ما نشاء لمن نرید» <۳۹۵> به هر کس و به هر مقدار که بخواهیم عطا می کنیم. جمع میان این آیات چگونه است؟

پاسخ: دراین آیه می فرماید: نتیجه ی کارشان را می دهیم، «اعمالهم» ولی در آن آیه مسئله ی کار مطرح نیست، بلکه آرزو مطرح است که خداوند می فرماید: بعضی به گوشه ای از آرزوهای خود می رسند.

کسانی که ایمان به معاد ندارند و یا برای خداوند کار نمی کنند، طلبی از پروردگار ندارند و در برابر خدمات و اختراعات و اکتشافات خود در

همین دنیا به نام و نانی می رسند. کسی می تواند به پاداش اخروی انتظار داشته باشد که به آن ایمان داشته باشد و الاّ کسی که نه خدا را قبول دارد و نه معاد را، چه توقّعی از خداوند دارد؟

انسان اگر به جای آخرت، دنیا، به جای باقی، فانی و به جای نامحدود، هدف محدود را دنبال کند، نتیجه ی عملش نیز محدود به همین دنیای فانی خواهد بود.

۱- انگیزه و هدف مهمّ است، نه فقط خود عمل. «من کان یرید الحیاه الدنیا»

۲- انسان اختیار دارد و می تواند آن گونه که می خواهد اراده کند. «من کان یرید»

۳- خداوند عادل است، حتّی کسانی که برای او کار نکنند، پاداش آنها را بدون کم و کاست در دنیا می دهد. «نوفّ الیهم ... لایبخسون»

۴- دلیل نپذیرفتن حقّ، دنیاطلبی است. «فان لم یستجیبوا... من کان یرید الحیاهالدنیا»

آنجا که وظیفه ی انسان عبادت بوده و نیاز به قصد قربت داشته است، عمل بدون قصد قربت باطل است و آنجا که قصد قربت لازم نبوده و عمل به خاطر دنیا انجام شده است، نتیجه ی آن محدود به دنیاست و در قیامت آن عمل حبط و محو می شود.

شخصی از یاران پیامبر صلی الله علیه وآله نگاهش به دختری افتاد و به سوی او دست درازی کرد. در طول راه دیواری فروریخت و صورت او را مجروح کرد. پیامبر صلی الله علیه وآله با شنیدن این ماجرا فرمودند: خداوند در همین دنیا تو را کیفر داد تا به آخرت کشیده نشود. چنانکه افرادی هستند که خداوند پاداش کارهای آنان را در همین دنیا می دهد تا در

آخرت طلبی نداشته باشند. <۳۹۶>

حضرت علی علیه السلام هنگام تلاوت این آیه می فرمود: چگونه بر آتشی صبر کنم، که اگر جرقه ای از آن بر زمین افتد، همه ی روئیدنی های آن را می سوزاند. <۳۹۷>

۱- دست دنیا گرایان در آخرت خالی است. «لیس لهم فی الاخره»

۲- عمل برایِ دنیا و یا از روی ریا، در آخرت پوچ وتباه است. «حبط ماصنعوا فیها و باطلٌ»

روایات بسیاری از ائمه معصومین علیهم السلام رسیده است که مراد از «شاهد» در این آیه علی بن ابی طالب علیهما السلام است. <۳۹۸> چنانکه خود حضرت علی علیه السلام نیز در خطبه ای فرمود: مُراد از شاهد من هستم.

طبق این آیه، شاهد و گواه پیامبرصلی الله علیه وآله از اوست، نه جدای از او. و طبق روایات شیعه و سنّی پیامبرصلی الله علیه وآله فرمودند: من از علیّ هستم و علیّ از من است. <۳۹۹>

در آخرین آیه ی سوره ی رعد آمده است که وقتی کفّار به پیامبر صلی الله علیه وآله گفتند: «لست مرسلاً» پیامبر صلی الله علیه وآله به امر خداوند پاسخ می دهد: «کفی باللّه شهیداً بینی و بینکم و مَن عنده علم الکتاب» یعنی برای گواهی میان من و شما، خداوند و کسی که علم کتاب نزد اوست کافی است. در آنجا نیز طبق روایات شیعه و سنّی مُراد از «مَن عنده علم الکتاب» علی بن ابی طالب علیهما السلام است که شهید و گواه پیامبر صلی الله علیه وآله است. در آنجا شهید و در اینجا شاهد است.

۱- در تبلیغ، با شیوه ی سؤال، وجدان های سالم را به قضاوت بطلبیم. «افمن کان»

۲- قرآن، حجّت خداوند بر مردم است. «بینهٍ من ربّه»

۳- کسی که در زمان حیات پیامبرصلی الله علیه وآله همراه و دنباله رو اوست، پس از پیامبرصلی الله علیه وآله هم جانشین پیامبرصلی الله علیه وآله است. «یتلوه»

۴- وجود پیروان راستین، وارسته و فداکار، یکی از راههای شناخت و حقّانیّت پیامبران است. «بیّنه ... شاهدٌ منه»

۵ - خداوند حجّت را بر مردم تمام کرده است، هم خود قرآن معجزه است و هم گواهی چون علی بن ابی طالب علیهما السلام دارد و هم تورات از قبل بشارت آن را داده است. «بینهٍ من ربه ... شاهدٌ منه ... و من قبله کتاب موسی

۶- کتب آسمانی، مؤیّد یکدیگرند. «من قبله کتاب موسی

۷- در تبلیغ، شناخت مخاطب یک اصل است، چون در حجاز یهودیان بیش از مسیحیان بوده اند، خطاب قرآن با آنان است، گرچه در انجیل هم بشارات بسیاری آمده است. «من قبله کتاب موسی

۸ - کتب آسمانی و قوانین الهی، راه هدایت و وسیله ی رحمت برای مردم هستند. «اماماً و رحمه»

۹- مردم باید کتاب آسمانی را امام وپیشوای خود قرار دهند. «کتاب موسی اماماً»

۱۰- امامت و رحمت باید در کنار هم باشند. «اماماً و رحمه»

۱۱- ملاک و محور، حقّ باشد نه حزب. بجای توجّه به حزب و نژاد و منطقه، بدنبال پیروی از حقّ باشیم. «و من یکفر به من الاحزاب»

۱۲- همه ی مردم از هر گروه و طایفه و حزب باید به قرآن رو آورند وگرنه گرفتار قهر الهی هستند. «و من یکفر به من الاحزاب فالنار موعده»

۱۳- کفر برخی از مردم سبب دلسردی و تزلزل مؤمنان

نشود. «و من یکفر ... فلاتکُ فی مریهٍ منه»

۱۴- اکثریّت، نشانه ی حقانیّت نیست. «الحق من ربّک ... اکثر الناس لایؤمنون»

دادگاه قیامت، گواهان بسیار دارد:

الف: خداوند، که شاهد بر همه ی اعمال ماست. «انّ الله علی کل شیيٍ شهید» <۴۰۰>

ب: پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله. «فکیف اذا جئنا من کل امّهٍ بشهید و جئنا بکَ علی هولاء شهیداً» <۴۰۱> چگونه است حال آنها در آن روز که برای هر امّتی گواهی بیاوریم و تو را گواه بر آنها قرار دهیم.

ج: امامان معصوم علیهم السلام. «و کذلکَ جعلناکم امّهً وسطاً لتکونوا شهداء علی الناس» <۴۰۲> ما شما را امّت میانه قرار دادیم تا گواه بر مردم باشید. طبق روایات مراد از امّت، امامان معصومند، زیرا سایر افراد امّت، از علم و عصمت لازم برای گواهی در آن روز برخوردار نیستند.

د: فرشتگان. «و جاءت کل نفس معها سائقٌ و شهید» <۴۰۳> در قیامت همراه هر انسانی دو فرشته می آید، یکی او را سوق می دهد و یکی شاهد بر اوست.

ه : زمین. «یومئذ تحدّث اخبارها» <۴۰۴> در قیامت زمین اخبار خود را بازگو می کند

و: وجدان. «اقرء کتابکَ کفی بنفسکَ الیوم علیکَ حسیباً» <۴۰۵> نامه ی عملت را بخوان و خود قضاوت کن که با تو چه برخورد شود.

ز: اعضای بدن. «یوم تشهد علیهم السنتهم و ایدیهم و ارجلهم» <۴۰۶> روز قیامت زبان و دست و پا به سخن آمده و علیه انسان گواهی می دهند.

ح: زمان. امام سجّادعلیه السلام در دعای ششم صحیفه می فرماید: «هذا یومٌ حادثٌ جدید و هو علینا شاهدٌ عتید» امروز روز

جدیدی است که در قیامت گواه اعمالی است که در آن انجام می دهیم.

ط: عمل. «وجدوا ما عملوا حاضراً» <۴۰۷> در قیامت اعمال انسان تجسّم یافته و در برابر او نمودار می شوند.

سؤال: قرآن در مورد گناهان بسیاری کلمه ی «اَظلَم» را بکار برده است، در حالی که بزرگ ترین ظلم ها باید یکی باشد، نه چند تا؟

پاسخ: گرچه این تعبیر در پانزده مورد بکار رفته است، امّا همه ی آنها مربوط به انحرافات فکری اعم از شرک، افترا، کتمان حقّ و جلوگیری از راه و یاد خداست. بنابراین بزرگ ترین ظلم ها، ظلم فکری و فرهنگی و اعتقادی است.

قرآن در این آیه و چند آیه ی بعد، سیما و سرنوشتِ شخص افترازننده بر خداوند را چنین بیان می کند: ظالم ترین افراد است، از الطاف الهی محروم است، به قیامت ایمان ندارد، حقائق را تحریف می کند، راه خدا را می بندد، نه در دنیا قدرت فرار از سلطه ی الهی را دارد و نه در قیامت یاوری، عذابش چند برابر، عمرش بر باد رفته، کوشش هایش تباه گشته و نفس و جان باخته است.

۱- افترا بر خداوند، بزرگ ترین ظلم هاست. نویسندگان و گویندگان مذهبی، مراقب گفتار و نوشتار خود باشند. «و من اظلم ممن افتری علی اللّه»

۲- بزرگی و زشتی ظلم، بستگی به متعلّق آن دارد. «اظلم ممّن افتری علی اللّه»

۳- در قیامت پرده ها کنار می رود و امری پنهان نمی ماند.«یعرضون علی ربّهم»

۴- در قیامت گواهان بسیاری شهادت خواهند داد، پس مراقب کار خود باشیم. «و یقول الاشهاد»

دشمنان با شیوه های مختلف از راه خداوند جلوگیری می کنند، از جمله: بدعت، تهمت، تفسیر به رأی، جعل حدیث، ایجاد

شبهه، رکود مساجد، کنار زدن اهل بیتِ رسول خداعلیهم السلام، نهی از معروف، بهانه تراشی، ایجاد سرگرمی های ناسالم، مطرح کردن مسائل فرعی، شخصیّت تراشی، ترویج باطل، تحقیر مؤمنان، تحریم مباحات، تشویق نابجا، تبلیغ ناروا و بزرگ نشان دادن طاغوت ها و ...

از مصادیق بارز بستن راه خدا، بستن دَرِ خانه ی اولیای خدا و اهل بیت پیامبرعلیهم السلام و رهبران معصوم و عادل است.

۱- بستن راه خدا یا کج نشان دادن آن، ظلم است. «القوم الظالمین الذین یصدّون ...»

۲- دشمن در مرحله ی اوّل راه را می بندد و اگر نتوانست، مسیر را منحرف می کند. «یصدّون... و یبغونها عوجاً»

۳- تحریف معارف دینی و بد جلوه دادن دین، نوعی بستن راه خداست. «یصدّون... و یبغونها عوجاً»

۴- دین خدا هیچ گونه کجی و انحرافی ندارد و مخالفان، خود شبهه و انحراف درست می کنند. «یبغونها عوجاً»

۵ - ایمان نداشتن به آخرت مقدّمه ی هرگونه ظلمی است. «بالاخره هم کافرون»

سؤال: دو برابر شدن عذاب، با عدل الهی چگونه سازگار است؟

پاسخ: کسی که به خاطر مقام و قدرتی که دارد سبب انحراف دیگران می شود، طبیعتاً باید وزر آنها را نیز بر دوش کشد، لذا گناه دانشمندان به خاطر نقش الگویی آنان، چندین برابر افراد عادّی است و این عین عدالت است.

۱- ستمگران، تحت سیطره ی قهر و قدرت الهی قرار دارند و عاقبت کار خود را خواهند دید. «لم یکونوا معجزین فی الارض»

۲- اهل افترا گمان نکنند که حمایت و ولایت طاغوت ها، سبب نجات آنها خواهد شد. «ما کان لهم من دون الله من اولیاء»

۳- رهبران گمراه که سبب انحراف دیگران شوند،

گناه آنان را نیز بر دوش می کشند. «یصدّون ... یبغونها عوجاً ... یضاعف لهم العذاب»

۴- کفر و لجاجت و تعصّب، چنان چشم و گوش منحرفان را کور و کر نموده که نمی توانند حقّ را ببینند و یا بشنوند. «ما کانوا یستطیعون ...»

در فرهنگ اسلام، دنیا بازاری است که مردم فروشنده اند، و جان، مال و عمل، کالای این بازار است و خریداران متعدّدی از خدا، شیطان، هوای نفس و دیگران، این کالاها را به قیمت ارزان یا گران خریدارند. لذا واژه های «اَجر»، «ثواب»، «ضِعف» و «اَضعاف»، برای سود و واژه های «خُسر»، «خسران مبین» و «اخسرین»، در مورد ضرر و زیان، در قرآن زیاد مطرح شده است.

هشدار مهم آن است که بدانیم هر ضرر و زیانی قابل جبران است، مگر گذران عمر که دیگر باز نمی گردد.

گاهی مال ومسکن، یا مقام وقدرت ویا مدرک و عنوانِ انسان از بین می رود، امّا گاهی انسان خودش را می بازد وانسانیّت خود را به هدر می دهد که این بالاترین خسارت است.

۱- گفتارهای باطل و ناحقّ گرچه به ظاهر جلوه دارند، امّا همه تباه شدنی هستند. «ضل عنهم ما کانوا یفترون»

۲- بالاترین خسارت ها، خسارت نفس و عمر انسان است، نه زیان های مالی. «خسروا انفسهم ... هم الاخسرون»

۳- خسارت های دنیوی جبران پذیر است، مهم خسارت در قیامت است که چاره ای ندارد. «فی الاخره هُم الاخسرون»

واژه ی «اَخبتوا» از «خَبْت» گرفته شده، که هم به معنای تسلیم و خضوع آمده و هم به معنای آرامش و اطمینان بکار رفته است.

در کنار هشدار و تهدید، تشویق آمده است. بدنبال آیات قبل که سرنوشت اهل افترا

را بیان می کرد، این آیه سیمای اهل حقّ را بیان می کند.

۱- به ایمان و عمل صالح خود مغرور نشویم که تسلیم مطلق بودن، شرط عبودیّت است. «امنوا و عملوا الصالحات و اخبتوا الی ربّهم»

۲- حالات قلبی و معنوی، در پاداش انسان مؤثّر است. «اخبتوا الی ربهم»

همان گونه که بدن چشم و گوش دارد، دل و روح نیز چشم و گوش دارد. همان گونه که نابینا و ناشنوا محسوسات عالم را درک نمی کنند و لذّت نمی برند، افراد لجوج نیز معارف الهی را درک نکرده و لذّت نمی برند.

۱- کسی که دیدش محدود به محسوسات مادّی باشد و معنویّت و آخرت را نبیند، کور است. «مثل الفریقین کالاعمی ... و البصیر»

۲- در تبلیغ، با شیوه ی سؤال، وجدان افراد را به قضاوت بطلبیم. «هل یستویان»

حضرت نوح علیه السلام اوّلین پیامبر اولوالعزم است که علیه شرک و بت پرستی قیام کرد و چون نسل بشر پس از غرق شدن کفّار، همه از حضرت نوح است، لذا او را آدم دوّم یا پدر دوّم گفته اند و چون عمرش از همه ی پیامبران بیشتر بوده است، او را «شیخ الانبیا» خوانده اند.

شاید مراد از عذابی که حضرت نوح از نزول آن بر قومش می ترسید، قهر الهی در همین دنیا باشد. چنانکه در چند آیه ی بعد می خوانیم که کفّار به نوح می گفتند: «فأتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین»

۱- حوزه ی تبلیغ پیامبران، در مرحله اوّل قوم خودشان است. «ارسلنا... الی قومه»

۲- هشدار انبیا، به نفع مردم است. «انّی لکم نذیر»

۳- انسان غافل، بیش از هر چیز به هشدار نیاز دارد. «انّی لکم نذیر»

۴- پیام و تبلیغ

باید روشن و روشنگر باشد. «نذیرٌ مبین»

۵ - پیامبران هم هشدار می دهند، هم مصالح مردم را بیان می کنند.«نذیرٌ مبین»

۶- هدف و وظیفه ی انبیا، بیان مسئله ی توحید است. «الاّ تعبدوا الاّ الله»

۷- تاریخ شرک، به زمان حضرت نوح نیز بر می گردد.«لاتعبدوا الاّ الله»

۸ - اصل پرستش و عبادت در هر انسانی وجود دارد، لکن پیامبران مسیر و جهت آن را معیّن می کنند. «لاتعبدوا الاّ الله»

۹- انبیا، خیرخواه و دلسوز مردم بوده اند. «انّی اخاف علیکم»

۱۰- وظیفه ی مبلّغ و مربّی، بیان خطرات و عواقب سوء شرک به خداوند است. «اخاف علیکم عذاب یوم الیم»

مخالفانِ حقّ، گاهی رهبران الهی را تضعیف کرده و می گفتند: شما انسان هایی مثل ما هستید، نه برتر از ما، گاهی پیروان آنها را کوچک می شمرند و می گفتند: آنها افرادی بی سر و پا و بی شخصیّت هستند، و گاهی مکتب را تضعیف می کردند و می گفتند: سخن شما دروغ و افترا یا سحر یا افسانه های پیشینیان است و یا سخنان شما حرف های عادّی است که اگر بخواهیم ما نیز مثل آن را می آوریم.

۱- معمولاً اشراف در خط اوّل مخالفان انبیا بوده اند. «فقال الملاء الذین کفروا»

۲- مستکبران، از مساوات با توده ی مردم و خصوصاً محرومان ناراحت هستند. «هم اراذلنا»

۳- کسانی که وابستگی کمتری به دنیا دارند، بهتر و زودتر ایمان می آورند. «مانراك اتّبعك الاّ الذین هم اراذلنا»

۴- در دید دنیاپرستان، مال و ثروت ارزش است، نه حقّ و حقیقت. «ما نری لکم علینا من فضل»

۵ - مخالفان انبیا، برهان ندارند و آنچه می گویند بر اساس ظنّ و گمان و

وهم است. «بل نظنّکم»

۶- عقل کفّار در چشم آنهاست. در این آیه ۳ بار کلمه ی «ما نری آمده است.

این آیه به دو ایراد مخالفان که در آیه ی قبل مطرح شد پاسخ می دهد:

الف: کفّار می گفتند: تو انسانی مثل ما هستی. آیه پاسخ می دهد: گرچه من در ظاهر مانند شما هستم، امّا مورد لطف و رحمت مخصوص پروردگار قرار گرفته ام و به من وحی می شود.

ب: مخالفان می گفتند: پیروان تو افرادی ساده لوح و کوته فکر هستند. آیه پاسخ می دهد که چنین نیست. گرچه آنها در ظاهر از شما ضعیف ترند، امّا با دیدن بیّنه و برهان ایمان آوردند، نه بی دلیل.

انبیا در برابر مخالفان خود سعه ی صدر دارند، در مقابل آن همه سخنان ناروا و تهمت های نابجا، باز هم سخن از منطق و برهان و عاطفه می زنند.

۱- انبیا از مردم، با مردم و نسبت به مردم مهربان بوده اند. «قال یا قوم»

۲- در شیوه ی تبلیغ، از اهرم عاطفه استفاده کنیم. «یا قوم»

۳- دعوت انبیا همراه با بیّنه و برهان بوده است. «کنت علی بیّنهٍ»

۴- مقام نبوّت، یک رحمت الهی است. «رحمهً من عنده»

۵ - انبیا تمام کمالات خود را از خدا می دانند. «من ربّی، من عنده»

۶- کسی که نتواند برهان، معنویّت و نبوّت را درک کند، کور است. «فعمّیت علیکم»

۷- انسان در انتخاب دین و مذهب اختیار دارد. «انلزمکموها»

۸ - تا انسان زمینه ی پذیرش حقّ را دارا نباشد، نمی تواند از نور وحی استفاده کند. «انتم لها کارهون» ۱- بی توقّعی پیامبران، یکی از نشانه های حقّانیّت آنهاست. «لااسئلکم علیه مالاً»

۲- رمز موفّقیّت مبلّغ، توقّع نداشتن از مردم و بی اعتنایی به سرمایه داران است. «لااسئلکم علیه مالاً» البتّه مبلّغان دینی نزد خداوند، اجر بزرگی دارند. «ان اجری الا علی اللّه»

۳- اگر انبیا دنبال سوء استفاده بودند، به سراغ اشراف می رفتند، نه فقرا. «لااسئلکم علیه مالاً»

۴- اشراف برای ایمان آوردن خود شرط می کردند که فقرا رانده شوند، ولی انبیا قاطعانه با این درخواست مخالفت می کردند. «ما أنا بطارد...» (جمله اسمیّه و حرف (باء) نشانه ی قاطعیّت است)

۵ - کسی که هدفش از تبلیغ، مال و مقام نیست، فقیر و غنی در نزد او یکسان است. «ما انا بطارد الذین امنوا»

۶- به توقّع مستکبران اعتنا نکنیم. «ما انا بطارد الذین امنوا»

۷- کفّار مؤمنان را اراذل می شمردند، امّا پیامبرصلی الله علیه وآله می فرمود: من آنها را با شما عوض نمی کنم. «ما انا بطارد الذین امنوا»

۸ - حکومتِ حقّ نباید به خاطر جلب رضایت مرفّهین، طبقه محروم را از دست بدهد. «ما انا بطارد الذین امنوا»

۹- آنها که نزد خدا آبرو دارند نباید طرد شوند. «ما انا بطارد الذین امنوا»

۱۰- یاد قیامت، به موضع گیری های دنیوی جهت صحیح می دهد. «ملاقواربّهم»

۱۱- تحقیر مؤمنان به خاطر فقرشان، نشانه ی بی خردی است. «قوم تجهلون»

۱۲- قرآن کسانی که مؤمنان را اراذل می شمرند، جاهل و نادان معرّفی می کند. «قوم تجهلون» (نه اشرافی گری نشانه ی فهم است و نه فقر نشانه ی جهل)

۱۳- یکی از درجات عرفان، ملاقات وشهود است که مرفّهان نسبت به این مقام بی خبرند. «الذین آمنوا انهم ملاقوا ربّهم ولکنّی اراکم قوماً تجهلون» ۱- طرد و

تحقیر مردمِ با ایمان، (حتّی از طرف انبیا) قهر الهی را به دنبال خواهد داشت. «من ینصرنی من الله ان طردتهم»

۲- هیچ کس نمی تواند مانع قهر خداوند شود. «من ینصرنی من الله»

۳- با طرد مؤمنان، چه کسی به یاری دین خدا می آید؟ «من ینصرنی»

۴- رضای مخلوق را با غضب خالق معامله نکنیم.«من ینصرنی من الله ان طردتهم»

۵ - مردم داریِ انبیا، از روی وظیفه ی الهی بوده است، نه به خاطر موقعیّت شخصی یا اجتماعی خودشان. «من ینصرنی من الله»

۶- در تبلیغ، با شیوه سؤال، وجدان و فکر مردم را به قضاوت بخوانیم. «من ینصرنی، افلا تذکّرون»

۷- ناتوانی همه ی موجودات را در برابر قهر الهی، همگان به آن اعتراف دارند، گرچه گاهی از آن غفلت کنند. «افلا تذکّرون»

علم غیب، به طور مطلق و نسبت به هر چیز و در هر شرایطی مخصوص خداوند است، «و عنده مفاتح الغیب لایعلمها الاّ هو» <۴۰۸> امّا به اذن و اراده ی الهی گاهی برای اولیای خدا دریچه هایی از غیب گشوده می شود، «تلک من انباء الغیب نوحیها الیک» <۴۰۹> لذا پیامبران الهی، از علم غیب برخوردارند. چنانکه در آیه ی ۲۶ سوره ی جنّ می فرماید: «عالم الغیب فلایظهر علی غیبه احداً الاّ مَن ارتضی من رسول»

نه فقط علم غیب، بلکه قدرت انجام کارهای خارق العاده نیز مخصوص خداست، امّا خداوند به هر کس که بخواهد و به هر مقدار که مصلحت بداند عطا می کند. با آنکه مرگ و حیات بدست اوست، «انّه هو أمات و احیی <۴۱۰> ، لکن حضرت عیسی علیه السلام نیز با اذن او مردگان را زنده می کند،

«احیی الموتی باذن اللّه» <۴۱۱> با آنکه خداونـد جان ها را می گیرد، «اللّه یتوفّی الانفس» <۴۱۲> لکن فرشتگان نیز با اذن او جان مردم را می گیرنـد، «یتوفّاکم ملک الموت» <۴۱۳> با آنکه تنها او خالق است، «اللّه خالق کل شـیئ» <۴۱۴> ، لکن حضرت عیسی نیز با اذن الهی خلق می کرد. «و اذ تخلق من الطین کهیئه الطیر باذنی» <۴۱۵>

۱ - انبیا ادّعای توخالی ندارند، کارشان دعوت و هدفشان ارشاد است، آنهم در چارچوب بندگی خداوند. «و لااقول لکم ...»

۲- شرط نبوّت، علم غیب و در دست داشتن گنجینه های هستی نیست. «و لااقول لکم عندی خزائن اللّه...»

۳- هدف انبیا ارشاد معنوی است، نه تقسیم خزائن مادّی. «و لااقول لکم عندی خزائن اللّه...»

۴- هر نعمتی که به ما می رسد، سرچشمه و خزینه ای دارد. («خزائن» جمع است و اشاره به سرچشمه ی همه ی نعمت هاست)

۵ - نسبت به اولیای خداوند غلوّ نکنیم. «و لااقول لکم عندی خزائن الله ولا... ولا...»

۶- اشراف قوم نوح، ظاهربین بودند. «تزدری اعینکم...»

۷- در قضاوت نسبت به دیگران، به ظاهر آنها نگاه نکنیم. «تزدری اعینکم...»

۸ - الطاف خداوند نصیب مؤمنان گمنام و ضعیف خواهد شد و کاری به خیال و وهم ما ندارد. «تزدری اعینکم لن یؤتیهم اللّه خیرا اللّه اعلم بما فی انفسهم»

۹- ملاک لطف خداوند، لیاقت باطنی ومعنوی انسان است. «اللّه اعلم بمافی انفسهم»

۱۰- طرد ونالایق پنداشتن محرومان به خاطر فقر، ظلم است.«انّی اذاً لمن الظالمین»

۱۱- ادّعاهای پوچ و توخالی و سوء استفاده از عناوین و مناصب دروغین، ظلم است.«انّی اذاً لمن الظالمین»

مجادله اگر بر

حقّ باشد، ارزش است، «و جادلهم بالّتی هی احسن» <۴۱۶> و اگر بر باطل باشد، ضد ارزش. «و جادلوا بالباطل لیدحضوا به الحق» <۴۱۷>

۱- انبیا در دعوت خود پایدار و پیگیر هستند. «جادلتنا فاکثرت جدالنا»

۲- دشمن به منطق و برهان حق، عنوان جدال و ستیز می دهد. «قد جادلتنا»

۳- مهلت خداوند را نشانه ی درستی راهمان ندانیم. «فأتنا بما تعدنا»

۴- انسان حتّی در نزول عذاب بر خود عجول است. «فأتنا بما تعدنا»

۵ - نفرین حضرت نوح علیه السلام بدنبال اعلام آمادگی کافران برای هلاک شدن بود. «فأتنا بما تعدنا»

۶- کفّار چون منطق ندارند و حرف منطقی را نیز نمی پذیرند، پیشنهاد کفایت مذاکرات می دهند. «فأتنا بما تعدنا»

۷- نوح پی درپی به کفّار وعده ی عذاب می داد. «تعدنا» بجای «وعدتنا»

۸ - کفّار، در صداقت انبیا یا شک داشتند و یا در بیان، اظهار شک می کردند. «ان کنت من الصادقین»

کلمه ی «نُصح» به کار یا کلامی گفته می شود که به قصد اصلاح و از روی اخلاص باشد وکلمه ی «غَیّ» به جهلی گفته می شود که ناشی از اعتقاد فاسد باشد. فرق میان «اضلال» و«اغواء»، آن است که ضالّ هدف را می داند، ولی راه را گم کرده، امّا در اغواء، مقصد وهدف، هر دو را گم کرده است.

نسبت اضلال و اغواء به خداوند، از باب کیفر لجاجت و فساد اخلاق گمراهان است، نه آنکه خداوند از ابتدا و بدون مقدّمه کسی را گمراه کند. «و ما یضلّ به الاّ الفاسقین» <۴۱۸>

۱- پیامبر مأمور ابلاغ است وکیفر و مجازات گمراهان بدست خداست. «انّما یأتیکم به الله»

۲- هیچ امری خداوند

را مجبور بر کاری (حتّی پس از تهدیدهای او) نمی کند. «ان شاء»

۳- کفّار نه می توانند از نزول عذاب جلوگیری کنند و نه می توانند خود را از آن برهانند. «ما انتم بمعجزین»

۴- انبیا دلسوز مردمند. «نصحی»

۵ - اراده ی خداوند، غالب بر تمام اراده هاست. «و لاینفعکم نصحی ... ان کان الله یرید ان یغویکم» (حتّی تأثیر سوز و سخن و نصیحت پیامبر، به خواست اوست)

۶- ابلاغ دینی پس از مراحلی که لجاجت به اوج خود می رسد نیز بر پیامبران لازم است. «ان اردت ان انصح لکم»

۷- امر به معروف ونهی از منکر در صورتی که احتمال تأثیر در آن نباشد، واجب نیست. «و لاینفعکم نصحی... ان کان الله یرید ان یغویکم»

۸ - هدایت یا گمراهی مردم، از مدار اراده ی الهی خارج نیست. «یرید ان یغویکم»

۹- اغوای گمراهان پس از لجاجت و درخواست عذاب، «فأتنا بما تعدنا» پرتوی از ربوبیّت الهی است. «ان یغویکم هو ربّکم»

۱۰- نپذیرفتن نصایح انبیا، قهر الهی است. «لاینفعکم نصحی... الیه ترجعون»

۱۱- برفرض در دنیا مجازات نشویم، سر و کار ما در قیامت با خداوند است. «هو ربّکم و الیه ترجعون»

۱۲- بازگشت به سوی خداوند اجباری است. «الیه تُرجعون» نه «تَرجعون»

«اِجرام» و «جُرم» در لغت به معنای چیدن میوه ی نارس است و سپس به هر کار ناپسند و امر خلاف اطلاق شده است.

۱- خداوند شیوه ی پرسش و پاسخ و برخورد با مشرکان را به پیامبر می آموزد. «یقولون... قل...»

۲- نسبت دادن مطالب خودساخته به خداوند، جرم و گناه است. «ان افتریته فعلیّ اجرامی»

۳-

هر کس مسئول عمل خویش است. «ان افتریته فعلیّ اجرامی»

۴- از شرک باید برائت جست. «و أنا بری ء»

۵ - شرک جرم است. «ممّا تجرمون»

از این آیه استفاده می شود که نفرین حضرت نوح علیه السلام درباره ی قومش که فرمود: «ربّ لاتذر علی الارض من الکافرین دیّاراً» <۴۱۹> پرودگارا! احدی از کفّار را بر زمین باقی مگذار، بر اساس اطلاعی بود که خداوند طبق این آیه مبارکه به او داده بود.

۱- انسان گاهی به مرحله ای سقوط می کند که هیچ امیدی به نجات او نیست. «لن یؤمن من قومک»

۲- خداوند اخبار آینده را در اختیار انبیا قرار می دهد. «اوحی الی نوح انّه لن یؤمن»

۳- رهبران و مبلّغان دینی نباید انتظار داشته باشند همه ی مردم پاسخ مثبت به آنان بدهند. «لن نؤمن من قومک»

۴- گرچه انبیا دلسوز مردمند، ولی برافراد لجوج نباید تأسف خورد. «فلاتبتئس»

۵ - تبلیغ باید نسبت به افرادی باشد که امیدی به ارشاد آنان هست. «فلاتبتئس بماکانوا یفعلون» ۱- خداوند اراده ی خود را از طریق اسباب و علل طبیعی محقّق می سازد و نباید همیشه منتظر امور غیبی باشیم. «واصنع الفلک»

۲- برای اولیای خدا کار کردن عار نیست. «واصنع الفلک»

۳- برای نجات مردم سخنرانی و تبلیغ کافی نیست، وسیله ی نجات نیز باید فراهم نمود.«واصنع الفلک»

۴- کشتی سازی تاریخی بس طولانی دارد. به نوح خطاب شد: «اِصنع الفلک»

۵ - توجّه به حضور خداوند، به انسان نشاط و دلگرمی می دهد و او را در برابر ناگواری ها مقاوم می کند. «واصنع الفلک باعیننا»

۶- ابتکارات واختراعات صنعتی، از الهامات الهی است. «اصنع...باعینناووحینا»

۷- شفاعت انبیا، درباره ی ظالمان کارساز نیست. «ولاتخاطبنی فی الذین ظلموا»

۸ - لجاجت در برابر انبیا ظلم است. «فی الذین ظلموا»

۹- دعا و شفاعت انبیا، در مقدّرات الهی بی اثر است. «ولاتخاطبنی... انهم مغرقون»

۱۰- ستمگران در معرض گرفتار شدن به عذاب های دنیوی هستند. «انّهم مغرقون»

۱۱- خداوند به هنگام عذاب، بی گناهان واقعی را نجات می دهد. «ولاتخاطبنی فی الذین ظلموا انّهم مغرقون»

از تمسخر دشمنان، سستی به خود راه ندهیم که پیامبران نیز مورد تمسخر آنها قرار می گرفتند. وقتی حضرت نوح مشغول ساختن کشتی شد، یکی می گفت: پیامبریش نگرفت، دست به نجّاری زد. دیگری می گفت: در وسط خشکی کشتی می سازی، دریا از کجا خواهی آورد؟ امام صادق علیه السلام فرمود: نوح علیه السلام کشتی خود را در مدّت هشتاد سال ساخت. <۴۲۰> و محل ساخت کشتی، مسجد کوفه <۴۲۱> و طول کشتی حدود ۴۰۰ متر و عرض آن حدود ۴۰ متر بوده است. <۴۲۲>

۱- انبیا تسلیم فرمان خداوند هستند. «اصنع الفلک ... یصنع الفلک»

۲- کارگاه کشتی سازی حضرت نوح، در محل عبور ومرور مردم بود. «مرّ علیه»

۳- کفّار زمانی مسخره می کنند که هم جمعیّت باشد و هم احساس قدرت کنند. «کلّما مرّ علیه ملأ من قومه سخروا»

۴- حرکت تبلیغاتی وایذائی دشمن، همه جانبه، همیشگی وفراگیر است.«کلّمامرّ»

۵ - اگر حکمت کاری (به خصوص کار انبیا) را نفهمیدیم، آن را مسخره نکنیم. «کلّما مرّ علیه... سخروا منه»

۶- دشمنی که منطق وبرهان ندارد، دست به مسخره واستهزا می زند. «سخروا منه»

۷- به خاطر فشار وحرف مردم، از اصلاحات و زمینه سازی برای آیندگان غفلت نکنیم. «و یصنع الفلک

... سخروا منه»

۸ - پیروان نوح، حضرت را در ساختن کشتی کمک می کردند. «ان تسخروا منّا فانّا نسخر منکم»

۹- گرچه مخاطب دشمنان شخص نوح بود، امّا هدفشان استهزای آئین نوح و پیروان او بود. «سخروا منه ... تسخروا منّا»

۱۰- شروع به استهزا زشت است، امّا برای کیفر مسخره کننده و مقابله به مثل، استهزای او عین عدل است. <۴۲۳> «ان تسخروا منّا فانّا نسخر منکم»

۱۱- در برابر استهزای دشمنان خود را نبازیم، بلکه عکس العمل نشان دهیم. «ان تسخروا منّا فانّا نسخر منکم»

به گفته ی تفسیر المیزان، مراد از «عذابٌ یخزیه»، غرق در دنیا و مراد از «عذابٌ مقیم»، عذاب قیامت است.

۱- با انذار و تهدید، شیرینی استهزا را از کفّار بگیریم. «فسوف تعلمون»

۲- تلخی مسخره شدن در راه خدا را با عذاب مقیمِ کفّار مقایسه و تحمّل کنیم. «یحل علیه عذابٌ مقیم»

۳- عذاب های اُخروی برای کفّار مسخره کننده پایدار است. «عذابٌ مقیم»

مراد از «تَنُّور» در آیه، همان تنور فارسی است و مراد از فوران آب از تنور، یا شدّت قهر الهی است که حتّی از تنوری که محل آتش است، آب جوشید و یا مُراد، تنور مخصوصی است که جوشیدن آب از آن، نشانه ی شروع عذاب الهی بوده است. <۴۲۴>

طبق برخی روایات، حضرت نوح علیه السلام علاوه بر حیوانات، درختان را نیز با خود به کشتی برده است، <۴۲۵> که این مطلب با توجّه به اینکه زوجیّت و نر و ماده بودن مخصوص حیوانات نیست، با آیه سازگار است که «من کلٍ زوجین اثنین» یعنی از هر موجودی یک جفت.

البتّه در

روایتی می خوانیم که مراد از «من کل زوجین اثنین» این است که از هر نر و مادّه ای دو زوج (یعنی نر ومادّه ی اهلی و نر ومادّه ی وحشی) سوار کشتی کن. <۴۲۶>

به گفته ی تفسیر روح المعانی، حضرت نوح علیه السلام چهار پسر داشت: کنعان که هلاک شد، سام پدر عرب، حام پدر سودان و یافِث پدر ترکان بوده اند. در روایتی آمده است که نوح دختری داشت مؤمنه که همراه حضرت سوار بر کشتی شد. <۴۲۷>

در حدیث آمده است که وقتی خداوند خواست قوم نوح را عذاب کند، تا چهل سال زنان را عقیم کرد تا فرزندی تولّد پیدا نکند. <۴۲۸>

۱- مسخره کردن کفّار تا لحظه ی آمدن قهر الهی ادامه داشت. «حتّی اذا جاء امرنا»

۲- داستان حضرت نوح بسیار مهم بود. «امرنا»

۳- هرگونه جوشش و فوران آب، تحت امر الهی است. «جاء امرنا و فارالتنور»

۴- خداوند هم سبب ساز است و هم سبب سوز، تنورِ آتش را محل فوران آب قرار می دهد، چنانکه آتش را بر ابراهیم علیه السلام گلستان می کند. آب که مایه ی حیات است، سبب هلاکت و انقراض یک نسل می شود. «فار التّنور»

۵ - نسل حیوانات وموجودات زنده باید حفظ شود. «احمل فیها من کل زوجین اثنین»

۶- ضابطه نه رابطه، پیوندهای مکتبی، بر روابط خانوادگی حاکم است. زن و فرزند نوح، حقّ سوار شدن به کشتی را نداشتند. «الاّ من سبق علیه القول»

۷- یاران حقّ، در طول تاریخ اندک بوده اند. «ما امن معه الاّ قلیل»

در روایتی مراد از «قلیل» را هشتاد نفر دانسته که به نوح ایمان آوردند. <۴۲۹>

ابوذر، صحابی

بزرگ رسول خداصلی الله علیه وآله، در حالی که حلقه ی در کعبه را گرفته بود، با صدای بلند می گفت: ای مردم! با دو گوش خود شنیدم که پیامبرصلی الله علیه وآله می فرمود: «مَثل اهل بیتی کمثل سفینه نوح، مَن رَکبها نَجی و مَن تَخلّف عنها هلک» اهل بیت من همچون کشتی نوح اند که هر کس بر آن سوار شد، نجات یافت و هر که از آن دوری گزید هلاک شد. البتّه این حدیثِ پیامبرصلی الله علیه وآله را دیگر بزرگان صدر اسلام؛ همچون ابوسعید خدری، ابن عباس، عبداللّه بن زبیر و انس بن مالک نیز نقل کرده اند و در کتب معروف اهل سنّت آمده است. <۴۳۰>

اگر این حدیثِ متواتر را در کنار حدیث متواتر دیگری بگذاریم که پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: مسلمانان ۷۳ فرقه می شوند و تنها یک فرقه از آنها اهل نجات می باشد، «فرقهٌ ناجیه»، روشن می شود که خود پیامبرصلی الله علیه وآله مصداق فرقه ی ناجیه را اهل بیت خود معرّفی کرده و فرموده است: «مَن رکبها نجی»، که کلمه ی «نجی مفسّر همان کلمه ی «ناجیه» است.

در روایات آمده، آغاز سیر کشتی اوّل ماه رجب <۴۳۱> واز مسجد کوفه بوده است. <۴۳۲>

۱- شروع هر کار با نام خداوند، رمز توکّل و استمداد و رنگ الهی دادن به آن کار است. «ارکبوا فیها بسم اللّه»

۲- حرکت و توقّف، هر دو باید با استمداد از خدا باشد. «بسم اللّه مجریها ومرسیها»

۳- کشتی وسیله ای بیش نیست، انسان باید به یاد خدا باشد که همه چیز به اراده ی اوست. «ارکبوا فیها بسم اللّه»

۴- گرچه یاران نوح صلی الله علیه وآله تنها مؤمنان در روی زمین

در آن زمان بودند، امّا خالی از عیب و گناه نبودند و خداوند آنان را آمرزید. «انّ ربّی لغفور رحیم»

۵ - نجات پیروان نوح از طوفان، پرتوی از ربوبیّت، مغفرت و رحمت الهی است. «ارکبوا... انّ ربّی لغفور رحیم»

ظاهراً گفتگوی حضرت نوح با فرزندش قبل از حرکت کشتی بوده است، زیرا بعد از حرکت، آنهم در میان امواجی همچون کوه، امکان سوار شدن وجود ندارد. <۴۳۳>

سؤال: چرا نوح فقط فرزند خود را به سوار شدن دعوت کرد؟

پاسخ: اوّلاً: انسان نسبت به فرزند خود وظیفه ی سنگین تری دارد. ثانیاً: چون فرزند به کناری رفته بود، نوح گمان کرد پشیمان شده و آمادگی پذیرش حقّ در او پدیدار گشته است. و ممکن است هشداری باشد به دیگران که عذاب جدّی است، چون فرزندش را دعوت به رهایی می کند.

مطابق روایتی در تفسیر نورالثقلین، پسر نوح، فرزند همسر نوح، ولی از شوهری دیگر بوده است، نه فرزند خود نوح.

حضرت نوح در روز ورودش به کشتی، روزه گرفت و به یاران خود نیز دستور روزه داد و فرمود: روزه گرفتن رمز نجات از خطرات است. <۴۳۴>

عبور از امواجی همچون کوه، نشانه ی وسعت و بزرگی کشتی نوح و هنر و تخصّص پیامبر خدا نوح است.

۱- نجات یافتگان نیز راهی پرتلاطم دارند، با سوار شدن بر کشتی و ناخدایی همچون نوح نیز کار تمام نمی شود. «فی موجٍ کالجبال»

۲- تا آخرین لحظه به فکر نجات دیگران باشیم، گرچه کافر باشند. «نادی نوحٌ ابنه»

۳- گوشه گیری و عزلت نشینی، مایه ی نجات نیست. «فی معزلٍ»

۴- والدین نسبت به سرنوشت فرزندان خود مسئولند.

«یا بنیّ ارکب معنا»

۵ – همنشینی با کافران، حتّی پسر پیامبر را نیز از آئین حقّ جدا می سازد. «لاتکن مع الکافرین» <۴۳۵>

۶– تنها «از کفّار بودن» خطر ندارد، بلکه «با کفّار بودن» نیز خطرناک است. «مع الکافرین»

۶– سالم بودن خانواده به تنهایی کافی نیست، محیط کفرآلود مایه ی بسیاری از انحرافات می شود. «لا تکن مع الکافرین»

امام صادق علیه السلام فرمودند: در ماجرای حضرت نوح علیه السلام، به جز خانه ی خدا کعبه، آب تمام دنیا را فراگرفت. <۴۳۶>

۱– در خطرات و مشکلات، موحّد به خدا و مشرک به کوه پناه می برد. تکیه به شرق، غرب، مال و مقام، شرک است. «ساوی الی جبل»

۲– اگر قهر خداوند فرا رسد، کوه های مستحکم و استوار نمی توانند در مقابل آب نرم و روان، سبب نجات باشند. «جبل یعصمنی من الماء قال لاعاصم الیوم من امرالله»

۳– آب که مایه ی حیات همه ی جانداران است، به امر الهی مایه ی هلاک وعذاب می شود. «لاعاصم الیوم من امرالله»

۴– حوادث طبیعی تصادف نیست، فرمان حکیمانه ی خداوند است.«امرالّله»

۵ – از قهر خدا تنها باید به خدا پناه برد. <۴۳۷> «لاعاصم الیوم... الاّ من رحم»

۶– نتیجه ی «مع الکافرین» بودن، «مِن المغرقین» شدن است.

۷– در کیفر الهی، روابط خانوادگی وخویشاوندی تأثیری ندارد. پسرِ پیامبر خدا در مقابل پدر غرق می شود وپدر باید تسلیم باشد. «حال بینهما الموج و کان من المغرقین»

۸ – گرچه خداوند رحیم است، امّا حکیم نیز هست. گاهی از رحمت، سینه ی مادر را قبل از تولّد فرزند پر از شیر می کند و گاهی از حکمت، فرزند را در برابر

چشم پدر هلاک می سازد.«من المغرقین»

این آیه از رساترین وبلیغ ترین آیات قرآن است که از عصر پیامبر تا کنون سخن شناسان وادیبان را به تحسین وتعجّب واداشته است و کسانی که در فکر مبارزه با قرآن و آوردن کلامی مانند آن بوده اند، وقتی به این آیه رسیده اند از کار خود صرف نظر کرده اند.

«بَلع» به معنای فروکشیدن و «اِقلاع» به معنی امساک و «غِیض» به معنی جذب شدن و کم شدن آب است.

مراد از «جُودی»، یا مطلقِ کوه سخت است و یا اسم کوهی خاص که در مورد محلّ آن در مناطق زیر اختلاف است: الف: موصل عراق. ب: حدود شام. ج: میان موصل و الجزیره. د: عربستان. ه : کوهی در سلسله جبال آرارات در ترکیه.

در روایات آمده است که کشتی نوح شش ماه بر آب بود و سرزمین مکّه و حجاز را سِیر کرد تا سرانجام به فرمان خداوند آب فرونشست. <۴۳۸> و امام صادق علیه السلام فرمود: روزی که کشتی نوح بر کوه نشست، روز نوروز بود. <۴۳۹>

۱- آسمان و زمین شعور دارند و مخاطب خدا و مطیع فرمان او هستند. «یا ارض... و یا سماء...» اطاعت آنها نیز با طوع و رغبت است، نه از روی کراهت. <۴۴۰>

۲- بعد از هلاک شدن هم باید ظالم را لعنت کرد. «بُعداً للقوم الظالمین»

از آنجا که خداوند بر نجات خاندان نوح وعده داده بود، (مطابق آیه ۴۰) و نوح گمان می کرد تنها همسر او محکوم به هلاک است، لذا طبیعی بود که در مورد پسرش، هم دعوت به سوار شدن کند و هم از خداوند نجات او را درخواست نماید.

اگر نوح می دانست که فرزنـدش کـافر گشـته است، برای او دعـا نمی کرد، چنانکه برای همسـرش دعا نکرد. مگر می شود از یکسو نفرین کند و بگوید: «لاتذر علی الارض من الکافرین دیّاراً» <۴۴۱> خداوندا! احدی از کفّار را بر زمین باقی مگذار و بعد بگوید: «انّ ابنی من اهلی» یعنی فرزند کافر مرا باقی بگذار!!

۱- در دعا وسـخن گفتن با خـدا، ادب را مراعات کنیم. حضـرت نوح نگفت: خدایا طبق وعده ای که دادی که اهل مرا نجات می دهی، باید فرزندم را نجات می دادی، چرا نجات ندادی؟! بلکه گفت: «انت احکم الحاکمین»

۲- اگر امـداد الهی نباشـد، اولیـای خـدا نیز ممکن است در مصادیق دچار اشـتباه شونـد. «انّ ابنی من اهلی» چنانکه در ماجرای خلقت آدم، حتّی فرشـتگان در شـناخت انسان به اشـتباه افتادند و آفرینشِ موجودی مفسد و خونریز را خلاف می پنداشتند، امّا خداوند پاسخ لازم را به آنان داد.

مراد از «فلاتسئلن» در مورد پیامبر معصوم، آن نیست که سؤالی واقع شده بود، زیرا حضرت نوح در آیه ی بعد می فرماید: «انّی اعوذ بـک ان اسـئلک مـا لیس لی به علم»، بلکه منظور آن است که مبـادا سؤال کنی! البتّه مطلبی که برای نوح پیش آمـد، این بود که خیال می کرد فرزندش اهل است و خداوند به او فرمود: او از اهل تو نیست.

روایات بسیاری از پیامبر و ائمه علیهم السلام به ما رسیده است که با این عبارت آغاز می شود: «لیس منّا» یعنی از ما نیست، که به نمونه ای از آنها اشاره می شود: <۴۴۲>

پیامبرصلی الله علیه وآله فرمودند: «مَن عشّ مسلماً فلیس منّا» هرکس به مسلمانی خیانت کند، از ما نیست. در

روایت دیگری فرمودند: «مَن اکرمه الناس اتّقاء شرّه فلیس منّی» آن کس که مردم او را از روی ترس احترام بگذارند، از من نیست، و در حدیثی دیگر آن حضرت فرمودند: «مَن اصبح و لم یهتمّ بامور المسلمین فلیس بِمسلم» هر کس که هر صبح در فکر خدمت به مسلمین نباشد، مسلمان نیست.

سؤال: در آیه ی ۱۰ سوره ی تحریم در مورد همسر نوح و لوط می خوانیم: «خانتا» خیانت کردند، و در اینجا خداوند می فرماید: ای نوح! فرزند تو از اهل تو نیست، آیا از این دو آیه، زنازاده بودن فرزند نوح استفاده نمی شود؟

پاسخ: اوّلاً: مراد از خیانتِ زن نوح، افشای اسرار و کمک به کفّار است، نه امر دیگر.

ثانیاً: در این آیه دلیل اهل نبودنِ پسر نوح را عملِ غیر صالحِ فرزند دانسته است، نه چیز دیگر.

۱- پیوند مکتبی، حاکم بر پیوند خانوادگی وخویشاوندی است. <۴۴۳> «انّه لیس من اهلك» (دلیل نجات گروهی از غرق شدن، ایمانشان به نوح بود، نه چیز دیگر)

۲- گاهی انسان در کار خیر یا شرّ چنان غوطه ور می شود که گویا یکپارچه آن عمل می شود. «انّه عمل غیر صالح»

۳- پیامبران نیز به موعظه الهی نیاز دارند. «انی اعظك» (خداوند پیامبران خود را در لحظه های حسّاس، هشدار داده و حفظ می کند)

۴- از کارهای جاهلانه باید پرهیز کرد. «من الجاهلین» (تقاضای کاری از خداوند اگر با حکمت نباشد، تقاضای جاهلانه است) ۱- پیامبران بی درنگ تسلیم خداوند هستند. «فلاتسئلن... قال ربّ انّی اعوذ بك»

۲- در دعاها از کلمه ی «ربّ» غفلت نکنیم. «ربّ انّی اعوذ...»

۳- استعاذه و پناه بردن به خداوند،

بهترین راه بیمه ی انسان در گرفتاری هاست. «ربّ انّی اعوذبک»

۴- در برابر مواعظ الهی، ادب و تواضع کنیم.«انی اعظک ... ربّ انی اعوذبک»

۵ – هرکجا علم به مصلحت نداریم، درخواست نکنیم. «انّی اعوذ بک ان اسئلک ما لیس لی به علما»

۶- هر گونه سؤال بیجا و کلام بیجا، نیاز به توبه دارد. «والاّ تغفرلی» (اگر پیامبران از تقاضای بیجا به خداوند پناه می برند، پس تکلیف ما که دائماً برای خداوند تعیین تکلیف می کنیم چگونه است؟)

۷- اوّل آمرزش و سپس دریافت رحمت. «والاّ تغفر لی و ترحمنی»

۸ – خسارت واقعی، بخشیده نشدن است. «والاّ تغفر لی... اکن من الخاسرین»

۹- انسان ها حتّی انبیا، بدون لطف خداوند به مقصد نمی رسند و آن کس که از مغفرت الهی محروم شد، خاسر و زیانکار است. «اکن من الخاسرین»

دستور «هبوط»، هم درباره ی حضرت آدم علیه السلام و هم در مورد حضرت نوح علیه السلام آمده و بدنبال آن، مردم به دو دسته ی مؤمن و کافر تقسیم شده اند.

منظور از «امّت هایی» که با نوح بودند، یا هر نفر از همراهان آن حضرت است که بعدها سر سلسله قبیله ای شدند و یا اینکه مراد، هر کدام از مؤمنانی است که سوار کشتی شده و از یک قبیله ای بودند و شاید هم «اممٌ» همان انواع حیواناتی باشد که حضرت نوح علیه السلام همراه می برد، زیرا در قرآن، از جنبنده ها به «اممٌ امثالکم» <۴۴۴> تعبیر شده است، یعنی حیوانات نیز امّت هایی مثل شما انسان ها هستند.

۱- زندگانی پس از آن سیل فراگیر، با دوخطر عمده روبرو بود، یکی آلودگی ها و تلاقی بودن زمین که با کلمه ی «سلام» و وعده ی

سلامتی بر طرف شد و دیگر نابودی انواع گیاهان که با وعده برکات تأمین گردید. «سلام منّا وبرکات علیک»

۲- اگر چه خداوند در مواردی موعظه می کند، هشدار می دهد و یا حتّی فرزند بی دین را در مقابل چشمان پدر غرق می سازد، امّا در جای خود، سلام و برکات خویش را نیز نثار می کند. «سلام منّا و برکات علیک»

۳- آنچه مؤمن از نعمت های الهی دریافت می کند، سلامت و برکت است، ولی دریافت کافر از نعمت ها جنبه ی متاع بودن آن است، پس هر متاع و کامیابی، نعمت و برکت نیست، بلکه نعمت، آن دریافتی است که عاقبت خوب هم داشته باشد. «سلام منّا و برکات»

۴- خداوند متاع دنیا را از کفّار دریغ نمی کند. «سنمتّعهم ثمّ یمسّهم»

۵ - این سنّت خداوندی است که ابتدا نعمت و مهلت می دهد، سپس به پاداش یا کیفر می رساند. «سنمتّعهم ثمّ یمسّهم»

۶- مهر و قهر، هر دو از اوست. «سلام منّا... یمسّهم منّا»

۷- خداوند نوح را به پدید آمدن جامعه ها و امّت هایی کافر، از نسل مؤمنانی که سوار کشتی شدند، خبر داد. «و اُمم سنمتّعهم ثمّ یمسّهم منّا عذاب الیم»

سیمای نوح علیه السلام در قرآن <۴۴۵>

با اینکه نام حضرت نوح علیه السلام ۴۰ مرتبه در قرآن آمده، امّا از محلّ تولّد، مسکن، شغل، وفات و محل دفن او چیزی نیامده است. زیرا آنچه برای ما درس و بهره است، همان رفتار و برخوردهای اوست.

داستان حضرت نوح علیه السلام در ۶ سوره از قرآن کریم آمده است، اعراف، هود، مؤمنون، شعرا، قمر، نوح که مفصّل ترین آنها در همین سوره (هود) است.

او اوّلین پیامبر اولوالعزم است که رسالت جهانی و کتاب و شریعت داشت.

بعثت این پیامبر اولوالعزم، بعد از حضرت آدم و به هنگام شیوع شرک و بت پرستی و ظلم بوده و برنامه ی او را توحید، نماز، امر به معروف و نهی از منکر، عدالت و صدق و وفا تشکیل می داده است.

مدّت رسالت آن حضرت، ۹۵۰ سال بوده است، وقتی در پایان، خداوند به او فرمود: کسی به رسالت تو ایمان نخواهد آورد، مأیوس شد و نفرین کرد و در نتیجه، حتّی زن و فرزندش که در راه او نبودند، به همراه کفّار غرق شدند.

حضرت نوح علیه السلام، پدر دوّم بشر، یعنی پدر همه ی انبیا، جز آدم و ادریس علیهما السلام است، خداوند او را برگزید، «انّ اللّه اصطفی آدم و نوحاً... علی العالمین» <۴۴۶> و بر او سلام فرستاد. «سلام علی نوح فی العالمین» <۴۴۷>

داستان حضرت نوح علیه السلام با تفاوت هایی در تورات نیز آمده است. کتبِ کلدانیان، هندیان، چینی ها، یونانیان و پارسیان، طوفان نوح را قهر خداوند به سبب ظلم و فساد مردم دانسته اند. در اوستا، کتاب مقدّس زردشتیان نیز خطر طوفانی عالمگیر که به واسطه آن همه ی مردم غرق می شوند مطرح است، بدین صورت که به جمشید وحی می شود که حائطی عظیم بساز و همه ی مردان و زنان صالح و از هر حیوان یک جفت را در آن قرار بده.

رسالت حضرت نوح علیه السلام جهانی بوده است، چون زمین بدون حجّت نمی شود و غرق شدن همه ی کفّار با نفرین حضرت نوح علیه السلام که فرمود: «ربّ لاتذر علی الارض من الکافرین دیّارا» <۴۴۸> شاهد بر آن است و

از طرفی اگر رسالت آن حضرت منطقه ای و سیل هم در همان محدوده بوده، دیگر به سوار کردن یک جفت از هر حیوانی نیازی نبوده است، در حالی که این کار برای حفظ نسل حیوانات در کره ی زمین انجام گردیده است. <۴۴۹>

سرگذشت حضرت نوح علیه السلام؛ تاریخی هزار ساله است، که داستان یک سیل عالمگیر، ماجرای انقراض یک نسل و آغاز جامعه ای نوین، تابلویی از پیروزی حقّ بر باطل، جلوه ای از مستجاب شدن نفرین پیامبر، نمونه ای از قطع رابطه ی پدر و پسر به خاطر مکتب، آیتی از تسلیم هستی در برابر فرمان خداوند، حفظ نسل حیوانات و کشتی سازی دور از دریا را در خود جای داده است.

این داستان نشان می دهد که گاه انسان به حدّی سقوط می کند که موعظه ی انبیاعلیهم السلام هم در او کارساز نمی شود، بلکه به پیروان آنها نسبتِ اراذل می دهد و در برابر قهر الهی به کوه پناه می برد!

۱- قرآن بهترین منبع برای آشنایی با تاریخ بشر است. «تلک...»

۲- بسیاری از بخش های تاریخ، برای انسان پنهان مانده که یکی از آنها تاریخ حضرت نوح است. «تلک من انباء الغیب»

۳- پیامبر اسلام ومردم، جز از طریق وحی راهی برای آشنایی با تاریخ نوح علیه السلام نداشتند. «تلک من انباء الغیب نوحیها الیک»

۴- سالم ترین و مفیدترین اخبار تاریخی را باید از طریق وحی دریافت کرد، زیرا از سرچشمه ی علمِ بی نهایتی است که هیچ گونه حادثه، فشار و غفلتی در ناقل آن وجود ندارد. «انباء الغیب نوحیها الیک»

۵ - میزان علم غیب انبیاعلیهم السلام به همان مقداری است که خداوند در اختیار آنان قرار داده

است. «انباء الغیب نوحیها الیک»

۶- تاریخ وسرگذشت انبیای قبل، بهترین تسلّی برای رهبران بعد است.«فاصبر»

۷- صبر و تقوی هر دو لازم و شرط پیروزی است. «فاصبر انّ العاقبه للمتقین،» به جای «فاصبر انّ العاقبه للصابرین»

۸ - سر انجام، حقّ پیروز و باطل رفتنی است. «انّ العاقبه للمتّقین»

پس از حضرت نوح، حضرت هود مبعوث شد. سرگذشت این پیامبر الهی، در آیات ۶۵ تا ۷۲ از سوره ی اعراف نیز آمده است. از آنجا که هودعلیه السلام از قبیله ی عاد بود، لذا در آیه از او به «اخاهم» «برادرِ عاد» تعبیر شده است.

همین که زمان وفات نوح علیه السلام فرا رسید، به یارانش فرمود: بعد از من دوران غیبتی خواهد بود که در آن طاغوت ها پدید می آیند و خداوند توسط قائمی از نسل من که نام او هود است، برای شما گشایشی می رساند. <۴۵۰>

شفیع قرار دادن بت ها، هم افترا به خداوند است که بت ها را شریک او می دانند و هم تهمت به بت هاست که آنها را صاحب نفع و ضرر به حساب می آورند.

۱- رسالت حضرت هود، مخصوص قوم عاد بود. «الی عاد»

۲- تبلیغ در جوّ برادرانه، مؤثّرتر است. «اخاهم »

۳- انبیا برای امّت ها برادرند، نه کاسب، نه فریبکار ونه مُسیطر وحاکم. «اخاهم»

۴- دعوت به توحید، سرلوحه ی وظایف انبیاست. «یا قوم اعبدوا اللّه»

۵ - توحید عملی، براساس توحید اعتقادی است. «اعبدوا اللّه... ما لکم من اله غیره»

۶- شرک به خدا، خیال، وَهم و تهمتی بیش نیست. «ان انتم الا مفترون»

از آنجا که بارها در قرآن پاداش نخواستن و بی توقّعی انبیاعلیهم

السلام از مردم مطرح شده است، معلوم می شود که امور مادّی از بزرگ ترین موانع گرایش مردم به حقّ است.

۱- انبیا هدف مادّی ندارند، هدف آنها از کارشان، جلب رضایت خداوند است. «ان اجری الاّ علی الذی ...» (خداوند خود به انبیا اجر می دهد)

۲- اخلاص، از شروط اساسی موفّقیّت در تبلیغ است. «ان اجری الاّ علی الذی فطرنی»

۳- توجّه به خالقیّت خداوند، زمینه ی اخلاص است. «علی الذی فطرنی»

۴- تعقّل، ما را به تبعیّت از انبیا و پیروی از وحی راهنمایی می کند. (عقل، ضدّ وحی نیست، بلکه زمینه ساز پذیرش وحی است) «افلا تعقلون»

۵ - برای کسی که به فکر دنیا و منافع آن نیست، چه دلیل وجود دارد که این همه خود را به زحمت بیندازد؟! «افلا تعقلون»
۱- استغفار و توبه از گناهان، واجب است. «استغفروا... توبوا»

۲- استغفار از گناهان، مقدّمه ی بازگشت به سوی خداست. «استغفروا... ثم توبوا»

۳- استغفار و توبه ی فردی، سرنوشت جامعه را عوض نمی کند، بلکه جامعه باید متحوّل شود تا امداد الهی سرازیر گردد. «یا قوم استغفروا... توبوا... یرسل»

۴- اعمال و عقاید، در رویدادهای طبیعی مؤثّرند. «توبوا... یرسل» (قوم عاد به خاطر شرک و گناه، به کمبود و خشکسالی گرفتار شده بودند)

۵ - عوامل طبیعی، ما را از توجّه به اراده ی الهی بازندارد. «یرسل السماء»

۶- نظام و حکومت اسلامی اگر خواهان توسعه اقتصادی است باید طرح های معنوی را درجامعه توسعه دهد.«توبوا ...یرسل السماء»

۷- جزای دنیوی توبه و بازگشت به سوی خدا، ثروت و قدرت است.«توبوا... یرسل السماء مدرارا و یزدکم قوّه...»

۸ – گمان نکنیم که ایمان به خدا و توجّه به او، به معنای دور شدن از مال و سرمایه است. «توبوا...یرسل السماء... یزدکم قوه»

(اگر ایمان بیاوریم، نه تنها از اموال ما چیزی مطالبه نمی شود، بلکه به آنها افزوده نیز می گردد «یزدکم»

۹- با کُرنش در پیشگاه الهی و توبه و استغفار به درگار او، نه تنها کوچک نمی شویم، بلکه قوی، بزرگ و عزیزتر هم می گردیم. «یزدکم قوّه الی قوّتکم»

۱۰- قوم عاد، مردمی نیرومند بودند. «قوّه الی قوّتکم»

۱۱- اگر قدرتِ ایمان، به قدرت جسمانی اضافه گردید، کامل می شویم. «قوّه الی قوّتکم»

۱۲- بوجود آوردن جامعه ای سالم وبرخوردار از نعمت ونیرومند، از اهداف ادیان آسمانی است. «یا قوم...توبوا... یزدکم قوّه الی قوّتکم»

۱۳- قدرت اقتصادی، زمینه ساز سایر قدرت هاست. اوّل «یرسل السماء» آنگاه «یزدکم قوّه الی قوّتکم»

۱۴- در تبلیغ باید از شیوه ی تشویق نیز استفاده کرد. «توبوا...یرسل... یزدکم قوّه الی قوّتکم» (بیان نتایجِ مادّی، در راه رسیدن به هدف، مانعی ندارد)

۱۵- روی گردانی از انبیا وبی اعتنایی به راه آنها، جُرم وگناه است. «مجرمین» ۱- کسانی که در برابر سنگ و چوب عبادت می کنند و هیچ دلیل معقولی برای کار خود ندارند، پیامبری را که سیره اش ارائه معجزه و دلیل روشن است، زیر سؤال می برند!؟«ما جئتنا ببیّنه»

۲- حرف اصلی کفّار این بود که ما به خاطر «حرف تو» دست از بت هایمان بر نمی داریم، نه به جهت نبودن دلیل. «تارکی آلهتنا عن قولک»

نشانه ی اینکه آنها دنبال دلیل نبودند، آن است که دوبار گفتند: «و ما نحن بتارکی آلهتنا، و ما نحن بمؤمنین»

۳- انبیا در اوّلین مرحله از دعوتشان، با سرسختی مشرکین مواجه می شدند، ولی هرگز دست از تبلیغ برنمی داشتند.«ما نحن بمؤمنین»

کلمه ی «اِعتراء» به معنای اعتراض و اصابت است.

حضرت هود برای اثبات پوچی قدرت های خیالی بت پرستان، آنان را به مبارزه طلبید، همان گونه که حضرت نوح علیه السلام به مردم گفت: «فاجمعوا امرکم و شرکائکم ثم لایکن امرکم علیکم غمّه، ثم اقضوا الیّ و لاتنظرون» <۴۵۱> شما هر کاری می خواهید انجام دهید، ولی بدانید که ضرری به من نخواهد رسید، پیامبر اسلام نیز می فرمود: «قل ادعوا شرکائکم ثم کیدون فلاتنظرون» <۴۵۲>

۱- قوم عاد بر این باور بودند که هر بت و معبودی از آنها در بخشی از امور جهان کارآیی دارد. «بعض الهتنا»

۲- نسبت جنون دادن به انبیا و سنّت شکنان و مصلحان جامعه که بر علیه خرافات قیام کرده اند، امر تازه ای نیست. «اعتراک ...بسوء»

۳- اعلام برائت و بیزاری از شرک و افراد مشرک، سیره و روش انبیای الهی بوده است. «برئ ممّا تشرکون»

۴- در برابر خرافات باید قاطعانه ایستاد. «انّی برئٌ مما تشرکون»

۵ - مبارزه طلبی هودعلیه السلام، دلیل حقّانیّت وقاطعیّت او وراه اوست. «فکیدونی...»

۶- انبیا از هیچ قدرتی نمی ترسند. «فکیدونی جمیعاً»

۷- بت ها هیچ قدرتی ندارند. «فکیدونی جمیعاً» ۱- توجّه به ربوبیّت همه جانبه خدا، زمینه ی توکّل براوست.«توکّلت... ربّی وربّکم»

۲- توکّل، زمینه ی شجاعت است. «فکیدونی جمیعاً... انی توکّلت» (با تکیه و اتکال بر خداوند، می توان در برابر جهانی ایستاد)

۳- هیچ جنبنده ای بدون اراده ی خداوند، قادر بر ضرررسانی به دیگری نیست. «فکیدونی جمیعاً... ما من دابّه الاّ و هو آخذ بناصیتها»

۴-

خداوند، هم بر همه چیز سلطه ی کامل دارد و هم عادل است. «آخذبناصیتها، علی صراط مستقیم»

۵ - بر کسی تکیه کنیم که علاوه بر قدرت، عدالت نیز داشته باشد. «توکّلت ، آخذ ، علی صراط مستقیم»

۶- در مقابل عناد و لجاجت کفّار، باید از قهر و عدل الهی سخن گفت. «آخذ بناصیتها، علی صراط مستقیم » ۱- انبیا پس از دعوت و ابلاغ امر الهی، با مردم اتمام حجّت می کنند.«فان تولّوا فقد ابلغتکم»

۲- مسئولیّت مبلّغ، بیان معارف دینی است، نه اجبار مردم بر آن. «فان تولّوا فقد ابلغتکم»

۳- مبلّغ دین و رهبر امّت نباید اعراض مردم را نشانه ی ضعف و شکست خود به حساب آورد. «فان تولوا فقد ابلغتکم»

۴- استقرار یا انقراض امّت ها، بدون حساب و تصادفی نیست، بلکه تابع یک سری سنّت هایی است که خداوند حاکم فرموده است. «یستخلف ربی قوماً غیرکم» (شرک، گناه و مخالفت با انبیا، از عوامل نابودی جامعه ها و تحوّلات تاریخی است)

۵ - کفر، سرپیچی، مرگ و نابودی ما، ضرری را متوجّه خداوند نمی سازد. «ان تولّوا، یستخلف... غیرکم و لا تضرّونه»

۶- خداوند بر همه چیز و همه کس حافظ است، لذا کفر و توطئه ی ما بر خداوند ضرری نمی رساند. «انّ ربّی علی کلّ شی حفیظ» ۱- همان گونه که نزول عذاب به فرمان خداوند است، نجات از آن نیز به اراده ی اوست. «نجّینا»

۲- پیامبران و یاورانشان از قهر الهی مصون هستند. «نجّینا هوداً و الذین آمنوا معه»

۳- صرف ایمان به انبیا، کافی و کارساز نیست، بلکه همراه بودن و حمایت از آنان نیز

لازم است. «معه»

۴- سرچشمه ی رحمت، اوست «رحمه منّا» امّا سرچشمه ی قهر و غضب او عمل ماست. « عذاب غلیظ» و نفرمود: «عذاب منّا»

۵ - تکرار کلمه ی نجات، شاید رمز آزادی از قهر خداوند در دنیا و آخرت باشد. «نجّینا»

۶- بادها نیز مأموران الهی هستند. «امرنا» <۴۵۳> ۱- تاریخ پیشینیان فرا روی شماست، چرا عبرت نمی گیرید؟«تلک»

۲- انکار یک پیامبر، به منزله ی انکار تمامی انبیاست. <۴۵۴> «عصوا رسله»

۳- خطراتی که یک جامعه را تهدید می کند عبارتند از:

الف: کفر به آیات الهی. «جحدوا بایات ربّهم»

ب: نافرمانی از انبیا و رهبران حقّ. «عصوا رسله»

ج: پیروی از طاغوت ها. «اتبعوا امر کلّ جبّار»

۴- کسی که پیرو پیامبران معصوم علیهم السلام نباشد، پیرو ستمگران لجوج خواهد شد. «عصوا رسله ...اتبعوا امر کلّ جبار»

۵ - اجبار جبّاران، به خاطر اطاعت کردن توده ها است. «اتّبعوا... جبّار»

از آیه ی ۵۰ تا آیه ی ۶۰ این سوره، مربوط به قوم عاد بود. این قوم از نژاد عرب و ساکن جزیرهالعرب بودند و در تورات موجود، نامی از آنها دیده نمی شود. طبق آیاتی از سوره های مبارکه قمر، الحاقّه، اعراف، سجده، شعرا، آنها مردمی رشید و بلند قامت و دارای شهرهای آباد و تمدّنی بی نظیر بوده اند. «اِرمَ ذات العماد التی لم یخلق مثلها فی البلاد» از نظر اعتقادی، بت پرست و تابع طاغوت بودند. حضرت هودعلیه السلام آنان را به خداپرستی و توحید دعوت کرد، امّا آنها نپذیرفتند و با قهر خداوند از طریق باد تند و سوزنده ای نابود شدند.

قوم عاد دارای دو گروه عاد اولی و عاد ثانی بودند

که عـاد ثـانی، هفتصـد سـال قبـل از حضـرت مسـیح علیه السـلام در احقاف (منطقه ای در حجاز) یا یمن زنـدگی می کردنـد. <۴۵۵>

۱- کسـی که آیـات الهی را انکـار و پیـامبران خـدا را نافرمانی و از طاغوت پیروی کنـد، از رحمت الهی دور است. «و اُتبعوا... لعنه»

۲- بدنامی در دنیا، یک کیفر الهی است. «و اتبعوا فی هذه الدنیا لعنه»

۳- شعارِ «مرگ بر ستمگر»، یک شعار قرآنی است. «الا بُعداً لعاد» <۴۵۶>

حضرت صالح علیه السلام سوّمین پیامبری است که پس از حضرت نوح و هودعلیهما السلام به رسالت رسیده است.

۱- رابطه ی انبیا با مردم، رابطه ای برادرانه بوده است. «اخاهم»

۲- بهتر است مبلّغ، از اهالی همان منطقه ی مورد تبلیغ باشد. «اخاهم»

۳- هدف همه ی انبیا، پرستش خدای یگانه است. «اعبدوا اللّه، مالکم من اله غیره»

۴- دلیل و فلسفه ی عبادت خداوند، لطف بیکران او به انسان هاست. «اعبدوا، انشأکم»

۵ - سرچشمه ی آفرینش انسان از خاک است. «انشأکم من الارض»

۶- اسلام، دین جامع بین دنیا و آخرت است.(هم آباد کردن زمین، هم استغفار و توبه) «واستعمرکم فیها فاستغفروه»

۷- خواست خداوند، عمران و آبادی زمین است. «واستعمرکم فیها»

۸ - معبود موحّدان، دارای فهم و شعور، علم و قدرت، شنوایی و جوابگویی به آنهاست که این موارد در بُت ها نیست. «قریب مجیب»

۹- برگشت به سوی خداوند، آسان و توبه زمینه ی تقرّب به خداست. «توبوا الیه انّ ربّی قریب مجیب»

۱۰- اگر استغفار و توبه بود، خداوند می پذیرد. «توبوا... قریب مجیب»

۱۱- خداوند به همه نزدیک است، این ما و افکار و رفتار ماست که

سبب دوری ما از خداوند می شود. «ربّی قریب مجیب»

کفّار ابتـدا به حضـرت صالـح علیه السـلام گفتند: تو مایه ی امید ما بودی و ما تو را دوست می داشتیم، تا شاید بدین وسـیله او برای حفظ روابط حسنه ی گذشته، از دعوت آنها به یکتاپرستی دست بردارد.

۱- مبلّغ باید خوشنام و خوش سابقه باشد.«مرجّوا»

۲- تمجید و سـتایش منحرفان، ما را در دعوت به حقّ سـست نسازد. «قدکنت فینا مرجوّاً» (تعریف و تمجید دشـمنان، بی غرض نیست)

۳- انبیا، خط شکنان عقاید خرافی هستند.«أتنهانا»

۴- عقاید انسان نباید صرفاً براساس رفتار نیاکان و گذشتگان باشد. «نعبد ما یعبد آباؤنا»

۵ - فرهنگ انسان ها در طول قرون متمادی، بهم پیوسته و آمیخته شده اند. «نعبد ما یعبد آباؤنا»

۶- مردم براحتی از عقاید و باورهای نیاکان خویش دست برنمی دارند.(توقّع اصلاح فوری نباید داشت) «انّنا لفی شک»

۷- هر کلام و طرح تازه ای، برای عدّه ای از مردم مشکوک و مورد تردید است. «انّنا لفی شک»

۸ - اگر شک، مقـدّمه و زمینه ی تحقیق و ارشاد نباشـد، بزرگ ترین عامل رکود و سـقوط خواهـد گردید. «شک...مریب» ۱- ادیـان آسـمانی و رهبران الهی، نه بـا زور و تهدیـد و جهـل، بلکه بـا بیّنه، معجزه و دلیـل های روشن، مردم را به خـدا و توحید دعوت می کنند. «بیّنه من ربّی»

۲- مقام نبوّت، یک رحمت ویژه ی الهی بر بندگان خاص است.«وآتانی منه رحمهً»

۳- پیامبران در صورت سهل انگاری در رسالت، گرفتار قهر الهی می شوند. «فمن ینصرنی من اللّه ان عصیته»

۴- با خیالِ خوشایند مردم وحمایت آنان، دست از خدا وراه او برنداریم که مردم منحرف، جز خسارت

چیزی به دیگران نمی افزایند.«فماتزیدوننی غیر تخسیر»

۵ – مخالفت با حق، خسارت است. «تخسیر»

ناقه ی حضرت صالح از جهات زیادی استثنایی بود: <۴۵۷>

۱– از دل کوه بیرون آمـد، ۲– بـدون تماس با شتر نر حامله بود، ۳– یـک روز تمام آب روستا را می خورد، ۴– به اندازه نیاز مردم منطقه شیر می داد، ۵ – مردم هیچ مسئولیّتی در قبال او نداشتند.

حضـرت صالـح علیـه السـلام بـه مردم فرمـود: مـن از بُت هـای شـما چیزی درخـواست می کنم و شـما نیز از خـدای من چیزی بخواهید، هر کدام از بت ها و خداوند که پاسخ مثبت دادند، همگی او را می پرستیم. مشـرکین پذیرفتند. خواسته آنان این بود که همین الآن یک شتر ماده در حالی که حامله هم باشـد از دل این کوه بیرون بیایـد. خداوند درخواست آنان را اجابت فرمود و شتر با تمام این شرایط از میان کوه خارج شد. <۴۵۸>

۱– دلیل و معجزه ی پیامبر الهی باید برای مردم، محسوس، قابل فهم و در معرض دید باشد.«هذه»

۲– دست قدرتِ خداوند باز و او سبب ساز است و می تواند خروج شتری را از دل کوه، معجزه ی پیامبری قرار دهد. «هذه ناقه اللّه»

۳– ناقه ی صالح، معجزه ای بزرگ بود. «ناقه اللّه لکم آیه»

۴– باید به مقدّسات احترام گذاشت.«فذروها ، لاتمسّوها»

۵ – اهانت به مقدّسات، عذاب فوری خداوند را بدنبال دارد.«عذاب قریب»

در روایـات می خوانیم که کشـنده ی نـاقه، یک نفر بیشتر نبوده است، امّا با این وجود قرآن می فرمایـد: «عقروها» یعنی همه ی مردم او را کشتند و این به سبب هم فکری و رضایت سایرین از کار قاتل بوده است، زیرا از دید اسلام،

پیوند مکتبی افراد باعث می شود تا گناه هر فرد را به حساب طرفداران و حامیان او نیز بگذارند. <۴۵۹>

سؤال: فلسفه ی سه روز مهلت چیست؟

پاسخ: الف: فرصتی برای توبه کردن.

ب: اهرمی برای فشار روحی و مضاعف نمودن عذاب. اگر به شخصی گفته شود که تا ۳ روز دیگر نابود می شود، همین خبر بزرگ ترین ضربه و فشار را بر روح و روان او وارد می آورد.

ج: دلیلی دیگر بر حقّانیّت پیامبر الهی، زیرا تعیین وقت، خود از اخبار غیبی است.

۱- راضی شدن به گناه دیگران، شریک جُرم آنها شدن است. <۴۶۰> «فعقروها»

۲- هشدارهای الهی را شوخی و دروغ مپندارید. «غیر مکذوب»

۳- توهین به مقدّسات، عذاب قطعی دارد. «وعد غیر مکذوب»

کلمه ی «خِزی»، به معنای عیبی است که ظاهر شدن آن موجب رسوایی و بی آبرویی انسان می شود.

بلاهای طبیعی همچون زلزله، سیل و یا امراض خطرناک، ممکن است هر دو قشر مؤمن و کافر را فرا گیرد، نظیر بی احتیاطی هایی که از انسان ها صادر می شود و آثارش به همه ی افراد سرایت می کند. امّا آنجا که قهر الهی باشد، مؤمنان در امان خواهند بود، مگر اینکه آنها نیز به واسطه ی سکوت در برابر ظلم و یا ترک نهی از منکر، مستحق عذاب شده باشند. « نجّینا صالحاً و الذین امنوا معه»

۱- خداوند، پیامبران و یاران آنها را از قهر و عذاب خویش محفوظ می دارد. «نجّینا»

۲- شرط نجات از قهر خدا، ایمان وپیروی از پیامبر است. «نجّینا... الذین آمنوامعه»

۳- پیروی از پیامبر، زمینه ی سربلندی و عزّت انسان است. «نجّینا... الذین آمنوا... من خزی یومئذ»

۴- نجات

چند مؤمن از میان آن همه کافر، برای خدا کاری ندارد.«القویّ العزیز»

۵ - خداوند به پیامبر اسلام تسلّی می دهد که من با مخالفان تو نیز می توانم این گونه رفتار کنم، زیرا که من قوی و عزیزم. «ان ربّك هو القوی العزیز»

«جاثِمین»، از «جَثْم» به معنای نشستن بر زانو ویا افتادن به روی است، حالتی مثل برق گرفتگی که انسان را در هر حالی که هست خشك می کند وقدرت فرار را از او می گیرد. کلمه ی «یَغنوا» از ماده «غَنی» به معنای اقامت در مکانی است.

پرونده ی قوم لجوج و ستمگر ثمود در این آیه بسته می شود.

حضرت صالح علیه السلام از انبیای عرب و قوم ثمود، در وادی القری (میان مدینه و شام) زندگی می کردند و شغلشان کشاورزی و باغداری بوده است. نام حضرت صالح علیه السلام در تورات کنونی نیست. <۴۶۱>

همان گونه که امروزه وقتی هواپیماهای مافوق صوت، دیوار صوتی را می شکنند، در اثر صدای مهیب ناشی از آن شیشه ها خرد می شود، زنان باردار سقط می کنند و ضربان قلب ها تند می گردد، پایان عمر جهان نیز با صیحه ای همراه خواهد بود که به واسطه ی آن همه چیز در هم فرو خواهد ریخت. «ما ینظرون الاّ صیحه واحده تأخذهم و هم یخصّمون» <۴۶۲> چنانکه قیامت و صحنه محشر هم به واسطه ی صیحه ای پدید خواهد آمد. «ان کانت الاّ صیحه واحده، فاذا هم جمیعٌ لدینا محضرون» <۴۶۳>

۱- نزول قهر و عذاب الهی بر ستمکاران، نتیجه ی ظلم وستم آنهاست. «اخذ الذین ظلموا»

۲- کیفر الهی فقط در قیامت نیست، ظلم و ستم، در همین دنیا نیز کیفر داده می شود. «اخذ الذین ظلموا» ۱- فرشتگان، به

اذن الهی به صورت وشکل انسان در می آیند. «جاءت رسلناابراهیم»

۲- سخن را باید با سلام آغاز کرد. «قالوا سلاماً»

۳- سلام،یک شعار آسمانی و شیوه ای ملکوتی است. «قالوا سلاماً»

۴- سلام را به نحو بهتر باید جواب داد. (جمله ی «سلامٌ» جمله ی اسمیّه است که دوام وثبوت آن از جمله ی فعلیّه ی «قالوا سلاماً» بیشتر است)

۵ – در پذیرایی باید تسریع نمود. «فما لبث»

۶- پذیرایی از میهمان یک ارزش است، اگر چه ناشناس باشد. «جاء بعجل حنیذٍ»

۷- انبیا، میهمان دوست و سخاوتمند بودند. «جاء بعجل حنیذٍ»

۸ – از میهمان در مورد غذا سؤال نکنیم. (آیا غذا میل دارید؟ آیا غذا خورده اید؟ چه غذایی می خواهید؟) «جاء بعِجل»

۹- در پذیرایی، خودمان مباشر باشیم. «جاء بعِجل»

۱۰- غذا را نزد میهمان ببریم، نه میهمان را به طرف غذا. «جاء بعجل»

۱۱- پذیرایی از میهمان، مطلوب باشد. <۴۶۴> «بعجل حنیذ» (در خانه ی انبیا، برای میهمان کباب آوردند)

احساس خطر کردن حضرت ابراهیم علیه السلام، غیر از ترس و ضعفی است که معمولاًـ انسان ها در برخورد با مسائل به آن دچار می شوند، زیرا او بت شکن تاریخ بود و هرگز از چیزی نمی ترسید، امّا توجّه به خطر و سوء قصد، مسئله دیگری است.

سلسله مراتب را باید رعایت کرد: از آنجا که حضرت لوطعلیه السلام و قوم او یکی از شاخه های تحت امر حضرت ابراهیم علیه السلام بودند. لذا برای هلاکت قوم لوط، ابتدا حضرت ابراهیم علیه السلام در جریان قرار می گیرد.

۱- فرشتگان از غذاهای مادّی مصرف نمی کنند. «لا تصل الیه»

۲- علم انبیا محدود است. «نکرهم»

۳- غذا

نخوردن میهمان در عصر ابراهیم علیه السلام، نشانه ی خصومت با میزبان بود. «اوجس منهم خیفه»

۴- گاهی ریشه ی ترس انسان، جهل است. «اوجس منهم... لاتخف انّا اُرسلنا»

۵ - یکی از مأموریّت های فرشتگان، آوردن عذاب است. «اُرسلنا الی قوم لوط»

برای علّت ایستادن همسر ابراهیم «قائمه» چند وجه ذکر شده است؛ الف: برای عبادت، ب: برای خدمت به میهمانان، ج: برای نظارت بر رفت وآمدها و گفتگوها.

کلمه ی «ضِحک» به معنای خندیدن، ولی کلمه ی «ضَحک» به معنای عادت ماهانه است. خندیدنِ همسر ابراهیم علیه السلام، یا برای این بود که فهمید غذا نخوردن میهمانان نشانه ی خطری برای ابراهیم نیست، لذا خوشحال شد. یا آنطور که در بعضی تفاسیر آمده است، ساره، همسر ابراهیم علیه السلام زن سالمندی بود که مدّتها عادت ماهانه نداشت، امّا به محض شنیدن خبر، ناگهان این حالت به او دست داد و او فهمید که اراده الهی بر فرزنددار شدن او تعلّق گرفته است. چنانکه امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «ضَحکت»، حیض شدن اوست. <۴۶۵>

۱- گاهی حضور زن در صحنه لازم است. «وأمرأته قائمه»

۲- روحیّه ی زن ظریف تر از مردان است. (حضرت ابراهیم علیه السلام و همسرش ساره هر دو، ماجرا را شنیدند، امّا فقط ساره خندید) «فضحکت»

۳- در لابلای دلهره ها، بشارت هم وجود دارد. «اوجس منهم خیفه... فبشّرناها»

۴- بهترین بشارت، نعمتی مستمر و دنباله دار است. «و من وراء اسحاق یعقوب» <۴۶۶>

۵ - نام انبیای الهی از پیش تعیین شده است.«اسحاق ، یعقوب»

۶- با اینکه هر دسته از فرشتگان الهی مأموریّت خاصّی دارند، امّا این گروه از فرستادگان، چند منظور را دنبال می کردند، یکی

قلع و قمع و هلاکت مفسدان قوم لوط، ودیگری بشارت فرزند به ابراهیم علیه السلام وساره. «ارسلنا الی قوم لوط، فبشّرناها باسحاق»

همسر ابراهیم علیه السلام براستی حقّ داشت که تعجّب کند، زیرا او «عجوز عقیم» بود <۴۶۷> یعنی علاوه بر پیری و داشتن سنّی حدود نود سال، در جوانی نیز نازا بود و ابراهیم علیه السلام نیز صد سال داشت.

به فرموده ی تفسیر المیزان، «بَعْل» به کسی می گویند که نیازی به دیگری نداشته باشد و بتواند روی پای خودش بایستد، و از آنجا که شوهر می تواند مخارج خود را به تنهایی تأمین نماید، به او «بَعل» گفته می شود. به نخلی هم که نیاز به آبیاری نداشته باشد، «بعل» اطلاق می گردد.

۱- زن می تواند به مرحله ای برسد که با فرشتگان سخن بگوید. «قالت»

۲- اظهار تعجّب از اِعمال قدرت الهی، منافاتی با ایمان به خداوند ندارد. «انّ هذا لشی عجیب»

۳- قدرت خدا را در امکانات محدود خود محصور نسازیم. «أنا عجوز، بعلی شیخاً» (همیشه اسباب و علل ظاهری، کارساز نیست)

روزی امیرالمؤمنین علی علیه السلام به گروهی سلام کردند، آنها در جواب گفتند:«علیک السلام و رحمه اللّه و برکاته علیکم اهل البیت و مغفرته و رضوانه»، حضرت فرمودند: در پاسخ سلام، بیش از آنچه ملائکه به ابراهیم علیه السلام گفتند اضافه نکنید، لذا جمله ی «و رحمه اللّه و برکاته» کافی است. <۴۶۸>

سؤال: با توجّه به اینکه در آیه ی فوق، فرشتگان به همسر حضرت ابراهیم علیه السلام، اهل بیت خطاب کردند و طبعاً همسر هر فردی اهلِ خانه ی او بشمار می آید، چرا در آیه ی تطهیر؛ «انّما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهرکم تطهیرا» <۴۶۹> ، همسران رسول خداصلی

الله علیه وآله جزء اهل بیت او محسوب نمی شوند؟

پاسخ: اگر صرفاً به معنای لغوی کلمه تکیه کنیم، طبیعتاً کلمه ی «اهل بیت» به همسر انسان اطلاق می گردد، امّا گاهی دلیل در دست داریم که فردی را از این معنا خارج می کند، نظیر آیه «انّه لیس مِن اهلك» <۴۷۰> که فرزند نوح علیه السلام را از اهل او به حساب نمی آورد، یا گاهی دلیلی پیدا می شود که فردی را در این امر داخل می سازد، مثل آنچه که در مورد سلمان آمده که حضرت رسول فرمودند: «سلمان منّا اهل البیت» <۴۷۱>

در آیه ی تطهیر نیز روایات بسیاری در دست است که پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله با بردن افراد خاصّی به زیر عبا، فقط آنها را اهل بیت خود نامیدند و اجازه نفرمودند که حتّی همسرشان امّ سلمه، وارد شود.

۱- گاهی فرشتگان با غیر پیامبر نیز تکلّم و گفتگو می کنند.«قالوا أتعجبین»

۲- زن نیز می تواند مخاطب ملکوتیان قرار گیرد. «قالوا أتعجبین» (فرشتگان همسر حضرت ابراهیم را از ناباوری نهی کردند)

۳- هرگز از امدادهای غیبی الهی، مأیوس نشویم. «أتعجبین من امر الله»

۴- برای برطرف کردن استبعاد وتعجّب در امری، نعمت های بیشمار الهی را یاد کنیم. «أتعجبین... رحمت اللّه و برکاته علیکم» (همان خدایی که آتش را بر ابراهیم علیه السلام، سرد و او را بر بت پرستان پیروز نمود، می تواند به پیرزنی عقیم و شوهری سالخورده، فرزندانی عطا فرماید)

۵ - فرزند صالح، رحمت وبرکت از جانب خداست. «رحمت اللّه و برکاته علیکم»

شاید مجادله ی حضرت ابراهیم علیه السلام همان باشد که در سوره ی عنکبوت، آیه ۳۱ آمده است که او به فرشتگان گفت: چگونه منطقه را زیر

و رو می کنید درحالی که حضرت لوطعلیه السلام پیامبر خدا، در میان آنهاست. آنها جواب دادند: ما به احوال آنان شناخت کامل داریم و لوط و یارانش را نجات می دهیم.

۱- علم، مقدّمه ی آرامش است. (چون ابراهیم علیه السلام آگاه شد، آرام شد) «ذهب عن ابراهیم الروع»

۲- ترس در انبیا، عارضی است، نه خصلتی و ذاتی. «ذهب»

۳- اوّل دفع ضرر، بعد جلب منفعت. «ذهب عن ابراهیم الروع و جائته البشری

۴- آرامش روحی، زمینه ی توجّه به همنوعان است. «فلما ذهب عن ابراهیم الروع»

۵ - به هنگام هیجان، موضع گیری نکنیم. «ذهب عن ابراهیم الروع... یجادلنا»

۶- بشارت به نعمت، ما را از سرنوشت دیگران غافل نسازد. «جائته البشری یجادلنا فی قوم لوط»

۷- انبیا به فکر افراد زیر دست خود هستند. «یجادلنا فی قوم لوط»

۸ - تنها به فکر قوم و طایفه ی خویش نباشیم. «یجادلنا فی قوم لوط»

۹- در مواردی که مقدّرات الهی حتمی نیست، اصرار کردن و شفاعت و دعا و توسّل مؤثّر است. «یجادلنا»

۱۰- جدال با فرشتگان و مأموران الهی، جدال با خداست. «یجادلنا»

در آیه ی ۷۴، حضرت ابراهیم علیه السلام با فرشتگان در باره ی عذاب قوم لوط جدال کرد، در آیه ی ۷۶ می فرماید: ای ابراهیم! از این جدال و اصرار دست بردار. در میان این دو آیه که به جدال ابراهیم علیه السلام و تذکّر خداوند به او اشاره می کند، برای حفظ شخصیّت و مقام او و اینکه جدال او تنها بر اساس دلسوزی برای امّت است، نه انکار و یا چیز دیگر، در آیه ی ۷۵ می فرماید: ابراهیم علیه السلام حلیم و اوّاه و مُنیب

است.

۱- انبیا، دلسوزترین رهبران جامعه ی بشری هستند، و با حلم و ناله وانابه، برای نجات مردم تلاش می کنند. «حلیم اوّاه منیب»

۲- تذکّرات باید با حفظ مقام و شخصیّت افراد همراه باشد. «ان ابراهیم لحلیم اوّاه منیب»

۳- شفاعت ابراهیم برای مردم، قبل از اطلاع او به قطعی شدن عذاب بوده است. «قد جاء امر ربّک»

۴- عذاب الهی نیز در مسیر تربیت انسان است. «امر ربّک»

۵ - گاهی شفاعت انبیا هم پذیرفته نمی شود. زمانی که فرمان حتمی خداوند صادر شد، هیچ مقامی نمی تواند مانع آن شود. «یا ابراهیم اعرض عن هذا»

چون رسولان الهی در قالب جوانانی زیباروی به سراغ حضرت لوط آمدند و میهمان او شدند، لذا آن حضرت از سوءقصد قوم فاسد خود نسبت به میهمانانش نگران شد.

جمله ی «ضاق بهم ذرعا» یعنی دستش کوتاه شد، کنایه از اینکه عاجز گردیده و راه بروی او بسته شد.

۱- علم انبیا محدود است. «لمّا جائت رسلنا» (حضرت لوط نمی دانست که این میهمانان فرشته ای در صورت انسانند)

۲- مرحله ی اوّل مبارزه با منکر، مرحله ی قلبی است. « سِی ءَ بهم»

۳- حفظ میهمان، بر عهده ی میزبان است. «ضاق بهم ذرعا»

«یُهرَعون» از «اِهراع» به معنای راندن شدید است، یعنی غریزه ی شهوت، لجام گسیخته این قوم سرکش را به سوی میهمانان حضرت لوطعلیه السلام می راند.

مراد از «اَطهر» آن نیست که لواط پاک است و ازدواج پاک تر، <۴۷۲> بلکه از باب مماشات با گنهکار است که اگر بدنبال دفع شهوت هستی، ازدواج بهتر از گناه است. <۴۷۳>

در پیچ و تاب اضطراب و دلهره و مشکلات است که استعدادها

و حالات روحی شکوفا می گردد. اگر فرشتگانِ الهی از همان لحظه ی ورود، خود را به حضرت لوطعلیه السلام معرّفی می کردند، دیگر نه از آه و ناله و نگرانی و استمداد از احساسات مردمی خبری بود و نه از پیشنهاد ازدواج.

سؤال: چگونه پیامبر، دختر مؤمنه ی خود را به ازدواج مرد کافری در می آورد؟

پاسخ: شاید در هنگام ازدواج، ایمان را شرط می کردند تا این وابستگی و ازدواج، وسیله ی ایمان آنان شود، وشاید مراد از «بناتی» دختران مردم باشد، زیرا پیامبر به منزله پدر امّت است. شاید هم در آن زمان این گونه وصلت اشکالی نداشته است.

۱- گاهی جامعه ی انسانی چنان سقوط می کند که مردم با شتاب به سوی انحراف و گناه می روند. «یُهرعون الیه»

۲- نفس سرکش، انسان را به سوی گناه سوق می دهد. «یُهرعون»

۳- با انجام هر گناه، زمینه برای گناهان بعدی فراهم می شود. «و من قبل کانوا یعملون السیئات»

۴- برای جلوگیری از منکرات باید ابتدا راههای معروف را باز کرد و به مردم نشان داد. «هؤلاء بناتی ، لاتخزون»

۵ - معنای عفّت و پاکدامنی، انزوا نیست، بلکه رعایت پاکی در رفت و آمد طبیعی و عادّی است. «هؤلاء بناتی» (حضرت لوط در حضور مردان، به دختران خود اشاره می کند)

۶- برای هدایت جامعه، موعظه کافی نیست، باید در مواردی ایثار کرد. «بناتی»

۷- پیشنهاد ازدواج از طرف پدر دختر، مانعی ندارد. «هؤلاء بناتی»

۸ - ازدواج، تنها راه صحیح و پاک برای ارضای غریزه ی جنسی است و راههای دیگر نادرست و ناپاک است. «هنّ اطهرلکم»

۹- عادّی شدن گناه، تکلیف

انسان در نهی از منکر را ساقط نمی کند. «و من قبل کانوا یعملون السیئات ، فاتقوا الله»

۱۰- همجنس بازی، در ادیان گذشته نیز حرام و منفور و مطرود بوده است. «فاتّقوا اللّه»

۱۱- با اینکه احتمال اثر بسیار کم است، ولی باز هم باید نهی از منکر کرد. «فاتّقوااللّه»

۱۲- توهین و آزار میهمان، اهانت و اذیّت به میزبان محسوب می شود. «لا تخزون فی ضیفی»

۱۳- ارزش میهمان نوازی به اندازه ای است که شریف ترین انسان ها بیشترین زجرها را برای آن تحمّل می کنند. «لا تخزون فی ضیفی»

۱۴- دفاع از میهمان، یک حقّ انسانی و بی تفاوتی نسبت به او یک کار ناجوانمردانه است. «لا تخزون فی ضیفی»

۱۵- در نهی از منکر، از عواطف و احساسات مردم کمک بگیریم. «أليس منكم رجل رشيد»

۱۶- همجنس بازی، با مردانگی، رشادت و غیرت سازگار نیست. «أليس منكم رجل رشيد»

حضرت لوط علیه السلام در این آیه می فرماید: اگر من یاران مؤمنی می داشتم، هرآینه با شما فرومایگان به مبارزه برخاسته و از مهمانانم دفاع می کردم ویا لااقل آنها را به نقطه ی امنی می بردم و پناه می دادم.

رسول اکرم صلی الله علیه وآله در هنگام تلاوت این آیه فرمودند: «رحمهاللّه علی لوط، لقد کان یاوی الی رکن شدید» <۴۷۴> به نظر می آید که مراد پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله آن است که او از دنیا رفت و به خدا پیوست و از شرّ قوم خود راحت شد.

همجنس بازی، از گناهان بزرگ و دارای حدّ شرعیِ اعدام و تازیانه است که با شهادت افراد عادل یا اقرار مرتکبان، قابل اجراست.

گناه لواط در

قرآن و حدیث

قرآن مجید در آیات مختلفی که داستان حضرت لوطعلیه السلام و قوم او را بیان می فرماید، برای عمل زشت و منفور این قوم منحرف، تعابیر گوناگونی آورده است که از بزرگی گناه و شدّت حرمت آن حکایت می کند:

۱- فحشا. «اتأتون الفاحشه» <۴۷۵>

۲- اسراف. «بل انتم قوم مسرفون» <۴۷۶>

۳- جرم. «کیف کان عاقبه المجرمین» <۴۷۷>

۴- ظلم. «و ماهی من الظالمین ببعید» <۴۷۸>

۵ - خباثت. «کانت تعمل الخبائث» <۴۷۹>

۶- جهالت. «بل انتم قوم تجهلون» <۴۸۰>

۷- فسق. «انهم کانوا قوم سوء فاسقین» <۴۸۱>

در روایات نیز تهدیدات شدیدی در این زمینه به چشم می خورد، از جمله اینکه هرگاه با نوجوانی لواط شود، عرش الهی به لرزه درمی آید و در قیامت خداوند با آنان سخن نمی گوید. <۴۸۲> امام صادق علیه السلام فرمود: اگر بنا شود که کسی را دوبار سنگسار کنند، آن شخص، فرد اهل لواط است. <۴۸۳> رسول اکرم صلی الله علیه وآله نیز فرمودند: کسی که بر لواط با دیگران اصرار داشته باشد، از دنیا نمی رود مگر آنکه مردم را به لواط با خودش دعوت خواهد کرد. <۴۸۴> در عمل لواط، فاعل و مفعول، هر دو اعدام می شوند، و دلیل حرمت آن در روایات، فساد و قطع نسل معرّفی شده است. <۴۸۵>

در روایات متعدّد، از زنانی که خود را شبیه مردان ومردانی که خود را همانند زنان می کنند وزمینه عمل زشت لواط را فراهم می سازند، به شدّت نکوهش شده است.

۱- انسان در اثر گناه، چنان مسخ می شود که طبیعی ترین راه برای او زشت، و زشت ترین راه برایش حقّ

وزیبا جلوه می کند. «مالنافی بناتک من حقّ...»

۲- داشتن قدرت و امکانات و افراد، خواسته ی ابتدایی هر پیامبر و مصلحی در اجرای فریضه ی امر به معروف و نهی از منکر است. «لو انّ لی بکم قوه»

۳- اگر قدرت، حکومت، تشکیلات و قوای مسلّحه نباشد، حتّی انبیا نیز در جلوگیری بسیاری از منکرات فلج هستند. <۴۸۶> «لو انّ لی بکم قوه»

۴- اگر می توانیم، جلوی فساد را بگیریم، وگرنه خود را از محیط فاسد دور کنیم. «لو ان لی بکم قوّه او آوی ...»

۵ - گاهی انبیا در میان قوم خودشان نیز غریب بودند. «لو انّ لی بکم قوّه او آوی...»

۶- برای دفاع از مهمان و جلوگیری از اهانت به آن، هر اقدامی ضروری است. «آوی الی رکن شدید»

کلمه ی «اَسرِ» از مادّه ی «اَسراء» به معنای حرکت در شب است.

جمله ی «الاّ امراتکْ» یا از «أهلک» استثنا شده است، به این معنا که تمام اهل خودت را شبانه کوچ بده مگر همسرت را، و یا از «لایَلتَفت» استثنا گردیده، یعنی هیچ یک از شما به عقب التفاتی نکند، به جز همسرت که او هنگام خارج شدن به همراه تو، چون نگران حال آن قوم فاسد است، از قافله عقب افتاده و در نتیجه گرفتار عذاب الهی می گردد.

۱- خداوند قبل از هلاکت قومی، پیامبرشان را در جریان می گذارد. «انّا رُسل ربّک»

۲- مؤمن باید چنان سرعت عمل و آمادگی روحی داشته باشد که بتواند در مدّت زمان کوتاهی (یک شب)، با چابکی نقل و انتقال یابد. «فاسر... بقطع من اللیل»

۳- برای انجام یک انقلاب و زیر

و رو کردن منطقه ی فساد، به مسائل جزئی چون مال و اثاثیه ی خود توجّه نکنیم. «و لایلتفت منکم احد»

۴- فامیل پیامبر بودن، وسیله ی نجات نیست. «الّاامرأتک»

۵ – نظام ارزشی باید بر اساس ضوابط باشد، نه بر محور روابط. «الّا امرأتک»

۶- انسان ها در انتخاب راه آزادند، حتّی همسر پیامبر در خانه ی او، راه انحرافی را انتخاب می کند. «الّا امرأتک» (زن یک موجود مستقلّ است)

۷- حسابِ شخصیّت های مذهبی را از حساب خانواده و نزدیکان آنها جدا کنیم. «الّا امرأتک»

۸ – کارهای خداوند بر اساس زمان بندی است. «موعدهم الصبح»

۹- در قهر خداوند عجله نکنیم. «أليس الصبح بقريب»

«سِجّیل» به معنای کلوخ است، چیزی نه مثل گِل، نرم و نه مثل سنگ، سفت، و «مَنضود» یعنی رویهم و پی در پی. منظور از سنگ نشاندار، یا این است که هر سنگ برای شخص خاصّی در نظر گرفته شده بود و یا اینکه آن سنگ ها با سنگ های زمینی فرق داشته است.

این آیه، پایان کار قوم لوط را بیان می فرماید. در یک جمع بندی باید گفت که حضرت لوطعلیه السلام پیامبر قوم لوط بود و در زمان حضرت ابراهیم علیه السلام می زیست و دین او را تبلیغ می کرد. به همراه حضرت ابراهیم علیه السلام عازم فلسطین شد و سپس به طرف سرزمینی به نام مؤتفکات رفت که مردم آن منطقه، بت پرست بودند و علنی لواط می کردند. حضرت لوطعلیه السلام به مبارزه با این فساد و آفت بزرگ پرداخت، امّا هر چه تلاش نمود، تأثیری نبخشید، تا جایی که او را تهدید به اخراج کردند. آنها می گفتند: «لئن لم تنته یا لوط

لتکوننّ من المخرجین» <۴۸۷> ای لوط! اگر موعظه را قطع نکنی، تو را تبعید می کنیم. سرانجام فرشتگان مأمور عذاب نازل شدند و پس از در جریان قرار دادن حضرت ابراهیم و سپس حضرت لوطعلیهما السلام، مأموریّتشان را انجام داده و منطقه ی این قوم فاسد را زیر و رو کردند.

در آیه ی ۷۳ سوره ی حجر آمده است که قوم لوط را صیحه فرا گرفت. شاید به واسطه ی همین صدای مهیب که منطقه را زیر و رو کرده، سنگ هایی از درون زمین به طرف آسمان پرتاب شده و سپس بر سر آنها فرود آمده است، نظیر آتشفشان و انفجارهایی که به دنبال آن واقع می شود. <۴۸۸> و شاید هم در حین باریدن سنگ، صیحه ی آسمانی نیز منطقه را فرا گرفته باشد.

۱- کیفر کسانی که فطرت انسانی را واژگون می کنند آن است که شهر بر سرشان واژگون شود. «جعلنا عالیها سافلها»

۲- قدرت الهی می تواند به جای باران، سنگباران کند. «امطرنا ...حجاره»

۳- انحرافات اخلاقی و جنسی، ظلم است. «من الظالمین»

۴- هر کس همچون دنیای غرب، همجنس بازی را جایز و آزاد بداند، باید منتظر قهر خدا و زیر ورو شدن منطقه ی فساد باشد. «و ما هی من الظالمین ببعید»

«مَدیَن» (که نام امروزش مَعان و در تورات مَدیان است) شهری در مشرق خلیج عقبه است که مردم آن از فرزندان حضرت اسماعیل علیه السلام بوده و با کشورهای مصر و لبنان و فلسطین تجارت داشتند. بعضی نیز کلمه ی «مدین» را نام قبیله ای دانسته اند که مردم آن در اطراف کوه سینا زندگی می کرده اند.

فساد امّت ها، در هر دوره وزمانی متفاوت است که باید به آن

توجّه کامل داشت، فساد قوم لوط، انحراف جنسی وفساد قوم شعیب، کم فروشی وفساد اقتصادی بوده است.

۱- بعثت انبیاعلیهم السلام، سنّت الهی وجریان مستمرّ تاریخی بوده است. «والی مدین»

۲- رسالت حضرت شعیب، در محدوده ی منطقه ی مدین بوده است. «الی مدین»

۳- پیامبر هر قوم، از میان مردم همان قوم مبعوث می شده است. «اخاهم»

۴- یکتاپرستی، بر اساس یکتاشناسی است. «اعبدوا اللّه مالکم من اله غیره»

۵ - تنها عبادت خداوند کافی نیست، بلکه برائت از مشرکان نیز لازم است. «مالکم من اله غیره»

۶- انبیاعلیهم السلام، تنها مسائل اعتقادی و اخلاقی را مدّ نظر نداشتند، بلکه به امور اقتصادی و عوامل فساد آن نیز می پرداختند. «لا تنقصوا المکیال»

۷- رفاه و درآمد، به تنهایی بازدارنده از کلاهبرداری وفساد اقتصادی نیست. «لاتنقصوا المکیال... انی اراکم بخیر» امام صادق علیه السلام، مراد از «انّی اراکم بخیر» را فراوانی و ارزانی اجناس دانسته اند. <۴۸۹>

۸ - برای نهی از منکر باید به مردم شخصیّت و دلگرمی داد. «انّی اراکم بخیر»

۹- توجّه دادن به مبدأ و معاد، سرلوحه ی دعوت همه انبیاعلیهم السلام بوده است. «اعبدوااللّه... اخاف علیکم عذاب»

۱۰- ایمان به روز حساب، زمینه ی تقوی در همه ی امور زندگی است. «لاتنقصوا المکیال، عذاب یوم محیط»

۱۱- از قهر خداوند نمی توان فرار کرد. «عذاب یوم محیط»

کلمه ی «تَبخسوا» از مادّه ی «بَخْس»، به معنای کم کردن و جمله ی «لاتَعثوا»، به معنای فساد نکردن است.

۱- برقراری عدالت و قسط در همه ی مسائل، از دستاورد حرکت انبیاست. «اوفوا... بالقسط»

۲- در صورتی که گناه در جامعه به حالت عادت در آید، باید با

تکرار تـذکّر و پیگیری مـداوم، آن را بر طرف کرد. در این آیه، چنـد بـار مسـئله ی رعایت وزن و پیمانه تکرار گردیـده است. «اوفوا...لا تبخسوا»

۳- باید بر داد وستدها وامور اقتصادی، نظارت وکنترل باشد. «اوفوا... لاتبخسوا»

۴- باید قسط و عدل را نسبت به همه ی مردم مراعات کرد، نه تنها در حقّ مؤمنین. «لا تبخسوا الناس»

۵ - کم گذاشـتن حقّ مردم تنها در محدوده ی چیزهای وزنی و کشیدنی و یا پیمانه ای نیست، بلکه شامل همه ی چیزهایی که مردم داد و ستد می کنند و امانات نیز می شود. «اشیاءهم»

۶- ضـایع کردن حقّ مردم در مسائـل اقتصـادی، یکی از بـارزترین نمونه هـای فساد است. زیرا اقتصاد ناسالم، جامعه را به فساد می کشاند. «لاتبخسوا ، مفسدین»

۷- بالاتر و بدتر از عمل فساد، داشتن روحیّه و خصلت افراد مفسد است. «لاتعثوا، مفسدین»

«بقیّت اللَّه» در این آیه به معنـای درآمـد و سودی است که از یک سـرمایه ی حلال و خداپسـندانه برای انسان باقی می مانـد و صد در صد حلال است. امّا در روایات به هر وجود مبارکی که به اراده ی خداوند برای بشریّت باقی می ماند، «بقیه اللَّه» گفته می شود. از جمله به سربازان مؤمنی که پیروزمندانه از جبهه ی جنگ برمی گردند، زیرا به اراده ی الهی باقی مانده اند. به امام عصـر (عجّل اللَّه تعالی فرجه الشـریف) نیز «بقیه اللَّه» می گویند، چون آن وجود شـریف به خواست خداوند برای هدایت مردم ذخیره و بـاقی نگهداشـته شـده است. در روایـات می خوانیم که یکی از نـام هـا و اسامی مبارک آن حضـرت «بقیه اللَّه» اسـت <۴۹۰> و ما بر او به این نام سلام می کنیم: «السلام علیک یا بقیه اللَّه فی ارضه». وقتی

آن حضرت در مکّه ظهور فرمایند، این آیه را تلاوت کرده و می فرمایند: من آن «بقیّه اللَّه» هستم. البتّه به سایر معصومین علیهم السلام نیز لقب «بقیهاللَّه» داده شده است. <۴۹۱>

۱- رزق اندک ولی حلال و پاک، بهتر از درآمدهای بسیار، امّا حرام است. «بقیّت اللّه خیر»

۲- دنیا، فانی و آخرت باقی است، لذا آخرت گرایی بهتر از دنیاطلبی است. «بقیّت اللَّه خیر لکم»

۳- اگر کم فروشی نکنیم، مشتریان بیشتر و در نتیجه سود ما در آینده، زیادتر و گواراتر خواهد گردید. «بقیّت اللَّه خیر»

۴- کسی که حرام را بهتر از حلال بداند، در ایمان خود شک کند. «ان کنتم مؤمنین»

۵ - انسان ها در عقاید خود آزادند و حتّی انبیا هم بر آنان تحمیلی ندارند. «و ما انا علیکم بحفیظ»

۶- اگر به خاطر حرام خواری، دارایی و زندگیتان تباه شد، من ضامن نیستم. «و ما انا علیکم بحفیظ» ۱- همه ی انبیاعلیهم السلام با مخالفانی روبرو بوده اند. «قالوا یا شعیب ...»

۲- نماز، در ادیان گذشته نیز بوده است. «أصلوتک»

۳- نماز، بارزترین نمود آئین شعیب بوده است. «أصلوتک»

۴- نماز واقعی، انسان را به ارشاد دیگران و امر به معروف و نهی از منکر آنها وامی دارد. «أصلوتک تأمرک ان نترک»

۵ - تقلید از نیاکان، درمقابل دلیل ونصّ، سرچشمه ی بسیاری از انحرافات است. «یعبد آباؤنا»

۶- دین، نه از سیاست جداست و نه از اقتصاد. «أصلوتک...نترک ...فی اموالنا»

۷- راه انبیا، مانع از آزادی بی قید و شرط است. «نفعل فی اموالنا ما نشاء»

۸ - مالکیت بر چیزی، دلیل جواز بر هر نوع

مصرف کردن آن نیست. «نترک... ان نفعل فی اموالنا ما نشاء» (در قوانین شعیب، قانون کنترل مصرف بوده است)

۹- تجلیل و ستایش مخالفان از ما، گاهی به خاطر سکوت ونگفتن حقّ است. «انّک لانت الحلیم الرشید»

۱۰- تعریف وتمجید مخالفان، گاهی جنبه ی استهزا دارد. «لانت الحلیم الرشید»

در آیه ی قبل، کفّار اعتراض داشتند که چرا ما از تصرّف در اموالمان آزاد نباشیم؟ حضرت شعیب علیه السلام در این آیه جواب می فرمایند که اگر من شما را از تصرّفِ بی قید و شرط محدود می کنم، به جهت اصلاح زندگی و جامعه ی شماست، نه به خاطر دشمنی، حسادت، تنگ نظری و یا امور دیگر، زیرا مصالح فردی نباید موجب ضرر و زیان به مصالح عمومی شود.

۱- نبوّت بر اساس معجزه وبیّنه است. «کنت علی بیّنه» (قوانین بر پایه دلیل است)

۲- انبیاعلیهم السلام همه چیز را از خدا می دانند. «ربّی ، رزقنی»

۳- گمان نکنیم زندگیِ خوب، با کم فروشی وحرام خواری بدست می آید، زیرا انبیا و اولیای الهی بدون آلودگی به این گناهان، روزیِ نیکو داشته اند. «رزقنی منه رزقاً حسنا» (روزی نیکو آن است که بر اساس کم فروشی وظلم نباشد)

۴- روزی انسان از خدا وبه لطف اوست، نه به زرنگی. « رزقنی منه»

۵ - در مقابل کفّار که می گفتند: «اموالنا» حضرت شعیب علیه السلام فرمود: «رزقنی منه رزقاً حسنا» یعنی گمان نکنید که من مشکل مالی دارم.

۶- آمر به معروف و ناهی از منکر باید قبل از دیگران، خودش اهل عمل باشد. انبیا فقط طرّاح و فرمانده نبودند، بلکه خودشان از بهترین مصادیق اهل عمل بشمار می رفتند. «و ما ارید ان اخالفکم الی

ما انهاکم عنه»

۷- انبیاعلیهم السلام نه تنها برخلاف دستورهای الهی عمل نمی کردند، بلکه حتّی به فکر خلاف هم نبودند. «و ما ارید ان ...»

۸ - هدف انبیاعلیهم السلام اصلاح انسان ها و جوامع بشری است. «ان ارید الاّ الاصلاح»

۹- مرز کار انبیا توان وقدرت آنهاست، نه ساعت، روز، ماه وسال. «مااستطعت»

۱۰- اراده ی کارها از ما، ولی میزان توفیق از خداست. « ان ارید ، ما توفیقی الا بالله»

۱۱- در کارها آخرین تلاش را به کار ببریم، ولی بدانیم که موفّقیّت به دست خداوند است. «ما استطعت و ما توفیقی ...»

۱۲- توکّل زمانی نتیجه بخش است که در کنارِ تلاش باشد. «ما استطعت ، توکّلت»

۱۳- مصلح باید خود صالح و اهل ایمان، توکّل، انابه و سوز باشد. «مااستطعت، علیه توکّلت و الیه اُنیب»

۱۴- در این آیه برای آمر به معروف و ناهی از منکر این سفارها شده است:

الف: شخصاً اهل عمل باشد. «ما ارید ان اُخالفکم الی ما انهاکم عنه»

ب: هدف او اصلاح جامعه باشد. «ما اُرید الاّ الاصلاح»

ج: توفیق کارش را از خداوند بداند. «و ما توفیقی الاّ باللّه»

د: همیشه بر او توکّل نماید. «علیه توکّلت»

ه : در مشکلات به او پناه ببرد. «الیه اُنیب» ۱- حتّی با مخالفان نیز با لحن خوب سخن بگوییم.«یا قوم»

۲- به خاطر دشمنی با یک فرد، سرنوشت و سعادت خود و جامعه را به آتش نکشیم. «لا یجرمنّکم شقاقی»

۳- تاریخ اقوام بشری، به یکدیگر شباهت و پیوند دارد، و بازگو کردن

آن، درس عبرت است.«مثل ما اصاب»

۴- سرنوشت تلخ پیشینیان را ساده، شوخی، موسمی، موضعی، فردی و تصادفی نگیریم. « مثل ما اصاب قوم نوح...» (حضرت نوح، هود، صالح و لوط، قبل از حضرت شعیب بوده اند)

۵ - دست خدا برای قهر و عذاب باز است. او هر قومی را به هر شکل و در هر منطقه و در هر زمانی که بخواهد می تواند هلاک کند. همانطور که قوم حضرت نوح علیه السلام را با غرق کردن، قوم حضرت هود را با طوفان، قوم حضرت صالح علیه السلام را با صیحه ی آسمانی و قوم حضرت لوطعلیه السلام را با ویرانی به قهر خود مبتلا نمود. «مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح»

۶- بهترین جریان تاریخی برای عبرت آموزی، نزدیک ترین آنهاست. قوم شعیب با قوم لوط، هم از لحاظ مکانی نزدیک بودند و هم از جنبه ی زمانی.«و ما قوم لوط منکم ببعید»

«وُدّ»، به آن دوستی ای گفته می شود که دارای آثار بوده واستمرار داشته باشد.

۱- باید در کنار هشدار واخطار به مخالفان، راه بازگشت و اصلاح را نیز به آنها ارائه داد.«استغفروا ...»

۲- طلب آمرزش و دوری از گناه، مقدّمه ی بازگشت به راه حقّ است.«استغفروا ربّکم ثمّ توبوا الیه»

۳- اگر استغفار وتوبه کنیم، از جانب پروردگارمان جواب مثبت می شنویم. «استغفروا... انّ ربّی رحیمٌ ودود»

۴- خداوند را آن گونه معرّفی کنیم که عشق بازگشت به سوی او آسان شود.«انّ ربّی رحیمٌ ودود»

۵ - رحمت خدا لحظه ای نیست، بلکه استمرار دارد و دارای آثار وبرکات زیادی است. «انّ ربّی رحیم» (علاوه بر جمله ی اسمیّه،

«رحیم» صیغه ی مبالغه است)

۶- خداوند نه تنها توبه پذیر است، بلکه توبه کننده را دوست دارد. «ودود»

کفّار به حضرت شعیب علیه السلام می گفتند: ما سخنان تو را درک نمی کنیم. مگر کلام آن حضرت چه بود که آنها نمی فهمیدند؟ آیا جز این بود که می فرمود:

۱- من معجزه و بیّنه دارم.«کنت علی بیّنه»

۲- من دارای مشکل مالی و نیازمند شما نیستم.«رزقنی منه رزقاً حسنا»

۳- به آنچه می گویم، عمل می کنم.«ما اُرید ان اُخافکم...»

۴- به دنبال اصلاح جامعه هستم.«ان اُرید الاّ الاصلاح»

۵ - آنچه در توان دارم تلاش می کنم.«ما استطعتُ»

۶- بر خدا توکّل و به سوی او انابه می کنم.«علیه توکّلت والیه اُنیب»

۷- عاقبتِ پیشینیان را به شما هشدار می دهم.«مثل ما اصاب قوم نوح و...»

امّا کفّار، هم سخنانش را تحقیر کردند، «ما نفقه»، هم خودش را ضعیف دانستند، «فینا ضعیفا»، هم فامیل و بستگانش را ناچیز شمردند، «رهطک»، هم به شکنجه ی سختی تهدیدش کردند، «لرجمناک» و هم قدرت و عزّتش را نادیده گرفتند.«ما انت علینا بعزیز»

۱- انبیا و مبلّغان الهی، در راه دعوت مردم به صراط مستقیم، بیشترین اهانت ها را متحمّل شده اند. «ما نفقه کثیراً ممّا تقول...»

۲- مخالفان انبیا، دلیل و منطق ندارند. منطق آنان توهین، شکنجه و کشتار است.

«لرجمناک و ما انت بعزیز» ۱- مراعاتِ حقّ مردم، گروه ها، احزاب و حقوق بین الملل نباید فوق مراعات حقّ الهی باشد. نگذاریم در صحنه های سیاسی و اجتماعی، خط خدا منزوی شود و تحت الشعاع قرار گیرد.«أرهطی أعزّ»

۲- برای افراد لجوج، هشدار لازم است. «انّ ربّی بما تعملون محیط» ۱- گاهی انبیا

از تأثیر کلام خود مأیوس می شدند. «اعملوا علی مکانتکم»

۲- اگر از هدایت مردم مأیوس شدید، بر مواضع خود استقامت کنید.«انّی عامل»

۳- آنجا که موعظه کارساز نیست، باید تهدید را در پیش گرفت.«سوف تعلمون»

۴- پاسخ تهدید را باید با تهدید داد.«رجمناک ، عذاب یخزیه»

۵ - مردم، حضرت شعیب را دروغگو می پنداشتند. «من هو کاذب»

۶- ما به وظیفه ی خود عمل کنیم، آنگاه در انتظار امدادهای اوباشیم. «انّی عامل، ارتقبوا» ۱- قهر خداوند بر ستمگران، دیر وزود دارد، ولی سوخت وسوز ندارد. «و لمّا جاء امرنا...»

۲- صاعقه های آسمان تصادفی نیست، بلکه به فرمان الهی نازل می شود.«امرنا»

۳- خداوند، ناجی و پشتیبان اهل ایمان است.«نجّینا»

۴- ایمان به انبیا باید همراه حمایت از آنان باشد. «آمنوا معه» بجای «آمنوا به»

۵ - ایمان، رمز نجات است. «نجّینا شعیباً و الذین آمنوا معه»

۶- بی توجّهی به دعوت انبیا، ظلم است. «اَخذَتِ الذین ظلموا»

۷- سرانجام ظلم و ظالم، نابودی است.«اَخذَتِ الذین ظلموا»

۸ - عذاب الهی بر آنان به قدری سریع وعظیم بود که توان بیرون آمدن از خانه های خود را نداشتند. «دیارهم» (ظاهراً عذاب در شب نازل شده است)

۹- قهر الهی چنان می رسد که هرگونه قدرت فرار را از ظالمین می گیرد. «جاثمین»

قهر الهی، از هر بمبی نابود کننده تر است، چرا که در هنگام بمباران، کم و بیش افرادی فرصت فرار پیدا می کنند و یا بعد از حادثه نجات می یابند. امّا وقتی عذاب خداوند و قهر او فرا می رسد، چنان قلع و قمع می کند که گویا هرگز کسی ساکن آن

منطقه نبوده است.

۱- از قهر الهی هیچ راه فراری نیست. «کان لم یغنوا فیها»

۲- برائت از ستمگران و مرگ و نفرین بر آنان، سیره ی الهی وقرآنی است. «بعداً لمدین کما بعدت ثمود»

تعداد آیاتی که در قرآن مجید درباره ی حضرت موسی علیه السلام و قوم بنی اسرائیل وارد شده، در مورد هیچ پیامبر و امّت دیگری نیامده است، زیرا از این حضرت بیش از یکصد و سی مرتبه و در بیش از سی سوره نام برده شده است که خلاصه ترین آنها در این سوره است.

کلمه ی «سُلطان»، به معنای سلطه است. گاهی به سلطه ی ظاهری گفته می شود و گاهی در سلطه ی منطقی و استدلالی بکار می رود.

۱- ادّعای نمایندگی از جانب خدا باید همراه نشانه ودلیل باشد.«أرسلنا موسی بایاتنا وسلطان مبین»

۲- منطق و معجزه ی انبیاعلیهم السلام برای همه ی مردم، روشن و قابل فهم است.«مبین»

۳- از مهم ترین فلسفه ی بعثت انبیاعلیهم السلام، طاغوت زدایی، آزادی و رهایی انسان ها از قید بندگی دیگران است.«الی فرعون»

۴- بسیاری از مردم، پیروان طاغوت ها بوده اند.«فاتّبعوا امر فرعون»

۵ - باید شعارهای تبلیغاتی طاغوت ها را خنثی کرد.

چون فرعون به دروغ اظهار می داشت که من شما را جز به راه رشد هدایت نمی کنم؛ «و ما اَهدیکم الاّ سبیل الرشاد» **<۴۹۲>** ، لذا خداوند در این آیه در مقام جواب می فرماید: «و ما امر فرعون برشید»

۶- همیشه علم و شناخت به تنهایی عامل دوری از انحراف نیست. (موسی حقّ را با دلیل و برهان، برای مردم روشن می کرد، ولی فرعون مردم را به انحراف دعوت می کرد و مردم از او فرعون پیروی می کردند)

کلمه ی «وِرْد» به

معنـای آبی است که انسـان به آن داخـل می شود و کلمه ی «ورود» در اصل به معنای حرکت به سوی آب و نزدیک شـدن به آن است، امّا کم کم به هر نوع داخل شدن بر چیزی اطلاق شده است.

۱- نشانه ی رشد برنامه ها و قوانین آن است که سبب ورود به بهشت شود، نه دوزخ. «وما امر فرعون برشید یقدم قومه...»

۲- کسانی که در دنیا جلودار وامام مردمند، در آخرت نیز پیشـگام به سوی بهشت یا جهنّم خواهند بود. امامِ نور (عادل)، مردم را به طرف نور (بهشت)، و امـامِ نـار (ظـالم)، به سـمت نار (جهنّم)، هـدایت خواهـد کرد.«یقـدم قومه یوم القیامه» ۱- هر کس دنباله رو فرعون ها و طاغوت ها شـد، در دنیا و آخرت بـد نامی و نفرین او را دنبال خواهد کرد. «اتّبعوا امر فرعون ، و اُتبعوا ... لعنه»

ممکن است منظور آیه این باشـد که در بعض موارد، تنهـا خودشان را هلاک نمودیم از این روی آثارشان باقی است، ولی در بعضی دیگر آنها را همراه با تمامی آثار و خانه هایشان نابود کردیم.

بیان داستان در قرآن، دارای نقش و اثرات مهمّی است، زیرا؛

۱- دلنشـین و جذّاب است. ۲- هموار کننـده ی راه نفوذ و تـأثیر بیشـتر دلائـل عقلی و برهـانی است. ۳- دلیلی دیگر بر اعجـاز پیامبرصـلی الله علیه وآله است که چگونه فردی درس ناخوانـده چنین اخباری را می داند. ۴- برای شنوندگان آن درس عبرت است.

۱- بیان تاریخ به مقداری لازم است که سـبب رشد، پندآموزی و هشدار باشد.«من انباء» (بعضی از تاریخ گذشتکان نه همه ی آن)

۲- تاریخ نوح، هود، صالح، لوط، شعیب و موسی، از بخش مهم

تاریخ بشری است. «انباء» («انباء» به معنای اخبار مهمّ است)

۳- قرآن منبعی برای آشنایی با تاریخ گذشته و فرجام پیشینیان است.

۴- گفتن داستان های صحیح، مستند و آموزنده، کاری خدایی است، از آن غفلت نکنیم. «نقصّه»

۵ - داستان های قرآنی، صادق ترین و صحیح ترین قصه هاست، زیرا گوینده ی آنها خداست.«نقصّه»

۶- حساب تاریخ امّت ها از حساب آثار وبقایای آنها جداست، زیرا تاریخ امری ماندگار است، گرچه ممکن است از آثار وبقایای آنان خبری نباشد. «حَصید»

کلمه ی «تَتبِیب» از «تَب» به معنای استمرار در زیان و هلاکت و نابودی است.

۱- تنبیه و کیفر ظالم، ظلم نیست، بلکه عین عدل است.«وما ظلمناهم»

۲- سرنوشت انسان، در گرو اعمال و رفتار خود اوست.«ظلموا انفسهم»

۳- غیر از خداوند، هیچ کس و هیچ چیز دیگر، منجی انسان نیست.«فما اغنت»

۴- در برابر اراده ی الهی، هیچ کس و هیچ چیز را تاب مقاومت نیست.«من شی» ۱- قهر و لطف خداوند، بر طبق یک سنّت پایدار و قانون جاوید است، نه براساس یک امر دفعی و تصادفی.«کذلک»

۲- امّت های ستمگر، در معرض قهر الهی قرار دارند. «کذلک أخذ ربّک...»

۳- تهدید در جای خود، یکی از عوامل مؤثّر تربیتی است.«اخذ ربک»

۴- قهر خداوند، از شئون ربوبیّت اوست.«اخذ ربک»

۵ - عامل بدبختی و نزول قهر الهی، خود انسان ها هستند.«اخذ القری و هی ظالمه»

۶- قهر خدا زمانی است که سیمای منطقه را ظلم بگیرد.«اخذ القری وهی ظالمه»

۷- قهر خدا را ساده و ناچیز نشماریم.«ان اخذه الیم شدید» ۱- بیان داستان باید دارای جهت و هدف باشد.«لَایةً»

۲- تنها کسانی

که به آخرت ایمان دارند، داستان های حقیقی قرآن را سرمشق خود می گیرند.«لایه لمن خاف عذاب الآخره»

۳- خوف از قیامت (گرچه از روی یقین نباشد، بلکه براساس احتمال خطرباشد) سبب عبرت گرفتن می شود. «لایه لمن خاف عذاب الآخره»

۴- اجتماع و حضور مردم در قیامت، امری اجباری است، نه اختیاری.«مجموع له الناس» نه «یوم یجمع الناس»

۵ - روز قیامت، روز شهادت و گواهی است. هر کس و هر چیز، به سود یا ضرر دیگری گواهی می دهد وپرده ها در آن روز کنار می رود.«مشهود»

کلمه ی «سَعادت»، به معنای فراهم بودن اسباب نعمت و کلمه ی «شَقاوت» به معنای فراهم بودن اسباب گرفتاری است.

۱- زمان برپایی قیامت و به پایان رسیدن دنیا، از پیش مشخّص و معیّن شده است. «اجل معدود»

۲- فاصله ای که برای برپایی قیامت است، باز به خاطر دنبال کردن هدفی است. «لاجل » و نفرمود: «الی اجل»

۳- در روز قیامت سکوت بر همه ی افراد حکم فرماست، مگر افرادی که اجازه ی تکلّم داشته باشند.«لاتکلّم نفس الا باذنه»

«زَفیر» فریادی است که همراه با بیرون دادن نَفَس است و «شَهیق» ناله ای است طولانی که توأم با فرو بردن نَفَس است. بعضی نیز «زَفیر» را آغاز صدای الاغ و «شَهیق» را پایان آن دانسته اند.

همه ی افرادی که به دوزخ می روند، از لحاظ مدّت زمان حضور در آنجا یکسان نیستند، عدّه ای پس از مدّت کمی از دوزخ رهایی می یابند، بعضی دیگر برای مدّت بسیار طولانی در جهنّم می مانند و سرانجام خلاص می شوند، امّا گروهی برای همیشه در آنجا می مانند و هرگز از آن خارج نمی شوند.

کلمه ی «خُلود» در مواردی که همراه با کلمه ی

«اَبَد» آمده باشد، مثل: «خالدین فیها ابدا» <۴۹۳> ، به معنای همیشگی و جاودانگی است، نه به معنای مدّت طولانی. در این آیه اگر چه خلود تا زمان برقرار بودن آسمان ها و زمین بیان شده است و قرآن مدّت زمان استقرار آنها را تعیین فرموده <۴۹۴> ، لیکن باز به معنای ابدیّت و همیشگی است، زیرا که «مادامت السموات» در زبان و ادبیات عرب، کنایه ای است که برای ابدیّت و جاودانگی آورده می شود، اگر چه آسمان ها ابدی نیستند.

۱- انسان با انتخاب های خود باعث شقاوت خود می شود.«شَقُوا» نه «شُقُوا»

۲- دست خداوند در نجات گروهی از دوزخیان (به دلیل جرم کمتر و یا استحقاق عفو و یا هر دلیل دیگری) باز است.«الّا ما شاء ربّک» ۱- عامل شقاوت و بدبختی انسان ها، اختیار و خواست خودشان است، ولی سعادت آنها با توفیق الهی است. لذا برای شقاوت جمله «شَقُوا» و برای سعادت، عبارت «سُعِدوا» آمده است.

۲- گرچه دست الهی در هر کاری باز است، حتّی برای بیرون کردن اهل بهشت از بهشت، «الّا ما شاء ربک» امّا با توجّه به فراز آخر این آیه «عطاء غیر مجذوذ» و وعده هایی که در آیات دیگر داده شده، این کار را انجام نخواهد داد و وقتی کسی وارد بهشت شد، برای همیشه در آنجا خواهد ماند. ۱- یک رهبر باید چنان در راه وهدف خود استوار و قاطع باشد که انحراف امّت نتواند او را دچار تزلزل و سستی کند.«فلاتک»

۲- مورد عتاب و خطاب قرار دادن شخصیّت ها، تأثیر روانی بیشتری در مردم دارد. «فلاتک»

۳- بت پرستان و مشرکان، منطق و استدلال ندارند.«یعبد آباؤهم»

۴- نیاکان، در اعمال و رفتار آیندگان نقش دارند.«یعبد آباؤهم»

۵ - پیروی از سنّت ها و توجّه به افکار و عقاید نیاکان، در همه جا دارای ارزش نیست. «یعبد آباؤهم»

۶- خداوند حتّی نسبت به کفّار و مشرکین نیز ظلم نمی کند.«لمُوَفوهم نصیبهم» ۱- در هیچ دوره ای از تاریخ، تمام افراد قومی، هم عقیده نبوده اند. «فاختلف فیه»

۲- از اختلاف مردم در دین و ایمان آوردن بعضی و کفر عدّه ای دیگر، ناراحت و نگران نباشیم که این حادثه ی جدیدی نیست.«اتینا موسی الکتاب فاختلف فیه»

۳- با اینکه در آیاتی از قرآن مجید، تورات، کتاب نور خوانده شده، <۴۹۵> امّا باز هم مردم در آن نور اختلاف کرده اند. «فاختلف فیه»

۴- خداوند، خود نیز سنّت های خویش را مراعات کرده و زیر پا نمی گذارد، چرا که قبل از هر کس، این قانونگذار است که باید احترام قانون را داشته باشد.«و لولا کلمهسبقت من ربّک» (خداوند دنیا را محلّ داوری قرار نداده است)

۵ - سنّت های الهی، بر اساس مقام ربوبیّت اوست.«سبقت من ربّک»

۶- مهلت دادن به اختلاف کنندگان در کتاب آسمانی، از سنّت های الهی است. «کلمه سبقت من ربّک» ۱- در جهان بینی الهی، هیچ عملی بدون جواب و پاداش نیست.«لیوفّینّهم»

۲- در پاداش یا کیفر الهی، هیچ کم و کاستی وجود ندارد.«لیوفّینّهم»

۳- جزای کامل خداوند، بر اساس آگاهی کامل او از اعمال مردم است.«خبیر»

در روایات آمده است که پیامبر فرمود: سوره ی هود مرا پیر کرد. و گفته اند که مراد حضرت این آیه از سوره ی هود بوده است. <۴۹۶> اگر چه فراز نخست این آیه «فاستقم کما امرت» در

سوره ی دیگری <۴۹۷> از قرآن مجید نیز آمده، امّا آیه ی فوق به چنین خصوصیّتی معروف شده است. شاید سنگینی این آیه، وجود فرازهای دیگری از تاریخ است که در آیه بیان نشده و آن، استقامت یاران پیامبرصلی الله علیه وآله است که همه ی آنها وفادار نبودند و پیامبرصلی الله علیه وآله از بی وفایی و ناپایداری آنان در ناراحتی بود.

۱- حال که خداوند کیفر وپاداش همه را بدون کم و کاست می دهد، پس استقامت کن. «کلا لیوفّینّهم...فاستقم»

۲- نتیجه ی تاریخ انبیا، استقامت است. «فاستقم»

۳- در استقامت و پایداری، رهبر باید پیشگام همه باشد. «فاستقم» (شرایط مکّه برای مسلمانان صدر اسلام، دشوار و نیاز به استقامت بوده است)

۴- پایداری زمانی ارزش دارد که در همه ی امور باشد. در عبادت، در ارشاد، تحمل ناگواری ها و مانند آن. «فاستقم»

۵ - عمل باید بر طبق نص و فرمان الهی باشد، نه بر اساس قیاس و استحسان و خیال و امثال آن. «کما امرت»

۶- پایداری رهبر بدون همراهی و پایداری امّت بی نتیجه است.«و من تاب معک»

۷- رجوع و بازگشت به خدا، بهای سنگینی را می طلبد و آن، استقامت وپایداری در راه مستقیم و عدم بازگشت به مسیر قبل از توبه است. «و من تاب معک»

۸ - همه چیز باید طبق فرمان باشد، نه زیاده روی وطغیان. «کما امرت... و لاتطغوا»

۹- رهبر و امّت باید در راه مستقیم حرکت کنند و از افراط و تفریط بپرهیزند. «فاستقم ، و لاتطغوا»

۱۰- استقامت در دین، پاداش الهی را در پی دارد. «فاستقم... انه بما تعملون بصیر»

در روایات می خوانیم

که مودّت و محبّت به ظالم و اطاعت از او، از مصادیق رکون به ظالم محسوب می شود. در روایتی می فرماید: به ستمگر امیدی نداشته باش، گرچه او فامیل و دوست تو باشد. «و ان کان حمیما قریباً» <۴۹۸> در کافی، نیز این روایت آمده که اگر به مقدار زمانِ دست به جیب کردن ستمگر برای بخشش، راضی به زنده بودن او باشی، رکون و تکیه بر ظالم کرده ای که خدا از آن نهی نموده است. <۴۹۹>

از آنجا که اطاعت از اولی الامر، واجب و از سوی دیگر، رکون به ظالم حرام است، پس اولی الامر نمی تواند ظالم باشد، بلکه باید معصوم نیز باشد، زیرا گناه از مصادیق ظلم به شمار می رود.

رکون و تکیه بر ظالم، آتش خداوند را در پی دارد، پس وضعیّت خود ظالم چگونه خواهد بود؟!

۱- هرگونه تمایل واعتماد به ستمگران داخلی وخارجی، ممنوع است. «لاترکنوا» (ستمگران، لایق پیروی و رهبری نیستند)

۲- تکیه بر ستمگران، گناه کبیره است. (هر گناهی که قرآن درباره ی آن وعده ی آتش داده، گناه کبیره است)«لا ترکنوا... فتمسّکم النار»

۳- به جای تمسّک به ظالم، به خدا توکّل کنیم. «و مالکم من دون اللّه من اولیاء»

۴- نتیجه ی تکیه بر ستمگران، غربت و تنهایی است.«ثم لاتنصرون»

در روایات، مراد از دو طرف روز، صبح و مغرب، و مراد از اوایل شب، نماز عشا بیان شده است. <۵۰۰> البتّه این آیه در مقام بیان تمام نمازهای روزانه نیست.

شخصی از اعمال زشت خویش ناراحت بود، لذا پس از نماز در مسجد از پیامبرصلی الله علیه وآله خواست تا او را حدّ بزند، حضرت

به او فرمود: چون بعد از آن عمل خلاف، در نماز جماعت شرکت کرده ای، خداوند تو را بخشید. <۵۰۱>

از امام صادق علیه السلام سؤال شد که شخصی از طریق طاغوت درآمدهایی را بدست آورده وبا امید به آیه ی «انّ الحسنات یذهبن السیئات» به فقرا کمک می کند وبه حج می رود؟ حضرت فرمود: «انّ الخطیئه لاتکفر الخطیئه» گناه را نمی توان با گناه پوشاند. <۵۰۲> آنچه را بدست آورده مالِ مردم است وتصرّف در مال مردم به هر شکل حرام است.

امید بخش ترین آیه ی قرآن

حضرت علی علیه السلام بر جمعی وارد شده و از آنها سؤال فرمودند: آیا می دانید امیدبخش ترین آیه ی قرآن کدام است؟! هر کس به فراخور حال خویش آیه ای را عنوان کرد:

بعضی گفتند: آیه ی «انّ اللّٰه لایغفر اَن یشرک به و یغفر مادون ذلک» <۵۰۳> یعنی خداوند جز شرک، گناهان دیگر را می بخشد.

بعض دیگر بر آن بودند که این آیه است؛ «و من یعمل سوء او یظلم نفسه، ثم یستغفر الله، یجد اللّه غفوراً رحیما» <۵۰۴> یعنی هر کس خلافکار و ظالم باشد ولی استغفار کند، خداوند را بخشنده و مهربان خواهد یافت.

عدّه ای اظهار داشتند آیه ی «یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم، لاتقنطوا من رحمه الله، ان الله یغفر الذنوب جمیعاً» <۵۰۵> یعنی ای بندگان من که در حقّ خود اسراف کرده اید! از رحمت خدا مأیوس نشوید، زیرا او همه ی گناهان را می بخشد.

تعدادی هم نظر به این آیه داشتند؛ «والذین اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم، ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من یغفر الذنوب الاّ اللّه» <۵۰۶> یعنی کسانی که اگر کار زشتی انجام دادند

و به خودشان ظلم کردند، یاد خداوند می کنند و برای گناهان خویش استغفار می نمایند، و کیست جز خداوند که گناهان را ببخشد.

بعد از اینکه حضرت نظرات آنان را شنید، فرمودند: از حبیبم رسول خداصلی الله علیه وآله شنیدم که فرمود: امیدبخش ترین آیه در قرآن این آیه است: «اقم الصلوه طرفی النهار و زلفاً من اللیل، ان الحسنات یذهبن السیئات» سپس پیامبرصلی الله علیه وآله ادامه دادند: یا علی! سوگند به خداوندی که مرا بشیر و نذیر به سوی مردم مبعوث کرد، وقتی که انسان برای نماز وضو بگیرد، گناهانش ریخته می شود، و زمانی که رو به قبله کند، پاک می شود. یا علی! مثال اقامه کننده ی نمازهای روزانه، مثل کسی است که هر روز پنج مرتبه در نهر آبی که جلوی منزل اوست خود را شستشو کند. <۵۰۷>

۱- رهبر باید الگوی مردم باشد. «فاستقم... اقم...»

۲- نماز را باید با شرایط و آداب کامل بجای آورد. در کلمه ی «اقامه»، معنای کمال و تمام نهفته است. «اقم الصلوه»

۳- نماز قوّت قلب مؤمنان است. چون در آیات گذشته، فرمان به استقامت و عدم اعتماد به ظالمان مطرح شد و این امور نیاز به روحیّه بالا دارد، لذا در این آیه، خداوند امر به تقویت روح با اهرم نماز می فرماید.«فاستقم ...و اقم الصلوه»

۴- نمازها را باید در وقت مقرّر انجام داد. «طرفی النهار»

۵ - نماز، روشن ترین نمونه ی کار نیک است. «اقم... ان الحسنات...»

۶- اعمال انسان در یکدیگر تأثیر دارند. «ان الحسنات یذهبن السیئات»

۷- دستور به نماز، روشن ترین پند خداست. «ذلک ذکری» (نماز، ذکر الهی است)

۸ – همه ی افراد از تذکّرات الهی، بهره مند نمی شوند.«ذکری للذاکرین»

۹- برپایی واقامه ی نماز، پشتکار وحوصله می خواهد. <۵۰۸> «اقم الصلوه ، واصبر»

کلمه ی «بَقیّه» که ۳ بار در قرآن آمده، به معنای باقیمانده است، امّا معمولاً در لغت عرب، به فضل و قدرت گفته می شود. شاید به خاطر آنکه انسان اجناس نفیس را نزد خود ذخیره می کند و باقی نگه می دارد، و شاید هم به جهت آنکه افرادی در صحنه باقی می مانند که دارای قدرت و قوّت بیشتری هستند.

در این آیه خداوند از گروهی انتقاد کرده که چرا مجهّز به علم و قدرت نمی شوند تا جامعه را هشدار دهند.

این هشدار با لحن «لولا» بارها در قرآن تکرار شده است، از جمله: آیه ی «فلولا نفر من کل فرقه منهم طائفه» <۵۰۹> و آیه ی «لولا ینهاهم الربّانیون و الاحبار» <۵۱۰>

چون آیه ی ۱۱۴ پیرامون نماز و این آیه در مورد نهی از منکر است، بجاست تا به آیاتی از قرآن مجید که در آنها مسائل «نماز» و «امر به معروف ونهی از منکر» در کنار هم و متأثّر از یکدیگر آمده، اشاره ای داشته باشیم. از جمله ی این آیات عبارتند از:

الف: «انّ الصلوه تنهی عن الفحشاء و المنکر» <۵۱۱> قطعاً نماز، انسان را از زشتی ها و منکرات باز می دارد.

ب: «انّ الحسنات یذهبن السیئات» <۵۱۲> همانا خوبی ها (مثل نماز) بدی ها را محو می کند.

ج: «اقم الصلوه و أمر بالمعروف و انه عن المنکر» <۵۱۳> نماز به پادار و امر به معروف کن و از منکر بازدار.

د: «الذین ان مکنّاهم فی الارض اقاموا الصلوه و اتوا الزکاه و

امروا بـالمعروف و نَهَوا عن المنكر» <۵۱۴> مؤمنان واقعی آنانـد که اگر در زمین به آنها مکنت و قـدرت بخشـیم، نماز به پا می دارند و زکات می پردازند.

۱- در همه ی زمان ها، افراد بی تفاوت نسبت به مفاسد اجتماعی، محکوم و مورد انتقادند. «فلو لا من القرون...»

۲- بیشترین مسئولیّت در نهی از منکر، بر عهده ی صاحبان علم و قدرت است. «اولوا بقیّه»

۳- در هر جامعه ای، افراد مصلح و دلسوز در اقلیّت هستند.«الاّ قلیلا»

۴- رمز سقوط امّت های پیشین، بی تفاوتی و ترک نهی از منکر بوده است.«الا قلیلاً ممّن انجینا»

۵ - نتیجه ی دلسوزی مصلحین و اصلاح جامعه، نجات از قهر الهی است.«انجینا»

۶- ظلم، عیّاشی و جرم، اضلاع مثلث شوم سقوط و هَلاکت اند. «ظلموا، اترفوا، مجرمین»

پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: مراد از اصلاح در آیه، انصاف مردم نسبت به یکدیگر است. <۵۱۵>

پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: ای ابن مسعود! با مردم رفتاری منصفانه داشته باش وخیرخواه آنان باش وبه آنان رحم کن. اگر چنین باشـی و خـدا بر مردم شـهری غضب کنـد که تو در میان آنان هستی، به سوی تو نظر می کند وبه خاطر تو، به آنان رحم می کند. <۵۱۶>

۱- قهر خداوند، دلیل دارد.«یهلك القری بظلم»

۲- صالـح بودن تنهـا کـافی نیست، بلکه بایـد «مصـلح» بود.«مـا کان ربّک... واهلها مصـلحون» (یکی از موارد ایمنی از عـذاب الهی، اصلاح طلبی مردم است)

در قرآن مجیـد، بارها به مسـئله ی آزادی انسان ها در انتخاب راه و عقیـده اشاره شـده است. یعنی با اینکه خداونـد مردم را به سوی خویش هدایت می فرماید، امّا هرگز در این راه اجبار نمی کند و به پیامبر اکرم صلی الله

علیه وآله نیز حقّ مجبور کردن مردم را نـداده است، بلکه فقط از آن حضـرت خواسـته که مردم را تـذکّر دهـد و راه را به آنان یادآوری نمایـد. «انّما انت مذکّر، لست علیهم بمصـیطر» <۵۱۷> . بنـابراین، خداونـد راه تقوی و فجور را به نحوی که فطرت انسان خوبی ها و بدی ها را از درون درک کند، الهام می فرماید، و از بیرون هم انبیاعلیهم السـلام را برای راهنمایی می فرستد و این خود انسان است که با اراده و اختیار کامل راه خویش را برمی گزیند.

۱- سنّت الهی در آفرینش انسان، بر اساس آزادی و انتخاب عقاید و افکار است. «لو شاء ربّک لجعل الناس امه واحده»

۲- خواست خداوند، قابل تخلّف نیست. «لوشاء ربّک لجعل»

۳- در هیچ زمان همه ی مردم یکدست نبوده اند. «ولایزالون مختلفین»

۴- دلیل اختلاف مردم، قدرت آزاد بودن آنان است. «لو شاء... ولایزالون مختلفین»

بعضـی گفته انـد: معنای آیه این است که مردم دائماً اختلاف دارنـد، مگر کسانی که در سایه ی لطف و رحمت الهی، گرفتار اختلاف نشوند و خداوند برای همین وحدت کلمه، آنان را آفرید. <۵۱۸>

فلسفه ی آفرینش انسان، در آیات قرآن با عناوین مختلفی مطرح شده است: در یک جا می خوانیم: «و ما خلقت الجنّ و الانس الّا لیعبدون» <۵۱۹> که دلیل آفرینش جنّ و انسان، عبادت آنها دانسـته شـده است. در جای دیگری می فرمایـد: «الذی خلق الموت و الحیاه لیبلوکم ایّکم احسن عملا» <۵۲۰> یعنی خداوند، مرگ و حیات را آفرید تا شما را بیازماید. و در آیه ی فوق نیز آمده است: «لذلک خلقهم» یعنی ما انسان ها را آفریدیم تا مشمول رحمت خویش نماییم. در ظاهر به

نظر می رسد که فلسفه ی آفرینش انسان، سه عنوان متفاوت یعنی: عبادت، آزمایش و رحمت است. امّا با کمی دقّت نظر متوجّه می شویم که هر سه موضوع دارای یک نقطه ی مشترک هستند و آن تکامل روحی و معنوی انسان هاست.

در آیه ی قبل آمد که انسان آزاد است و در آخر این آیه می فرماید: ما حتماً دوزخ را از انسان و جنّ پر می کنیم. آنچه از جمع بین این دو آیه فهمیده می شود، این است که انسان در انتخاب راه آزاد است، ولی به خاطر پذیرش راه باطل، جهنّمی می شود.

در روایات متعدّد آمده است که نمونه ی روشن اختلاف مردم، مسأله ی رهبری معصوم است که طبیعتاً به جز آن گروه که مشمول رحمت الهی و در خط اهل بیت علیهم السلام و پیشوایان معصوم قرار گرفته اند، بقیه ی مردم منحرف شده اند. <۵۲۱>

امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند انسان را آفرید تا کارهایی انجام دهد و مستحقّ رحمت الهی شوند. <۵۲۲>

۱- تنها راه برچیده شدن اختلافات، لطف و رحمت الهی است.«الاّ مَن رحم ربّک»

۲- عامل وحدت، فقط امدادهای الهی است و محورهای دنیوی و مادّی، اموری فانی، مقطعی، یک بعدی و خیالی اند.«الاّ مَن رحم ربّک»

۳- فلسفه ی خلقت بشر، پذیرش و دریافت رحمت الهی است.«و لذلک خلقهم»

۴- خداوند قوانین و سنّت هایی را بر خود لازم کرده است.«و تمّت کلمه ربک»

۵ - قهر حتمی الهی، بعد از لطف او و فرستادن انبیا و کتب و موعظه و هشدار و مهلت دادن مطرح است.«رحم ربک... لاملأنّ جهنّم»

۶- خداوند با قرار دادن فطرت و عقل از درونِ انسان و ارسال انبیا و

کتب آسمانی از بیرون، حجّت را بر مردم تمام کرده است«و تمّت کلمه ربّک»

۷- جهنّم محدودیّت دارد.«لاملأنّ جهنّم»

۸ - جنّ نیز مانند انسان، دارای تکلیف و کیفر وپاداش است. «من الجنّه والناس» ۱- نقل بخش های مهم تاریخ و آگاهی دادن به آن، یکی از شیوه های تربیتی است. «نقُص علیک من انباء الرسل»

۲- بیان سرگذشت انبیاعلیهم السلام بار تربیتی دارد و کلمه و نکته ای از آن بی دلیل نیست.«کلّاً»

۳- داستان های قرآنی، برگزیده ای از سرگذشت زندگانی انبیاعلیهم السلام است.«نقصّ علیک من انباء الرّسل»

۴- داستان های قرآنی هدفدار است، نه وسیله سرگرمی و یا اغفال.«نقصّ علیک... ما نثبّت»

۵ - در نقل داستان باید آن فرازهایی مورد توجّه قرار گیرد که دارای بار ارزشی است. «ما نثبّت»

۶- بهترین داستان آن است که مایه ی آرامش خاطر باشد.«ما نثبّت به فؤادک»

۷- آرام بخش دلها خداوند است. «نثبّت به فؤادک»

۸ - انبیاعلیهم السلام نیز به تقویت روحیّه نیاز دارند.«نثبّت به فؤادک»

۹- هرگز با باطل آرامش واقعی و دائمی صورت نمی گیرد. «نثبّت به فؤادک و جائک فی هذه الحق»

۱۰- یک مُبلّغ، زمانی در تبلیغ و موعظه خود موفق است که از ثبات و اطمینان کامل برخوردار باشد.«نثبت به فؤادک»

۱۱- همه ی داستان های قرآنی حقیقت دارد و با نوعی برهان و دلیلِ قابل قبول همراه است. «الحقّ»

۱۲- در تبلیغ باید ابتدا آرامش خاطر، بعد کلام مستدلّ و سپس موعظه باشد. «فؤادک، حق، موعظه»

۱۳- بهترین شیوه های تربیتی، تنها در مورد انسان های آماده کارساز است. «ذکری للمؤمنین» ۱- ابلاغ تهدیدو بشارت، وظیفه ی

انبیاست. «قل»

۲- انسان آزاد است و انبیاعلیهم السلام نیز بر او تحمیلی ندارند.«اعملوا علی مکانتکم»

۳- کسی که موعظه پذیر نیست و تذکّر به حال او سودی ندارد، باید تهدید شود. «اعملوا علی مکانتکم»

۴- مبلّغ باید به راه وهدف خود، ایمان کامل داشته باشد.«انّا عاملون ، انّا منتظرون»

۵ - در تبلیغ باید با هر کسی به تناسب عقل و فهم خود او سخن گفت، با افراد لجوج و عنود، با قهر و تهدید. «انتظروا»

۶- فرجامی نیکو در انتظار پیامبر و مؤمنان است. «انّا منتظرون»

علم غیب، به طور مطلق مخصوص خداست، امّا به اذن و اراده ی الهی، پیامبران نیز از علم غیب برخوردارند. «عالم الغیب فلایظهر علی غیبه احداً الاّ مَن ارتضی من رسول» <۵۲۳>

۱- آگاهی از اسرار جهان مخصوص خداوند است. «للّه غیب السموات و الارض»

۲- زمین و آسمان (تمام هستی)، علاوه بر ظاهر، دارای غیب و نهانی نیز هست. «للّه غیب السموات و الارض»

۳- مرجع همه چیز او و بازگشت هر چیزی به سوی اوست.«الیه یرجع الامر کله»

۴- ایمان به غیب، زمینه ساز عبادت وتوکّل بر خداوند است. «للّه غیب... فاعبده»

۵ - هر کس به خداوند توکّل کند، مورد لطف او قرار می گیرد. «و توکّل علیه و ما ربّک بغافل...»

۶- آگاهی بر عملکرد انسان، از شئون ربوبیّت خداوند است. «ومارَبّک...»

تفسیر انگلیسی

For Alif, Lam, Ra (huruf muqatta-at) refer to al Baqarah: ۱.

Aqa Mahdi Puya says:

Out of many interpretations of this verse the most appropriate is that which is also confirmed by verse ۱۰۶ of Bani Israil-the full

Quran was in an arranged form as a complete and perfect book; the separation of surahs and verses took place in the course of gradual revelation so that people may understand, remember and use it. Refer to Aqa Puyas essay "the genuineness of the .holy Quran", and commentary of al Baqarah: ٢

(no commentary available for this verse)

.Ibn Marduwayh says that dhi fazl refers to Ali ibn abi Talib

(no commentary available for this verse)

Folding the breast" means to conceal hostility. Ayyashi reports on the authority of" Jabir bin Abdullah that whenever the idolaters saw the Holy Prophet, they used to lower their heads, covered with scarfs, in front of their chests, so as not to look at him. Ibn Abbas reports that this verse refers to the hypocrites who concealed their envy and hostility towards Ali, which, the Holy Prophet said, they will openly declare and put into effect after his departure from this world. As stated in verse ١١٩ of Ali Imran Allah .knows well the inmost secrets of the hearts

."Refer to the commentary of An-am: ٥٩ for the "manifest book

Refer to the commentary of Araf: ٥۴ for the creation of the universe, and al Baqarah: ٢٥٥ for the seat of divine authority. The creation of the universe is not a sport, nor a whim, on the part of Allah. This life is testing time, but the disbelievers, who do not believe in a future life of the hereafter, think all talk of it is like a sorcerers talk, empty .of reality

:Aqa Mahdi Puya says

,Water

the perennial matter, from which the physical universe (terrestrial and celestial bodies) has been formed, is described as liquid, amenable to take any form, to prove that there is no limit to the possibility of development or, change in the matter, which implies a free competition in the process of continuity and progress. However perfect one may be, the possibility of further perfection is always there to try and attain, for .which the Quran asks the Holy Prophet to pray in verse ۱۱۴ of Ta Ha

After dealing with the process and purpose of creation, the reference to "raising up after death" may either refer to the present state in which man is (when he is nothing, unworthy of mention-Dahr: ۱) or to the resurrection as the consequence of the life of this world. The raising up after death through an evolutionary process, which the Quran frequently mentions, appears as a fascinating but unreliable statement to the .ignorant disbelievers, therefore they say it is a sorcery

In continuation of the preceding verse) the disbelievers think that all this talk of) .punishment is nonsense, there is no such thing

Ummatin has been used here as a distinguished time to show that there is a reckoned .time of respite. It does not refer to resurrection

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Ayyashi, in his commentary, narrates on the authority of Zayd bin Arqam, that Jibra-il came to the Holy Prophet on the eve of Arafat to convey the message of Allah about

the appointment of Ali as his successor. The Holy Prophet at once called to mind the obstinate and violent opposition he encountered when he announced his mission of prophethood, and was sure that announcement of the wilayah of Ali would generate harsher and more severe persecution of him and his Ahl ul Bayt. In the meantime .Jibra-il reappeared with this verse

In Ma-idah: ۶۷ "that which has been already sent down to you" clearly indicates that the command relating to the waliyah of Ali had been received before it was .announced on Dhilhajj ۱۸, ۱۰ Hijra

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophet never felt inclined to give up any part of what was revealed to him nor his heart ever felt strained on account of peoples persistent hostility or their unreasonable demand for miracles, which was contrary to the purpose of the final religion of Allah, based upon reason and facts. It is just a warning to those who desire .to give up or forget those verses which do not serve their purpose

.Refer to the commentary of al Baqarah: ۲۳ and Araf: ۳۸

(see commentary for verse ۱۳)

All the means of comfort and enjoyment amassed in this world will avail nothing on the day of judgement; and the good deeds done, not to seek Allahs pleasure but to .show off, will be rendered null and void

Some commentators say that it is also a prophecy- whatever plot devised against the .Holy Prophet and his mission will be frustrated

:The Holy Prophet said

Seeking the enjoyments of this temporary life, a passing

phase, will cost you the blessings of the eternal life; and the everlasting bliss of the life of the hereafter can only be obtained by sacrificing the enjoyments of this life. Therefore give up the pleasure of this world as a means to get the gains of the .hereafter

:Aqa Mahdi Puya says

Even the disbelievers, if they do good, will be duly recompensed in this life, because the Quran repeatedly says that Allah never let good deeds remain unrewarded, but .they will have no share of eternal bliss on account of their disbelief

(see commentary for verse ۱۵)

There are several traditions reported on the authority of Ahl ul Bayt, and also narrated by well-known Muslim scholars like Jalal al Din al Suyuti in Durr al Manthur, Muhammad bin Ahmad Qartabi in Tafsir Qartabi, Sayyid Hashim Bahrayni in Tafsir Burhan, Abd Ali bin Jumah Hawyazi in Tafsir Nur al Thaqalayn, Abu Ali al Tabrasi in Tafsir Majma al Bayan, Abu Ishaq al Thalabi in Tasir al Kabir, and Abu Nu-aym in Hilyatul Awliya that shahid in this verse refers to Ali ibn abi Talib, just as shahid in .verse ۴۳ of ar Rad also refers to Imam Ali

In reply to a question Imam Ali said that in "Is he then (like unto him) who has a clear proof from his Lord, and a witness, from Him, follows him," the Holy Prophet is the .divine "bayyanah" and I am the witness, guide and mercy

Allah has declared Ali to be the Imam who alone testifies the truth about Allah and

His Prophet, and like the Holy Prophet who is "mercy unto the world", he is also "mercy? because both of them are from one and the same divine light, therefore, Ali is the only true successor of the Holy Prophet whom all the Muslims should follow if they .have truly and sincerely surrendered themselves to the will of Allah

:Aqa Mahdi Puya says

In this verse yatlu means to follow, and to translate it "to recite" is incorrect as there is no mention of anything to be recited. On the contrary a "person" has been mentioned, who is with clear evidence from his Lord. Therefore "to recite" is meaningless. It is clearly said that there is a person who has come with clear evidence from Allah and there is another who immediately follows and bears witness to the .truthfulness of the first; and before him the book of Musa had borne witness

All commentators agree that the person with the clear evidence from Allah is the Holy .Prophet

.The person who follows him is next to him, none come between these two

.The Holy Prophet is the first person. His witness is the second person

.The same testimony was borne by the book of Musa before

.(Both are "Imam" and "Rahmah" (also refer to Ahqaf: ۱۲

The witness is Ali ibn abi Talib as has been mentioned by a large number of Muslim .scholars mentioned above

:The witnesses mentioned in this verse are

.i) The messengers and prophets of Allah)

.Refer to Nisa: ۴۱, Nahl: ۸۴ and ۸۹

.ii) The Holy Imams)

Refer to al Baqarah: ۱۴۳ and

.Bani Israil: ۷۱

iii) The angels known as kiraman katibin who record the deeds of every individual.)
.Refer to al Infitar: ۱۱

.iv) The organs of the body of every individual)

.Refer to An Nur: ۲۴ and Ya Sin: ۶۵

All the above witnesses must be spiritually present every where witnessing the deeds of the people, otherwise they cannot bear witness to things and deeds they have not .seen

.The last sentence of this verse makes it clear that to curse the unjust is a godly act

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

The disbelievers are deaf and blind and the believers are seeing and hearing. Among the believers is a select group, thoroughly purified (Ahzab: ۳۳) and truthfulness incarnate (Ali Imran: ۶۱), known as Ahl ul Bayt, the progeny of the Holy Prophet, who cannot be compared with any other believing man and woman, just as believers and disbelievers, in general, cannot be held as equals. No one among the ummah can .supersede the holy Ahl ul Bayt in any spiritual or material field of activity

Verses (۲۵ to ۴۸) pertain to Nuh. Also refer to the commentary of Araf: ۵۹ to ۶۴ about .Nuh

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

no commentary available)

(for this verse

The Makkan pagans had said that the Holy Prophet had fabricated the events .concerning Nuh

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

The people of Nuh lived in a plain, in the higher region of Mesopotamia, hundreds of miles away from the Persian Gulf. They laughed at Nuh when he began to make an .ark

(no commentary available for this verse)

When the ark was completed, Nuh received Allahs command to bring into the ark every living thing of all flesh, two of every sort, a male and a female to keep them alive with him, and his family and believers. Nuhs three sons with their families came into the ark but Kanan, one of his sons, born to a hypocrite wife, refused to come and .was drowned when the great flood came

:Aqa Mahdi Puya says

Tanur means oven, or the surface of the earth, or its high lands. The deluge was a wrath of Allah, so fierce and overwhelming that with the catastrophic downpour of rain, water simultaneously gushed forth from the underground, even from ovens in .the houses of the people

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

A very few believed Nuh and joined him in the ark. The great flood destroyed all save :those in the ark. Keeping this in view the Holy Prophet said

My Ahl ul Bayt are like the ark of Nuh. Whoso boards on it is saved, and whoso stays .behind is drowned and lost

Very few among the followers of the Holy

.Prophet adhere to his Ahl ul Bayt

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Nuh made this supplication to make it clear for ever that any relationship to the prophets without spiritual excellence does not justify the use of the term "ahl" ul Bayt. It is exclusively restricted to the thoroughly purified (Ahzab: ٣٣) group of the Holy Prophets household. Relationship by blood or matrimony is not applicable. True reflection of character and spiritual attainment is the basis of the thorough .purification

Although Kanan was his son, Allah says to Nuh that verily he is not of his family, because he was an infidel and did not have the qualities of his father. Birth or ancestry has no value at all. Salman, an outsider, was accepted as one among his Ahl ul Bayt by the Holy Prophet on the basis of his faith and piety. It is well known that Salman was a devout follower of Ali ibn abi Talib. No other companion had achieved such a singular position except Salman. Imam Ali bin Musa ar Rida said: Like the accursed son of Nuh, whoso is of us, but does not obey Allahs commands and follow the sunnah of the Holy Prophet, ceases to be of us; and those who call themselves our followers (Shi-ahs) but do not carry out the commands of Allah and His Prophet are not our Shi-ahs at all. The same rule applies to those who claim to be Sayyids (the descendants of the holy .(Imams

(see commentary for verse ۴۵)

no commentary available)

(for this verse

(no commentary available for this verse)

The opening statement in this verse makes it clear that whatever knowledge the Holy Prophet had was received from Allah through revelations, and not gained by any .other source

.These verses refer to Hud; also refer to the commentary of al Araf: ۶۵ to ۷۲

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

(see commentary for verse ۵۰)

.These verses refer to Salih; also refer to al Araf: ۷۳ to ۷۹

:Aqa Mahdi Puya says

If the people of Thamud deserved punishment for killing a she-camel, what will be the ?fate of those who killed the children of the Holy Prophet

:When the six month old son of Imam Husayn was killed in Karbala, he said

O my Lord, they (the enemies of Allah and His messenger) treated my son as they" ".treated the she-camel of Salih

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

(see commentary for verse ۶۱)

.These verses refer to Lut, also see commentary of Al Araf: ۸۰ to ۸۴

As said in the commentary of verses ۸۰ to ۸۴ of al Araf the two angels first came to Ibrahim and informed him that they were sent to the people of Lut. They gave Ibrahim and his wife, Sarah, the glad tidings from Allah that inspite of their advanced age

.soon they would have a son, Is-haq, and a grandson, Yaqub, Is-haqs son

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

:Aqa Mahdi Puya says

Sarah was included in the Ahl ul Bayt because firstly she was a cousin of Ibrahim and secondly she was going to give birth to Is-haq, in addition to her own merits, otherwise a wife (particularly one who does not possess required merits) cannot be included into the Ahl ul Bayt, a divinly chosen term to praise and glorify certain persons, because a wife can be divorced, after which she ceases to be a member of the house. Some of the Holy Prophets wives had been censured by the Quran for their unbecoming conduct. The event of mubahila (Ali Imran: ۶۱) has confirmed that the wives of the Holy Prophet were not chosen as nisa-ana, because none of them were among the Ahl ul Bayt. The term Ahl ul Bayt has been used exclusively for the family of Ibrahim, including both the Israelite and the Ismailite branches. As the chosen party of Allah, since time immemorial, they strived to establish "houses of prayer and worship" to serve Allah, and kept these houses purified, because they themselves had .been thoroughly purified by Allah

(see commentary for verse ۶۹)

Ibrahim, kind and forbearing, was disturbed when the angels told him that they were going to destroy the people of Lut, but after receiving the command of Allah, he .readily acknowledged the necessity of the divine action

Verses (۸۴ to

refer to Shu-ayb and the people of Midian, also refer to the commentary of Al Araf: (۹۵
.۸۵ to ۹۳

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

(see commentary for verse ۶۹)

:Aqa Mahdi Puya says

Shu-ayb was sent to reform and regulate financial and commercial aspects of human society. He preached honesty, fairplay and justice, above all belief in Allah, because polytheism (serving others beside Allah and accepting rulers, priests and the wealthy .as lord-masters) is the main cause of all evils

(no commentary available for this verse)

Sabbaghi, a renowned Muslim scholar, in his book "Fusul al Muhimmah", has related the following tradition about the signs of the reappearance of Imam al Mahdi al Qa-im :on the authority of Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq

:The Imam said

When the last of us will come, there will be only ۳۱۳ faithfuls with him. Leaning on the" wall of Ka-bah he will recite verse ۸۶ of Hud. All people will address him as

" "Baqiyyatullah

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

.Refer to the commentary of al Araf: ۱۰۳ to ۱۴۵ for Musa and Firawn

(see commentary for verse ۹۶)

(see commentary for verse ۹۶)

(see commentary for verse ۹۶)

Refer to

(the commentary of Al Araf: ۹۴ to ۱۰۲

(see commentary for verse ۱۰۰)

(see commentary for verse ۱۰۰)

.These verses refer to the day of resurrection

(see commentary for verse ۱۰۳)

(see commentary for verse ۱۰۳)

:Aqa Mahdi Puya says

In this verse it is said that on the day of judgement no soul shall speak without Allahs permission. Verses ۳۵ and ۳۶ of al Murasalat say that they will not be allowed to put forward their excuses. Verse ۳۹ of Ar Rahman says that neither men nor jinn will be questioned. Verse ۲۴ of As Saffat says that they will be questioned. Verse ۲۱ of Ha Mim says that their skins will bear witness against them when Allah shall give their skins the power to speak. There is no contradiction because as the holy Imams have pointed out (refer to Shaykh Saduqs treatise on the Shi-ah faith) the day of resurrection has many stages each has its own peculiarity which differs from the other stages and states, and every verse refers to a different or particular state or .stage

(see commentary for verse ۱۰۳)

The whole mankind will be divided and kept in two camps on the basis of what they had done in the life of the world. Those who earned disgrace and doom by their evil deeds (fa-ammalladhina shaqu has been used for the wretched or doomed which gives no room to the doctrine of predeterminism) will be in hell; and those who have earned blessings and pleasure of Allah by their good deeds (fa-ammalladhina su-idu has been used for the

blessed which gives no room to the doctrine of predeterminism) will be in paradise. If wretchedness and blessedness were predestined then ammal ashqiya wa ammal sawda or any other phrase like it would have been used.

Shaqu is the active voice of verb which implies that the wretched willingly and knowingly walk the path of evil; and su-idu is the passive voice of verb which implies the doers of good deeds receive Allahs guidance and assistance when they knowingly and willingly walk on the right path; and when once they are blessed and have obtained the pleasure of Allah they can never be deprived of it. It is for ever.

Aqa Mahdi Puya says:

These verses refer to the conditions of the two groups of the wretched and the blessed prior to the day of resurrection. The wretched will be kept in hell so long as heavens and earth endure, unless the Lord wills otherwise which implies the possibility of remission of punishment for some of them. The blessed will be in paradise so long as heavens and earth endure, unless the Lord wills otherwise, but what the grace of Allah once has given will not be reversed. The punishment awarded after the final judgement will be permanent.

(see commentary for verse ١٠٣)

(see commentary for verse ١٠۶)

(see commentary for verse ١٠٣)

(see commentary for verse ١٠۶)

(see commentary for verse ١٠٣)

This verse is addressed to the people through the Holy Prophet.

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

:The Holy Prophet said

On the day

of judgement an announcement will be made: "Where are the unjust and their theoreticians who propagated their ideologies by spoken and written words, and those who agreed, assisted and followed them? Bring them all together with their ".leaders

This verse ordains daily obligatory salat, but does not mention the number of rak-ats, what to be recited and how to be prayed. The Holy Prophet taught the Muslims the exact procedure of each of the ۵ times a day obligatory salats. So the statement .("husbuna kitabullah" is preposterous (see commentary of an Nisa: ۶۵

Any heavenly scripture, particularly the Quran, without the guidance of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt (see hadith al thaqalayn on page ۶) cannot be understood and followed. Refer to the commentary of al Baqarah: ۲ (al kitab), and page ۴۳ for salat .and also al Baqarah: ۴۵

:The Holy Prophet said

The "daily prayers" is like a fountain of clean water right in your home which removes, .five times a day, the dirt which settles on your body and soul

:Aqa Mahdi Puya says

Imam Ali ibn abi Talib has said that in view of the "good deeds take away evil deeds" this verse gives (maximum) heart, confidence and joy to the less careful servants of .Allah

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

.See commentary of Araf: ۱۸ and Yunus: ۱۹

:Aqa Mahdi Puya says

These verses indicate that Allah has given man free choice to develop his native endowments. There is no compulsion. Only those who submit their

will to the will of Allah do not differ. On them the Lord bestows His mercy, and for that He has created them. Those who differ are deprived of the mercy of Allah. So the oft-quoted tradition of the Holy Prophet that "differences among my followers are a blessing" must be discarded as spurious or interpreted in a way that does not go .against this verse

(see commentary for verse ١١٨)

.See commentary of al-Baqarah: ٢

The Quran is a guidance for the pious but a recitation or statement for the ordinary .people

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

.Refer to the commentary of al Baqarah: ٢١٠

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹